

لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب

مقالات فؤاد مطر

في **الأصواء**

المجلد الأول

2002 - 1999

مقالات المجلد الأول

من 7 آب 1999 إلى 31 كانون الأول 2002

محتويات المجلد الأول

- 43 فؤاد مطر يكتب «وجهة نظر»
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 آب 1999
- 43 التغيير قبل طلب النجدة فهل يفعل بوش؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 8 آب 1999
- 45 كلام أميركي يرسم التخدير
صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 8 آب 1999
- 45 كلينتون - باراك اللغز... وليس الأسد
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 9 آب 1999
- 47 خبر إيراني سار للبحرين... وغيرها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 آب 1999
- 48 سلام الهواء الطلق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 آب 1999
- 49 سيدة «البروشات» التي جاءت بخفي حنين...
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 أيلول 1999
- 51 ما بعد لقاء الرئيسين لحود وشيراك
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 أيلول 1999
- 52 حزب أطباء لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 أيلول 1999
- 52 التغيير.. أو الإنتفاضة على واقع الحال
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 أيلول 1999
- 53 عقل الجاني هو الأهم..
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 أيلول 1999
- 54 الملك المسالم ولبنان المقاوم
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 أيلول 1999
- 55 الدورة العادية جاءت إستثنائية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 أيلول 1999
- 56 زيارة ... ملوكية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 أيلول 1999

- 57 المسجد الأقصى في البال وعلى الصدور
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 أيلول 1999
- 58 ليفبير اكيانو وأبو مازن
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 أيلول 1999
- 58 خطأ في الإحتواء
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 أيلول 1999
- 59«أم الإستحقاقات» وحكومة التنصت
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 أيلول 1999
- 60 بوتفليقه يستعير شعار صائب بك
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 أيلول 1999
- 61 عندما «يصوم» كلينتون عن الكلام
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 أيلول 1999
- 62 موقف جمهوري للثأر من كلينتون وضد العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تشرين الأول 1999
- 62 الجزائر ذات الرأسين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 18 تشرين الأول 1999
- 63 السنة الأولى من عبد الناصر إلى إميل لحود
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تشرين الأول 1999
- 64 مانديلا صديق السلام
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الأول 1999
- 65 إنفتاح يحتاج إلى إعادة النظر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الأول 1999
- 66 الحرية الفضفاضة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تشرين الأول 1999
- 67 التركة... الأثقل
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 تشرين الأول 1999
- 68 الرئيس الحص و«دولة الدراجات النارية»
صحيفة "اللواء". بيروت - تشرين الثاني 1999
- 69 إنذار مبكر للصين وإنذار أخير للعرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 تشرين الثاني 1999
- 70 مصادفات ومفارقات غريبة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 تشرين الثاني 1999

- 71 الحريري الحاضر الغائب... وإتفاق الطائف
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تشرين الثاني 1999
- 72 ميشال المر المغربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تشرين الثاني 1999
- 73 ساترفيلد أبو الزيارات ... والمفاجآت
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تشرين الثاني 1999
- 73 كلام اللواء ضاحي خير الكلام... وأخطره
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 تشرين الثاني 1999
- 74 قمة إستعادة ثقة الشعوب بالحكام
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 تشرين الثاني 1999
- 76 الثورة الإدارية تكمل إنجازات الحركة التصحيحية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 تشرين الثاني 1999
- 77 في إنتظار عودة ظاهرة أحبها المصريون والسوريون
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تشرين الثاني 1999
- 78 ماذا بعد إهتمام فرنسا بعبدالله ورانيا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تشرين الثاني 1999
- 79 مخيمات خمسة نجوم محل المستوطنات
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تشرين الثاني 1999
- 79 رؤية من الرياض للأحوال العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 كانون الأول 1999
- 80 التعويض المطلوب عن ظلم أميركا وغيرها للعرب ...
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 كانون الأول 1999
- 81 في إنتظار عودة ظاهرة أحبها المصريون والسوريون
صحيفة "اللواء". بيروت - كانون الأول 1999
- 82 فاروق الشرع المفاوض
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 كانون الأول 1999
- 83 ما يريده الملك فهد ومبارك للأسد وسوريا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 كانون الأول 1999
- 83 قمة جنيف وما بعدها
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 آذار 2000
- 84 رئيس دون مستوى الصراع
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 آذار 2000

- 84 ما بعد لقاء تدمر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 أيار 2000
- 85 من لقاء تدمر إلى لقاء مبارك والأسد
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 أيار 2000
- 89 إحتفالات نارية تستوجب التحريم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 كانون الثاني 2001
- 89 رؤساء على حافة النهاية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 كانون الثاني 2001
- 90 إتفاق أم مجرد مناورة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 كانون الثاني 2001
- 91 بكالوريوس في التعارك!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 كانون الثاني 2001
- 91 سمك أميركي في البحر الميت
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 كانون الثاني 2001
- 92 وجهة نظر "إمام الوطن"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 كانون الثاني 2001
- 93 الحل الوسط والثوابت الراسخة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 كانون الثاني 2001
- 94 كلهم... ثعالب في العمل السياسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 كانون الثاني 2001
- 95 أهمية محادثات مبارك وبشار
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 كانون الثاني 2001
- 96 خيارات مفتوحة أمام عرفات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 كانون الثاني 2001
- 97 رحيل رئيس مراوغ وغير محترم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 كانون الثاني 2001
- 98 كي لا يأكل الحكام الحصرم فتضرّس... الشعوب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 كانون الثاني 2001
- 98 بوش... ومعركة الأخذ بالثأر
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 كانون الثاني 2001
- 99 مصلحة الأمة.. والأعيب أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 كانون الثاني 2001

- 100 مساعدة لبنان في مساعدة الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 كانون الثاني 2001
- 101 السد العالي وبراقش... الإسرائيلي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 كانون الثاني 2001
- 102 إدارة بوش الإبن بين الخير العربي والشر الإسرائيلي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 كانون الثاني 2001
- 102 بيانان إستثنائيان عربي وإسلامي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 كانون الثاني 2001
- 103 دعم للانتفاضة لا يكلف شيئاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 29 كانون الثاني 2001
- 104 حسني مبارك... المحاييد جامع الشمل
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 كانون الثاني 2001
- 104 ما بعد إتفاق العراق وسوريا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 كانون الثاني 2001
- 105 نصيحة... حريص وإنذار... محب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 شباط 2001
- 106 تمثيل... في تمثيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 شباط 2001
- 106 العرب بين باراك وشارون
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 شباط 2001
- 107 إبتسامات على مستوى القمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 5 شباط 2001
- 108 فضائح وإعتذارات على مستوى القمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 شباط 2001
- 109 حكومة الإنقاذ في الكويت... ولها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 شباط 2001
- 110 تساؤلات كويتية حول مفاجأة مبارك وبشار
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 شباط 2001
- 110 هدنة مبارك... في إنتظار المصالحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 شباط 2001
- 111 نأسف... لا نحترم
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 شباط 2001

- 112 التعامل المستحيل مع الأحق
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 شباط 2001
- 112 فرصة لشارون من العرب!!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 شباط 2001
- 113 جنرال الدبلوماسية الذي لن يزورنا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 شباط 2001
- 114 وجهة نظر درس لشارون ورسالة إلى أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 شباط 2001
- 115 قِسْمة عادلة في الكويت
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 شباط 2001
- 115 إتفق الإسرائيليون... يبقى القادة العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 شباط 2001
- 116 الرد المناسب على العدوان الجديد
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 19 شباط 2001
- 117 السلامة والإزدهار في التآني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 شباط 2001
- 118 أميركا التي تستعدنا عليها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 شباط 2001
- 119 إتفاقية تثلج الصدر العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 شباط 2001
- 120 هستيريا أميركية - إسرائيلية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 شباط 2001
- 120 جامعة العرب على شفير الإفلاس؟!
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 شباط 2001
- 121 مصلحة الأمة في المقام الأول
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 26 شباط 2001
- 122 تمنيات عربية للجارين اللدودين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 27 شباط 2001
- 123 جنرال آخر على طريق العدوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 شباط 2001
- 124 قمة المصالحة تليها المصارحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 آذار 2001

- 125 هل سيتغير عمرو موسى؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 آذار 2001
- 126 بيريز المهول... بعد الهزيمة المعاكسة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 آذار 2001
- 127 التلميح اليمني للتعامل السري
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 آذار 2001
- 127 فالاشا مصرية بمصاهرة مكروهة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 آذار 2001
- 128 الجنرال الصوت والجنرال الصدى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 آذار 2001
- 129 كانت تنقصنا الجبهة البوذية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 آذار 2001
- 130 كما أنطوان لحد كذلك صالح طريف؟!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 آذار 2001
- 131 خطوات وتحركات لتوحيد الصف
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 آذار 2001
- 132 القدس المظلة الواقية... والجنرال المتصهين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 آذار 2001
- 133 تمرد وعناد في زمن التفاهم العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 آذار 2001
- 133 الاعتراف المتأخر والتصحيح المطلوب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 آذار 2001
- 134 النهاية الدولية لخلاف شقيقتين عربيتين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 19 آذار 2001
- 135 الظرف المناسب لتسديد ديون عربية على بوش وغيره
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 آذار 2001
- 136 خبث أولبرايت ولوم الجنرال باول
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 آذار 2001
- 137 تغزل بشارون أم ترويض له؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 آذار 2001
- 137 الفلسطيني... ومسألة التملك
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 آذار 2001

- 138 حرب باردة لمصلحة العرب قبل إنعقاد قمتهم صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 آذار 2001
- 139 قمة الوفاق...أو الاتفاق على السير نحوه صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 26 آذار 2001
- 140 إلى اللقاء يا مشاكل الأمة في القمة الثانية صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 آذار 2001
- 140 نجاح بامتياز لأهل القرار العربي؟ صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 آذار 2001
- 141 الممكن الذي حققته قمة عبدالله الثاني صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 آذار 2001
- 142 كيف نستعد في لبنان للقمة الثانية؟ صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 آذار 2001
- 143 مبارك وأميركا وضرورة إعادة النظر صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 2 نيسان 2001
- 144 ما هو مطلوب من عبدالله الثاني صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 نيسان 2001
- 145 أسئلة وتساؤلات في الذكرى العاشورية صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 نيسان 2001
- 146 حكومة دبلوماسية في اليمن السعيد حقاً صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 نيسان 2001
- 147 ما تريده أميركا وإسرائيل ولا يفعله مبارك صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 نيسان 2001
- 147 بوتفليقة الذي إتجه مضطراً نحو روسيا صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 9 نيسان 2001
- 148 لبنان بعد التطبيع المرتقب بين سوريا وعرفات صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 نيسان 2001
- 149 الحاخام النازي الكاره للعرب مسلمين ومسيحيين صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 نيسان 2001
- 150 قلق سعودي على جميع المستويات صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 نيسان 2001
- 150 ما ينقص لبنان "هايد بارك" فوق منطقة حرة صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 نيسان 2001

- 151 الحوار... الحوار ولا شيء غير الحوار
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 نيسان 2001
- 152 عدوان على الأمة يستوجب بياناً من رئيس القمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 نيسان 2001
- 153 إختبارات عربية وسوريا - لبنانية للعدوان الإسرائيلي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 نيسان 2001
- 154 فرصة عربية للإدارة الأميركية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 نيسان 2001
- 154 الدرس السوري بعد الدرسين الروسي ثم الصيني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 نيسان 2001
- 155 ما بعد لقاء بكركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 نيسان 2001
- 156 الحكومة المحققة في طائرة الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 نيسان 2001
- 156 إلى اللبنانية الأولى ومنها إلى الوزراء الأربعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 نيسان 2001
- 157 قراءة في مؤتمر بدأ مزجراً وإنتهى موضوعياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 نيسان 2001
- 158 تهنئة من خارج القلب لرفع العتب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 نيسان 2001
- 159 شارون... والتهجير الذي يسبق الهجرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 30 نيسان 2001
- 160 القطيعة والمقاطعة ولا سبيل غيرهما لردع شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 أيار 2001
- 160 الجانب المظلم والظالم من الشقيق التركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 أيار 2001
- 161 الرناسات الثلاث والحركة التي فيها بركة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 أيار 2001
- 162 تمنيات لمناسبة الزيارة التاريخية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 أيار 2001
- 163 البابا وأميركا بعد الزيارة الناجحة روحياً وسياسياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 أيار 2001

- 164 السلام المضحك المبكي من سَفَّاح إلى آخر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 أيار 2001
- 165 في إنتظار عبدالله الثاني بعد بثَّار
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 أيار 2001
- 165 وفي إنتظار أن يتسلَّم عمرو موسى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 أيار 2001
- 166 مؤتمر مدريد الأب ومؤتمر مدريد الإبن
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 أيار 2001
- 167 مسلسل العجز من أرصفة الشوارع إلى أحوال الجامعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 أيار 2001
- 168 إسم على مسمى للخارجية المصرية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 أيار 2001
- 168 إستطلاع حول أميركا المكروهة وأميركا المحبوبة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 أيار 2001
- 169 الحكام العرب... وروحهم الرياضية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 أيار 2001
- 170 كلمة حق في ثلاثة سفراء لبنانيين في الزمن الناصري
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 21 أيار 2001
- 170 حملة للتبرع وحلقة تهز الضمير بدل هز الأرداف
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 أيار 2001
- 171 الضلال الموريتاني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 أيار 2001
- 172 مشكلتنا التي لا حل لها مع أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 أيار 2001
- 173 ذلك الفجر المشرق للبنان والعرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 أيار 2001
- 173 كلام يثير الإعجاب وأفعال تثير الإستعجاب
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 28 أيار 2001
- 175 الحقوق ولا شيء غيرها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 أيار 2001
- 175 الرئيس لحود وزيارة "العزم والحزم"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 أيار 2001

- 176 إيران حزيران... إيران التطبيع مع أميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 حزيران 2001
- 177 من بغداد إلى الكويت إلى القدس.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 حزيران 2001
- 178 مصائب قوم عند الدول الكبرى فوائد...
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 4 حزيران 2001
- 178 عض الأصابع ندماً على المسائرة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 حزيران 2001
- 179 وقفة مثلثة بات لا بد منها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 حزيران 2001
- 180 ضرورة تحديد بند المصالح مع "الصديق" الأمريكي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 حزيران 2001
- 181 الأمير عبدالله.. والإنتفاضة الوجدانية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 حزيران 2001
- 182 المستحيل المطلوب من عرفات.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 11 حزيران 2001
- 184 محاذير تحليق "الترويك" دفعة واحدة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 حزيران 2001
- 184 الإحباط المشروع والإستنهاض القضية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 حزيران 2001
- 185 الإنفجار الوارد... و"أم المهازل".....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 حزيران 2001
- 186 فلنذكر بوش إن نفع التذكير.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 حزيران 2001
- 187 كلام لا بد منه يسمعه كوفي أنان وينقله إلى الآخرين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 حزيران 2001
- 188 أفعال شارون ووجوب تبرئة الذمة الدولية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 18 حزيران 2001
- 188 المهمة المطلوبة من وزراء الإعلام.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 حزيران 2001
- 189 رسائل الحب"... والقمة الدولية في المنطقة؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 حزيران 2001

- 190 شركاء النجاح في مؤتمر وزراء الإعلام العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 حزيران 2001
- 191 النجدة الأميركية التي تتدفق على شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 حزيران 2001
- 192 متاعب ومفاجآت تعطل طلب النجدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 حزيران 2001
- 193 الدور الفرنسي في المنطقة بعد زيارة بشار
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 حزيران 2001
- 193 الضيف الثقيل والمضيف المتسامح
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 حزيران 2001
- 194 إبراهيم غوشة بين المباحثة القطرية والتحدي الأردني
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 حزيران 2001
- 195 الحذر غير المبرر من رجل دولة يعمل لأخوته
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 حزيران 2001
- 196 قليل من المرونة كثير من الدعم لعل أميركا تفهم
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 2 تموز 2001
- 197 "الفيتو الشاروني" بعد مصائب الأمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 تموز 2001
- 198 الأسطورة تتصدع مرة أخرى وليست أخيرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 تموز 2001
- 199 معركة قانونية حتى الإدانة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 تموز 2001
- 200 ما هكذا تصطنح الأمور يا... شالوم
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 تموز 2001
- 201 موفدون دوليون وتساولات كثيرة...
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 تموز 2001
- 202 نداءات مبارك لكي تنجو مصالح أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 9 تموز 2001
- 202 مفاجآت موسوية أولها وليس آخرها المتحدثة حنان عشراوي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 تموز 2001
- 203 الأمم المتحدة وثمان شريط "الفديو"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تموز 2001

- 204 الرئيس بشّار وحضوره الدولي أوروبياً وأميركياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 تموز 2001
- 205 إجتماع جدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 تموز 2001
- 206 على أبواب نكبة جديدة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 تموز 2001
- 207 زيارات شارون لحل العقدتين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 16 تموز 2001
- 207 بيريز الذي كما جاء... ذهب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تموز 2001
- 208 خطوة لمصلحتنا فكيف تكون الإستفادة منها؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 تموز 2001
- 209 إسرائيل التي تواصل تطويق أصدقائنا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 تموز 2001
- 210 رسالة مصرية غاضبة بإسم العرب عن طريق الصين
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 تموز 2001
- 211 في إنتظار كلام الملك عبدالله بعد كلام مبارك
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 تموز 2001
- 211 رؤية واقعية تسبق إنعقاد القمة الفرنكوفونية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 23 تموز 2001
- 212 شريعة الغاب وشريعة "مجموعة الثماني"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 تموز 2001
- 213 مبارك والحريري وحقائق نوايا الحكام... المتحكمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 تموز 2001
- 214 درس في التسامح وفي المرونة برسم جنرالات أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 تموز 2001
- 215 الحصار الأميركي المستمر بالتوارث على كوبا وغيرها
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 تموز 2001
- 216 سؤال من مصر بإسم كل العرب إلى تركيا الشارونية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 30 تموز 2001
- 217 العرب والمقاطعة وإقتحام الأقصى
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 تموز 2001

- 218 الشعوب... وواجب المقاطعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 آب 2001
- 218 التفسير العملي لإسطوانة "وقف العنف"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 آب 2001
- 219 توصيات لجنة المتابعة الأكثر إستحالة...
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 آب 2001
- 220 عندما يكون تعليق الآمال مضيعة للوقت العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 آب 2001
- 221 بيروت عندما تغضب والمفتي عندما يُنذر
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 آب 2001
- 222 بين سطور كلام البطريك لحام
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 آب 2001
- 223 المشاعر واحدة من علي الجولاني إلى أحمد ماهر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 آب 2001
- 224 الحكومة المطلوبة لكل الفلسطينيين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 آب 2001
- 225 المواجهة المتواصلة للرئيس بشّار مع إسرائيل العنصرية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 آب 2001
- 226 كلام تركي لم يسمعه شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 آب 2001
- 226 ما بعد عملية القدس
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 آب 2001
- 227 وزراء الإعلام وإجتاعهم الإستثنائي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 آب 2001
- 228 الهم الفلسطيني في "برج العرب" مرة أخرى
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 آب 2001
- 229 هل سيقول الرأي العام الإسرائيلي كلمته؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 آب 2001
- 230 كلمة حق في مبادرة غازي العريضي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 آب 2001
- 231 القراءة بضمير والموقف المطلوب من وزراء الخارجية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 آب 2001

- 231 لبنان المصري ومصر اللبنانية. صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 آب 2001
- 233 مواقف شعبية ضد الإحباط. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 آب 2001
- 234 جولة جديدة من التشويش الإسرائيلي. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 آب 2001
- 234 تأملات في زيارة الرئيس بشار للكويت. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 آب 2001
- 236 مفارقات تدعو إلى الاستغراب. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 آب 2001
- 236 عرفات الحائر - الطائر... والصيغة الصامدة للانتفاضة والقضية. صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 27 آب 2001
- 238 الأحوال والآمال بعد عودة الحريري. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 آب 2001
- 239 اغتيال لا يشرف السمعة الأميركية. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 آب 2001
- 240 بعضنا مع أميركا وأميركا في الحزن الإسرائيلي. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 آب 2001
- 241 مسألة ضمير في الدرجة الأولى. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 أيلول 2001
- 242 عنصرية.. ونصف! صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 3 أيلول 2001
- 243 عندما يأتي عرفات إلى دمشق. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 أيلول 2001
- 244 لا مكان للعنصريين. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 أيلول 2001
- 245 لغم نفسي جهادي في المجتمع الإسرائيلي. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 أيلول 2001
- 245 العرب وأميركا قبل فوات الأوان... صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 أيلول 2001
- 246 علاج لبنان بالأسلوب التونسي. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 أيلول 2001

- 248 حلف ومؤامرة ضد العرب... والإنسانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 أيلول 2001
- 249 العمى الأميركي المزدوج
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 أيلول 2001
- 250 تأملات في أيلول الأسود الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 أيلول 2001
- 251 التحذيرات والنصائح التي ترفض سماعها إدارة بوش الثاني
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 أيلول 2001
- 253 العرب والمسلمون الذين لا يشمتون
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 أيلول 2001
- 254 كي لا تكون عنصرية جديدة لمصلحة إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 أيلول 2001
- 255 خدعة التحالف من بوش الأب إلى بوش الابن
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 17 أيلول 2001
- 256 توضيحات في المسألة الأفغانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 أيلول 2001
- 257 البيانان الغائبان عربياً وإسلامياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 أيلول 2001
- 258 عملية ترويض بالنيابة عن الأمثين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 أيلول 2001
- 259 "ميثاق أممي" في دورة إستثنائية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 أيلول 2001
- 260 المشورة المفيدة ولو من بعيد للابن بوش وإدارته
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 أيلول 2001
- 261 تأملات في حرب بوش.. والإرهاب الإعلامي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 أيلول 2001
- 263 المزيد من الحذر رغم التطمينات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 أيلول 2001
- 264 الحقيقة... بعد التقاعد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 أيلول 2001
- 265 هل نقف أميركا مع نفسها... ومتى؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 أيلول 2001

- 266 السنيور... وثمان كلمة المقيت؟!.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 أيلول 2001
- 267 تهمتان بدل التهمة الواحدة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 1 تشرين الأول 2001
- 268 ما يهم بوش ولا يهم الآخرين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 تشرين الأول 2001
- 269 الفرصة الذهبية لأميركا... ولنا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 تشرين الأول 2001
- 270 إفتراسات حول "طالبان" وبين لادن وأفغانستان الأميركية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 تشرين الأول 2001
- 271 إذا صحَّ أن أميركا لن تهاجمنا فلماذا تأجيل القمة؟!.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 تشرين الأول 2001
- 272 تساؤلات حول القمة المغضوب عليها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 تشرين الأول 2001
- 273 بوش... وشارون ومن يعتذر لمن؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 8 تشرين الأول 2001
- 274 استقرار العالم على أكف ثلاثة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تشرين الأول 2001
- 275 سوريا الجديدة في مجلس الأمن.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تشرين الأول 2001
- 276 أميركا والعرب في إنتظار المعجزات.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تشرين الأول 2001
- 278 الترويض الذي لا جدوى منه.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تشرين الأول 2001
- 279 كيف يتأكد صدق بوش وبلير؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 تشرين الأول 2001
- 280 إلى متى الحرب بين ابن بوش وابن لادن؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 تشرين الأول 2001
- 281 اليأس من أميركا الذي يولّد التفجير.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 تشرين الأول 2001
- 282 ورقة تصحيح أحوال العالم عربية - إسلامية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تشرين الأول 2001

- 283 عندما تتخبط زعامة العالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تشرين الأول 2001
- 284 "الحلم الصهيوني" و "الحلم الأمريكي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تشرين الأول 2001
- 285 لماذا لا يصحح طوني بلير الخطيئة "البلفورية"؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 تشرين الأول 2001
- 286 أولاد العم مع الغريب على... ابن العم!
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 22 تشرين الأول 2001
- 287 اللوثة الشارونية وتساؤلات تنذر بالخطر الأكبر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 تشرين الأول 2001
- 288 الحرب للمشتبه به والسكوت على المؤكد إرهابه!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تشرين الأول 2001
- 290 كي لا يصبح السفير باتل مجرد ناقل إنذارات
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 تشرين الأول 2001
- 291 وقفة مع النفس لمواجهة مخاطر "الفيروس" الشاروني
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 تشرين الأول 2001
- 292 "اللوغو" الأمريكي الجديد... القديم
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 تشرين الأول 2001
- 292 أميركا وبريطانيا... والعداوة مع العرب والمسلمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 29 تشرين الأول 2001
- 294 مواند الرحمن و... "مواند" العدوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 تشرين الأول 2001
- 295 هل هي خطة لتسوية عادلة أم برسم المقايضة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 تشرين الأول 2001
- 296 الحلف المقدس... ورامسفيلد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 تشرين الثاني 2001
- 297 تأملات حول زيارة رفيق الحريري إلى روسيا بوتين
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 تشرين الثاني 2001
- 299 لماذا جاء بلير وما الذي لم يفعله؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 تشرين الثاني 2001
- 300 ساترفيلد المستهتر بمشاعر الأمتين...
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 5 تشرين الثاني 2001

- 301 مصير قمة إستثنائية في ضوء إجتماع خجول للجنة المتابعة العربية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 تشرين الثاني 2001
- 302 الزيارة... اللغز والزيارة... الضرورة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 تشرين الثاني 2001
- 303 من أجل تفادي الانفجار الأعظم...
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 تشرين الثاني 2001
- 304 مسألة فيها... قلة بُعد نظر!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 تشرين الثاني 2001
- 305 الحقيقة التي نطالب عرفات بكشفها.
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 تشرين الثاني 2001
- 306 بوش قيد الإختبار
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 تشرين الثاني 2001
- 307 كونداليزا المتصهينة تواصل التطاول
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 تشرين الثاني 2001
- 308 ما بعد الفصل الأول من حرب بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 تشرين الثاني 2001
- 309 الأصوات الحكيمة من السعودية وسوريا ومصر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 تشرين الثاني 2001
- 310 "الأفغان الأميركيان" بعد حين... وملاحظات أخرى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 تشرين الثاني 2001
- 311 مرحلة تسديد ديون العرب على أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 19 تشرين الثاني 2001
- 313 لورا بوش بعد هيلاري كلينتون وجيهان السادات!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 تشرين الثاني 2001
- 314 خطاب... "حفظ ماء الوجه"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 تشرين الثاني 2001
- 315 إعمار لبنان بعد إعمار أفغانستان؟!
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 تشرين الثاني 2001
- 316 مقبلات أميركية من بوش وسفراته على المائدة الرضائية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 26 تشرين الثاني 2001
- 318 شهداء الطفولة في خان يونس بأكفان أميركية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 تشرين الثاني 2001

- 319 رمضان الرومانسي.. و"الإرهاب الكهربائي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 تشرين الثاني 2001
- 320 حرب أميركا على أفغانستان... والإعتراض المتأخر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 تشرين الثاني 2001
- 321 المتهم الدائم آرييل شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 تشرين الثاني 2001
- 322 هل سيتفهم بوش "مؤامرة المليون"؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 كانون الأول 2001
- 323 كي لا يبقى البيت الأبيض ملاذ المعتدين!
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 3 كانون الأول 2001
- 324 "الشريف" الفلسطيني الذي يريده بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 كانون الأول 2001
- 326 الضوء الأخضر المضاء في استمرار أمام شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 كانون الأول 2001
- 326 دولة تنقصها الشجاعة...
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 كانون الأول 2001
- 327 هل ينتهي محاصراً على نحو حصاره في الأردن ولبنان؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 كانون الأول 2001
- 328 العدوان الشاروني... والسكون العربي المثير للإستغراب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 كانون الأول 2001
- 328 ياسر عرفات الدولي المفترى عليه
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 كانون الأول 2001
- 329 نيويورك تحكم واشنطن!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 كانون الأول 2001
- 330 "اللوبي العربي" في أميركا المفقود.. المنشود
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 كانون الأول 2001
- 331 تأملات في "زلة لسان" السفير باتل
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 كانون الأول 2001
- 332 تأملات في لقاء بريطانيا - "حزب الله"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 كانون الأول 2001
- 333 المطلوب من أميركا أكثر بكثير من النفي الخجول
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 كانون الأول 2001

- 334 البیان العربي والإستطلاع الأميركي. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 كانون الأول 2001
- 335 مناسبات محزنة من رمضان إلى الميلاد... صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 24 كانون الأول 2001
- 337 التوحد الفلسطيني الذي بات ممكناً... صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 كانون الأول 2001
- 338 خواطر حول القمة برسم الرئيس بري. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 كانون الأول 2001
- 339 تمنيات عربية للشقيق الباكستاني والصديق الهندي. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 كانون الأول 2001
- 340 أسئلة... وتساؤلات لمناسبة عام جديد؟! صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 30 كانون الأول 2001
- 342 من الذي يتحمل المسؤولية؟. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 كانون الثاني 2002
- 342 إتحادات عربية على الطريق. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 كانون الثاني 2002
- 343 إهانتان شارونيتان للإدارة الأميركية. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 كانون الثاني 2002
- 344 القمة مسؤولية الجميع... صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 7 كانون الثاني 2002
- 344 عمرو موسى.. والحرص المثلث. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 كانون الثاني 2002
- 345 القمة... والإعتراض العابر. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 كانون الثاني 2002
- 346 الهند الضائعة منا وباكستان التائهة عنا. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 كانون الثاني 2002
- 347 الانتفاضة العائدة والعمليات النوعية. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 كانون الثاني 2002
- 347 لبنان... ذلك الشريك الأوروبي. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 كانون الثاني 2002
- 348 فليتذكر الأتراك المسجد الأقصى أولاً... صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 كانون الثاني 2002

- 349 القمتان بين الحزم والتطمينات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 كانون الثاني 2002
- 349 القمة العربية من الجدل إلى التحديد
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 كانون الثاني 2002
- 350 القضية التي تعنقل نفسها
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 كانون الثاني 2002
- 351 العطاء العربي... القمة المضينة في بيروت المضاعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 كانون الثاني 2002
- 352 ما يتوقعه لبنان من القادة العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 كانون الثاني 2002
- 353 تدمير الإذاعة بهدف تدمير القمة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 21 كانون الثاني 2002
- 354 أميركا وشارون: من في خدمة من؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 كانون الثاني 2002
- 355 مبارك: لا حل من دون عرفات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 كانون الثاني 2002
- 355 مبارك الذي ينصح وأميركا التي تهدد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 كانون الثاني 2002
- 356 كلمة حق من الشاهد البلجيكي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 كانون الثاني 2002
- 357 التصحيح الأميركي قبل فوات الأوان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 كانون الثاني 2002
- 357 أباطيل أميركية وبطولة فلسطينية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 كانون الثاني 2002
- 358 ماذا يفعل شارون وماذا ينتظر بوش؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 كانون الثاني 2002
- 359 المملكة الحكيمة في مواجهة المكيدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 كانون الثاني 2002
- 359 طبعة جديدة للصمود والتصدي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 شباط 2002
- 360 محور العدوان في الألفية الثالثة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 شباط 2002

- 361 أميركا الحلم والأمل وأميركا الكابوس
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 شباط 2002
- 362 قمة بيروت بين "البشائر" الصهيونية والتحرشات الأميركية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 شباط 2002
- 363 الضربة القاضية بعد الزيارة الرابعة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 شباط 2002
- 363 ماذا ينتظر الجنرال...؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 شباط 2002
- 364 صحوه أوروبية ولو أنها متأخرة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 شباط 2002
- 365 زيارة شارون... والعقوبات المتوقعة!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 شباط 2002
- 366 التنسيق... بهدف التنبيه
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 شباط 2002
- 366 "تبييض الأموال" بين قوانين مكافحة والسرية المصرفية 2/1
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 شباط 2002
- 369 سلعة أميركية برسم المقايضة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 شباط 2002
- 370 "تبييض الأموال" بين القوانين والسرية المصرفية 2/2
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 شباط 2002
- 372 الشيخ حمد.. ذلك المتوسل!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 شباط 2002
- 373 القمة في مواجهة التشويش الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 شباط 2002
- 374 فتوى دولية تثير الشبهات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 شباط 2002
- 375 تأملات في رؤية الأمير عبدالله
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 شباط 2002
- 376 بوش المنفعل وأوروبا المنتقدة والأمير الواضح
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 شباط 2002
- 377 "لا" دولية صريحة لـ "بدعة" بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 شباط 2002

- 378 مبارك المتوازن وبوش المرتبك
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 شباط 2002
- 379 قراءة إسرائيل الخاطئة للرؤية السعودية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 شباط 2002
- 380 فجوات لمواجهة شهية بوش للحرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 شباط 2002
- 381 إتفاق على المبدأ وشبه خلاف على التفاصيل؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 آذار 2002
- 382 حصار عرفات ومحكمة عزمي بشارة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 آذار 2002
- 383 زيارة في ساعة الشدة العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 آذار 2002
- 384 القمة في مرحلة العد العكسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 آذار 2002
- 385 هل يكشف مبارك الأعيب أميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 آذار 2002
- 385 السكون العربي والسكوت الإسرائيلي!!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 آذار 2002
- 386 ضمانات أميركية مأكرة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 آذار 2002
- 387 كلام عربي برسم تشيني
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 11 آذار 2002
- 388 ما بعد رفع الحصار عن عرفات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 آذار 2002
- 389 ياسر عرفات... وأصدقائه الأميركيان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 آذار 2002
- 390 الجنرال الذي يحرق سمعة أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 آذار 2002
- 391 القرار 1397 و ... "أم القمم"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 آذار 2002
- 392 على من يضحك العم سام؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 آذار 2002

- 393 قذيفة مبارك بعد قذيفة عبدالله
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 18 آذار 2002
- 394 الجواب العربي الذي سمعه تشيني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 آذار 2002
- 395 بوش.. رافض النصائح العربية!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 آذار 2002
- 396 قمة لبنان الذي كان صبره أسطورياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 آذار 2002
- 397 أهمية الإجماع على المبادرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 آذار 2002
- 397 تأملات في لقاء مبارك وبشار
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 آذار 2002
- 398 تأملات في القمة (1) مهمة قبل إنتهاء أعمالها
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آذار 2002
- 399 تأملات في القمة (2) ضغوط وإنسحابات وسيناريو هوليوودي!
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 آذار 2002
- 400 تأملات في القمة (3) النتائج الطيبة والتضامن المتجدد
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 آذار 2002
- 401 القمة التي أسقطت الرهان الشاروني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 آذار 2002
- 402 ملحق لا بد منه للمبادرة العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 نيسان 2002
- 403 الاستفادة المرفوضة والكرهية المتصاعدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 نيسان 2002
- 404 هل إنه عدوان بالنيابة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 نيسان 2002
- 405 من شعب مصر ومبارك إلى بوش وشارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 نيسان 2002
- 406 هل يصحح بوش الموقف الأميركي؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 نيسان 2002
- 406 العدوان الأكبر... بعد العدوان الأصغر؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 8 نيسان 2002

- 408 أسئلة عربية إلى كولن باول.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 نيسان 2002
- 409 جولة كولن باول... وغضب الملايين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 نيسان 2002
- 410 الضغط الذي قد يولد الانفراج.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 نيسان 2002
- 411 من البرلمان الأوروبي إلى الكونغرس الأميركي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 نيسان 2002
- 412 أمور عربية – أميركية تثير الأسى في النفوس!.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 نيسان 2002
- 413 اللقاء الخجول... والسقطة الكبرى لـ "العالم الحر".....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 نيسان 2002
- 414 إحضار الماء لا يُبطل الثبات على الحق.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 نيسان 2002
- 415 نقطة ضعف ونقاط قوة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 نيسان 2002
- 416 جنرال الألفية الثالثة ايزنهاور... الجديد؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 نيسان 2002
- 417 كيف يمكن لنا إحراج أميركا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 نيسان 2002
- 418 افتراضات وتمنيات ونصائح وأفكار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 نيسان 2002
- 419 في مواجهة التشويه الصهيوني للانتفاضة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 22 نيسان 2002
- 419 مواقف لم يفعلها القريب وفعلها الغريب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 نيسان 2002
- 420 الإنتخابات والزيرة والقلق المشروع.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 نيسان 2002
- 421 ما يمكن أن يفعله كوفي أنان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 نيسان 2002
- 422 هل يبقى السلام الخيار العربي الوحيد؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 نيسان 2002

- 423 زيارة الأمير عبدالله وورقة القمة الإسلامية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 نيسان 2002
- 424 إدانة بطريكية برسم المتصهينين والساكتين والمتخاذلين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 29 نيسان 2002
- 426 فلسطين... لعبة الأمم بحق وحقيق!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 نيسان 2002
- 427 كريم بقرادوني... والكتائب المتجددة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 أيار 2002
- 427 "غوانتانامو" الفلسطيني في زمن المباغثة...!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 أيار 2002
- 428 مخطط التهجير بين الصمت المريب والصمت المعيب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 أيار 2002
- 429 الفوز الشيراكي درس وفرحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 أيار 2002
- 430 الانتفاضة المستمرة والتخوين المرفوض
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 أيار 2002
- 431 شارون المعاند... والجيش الآلي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 أيار 2002
- 432 شارون ولعبة الحرب بالمفهوم الشمشوني؟!
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 أيار 2002
- 432 قمة إختبار النوايا الأميركية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 أيار 2002
- 433 موسم قطف ثمار المرونة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 أيار 2002
- 434 من لعنة "العامة" إلى لعنة "جنين"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 أيار 2002
- 435 الإصلاح أولاً لمن يجب إصلاحه
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 أيار 2002
- 436 دور لبنان كرئيس للعرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 أيار 2002
- 437 قطار المرونة الذي يواصل إنطلاقه في العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 أيار 2002

- 438 إدارة بوش المتأثرة بأساليب العالم الثالث
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 أيار 2002
- 439 من "خط بارليف" إلى "خط بنيامين"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 أيار 2002
- 440 صحة عربية وإسلامية بعد الصحة الأوروبية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 أيار 2002
- 441 العرب.. والمقاومة والشراكة الجديدة بدلاً من الهيمنة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 أيار 2002
- 441 "غوانتانامو" الأطلسية في روما الجميلة!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 أيار 2002
- 442 تساؤلات عربية حول الإسترضاء
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 أيار 2002
- 443 طبعة الألفية الثالثة من المؤامرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 أيار 2002
- 444 مداواة الجرح الفلسطيني بعد مداواة الجرح الباكستاني - الهندي!
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 حزيران 2002
- 445 بطولة كأس العالم و"بطولة" التحكم بشؤون العالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 حزيران 2002
- 446 الفصل الثاني من التسوية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 حزيران 2002
- 447 خدمة من الإبن للأب... وللسلام في العالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 حزيران 2002
- 448 لماذا لا يتدخل الكبار لوقف العنف؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 حزيران 2002
- 449 إلى متى التهرب من الحقيقة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 حزيران 2002
- 450 ملف السدود العربية من المغرب إلى لبنان تحت المجهر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 حزيران 2002
- 450 يضحك كثيراً لشارون ويضحك علينا أكثر!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 حزيران 2002
- 451 تمنيات خليجية لموسم الصيف
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 حزيران 2002

- 452 كلام موقت في إنتظار الحل الدائم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 حزيران 2002
- 453 المواجهة الممنوعة والضغط المؤجل.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 حزيران 2002
- 454 تمنيات مشرقية على القادة المغاربة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 حزيران 2002
- 455 المروعة محل المرونة في ضوء إنكشاف الألاعيب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 حزيران 2002
- 455 شارون المورط وأميركا المتوهمة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 حزيران 2002
- 456 بوش لا يريد أم غير قادر؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 حزيران 2002
- 457 شارون المعتدي في مواجهة الإنزعاج الدولي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 حزيران 2002
- 458 إختبار في الخرطوم للدبلوماسية الإسلامية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 حزيران 2002
- 459 أخرجهم عشية إنعقاد مؤتمرهم فهل سيخرجهم عن...؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 حزيران 2002
- 459 الجزء الأمريكي للمعروف العربي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 حزيران 2002
- 460 العائق على حاله في إنتظار المؤتمر الحاسم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 حزيران 2002
- 461 إسطوانة التغيير الواجب وقفها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 تموز 2002
- 462 هل من بديل مصري - أردني لعرفات؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 تموز 2002
- 462 موفاز الذي "بيشّرنا" بالحرب الثالثة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 تموز 2002
- 463 لعبة الإقلاق الأمريكي للعرب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 تموز 2002
- 464 المثلث العربي الفاعل و"النقاط الإيجابية" في خطاب بوش.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 تموز 2002

- 465 المبادرة الواضحة والمبادرة المبعثرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تموز 2002
- 466 تأملات موضوعية في الوليد... الأفريقي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تموز 2002
- 467 التطبيع الأخوي في مواجهة "غزوة بوش"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تموز 2002
- 468 التلاعب المتواصل في إنتظار إجتماع نيويورك
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تموز 2002
- 468 المطاردة الجديدة بين الإدارة و"القاعدة"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 تموز 2002
- 469 لماذا محاولة إغتيال شيراك؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 تموز 2002
- 470 مصير عرفات... وصيغة مانديلا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تموز 2002
- 471 من بشار الأسد إلى أميركا وغيرها
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تموز 2002
- 472 السعودية... ونزاع المملكتين
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تموز 2002
- 473 ما لا يفعله عرفات يتمناه الفلسطينيون ولا تريده أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 تموز 2002
- 474 تأملات في إتفاق أهل السودان...
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 تموز 2002
- 475 23 يوليو و14 تموز والواجب العالق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تموز 2002
- 476 مجزرة شارون... وأميركا الستار الفولاذي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 تموز 2002
- 477 المنطق الأعوج والمواقف المخزية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 تموز 2002
- 478 غير مقتنع ولا داعي له
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 تموز 2002
- 478 نهاية سعيدة لأحزان السودان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 تموز 2002

- 479 سفراء... أقطاب وبحبوحة تثير الإستغراب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 آب 2002
- 480 متى نزع الورقتين وكشف ألأعيب شارون؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 آب 2002
- 481 مخرج لضربة بوش على الطريقة اللبنانية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 آب 2002
- 482 تعليق باطل للرئيس بوش يُراد به الباطل
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 آب 2002
- 483 تأملات في لقاءات مبارك - بيريز
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 آب 2002
- 484 تقارير شريرة لمواجهة الحكمة السعودية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 آب 2002
- 485 أسلوب خاتمي يرسم بعض العرب... ومنهم لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 آب 2002
- 486 كلام رامسفيلد وتبرير أحمد ماهر
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 آب 2002
- 487 هل هي الطبعة الجديدة للعدوان الثلاثي؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 آب 2002
- 488 الصيغة التوحّدية قبل فوات الأوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 آب 2002
- 488 كيف نستعيد الهند التي تتقارب مع إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 آب 2002
- 489 السعي السعودي المخلص في مواجهة العدوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 آب 2002
- 490 التعاون الإقتصادي الذي تأخّر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 آب 2002
- 491 الإدارة الأميركية... وواجب إعادة النظر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 آب 2002
- 492 في إنتظار البيان العربي المهم
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 آب 2002
- 493 الدور السوري للحالة العربية - الإسلامية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 أيلول 2002

- 494 كلام أميركا الجيد وأمرها التي تثير العجب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 أيلول 2002
- 495 العد العكسي للضربة أم للتراجع عنها؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 أيلول 2002
- 496 لكي لا تكون الخطة مرفوضة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 أيلول 2002
- 497 نهج جديد للعمل العربي المشترك.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 أيلول 2002
- 498 هل تدخل أميركا حقبة الانقلابات؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 أيلول 2002
- 499 الاقتراح الشيراكي... والعقدة المستعصية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 أيلول 2002
- 500 الوزاني قضية الجميع من العاصي إلى الباروك.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 أيلول 2002
- 501 عندما تشارك الأنظمة وتقاطع الشعوب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 أيلول 2002
- 502 أي ديمقراطية وأي مستقبل؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 أيلول 2002
- 502 لكي لا يتهمونا بـ "الإرهاب المائي".....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 أيلول 2002
- 503 الخطوة طيبة والمردود كثير.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 أيلول 2002
- 504 بريطانيا التي يتمناها العرب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 أيلول 2002
- 505 اللفة الأميركية التي تثير الدهشة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 أيلول 2002
- 506 عاد الإستشهاديون متى عودة الوعي؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 أيلول 2002
- 507 الحق اللبناني المشروع والباطل الإسرائيلي المدعوم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 أيلول 2002
- 508 الشريك الأميركي للعدوان الشاروني.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 أيلول 2002

- 508 إجتماعات عربية لا تتعقد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 أيلول 2002
- 509 التحرك المصري والإستنتاج السوري
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 أيلول 2002
- 510 الأمير نايف وكلمة الحق الصريحة بإسم الأمتين
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 أيلول 2002
- 511 تعليق الحصار تسهيلاً للعدوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 تشرين الأول 2002
- 512 هل ستبقى روسيا متفرجة على الحرائق؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 تشرين الأول 2002
- 513 القدس المقياس لكل حاكم ومسؤول
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 تشرين الأول 2002
- 514 صفقة على حسابنا لمصلحة إسرائيل طبعاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 تشرين الأول 2002
- 515 الأصدقاء الأميركيان وذكرى الإسراء والمعراج
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 تشرين الأول 2002
- 516 شيمون بيريز الموريتاني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 تشرين الأول 2002
- 517 تمنيات إلى رئيسين كي يكونا زعيمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الأول 2002
- 518 رسالة تحتاج إلى عناية في القراءة وأمانة في التفسير
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 تشرين الأول 2002
- 519 لبنان ايزنهاور وأميركا شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 تشرين الأول 2002
- 519 الإستعمار العالمي الجديد
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 تشرين الأول 2002
- 520 لبنان الفرنكوفوني [1] وقانا الله شر حسد الحاسدين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تشرين الأول 2002
- 521 لبنان الفرنكوفوني [2] وحده الرئيس بوش المسؤول من "بالي" إلى العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 تشرين الأول 2002
- 522 لبنان الفرنكوفوني [3] قمة تدعم روحية قمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 تشرين الأول 2002

- 523 لبنان الفرنكوفوني [4] تخجيل لبعض العرب وأمثولة لأميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 تشرين الأول 2002
- 524 لبنان الفرنكوفوني [5] من بثّار الأسد إلى قمة بيروت وآخرين
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 تشرين الأول 2002
- 525 الحلم الشيراكي ودور لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 تشرين الأول 2002
- 526 شيراك... والضرورة التي لها أحكامها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 تشرين الأول 2002
- 527 نصيحة بثّار ورسالة القناص
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 تشرين الأول 2002
- 528 خيار الحرب... والفرصة التي يتطلع إليها العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 تشرين الأول 2002
- 529 قراءة وتأمّلات في عزم ليبيا الانسحاب من الجامعة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 تشرين الأول 2002
- 530 كلام فرنسي عاقل في السعودية وعنها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 تشرين الأول 2002
- 531 ماذا ينوي شارون للبنان... و"حزب الله"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الأول 2002
- 532 ماذا بعد إنهاء شارون وصمود عرفات؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 تشرين الثاني 2002
- 533 الأردن... والحرب على العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 تشرين الثاني 2002
- 534 تساؤلات أردنية في ضوء المفاجآت
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 تشرين الثاني 2002
- 535 "وديعة بوش" و... "وديعة رابين"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تشرين الثاني 2002
- 536 الهدنة المطلوبة من بوش... وكواسره
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تشرين الثاني 2002
- 536 خطوة عراقية حكيمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 تشرين الثاني 2002
- 537 ورقة فاعلة في اليد العربية المتضامنة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 تشرين الثاني 2002

- 538 أميركا المنزعجة والعالم المرتاح
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تشرين الثاني 2002
- 539 التفتيش الدولي إذا جاء نزيها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تشرين الثاني 2002
- 539 قليلاً من "ضبط اللسان"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الثاني 2002
- 540 بشائر طيبة من كل الاتجاهات
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تشرين الثاني 2002
- 541 وقفة شيراك بعد وقفة الملك فهد
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 تشرين الثاني 2002
- 542 الحقد الإسرائيلي على دور لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تشرين الثاني 2002
- 543 التقارير الإيجابية هل لا تلغي القرار؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 تشرين الثاني 2002
- 544 الملك عبد الله... و"صوت المنطق السليم"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 تشرين الثاني 2002
- 544 عودة كيسينجر قاسم الصف العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 تشرين الثاني 2002
- 545 تهجير عرب 1948 بعد فوز شارون؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 تشرين الثاني 2002
- 546 التقييم المطلوب من السفير باتل... وغيره
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 كانون الأول 2002
- 546 القمة الدورية... وحديث التأجيل غير المرغَّب به
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الأول 2002
- 547 تنبيه لا بد منه يسبق ساعة الصفر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 كانون الأول 2002
- 548 القلق البريطاني من حرب بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 كانون الأول 2002
- 549 في إنتظار التمويل العربي للحرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 كانون الأول 2002
- 549 الحرب... ولو رفضت دول العالم ذلك
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 كانون الأول 2002

- 550 الملف المطلوب في وضح النهار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 كانون الأول 2002
- 550 بشّار الأسد في لندن (1) الزائر إستثنائي والزمن كذلك.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 كانون الأول 2002
- 551 بشّار الأسد في لندن (2) خدمة لثلاثة ارباع المجتمع البريطاني.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 كانون الأول 2002
- 552 بشّار الأسد في لندن (3) كلمة حق في الزيارة - الحدث.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 كانون الأول 2002
- 553 التشاور المطلوب إستباقاً ليوم الفصل.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 كانون الأول 2002
- 554 القمة الخليجية والإحراجات القطرية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 كانون الأول 2002
- 555 الساحة تنتظر، فهل يتقدم بشّار؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الأول 2002
- 556 رد أميركي بلسان شارون على زيارة بشّار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 كانون الأول 2002
- 557 العدوان على الأمتين تحت مظلة "ديمقراطية"!.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 كانون الأول 2002
- 558 وقفه شرف لمواجهة المحنة الأكبر.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 كانون الأول 2002

[illegible]

فؤاد مطر يكتب «وجهة نظر»

ضمن الجديد الذي سيظهر على صفحات «اللواء» خلال الأسابيع المقبلة، تبدأ «اللواء» من الإثنين المقبل نشر تعليق يومي للكاتب الصحفي الزميل فؤاد مطر أحد كُتاب الرأي في صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصدر في لندن، والذي عاد إلى لبنان ليختم في الوطن الأم مسيرته الغنية في مجال الصحافة والتأليف.

وكان الزميل غادر لبنان 1976 حزناً على ما أصاب لبنان رافضاً ومحتجاً على الحرب التي بدأت تعصف بالوطن، وواصل من باريس مشاركاً في تأسيس «النهار العربي والدولي» وكاتباً في مجلة «المستقبل» بعد مرور قصير في صحيفة «الأهرام». وبعد باريس خاض ميدان النشر في لندن من خلال تأسيس مجلة أسبوعية بإسم «التضامن» وتحمل شعار «مجلة العرب من المحيط إلى الخليج» الذي يعكس إقتناع الزميل وإلى حد الإيمان بأنه لا إستقرار ولا ازدهار للأمة بأقطارها من المحيط إلى الخليج بغير التضامن الذي يجعل قلوب أبناء الأمة تتآلف ويكفل إحلال المحبة محل البغضاء ويحقق التفاعل محاصراً الإنفعال، وهذا ما أحوج الأمة إليه هذه الأيام بالذات. إلى جانب تأسيس مجلة «التضامن» التي توقفت عن الصدور بعد إنهيار التضامن العربي إثر إجتياح قوات عراقية للكويت يوم 2 آب 1990 يضطرها للتوقف كانت للزميل فؤاد مطر أعمال تأليفية كثيرة إستند في تأليفها إلى تجربته الغنية في تغطية أهم الأحداث والتحولت في عدد من الأقطار العربية وبالذات مصر والسودان والجزائر وليبيا والعراق على مدى ربع قرن في الزميلة «النهار» ثم بعد ذلك في «المستقبل» و«التضامن» وبعض الدوريات الصادرة عن مراكز أبحاث ودراسات، وعلى علاقاته بعدد كبير من صانعي القرار السياسي والإقتصادي في العالم العربي.

ومن هذه المؤلفات «لبنان.. اللعبة واللاعبون والمتلاعبون» و «موسوعة حرب الخليج» التي هي أول موسوعة من نوعها إعتمدت توثيق ما جرى للكويت منذ غزوها وإحتلالها وكذلك ما أصاب العراق من تدمير خلال الحرب على الكويت. أما أحدث مؤلفاته فهو «زلازل مصر السياسية».

تبقى الإشارة إلى أن «وجهة نظر» هي ترويسة التعليق اليومي للزميل العزيز فؤاد مطر، الذي تعزّز «اللواء» بأنه سيكتب فيها، وبإبدالها - على نحو ما قال لعميد الدار - الإعتزاز مقروناً بالتقدير وخير التمنيات بأن تكون «اللواء» هي المظلة الواقية له كما هي للوطن ولكل لبناني في الوطن والشتات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 آب 1999

التغيير قبل طلب النجدة فهل يفعل بوش؟

إذا كان إستجداد الرئيس جورج بوش الثاني بدول العالم من أجل وقف العنف، الذي إنفجر قوياً وبسببه، بين الفلسطينيين والشارونيين كي لا تسقط بدعته التي إسمها «خارطة الطريق»، بمثل إصراره على وقوف دول العالم وليس حكومات طوني بلير وازنار وبيرلوسكوني وشارون فقط معه في الحرب على العراق، فإن ظاهرة العنف ستراوح مكانها ولن يجد النزاع الفلسطيني - الشاروني منفذاً يغادر منه النفق الذي يعيشه هذا النزاع منذ إندلاع الإنتفاضة. فالمسألة تحتاج في الدرجة الأولى إلى تغيير نوعي في الموقف الأميركي يمارس فيه رئيس الولايات المتحدة، ما دامت بلاده قررت الإستفراد بزعامة العالم ومصادرة إرادته، دور الوسيط النزيه أو الضابط العادل. وهذا يعني أن تتبدل الألفاظ التي إستعملها الرئيس بوش وبقية كواسر إدارته في التعليق على مراحل النزاع الفلسطيني الشاروني... وبالذات في كل مرة يحدث عدوان إسرائيلي فيعتبره حالة دفاع مشروعة عن النفس ويقوم إستشهادي بعملية فلا ينظر إليها بوش سوى أنها إرهاب.

وطوال أكثر من سنتين إعتد الرئيس الأميركي سياسة تسويق لا مثيل لها. ومارست إدارته بذئابها وثعالبها وكواسرها من التضليل والتزوير والنظرة الضيقة لطبيعة الصراع العربي - الإسرائيلي وللنزاع الفلسطيني - الشاروني، ما جعل العالم ينفر من هذا الأسلوب وجعل العرب المسلمين والمقامات المسيحية الرفيعة الشأن أمثال البابا يوحنا بولس الثاني ورموز

تعقيداً بدليل أن الحال في بلاد الرافدين في ظل الإحتلال الأميركي - البريطاني تسير من سيئ إلى أسوأ، وأنه لا يمر يوم من دون إصطياذ العراقيين جنوداً أميركيين، يموت البعض منهم ويجرح البعض الآخر. ولولا الوضع الذي نشير إليه وبالذات ما يتعلق بالجانب المعيشي والمالي لما كانت الإدارة المحتلة قررت طبع كميات هائلة من «دينار صدام» الذي يحمل صورة الرئيس الذي لا يعرف كواسر الحرب ما إذا كان حياً أم أنه قضى في واحدة من الغارات التي إستهذفت موقعاً يقال انه كان فيه، ولا يجد هؤلاء ما يستر فضيحة أسلحة الدمار الشامل الذي من أجلها كانت «ضرورات» الحرب على بلد وشعب مع أن الدلائل تشير إلى أنها كانت من أجل ثروة العراق النفطية، وبقية ثروات دول الخليج، وموقعه الإستراتيجي، وكانت إنتقاماً من صدام حسين الذي سبق أميركا ببضع سنوات في إظهار الهدف الذي يصبو إليه وهو الهدف نفسه التي تحاول أميركا الآن تحقيقه أي وضع اليد على كل الخليج. ولقد تمثل السباق في الحرب مع إيران ثم في إجتياح الكويت.

يبقى القول إن تجاوب دول العالم مع طلب النجدة التي أراها الرئيس بوش قبل أمس يحتاج إلى إقرار من جانب الإدارة الأميركية بدور نزيه وفاعل للأمم المتحدة وبتعديل جذري في الموقف الأميركي من الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني. فإذا حدث ذلك سيلتف العالم وفي مقدمتهم العرب حول بوش. أما إذا كان الرئيس سيدير مرة أخرى وليست أخيرة أسطوانة الحق الإسرائيلي المشروع للدفاع عن النفس و«الإرهاب الفلسطيني» و«شارون رجل سلام» و«الحرية والديمقراطية للشعب العراقي» وعشرات الوصلات من هذا النوع في الإسطوانة البوشية، فإن الأمر سيسير من سيئ إلى أسوأ وسيكون هنالك المزيد من الدم الذي سيقاق على أرض فلسطين والعراق وتكون الإدارة الأميركية وحدها هي المسؤولة عن كل نقطة. ونقول إنها المسؤولة لأنها القادرة على وضع نهاية للمأساة، لكنها لا تفعل. أو لا تريد.

صحيفة "النواء". بيروت - الأحد 8 آب 1999

الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية فضلاً عن عقلاء اليهود ينفرون بدورهم ويؤكدون الناحية غير الأخلاقية من أسلوب التعاطي الأميركي سواء مع الموضوع الفلسطيني أو مع الموضوع العراقي. ولكن هذه الوقفة النزيهة من هؤلاء جميعاً حكماً وشعوباً ومقامات دينية لم تجعل الإدارة الأميركية تتأمل في الوقفة المشار إليها وتحاول الغوص في أعماق مسبباتها وإنما إعتبرت أن على الجميع أن يخضعوا وإعتبرت في الوقت نفسه أن الجهة الوحيدة المعفاة من الخضوع هي إسرائيل الشارونية. وعندما كانت دول العالم من خلال بعض المسؤولين فيها تحرص على إبقاء قنوات الإتصال سالكة مع الشرعية الفلسطينية ولا يرضخ هؤلاء لما تريده إسرائيل ومعها الإدارة البوشية وبعض الحلفاء أمثال رئيس الحكومة الإيطالية برلوسكوني، فلكي تؤكد أن النهج الذي تتبعه الإدارة الأميركية خاطئ ولن يحقق أي نتيجة، وأن الحل الأمثل هو في إحترام قرارات مجلس الأمن ووضع هذه القرارات موضع التنفيذ. وهؤلاء باتوا على يقين تام بأن الذي يحول دون تنفيذ هذه القرارات هي الإدارة الأميركية، التي عملاً بمسيرة العدوان الشاروني لا تفعل ذلك وإن هي فعلت فمجرد «خارطة الطريق» التي لا قيمة لها إذا كانت لن توضع موضع التنفيذ الفوري ومن الجانب الشاروني المعتدي أولاً وليس فقط من جانب المعتدي عليه.

إن هذه «الخارطة» البدعة وضعت من أجل إسكات مطالب الطرف المعتدي عليه وعدم التمادي في إحراج أشقاء هذا الطرف ونعني بهم القادة العرب وبالذات أولئك المحسوبين على الخط الأميركي. وما دامت خارطة فإنها غير قابلة للتفسيرات والتحفظات على نحو ما فعلت حكومة شارون قبل أن تعلن موافقتها عليها إنما بعد تعديلات لها غير مقبولة من الفلسطينيين ويجب أن تكون أيضاً مرفوضة من واضعي «الخارطة».

الآن يطلب الرئيس جورج بوش الإبن من دول العالم مساعدته لتتأزك الموقف المتفجر ليس فقط لأن «خارطته» يمكن أن تحترق وبالتالي سينأى عنها حتى أقرب الحلفاء والأصدقاء الذين شاركوا في قمة شرم الشيخ، وإنما لأن هذا الوضع القابل للمزيد من العنف شأنه التأثير سلباً على تطلعاته من أجل تجديد الولاية الرئاسية، خصوصاً أن الموضوع العراقي ليس أقل

كلام أميركي برسم التخدير

كيف ستكون هدنة، وكيف ستكون هنالك فرصة للتهدئة، وكيف ستجد «خارطة الطريق» طريقها إلى التطبيق إذا كان رمز حمائم الإدارة الأميركية، على قلة هذه الحمائم ونعني به وزير الخارجية كولن باول يقول في تصريح له قبل أمس على هامش المنتدى الإقليمي لدول رابطة جنوب شرق آسيا في «فنون بنه» عاصمة كمبوديا «إن إسرائيل لن تتسحب ولن تسلم مقاليد الأمور للفلسطينيين بالكامل إلا في حال ثقتها بأن الفلسطينيين لديهم القدرة على الوفاء بالتزاماتهم الذي يثير الإستغراب في كلام جنرال الدبلوماسية الأميركية انه يأتي بعدما لاحت في الأفق الفلسطيني بواذر الإنقاء حول صيغة تقارب تقوم على أساس أن تكون للصف الفلسطيني رؤية متجانسة في المرحلة الراهنة وذلك لإظهار حُسن النوايا الفلسطينية واختبار جدية ونزاهة الجانب الأميركي - الإسرائيلي.

كما أن الذي يثير الإستغراب هو أن كلام الوزير باول جاء في الوقت الذي بدا أن هنالك فرصة أمام القبول الفلسطيني الشامل بهدنة في حال إنسحبت إسرائيل من كامل قطاع غزة ومن محافظة - لحم كمرحلة أولى من مراحل الإنسحاب الإسرائيلي إلى حدود 28 أيلول 2000 يوم بدأت الإنتفاضة، وأيضاً في حال كان هنالك جدول زمني للإنسحاب من بقية المناطق. ومثل هذا المطلب يعطي شرعية لمرونة «الحماسيين» و«الجهاديين» ويعزز شأن الحكومة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس ويخفف من كثافة علامات الإستفهام التي تجمعت فوق رأسه منذ كلامه الإضرطاري في قمة العقبة بأنه يتعهد بإنهاء الإنتفاضة. كما أن مثل هذا المطلب يؤكد كمضمون ما تتطلع إليه الإدارة الأميركية بموجب تلك الخارطة.

ومن هنا، فانه عندما يباغت الوزير باول الفلسطينيين والمجتمع الدولي بإعفائه الشارونيين من الإنسحاب ويباغت المجتمع الدولي والأصدقاء العرب الذين ما زالوا تحت وطأة خيبة الأمل بالموقف الأميركي، بهذه النبذة في الكلام والتي بدا فيها شارونياً أكثر منه رئيس الدبلوماسية الأميركية، فإن ذلك يجعلنا نزداد فقداناً للأمل من أي خطوة أميركية. كما يجعلنا نتأكد من أن المسؤولين في الإدارة الأميركية يقولون من الكلام عكس ما يبتنون من النوايا، وأنهم يبتنون

من كلامهم المعسول أحياناً تخدير المشاعر العربية وعندما يطمئنون إلى أن «البنج» البوشي فعل فعله في تلك المشاعر، يطلقون من التصريحات ما يثير الإستغراب من نوع تصريح الجنرال كولن باول الذي بتنا نشك في نزاهة موقفه. كما اننا بتنا أكثر إقتناعاً بأن هذا الذي نسمعه من الإدارة الأميركية هو عزف لسمفونية سيتواصل عزفها إلى حين يتم حسم امر الإنتخابات الرئاسية وهل سيتم تجديد ولاية الرئيس بوش أم أن إستبداله بشخص آخر هو الأكثر نفعاً لتميع القضية الفلسطينية التي تتدرج من القمة إلى السفح مع كل إدارة جديدة في أميركا، والتي تقلصت المطالب بموجبها من التحرير وإقامة الدولة على كامل التراب إلى مجرد خارطة لا ترشد الفلسطيني التائه إلى الطريق الصحيح. ومع ذلك فإن لا المحتل الإسرائيلي يتعاون من أجل تنفيذ هذه الخارطة ولا حليفه الأميركي يتصرف على النحو الذي يحقق للخارطة فرصة التطبيق.. وكلاهما على موقف واحد يقوم على التعجيز والتسويق في إنتظار أن يرفع الفلسطينيون الرايات البيضاء مستسلمين... أو يشيعون بعضهم بعضاً. وبعد ذلك يقال: هذه هي الخارطة مجرد ورقة برسم من يبلها ويشرب حبرها الذي هو عبارة عن دم مواكب من الشهداء. والإستشهاديين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 8 آب 1999

كلينتون - باراك اللغز... وليس الأسد

إذا قالت إسرائيل إنها ستعتدي فصّدقوها، لأنها في مسألة العدوان لا تتراجع عن وعيدها. ومنذ نصف قرن وهي ثابتة على مبدأ العدوان لا تحيد عنه وكأنما هو واجبها الذي من أجله كان زرعها في المنطقة.

وإذا قالت إسرائيل إنها تريد السلام وتتمنى للمنطقة سلاماً يسود دُوله وتتعلم به شعوبها فلا يجب أن تصدقها ولا أن نبني الآمال والأحلام على نحو ما بناها كثيرون على رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي إيهود باراك الذي إفترضنا أنه لمجرد أن يفوز في الإنتخابات فإنه سيجنح نحو السلم الذي سبق أن جنح كثيرون له. ولقد تبين أن السلم الذي بكر في الجنوح

إليه كل من الرئيس أنور السادات والملك حسين والرئيس ياسر عرفات ليس السلم المنشود وأن تقديراتهم جاءت على غير ما إفتترضوا وعلى نقيض الآمال والأحلام التي زينوها لشعوبهم.

وفي الحالتين تتحمل الولايات المتحدة المسؤولية، لأنها في ما يخص العدوان تشجعه في معرض عدم منعه وعدم إدانته وقطع الطريق على أي قرار دولي في نطاق الأمم المتحدة وحتى إذا إتفقت الدول الأربع الكبرى بريطانيا وفرنسا وروسيا والصين على القرار الذي يشكل الحد الأدنى فإن الدولة الخامسة الدائمة العضوية التي هي الولايات المتحدة تجهض هذا الإتفاق بمعنى إستعمالها حق الفيتو. وبدل أن تكون إسرائيل ممتنة لهذه الخطوة وتعتبرها أمثلة رادعة لها فإنها تنظر إليها على أنها مجرد سابقة وتستعد لعدوان جديد. كما أن الولايات المتحدة في ما يخص السعي من أجل التسوية تتحمل المسؤولية لأنه عندما تتعهد إدارة الرئيس كلينتون لرئيس وزراء إسرائيل باراك برفع العلاقة إلى ما فوق السقف الإستراتيجي، وتمده بالطائرات المتطورة وبكل أنواع السلاح الذي يطلبه وهو ما زال في الأيام الأولى من حكمه الذي رفع التسوية السلمية شعاراً وهدفاً له، فهذا معناه أن الإدارة الأميركية تحرض إسرائيل على العدوان وتحثها في أسلوب غير مباشر على عدم إبداء المرونة وعدم الرد على التحية السورية بمثلها.

لقد إفترضنا أن الغرور والتشدد والروح العدوانية والإلتفاف على الإتفاقات.. كل هذه الأمور إندثرت بتواري ننتيا هو عن الحكم ثم جاء باراك المبهور بالإنتصار الذي حققه في الإنتخابات يتمسك بهذه المسلكية التي لا يمكن أن تجعل منه رجل تسوية، ولذا فإننا نخشى بعد المبالغة الأميركية في الإحتفاء بزيارته الأولى إلى واشنطن كرئيس للوزراء والمبالغة في تقديم المساعدات العسكرية المتطورة له، وكذلك بعد الخطوة المستهجنة من جانب ألمانيا والقاضية بتقديم غواصات نووية لإسرائيل... إننا نخشى بعد هذا الذي يجرى من أن تكون قضية باراك هي الثأر من الإنتصار العربي الذي تحقق في حرب تشرين الأول 1973، وحيث أنه لا يمكن أن يثار من مصر المتمسكة بإتفاقية كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس (الراحل) أنور السادات بل ونكاد نقول إنه غير مأذون أميركياً له بمثل هذا الثأر عسكرياً فإن تركيزه ضمناً

هو على سوريا شريكة مصر في ذلك الإنتصار خصوصاً أنها ما زالت على صمودها تتمسك بالتسوية العادلة والتي بموجبها تستعيد أرضها المحتلة.

وبصرف النظر عما إذا كان الثأر سيكون من سوريا بشكل مباشر أو من خلال عدوان جديد على لبنان فإن الإستنتاج واحد، والنتيجة أيضاً واحدة. وعندما نقول ذلك فإننا نأخذ في الإعتبار التهديد الذي أطلقه مساعد وزير الدفاع الإسرائيلي يوم الثلاثاء الماضي وتوعد فيه بتدمير الجيش اللبناني إذا لم يتدخل لمنع عمليات المقاومة ضد المستوطنات في حال نفذت إسرائيل إنسحاباً من جانب واحد من الجنوب مع أن المقاومة أوضحت في مناسبات كثيرة أن واجبها ينحصر في تحرير الجنوب من الإحتلال الإسرائيلي. وعندما يقول هذا المسؤول الإسرائيلي الذي هو موضع تقدير باراك وثقته وكاتم نواياه الشريرة عموماً هذا الكلام ويضيف إليه أن العدوان الذي تعرض له لبنان يوم 24 حزيران الماضي «كان صحيحاً ومحققاً، وأن الحرب ضد سوريا أفضل من التراجع إلى خطوط 4 حزيران 1967، وتتزامن هذه التصريحات مع تراجع نوعي في رؤية باراك لقضية التسوية في المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية... إنه عندما يُصرح هذا المسؤول الإسرائيلي بذلك فمن الطبيعي ليس فقط أن نصدقه ونستعد لرد عدوانه، وإنما لنعتبر أيضاً أن التصريح هو شروع في العدوان، وأن الولايات المتحدة تؤيد المخطط الذي قد يكون بالفعل هو الشغل الشاغل للجنرال باراك بعدما بات «رئيساً وزعيماً شعبياً، وأنها ضمناً مع أن يحدث هذا الثأر الذي حقق الجانب السياسي منه الرئيس (الديمقراطي) جيمي كارتر وقد يتحقق الجانب العسكري منه مع «إسرائيل باراك». وسنظل على إعتقادنا هذا إلى أن نسمع ذات يوم أن الإدارة الأميركية أنذرت إسرائيل أو أدانتها أو حجبت عنها المال والسلاح ما دامت لا تنجح نحو السلام الذي جنح إليه العرب.

ومن هنا فإنه عندما يكثر الرئيس كلينتون من الحديث عن ضرورة تسهيل الرئيس حافظ الأسد للعملية السلمية ويُمطره بالتمنيات والرسائل والمبعوثين فإنه لا يبدو صادقاً. وهو في ذلك يلتقي مع باراك الذي يستند به لمساعدته على حل لغز الأسد مع أن الرئيس السوري جعل مسألة السلام كتاباً مفتوحاً يقرأ

فيه بسهولة من يريد الخير للمنطقة، وبذلك فإن اللغز هو الثنائي باراك - كلينتون حتى إشعار آخر... وليس الرئيس الأسد على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 9 آب 1999

* * *

خبر إيراني سار للبحرين... وغيرها

من أخبار إيران السارة عشية يوم الكسوف أن حكومتها وجهت الدعوة إلى أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة لزيارتها وأن الشيخ حمد أجاب بأنه سيلبي الدعوة في أول فرصة مناسبة مضيئاً إلى ذلك القول إن تنمية العلاقات الثنائية والتعاون مفيد لإيران والبحرين ولجميع الدول الأخرى في المنطقة.

تأتي المبادرة الإيرانية بعدما وصل التمهيد للزيارة المرتقبة إلى النقطة الأخيرة. الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية بدا التمهيد خلال ترؤسه وفد المملكة إلى القمة الإسلامية التي جرى عقدها في طهران وكان حضوره مناسبة طيبة حددت خمسين في المئة من الأمور الصعبة التي تقف في طريق تحسين العلاقة السعودية - الإيرانية. وبعد الأمير عبدالله جاءت زيارة الرئيس محمد خاتمي إلى السعودية ثم زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى إيران التي خاض خلالها غمار طبيعة ما يمكن أن تتسم به العلاقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي في ما يخص أمن الخليج. وأمكن الأمير سلطان أن يحذف أيضاً خلال زيارته نسبة كبيرة من الأمور الصعبة وساعدته على ذلك الأجواء الطيبة التي أشاعها الرئيس الإيراني خلال زيارته للمملكة والتي تضمنت زيارة المنطقة الشرقية.

من بين القضايا التي إستحوذت على الإهتمام في الزيارتين قضية التدخل الإيراني في البحرين وما فعله هذا التدخل بأحوال الجزيرة حيث تسبب إضطراب الوضع الأمني وعمليات الإحراق التي تحدثت من قبل عناصر تحظى بدعم إيران بإنتكاس الإزدهار المالي والإقتصادي وهجرة شركات عائلات أجنبية، وعلى رغم الإجراءات التي إتخذتها حكومة البحرين إلا أن الأمن

لم يستتب بما يجعل إستعادة الإزدهار والإستقرار ممكناً، وهذا أوجد في البحرين أزمة مالية مقلقة إستطاع الأمير (الراحل) الشيخ عيسى أن يحاصرها بنجدات من الشقيقة الكبرى السعودية وبعض الشقيقات الخليجيات كان واضحاً أنه لا بد من مبادرة لإنهاء هذه الأزمة وبما يترجم الجهد الطيب الذي بذله الأميران عبدالله وسلطان والأجواء الطيبة التي أشاعتها زيارة الرئيس خاتمي للسعودية. وعلى رغم أن البحرين هي المتضررة وهي التي تشكو من تدخل إيران في شؤونها فإن معادلة الدولة الكبرى التي لا تتراجع حتى إذا كانت على خطأ والدولة الصغرى المطلوب منها إعادة النظر حتى إذا كانت هي المتضررة والمعتدى عليها... إن هذه المعادلة لم تلق الترحيب من جانب الأمير الراحل الشيخ عيسى الذي إستمر يرفض أن يكون هو المبادر والمستسمح.

وشاءت الأقدار أن تحدث الوفاة المبكرة للشيخ عيسى ويتسلم الحكم ولي عهد هذه الشيخ حمد ثم تتم زيارة الأمير سلطان لإيران، ويقرر الأمير الجديد أن ينجز ما كان والده مترثاً في شأنه. ووجد الشيخ حمد بعد الإضطرابات التي شهدتها إيران وكادت تهز النظام أن عليه أن يبادر فأفرج عن الشيخ الجمري الذي سبق إتهامه بأنه ملهم «ثوار البحرين» على النظام. وبعد هذا الإفراج وأمثولة الإضطرابات داخل إيران التي لا بد يأخذها الشيخ الجمري في الإعتبار بات من الجائز أن تأخذ العلاقة الإيرانية - البحرينية منحى جديداً.

وبعد الزيارة المرتقبة لأمير البحرين إلى إيران والرد المتوقع من جانب الرئيس خاتمي على الزيارة بزيارة إلى البحرين لا نستبعد أن تتكرر ظاهرة «التحول الثوري» في الخليج. يصبح «ثوار البحرين» جزءاً من النظام الذي يقوده الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وعلى نحو ما سبق أن فعله «ثوار ظفار» الذين أصبحوا جنوداً ووزراء في النظام الذي يقوده السلطان قابوس في سلطنة عمان. وبالنسبة إلينا في لبنان فإن الانفراج المتزايد في العلاقة بين إيران والبحرين ومستقبلاً بين إيران ومصر وإيران والجزائر، هو في بعض جوانبه لمصلحتنا لأنه سيضمننا بعد ذلك. ومن أجل هذا نقول: اللهم إشرح لهم صدرهم وييسر لهم أمرهم...

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 آب 1999

* * *

سلام الهواء الطلق

يا أيها الحائر المتردد إيهود باراك: إذا كان السلام ممكناً مع سوريا إذا أنت جلست في غرفة مع الرئيس حافظ الأسد على نحو ما هو منسوب إليك (السبت 7 آب 1999) فما الذي يجعلك لا تركب الطائرة الرئاسية وتحط في مطار دمشق وتقول للرئيس الأسد الذي أكد مراراً وتكراراً إن السلام هو الخيار الإستراتيجي لسوريا: ها أنذا جئتُ إليك للتأكد من أن ما تريده نريده، وما إحتلناه نعيد، وما ننشده من أمام نتطلع إلى أن يكون مشتركاً، وما حدث في الماضي كان مؤلماً للجميع ونريد أن نتعاون لكي نتعيش دول المنطقة بما يجعل الكراهية تتلاشى ولا تعود الحروب هي الوسيلة من أجل إستعادة الحقوق ولا من أجل الحفاظ على المكاسب والمغانم.

ولا نعتقد أنك إذا فعلت ذلك لن تجد ما من شأنه أن يجعل خطوتك تتكامل بالنجاح في حال كنت صادقاً في نياتك غير مناوئ وغير متأرجح، أو ربما غير ساعٍ إلى نصب مكنم لقائد عربي تعرف تمام المعرفة أن صموده هو حجر عثرة في السلام الأميركي - الإسرائيلي المنقوص الذي تصرون عليه، تعرف ويعرف معك الرئيس كلنتون ومبعوثه وزير خارجيته مادلين أولبرايت المفتونة بلعبة "البروشات" بأنواعها ومعانيها، على صدرها، أنه بعدم الهرولة على نحو ما فعل آخرون وبعدم الإرتماء كما إرتدى كثيرون، كشف عدم صدق رغبتكم بالسلام وأفشل أكثر من مكيدة أردتموها له. وإنك كعسكري في جيش أذاق العرب قبل إثنين وثلاثين عاماً من الهزيمة وكجنرال في المؤسسة نفسها ذاقتم طعم الإنكسار قبل ستة وعشرين عاماً من جيشين عربيين مجروحين في كبريائهما وإبائهما، تدرك كل الإدراك أن القائد الذي إرتبط النصر بإسمه لا يشكو عقدة الهزيمة لكي يعالجها بالمزيد من التنازلات، فضلاً عن أنه إذا كانت إسرائيل تملك ورقة ضغط كبيرة تساوم بها وهي أن الولايات المتحدة تضع ثقلها مع إسرائيل إذا هي إعتدت أو إذا مُنيت بضربات موجعة، فإن سوريا تملك ورقة ضغط أكبر وهي لا سلام من دونها ولا يستقر هذا السلام ويدوم إذا لم تكن ساهرة عليه. وها هي تؤكد ذلك النقوب التي مُني بها جدار الصمود العربي من الثقب المصري إلى الثقب الأردني إلى الثقب الفلسطيني.

ولا بد أن الحُكم الإسرائيلي يدرك تمام الإدراك أنه رغم تقطيع أوصال الوقفة العربية الواحدة وإخراج مصر والأردن والقيادة الفلسطينية من دائرة الصراع بالإتفاقات التي أبرمت خلسة وخداعاً معها، فإن الصراع باق وهناك خيط رفيع يربط الوضع العربي الراهن بالسلام، وهو خيط رفيع قابل للإنقطاع في حال أن سوريا لن تشارك في العملية السلمية. وإذا حدث وإنقطع الخيط وإنفجر الوضع مواجهة عسكرية سورية - إسرائيلية فإن العرب المشجعين للعملية السلمية لن يعودوا مشجعين، وإن العرب الملتزمين بالتسوية السلمية لن يكونوا متفرجين ولا حتى داعمين سراً لسوريا، وإنما قد تحدث المفاجأة المأمول حدوثها وهي أن تُجمّد الأطراف العربية الثلاثة مصر والأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية، وتحت وطأة ضغوط شعبية، الإتفاقات والمعاهدات التي سبق أن أبرمتها. وهي عندما ستفعل ذلك فإن إسرائيل ستجد نفسها في المستقبل تطالب بإستئناف التفاوض مع العرب من النقطة التي كانت عليه الأحوال قبل الانفجار وستطالب أيضاً، وتبذل السعي الكبير في سبيل ذلك، بإعادة العمل بالإتفاقات التي جرى تجميدها. أي أنها ستجد نفسها عملياً تطالب بما طالبت به سوريا على مدى ثلاث سنوات وما زالت تطالب به، وهو إستئناف المفاوضات مع إسرائيل (التي سبق أن بدأت في عهد إسحق رابين) من النقطة التي أوقفها عندها وصول ننتياهو إلى الحكم.

إن إيهودا باراك يعرف ذلك ويعرف ما هو أكثر من ذلك. ولأنه يعرف كل هذه الأمور فإنه يقول في تصريحه الذي نشير إليه هنا هو أن السلام ممكن مع سوريا إذا هو جلس في غرفة مع الرئيس حافظ الأسد الذي يفضل أن يكون بحث أمر هذا السلام في الهواء الطلق وليس داخل الغرفة المغلقة.

ولكن مشكلة باراك أن خيار السلام عنده غير محسوم، وأن الخيار الإستراتيجي الذي بناه هو نصف سلام ونصف عدوان، أو كما لخصه إعلامي إسرائيلي واضح البصيرة بإطلاق تسمية "باراكياهو" على رئيس الوزراء الحائر المتردد. أما الخيار الإستراتيجي الذي حسمه الرئيس الأسد الأمر إزاءه فهو خيار السلام.. والسلام فقط حتى إذا تطلب الأمر الإستعداد عسكرياً وإلى حد الظن بأن الرئيس الأسد يتحفز ليعيد بالقوة ما سبق أن أخذ من سوريا بالقوة إلا إذا نفذ باراك أفكاره

التي خاض بها المعركة الانتخابية والتي تعهد فيها بأن يزيل آثار ما فعله سلفه نتبهاهو بالمناخ المشجع لعملية السلام.

ويبقى أن باراك بقوله إن السلام ممكن إذا جلس في غرفة مع الرئيس حافظ الأسد إنما يبحث عن صفقة يبرمها بعقلية التاجر اليهودي الشاطر مع العربي الكريم السخي. وهذا جائز ربما لو كانت المسألة بين تاجرَيْن وتعلق بسجادة أو سلعة من السلع، في حين أنها محرمة ما دامت أرضاً وسيادة وحقاً وطنياً، وما دام المؤتمر على ذلك قائد من نسيج مختلف.. ولا ينتسب في قريب أو بعيد إلى المفرطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 آب 1999

* * *

سيدة «البروشات»

التي جاءت بخفي حنين...

تبين أن في إستطاعة وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت أن تزور لبنان عن طريق المطار وأن تبقى ثلاثة أيام في لبنان لو أنها أرادت ذلك بدلاً من ثلاث ساعات التي إستغرقتها زيارتها، ومن دون أن يصيبها مكروه، والذي أبقى الزيارة الخاطفة هادئة وفي أجواء من اللباقات والإحساس بالمسؤولية من جانب كل لبناني بدءاً من الموقف البسيط في مطار بيروت وصولاً إلى رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص، هو الحرص على إسقاط الذرائع الأميركية والإسرائيلية في شأن موقف لبنان والوضع فيه، والتشبث بالنظرة الخاصة بالنواحي الأمنية والتي بسببها لا يزال الحظر قائماً على مجيء الطائرات وشركات الطيران الأميركية إلى لبنان.

كما أن إنتهاء الزيارة على خير ومن دون أي أذى يصيب السيدة التي تشغل المركز الثاني من حيث الأهمية في صناعة القرار الأميركي، لم تكن بسبب مواقف الولايات المتحدة الودية نحو لبنان ولم تكن بسبب رؤيتها شخصياً للحالة اللبنانية ولعملية السلام وللمنطقة العربية بشكل عام وذلك لأن المواقف سيئة والرؤية أكثر سوءاً كما أن إنتهاء الزيارة على خير لم يكن بسبب الحماية الإستثنائية التي تتسم بذعر لا

مبرر لهو ولا بسبب فريق الحراسة الذي يضم فتيات من بينهن الأميركية الشقراء التي جعلتنا وقفتها على أرض مطار بيروت حاملة رشاشاً نستحضر مناظر مشابهة في بعض الأفلام والمسلسلات الأميركية، ولا لأن الكلب البوليسي الذي كان أحد ركاب موكب أولبرايت الذي ضم 30 سيارة من النوع المصفح لم يجد ألغماً وقنابل في ردهات وسلالم سراي بيروت أو «اليزيه البيارتة» التي قام الرئيس السابق اللاحق رفيق الحريري بأسرع وأحدث عملية تأهيل لمبنى تاريخي على أمل أن يكون هو ساكنها الأول فإذا الساكن الأول هو صديقه اللود الدكتور سليم الحص.

إن إنتهاء زيارة سيدة «البروشات»، بأنواعها وأشكالها ومعانيها، على خير هو أن لبنان أراد من كلام الرئيس الحص ومن الهدوء الذي رافق ساعات الزيارة الثلاث القول للسيدة أولبرايت ما معناه أن الولايات المتحدة تدعي أن لبنان صديق إلا أنها تعامله وكأنما هو عدو وأنها ما دامت على موقفها هذا وإنشغالها بأمور الماضي أكثر من إهتمامها بمجريات عملية السلام فإن ما تبقى من مصداقيتها ومن الآمال المعلقة عليها ستتلاشى.

ومع أن السيدة أولبرايت حاولت أن تتبع اللبنانيين محبة لهم مشكوكاً فيها وذلك من خلال «بروش» على شكل أرزة وضعته على صدرها قبل قليل من هبوط طائرتها في مطار بيروت، إلا أن مثل هذه اللفات ما زالت دون الحد الأدنى مما على الإدارة الأميركية أن تفعله إزاء لبنان. وعند التأمل في المواقف الصادرة عن هذه الإدارة بعد كل إعتداء إسرائيلي على لبنان لا نجد ما يجعل اللبناني يرى في «بروش» أولبرايت الخاص بزيارة لبنان أنه لفتة ودية وإنما هو وسيلة لكي ينصرف اللبناني عن نظريته غير الودية نحو الموقف الأميركي ويبدأ التخمين في ما أرادته أولبرايت من وضع ذلك «البروش». ومن المهم التوضيح بأن حقيبة السيدة أولبرايت ملأى بأنواع كثيرة من «البروشات» وقد يأتي يوم ونتيجة للإرتباك والعجلة أن تضع «البروش» غير المناسب، بدل «البروش» المناسب وينكشف أمرها وأسلوبها أيما إنكشاف.

لقد زارت أولبرايت لبنان ومن دون أن تنتهي الزيارة إلى نتيجة طيبة. وزارت دمشق قبل ذلك بساعات ومن دون أن تنتهي أيضاً الزيارة إلى نتيجة طيبة. عندما يقول وزير الخارجية السورية فاروق الشرع الذي

تحدث مع أولبرايت وحضر لقاءها بالرئيس حافظ الأسد إنه كان يتوقع من أولبرايت «أن تحضر ومعه أخبار طيبة من إسرائيل تؤدي إلى إستئناف المفاوضات ولا نزال نأمل بأن الأخبار الطيبة ستأتي لاحقاً...»، ويقول الرئيس سليم الحص بعد محادثاته في اليوم نفسه مع أولبرايت كلاماً يمكن أن يُقال تعليقاً على زيارة عادية وليس على زيارة إستثنائية من نوع زيارة أولبرايت... إنه عندما يقول الشرع ما قاله ثم يقول الرئيس الحص إن اللقاء «كان جيداً» و«نأمل» و«نتوقع» و«نؤكد»، فهذا يعني بالنسبة إلى مراقب ومتابع مثل حالنا لتطورات الوضع والعملية السلمية المتعثرة أن أولبرايت لم تأت إلى كل من دمشق وبيروت بشيء جديد، أو بكلام أكثر تحديداً أنها جاءت بخفي حنين. وما هو معروف أن التعبير السائد «عاد بخفي حنين» يُقال لمن جاء طالباً خدمة أو أمراً ما من جهة معينة ولم يحصل عليها. وبالنسبة إلى أولبرايت فإن التعبير يقال بصيغة معدلة أي «جاء بخفي حنين» ويقال لمن يأتي في مهمة كبرى وهو لا يحمل من المقومات ما يجعل محيطه على شيء من الأهمية وبذلك فإن عودته خالي الوفاض سببها أنه «جاء بخفي حني».

وفي تقديرنا إن الذي حدث كان مفاجأة كبرى، ذلك أن ما كان متوقعاً من أولبرايت هو الحضور بموقف واضح وحاسم من رئيس الحكومة الإسرائيلية وفي تقديرنا إن الذي حدث كان مفاجأة كبرى، ذلك أن ما كان متوقعاً من أولبرايت هو الحضور بموقف واضح وحاسم من رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك يلتزم فيه بإستئناف المفاوضات مع سوريا من النقطة التي توقفت عندها عام 1996 مع رئيس الحكومة الإسرائيلية الراحل إسحق رابين، ولكن لعبة أو مناورة ما حدثت وقضت بأن يتم إنجاز إتفاق فلسطيني - إسرائيلي برعاية ودفع حثيث من الرئيس حسني مبارك والملك عبدالله. وهو إتفاق يدعو إلى طرح الكثير من علامات الإستفهام والتعجب حوله، فليس فيه سوى المزيد من التراجع. وليس فيه سوى الكثير من الوعود. وعند قراءة الإتفاق وما بين سطوره ووضع خطوط تحت بعض الكلمات يتأكد لنا أن ما فعلته أولبرايت مع الرئيس ياسر عرفات هو تقليص المزيد من الأمور المتفق عليها أصلاً، أو بلغة التسوق أنها جعلت المطالب الفلسطينية بمثل السلع التي تخضع في شهر

الأوكازيون إلى حسومات تصل إلى سبعين في المئة. وزيادة في التوضيح يمكن القول إنه عندما يتأجل إعلان الدولة الفلسطينية للمرة الثانية إلى أيلول من العام 2000 مقابل ضمانات أميركية تعهدت بها أولبرايت فهذا قد يعني أن الإعلان قابل لتأجيل آخر ثم تنتهي ولاية الرئيس كلينتون ومن دون أن تتمكن بالضمانات الإدارة التي ستخلفه، خصوصاً إذا كان الخلف نائبه آل غور الذي يعنيه من القضايا العامة، أكثر ما يعنيه، الإعتراف بحقوق الشاذين جنسياً وإعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل تستقر فيها السفارة الأميركية.

ويصعب على المرء أن يجد تفسيراً لهذا الموقف من جانب القيادة الفلسطينية وكيف ترتضي بهذا الذي إرتضت به، سوى الإعتقاد بأن الرئيس عرفات خشي في حال لم يقبل بالحد الأدنى أن تنشط أولبرايت على المسار السوري - اللبناني فإرتضى بما عرضه عليه على رغم أن المردود لا يتساوى مع الأثر الناشئ عن التراجع، وإرتضى بما قدموه له من دون أن يأخذ في الإعتبار أنه بذلك يربك خطة دبلوماسية سورية كان من شأن نجاحها أن يصبح المفاوضات العربي للمعركة الراهنة من العملية السلمية أقوى وكان نصيب فلسطين إستطرد، سيأتي أفضل. هذا إلا إذا كان الرئيس عرفات تعتمد ذلك لأن الرئيس حافظ الأسد يرفض إستقباله في دمشق ويرفض قمة سبق للرئيس حسني مبارك أن أقترحها لأنها تقضي بمشاركة الرئيس عرفات فيها.

ونخلص من هذا إلى القول إن الإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي لن يعجل في الإتفاق السوري - الإسرائيلي واللبناني - الإسرائيلي، في حين أن العكس كان يمكن أن يحدث وبصرف النظر عما إذا كانت الخطوة المقبلة عبارة عن لقاء بين الرئيسين الأسد وكلينتون، أو أن أولبرايت ستبذل الجهد بعد الآن لدى دمشق وبيروت، فإن الحذر واجب خصوصاً أنه ليس مستبعداً أن تكون الإدارة الأميركية وبالتسسيق مع إسرائيل تخطط لفصل المسار السوري عن المسار اللبناني وأن زيارة أولبرايت إلى بيروت على النحو الذي تمت فيه وبكل التصرفات والتصريحات التي تخللتها وكذلك بـ «بروش» الأرز الذي وضعته على صدرها، هي مجرد خطوة إستكشافية، وزرع لغم في حقل العلاقة اللبنانية - السورية المستقرة، إلا إذا كانت

الإدارة الأميركية حسنة النية بالفعل وإستأنفت بعد أسابيع السعي بإيفاد أولبرايت إلى دمشق وبيروت وعلى صدرها هذه المرة بروش واحد لا يخضع للتغيير حتى إشعار آخر... وهو «بروش» بشكل حمامة الأمر الذي يعني أن السلام سينشر ربوعه في المنطقة.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 6 أيلول 1999

* * *

ما بعد لقاء الرئيسين لحود وشيراك

على رغم بقايا ملامح وجفاف ظهرت كثيرة الوضوح في الصور التي بثتها الوكالات والفضائيات عن اللقاء الذي تم بين الرئيسين إميل لحود وشيراك فإن اللقاء في حد ذاته يحمل في طياته تبشير خير للعلاقات اللبنانية - الفرنسية.

إن اللقاء كان سيصبح أكثر فعالية لو أن الرئيس شيراك إغتتم فرصة بدء عهد جديد في لبنان بمواصفات متميزة فقام بزيارة إستثنائية إلى لبنان بعيدة عن طقوس البروتوكول ومستلزماته أو أن الرئيس لحود قام بعدما باشر مسؤوليته كرئيس للجمهورية بزيارة إلى باريس ضمن جولة طارئة تشمل عواصم القرار الدولي والعربي، خصوصاً أنه تلقى بعد إنتخابه دعوة من الرئيس شيراك لزيارة فرنسا وكانت الدعوة الأولى التي تلقاها للقيام بزيارة رسمية، إضافة إلى تمويلات تعهد بها الرئيس شيراك وتبلغ حوالى مئة مليون دولار لم يتم إنفاقها - لأسباب مجهولة - حتى الآن. ونقول ذلك على أساس أن مثل هذه الجولة لن تكون مفتعلة لو أنها حدثت. فلبنان يعيش تحت وطأة إحتلال إسرائيلي لبعض أراضيه، والعهد الجديد ورث وضعاً إقتصادياً ومعيشياً صعباً. وكلاهما الإحتلال من جهة ووطأة الديون من جهة أخرى يشكلان دافعاً لرئيس البلاد من أجل القيام بتلك الجولة الطارئة يحاول فيها إيجاد الحل المالي إذا إستعصى الحل السياسي أو تأمين الإلتفاف الدولي حول لبنان في وجه الإلتفاف الإسرائيلي المسنود من الولايات المتحدة عليه إذا كانت المساندة المالية غير متيسرة.

لكن اللقاء الذي يمكن أن يأتي بمردود لم يحصل

ثم جاءت القمة الفرنكوفونية لتحقيق الأمر الذي بدا أن عدم الإسراع في إيجاد مخرج له سيحوّله إلى مأزق، وإلتقى الرئيسان، وكان واضحاً أن كلاً منهما متشوق للقاء الآخر.

كيف ستسير الأمور من الآن وحتى إنعقاد القمة الفرنكوفونية المقبلة التي يعود الفضل في إستضافة لبنان لها بعد سنتين إلى رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري؟

من المؤكد أن هذه العلاقات يجب أن تتطور بحيث تصل إلى أزهى ما تكون عليه العلاقة بين دولتين. وذلك لأنه من غير المعقول أن يستضيف لبنان القمة الفرنكوفونية في العام 2001 والعلاقة ليست في ذروة الجودة بين الرئيس المضيف والرئيس شيراك، الذي بحكم طبيعة هذا التجمع، له صفة الرئيس العام للفرنكوفونيين. ولكن كيف ستكون العلاقة على الجودة التي نشير إليها إذا كانت الأمور من وجهة نظر الرئيس شيراك لن تستقيم إلا بعدما يستأنف صديقه الرئيس الحريري الدور الرسمي جنباً إلى جنب مع الرئيس لحود، خصوصاً أنه لولا هذا الصديق لما كان الرئيس شيراك حريصاً في القمة السابقة في هانوي عام 1997 على أن تتعقد القمة الفرنكوفونية التاسعة في لبنان وذلك بمثابة هدية ثمينة يقدمها إلى صديقه الحريري الذي ترأس وفد لبنان إلى تلك القمة.

وما يجعلنا نتوقع إستقامة الأمور هو أن اللقاء بين الرئيسين لحود وشيراك سبقته مصالحة بين الرئيسين لحود والحريري وبدت وكما لو أن مصلحة الأطراف الثلاثة قضت بأن تتم قبل إنعقاد القمة الفرنكوفونية في كندا كي يتيسر لقاء الرئيسين على أرضية من الصفاء وكي لا يضيع الوقت الذي سيستغرقه اللقاء في متاهات العتب والمناقشة. هذا فضلاً عن أن الظروف الداخلية باتت تحتم الإستعانة بالرئيس الحريري بدليل أن رد الفعل الشعبي إزاء اللقاء الثاني بينه وبين الرئيس لحود أحدث حالة من الإرتياح وأنعش الأمل بحدوث إنفراجات وترك إنطباعات خلاصته أنه لمواجهة تغييب الحل السياسي للعقدة السورية - الإسرائيلية وبالتالي للعقدة اللبنانية - الإسرائيلية - وهذا ما بدا واضحاً في أعقاب زيارة وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت لكل من دمشق وبيروت - لا بد من خطوة تكتسب صفة الصدمة الكهربائية الكفيلة بتنشيط دقات قلب الحكم اللبناني. لا بد من خطوة ليست

تغييراً حكومياً على النمط التقليدي ولا تعديلاً وزارياً على النحو المألوف، وإنما صيغة يشارك فيها رفيق الحريري وكأنما هو وزير الخارجية في حكومة الرئيس سليم الحص ويشترك فيها الحص وكأنما هو وزير المالية في حكومة الرئيس رفيق الحريري. والصيغة ليست لغزاً. ولكن تفادي علامات الإستفهام والتعجب يستوجب التعبير على النحو الذي أوردناه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 أيلول 1999

* * *

حزب أطباء لبنان

نعيش في لبنان ظاهرة غير مألوفة هي ظاهرة الحزب غير السياسي. وعندما ينفذ تسعة آلاف طبيب لبناني من مختلف المناطق إضراباً عن ممارسة العمل لمدة أربع وعشرين ساعة وتعتصم أعداد غفيرة منهم باللباس الأبيض أمام مجلس النواب ومن دون أن ترتفع لافتة واحدة تطالب بإنسحاب إسرائيل على الفور أو تستتكر الأسلوب الذي إعتدته وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت خلال زيارتها ذات الثلاث ساعات لمطار بيروت والرئيس سليم الحص. وكذلك أنه عندما لا يطلق هؤلاء المعتصمون هتافات ضد الغارة الإسرائيلية على منطقة في وادي العاصي في الهرمل قريبة من الحدود مع سوريا وكان «حزب الله» أقام فوق بقعة منها مخيماً لكشفافة المهدي أزيل قبل أربعة أيام من الغارة... إن هذا التجمع الهائل من أطباء لبنان عندما يعلن الإضراب وينفذ الإعتصام ولا يهتف ولا يرفع اللافتات ولا يتناول من بعيد أو قريب أمراً سياسياً فإنه يسجل إنضباطاً لا يقوى على ممارسته بهذه الدقة أي حزب من الأحزاب السياسية.

وبصرف النظر عن أحقية أطباء لبنان في إضرابهم الذي نفذوه وكيف إرتضوا على أنفسهم الإمتناع عن المعالجة وهو أمر قد يجوز لفئات كثيرة من أهل الإختصاص إلا أنه غير جائز بالنسبة إلى الطبيب، فإن هذا الإضراب ترك إنطباعاً حول حدة عصبية أهل الإختصاص وكيف أن الأطباء تصرفوا بنوع من التعصب، وعلى نحو التعصب المذهبي،

لمجرد أن إرتأى القضاء إنزال عقوبة الحبس الإحتياطي لمدة خمسة أيام لثلاثة منهم.

لقد إعتدنا في لبنان على إضرابات ليست بالشمول والإنضباط اللذين إتسم بهما إضراب الأطباء. وهي في معظمها إضرابات خالية من أي عصبية وينطلق معظمها من وطأة إنخفاض الأجور وغلاء المعيشة. ولكن إضراب أطباء لبنان على نحو ما جرى مؤشراً إلى نوع جديد من الإضرابات وإلى تنامي ظاهرة الحزب غير السياسي علماً بأن المئات من الأطباء ربما ينتمون إلى معظم الأحزاب القائمة على الساحة اللبنانية. وقد تتطور الظاهرة بحيث يصبح حزب الأطباء وحزب الصيادلة وحزب أصحاب المختبرات وحزب المحامين وحزب المهندسين وحزب الممرضات والممرضين. وعشرات الأحزاب الأخرى من هذا القبيل، هي الأكثر فاعلية من الأحزاب السياسية. وهي ظاهرة ليست سيئة على الإطلاق، شرط أن تخلو من العصبية التي لمسناها في إضراب الأطباء والتي تنطلق من إدراكهم حاجة الناس إليهم، وبالذات من هم مرضى.

ويبقى أن هذا الإضراب لا يلقي أي سند شعبي وذلك لشعور الأكثرية المطلقة من اللبنانيين أن الطبيب مثل غيره يجب أن يخضع لإرادة القضاء. هذا من جهة. ومن جهة أخرى لشعور دفين في نفوس هذه الأكثرية بأن الطب في لبنان يتحول إلى حالة إستنزاف للمواطن وبأن من يجب أن يعلن إضراباً مفتوحاً هو المواطن إحتجاجاً على تعرفه أكثرية الأطباء التي تفوق التصور وتتجاوز قدرة الناس على التحمل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 أيلول 1999

* * *

التغيير.. أو الإنتفاضة على واقع الحال

إذا جاز القول فإن المحرر السياسي لـ «اللواء» قص شريط الإفتتاح لعملية تغيير في حكومة الرئيس سليم الحص بـ «الرواية السياسية» التي كتبها أورد فيها أسماء نواب سيتم توزيعهم.

هذه الرواية أثلجت صدر المواطن من جهة وصدمته في الوقت نفسه أثلجت الصدر لأنها تؤكد بأن الرئيس

عقل الجاني هو الأهم..

بعد ساعات من محاولة الإعتداء على الرئيس حسني مبارك كانت الإشارة تلميحاً من جانبنا في هذه الزاوية إلى احتمال وجود إختراقات في الأجهزة المسؤولة عن الأمن في مصر وبالذات عن أمن رئيس الجمهورية، في محلها. وها هي - الإجراءات تتوالى ونصل إلى حد أن وزير الداخلية المصرية أعفى رئيس جهاز مباحث أمن الدولة اللواء محمد هاني العزفي من منصبه ونقله إلى وظيفة أخرى.

وقبل هذا الإجراء كان جرى تحقيق مع ثلاثة من كبار رجال الأمن في بورسعيد، إثنان منهم برتبة لواء. وقد لا يقتصر الأمر على هذين الإجراءين ويتوالى إعفاء المزيد من الجنرالات، ذلك أن حادثة محاولة الإعتداء على الرئيس حسني مبارك أحدثت في نفس المواطن المصري صدمة قوية إلى درجة أنه ما يزال إلى الآن في واقع الحال مذهولاً مما حدث بل قد يجوز القول إن حالة المواطن المصري تشبه حالة من أصيب بجرح ظن في بداية الأمر أنه بسيط ثم ما لبث الشعور بالألم يتزايد بعدما خفت سخونة هذا الجرح.

للوهلة الأولى بدت محاولة الإعتداء على الرئيس حسني مبارك بسيطة على أساس أن الجاني كان يحمل سكيناً وليست سلاحاً حريباً. وتسبب عدم إحاطة الناس بحقيقة ما جرى في التبسيط الذي نشير إليه. لكن بعدما أذيع بعض التفاصيل تبين أن طبيعة الإعتداء هي في حد ذاتها مهينة وخطيرة.

مهينة لأن الجاني إستهدف هبة أعلى سلطة أمنية في مصر، ومهينة في أنه أراد أن يرمي وجه رئيس الجمهورية بماء النار وكان قادراً على أن يفعل ذلك لولا سرعة تنبُّه الرئيس الذي تمزق كم سترته.

ومهينة لأن الجاني أثبت أن في الإمكان إلحاق الأذى بالرئيس بواسطة سكين من النوع الذي يستعمله بلطجية مصر حراس «المعلم» أو «المعلمة» على النحو الذي نشاهده في الأفلام والمسلسلات المصرية الراقي منها والهابط.

وخطيرة لأن الهدف من محاولة الإعتداء بالسكين وبماء النار قد يكون ليس إغتيال شخص الرئيس مبارك، وإنما إغتيال العلاقة العفوية التي بينه وبين الناس وإلى درجة أن الطرفين، أي الرئيس والمواطن، يتحولان في بعض المناسبات الجماهيرية إلى كيان

إميل لحدود مدرك تمام الإدراك إن المواطن يعيش أزمة حقيقية عنوانها الرئيسي «الشعور بفقدان الثقة بالنفس». وعلى رغم أن هذا الشعور ما زال في بدايته إلا أنه شعور مقلق لأنه ينتشر بسرعة وبحيث لا تتقضي فترة وجيزة إلا وقد تحوّل إلى حالة إحباط.

وعندما يكون التغيير الحكومي جدياً، على نحو ما هو شبه مؤكد، فهذا معناه أن مشروع التصحيح الذي أراده الرئيس لحدود منذ اللحظة الأولى لإنتخابه رئيساً للجمهورية متعثر وأن تجربة الأشهر الستة الماضية تؤكد ذلك. ومن هنا فإن التغيير إذا كان سيحدث ولا بد في أي حال من حدوثه فإنه ليس التغيير الذي إعتدنا عليه طوال نصف قرن من الحكومات على أنواعها والذي يستهدف تحقيق توازن في الكتل والتجمعات السياسية، وبحيث يتم توزيع أشخاص بهدف إرضائهم شخصياً أو إرضاء من يمثلون وبذلك تتوقف المعارضة والمشاكسة والتصريحات التي تخرج أحياناً المستهدفين بها عن بعض صوابهم. إن التغيير المرتقب والمأمول هو التغيير الذي ينقد مشروع التصحيح وذلك بوضعه في المسار الموضوعي، وما نقصده بالمسار الموضوعي هو إسقاط النظرة التي تنحصر في أن مشكلة البلد ناشئة من الذين حكموه منذ أن وضع إئتفاق الطائف موضع التنفيذ، والتشاور من خلال مؤتمر وطني موسّع يتم إنعقاده تحت مظلة الطائف ويتسم بالمصارحة وبذلك تتجدد الثقة بالطائف وهو أمر مطلوب، ويلتزم الصف اللبناني الذي تعصف به الإنقسامات.

هذا ما يتعلق بالجانب الإيجابي من «الرواية السياسية» التي أوردتها «اللواء» وإنشغل بها أهل السياسة والمستوزرون فقط.

أما الجانب الآخر من الرواية، والذي أحدث صدمة في نفس المواطن فيتعلق بالأسماء، إذ ما الذي سيتغير إذا كان سيتم إلحاق ستة وزراء آخرين بالوزراء الحاليين، سوى أن تضاعف الشعور بفقدان الثقة بالنفس سيتسارع وسيحدث ما هو أكثر من الإحباط وأقل من الإنتفاضة الشعبية على واقع الحال... الكثير المرارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 أيلول 1999

* * *

واحد. والإغتيال بمعنى أن يبتعد الرئيس مبارك عن الناس ويخشى المواطن الذي يريد أن يقترب منه للتحية. وبمعنى آخر أن الهدف قد يكون حرمان الرئيس مبارك في ولايته الرابعة التي سيتم الإستفتاء عليها بعد بضعة أيام من متعة الإقتراب من الناس وإقترب الناس منه والعيش في عزلة تبقى كثرة القساوة على النفس حتى إذا هي كانت في البرج العاجي. وفي تقديرنا أن الرئيس مبارك قرأ جيداً المحاولة وإستنتج أنها إذا كانت من فعل معتوه كما أوضحت الجهات الرسمية - فإنها بالتأكيد من تخطيط عقل خارق الذكاء والشر معاً وخبير في المواجهات النفسية. ... وفي هذا السياق جاءت الإجراءات بإعفاء الجنرالات وتسارعت، ولا نظن أنها ستتوقف قبل أن يُمسك الرئيس بعقل الجاني ويقتنع مثل كثيرين بأن الإسراع في قتله لم يكن تصرفاً حكيماً.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 11 أيلول 1999

* * *

الملك المسالم ولبنان المقاوم

مع زيارة الملك عبدالله بن الحسين التي تبدأ اليوم يأمل اللبناني أن يتكاثر التزاور في الإتجاهين أي يزورنا حكام العالم ويزور الرئيس إميل لحود بعض دول العالم. بل إننا نتمنى لو يحل علينا ضيوفاً معظم الملوك والرؤساء العرب نجدد معهم التواصل الذي إنقطع بسبب الحرب البشعة والظالمة. كما أننا إذا رأينا رئيسنا يقوم كل بضعة أشهر بزيارة إلى دولة شقيقة أو دولة صديقة فإن ذلك سيبعث الطمأنينة في النفوس بأن هنالك حركة. وفي الحركة عموماً بركة، فكيف إذا كانت حركة رئاسية.

وزائر لبنان اليوم الملك عبدالله الذي ترافقه زوجته الملكة رانيا يعتمد هذا الذي نتمناه لرئيسنا. فهو لمجرد أن إنتهت أيام الحداد على الملك حسين بدأ الملك الابن يتحرك وفي أكثر من إتجاه. هو يريد أن يملأ فراغ والده الراحل وهو أيضاً مزود بأكثر من وصية. وهو في تنفيذ هذه الوصايا مطالب بالسرعة مع تقادي التسرع قدر الإمكان. وعندما يستطيع الملك الشاب أن يجد القبول النفسي لدى الرئيس حافظ الأسد ويضع

نفسه في موضع من يريد إزالة شوائب عالقة في العلاقات الأردنية - السورية ويخطو خطوات جدية على هذا الطريق، فهذا تأكيد لقدرات متوافرة في شخصه. كذلك فإنه عندما يستطيع الملك عبدالله أن يشيع شعوراً من الطمأنينة في نفوس أهل الحكم الكويتي ويكون لزوجته الملكة الفلسطينية - الأردنية دور في ذلك، فهذا أيضاً تأكيد للقدرات.

وإذا جاز القول فإن لعدم تبرم الملك عبدالله من الإستشارة والمستشارين وإصغائه لأفكار يطرحها المستشارون المحيطون بديوانه، دوراً في هذا الحضور المتميز للملك الشاب في ساحة التحرك السياسي العربي والدولي. ومن محاسن الصدف أن أهل الإستشارة هؤلاء من أصحاب التجارب العريقة في الحكم والذين تعاقبوا على تولي المناصب الفاعلة. فمن لم يشغل من قبل منصب رئيس الديوان الملكي شغل منصب رئيس الوزراء أو منصب رئيس مجلس الأعيان. وعلى مدى أكثر من ثلاثة عقود بات هؤلاء حضور وعلاقات بالغة الأهمية مع المقربين من أهل القرار في العالم وكذلك مع القريبين من صانعي القرار العربي. وبطبيعة الحال فإن الرأي يبيده الواحد من هؤلاء لا يكون مرتجلاً ولا يأتي عن عدم رؤية مستقبلية، ومن هنا أهمية هذا الرأي.

واللافت للإنتباه أن الملك عبدالله الآتي إلى زيارة لبنان من زيارة ناجحة قام بها إلى الكويت وحقق خلالها وبفضل الحضور المتميز لزوجته الملكة رانيا، ما زال الآن في مرحلة ترميم للعلاقات بين العرش وأطراف عربية ومحلية. والذي يساعده على ذلك أن علاقات المملكة مع الدول الكبرى والدولة الأعظم الولايات المتحدة جيدة الأمر الذي يجعله يتفرغ إذا جاز القول لترميم جدار واحد تصدع وذلك تمهيداً للإنتقال إلى ممارسة دور تعثرت خطى والده الراحل في القيام به ويأمل هو أن يمارس هذا الدور وفي الإطار الذي لا يثير حذر الآخرين وشكوكهم.

ومن هنا تأتي فكرة التكامل الإقتصادي مع كل من سوريا ولبنان الذي يرى أنه خطوة ضرورية لمرحلة السلام تواجه بها الدول الثلاث بعض التداعيات التي سببها صدمة الإنتقال إلى مرحلة السلام وبعض المتطلبات التي تفرضها العملية السلمية. والفكرة في أي حال مبهرة على أساس أن أي تعاون إقتصادي بين الدول الشقيقة وإلى درجة التكامل أمر مطلوب. لكن

التطبيق يبدو على شيء من الإستحالة ما دامت العملية السلمية متعثرة وما زال كل من سوريا ولبنان على موعد غير مضمون مع السلام، لأن الحكم الإسرائيلي كثير الكلام قليل الفعل وعديم المبادرات الجدية.

ومن كان على هكذا موعد لا يسقط من حسابه أنه قد يجد نفسه مضطراً لمواجهة تتطلب أن يكون الإقتصاد إقتصاد حرب وهذا ما لا يشعر به الأردن لأن جنح إلى السلام مع إسرائيل ومن غير رجعة إلى المواجهة.

نتمنى للملك عبدالله بن الحسين وللملكة رانيا يومئذ لبنانيين سعيدين في لبنان المقاوم الصابر المكابد. وكنا نأمل لو أن المستشارين أشاروا على الملك الشاب بزيارة قانا التي ترمز إلى لبنان المتمرّد على السلام المنقوص والذي يتحمل بسبب ذلك أشد أنواع الأذى. وبذلك لا تضيع ساعات الزيارة في كلام المحادثات خلال اللقاءات ذات الطابع البروتوكولي وخصوصاً لأن في لبنان رؤساء كثيرين ولا بد أن تشملهم زيارة زوار لبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 أيلول 1999

* * *

الدورة العادية جاءت إستثنائية

في الأفق العربي ملامح مرحلة جديدة ينتقل بها العالم العربي من حال إلى حال. ونقول ذلك مستثنين إلى الدورة العادية لمجلس وزراء الخارجية العرب التي بدأت أعمالها في مبنى الأمانة العامة للجامعة في القاهرة يوم الأحد الماضي (12 أيلول 1999).

مع أن هذه الدورة عادية إلا أنها بدأت إستثنائية وبدأت أنها أهم الدورات الـ 112 التي عقدها مجلس الجامعة العربية حتى الآن.

إستثنائية على صعيد المشاركة ذلك أن كل دول مجلس التعاون الخليجي تمثلت فيها على رغم أن العراق بحكم التسلسل الأبجدي ترأس الدورة، ومعروفة مشاعر معظم دول المجلس من نظام الرئيس صدام حسين بسبب غزو قوات عراقية لدولة الكويت يوم الثاني من آب 1990 وما نتج عن هذا الغزو من فرقة

عربية وتدمير لمعظم ما بناه العراق طوال ربع قرن. وإستثنائية لأن المشاركة كانت مبدئية وليست من باب المسايرة. والمبدئية هنا بمعنى أن الخصومة لا يجب أن تنعكس على مؤسسة الجامعة العربية. ومن هنا ننظر إلى حرص المملكة العربية السعودية على أن تتمثل في الدورة بوزير الخارجية الأمير سعود الفيصل. ولو أن وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح شارك هو الآخر بدل أن تتمثل الكويت بوزير الدولة للشؤون الخارجية سليمان ماجد الشاهين لكانت الإستثنائية بالنسبة إلى مشاركة الكويت مضاعفة، ولكن حضور الشاهين لا يعني أن صقر الدبلوماسية الكويتية (أي الشيخ صباح) لم يشارك وأوفد أحد الحمائم سليمان ماجد الشاهين. فالموقف الكويتي إزاء نظام الرئيس صدام موحد بمعنى أن الكل صقور إذا تطلب الأمر ذلك والكل حمائم في حال أن الأمر أيضاً يفرض ذلك، وهنا لا بد من وضع خطين تحت توضيح الشاهين بأن عدم مشاركة الشيخ صباح في هذه الدورة يرجع إلى مسؤولياته الحالية حيث يشغل منصب رئيس الوزراء بالنيابة، لأن رئيس الوزراء ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في زيارة لبريطانيا وهي زيارة روتينية يجري خلالها سنوياً كشفاً صحياً بعد العملية الجراحية الدقيقة التي سبق أن أجريت له، كما أنه يخضع لكشف مماثل من طبيب العيون البريطاني الذي سبق أن أجرى له عملية جراحة. والتوضيح مهم لأنه يعني أن الكويت حريصة على المشاركة خصوصاً أنها صاحبة قضية عالقة مع العراق، ومن كانت هذه حالها فإنها تتمثل بالمستوى الذي اعتادت عليه. كذلك إنه مهم كونه يعني أنه لو لم يكن الشيخ سعد خارج البلاد لكان وزير الخارجية الشيخ صباح يتراأس وفد الكويت إلى الدورة.

والدورة العادية إستثنائية لأن لغة التخاطب بدأت تميل إلى التهذئة ومن يسمع كلام وزير خارجية العراق محمد سعيد الصحاف أو يقرأ هذا الكلام يلاحظ ذلك، الأمر الذي يعني أن الرئيس صدام حسين سيترك للدبلوماسية العراقية، وبلغه التخاطب التي إعتمدتها في الدورة، المجال رحباً من أجل أن تعمل على عودة هادئة ومتدرجة للعراق إلى مكانته. وهنا نضع خطين تحت عبارة للصحاف تمثلت بقوله «إننا ندعو إلى حل المشكلات بأسلوب مباشر وموضوعي وبالحوار البناء والتطلع إلى المستقبل وليس الماضي ومن دون إغفال

دروسه...». وهذا معناه إقرار مخفف التوصيف من العراق بأن غزو الكويت كان خطأ وإلا فما معنى القول بعدم إغفال دروس الماضي.

وفي تقديرنا إن هذه العبارة تشكل مدخلاً إلى كلام عراقي أكثر وضوحاً في شأن الغزو الذي أوصل الأمة إلى ما هي عليه وتسبب للعراق بأذى وعزلة وحصار لا مثيل لها. وهذا يحتاج إلى تشجيعه على أن يعلن ذلك لأن الإقتناع على ما يجوز الإعتقاد قائم. والتشجيع الذي نشير إليه يكون بالمزيد من الاتصالات وبتنشيط بعض المبادرات وهي كثيرة، أو بالقمة التي يدعو إليها العراق. وعدم مقاطعة دول مجلس التعاون الخليجي إجتماع الدورة العادية التي نكتب هنا عنها كانت خطوة على طريق التشجيع، فضلاً عن أنها كرست تقليداً لمصلحة العمل العربي المشترك وهو أن ظاهرة المقاطعة للمؤتمرات والاجتماعات العربية من جانب البعض إنتهت إلى الأبد بدليل أن كل دول مجلس التعاون الخليجي شاركت في الإجتماع... مع أن رئيس الدورة هو العراق المقطوعة علاقات البعض معه..

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 أيلول 1999

* * *

زيارة ... ملوكية

كان الملك حسين يرحمه الله، يحلم بهذه الزيارة إلى لبنان، التي قام بها نجله الملك عبدالله. وكان لو كتب الله له المزيد من العمر سيقوم بهذه الزيارة خصوصاً أن له في لبنان أصدقاء من كل الإتجاهات. فالذين حكموا طوال سنوات حكمه كانوا أصدقاء. والذين عارضوا الحكم كانوا أو صاروا أصدقاء. والذين لم يزوروا الأردن للقاء الحسين بعثوا إليه بالتحية، وتلقوا منه ما هو أحسن منها.

وفي جولات الحسين وزياراته إلى دول العالم وهي كثيرة، كان لبنان في إستمرار إما في الأجندة التي عليها جدول أعمال هذه الجولات وتلك الزيارات أو في وجدانه. كان يسأل ويستفسر ويحث ويتمنى. وبصرف النظر عما إذا كانت طروحاته ستستجاب أم لا، فإنه يقوم بالمهمة وكأنما هو واجب ملقى على عاتقه أو

أنها أمانة في عنقه يريد أن تكون تأديتها على النحو الأفضل. ومن الصعب تحديد هذا النوع من التعاطف بين بلدين متحابين على رغم أنهما غير متجاورين.

هل لشعور ورثة الحسين من جده بعد إغتيال المغفور له رياض الصلح على طريق مطار عمان وهو في طريق عودته إلى بيروت من زيارة للأردن؟ وخلاصة هذا الشعور أن دم رياض الصلح سفح على أرض الأردن ومسؤولية المضيف قائمة على رغم حزنه البالغ على الضيف. وفي ضوء هذا الشعور يعطي الحفيد من الإهتمام بلبنان والتعاطف مع قضاياه ما من شأنه أن يخفف من مشاعر الأسى تلك.

وهل لشعور الحسين بأنه يتحمل بشكل غير مباشر ما جرى للبنان من الفلسطينيين المسلحين المدربين المقاتلين، لأنه عندما أبعدهم من الأردن في أعقاب أحداث أيلول 1970، كان يعرف أن لا ملاذ لهم سوى لبنان ويعرف أيضاً أن لا قدرة للبنان على أن يبقوهم تحت السيطرة، ومن أجل ذلك كان الذي كان؟

إن المصالح التجارية والإقتصادية بين لبنان والأردن ليست من النوع الذي يفرز هذا النمط من العلاقة المتميزة والكثيرة الشفافية والتي جعلت من كل الفرقاء في لبنان أصدقاء للأردن. وإذ لا بد من وجود عوامل مثل العاملين اللذين أشرنا إليهما.

وبسبب هذه العوامل وهدياً بتراث عريق تميزت به العلاقة الأردنية - اللبنانية جاءت زيارة الملك عبدالله وزوجته الملكة رانيا وتحولت إلى زيارة غير تقليدية على الإطلاق. بل ليس مبالغة القول إنها كانت زيارة ملوكية بالمعنيين تصلح كنموذج للزيارات التي تتسم بالدفء والتي تتحول عن قصد أو عن غير قصد إلى زيارة تفقدية لكل لبنان، كان يتمنى أن يقوم بها الحسين، لكن الأجل المحتوم سبق الأمنية. وشاءت الأقدار أن يقوم عبدالله بن الحسين بالزيارة وتتجج كما لم تتجج زيارة رسمية. وكما لو أن الإبن لا يلبي فقط دعوة كريمة تلقاها من الرئيس إميل لحود الذي ليس مصادفة أن زيارته الرسمية الأولى خارج لبنان كانت إلى الأردن... وإنما يحقق أمنية الأب المأسوف عليه بهذه الزيارة الملوكية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 أيلول 1999

* * *

المسجد الأقصى في البال

وعلى الصدور

أكثر ما يحز في النفس أن الذكرى السنوية الثلاثين لإحراق المسجد الأقصى (صادفت يوم 21 من شهر آب الماضي) مرت وكأن شيئاً لم يحدث.

على الأقل كان من واجب وزارات الإعلام العرب وقف البث العادي في الإذاعات والفضائيات لمدة ساعة يتم خلالها بث مادة من شأنها، تذكير من نسي أو تناسى وإعلام أجيال كانوا أطفالاً عندما حدث الإحراق وباتوا الآن في الثلاثين من العمر، بأنه في لحظة إستهانة بالأمة ومقدساتها من يوم 21 آب (أغسطس) 1969 أشعل صهيوني متعصب النار في الجناح الشرقي من المسجد المعروف بجامع عمر، وأدى ذلك إلى إحتراق سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومنبر السلطان نور الدين.

لم يأت الحريق مفاجئاً للذين يرصدون التطورات والإعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف تهويد مدينة القدس، بل، إن إشعال النار في المسجد جاء بمثابة خطوة مبرمجة سبقتها خطوات مثل هدم جميع الأبنية الإسلامية والأثرية التراثية الواقعة حول المسجد وإزالة حي المغاربة المجاور للمسجد بكامله، وهدم العديد من المساجد والمدارس الإسلامية التي تأسست في عهد الدولة الأموية وشق الطرق بواسطة الجرافات داخل مقابر المسلمين الواقعة بالقرب من الحرم القدسي الشريف الأمر الذي أدى إلى جرف عدد من هذه المقابر بينها مقبرة الرحمة واليوسفية، إلى جانب الإستيلاء على مواقع أخرى في مدينة القدس وتحويلها إلى ثكنات عسكرية صهيونية.

كذلك، سبقت الإحراق وتزامنت معه مصادرة الأراضي والممتلكات الفلسطينية، وكل ذلك من أجل تحقيق الهدف الذي بات مطلباً لبعض الأميركيين المتملقين للصهيونية من أجل تحقيق مصالح مالية وكسب أصوات الناخبين اليهود في الإنتخابات وبالذات في نيويورك وواشنطن. وأحدث المتملقين هيلاري كلينتون التي أبدت حماسة منقطعة النظير، لمطلب صهيوني بأن تكون القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

من الضروري أن يبقى المسجد الأقصى في بال كل عربي وبطبيعة الحال في بال كل مسلم. فالقدس في نظرنا تعني المسجد الأقصى. وإذا كان الفلسطينيون في الأسر الصهيوني يتوجهون كل يوم جمعة إلى المسجد لتأدية الصلاة، فهذا لا يعني أن المسجد بخير وأنه لم يحدث أن أقدم قبل ثلاثين عاماً صهيوني متطرف، وربما بتحريض من جهة رسمية، على إحراق المسجد. وما حدث يمكن أن يتكرر ذلك أنه في كل يوم ينقضي يزداد التطرف الصهيوني جنوناً.

إن ساعة واحدة في إذاعاتنا وفضائياتنا مرة في السنة نستعيد فيها، بعزيمة من رفض التسليم بضياح المسجد الأقصى، ذكرى إحراق المسجد تبدو بمثابة الحد الأدنى المطلوب. أما إذا إرتأت حكوماتنا توزيع صورة للمسجد مطبوعة على معدن ويتم تعليقها على صدور الصغار والكبار على حد سواء فإن ذلك سيكون تصرفاً طيباً وحضارياً. وفي دول الغرب هنالك مناسبات سنوية يتم إحيائها من خلال وضع وردة حمراء مصنوعة من الورق أو البلاستيك على الصدر أو وضع إشارة تستهدف إبقاء الذكرى، موتاً كانت أو نصراً، عالقة في إذهان الأجيال التي تمضي والأجيال اللاحقة.

وبالنسبة إلى ذكرى إحراق المسجد الأقصى فإن ما هو مطلوب من حكوماتنا أن تفعله مطلوب من بقية الحكومات الإسلامية أن تفعل مثله وأكثر.

ولكم ستكون موضع الإعتراز رؤية بضعة ملايين عربي من الحكام والمحكومين وفي طليعتهم الرئيس حسني مبارك والملك عبدالله بن الحسين والرئيس ياسر عرفات يوم 21 آب من العام ألفين يضعون شارة المسجد الأقصى على ستراتهم ناحية القلب، كفعل عزيمة بأن المسجد الأقصى في البال... إلى أن يتم تحريره ومعه كل أرض عربية إغتصبها الصهاينة بتشجيع من الدول الكبرى وأولها الولايات المتحدة لا سامح الله حكامها ولا غفر لهم ولحكام آخرين هذه الخطيئة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 أيلول 1999

* * *

وينسحب. فالاحتفال ليس مناظرة لكي يُسجل كل طرف موقفه وإنما لأن الطرفين يلتقيان على موقف موحد أو شبه موحد ويريدان بالاحتفال تكريس هذا التفاهم أمام الرأي العام.

نأمل أن يُعيد المفاوضات الفلسطينية النظر قليلاً في أسلوب مخاطبته لصديقه اللدود، وأن يأخذ في الاعتبار أنه عندما يقول ديفيد ليفي الكلام الذي قاله مع أنه ليس جنراً مثل سلفه آريل شارون، فهذا معناه أنه ينتهز مناسبة الاحتفال بالذكرى السادسة لتوقيع إعلان المبادئ الإسرائيلي - الفلسطيني ليمارس التشدد الذي يقوده مع الوقت إلى رئاسة الحكومة خلفاً لباراك متأثراً مثل باراك أو "باراكياهو" (على نحو ما أطلق عليه هذه التسمية كاتب إسرائيلي مستتير)، رئيس الوزراء المهزوم، وغرضه من ذلك التلميح بأن باراك ومنتياهو من نسيج عدواني واحد.

وبعد الذي سمعنا ليفي يقوله لصديقه اللدود أبو مازن فإننا أمام ظاهرة جديدة يتم تكوينها وهي ظاهرة "ليفير اكياهو" التي هي مزيج من ليفي وباراك ومنتياهو.

ومن الواضح أن تحقيق هذه التطلعات لا يتم إلا من خلال التلاعب بالجانب الفلسطيني الذي يتهاون في موقفه فيُستهان به وبمطالبه... التي هي الحد الأدنى مما له من حقوق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 أيلول 1999

خطأ في الإحتواء

ما أن بات الأشقاء العرب على أهبة التآلف ونجحت تجربة جمعهم على كلمة سواء، حتى إنزعج أحد كارهي الوفاق العربي وهو السفير مارتن أندريك مساعد وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت، فافتعل تقريراً تكررت فيه المشاعر الكاذبة وهي «إن الولايات المتحدة ترغب في أن يعود العراق كعضو محترم ومزدهر في المجموعة الدولية ولا نعتقد أن ذلك سيحصل طالما بقي صدام حسين في السلطة. ومن المهم جداً أن تبقى المجموعة الدولية موحدة في العمل من أجل إحتواء هذا النظام الخطير خصوصاً في

عندما يلتقي الصديقان اللدودان محمود عباس (أبو مازن) ممثلاً السلطة الوطنية الفلسطينية وديفيد ليفي وزير خارجية إسرائيل (تم اللقاء يوم الأحد 12 أيلول 1999 عند نقطة إيريز) وبحضور شخصيات دولية بينها المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط دنيس روس والمبعوث الأوروبي ميغيل موراتينوس وطبعاً سفير مصر المحروسة في إسرائيل محمد بسيوني، للاحتفال بالذكرى السادسة لتوقيع إتفاق إعلان المبادئ، وتصدر عنهما الأقوال التي سمعناها وقرأناها، فإن ذلك يثير كماً هائلاً من علامات التعجب ومثلها من علامات الإستفهام.

ما قاله ليفي بعدما تبادل الود الكاذب مع أبو مازن هو تجديد إعلان اللاءات التي سبق لرئيسه إيهودا باراك أن أطلقها بعد ساعات من فوزه في إنتخابات أيار الماضي معانداً متعجباً مشدداً على أن القدس «يجب أن تبقى موحدة خاضعة لسيادة إسرائيل التي هي عاصمتها وهذا كل شيء».

ومن جهته فإن أبو مازن ومن منطلق الضعيف في المواجهة القوي في الحجة جدد المطالبة بإنسحاب إسرائيل إلى حدود 4 حزيران 1967 مع التأكيد على أن الفلسطينيين يريدون إقامة دولة مستقلة عاصمتها القدس الشريف.

في مسألة العدوان وإستلاب حقوق الغير والنكث بالوعود والتعهدات لا يكذب الإسرائيليون على الإطلاق بدليل أن ما قاله ديفيد ليفي مستنداً إلى لاءات رئيسه باراك كرهه بعد يومين (الثلاثاء 14 أيلول 1999) باراك حيث إنه خلال زيارة إلى إحدى أهم المستوطنات في الضفة الغربية الواقعة على الحدود مع القدس قال مخاطباً المستوطنين: «إن القدس والمستوطنات غير مطروحة للتفاوض ولن نزيل مستوطنة طوريتها حكومة رابين والحكومة الإسرائيلية الأخرى وستبقى تحت سيادة إسرائيل مهما كان الإتفاق النهائي...».

وفي مسألة الدفاع عن الحقوق فإن المفاوضات الفلسطينية لا يبدو صلباً ما فيه الكفاية بدليل أن رد فعل أبو مازن على ليفي كان أقل بكثير مما يُفترض أن يكون عليه هذا الرد. وما كان المرء يتوقعه منه هو أن يقول لديفيد ليفي: «ما الفرق بين إطلاق الرصاص وإطلاق هذا النوع من الكلام يا مستر ليفي» ...

ضوء سجل الرئيس العراقي الحافل بالعدوان ضد جيرانه وبإضطهاد شعبه...».

جاء تقرير مارتن أنديك المشبع بالروح العدائية ضد أي تألف بين العرب منذ أن عمل سفيراً للولايات المتحدة في إسرائيل وكوفىء على هذه الروح بتعيينه مساعداً لوزيرة الخارجية اليهودية هي الأخرى، لمجرد إرفضاً أعمال الدورة العادية لمجلس الجامعة العربية الأمر الذي يعني أن الإدارة الأميركية بدأت على الفور حملة لمنع القادة العرب من عقد قمة لهم يباركون فيها الروح التي سادت إجتماع وزراء الخارجية. وهي أصلاً إعتادت على مثل هذه الحملات وحقت نجاحاً نسبياً فيها بدليل أنها حالت مرتين دون إنعقاد قمة عربية هدفها لمّ الشمل ومؤازرة سوريا في موقفها الموضوعي من عملية السلام حيث أنها تدعو إلى إستئناف التحدث مع إسرائيل من النقطة التي توقفت عندها مع رئيس الوزراء الراحل إسحق رابين، ويرفض باراك ذلك ومن قبله كان نتانيا هو من غلاة الرافضين.

ما يزعج بعض الجيوب المعادية للعرب داخل الإدارة الأميركية وبالذات أولئك الذين زرعوا فجأة وكان نموهم سريعاً أمثال أنديك، هو أن يأتي تألف القلوب العربية على حساب إسرائيل. أما إذا تحقق التألف ومن منطلق الحرص على أفضل العلاقة مع الولايات المتحدة، وهو ما يريده الجميع بما في ذلك العراق ضمناً فإن هذه الجيوب ستشعر بخشية مزدوجة. الخشية لأن إسرائيل لا تحبذ مثل هذا التألف. والخشية لأن تقعد هذه الجيوب مواقعها التي وصلت إليها بفضل المساعي الضاغطة والضغط الخفية من جانب إسرائيل واللوبيات الصهيونية المؤيدة لإسرائيل داخل مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة. وقد يكون الأمر أكثر من ذلك بمعنى أن أنديك يحلم بأن يؤتى به وزيراً للخارجية في مرحلة لاحقة ولذا فإن المطلوب منه أن يكون محارباً «باسلاً» ضد أي موقف عربي في اتجاه الوفاق والتألف حتى إذا تلازم مع هذا الموقف المزيد من الحرص على تطوير العلاقة العربية - الأميركية.

إن ما تحقق في إجتماع القاهرة ليس سوى بداية والطريق طويل للخروج من النفق، ولكن أنديك المزود بخبرة الإسرائيليين عن العرب يعرف أن القلوب العربية تتألف لمجرد أن تحل النخوة محل الخصومة.

ومن الجائز الافتراض أن معاناة الشعب العراقي طوال تسع «سنوات أيقظت هذه النخوة في النفوس. وأيقظها بشكل خاص أن أعضاء وفد الكونغرس الذين زاروا العراق قبل أسبوعين تأثروا وبعضهم بكى وهم يشاهدون ما فعله الحصار بالأطفال والشيوخ.

ومن المؤكد أن وزراء الخارجية العرب أرادوا من خلال الروح التي سادت إجتماعاتهم الإجابة عن تساؤلات في الشارع العربي من بيروت إلى نواكشوط خلاصتها: هل هو من المنطق في شيء أن تنيبس القلوب العربية ويذرف الأجانب دمعاً، وهل يجب أن يباد شعب بكامله ويتهاوى بلد في إنتظار أن تقرر الولايات المتحدة أن تنهي نظام الرئيس صدام حسين؟ هذا مع الأخذ في الإعتبار أن لعبة المصالح والأمم تقضي أحياناً بأن تفاجئ الإدارة الأميركية الجميع بأنها وهي تعمل على إحتواء النظام الحالي في العراق إحتوت الشعب العراقي بطريق الخطأ... وكان إحتواؤها لهذا الشعب ظلماً ما بعده ظلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 أيلول 1999

«أم الإستحقاقات» وحكومة التنصت...

نعيش منذ أيام فترة العد العكسي لـ «أم الإستحقاقات» أي السنة الدراسية الجديدة. وكلما إنقضى يوم يشعر من هم على موعد مع الإستعداد لتسجيل الأولاد في المدارس أنهم في ما يشبه الكابوس. فالمال للتسجيل غير متيسر. والأولاد لا بد من إلتحاقهم بالمدرسة. وليس في الأفق ما يشير إلى أن أعجوبة ستحدث بحيث تنتعش الأحوال والأعمال فجأة.

والحكومة من النوع الذي لا تجدي الإستغاثة بها لإيجاد الحل. وهي بدل أن تتشغل منذ مطلع الصيف وحدوث الإنتكاسة الكبرى في الأسواق بالبحث عن حل تساعد به الناس على مواجهة «أم الإستحقاقات» فإنها إنشغلت بقضايا هامشية من بينها التنصت على المكالمات الهاتفية.

لسنا هنا لنناقش ظاهرة التنصت وأي ضرر ألحقته هذه الظاهرة بسمعة بعض الدول العربية ونخص

بالذكر بعض الدول الثورية السابقة - وكيف أن الذين تولوا مهمة التنصت أساءوا التصرف وتحولوا إلى جواسيس على الحياة الخاصة لبعض الناس تستوقفهم همسات المحبين أو إستفسارات أزواج من زوجاتهم عن أحوال الأبناء والبنات. كذلك لن نناقش كيف أن من ضمن القائمة الطويلة للأسباب التي أدت إلى هزيمة 1967.

ولكن الذي نتمناه من حكومة الرئيس ميشال المر هو أن توسّع قليلاً رقعة إنتشار الذين يطالهم التنصت وتسمع ما يقوله الناس

عندما يتحدثون مع بعضهم بالهاتف، وكيف أن ثلاثة أرباع أي مكالمات هاتفية بين إثنين أو إثنين تكون للذم بالحكومة وأي خيبة أمل أشاعته في النفوس أما الربع المتبقي فيكون حول مأساة آخر أيلول وأي مشكلة هي عليها مشكلة «أم الإستحقاقات»، وكيف أن الحل لدى كثيرين سيكون الإستغناء عن المدارس للأولاد أو لبعضهم ما دامت الأحوال على السوء التي هي عليه. وفي تقديرنا أنه إذا حدث التنصت الذي نشير إليه فإن أهل الحكم الذين لم يكتشفوا بعد أي إنحدار وصلت إليه الأحوال في لبنان، سيكتشفون أن الحكم الواصل بنفسه لا يتنصت على الآخرين عدا أعداء الوطن... ولات ساعة إكتشاف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 أيلول 1999

* * *

بوتفليقه يستعير شعار صائب بك

إنتهى الاستفتاء على «الوثام المدني» في الجزائر على أفضل نتيجة، ربما لإن الإستفتاء كان على النهج والبرنامج وليس فقط على شخص الرئيس عبد العزيز بوتفليقه.

ومن الجائز القول إن الرئيس بوتفليقه فاز في المرة الثانية بمثل فوز سيد محمد خاتمي بالرئاسة في إيران. وجاء الفوز الثاني يزيل علامات إستفهام إرتسمت في الأفق الجزائري بعدما قاطع المرشحون المنافسون الإنتخابات، ففاز بوتفليقه بالتركية التي لا يتمناها. والفرق كبير جداً، في معركة إنتخابات رئاسية حرة، بين الفوز لإن أحداً لم يرشح نفسه أمام الذي فاز

بالتزكية، وبين الفوز نتيجة إنسحاب مرشحين أقوياء من الميدان، بحجة أن المرشح الأقوى خطأً (وهو هنا عبد العزيز بوتفليقه) مدعوم من الجيش. وعندما يُجرى الإستفتاء وتأتي النتيجة على النحو الذي جاءت عليه (بلغت النسبة 98.63 في المائة) فهذا معناه أنه إذا كان بوتفليقه خاض المعركة على أساس أنه المرشح المدعوم من الجيش فإن نتيجة الإستفتاء جاءت على أساس أنه الرئيس المزكى من الشعب.

وهذا الفوز الذي تحقق لبوتفليقه الرئيس، والذي هو أكثر قوة من الفوز الذي تحقق لبوتفليقه المرشح للرئاسة، من شأنه أن يجعل الرجل أكثر ثقة بالنفس ويفرض عليه مسؤولية جسيمة وهي إعادة النظر في طبيعة الحكم الجزائري حيث التوازن مفقود، لأن المؤسسة العسكرية لا تتيح أمام القرار المدني أن يتنفس بشكل صحي. ولكن الرئيس بوتفليقه المستوعب تماماً لميزان القوى في الجزائر لن ينشغل بهذا الأمر الذي قد يرضي الأحزاب الجزائرية على مختلف توجهاتها، لكنه قد يقوض الإستقرار المنشود، ومعلوم أن ذلك يحدث في بعض دول العالم الثالث - والجزائر من هذا البعض - لمجرد أن يعلو صوت الأحزاب على صوت المؤسسة العسكرية. وفي ضوء ما نعرفه عن الرئيس بوتفليقه فإن ما سيسعى إليه هو فقط عدم إزعاج مؤسسة الجيش في قبولتها أو إستراحتها الراهنة وبذل كل الجهد المستطاع من أجل ألا تصبح هذه المؤسسة في عهده مثل ما هي عليه زميلتها في تركيا حيث لا يعلو صوت على صوت الجنرالات، ولا يمر قانون أو قرار إلا من خلالهم.

لكن عدا تقادي إقلاق مؤسسة الجيش وتقادي إزعاج قبولها الجنرالات، فإن أمام الرئيس بوتفليقه ملفات من نوع الملفات الكثيرة التي أمام الرئيس إميل لحود وتحتاج إلى الحزم والحسم وأولها بطبيعة الحال الفساد وآلأفساد المستشريان في الجزائر. ومن هنا يجوز الافتراض بأن الرئيس بوتفليقه سيسعى إلى إستتباب صيغة الرضى والإسترضاء، رضى المؤسسة العسكرية وإرضاء جنرالاتها وإسترضاء جبهة المدنيين في البلاد بأحزابها وبعبريها وبربرها وبتياراتها المستقلة. ومثل هذه الصيغة لا تحدث إلا بعد إحلال الوثام محل التشدد. وفي هذا الصدد إستوقفنا الشعار الذي طرحه لمجرد إعلان الفوز الثاني المبهز في الإستفتاء وهو شعار "لا غالب ولا مغلوب" مستعيراً إياه من الرئيس

صائب سلام الذي نتمنى له الصحة والعافية وطول العمر. ولقد طرح الرئيس بوتفليقة هذا الشعار في معرض الدعوة إلى نبذ مصطلحات الحرب ووضع نهاية للتشدد وهي دعوة مستحبة ومطلوبة ويخطيء من يقف في طريقها جنراً كان أم زعيم حزب.

ويبقى أن الرئيس بوتفليقة سيظل هذا الأسبوع على منبر الأمم المتحدة كزعيم عربي وأفريقي واعد، وهو منذ وصوله أمس إلى نيويورك للمشاركة في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة التي سبق أن ترأسها قبل 26 عاماً يشيع في أوساط المنظمة الدولية شعوراً بأن بلاده التي غيّبتها موجات العنف والتشدد وعمليّات القتل والذبح طوال عشر سنين ستتطلق من جديد وتمارس حضوراً فاعلاً في المجتمع الدولي لمجرد أن يطبق الجزائريون على مختلف إنتماءاتهم الشعار الذي إستعاره سي عبد العزيز من صائب بك، ويكون تطبيقه بصدق وإخلاص ومن دون شكوك وتأويلات وتفسيرات، على نحو ما هو حاصل في لبنان بالنسبة إلى إتفاق الطائف.

مبروك للجزائر عودة الوعي إليها، وفي إنتظار أن يبدأ الونائم إنطلاقته.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 21 أيلول 1999

* * *

عندما «يصوم» كلينتون عن الكلام

نخشى من يوم تصل الحال فيه إلى أن رئيس الولايات المتحدة وبقية أركان الإدارة الأميركية لا يعملون يوم السبت ولا في أيام الأعياد والمناسبات الدينية ومنها «يوم الغفران»، مسايرة من جانبهم للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة أو تحت تأثير ضغوط نفسية تأتيهم من مواقع مؤثرة داخل هذا اللوبي، أو لأنهم يطمحون إلى مناصب يستوجب الوصول إليها الحصول سلفاً على رضى اليهود من نيويورك إلى تل أبيب.

ونقول ذلك في ضوء ما فعله الرئيس بيل كلينتون الذي خطا خطوة تثير الإستهجان عندما خرج على المؤلف السائد خلال 54 دورة للجمعية العامة للأمم المتحدة فلم يلق كلمة في اليوم الأول بينما المتعارف

عليه أن اليوم الأول هو يوم رئيس الدولة الأعظم يلقي فيه كلمته. وهو خرج على المؤلف مسايرة منه لزوجه هيلاري التي تسجل منذ خمسة أشهر المسايرة تلو المسايرة للوبي الصهيوني طمعاً منها في كسب أصوات يهود نيويورك بعدما قررت خوض إنتخابات مجلس الشيوخ عن نيويورك.

من الواضح أن اللعبة لم تعد نظيفة على الإطلاق وأن تداعيات فضيحة التحرش الجنسي وتحويل البيت الأبيض إلى عش غرام يهودي للرئيس كلينتون ثم تداعيات ما قيل عن علاقة غرامية بين هيلاري والمحامي الذي إنتحر... إن هذه التداعيات جعلت سيد وسيدة البيت الأبيض خارج مدار التوازن، وإلّا فما معنى أن يكسر الرئيس كلينتون تقليداً عمره أربع وخمسون سنة، فلا يلقي كلمة أميركا إلى العالم من خلال منبر الأمم المتحدة لأن يوم الإلقاء صايف «يوم الغفران» وهو أراد إهداء إسرائيل خطوة لا يهم أنها تثير الإستغراب وإنما الذي يهم هو أن ترضى عنها إسرائيل.

ما نتمناه هو أن ينجح مسعى الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد الذي دعا وزراء الخارجية العرب المتواجدين في نيويورك للمشاركة في الدورة السنوية العادية للجمعية العامة لعقد إجتماع طارئ اليوم (الأربعاء) يناقش فيه المجتمعون المواد الإعلامية التي يتضمونها الجناح الإسرائيلي في معرض «والت ديزني» والذي يقدم القدس على أنها عاصمة لإسرائيل. وفي ضوء المناقشة يتم إتخاذ قرار المقاطعة بشكل جماعي أو يتم إتخاذ قرار آخر.

أما لماذا نتمنى فلأن الإجتماع العربي الطارئ سيكون في بعض جوانبه بمثابة رد على تهافت كلينتون وهيلاري على إسرائيل ولأنه سيقال بعد الآن وفي كل دورة عادية للجمعية العامة للأمم المتحدة أن الرئيس كلينتون صام عن الكلام في «يوم الغفران» مع أن اليوم يوم يهودي، وأن وزراء الخارجية العرب عقدوا وفي عقر دار اليهود نيويورك وبعد ساعات من إنقضاء «يوم الغفران» وإنهاء صوم الرئيس كلينتون إجتماعاً طارئاً لم يتراجعوا فيه بما يتعلق بالقدس وقالوا «لا» حاسمة لإسرائيل والصهيونية. ومن شأن هذه الوقفة أن تفرح أطفالنا الذين ليسوا بحاجة إلى مسليات «ديزني لاند» إذا كانت هذه المسليات على حساب كرامة أوطانهم ومعتقدات آبائهم وأجدادهم.

عدا ذلك فإن الرئيس كلينتون حر في عشقه اليهودي، وحتى أن يتعبد هو وهلاري وتشيلسي، وأيضاً مونیکا أمام حائط المبكى. كما أنه حر في أن يضع القلنسوة اليهودية على رأسه... وهو قد وضعها كثيراً.

صحيفة "اللواء" بيروت - الأربعاء 22 أيلول 1999

* * *

موقف جمهوري للثأر

من كلينتون ضد العرب

قد يكون الجمهوريون قاموا بعملية ثأرية عندما أسقطوا للرئيس كلينتون 51 صوتاً في مقابل 48 صوتاً) أمنيته في أن تتم المصادقة على معاهدة حظر التجارب النووية التي سبق أن وقعها قبل ثلاث سنوات وإختار مناسبة اليوبيل الذهبي لتأسيس منظمة الأمم المتحدة للتوقيع. وقد يكون هؤلاء يرون أنهم رمز النظام العالمي الجديد الذي كان الرئيس السابق جورج بوش قابله القانونية إذا جاز التعبير وأنه عندما تفقد الولايات المتحدة بتوقيعها على المعاهدة القدرة على إجراء التجارب النووية فإن هبة نظامهم المشار إليه لا تعود على نحو ما هي عليه وقد يتهاوى هذا النظام في حال لم يعد السلاح النووي ورقة في اليد.

إنه مجرد إفتراض ورد في البال بعد إنتهاء عملية التصويت في مجلس الشيوخ الأمريكي (100 سيناتور على نحو فاجأ الرئيس كلينتون الذي كان يأمل بنصر يحققه لسياسته الخارجية من خلال تصديق المجلس على المعاهدة).

لكن في الوقت نفسه قد يجوز الإفتراض أن أعضاء اللوبي اليهودي نشطوا من أجل ألا يتم التصديق على المعاهدة لأنه إذا حدث ذلك فإن إسرائيل لا يمكنها إلا التوقيع وهي لن تفعل ذلك من أجل أن تبقى قدراتها النووية سيفاً مسلطاً على رؤوس العرب الذين إقتروا خطأ العمر عندما لم ينشطوا من أجل أن تصبح إحدى الدول العربية وبالذات إحدى دول المواجهة، مالكة للسلاح النووي بهدف الضغط على إسرائيل أو بهدف مواجهة الضغوط الإسرائيلية، وليس بهدف الإستعمال والتهديدات.

بعد الآن لن تعود مسألة التصويت على المعاهدة مطلباً يتردد بين الحين والآخر. وإذا حدث أن فاز الجمهوريون بالرئاسة بعد كلينتون فإنهم قد يرتأون تجبير إنجاز التوقيع لهم. ومعنى ذلك أن أبواب التجارب النووية مفتوحة من الآن وربما حتى خمس سنوات على الأقل أمام من يريد أن يجرب عدا 26 دولة كانت سبّاقة في التوقيع. وقد لا تهتم الدول الخمس عشرة التي وقعت المعاهدة ولم تبرمها بعد (مثل الولايات المتحدة) بأمر إجراء المزيد من التجارب النووية خشية أن ينعكس ذلك على الإتفاقات المعقودة بين الولايات المتحدة وروسيا والمتعلقة بنزع الأسلحة النووية والحد من إنتشارها.

لكن ليس هنالك من يضمن عدم إقدام إسرائيل على تجبير نووي تقاجيء به العالم ويكون الأول في الألفية الثالثة. وأما الهدف منه فإنه فرض التسوية التي تريدها على العرب. ومن هنا لا يعود مستبعداً أن يكون رفض مجلس الشيوخ الأمريكي التصديق على المعاهدة هو بمثابة مقابضة طرفها الآخر أصوات اليهود في معركة الرئاسة المقبلة وذلك لتهيئة الأجواء أمام التجربة النووية الإسرائيلية بحيث تكون آخر تجربة نووية تسبق التصديق على المعاهدة وإسداد الستار على لعبة السلاح النووي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تشرين الأول 1999

* * *

الجزائر ذات الراسين

لا تبدو الأخبار التي تبثها الوكالات من الجزائر أو عنها مطمئنة. وفي الوقت الذي أطاح الجنرال مشرف في باكستان بالحكم المدني فإن أخبار الجزائر تتحدث عن بوادر أزمة بين الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ومؤسسة الجيش إستعمل فيها الرئيس سلاح التلويح بالإستقالة.

ما الذي جعل هذه الأزمة تحدث وتصل إلى حد التوقع بأن مفاجأة ما على أهبة أن تضج بها وكالات الأنباء؟

في تقديرنا أن الرئيس بوتفليقة فعل عكس ما هو مألوف، أي السلطة المدنية التي يترأسها هي التي

قادر على أن يمارس هذه الصلاحيات إلى المدى الذي يتناسب مع تطلعاته وبرنامجه. في أي حال لن نفرحنا على الإطلاق مفاجأة في الجزائر من نوع المفاجأة الباكستانية. ولا نتمنى في الوقت نفسه لهذا البلد الذي قاسى مثل حالنا في لبنان ويلات الإقتتال الأهلي بصيغة أخرى أن تنتهي حاله مثل حال تركيا محكوماً برأسين، رأس المؤسسة العسكرية التي تحكم ولا تملك ورأس السلطة المدنية التي تملك ولا تحكم.

صحيفة "النواء" بيروت - الإثنين 18 تشرين الأول 1999

* * *

السنة الأولى من عبد الناصر إلى إميل لحود

من رئاسة البكباشي جمال عبد الناصر لمصر في الخمسينات إلى رئاسة العماد إميل لحود للبنان في أواخر التسعينات. وفي سائر الرئاسات المتحدة الأجل أو الممددة مرة أو أكثر أو المعصرة.. في هذه الرئاسات على أنواعها تكون السنة الأولى عادة هي سنة التفاوض. وفي هذه السنة يحرص الرئيس على إستنهاض الناس وتبشيرهم بالعدل والإنصاف والعيش الرغد.

وبسبب معاناة الناس فإنه يتم تعليق الآمال الكثيرة على ما يعد به الرئيس بحيث أن من يشكو من قسوة الزمان الذي جار عليه يرتاح نسبياً ويشعر أنه على موعد مع ظروف أفضل.

في مصر إنقضت سنوات الرئاسة سنة بعد سنة والمشاكل على حالها تتفاقم. وفي كل خطاب كان يلقيه الرئيس عبد الناصر كان يتحدث عن الرخاء الموعود الذي يريده مخلصاً لشعبه، لكن الظروف كانت لا تساعد.

ثم جاءت هزيمة 1967 لتجعل وعود الرئيس عبدالناصر للمصريين تتراجع وتتقدم عليها المسألة الأهم وهي إزالة آثار العدوان الإسرائيلي، وهو أمر لم يتسن له تحقيقه ثم جاء الرئيس أنور السادات من بعده يقطع ثمار هذا المجد الذي لم يهناً به. وفي لبنان أشاع العماد لحود منذ خطاب القسم

تتمرد على السلطة العسكرية وأنه بسبب هذا التمرد إستيقظ التين الجزائري العسكري من قيلولته وبدأ يستعد لضربة وقائية وفي حال نجاح هذه الضربة تكون المفاجأة التي نشير إليها وقعت.

وإذا نحن تأملنا في ما فعله الرئيس بوتفليقة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من حكمه نلاحظ الآتي:

- إنه إستقطب القطاعات العريضة في الرأي العام المدني.
- إنه بات نتيجة هذا الإستقطاب صاحب شعبية مرموقة يستطيع أن يعتمد عليها كمؤازرة له إلا أنه لا يستطيع أن يخوض بها مواجهة.
- إنه قام لعملية تصحيح بالغة الأهمية للعلاقات المتعثرة بين الجزائر وبعض الدول الجارة أو الصديقة.

- إنه عزز مع المملكة العربية السعودية ودول الخليج علاقة من شأنها أن تساعد النظام على مواجهة المصاعب الإقتصادية والمعيشية
- إنه شق طريقه في إتجاه الولايات المتحدة فبات موضع إهتمام الإدارة الأميركية وغضب الحكم الفرنسي. ومن أصبح هكذا حاله فجأة تترتب عليه إلتزامات بعضها على جانب من التعقيد، إلا أن الرئيس بوتفليقة من النوع الذي لا يتراجع مع أنه دبلوماسي في الأصل.

هذه الإنجازات - المكاسب التي حققها الرئيس بوتفليقة جعلته صاحب شأن من الربع الأول لولايته. وهذا الأمر جلب له الحسد وجعل حذر الجنرالات منه وارداً، وبالذات بعدما أمكن بوتفليقة في القمة الأفريقية التي إستضافها والتي جاءت بعد أيام من تسلمه الرئاسة رسمياً إستصدار قرار من القادة الأفارقة بتحريم الإنقلاب العسكري وهو ما اعتبره جنرالات الجزائر رسالة موجهة إليهم في الدرجة الأولى حيث لا يجربوا معه ما جربوه مع أسلافه ويمكنهم أن يجربوه مع الذين سيأتون بعده إلى قمة الحكم.

الآن بات حال الرئيس بوتفليقة مع المؤسسة العسكرية مثل حال الرئيس خاتمي مع المؤسسة الدينية في إيران. كلاهما يحظى بشعبية قوية، لكن كلاهما مقيد اليدين وإن كان القيد في معصمي الرئيس بوتفليقة أقل إيلاماً.

وليس هنالك ما هو أكثر مشقة على الوجدان من رئيس سلطانه واسع بموجب الصلاحيات لكنه غير

الذي تحوّل إلى ما يشبه الملحق لإتفاق الطائف أجواء من التفاوض غمر بها نفوس اللبنانيين المتعبين الذين يشكون من قساوة الزمن وجوره عليهم. وعندما نتأمل في أيام السنة الأولى لرئاسة العماد لحود نجد أنه من النادر أن خلا يوم فيها من وعد أو بشرى سارة أو في الحد الأدنى تعميق الشعور بالتفاوض.

الآن ومع بدء السنة الثانية بدأنا نتساءل: على ماذا بنى الرئيس لحود تفاؤله وبالتالي وعوده. إذا كان على الإمكانيات فهي غير متوفرة. وإذا كان على العملية السلمية فإنها محفوفة بالمخاطر قبل وبعد إنجازها.

وإذا كان على العلاقات مع دول العالم فإن الرئيس مترتب لأسباب نجهلها في جولات يقوم بها على طريقة الرئيس حسني مبارك والملك عبدالله بن الحسين.

لا بد أن العماد لحود يعلق كبير الأمل على أعجوبة ما ستحدث تحقق للبنانيين في السنة الثانية والسنوات التي تليها من عهده الرخاء الذي يصبون إليه والذي وعدهم في السنة الأولى من عهده بأنه ما نخشاه هو أن تتفاقم الأمور أكثر فأكثر وتتقضي سنوات عهد كان من يومه الأول إلى يومه الأخير عهداً يريد سيده بكل صدق وإخلاص ونوايا طيبة تحقيق ما سبق ووعد به، لكن ذلك يتطلب حركة تصحيح من بينها تطبيق قانون الإثراء غير المشروع المؤجل منذ أربعة عقود. وهو يخشى أن تعيد هذه الحركة لبنان إلى ما كان عليه لأنها لن تتم بغير عزمه كعماد وسلطانه كرئيس للجمهورية... بينما المطلوب دفع الوطن في اتجاه الألفية الثالثة عبر وفاق وطني.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 19 تشرين الأول 1999

* * *

مانديلا صديق السلام

لا يملك المرء إلا إبداء التقدير لرئيس جمهورية جنوب أفريقيا السابق نلسون مانديلا، الذي يتحمل مشقة السفر فيقوم بجولة من أجل تنشيط العملية السلمية المتعثرة.

بدأ الجولة بزيارة إلى طهران، قلعة الرفض الإسلامي لإسرائيل، إجتمع خلالها برأس الثورة أية الله علي خامنئي ورئيس الدولة محمد خاتمي، أتبعها بلقاء تاريخي في دمشق مع الرئيس حافظ الأسد، الذي حرص على إستقباله في المطار، إنتقل إلى إسرائيل ليلتقي فيها بمسؤولين حائرين من أمر السلام، وعرج على الأردن للقاء بروتوكولي مع نائب الملك عبدالله، وأنهى الجولة بزيارة إلى حليفه الرئيس ياسر عرفات في غزة.

ما الذي يجعل زعيماً تاريخياً مثل مانديلا يقوم بمثل هذا الجهد وقد تجاوز الثمانين من العمر، ولا بد أن الكثيرين لاحظوا مشيته المتثاقلة سواء في دمشق، حيث كان الرئيس الأسد يسانده في مشيته، أو في بقية المحطات؟

إن مانديلا لا يسعى إلى مجد، لأنه سبق وحصل عليه، فهو مناضل عريق. وهو هزم أعداء الحرية والديمقراطية مرتين: في الأولى عندما وضعوه في السجن ربع قرن، لكن سنوات السجن لم تؤثر على إيمانه بقضيته، وفي المرة الثانية عندما أثبت أنه بالديمقراطية، ينال كل ذي حق حقه بدليل أن الأكثرية السوداء هزمت الأقلية البيضاء التي كانت تحكم جنوب أفريقيا.

وهو إلى ذلك لا يريد إنجازاً دولياً من أجل البقاء في الحكم لأنه ترك كرسي الرئاسة طوعاً بعدما إطمأن إلى خلافة تبقي البلاد في مدار الإستقرار وتحقق لها الإزدهار. كما أنه لا يريد هذا الإنجاز طمعاً في منصب دولي، ليس فقط لأن السن لا تسمح بذلك، وإنما لأنه ليس هنالك منصب رسمي يليق بالرجل عدا مبايعته من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان على أنه «شخصية القرن» وهو ليس منصباً وإنما هو تجسيد لمكانة إستثنائية لزعيم إستثنائي.

إن نلسون مانديلا، عندما يقوم بالجولة التي قام بها، فلايمان منه، وفي ضوء تجربة مريرة عاشها، بأهمية السلام.

وإذا لم يكتب لجولة صديق السلام، أن تثمر، فإن ذلك يعود إلى عناد الحكم الإسرائيلي الذي لا يتحمل ضمناً أفكار مانديلا ونواياه، ربما لأنه يخشى أن يتكرر في فلسطين التحول الصاعق الذي حدث في جنوب أفريقيا على يدي مانديلا وبفضل نضاله، عندما تهاوى حكم الأقلية البيضاء أمام الأكثرية السوداء التي

يوم بزيارة إلى سجن شهير (سجن طره) للقاء بعض الإسلاميين المسجونين.

وقبل غزو قوات عراقية للكويت كان السفير العراقي في الدولة يتصرف ببجوبة من التحرك تشبه البجوبة التي إنتزعها لنفسه سفير الولايات المتحدة في القاهرة بعدما بلغ الإنفتاح مداه مع عهد الرئيس حسني مبارك. ثم أصاب العراق ما أصاب الوجود الأميركي في لبنان خلال معظم سنوات الإقتتال لا أعادها الله، وبعد تحرير الكويت بات السفير الأميركي يعيش ببجوبة تحرك لا مثيل لها وتشبه في بعض جوانبها تحرك السفير الأميركي الحالي في لبنان ديفيد ساترفيلد.

وهذه البجوبة لا تقتصر في لبنان على السفير الأميركي وإنما تشمل الجميع. ويكفي التأمل في صفح الصباح لمعرفة هذا التحرك المتسع للسفراء العاملين في لبنان وكيف أنهم إما على موائد الأقطاب أو في لقاءات ثنائية معهم، من صور إلى طرابلس إلى زغرتا إلى الكورة إلى البقاع إلى بعلبك إلى المتن إلى كل «فيللات» الزعماء اللبنانيين وأقطاب المال والإقتصاد وأهل المجتمع.

بات سفراء العالم في لبنان وبالذات بعضهم من أهل البيت اللبناني. وبطبيعة الحال فإنهم صاروا يعرفون ما يدور وراء الأبواب المغلقة.

ومثل هذا الأمر قد يفيدنا إذا وصل بعض هؤلاء إلى مراكز مرموقة في بلادهم، أي بما معناه بات هذا السفير أو ذاك يشغل موقعاً فاعلاً في حكومة بلده. عدا ذلك لم نحصل حتى الآن على قرض أو مساعدة تأتي من بعض الدول نتيجة جهود بذلها سفرائها، ربما لأن أبواب الوطن حكماً ومعارضين مفتوحة أكثر من اللازم على السفراء، وبالتالي لا يضطر هؤلاء لبذل الجهد للحصول على المعلومات لأنهم أول من يعرف وبالتالي لا يسعون لإنجاز مقايضة تقضي بإستبدال الصداقة والمعرفة يحصلون عليهما بقروض ومساعدات تقدمها دولهم.. لذا فإن مثل هذا الإنفتاح اللبناني على السفراء يحتاج إلى إعادة نظر طفيفة.

صحيفة "اللواء" بيروت - الأربعاء 20 تشرين الأول 1999

تسلمت زمام الأمور. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن هذا التحول قد يحدث في الألفية الثالثة، عندما تستعيد الأكنزية العربية في فلسطين أرضها وحققها من الأقلية اليهودية التي ستجد نفسها أن عليها العيش مثل الآخرين لا أكثر.

وقد تبدو هذه الصورة مستحيلة الآن، ولكنها في تقديرنا وفي ضوء تجربة جنوب أفريقيا قد تصبح أمراً واقعاً في منتصف القرن الواحد والعشرين.. أو يلغياها السلام العادل والشامل المرفوض من الحكم الإسرائيلي حتى الآن.

صحيفة "اللواء" بيروت - الأربعاء 20 تشرين الأول 1999

إنفتاح يحتاج إلى إعادة النظر

ليس هنالك دولة في العالم الثالث، كل الأبواب السياسية الإقتصادية والإجتماعية فيها مشرعة أمام السفراء، مثل لبنان.

في معظم هذه الدول هنالك قيود على السفراء عموماً بمن فيهم سفراء الدول الشقيقة والصديقة. وإلى القيود هنالك أيضاً العيون التي تراقب وعندما تلاحظ الأجهزة الأمنية المختصة، أن سفير هذه الدولة أو تلك أضاف بعض الأمطار إلى مساحة تحركاته، فإنها تلفت إنتباهه إلى ذلك أو تصطاده على أهون السبل.

بعد الإنفتاح الذي وضع الرئيس أنور السادات الحجر الأساس له بات تحرك السفراء العاملين في مصر يتحول شيئاً فشيئاً إلى ظاهرة، وبحيث باتت زيارة يقوم بها سفير من السفراء إلى هذا المسؤول أو ذاك الوزير من الأمور العادية. بل إنها باتت أمراً طبعياً جداً زيارة يقوم بها سفير إلى رئيس الحزب الفلاني أو إلى رئيس تحرير الصحيفة الفلانية أو إلى المقامات الروحية من كل المذاهب. وعندما بات سفير الولايات المتحدة هو الأكثر تميزاً بين السفراء بالنظر إلى العلاقات التي تطورت وإزدهرت بسرعة ووقت قياسيين، صار هذا السفير يسمح لنفسه بتجاوز الأصول، ووصلت الحال به إلى أنه قام بات

الحرية الفضفاضة

أضيت ربع قرن في الصحافة اليومية في الزمن الذي كانت رائحة الرصاص المذاب تترك الأنوف ويتسرب التلوث الناشئ عن هذا الرصاص إلى صدورنا في الوقت الذي يكون تحول إلى أسطر في أعمدة الصحيفة التي نعمل فيها.

بدأت محرراً على بداية السلم الكثير الدرجات وكانت المكابدة أسطورية لكثرة ما حفلت به من مشقة، قبل أن تنتوع عملية التطور والترقي إلى أن باتت أولية أكبر مع تجوالي في العالم العربي وإقحام في للأحداث والتطورات أعالها ميدانياً.

كانت المنطقة عبارة عن صراعات. صراع النظام الملكي مع الجمهوري. وصراع التحرر مع الإستعمار. وصراع الفقر مع الغنى. وصراع الثورة مع التآني في سبيل التغيير. وصراع الأمية المستشرية مع العلم المحدود. وصراع الاشتراكية مع الرأسمالية. وصراع الطوائف مع بعضها البعض. وصراع القضية الفلسطينية مع الصهيونية. وصراع التروي مع الإستعجال. وصراع الجنرالات مع بكوات وباشاوات السياسة وصراعات أخرى كثيرة من هذا النوع أو ذاك.

هذه الصراعات الصغيرة التي كانت تعيشها المنطقة تحت مظلة الصراع الأكبر التي تدور رحى صولاته وجولاته بين الدولتين العظميين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، وجدت التربة الأكثر خصوبة لها في الأرض اللبنانية. وذلك لأن المساحة الممنوحة للصحافة رحيبة ولأن اللبناني أبدى بعض الشطارة إلى جانب الحذاقة في توظيف هذه الصراعات. ومن هنا بدأت الصحف اللبنانية تنتشر ما لا يستطيع الآخرون نشره لدواعي القيود ولحساسية الظروف ومعادلات الحكم المحلية السائدة.

وثمة إضافة بسيطة. وهي أن المال العربي الذي جرى تهريبه إلى لبنان، بعدما إستشرت الاشتراكية في مفاصل بعض الأنظمة أوجد حالة من الإزدهار في المصارف اللبنانية ثم بدأ تدفق المال النفطي للإستثمار من جهة وللوقوف في وجه الهجمة الإشتراكية من جهة ثانية.

إستغل أصحاب الصحف في لبنان هذا التدفق المالي ووجدت أفكارهم وعروضهم الأذان التي تسمع والصناديق التي تلي. ودارت رحي معارك ظاهرها

حرية الرأي مع أنها ليست كذلك تماماً. وبدأت الصحف اللبنانية من دون إستثناء تخوض حملات جعلت من يقرأها يستعذب هذا الكلام. حملة ضد الحكومات الثورية تقابلها حملة ضد الحكومات المحافظة أو ما كانوا يسمونها "الرجعية". حملة ضد إنقلاب عسكري تقابلها حملة تمجد العسكريين الجدد الذين وصلوا إلى الحكم على دبابية إحتلت الإذاعة وبثت المارشات العسكرية والبلاغ رقم واحد أتبعته بسلسلة من البلاغات. حملة ضد حلف بغداد تقابلها حملة ضد عبدالناصر ومن يسير وراءه. حملة بعثية ضد الناصرية تقابلها حملة في غاية الشراسة ضد البعث. وحملة من الوجوديين ضد الإنفصاليين وحملة من الذين إبتهجوا بحدوث الإنفصال بين مصر وسوريا على العناصر التي أساءت إلى الوحدة.

تلك ليست كل الحملات وإنما هي الحملات التي نوردها على سبيل المثال لا الحصر، ذلك أنه في بعض المراحل كانت هنالك، ودائماً عبر الصحافة اللبنانية، حملة سوفياتية ضد الصين وحملة صينية ضد الإتحاد السوفياتي، وحملة ترويج للزعيم الكوري الشمالي كيم ايل سونج.

ومن أجل التنوع كانت هنالك حملات في غاية القساوة بين بعض أقطاب الحكم ورموز العمل السياسي في لبنان، وهذه أعطت على رغم رتابتها نكهة مسلية للقارئ من دون أن تقيد عقله، فضلاً عن أنها أسدت ذوق القراءة عنده.

إستمرت هذه الأجواء سائدة حتى العام 1970 عندما دخلت الثورة الفلسطينية لبنان وفي البداية لم تكن الثورة بحاجة إلى إستدراك تأييد الصحافة اللبنانية لها لأن الكتابة عن هذه الثورة ومساندتها كانت موضع إعتزاز لمن يكتب على أساس أنه بات للقضية مدافعون عنها، لكن الثورة الفلسطينية لجأت بدءاً من العام 1975 مضطرة أو ضمن قوانين اللعبة السائدة إلى تعزيز مواقع لها في الصحافة اللبنانية وهي سياسة لم تصمد كثيراً لأن الثورة الفلسطينية بدأت تأكل قضيتها بنفسها ثم تهاوت تحت وطأة جنوحها نحو التدخل في الشؤون الداخلية للبنان إلى أن تساوت الأحوال اللبنانية بالأحوال الفلسطينية وبات الطرفان في حال مزرية من التشتت لم تتمكن الصحافة من أن تمارس حرية القول الموضوعية في ظلها.

بعدما هدا الإقتتال بين اللبنانيين تنفيذاً لإتفاق

الطائف الذي تم التوصل إليه برعاية من المملكة العربية السعودية ودعم دولي ملحوظ بدأ الإعلام يأخذ منحى جديداً يعتمد على المحطات التلفزيونية وبقايا الإذاعات التي إزدهرت في بعض سنوات الإقتتال وكانت أكثر إنتشاراً من الصحف في أوساط الناس.

وكان لدخول الثورة الإيرانية إلى الساحة اللبنانية الأثر الفعّال في إستقامة المعادلة التقليدية ما يتعلق بالمساندات الخارجية للصحافة ووسائل الإعلام في لبنان. ومع إستقرار الأحوال نسبياً في لبنان من جهة وحصر تداعيات غزو العراق للكويت والحرب على العراق في دائرة الإستقرار بمعناه السلبي، أي لا تقدّم نحو الأحسن ولا تراجع نحو الأسوأ، إنحسرت بنسبة ملحوظة المساعدات الخارجية التي كانت تحظى بها الصحافة اللبنانية وتزامن مع ذلك إزدهار ملحوظ للصحافة في دول الخليج التي تضخ عادة المساعدات فباتت الصحافة الخليجية تقي بالغرض وباتت الصحافة في لبنان تبعاً لذلك على هامش الصراعات والخلافات العربية بعدما كانت في الماضي وقوداً في جولات الصراعات.

بعد هذه الرحلة الطويلة مازالت الصحافة في لبنان بعيدة عملياً عن أن تكون مؤسسات وبعيدة نسبياً عن أن تكون صحافة تتوافر فيها كل مقومات حرية الكتابة والتعبير. ومثل هذه الحرية لا تكون بأن هذه الصحيفة تقول ما تريد أن تقوله أو ما هو مطلوب منها، ضمن مقايضة محسوبة أو عشوائية، أن تنشره، وأن هنالك صحيفة أخرى تقول هي الأخرى ما تريد أو تنشر ما هو مطلوب بما يخدم العكس. وهكذا بالنسبة إلى سائر الصحف والمجلات. إن الحرية في ضوء التجربة التي عاشها جيلنا المخضرم هي أن تتعدد وجهات النظر والآراء والتحليلات وفي منأى عن الإساءة والتجريح والتجني في الصحيفة الواحدة وهذا لم يتحقق حتى الآن لا في لبنان ولا في أي صحافة عربية مقيمة أو مهاجرة أو مهجرة أو مهجرة.

أما أن يحدث العكس فإن الحال أصبح هنا مثل الواقعة التي تلخصها محاورة أشبه بالنكتة وخلصتها أنه بينما كان بريجنيف آخر زعيم قوي لما كان يسمى بالإتحاد السوفياتي وريغان الرئيس الأميركي الأسبق يتناقشان في أوضاع بلديهما قال ريغان متباهياً: إن في إستطاعة أي صحافي عندئذ كتابة ما يريد عن رئيس الولايات المتحدة بل حين يهاجمه ومن دون أن

يلحق به الأذى. ورد عليه بريجنيف متصنعاً التباهي: وعندنا أيضاً في الإتحاد السوفياتي يستطيع أي صحافي أن يهاجم رئيس الولايات المتحدة ومن دون أن يعترض عليه أحد أو يلحق به أذى. واقعة فيها عبرة وتشير إلى حقيقة خلاصتها أن الصحافة في لبنان لعبت دوراً تأهلياً وأتقنت الحرفة وساهمت في التطوير لكنها إستمرت تقتند إلى الحرية الموضوعية في تناول القضايا. ولولا الأموال الهاربة خلسة خوفاً من التأميم في مصر وسوريا وكذلك أموال النفط الباحثة عن الإستثمار ومواجهة التأميم والإشتراكية والثورة وكثرة الانقلابات العسكرية... لولا هذه الأموال لما كان للدور التأهيلي والتطوير أن يحدثا.

وقد تبدو هذه الرؤية تتسلف من الأساس الإنطباع السائد بأن لبنان هو بلد حرية الصحافة وتبدو متجنبة بعض الشيء. لكن لماذا لا ننظر إليها على أنها كلمة حق يراد بها حق ولا تأتي من منطلق التجني وإنما هي رؤية أحد جنود صاحبة الجلالة السلطة الرابعة في لبنان الذي يمارس المهنة تحريراً وتحوالاً ومسؤولية وكتابة وتعليقاً وتأليفاً ونشراً وإصداراً للسنة الخامسة والثلاثين على التوالي. ومن حقه أن يقول كلمة الحق هذه بصفة كونه من أهل البيت الصحافي الذي يعرفه من كل زواياه.

لعل وعسى تستقيم الأمور فتصبح صحافة لبنان والصحافة العربية عموماً في الألفية الثالثة صحافة تمتلك زمام الحرية وتتعامل معها مسؤولية، ودائماً تحت سقف الحس الوطني. وبذلك نكون أدخلنا تحسينات ضرورية على الصحافة اللبنانية وشقيقتها الصحافات العربية في معظم سنوات النصف الثاني من القرن العشرين التي كانت في مسألة التعبير تتمتع بحرية فضفاضة، بمعنى أنها كانت في معظم الأحيان تقول ما يطلب آخرون قوله... وبذلك غرقت مفاهيم الحرية في بحر من سوء الظن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تشرين الأول 1999

التركة... الأثقل

عندما إنهارت إحدى البنايات في الكحالة ولما كان

مضى على تسلّم العماد إميل لحود الرئاسة زمن طويل أفرح الرئيس اللبنانيين عندما إنتقل إلى مكان الحادثة فأشاع بحضوره الطمأنينة من جهة وأوحى بأن المسؤول يجب أن يكون ساهراً على أحوال الرعية وعندما تصيبهم مصيبة يكون إلى جانبهم.

وإلى ذلك كانت تلك الإطالة الفورية من جانب الرئيس لحود إلى مكان الحادثة بمثابة أمثلة أراد أن يكون توجيهها ميدانياً إلى المسؤولين والإدارات المختصة بدل أن يتم توجيهها عبر مذكرات أو قرارات. وبعد تلك الإطالة من جانب الرئيس لحود بتنا نرصد في إستمرار الأسلوب الذي يتعامل به الوزراء والمسؤولون عن الإدارات التي لها علاقة يومية مباشرة بشؤون الناس. ولكن هؤلاء كانوا إما لا يحذون حذو الرئيس أو أنهم إذا أطلوا وكان عليهم طمأننة الناس بكلام يستبشر به المواطن خيراً فإنهم يكثرون من الكلام حول التركة الثقيلة. ولقد زاد كلامهم في هذا الشأن وإلى درجة بات المواطن يعرف سلفاً ما الذي سيقوله هذا المسؤول أو ذاك إذا كانت هنالك أزمة أو مشكلة أو مصيبة.

لا ندري أين كان المسؤولون المختصون من وزراء أو غير وزراء أمس عندما فاجأنا السماء بأمطار لم تتوقعها المراسد بالغزارة التي جاءت عليها فتحوّلت بعض الطرقات والساحات الرئيسية في القرى والبلدات الجبلية وفي العاصمة إلى أنهار وبرك. عشرات السيارات تعطلت. وعشرات المحلات داهمتها الأمطار وهي مقفلة، لأن يوم الأحد هو يوم إجازة. ولم تبق أكوام نفايات على الطرق إلا وجرفتها الأمطار الغزيرة إلى الشوارع. واختلط الحابل بالنابل كما لم يختلط طوال سنوات الطائف العشر. وعلى بعض الطرقات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر الطريق من المتحف إلى بعبدا، حيث يمضي الرئيس عطلة آخر الأسبوع، حدث ما يشبه يوم الحشر وإلى درجة أنه بات من الصعب على أي موكب سواء كان موكب مسؤول أو سيارة إسعاف تنقل جريحاً أو مريضاً أن يتحرك فكيف بالناس العاديين؟

ما هو مفرع أنه على رغم هذا المشهد الذي كأنه كارثة لم ينتقل بعض المسؤولين (بإستثناء إطلالة للوزير ميشال المر) لتفقد ما يحدث، على نحو ما سبق أن فعل الرئيس لحود عندما إنهارت بناية في الكحالة، ولم تتحرك قوى الأمن لتنظيم السير بحيث لا

يصاب الناس بالهلع الذي أصابهم. وكان يوم الحشر الذي نشير إليه بإختصار بمثابة إستفتاء على الأداء الحكومي. ولو سمع بعض الوزراء القليل من عبارات وردت على ألسنة المحاصرين في سياراتهم التي تعطلت أو تجمدت في مكانها لكانوا تنبهوا إلى أن عليهم أن يبحثوا عن حلول لمواجهة مسائل بسيطة من نوع التنبيه إلى أنه مع بداية تشرين الأول من الضروري التأكد من أن كل الطرقات والساحات جاهزة لمواجهة المفاجآت السماوية من نوع مفاجأة أمس. أما وأنهم لم يفعلوا ذلك وتركوا البلد يواجه مفاجأة المطر الغزير الذي إنتهى إلى أن ألوفاً من المواطنين عاشوا ما يشبه يوم الحشر، فإنهم عملياً سجلوا خطوة على طريق ما يجوز إعتباره التركة الأثقل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 تشرين الأول 1999

الرئيس الحص

و«دولة الدراجات النارية»

نحن مع الرئيس سليم الحص في أن هنالك بعض الأمور التي تحتاج إلى معجزة لكي تجد الحل المناسب لها وهو كلام سمعناه منه وفي مجلسه أكثر من مرة. لكن هنالك بعض الأمور التي لا تحتاج إلى أكثر من قرار يصدر عن حكومته ويوضع موضع التنفيذ وبالحزم المطلوب.

هذه الأمور ظاهرة الدراجات النارية التي لها قانونها الخاص والتي تبدو متمردة على الأصول وخارجة على القانون العام.

إن حكومة الرئيس الحص تعرف أن أي وسيلة تتنقل في أي دولة من دول العالم محكومة بأنظمة سير وقانون تلتزم بالإشارات الضوئية وتلتزم إتجاه السير. ولأننا عشنا بضع سنوات في بريطانيا فإننا نشير هنا إلى أن كل من يستعمل وسيلة نقل سيارة كانت أو دراجة نارية أو دراجة هوائية أو حصاناً يستخدمه رجل الشرطة، يتهيب الإشارة الضوئية. ولم يحدث أن رأينا راكب أو راكبة دراجة نارية يجيز لنفسه التمرد إذا كانت الإشارة على الضوء الأحمر، فيواصل السير. كما أننا لم نشاهد راكب أو راكبة دراجة هوائية يتمرد

هو الآخر معتبراً أنه مادام يستعمل وسيلة نقل لا تعمل بمحرك فمن حقه أن يتمتع بإمتياز السير على هواه. وحتى عندما تكون هنالك ضرورات أمنية تحتم على الشرطي - أو الشرطة - بمنطى صهوة جواد مواصلة السير بينما الإشارة الضوئية حمراء فإن هذا الشرطي يعطي الأفضلية لقانون السير فيقف ومن دون أن يربك حركة السير بتجاوزه.

في لبنان وبالذات في العاصمة بيروت يحدث أمر مخيف. لا يحترم راكبي الدراجات النارية الأصول ويعتبرون الإشارة الضوئية بلون واحد هو اللون الأخضر. ويسيروا إذا أرادوا عكس الإتجاه. وإلى ذلك يقوم بعضهم بحركات هلوانية تُعرضهم وتُعرض الآخرين للخطر.

حدث ذلك تحت بصر رجال الشرطة الذين يصعب علينا أن نفهم تغاضيهم عن ذلك.

وقد نجد من يقول: هذا لبنان بلد العجائب الذي يجوز فيه ما لا يجوز في أي بلد في العالم، وأن المقارنة مع بلد مثل بريطانيا فيها ظلم لأن الإنكليز شعب متقدم بينما نحن نواصل التراجع. وردنا على ذلك هو أن القانون هو السيد وهو الأساس بصرف النظر من هي الدولة التي تطبقه وفق الأصول.

وفي بريطانيا ليس كل الذين يستعملون وسائل النقل من الإنكليز وإنما هنالك بضعة ملايين من دول العالم الثالث وبينهم لبنانيون يعيشون في بريطانيا منذ عشرات السنين ويلتزمون بالقانون.

إن الإلتزام بالقانون وإحترامه هو الأساس، وهو الذي يجعل مستعملي الدراجات النارية في بريطانيا تحت قانون السير بينما نراهم في لبنان وكأنهم ينتسبون إلى دولة داخل الدولة تدعى «دولة الدراجات النارية».

وحيث أن تدهور الأحوال المعيشية مستمر وطرق العاصمة إكتظت بالسيارات وصار من الصعب أن تتحمل المزيد من السيارات. وحيث أن الكثيرين من جيل الألفية الثالثة سيجدون أنفسهم غير قادرين على شراء سيارة وبدلاً من ذلك سيجدون الحل في إعتقاد الدراجة النارية هذا كله فإن تنظيم المسألة منذ الآن يبدو ضرورياً.

وكل ما هو مطلوب إصدار قرار يعتبر الدراجة النارية ما دامت تسير بمحرك مثل السيارة تقف عندما

تكون الإشارة حمراء وتتحرك عندما تصبح الإشارة خضراء، ولا يسمح لها السير في الإتجاه المعاكس. وأما الذين يمارسون ألعاباً بهلوانية فوق دراجاتهم النارية فهؤلاء تطبق عليهم أقصى العقوبات والتي أدناها حرمانهم من إستعمال الدراجة النارية ما داموا لا يحترمون القانون وعدم إستقبال أي بهلوان في المستشفى للعلاج إذا هو أصيب بينما يمارس لعبة الخطر التي نشير إليها. وبهذا نزيل وبأهون السبل ومن دون أن تنشأ صراعات وخلافات، الظاهرة المقلقة، ظاهرة «دولة الدراجات النارية»... وهي في أي حال ليست الظاهرة الوحيدة البشعة التي تستوجب قراراً من «دولة الرئيس الحص». وليست أيضاً المسألة الوحيدة التي من السهل حلها ويكون كل العقلاء في لبنان... ممتنين حامدين شاكرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - تشرين الثاني 1999

إنذار مبكر للصين وإنذار أخير للعرب

إذا صدق النبأ الذي صدره تل أبيب فإن جبهة جديدة من نوع لم يخطر في البال قامت ضد العرب. ونقول ضد العرب على أساس أن أي عمل يخدم إسرائيل هو في نظرنا ضد العرب. وهذه النظرة قائمة إلى أن تلزم إسرائيل حدودها بالمعنيين: المعنى الجغرافي ما دام إستقر أمر الأنظمة العربية على ما يشبه الإستسلام للإرادة الدولية في أن تبقى إسرائيل التي أوجدتها الدول الكبرى على حساب الحق والعدل والكرامة، وعلى رغم أنوف الحكام العرب. ومعنى عدم التناول على الآخرين معتمدة في ذلك على دعم الولايات المتحدة لها والتصرف بالحجم الموضوعي الذي يجب أن تكون عليه وهو أنها هي النقطة في البحر العربي وليسوا العرب هم النقطة.

وخلاصة النبأ الذي إستوقفنا هو أن إسرائيل وروسيا تتعاونان لصنع طائرة إنذار مبكر ضخمة لحساب سلاح الجو الصيني.

ما نتمناه هو أن يكون هذا النبأ إستوقف وزراء الدفاع ورؤساء الأركان العرب ومن دون إستئذان البعض لوزراء الخارجية في حكوماتهم المشغولين

العسكري الذي يسد الحاجات خصوصاً أن هذا التصنيع بات يعتمد على العقول العلمية... وعندنا في العالم العربي الكثير، إلا أنها معطلة أو لا تلقى التشجيع الكافي.

صحيفة "اللواء" بيروت - الجمعة 5 تشرين الثاني 1999

* * *

مصادفات ومفارقات غريبة...

من المصادفات الغريبة أنه في الذكرى السادسة لإتفاق أوسلو الذي لا نصدق أنه حدث من وراء ظهر الولايات المتحدة، باتت مملكة النرويج ذات الحضارة العريقة دولة تفر العنصرية، حالها في ذلك مثل حال إسرائيل ومثل حال جنوب أفريقيا في عهدها الأبيض، ومثل حال الولايات المتحدة عندما كان السود ممنوعين من مجالسة البيض ومن مخالطتهم وملاطفتهم والزواج من نسائهم، ومن ركوب الأوتوبيسات التي يركبونها... إلخ.

وقبل شهر من إنعقاد قمة أوسلو بين كلينتون - باراك - عرفات أقرت المحكمة العليا في العاصمة تشريعاً يسمح لأبناء البلاد بوضع عبارة «للأوروبيين فقط، في الإعلان عن تأجير الشقق والمنازل.

بموجب هذا التشريع لن يكون في إستطاعة رئيس البرلمان الفلسطيني أحمد قريع (أبو العلاء) أن يتقاعد مستقبلاً هناك أو أن يستاجر أحد أفراد عائلته شقة في أوسلو، إلا إذا كان النرويجيون من باب تكريم من أعطى مملكتهم دوراً بالغ الأهمية في العملية السلمية عندما نجح في تدشين الخطوة الأولى من المصالحة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، سيستثنون الفلسطينيين من هذا التشريع ويجيزون لهم الإستئجار أسوة بالأوروبيين.

أما بالنسبة إلى الإسرائيليين فليس هنالك عائق أمامهم لأنهم في أوروبا موجودون في قلب الإرادة الأوروبية. ومن كانت هذه حاله لا تعود مسألة إستئجار شقة أو منزل تشغل باله.

ومن المفارقات الغريبة التي يتم الكشف عنها في مناسبة إنعقاد القمة الثلاثية قبل أمس أن الوسيط النرويجي يعتمد لغة الرموز في إتصالاته مع الجانب

برسم لوحة التطبيع مع إسرائيل ويشحذون الهمم والتفكير على مدى ساعات الليل والنهار لإنجاز لوحة مبهرة.

وهذا النبأ المريب معناه أن الدولتين اللتين نعلق عليهما بعض الآمال لدعما في مجال التسليح وفي المجال السياسي (ونعني بهما روسيا والصين) إرتبطتا في شكل أو آخر بتعاون مع إسرائيل في مجال التصنيع العسكري. ومثل هذا التعاون ينعكس بطبيعة الحال على المواقف السياسية، أي بما معناه إن روسيا لا تستطيع من دون إسرائيل إنجاز الطائرة المشار إليها وأن الصين لا يمكن إلا أن تسير إسرائيل ما دامت تحتاج إلى طائرة الإنذار المبكر. وفي الحالتين إن الرابح الكبير هي إسرائيل والخاسر الأكبر نحن العرب.

بقية المعلومات التي تؤكد النبأ هو أن روسيا سلمت سراً في أواخر تشرين الأول الماضي إلى صناعات الطيران الإسرائيلية بالقرب من تل أبيب طائرة نقل من طراز اليوشن 76 كانت أجرت عليها تعديلات مهمة، بطلب من صناعات الطيران الإسرائيلية منذ شرائها عام 1997 بخمسين مليون دولار. وفي إسرائيل تتولى شركة «التا» تعديل إلكترونيات الطائرة وتجهيزها بأنظمة رادارات قوية، بالإضافة إلى أجهزة إتصالات متعددة.

وتعزيزاً للمعلومات أيضاً كانت زيارة وزير الدفاع الصيني الجنرال تشي هاو تيان لإسرائيل يوم الثلاثاء 19 تشرين الأول 1999 ووضعه القلنسوة اليهودية على رأسه وهو الجنرال الذي يجب ألا تفارق القبعة العسكرية رأسه.

نخشى بعد هذا النبأ الذي أوردناه أن يتطور التعاون العسكري بين الصين وإسرائيل ونصل إلى وقت لا نحصل من الصين على سلاح نطلبه إذا تحفظت إسرائيل أو إعتضت أو هي هددت بوقف التعاون وتقديم الخبرات من جانبها. أو نطلب سلاحاً من الصين ثم نكتشف أن لإسرائيل ضلعاً فيه أو أنه نتاج شراكة صينية - إسرائيلية خفية.

من هنا التمني بأن يقرأ وزراء الدفاع ورؤساء الأركان العرب النبأ موضوع هذا التعليق لحلهم يرون في طائرة الإنذار المبكر الروسية - الإسرائيلية للصين، أنها بمثابة إنذار أخير للحكومات العربية بأن تشجع الكفاءات العلمية العربية وتعمل على التصنيع

الإسرائيلي كي لا تكتشف الموساد الصفقة النرويجية (وكأنما هي ضد الذي جرى) فكان يشار إلى رئيس الوزراء بكلمة «الجد» وإلى وزير الخارجية بكلمة «الأب» وإلى نواب وزير الخارجية بكلمة «الإبن». وأورد أحد الوسطاء (جان إيجلاند) وهو نائب وزير الخارجية (الراحل) يوهان يورغن هولست كنموذج على الاتصالات المكالمات الهاتفية الآتية: «هل تحدث أبوك مع جدك؟». وكانت الإجابة: «نعم، ولكن الإبن والأب سيذهبان إلى جدهما غداً ونتوقع أن يوافونا بأبناء». كذلك أشار الوسيط إيجلاند إلى أن ابن وزير الخارجية (الراحل) وكان في الرابعة من عمره زمنذاك ساعد في إدخال السرور على المندوبين عندما كانت المحادثات تتعثر.

وهذا الأسلوب في الإتصال سبق أن تم إعتماده في حرب أكتوبر 1973 على الجبهة المصرية عندما إختارت القيادة اللغة النوبية لتكون لغة الإتصال بين قادة الوحدات وبذلك لم يكتشف الإسرائيليون الخطط المصرية نتيجة جهلهم بلغة أبناء النوبة.

سنبقى نرى أن هذه الطرائف يتم الكشف عنها بالنسبة إلى صفقة أوصلو مجرد مادة للتفكهة في إنتظار أن نصل إلى قلب الحقيقة ونعرف هل إن الذي جرى كان حذاقة من جانب بعض القادة الفلسطينيين أم عملية بيع وشراء من جانبهم في سوق النخاسة النرويجية، للقضية التي أضنى أجدادنا وأباؤنا وأضنانا من بعدهم السهر عليها وتحمل كل أنواع المشقة والشقاء في سبيلها... ولن تضيع حقيقة وراؤها باحث...

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 تشرين الثاني 1999

* * *

الحريري الحاضر الغائب...

وإتفاق الطائف

غلبت مشاعر الرئيس حسين الحسيني كخصم سياسي على مشاعره كشاهد تاريخي على وثيقة الوفاق الوطني فلم يشمل بالإشارة الرئيس رفيق الحريري مكتفياً بتسجيل إشادة متميزة بكل من الأمير سعود الفيصل والأخضر الإبراهيمي.

ولو أن الرئيس الحسيني شمل الرئيس الحريري في مطالعته الراقية في إحتفال حكومة الرئيس سليم الحص بالذكرى العاشرة لإتفاق الطائف، لكان أكد كم أنه موضوعي عند الحديث عن أدوار تاريخية. ولكن سيكبر أكثر في عيون الناس وبالذات الذين مثل حالنا يعرفون تمام المعرفة أي دور قام به رفيق الحريري من أجل أن تثمر إجتماعات النواب اللبنانيين الإتفاق الذي وضع نهاية مفرحة لماسي سبع عشرة سنة من الإقتتال. وهذا الدور كان بوابة إنتقال رفيق الحريري إلى مسرح الحياة السياسية اللبنانية بعدما أثبت جدارة ممارسة الدور من وراء الستار وفي الكواليس. بل قد يجوز القول إنه عندما كان الحريري يبذل الجهد المنظور وغير المنظور من أجل إنجاح إجتماعات الطائف فإنما كان يهيء نفسه لما آلت إليه الأمور بعد ذلك، أي العمل من خلال ترؤس السلطة التنفيذية على تثبيت دعائم الإتفاق الذي أمكن التوصل إليه. ونقول ذلك على أساس أنه لولا الخطوات الباهظة الكلفة التي تم إنجازها وعلى وجه السرعة لما كان لإتفاق الطائف أن يصمد. وكيف سيصمد إذا كان البلد على نحو ما هو عليه من وضع مأساوي؟ كيف سيصمد الإتفاق إذا لم يكن هنالك تنظيف وترميم وإعادة بناء الجيش وقوى الأمن وتأهيل المدارس وشق الطرقات، أي بإختصار كيف سيصمد إذا كان لن يتم نقل المجتمع من ذروة الخوف إلى مشارف الحياة الطبيعية، وكيف سيصمد إذا كانت دول العالم لن تثق بعض الشيء بلبنان.

وفي تقديرنا إن ما فعله الحريري الرئيس هو أنه أشاع بالإنجازات على أنواعها التي حققها جواً من التفاؤل جعل اللبنانيين ينظرون بالإمتنان إلى ما تحقق في الطائف، في حين أنه إذا كان لن يحدث ذلك فإن اللبناني سيقول بينه وبين نفسه إن زمن الميليشيات أفضل.

ونخلص إلى القول إن ترؤس الحريري للسلطة التنفيذية كان الجانب المكمل لوثيقة الوفاق الوطني. ولذا فإنه عندما يحتفل لبنان للمرة الأولى بالذكرى العاشرة لإتفاق الطائف ولا يكون الرئيس الحريري من بين المحتفلين فإن ذلك يدعو إلى التأمل. أما ما يدعو إلى الإستغراب فهو أن الرئيس حسين الحسيني الذي لا يفرج عن وثائق تلك الإجتماعات التي إنتهت إلى الاتفاق خشية أن تتكشف مواقف البعض وهي مواقف

مضافة على أساس أنه لا قدرة له على القيام بحركة إنقلابية وما دام هكذا أمره فإن بقاءه يتجدد سنة بعد سنة. وفي المغرب دون غيره من الدول العربية بلغ شأن وزير الداخلية إدريس البصري، لأنه من أصول مدنية، مرتبة لم يصلها أي وزير آخر حيث الشأن عادة لوزير الخارجية أو وزير الإعلام بل إن الثقة التي وضعها في شخصه الملك الراحل الحسن الثاني لم يضعها في أي من الوزراء الذين تعاقبوا على منصب وزير الداخلية طوال أربعة عقود يؤكد ذلك أنه استمر يشغل منذ العام 1979 إلى أن قرر الملك محمد السادس أن يتخلص برفق من هذه التركة الثقيلة الوطأة مُنهيًا بذلك ظاهرة وزير الداخلية المُعَمَّر. وخلال عشرين سنة من العمل وزيراً للداخلية بات إدريس البصري عميداً لوزراء الداخلية العرب وأمكنه أن يمسك من أجل الملك وبرضاه بالمفاصل الأساسية في المملكة إلى درجة أن وزارة الداخلية باتت «أم الوزارات».

قد تكون هذه الثقة المبالغ بها بإدريس البصري ناشئة عن صدمة الملك الحسن الثاني بوزير الداخلية الجنرال محمد أوفقي الذي شغل المنصب بين العام 1965 والعام 1971 والذي فقد توازنه ذات يوم وقرر قتل الملك بإسقاط طائرته بصاروخ وربما تتويع نفسه إمبراطوراً على طريقة بعض زملائه جنرالات دول أميركا الجنوبية وبعض دول أفريقيا وأيضاً على طريقة زميله في سوريا عام 1949 حسني الزعيم. وهو إتخذ القرار بعدما وجد أنه ما دام يمسك بكل المفاصل في المملكة عدا المنصب الأول فلماذا لا يقتل الملك ويتربع على عرشه. وكان ما فعله خطأ يصل إلى مرتبة الخطيئة دفع حياته ثمناً له.

وقد يكون قرار الملك محمد السادس إنهاء إمبراطورية إدريس البصري ببيان من 34 كلمة سببه الظاهري أنه يريد مسؤولين بمواصفات يرتاح لها وبحيث لا يستمر القول في بعض المحافل المغربية بأنه يحكم بوزير داخلية والده الراحل.

كذلك قد يكون الدافع إلى إتخاذ القرار هو أنه لا يريد لظاهرة الوزير المُعَمَّر أن تستمر كما لا يريد أن يكون هنالك وزير دون غيره محسوب على العرش وكأنما بقية الوزراء ينتسبون إلى مرجعية أخرى.

في أي حال إن ما حدث للبصري كان إقالة بتعبير كلمة «إعفاء» ملطف تختصره مُغلقة بتسجيل الشكر على الجهود.

سلبية ومن شأنها أن تهز صيغة الإتفاق، تعتمد بدافع الخصومة السياسية وهو يحتفل بالذكرى العاشرة للإتفاق عدم الإشادة بدور بالغ الأهمية قام به الرئيس رفيق الحريري، ويعرف الإثنان اللذان إقتصرت إشادة الرئيس حسين الحسيني عليهما وهما الأمير سعود الفيصل والأخضر الإبراهيمي تمام المعرفة الأثر الفعّال لذلك الدور. ومن المؤكد أنه لم يقدّر بذلك الدور من تلقاء نفسه ولأنه ناجح في دُنيا الأعمال، وإنما جاء التكليف في سياق رؤية إقليمية ودولية لما ستكون عليه الحال في لبنان بعد البدء بتنفيذ الإتفاق. وعند التأمل في الحضور الإقليمي والدولي للحريري كرئيس سابق للحكومة نجد أن هذه الرؤية مستمرة... ونفترض أن اللقاء الذي تم يوم الأحد بينه وبين الرئيس إميل لحود يندرج ضمن هذه الرؤية فضلاً عن أنه نوع من الإشادة غير معلنة وعلى مستوى رئيس الدولة تعوُّض إغفال الرئيس الحسيني لدور الحريري الذي كان دائماً إيجابياً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تشرين الثاني 1999

* * *

ميشال المر المغربي

في بعض دول العالم الثالث بالذات في الجناح العربي من هذا العالم يتحول وزير الداخلية إلى مركز قوة تتجاوز أحياناً قوته، قوة وزير الدفاع وقوة وزير الخارجية وقوة وزير المال والإقتصاد وقوة وزير النفط.. أي الوزارات التي إصطلح على تصنيفها بأنها «وزارات السيادة».

وهذه الظاهرة لا تقتصر على دولة ذات نظام معين وإنما نجدها أحياناً في دولة محكومة بنظام ملكي أو دولة محكومة بنظام جمهوري.

تنشأ هذه القوة بفعل المخاوف الأمنية التي يحسب لها هذا الحاكم أو ذاك الحساب الكبير، وخصوصاً إذا كان البلد يضم أحزاباً وتتنوع في شعبه الإتجاهات السياسية من الإتجاه الشيوعي إلى الإشتراكي إلى الأصولي إلى القومي. وكلما بذل وزير الداخلية جهداً في سبيل إستقرار النظام كلما تزايد شأنه في نفس الحاكم وإذا كان هذا الوزير ابن أصول مدنية فإنه يكتسب أهمية

وبعد الآن وفي ضوء الإعفاء المرحب به شعبياً لأن المواطن بطبعه لا يميل إلى ظاهرة الوزير المُعَمَّر، ستستقيم الأمور في المغرب بحيث لا يكون وزير الداخلية في حكومة يترأسها زعيم معارض هو عبد الرحمن اليوسفي أقوى من رئيس الحكومة على نحو ما حدث ذات يوم في العراق عندما كان حسين كامل (صهر الرئيس صدام حسين) هو رئيس الحكومة مع أنه وزير، وأن من يشغل منصب رئيس الحكومة هو وزير مع أنه رئيس الوزراء. كما أن إعفاء إدريس البصري (الذي هو بأهمية وزير داخلية ميشال المر وبالأهمية التي كان عليها زين العابدين بن علي عندما شغل منصب وزير الداخلية ومنها بات رئيساً للوزراء ثم رئيساً للبلاد) من شأنه أن يضع العلاقة مع الجزائر على خط الاستقرار لأن حساسية الرئيس بوتفليقة منه ستتلاشى تمهيداً لأن يشمل الوئام العلاقة مع الجار المغربي ولا يقتصر على وئام بين الجزائريين وهو وئام قد يتبين أن تحقيقه مستحيل... أو لعله أكثر صعوبة من تحقيق الوئام مع المغرب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تشرين الثاني 1999

* * *

ساترفيلد أبو الزيارات ... والمفاجآت

في الأفق العربي والدولي بوادر تشير إلى أن العملية السلمية قد تشهد بعض الانتعاش. نقول ذلك في ضوء تصريحات إسرائيلية مشجعة نسبياً وتحفظات سورية ولبنانية أقل من ذي قبل، وأيضاً في ضوء زيارة قام بها فجأة السفير الأميركي ديفيد ساترفيلد إلى مراكز القوات الدولية المرابطة في مناطق من الجنوب.

المألوف هو أن السفير ساترفيلد لم يترك منطقة في لبنان إلا وزارها، بل لعله يستطيع التباهي بأنه بات ملماً وبشكل ميداني بلبنان سياسياً وجغرافياً وكما هي حال بعض المستشرقين الذين حطت رحالهم في هذا البلد في أواخر القرن السابع عشر والعقد الأول من القرن العشرين الذي تقترب لحظة أفوله. كل أسبوع هنالك زيارة للسفير ساترفيلد. وبعد كل عدوان إسرائيلي هنالك دعوة ومنه إلى ضبط النفس. لكن زيارته قبل أربعة أيام إلى منطقة الجنوب وتقوده مراكز القوات الدولية هناك

تبقى أهم محطة في هذه الزيارات وأكثرها إثارة لعدة أسباب من بينها أنها لم تشمل ولو من باب اللياقة إنحناءة أمام أضرحة شهداء مجزرة قانا، وأنه ليس للولايات المتحدة جنود في هذه القوات لكي يزورهم سفير بلادهم.

ولكن الزيارة تمت على أساس أن القوات الدولية تابعة للأمم المتحدة وأن منظمة الأمم المتحدة تقع تحت سيطرة الولايات المتحدة، وفي مثل هذه الحال فإنه يحق للسفير ساترفيلد ما دام يمثل «أم الدول»، أو الدولة المهيمنة على الآخرين أن يزور القوات الدولية. ويعلم الله أي كلام قاله لقائدها وأي تقرير بعث به إلى رئيسه مادلين أولبرايت عن هذه الزيارة.

لا ندري إذا كان من الناحية القانونية والبروتوكولية يجوز أن يقوم سفير في لبنان ودون غيره من سائر السفراء بزيارة القوات الدولية ما دامت بلاده غير ممثلة في هذه القوات. لكننا هنا لسنا في وارد تسجيل نقطة نظام أو مخالفة دبلوماسية، وإنما نحن في حيرة بالغة من أمر هذه الزيارة.

هل هي الخطوة التي تسبق الإنطلاقة الجديدة للعملية السلمية على المسارين اللبناني والسوري؟ أم إنها البرق الذي يسبق الرعد، أو الهدوء الذي يسبق العاصفة؟

أو إنها لا هذه ولا ذاك وإنما هي خطوة على طريق فصل المسارين في حال جاء الإنسحاب الإسرائيلي عبارة عن لغم وليس بهدف تسوية في الإطار الشامل والعاقل، وهو ما سينتهي إلى إعصار من نوع الأعاصير العاتية على إسرائيل وعلى الإدارة الأميركية التي لا تضغط عليها، وتستبدل دائماً الضغط بالتمنيات... وبدعوة العرب في المقابل إلى ضبط النفس أحياناً وإلى المزيد من التنازل في معظم الأحيان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تشرين الثاني 1999

* * *

كلام اللواء ضاحي

خير الكلام... وأخطره

أهم كلام قرأناه قبل أيام كان لقائد شرطة دبي اللواء

ضاحي خلفان تميم. وقد ورد في سياق محاضرة له ألقاها يوم الأربعاء 3 تشرين الثاني 1999 في جمعية المعلمين في رأس الخيمة.

كان لافتاً تركيز اللواء ضاحي على الأمور المالية والإقتصادية في إمارة دبي ودولة الإمارات عموماً وما حدث من عمليات إحتيال وهروب عدد من تجار الذهب، وكذلك ما تسببت به شركات توظيف الأموال من خراب لبيوت بعض الناس. وهذا الأمر لا يستوقفنا لأنه جزء من ظاهرة إستشرت من القاهرة إلى بيروت إلى دمشق وحلب إلى عمان والكويت والخرطوم وغيرها. وما قاله اللواء ضاحي في هذا الشأن يُثير العجب وبالذات عبارته «إن ترخيص إقامة شركات لتوظيف الأموال في الإمارات لا يختلف عن إجراءات ترخيص بقالة تبيع بصلاً...».

الذي يستوقفنا في كلام اللواء الإماراتي قوله إن السلطات في مطار دبي ضبطت أحد مساعدي ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلية حين كان يشغل هذا المنصب في حكومة نتانيا هو وهو يحمل كمية ضخمة من عملة خليجية مزورة وأثبتت التحقيقات معه أنه كان يريد تدمير إقتصاد دولة خليجية. كما إتهم «الموساد» بالعمل على زعزعة الإقتصادات الخليجية من خلال التسبب في إنهيار بعض البنوك.

ليس مبالغة إعتبار هذه الواقعة التي أشار إليها اللواء ضاحي من أخطر الكلام في الأشهر التي أعقبت سقوط ظاهرة نتياهو وقيام حكومة باراك. وخيراً قاله لكي يأخذ المشاركون في الماراتون العربي والإسلامي المندفع نحو التسوية العشوائية مع إسرائيل في الإعتبار أن هنالك معركة ضارية ستواجههم في زمن السلام وستكون أكثر شراسة من المعارك التي شهدتها زمن المواجهة العسكرية. وفي هذه المعركة ستحاول إسرائيل إنهاء ظاهرة إنتعاش الأسواق العربية ووضع اليد على المصارف العربية المهمة من خلال التسلل إليها والتلاعب بالبورصات العربية وبذلك تُعلي شأن هذا السهم وتُسقط قيمة ذاك السهم، تماماً على نحو ما تفعله في البورصات العالمية من نيويورك إلى طوكيو إلى لندن وغيرها. كما أنها ستعمل على إجهاض السعي الحثيث من جانب البعض لكي تكون دولهم منارات ومراكز إقتصادية ومالية تستقطب الإستثمارات من كل الباحثين عن توظيف مثمر لأموالهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر دبي التي

تتقدم شهراً بعد شهر في هذا المضمار وبيروت التي تحاول النهوض من جديد.

وعندما يمارس مسؤول إسرائيلي يشغل موقعاً مهماً في وزارة الخارجية دور إغراق دولة الإمارات بالعملة الخليجية المزورة بهدف تدمير إقتصادها، فهذا معناه أن المعركة بدأت يوم فتحت بعض دول الخليج أبوابها ووزاراتها ومطاراتها أمام إسرائيل بغرض تنشيط عملية السلام فإذا بالرسميين الإسرائيليين يتسترون بالدبلوماسية وبأقنعة المسالين المهذبن وينقلون المال المزور القادرين على طبع المليارات منه على مطابع متقدمة تقنياً لكي تتطلق حربهم الجديدة علينا ومن الخليج إلى المحيط... وبالعكس.

يستحق اللواء ضاحي خلفان تميم التقدير من كل عربي واع، وننتظر من جنرالات عرب آخرين في مصر والمغرب وموريتانيا وتونس والأردن وقطر وسلطنة عمان أن يقولوا لنا ماذا يجدون في حقائب زوارهم من الإسرائيليين، أو أن يكتفوا البحث والتدقيق عن مهربي العملات المزورة... تحت ستار رُسل السلام المظلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 تشرين الثاني 1999

قمة إستعادة ثقة الشعوب بالحكام

لا نشارك وزير الخارجية المصرية عمرو موسى كلاماً قاله قبل أيام وجاء فيه أنه ليس هنالك ضغوط أميركية لمنع إنعقاد القمة العربية التي باتت لكثرة عدم حسم أمرها تبدو أنها مستحيلة الإنعقاد.

القمة التي يشير إليها عمرو موسى هي القمة التي يريدها الرأي العام العربي من بيروت إلى نواكشوط ويحبذ الملوك والرؤساء العرب عقدها وذلك من أجل إستعادة ثقة شعوبهم التي إهتزت كثيراً وإلى درجة بات الشعور السائد هو أن القمة العربية تتعقد إذا أرادت لها أميركا الإنعقاد ولا تتعقد إذا كانت أميركا لا تريد لها الإنعقاد.

ومثل هذا الشعور في محله وتؤكد الممارسات الأميركية التي تصدر عن إدارة الرئيس كلينتون من وزيرة خارجيته مادلين أولبرايت إلى مساعدتها لشؤون

الشرق الأوسط مارتن أنديك الذي تقرر تعيينه سفيراً لدى إسرائيل ابتداء من العام المقبل إلى ساندي بيرغر مستشار الأمن القومي إلى وزير الدفاع وليم كوهين الذي «شرف» الشهر الماضي منطقتنا بجولة دفع فيها إلى وراء أي إمكانية تستهدف جمع الشمل العربي على نحو ما تريده الشعوب ويتجاوب معها ملوكهم ورؤسائهم.

وما يلفت الانتباه هو أن الرباعي الذي نشير إليه يرصد التحرك السياسي العربي وعندما يرى أن هنالك فرصة بانت سانحة لكي يلتقي العرب على كلمة سواء فإنه ينقض على هذه الفرصة في محاولة لإفتراسها.

ولن نشقى في البحث عن شواهد لأنها كثيرة. فقد إنقض جوارح البيت الأبيض على اللحظة العربية التي تتلج الصدر وتمثلت بأول إجتماع عربي على مستوى وزراء الخارجية أمكن عقده على رغم أنه برئاسة العراق وأمكن فيه اعتماد الحوار وينأى عن التشنج ولا يستعمل أي مفردات تخذش الحياء السياسي العربي.

ثم إنقض الجوارح عبر الوشايات وبالتنسيق مع إسرائيل على العلاقة الثنائية المتميزة بين الرئيسين حسني مبارك وحافظ الأسد التي كان من شأنها أن تختصر المسافات بين الأطراف العربية المتباعدة خصوصاً بعدما تجددت ولاية كل منهما ست سنوات أخرى.

وعندما لاحظ الجوارح أن هنالك فرصة تاريخية لعلاقة عربية - إيرانية يتعاون فيها الجانبان على نشر الاستقرار في ربوع المنطقة فإن الجوارح سارعوا إلى إحباطها قولاً وفعلًا وذلك من خلال الإصرار على أن إيران تشكل خطراً على المنطقة، وكل ذلك لأن وجهة النظر الإيرانية تقوم على أنه لا موجب لبقاء هذا العدد الهائل من الوجود الأميركي وغير الأميركي في المنطقة، وهي وجهة نظر موضوعية على أساس أنه إذا كانت هنالك رغبة صادقة مشتركة للتفاهم والتعايش والتعاون من جانب المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي مع إيران فلماذا هذا الحشد الهائل من القوات العسكرية الأجنبية.

وقد عالج الجوارح الأمر عن طريق تسريب نبأ مصدره لندن وتولت بثه وكالة أنباء «رويتر» ومفاده أن بعض دول الخليج ستطلب تخفيض عدد القوات الأميركية المرباطة في منطقة الخليج. وهم (أي

الجوارح) بعدما سربوا الخبر ونشرته كل وسائل الإعلام العربية والأجنبية جاء وزير الدفاع كوهين لينفي بشكل قاطع إحتمال التخفيض وليقول إن ما يحدث هو العكس، بمعنى أنه سيتم تعزيز هذه القوات بالمزيد من القوات وسيكون هنالك تعاون في مجال الإستخبارات كما أنه سيتم إنشاء قاعدتين جويتين في الكويت. وإلى ذلك أنه بدأ يلمح إلى ضرورة أن تجري مصر مناورات عسكرية مشتركة مع إسرائيل مستنداً في ذلك إلى مناورات «النجم الساطع 99» التي جرت في مصر بمشاركة قوات من الولايات المتحدة والأردن ودولة الإمارات والكويت وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليونان وهولندا وبريطانيا إضافة إلى مصر. وبلغ عدد هذه القوات 72 ألف مقاتل تعاونهم 368 طائرة. وهذه المناورات، التي بدأت المرحلة الأولى منها يوم 17 أيلول الماضي وإنتهت المرحلة الثالثة والأخيرة يوم الأول من تشرين الثاني الجاري، تشكل حجة إستعملها كوهين في طلبه من الرئيس مبارك إجراء مناورات عسكرية مصرية وإسرائيلية ثنائية في الحد الأدنى وضمن المناورات المقبلة لـ «النجم الساطع» في الحد الأقصى. وهو يطلب ذلك للإجراج ودائماً في إطار أفكار الرباعي الأميركي الذي يرصد أي محاولة لبناء موقف عربي مؤحد وبعثرة هذه المحاولة، وعلى أساس أن إيران خطر على المنطقة وأمنها وسلامها وأن نظام الرئيس صدام حسين هو الآخر خطر على جيرانه ومن أجل ذلك «يجب الإبقاء عليه في الصندوق». ومحاولات إنقضاض الجوارح على أي خطوة عربية إيجابية في إتجاه العلاج الذاتي للمشاكل، لا تتوقف. وكان مستغرباً جداً أن مادلين أولبرايت زعيمة الرباعي الذي يعمل على بعثرة المحاولات العربية لتألف القلوب إعتضت على محاولة مصرية - ليبية لعلاج الأزمة السودانية بين أهل الحُكم وناس المعارضة. وعندما تعترض أولبرايت فمعنى ذلك أنها تريد نسف هذه المحاولة.

لن تتوقف المحاولات الشريرة هذه. ستظل تتواصل ما دام في الوجدان العربي ذرة ضمير ووطنية وإحساس بالمسؤولية القومية. وكل ذلك تفعله أميركا من أجل إسرائيل. وعلى هذا الأساس يكون على الملوك والرؤساء الإنتفاض على هذا التلاعب الأميركي وعقد قمة شاءت الإدارة الأميركية أم لم تنشأ، وتحفظت أم عارضت. قمة تحتاج إلى قرار شجاع من المؤكد أن

وتأمل في أن يضيق صدر سوريا من كثرة الإنتظار فتقبل بكل منقوص.

في الوقت نفسه يتواصل التحرك السياسي بالمستوى والأسلوب الذي بدأه الدكتور بشَّار الأسد. ويلقى هذا التحرك إرتياح الرأي العام السوري ليس فقط لنوعية التعامل العربي والدولي مع الدكتور بشَّار وإنما لبعض التصريحات التي تصدر عنه خلال الزيارات التي يقوم بها مثل تصريحه

الذي أدلى به في أبوظبي وأكد فيه إتجاه سوريا إلى إحداث إصلاح إقتصادي. ولقد شعر السوريون بالإرتياح الذي نشير إليه عندما شاهدوا أو قرأوا أي إستقبال لقيه الدكتور بشَّار قبل أيام عندما زار باريس من قبل الرئيس الفرنسي جاك شيراك، وأي تصريحات في غاية الوضوح والحزم أدلى بها ومن دون أن يترك المجال أمام آلة الإعلام الأجنبي لكي تتركه.

وتزايد شعورهم بالإرتياح وهم يرون الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات يخص الدكتور بشَّار عندما إستقبله يوم السبت الماضي بلقطة ملحوظة حيث إنه أشرك معظم أبنائه الذين أعدهم ليكونوا قيادات مستتيرة في القرن الواحد والعشرين في اللقاء. والأبناء الذين نشير إليهم كانوا رئيس الأركان الفريق الركن طيار محمد بن زايد، ووزير الدولة للشؤون الخارجية حمدان بن زايد، ومسؤول جهاز المخابرات هزاع بن زايد، ورئيس دائرة الموانئ البحرية سعيد بن زايد، ووكيل وزارة الداخلية سيف بن زايد، والعقيد الركن نهيان بن زايد، ورئيس الدائرة الخاصة لرئيس الدولة طحنون بن زايد، ووكيل وزارة المالية والصناعة أحمد بن زايد، ورئيس مكتب رئيس الدولة منصور بن زايد، ومدير ديوان الرئاسة ذياب بن زايد، ووزير الإعلام عبدالله بن زايد، وخالد بن زايد.

وبدأ الشيخ زايد في هذه اللقطة غير المألوفة كثيراً كمن يقول لزاره المتميز الدكتور بشَّار ما معناه أن هؤلاء الأبناء سيواصلون من بعدي ولذا من المناسب - وأنت من جيلهم - أن تتعرف عليهم شياً شياً.

وفي الوقت نفسه بد كمن يقول لأبنائه وهو يُشركهم في هذا اللقاء إن زائرنا الدكتور بشَّار هو نجل قائد عربي بعيد النظر ومحنك لم يستقر حال سوريا إلا في السنوات التي تسلم فيها زمام المبادرة يوم 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1970. وأنه حريص على أن يتواصل هذا الإستقرار من بعده أطل الله عمره على أيدي نوعية

المخاطر التي تنشأ عنه تبقى أقل بكثير من المخاطر التي يمكن أن تنشأ عن يوم تضغط فيه الإدارة الأميركية على مصر وتضطرها إلى إجراء مناورة عسكرية مصرية - أردنية - إسرائيلية - فلسطينية - أميركية تقتلع من الجذور بقايا العنفوان العربي، وبذلك يكون أكد فريق الجوارح اليهودي في الإدارة الأميركية واجبه نحو إسرائيل على الوجه الأكمل.

ختاماً، ما رأي رئيس الدبلوماسية المصرية عمرو موسى: هل هنالك ضغوط أميركية أم لا؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 تشرين الثاني 1999

* * *

الثورة الإدارية تكمّل

إنجازات الحركة التصحيحية

عشية الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد ووضع بها سوريا على طريق الإستقرار، يبدو الحُكم السوري في غاية الثقة بالنفس جاهزاً للسلام إذا جاء عادلاً وشاملاً، وهو لن يكون كذلك إلا إذا إستوفت المحادثات من النقطة التي توقفت عندها مع إغتيال رئيس وزراء إسرائيل الأسبق إسحق رابين.

ولكن هذه الجهوزية ليس معناها أن العين السورية إستسلمت للرقاد كما أن هذا الثبات على المبدأ يتلازم مع إستعداد للمزيد من التحمل إنطلاقاً من أمر بديهي وهو إما سلام عادل وشامل ومشرف وإما التأهب لأي مفاجآت. ومن هنا مواصلة الإهتمام بتطوير الجيش وتعزيز عقيدته، ذلك أن «الباراكية» في بعض جوانبها مكر لا بد من التنبه له.

وعلى مدى الأشهر العشرة الماضية لمس كل المسؤولين الأجانب الذين زاروا دمشق هذا الأمر ولم يحدث أن عاد هؤلاء وآخرهم رئيس الدبلوماسية الفرنسية بانطباع يوحي بأن هنالك تبديلاً في الرؤية السورية إزاء العملية السلمية، كما أن هؤلاء لم يلمسوا ضيق الصدر السوري من الوضع الذي يراوح مكانه. وبين كل زيارة يقوم بها مسؤول وآخر يتأكد أمر بالغ الأهمية وهو أن سوريا لا تتاور في موضوع السلام وتنتظر وضوح الموقف الإسرائيلي بينما إسرائيل تتاور

جادة من القيادات التي واكبت تجربته ويشكل زائرنا الدكتور بشار الحلقة الأقرب إلى والده.

نصل في ضوء بعض الوقائع وبعض الإشارات إلى أن الحركة التصحيحية التي قام بها الرئيس حافظ الأسد في مثل تاريخ اليوم من العام 1970 أنجزت مهمتها بالنصر في تشرين الأول 1973 وبالإستقرار المستمر حتى الآن وأن طبعة القرن الواحد والعشرين لهذه الحركة ستكون الثورة الإدارية التي تجذب الإستثمارات إلى سوريا والتي تكتمل يوماً بعد آخر ملامحها. ومن هنا إنقاف الرأي العام السوري حول بشار الأسد الذي يرون فيه رمزاً للثورة الإدارية وللتحديث ومواكبة التكنولوجيا والمعلوماتية خصوصاً أن سنوات النضال الوطني وتعميق الإستقرار أوجبت تباطؤاً وتأجيلاً لهذا التوجه، كما أن السوريين يرون في الدكتور بشار الأسد رمزاً للتصحيح الإقتصادي والمالي الذي سيعود عليهم بالرخاء، وهو صحيح لا بد منه في زمن السلم الذي يتعرش السعي لتحقيقه بسبب المماطلات والتلاعبات الإسرائيلية من جهة وتساهل الإدارة الأميركية مع هذا الأسلوب من جهة أخرى، لكنه لم يسقط كخيار إستراتيجي من جانب قيادة الرئيس حافظ الأسد... وتلك نقطة القوة في الموقف السوري.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 تشرين الثاني 1999

* * *

في إنتظار عودة ظاهرة أحبها المصريون والسوريون

الآن وبعدما إطمأن الرئيس حسني مبارك إلى وضعه الصحي بعد فحوصات وعلاج في الأذنين في باريس إستغرقت عشرة أيام يمكن التوقع بأن الرئيس المصري قد يستأنف تحركاً سياسياً كان بدأه قبل سنتين وبكثير من التركيز بهدف تسريع العملية السلمية. ذلك أنه في كل مرة لا تتقدم هذه العملية تنتعش الذاكرة العربية تلقائياً أن السبب التي تعتبر في كل الذي يجري للأمة هو أن الرئيس (الراحل) أنور السادات إستعجل مصالح إسرائيل وإعتمد في ذلك أسلوباً لا يتحملة المزاج العربي على الإطلاق. وكلما حققت

العملية السلمية بعض التقدم فإن حدة الوخز للضمير المصري تصبح أخف وطأة.

وإستناداً إلى التحرك الذي عهدناه في الرئيس مبارك فإن ظاهرة التزاور بينه وبين الرئيس حافظ الأسد والتي أحبها ثم إنفتحتها السوريون والمصريون والعرب عموماً، قد تتجدد بحيث يزور الرئيس مبارك دمشق بعد أن يكون الدكتور بشار الأسد زار القاهرة على نحو زيارات قام بها إلى فرنسا ومن قبل ذلك إلى المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج. وبعد هذه الزيارة يتلاشى الفتور الذي ساد تلك الظاهرة التي شكلت أسلوباً جديداً في دنيا التشاور العربي على مستوى أهل القمة.

وقد يكون سبب ذلك الفتور أن الرئيس مبارك أراد قمة خماسية (مصر وسوريا ولبنان والأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية) وأن الرئيس الأسد إرتأى أن تكون القمة شاملة والعالق وبما يحقق موقفاً عربياً قوياً في مواجهة الألاعيب الإسرائيلية.

ولكن الإقتراح المصري ليس السبب الوحيد وإنما قد تكون هنالك أسباب جانبية من بينها كثرة الذين يتعاطون الحديث عن العلاقة المصرية السورية في الجانب المصري. وتلك نقطة تستوقف المتابع مثل حالنا لمسيرة العلاقة المصرية السورية. وحول هذه النقطة يمكن تسجيل ملاحظة خلاصتها أنه بعد كل لقاء قمة مصري - سوري فإن المتحدث الرسمي في الرئاسة السورية جبران كورية هو الوحيد الذي يدلي بتصريح مدروس، إلا إذا كان الرئيس يودان التحدث إلى الصحافة وعند ذلك يتم توجيه أسئلة إليهما ويحييان عنها. عدا ذلك فإن أحداً من المسؤولين السوريين أو من وسائل الإعلام السورية لا يتعاطى مع الحدث، ولذا فإنه لا إشكالات تحدث على الجانب السوري. أما في مصر فإن طبيعة التعاطي مع الأحداث السياسية تجعل كل من يريد أن يقول رأياً أو تحليلاً وسواء كان وزيراً أو مستشاراً أو صحافياً مقرباً من الرئاسة، يدلي بالرأي والتحليل من دون أن يأخذ في الإعتبار الحساسية التي يمكن أن تنشأ في الجانب السوري عن ذلك. هذا إلى جانب أن الذين يصرحون ويحللون لا يأخذون أيضاً في الإعتبار أن مصر أبرمت إتفاقات سلام مع إسرائيل بينما على الجانب السوري لم يحدث ذلك.

وفي تقديرنا أنه لو راعى المسؤولون المصريون

بتراته الإشتراكي الميتراني، العالم بوقفة عملية أعلنوها خلال زيارة الملك عبدالله الحسين لفرنسا.

وتتمثل الوقفة بإعفاء الأردن من ديون متوجبة لفرنسا قيمة مئة مليون فرنك (حوالي 17 مليون دولار) وتحويل ديون مستحقة تبلغ قيمتها أربع مائة مليون فرنك فرنسي إلى إستثمارات في قطاع التنمية الإجتماعية والبيئية وتسهيل خدمة الدين بما قيمته حوالي 128 مليون فرنك.

المهم في هذه اللفتة الفرنسية التي تحسد دول فرنكوفونية كثيرة الأردن عليها خصوصاً أنه ليس من هذه المنظومة، ليس حجمها وإنما في أنها حدثت.

وبعد الإعفاء الأول تتكرر عادة الإعفاءات وهذا نموذج مصر يؤكد ذلك. أما الأهم فهو أنها وقفة بينودها الثلاثة (الإعفاء والتحويل والتسهيل) تمت برضى متناه من جناحي الحكم الفرنسي بمعنى أن الرئيس شيراك عندما إرتأى المساعدة لم يجد لدى رئيس الحكومة جوسبان أي تحفظ وذلك على أساس أنه كإشتراكي من السلالة السياسية للرئيس الراحل فرنسوا ميتران، متعاطف مع إسرائيل، وأنه بطبيعة الحال ينكر بالتقدير دور الملك حسين في عملية السلام وأي مخاطر تحملها الملك في سبيل ذلك من دون أن يستوقعه - أي جوسبان - أن السلام الذي هو موضوع إهتمامه لن يستقر وربما لن يستمر إذا كان لن يأخذ منحى العدالة والشمول وهذا ما يفترض أن تسعى فرنسا في سبيل تحقيقه.

بعد الوقفة الفرنسية وإطلاق إسم الملك حسين على جادة قرب برج إيفل الذي هو رمز فرنسا سياحياً (ما نقصده به الكلمة هو أنها مزيج من سياسة وسياحة معاً) وكيف أن الملكة رانيا أسرت عيون الفرنسيين وقلوبهم بإبتسامتها وقامتها وشياكتها على نحو ما حدث للأميرة دايانا معهم (حمى الله الملكة الأردنية - الفلسطينية)... بعد هذه الوقفة هل سيكون الأردن جزءاً من الحلم الفرنسي في الألفية الثالثة بعد أن تنتهي حالة هيمنة الولايات المتحدة صاحبة ما يُعرف بـ «النظام العالمي الجديد» الثقيلة الوطأة على الأردن بقدر ما هي ثقيلة الوطأة على فرنسا؟

ربما. ولا شيء يمنع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تشرين الثاني 1999

هذه المسألة وإنحصر التعاطي الرسمي في تناول العلاقة بين الرئيسين مبارك والأسد، بما في ذلك ظاهرة اللقاءات الدورية التي تتم بينهما، بمتحدث رئاسي على نحو ما هو حاصل في سوريا، فإن نسبة التحسّس تتضاءل كثيراً... ولا نظن أن ذلك بالأمر المستحيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تشرين الثاني 1999

ماذا بعد إهتمام فرنسا بعبدالله ورائيا؟

يلفت الإنتباه هذا الإهتمام الملحوظ من جانب فرنسا بالأردن. وعند التأمل في الوقفات الفرنسية نلاحظ أنها أكثر سخاء وأكثر دفئاً من الوقفات الأميركية والبريطانية. ونقول ذلك على أساس أن طبيعة العلاقة بين الأردن وكل من الولايات المتحدة وبريطانيا على الصعيدين السياسي والعاطفي تحتم أن تكون المسافة شاسعة بعض الشيء بين مساندة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا للأردن ومساندة فرنسا له. فالملك الراحل الحسين بن طلال صهر الولايات المتحدة وإن كانت شخصية الملكة نور ذابت في المحيط الهاشمي. والملك عبدالله بن الحسين والدته بريطانية. وإلى مسألة النسب فإن العلاقة الأميركية - الأردنية والعلاقة البريطانية - الأردنية إستمرت على طبيعتهما الإستراتيجية سياسياً وعسكرياً من دون أن ينغص هاتين العلاقتين أن الملك حسن خاض غمار حرب 1967 وتحمل كل التبعات، وأنه ساند الغزو العراقي للكويت ومُنّي بخسارة سياسية ومالية جسيمة نتيجة ذلك.

ونقول إن العلاقتين إستمرت في مدار النقم وإستمر الملك حسين ذلك المستشار الفخري البعيد النظر للدولتين المخلص في إقتراحاته وطروحاته التي كانت تتقاطع في بعض الأحيان ظاهرياً مع إستراتيجية الدولتين ونظرة كل منهما للمنطقة.

بعد وفاة الملك حسين وتسلم نجله عبدالله الحُكم صدرت عن الرئيس جاك شيراك بضع إشارات ذات طابع معنوي تؤكد إهتمام فرنسا بالأردن. ثم فاجأ أهل الحكم الفرنسي بجناحيه القويين جناح الرئيس شيراك بتراته الديغولي وجناح رئيس الوزراء ليونيل جوسبان

مخيمات خمسة نجوم محل المستوطنات

أخلت قوات أمن إسرائيلية قبل أيام بالقوة إحدى المستوطنات العشوائية في الضفة الغربية أطلق عليها مستوطنوها إسم «هافات ماعون». وقد أجلت القوات مئات من المستوطنين تحصنوا داخل هذه المستوطنة. وكان لافتاً للإنتباه أن أسلوب تعامل رجال الأمن مع المستوطنين الذين رفضوا الإخلاء كان يشبه في بعض اللحظات تعاملهم من حيث المساواة مع فتية الإنتفاضة الفلسطينية.

هذا التعامل الذي أمكننا رؤيته عبر الفضائيات لا يغير شيئاً في نظرتنا إلى السياسة الإسرائيلية عموماً من موضوع الإستيطان. فالخطوة الحكومية المتمثلة بإخلاء المستوطنة هي مجرد حلقة من عمليات الكر والفر بين اليمين الإسرائيلي المتشدد وبين حكومات حزب العمل التي هي نظرياً يسار وعملياً يمين إنما غير متشدد. ولن يُرضي الشعب الفلسطيني في شيء أن الحكومة العمالية الراهنة حكومة باراك مارست من القسوة في حق بعض اليهود ما تمارسه في حق معظم الفلسطينيين. كذلك لن يُرضي الشعب الفلسطيني أن أحد نواب اليمين المتطرف إتهم باراك «بممارسة الإرهاب ضد اليهود...».

إن الأمر لا يبدو كونه مسرحية من نوع المضحك المبكي. فالذين أشادوا بعض البيوت الجاهزة في المستوطنة «المرفوضة» من حكومة باراك هم يهود «مغضوب» عليهم لأنهم لم يحصلوا على ترخيص. وهم إستعجلوا ولم يطلبوا الترخيص لأنهم إعتبروا أن المستوطنات مبرمج من كل حكومات إسرائيل ليكودية كانت أم عمالية وبحيث إن المستوطنة التي يبدأ إنشاؤها في عهد ليكودي تستكمل في العهد العمالي وبالعكس. وبكلام أكثر وضوحاً إن الحكومة في إسرائيل هي التي شجعت بناء المستوطنة «المغضوب» عليها. وعندما تجلي الناس عنها وتجرف المنازل التي شيدت بشكل عشوائي فإنها تبدو كمن يضع على الورق بعض الأفكار ويرسم ثم لا يعجبه ما فعله فيمزق الورق ليبدأ الرسم أو الكتابة من جديد.

مهما طال الزمن وتكاثرت التفسيرات والتتظيرات فإن كل مستوطنة شُيّدت بترخيص أو من دون ترخيص هي تصرف باطل. ونحن من كثيرين في

العالم يرون أن مصير هذه المستوطنات إلى زوال... أو أنها ستصبح ذات يوم في الألفية الثالثة مخيمات من نوع جديد للفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين. مخيمات من فئة نجوم يقيم فيها جيل من الفلسطينيين يروي الكثير عن المآسي التي قاساها الأجداد والآباء في مخيمات أشبه بزرائب الحيوانات طوال بضعة عقود من الزمن، على نحو ما يواصل اليهود سرد تفاصيل عن المحرقة النازية، علماً بأن الفرق ليس كبيراً جداً بين محرقة هتار والمحارق الإسرائيلية المتعاقبة للفلسطينيين وللكثيرين من العرب في عهود بيغن وغولدا مائير ودايان وشامير ورايين وبيريز ونتنياهو... وربما باراك.

هل يصيب بعض الوعي العقل الإسرائيلي فيجنح أهل القرار في تل أبيب نحو الأخذ بالسلام الذي يجعل أجيال الألفية الثالثة من عرب ويهود يترحمون على قادة حققوا صيغة ينعم الجميع فيها بالعيش الهادئ ومن دون أن ينال جانب من حق يملكه الجانب الآخر؟

عسى ولعل يحدث ذلك... وإلا فإن كل المستوطنات ستنتهي ذات يوم مخيمات من نوع خمسة نجوم للجيل الفلسطيني الذي توارث القهر والذل أباً عن جد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تشرين الثاني 1999

رؤية من الرياض للأحوال العربية

لم يبق مسؤول قابلناه في الرياض على هامش القمة العشرين لدول مجلس التعاون الخليجي إلا وسأل بلهفة عن الأحوال في لبنان.

وفي مجلس أحد هؤلاء وهو مجلس متميز سمعنا تشخيصاً كثير الرقي لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الدول العربية وكيف أن واقعة يتسبب بها شخص في هذه العاصمة العربية أو تلك لا يجب أن يتحول إلى وقعة بين الدولتين وأن كرامة بلد لا تتوقف على إجراء قانوني في حق مخالفة إرتكبها شخص، وإلا لكانت كل كرامات الدول في حال بالغة السوء.

وفي المحن سمعنا تحليلاً خلاصته أن هذا التهشيم

ستتحقق وتصل أحياناً إلى مرتبة الأحلام، عندما لا يتحقق إلا القليل الممكن فإن هذه الوسائل تفترض حدوث الفشل، أو أن الناس تصيبها خيبة أمل أو تشعر بالصدمة.

وسمعنا في المجلس رؤية للواقع العربي المير وكيف أن مشكلة العمل العربي المشترك في مراحل وظروف كثيرة تنحصر في أن الواحد في المئة يهزم التفاهم السائد بين التسعة والتسعين في المئة. كما أن الرؤية شملت وضع الجامعة العربية وكيف يمكن أن تكون فاعلة إذا كان هنالك تمسك بأهدافها والتزام بمبادئها.

وأما ما يتعلق بالملك فهد وما يقوم به من أجل العمل العربي المشترك فإن الحديث حوله كان مسك الختام وجاء على شكل عبارة فحوها أن خادم الحرمين الشريفين ليس فقط ملك المملكة العربية السعودية وإنما هو الأخ الأكبر للجميع. ومن كانت هذه حاله فإن قدره أن يبذل كل جهد لإنهاء مازق، ويقدم كل المساعدة عندما تكون هنالك حاجة إلى نجدة، ويكون واسع الصدر.

وتوقعنا أن يضيف صاحب المجلس إلى كلامه الذي سمعناه منه، القول المأثور الذي يرى أن خير الرجال هو من كان بطيء الغضب وسريع العفو. وفي تقديرنا أن العفو يحتاج إلى من يطلبه وإلى من يلبي الطلب. وإلى الآن لا نرى طالب العفو يطلب.

والمجلس الذي أشير إليه يفرز في استمرار رؤى وأفكاراً من شأن الأخذ بها أن تتغلغل أمور كثيرة في عالم السياسة العربية.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 3 كانون الأول 1999

التعويض المطلوب عن

ظلم أميركا وغيرها للعرب...

في إنتظار أن يُثمر التفاوض السوري - الإسرائيلي المقرر أن تبدأ مرحلته الثلاثاء المقبل في واشنطن ثم الجلسات إلى عمان أو القاهرة إتفاقاً تستعيد سوريا بموجبه الجولان المحتل، تبقى إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعتصب أرضاً ليست لها...

من جانب البعض بالذات العربية وتصويرها للأجيال على أنها باتت مسحوقة، أمر بالغ السوء وأن من المهم بمكان أن يؤمن العربي بنفسه وبأتمته وإلا فكيف سيواجه المفاجآت والصدمات.

وفي المجلس سمعنا ما لم نسمعه أو نقرأه من قبل عن الجهد الذي بذله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن العزيز من أجل أن تنتهي مداولات النواب اللبنانيين في الطائف إلى إتفاق. وإستتجنا من كلام هذا المسؤول المتميز أنه لولا ذلك الجهد من قبل الملك فهد لكانت الأزمة اللبنانية على حالها إلى يومنا هذا.

وفي المجلس نفسه سمعنا تحليلاً موضوعياً لدواعي الطلب من الولايات المتحدة المساعدة على مواجهة الإجتياح العراقي للكويت وكيف أنه لولا هذا الطلب الإضطرابي لكان العالم العربي نقص دولة ومن دون أن تتحقق الوحدة العربية نتيجة لذلك، ولكان لشريعة الإجتياح أن تصبح من الأمور المسلم بها، ولننتصور حال العالم العربي لو أن ذلك لا سمح الله حدث.

وفي المجلس نفسه لمسنا حرص المملكة ودول مجلس التعاون على مساعدة الحكم العراقي للخروج من المأزق الذي وضع نفسه فيه إذا هو ساهم من جانبه على تحقيق هذه المساعدة، وهذا يكون بالإقرار أنه هو الذي إعتدى على دولة عربية شقيقة وهو الذي خرق ميثاق الدفاع العربي المشترك.

وإستكمالاً إلى ذلك سمعنا كلاماً خلاصته أن الدول العربية ليس في إستطاعتها أن ترفع الحصار عن العراق فقد بات الأمر بين أيادي إرادات دولية وأيدي الحكم العراقي.

وفي المجلس نفسه تابعنا بإهتمام إستنكار صاحب المجلس لظروف الحرب العراقية - الإيرانية وكيف أن مساندة العراق في حينه لم تكن حباً بالحرب وأنه لولا تلك المساعدة لكان ربما أصاب البحرين ما سبق أن أصاب الجزر الإماراتية المحتلة طمب الكبرى وطمب الصغرى وأبو موسى.

كما سمعنا في المجلس تقييماً هادئاً وموضوعياً لتجربة مجلس التعاون الخليجي وكيف أن هذا المجلس حقق في ثمانية عشر عاماً إنجازات تبقى على تواضعها كثيرة الأهمية، ولكن المشكلة هي في بعض وسائل الإعلام التي تصور الأمور أحياناً على غير واقعها، بمعنى أنها تكتب عن قضايا بالغة الأهمية

الذي ألحقته بأجدادهم عرب النصف الثاني من القرن العشرين، عندما إرتضت أن تكون هنالك دولة واحدة تغتصب أراضي الآخرين وحقوق شعوب بعضهم ولا تقف لها بالمرصاد... أو حتى بقرار إدانة حاسم ورايع من مجلس الأمن.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 11 كانون الأول 1999

في إنتظار عودة ظاهرة أحبها المصريون والسوريون

الآن وبعدما إطمأن الرئيس حسني مبارك إلى وضعه الصحي بعد فحوصات وعلاج في الأذنين في باريس إستغرقت عشرة أيام يمكن التوقع بأن الرئيس المصري قد يستأنف تحركاً سياسياً كان بدأه قبل سنتين وبكثير من التركيز بهدف تسريع العملية السلمية.

ذلك أنه في كل مرة لا تتقدم هذه العملية تنتعش الذاكرة العربية التي تعتبر تلقائياً أن السبب في كل الذي يجري للأمم هو أن الرئيس (الراحل) أنور السادات إستعجل مصالحة إسرائيل وإعتمد في ذلك أسلوباً لا يتحملة المزاج العربي على الإطلاق. وكلما حققت العملية السلمية بعض التقدم فإن حدة الوخر للضمير المصري تصبح أخف وطأة.

وإستناداً إلى التحرك الذي عهدناه في الرئيس مبارك فإن ظاهرة التزاور بينه وبين الرئيس حافظ الأسد والتي أحبها ثم إفتقدها السوريون والمصريون والعرب عموماً، قد تتجدد بحيث يزور الرئيس مبارك دمشق بعد أن يكون والدكتور بشار الأسد زار القاهرة على نحو زيارات قام بها إلى فرنسا ومن قبل ذلك إلى المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج. وبعد هذه الزيارة يتلاشى الفتور الذي ساد تلك الظاهرة التي شكلت أسلوباً جديداً في دنيا التشاور العربي على مستوى أهل القمة.

وقد يكون سبب ذلك الفتور أن الرئيس مبارك أراد قمة خماسية (مصر وسوريا ولبنان والأردن والسلطة الوطنية الفلسطينية) وأن الرئيس الأسد إرتأى أن تكون القمة شاملة يناقش فيها الملوك والرؤساء كل الموضوعات الشائكة منها والعالق وبما يحقق موقفاً

وفي إنتظار أن تثمر جولات التفاوض الفلسطينية - الإسرائيلية التي تنتقل من تعثر إلى آخر ومن تنازلات فلسطينية إلى زيادة مكاسب إسرائيلية، تبقى إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تصادر حقوق شعب بعدما إغتصبت أرضه.

ما هو معيب في هذه الحالة الإستثنائية هو أن دول العالم ذات الشأن في صناعة القرار الدولي وأولها الولايات المتحدة أمضت نصف قرن تساعد الدولة المعتدية المغتصبة حقوق شعب آخر وأراضي دول أخرى. ساعدتها بالمال وبالسلاح وبالمواقف السياسية. وعندما كانت الظروف تتطلب خوض حرب إلى جانبها فإنها كانت لا تتأخر على الإطلاق. ألم تكن إسرائيل شريكة بريطانيا وفرنسا عام 1956 في العدوان على مصر، وألم تكن الولايات المتحدة الدولة التي حالت عام 1973 دون أن تُمنى إسرائيل بهزيمة كاملة.

الآن وبعد أن لاحت في الأفق بوادر محاولة جدية لتحقيق سلام في المنطقة وإنتقال الولايات المتحدة من موقف المؤيدة للسلام بصيغته الإسرائيلية إلى موقف المؤيدة للسلام المنصف إلى حد ما، هل أن الولايات المتحدة وبقية دول العالم المساندة لإسرائيل على رغم كل أفعالها ضد الشرعية وحقوق الإنسان، ستعوض الأطراف التي أحتلت لها إسرائيل أرضها وصادرت حقوق شعب بعضها، أم أنها ستقول للعرب ها نحن أعدنا لكم الأرض التي كانت إسرائيل إحتلتها فماذا تريدون غير ذلك، ثم تتشغل في تلبية الإبتزاز الإسرائيلي الذي ينطلق من أن إسرائيل قدمت خدمة للولايات المتحدة بموافقتها على التفاوض مع سوريا؟

لقد تأخرنا أكثر من ربع قرن عن مواكبة العصر نتيجة إشغالنا بهموم الإحتلال وما نشأ عنه وإغتصاب الحق الفلسطيني وما تسبب به للجميع. وتتحمل مسؤولية ذلك الولايات المتحدة والدول الحليفة لها وإسرائيل.

ونرى بعد النقلة النوعية العربية والفلسطينية في النظرة إلى إسرائيل أن من واجب أميركا وتلك الدول أن تعوضنا ما أضاعوه علينا طوال نصف قرن وذلك بتوفير مستلزمات العصر في مجال الصناعة والتكنولوجيا التي تنقل المنطقة إلى مشارف الإزدهار. ومن شأن ذلك أن يجعل الأجيال العربية في الألفية الثالثة تغفر لأميركا وللدول الحليفة لها الظلم التاريخي

عربياً قوياً في مواجهة الألاعيب الإسرائيلية.

ولكن الإقتراح المصري ليس السبب الوحيد وإنما قد تكون هناك أسباب جانبية من بينها كثرة الذين يتعاطون الحديث عن العلاقة المصرية - السورية في الجانب المصري. وتلك نقطة تستوقف المتابع مثل حالنا لمسيرة العلاقة المصرية - السورية. وحول هذه النقطة يمكن تسجيل ملاحظة خلاصتها أنه بعد كل لقاء قمة مصري - سوري فإن المتحدث الرسمي في الرئاسة السورية جبران كورية هو الوحيد الذي يدلي بتصريح مدروس، إلا إذا كان الرئيسان يودان التحدث إلى الصحافة وعند ذلك توجيه أسئلة إليهما ويجيبان عنها. عدا ذلك فإن أحدا من المسؤولين السوريين أو من وسائل الإعلام السورية لا يتعاطى مع الحدث، ولذا فإنه لا إشكالات تحدث على الجانب السوري. أما في مصر فإن طبيعة التعاطي مع الأحداث السياسية تجعل كل من يريد أن يقول رأياً أو تحليلاً وسواء كان وزيراً أو مستشاراً أو صحافياً مقرباً من الرئاسة، يدلي بالرأي والتحليل من دون أن يأخذ في الاعتبار الحساسية التي يمكن أن تنشأ في الجانب السوري عن ذلك. هذا إلى جانب أن الذين يصرحون ويحللون لا يأخذون أيضاً في الاعتبار أن مصر أبرمت إتفاقات سلام مع إسرائيل بينما على الجانب السوري لم يحدث ذلك.

وفي تقديرنا أنه لو راعى المسؤولون المصريون هذه المسألة وإنحصر التعاطي الرسمي في تناول العلاقة بين الرئيسين مبارك والأسد، بما في ذلك ظاهرة اللقاءات الدورية التي تتم بينهما، بمتحدث رئاسي على نحو ما هو حاصل في سوريا، فإن نسبة التحسّس تتضاءل كثيراً... ولا نظن أن ذلك بالأمر المستحيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - كانون الأول 1999

* * *

فاروق الشرع المفاوض

يزورنا اليوم وزير الخارجية السورية فاروق الشرع الذي سبق أن تعافى بيننا وأحاطه أشقاؤه اللبنانيون بكل الإهتمام بعد العملية الدقيقة التي أجريت له في بيروت

قبل حوالي شهرين.

وزيارته لنا هي بهدف إطلاع الدولة على ما جرى في واشنطن والتشاور في ما سيجري مستقبلاً إستعداداً لبدء المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية.

في ضوء جلسة التفاوض الأولى، التي تابعها بإهتمام إستثنائي الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج على الفضائيات وصفحات الصحف، ساد إنطباع بأن فاروق الشرع كان يتصرف بثقة متناهية بالنفس. وفي الوقت نفسه إستطاع أن يحارب على ثلاث جبهات.

جبهة مراعاة البلد المضيف بحيث لا يقال في واشنطن الكلام الذي يرتكز على سلبات الماضي من دون التغاؤل بإيجابيات مستقبلية، وفي هذه الجبهة نجح فاروق الشرع وكانت كلمته كثيرة التوازن وموضع إرتياح الإدارة الأميركية.

وجبهة إفهام إيهود باراك أنه سيبقى إلى حين التوقيع على إتفاق السلام العادل والشامل عدواً يحتل أرض غيره، وفي هذه الجبهة نجح فاروق الشرع في التعبير عن الرؤية الكثيرة الوضوح للرئيس حافظ الأسد في موضوع السلام، فضلاً عن أن الماضي غير البعيد لهذه الرؤية يؤكد ذلك حيث أن سوريا وهي تستأنف التفاوض تتسلح بإنتنصار تحقق في تشرين الأول 1973 وبرغبة في موضوع السلام على أساس الشرعية الدولية متمثلة بقبول سوريا القرارين الدوليين 242 و338.

وجبهة الإعلام الأميركي والإعلام الصهيوني الباحث عن صورة هنا أو مصافحة هنا أو خطأ في التصرف. وفي هذه الجبهة إستطاع فاروق الشرع أن يتقي كل المحاولات والمكامن ويعود إلى دمشق من أصعب مواجهة تواجهه وزير خارجية وهو على المسلكية الوطنية والقومية التي من المناسب للوفد اللبناني المفاوض أن يتأمل فيها جيداً وكذلك في مضمون التعليق الذي بثته إذاعة دمشق بعد وصول الشرع من واشنطن وجاء فيه «إنها لحظة الحقيقة ولحظة القرارات الصعبة...». والتأمل كي يكون المفاوض اللبناني بصلاية فاروق الشرع المفاوض وبذلك لا يصاب بأي تعثر... أو يقع لا سمح الله في فخ ما ينصبونه له.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 كانون الأول 1999

* * *

ما يريده الملك فهد ومبارك للأسد وسوريا

لمجرد أن دشّن الرئيس بيل كلينتون في حديقة الزهور في البيت الأبيض الخطوة الأساسية على طريق إستئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية فإن الأنظار توجّهت إلى المملكة العربية السعودية ومصر ليس فقط لأن للدولتين دوراً في إقناع الإدارة الأميركية بأن تتصرف بشيء من الحياد إذا كانت تريد بالفعل للمفاوضات أن تستأنف، وإنما لأن هنالك خصوصية في العلاقة السعودية - السورية والعلاقة المصرية - السورية غير ملحوظة في سائر العلاقات الثنائية العربية.

وهذه العلاقة المتميزة تتجاوز بعض الشكليات أحياناً وتتجاوز أحياناً أخرى الفئور الذي يعتري العلاقة ويكون مثل حالة صدام لا يؤثر على الجوهر. ومن هنا ننظر إلى الفئور الذي يعتري العلاقة المصرية - السورية والذي في ظل إستمراره وصل وزير الخارجية المصرية عمرو موسى إلى دمشق لمجرد أن تم الإعلان عن موعد تاريخي في واشنطن وغرضه من الزيارة القول للقيادة السورية ما الذي تريدينه من مصر في هذه المرحلة خصوصاً أن التفاوض مع إسرائيل وكيف أنه شخصياً وطواقم التفاوض تحمل الكثير من أجل إستعادة طابا التي أرادت إسرائيل التعامل معها وفق قاعدة المساومات، وكل ذلك بهدف أن تقبض الثمن حالة شاملة من التطبيع وعلى جميع المستويات وهو ما لم يحققه الرئيس مبارك رافضاً زيارة إسرائيل.

ولكن الفئور الذي وصفه عمرو موسى بأنه سحابة صيف لم يمنع. الرئيس مبارك من أن يتحرك على الفور ويتشاور مع الملك فهد بن عبد العزيز في الوسيلة التي تدعم سوريا في المواجهة السياسية التي تخوضها على نحو دعمها من خلال قمة الإسكندرية الشهيرة عام 1994 والتي كانت تدشيناً لظاهرة القمة الثلاثية السعودية - المصرية - السورية والتي تكررت بعد ذلك في اللاذقية وكان لها أثرها الطّيب في الوقفة السورية التي صمدت إلى حين جاء الأخذ بالمطلب الذي طرحه الرئيس الأسد وهو إستئناف التفاوض مع إسرائيل من النقطة التي توقفت عندها بإغتيال إسحق رابين.

الآن هنالك تشاور في شأن إنعقاد جديد للقمة الثلاثية في الرياض أو في دمشق. ومن شأن هذا الإنعقاد أن يجعل الطرف السوري يخوض معركة التفاوض بكل التأيي ويأخذ وقته وبذلك يحصل على أفضل الشروط. وبذلك يكون الملك فهد وصديقه الرئيس مبارك قاما بمبادرة فورية هدفها إستنهاض الوضع العربي. وما أحوّجنا إلى تكاثر مثل هذه المبادرات... وإلى تطويرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 كانون الأول 1999

قمة جنيف وما بعدها...

يذهب الرئيس حافظ الأسد إلى جنيف لعقد القمة الثالثة له مع الرئيس كلينتون وهو واثق الخطى ومطمئن إلى الجبهة الداخلية التي جاء تشكيل حكومة مرحلة «الإخلاص والنزاهة» ذات الرّوى الإقتصادية وذات الرغبة في التحديث والشروع في مواكبة القرن الواحد والعشرين بكل ما فيه من جديد ومن تحديات، خطوة على طريق صلابة هذه الجبهة.

ويذهب الرئيس الأسد إلى القمة وقد إستمر ثابتاً على السلام كخيار إستراتيجي، ولم تصدر عن أي مسؤول سوري في الأشهر التي تلت الجولة الأولى من المفاوضات مع إسرائيل التصريحات التي من شأنها أن تجعل دول العالم تشكك بصدق التوجهات والنوايا السورية. وهو أدار هذه المرحلة من الصراع بعقلية رجل الدولة الذي ينظر إلى بعيد ولا تستوقفه التلاعبات والتشنجات تأتي من الطرف الآخر مُفترضاً - وإفترضه في محله - أن الذي سيعيد النظر مهما طال التلاعب هو إسرائيل بضغط من الولايات المتحدة أو أن الإدارة الأميركية هي التي ستعيد النظر بهدف التوجه إلى جنيف ليعقد قمة ثالثة وربما أخيرة مع الرئيس الأسد فهذا معناه أن إدارته قررت أن تمارس بعض الضغط المنشود ليس من أجل سوريا وإنما من أجل السمعة الأميركية خصوصاً بعدما كان الرئيس كلينتون أعلن في نهاية الجولة الثانية من المفاوضات أن هذه المفاوضات ستستأنف بعد شهرين. ولكن ذلك

على أن يخاطب إسرائيل بلهجة من يعرف ألاجيها ومن يرى في قرارة نفسه أن العدوان هو من صلب عقيدة الذين يحكمون إسرائيل.

هذا ما إفترضناه. لكن الرئيس كلينتون كما بدا لمجرد أن عاد إلى واشنطن من لقاء القمة في جنيف كان الرئيس الذي لم يستوعب بما فيه الكفاية، حقائق الصراع العربي - الإسرائيلي، إما لأنه لا يريد أن يستوعب كي لا يلتزم بموقف عادل، وإما أنه لا قدرة له على الإستيعاب. وفي الحالتين فإنه ليس بمستوى هذا الصراع الذي يحتاج إلى رجل الدولة القادر على أن يتقهم ماذا يعني أن الحقوق الوطنية إستُلبت من أمة وأن التراث الديني هو موضع إستهانة من مجموعة عصابات أعطيت حق إقامة دولة على حساب وطن ليس لها وشعب هو صاحب الحق الشرعي في هذا الوطن.

عسى ولعل تكون اللقاءات العربية بعد الآن مع الرئيس كلينتون بدءاً من لقائه مع الرئيس حسني مبارك الذي يقوم بزيارة رسمية إلى واشنطن ثم مع الرئيس اليمني علي عبدالله صالح الذي سيزور واشنطن بعد أيام وصولاً إلى بقية الحكام المسؤولين العرب الذين سيزورون واشنطن في ما تبقى من أشهر الحقبة الكنتونية... عسى ولعل تكون اللقاءات مناسبة لتوضيح بضع حقائق للرئيس الأميركي على أمل أن يفعل شيئاً في اللحظة الأخيرة لا أن يبقى هاجسه وهاجس أركان إدارته اليهود في معظمهم ليس كيف يتم تحقيق الحل العادل والشامل، وإنما كيف يواصلون السعي والضغط لتفريق الشمل العربي وفك المسار السوري عن المسار اللبناني من أجل تسهيل الأمر على إسرائيل لكي تعتدي. ولا نظن أن الوعي العربي يمكن أن يسمح لمثل هذه التلاعبات أن تمر. وعند الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج الخبر اليقين... وفي اللحظة المناسبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 آذار 2000

ما بعد لقاء تدمر

ما دام وزير الخارجية السورية فاروق الشرع يقول وهو في تدمر، محاطاً بزميليه السعوديين الأمير سعود الفيصل والمصري عمرو موسى «إن هناك إتصالات

لم يحدث بسبب التلاعب الإسرائيلي. وهو لا يريد أن يقرأ في وجوه أفراد الشعب الأميركي وشعوب العالم تساؤلات خلاصتها أين هي فترة الشهرين التي تحدثت عنها وإذا كنت لست قادراً فلماذا الإلتزام بالشهرين ولماذا لا تعلن المسؤول عن التعثر والتلاعب؟

من هنا يجوز الإفتراض أن مرحلة ما بعد القمة ستؤكد ما إذا كان الرئيس كلينتون يريد بالفعل وهو من أجل ذلك أراد أن يكون لقاءه بالرئيس الأسد في جنيف رسالة إلى إيهود باراك فحواها أنه إذا كان موقف إسرائيل من عملية السلام لن يكون بمستوى الموقف السوري من حيث الإلتزام والوضوح وأسلوب التعامل فإن السلام سيكون صعب المنال. وهو بكر في توجيه الرسالة وبدا كمن يعطي باراك مهلة أسبوع بحيث إما أن يسرع الخطى إلى محطة السلام في جنيف أو واشنطن... وإما أن القطار سيفوته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 آذار 2000

رئيس دون مستوى الصراع..

من يقرأ ويسمع ردود الفعل الإسرائيلية على ما إنتهت إليه القمة في جنيف كان الرئيس القمة السورية - الأميركية في جنيف، يتأكد له أن إسرائيل لا تريد السلام وإنما ستتتظر إستسلام الأمة لها. فالقمة في نظرها تعتبر ثمرة وناجحة لو أنه تم الأخذ بالرؤية الأميركية للصراع العربي - الإسرائيلي، وهي رؤية لا يبدو أنها تراعي الحقوق الوطنية ولا هي تحترم التراث الديني.

ولقد إعتبرنا عندما أبدى الرئيس كلينتون الرغبة بلقاء الرئيس حافظ الأسد في جنيف أن الرئيس الأميركي، وقد بدأ العد العكسي لإنهاء ولايته الثانية يريد أن يحقق الإنجاز التاريخي الذي يتطلع إليه وهو تحقيق تسوية بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان. كذلك إفترضنا أنه بعد ست سنوات من التعاطي المباشر مع عمليات التسوية التي تستهدف تبريد سخونة الصراع العربي الإسرائيلي، باتت لدى كلينتون رؤية كثيرة الوضوح غابت عنها الغشاوة التي طالما حجبت عن عيون معظم رؤساء الولايات المتحدة السابقين الكثير من الحقائق. كما أنه بات، ما دامت شمس رئاسته على أهبة المغيب، قادراً

بها سعود الفيصل وعمرو موسى في واشنطن إقناع الرئيس كلبنتون بها وتتلخص بأنه لا سلام من دون سوريا ولا إستقرار بعزلها... ومن المؤكد بأن مهمة الرئيس الحريري في باريس مع الرئيس شيراك، ثم في دمشق مع الدكتور بشّار الأسد تصب في الإتجاه نفسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 أيار 2000

من لقاء تدمر إلى لقاء مبارك والأسد

مرة أخرى ولن تكون الأخيرة تتأكد أهمية الوقفة العربية التضامنية. فما أن بادرت الدول العربية متمثلة بمصر والسعودية وسوريا في لقاء تدمر الذي ضم وزراء خارجية الدول الثلاث الأكثر إنسجاماً في علاقاتها، إلى الإلتفاف حول لبنان كي لا تتعزل سوريا ومع سوريا كي يبقى يُواجه لبنان مسألة الإنسحاب برابطة جأش، حيث إرتبكت الحكومة الإسرائيلية التي كانت لها رهاناتها الخاصة، وإنتهزت عمليات حدوث واحدة من المقاومة المشروعة لترد عليها بعدوان يصب في الرهان نفسه وهو أن ترتبك العلاقة بين الدولتين الشقيقتين وينتهي الإرتباك إلى عزل سوريا. ذاك هو الانطباع الذي خرج به المراقب للتطورات عن لقاء تدمر وزيادة في التوضيح يمكن القول إن الدول الثلاث أرسلت إشارة إلى العالم ومن سوريا بصرف النظر عما إذا كان اللقاء تم في تدمر وليس في العاصمة دمشق، خلاصتها أن العرب ليسوا ضد الفصل المستجد (أي دور القوات الدولية) لإنهاء النزاع اللبناني - الإسرائيلي ما دام هذا الفصل هو عملياً تنمة لما سبقه متمثلاً بالقرارين 425 و426 والذي تحمل لبنان بسببهما سبع عشرة سنة من الإعتداءات المتواصلة. وبعد هذه الإشارة التي شددت إليها إنتباه العالم وأكدت إمكانية حدوث الوقفة التضامنية في الوقت الحرج باتت إسرائيل تبحث عن رد على هذه الخطوة وجاءت من خلال العدوان الجديد على محطات الكهرباء.

ومرة أخرى تحدثت الوقفة التضامنية ذلك أنه لمجرد أن إنتشر نبأ العدوان حتى كانت الدول العربية جاهزة للرد وجاءت طبيعة الإجتماع الذي عقدته الجامعة

مع الإدارة الأميركية لم تنقطع في صدد إستئناف المفاوضات، ونحن ما زلنا نعتقد أن الفرصة لا تزال متاحة من أجل التجاوب مع متطلبات السلام على جميع الجهات...» فهذا معناه أن في الأفق مفاجأة سارة لمصلحة العملية السلمية.

وعندما يقول الأمير سعود الفيصل بعد التحدث مع زميليه السوري والمصري «إن باب السلام بين العرب وإسرائيل لم يقفل ولو أقفل فسنتفحه...» فهذا معناه أن مهمة الوزراء الثلاثة الذين إلتقوا في تدمر قبل أمس أخذت في الإعتبار عامل الوقت وكيف يجب الإستفادة من كل دقيقة من الأيام المتبقية على تنفيذ إسرائيل إنسحابها من لبنان، بحيث يتم الإنسحاب من جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن الجولان في وقت واحد.

وعندما يقول عمرو موسى في المناسبة نفسها «إن الإتصالات السورية مع الجانب الأميركي لم تنقطع ونحن ما زلنا نعتقد أن الفرصة لا تزال متاحة للتجاوب مع متطلبات السلام على جميع الجهات...» ويُمهد لكلامه هذا بالقول قبل أن يغادر القاهرة إلى دمشق «إن عزل سوريا مسألة غير قابلة للتفاهم أو التفاوض...». فهذا يشير إلى أن مهمة لقاء تدمر هي إزالة بعض الشوائب التي نشأت في لقاء القمة في جنيف بين الرئيسين حافظ الأسد وبيل كلبنتون وتوضيح بعض الأمور التي أفرزها ذلك اللقاء وأحيطت بشكوك كبيرة مفاجئة.

قبل أن يتم لقاء تدمر كان هناك شعور أن الباب السوري - الأميركي أغلق تماماً وبالتالي فإن الصيف سيشهد تقجيراً من الصعب السيطرة عليه في حال إستمر الباب مغلقاً وأصرت الإدارة الأميركية على عزل سوريا. وبعد هذا اللقاء وما حفل به من تصريحات وصدر عنه من مؤشرات لمصلحة العملية السلمية، بات التفاوض بصيف سلمي يغلب على التشاؤم والمخاوف، وعندما يقتصر اللقاء (إلى جانب سوريا على السعودية ومصر اللتين تربط قيادتهما بالإدارة الأميركية علاقة إستراتيجية كثيرة التميز، فهذا معناه أن لقاء تدمر الثلاثي ليس فقط من أجل التمهيد للقاء على مستوى القمة وإنما لصياغة رؤية سورية أكثر مرونة مدعومة من السعودية ومصر من شأنها أن تجعل إستئناف التفاوض وارداً وإلتفاق ممكناً وإنطلاقاً من حقيقة في إستطاعة مهمة مستعجلة يقوم

على مستوى المندوبين تؤكد الروحية العربية الجديدة. بل من الجائز القول إن المندوبين ظهروا وكما لو أنهم وزراء خارجية، وأرسل هذا الإجتماع إشارات وإحعاءات خلاصتها أن الدول العربية باتت في ضوء العدوان الإسرائيلي الجديد على لبنان جاهزة لإتخاذ توصيات أكثر حزمًا في موضوع التطبيع المتعثر أصلاً خصوصاً أن الرأي العام العربي ينتظر وبفارغ الصبر النبأ الذي يفرح القلوب وهو أنه تم تعليق إتفاقات بعض الدول العربية المعقودة مع إسرائيل إلى أن تتفد هذه الأخيرة بالكامل مقتضيات السلام العادل والشامل. خلاصة الأمر أن القنابل الموقوتة التي أرادت إسرائيل من موضوع الإنسحاب واحدة بعد الأخرى. وإذا كانت هنالك بقايا قنابل فإن اللقاء بين الرئيسين مبارك وحافظ الأسد كفيل بتعطيلها وبعد هذا التعطيل تصبح الساحة مهيأة إلى القمة العربية الشاملة التي تبحث كل قضايا الأمة، وبما يجعل إسرائيل محشورة في الزاوية... أو ربما تبذل السعي مع أميركا وغيرها لكي يستأنف العرب التحادث معها من النقطة التي توقفت عندها بالقمة العربية المُشار إليها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 أيار 2000

* * *

[illegible]

إحتفالات نارية تستوجب التحريم

تنطبق عليه الشروط القاسية ومن بينها أن يتم بعيداً عن الأحياء السكنية وتتولى تنظيمه إدارة رسمية مختصة.

وبالنسبة إلى هدايا الأهالي لأطفالهم وأولادهم في مناسبات الأعياد فإننا نتمنى أن تكون من النوع الذي يقربهم من عالم المعرفة والتكنولوجيا والكمبيوتر وهي ألعاب متوافرة بكثرة وتبعث في نفوس الصغار البهجة فضلاً عن أنها تبقيهم في منأى عن المطاردة بالبنادق غير الحقيقية التي تستهدف القتل... وكما لو أنه درس من دروس التربية الوطنية للنشئة اللبنانية.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 3 كانون الثاني 2001

رؤساء على حافة النهاية

ما يجري بين الإدارة الأميركية وكل من السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية هو نوع من الحشجة السياسية، بمعنى أن كل طرف من الأطراف الثلاثة يصارع من أجل البقاء على قيد الحياة لكنه عملياً في ساعات النزاع الأخير على صعيد نهاية الدور السياسي له.

الرئيس كلينتون لم يبق له في البيت الأبيض سوى بضعة أيام وسيغادر بعد ذلك إلى المجهول إذا كان لن يحقق إنجازاً تاريخياً يضعه في المكان الأهم في لائحة القادة التاريخيين. أما إذا أخفق في تحقيق هذا الإنجاز، وهو جمع الرأسمال الفلسطيني والإسرائيلي بالحلل على المخدة الأميركية، فإنه لن يكون أكثر من رئيس سابق تلاحقه حتى اللحظة الأخيرة من حياته فضائح التحرش الجنسي. هذا إذا كانت لن تحدث لحياته الشخصية مفاجأة دراماتيكية كأن تقرر زوجته السناتور هيلاري كلينتون بعدما باتت أكثر أهمية منه على الصعيد السياسي فك الرابطة الزوجي معه والطلاق من الرجل الذي أصابها هوسه الجنسي في كبرياتها. وفي النهاية إن الإثنين كلينتون وزوجته بشر ويمكن أن تنتهي علاقتهما إلى النهاية نفسها التي تواجه زوجين عاديين سواء كان الزوجان شخصين من العامة أو كانا من نجوم السياسة والمجتمع على نحو حالة كلينتون وزوجته هيلاري.

أفزعنا هذا الإحتفال الناري من جانب البعض بحلول الأعياد وكيف أن أصوات المفرقعات والأسهم النارية أعادتنا خلال بضع ساعات إلى أجواء القصف العشوائي في سنوات الإقتتال لا أعادها الله. لقد كانت الأسهم النارية تدوي وكما لو أنها تفجيرات وكان يتم ذلك في الشوارع وحول المنازل، ومن دون أن يكون هنالك وازع أخلاقي.

وأفزعنا أيضاً أن هدايا كثيرين من الأهل لأطفالهم كانت عبارة عن "بنادق" أوتوماتيكية تصدر عنها أصوات تشبه الأصوات التي تصدر عن البنادق الحقيقية عند إستعمالها..

وكان منظر هؤلاء الأطفال بطاردون بهذه البنادق غير الحقيقية بعضهم وهدف كل منهم أن يصيب الآخر بـ "طلقة" تؤدي بحياته، أو منظرهم منقسمين "جبهتي قتال" كل "جبهة" تريد الإيقاع بأفراد الجبهة الأخرى وتبيدهم... إن هذين المنظرين من النوع الذي يثير الشفقة عليهم والعتب على أهاليهم. الشفقة لأن معنى ذلك أنه يتم إرضاع الجيل الجديد ومن خلال هذه الهدايا حليب القتل ويتم الإرضاع في مناسبة تستوجب التأمل والهدوء والشكر لله على أن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بسنة جديدة لا إقتتال فيها ولا قصفاً عشوائياً وتفجيراً للسيارات المفخخة على نحو ما استمر يحدث حتى إتفاق الطائف الذي حل السلام بموجبه محل الإقتتال والهدوء محل الفوضى.

أما العتب على أهاليهم فلأنهم لا يختارون اللعبة المناسبة لأطفالهم، هذا إلا إذا كانوا ضمناً مبتهجين بأن أطفالهم يحملون البنادق التي تشير إليها ويقلدون ما يرونه على بعض شاشات الفضائيات، وبأنهم لا يراقبون أطفالهم الذين يشتررون المفرقعات والأسهم النارية التي يطلقونها عشوائياً على نحو ما يفعل بعض الكبار الذين يختارون من هذه المفرقعات والأسهم ما من شأنه أن يزعج ويؤذي.

ما نتطلع إليه هو أن يكون الإحتفال الناري العشوائي الذي تميزت به أعياد العام ألفين هو آخر الإحتفالات من هذا النوع وبحيث يصدر عن رجال الدين والسلطات الرسمية ما من شأنه تحريم مثل هذه الممارسات وإخضاع أي إحتفال ناري إلى ترخيص

اتفاق أم مجرد مناورة؟

إنتهى اللقاء المباغت بين الرئيس بيل كلينتون المتبقي له في البيت الأبيض أربعة عشر يوماً ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات إلى ترويج معلومات مفادها أن الرئيس الفلسطيني وافق على المقترحات الأميركية بتحفظ.

ما الذي إستجد لكي يوافق الرئيس عرفات على مقترحات هي من النوع الذي لا يجرو حاكم عربي على القبول بها فكيف بمن يتولى قيادة العمل الرسمي الفلسطيني؟

والى ذلك إن التحفظ لا يلغي حقيقة أن القبول يمثل هذه المقترحات يمكن أن يكون عرضة للتراجع. ومن قبل عرفات كثيراً ما سجّل الرئيس (الراحل) أنور السادات تحفظات وأشبع وسائل الإعلام المصرية الرسمية الرأي العام تركيزاً على أن السادات يتحفظ على هذه النقطة أو تلك. وفي النهاية لم يتغير شيء مما تم الإتفاق في شأنه، وإنتهت معاهدة كامب ديفيد إلى عبء ثقل ما زال يرهق بثقله الأمة.

الذي حدث هو أن الرئيس كلينتون الباحث عن خاتمة سعيدة للفصل الأخير من حكمه يريد الموافقة الفلسطينية مهما كلف الأمر وبذل من أجل ذلك كل ما في إستطاعته فإستدعى الرئيس عرفات إلى واشنطن. وذهب الرجل المرهق ذهنياً وصحياً ونفسياً إلى هناك في جو شديد البرودة. وهناك جرى التشاور معه على نحو ما تفعله أجهزة المخابرات عندما تقول إنها إنتزعت من فم متهم إقرارات تكون هي عملياً صاغت طبيعة هذه الإقرارات. ومن هذه الزاوية ننظر إلى ما تم تسريبه من معلومات رسمية أميركية في شأن موافقة عرفات على المقترحات الأميركية وإرفاق ذلك بالقول إنه كانت للرجل تحفظات كي لا يبدو أن الرجل كان متساهلاً مع الإدارة الأميركية التي ألحقت بالقضية الفلسطينية أكبر الأذى.

بالمقابل يمكن النظر إلى هذا الذي يحدث على أنه نوع من الضغط الفلسطيني المدعوم ضمناً من الدول العربية على الإدارة الوريثة بعد أيام، وهي إدارة الرئيس جورج بوش الابن. والضغط من خلال إبلاغ هذه الإدارة بأنه إذا كانت صادقة فلتبلغ منذ الآن طرفاً عربياً ما من الأطراف الصديقة لها والمرحبة بقدمها إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة بأنها ستكون

والرئيس ياسر عرفات وصل في رهانه على الحل الأميركي إلى النقطة الأخيرة فإما يحصل من الرئيس كلينتون في ما تبقى له من الوقت على حل يحفظ ماء الوجه وإما يصبح عليه واجب التحدي ما دام خسر الرهان ولم يبق في يديه من الأوراق ما من شأن اللعب بها إدامة عهده وعزه الرئاسي. وهو عندما توجه إلى واشنطن للقاء الرئيس كلينتون فعلى أساس أن الإثنين باتا في وضع متشابه، كلاهما سيواجه نهاية باهتة ولن يذكرهما الناس بغير القول إن كلينتون هو الرئيس الذي إشتهر بالتحرش الجنسي داخل مكتبه في البيت الأبيض، وأن عرفات هو الرئيس الذي حوّل القضية إلى لعبة يتحرش بها كل الطامعين في أدوار والباحثين عن أمجاد سياسية وبذلك أفقدها عذريتها الوطنية وإنتهى بها الحال إلى أنها في إنتظار القائد الذي يصحح إجتهاذات ياسر عرفات واستعجاله. وفي ضوء هذا الواقع قد يكون الحديث بين الإثنين دار حول أن المصلحة تقتضي بأن يساعد بعضهما. لكن كيف ما دام كلينتون لا قدرة له على أن يضيف بما يجعله منصفاً للحق الفلسطيني وما دام عرفات لا مجال أمامه للمزيد من التنازل بما يجعله ينقذ تاريخ صديقه كلينتون.

أما باراك فإنه رئيس على حافة الهاوية. مستقيل بأمل أن يجدد الزعامة والرئاسة. ولا سبيل أمامه سوى الحصول من عرفات على التسليم بالمقترحات الأميركية التي لمجرد أن وضع عرفات بعض الملاحظات والهوامش حولها برسم الإستفسار حتى جاءه الجواب الأميركي بأن عليه أن يوافق أولاً ثم يستفسر. وعندما إحتار بأمر الصديق الأميركي فإنه ذهب إليه لعل هذا الصديق الذي لم يبق له في الحكم سوى بضعة أيام، يستفيد من هذا الوقت ويمارس بعض الإنصاف الذي يجيز لعرفات أن يقول للشعب الفلسطيني أن تنازلاته كانت في محلها بدليل أنه بات لهذا الشعب دولة عاصمتها القدس. ومثل هذا الأمر ممكن لو أن الرئيس كلينتون في بداية ولايته وليس مودّعاً بعد أيام أو أنه رئيس أورث إدارته إلى ديمقراطي آخر. أما عدا ذلك فإنه كمن يطلب الشيء من... فاقده.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 كانون الثاني 2001

* * *

الرأي أو حول قضية من القضايا مهما كانت كثيرة التعقيد يمكن حله بالمنطق وبالذات إذا كان المرء مثقفاً ويتابع تحصيلاً جامعياً.

وما نخشاه هو أن يكون الطلاب الجامعيون والذين من حُسن حظهم أنهم ولدوا في الزمن الذي كانت الحرب اللبنانية إنتهت، أي في النصف الأول من الثمانينات، متأثرين بما سمعوه عما كان يجري في بلادهم حيث لا مجال للمناقشة الهادئة، وإنما حسم الأمور بالعراك أو بالرصاص، بدل أن تكون تطلعاتهم نحو مستقبل أفضل يقوم على قاعدة التعايش والتسامح والتحاور بأحسن الكلام ومقارعة الحجة بالحجة. ولو أن هؤلاء ولدوا في زمن الحرب وعاشوا الولايات في الملاجئ أو في الشوارع، على نحو ما حدث في الربع الأخير من السبعينات والربع الأول من الثمانينات، لجاز التفسير بأن وطأة ظروف الحرب والإجتياح الميليشياوي للنفوس هما السبب في هذا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 كانون الثاني 2001

* * *

سمك أميركي في البحر الميت

بعد ثمانية أعوام من إصغائه بعناية إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وهما يصفان بكل وضوح شكواهما واحتياجاتهما (هكذا قال بالحرف الواحد) توصل الرئيس كلينتون إلى دواء في شكل مقترحات للصراع العربي - الإسرائيلي، من الطبيعي أن ترحب بها إسرائيل ومن الواجب أن يرفضها الفلسطينيون. بالنسبة إلى إسرائيل أعطى الرئيس كلينتون - إستناداً إلى مقترحاته التي كشف عنها أمام "منتدى السياسة الإسرائيلية" في نيويورك قبل أمس - كل ما تريده. والجديد في الأمر هو أنه بدل أن يعرض باراك - أو من سبقه - هذه المقترحات، فإن الرئيس كلينتون هو الذي يعرضها. وما عرضه في هذه المقترحات هو الآتي: الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح. اللاجئين لا عودة لهم إلى وطنهم وإنما إلى أراضي الدولة في قطاع غزة والضفة الغربية أو التهجير والتوطين والتعويض إذا هم أرادوا ذلك. المسجد الأقصى غير مرئي بموجب الإقتراحات على

أكثر صدقاً وإخلاصاً مع الحل العادل الذي يرضي العرب ويطمئن الفلسطينيين، وستكون أكثر حزمياً مع إسرائيل. كما أن الولادة الهادئة والسليمة للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ستتم ومن دون أي شكوك في السنة الأولى للإدارة الجمهورية.

وفي حال كان هذا هو الغرض من الذي حدث بين كلينتون وعرفات فإن الرئيس الفلسطيني يكون أدى المهمة بجدارة، أي أنه أرضى مشاعر كلينتون دون أن يحقق له مبتغاه وريح المزيد من الوقت وأسس للقيادة الفلسطينية مكانة في أوساط الحزب الديمقراطي قد تفيد مستقبلاً.

والمهم أن تلتقط الإدارة الجمهورية المقبلة المغزى الذي أراده عرفات وأن تتشط إحدى قنواتها غير المرئية وتتولى إبلاغ إحدى المرجعيات العربية (مصر أو السعودية) بأن التحرك الفلسطيني موضع تفهم وأن الحل النهائي سيكون جمهورياً وسيحدث في أقرب مما يتصور العرب ويتمنى الفلسطينيون... بما في ذلك الأطراف المعارضة على تحرك عرفات وأولئك الذين يواصلون رجم المحتلين بالحجارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 كانون الثاني 2001

* * *

بكالوريوس في التعارك!

لا نظن أن للجيل الطالب الجامعي (ونحن هنا لا نعمم) أي مستقبل مرموق، إذا كانت هذه الوقائع التي تحدثت في بعض جامعات لبنان لن تتوقف. وهذه الوقائع توضح أن في أوساط هذه الجامعات جرثومة متفشية وأصابت بعض الطلاب في أدمغتهم، وإلا فما معنى أنه إذا حدث إشكال ما أو خلاف على قضية، فإن التعامل مع هذا الإشكال وذاك الخلاف يتم بالأسلوب الذي كان سائداً في لبنان الميليشياوي ونفترض أنه أسلوب إندثر وطويت إلى الأبد ورقته؟

إن التشابك بالأيدي وبين طلاب جامعيين مؤشر إلى نوع من التخلف، فالذين يتشابكون وإلى حد أن يدمي أحد الآخر أو مجموعة توقع الضرر بالأخرى هم غير المتعلمين وأولئك الذين يعيشون في ظل أجواء من الإنهيار الخلقي، في حين أن الخلاف في

أساس أن القدس مفتوحة عاصمة للدولتين، دولة إسرائيل المدججة بالسلاح ودولة فلسطين المنزوعة السلاح، والحيشية التي أوردتها بهدف الترغيب هي "أن القدس اليهودية ستكون أوسع وأكثر حيوية من أي قدس يهودية عبر التاريخ...". قوات دولية على ضفاف نهر الأردن لتوفير الأمن لإسرائيل.. الخ.

هذه أبرز عناوين المقترحات التي كشف الرئيس كلينتون عنها قبل ثلاثة عشر يوماً من إنتهاء ولايته. وهذه المقترحات هي التي تفتتت عنها مخيلته بعد ثمانية أعوام من الإصغاء بعناية - على حد قوله - إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. وهو في كلامه هذا ومقترحاته تلك لا يبدو موضوعياً ولا أميناً ولا حكيماً، لأن الحكماء يجب أن يتمتعوا بفضائل ليست موجودة في شخصه. وهو إذا كان بعد ثمانية أعوام من الإصغاء بعناية لم يتوصل سوى إلى هذه المقترحات التي ترضي الإسرائيليين كثير الرضى وتجرّد الفلسطينيين إلى الأبد من ورقة الحق الدولي طبقاً لقرارات مجلس الأمن 242 و 833 و 491، فهذا معناه أنه كان يصغي بكل الإهتمام، إنما إلى الإسرائيليين.

أما أصحاب القضية فإنه كان يتظاهر بالإصغاء لهم بينما بوصلة تفكيره تتجه نحو إسرائيل فقط. وتبقى الإشارة إلى أن حرص الرئيس كلينتون وقبل ثلاثة عشر يوماً من إنتهاء ولايته الثانية ورحيله عن البيت الأبيض على أن يقول الذي قاله ويكشف عن النص الرسمي لمقترحاته، التي شغل العالم بها على مدى شهر كامل، في منتدى إسرائيلي وأمام رموز ممثلي اللوبيات اليهودية في نيويورك وبقية الولايات الأميركية، وليس في مناسبة تضم بقية الأطراف المعنية بعملية السلام... إن هذا الحرص معناه أن الذي يهم الرئيس كلينتون هو أن يقول للإسرائيليين أنه فعل ما في وسعه لكي يدخل العرب، والفلسطينيين بالذات، في القفص الأميركي - الإسرائيلي، وأنه ترك برسم من سيخلفه (الرئيس جورج بوش الابن) لغماً من شأن عدم تفكيكه بحذر، سمك أميركي في البحر الميت إلحاق الأذى بالإدارة الجمهورية، أي بما معناه إن أي حل أميركي لإنهاء المأزق الفلسطيني - الإسرائيلي يجب أن يكون إما هذه المقترحات أو بعض الإضافات عليها لمصلحة إسرائيل. وهنا خطورة ما فعله الرئيس كلينتون الذي ينتظر العرب بفارغ الصبر

رحيله بعد عشرة أيام، لكي يضعوا على الورق خطة عمل لإيجاد الحل معتمدين على أن جورج بوش الابن والجمهوريين من مصلحتهم أن يكونوا أكثر تعقلاً من بيل كلينتون والطاغم اليهودي في إدارته الذي تلاعب طوال ثمانية أعوام بالقضية الفلسطينية، كان خلالها المبعوثون - ومنهم دينيس روس - أو وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت وحتى الرئيس كلينتون نفسه يبيعون الرئيس ياسر عرفات والمستشارين المتأمركين الملتقين حوله وعليه أوهاماً، أو سمكاً في البحر الميت.. وليس خافياً على أحد أن لا حياة في هذا البحر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 كانون الثاني 2001

وجهة نظر "إمام الوطن"

كان الشيخ محمد مهدي شمس الدين "إمام الوطن" وهذا ليس كلاماً من باب التقريظ أو من نوع الكلام الذي يقال في إحتفالات التأبين، وإنما هو الحقيقة الناصعة.

كان مسكوناً بمصير الوطن وبإستقرار المواطن. وكان بالسماحة التي يتميز بها قولاً وفعلماً واحداً من الذين يشكلون مقومات ضمير الوطن. وكان العرب يقيسون حرارة الجسد اللبناني من خلال مواقفه، وكانوا يستبشرون خيراً عندما يزورهم وعندما يقرأون ما يقوله خطبة من على المنبر في المسجد أو حديثاً على صفحات الصحف أو من خلال الإذاعات والفضائيات. كنا نراه أحياناً على أنه "سماحة الإمام" وأحياناً يبدو لنا أنه "دولة الإمام". رجل دين بمواصفات رجل دولة، ورجل دولة بعمة رجل الدين وعباءته وسجادة صلاته ووقاره وصلابة مبدئيته.

عند التأمل في إنجازاته نجدها، ونحن نعيش محنة عدم التعايش الواعي بين أولي الأمر الذين يتقاسمون مواقع المسؤولية والسلطة، كم أن الرجل لولا المرض الذي أنهك صدره وجسده كان يمكن أن يجعل القلوب المتحجرة تلين والأمزجة الصعبة المراس تعتدل والمشاعر الخشنة تأخذ طريقها إلى السلاسة. وهذه قدرات خص الله بها هذا الرجل الطيب الذي إستطاع بقاء الضمير ورجحان العقل وسعة الصدر والإيمان بأن الوطن محبة أن يقلص في

سنوات قليلة مساحة حذر المسلم السني من المسلم الشيعي داخل لبنان وخارجه، وحجم الخشية المسيحية من المسلمين، وهلع البعض من الإنفتاح على العملية السلمية للمنطقة، والإفراط غير المبرر من جانب البعض في تعليق الآمال على إخلاص الإدارة الأميركية في سعيها من أجل التسوية.

كما أنه بالنقاء والرجحان وسلامة المنطلقات نجح في أن يصون روحية الميثاق الوطني وأن يجعل التطلعات من جانب البعض بتحويل لبنان إلى جمهورية إسلامية مجرد صيحات في الهواء أو مجرد ثرثرة في المجالس.

كان الرجل واحداً من الذين يشكّلون أيضاً السياج الذي صان العلاقة مع سوريا بحسن التفهم والعلاقة مع المقامات الدينية العربية المسيحية والإسلامية بحسن التخاطب. ومن المؤكد أن غيابه سيصيب الوطن ببعض التوعك الذي لن يُشفى منه إلا بالعودة في لحظات الشدة السياسية إلى أفكار وطروحات ومفردات هذا الرجل الذي كان "إمام الوطن" والذي سنفتقده في استمرار كلما عصف الجنون السياسي، من خلال تصريحات أو مهرجانات، بالصيغة اللبنانية ورموزها وبالوضع العربي وخصوصيته وبالعلاقة الإسلامية - المسيحية وأهمية التنسيق بين حكماؤها وعقلائها. وإفتقادنا لـ "إمام الوطن" هو مثل إفتقادنا للذين سبقوه ورحلوا خلال سنة واحدة حكيماً بعد الآخر من الرئيس صائب سلام إلى العميد ريمون إده إلى الرئيس شارل حلو. والأربعة هم من الرموز الذين يصعب تعويضهم. يرحمهم الله الذي ندعوه سبحانه وتعالى إلى أن يلهم أهل السياسة في لبنان نعمة التبصر من بعدهم وذلك من خلال التأمل في مواقفهم ووصاياهم وشعاراتهم وكتاباتهم وتواضعهم وسماحتهم والتي ساهمت بإخلاص في إزالة آثار الهجمة الميليشياوية العدوانية وغير الأخلاقية لبضع سنوات على لبنان... الوطن والمواطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 كانون الثاني 2001

* * *

الحل الوسط والثوابت الراسخة

نصدق وزيرة الخارجية الأميركية السيدة مادلين أولبرايت عندما تقول إن الإدارة التي هي أحد الأرقام

الصعبة فيها بذلت كل ما في وسعها لتحقيق سلام في الشرق الأوسط. لكن أي سلام؟

لقد بذلت أولبرايت وبقيّة أفراد طاقم إدارة الرئيس كلينتون كل ما في وسعهم من أجل أن يكون الحل هو ما تريده إسرائيل. ومارست ومارسوا معها من الضغط على القيادة الفلسطينية، ما لا قدرة لهذه القيادة على تحمّله. وتسببوا في إجراءات لبعض الأنظمة العربية الأمر الذي جعل هذه الأنظمة تبدو أمام الرأي العام وكأنما هي أنظمة متساهلة إلى أبعد حدود التساهل في ما يخص القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى.

وحتى قبل عشرة أيام من رحيل هذه الإدارة ما زال السعي مستمراً إنما في الإتجاه الذي نشير إليه. ولو أن هذه الإدارة تصرفت بموضوعية وبشكل عادل لما كان لهذا السعي أن يطول.

وتبدو الإدارة الأميركية، وبالذات العناصر اليهودية التي ملأ بها الرئيس كلينتون إدارته، بهذا الحرص حتى اللحظة الأخيرة على مواصلة السعي وكأنما هي أسيرة تعهدات غير معروفة، وقد تكون مكتوبة أو غير مكتوبة.

ما يجعلنا نطمئن ليس فقط أن القيادة الفلسطينية كانت واعية لـ "السعي" الأميركي ومن أجل ذلك لم تترك نفسها تذهب بعيداً وتتورط أكثر فأكثر، وإنما لأن بعض أهل القرار العربي يسجلون في مناسبات لها دلالاتها، المواقف التي تؤكد أن الحل الأميركي ليس مرغوباً وليس مقبولاً، وأنه إذا كان بين يدي الرئيس كلينتون الجديد والمفيد فليعلنه، أما عدا ذلك، فإن السكوت من ذهب. وأحدث هذه المواقف هو ذلك المتمثل بالزيارة البالغة الأهمية التي قام بها قبل يومين إلى دمشق النائب الثاني وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في المملكة العربية السعودية الأمير سلطان بن عبد العزيز وعقد خلالها محادثات مع الرئيس بشّار الأسد الذي حرص على أن يكون على رأس مودعي الأمير سلطان لدى مغادرته دمشق، وقد إنتهت هذه الزيارة إلى تأكيد الرئيس بشّار والأمير سلطان على الثوابت التي من شأن الأخذ بها تحقيق الحل العادل والشامل وفي وقت واحد بدءاً من الجولان أو من القدس والضفة الغربية، إنما من دون تلاعب ومن دون الإستفراد على نحو ما تحاول الإدارة الأميركية أن تفعل مع

نحو الصيغة المعمول بها في بريطانيا، ويكون رئيس وزرائها من يختاره الشعب الفلسطيني لهذا المنصب وتزكّيه الإدارة الأميركية... وترحب به الأنظمة العربية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 كانون الثاني 2001

* * *

كلهم... ثغالب في العمل السياسي

على رغم أن المسؤولين الإسرائيليين يواصلون إنتهاج أسلوب المراوغة ولا يُبدون من المرونة ما من شأنه تشجيع القيادة الفلسطينية، ومن حولها الدول العربية، على التخفيف من الحذر وأخذ الطروحات الإسرائيلية على محمل الجد، فإن الرئيس ياسر عرفات ما زال يلبي الدعوات الإسرائيلية إلى عقد الاجتماعات ويتجاوب مع الإقتراحات التي تأتي في شكل مباشر أو غير مباشر من الإدارة الأميركية التي قاربت شمسها على الغروب.

لا يُلام الرئيس الفلسطيني على ذلك بل لعل ما يفعله، وهو كثير الإيذاء للمشاعر والمعنويات، مُحق فيه.

مُحق عندما لبي الدعوات الكثيرة للذهاب إلى واشنطن مع أنه كان يعود في إستمرار من دون أن تكون في جعبته هدية عبارة عن أخبار سارة يقدمها إلى أبناء الشعب الفلسطيني. ومُحق عندما يلتقي بالمسؤولين الإسرائيليين وأبرزهم شيمون بيريز الذي إلتقى به قبل أمس ومن دون أن يُفضي اللقاء إلى نتيجة.

أما لماذا هو مُحق فلأن الجبهة الأميركية - الإسرائيلية تنتظر مجرد رفض يأتي من جانبها لعقد إجتماع أو محادثات لكي تنهال على الرجل الإنتقادات ولكي يتم تحميله مسؤولية إفشال مساعي التسوية، مع أنه لا تكون هنالك جدية في السعي من جانبها من أجل إنجاز التسوية. وهي تنتظر ذلك للرد على إقتناع الرأي العام العربي والدولي بأن الإدارة الأميركية وحكومات إسرائيل الأربع في ما يُعرف بمرحلة أوسلو (حكومة إسحق رابين وحكومة شيمون بيريز وحكومة نتانيا هو وحكومة باراك) هي وهم بالذات - أي رؤساء

الفلسطينيين. وأيضاً من دون التساهل من جانب أي طرف عربي في موضوع القدس والمقدسات وحق عودة اللاجئين.

والى هذا التأكيد من جانب الرئيس بشار والأمير سلطان على الثوابت هنالك أيضاً التأكيد الموازي له من جانب الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية وعمرو موسى وزير خارجية مصر. وكان لافتاً للإنتباه ومتوقفاً في الوقت نفسه أن البيان الصادر عن إجتماع اللجنة المشتركة السعودية - المصرية في الرياض برئاسة الوزيرين وضع قضية القدس وحق عودة الفلسطينيين والإنسحاب الكامل من الجولان ومن مزارع شبعا وإطلاق الأسرى من السجون الإسرائيلية، في المقام الأول، ثم جاءت بعد ذلك القضايا الأخرى ذات الطابع الإقتصادي والتي هي مهمة اللجنة المشتركة، يتقدم عليها الإلحاح على تحقيق التضامن العربي شاملاً العراق بشروط معقولة. وبالنسبة إلى القدس أوضحت أكبر دولتين عربيتين وأكثرهما تأثراً في القرار الدولي أن القدس قضية مصيرية عربية إسلامية غير قابلة للمساومة وتشكل جزءاً من الأراضي العربية المحتلة التي تسري عليها قرارات مجلس الأمن الدولي وأن كافة الإجراءات التي قامت بها قوات الإحتلال لضم القدس وتهويدها باطلة وغير شرعية وعديمة الأثر قانونياً وسياسياً، أما بالنسبة إلى العملية السلمية ككل فإن الجانبين المصري والسعودي أكدا على أن السلام الشامل والدائم لن يتحقق إلا بإستعادة الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه المشروعة بما فيها حقه في العودة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وبالإنسحاب الإسرائيلي من الجولان وإستكمال الإنسحاب من لبنان وإطلاق جميع الأسرى والمخطوفين العرب في السجون الإسرائيلية. ومن المؤكد أن هذه الثوابت هي رد على أولبرايت ورئيسها المتلاعب. وهي ثوابت ستسلك طريقها بسلام إلى القمة العربية الأولى في إطار الإنعقاد الدوري المتفق عليه والتي ستعقد في آذار المقبل في عمان عاصمة الأردن الذي يتكاثر الكلام في شأن مصيره ككيان في حال قررت الإدارة الأميركية الجمهورية الجديدة أن تتبنى كحل وسط مشروع المملكة المتحدة، مع تعديلات جوهرية، والذي بموجبه يكون عبدالله بن الحسين ملكها على

أهمية محادثات مبارك وبشار

قام الرئيس حسني مبارك أمس بزيارة إلى دمشق عزز من خلالها ظاهرة التزاور المتبادل بين قيادتي البلدين وهي ظاهرة مستحبة وكان لها تأثيرها الطيب على صعيد التنسيق والدعم والصمود في حياة الرئيس حافظ الأسد، ثم يرتأي الرئيس المصري والرئيس بشار الأسد الذي خلف والده في الحكم الإستمرار في التزاور الذي يعزز العلاقة الثنائية من جهة ويلبّر الرؤية العربية التي يكتنفها بين الحين والآخر بعض الضباب الناشئ عن إجتهاادات وتحليلات ليست دقيقة في بعض الأحيان.

وأهمية زيارة الرئيس مبارك ومحادثاته مع الرئيس بشار الأسد أنها تأتي في وقت بات شبه مؤكد أن لا مجال للمعجزة التي طالما أمضى الرئيس كليتوتون الأشهر الخمسة الماضية يمّني النفس بها، وأنه لن يكون هنالك جديد على صعيد العملية السلمية المتعثرة. وفي ضوء ذلك فإن التشاور بين البلدين اللذين لا حرب من دون مشاركتهم معاً ولا سلاماً شاملاً من دون إتفاقهما معاً على طبيعة هذا السلام ضروري جداً، وبالذات لأن الرئيس مبارك بدأ يستعد لزيارة واشنطن حيث إنه سيكون الحاكم العربي الأول الذي يلتقي بالرئيس الأميركي الجديد. ولقد إعتاد في زيارته السابقة إلى الولايات المتحدة أن ينقل إلى الإدارة الأميركية رؤية مصرية - سورية شبه مشتركة لعملية السلام، وهو سيفعل الشيء نفسه في هذه الزيارة مع فارق أن الحكم السوري الراهن يملك مساحة أكثر إتساعاً من حيث المرونة وهذا ما يجعل قدرة الرئيس مبارك عندما سيلتقي الرئيس الأميركي الجديد جورج بوش الابن أقل تحفظاً من ذي قبل عندما كانت مبدئية الرئيس الراحل حافظ الأسد لا تجيز إدخال أي تعديلات جذرية على الثوابت.

في الوقت نفسه وعشية زيارة الرئيس مبارك إلى دمشق يبشّرنا الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري بتحليل خلاصته أن إدارة الرئيس بوش الابن قد لا تعطي أولوية لجهود السلام في الشرق الأوسط وذلك لأن أمامها عدة مناطق محورية جديرة بالإهتمام قبل الإنتقال إلى منطقة الشرق الأوسط، وهذا في رأي المستشار يجعل أهمية أدوار دول أخرى تتزايد. وهذه الدول في رأي الدكتور الباز

هذه الحكومات وتلك الإدارة - المسؤولة عن التعثر المتواصل لعملية السلام وذلك على أساس أن الطرف العربي عموماً والفلسطيني في شكل خاص يريد مخلصاً التسوية السلمية، ولو إنه كان لا يريد لها لما كان أبدى من المرونة ما أبدى وإلى حد أن هذه المرونة باتت تنازلات، ولا مجال للرد إلا بخطاً يقترفه عرفات وهو عدم التجاوب مع عروض للقاءات في واشنطن ومحادثات في المعابر.

هنالك الكثيرون طالما رأوا أن على الرئيس عرفات وطاقم سلطته الوطنية وبالذات أولئك الذين يفاوضون أن يوقف التحالف مع الإدارة الأميركية وحكومة باراك لأنها ليستا جادتين ولا رغبة عندهما في تحقيق التسوية ولأن الحصار متواصل على الشعب الفلسطيني ومتواصل أيضاً العدوان بالسلح الأيركي الثقيل على رماة الحجارة المحتجين على الإحتلال والذين يقومون من خلال حجارتهم هذه بتذكير العالم بأحوالهم وقضيتهم.

وفي كل مرة كان التحالف يتم أو يذاع بأن عرفات ذاهب إلى واشنطن أو إنه سيعقد إجتماعاً مع إسرائيليين كان المواطن العربي داخل فلسطين وخارجها يشعر بالأسى على هذه الإستماتة من جانب القيادة الفلسطينية على لا شيء. لكن من باب الإنصاف إن هذه القيادة متنبهة إلى أن مقاطعة إجتماع أو عدم تلبية دعوة أو العزوف عن زيارة إلى واشنطن تلك العاصمة التي تحتكر القرار الدولي، بل ونقول تصادده، معناها أن كل اللوم سيقع عليها. كما أن الماكينة الإعلامية الصهيونية ذات الحضور الدولي كثير الأهمية قادرة على أن تصوّر تجميد الرئيس عرفات الإتصالات واللقاءات أو مقاطعتها بين الحين والآخر، وكما لو أنه عدو السلام. ومن هنا يكفي الرجل أنه، وهو في الأصل عدو نفسه، متنبه للأمر بحكم تجربة التعامل طوال أكثر من ربع قرن مع أنظمة عربية ودولية من شتى المذاهب والمدارس، وأنه بات يتقن فن التناور وإن كانت المناورة مع أميركا وإسرائيل لن تجدي لأنهما مثله في العمل السياسي... ثعالب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 كانون الثاني 2001

* * *

وتصنيفه هي بعض الدول الأوروبية وروسيا ومصر وبعض الدول العربية والإسلامية والآسيوية والأفريقية. إن البشرى سارة في أي حال، وقد تكون توقعات المستشار هي محور حديث الرئيسين مبارك والأسد، وإن كنا نخشى أن تكون الإدارة الأميركية الجديدة متأثرة سلفاً بالصيحات الجمهورية والمزايدات الديمقراطية وبحيث لن تترك لطبخة العملية السلمية أن تخرج من بين أيدي الطباخ الأميركي، مع أنها حتى الآن تبدو بمثابة طبخة بحص ويبدو الطباخ الأميركي فاشلاً في أن يرضي العرب بقدر إرضائه لإسرائيل... ودائماً على حساب العرب.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 16 كانون الثاني 2001

* * *

خيارات مفتوحة أمام عرفات

لكي تصفو العلاقة بين الحكم السوري والقيادة الفلسطينية لا بد من أن يتخلص ياسر عرفات من اعتقاده بأنه إذا إنشغلت الإدارة الأميركية بالمسار السوري أولاً وأنجزته فإنه بعد ذلك لن يحصل على شيء يعوضه جهاده في الستينات والسبعينات والثمانينات وجهده من أجل الحصول على دولة في التسعينات.. وهو جهد ما زال متواصلاً حتى الآن.

ونقول ذلك على أساس أن عرفات يستعجل وبالع في الإستعجال وتساهل وزاد في التساهل وسافر وأكثر من السفر وعاند وذهب بعيداً في العناد فضلاً عن أنه لم يترك الظنون تفارق رؤيته لواقع الحال.. وكل ذلك على أساس أنه بهذا الأسلوب يحصل على ما يسعى إليه وتقوم الدولة الموعودة وعاصمتها القدس. وساعده على ذلك أن أكثرية الأنظمة العربية لم تسأله عما يقوم به ولم تسأله عما فعله. كما أن بعض القادة العرب شجعوه على أن يواصل النهج الذي إعتمده وجاء هذا التشجيع متلازماً مع الحلاوة التي كانت تصدر من طرف لسان الرئيس كلينتون وهي حلاوة ترجمها عرفات إلى تعهدات مع أنها لم تكن كذلك على الإطلاق. فالرئيس كلينتون أعطى الحلاوة من طرف اللسان إلى عرفات وأعطى التعهدات من اللسان كله إلى إسرائيل. ومثل هذا الأمر كان واضحاً منذ أن

انتشر اليهود المؤيدون لإسرائيل الكارهون للعرب في الإدارة الأميركية، وهو إنتشار من شأنه أن يشل نوايا الرئيس كلينتون ورغباته هذا إذا نحن إفترضنا أن هذه النوايا سليمة نحو الشعب الفلسطيني وأن الرغبة صادقة في عدم إحراج عرفات أمام هذا الشعب وأمام بقية العرب من المحيط إلى الخليج.

الآن وبعدها باتت الأمور في غاية الوضوح وتكشفت الحقائق والنوايا وظهرت الإدارة الأميركية التي علّق عرفات الآمال عليها كما هي في الواقع وليس كما في التخيلات والتهوؤات العرفاتية، ما الذي في إستطاعة عرفات أن يفعله؟

يواصل النهج نفسه مع الإدارة الأميركية الجديدة؟ إن هذا الأمر شبه مستحيل بسبب المهمة التي لم تعد موجودة والصحة التي تتراجع والإحباط الذي يستشري وعدم الإرتياح الفلسطيني والعربي من خيبة الأمل.

يقرر التنحي وينسحب معه طاقم مرحلة أوصلو من دون إستثناء ويكتفي بدور المرجعية التاريخية؟ إن هذا الأمر يتطلب نكران الذات وتقديم القضية على الشخص.

يقرر دعوة الشعب الفلسطيني إلى إستفتاء حر بإشراف هيئات وشخصيات عربية ودولية منحازة إلى فلسطين كقضية محايدة بالنسبة إلى الأشخاص، أي بما معناه إنها لا تفرّق بين ياسر عرفات والشيخ أحمد ياسين وجورج حبش على سبيل المثال لا الحصر وعلى أساس أن أفضل الفلسطينيين هو المخلص للقضية قولاً وفعلًا؟ إن هذا الأمر يحتاج إلى شجاعة في إتخاذ القرار وإلى إستعداد للقبول بالإرادة الشعبية.

يقرر تلبية الدعوة من حيث المبدأ التي أطلقها الرئيس بشار الأسد بعد التحادث مع الرئيس حسني مبارك الذي زاره في دمشق يوم الإثنين الماضي في تقديرنا أن هذا هو المخرج. ونقول إن الرئيس بشار أطلق دعوة من حيث المبدأ تطمح إلى توحيد المسار الفلسطيني مع المسار السوري لأن لدى الحكم السوري في عهد الأسد الإبن كما مع هذا الحكم في عهد الأسد الأب الكثير من الشكوك في أن عرفات إختار الإبتعاد النهائي عن سوريا، وإزاء مثل هكذا إحتمال تصبح الدعوة على شيء من التحفظ أو بتسمية أخرى "دعوة من حيث المبدأ" أمراً يستوجب الإحتراز وذلك خشية التفسير غير الدقيق للدعوة من جانب عرفات وغيره. فالذي يحتاج إلى الآخر الآن هو عرفات وليس الحكم

السوري.

يبقى أن مثل هذا الخيار لا يعود وارداً إذا نحن فوجئنا في الساعة قبل الأخيرة لإطفاء شمعة الحقبة الكليتونية باتفاق يعقده عرفات خلصة مع باراك، ويكون لسان حال الأول علي وعلى أشقائي وحلفائي يا رب ويكون لسان حال الثاني (أي باراك) على شارون وعرفات معاً... السلام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 كانون الثاني 2001

* * *

رحيل رئيس مراوغ وغير محترم

لم يبق من شمس الرئيس بيل كلينتون سوى آخر الشعاعات ثم تغيب هذه الشمس وينضم الرئيس الذي خدع العرب وبالذات الفلسطينيين على نحوٍ لم يألفوا فيه هذا النوع من الخداع، وإلى درجة أن الغشاوة الأميركية على بعض العقول والقلوب والعيون كانت قوية بحيث أفقدت قادة كثيرين حسن الرؤية وأحياناً شلت قدرتهم على التفكير والتمييز بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الصدق والكذب.

لقد جعل الرئيس كلينتون من الرئاسة الأميركية مسرحاً دارت على خشبته ووراء الكواليس فصولاً من كل الأنواع، وأثبت الرجل أنه وبقيّة أفراد طاقم إدارته وبالذات مادلين أولبرايت أنهم ممثلون لمسرحية إسمها "كيف تضحك على العالم"، وكانت هذه المسرحية تنطلق من سيناريو يقوم على الخداع.

قد يكون الأميركيان عاشوا في عهد الرئيس كلينتون سنوات من الرخاء سببها أنه تسلم الحكم بعدما كان سلفه الرئيس جورج بوش إكتشف في المنطقة العربية مناجم من الخيرات لم ينعم بها، بعدما نجح في جنيها من خلال قيادة التحالف الدولي لإخضاع العرب من خلال الحرب المقررة سلفاً على العراق من قبل أن يحدث الغزو، وجاء كلينتون يتسلم هذه الخيرات على أهون السبل.

والخيرات التي تشير إليها كانت عبارة عن مئات الصفقات التي جنتها الولايات المتحدة من جراء الحرب على العراق ولولاها لكانت الصناعات الأميركية الإستراتيجية تتخبط في تعثر لا مثيل له. ومن أجل

هذا الرخاء فإن الأميركيان غفروا للرئيس كلينتون فضائحه أو فلنقل فضيحة العصر المتمثلة بتحويل البيت الأبيض ولبضع ساعات إلى "غارسو نيبره" خمس نجوم حصل خلالها رئيس الدولة الأعظم على لحظات من المتعة مع الفتاة اليهودية مونيكا لوينسكي التي قد يتبين ذات يوم أنها الطعم الذي زرعه الصهيونية لكي لا يتجاوز الرئيس كلينتون الخط الذي إلزم به ويستمر متمسكاً به حتى النهاية، وهو خط إيهام العرب والفلسطينيين بالذات بأنه سيحقق لهم الحل الذي يريدون وبذلك يستدرجهم شيئاً فشيئاً نحو المزيد من الإسترخاء والمزيد من التباعد في ما بينهم. وفي اللحظة التي من المفترض تنفيذ التعهدات يطرح الرئيس كلينتون بدلاً من ذلك مقترحات يعرف وتعرف معه إسرائيل أن العرب والشعب الفلسطيني وحتى أقطاب معسكر صفقة أوسلو ممثلاً بالرئيس ياسر عرفات والمحيطين به لا يمكنهم القبول بها. وهذا في الأصل ما تريده إسرائيل وما فعله الرئيس كلينتون. بعد هذا التقاعد المبكر للرئيس كلينتون ما الذي سيفعله الرجل؟

هل يتوارى؟ هل يستعيد علاقته العاطفية مع مونيكا؟ هل يعيش مع هيلاري في بيت واحد؟ هل ينصرف إلى الإهتمام بابنته وصحته وكرهه وقطة إبنته؟ هل يلقي محاضرات مدفوعة في فن المراوغة؟ هل يكتب مذكراته على نحو ما ستفعل زوجته السناتور هيلاري ويتقاضى المبلغ الضخم (ثمانية ملايين دولار) الذي تقاضته هيلاري مقابل كتابة مذكراتها؟ هل يهيم الرجل على وجهه نادماً لأنه لم يكن رئيساً محترماً للولايات المتحدة زعيمة بدعة النظام العالمي الجديد ويواصل التحرش بالنساء؟ هل يُسند الرئيس جورج بوش الابن إليه منصباً يقيه عثرات الزمن؟

كلها احتمالات واردة بالنسبة إلى الرئيس كلينتون الذي عاش بضع سنوات في البيت الأبيض على رصيد جمعه بالعدوان الرئيس الأسبق جورج بوش ولكنه لم يهنأ به لأن الرأي العام الأميركي ضحك عليه عام 1991 عندما لم ينتخبه وإختار بدلاً منه بيل كلينتون الذي ضحك على الجميع... وخصّ العرب والفلسطينيين في شكل خاص بالخداع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 كانون الثاني 2001

* * *

كي لا يأكل الحكام الحصرم فتضرس... الشعوب

جاء الإتفاق المصري - العراقي مطلع هذا الأسبوع والذي بموجبه إرتفع حجم إستيراد مصر من العراق إلى ملياري دولار، أي ما يوازي حجم إستيرادها من بقية دول العالم بما فيها الولايات المتحدة وأوروبا، يؤكد أكثر من حقيقة من بينها أنه مهما بلغت حدة التقاطع في السياسات بين الأشقاء فإن تعقيدات السياسة يجب ألا تكون على حساب المصالح الإقتصادية، ونقول ذلك على أساس أن أي خلاف سياسي بين دولتين هو في واقع الأمر خلاف إرادته النظام وأحياناً الرئيسان أو الحاكمان، في منأى عن الشعب ممثلاً بسلطته التشريعية (أي البرلمان) وسلطته التنفيذية (أي الحكومة).

وطوال سنوات القطيعة المصرية - العراقية كان الشعبان يدفعان الثمن مع أن لا علاقة لكل منهما بما قرره نظام الحكم في كلا البلدين. وكان الثمن باهظاً إذا نحن قسناه بالإتفاق الذي تم التوصل إليه بعد عشر سنين من القطيعة.

وقبل الإتفاق المصري - العراقي والذي يشكل إختراقاً موضوعياً للحصار الدولي والعربي الجائر على العراق ويبشر بإمكانية تحقيق فكرة السوق العربية المشتركة، كان هنالك إتفاق عراقي - سوري بالغ الأهمية تدفق نفط العراق بموجبه عبر الأنابيب في إتجاه سوريا فضلاً عن فتح الأبواب أمام تبادل تجاري يشمل كل شيء من الغذاء إلى الدواء، وكان هنالك أيضاً إتفاق أردني - عراقي بالغ الأهمية على الصعيد الإقتصادي أبرمه رئيس وزراء الأردن المهندس علي أبو الراغب الذي هو الآخر حقق إختراقاً أردنياً للحصار لأنه توجه إلى بغداد بطائرة أردنية يرافقه وفد كبير. كما أن المملكة العربية السعودية أبرمت مع العراق إتفاقاً باتت هناك بموجبه نقطة العبور بين البلدين في "عرعر" تحقق للتجار السعوديين والعراقيين تسهيلات يحتاجونها وتحقق في المقابل للحجاج العراقيين تسهيلات مماثلة.

تلك أمثلة عن بعض الإنفراجات المتسارعة في العلاقات بين العراق والدول الشقيقة، وهي خطوات من شأنها تحقيق تألف القلوب مع الوقت وربما خلال القمة

العربية الأولى في سياق الإنعقاد الدوري في عمان في آذار المقبل. وفي ضوء هذه الإنفراجات لا يستبعد المرء أن يزور الرئيس حسني مبارك بغداد بعد أو قبل أن يزور الرئيس صدام حسين القاهرة، كذلك لا يستبعد المرء أن يتزاور الرئيسان صدام وبشار وصدام والملك عبدالله الثاني، بل إننا لا نستبعد أن يؤدي الرئيس صدام العمرة وتكون هذه المبادرة خطوة على طريق مصالحة لا بد منها من أجل تحقيق تضامن تبدو الأمة في أشد الحاجة إليه، إذ كيف تكون هنالك مناداة يومية بالتضامن ودعوات مستمرة من كل الأطراف العربية لإنجاز التضامن وليس هنالك مصالحة وخصوصاً أن هذه المصالحة تحقق أفضل المصالح وأكثرها جدوى للشعوب على نحو ما إنتهت إليه زيارة طه ياسين رمضان نائب رئيس جمهورية العراق إلى القاهرة وعلى متن إحدى طائرات الخطوط الجوية العراقية وهذا ما يحدث للمرة الأولى، ويلقى في مطار العاصمة المصرية إستقبالاً متميزاً حيث كان رئيس وزراء مصر عاطف عبيد في مقدمة مستقبليه، قبل أن يلتقي بالرئيس مبارك ويخرج من هذا اللقاء مرتاحاً ومعلن أن الرئيس صدام سيزور القاهرة وأن الرئيس مبارك سيزور بغداد وبعد أن يكون رئيس وزراء مصر عاطف عبيد رد الزيارة وعلى طائرة مصرية تقل الرجل الثاني في الحكم المصري إلى بغداد.

وتكراراً إن هذا كله يحدث من جانب الأنظمة تجاوباً مع تمنيات الشعوب التي ترى أن تبقى العلاقة على الصعيد الإقتصادي في منأى عن الخلاف السياسي مهما بلغ شأن هذا الخلاف، أو بمعنى آخر إنه إذا كان الحكام يريدون متعمدين أو نتيجة ظروف قاهرة أكل الحصرم فإن الشعوب يجب ألا تكون هي التي... تضرس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 كانون الثاني 2001

بوش... ومعركة الأخذ بالثأر

بدل أن تكون الدقائق الأخيرة في المشهد الكلينتوني مخصصة لإعلان تاريخي عن إنجاز إتفاق فلسطيني - إسرائيلي متوازن يرضي الطرفين على

نحو ما تمنى الرئيس ياسر عرفات وأخفق الرئيس كلينتون في تحويل التمني إلى واقع، فإن الذي خطف الأضواء في هذا المشهد كان القس جيسي جاكسون أحد أبرز الزعماء السود في الولايات المتحدة وأحد أقطاب الحزب الديمقراطي والذي سبق أن سعى مرتين لترشيح نفسه عن الحزب للرئاسة الأميركية. فقبل بضع ساعات من إنتهاء العهد الكلينتوني اعترف جاكسون الذي ذاع صيته كمستشار روحي للرئيس كلينتون خلال فضيحة التحرش الجنسي التي بطلتها الصبية اليهودية مونيكا لوينسكي بأنه أب لطفلة غير شرعية من امرأة كانت تعمل في مكتب جماعة تابعة لجاكسون تحمل إسم "تحالف رينبو" في واشنطن، وأن الطفلة في الشهر العشرين من العمر.

ما فعله جاكسون الذي طالما قام بأدوار إنسانية ووساطات في المنطقة العربية ليس جديداً على العاملين في الحقل السياسي الدولي فقد سبقه في فعلته هذه الرئيس الفرنسي (الراحل) فرنسوا ميتران الذي اعترف في الساعات القليلة التي سبقت إنتهاء عهده الطويل بأنه الوالد لصبيّة من علاقة غير شرعية مع امرأة أخفى سر صداقته لها، وسبقه أيضاً روبن كوك وزير خارجية بريطانيا الحالي الذي كان أكثر نزاهة من الإثنين لأنه أرفق إقراره بأبوة طفلة غير شرعية بالزواج من المرأة التي حملت منه ومن قبل أن يصبح وزيراً للخارجية وبذلك باتت الطفلة شرعية.

لكن الذي يدعو إلى الإستغراب في أمر جاكسون هو أنه رجل دين وإرتكب فعلته هذه. ولولا أن مجلة "ناشيونال انكوير" نشرت صورة له مع المرأة التي أقام معها العلاقة غير الشرعية تحمل تاريخ الثالث من كانون الأول 1999 أي عندما كان يمارس دور المستشار الروحي لصديقه الرئيس كلينتون وبعدها بلغت فضيحة مونيكا ذروتها وبات الرئيس العاشق حديث الناس وموضع مساءلة المحققين... إنه لولا أن المجلة نشرت الصورة لما كان جاكسون بادر إلى الإعترا ف مرفقاً ذلك بإبداء الأسف طالباً من الأصدقاء والانصار المغفرة. وهذا معناه أنه بدل أن ينفع العلاج الروحي من جانب جاكسون للمبتلى بالعشق بيل كلينتون فإن الصديق الصدوق للرئيس تأثر بما فعله صديقه فبات المستشار يحتاج إلى من يشير عليه وبات مثل الطبيب الذي يصف الدواء لدى السقام بينما هو عليل ويحتاج إلى من يداويه.

وما أصاب جاكسون إبن التاسعة والخمسين أي الكشف عن انه أب لطفلة غير شرعية بينما هو متزوج وأب لخمسة أبناء ليس حرصاً من المجلة التي نشرت الصورة الفاضحة على الفضيلة والاستقامة وإنما هو جزء من معركة يثار بها الحزب الجمهوري من الحزب الديمقراطي بعد الذي فعله الديمقراطيون بالرئيس جورج بوش الابن الذي بدأت رئاسته رسمياً أمس وكيف أن الديمقراطيين القوا من الظلال والشكوك على فوز بوش الابن ما جعل رئاسته تبدو باهتة. ومن هنا فإن معركة الثأر على ما يبدو ستكون طويلة. وها هي بدأت بالسود (الذين يشكلون النقل الإنتخابي الأساسي للحزب الديمقراطي) متمثلين برجل الدين جيسي جاكسون. كما أنها بدأت بهم انتقاماً لما أذيع عن وزير الخارجية الجنرال كولن باول من أنه قبض أموالاً من عصام فارس النائب اللبناني صديق الجمهوريين والذي إشتد ساعده بعد فوز بوش الابن فخاض معركة المطالبة بفصل الأمانة العامة لمجلس الوزراء عن المديرية العامة لرئاسة الحكومة. وقد تنتقل معركة الثأر بالتدرج إلى آخرين لتشمل اليهود... في آخر المطاف.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 كانون الثاني 2001

مصلحة الأمة.. وألاعب أميركا

نخشي كثير الخشية على هذا الإنفراج الذي تشهده العلاقات العربية، والذي على رغم البطء الذي يتسم به إلا أنه يبشر بالخير ويمهد الطريق أمام إستعادة الثقة بالنفس.

ومن أقاصي المغرب إلى أقاصي المشرق تحدث هذه الإنفراجات. ونحن عند التأمل في بعض التطورات نجد أنفسنا نتساءل:

من كان يتوقع أن يقوم الملك محمد السادس بزيارة إلى ليبيا ويسعى مضيقه العقيد معمر القذافي إلى بذل المساعي الحميدة بين العاهل المغربي الشاب والرئيس عبد العزيز بوتفليقة وكلاهما من ورثة القضايا العالقة في العالم العربي وليسوا من صانعيها أو مفتعلها؟ ومن كان يتوقع أن يزور الرئيس بوتفليقة الخرطوم

من أن تضعف بعض الأطراف العربية أمام التهديدات الأميركية تعلنها بالصراحة أو بالإشارة بالسر أو العلن، ويكون من واجبنا التمني على كل مسؤول عربي بأن يقرر وضع نهاية لعقد كامل من الألاعيب والإبتزازات الأميركية - الإسرائيلية وبأن يفكر بمصلحة شعبه.. وأمتة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 كانون الثاني 2001

مساعدة لبنان في مساعدة الحريري

من الإنصاف للحقيقة الإقرار بأن كل مساعدة عليها القيمة تلقاها لبنان منذ عشر سنين وحتى الآن كانت بنسبة خمسين في المئة من أجل لبنان الذي أحبه الذين يساعدون وخمسين في المئة تجاوباً مع الرئيس رفيق الحريري لأن الذين خبروه ووقفوا على تاريخه في ميدان البناء والعمل العام وكيف أن الإنجاز عنده يتسم في معظم الأحيان بطابع التحدي، محضوه ثقة متناهية.

وعند تقليب صفحات السنوات العشر الماضية نجد أن للرئيس الحريري بصمة في كل إنجاز عمراني تحقق ونتأكد بأنه لولا سعيه ولولا علاقاته، ولولا ثقة الآخرين به شرقاً وغرباً عرباً وغير عرب لما كان للمساعدات والتسهيلات والودائع التي حصل عليها لبنان أن تأتي. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن إنحباس هذه المساعدات في الفترة التي حدث فيها غياب الحريري عن الرئاسة الثالثة بالإختيار أو بفعل التغيب، أضاف المزيد من التأكيد إلى ما نقوله حول أهمية دور الرئيس الحريري كعامل جذب للإهتمام بلبنان والحرص على مساعدته.

لمجرد أن أنجز الرئيس الحريري ترتيب البيت الحكومي متحماً في سبيل ذلك مشقة لا مثل لها ناشئة عن صراع الأمزجة والذي هو صراع كثير الخشونة، بدأ معاودة السعي من النقطة التي حدث فيها إنحباس المساعدات عن لبنان فكانت زيارته إلى إيران ثم إلى الكويت بعد الزيارة الرضائية التقليدية للمملكة العربية السعودية وها هو على أهبة التوجه إلى الشرق الأقصى قبل أن يحط الرحال في فرنسا. وجاء

ويحاول بصفة كونه رئيساً لمنظمة الوحدة الأفريقية مساعدة الأطراف السودانية على تحقيق نوع من الوحدة الوطنية وذلك بعدما عاد نصف المعارضة إلى البلاد ولن يكتمل الوفاق السوداني إلا بعودة النصف المتبقي. والعائد هو الصادق المهدي أما الذين لم يعودوا فهم محمد عثمان الميرغني وزعيم حركة التمرد في الجنوب جون قرنق وبعض الجنرالات والسياسيين السابقين؟

ومن كان يتوقع أن يقوم طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية في العراق بزيارة إلى القاهرة ويتم التعامل بين الدولتين وكأنما هما في أحسن حال كتلك الحال أيام كان هنالك تجمع يلوذان مع الأردن واليمن تحت سقفه اسمه "مجلس التعاون العربي" سرعان ما تسبب الإجتياح العراقي للكويت في تغيب هذا المجلس، وأيضاً تنتهي الزيارة إلى إتفاق إقتصادي هو الأول من نوعه وعلى صعيد الأهمية بين دولتين عربيتين؟

ومن كان يتوقع أن تكون سوريا هي الدولة الثانية التي من المتوقع أن تعقد أواخر الشهر الجاري إتفاقاً مماثلاً مع العراق من شأنه كما الإتفاق المصري - العراقي دعم الإتجاه المتنامي لتحويل فكرة السوق العربية المشتركة من حلم إلى واقع؟

ومن كان يتوقع هذا الإصرار العربي على كسر الحصار المفروض على العراق والشجاعة التي يتسم بها الطيارون العرب الذين يطبسون في سماء العراق وبالقرب من خط طيرانهم تكون هنالك طائرات أميركية وبريطانية تقوم بعدوان على البلد العربي للسنة الحادية عشرة على التوالي؟

لا أحد كان يتوقع هذه التطورات وغيرها كثير، ومن هنا الخشية المشار إليها. ذلك أن أي إنفراج ملموس في العلاقات العربية هو عملياً ضد إسرائيل وضد الإستراتيجية الأميركية في إحكام وضع اليد على الإيرادات والثروات العربية. ونحن عندما نلاحظ كيف أن إسرائيل تثير العواصف وكيف أن الإدارة الأميركية الجديدة بدأت تكشف عن أنيابها وتطلق التهديدات ولو التحذير ولمصر بالذات جزاء الإتفاق الإقتصادي البالغ الأهمية مع العراق، ويبدأ قريباً وزير الخارجية الجديد جنرال حرب الخليج كولن باول جولة في المنطقة هدفها صب الزيت على النار أو إشعال البيت العربي ناراً من جديد، يكون من حقنا الشعور بالخشية

في هذه الذكرى يطلع علينا من تل أبيب شاروني من شذاذ الافاق الذين زرعتهم الدول الكبرى في أرض ليست لهم وانتزعت من الشعب الفلسطيني وطن الأجداد لتقدمه لهم على طبق من التآمر البريطاني والإنهزامية الدولية ويهدد بنسف السد العالي وبعض المدن العربية في حال فوز آرييل شارون في الإنتخابات المقبلة.

الشاروني اللعين هذا من عائلة ليبرمان أي العائلة نفسها التي ينتمي إليها جوزف ليبرمان الذي إختاره آل غور ليكون نائب الرئيس عن الحزب الديمقراطي والذي أفرعنا مثل هذا الإختيار ونحمد الله أن الأمور إنتهت إلى أن ليبرمان لم يكتب له ولا لمن إختاره الفوز في الإنتخابات وإلا كانت أحوالنا مع أميركا كارثة بكل معنى الكلمة.

نحن نأخذ على محمل الجد ما صرح به ليبرمان تل أبيب المقرب من شارون ولنا ملء الثقة بأن شارون يمكن أن ينسف السد العالي ويمكن أن ينسف أي مواقع في مدن الأمة. بل إن هذا السفاح لن يتورع عن نسف المقدسات وأهرامات مصر وقلعة بعلبك. ألم يقتحم باحة المسجد الأقصى كخطوة أولى على طريق تدمير هذا المسجد؟ ألم يرتكب من المجازر ما لا يصدق عقل؟

نحن من الذين يتقون بأن التهديد بنسف السد العالي ليس نكتة وأن الرجل يمكن أن يفعلها إذا وصل إلى سدة رئاسة الحكومة في إسرائيل.

وكنا وما زلنا نتمنى أن يكون رد الفعل الرسمي المصري على هذا التطاول عبارة عن إنذار كثير الوضوح وهو أنه إذا كان شارون سيفعل ذلك فإن مصر ستفعل ما سبق أن فعله الرئيس صدام حسين عندما أرسل إلى إسرائيل بضعة صواريخ أبابيل مع فارق أن الصواريخ المصرية في هذه الحال يجب أن تتساقط فوق مقر رئاسة الحكومة في إسرائيل وفوق الكنيسة. وبذلك يكون آرييل شارون قد جنى على نفسه... تماماً على نحو ما جنته على نفسها براقش.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 كانون الثاني 2001

مردود هذه الزيارات كبيراً وبحجم ثقة أهل القرار في الدول التي زارها به وإعتبارهم مشاركته في الحكم أنها عنصر إستقرار للبنان الذي يريدونه مستقراً. وتلك ليست كل المحطات المدرجة على جدول أسفار الرئيس الحريري من أجل تأمين المساعدات لإستكمال عملية النهوض بلبنان من الواقع المعيشي المريع.

هذه الحيوية من جانب الرئيس الحريري تحتاج إلى أن يؤدي الرجل هذا الواجب الوطني من دون ترجمة مشاعر الغيرة عند أقرانه من أصحاب الثروات إلى إقتراحات من شأن الغوص عميقاً فيها أن تجعل هذه الرغبة في مساعدة لبنان تتأثر وذلك لأنها إقتراحات من النوع الذي يستدرج الصراعات الطائفية إلى ساحة الإستقرار النسبي الذي يعيشه لبنان. وبدلاً من أن يهتم هؤلاء بطرح أفكار وإقتراحات حافلة بالكثير من علامات الإستفهام والتعجب وفي ظنهم أنها تغطي على إستغراب المواطن كيف أن هذه الشريحة المكتتزة من اللبنانيين استقادت من لبنان من دون أن تعيده على الأقل حتى الآن... بدلاً من ذلك نتمنى لو أن هؤلاء يوظفون علاقاتهم وصدقاتهم من أجل أن يحصل لبنان في هذا الزمن الصعب على ما من شأنه أن يساعده على الصمود. وفي ضوء ذلك يكون طرح الإقتراحات وإستنباط الأفكار المثيرة جائزين. أما عدا ذلك فإن هذا الأمر لا يعود يخرج عن كونه مجرد غيرة من رجل دولة له مثل هذا الحضور البالغ التأثير دولياً وعربياً. والغيرة قد تكون مقبولة إذا كانت من منطلق التنافس على خدمة الوطن. أما عدا ذلك فإنها لا تعدو كونها مجرد عملية تشويش على من يعمل مخلصاً تأتي من أطراف تعتمد في زمن الحاجة إلى التكايف والتألف أسلوب شوش تُعرف.. لا أكثر ولا أقل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 كانون الثاني 2001

السد العالي وبراكش... الإسرائيلي

في الذكرى الثلاثين لبناء السد العالي الذي هو أحد رموز الكرامة العربية والذي بات مغروساً في النفس المصرية كمثال على أن الإرادة الوطنية قادرة على أن تتحدى الهيمنة الأجنبية وتتصر عليها...

إدارة بوش الإبن بين الخير العربي والنشر الإسرائيلي

إذا كان الرئيس الأميركي الجديد لن يرد على هذه التحية العربية الشاملة بأحسن منها فعلى الأقل يكون هنالك رد بالمثل. ونقول ذلك على أساس أن الترحيب العربي والإسلامي بفوز جورج بوش الإبن بالرئاسة الأميركية كان ملحوظاً وكان إذا جازت المقارنة، بحجم خشية الدول العربية والإسلامية وعشرات الدول الأخرى في العالم من أن ينتهي سباق الرئاسة بفوز الثنائي الديمقراطي آل جور - جوزف ليرمان.

ولقد بدا الترحيب العربي والإسلامي على النحو المشار إليه وكأنما نحن أصحاب ميول "جمهورية" وأن الثنائي جورج بوش الإبن - ديك تشيني هما من جذور عربية، وأن خسارة هذا الثنائي في الانتخابات ستعني أن الأمتين العربية والإسلامية مُنيتا بخسارة فادحة. ومن هنا فإن مشاعر الإرتياح بفوز الثنائي الجمهوري والترحيب الملحوظ بهذه العودة الجمهورية إلى البيت الأبيض تترك إنطباعاً بأن الأمتين كسبتا الرهان وبات لهما في البيت الأبيض رئيس صديق أكثر حرصاً على مشاعر الأصدقاء عبر المحيط وأكثر صدقاً في تعاطيه مع قضاياهم وأقل إنحيازاً في تأييد الباطل الإسرائيلي على نحو إنحياز الإدارة الديمقراطية السابقة التي لم تكن فقط مؤيدة للباطل وإنما مشاكسة في استمرار لكل طرف عربي أو إسلامي يرميها بملاحظة أو تنبيه أو مطلب.

هل تأخذ الإدارة الجمهورية في الاعتبار تقييماً وتشميناً هذا الترحيب الذي ليس عفويّاً على الإطلاق، وإنما هو تعبير عن حجم الضيق المختزن في الصدور وحجم الإحراج المتراكم في النفوس من سنوات ضاعت هباء نتيجة تعليق الآمال على نوايا إدارة كلينتون؟

إن هنالك ما يشبه الموقف العربي الواحد إزاء الإدارة الجديدة وهو يقوم على الترحيب بقدموها. لكن في الوقت نفسه إن الحذر ضروري من أن تكون هذه الإدارة هي الوجه الآخر للعملة الأميركية بعدما بدأت التسريبات تشير إلى أن بعض رموز اللوبيات المؤيدة لإسرائيل تتأهب إما لانتقضااض على هذه الإدارة أو - والله أعلم - لتبليدة دعوة الإدارة لتلك اللوبيات كي تختار "الكوتا" المناسبة لها في مواقع داخل الإدارة وبالذات في

الخارجية والأمن القومي ووزارة الدفاع والـ "سي. آي. اي".

وفي إنتظار أن يصدر عن الرئيس جورج بوش الإبن الخبر اليقين ليس أمام القادة العرب، بالإضافة إلى الحذر، سوى التضامن والتآلف والتسامح وبذلك تظهر الأمة مُهابة الجانب أمام الإدارة الجديدة فلا تتماذى هذه الإدارة في الإستهانة بالأمة... وربما تقرر أن الخير العربي يبقى أفضل للولايات المتحدة ومصالحها من الشر الإسرائيلي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 كانون الثاني 2001

بيانان إستثنائيان عربي وإسلامي

إذا كان المفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية سيتوصلان إلى إتفاق ما فإن هذا الإتفاق لن يكون عادلاً للفلسطينيين، كما أنه وإستناداً إلى المواقف الإسرائيلية المعلنة والمدعومة من الإدارة الأميركية السابقة والمسكوت عنها من الإدارة الأميركية الجديدة سيكون على حساب الأماكن المقدسة. والمتابع للمواقف الإسرائيلية يجد أن أكثرها مرونة وتساهلاً لا يعبر المفهوم العربي والإسلامي لهذه الأماكن ويتمسك بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل.

ومثل هذا الإتفاق المنقوص قد يرتضيه المفاوض الفلسطيني لأن هنالك عوامل تضغط في هذا الإتجاه من بينها أن القيادة الفلسطينية الحالية ستبدو في نظر الشعب أنها وصلت إلى نهاية الطريق ومن دون أن تكسب رهانها على إدارة كلينتون في أن هذه الإدارة ستحقق الحل الذي سيكون بمثابة مكافأة للرئيس عرفات لأنه لم يعلن قيام الدولة الفلسطينية على نحو ما تعهد بذلك وحدد لهذا الغرض موعدين، وما دامت وصلت إلى نهاية الطريق ومن دون نتيجة حتى الآن فإن أمامها أحد خيارين: إما تسليم دفة القيادة إلى جيل جديد، وهذا الخيار تترتب عليه تبعات ووقفة من النقد الذاتي المير، وإما الإنتساب إلى المنطق الفلسطيني المتشدد الذي طالما لام قيادة عرفات على النهج الذي قرر إعتماده، وهذا الخيار قد لا يلقي ثقة الشعب الفلسطيني به لأن هذا الشعب سينظر إلى عرفات على أنه يناور وأن موقفه

المستجد ليس عن مبدئية وإنما ينطلق من الحاجة إلى خشية الخلاص من ملامة الناس له.

المهم في الأمر هو قطع الطريق على القيادة الفلسطينية كي لا تتساق إلى إتفاق مع الإسرائيليين ضمن صفقة يحاول كل من قطبي المعركة الانتخابية (باراك وشارون) إبرامها لتأمين فوزه في الانتخابات، وتأتي على حساب المقدسات، وهذا يكون في صيغة بيانين إستثنائيين يحددان بوضوح وإلى حد التحريم النقطة التي لا يستطيع المفاوض الفلسطيني تجاوزها، بيان يصدر عن الجامعة العربية بإسم الدول الأعضاء وآخر يصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بإسم الدول الأعضاء. ولقد سبق للرئيس حسني مبارك أن تطرق إلى هذا الشأن في خطاب ألقاه يوم الأحد 71 كانون الأول الماضي في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة في مصر وقال بالحرف الواحد: "إن القيادة الفلسطينية ليست حرة في التنازل عن الأماكن المقدسة في القدس الشريف والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، والله على ما أقول شهيد..."، لكن هذا الموقف كان يتعلق بمصر وحدها بينما المطلوب ألا تكون المواقف متناثرة وإن هي انطلقت من مفهوم واحد، وإنما يكون هنالك موقف يمثل كل الدول الأعضاء بمن في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية. وفي هذه الحال لا يعود المفاوض الفلسطيني، وهو يتبادل مع الإسرائيليين في طابا أو قينا المقترحات والبدائل، يجد الهامش الرحب لكي يطرح أفكاراً في شأن المقدسات تتسم بالتقريب... هذا إذا إفترضنا أنه لا سمح الله يمكن أن يفعل ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 كانون الثاني 2001

دعم للانتفاضة لا يكلف شيئاً

على هامش التفاوض الفلسطيني - الإسرائيلي المحير تصدر عن مصر مفاجأة دعم للشعب الفلسطيني هي من اليسر بمكان وبحيث أن في إستطاعة كل دولة عربية أن تحذو حذو مصر في هذا الشأن ومن دون أن يكلفها ذلك شيئاً.

مفاجأة الدعم المصرية تتمثل في إصدار ثلاثة طوابع بريدية تعكس الحق الفلسطيني من جهة والظلم

الإسرائيلي من جهة أخرى. بالنسبة إلى مسألة الحق فإن أحد الطوابع يحمل صورة المسجد الأقصى ويحمل الثاني صورة للحرم القدسي وفي الطابعين يبدو العلم الفلسطيني. أما بالنسبة إلى مسألة الظلم فإن الطابع الثالث يتضمن رسماً لمشهد الفتى محمد الدرة مذعورا في حضن والده قبل لحظات من إطلاق قناص - وربما أكثر - إسرائيلي النار عليه وقتله ومن دون أن تتفع في إيقاف هذا العدوان الإشارات والاستغاثات الصادرة عن الأب الملتاع الذي أغمي عليه لمجرد أن وجد ابنه وقد فارق الحياة في حضنه.

مثل هذه الطوابع يتم إلصاقها على ملايين مغلفات الرسائل من شأنها أن تكون بمثابة عملية تذكير للجميع عرباً وأجانب بالعدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني وكأنما هو حرب إبادة مبرمجة لهذا الشعب. ونقول ذلك على أساس أن مصر من الدول السياحية المهمة وهناك سياح أجانب بالآلاف يرسلون منها إلى ذويهم وأصدقائهم في دول أوروبا وفي الولايات المتحدة وكندا وأستراليا وعشرات الدول الأخرى البطاقات البريدية والرسائل.

وفي العادة إن المرسلة إليهم هذه البطاقات والرسائل يحتفظون بالطوابع ويضيّفونها إلى ما لديهم من مجموعات. وللمرء أن يفترض أي أهمية لمصلحة المعاناة الفلسطينية تحدث في كل مرة يرى الأجانب وغيرهم صورة واقعة الفتى محمد الدرة الذي قتله القناصة الإسرائيليون خصوصاً أن الفضائيات سبق لها أن تولت تعميم هذا المشهد وكان للتعميم الأثر البالغ الأهمية.

ما يتمناه المرء وبالذات بالنسبة إلى الدول العربية التي يقصدها السياح الأجانب بأعداد وفيرة مثل تونس والمغرب والأردن ولبنان وسوريا هو أن تستصدر هذه الدول طوابع مماثلة وبذلك تكون أزرت الانتفاضة التي لا مصلحة لأحد في وقفها. وهذه الطوابع عندما تنهمر على الرأي العام الأجنبي في معظم دول العالم من شأنها إلقاء الضوء وفي أهون السبل على جريمة العصر المتمثلة في زرع كيان غريب في المنطقة هدفه إبقاء دولها في وضع دائم من عدم الإستقرار... وهذا ما تعيشه المنطقة منذ نصف قرن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 29 كانون الثاني 2001

حسني مبارك... المحاييد جامع الشمل

في نطاق السعي لتحقيق تضامن عربي يتم تتويجه في القمة العربية الأولى في إطار الإنعقاد الدوري التي ستتتبع في آذار المقبل في العاصمة الأردنية قام الرئيس حسني مبارك يوم السبت الماضي بزيارة إلى المملكة العربية السعودية تشاور خلالها مع الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد الأمير عبدالله.

تأتي هذه الزيارة بمثابة خطوة ثانية من جانب مصر في هذا السبيل بعد الخطوة الأولى التي تمثلت بإبرام الاتفاق الاقتصادي بين العراق ومصر خلال زيارة طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية العراقية إلى القاهرة، وقبل إتفاق مماثل من المتوقع إبرامه بين العراق وسوريا. كما أن زيارة مبارك تأتي بعد اشعارات من أكثر من جهة عربية تركت إنطباعات بأن هنالك رغبة حقيقية من جانب كل الأطراف لفتح صفحة جديدة في العلاقات العربية. والرئيس مبارك هو خير من بات مؤهلاً للقيام بهذه المهمة بعدما أنجز الشق الصعب من المواصفات المطلوبة للدور الجديد بإصلاح ذات البين مع العراق، من دون أن يأتي ذلك على حساب العلاقة مع كل من المملكة العربية السعودية والكويت التي كاد يزورها بعد السعودية والتي سيزورها أيضاً بعد أن يستقر الوضع الحكومي فيها وذلك إستكمالاً لما بدأه في السعودية من سعي يستهدف لم الشمل.

وعندما نقول إن الرئيس مبارك بات مؤهلاً فإننا نعني بذلك أنه بات في الموضوع العراقي - الكويتي أقرب إلى الحياد منه إلى الإنحياز لموقف دون الآخر، وهذا معناه أن لغة تخاطب جديدة سيعتمدها الرئيس المصري بعد الآن مع طرفي الأزمة المستعصية. ومثل هذه اللغة لا تحقق الهدف المنشود إلا إذا كانت المملكة العربية السعودية متفهمة لهذا التوجه من جانب الرئيس مبارك داعمة له، ومن أجل ذلك جاءت زيارة السعودية والتحدث مع الملك فهد وولي عهده وجاء وصفها رسمياً بأنها كانت ناجحة.

في تقديرنا إن مهمة الرئيس مبارك ستتتم خصوصاً أنها مدعومة أيضاً من سوريا. والدولتان مصر وسوريا هما الركن الأساسي غير الخليجي في ما هو معروف بـ "دول إعلان دمشق" وهو تجمّع الغرض عندما كان الموقف يتطلب تدعيم الموقف

الكويتي. ويأمل الرئيس مبارك أن يؤدي هذا التجمع بعدما بات الموقف يستدعي تحقيق تضامن عربي شامل. وهو ما لا يمكن تحقيقه في استمرار الأزمة بين العراق وكل من السعودية والكويت تراوح مكانها، وما التطورات المفاجئة في الكويت قبل أمس والمتمثلة بإستقالة الحكومة سوى أحد المؤشرات إلى أن الحكومة الجديدة هي الحكومة التي ستعالج الأزمة المشار إليها بروحية التضامن المنشود وبما يحقق الهدف الذي ينشده الرئيس مبارك.. وتباركه الأمة حكماً ومحكوماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 كانون الثاني 2001

ما بعد إتفاق العراق وسوريا

عندما تحدث هذه النقلة النوعية على الصعيد الإقتصادي بين العراق وسوريا فإن الجانبين بهذه النقلة يفصلان بين التباين في التعاطي مع الرؤية السياسية للأمور وبين ضرورة التفاهم على الشؤون ذات الطابع الإقتصادي والمعيشي.

وبالنسبة إلى سوريا فإن الرئيس الدكتور بشار الأسد الذي يتم إنجاز هذه النقلة على يديه وفي الربع الأول من ولايته الأولى التي تتزايد فيها مؤشرات الإنفراج ووفق مفهوم غورباتشوف لإعادة النظر إنما يضع موضع التنفيذ ما دأب والده الرئيس الراحل على المناداة به في السنوات الخمس الماضية والذي كان يرى أن إحدى الوسائل العملية لفرملة تيار الهرولة الذي يجرف في طريقه ثوابت العمل الوطني لدى البعض هي في قيام تعاون إقتصادي متقدم بين الدول العربية يقود إلى تحقيق الشق التنموي من الوحدة الكاملة المنشودة وهو السوق العربية المشتركة.

والنقلة النوعية بين العراق وسوريا متأخرة في أي حال، ذلك أنه كان من الطبيعي ما دام النظام في كلا البلدين محكوماً بعقيدة واحدة أن تتم لمجرد أن وصل حزب البعث إلى السلطة، لكن الصراعات ذات الطابع السياسي بين العهود البعثية جاءت تدفع بضرورة التعاون الإقتصادي بعيداً وذلك على أساس أن هذا التعاون يصبح سهلاً المنال لمجرد أن يتم الوفاق

السياسي. ولكن الذي حدث هو أن الوفاق المشار إليه لم يتم ودخل النظامان في متاهات القطيعة الكاملة، ودفع الشعبان الثمن الباهظ نتيجة عدم وجود تعاون إقتصادي كبديل لغياب الوفاق السياسي.

الآن بعدما بدأ النفط العراقي يتدفق إلى سوريا وقامت المنطقة الحرة بين البلدين ضمن إتفاق مماثل للإتفاق الذي تم إبرامه بين مصر والعراق، فإن أي خلاف سياسي سيتلاشى أمام هذه النقلة النوعية على الصعيد الإقتصادي، ذلك أنها المرة الأولى التي سيشعر فيها الشعبان في كل من البلدين أن النظام انجز له ما يتوقع إليه وسيكون أفراد الشعب ممتنين وشاكرين ومدافعين عن هذا الإنجاز وحراساً له من أي إنتكاسات.

في موازاة الإتفاق العراقي - السوري ومن قبله الإتفاق العراقي - المصري ومن بعدهما على ما يتوقعه المرء ويتمناه الإتفاق العراقي - الأردني والإتفاق العراقي - اللبناني تلي ذلك إتفاقات ثنائية مماثلة، هناك إتفاق الغاز المصري - الأردني السوري - اللبناني. وكل هذه الإتفاقات ستكون بمثابة خطوات إيجابية على طريق السوق العربية المشتركة التي لو كانت قائمة لما كان للصراعات السياسية أن تحدث بالحدة التي حدثت فيها، كما أن هذه الإتفاقات تؤكد حقيقة أساسية وهي أن خلاص الأمة ليس في شعار الخمسينات وما تلاها من عقود والذي هو "وحدة. حرية. اشتراكية" وإنما في شعار يبدو الآن أنه في طور التكاثر وهو "تعاون. تفهم. تفاهم"، وعندما يسود هذا الشعار الذي سيقود إلى الإزدهار سيرى المواطن العربي أي شأن هو شأن أمته... ولن يعود الأجنبي يتسلل من الثغرات لكي يسرق ثروات الأمة بحجة حماية الأخ من أخيه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 كانون الثاني 2001

* * *

نصيحة... حريص وإنذار... محب

من دلائل تأثير تعامل أهل السياسة في لبنان بموقعهم الرسمي والمعارض على الوضع الإقتصادي الذي يعيشه البلد ويكاد يقترب من حافة

الهاوية هو الإنذار الذي يمكن إستنتاجه من كلام رئيس البنك الدولي جيمس ولغنسون في المؤتمر الصحافي المشترك مع الرئيس رفيق الحريري في السراي يوم الإثنين الماضي. ففي هذا المؤتمر سمع اللبنانيون كلاماً من النادر أن يقوله علناً وفي مؤتمر صحافي من يشغل المنصب المالي الأول في العالم. وخلاصة هذا الكلام الذي هو مزيج من الإنذار والنصيحة "أن المسألة ليست مسألة ربح أو خسارة معارك داخلية وإنما هي مسألة وجود ثقب في السفينة فإما ينجو الجميع سوياً أو يغرقوا سوياً، وأعتقد أن ما يجب إيجاده هو توافق وطني وأن يتوقف التراشق الداخلي وأن يحصل نوع من إتفاقية سلام داخلي بين اللبنانيين أنفسهم عندها أعتقد أن المستقبل سيكون جيداً جداً لأن لديكم كل المقومات المناسبة...".

وإلى هذا التحذير - النصيحة كانت لرئيس البنك الدولي الذي جاءت زيارته إلى لبنان بأهمية الزيارات التي يقوم بها الحكام وجهة نظر خلاصتها أن على لبنان إمّا وقف الإقتراض أو تغيير سياسته الإقتصادية.

لا مصلحة لهذه الشخصية الدولية المرموقة من كلامه الذي سمعناه سوى المساعدة على إنقاذ لبنان من الوضع الذي يعيشه، بل إن كلامه هذا يبدو مثل ضوء منارة ترشد سفينة تتخبط في بحر عاصف إلى المرفأ الآمن. والدليل على أن لا مصلحة له هو أنه قال الكلام الذي قاله بالصوت العالي وفي تقديره أن الرأي العام اللبناني سيضغط بوسائله الخاصة على الذين يمتنون التراشق وتبادل الاتهامات لكي يرضعوا حلاً لهذه اللعبة السياسية التي قد تستهويهم إلا أنها بمثابة تلاعب بالوطن والمصير.

من يقرأ كلام الزائر المالي الدولي الكبير ويتمعن فيه سيجد نفسه يقول: إن أهل السياسة في لبنان ليسوا الأدرى بما فيه الكفاية بشعاب الوضع الإقتصادي وإنما الأكثر دراية هو هذا الذي جاء ناصحاً ومحذراً، ومن دون أن يكون كلامه لمصلحة من هم في الحكم ويرفضون الحوار مع من هم في المعارضة ويثيرون العواصف المصحوبة بالغبار الذي يحجب الرؤية عن كثيرين بإستثناء من يريدون الخير لهذا البلد أمثال رئيس البنك الدولي الذي

طمأننا إلى أن المستقبل سيكون جيداً جداً لأن لدينا المقومات المناسبة.

هل إن المعنيين بالأمر سمعوا أم أن لكل منهم أذنين... واحدة من طين وأخرى من عجبن؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 شباط 2001

* * *

تمثيل... في تمثيل

في الساعات الأخيرة التي سبقت نهاية الحقبة الكليتونية التي كانت مثيرة في معظم مراحلها، وافقت هيلاري زوجة الرئيس كلينتون على عرض من إحدى دور النشر بقيمة ثمانية ملايين دولار مقابل نشر كتاب تروي فيه مذكراتها وبالذات ذكريات السنوات التي أمضتها كـ "سيدة أولى".

ولمجرد أن بات الزوج رئيساً سابقاً جاءه عرض للظهور في فيلم سينمائي هو العشرون في سلسلة أفلام العميل البريطاني جيمس بوند يحمل إسم "ما بعد الجليد"، والدور المطلوب من كلينتون في هذا الفيلم الذي يدور حول مؤامرة لإجهاض السلام في أيرلندا الشمالية هو الوقوف أمام العميل 007 الذي يؤدي دوره الممثل الإيرلندي بيرس بروسنان. والمفترض تصوير اللقطات في البيت الأبيض، أما تصوير معظم المشاهد فسيتم بين الاسكا في الولايات المتحدة حيث الجليد والثلج على مدار السنة والدببة تسرح وتمرح فوق هذه الثلوج.

الصحيفة البريطانية التي نشرت هذا النبأ قالت إن كلينتون اهتم بالعرض الذي تلقاه من دون تحديد الرقم إلا أنه من المؤكد سيفوق المبلغ الذي ستتقاضاه زوجته هيلاري من دار النشر مقابل نشراتها في كتاب. أما لماذا إهتمام كلينتون بالعرض فلأنه بات عاطلاً عن العمل وما زال في السن التي تفصله عن التقاعد خمس عشرة سنة، فضلاً عن أنه مدين بأربعة ملايين دولار سيدفعها كنفقات للمحامين الذين خاضوا معركة تغطية فضيخته الشهيرة مع مونیکا لوينسكي وفضائح التحرش الجنسي بنساء أخريات.

لا نعتقد أن هيلاري ستروي في كتابها كل شيء لأن المخفي من سنواتها مع كلينتون في البيت الأبيض

هو الأعظم ولكنها ستسلي الشعب الأميركي وشعوب العالم لبضعة أشهر، فضلاً عن أن مذكراتها ستكون هي الأخرى مادة لفيلم سينمائي عن حياتها من نوع الفيلم الذي أنتجته هوليوود عن أيفا بيرون (جان دارك الأرجنتينية) والذي مثلت شخصيتها الفنانة الذائعة الصيت مادونا. أما بالنسبة إلى زوجها فإننا نعتقد أنه سينجح في الدور الذي سيمثله في الفيلم السينمائي الجيمس بوندي المشار إليه وذلك لأنه أمضى ثمانية أعوام في البيت الأبيض كانت في معظمها تمثيلاً في تمثيل، وبالذات إتقانه لتمثيل دور المهتم بحل عادل وشامل للصراع العربي - الإسرائيلي وإيجاد صيغة موضوعية يتعايش بموجبها الفلسطينيون مع الإسرائيليين. وبعد ست سنوات من المماطلة وتضييع الوقت إكتشفنا أن الرجل كان مجرد ممثل وأنه أتقن تمثيل الدور الموكول إليه أو المكلف به من الصهيونية عبر لوبياتها الظاهرة والمستترة في الولايات المتحدة... وإلا لما كان حظي بولاية رئاسية ثانية تصلح نوعيتها لفيلم سينمائي بعنوان "كيف تخدع مليار عربي ومسلم؟".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 شباط 2001

* * *

العرب بين باراك وشارون

أيام إنتخابات الرئاسة الأميركية أصبنا كعرب بنوع من الحيرة إزاء تلك الإنتخابات، ذلك أن فريقَي سياق الرئاسة كانا ضد الأمانى العربية عموماً، ثم إستقرت الحيرة على تقضيل الثنائي الجمهوري جورج بوش الابن - ديك تشيني على الثنائي الديمقراطي آل غور - جوزف ليبرمان. والذي ساعد على هذا التقضيل هو أن الحزب الديمقراطي إختار اليهودي جوزف ليبرمان ليكون نائباً للرئيس وترك هذا الإختيار مخاوف من أنه إذا كانت الإدارة الأميركية في عهد كلينتون مدهانة لإسرائيل فإن هذه الإدارة في عهد الثنائي غور - ليبرمان ستكون كارثة علينا كعرب لأنها لن تكتفي بالمدهانة وإنما ستتعامل مع إسرائيل وكأنما هي الولاية الأكثر تمييزاً بين الولايات الأميركية. كما أن الشعور الذي أصابنا جميعاً هو أن رئيس الولايات المتحدة قد

يكون يهودياً بفعل إغتيال غور بالرصاص أو بفضيحة من نوع فضيحة مونيكاف لوينسكي وفي حال حدوث ذلك، وهو من السهولة بمكان، يحل نائبه (اليهودي ليبرمان) محله رئيساً. كما أن رئيس الولايات المتحدة - إذا كان الإغتيال بنوعيه لن يحدث - قد يكون يهودياً ذات مرة ما دامت حدثت السابقة التي لم يتصور أحد حدوثها والمتمثلة في أنه تم إختيار ليبرمان ليكون نائباً للرئيس. ولقد استمرت مخاوفنا حتى لحظة حسم أمر الرئاسة الأميركية لمصلحة الثنائي الجمهوري مع أن عاطفة الرئيس جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني ليست معنا ولا يبدو أن هذه الإدارة الجديدة ستتركنا نعيش في مناخ من الاستقرار.

الآن نعيش كعرب حالة مماثلة من الحيرة بالنسبة إلى الانتخابات الإسرائيلية. فالذي فعله باراك بالعملية السلمية جعلنا نتمنى رحيله على وجه السرعة غير مأسوف عليه وعلى نحو ما تمنيناه للرئيس كليتوتون. ولأن ما ينوي شارون أن يفعله وهو أسوأ بكثير مما سبق أن فعله، فإن ذلك يجعلنا نتمنى ألا يكون الفوز في الانتخابات الإسرائيلية من نصيب هذا الشرير العدوانى صاحب الرصيد الهائل من المجازر وإحداها مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا.

أمر واحد يمكن أن يجعلنا نفضل بقاء باراك على مجيء شارون وهو أن ينفذ وعلى الفور ما أعلنه يوم الثلاثاء الماضي وتمثل بقوله "سأخرج أبناءنا من يهودا والسامرة (أي من الضفة الغربية) مثلما أخرجتهم من لبنان...". فإذا فاجأنا باراك بهذه الخطوة فإننا كعرب قد نجد أنفسنا نقول إن الرجل بات على طريق الهداية. وما دام فعل ذلك فإنه قد يكمل السير على الطريق، وإلى حين إستكمال العملية السلمية.

ويبقى السؤال: هل يفعل باراك ذلك، أم أن ما يقوله هو مجرد كلام إنتخابات. وكلام الإنتخابات عادة هو مثل كلام الليل... الذي يمحوه النهار.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 شباط 2001

إبتسامات على مستوى القمة

بعد جولته الخليجية التي شملت الإمارات والكويت

وسلطنة عُمان والسعودية من قبل، وكان مردود هذه الزيارات جيداً نسبياً، سيكمل الرئيس رفيق الحريري جولة إستحضار المساعدات والودائع للبنان بزيارات إلى بعض عواصم الدول الصناعية السبع وسيجد في طوكيو وباريس ولندن وواشنطن أن أهل القرار هناك يستقبلونه بالتقدير وبإبتسامات تعكس إرتياحهم إلى أن الرجل الذي عرفوه وخبروه إستأنف دوره الوطني والإعماري.

ومن دلائل نجاح زيارة الرئيس الحريري إلى سلطنة عُمان التي كانت المحطة الأخيرة في جولته الخليجية التي لم تكتمل بعد، أن الصور التي بثتها الفضائيات عن الزيارة أظهرت السلطان قابوس يبتسم وهو يستقبل رئيس الحكومة اللبنانية على مدخل القصر ثم وهو يتحدث معه ثم وهو يودعه محاطاً بمسؤولين من الدولتين الشقيقتين.

وظهور السلطان قابوس يبتسم من الأمور النادرة تؤكد ذلك المناسبات الرسمية التي يظهر فيها ومؤتمرات القمة التي يشارك فيها. وهو في هذا الشأن من نسيج الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين أطل الله عمر السلطان ونقيض الرئيس حسني مبارك الذي يحرص على أن يظهر بمظهر المبتسم حتى في أكثر المواقف تأزماً. والإبتسامة عموماً ترتسم على مٌحيان حاكم تترك إنطباعاتاً بأن الأمور يمكن أن تكون بخير كما أنها تشيع نوعاً من التفاؤل، وهذا هو الرئيس الراحل حافظ الأسد الذي كان بإبتسامات عابرة مع المسؤولين الأميركيين والأوروبيين الذين يجتمع بهم يقطع الطريق على ردود فعل كثيرة الخشونة تتسبب بها وجهات نظرهم البعيدة أحياناً عن المنطق والعدل والموضوعية وبالذات عندما يدور الحديث حول الإنسحاب المنقوص من الجولان وحول الإقتسام المحير للسيادة على بحيرة طبريا وحول أفكار المقايضة في شأن لبنان. ونلاحظ أن الرئيس الابن الدكتور بشّار إقتبس من الرئيس الأب مظهر الإبتسامة التي أشاع بها جواً من الإرتياح والتفاؤل في نفوس السوريين فاللبنانيين فالعرب عموماً.

وبفضل الإبتسامة قلّص الرئيس محمد خاتمي مساحة الإنقباض الثوري في الجمهورية الإسلامية في إيران فبتنا نرى على وجوه بعض إخواننا الثوريين ملامح إبتسامات، كما أن الرئيس خاتمي بهذا الحرص على أن يترك الإبتسامة تأخذ طريقها ومن دون حواجز

إلى المحيّا خفف من حذر الآخرين من "البيع الثوري" المتربص بإستقرار العالم.

وباتت إبتسامة وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز نموذجاً فريداً من نوعه للمسؤول الذي قلّم تقارب الإبتسامة مُحياه عندما يدلي بتصريح إلى رجال الصحافة.

وقد يجوز القول إن الحكام أيضاً الذين يشاركون في صناعة القرار نوعان: نوع خلقه الله سبحانه وتعالى وخصّه بنعمة ترك الإبتسامة تظهر على مُحياه بشكل عفوي عندما يجتمع بالآخرين أو عندما تكون هنالك لحظات على درجة من التعقيد. ونوع خلقه الله سبحانه وتعالى وخصّه بالنعمة نفسها إلا أن هذا المخلوق يعتمد حجب الإبتسامة ولا يتركها تأخذ طريقها إلى المحيّا خشية أن تظن الرعية أنه يفقد إلى الحزم.

ونعود إلى ما بدأنا به وجهة النظر هذه لنقول إن ما هو أهم من الودعة التي يمكن أن يحصل عليها الرئيس الحريري للبنان من سلطنة عُمان التي هي من الدول التي ينطبق عليها نسبياً قول الشاعر (لا خيل عندي أهديتها ولا مال...)، هو التجربة العُمانية الفريدة من نوعها حيث إستطاع السلطان قابوس بالعزيمة والاستقامة والجدية وتوحيد الصف والحوار مع الثوريين في ديار السلطنة أن يبني دولة حديثة لها حضورها البالغ الأهمية في المنطقة. ومثل هذه العوامل، وبالذات الحوار، نحتاجها في لبنان ونحن نحاول إعادة بناء الوطن. عسى ولعل نصحو ذات يوم، وبالذات في ضوء نصائح رئيس البنك الدولي ولفنسون وتحذيراته التي أطلقها قبل أيام خلال زيارته إلى لبنان والتي جاءت بين الجولة الأولى والجولة المرتقبة للرئيس الحريري، على الخبر اليقين بأن الحوار بدأ وأن كل الأطراف تشترك في عملية بناء الدولة الحديثة... على نحو ما نجح فيه السلطان قابوس في أقاصي الخليج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 5 شباط 2001

فضائح وإعتذارات على مستوى القمة

أرسي الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون تقليداً

جديداً على الحياة الرئاسية بات عدد من الحكام في العالم يعتمدون عليه كسابقة وذلك من أجل البقاء في الحكم على رغم مخالفات تراوح بين الفضيحة الجنسية أو الإختلاس يمكن أن يرتكبها هذا الحاكم أو ذاك.

بعد فضيحة التحرش الجنسي المعروف بـ "مونيكا غيت" التي إرتكبها كلينتون متباهياً وداخل البيت الأبيض الذي يدير غرفة عمليات الهيمنة على دول العالم وما رافق هذه الفضيحة من تحقيقات وإتهامات وشروح لأدق تفاصيل اللحظات الحميمة التي أمضاها رئيس الدولة الأعظم مع الشابة اليهودية اللعوب وتولت الفضائيات وبقية وسائل الترويج بثها ومن دون أن يخجل ذلك الرئيس أو تهتز رموش زوجته هيلاري من أجل أن تصبح "سيناتور" وقد أصبحت... بعد هذه الفضيحة كان من الواجب الأخلاقي الذي يفرض على رئيس الدولة مراعاة مشاعر الشعب أن يقدم الرئيس كلينتون إستقالته ويصر على الإستقالة ويتوارى. لكن الذي فعله هو أنه إعتذر من الناس على فعلته هذه وأوكل إلى كبار المحامين أمر الدفاع عن نزوته وكل ذلك بهدف أن يبقى رئيساً. وقد نجحت خطته هذه فبقي في موقعه ثم كانت المفاجأة التي تؤكد أن الشعب الأميركي لا تهمة أخلاقيات رئيسه، وذلك عندما تم التجديد لكلينتون. وهكذا فإنه بدل أن يتحى الرئيس ويصر على التنحي فإنه إستعمل لغة الإعتذار وإرتضى الناخب الأميركي هذه اللغة وبقي كلينتون سيداً للبيت الأبيض أربع سنوات جديدة.

أسلوب الإعتذار نفسه إعتد به رئيس الفيليبين إسترادا الذي على رغم ما قيل صدقاً وليس من باب الإفتراء عن فضائحه والأموال التي جناها ومصدرها مافيات القمار في البلاد فإنه اعتبر أن الإعتذار الذي أبداه يكفي وأنه لن يستقيل من منصبه، معتمداً ضمناً على سابقة كلينتون الذي على رغم الذي فعله فإنه بقي متمسراً في كرسي الرئاسة. وكأننا برئيس الفيليبين في موقفه هذا يقول للشعب ما معناه: لماذا لا تكونون مثل شعب أميركا الذي يبلع فضائح الحكام على نحو ما يبلع المرء ريقه.

أحدث الحكام في هذا المسلسل الفضائحي هو عبد الرحمن واحد رئيس أندونيسيا السيء الذكر على موقفه المستعجل من التطبيع مع إسرائيل. فقد تكتشفت فضيحة من نوع جديد إرتبطت بإسمه وإستحق عليها توبيخ مجلس النواب الأندونيسي له. ولكنه إعتامداً

على السابقة الكلينتونية طلب الاعتذار من الشعب وفي إعتقاده أن شعب أندونيسيا يجب أن يكون متسامحاً مع فضائح الحكام مثل شعب الولايات المتحدة وأنه سيعتبر أن فضيحة حصول المدك الخاص للرئيس على ثلاثة ملايين دولار لا توجب مثل هذه الضجة ولا توبخ البرلمان. أو ربما أن الرئيس الأندونيسي الصديق الحميم لشيمون بيريز صائد التطيعيين العرب يرى أن فضيحته ليست شيئاً أمام فضيحة كلينتون مع مونيكيا.

ألا بئس مثل هكذا حكام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 شباط 2001

* * *

حكومة الإنقاذ

في الكويت... ولها

تعيش دولة الكويت منذ بضعة أيام ما يشبه القلق الذي يسبق الولادة الأولى في حياة عائلة ميسورة إلى أقصى درجات اليسر، فهناك إذا جاز التشبيه فراغ حكومي نشأ نتيجة أن الحكومة التي إستقالت لم يعقبها الإسراع في تشكيل حكومة جديدة مع أن الظروف الإقليمية والدولية فضلاً عن الظروف الداخلية تستوجب التسريع، ونقول ذلك على أساس أن الكويت معنية أكثر من أي دولة عربية أخرى بالظروف التي نشير إليها.

والكويت معنية بالظروف هذه نتيجة مفاجآت حدثت ولم تخطر في بال أهل الحكم الكويتي، بل قد يجوز القول إن هذه المفاجآت أحدثت ما يشبه الصدمة وكان حدوثها يستوجب وجود جبهة داخلية متماسكة وحكومة متجانسة وبرلمان غير مشاكس من دون أن تتأثر التقاليد الديمقراطية من هذه المشاكسة، وكل هذه المتطلبات التي من شأنها إمتصاص الصدمات غير متوافرة.

بداية المفاجآت أن الجمهوريين عادوا إلى الحكم في الولايات المتحدة وعادوا برمزين من رموز مرحلة التحالف الدولي الذي قادتة الإدارة الأميركية (إدارة الرئيس جورج بوش) وهما جورج بوش الابن ونائبه

ديك تشيني وزير الدفاع أيام حرب تحرير الكويت، وهذه العودة قد تشكل دعماً للموقف الكويتي من جهة خصوصاً بعد انفراط حبات العقد العربي - الدولي الذي كان يشكل السند الداعم للكويت، لكن هذه العودة قد تشكل المزيد من الضغوط على الكويت كي لا تتجاوب مع المساعي العربية الهادفة إلى تحقيق بعض الإنفراجات في العلاقات العربية، وإلى جانب الضغوط أن عودة الجمهوريين قد يرافقها المزيد من الإلتزامات المالية التي من شأنها إعطاء الحكم الجمهوري الطري العود في الولايات المتحدة بعض الوهج خصوصاً أن الوضع الإقتصادي في الولايات المتحدة يسجل الكثير من الترددي، وحيث أن الأحوال الإقتصادية في الكويت ليست على ما يرام فإن تلبية المتطلبات التي تريدها الإدارة الأميركية الجمهورية من شأنه أن يشكل عبئاً على الكاهل الكويتي، كما أن عدم تلبيتها ربما يسبب إنزعاجاً أميركياً لا يحبذ أهل الحكم الكويتي حدوثه في هذه المرحلة، وتلك معادلة على جانب من التعقيد وتحتاج إلى الحكومة المتجانسة والقوية وإلى البرلمان الذي يدعمها وتستقوي به، وما هو حاصل أن لا حكومة في الكويت منذ أيام... حكومة بالمعنى الذي نقصده وهو أن تكون قادرة على مواجهة تطورات وتقلبات تشبه في بعض جوانبها الطقس الذي يكون فيه مشمساً على نحو ما تقوله الأرصاد، لكن إذا به يكفره ويمطر أو يثير غباراً يحجب الرؤية، وفي غياب الحكومة لا يستطيع البرلمان أن يفعل لوحده أي شيء.

وإذا كانت المفاجأة الأميركية جاءت على النحو المربك الذي أوردناه فإن المفاجأتين المصرية والسورية وما قد تلحق بهما من مفاجآت أضافتنا المزيد من الإرباك الأمر الذي انعكس مخاوف وإجتهادات وتكهّنات في صفوف الرأي العام الكويتي الذي يمني النفس بأن الحكومة التي يتواصل مخاض ولادتها ستكون غير عادية... بل قد يجوز القول إنها ستكون "حكومة الإنقاذ" يستقبل بها الناس العيد الوطني الأربعين والذكرى العاشرة لتحرير الكويت.

... وللحديث بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 شباط 2001

* * *

تساؤلات كويتية حول

مفاجأة مبارك وبشار

في غياب الحكومة المتجانسة والقوية والتي لا بد من أن تكون حكومة الإنقاذ في الكويت وللكويت جاءت المفاجأة المصرية التي تمثلت بإتفاق إقتصادي بين العراق ومصر من النوع الذي يسيل له اللعاب المصري فتتقدم نتيجة لذلك المصلحة الإقتصادية وبالذات في هذه الظروف على الموقف السياسي. ولقد راقب الكويتيون خطوات العلاقة المصرية - العراقية بإهتمام لا مثيل له وشعروا أن العضلات المصرية التي كانت فاعلة في الزند السياسي المؤازر للموقف الكويتي إرتخت كثيراً. وتمثلت المفاجأة المصرية بإتفاق يصعب على أي تآزم سياسي أن يقوى عليه فهناك مئات الشركات والمصانع المصرية وبضعة ملايين عامل مصري مستقبلاً سيستفيدون من إتفاق المنطقة الحرة بين البلدين على صعيد التعامل التجاري والذي بلغ حجمه ملياري دولار أي نصف حجم التبادل التجاري بين مصر وبقية دول العالم.

وبطبيعة الحال إن الكويت لا تستطيع إبرام مثل هذا الإتفاق وإلا لكانت فعلت ذلك من قبل وإحتفظت بحق المساندة المصرية لها. لكن لمجرد إبرام الإتفاق ومشاهدة الكويتيين كمسؤولين وكرأي عام للحفاوة التي لقيها طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية العراقية في مصر وعلى كل المستويات الرسمية والشعبية بدأ التساؤل: هل فقدنا دعم مصر وهل سيتطور الإتفاق الإقتصادي بين العراق على مصر بحيث يشمل الرؤية السياسية للوضع في المنطقة؟

وهذه الأسئلة وغيرها وجدت ما يشبه الإجابة عنها خلال زيارة الرئيس حسني مبارك إلى الكويت التي هي الزيارة الأولى له بينما هنالك فراغ حكومي وهنالك في الوقت نفسه حاجة إلى إتخاذ قرارات.

وإذا كانت المفاجأة المصرية ثقيلة الوطأة بعض الشيء وغير متوقعة فإن المفاجأة السورية المماثلة في مضمونها للمفاجأة المصرية جاءت بمثابة الصاعقة ربما لأنها غير واردة في حساب التقدير الكويتي للموقف.

هاتان المفاجأتان بالإضافة إلى المفاجأة الأميركية ومفاجآت أخرى عربية قد تحدث ولن يكون لها في

حال حدوثها الوقع الذي أحدثته المفاجأتان المصرية والسورية كانت من جملة الأمور التي أوجبت على أهل الحكم والسياسة في القرار أن يعيدوا النظر في الحسابات وفي الرؤية ويقلل بعضهم من تقديم المهم على الأهم والإنصراف عن الجدل العقيم حول أمور من نوع هل الملائكة من الذكور أم من الإناث، أو هل أن التمسك بالتجمع الذي عُرف بـ "دول إعلان دمشق" كان من شأنه أن يقي الكويت من المفاجآت أم كان سيُسبِّل إنتساب فقراء العرب إلى مجتمع الأغنياء فينشأ عن ذلك صراعات يسهل أمامها ما حدث فجر يوم الثاني من العام 1990 وما تلى هذا الحدث من مرارة وفواجع أعادت المنطقة إلى الوراء... في زمن التقدم إلى الأمام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 شباط 2001

هدنة مبارك... في إنتظار المصالحة

الإنزعاج من مجيء أرييل شارون إلى قمة السلطة في إسرائيل واحد. فكما مشرق الأمة منزعج فإن جناحها المغربي منزعج بما في ذلك موريتانيا التي لن تسلم مهما كانت تبريرات بعض الجيوب في قيادتها السياسية من هذا الإرتواء غير المبرر في الحزن الصهيوني. أما القلب الخليجي من الأمة فإن ضرباته بعد وصول شارون باتت أكثر سرعة من ذي قبل.

ويسمع المرء في الكويت من إخوة خليجيين ومسؤولين كويتيين كلاماً لا يطمئن البال العربي عما يمكن أن تكون عليه الأحوال في المنطقة بعد وصول هذا السفاح إلى الحكم وكيف أن مسيرة العملية السلمية المتردية أصلاً، ستصاب على يديه وفي عهده بما هو أكثر من التوقع. ويسمع المرء أيضاً صوتاً كويتياً خجولاً بعض الشيء يرى صاحبه وهو يمثل إتجاهاً له شأنه في الدولة أن من المصلحة الوطنية عدم ترك المفاوضات الفلسطينية في هذه المرحلة تنهش الشارونية كرامته، وعلى هذا الأساس فإن دعماً وعلى المستوى القومي لهذا المفاوضات تتراجع أمامه التحفظات والمرارة المتراكمة يبدو مطلوباً وأن من محاسن الصدف أن هنالك القمة العربية التي ستعقد بعد بضعة أسابيع في

نأسف... لا نحترم

كان رد الفعل الفلسطيني كراي عام على وصول أرييل شارون إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية هو خيبة أمل بالرأي العام الإسرائيلي الذي إندفع في إتجاه إختيار شارون على رغم التاريخ غير المشرف لهذا الرجل الذي إعتبر العسكرية عدواناً وتدميراً وليست دفاعاً. ولا ندري إذا كان الجيل الإسرائيلي الثاني، أي الجيل الذي ولد بعد حرب رمضان 1973 يدري أي ثارات للفلسطينيين واللبنانيين والمصريين في شكل خاص وللعرب عموماً على هذا الرجل الذي كان في حياته العسكرية سقّاحاً ولم يكن ذلك الجنرال الذي يتقن أصول العمل العسكري على النحو الذي يتسم به من يتدرجون في الجيوش إلى أن يصلوا إلى الرتبة الأعلى.

وهذا الجيل إذا كان يدري بما إقترفه شارون من إعتداءات في شكل مذابح وتدمير للقرى والبيوت الفلسطينية واللبنانية على ساكنيها لما كان انتخبه رئيساً للحكومة لأن وصوله إلى ترؤس سلطة القرار معناه أن يدفع بيهود فلسطين الذين يقيمون على أرضها دون وجه حق إلى التهلكة عندما تتبدل الظروف ويصبح الجيل العربي الجديد جيل السبعينات والثمانينات والتسعينات وكذلك الجيل الأول في الألفية الثالثة أكثر إصراراً ليس على التسوية لقضية فلسطين وإنما على إسترجاع فلسطين شبراً شبراً وإلانتقام لكل لحظة إستقرار أضاعها التآمر الأميركي - البريطاني الذي لولاه لما كانت قامت لإسرائيل قيامة.

أما إذا كان الجيل الإسرائيلي الثاني يعرف تمام المعرفة تاريخ شارون المليء بالدم والتدمير والإبادة والكفر بكل القيم الإنسانية ورفض كل ما توصي به الأديان السماوية ومع ذلك سارع إلى إنتخابه رئيساً للحكومة فإن المصيبة هنا أعظم، لأن معنى ذلك أننا أمام شعب لا يريد السلام وأن ما يقال في شأن العملية السلمية هو تضييع للوقت.

ومن هنا فإننا لا نشارك.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 شباط 2001

العاصمة الأردنية في إطار الإنعقاد الدوري. وفي هذه القمة لا مجال لمحاسبة المفاوض الفلسطيني وإنما هنالك ضرورة لتدعيمه أو لتعويمه، وأن المصارحة معه بالذات يمكن أن تأتي بعد مصالحته.

وفي الكويت يسمع المرء من بعض المحيطين بزائرها الإستثنائي الرئيس حسني مبارك كلاماً خلاصته أن الرئيس المصري لم يكن خلال عقدين من الزمن على القلق الذي شعر به بعدما بات شارون هو رئيس وزراء إسرائيل وبالذات لأنه جاء نافخاً في نار العدوان وجاء مهدداً ومعبأً الشعب اليهودي في إتجاه تدمير كل الخطوات الماضية على طريق العملية السلمية. ومن هؤلاء المرافقين يسمع المرء أيضاً تقييماً لنتائج الزيارة والمحادثات التي جرت خلالها يوجي بأن المنطقة تعيش للمرة الأولى خلال عشرين سنة أجواء قريبة من الحرب بنسبة خمسين في المئة بعيدة عن السلام بنسبة خمسين في المئة أيضاً.

وهكذا فإن الرئيس مبارك وجد وهو في الكويت ما يجعله يستعمل مفردات تصب في مصلحة الإتجاه الذي يرى أنه إذا كان من الصعب تحقيق المصالحة العربية بمفهومها التقليدي فإن من الضروري أن تكون هنالك ومن أجل مواجهة مفاجآت شارون هدنة هي دون المصالحة وفوق الحالة الراهنة، أي بكلام آخر إنها هدنة لإلتقاط الأنفاس للتفكير في المصير وليس في تبادل التباوس على الخدين أو على الجبهة أو على الخشم والشارب. وإذا حدثت هذه الهدنة فإن شارون يكون ساهم في تحقيق النصف الثاني من تقريب القادة العرب إلى بعضهم، بعدما كان ساهم بتحقيق النصف الأول (ومن دون أن يكون هذا هدفه) نتيجة إجتياحه باحة المسجد الأقصى فبدأت رداً على ذلك الإنتفاضة الفلسطينية الجديدة... وهي الإنتفاضة المستمرة حتى الآن والتي لولاها لما كان للقمة العربية الإستثنائية أن تتعقد في القاهرة ولما كان للقمة الإسلامية التاسعة أن تتعقد في الدوحة، وتقضي القمتان إلى نتائج جيدة نسبياً على صعيد تألف قلوب أهل القرار من المحيط إلى الخليج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 شباط 2001

* * *

* * *

التعامل المستحيل مع الأحق

في معرض تعليقه على وصول آرييل شارون إلى رئاسة الحكومة في إسرائيل سمعنا الدكتور نبيل شعث يصف هذا الذنب المتحضر للإنقضاض على العملية السلمية التي ما زالت مثل الغزال الشارد التائه في البراري تحتاج إلى من يساعدها على النجاة من شر المتربصين بها... سمعنا الدكتور شعث الذي هو أحد أبرز وزراء السلطة الوطنية الفلسطينية يصف شارون بأنه أحق.

ولولا الخشية من أن يصيبه من العهد الشاروني التجريح الذي من شأنه أن يخدش كبريائه وينال من سمعته ويحرجه أمام أصدقائه الأميركان وحساده في الساحة الفلسطينية لكان قال عن شارون ما يقوله كل الذين يتذكرون بعض فظائعه التي يحفل بها تاريخه الدموي. ولكن الدكتور شعث الذي هو وزير خارجية السلطة الوطنية الفلسطينية يحافظ على الخيط الرفيع الذي يربط العلاقة بين الرئيس ياسر عرفات والحكومة الإسرائيلية بصرف النظر عما إذا كان رئيس هذه الحكومة من حزب العمل أو من الليكود.

على رغم ذلك فإن ما يلفت الانتباه هو أن الرئيس عرفات هنا بإسم السلطة الوطنية الفلسطينية التي ينتسب إليها الدكتور شعث الذنب الليكودي شارون على فوزه في الانتخابات. وكانت تلك مفارقة غريبة هي أن يهنئ عرفات الشخص الذي هو في نظر أحد أبرز وزراء السلطة الوطنية الفلسطينية، مجرد أحق.

المشكلة ليست هنا وإنما هي في ما يبدو أن شارون قرر إعتماده وهو التوصل من ورقة كابينتون ومما تم إنجازه من خطوات حتى الآن على طريق التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية، وقوله إنه لن يعترف بأي إتفاقات غير موقعة. وهذا معناه أنه سيمكر مع الفلسطينيين ما سبق أن فعله نتتياهو مع سوريا حيث إنه أمضى سنوات حكمه يرفض إستئناف المحادثات معها من النقطة التي توقفت عندها مع إسحق رابين، واستمر المسؤولون السوريون طوال هذه السنوات يطالبون وإبصار بأن يتم إستئناف المحادثات من النقطة التي توقفت عندها.

توارى بيريز بعد اغتيال إسحق رابين ثم تساقط نتتياهو بعد اندحار بيريز والمطالبة السورية على ما هي عليه. وجاء باراك وفي اعتقادنا انه المؤهل لتففيذ

وديعة رابين لكنه لم يفعل وإنشغل في أمر إنجاز إتفاق مع الفلسطينيين. ثم تساقط هو الآخر من دون أن يحسم الأمر في ما يخص تلك الوديعة تاركاً في الوقت نفسه وديعة للفلسطينيين. ثم جاء شارون ليتكرر لهذه الوديعة وبطبيعة الحال سيضم الإنكار وديعة رابين.

من هنا إن وصف الدكتور شعث للذنب الليكودي الذي يحاول كتم أنفاس العملية السلمية بأنه أحق إنما هو وصف مخفف وغير شامل بمعنى أنه كان عليه القول إن شارون أحق ولا تختلف حماقته عن حماقة الثلاثة الذين سبقوه وهم بيريز ونتتياهو وباراك، وأيضاً الذي سيأتي، وفي أقرب مما يتوقع المرء، بعد شارون، والذي سيكون من الصعب على الأرجح أن يتعامل معه أحد من الرئيس جورج بوش الابن إلى الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني مروراً بالرئيس عرفات، إلا إذا كان الذي سيأتي قريباً بعد شارون سيتعظ... وبالتالي لن يكون أحق وبذلك تستأنف العملية السلمية مسيرتها بأمان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 شباط 2001

فرصة لشارون من العرب!!

1. آرييل شارون ما تمناه من العرب وطلبه منهم بالنيابة عنه الرئيس الأميركي الحديث العهد، في البيت الأبيض جورج بوش الابن. ففي الإجتماع الذي عقدته في عمان قبل أمس لجنة المتابعة لقرارات القمة العربية قررت الدول العربية إعتقاد حسن النية. وناب عن دول اللجنة التي تضم وزراء خارجية ثمانية دول وزير خارجية مصر عمرو موسى الذي أعلن انه تقرر إعطاء شارون فرصة إلى حين إنعقاد القمة العربية في أواخر آذار المقبل في عمان كي يظهر نواياه في ما يخص تحقيق السلام قبل الحكم على سلوكه.

من الآن وحتى إنعقاد القمة الأولى في سياق الإنعقاد الدوري الذي تم إقرار المبدأ المتعلق به في قمة إنقضاة الأقصى الإستثنائية في القاهرة، لا ندري ما إذا كان شارون سيلجم شهيته عن عدوان يترجم فيه جنوحه نحو الشر وإرتكاب المجازر. ومع الأخذ في الإعتبار إقتناع وزراء الخارجية العرب الذين إجتمعوا

بيروت من هذه الجولات، فإن وزير الخارجية الأميركية الجنرال كولن باول قرر، وربما حتى إشعار آخر، ألا تكون هنالك محطة لبنانية لجولته الأولى.

في الماضي ربما كانت هنالك مبررات تجيز لرئيس الدبلوماسية الأميركية تقادي زيارة بيروت ضمن جولته أو التوقف فيها لبضع ساعات. أما وقد بات الأمن مستتباً والمرجعية اللبنانية أكثر قدرة على تحديد المواقف من قبل، فلماذا لا تكون الزيارة ولا يحدث التوقف القصير الذي يعطي إنطباعاً بأن لبنان هو في صلب الموضوع وليس على الهامش إطلاقاً.

والى ذلك إنه لمن المستغرب أن تكون هنالك علاقات دبلوماسية مزدهرة بين البلدين ويكون للولايات المتحدة سفير لا يترك منطقة في لبنان من المختارة إلى عكار لا يزورها ولا يترك مناسبة سياسية أو إجتماعية تقوته من دون أن يكون له فيها حضور أو تعليق، وفي الوقت نفسه فإنه عندما تكون هنالك جولة لوزير الخارجية الأميركية هدفها صياغة موقف جديد أو استقصاء حقائق معينة أو حتى إملاء رغبات على جانب من التعقيد، فإن هذا الوزير لا يضع لبنان ضمن الدول التي ستشملها الجولة.

وأكثر ما يحز في النفس هو أن سفير الولايات المتحدة هو الذي يقوم بإبلاغ الدولة اللبنانية بنتائج جولة الوزير الأميركي والتي يكون الوضع في لبنان من بين مواد جدول أعمال هذه الجولة خلال المحادثات التي يجريها الوزير في الرياض والقاهرة وعمان ودمشق وتل أبيب.

يبقى إننا لا نسجل هذا الإستغراب من منطلق التشوق إلى أن نرى وزير الخارجية الأميركية يزورنا ويتحدث مع أركان الدولة، وإنما نسجل الإستغراب في معرض إعتبار الدبلوماسية الأميركية تغتدق إلى اللياقة، فضلاً عن أن الجنرال كولن باول بإسقاط لبنان من قائمة البلدان التي ستشملها جولته أظهر نفسه وكما لو أنه جاء يسير على خطى الذين سبقوه مع أن من مصلحته الظهور بمظهر الوزير الجديد الذي سيفتح صفحة جديدة في كتاب الدبلوماسية الأميركية يتسم بالواقعية.

يبقى أيضاً أن ما نتمناه هو أن يعيد الجنرال الدبلوماسي النظر في قراره، أما إذا كان لن يفعل ذلك فإن ما نتمناه هو ألا يتأثر أهل القرار العربي الذين هم على موعد يوم 27 آذار المقبل في العاصمة الأردنية

في عمان وبالذات عمرو موسى بأنه لا شيء يجعل السفاح يتحول إلى إنسان مستقيم الرأي والتصرف، إلا أن هؤلاء الوزراء جنحوا إلى الكلام الطيب تجاوباً منهم مع رغبة سامية أبدتها الإدارة الأميركية الجديدة وطبّلت وزمّرت لها بعض الحكومات الأجنبية والأوساط الدولية المتعاطفة مع إسرائيل أو المساييرة من دون تحفظ للرغبات الأميركية.

هذا الموقف العربي الرقيق من جانب بعض وزراء الخارجية العرب فاجأنا. فنحن لم نتوقع منهم إنذاراً شديد اللهجة من شأنه ردع شارون، لكننا توقّعنا منهم بياناً يمزج الحلو بالمر والحزم بالمرونة والسلاسة بالتحذير. كما أن هذا الموقف يأتي أيضاً عشية جولة جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول على بعض دول المنطقة، باعثاً بهذه الجولة ظاهرة جولات المسؤولين والمبعوثين الأميركيين في المنطقة من وارن كريستوفر إلى مادلين أولبرايت إلى دنيس روس إلى آخرين على مستويات أدنى، وهي جولات طالما قاسينا منها مر التسويف والتكاذب.

وأكثر ما يلفت الاستتباب في هذه الجولة هو أن الجنرال قرر مستدركاً إدراج دمشق في جولته، وهذا يعكس خبث الإدارة الأميركية الجديدة أو سوء نيتها. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كان لن يشمل الوزير الأميركي الحديث العهد في العمل الدبلوماسي سوريا التي هي بوابة الحل أو مفتاح هذه البوابة، بجولته كما كان سيفعل قبل التدارك فما جدوى هذه الجولة... إلا إذا كان بعدم شمولها بالجولة يهدف إلى إعطاء شارون الضوء الأخضر لكي يعتدي عليها مباشرة أو من خلال الإعتداء على لبنان. وفي الحالتين يكون العدوان مناسبة لإخراج سوريا بهدف إخراجها كرقم صعب من المعادلة التي من أجلها قد يكون مجيء بشارون الذي هو أكثر إستعداداً للعدوان من باراك... أو أكثر قدرة على قراءة النوايا الأميركية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 شباط 2001

جنرال الدبلوماسية الذي لن يزورنا

حين كانوا في تجوالهم على دول المنطقة يستثنون

بل قد يجوز القول إن العملية الفدائية أمس ستجعل اليهود المقيمين إغتصاباً على أرض فلسطين يندمون لأنهم اختاروا سقاً لهم وكما لو أن القاعدة باتت ترى تكريم السفّاحين بدل محاسبتهم.

لقد جاءت العملية الفدائية أمس في الوقت المناسب. جاءت من باب المصادفة في ذكرى محرقة ملجأ العامرية في بغداد الذي إمتلأ بالأطفال والشيوخ والنساء الذين هرعوا إليه للإحتماء من غارات الطائرات الأميركية على بغداد فأرسل إليهم الجنرال باول بأوامر من جورج بوش الأب (الرئيس السابق) الصاروخ المتطور الذي لا يخطئ الهدف فأحرق أجسادهم وشوى لحمهم الذي تناثر وإختلط بالإسمنت والحديد والتراب.

وجاءت العملية بمثابة رسالة واضحة المعالم للإدارة الأميركية الجديدة عشية قيام جنرالها، الذي كافأته بالمنصب الدبلوماسي الرفيع على قيادته العسكرية لحرب الخليج، بجولة على دول المنطقة، وهي رسالة نأمل أن يقرأ معناها - من خلال العملية - الجنرال الوزير ويتأكد بأن المنطقة تغيرت وأن المشاعر لم تعد تتحمل أي تسويق وأي تلاعب.

كما أن العملية الفدائية جاءت لتؤكد حقيقة بالغة الأهمية وهي أن شارون سيمنى بالمزيد من الخسارة إذا هو رد على العملية بطريقته وسيحترق إذا هو لم يرد، وأن طوق النجاة بالنسبة إليه هو في التعقل والإنصياع للقرارات الدولية والإنسحاب بموجب ما تنص عليه هذه القرارات وتسهيل المسعى في شأن قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. ولن يكون طوق النجاة أبداً في المزيد من الإجراءات التي تستهدف إحكام الحصار على الشعب الفلسطيني ولا باختراق الحدود في اتجاه لبنان وسوريا ولا في رفع حدة العدوان على المخيمات الفلسطينية ورفع درجة نشاط القناصة يصطادون الشبان الفلسطينيين بالرصاص الكيماوي الذي يدمر الأعصاب شر تدمير فيجعل من تصيبه الرصاصة يصرخ كالمجنون على نحو ما شاهدناه على شاشات الفضائيات.

هل سيتعظ شارون؟ وهل سينصحه جنرال الدبلوماسية الأميركية؟

ما نأمله من دراكولا الأكبر في إسرائيل آريل

عمان مع قمة عادية هي الأولى في إطار الإنعقاد الدوري وتتطلع الأمة إلى أن تكون في مستوى التحديات الشارونية، بتحذيرات قد تصدر صراحة من الجنرال الذي بات دبلوماسياً أو قد يستتجها القادة الذين سيقابلهم من خلال قراءتهم لما بين سطور كلامه. وما نخشاه هو أن تشوش هذه التحذيرات على أفكار القادة ويتسبب كلامه بحجب الرؤية عندهم، وبذلك تنتهي القمة إلى لا شيء وتكون عادية بالفعل.. بينما الظروف التي تعيشها المنطقة خطيرة وغير عادية على الإطلاق.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 شباط 2001

* * *

وجهة نظر درس لشارون ورسالة إلى أميركا

لو سئل أي عربي من المحيط إلى الخليج وبالذات في الدول التي لوث التطبيع هيبتها وجاءت القمتان (العربية الإستثنائية في القاهرة والإسلامية التاسعة في الدوحة) تزيلان الندوب عن وجوه الذين هروا في اتجاه التطبيع، عن حالته ليوم أمس الرابع عشر من شباط 2001 لجاء الجواب إنه فخور بهذه العملية الفدائية الشجاعة التي نفذها مناضل وهب حياته لقضية عادلة مسجلاً بهذه العملية أمراً في منتهى الأهمية وهو أن ظن اليهودي في فلسطين لم يكن في محله بأن شارون هو الذي سيحقق له الأمان، وهو الذي سيوحد له القدس، وهو الذي سيهدم له المسجد الأقصى ليبنى مكانه هيكل سليمان، وهو الذي سيطرده الفلسطينيون من أرض الميعاد" شر طردة ويلقي بهم في الفياض العربية بقوة السلاح الأميركي المتدفق على إسرائيل، وهو الذي سيلقن لبنان درس الذي لا ينساه، وهو الذي سيدمر "حزب الله" شر تدمير، وهو الذي سيضع نهاية لهذا الرفض من جانب سوريا لرفع الراية البيضاء، وهو الذي لن يترك التضامن العربي تقوم له قيامة، وهو الذي سيجعل الفتية الفلسطينيين رماة الحجارة يأكلون أصابعهم ندماً على ما فعلوه. وهذا ليس كل الظن في شارون حيث هنالك الكثير مما يمكن الإشارة إليه.

شارون ألا يجد في العملية الفدائية مناسبة لكي يهرق المزيد من الدم... على أرض فلسطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 شباط 2001

* * *

قِسْمة عادلة في الكويت

بعد طول إنتظار ولمجرد أن ناشد رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي أمير الدولة الشيخ جابر الأحمد الصباح التدخل لحل العقدة المستعصية التي تسببت في تأخير إعلان التشكيلة الحكومية الجديدة، فإن العقدة باتت فجأة غير مستعصية، ربما من باب التهيب لرغبة الأمير الذي قال كلمته في اللحظة الحاسمة وربما لأن الطبع التوافقي الذي يشتهر به الكويتيون غلب التطبّع فكانت ولادة الحكومة العشرين في تاريخ الحكومات الكويتية.

التشكيلة كانت جاهزة مساء يوم السبت الماضي بالأسماء والحقائب بدليل انه لم يطرأ أي تعديل له أهمية على هذه التشكيلة عند إذاعتها رسمياً مساء قبل أمس (الأربعاء) أي بعد حوالي أربعة أيام إذا نحن إحتسبنا الزمن بالساعات - على إختيار الأسماء وتحديد الحقائب بالشكل النهائي. ومثل هذا الترتيب في الإعلان رسمياً لم يسبق أن حدث منذ تشكيل الحكومة الأولى في تاريخ الكويت يوم السابع عشر من كانون الثاني 1962، في عهد الأمير المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح والد ولي العهد ورئيس الحكومة الجديدة الشيخ سعد العبدالله. أما هذه المرة فإن للترتيب موجباته التي فرضت حدوثه وتتعلق بالتوازن المزدوج الذي لا بد منه: التوازن الخاص بالأسرة الصباحية والتوازن الخاص بالتيارات التي تتقاسم البرلمان. ومن خلال قراءة الأسماء ونسبة الحصص تتأكد بضع مؤشرات من بينها أن التراضي كان سيد الموقف وانه لولا التوزيع الذي جرى لربما كانت الكويت على أبواب أزمة حكومية لا تدور حول السياسة العامة وإنما حول السلوك العام والأداء الحكومي.

وما يلفت الإنتباه في الحكومة العشرين في تاريخ الكويت والتاسعة التي يشكلها الشيخ سعد العبد الله الصباح هو أنها حكومة فتح الباب أمام الجيل الثالث

من آل الصباح حيث تم للمرة الأولى توزيع إثنين من الشيوخ الشباب هما أحمد فهد الصباح (وزير الإعلام) ومحمد الصباح السفير الحالي في واشنطن (وزير دولة للشؤون الخارجية) وكأنما الأمير الحالي يخطط منذ الآن لما ستكون عليه المناصب القيادية للدولة بعد عشر سنين.

ما يلفت الإنتباه أيضاً وفي إطار عملية التوازن انه بات لبرلمان الكويت أربعة وزراء في الحكومة الجديدة بعدما كان له في الحكومة السابقة وزير واحد. أما الذي يستوقف المراقب - مثل حالنا - والذي تابع وفي الكويت المراحل الصعبة من التشكيل فهو أن آل الصباح أخذوا من الحقائب الأمن والدبلوماسية (وزارة الدفاع ووزارة الداخلية ووزارة الخارجية والإعلام) وتركوا المال والنفط والخدمات والأوقاف لبقية الأسر الكويتية، وهي قسمة عادلة من شأنها أن تقي الكويتيين مخاطر الصراع وتخفف بعض الشيء من الأزمة الإقتصادية المستحكمة في البلاد، إلا أنها لن تقي الوزراء منغصات الإستجابات... وما أكثرها في الكويت.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 شباط 2001

* * *

إتفق الإسرائيليون... يبقى القادة العرب

بسبب إنتفاضة الأقصى وأجواء الإرتياح الشعبي لها، وجد القادة العرب أنفسهم يقررون إختصار مساحة الخلافات في ما بينهم وإحلال المودة محل الكراهية والإنتفاغ حول القضية الفلسطينية بدل الإنتفاغ من جانب البعض عليها وتعديل النظرة إلى إسرائيل بحيث لا يأخذ التساهل معها مداه مهما بلغت الضغوط والتمنيات الأميركية.

والدليل على ما أحدثته الإنتفاضة في النفوس العربية والإسلامية يتمثل في القمة العربية الإستثنائية التي عُقدت في القاهرة ثم في القمة الإسلامية التاسعة التي إستضافتها الدوحة وما صدر عن القمتين من خطوات جعلت الموقف العربي يتماسك وجعلت إندفاعات البعض نحو التعامل مع إسرائيل في الخفاء بهدف إنجاز تطبيع العلاقات معها تتوقف وتجعل

الرد المناسب على العدوان الجديد

كان العدوان الجديد من جانب 42 طائرة أميركية وبريطانية على مواقع قرب العاصمة العراقية بغداد يوم الجمعة الماضي متوقفاً بحكم ما بات عُرفاً في قاموس البيت الأبيض وفي المخطط العدواني الأميركي - البريطاني الراسخ الذي يستهدف كل ما من شأنه تحقيق نوع من الوفاق وتآلف القلوب بين القادة العرب ويستهدف أيضاً كل ما من شأنه إقلاق إسرائيل. وندكر كيف أن ما فعله الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون بعد فترة قصيرة من إلحاقه الهزيمة بجورج بوش الأب هو أنه سار على خطى السلف وإفعل ضربات جوية غير مبررة على العراق عادت نتائجها على الإقتصاد الأميركي - البريطاني بالإزدهار وتسببت للإقتصاد الخليجي بنكسة لا تزال تعاني منها بعض الدول حتى الآن، فضلاً عن أن هذه النكسة تسببت بتوكل للتمية العربية. أما العراق فإن تلك الضربات زادت من محنته ومن معاناة الشعب في كل نواحي الحياة اليومية.

ومنذ تلك الضربات الجوية بدأت السياسة الأميركية التركيز على إبقاء الفرقة بين العرب وإحباط أي خطوات على طريق لقاء القادة العرب في قمة يصفون فيها الخلافات وتصفو فيها النوايا. ولأجل هذا الغرض إمتلأت الإدارة الأميركية بعشرات المستشارين اليهود ثم خطا الرئيس كلينتون خطوة متقدمة حيث وضع على رأس الخارجية والدفاع والأمن القومي وغيرها من المراكز الفاعلة في صناعة القرار شخصيات موالية لإسرائيل أو مرتبهة لها عن طريق اللوبيات العلنية والمستترة وهي كثيرة في الولايات الأميركية وبالذات في نيويورك. ونجح هؤلاء من خلال الترغيب والترهيب في منع أي تقارب عربي وفي الإبقاء على إسرائيل مطمئنة في تنفيذ مخطط التطبيع الذي أخذه على عاتقه إسحق رابين في البداية ثم شيمون بيريز من بعد ذلك.

بعد سبع سنوات من التآمر الأميركي - البريطاني - الإسرائيلي بدأت تحدث في صفوف القادة العرب صحوه سببها في الدرجة الأولى الشعور بأن الإدارة الأميركية وإلى جانبها أو تقف وراءها الحكومة البريطانية يمارسان الخداع على القادة العرب وأن غرضهما الإبتزاز بهدف تجفيف بحيرة الثروة العربية

الذين إستعجلوا الهرولة يخلون قليلاً مما فعلوه. وإلى الآن ما زال الموقف العربي جيداً نسبياً وما زالت الخطوات تتوالى في اتجاه إحلال التضامن والتفاهم محل الخلاف وإستبدال الحصار والقطيعة بالإتفاقات الإقتصادية وبالكلام الذي يمكن أن يدمل الجراح مع الوقت.

وفي إسرائيل فعلت إنتفاضة الأقصى في صفوف أهل القرار فيها ما فعلته بالنسبة إلى القادة العرب. فلولاها لما كان لطرفي القوة في إسرائيل أن يتفقا على تشكيل حكومة وحدة وطنية، تفيد المعلومات بأن "الليكود" و"حزب العمل" سيتقاسمان حقائبها وأن المنصبين الأكثر حساسية سيتولاهما إيهود باراك (الدفاع) وشيمون بيريز (الخارجية)، الأول يريد حقيقة الدفاع لكي يستعيد هيئته العسكرية الناشئة عن قراره بالانسحاب مرغماً من جنوب لبنان تحت وطأة ضربات المقاومة، والثاني بذل المستحيل من أجل الإستئثار بحقيقة الخارجية لكي يعيد ترميم مخطط التطبيع الذي ما كاد يثمر وينجح في إستدراج بعض أهل القرار العربي إلى فخ التطبيع الإقتصادي شكلاً السياسي ضمناً حتى جاء شارون بإقتحامه باحة المسجد الأقصى يشعل الإنتفاضة (المستمرة حتى الآن) ويحدث صحوه عربية وإسلامية أيقظت بعض المسؤولين الحالمين بمكاسب التطبيع من نومهم.

لا ندري ما إذا كانت حكومة "الوحدة الوطنية"، التي إتفق عليها أهل القرار في إسرائيل تهدف إلى الماضي في إتجاه تنشيط العملية السلمية أم أنها لخوض عدوان على الفلسطينيين وربما على لبنان وسوريا لإخضاع القرار العربي وإحراج قادة الأمة. وبصرف النظر عن الغرض من هذه الخطوات فإنها تبدو أمثلة برسم القادة العرب الذين سيلتقون في العاصمة الأردنية عمان يوم 27 آذار المقبل لكي تكون القمة التي سيعقدها هؤلاء قمة المصالحة العربية وقمة الموقف الواحد... والقمة التي تؤكد للإسرائيليين أن القادة العرب في الوقت الذي يلوح شبح الخطر على الأمة يشد بعضهم إزر بعض وتصبح خلافاتهم من مخلفات الماضي.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 17 شباط 2001

* * *

العربية المستجدة في سبيل الخروج من عتمة الهيمنة الأميركية التي ترمي بثقلها على المنطقة منذ بضع سنوات فإن الرد المناسب على هذه الحماقة من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا بصفة كونهما الوحيدتين في العالم الخارجيتين على أصول التعامل ضمن القانون والشرعية، هو في المزيد من برودة الأعصاب والمزيد من الصدق في إكمال خطوات الوفاق والتعاون كأن تكون مواجهة أي ضربة جوية جديدة يمكن أن تحدث هي إبرام إتفاق تعاون إقتصادي وتبادل الزيارات وتكاثر خرق الحصار المفروض على العراق وإزالة كل أسباب التجافي مهما كانت الإزالة قاسية على النفس. وليس مثل القمة العربية الدورية الأولى يوم 27 آذار المقبل في عمان مناسبة أفضل لمثل هذا الذي يتمناه كل عربي من المحيط إلى الخليج... وخصوصاً بعدما حاولت 42 طائرة أميركية - بريطانية بالعدوان التي قامت به قطع الطريق على ما يمكن أن يتحقق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 19 شباط 2001

السلامة والإزدهار في الثاني...

من منطلق المشاعر الودية تجاه دولة البحرين والشعب البحريني فإن المرء يتمنى لبعض المعارضين الذين ما زال صوتهم يعلو على صوت التغيير المتواصلة حلقاته، الثاني والتقليل من إبداء التحفظات على الميثاق الذي تبناه الشعب البحريني من خلال إستفتاء حصل الميثاق فيه على 4.89 في المئة من أصوات الناخبين وهي أكثر نتيجة مقنعة بين نتائج الإستفتاءات العربية. وينص الميثاق على إعادة البرلمان (الذي جرى حله قبل 62 عاماً) بعد سنتين أي في العام 2003 والفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وتحويل البحرين إلى مملكة.

مناسبة هذا الكلام أو التمني هو أن مباشرة أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة إحداث عملية تجديد لشباب الدولة وبحيث لا تبدو انها إدانة للماضي عندما كان والده الشيخ عيسى يحكم البلاد كانت لافتة للانتباه من حيث الإصرار على التنفيذ وإرفاق الكلام بالخطوات التي تمثلت بالإفراج عن سجناء الرأي

والإبقاء على الخلافات مستقرة في ما بين القادة العرب لكي تنجز إسرائيل مخطط التطبيع وتضع الأمة في موقع المستسلم بالكامل للإرادة الإسرائيلية بحجة أن هذه هي إرادة السلام التي تدعمها الولايات المتحدة. وجاءت إنتفاضة الأقصى تعزز هذه الصحوه وتفتح الباب أمام من يريد من القادة العرب أن يحقق خطوات على طريق التضامن. ثم جاءت القمة العربية الإستثنائية في القاهرة تهز مخطط التطبيع، وجاء الإتفاق على إنعقاد القمة دورياً كل سنة في دولة من الدول الأعضاء في الجامعة يؤكد أن التضامن العربي ضرورة وأنه يحتاج إلى إرادة قوية وإلى عدم الارتعاش من التهديدات الأميركية تأتي عن طريق أولبرايت وكوهين ودنيس روس في الإدارة المتوارية وعن طريق كولين باول وآخرين في الإدارة الجمهورية الجديدة. وإلى ذلك جاءت الإتفاقات الإقتصادية بين العراق وكل من مصر وسوريا والأردن ومع لبنان وغيره قريباً تؤكد أن التعاون الإقتصادي ممكن حتى إذا كانت العلاقات على الصعيد السياسي غير مستقرة أو حتى إذا كان هنالك تقاطع في مفاصل كثيرة سياسية.

هذا التطور الإيجابي يحدث في الصف العربي ويتزامن حدوثه مع بعض الطراوة التي من شأنها تخفيف حدة الخشونة في العلاقات على المستوى الشخصي بين القادة العرب، ويتزامن أيضاً مع إرتباكات عميقة في إسرائيل ومع إنحسار ملحوظ في الإقتصاد الأميركي، جعلت الإدارة الأميركية الجديدة تقرر القيام بخطوة تجعل القادة العرب يخفون اندفاعهم في اتجاه الوفاق والتضامن وتجعلهم يحسبون الحساب للقبضة الأميركية والبريطانية وبأن هذه القبضة ما زالت قادرة على إلحاق الأذى بهم إذا هم قرروا أن يتصرفوا على النحو الذي يفيد مصالحتهم ويحقق أمانهم شعوبهم.

وبما أن العراق هو وحده حقل الرماية الوحيد للقناص الأميركي - البريطاني فإن الضربة الجوية يوم الجمعة الماضي على مواقع قرب بغداد حدثت بينما الإدارة الأميركية الجديدة ما زالت في شهرها الأول، وبينما جنرال الدبلوماسية الأميركية يتأهب لجولة على بعض دول المنطقة ممهداً لها بالضربة الجوية التي هي هوية قيمة لإسرائيل ونذير شؤم للعرب. ولأن هذه الضربة موجهة هذه المرة شكلاً إلى العراق لكنها عملياً موجهة إلى كل القناعات والخطوات

مسؤوليته في الدولة يتأكد لنا ذلك. ففي الثاني من جانب الذي يقود، وإحلال القناعة محل المبالغة في مسألة المطالب من جانب المعارضين، من شأنهما جعل عملية التصحيح تتواصل خصوصاً أن هذه العملية تحدث في ظل ظروف دولية وإقليمية توجب على من يقود الدولة أن يجعل اليقظة تتقدم على أي خطوات أخرى ومن بينها توسيع مساحة الإنفراج.

عسى ولعل تأخذ الأطراف المعنية الأمور بالتروي، لأن عملية إعادة النظر وفق رؤية غوربا تشوف تؤدي بالبلاد إلى الارتباك في الحد الأدنى وإلى التهلكة معنوياً وإقتصادياً في الحد الأقصى. وأي مطالبات يمكن أخذها في الزمن الراهن بالتمني... وليست مثل الدنيا التي يرى الشاعر أنها لا تؤخذ إلا غلاباً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 شباط 2001

* * *

أميركا التي تستعدنا عليها

لو أن كولن باول وزير الخارجية الأميركية الجديد على الدبلوماسية سيبدأ إطلالته الأولى على دول المنطقة مبشراً بالتسوية العادلة التي أخفقت الإدارة الأميركية الماضية في تحقيقها لكان سيجد عرب المنطقة بفئتهم عرب أميركا وعرب الذين يتطلعون إلى علاقة جيدة مع أميركا، يُسمعونه من الكلام ما يجعله يعود من جولته بنتائج مبهرة يؤكد فيها للشعب الأميركي أنه غير صحيح أن الأميركي بات كثير البشاعة كسمعة في نظر أبناء المنطقة.

ولكن الوزير الأميركي سيزور المنطقة وكأنما هو في تنقلاته يستعمل إحدى مقارلات سلاح الجو الأميركي أو أنه يرتدي زي الجنرال بكل ما على الكتفين والصدر من أوسمة. والذي ترك هذا الإنطباع هو أن برنامج الجولة المفترض أن يقتصر على مادة وحيدة هي كيف يجب تحقيق التسوية العادلة والشاملة وكيف يجب أن تستقيم العلاقات العربية - الأميركية بما يحقق مصالح الجميع وليس فقط مصلحة أميركا... إن برنامج الجولة بات أغرب برنامج من نوعه في تاريخ الجولات والزيارات الرسمية للمسؤولين حيث أضيف إليه بندان من شأنهما ترسيخ النظرة

والسجناء السياسيين المدانين في عمليات ذهب ضحيتها أبرياء وهُدرت من جرائها أموال وانعكست نتائجها بسبب الحرائق المتعمدة والتفجيرات على البحرين كدولة صغيرة استقطبت عشرات الشركات والمصارف العالمية الكبيرة التي بفضلها وبفضل الدعم الخليجي وبالذات دعم الجارة الكبرى السعودية ازدهرت الأحوال في الإمارة الصغيرة. ومع أن نسبة ترحيب أقطاب المعارضة بخطوات أمير البحرين كانت عالية إلا أن استمرار بعض المعارضين يشككون ويثيرون في الأفق الكثير من علامات الاستفهام من شأنها إلقاء ظلال على عملية التصحيح التي يقوم بها الشيخ حمد بن عيسى الذي سيصبح ملكاً ثانياً في منطقة الخليج يتوارث الحكم من بعده أبنائه.

ومن هنا فإن ما خطاه أمير البحرين من شأنه أن يجعل الدولة تستعيد إزدهارها الإقتصادي وهذه المرة في ظل مناخ متوازن للتعددية. ومن هنا أيضاً فإن مؤازرة التوجه هي الأكثر جدوى وليس التشكيك والإفراط في المطالب خصوصاً أن الثورة الإسلامية في إيران بدأت تميل منذ أربع سنوات إلى إعادة النظر. وإذا كانت هذه الثورة التي هي ملهمة معارضي البحرين والداعمة لهم سياسياً ومالياً قررت أن تعيد النظر وتصح ما يمكن تصحيحه وضمن إيقاع يقيها التعثر فلماذا لا يأخذ بعض معارضي البحرين ذلك في الاعتبار ولماذا لا يسيرون على خطى ثوار ظفار في السبعينات عندما فتح لهم السلطان قابوس باب الدولة فغادروا مواقعهم في الجبال والمغاور إلى دواوين مرموقة في الدولة التي تتطور وتزدهر بالكثير من التآني والتخطيط والسياسة التي تعتمد على رحابة الصدر.

وما يتمناه المرء للبحرين يتمناه ومن منطلق المشاعر نفسها لسوريا وللأشقاء السوريين وبالذات لبعض المحسوبين على المعارضة الجديدة أو المستجدة والذين يبالغون في المطالب ويبالغون في تشخيص أحوال الماضي وظروفه. إننا نتمنى لهؤلاء نعمة القناعة وبحيث يهتئوا من اندفاعهم فلا تتسبب هذه المطالب في إنتكاسة لعملية التجديد أو التصحيح الثاني التي باشر الرئيس الدكتور بشار الأسد القيام بها لمجرد أن تسلّم رسمياً قيادة الدولة والحزب في سوريا قبل ستة أشهر. وعند المقارنة بين ما كانت عليه الحال من قبل والحال بعدما تسلّم الدكتور بشار

اتفاقية تثلج الصدر العربي

من الأخبار التي تثلج الصدر العربي والتي سببها هذا الإصرار من جانب الإدارة الأميركية بمختلف أنواعها وأمزجتها لوضع اليد على القرار العربي، الخبر المتعلق بتوقيع إتفاقية المنطقة الحرة السورية - السعودية والتي هي أول إتفاقية من هذا النوع توقعها السعودية مع أي دولة عربية.

هذه الإتفاقية تأتي بعد الإتفاقية التي عقدها العراق مع مصر ثم الإتفاقية التي عقدها مع سوريا وكذلك الإتفاقية المتوقع أن يعقدها طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية في العراق مع الرئيس زين العابدين بن علي، وكان رمضان توجه قبل يومين إلى تونس لهذا الغرض.

تأتي الإتفاقية السورية - السعودية في وقت يتزايد الضجر في المنطقة من الإفتراءات الأميركية - البريطانية وتتسع رقعة الإحراجات التي بدأت الإدارة الجمهورية الجديدة تسببها لأصدقائها في المنطقة. ومن هنا فإن هذه الإتفاقيات تبدو وكما لو أنها رد موضوعي وجدي على ما فعلته هذه الإدارة حتى الآن وإستباقاً لما يمكن أن تفعله بعد جولة الجنرال الوزير كولن باول.

بالإضافة إلى البعد المعنوي للإتفاقية السورية - السعودية فإن لهذه الإتفاقية أبعاداً أخرى كثيرة من بينها أن دول مجلس التعاون الخليجي ربما تحذو حذو المملكة العربية السعودية فتعقد إتفاقيات مماثلة مع الدول غير الخليجية. وشيئاً فشيئاً أو إتفاقية تتلوها إتفاقيات يصبح العرب خلال عقدين من الزمن موحّدين إقتصادياً.

ومن أجل المصلحة الإقتصادية وضرورة تعزيزها والمحافظة عليها ستزول الخلافات ويحدث الوفاق ولا يعود الحديث عن مرارة الماضي يؤثر على حقائق العيش المشترك في الحاضر. وهذه حال ألمانيا مع فرنسا وحال بريطانيا مع فرنسا وحال بريطانيا مع ألمانيا أمثلة على ما يمكن أن تنتهي إليه الأحوال... وكيف أن المصالح الإقتصادية تعلو على ما في النفوس من مرارات الماضي.

العربية إلى السياسة الأميركية وهي أنها سياسة إستعمارية وأن أميركا القرن الواحد والعشرين هي مثل بعض دول القرن التاسع عشر التي إمتهنت الإستعمار وإستنزاف خيرات الدول التي تستعمرها والتي صادرت حقوق شعوب تلك الدول في أن تعيش آمنة مطمئنة، أو بتحديد أكثر وضوحاً أنها مثل بريطانيا التي كانت رمزاً للإستعمار في الشرق الأوسط وفي أفريقيا والهند ومثل فرنسا في الجزائر وإيطاليا في ليبيا ومثل هولندا والبرتغال. وعلى رغم إنقضاء بضعة عقود على زوال إستعمار الدول التي نشير إليها لبعض شعوب العالم إلا أن سمعة هذه الدول ما زالت في الحضيض كما أن الكراهية لتلك الدول استأصلت في نفوس الشعوب وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل.

ومن المؤكد بحكم قانون المشاعر الإنسانية أن الذي تفعله الولايات المتحدة بالعرب سيجعلها دولة مثل تلك الدول في نظر شعوب المنطقة لأنها لا تكتفي بالعدوان العلني والمستتر على نحو ما فعلته في عدوانها الروتيني قبل أيام على العراق وإنما تبذل جهداً ملحوظاً لتدمير أي مسعى لتحقيق التضامن بين العرب. والمثير للدهشة انه بدل أن ترسل الإدارة الأميركية وخصوصاً لأنها حديثة العهد وزير الخارجية لكي يبشر بأميركا جديدة فإنها شنت عدواناً غير مبرر وأعقبته بمناورات مشتركة مع إسرائيل في صحراء النقب وكأنما إختارت عن سابق تصميم جنرال "عاصفة الصحراء" ليكون وزير خارجية دبلوماسية جديدة ستتجول في المنطقة متوعدة ربما خشية أن تجد نفسها معزولة في حال إتفق العرب عليها بعدما لم تترك لهم المجال والرغبة للإتفاق معها. وهي بوعيدها لن تستفيد لأنها تستعدينا عليها، وهذه المرة بأسلوب "جمهوري" متجدد ولا يختلف عن الأسلوب "الديمقراطي" من حيث الإستهانة بنا في شيء.

فهل نتفهم ونتعظ فننتق خير إتفاق؟ أم سيواصل البعض من قادتنا التردد مع أميركا وبريطانيا للإسطوانة الشهيرة المتعلقة بتطبيق قرارات مجلس الأمن الذي هو مجلسهما... وليس مجلس أمن العالم على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 شباط 2001

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 شباط 2001

* * *

* * *

هستيريا أميركية - إسرائيلية

إنتهى أمر إيهود باراك بالنهاية الطبيعية التي ساق نفسه إليها وهي شطبه كرقم صعب في "حزب العمل" وبات الجنرال السابق الذي تنكّر ذات ليلة بشباب امرأة لتنفيذ عملية إغتيال تنقصها الشجاعة في بيروت، عاطلاً عن العمل السياسي.

إنتهى باراك لأنه كان محتالاً يتحدث عن السلام ويفعل العكس، يقول في ليل كامب ديفيد كلاماً وعندما تحين ساعة الجد وتنفيذ ما تم الإتفاق عليه ينتكر لكلامه وللعهد الذي قطعه على نفسه، وإنتهى لأنه لم يكن رجل دولة يمكن الوثوق به والتعامل معه من جانب بعض الأطراف العربية من اللاهثين وراء التطبيع مع إسرائيل فخذلهم شر خذلان، ولولا أن القمة العربية الإستثنائية في القاهرة ثم القمة الإسلامية التاسعة في الدوحة أنقذتهم في اللحظة الأخيرة لكانوا سقطوا في الفخ وربما إنتهى أمرهم على نحو نهاية باراك الذي إستبد به الشعور بالعظمة فنال جزاء شر أعماله.

ليس هذا التواري لباراك عن مسرح العمل العام معناه أن البديل له سيكون أفضل، فالجنرال اللاحق شارون مثل الجنرال الغارب باراك كلاهما من طينة واحدة إختارها يهود فلسطين الذين سيحتار العالم بأمرهم وكيف أنهم لا يختارون لقيادتهم سوى الذين إرتكبوا المجازر وعاثوا عدواناً في المنطقة. وما نسمع أن شارون يقوم أو سيقوم به يؤكد لنا أن لا أمل يُرتجى من الشعب اليهودي الذي بدل أن يلهث وراء شراء كمادات الغاز ليتقي بها صواريخ الغازات السامة باعتقاد أن العراق سيرسلها إلى المدن الإسرائيلية، كان عليه أن يتأمل جيداً في ما تفعله القوات الإسرائيلية التي تستخدم قنابل الغاز الأميركية الصنع لقمع الإنتفاضة الفلسطينية والتي ثبت من خلال الكشف على 96 شخصاً أصيبوا في مخيم خان يونس في قطاع غزة أن هذه القنابل تسبب الهستيريا لأن غازات صفراء داكنة اللون تنبعث منها تهاجم الجهاز التنفسي وتتسبب في إتلاف الجهاز العصبي المركزي وهو ما يقود إلى الهستيريا. وبعدما شاهد العالم أمثلة على هذه الحالات في الفضائيات العربية والدولية لا يعود هنالك مجال للشك في "حرب الغاز" التي تخوضها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني على نحو "حرب أفران الغاز"

التي تقول إسرائيل عن حق أو عن باطل أن هتلر والحكم النازي استعملها ضد اليهود.

ما يدعو إلى الأسف هو أن "حرب الغاز" هي إسرائيلية الإستعمال أميركية الصنع وقد تكون إسرائيل تجربها على الفلسطينيين تمهيداً لتعميمها على دول عربية أخرى وأن الجهة المستعملة والجهة المصنعة تغطيان على هذه الجريمة بأسلوب التمويه وذلك بالترويج لغارات من صواريخ الغاز يمكن أن يبعث بها العراق وتتطلب مواجهتها الإسراع في إقتناء الكمادات. ومرة أخرى سيقع الإسرائيليون ومعهم العناصر الأميركية المؤازرة لهم والتي تزودهم بهذه الأسلحة المحرمة، في شهر أفعالهم لأنهم يغمضون عيونهم عن الحقيقة. وقد تأتي ساعة تُستخدم فيها قذائف الغازات السامة بالطريقة الخطأ فتصيب يهود فلسطين المغتصبة وتسود الهستيريا صفوف "شعب الله" المختار... وليس "المختار".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 شباط 2001

جامعة العرب على شفير الإفلاس؟!

يستحق وزير الخارجية المصرية عمرو موسى، الذي إستقر عليه التوافق لكي يخلف الأمين العام الحالي للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد، الثناء على السنوات العشر التي أمضاها على رأس الدبلوماسية المصرية حماسة وديعة أحياناً وصقراً من سلالة الصقور النادرة عندما يستوجب الوضع وقفة جريئة في وجه إسرائيل. كما أننا نغبطه على هذا التكريم يأتيه من جانب الرئيس حسني مبارك ومن القادة العرب الذين إستقبلوا ترشيح مصر له بالترحيب في الحد الأقصى وبعدم التحفظ في الحد الأدنى. إلا أننا في الوقت نفسه نرثي لحال عمرو موسى لأنه سيتسلم بعد حوالي ثلاثة أشهر جامعة عربية على شفير الإفلاس المالي حيث أن العجز فيها وصل إلى مائة مليون دولار هي إجمالي المتأخرات عن العام 2000 والأعوام السابقة.

الشكوى من الوضع المالي ليست جديدة ذلك أن الأمين العام الحالي دائم الحديث عن الظروف المالية

الصعبة التي تعيشها الجامعة وكيف أنها أحياناً تعجز عن دفع مرتبات الموظفين والعاملين فيها علماً بأنها اختصرت الكثير من الإنفاق.

ولكن الجديد الذي قاله عصمت عبد المجيد قبل ثلاثة أيام وبعدما إستقر التوافق على أن يكون عمرو موسى هو من سيتولى منصب الأمين العام هو أن الجامعة باتت عاجزة عن سداد النفقات والإلتزامات المالية الضرورية مضيفاً إلى ذلك قوله "إن عدم سداد المتأخرات في أنصبة الدول الأعضاء سيعرّض سمعة الجامعة للإحراج..." وهو قال كلامه هذا بعدما كان أجرى عشرات الإتصالات الهاتفية وبعث بعشرات الرسائل إلى وزراء الخارجية يحثهم من أجل تسديد أنصبة دولهم في الجامعة.

أيّاً كانت النظرة من جانب الدول الأعضاء للجامعة وهل أنها فاعلة أو أنها ليست في مستوى ما هو مطلوب منها، فإنها مؤسسة تستوجب على كل دولة الحفاظ عليها وإدراج نصيب كل دولة في الميزانية العامة السنوية لهذه الدولة وبذلك لا يعود هنالك موجب لتأخير التسديد وترتاح الجامعة من شبح الإفلاس الذي يخيم دائماً عليها.

يبقى أنه من المحتمل أن تتبدل الظروف مع تولي عمرو موسى منصب الأمين العام وذلك بسبب حذاقة يتميز بها أسلوبه في التذكير أو في المطالبة، فضلاً عن أن قدرات هذا الرجل يجب ألا تضيع وسط الهومو المالية للجامعة التي لا حل لمشكلتها إلا بالتسديد المنتظم... خصوصاً أنها لا تدرج في قائمة المؤسسات والشركات التي يمكن إيجاد حل لها من خلال التخصيص.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 شباط 2001

* * *

مصلحة الأمة في المقام الأول

يستطيع المرء من خلال الصور التي بثتها الفضائيات ووزعتها وكالات الأنباء عن اللقاء بين الرئيس حسني مبارك ووزير الخارجية الأميركية كولن باول يوم السبت الماضي الإستنتاج بأن الرئيس المصري قال للوزير الأميركي ما معناه: ما هذا الذي

فعلتموه وهل من الطبيعي أن تهدي إدارتكم المنطقة عدواناً في غير محله على بغداد قبل فترة وجيزة من قيامكم بالجولة وقبل بضعة أسابيع من إنعقاد قمة عربية في بلد صديق لكم من شأنها تحقيق بعض الإستقرار في المنطقة؟

وهل أنكم فكرتم بما سيكون عليه رد فعل المنطقة حكاماً وشعباً من جراء هذه الهدية غير المناسبة على الإطلاق؟ وفي الوقت نفسه يستطيع المرء الإستنتاج من خلال التأمل في ملامح وجه الوزير الأميركي بأن الجنرال الزائر قال بحركة من اليدين والوجه ما معناه: لم يكن في إستطاعتنا سوى أن نفعل ذلك من أجل مصالحنا!

ويستطيع المرء من خلال الصور التي بثتها الفضائيات ووزعتها الوكالات في اليوم نفسه عن وصول الوزير الأميركي إلى إسرائيل وأي إستقبال حميمي لقيه من إيهود باراك وزوجته وكيف أن محياً الوزير كانت في غاية الإرتياح، الإستنتاج بأن الوزير الأميركي قال ما معناه: لقد إعتدنا عليك وكنا نود أن تبقى في الحكم لكن الإدارة الجمهورية لن تعطي خلفك الجنرال شارون من التأييد والمساعدات والوقفة السياسية الحازمة أكثر مما أعطتك إياه الإدارة الديمقراطية وبذلك لن تشعر بأنك محرج أمام شعبك. ويستطيع المرء من خلال الصور نفسها عن اللقاء الأكثر حميمية بين الجنرال الأميركي الزائر والجنرال الإسرائيلي السفاح شارون ومدى السعادة التي غمرت وجه الوزير الأميركي وهو مجتمع برئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد الإستنتاج بأن جنرال أميركا قال لجنرال إسرائيل ما معناه: نحن معك لكي تبقى إسرائيل الدولة الأقوى في المنطقة فلا تخشى جيرانك الذين هم أصدقاؤنا، ولا تضعف أمام الإنتفاضة أو تلبّي مطالب السلطة الوطنية الفلسطينية ولو بالحد الأدنى، لأن مصالح أميركا هي في أن تكون إسرائيل الأقوى.

ويستطيع المرء من خلال التأمل في صورة الوقفة المهيبة للوزير الأميركي أمام نصب "المحرقة" النازية التي تتاجر بها إسرائيل وتبتز من خلالها العالم، الإستنتاج بأن جنرال أميركا الذي وضع على رأسه القلنسوة اليهودية الشهيرة أراد أن يقول للوبيات اليهودية والصهيونية في طول أميركا وعرضها ما معناه: لا تظنوا أن أميركا الجمهورية ستكون أقل وقوفاً إلى جانب إسرائيل من أميركا الديمقراطية.

المزيد من الإحراج للقادة العرب ويعني أيضاً إبقاء الوضع عالقاً إلى أمد غير محدود... وهو ما لا يبدو أن القادة العرب قادرون على تحمله، ولذا فإنهم مطالبون من شعوبهم في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان أواخر آذار المقبل بتحديد موقف يضع الأمور في نصابها الصحيح، والتأكيد على أنه ما دامت الولايات المتحدة حريصة كل هذا الحرص على مصالحها فإن ما يجب حدوثه هو أن تكون مصلحة الأمة في المقام الأول وتتقدم على مصالح أميركا في المنطقة. ومن دون هذا التحديد الحازم سيظل الجنرال الدبلوماسي يروح ويجيء إلى المنطقة على نحو ما فعلت أولبرايت من قبل والتي باعتنا على مدى بضع سنوات وعوداً لا جدوى منها... وكنا بذلك مثل الذين يشترون السمك في البحر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 26 شباط 2001

* * *

تمنيات عربية للجارين اللدوين

لولا إحتفالات العراق سنوياً بـ "أم المعارك" لما كان للكويت أن تقيم قبل أمس وللمرة الأولى إحتفالاً كبيراً لمناسبة ذكرى تحريرها من الإجتياح الذي فاجأ الرئيس صدام حسين الأمة به يوم الخميس الثاني من آب 1990 فغرقت هذه الأمة شعوباً وحكومات في بحر من التخبط والتناقضات والإنقسام. وقد وجدت الولايات المتحدة وبريطانيا أن الذي جرى هو فرصة نادرة لهما لكي تجعلا من رمال الصحراء العربية ومياه الخليج ميداناً لوجود عسكري فقد مبرراته بعدما أمكن تحرير الكويت، لكنه مع ذلك لا يرحل وتحاول كل من الولايات المتحدة وبريطانيا تثبيت هذا الوجود كأمر واقع ما دام النفط موجوداً في الآبار.

لكن هذه الإحتفالات من جانب الجارين اللدوين ليست أكثر من مظاهر تستهدف الضغط. الحكم العراقي يتطلع إلى أن يتقبل الحكم الكويتي الرغبة العربية التي تتسع يوماً بعد آخر في أن تحل المصالحة محل التناوب المستمر للسنة العاشرة على التوالي، ويحاول من خلال الضغوط الكلامية تسريع هذه المصالحة. والحكم الكويتي يريد مثل هذا الأمر

ويستطيع المرء من خلال التأمل في صورة اللقاء البارد، عمداً من جانب الوزير الإسرائيلي مع الرئيس ياسر عرفات في رام الله، الإستنتاج بأن الجنرال الذي يترأس الدبلوماسية الأميركية قال لعرفات والذين حوله ما معناه: إن ما يقوله شارون وما سبق أن قاله باراك ومن قبله نتانياهو ومن قبل هؤلاء الثلاثة كل الذين تعاقبوا على رئاسة الحكومة في إسرائيل إنما هو القول الحق وأن مصلحة أميركا تقتضي التسليم به سواء أعجبكم ذلك أم لم يعجبكم.

هذا على صعيد الإستنتاج وفي أول ثلاث محطات من جولة كولن باول (الذي أهانتنا حكومته بالقول انه لا وقت لديه لكي يزورنا في بيروت ضمن جولته وبلغنا الإهانة مع كل الاسف)، علماً بأن بقية المحطات ستشهد بطبيعة الحال المزيد من اللقطات والتصرّيات التي يمكن المرء من خلالها الإستنتاج بأن الإدارة الأميركية الجديدة ستسير على خطى الإدارة السابقة من حيث تضيق الوقت العربي وإستنزاف المزيد من الثروة العربية، وكل ذلك من دون أن يتغير شيء في الأمور العالقة في المنطقة، على الأقل في الولاية الرئاسية الأولى.

أما على صعيد رصدنا للأسلوب الذي اعتمدته الوزير الأميركي في رده على الأسئلة في المؤتمر الصحافي الأول بعد محادثاته مع الرئيس مبارك فإن ما إستوقفنا هي المفردات العسكرية في هذا الأسلوب وبالذات قوله رداً على أحد الأسئلة: "إنني جئت لإجراء مشاورات مع قادة المنطقة وليس لإصدار أوامر..." وهو إفتقد في رده هذا إلى الحصافة والدبلوماسية وتصرف كجنرال أكثر منه وزير خارجية. وكان من الأفضل لو أن الوزير الأميركي إكتفى بالقول "إنني جئت لإجراء مشاورات مع قادة المنطقة" وإسقاط بقية العبارة وهي "... وليس لإصدار أوامر" خصوصاً أن الشق الأول من العبارة يفى بالغرض ولا يحرج سامعيه ومضيفيه القادة العرب.

تبقى الإنطباعات الأولية عن الزيارة وهي أن الوزير الأميركي جاء ليقول إن الإدارة الجمهورية ستعتمد سياسة الإستمرار في ضرب العراق عسكرياً وفي الوقت نفسه ستعتمد أسلوب تخفيف الضغوط الإقتصادية عليه، وفي إعتقاده أنه بذلك يرضي العرب، من دون أن تأخذ هذه الإدارة في الإعتبار أن المزيد من الإعتداءات بالطائرات على العراق يعني

لكن الخشية ما زالت قائمة تعززها تصريحات وكتابات لا تراعي الظروف الدقيقة والمساوي المخصصة لتحقيق المصالحة المطلوبة، وهو من أجل ذلك يجد نفسه بعد انتهاء الفترة الزمنية للإتفاقية الأمنية بين دولة الكويت والحكومة الأميركية يجدد هذه الإتفاقية لمدة عشر سنين أخرى.

هذا التجديد للإتفاقية لا يستوقفنا، فهي من نوع الإتفاقات التي لا تدوم وتزول بزوال الضرورات التي أوجبت إبرامها. ولنا في المعاهدة المصرية - السوفياتية وكيف أن الرئيس (الراحل) أنور السادات هو الذي أبرمها وهو الذي ألغاه، المثال على ما نقوله.

أما الذي يستوقفنا فهو حرص الكويت على أن تقول وعلى لسان الشيخ صباح الأحمد النائب الأول لرئيس الوزراء أو الشريك الثاني في تشكيل الحكومة الجديدة "إن الكويت تمد يدها للجميع وتفتح قلبها للجميع". وهي عبارة لا يقصد بها عميد الدبلوماسية الكويتية "الخواجهات" الذين شاركوا الكويت ودون غيرهم من العرب إحتفالها وفي مقدمتهم ديناصور حرب التحرير الرئيس الأسبق جورج بوش ورئيسة الحكومة البريطانية الأسبق مارغريت تاتشر الأفعى التي أوغرت صدر ذلك الديناصور لكي يحرر الكويت بحرب تدفع الأمة للسنة العاشرة ثمن ويلاتها مع أنه بصفة كونه رئيس الدولة الأعظم كان قادراً على أن ينهي الإحتلال بتشجيع الأنظمة العربية والحكومات الصديقة لها على إستنباط حل للذي جرى، وإنما عبارة الشيخ صباح تبدو بمثابة الصدى للأصوات العربية التي تنطلق من كل عاصمة من المحيط إلى الخليج وتتمنى أن تضيق مساحة التباعد بين الجارين اللدودين، كما أنها تندرج في الرؤية الكويتية المستجدة والتي تطورت من إعتبار ما بين العراق والكويت "حالة" بدلاً من "عدوان" إلى تشديد الشيخ صباح على القول قبل بضعة أسابيع إن الحصار المفروض على العراق ليست الكويت المسؤولة عنه وهو كلام لا تحبذ الإدارة الأميركية على الإطلاق سماعه يصدر عن الشيخ صباح الأحمد الذي لا مجال أمام أحد لكي يزايد على بعد نظره ورؤيته الواقعية والمستقبلية للعمل العربي المشترك.

ما يتمناه المرء هو أن يشارك الجاران اللدودان في القمة العربية الدورية الأولى في عمان أواخر آذار المقبل وقد استفد كل منهما أوراق الضغط التي بين

يديه. ومن المؤكد أنه في ظل الثقة وصفاء النية والإيمان القوي بتعايش من وضعتهم الأقدار والجغرافيا في موضع التجاور سيكتشف الجاران اللدودان اللذان كانا في الثمانينات حليفين يُضرب المثل في تحالفهما، حقائق لا جدال فيها. سيكتشف العراق نظاماً وشعباً أن الكويت المستقلة والمساندة له على نحو ما كانت الحال معها في الماضي والمطمئنة إلى حاضرها ومستقبلها هي الأفضل.

وستكتشف الكويت نظاماً وشعباً أن توافر الثقة وصفاء النوايا والإيمان بالتعايش تشكل حماية أفضل من أي إتفاقات أمنية. ومن هنا يصبح جائزاً القول رب ضارة نافعة على أساس أن الضرر الذي إكتوى منه الجاران في السنين العشر الماضية وإكتوت منه الأمة ومن دون إستثناء، كان مناسبة للتمييز بين العناد والتفهم وبين الطمع والقناعة وبين الخطأ والخطيئة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 27 شباط 2001

جنرال آخر على طريق العدوان

على خطى الجنرالات الذين سبقوه، من موشي دايان إلى إسحق رابين إلى إيهود باراك إلى أرييل شارون، يسير رئيس الأركان الإسرائيلي الحالي شأؤول موفاز. والسير بمعنى أنه يستعد منذ الآن لكي يتبوأ بعد سنتين أو أكثر أو أقل، حسب الظروف والمعطيات، منصب رئاسة الحكومة في إسرائيل.

وحيث أن الطريق إلى هذا المنصب يجب أن تكون مفروشة بعدوان أو مجزرة ضد الفلسطينيين وضد كل من لا يزال على إيمانه بأن فلسطين كيان عربي وشعبها عربي والمقدسات في أم المدائن القدس هي للعرب المسلمين والمسيحيين على حد سواء، فإن الجنرال موفاز يشمر عن ساعديه في إنتظار أن تحين الفرصة المناسبة لكي ينفذ العدوان الذي لم ينفذه السابقون أو يقترب مجزرة تكون مجازر دير ياسين وبحر البقر وصبرا وشاتيلا وقانا والخليل لا شيء في نتائجها بالمقارنة مع هول المجزرة الموفازية المرتقبة.

ليس من باب المبالغة الإفتراض بأن الجنرال موفاز يستعد منذ الآن لهذا "الإنجاز" الذي بموجبه يحصل

وغالب الاعتقاد أن الرئيس الأسد الإبن وجد نفسه يقول لجنرال الدبلوماسية الأميركية الكلام نفسه وربما مع إضافة خلاصتها أنه إذا كان لا خيار أمام موفاز سوى الإعتداء على سوريا فإن ما نتمناه على الإدارة الأميركية هو أن لا تتدخل إلى جانبه ولا تلبي إستغاثته وتلك خطوة سنشكرها عليها فضلاً عن أنها بذلك ستخدم الإستقرار في المنطقة المهدد دائماً من جانب جنرالات يرون أن طريقهم إلى السلطة يمر عبر الإعتداءات عموماً... والمجازر بين الحين والآخر.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 28 شباط 2001

* * *

قمة المصالحة تليها المصارحة

يلعب مكان الإنعقاد لأي مؤتمر عربي إستثنائي أو عادي دوراً مهماً على صعيد التوصيات والمقررات وأيضاً على صعيد المفردات التي تصاغ بها عبارات البيان الختامي. ومن هنا فإن مصادفة إنعقاد الدورة الثامنة والثلاثين للإتحاد البرلماني العربي في أبو ظبي والتي ختمت أعمالها قبل يومين كانت من المصادفات الطيبة كون هذه الدورة عُقدت في رحاب دولة تدعو في إستمرار إلى تألف القلوب وتجاوز مرارات الماضي وإستشراف آفاق المستقبل ومن دون أن يمل المسؤولون فيها الدعوة إلى التضامن.

وأهمية هذه الدورة أنها تأتي بينما الملوك والرؤساء يستعدون لقماتهم الأولى في إطار الإنعقاد الدوري والتي ستستضيفها العاصمة الأردنية عمان يوم 27 آذار الجاري وهي قمة تعلق الأمة عليها الأمل الكبير على أساس أن القادة العرب باتوا أكثر إدراكاً إلى ما يلحقه الخلاف والتمزق والتردد من أذى بوحدة الهدف وباتوا بعد عشر سنين من هذا الواقع، الذي لم تجن الأمة منه سوى الويلات، يرون أنه لا بد من رؤية جديدة تتجاوز منغصات الماضي لتحل محلها حالة جديدة من الوفاق تقوم على التفهم وإحترام السيادة والخصوصية لكل دولة. وهذه الرؤية لن تكون في غياب المصارحة التي تستند إلى النقد الذاتي المغلف بالنوايا الطيبة. ومثل هذه المصارحة لا تكون إلا إذا سبقتها المصالحة. ونقول ذلك على أساس أن هنالك من يرى أن الطريق إلى

على المنصب الأول في إسرائيل، خصوصاً أن هنالك الظروف التي تدفعه إلى مثل هذا التفكير، فالجيش الإسرائيلي قلق وهو في الوقت نفسه يعاني من الهزيمة التي مني بها في جنوب لبنان من جهة ويعاني أيضاً من حالة عدم الحسم من جهة أخرى، وبموجب العقيدة العسكرية التي تربى عليها الجيش الإسرائيلي فإنه لا بد من المزيد من الإعتداءات وذلك على أساس أنه بالعدو أن يتحقق أمن إسرائيل.

هذا على صعيد الجبهة العسكرية وفي ما يتعلق بالجيش الإسرائيلي الذي هو "جيش العدوان" وليس "جيش الدفاع" على نحو تسميته الرسمية. أما على صعيد الجبهة المدنية فإن الوضع على درجة من الارتباك والإنقسام بعد الهزيمة الطبيعية لبارك والفوز غير المبرر لشارون وما رافق الهزيمة والفوز من صراعات وشتائم وتحالفات.

وعلى الصعيد العربي فإن القبول بالتسوية السلمية وبالحد الأدنى من المكاسب أحدث إنطباعاً لدى الجنرال موفاز بأنه إذا هو ضرب ضربته ضد سوريا في عقر دارها أو في عقر الدار اللبنانية فإن الدول العربية لن تكون قادرة على أن تتجدها على نحو ما تريد وتستوجب المساندة والمواجهة.

في ضوء هذه الرؤية للجنرال موفاز يجوز الافتراض بأن الرجل يهيء نفسه لكي يكون رئيس وزراء إسرائيل إنما بعد أن ينقذ عدوانه على سوريا التي يقال إنه بعث إلى رئيسها الدكتور بشّار الأسد عن طريق وزير الخارجية الأميركية كولن باول بإنذار يتضمن القول: "إن بشّار الأسد يلعب بالنار وليس من الواضح إن كان في وسعنا ضبط النفس لوقت طويل أمام هجمات حزب الله ضد إسرائيل. إن رسالتنا الواضحة للأسد هي أن لك مصلحة في وقف ذلك وإلا فإنك ببساطة تلعب بالنار...".

ما يمكن قوله هو أن الحكم في سوريا اعتاد طوال عهد الرئيس كلبنتون ومن قبله الرئيس جورج بوش على مثل هذه الإنذارات ينقلها وزراء الخارجية والمبعوثون أمثال بيكر وكريستوفر وأولبرايت ولطالما كان الرئيس الأسد الأب يقول لناقلي الإنذارات وبصيغة السؤال ما معناه: وماذا قلتم لهم رداً على إنذاراتهم وهل أن دور الدولة الأعظم في العالم هو أن تنقل رسائل التهديد والإنذار من الطرف المعتدي إلى الأطراف المعتدى عليها؟

المصرية عمرو موسى الذي زفّته بلاده إلى الجامعة العربية أميناً عاماً لها خلفاً للدكتور عصمت عبد المجيد، تعبير سمعه منه الصحفيون يوم الخميس (22 شباط 2001) تعليقاً على التعامل السيء من جانب إسرائيل مع عملية السلام أوردته على النحو الآتي: "إذا كانت حكومة شارون متجهة بوضوح نحو نفس عملية السلام فإن ذلك سيهدم المعبد على رأسها وعلى الآخرين... وليس فقط على رؤوس الآخرين".

هذا القول كان له ما يبرره. فهناك تلويح من جانب أوساط حكومة شارون يصل إلى حد التهديد بإعادة إحتلال مناطق تخضع لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، وهناك أيضاً حصار متواصل للفلسطينيين وإعتداء لا يتوقف عليهم. وقبل أمس خرج رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال شأؤول موفاز الذي يخطط لكي يكون أكثر شراسة من باراك ومن شارون في التعامل مع الفلسطينيين على أمل أن تحقق له هذه الشراسة الوصول إلى رئاسة الحكومة ذات يوم، بتصريح قال فيه "إن السلطة الوطنية الفلسطينية أصبحت كياناً إرهابياً وأن الأعمال الإرهابية التي أطلقت ضدنا لم تقم بها المعارضة الفلسطينية وحدها...".

ومن جانب الإدارة الأميركية الجديدة ليس هنالك ما يبشر بالخير، ذلك إن ما فعله جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول خلال جولته في المنطقة هو أنه "استمع إلى الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي تهيئاً لوضع التقييم المناسب لما ستعقله إدارة الرئيس جورج بوش الابن". وهذه الكلمات هي تعبير منمق يستعمله المسؤولون الأميركيون عندما يريدون التهرب من القيام بمسؤوليتهم كي لا تفسر إسرائيل القيام بهذه المسؤولية على أنها ستأخذ القليل من كفة إسرائيل لتضعه في كفة السلطة الوطنية الفلسطينية وهو ما لا توافق إسرائيل عليه، أو أنها إذا وافقت شفهاً فإنها تترجع عنه عند المطالبة بالتنفيذ.

لا ندري ما إذا كان عمرو موسى كأمين عام سيحافظ: على هذا الأسلوب من التعليقات التي هي في معظمها ملامح موقف، أم أنه بصفة كونه سيمثل عدداً من التجمعات العربية المتنوعة النظرة سيحاول مضطراً أن يفصل بين نظرتيه الشخصية وبين موقفه كأمين عام للجامعة العربية كي لا يجد من يلومه أو يأخذ عليه قوله تعبيراً من تلك التعبيرات التي إشتهر

المصالحة يمر من خلال المصارحة، أي بإختصار نتصاح ثم نتصالح. وهذا الرأي هو العقدة وهو الذي كان حتى قبل ثلاثة أشهر يشكل العقدة إلى أن جاءت القمة الإستثنائية في القاهرة (قمة إنتفاضة الأقصى) تذلل بعض الشيء هذه العقدة. ثم جاءت التطورات في العلاقات بين العراق وكل من مصر وسوريا تذلل المزيد من التعقيدات وبحيث باتت الظروف مهيأة لكي تكون القمة الدورية الأولى بعد حوالي شهر هي قمة قص الشريط لمرحلة جديدة في العلاقات العربية تليها في العام 2002 القمة الدورية الثانية التي بموجب الترتيب الأبجدي ستعقد في دولة الإمارات والتي ستكون قمة المصارحة وتآلف القلوب.

وما التوصيات التي صدرت عن الدورة الثامنة والثلاثين للإتحاد البرلماني العربي سوى تمهيد لما ستكون عليه الحال. فالسلطة التشريعية العربية (أي برلمانات الأمة) قالت كلمتها في بيان ختامي يعكس مشاعر الشعوب من المحيط إلى الخليج. وهذه السلطة دعت إلى الوقوف مع فلسطين والتضامن مع سوريا ودعم لبنان ورفع الحصار عن العراق وتعويضه عن الخسائر الناجمة عن العدوان والحصار، ودعت أيضاً الولايات المتحدة إلى التعاون بأمانة وعدم الكيل بمكيالين في ما يخص الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، كما دعت إيران إلى الأخذ بمبدأ التحكيم الدولي في ما يخص الجزر الإماراتية المحتلة.

وبعدما قالت السلطة التشريعية كلمتها وبدا بيانها الختامي وكما لو أنه رأيها لما يجب أن يكون عليه جدول أعمال القمة المرتقبة، فإنه لا يبقى أمام السلطة الأولى ممثلة بالملوك والرؤساء سوى التأمل في هذا الرأي وتحويله إلى قرارات برسم التنفيذ، وبذلك تكون الشعوب حاملة شاكرا ربها الذي إستجاب أذعيتها بأن يُهدي أولي الأمر إلى صراط الوفاق والتضامن... والذي هو الصراط المستقيم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 آذار 2001

هل سيتغير عمرو موسى؟

أحدث التعابير التي اشتهر بها وزير الخارجية

بها.

لكن من المؤكد أن الرأي العام العربي الذي إعتاد عليه يلخص في عبارات قليلة الكلمات نظرة تبدو في معظم الأحيان وكما لو أنها موقف سيصاب بخيبة أمل إذا كان عمرو موسى لن يستمر على الوتيرة نفسها وأنه تحول إلى موظف عربي مرموق بعدما كان وزير خارجية لمصر... وأحد أبرز وزراء الخارجية الثلاثة والسبعين في تاريخ الدبلوماسية المصرية على مدى 571 عاماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 آذار 2001

* * *

بيريز المهول... بعد الهولة المعاكسة

من جملة الأمور اللافتة للانتباه في إسرائيل أمران: تكالب شيمون بيريز على التعاون مع أرييل شارون شرط أن تكون وزارة الخارجية من نصيبه، والتعثر الذي يرافق تشكيل الحكومة الشارونية.

ما يبغيه بيريز من المشاركة في حكومة يترأسها شارون على رغم إنقسام حزب العمل في هذا الشأن هو أنه يريد أن يجرب حظه مرة أخرى في موضوع الشرق أوسطية من جهة والتطبيع المتدرج مع إسرائيل من جهة أخرى. وكلاهما كان بيريز هو المبتكر وهو الساعي وهو الذي استطاع عندما كان وزيراً للخارجية ثم عندما ترأس الحكومة خلفاً لإسحق رابين أن يحقق مكاسب في الموضوعين، موضوع الشرق أوسطية وموضوع التطبيع المتدرج بدليل أن الأطراف التي هرولت في هذا الاتجاه كانت كثيرة.

بعد إنتفاضة الأقصى تساقطت عملية التطبيع وباتت الهولة من العيوب التي لا يجوز التباهي بها والاعتقاد - خطأ بالطبع - أن التطبيع الإقتصادي خطوة عاقلة وموضوعية من شأنها أن تخدم العملية السلمية. وجاء التساقط من خلال قرارات القمة العربية الإستثنائية في القاهرة ثم من خلال القمة الإسلامية التاسعة في الدوحة.

وفي هاتين القمتين حدثت هولة معاكسة في اتجاه إقبال مكاتب التمثيل التجاري التي هي رمز نظرية بيريز في موضوع التطبيع بالتدرج وعن طريق التعاون

الإقتصادي كمرحلة أولى. وقبل هاتين القمتين كانت الهولة باتت تهمة ومن أجل ذلك فإن بعض الدول العربية أثرت التمهّل بعدما كان مسؤولون فيها وقعوا فريسة إقناع بيريز لهم.

من المفترض بعد السقوط المريع لباراك في الإنتخابات أن يتقاعد بيريز وباراك معاً لكن الإثنين تكالبا على التعاون مع شارون ثم كان قرار باراك بالابتعاد والإنزواء وإستمر بيريز يمّني النفس بالتعاون على أمل أن يكون هو وزير الخارجية، ومن دون أن يستوقفه أن الذي دمر خطته (أي خطة بيريز) في موضوع الشرق أوسطية والتطبيع كان شارون عندما إقتحم باحة المسجد الأقصى فكانت الإنتفاضة المستمرة وكانت قرارات القمة العربية الإستثنائية في القاهرة ثم القمة الإسلامية التاسعة في الدوحة بمثابة الإنجاز العربي الكبير على طريق وقف عملية التطبيع مع إسرائيل، ثم جاءت الإتفاقات الإقتصادية بين العراق وكل من مصر وسوريا والأردن وتونس تليها إتفاقية التجارة الحرة بين المملكة العربية السعودية وسوريا لتجرف الشرق أوسطية من الطريق وتستبدلها بالتعاون الإقتصادي المخلص والفاعل بين الأشقاء، والذي ستحقق مسيرته وفي ضوء القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان يوم 27 آذار الجاري السوق العربية المشتركة ذلك الحلم الذي طالما كانت الأمة تتطلع إليه.

يبقى السؤال: ما الذي يجعل بيريز يهرول لكي يكون مرئوساً عند شارون الذي دمرت تصرفاته مخطط التطبيع ونظرية الشرق أوسطية؟

هل من أجل إحياء ذلك المخطط وتلك النظرية؟ أم من أجل الإنتقام من شارون وبحيث يكون الإنتقام تقجيراً سياسياً من داخل الحكومة نفسها؟

أم هل أن بيريز يأمل في ترويض شارون، وكيف سيحدث ذلك ما دام الإثنان أصحاب ماضي أسود في مسألة إرتكاب المجازر ضد العرب؟

إنها مجرد أسئلة أثارها هذه الهولة من جانب بيريز في اتجاه شارون، وهي أسئلة لن تجد الإجابة إلا إذا بات المهول بيريز وزيراً للخارجية - كما يتمنى - في حكومة ظاهرها أنها من أجل ترسيخ الوحدة الوطنية وحقيقتها أنها من أجل التحضير لعدوان جديد ضد العرب في حال أنهم في قمة عمان قرروا الإتفاق... على السراء والضراء.

* * *

التلميح اليمني للتعامل السري

إنقضت ستة أيام على أخطر اتهام يصدر من رئيس دولة عربية ضد بعض الدول العربية ومن دون أن ترد هذه الدول على الإتهام، ربما بسبب الإنشغال بعيد الأضحى الذي صادف أن إطلاق الإتهام جاء في وقت كانت بدأت إجازة العيد رسمياً وشعبياً في معظم الدول العربية (وبالتالي لم يجد الإتهام الأطراف التي ترد عليه، وربما لأن الإتهام لم يسمَ أحداً بالاسم وفي هذه الحال لا يعود الرد ضرورياً، وربما لأن المتهمين هم من النوع الذي تنطبق عليه الحكمة الهندية متمثلة بالقواعد الثلاثة: لم نسمع. لم نقرأ. لن نتكلم.

الإتهام المقصود صدر عن الرئيس اليمني على عبدالله صالح في مؤتمر صحفي عقده في صنعاء يوم الخميس (الأول من آذار الجاري) قال فيه انه يتمنى على القمة العربية الدورية الأولى التي ستعقد يوم 72 من هذا الشهر في العاصمة الأردنية عمان الوقوف بشكل أقوى إلى جانب الإنتفاضة حتى يتحقق النصر "لأن إسرائيل هي عدو للأمة الإسلامية وليست عدوة فلسطين فقط...". وأضاف إلى ذلك قوله "إن المكاتب الإسرائيلية في بعض الدول العربية والتي أعلن عن إقفالها في أعقاب الإنتفاضة الفلسطينية تواصل العمل سراً...".

من هي هذه المكاتب؟ إن الرئيس اليمني لم يذكر أسماءها وهو بذلك بدا كمن يبعث برسالة فحواها إنه يعرف ولديه ما يثبت مسألة التعامل السري.

لكن الذين سمعوا أو قرأوا تصريحه المشار إليه لا بد سيأخذون عليه مثل هذا التكتم غير المبرر، وكانوا يتمنون لو أنه يسمي بالإسم مثل هذا الخروج على عهد وافقوا عليه في قمة الإنتفاضة في القاهرة وأكده في القمة الإسلامية التاسعة في الدوحة. والمفترض بالقادة أنهم إذا تعهدوا إلزاماً.

بيننا وبين القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان ثلاثة أسابيع. ومن الآن وحتى إنعقاد هذه القمة نتمنى أن يشارك القادة العرب

فيها وقد تخلّص الذين يشير إليهم الرئيس علي عبدالله صالح، من مخالفتهم التي ارتكبوها لما تم التفاهم عليه في شأن إقفال المكاتب التجارية والإبقاء على السفير المصري والسفير الأردني لدى إسرائيل كل في بلده لا يلتحق بسفارته إلى أن تسلك الحكومة الإسرائيلية الصراط المستقيم.

... وبذلك يكون الرئيس اليمني أفاد بتنبيهه ويكون أحسن التصرف عندما يعتمد أسلوب التلميح بدل أن يسمي الأمور بأسمائها، لأن التسمية كانت ستتسبب بما من شأنه أن يخلق أجواء وتلاسنات... ليست لمصلحة القمة المنتظرة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 آذار 2001

* * *

فالاشا مصرية بمصاهرة مكروهة

تبعث على الكثير من القلق الأنباء التي تتحدث عن أن هنالك سبعة عشر ألف مصري تزوجوا من يهوديات في السنوات التطبيعية المتواصلة. وبعد التحريم الذي صدر متأخراً عن مفتي الديار المصرية الشيخ نصر فريد واصل بادر 150 نائباً في البرلمان المصري إلى مطالبة الحكومة بإصدار قرار عاجل يحظر سفر المصريين إلى إسرائيل سواء لأغراض العمل والسياحة وإعادة المصريين المقيمين في إسرائيل أو إصدار قرار بإسقاط الجنسية المصرية عنهم في حال عدم عودتهم إلى مصر. كما طالبوا بتوجيه نداء عاجل من خلال وسائل الإعلام إلى السبعة عشر ألف شاب مصري وربما أكثر الذين تزوجوا من إسرائيليات وقيمون مع زوجاتهم في إسرائيل بالإنفصال عن زوجاتهم الإسرائيلييات والعودة إلى وطنهم "حفاظاً على الأنساب وحفاظاً على الأمن القومي المصري".

وفي حيثيات المطالبة المشار إليها أوضح النواب، وهم من الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، أن فتح هذا الملف ضروري ومن المهم جداً مناقشته بمسؤولية لتمكين الشباب المصري من العودة إلى مصر وتقديم يد العون لهم وخصوصاً بعد إكتشاف العديد من حالات تجنيد "الموساد" الإسرائيلي للشباب العربي

ومحاولة تشكيل شبكات تجسس ضد مصر.

مثل هذه المصاهرة ليست مجرد ظاهرة شبابية أو حالة عابرة أو حتى نزوة لكي يتم التعامل معها من جانب القيادة السياسية بسلطاتها الثلاث الرئاسية والحكومة والبرلمان بشيء من الإستهانة بها، وإنما هذه المصاهرة هي مؤامرة مخطط لها وتشبه في المساوي التي ستنتج عنها مؤامرة إغراق مصر بالمخدرات القوية التأثير مثل الهيرويين. والغرض من هذا التآمر هو إنهالك الدولة العربية الكبرى في مشاكل تجعلها شيئاً فشيئاً تتخلى عن دورها القومي، وهذا ما كانت تتطلع إليه الصهيونية قبل صفقة كامب ديفيد ثم هذا ما بدأت تنشط في سبيل تحقيقه بعد هدية السلام الملوغمة التي قدمها الرئيس أنور السادات إلى الأمة على طبق جاء صنعه على حساب الكرامة والتراث الوطني.

لا ندري ما هي الخطوة الإجرائية التي ستتخذها القيادة السياسية في مصر لمواجهة هذه المؤامرة التي تكبر يوماً بعد يوم. إلا أن الإسراع نحو المواجهة أمر في منتهى الأهمية وذلك لعدة أسباب من بينها أن الصهيونية بتشجيع هذه المصاهرة تهدف إلى دق أبواب مصر الصامدة في وجه التطبيع مع إسرائيل وبحيث يكون هؤلاء البضعة آلاف مصري العرسان هم مستقبلاً الطابور الخامس لإسرائيل في عقر الدار المصرية ويكون حالهم مثل حال حصان طروادة. وبفعل التنازل المنظم والذي هو جزء من المؤامرة قد تنشأ بعد ربع قرن ما يجوز إعتبارها قبيلة الفالاشا المصرية التي تترتب عليها مضاعفات تنال من سمعة مصر وكرامتها، وبحيث تصبح هذه السمعة وتلك الكرامة مضغّة في أفواه الأميركيين والإسرائيليين... ومن لفّ لفهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 9 آذار 2001

* * *

الجنرال الصوت والجنرال الصدى

في الوقت الذي كان "جنرال إسرائيل" أرييل شارون موحد التناقضات الإسرائيلية يتحدث في كلمة حكومة "الوحدة الوطنية" أمام البرلمان يوم الأربعاء الماضي

عن القدس معتبراً إياها العاصمة الأبدية لإسرائيل وتحت سيادتها، كان "جنرال أميركا" وزير الخارجية كولن باول يقول في واشنطن أن صديق العرب الرئيس جورج بوش الابن لا يزال يتمسك بما تعهد به قبل الانتخابات الرئاسية في ما يتعلق بنقل السفارة الأميركية في إسرائيل "من تل أبيب إلى القدس عاصمة إسرائيل". ولا يقلل من خطورة هذا الإعلان أن الجنرال الذي يظن أنه "شرف" المنطقة قبل أسبوعين بجولة (لم يجد الوقت لكي تشمل لبنان) لم يحدد موعداً لإنجاز الوعد الأميركي أو الحلم الإسرائيلي.

كلام شارون كان الصوت. وكلام كولن باول كان الصدى. ولم يمنع البعد الجغرافي من تأخر الصدى عن الصوت وذلك لأنه بات معروفاً أن الصوت والصدى قائلهما شخص واحد بلسانين أو أنهما شخصان بلسان واحد.

لقد حدث عندما فاز شارون في الانتخابات ورافقت فوزه خشية عربية شاملة سببها تاريخه السيء السمعة أن طلبت الإدارة الأميركية الجديدة ومعها معظم الدول الأوروبية من العرب إعطاء الجنرال الجزار الفائز الوقت بدل أن يحكموا سلفاً عليه. وكان لهذه الدول ما طلبته من الأصدقاء العرب ثم قام جنرال أميركا بجولة أوحى فيها بأن إدارة بوش الابن ستكون أكثر موضوعية وأكثر مراعاة لمشاعر العرب وبالذات في ما يتعلق بالقدس. كما أنه أوحى بأن العرب والمسلمين لن يضطروا لتنفيذ قرار ملزم وهو مقاطعة كل دولة تنقل سفارتها إلى القدس وحتى إذا كانت هذه الدولة هي الولايات المتحدة فقط أو معها بعض الدول التي تعطي حكوماتها العرب ومن طرف اللسان حلاوة هي أشبه بالسم.

ما يحدث من جانب بوش الابن هو عكس التمنيات العربية ووفق التوقعات الإسرائيلية. وما قاله جنرال أميركا في شأن القدس هو خير هدية تلقاها جنرال إسرائيل لمجرد أن أمكنه تشكيل حكومة من المؤكد أنها بسبب موقف الإدارة الأميركية الجديدة ستخوض معركة إخضاع العرب والمسلمين للقبول بالحل الإسرائيلي - الأميركي لموضوع القدس، وهو حل من شأن القبول به تجريد العربي من انتمائه وعقيدته وكرامته وبحيث أنه سيصبح هو التائه وليس اليهودي. وهذه الهدية من جانب الإدارة الأميركية لشارون تحتاج من القمة العربية الدورية الأولى أواخر الشهر

في عمان إلى تثبيت قرار المقاطعة لكل دولة تنقل سفارتها إلى القدس بدءاً بالدولة الأعظم الولايات المتحدة التي قد تباغتتنا فجأة بفتح باب الانتقال على مصراعيه. أما بقية المطلوب فإن الإنتفاضة بغيتيتها الشجعان كفيلة من خلال عمليات جهادية تستهدف السفارات المنقولة بجعل المنتقلين يندمون... أشد الندم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 آذار 2001

* * *

كانت تنقصنا الجبهة البوذية

مثلما أن الإبقاء على صورة الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش على مدخل فندق الرشيد في بغداد يدوس عليها دخولاً وخروجاً الآلاف يومياً بمن في ذلك الزوار الأجانب وموظفو الأمم المتحدة (وبين الأجانب عشرات الأميركيين) سببه الحصار المستمر فرضه للسنة العاشرة على العراق، فإن القرار المفاجئ لحركة طالبان في أفغانستان الذي يقضي بتحطيم تماثيل بوذا سببه في الدرجة الأولى الحصار الأميركي - الدولي المفروض على هذه الدولة التي تتراجع حثيثاً نحو القرن التاسع عشر وهي حالة كانت قبل ثلاثين سنة تنطبق على اليمن.

في الحالتين إن الحصار هو السبب، أو لعله السبب الرئيسي. وعندما تكون هنالك دولة تقاسي ويلات الحصار ولا يشعر العالم بكباره، وصغاره الذين يدورون في فلك الكبار، بالمعاناة التي تعصف بالناس في هذه الدولة، فإن النظام الحاكم ينبش كل ما يمكن أن يثير الإنتباه ويشغل البال ويترك الأفق الدولي مكتظاً بالتساؤلات والارتباكات بالحيرة والعجز عن المعالجة السليمة.

قد تبدو مسألة تحطيم تماثيل بوذا في أفغانستان أنها من ضرورات التفكير السلفي وبأن دواعيها دينية فقط وذلك على أساس أن الإسلام هو ضد الأصنام وأنه الدين الذي حطم أصنام الجاهلية والتي هي مثل تماثيل بوذا. ومثل هذه النظرة مقبولة في حال أن هذه التماثيل ليست موروثة من عصر قبل الإسلام. أما وأن هذه التماثيل إرث تاريخي فإن الإنشغال بتحطيمها

هو نوع من ضرورات اللعبة السياسية ومقتضياتها لا أكثر. وهي لو كانت غير ذلك لما كان التحطيم موضع أخذ ورذ وتأجيلات تواكبها رجاءات وتمنيات ومناشدات، ولكانت التماثيل تساقطت خلال أربع وعشرين ساعة ما دامت المدافع جاهزة والديناميت متوافر بكثرة فضلاً عن أن من يقوم بعملية التحطيم ليس حزباً معارضاً أو ميليشياً تخوض معركة وجود ضد النظام، وإنما هو النظام نفسه.

ما يلفت الإنتباه في مسألة تماثيل بوذا هو هذا الإهتمام الدولي بهذه التماثيل والذي هو أكثر بكثير من الإهتمام بشعب أفغانستان. وما يلفت الإنتباه أيضاً هو هذا الإصرار من جانب حركة طالبان على التحطيم مع أنها لم تجد دولة مسلمة واحدة توازرها في خطوتها هذه. وبسبب المخاطر التي قد تتجم عن هذا الإصرار نلاحظ مدى إتساع الإتصالات التي تجري وكيف أن الدول المتضررة أصلاً من أفغانستان كمرکز لتصدير ما يسمى "الأفغان العرب" ومنها مصر على سبيل المثال أوفدت مفتيها الدكتور فريد نصر واصل (يرافقه الشيخ يوسف القرضاوي أحد أكثر رجال الدين الإسلامي إستتارة وموضوعية وهذوءاً) إلى كابول لعلهما ينجحان في إقناع "الطالبين"، بأن مصر كان يمكن أن تفعل الشيء نفسه لو أن الأهرامات والنواويس وألوف التماثيل ومنها أبو الهول بُنيت بعدما باتت مصر مسلمة. أما وأنها شيدت قبل ألوف السنوات وليس في مصر سلاسل فرعونية لكي تعبد هذه التماثيل أو تتبرك بالأهرامات وبالنواويس فإن الأفضل صيانتها وتجميل المناطق المقامة فيها وكسب ملايين الدولارات الأميركية والينيات اليابانية والروبيات الهندية وذلك بفتح الأبواب الأفغانية المقفلة في وجه العالم الخارجي. ومن المؤكد أن ملايين البوذيين في العالم وبالذات من دول الشرق الأقصى وحيث هنالك بوذيون، سيقصدون أفغانستان وينفقون من المال ما من شأنه أن يعوض شعب أفغانستان ويلات الإقتال الأهلي والتخلف والمجاعة. وفي إستطاعة مفتي مصر والشيخ القرضاوي أن يعرضاً كمثال أحوال بلدهما وما جنته من خيرات توجب على مصر القرن الحادي والعشرين أن تكون كثيرة الإمتنان للعصر الفرعوني على ما فعله أو على ما تركه من آثار تدر على البلاد من الخيرات أضعاف ما تدره قناة السويس ومواسم القطن من قبل ذلك.

كما أنطوان لحد كذلك صالح طريف؟!

نتطلع إلى ما هو أكثر من التعليق العابر يصدر عن المراجع الدينية والسياسية الدرزية حول توزيع صالح طريف في حكومة شارون، ذلك أن مثل هذا التوزيع لعربي درزي في حكومة ارتكب رئيسها أرييل شارون مجزرة صبرا وشاتيلا ويتطلع إلى إرتكاب المزيد منها ليس أمراً بهذه البساطة حتى يكون هنالك نوع من الصمت الذي يشبه التستر على فضيحة.

قد تكون مشاركة صالح طريف مبررة لو أن الحكومة الإسرائيلية التي تشكلت بعد إكمال سيناريو العدوان المرتقب المتعدد الحلقات الذي ستقوم به، كانت حكومة هدفها حسم أمر العملية السلمية لجهة إبداء المزيد من المرونة والتفهم بهدف التوصل إلى حل على شيء من الشمول وشيء من العدالة في الحد الأدنى أو إلى حل شامل وعادل كما هو المفترض حدوثه، وفي هذه الحال فإن مشاركة عربي في الحكومة الإسرائيلية (وهو هنا صالح طريف) شرط ألا يتكرر لأصله ولا تغيب عن باله المواقف الوطنية لبعض رموز طائفته، في الحكومة الإسرائيلية من شأنه أن يكون بمثابة العين الساهرة على تنفيذ العملية السلمية، وسيكون بهذه المشاركة يسجل مساهمة مشكورة في سبيل السلام المقبول، ويقوم بدور تعزز به طائفته والأمة العربية عموماً. أما وأن صالح طريف يشارك في حكومة العدوان المبرمج فإن هذا معناه أنه ابن ضال ويحتاج إلى صدمة توقظه من هذا الفعل السيء الذي أوقع نفسه فيه عندما شارك في الحكومة ثم عندما تراجع عن موقف يصحح به ماضيه العدواني كضابط مظلي في الجيش الإسرائيلي. وفي الموقف المشار إليه قال إن شارون قام بتدنيس المسجد الأقصى وكان ذلك قبل توزيعه، لكنه بعدما بات وزيراً من دون حقيبة تراجع عن قوله ذلك وأوغل في التمرغ على الأعتاب الشارونية الليكودية مع أنه ينتسب إلى حزب العمل.

إنه لمن المخجل أن يكون صالح طريف ابن الطائفة الدرزية الكريمة وزيراً في حكومة حولت المناطق الفلسطينية إلى جزر محاصرة وتستعد للعدوان على سوريا ولبنان أو على سوريا في لبنان. كما أنه لا يغيب عن ذاكرتنا التهديد الذي أطلقه المحيطون بشارون ضد مصر وقولهم انهم سيدمرون السد

كما يمكن أن توضح الثورة الإسلامية في إيران لنظام طالبان مدى الضرر الذي لحق بإيران من جراء الإغراق في السلفية وكيف ظنت في السنوات الخمس الأولى أنها ستصير الثورة إلى كل العالم وتجعل المسلم في القرن العشرين بمثل ما كان عليه المسلم أيام الرسول (ص) ثم إذا بها تميل إلى الواقعية التي تتواصل وتحاول بها تصحيح اجتهدات الماضي.

يبقى أنه من المهم جداً ألا يعتقد الفريق الذي يحكم بعض أفغانستان (أي حركة طالبان) أنه يصحح الدين الإسلامي بإصراره على تحطيم تماثيل بوذا، وإقناعه بأن مصير القدس حيث الحرم الثالث أهم الآن من تماثيل بوذا، وكذلك إقناعه بأن ما يفعله هو بمثابة فتح جبهة مواجهة جديدة مع الإسلام هي الجبهة البوذية التي استطاع النظام السياسي العربي بدءاً من حركة عدم الإنحياز وبفضل كياسة الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر وبُعد نظره بناء أفضل العلاقات السياسية مع رموز قيادية في دول بوذية المعتقد. وهذه الدول كانت حتى صفقة كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس (الراحل) أنور السادات مع إسرائيل نصيرة للعرب والمسلمين ومتفهمة لقضاياهم. وفي استطاعة حركة طالبان أن تكسب إلى جانبها ود هذه الدول وبعض جيرانها إذا هي ليس فقط أبقت على التماثيل سالمة وإنما إحاطتها بالرعاية والصيانة.

فهل يستعيد "الطالبون" الوعي ويأخذ كبيرهم، الذي علمهم فن التحطيم، في الاعتبار أن فتح الجبهة البوذية أمر تشجعه ضمناً الإدارة الأميركية ومعها، أو من ورائها، الصهيونية كي لا يأتي أحد على ذكر مصير القدس والحرم الثالث، وفي الوقت نفسه إظهار المسلمين بأنهم همج وضد التراث الحضاري والإنساني؟

وفي المقابل هل تقرر الإدارة الأميركية ومعها بعض دول العالم نبذ مبدأ الهيمنة على الآخرين ورفع الحصار عن أفغانستان وترك بقية المحاصرين في العالم من جانبيها يقررون مصائرهم بأنفسهم ويحكمون شعوبهم في منأى عن التدخلات؟

عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 آذار 2001

العالي.

خلال السنوات العشر التي أعقبت الإجتياح العراقي للكويت وتداعيات هذا الإجتياح. وفي الماضي كانت وحدة الصف دائماً هي الأكثر سهولة وكانت وحدة الهدف هي المسألة الأكثر صعوبة. ودليلنا على ذلك القمة العربية التي دعا إليها الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر وتم عقدها في القاهرة عام 1964 بينما العداوات مستحكمة في أوساط القادة زمنذاك وإلى درجة انه يصعب التصور بأن جميع الملوك والرؤساء سيشاركون في القمة أو يصافح بعضهم بعضاً. ولكن المشاركة كانت بالإجماع والمصافحة جاءت تتسم بالود، كما أن الجميع ساروا لبضع دقائق في الشارع متشابكي الأيدي تاركين الإشتباكات الكلامية دائماً والعسكرية أحياناً، وراءهم. كذلك تركوا وراءهم المؤامرات التي شغلت الأجهزة الأمنية العلنية والمستترة نفسها بها، فجعلت الفرقة تستحكم في الصف العربي.

من الخطوات والتحركات التي تستوقف المرء وتشير إلى أن وحدة الصف هي على طريق الإستعادة البيان الذي صدر عن وزراء الخارجية العرب قبل أمس بعد إجتماعهم في القاهرة متضمناً دعوتهم مجلس الأمن إلى الإنعقاد للبحث في توفير حماية دولية للشعب الفلسطيني، ومتضمناً أيضاً إتفاقهم على "وجوب العمل على إنهاء الحصار على العراق في أقرب وقت من خلال حل سياسي للأزمة وحوار عقلاني ومكاشفة صريحة". وهذا الإتفاق معناه أن وزراء الخارجية مخولون من قبل الملوك والرؤساء لإعلان ذلك تمهيداً لإنجاز مضمون هذا الإتفاق في القمة.

من الخطوات والتحركات أيضاً إنتقاد الكويت لتصريحات وزير الخارجية الأميركية كولن باول في شأن نقل السفارة الأميركية إلى القدس الأمر الذي يعني أن الكويت لا يمكن أن تتساهل في موضوع القدس حتى مع الإدارة الجمهورية التي يتربع جورج بوش الابن على قمته ويتولى جنرال حرب تحرير الكويت كولن باول منصب وزير الخارجية في هذه الإدارة.

من الخطوات أيضاً وأيضاً القرار المهم (على رغم تخريجه الخجولة) الذي أصدرته الحكومة اللبنانية قبل ثلاثة أيام وقضى بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع العراق، وكذلك القمة الثلاثية في دمشق اليوم بين الرئيسين حسني مبارك وبشار الأسد والملك عبد الله

ومن أجل ذلك فإن إسراع الزعيم الدرزي وليد جنبلاط إلى إدانة صالح طريف لا تكفي وإنما المطلوب موقف أكثر حزمياً يصدر عن كل المراجع الدرزية الدينية والسياسية في لبنان وسوريا وبذلك لا يسود الإنطباع بأنه مثلما هنالك في الطائفة من يستنكر فعلة صالح طريف على نحو ما بادر وليد جنبلاط، هنالك من يرى أن الذي فعله صالح طريف إنما فعله من قبل نواف مصالحة عندما إرتضى أن يكون نائباً لوزير الخارجية في إسرائيل وسكت العرب والفلسطينيون وأبناء طائفته ورموزها الدينية والسياسية على فعلته تلك.

وكلما سارعت الطائفة الدرزية إلى تسجيل الموقف المطلوب ضد الابن الضال صالح طريف كلما كان ذلك موضع تقدير الأمة... فضلاً عن أن الابن الضال قد يجد إزاء غضب طائفته أن عليه الإنسحاب من الورطة التي سيق إليها وبذلك لا يعود أحد يقول: كما أنطوان لحد كذلك صالح طريف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 آذار 2001

* * *

خطوات وتحركات لتوحيد الصف

إذا كانت إنتفاضة الأقصى الناشئة عن إقتحام أرييل شارون لباحة الحرم الثالث محمياً ببضعة ألوف من الجنود وضعهم باراك في تصرفه، هي السبب في بعث الحبوية في العمل العربي المشترك في الاتجاه القومي والوطني بعد طول رقاد، فإن وصول شارون إلى الحكم في إسرائيل ومباشرة على الفور عدواناً من نوع جديد على الشعب الفلسطيني وعلى النخوة العربية عموماً، سيستوجب بالتأكيد نقلة نوعية وفاعلة في العمل العربي المشترك الذي نشير إليه.

ومن هنا تستوقف المرء بعض الخطوات والتحركات التي تشهدها الساحة السياسية والتي تستهدف الخروج من القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان يوم 27 آذار الجاري بواقع جديد يتمثل في أن إمكانية وحدة الهدف لن تستمر مستحيلة، خصوصاً بعدما انقلبت الآية وباتت وحدة الصف هي المشكلة،

الثاني والتي هي عملياً قمة توحيد موقف الدول الثلاث التي فاجأت الإدارة الأميركية بانفتاحها على العراق وإبرام إتفاقات إقتصادية مع نظام الرئيس صدام حسين، تتجاوز في أهميتها التطبيع الدبلوماسي السياسي (هذه القمة قد تصبح رباعية بإنضمام الرئيس أميل لحود إليها).

إنها خطوات وتحركات لافتة للإنتباه وتعني في طياتها أننا على أبواب صحوة وأن الصحوة ستثمر موقفاً عربياً جديداً كفيلاً بوقف التصدعات... وبذلك لن يحدث الإنهيار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 آذار 2001

* * *

القدس المظلة الواقية... والجنرال المتصهين

لا يكفي أن يبدي وزير الخارجية الأميركية الجنرال كولن باول أسفه ويقول Sorry أمام قيادات تمثل الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة، على ما قاله خلال شهادته قبل أيام في الكونغرس بأن القدس هي عاصمة لإسرائيل. فهو عندما قال الذي قاله لم يكن يجتهد وإنما يؤكد ما سبق أن تعهد به الحزب الجمهوري في برنامجه الإنتخابي وهو نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس. كما أن جنرال الخارجية الأميركية عندما قال الذي قاله لم يكن غائباً عن باله أن هنالك موقفاً على المستوى الدولي يرفض أي تعديل في مسألة القدس، لكنه مع ذلك القى عبارته التي إستقبلتها الأمة بالإستهجان وبالذات الدول العربية التي زارها الجنرال في جولته الأولى في المنطقة وهي مصر والسعودية والكويت والأردن وسوريا والسلطة الوطنية الفلسطينية.

أما لماذا الإستهجان فلأن الجنرال خرق تفاهماً دولياً في شأن وضع القدس وفتح الباب أمام دول أخرى تحذو حذو أميركا، فضلاً عن أنه أوحى وإلى درجة اليقين بأن الإدارة الجمهورية التي ينتسب إليها، ذات وجهين في هذا الأمر: وجه على درجة من النضارة إزاء إسرائيل تعكس قسماته مدى الحرص عليها حتى إذا كانت معتدية، وهي كذلك في إستمرار.

ووجه صفراوي إزاء العرب والفلسطينيين في شكل خاص تعكس قسماته مدى الضيق منهم لأنهم لا يسايرون الإدارة الأميركية في رؤيتها لما يجب أن تكون عليه العملية السلمية.

كما أن الاستهجان العربي سببه أن الجنرال باول عندما رمى عبارته لم يأخذ في الإعتبار مدى الإحراج الذي سيسببه نتيجة ذلك للقادة العرب الذين جال عليهم، وكيف أن الإنطباع المحتمل أن يسود هو أن الجنرال تحدث مع أولئك القادة في هذا الشأن وأنه حصل على موافقة مبدئية منهم تجيز له الإدلاء بتلك الشهادة أمام الكونغرس.

ما نخشاه هو أن يكون الجنرال بات مخترقاً من اللوبيات اليهودية في أميركا وأنه قال الذي قاله إنتقاماً لفشل جولته وبالذات في ما يخص الانفتاح على العراق، أو لأنه يرى أن مقابل تحرير الكويت فإن على قادة دول الخليج أن يؤيدوا السياسة الأميركية ومن دون أي مناقشة، وأنه على هذا الأساس نطق بما يشبه الكفر ومن دون أن يأخذ في الإعتبار أن القدس هي المظلة الروحية الواقية لكل الحكومات العربية وأن القادة العرب عن إيمان واقتناع وليس على خوف من أميركا وإسرائيل لا يمكنهم أن يتساهلوا في هذا الأمر، لأن الخوف من الله يبقى هو الأهم من التخويف الأميركي.

لقد تغاضى القادة العرب عن تصهين الجنرال باول خلال زيارته لإسرائيل ضمن جولته وإن كانت استوفقتهم مبالغته في التملق عندما قال إن وقوف الإدارة الأميركية الجديدة.. إدارة جورج بوش الابن إلى جانب إسرائيل ستكون بقوة الصخر. لكنه عندما لمس بعد عودته من جولته الشرق أوسطية موضوع القدس في شهادة أمام الكونغرس استبد بهم الغضب. وهو غضب يحتاج إلى وقفة أكثر صراحة وأكثر حزمياً عندما سيلتقي القادة العرب في قمتهم الدورية الأولى في عمان يوم 27 آذار الجاري. ولا بأس من إرفاق الوقفة بعبارة: Sorry مستر باول. صداقتنا لكم لها خط أحمر هو القدس. فلا تحاولوا تجاوز هذا الخط المكهرب لأن المنطقة عند ذلك ستثور عليكم... وليس فقط على إسرائيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 آذار 2001

* * *

تمرد وعناد في زمن التفاهم العربي

أمران كنا نتمنى عدم إنعكاس تداعياتهما على الأجواء السياسية العربية التي توحى بأنها على موعد مع إنفراجات طيبة، وبحيث أن القمة الدورية الأولى في عمان يوم 27 آذار الجاري ستكون بمثابة نقطة الإنطلاق نحو آفاق رحبة من التعاون القائم على الثقة والتفهم.

الأمر الأول هو هذا التمرد من جانب النظام في موريتانيا على التفاهم العربي في شأن العلاقة مع إسرائيل والذي توصل إليه الملوك والرؤساء في قمة الأقصى الاستثنائية في القاهرة ثم القمة الإسلامية التاسعة في الدوحة. ففي القمتين استقر الرأي على إقفال مكاتب التمثيل التجاري والتزمت كل من سلطنة عُمان وتونس والمغرب ودولة قطر بذلك إلا أن موريتانيا لم تتجاوب وكأنما هي ليست دولة عربية إسلامية. وحتى بعدما خطت مصر والأردن خطوة أولى في الاتجاه نفسه وتمثلت بإستدعاء السفيرين وعدم عودتهما إلى إسرائيل قبل أن ترتدع حكومتها وتسلك الصراط المستقيم، إستمر النظام في موريتانيا على تمرده ثم فاجأ الأمة قبل خمسة أيام بأنه يستضيف وفداً إسرائيلياً برئاسة الأمين العام لوزارة الخارجية، مع أن هذه الإستضافة مرفوضة من الرأي العام الموريتاني وبالذات بعدما وصل شارون إلى رئاسة الحكومة وبدأ يمعن في العدوان على الشعب الفلسطيني ويواصل توجيه الإهانة للهيبة العربية.

الأمر الثاني هو تمرد حكومة طالبان على الإجماع العربي - الإسلامي في ما يتعلق بمسألة التماثيل البوذية في أفغانستان وإصرار الطالبين على تدمير التماثيل وتجاهل كل التمنيات العربية والإسلامية، مع أن قيام وفد يمثل المؤتمر الإسلامي بمسعى حميد وزيارة أفغانستان لهذا الغرض كان من شأنه أن يشكل المخرج اللائق والمناسب والمحافظة على ماء وجه الطالبين وفي الوقت نفسه إنقاذ تماثيل بوذا، التي ليست هي المسؤولة عن المحنة التي تعيشها أفغانستان ومن مظاهرها أن المجاعة تهدد عشرات الألوف هناك بالموت.

لا ندري ما هو السر في أن النظام في موريتانيا استمر يواصل تمرده على التفاهم العربي المشار إليه مع أن قمتي القاهرة والدوحة كانتا تشكلان المخرج

اللائق له وبذلك يرضي الله وأمتة وشعبه. كذلك لا ندري ما هو السر في أن حكومة طالبان واصلت العناد حتى تدمير أكبر تماثيل لبوذا وجاء تصرفها كمثل من يخطف طائرة ركاب ثم لا يستجيب للمساعي الطبية ويقتل بعض الركاب للتدليل على أنه جاد في تهديده.

لكن من المؤكد أن الذي أصاب النظام الذي يحكم موريتانيا والنظام الذي يسيطر على بعض أفغانستان ناشئ عن غضب إلهي على هذين النظامين، وهما من دون إرضاء وجه ربهما الكريم سيستمران يتخبطان وتتعرثر خطاهما... إلى أن يلقيا المصير الذي يلقاه عادة المعاندون المكابرون المغرورون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 آذار 2001

الإعتراف المتأخر والتصحيح المطلوب

لم يبقَ أحد من أصدقاء الولايات المتحدة التقليديين منهم والمستحدثين لم يُبدِ إستغرابه للعبارة التي قالها وزير الخارجية الأميركية كولن باول حول القدس في شهادة له أمام الكونغرس قبل أيام. وللتذكير، مع أن العبارة من النوع الذي يصعب تناسيه، فإن الجنرال باول إعتبر، مخطئاً وخاطئاً، أن القدس هي عاصمة إسرائيل. بل إن مفردات رد فعل الأصدقاء بنوعهم كانت مخففة قياساً بجوهر مشاعرهم وبخيبة أملهم من الإدارة الأميركية الجمهورية التي اقترفت الخطأ من الشهر الأول لها في الحكم. وعندما يتمثل رد الفعل السعودي بالتصريحات التي أدلى بها وزير الدفاع الأمير سلطان بن عبد العزيز وأعرب فيها عن اعتقاده بأن الأميركيين أنفسهم غير جادين في شأن نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس فهذا يؤكد ما نغنيه في شأن رد الفعل المخفف. وببدو الأمير سلطان في تصريحاته هذه كمن يقول ضمناً للأصدقاء الأميركيين أن عليكم ألا تفعلوا ذلك كي لا تجدوا أصدقاءكم ينفذون ما سبق أن أكدوه وبكثير من الوضوح ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز في القمة الإسلامية التاسعة في الدوحة وهو أن الدول الإسلامية يجب أن تلتزم بتنفيذ قرار سبق إتخاذه على مستوى

القمة ويقضي بأن تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع أي دولة تنقل سفارتها إلى القدس.

هذا الموقف يتخذه أصدقاء الولايات المتحدة قد يكون هو ما دفع بالجنرال باول إلى الاعتراف قبل أمس أمام لجنة الميزانية في مجلس الشيوخ بأن مشاعر العداء للولايات المتحدة في الشرق الأوسط تتصاعد وأن الحكومة الأميركية في ضوء ذلك ستستخدم طاقاتها للتعامل مع موضوع العراق والنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي بالنظر إلى ارتباط هاتين المسألتين في ذهن الرأي العام العربي.

ما يثير الدهشة هو أن الإدارة الأميركية لم تكتشف من قبل مشاعر العداء لدى العرب نحوها، مع أن هذه المشاعر متأصلة في نفس كل عربي من المحيط إلى الخليج يراقب بألم ما تفعله أميركا بقضايا المنطقة وينظر بحسرة إلى عدم وقوف الأنظمة العربية صفاً واحداً في وجه إستهانة أميركا بنا.

وبعد إقرار الإدارة الأميركية المتأخر من خلال كلام الجنرال باول بأن العداء يتنامى وبعث على القلق في نفس هذه الإدارة، لا يبقى أمام الرئيس جورج بوش الابن إلا أن يصحح، ولا يبقى أمام القمة العربية الدورية الأولى في عمان يوم 27 آذار الجاري إلا أن تتخذ وقفة مسؤولة في حال أن الإدارة الأميركية لن تصحح. لكن ما دامت هذه الإدارة بدأت تشعر بالقلق من العداء العربي فهذا معناه أنها لا بد ستعيد النظر... قبل أن يتحول العداء إلى إنتفاضة عربية شاملة.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 17 آذار 2001

النهاية الدولية لخلاف

شقيقتين عربيتين...

إنتهت الأزمة بين الدولتين الخليجيتين الجارتين قطر والبحرين في محكمة العدل الدولية في لاهاي يوم الجمعة 16 آذار الجاري على النحو الذي إنتهت إليه أزمة "لو كوري" مع فارق طبيعة الأزمة وظروف حدوثها ونوعية أطرافها. وكأنما هذه المحكمة مهمتها إرضاء الشاكي والمشكو منه بالتساوي، وهي بذلك

تكون محكمة توفيقية من الأفضل أن تحل محل مجلس الأمن في معالجة القضايا والخلافات العالقة ومن بينها النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. ونقول ذلك مفترضين أن هذه المحكمة وبكامل أعضائها ستكون محايدة في شأن هذا النزاع، إلا إذا كانت محكمة العدل الدولية تجد نفسها تكيل بمكيالين ونصف عندما تكون إسرائيل طرفاً في نزاع ما.

والذي ساعد على هذه النهاية التوفيقية للأزمة بين الدولتين الشقيقتين هو أن الأميرين الحمديين (الشيخ حمد بن خليفة أمير دولة قطر والشيخ حمد بن عيسى أمير دولة البحرين) لم يبعثا بخلافهما إلى محكمة العدل الدولية بنية من يريد الإستثثار وكسب ما يطالب به جملة وتفصيلاً وإنما بنية من يريد صادقاً إنهاء أمر يقض مضاجع الشعب ودواوين المسؤولين في الدولتين اللتين تنشدان في عهد الإبنين إستقراراً في العلاقات إنقضى حكم الوالدين من دون تثبيته. ومن الجائز القول إن أعضاء محكمة العدل الدولية استنتجوا هذه الفرضية وساعدهم ذلك على إستنباط أحكام يشعر فيها الحمدان أنهما حقاً مكسباً لبلديهما. وإذا كانت قطر تقول بلسان وزير خارجيتها أنها كسبت ما يشكل ثمانين في المئة بحصولها على حق السيادة على "الزبارة" وجزيرة "جنان" وجزيرة "حد جنان" و"قشت الديبل"، فإن في إستطاعة البحرين أن تقول إن حصولها على حق السيادة على جزيرة "حوار" و"قطعة جردة" يشكل أكثر من تسعين في المئة. ولكن ليس مهماً ماذا تعتبر هذه الدولة أو تلك لأن مثل هذه الأقوال تكون عادة برسم الاستهلاك الداخلي.

كذلك إن الذي ساعد على هذه النهاية التوفيقية هو أن الدولتين ذهبتا إلى محكمة العدل الدولية مدعومتين من المملكة العربية السعودية وبقية أعضاء مجلس التعاون الخليجي، أي بما معناه أن دول المجلس لم تكن منقسمة: بعضها مع البحرين والبعض الآخر مع قطر. كما ساعد على النهاية التوفيقية أن الأميرين بعثا متحابين بالنزاع إلى المحكمة وأرفقا إرسال القضية بتهدئة ملموسة للأجواء بينهما بعدما كانت هذه الأجواء تعرضت لعاصفة من الخلاف والإتهامات المتبادلة.

كنا نتمنى لو أن الخلاف لم يصل إلى محكمة العدل الدولية وأن تكون هنالك محكمة عدل عربية تقض مثل هذا النزاع. كما كنا نتمنى لو أن الخلاف

وجد الحل عن طريق وسيط خليجي أو وسيط عربي. لكن إيجاد الحل من خلال محكمة العدل الدولية له إيجابياته الكثيرة بمعنى أن ما تم الاتفاق عليه محروس بإرادة دولية الأمر الذي يبقيه في منأى عن أي اختراقات وتعديلات بعد اجتهادات وتقسيرات طارئة من جانب فقهاء مستجدين. وإلى ذلك فإن وضع الأمر بين يدي الوسيط الخليجي أو الوسيط العربي كان ربما سيخرج هذا الوسيط. وإرسال النزاع إلى محكمة العدل الدولية تكون البحرين وقطر وقرتنا على السعودية ومصر إحراجاً كان يمكن لمن يتوسط الشعور بتقل وطاته.

بعد هذه النهاية التوفيقية المتوازنة للنزاع الحدودي بين البحرين وقطر يبقى ربط الدولتين بجسر مثل جسر الملك فهد الذي يربط المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بالبحرين من الأمور التي من شأنها تعميق الأواصر وتحقيق المصالح. كما أننا بعد هذه النهاية نتطلع إلى بقية النزاعات في منطقة الخليج، ونتساءل عما إذا كانت إيران سترتضي تسوية مماثلة مع دولة الإمارات أم أنها ستواصل التصرف كدولة عظمى مقابل دولة صغيرة على نحو ما جرّب الحكم العراقي أن يمارس ذلك مع جارته الصغرى الكويت، ولا ترفع تبعاً لذلك يدها عن جزر إحتلها شاه إيران ولم تعتبرها الثورة الإيرانية إرثاً ثقيلاً يستوجب التصحيح فضلاً عن أنه عمل غير مشروع، وإنما اعتبرته إنجازاً شاهانياً من واجب الثورة الإحتفاظ به... وإن كرهت ذلك دول الخليج وشقيقاتها بقية الدول العربية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 19 آذار 2001

الظرف المناسب لتسديد

ديون عربية على بوش وغيره

بدأ رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون زيارته الأولى (بعد التروؤس) إلى واشنطن، وقد سبقته خطوات غير مريحة لنا كعرب، من جانب الإدارة الأميركية. فالجنرال كولن باول وزير الخارجية أدلى بشهادته الشهيرة أمام الكونغرس التي وصف فيها

القدس بأنها عاصمة إسرائيل. والرئيس جورج بوش الابن لم يهدئ من روع القادة العرب الذين فاجأهم قول جنرال حرب الخليج الثانية عن القدس، مع أنه لو كان راعباً في التهدة لكان خلال إتصاله الهاتفي بالرئيس الدكتور بشّار الأسد أشار بطريقة ما إلا أن الموقف الأميركي من موضوع القدس ليس، ولن يكون، على النحو الذي أورده الجنرال باول في شهادته أمام الكونغرس.

وإذا جاز القول فإن الذي ذكره الجنرال باول كان مثل فرش سجادة حمراء يسير عليها شارون، مع أن مصلحة الإدارة الجمهورية الجديدة كانت في إبداء نوع من التحفظ على التوجه الإسرائيلي عموماً إلى حين إستكشاف نوايا شارون، فإذا كانت إيجابية لمصلحة العملية السلمية يكون الترحيب بقدر هذه الإيجابية وإلا..

بالإضافة إلى ذلك بدأت رموز اللوبيات اليهودية تتسلل إلى مواقع صناعة القرار في الإدارة الأميركية. وها هي المعلومات تشير إلى أن روبرت ساتلوف مدير "مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الأدنى" والتي انبثقت عن لجنة "إيباك" الشهيرة، والتي تحمل تسمية اللجنة الأميركية - الإسرائيلية للشؤون العامة، يستعد للتسلل إلى الإدارة الجمهورية الجديدة كمسؤول عن قسم الشرق الأوسط وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي وكمستشار للرئيس جورج بوش الابن عن شؤون هذه المنطقة. وإذا حدث أن تم هذا التعيين، فإن التشويش على كل ما هو لمصلحة علاقة أميركية - عربية متوازنة سيبلغ مداه.

إزاء ذلك ما الذي يجب أن يحدث؟

الرد على ذلك هو أن الإدارة الأميركية الجديدة تتميز عن غيرها من الإدارات السابقة بأن لها صداقات مع عدد من الشخصيات العربية الذين هم في موقع المسؤولية. وليس هنالك ظروف أكثر حساسية من تلك التي تعيشها المنطقة الآن.

وفي تقديرنا إن من واجب هذه الشخصيات أن تتحرك لدى هذه الإدارة وتسدي إليها النصيحة خصوصاً أن لها في ذمة بعض رموز هذه الإدارة وبالذات في أعناق الرئيس جورج بوش الابن ومعظم أفراد الطاقم الجمهوري عموماً الكثير مما يوجب على هذه الإدارة الوقوف إلى جانب الشخصيات المشار إليها والتجاوب مع نصائحها، تماماً على نحو وقفة

الرئيس الفرنسي جاك شيراك إكراماً لخاطر صديقه الرئيس رفيق الحريري ورداً لبعض ما للحريري في عنق الإدارة الشيراكية.

وإذا كان الرئيس جورج بوش الابن لن يفعل ذلك ولن يحثه والده الرئيس السابق على الفعل المطلوب، فإن من مصلحة الشخصيات العربية التي ارتبطت بصداقات وعلاقات مع أركان الإدارة الأميركية الحالية مطالبة هؤلاء بوقفة تكون بمثل تسديد سند لا يحتمل المزيد من تأجيل التسديد ما دام هؤلاء وصلوا إلى الحكم... واستقرت أرض البيت الأبيض تحت أقدامهم.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 20 آذار 2001

* * *

خبث أولبرايت ولؤم الجنرال باول

يلفت الإنتباه في أسلوب وزير الخارجية الأميركية كولن باول أنه كلما أراد تصحيح خطأ في حقنا عرباً بشكل عام وفلسطينيين بشكل خاص أنه يقع في خطأ جديد وبذلك تبقى الحال على ما هي عليه ويبقى الحذر منه واجباً ويتضاءل الأمل في أنه قد يكون متفهماً.

كذلك يلفت الإنتباه في أسلوب الوزير الجنرال أنه في أي محاولة لتصحيح موقف صدر عنه وقوبل باستهجان العرب له يحرص أن يأتي التصحيح بمفردات لا تزعج إسرائيل، ومن أجل ذلك فإن المرء عندما يتأمل في كلام أراحه الوزير باول بهدف التصحيح لعل ذلك يرضي العرب ويقارنه بالكلام الذي يصدر عن أرييل شارون، يتساءل محتاراً: هل أن المتكلم هو رئيس الدبلوماسية الأميركية أم أنه رئيس الحكومة الإسرائيلية؟ وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه عندما قوبل باول خلال جولته على بعض الدول العربية بسبيل من الأسئلة والتساؤلات عما ستكون عليه السياسة الأميركية تجاه العملية السلمية فإنه أوحى بأن إدارة الرئيس بوش الابن ملتزمة بما تم إنجازه حتى الآن على طريق التسوية، لكن لمجرد أن عاد من جولته في المنطقة وتسلم أرييل شارون رئاسة الحكومة وبدأ يطلق من التهديدات ما من شأنه أن يشعل حرباً في المنطقة، فإن جنرال الدبلوماسية الأميركية بدأ يعيد

النظر في لهجته وبما ينسجم ويتطابق مع الخط الشاروني. وفي هذا الإطار جاءت عبارته أمام الكونغرس بأن القدس هي عاصمة إسرائيل، ثم جاء قوله بعد ذلك أن الإدارة الأميركية يمكن أن تشارك في العملية السلمية إنما بعد أن يتراجع العنف (يقصد ضمناً وقف الإنتفاضة)، إلى أن سمعناه قبل أمس يقول بعدما تحدث مع شارون في واشنطن ما معناه أن الإدارة الأميركية الجمهورية لن تتمسك بكل الإتفاقات التي تم إبرامها بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في عهد إدارة الرئيس كلينتون، وهذا ما تريده إسرائيل الشارونية.

حتى الآن يبدو هذا الإهتمام من جانب الإدارة الأميركية الجمهورية بشارون وإلى درجة تبني كل ما ينادي به وما يطرحه من مطالب واشترطات تعجيزية، مثيراً للإهتمام، وكأنما هنالك تهديدات خفية من اللوبي اليهودي المعزز بشخصيات أميركية متصهينة مزروعة في بعض مفاصل مراكز صنع القرار، للرئيس بوش الابن تدور حول ضرورة مواجهة الصحوه العربية المستجدة المؤمل أن تبلغ ذروتها في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان يوم 27 آذار الجاري. وهذه المواجهة تكون بدعم شارون كما لم تدعم إدارة أميركية من قبل رؤساء حكومات إسرائيل لعل القادة العرب يرتعدون فلا تصل الصحوه إلى حد قيام التضامن العربي بأبهى صورته.

وفي حال استمر هذا التملق الأميركي على حاله، هذا إذا لم تسجل الإدارة الجمهورية المفترض أنها صديقة للعرب، أو على الأقل لبعضهم، من الآن وحتى إنعقاد القمة المزيد من التملق والمزيد من الدعم العسكري والمالي والكثير من التصريحات الفجة يدلي بها جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول... في حال استمر التملق على حاله فإن كثيرين من المسؤولين العرب الذين استبشروا خيراً بأن صديقهم الجنرال باول بات وزيراً للخارجية وسيرحبهم اختياره لهذا المنصب من مادلين أولبرايت وخبثها، سيترحمون على سيدة البروشات لأنهم سيكتشفون أن خبثها يبقى أخف وطأة وإرباكاً من لؤم خلفها وأن صراحتها تبقى أكثر قبولاً من تخطيط الخلف الذي إحتار العرب الأصقاء به: هل أن جهله بالسياسة والدبلوماسية هو السبب في موقفه المتذبذب؟ أم هل أن لون بشرته هو السبب في تملقه الممجوج؟ أم هل إنه جيء به وزيراً

للخارجية لغرض التمهيد للإتيان بشارون رئيساً للحكومة في إسرائيل... وبذلك ينفذ الجنرالان سياسة الإطباق على العرب الذين اكتشفوا متأخرين أن الولايات المتحدة تغشهم وأن إسرائيل شريكها في الغش وإستنزاف الثروة، وكل ذلك في سياق مؤامرة هدفها القضاء على القدرات والأمني العربية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 آذار 2001

* * *

تغزل بشارون أم ترويض له؟

أحاط الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن ضيفه رئيس الحكومة الإسرائيلية بإهتمام ملحوظ فلم يقتصر الاجتماع به قبل أمس على التحدث والنقاط الصور وإنما مهد الرئيس الأمريكي للمحادثات بغداء متميز إقتصر عليهما وشارك فيه إثنان من المستشارين.

بالإضافة إلى هذا الغداء الحميم أمطر الرئيس الأمريكي وإلى درجة التغزل، ضيفه بوابل من الإطراءات التي لا علاقة لها بالواقع ومن بينها أنه "بطل ومناضل من أجل الديمقراطية".

يأسف المرء كثير الأسف عندما يكون تشخيص الرئيس الأمريكي لشارون يتسم بهذا الاستخفاف بعقول الناس، ذلك أن ما هو معروف عن شارون هو أنه سفاح وأنه نازي في تصرفاته وأنه تدميري، وليست مثل هذه الأوصاف خافية على أحد. ولو أن الرئيس جورج بوش الابن تذكر رأي والده في شارون وماذا كان يقوله عنه أيام كان (أي شارون) وزيراً للإسكان ومدى إنزعاجه من سياسة الاستيطان التي يقوم بتنفيذها لما كان اعتبر شارون بطلاً، ذلك أن الذي يهدم بيوت الآخرين لينشئ بدلاً منها مستوطنات لليهود الذين يستقدمونهم من الشتات لا يجوز تصنيفه بطلاً. ولو أن الرئيس جورج بوش الابن تذكر ما كان يقوله جيمس بيكر وزير خارجية والده (أي جورج بوش الأب) عن شارون وكيف أن سمعته الدولية تشكل عقبة في وجه العملية السلمية لما كان إعتبر شارون "مناضلاً من أجل الديمقراطية" ذلك أن الذي يرتكب مجزرة بأهوال مجزرة صبرا وشاتيلا لا يستحق أن يقال عنه انه "مناضل من أجل الديمقراطية" وإنما هو سفاح

تجب محاكمته دولياً.

قد يكون الغرض من هذا الإطار بغدقه الرئيس جورج بوش الابن على شارون هو ترويضه أو تبييض سمعته تمهيداً لطرح رؤية الجمهوريين لما يجب أن تكون عليه العملية السلمية في المنطقة. ولكن كيف يمكن ترويض من هو مثل "دراكولا" المتعطش للدم وكيف يمكن تبييض سمعة من مارس في حق الإنسانية من الجرائم والتدمير ما لم يمارسه النازيون.

ما نخشاه هو أن تكون هذه المعاملة من جانب بوش الابن هي فقط مجرد تجاوب مع "نصائح" يطرحها المستشارون أمامه. وهؤلاء ليسوا مخلصين لأميركا حتى إذا كانوا من رعاياها وكانوا من السود أو من البيض وإنما هم في مواقع زرعته فيها الصهيونية لمثل هكذا ظروف. ومن أجل ذلك فإن ما يصح قوله عنهم أنهم "مستشارو السوء" وإنما في ضوء ذلك لن نرتجي خيراً من الإدارة الأميركية ما دام رئيسها يعتبر السفاح بطلاً والنازي الإسرائيلي مناضلاً... وما دام على هذا الإعجاب بـ "الحس التاريخي الرائع" على حد قوله الذي تتسم به شخصية سفاح صبرا وشاتيلا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 آذار 2001

* * *

الفلسطيني... ومسألة التملك

في إستمرار هنالك تطرف في التعامل مع الفلسطينيين في لبنان من جانب الدولة. وفي إستمرار يكون هذا التطرف من النوع الذي يجعل المرء يشعر أن لبنان مثل الطائر الذي يغرد خارج السرب.

في أيام الرئيس الراحل شارل حلو ارتأت الدولة اللبنانية نتيجة بعض الظروف أن تعقد إتفاقاً مع الفلسطينيين حصلوا بموجبه على حصّة في الجغرافيا اللبنانية أضافوها إلى الحصّة العاطفية من جانب الشعب اللبناني نحو قضيتهم فباتوا بمثابة الطائفة الجديدة في لبنان لها من الحقوق ما غيرها من الطوائف. ثم تبين أن ما سبق "إتفاق القاهرة" في الكواليس كان عبارة عن صفقة اختلط فيها المال بالتنازلات وبالمسايرات وبمقايضة الموقف من هذا

لبنان سنبذل ما في وسعنا لكي يتملك الفلسطيني في لبنان بدل الشقة... عمارات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 آذار 2001

حرب باردة لمصلحة العرب قبل إنعقاد قمتهم

إعتدنا في الستينات والسبعينات أيام كانت الحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالي تنتزعه الولايات المتحدة وإلى جانبها بريطانيا والمعسكر الشيوعي يتزعمه الاتحاد السوفياتي وإلى جانبه بقية الدول التي تدور في فلك العقيدة الماركسية، على حالات من الإشكالات الدبلوماسية تنتهي إلى طرد دبلوماسي من هذه السفارة التابعة للمعسكر الرأسمالي فتزد على الخطوة فوراً الدولة الأخرى بإجراء مماثل وينتهي الأمر عند هذا الحد، ومن دون أن تتوقف عمليات التجسس التي تكون عادة هي السبب في الإجراءات التي يتم إتخاذها.

وفي تلك السنوات لم يحدث أن تجاوز الإبعاد أكثر من دبلوماسي واحد في كل مرة. ومن هنا فإنه عندما يعلن الرئيس جورج بوش الابن قبل أمس أنه اتخذ بنفسه قرار طرد 50 دبلوماسياً روسياً دفعة واحدة بتهمة التجسس فهذا مؤشر إلى أن الهدنة، إذا جاز التعبير، بين القوة العظمى التي هي روسيا والقوة الأعظم التي هي الولايات المتحدة إنتهت، وبأنت الدولتان على أهبة الإستعداد للحرب الباردة من جديد. ونلاحظ هنا أن القرار الأميركي بالطرد قوبل على الفور بقرار روسي مماثل حيث تم طرد خمسين دبلوماسياً أميركياً من موسكو.

ما يلفت الإنتباه هو حجم الدبلوماسيين العاملين في سفارة كل من الدولتين بمعنى انه إذا كان الطرد شمل 50 دبلوماسياً فكم يبلغ العدد الإجمالي.

ما يلفت الإنتباه أيضاً هو مسارعة الرئيس جورج بوش الابن إلى تبني قرار الطرد بنفسه وقوله إنه "قرار صائب" مع الحرص على أنه يريد علاقات جيدة مع الشعب الروسي. ويبدو الرئيس الأميركي في ذلك وكما لو أنه يبحث عن معركة خارجية يخوضها وقد إختار أكثر المعارك صعوبة وخطورة.

الطرف اللبناني أو ذاك بالمصالح يجنيها من "دولة الفلسطينيين" في لبنان.

كان ذلك الإتفاق نوعاً من التطرف وكان ذريعة في مثل هذه الأيام من عام 1975 للفتك بالفلسطينيين الذين اعتبروا أن "أرض فتح" في الجنوب هي بمثابة المحافظة اللبنانية السادسة. ومن المؤكد أنه لو لم يتم إبرام ذلك الإتفاق لما كان الحقد من جانب بعض الأطراف اللبنانية على الفلسطينيين وصل إلى ما وصل إليه وذلك لأن الفلسطينيين أنفسهم كانوا لن يتصرفوا على النحو الذي تصرفوا به لو أن ذلك الإتفاق لم يُبرم ويمنحهم التميز الذي لم يحصل عليه أحد من قبل.

لن نخوض في مناقشة تلك الظروف ولا في المأساة التي أصابت اللبنانيين والفلسطينيين على حد سواء وكان إتفاق القاهرة من بين الأسباب التي نشأت عنها المأساة. ولكن إستثناء الفلسطينيين من تمكك ولو شقة في لبنان على نحو ما استقر عليه الأمر في مجلس النواب قبل أمس يجعل المرء يستحضر ظروف إتفاق القاهرة، ذلك أن التطرف في المرة الأولى أي إغداق الأرض على الفلسطينيين يتكرر بعد ثلاثين سنة حيث يتجدد التطرف بصيغة أخرى وهي تحريم تمكك الفلسطيني ولو شقة في لبنان شأنه في مسألة التحريم هذه شأن الإسرائيلي دون أي جنسية أخرى في العالم.

هذا الإستثناء مستهجن على رغم أننا نفهم دوافعه. وهو يبدو مثل ذلك التحريم الذي عاشته الولايات المتحدة في مرحلتها العنصرية عندما كان الأميركي الأبيض يحرم على الأميركي الأسود الركوب في اوتوبيس واحد معه. وهذا مثال من أمثلة كثيرة تتسم بالبشاعة.

إلى ذلك فإننا في هذا الإستثناء نسيء إلى أنفسنا من دون أن نخدم الهدف من هذا التحريم وهو حماية الشقيق الفلسطيني من إغراء التوطين. وكان من الأفضل، في حال أن هاجس التوطين وليس إرضاء المارونية السياسية وغيرها هو وراء هذا الإستثناء، النص على أن هذا القرار التحريمي إنما هو إجراء وقائي ويستمر ساري المفعول فقط إلى حين قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وإقرار إسرائيل بحق عودة الفلسطينيين إلى ديارهم. وفي حال حدث ذلك فإننا في

الأمنية. وها هم قادة الأمة بدأوا التوافد إلى العاصمة الأردنية عمان لعقد القمة التي تبدأ غداً وتستمر يومين والتي من المؤمل أن تكون من حيث التقارب والتآلف بمثل ما كانت عليه القمة العربية التي إستضافها السودان في أعقاب هزيمة 5 حزيران 1967 وصارت مضرب المثل في قدرة القادة العرب على تجميد مشاعر المرارة في النفوس وتقديم الأهم على المهم.

لو كان بعض القادة العرب، ولن ندخل هنا في مسألة التسميات، سيتصرفون في ضوء مخزون المرارة في نفوسهم لكانت قمة الخرطوم إنتهت باهتة ولكان الرأي العام العربي سيصاب بحالة من الإحباط تجعله يكفر بكل شيء يتعلق بالسياسة والعمل العربي المشترك، وفي الوقت نفسه كان سيعتبر أن أي كلام تبثه إذاعة أو صحيفة نقلاً عن مسؤول عربي هو مجرد وعود وإدعاءات أشبه بالقشور ولا تمت إلى الصدق بأي صلة.

أهمية قمة الخرطوم أنها جعلت إتخاذ الموقف القومي يتقدم على أي عتب، أو بمعنى آخر جعلت نفوس بعض القادة تسمو على الخلافات وعلى الجراح المعنوية العميقة في الصدور. وهؤلاء البعض افترضوا انهم إذا كانوا سيعتمدون يومي القمة بمثابة مناسبة للمصارحة فإن الوقت سينقضي بسرعة ولن تكون هنالك نتيجة. وما حدث هو أنه تم إعتبار المرارة في النفوس شيئاً من الماضي ووضعوا نصب أعينهم ما يجب إتخاذه على الفور وهو التصافي كخطوة أولى وهذا ما حدث.

قد يجوز القول إن العامل الشخصي لعب دوراً في ذلك وأنه لولا حُسن التصرف من جانب أهل الحكم السوداني وبالأذات من الراحلين الكبيرين الرئيس إسماعيل الأزهري والرئيس محمد أحمد محبوب لما كان لقمة الخرطوم أن تتججج. كذلك قد يجوز القول انه لولا الاحتضان الشعبي السوداني الحار للقادة الوافدين إلى الخرطوم لما كان للقمة أيضاً أن تتججج. وهذا قول في محله.

ونعتقد أن الظروف التي تعيشها المنطقة والمرارات التي في نفوس بعض القادة والحنكة الأردنية إلى جانب الحماسة الشعبية الأردنية - الفلسطينية المنقطعة النظير للقمة الدورية الأولى... نعتقد أن هذه العوامل مجتمعة تبدو شبيهة بالعوامل التي كانت عليها الأحوال أيام إنعقاد القمة العربية في الخرطوم

من الجائز القول إن عملية تجسس (على أساس أنها السبب وراء قرار الطرد) لا تستدعي مثل هذه الخطوة، أي تبادل الطرد الذي شمل 50 دبلوماسياً في كل سفارة، وإنما السبب الحقيقي هو أن الإدارة الأميركية بدأت ترى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يسرع الخطى في اتجاه إستعادة مجد بلاده وأنه في سبيل ذلك يعمل على إستقطاب كل من إيران والعراق وسوريا إلى جانبه. وبعد الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى موسكو والإتفاق مع بوتين على تزويد إيران بالسلح المتقدم والمساعدة في تطوير القدرة النووية لإيران بدأت إدارة الرئيس بوش الإبن تشعر بأن الدب الروسي إستيقظ نشيطاً من نوم إستغرق عقداً من السنين وأنه يتأهب للإنتفاض.

ولا يستبعد المرء أن يكون رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون زوّد الرئيس جورج بوش الإبن بتقارير قبض مقابلها موقفاً أميركياً لمصلحة إسرائيل، وجعلت هذه التقارير الرئيس الأميركي يتخذ خطوة الطرد بعد ساعات من عودة شارون ظافراً من زيارته الأولى كرئيس للحكومة إلى واشنطن. ولكن هل هذه التقارير صحيحة أم أنها ملفقة بهدف زرع لغم من الألغام التي تستهدف ترهيب أهل القمة العربية الدورية الأولى في عمان يوم الثلاثاء المقبل؟

في أي حال إن الحرب الباردة تتبعث من جديد بين موسكو وواشنطن هي لمصلحتنا كعرب لأن النظام العالمي الجديد الذي نصّبت الولايات المتحدة بموجبه نفسها زعيمة على العالم كان على حساب قضايانا ومصالحنا، وكان بمثابة الإسفنجة التي تواصل إمتصاص الثروة العربية وعطلت في الوقت نفسه العملية السلمية... التي تم إستدراجنا لها بوعود وتعهدات أميركية كاذبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 آذار 2001

* * *

قمة الوفاق...أو الاتفاق على السير نحوه

أخيراً وبعد طول إنتظار ها هي القمة العربية الدورية باتت واقعاً بعدما كانت مطلباً يصل إلى درجة

عام 1967، ولأنها كذلك فإنها تترك إنطباعاً بأن القمة الدورية الأولى غداً ستكون ناجحة وستثمر وفقاً في الحد الأدنى... أو إنفاقاً على السير في اتجاه الوفاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 26 آذار 2001

* * *

إلى اللقاء يا مشاكل الأمة في القمة الثانية

لم يحدث أن واجهت وزراء الخارجية العرب مشقة كتلك التي واجهوها طوال يومي السبت والأحد الماضيين وهم يحاولون في جلسات مفتوحة وفي لقاءات تشاورية وراء الكواليس التوصل إلى صيغة بيان ختامي، لا يعترض عليه الملوك والرؤساء والأمراء عندما يتم عرضه عليهم قبل أن يبدأوا إجتماعاتهم اليوم، مدشنين عهداً جديداً في اللقاء وهو القمة الدورية التي تم التفاهم على أن تتعقد سنوياً وفي بداية فصل الربيع، وأن يكون مكان الإنعقاد وفق الأبجدية، وبذلك لا تعود هنالك دول تستأثر بالإنعقاد ودول لا أمل لها في إستضافة ملوك الأمة ورؤسائها وأمرائها.

وعدم إعتراض كبار القوم على صيغة البيان الختامي ليس هو كل الذي أشقى أهل الدبلوماسية العربية على مدى يومين، فهناك الحرص على أن يستقبل الرأي العام العربي بالرضا البيان الختامي للقمة الدورية الأولى وبحيث تتحسر تبعاً لذلك المشاعر التقليدية بأن القادة العرب يجتمعون كثيراً، ولكن إنجازاتهم تبقى دائماً دون طموح الشعوب ومن أجل ذلك تبقى القضايا العالقة عالقة.

عند التأمل في الصيغة شبه النهائية للبيان الختامي وقراءة ما بين السطور يخرج المرء بخلاصة أن كل القضايا التي تستوجب الوقفة الحاسمة من قادة الأمة أمامها استمرت تحتاج إلى جهد أكبر وتوضيحات أكثر. والسبب في الإخفاق في التوصل إلى الحل المنطقي هو أن حماسة بعض القادة للقمة كانت باهتة نسبياً ومن أجل ذلك غاب كثيرون كما أن بعض الحاضرين وجدوا في مسألة مقاطعة إسرائيل ما من شأنه أن يربكهم ومن أجل ذلك حدثت بعض

المقايضات، ففقد الموضوع العراقي دعماً قوياً كان من المؤمل أن يحصل عليه من مصر والأردن اللتين إعتبرتا أن العودة إلى مبدأ المقاطعة يعني التملص شيئاً فشيئاً من إتفاقات السلام المعقودة مع إسرائيل.

لن يكون هنالك رابحون ولا خاسرون في القمة العربية الدورية الأولى. وهذا سببه أن المصلحة الشخصية ما زالت متفوقة على مصلحة الأمة وعلى القضية الوطنية. وإذا جاز الإفتراض فإن المشاكل العالقة ستقول لبعضها البعض بعد إرفضاض القمة غداً: إلى اللقاء في القمة الدورية الثانية في 27 آذار 2002 في أبو ظبي. ولا يهم أن الرأي العام العربي سيشعر نتيجة لذلك بالمزيد من الإحباط.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 آذار 2001

* * *

نجاح بإمتياز لأهل القرار العربي؟

يمكن قراءة اليوم الأول من القمة الدورية العربية الأولى من خلال الملاحظات الآتية:

إن الرغبة في المصالح شاملة مع الأخذ في الإعتبار أن المشاعر ليست واحدة. وسبب هذه الرغبة ليس فقط التأكد من أن الإدارة الأميركية ومنذ ما قبل الثاني من آب 1990 لم تفكر سوى بما يحقق لها المكاسب ويحافظ على المصالح وبما يجعل إسرائيل تترتاح، وفي منأى عن مخاطر القوة العسكرية العربية عليها... إن ذلك ليس هو السبب الوحيد وإنما هنالك الإلحاح الشعبي العربي المنظور وغير المنظور على الحكومات بأنه ليس مقبولاً بعد الآن بأقل من التضامن ومن المصارحة ومن المصالحة وإلا نكون بذلك نحقق للإدارة الأميركية أغراضها ونحقق لإسرائيل مطامعها. إن عشر سنين من الحصار والقطيعة الدبلوماسية بين العراق وكل من الكويت أفرزت حقائق جديدة ودروساً لا بد من الإستفادة من قساوتها على الشخصية العربية وعلى المصلحة العامة بشكل خاص.

إن العولمة تفرض حدوث نقلة نوعية في مفهوم العلاقات. وبعبارة بدأت تجربة الإتفاقات الإقتصادية تلقى الإرتياح في النفس العربية بان لا بد من تعميم

الإجتياح العراقي للكويت والحرب الدولية بمشاركة عربية وإسلامية على العراق أعقبتها إجراءات إستنزاف وتجويع وإبتزاز .
... لا أعاد الله هذه الأثقال.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 28 آذار 2001

* * *

الممكن الذي حققته قمة عبدالله الثاني

من هو في حاجة على الأقل إلى الممكن عليه ألا يطلب المستحيل، وبالنسبة إلى الوضع العربي، فإن المطالبة بقلب الصفحة بهذه البساطة لإحلال صفحة جديدة محلها ليس بالأمر السهل خصوصاً إذا كانت جراح الماضي عميقة ومشاكل الماضي على شيء من التعقيد.

قبل إنعقاد القمة الدورية الأولى، أو قمة عبدالله الثاني بن الحسين، التي إختتمت أعمالها أمس في العاصمة الأردنية عمان كان الإحتقان في الصدر العربي بلغ ذروته. وكان الإحباط يواصل الإنتشار أفقياً وعمودياً في النفسية العربية، وكانت الدهشة الممزوجة بالتأسف والتحسر سيدة الموقف. وهذا سبب غرابة التطورات في المشهد العربي، وبسبب هذه الأحوال كان المواطن العربي وهو يتأمل في غرائب المشهد الذي نشير إليه بتساؤل:

إلى متى سيبقى الفلسطيني يواجه الإسرائيلي وحيداً؟

وإلى متى سيبقى العراقي يعاني وطأة الحصار؟
وإلى متى سيبقى اللبناني هو المقاتل العربي الوحيد للعنوان الإسرائيلي؟ وهل سينتهي الأمر بلبنان بعد شقاء سنوات الحرب الطويلة والبشعة إلى أنه سيكون هانوي الصراع العربي - الإسرائيلي؟

وإلى متى سيبقى إعتبار الأميركي صديقاً وهو ليس كذلك، بدليل هدية "الفيتو" الجديد وليس الأخير يبعث بها إلى القمة وهي في عزّ إصرارها على تنقية الأجواء بهدف إحلال التضامن محل الفرقة؟

وإلى متى إعتبار البريطاني هو الآخر مع أنه يتظاهر بطلب الود العربي، بينما هو ضمناً يضرر العداء للعرب؟

هذه التجربة وهذا من الصعب تحقيقه من دون أن تسود العلاقات بين الأنظمة العربية حالة من الود. ومن هنا جاء التفكير بالمصالحة بطرق بقوة دواوين أهل القرار. وبعد كثرة الطرق دخلت فكرة المصالحة بدءاً بضرورة رفع الحصار عن العراق وغيره وطمأننة دولة مثل الكويت قاست الأمرين من الذي أصابها يوم الثاني من آب 1990.

من المؤكد أن الهدف من رفع الحصار والمطالبة بوقف قصف العراق ساعة يحلو للطائرات الأميركية والبريطانية القصف القول للإدارة الأميركية الجديدة ما معناه: ليس هنالك ما يشغل بالنا بعد اليوم سوى مصير القدس وأحوال الشعب الفلسطيني والإنتفاضة وإستمرار إحتلال إسرائيل لمناطق في الجولان وجنوب لبنان، وإذا كنتم تريدون صداقة عربية حقيقية عليكم العمل لتسوية كل ما نشكو منه وستجدون في ضوء ذلك أن المنطقة بخير وأن العرب شاكرون حامدون لكم جهودكم الطيبة.

من المؤكد أن الاستقزاز الناشئ عن تصريحات وزير الخارجية الأميركية كولن باول عن القدس وتأكيد الرئيس جورج بوش الابن لهذه التصريحات التي ترى أن القدس عاصمة لإسرائيل ثم دعمه لهذا التوجه وإحاطة أرييل شارون بإهتمام يتسم بالمبالغة وبهدف استقزاز العرب الأصدقاء منهم وغير الأصدقاء - كي لا نقول الأعداء - على حد سواء... من المؤكد أن ذلك كان بمثابة تنبيه إلى الأطراف العربية المتخاصمة أن عليها إتخاذ وقفة مع النفس. وقد حدثت الوقفة واسفرت عن الإقتناع بأن التضامن هو الحل وأن قمة عمان هي المدخل المناسب لتحقيق هذا التضامن وتوفير الطمأنينة لكل دولة من المحيط إلى الخليج.

ما يلفت الإنتباه إن كل الأطراف جاءت إلى القمة بنية التقاهم في الحد الأقصى والتفهم في الحد الأدنى، ولولا ذلك لما كنا عشنا هذه الأجواء الغائبة عن العمل العربي المشترك منذ سنين طويلة. ومن هنا القول إن نجاح أهل القرار العربي سيكون بإمتياز في حال جاء اليوم الثاني والأخير للقمة بروحية اليوم الأول.

إذا جاز القول فإن القمة العربية الدورية الأولى كانت أول محاولة عربية للضغط على الإدارة الأميركية، وهو ضغط لا بد سينثر وربما قبل أن يلتقي القادة العرب في قمته الثانية في آذار 2002 في أبو ظبي وقد تخلصوا من أثقال عشر سنين سببها

وإلى متى سيبقى التنسيق الفلسطيني - السوري
مغيّباً مع أن كلاهما في الهم واحد؟

وإلى متى سيستمر الحذر السعودي من العراقي
ويبقى الكويتي على مخاوفه من الجار الذي كان حليفاً
على مدى سنوات فأصبح في غمضة عين غازياً؟

وإلى متى سيستمر الحديث عن التعاون في
مجالات الاستثمار والتنمية والإقتصاد مجرد ثرثرة بينما
دول العالم تندفع في اتجاه التكتل الإقتصادي؟

بعد الذي أنجزته القمة العربية الدورية الأولى بدأت
هذه التساؤلات المريعة مرشحة للإنحسار. ولا نقول ذلك
من فراغ وإنما إستناداً إلى مزيج من روحية كلمات
بعض القادة العرب في يومي القمة، ومن مضمون
البيان الختامي، على رغم إحلال فترة إضافية في شأن
الحالة العراقية - الكويتية كان من المؤمل أن تكون
بالقوة التي صيغت بها في مرحلة التشاور، وكذلك من
نصرة القادة للإنفاضة ومن المفاجأتين الساريتين
التمثليتين بتبادل التعانق بين الأمير سلطان بن عبد
العزیز وعزت إبراهيم وباللقاء بين الرئيس بشار الأسد
والرئيس ياسر عرفات. وأهمية اللقاء السوري -
العراقي وتبادل التعانق السعودي - العراقي، انهما
حدثاً على مرأى من الآخرين وسجلت العدسات
التلفزيونية حدوثهما.

ما حققته القمة كان الممكن الذي في الإستطاعة
البناء عليه ومن دون أن يستفز من في إستطاعتهم
الإنتماء من أي تقاهم عربي... خصوصاً إذا جاء هذا
التقاهم على أرضية التفهم القابل للتطور من الآن
وحتى إنعقاد القمة الدورية الثانية التي ستستضيفها
دولة الإمارات في بيروت على نحو ما تقرر، وذلك
كتحية ومساندة من الشيخ زايد بن سلطان الذي يعتبر
الإستضافة للقمة الثانية من 27 آذار 2002 بموجب
الترتيب الأبجدي تكليفاً لا تشريعاً، وأنه ما دام الآخر
كذلك، فإن لبنان الصامد يستحق مثل هذا التجيير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 آذار 2001

كيف نستعد في لبنان للقمة الثانية؟

من المهم أن نستعد منذ الآن للقمة العربية الدورية

الثانية التي جاءتنا بمثابة هبة وهدية أكدت حرص
الأشقاء العرب على لبنان دولة مستقلة ذات سيادة
و ذات حضور لا بد من إستعادته من أجل تعزيز
العمل العربي المشترك ومن أجل تنشيط القضايا
العربية في المحافل الدولية.

والإستعداد الذي نعينه ليس فقط سرعة تشجير
شوارع العاصمة وتنظيفها من التلوث الناشئ عن
عوادم السيارات، ولا في وضع حد لإستعمال الزمور
للإحتجاج أو لإلقاء التحية، وليست فقط في إنجاز
قصر للمؤتمرات ولا في وضع الخطط الأمنية التي
هي السمة المألوفة في الدول العربية التي تستضيف
مؤتمرات القمة ولا في بقية ترتيبات الإنعقاد.. وإنما
الذي نعينه بالإستعداد هو أن تتعدّد القمة في لبنان
الموحد الرؤية السياسية داخلياً والخالي من صراعات
أهل البيت الواحد النظيف بكل نواحي النظافة
وخصوصاً بعدما كان اللقاء بين الرئيس أميل لحود
وكل من الرئيس ياسر عرفات والعقيد معمر القذافي
ثمراً لجهة الصفاء. وعندما نقول ذلك فلكي لا يحط
القادة العرب رحالهم في لبنان لعقد قمتهم يومي 27
و28 آذار من العام 2002 على وقع التصريحات
والمواعظ والتباري في الإتهامات وإطلاق التهديدات
لمقامات عربية، ولكي لا يبدو لبنان أمام القادة العرب
وكما لو أنه عدة لبنانات.

لولا هذه الهبة - الهدية التي حصل عليها لبنان
لكان بموجب الترتيب الأبجدي سيستضيف القمة في
العام 2017 ومع جيل جديد من أهل الحكم والسياسة،
هذا فضلاً عن أنه لولا الهبة - الهدية كان سيبدو في
محيطه العربي وكأنما هو بإستضافته للقمة
الفرانكوفونية ينتمي إلى "خواجهات العالم" أي إلى الدول
الأجنبية، مع أنه منذ بضع سنوات هو أحد الشرايين
التي تضخ الصبر والصمود والبطولة والمقاومة الفاعلة
إلى جسم الأمة.

ويبقى أن الهبة - الهدية التي حصل عليها لبنان
من دولة الإمارات ومن دون أن يتحفظ عليها أحد
بحجة أن سماء العاصمة اللبنانية بيروت مستهدفة من
إسرائيل التي ما زالت تمارس الإستفزاز، بعدما جمدت
العدوان، وذلك من خلال الإختراق شبه اليومي لجدار
الصوت... يبقى أن هذه الهبة - الهدية تشبه في
بعض ظروفها وجوانبها تلك الهبة - الهدية التي
حصل عليها لبنان في شخص الرئيس رفيق الحريري

من الرئيس جاك شيراك والمتمثلة بالقمة الفرانكوفونية التي ستسبق القمة العربية الدورية الثانية. وبهاتين القمتين سيزورنا عشرات الملوك والرؤساء والأمراء دفعة واحدة، وهم لولا القمتين ما كانوا ليأتوا إلى بلدنا. وهنا الأهمية القصوى للحدثين.

وما نتمناه هو أن يكون الجو السياسي العام في لبنان طوال إنعقاد القمتين عاقلاً وبمثابة الحافز للدول العربية الشقيقة والدول الفرانكوفونية الصديقة من أجل بذل المزيد من المساندة وخشية أن يندم اللذان قدما الهبة - الهدية على ما فعلاه لأن لبنان الرسمي والمعارض والمعتزض... لم يكن عند حسن الظن.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 آذار 2001

* * *

مبارك وأميركا وضرورة إعادة النظر

لولا أميركا لما كانت أي دولة عربية أبرمت إتفاق سلام مع إسرائيل. بل إن الرئيس (الراحل) أنور السادات بدأ يفلسف أهمية السلام مع إسرائيل بعدما كانت أوقعته أميركا في الفخ وليس قبل ذلك. وجاء التفلسف - بصيغة التنظير - لإقناع المدهوشين مما فعله بأن نزوعه نحو السلام مع إسرائيل كان ضرورياً لمصر ولأمة وهذا ما ثبت بعد ربع قرن أنه أوهام زرعها أميركا وصدّقها السادات، وعندما بدأ تسويقها وجد أن المردود ليس إزدهاراً وليس أمنأ حقيقياً وليس إستعادة حقوق كاملة وليس سلاماً شاملاً.

وإذا كانت رقعة الحكومات العربية التي وافقت على العملية السلمية إتسعت فإن ذلك كان إما بهدف التقرب من أميركا، وإما لتحاشي ترهيبها ومؤامراتها وتهديداتها، وإما تطلعاً إلى بعض المساعدات تحصل عليها من الإدارة الأميركية. وعند التأمل في الحكومات التي أبرمت سلاماً مع إسرائيل أو خطت بعض الخطوات على طريق السلام وذلك بفتح مكاتب للتمثيل التجاري مع إسرائيل أو أطلق بعض المسؤولين فيها، وتحديدأ المسؤول الأول، تصريحات تنبعث منها رائحة غير نظيفة وتتم عن إستعداد لعقد صفقة سلام مع إسرائيل... إننا عند التأمل يتأكد لنا القول بأن الرقعة إتسعت من أجل أميركا وليس حباً بإسرائيل وإقتناعاً

بما يقوله المسؤولون فيها عن السلام.

الرئيس حسني مبارك الذي يلتقي اليوم في واشنطن الرئيس جورج بوش الابن هو الرمز الأكبر للعملية العربية السلمية مع إسرائيل تجاوياً مع رغبة أميركا من دون أن يعني ذلك انه هو الذي إبتدع مسألة المصالحة مع إسرائيل. فالذي إبتدعها كان الرئيس أنور السادات. لكن مبارك كان في أيام تلك البدعة نائباً للرئيس، ولو أنه كان ضد المصالحة التي أبرمها السادات لكان سَجَل تحفظاته أو إبتعد مستقيلاً على نحو ما فعل وزير الخارجية إسماعيل فهمي ثم الوزير الذي خلفه محمد إبراهيم كامل. ولقد مضى على تسلّم مبارك رئاسة الجمهورية في مصر أكثر من عقدين وهو يبذل قصارى جهده من أجل الإبقاء على تماسك العلاقة الأميركية - المصرية من جهة وعلى تعديل الرؤية الأميركية للعملية السلمية بحيث يحدث نوع من التوازن في تلك الرؤية تصبح بموجبه الإدارة الأميركية راعية حقيقية للسلام. وهو عندما اصطفى السلطة الوطنية الفلسطينية إلى جانبه وأعطاهما من الإهتمام والرعاية والمساعدة ما أعطاهما فمن أجل ألا تنهار العملية السلمية الإنهيار الذي يعيد المنطقة إلى أجواء حرب عربية - إسرائيلية جديدة.

ما يفعله الرئيس مبارك لا يلقي مع الأسف التفهم الكافي داخل الإدارة الأميركية التي تعتبر أنها ما دامت تساعد مصر عسكرياً وإقتصادياً فعلى الرئيس المصري أن يؤمّر فيطيع. وللتذكير فإن المساعدات العسكرية للسنة الماضية (2000) التي إنتهت في 30 أيلول الماضي بلغت ملياراً وثلاثمائة ألف دولار فيما المساعدات الإقتصادية بلغت 547 مليوناً.

وما يلفت الإنتباه في مسألة الأوامر والطاعة هي الخشونة إلى درجة قلة اللياقة في إصدار الأوامر ومنها على سبيل المثال لا الحصر قول مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط أدوار ووكر أمام لجنة فرعية في مجلس النواب الأميركي يوم الجمعة الماضي وبعد ساعات من إنتهاء أعمال القمة العربية الدورية الأولى في عمان "إن على الرئيس مبارك إعادة السفير محمد بسيوني إلى إسرائيل وسنحضره عندما يزور واشنطن على إعادة السفير أو أي سفير إلى إسرائيل. ومن دون السفير بسيوني تكون إحدى عيني الرئيس مبارك مغلقة...". وفي المناسبة نفسها كان قول ووكر إن تعليقات الرئيس السوري

لا بد من إعادة النظر ولو بعض الشيء، وعودة الذين اجتهدوا وخاب أملهم إلى رشدهم... أو إلى بعض هذا الرشد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 2 نيسان 2001

ما هو مطلوب من عبدالله الثاني...

لمجرد أن ينهي الرئيس حسني مبارك زيارته إلى واشنطن التي بدأت أمس سيبدأ الملك عبدالله الثاني زيارة مماثلة، وهكذا سيكون أمام الرئيس جورج بوش الابن وأركان إدارته نهر متدفق من التحليلات والحقائق عن الوضع في المنطقة العربية لا نظن أن سفراء أميركا ملمون بها ونعتقد أن مشاعرهم المنحازة تجعلهم يلوون الحقائق ويشوهون المعلومات ويزيّنون الأمور على غير ما هي.

ولا نظن أن هنالك فرصة أمام الإدارة الأميركية لمعرفة واقع الحال في المنطقة أكثر من الفرصة المتمثلة في أن رئيساً سابقاً للقمة العربية أخذ على عاتقه مهمة عقد الكثير من القمم والمؤتمرات التي كانت تصب نتائجها في مصلحة السياسة الأميركية والعملية السلمية هو الذي وضع أمام رئيس هذه الإدارة الحقيقة بكل الوضوح وبكل الصراحة كما تتمنى الأمة. وهذا الرئيس هو حسني مبارك.

كذلك لا نظن أن هنالك فرصة أمام الإدارة لمعرفة واقع الحال في المنطقة أكثر من الفرصة المتمثلة في أن الملك عبد الله الثاني هو رئيس مؤسسة القمة وامكنه خلال يومي القمة العربية الدورية الأولى التي إستضافها الأسبوع الماضي في العاصمة الأردنية عمان (27 و 28 آذار 2001) أن يقف على نوايا ورغبات ومواقف عراقية وسعودية وكويتية وخليجية وفلسطينية إذا نحن أضفناها إلى ما لدى الرئيس مبارك لتكوّن أمام الرئيس جورج بوش الابن الحقيقة كما هي.

لكن المشكلة في الرئيس الأميركي هي أنه وفي ضوء الذنوب الثلاثة الأولى التي إقترفها في بداية عهده لا ينشد الحقيقة المجردة من الأهواء وإنما يريد هذه الحقيقة على نحو ما يهوى وتهوى إسرائيل، وهو

بشّار الأسد في القمة "غير مقبولة" وهي التي حملّ فيها المجتمع الإسرائيلي مسؤولية إيصال شارون إلى الحكم لينتهي (أي الرئيس بشّار) إلى القول إن الصهيونية مثل النازية.

بدل أن تستعد الإدارة الأميركية الجديدة إلى إستقبال الرئيس مبارك بقلب مفتوح وتسمع منه كزعيم عربي، حافظ على تماسك العلاقة الأميركية - المصرية أكثر من عقدين متحماً في ذلك كثير العتب من الرأي العام المصري والعربي عموماً، تحليله لما يجب أن يكون عليه تعامل الإدارة الجديدة مع العملية السلمية التي ارتضتها معظم الحكومات العربية، فإنها تستقبله بهذا الإستقبال الذي يفقد إلى اللياقة على رغم نصيحة وزير الخارجية عمرو موسى للمسؤولين الأميركيين الذين إجتمع بهم قبل ثلاثة أيام من بدء زيارة مبارك تحضيراً لهذه الزيارة بالأ تكون علاقات مصر مع أميركا مرتبطة بعملية السلام وذلك خشية أن ينتهي الخلط بين الأمرين إلى تصدّع في العلاقات المصرية - الأميركية يعقبه تصدّعات في العلاقات العربية - الأميركية عموماً. والرئيس مبارك قادر على أن يوضح للإدارة الأميركية الحديثة العهد، بصفة كونه رئيساً سابقاً للقمة العربية وعائداً من خضم مشاورات حفلت بها القمة العربية الدورية الأولى، ما من شأنه أن يحول دون التصدّعات المشار إليها.

وإذا كانت إدارة الرئيس جورج بوش الابن لن تستوعب النصيحة التي يسديها مبارك ولن تتفهم ما سيرويه للرئيس الأميركي (الذي هو وأركان إدارته عيونهم مغلقة وليس الرئيس مبارك) عما جرى في القمة وما يعيشه الشارع العربي وما تشهده مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية من حرب إبادة هي موضع التفهم الكبير من جانب هذه الإدارة، وبالذات من جانب رئيسها جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني وزير دفاع حرب الخليج ووزير خارجيته جنرال تلك الحرب أيضاً كولن باول... إذا كان الإستيعاب لن يحدث، فإنه لا يعود من المستبعد الافتراض بأن المنطقة على موعد مع إنفجار وهي التي كانت في إنتظار الإنفراج بعد تنبشير صدرت عن القمة الدورية العربية الأولى سرعان ما تبدد بعضها بفعل الضغوط الأميركية والبريطانية الثقيلة. وعندئذ فإنه يصح القول إنه من أجل أميركا وبسببها كان إبرام إتفاقات سلام مع إسرائيل، وبسببها ومعها الصهيونية بالطبع بات

أسئلة وتساؤلات في الذكرى العاشورية

في الذكرى العاشورية يتأمل المرء في أحوال الأمة وما يجري في بعض أرجائها فيرى مدى بشاعة الظلم ومدى إتساع رقعة المظلومين ومدى التجبر يمارسه الظالمون.

يرى أطفالاً يطفئ جذوة الحياة فيهم حصار ظالم أو محتل غاصب.

ويرى رجالاً ونساءً يقاسون الإذلال وقد بلغوا من العمر عتياً.

ويرى فتية ينتفضون من أجل إستعادة وطن ارتأت الإرادة الدولية أن يكون وطناً لشذاذ الافاق الذين لا علاقة لهم بهذه الأرض ولا بهذه المنطقة.. فكان دولة غاصبة تمارس في حمى القوى الدولية الكارها للعرب ولتاريخهم وتراثهم أبشع الممارسات. تقصف البيوت على ساكنيها إذا هي ارتأت ذلك، وتقصف الفتية حتى وهم في أحضان آبائهم، وتحرق الأخضر وبالذات إذا كان زيتوناً وتيناً ربما لأنهما شجرتان أكرمهما الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وجعلهما من رموز البلد الأمين.

أما الولايات المتحدة تلك الدولة الساهرة على أمن دولة شذاذ الافاق (إسرائيل) المتربصة بأي صيحة حق عربية وبأي نهوض عربي وبأي مبادرة تستهدف نجدة الشقيق الفلسطيني أو غيره من الأشقاء العرب الذين يحاصره الظلم الأميركي... أما هذه الدولة ومن خلال إدارتها المتعاقبة فإن الذي يهمها ألا يصيب إسرائيل مكروه، لكن أن يسوء حال العرب بسبب إسرائيل فهذا ليس بذلك الأمر المهم.

ولهذه المناسبة يستوقفنا هذا الأسلوب الماكر الذي تعتمده الإدارة الأميركية الجمهورية الحديثة العهد.. حيث إنها إزاء كل هذا التهتك من جانب إسرائيل لا تجد ما تقوله للقادة العرب عندما يطلبون منها موقفاً حازماً وعاقلاً سوى ما يطالب به شارون. فهذا السفاح اشترط وقف الإنتفاضة لكي يوقف العدوان اليومي على الفلسطينيين، وبذل أن تؤنبه الإدارة الجمهورية التي تثبت منذ أن تسلمت الحكم بأنها ليست ولا يمكن أن تكون إدارة عادلة، وتقول له توقف عن العدوان لكي تهدأ الإنتفاضة، فإنها تكرر المطلب الشاروني نفسه. وهي لا تخجل من أن يكون مطلبها من الرئيس حسني مبارك الذي زارها والملك عبد الله الثاني الذي

لولا ذلك لما كان اقترف الذنوب الثلاثة والتي هي على التوالي: العدوان على العراق الذي جاء على نحو العدوان الأول الذي نفذ الرئيس السابق بيل كلينتون لمجرد أن تسلم الرئاسة خلفاً للرئيس جورج بوش، ثم إستعمال الفيتو ضد قرار هدفه تأمين حماية دولية للفلسطينيين.. فقط لأن إسرائيل رأت في هذا القرار انه سيحول دون مواصلة حرب الإبادة التي استأنفها شارون ضد الفلسطينيين، أما ذنب الذنوب فكان التصريح الشهير لوزير الخارجية كولن باول والذي دعمه الرئيس جورج بوش الابن وهو أن القدس عاصمة لإسرائيل. ولولا هذه الذنوب الثلاثة لما كان واصل شارون عدوانه ولكانت القمة الدورية العربية الأولى حققت نوعاً من المصالحة العربية - الأميركية التي من شأنها أن تخدم العملية السلمية المتوازنة أو شبه المتوازنة وبذلك تهدأ المنطقة وتطمئن الشعوب فلا تعود الجماعات الغاضبة تجمع الإعلام الأميركية والإسرائيلية بغفوية لتحرقها إحتجاجاً، ولا يعود القادة العرب، وبالذات أصدقاء أميركا، على الإحراج الذي هم عليه أمام هذه الشعوب التي لا تبدو مقتنعة بالطريقة التي يتم بها التعامل مع الإدارة الأميركية المرتاحة كثير الإرتياح إلى المعادلة الراهنة التي تقوم على أن هذه الإدارة مع إسرائيل وأن معظم العرب مع هذه الإدارة، مع أن المعادلة لكي تستقيم ويتم إصلاح الخلل الخطير فيها تفرض على هذه الإدارة أن تكون حكماً عادلاً ونزيهاً بين العرب وإسرائيل وبالذات ما دام معظم القادة العرب اختاروا التمسك بالعملية السلمية واعتبروها خياراً إستراتيجياً.

يبقى أنه مثلما أن المطلوب من الرئيس حسني مبارك، في حال إستعصى على الرئيس جورج بوش الابن أن يتقهم حقائق الوضع في المنطقة، إعادة النظر قليلاً أو كثيراً في نمط التعامل مع الإدارة الأميركية، فإن الشيء نفسه مطلوب من الملك عبد الله الثاني. كلاهما من أصدقاء الولايات المتحدة وكلاهما بصفة الرؤس لمؤسسة القمة يتحمل مسؤولية هذه العلاقة التي تستغلها الإدارة الأميركية سابقاً وحالياً بشكل سيء... فقط للإساءة إلى العرب والإستهانة بهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 3 نيسان 2001

ناجحة للدكتور عبد الكريم الأرياني الذي أتى إلى رئاسة الحكومة من وزارة الخارجية.

إختيار وزراء الخارجية لكي يترأسوا الحكومات ليس جديداً ولكنه ليس مألوفاً كثيراً، وفي إستمرار تكون هنالك أسباب موجبة لهذا الإختيار. ونتذكر كيف أن الرئيس أنور السادات وفي سبيل وضع الوزراء الناصري الهوى تحت رئاسة شخصية دبلوماسية وقورة إختار لمجرد أن أقسم اليمين الدستورية كرئيس للجمهورية الدكتور محمود فوزي ليترأس الحكومة.

بالنسبة إلى الرئيس علي عبد الله صالح قد يكون إختار عبد القادر بإجمال دون غيره بعدما لاحظ أن قائمة الذين يتطلعون إلى المنصب الثاني (أي رئاسة الحكومة) إمتلأت بعشرات الأسماء الذين يريدون المنصب كمركز قوة في حين أن الرئيس علي عبد الله صالح يريد وفي هذه المرحلة بالذات حكومة لا تهتم بالمزاج القبلي الذي أتعبه ولا بتطلعات بعض العسكريين الذين أخرجوه، وإنما تتجز عملية ترميم علاقات اليمن العربية والدولية وتخوض غمار معركة كثيرة القساوة والتعقيد لتحقيق إصلاحات إقتصادية تجذب المستثمرين العرب وتطمئنهم وتستطيع وضع حد للعبة خطف الأجانب ومقايضتهم وبحيث أنها باتت تجارة لها طابع الإبتزاز وألقت بظلالها على خطط جديده لتنشيط السياحة إلى اليمن.

ما يلفت الإنتباه في الحكومة اليمنية الجديدة أنها فضفاضة (35 وزيراً) وأن الوجوه الجديدة أعطيت فرصتها (23 وزيراً يشغلون المنصب الوزاري للمرة الأولى). وما يلفت الإنتباه أيضاً أنه للمرة الأولى في اليمن يتم إسناد حقيبة وزارية إلى امرأة. وقد وقع الإختيار على وهيبة فارغ الأستاذة في الجامعة لشغل حقيبة وزير دولة لشؤون حقوق الإنسان.

بهذا الإختيار فإن اليمن الذي بات سعيداً بالفعل، وهو الذي كان في القرن العشرين يسرع الخطى نحو التخلف، يكون سبق لبنان الغارق في المشاحنات والإستقبالات المفتعلة ومسيرات التحدي والشحن المذهبي والذي يسرع الخطى وهو في القرن الواحد والعشرين ليعود إلى الوراء ويصبح سعيداً بالمعنى السلبي للكلمة... وعلى نحو ما كانت عليه اليمن وتخلصت منه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 نيسان 2001

يتأهب لزيارتها هو المساعدة على وقف الإنتفاضة وكأنما في إستطاعة الإثنيين ومعهما الرئيس ياسر عرفات إقناع المنتفضين، أو كأنما الثلاثة بالأحرى هم مع أن تتوقف الإنتفاضة ذلك الحق المشروع. ولكن الطلب الأميركي - الإسرائيلي هو للتعجيز ولتبرير مساندة العدوان الشاروني لا أكثر.

إلى أين ستنتهي هذه اللعبة الكثيرة القذارة؟ وهل ستستمر الإدارة الأميركية تتلاعب بنا على هذا النحو؟

وهل ستبقي الصداقة العربية - الأميركية سالمة في حال تواصلت التلاعبات؟

وإلى متى سيتحمل الأشقاء في فلسطين هذا الظلم الذي يلحقه شذاذ الافاق بهم تحت سمع العالم وبصره وهم الذين إنتظروا النجدة تأتيهم من الأشقاء الذين التقوا في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان؟

أسئلة وتساؤلات يبدو طرحها في اليوم العاشوري الكبير بمثابة الطرح المناسب لعل أهل القرار العربي يستلهمون من هذه الذكرى العاشورية ما يشجذ الهمم، ولعلمهم يتذكرون... وبالتالي تنفع الذكرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 نيسان 2001

حكومة دبلوماسية في اليمن السعيد حقاً...

تشكلت قبل أمس في اليمن حكومة جديدة برئاسة عبد القادر بإجمال الذي قاد السياسة الخارجية اليمنية في أكثر سنتين صعبتين على صعيد العلاقات العربية والدولية، والذي كانت له إبتكارات ملحوظة على صعيد تنشيط الجامعة العربية وكذلك على صعيد دورية القمة. وجاء إختيار عبد القادر بإجمال دون غيره لترؤس الحكومة حلقة أخرى في تجربة الرئيس علي عبدالله صالح في إسناد المنصب الثاني في الدولة إلى شخص خبير التعاطي في الشأن الخارجي، الأمر الذي يعني أن رئيس الدولة يريد لمن يتولى العمل التنفيذي أن يكون بالسلاسة التي يتميز بها عادة من يشغل منصب وزير الخارجية. كما أن الإختيار قد يكون جاء بعد تجربة

ما تريده أميركا وإسرائيل

ولا يفعله مبارك

طوال سنوات الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر بعد إبرام معاهدة كامب ديفيد كان كلما زاره مسؤول عربي ملكاً أو ولي عهد أو رئيساً يحثه على أن تعيد بلاده العلاقات مع مصر، وهي العلاقات التي قررت القمة العربية الاستثنائية في بغداد يوم 2 تشرين الثاني 1978 قطعها بعد إسقاط عضوية مصر في الجامعة وقطع العلاقات السياسية والإقتصادية معها رداً على زيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس وإنفراده بمعاهدة سلام مع إسرائيل.

وكان الرئيس كارتر يلح على زواره في هذا الشأن ولا يلقى منهم الجواب الذي يرضيه وذلك لأن التجاوب مع ما يطلبه يشكل تصرفاً محفوفاً بالمخاطر وذلك نتيجة تداعيات صدمة الناس من المحيط إلى الخليج بالقرار المصري المفاجئ.

ومنذ أن تولى حسني مبارك الرئاسة في مصر على أثر اغتيال الرئيس السادات والرؤساء الأميركيين الذين تعاقبوا على الحكم لا يتركون زيارة يقوم بها الرئيس حسني مبارك إلى واشنطن أو زيارات يقوم بها أولئك الرؤساء إلى مصر سواء كانت رسمية أو بهدف المشاركة في مؤتمر أو لقاءات تتم خارج أميركا ومصر (مؤتمر مدريد للسلام على سبيل المثال) إلا ويسألون الرئيس مبارك متى سيزور إسرائيل، وفي بعض الأحيان وبالذات عندما يكون هنالك لمصر طلبات تتعلق بالمساعدات، فإن الرؤساء الأميركيين يسألون الرئيس مبارك: لماذا لا تزور إسرائيل؟ وفي استمرار يكون الجواب بأنه لا بد سيزورها إنما عندما يشعر أن كل شيء بات على ما يرام.

لم تحقق إسرائيل "ما يرام" هذا الذي يريده مبارك لأنها أمضت عشرين عاماً تعتدي وما زالت على لبنان وعلى أي أرض عربية ترى أن تعتدي عليها، ثم لم توقف إلى الآن إعتداءاتها على الفلسطينيين، فضلاً عن أنها دائمة التلصص من كل الإتفاقيات والمعاهدات الأمنية والسياسية التي تكون مصر طرفاً فيها إما مع الجانب الفلسطيني أو واقفة وراء المفاوض الفلسطيني تشجعه وتدعمه. وهذا ليس كل شيء، بل إن بعض الشارونيين المحيطين برئيس الحكومة الإسرائيلية

"بطل" الجانب الإسرائيلي في مجزرة صبرا وشاتيلا أطلقوا محتمين به تهديدات بقصف السد العالي وتدميره وهدفهم من ذلك إغراق مناطق كثيرة في مصر وتعطيش شعب مصر وإذلال مصر. وإزاء ذلك فمن الطبيعي ألا يزور الرئيس مبارك إسرائيل، بل إنه يضحى كثيراً عندما يستقبل في القاهرة أو الإسكندرية أو شرم الشيخ مسؤولين إسرائيليين. كما أنه ضحى كثيراً عندما شارك عام 1995 في جنازة إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل الذي لقي حتفه إغتيالاً.

في زيارته الأخيرة قبل خمسة أيام إلى واشنطن وقبل عودته قبل أمس إلى القاهرة سمع الرئيس مبارك من الرئيس جورج بوش الابن الإسطوانه نفسها. وسمع أيضاً "الموال" اليهودي - الأميركي من شخصيات مالية وسياسية أميركية مع إضافة جديدة وهي: لماذا لا تعيد السفير المصري إلى تل أبيب؟ أو متى ستعيد السفير؟ وكان جوابه من النوع الذي يرضي أمته وشعبه ونفسه وهو أنه سيقوم بهذه الزيارة وسيعيد السفير عندما يرى أن كل شيء بات على ما يرام.

ولا نظن أن هذه الزيارة ستحدث... بل إن الذي نتوقع حدوثه من باب التمني في حال استمرار شارون ركباً رأسه هو أن يهدد الرئيس مبارك بتجميد المعاهدة المعقودة مع إسرائيل أو يلغيها. ومن دون هذه الخطوة لا يبدو أن إسرائيل ستلتزم الأصول وتحترم المواثيق والإتفاقيات... ولا يبدو أن الإدارة الأميركية بالتالي تستلك الصراط المستقيم.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 7 نيسان 2001

بوتفليقه الذي إتجه

مضطراً نحو روسيا

يُذكرنا إتفاق "الشراكة الإستراتيجية" بين الجزائر وروسيا الذي وقَّعه الرئيس عبد العزيز بوتفليقه يوم الأربعاء الماضي خلال الزيارة التي قام بها إلى موسكو بمعاهدات "الصداقة والتعاون" التي سبق أن عقدها الإتحاد السوفياتي في السنوات الخمس عشرة التي سبقت إنهيائه مع عدد من دول العالم الثالث من بينها مصر والتي لم تصمد لعدة إعتبارات من بينها أن

النحو الذي يخفف عن كاهل الرجل، الليبرالي التوجه،
الأنقال الكثيرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 9 نيسان 2001

لبنان بعد التطبيع المرتقب بين سوريا وعرفات

من الخطوات الإيجابية على صعيد العلاقة السورية - الفلسطينية أن سوريا بدأت تعترف بجوازات السفر الصادرة عن السلطة الوطنية الفلسطينية. وهذا معناه أن عشرات الفلسطينيين الذين يحملون هذه الجوازات سيتدفقون إلى دمشق إما لزيارة الأهل والأقارب وإما لاستعادة ذكريات قديمة نشأت خلال إقامتهم في الستينات والسبعينات في دمشق أو بعض المدن السورية.

في الوقت نفسه أن الاعتراف بهذه الجوازات هو إقرار بالجهة التي أصدرتها وهي السلطة الوطنية الفلسطينية، فضلاً عن أنه تعزيز لهذا الجواز الذي سيتعزز أكثر فأكثر بعد قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

والى ذلك أن هذا الاعتراف يأتي في وقت بدأ الجليد الذي إتسمت به العلاقة بين الحكم السوري والسلطة الفلسطينية يذوب منذ القمة الثنائية السورية - الفلسطينية في عمان على هامش القمة العربية الدورية الأولى التي عُقدت في العاصمة الأردنية يومي 27 و28 آذار الماضي، وفي تقديرنا أنه عندما سيزور الرئيس ياسر عرفات دمشق بعد أيام كما هو متوقع ومتفق عليه فإن إيقاع التحرك السياسي الفلسطيني سيكون أفضل لأنه بات مدعوماً بوقفة سوريا إلى جانب قيادة الرئيس عرفات التي تعصف بها الانواء والمماطلات الإسرائيلية. كما أن الرأي العام الفلسطيني عموماً سيكون كثير الإرتياح بعد هذا الإنفراج في العلاقات خصوصاً إذا اقترن التطبيع السوري - الفلسطيني بولادة وحدة وطنية فلسطينية، وهي وحدة كانت مغيبة لبضع سنوات أعقبت مغادرة عرفات وأعداد كبيرة من المقاتلين لبنان وباتت شبه مستحيلة الحدوث بعد إتفاق أوسلو الذي كان عملياً مثل معاهدة

موقف السوفيات كان على درجة من التذبذب وعدم الوقوف بحزم إلى جانب الدول التي يتم إبرام المعاهدات معها.

ولو أن الزعماء السوفيات وقفوا مع مصر المحتلة بعض أراضيها من إسرائيل على نحو وقوف الإدارة الأميركية مع إسرائيل التي تحتل تلك الأراضي وبعض الأراضي في سوريا والأردن، لما كان من السهل على الرئيس أنور السادات أن يلغي المعاهدة التي سبق أن أبرمها مع الإتحاد السوفياتي في أعقاب الوفاة المفاجئة للرئيس جمال عبد الناصر. بل إنه لو حدثت تلك الوقفة الجسورة لكانت الدول العربية ستتسابق لتعقد "معاهدة صداقة وتعاون" مع الإتحاد السوفياتي.

ونتيجة عدم حدوث تلك الوقفة فإن الرئيس السادات ألغى المعاهدة، ومن جراء ذلك ذاقت موسكو، التي كانت ترتعد أحياناً فرائص واشنطن عند ذكر اسمها، كأساً شديدة المرارة. ثم تهاوى الإتحاد السوفياتي ليرث الحكم في روسيا غورباتشوف الحائر ثم يلتسين الخائر من كثرة الشراب وعدم الإتران ثم فلاديمير بوتين الذي تشير ممارساته إلى أن الرجل يستبد به الحنين إلى الماضي العظيم لبلاده وأنه يعمل على أن تكون روسيا دولة عظمى بالفعل يتسابق إليها الحكام العرب وبالذات أولئك الذين ضاقوا ذرعاً بالتأييد الأعمى من جانب الإدارة الأميركية لإسرائيل، وبحيث يتم في موسكو وتحت قباب الكرملين الذي لم يعد ماركسياً عقد إتفاقات "الشراكة الإستراتيجية"، على نحو ما فعل الرئيس بوتفليقة والتي هي أخف وطأة من معاهدة "الصداقة والتعاون" خصوصاً أن كلمة معاهدة في حد ذاتها تتسبب ببعض الحساسية لمن يلفظها أو يعقدها.

العلاقة الجزائرية مع موسكو ليست جديدة، وسبق للرئيس الراحل هواري بومدين أستاذ بوتفليقة ورئيسه ومثله الأعلى أن بدأها أواخر الستينات وعززها عندما كانت أميركا لا تزال تحسب ألف حساب لما يمكن أن يصدر عن موسكو. ومن هنا فإن بوتفليقة وبوتين لا ينطلقان من الصفر ولا هما بالإتفاق الذي تم إبرامه قاما بوضع حجر الأساس للتعاون، وإنما هما بعثا الحيوية في صيغة قديمة أعيد تجديد شبابها وفق مقتضيات الألفية الثالثة. ومن المؤكد أن الإدارة الأميركية لن تكون مرتاحة... هذا إذا كانت لن تشعر بالندم لأنها لم تقف مع الجزائر في عهد بوتفليقة على

كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس أنور السادات مع إسرائيل. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن الوحدة الوطنية التي يمكن تحقيقها لن تكون على أساس التسليم بالكامل بالخط الذي إختاره الرئيس عرفات وإنما على أساس صياغة رؤية جديدة للتعامل الفلسطيني مع العملية السلمية وعلى نحو لا ينتهي الأمر بالمفاوضات الفلسطيني رافعاً يديه.

ومن المؤكد أنه في ضوء اللقاء المرتقب للرئيس عرفات في دمشق مع الرئيس بشار الأسد ومع القيادات الفلسطينية المقيمة في سوريا سنظهر ملامح هذه الرؤية التي نعيشها... وإلا لما كان للقاء عمان أن يتم ولا لزيارة عرفات إلى دمشق أن تحدث.

وما نتمناه في ضوء الزيارة المرتقبة والتطبيع السوري - الفلسطيني، هو حدوث تطبيع مماثل مع لبنان يتراجع بموجبه قانون تحريم الفلسطيني من التملك في لبنان شقة... ولا حتى مترين من الأرض يوارى داخل ترابهما جثمانه بعد الوفاة.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 10 نيسان 2001

* * *

الحاخام النازي الكاره

للعرب مسلمين ومسيحيين

ما نفترضه في رجل الدين هو أن يخاف الله ويحترم الأديان الأخرى ويدعو إلى المحبة بين الناس وإلى إنصاف المظلوم. كذلك إن ما نفترضه في رجل الدين هو أن يراقب تصرفات أهل القرار السياسي وأهل القرار العسكري ويقوم بتنبيه هؤلاء إلى قرارات إتخذوها وكانت هوجاء وتستوجب إعادة النظر.

وما نفترضه في رجل الدين أيضاً هو أن يميز بين الخير والشر وبين الضلال والهداية وبين المعتدي والمعتدى عليه وبين الحق والباطل وبين الإستقامة والفساد، وإستطراداً يقف مع المستقيمين ضد المفسدين.

هذا، إضافة إلى خصال حميدة أخرى كثيرة، هي ما نفترض توافرها في رجل الدين، أي رجل دين ينتسب إلى الأديان السماوية الثلاثة، أو حتى إلى المذاهب غير السماوية.

من أجل ذلك فإننا عندما نسمع أو نقرأ كلاماً من نوع الكلام الذي قاله الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي لحركة "شاس" المشاركة في الحكومة الشارونية في عظته الأسبوع الماضي لمناسبة عيد الفصح اليهودي، فإننا نفترض أن قائل الكلام الذي سمعناه وقرأناه هو إنسان أتقن حفظ النظرية النازية أكثر من إتقانه حفظ تعاليم الدين، وأنه متأثر شديد التأثير بشخصية آريل شارون كسفاح ويريد أن يزايد عليه، أو بمعنى آخر يمنحه بركاته وفتوى تمسح عنه ذنوبه التي اقترفها في تاريخه كسفاح. وكذلك فإن الفتوى هذه تمسح الذنوب عن سائر السفاحين في تاريخ الدولة العبرية من مذبحه دير ياسين إلى مذبحه صبرا وشاتيلا. وكانت مصادفة لافتة للإنتباه أن الحاخام النازي عوفاديا يوسف يقول الكلام الذي قاله تزامن مع مناسبة ذكرى مذبحه دير ياسين، وبينما يخطط شارون من خلال "مذبحه المائة يوم" إلى تنفيذ ما يدعو إليه الحاخام الشرير.

ما قاله الحاخام السيي الذكر في "موعظته" المستتكرة "إن الله سينتقم من العرب في رؤوسهم وسيبيد نسلهم وسيدمرهم ويذلهم ويزيلهم من العالم، ومحظور الترحم عليهم ويجب ضربهم بالصواريخ ليلاً ونهاراً في أفضل حال وتدميرهم لأنهم المجرمون الملعين...". وكلامه في هذا الإطار هو الثاني بعد قوله قبل فترة "إن العرب مثل آفاعي التي يجب قطع رأسها...".

في إستمرار كان جماعة اليسار في إسرائيل ومن بينهم "حزب العمل" يرون في الحاخام النازي هذا أنه الشخص الذي يمكن أن يساعد على تحقيق السلام مع العرب.

وجاء الحاخام السيي الذكر هذا يقول لهؤلاء أنه ليس كما يظنون على الإطلاق وأنه شاروني أكثر من الشارونيين. كما أن سكوت الحكومة الإسرائيلية على نظريته هذه معناه إن الحاخام عوفاديا يوسف ينطق باسم المجتمع الإسرائيلي، الأمر الذي يؤكد أن رأي الرئيس الدكتور بشار الأسد في الكلمة التي ألقاها في القمة الدورية الأولى في عمان (27 - 28 آذار 2001) كان تشخيصاً في محله.

ويبقى أن الحاخام السيي الذكر بالكلام الذي قاله لم يميز بين العربي المسلم والعربي المسيحي، ولا بين السيد حسن نصر الله والمفتي قباني والبطريرك صفير

ولا بين شيخ الأزهر والبطريك شنوده، فهؤلاء - على سبيل المثال لا الحصر - كلهم عرب في نظره. عسى ولعل تكون هنالك قراءة في العمق لمدلول هذا الكلام الذي هو بمثابة فتوى من رجل دين يهودي له مكانته في فلسطين المغتصبة لإبادة العرب مسلمين ومسيحيين.. إنما بعد الإنتهاء من إبادة الشعب الفلسطيني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 نيسان 2001

* * *

قلق سعودي على جميع المستويات

خلال ثلاثة أيام أمضيته في الرياض إنلتقيت خلالها عدداً من الرسميين والإعلاميين ورجال الأعمال، لم أسمع من هؤلاء جميعاً سوى سؤال واحد: ما هذا الذي تفعلونه في لبنان؟ إن الوضع اللبناني بات يتقاسم قلقنا البالغ إلى جانب الإنتفاضة في الأراضي الفلسطينية والحالة العراقية - الكويتية وبالذات الإنفراج الذي ما إن بات على أهبة أن يتحقق في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان حتى أصابته وعكة مفاجئة.

والقلق السعودي على ما يحدث في لبنان يمكن أن يتلمس زائر العاصمة الرياض ملامحه من الدقائق الأولى للحديث مع هذا الرسمي أو ذاك رجل الأعمال أو مع الزملاء الصحافيين الذين يتابعون التطورات والتداعيات التي يعيشها لبنان منذ بضعة أيام. ولكل من هؤلاء الأخوة القلقين على ما يحدث في لبنان من طلفاته. الرسمي قلق على أن تتطور حدة البعض عن الحديث عن إتفاق الطائف بحيث يصبح هذا الإتفاق في نظرهم مثل إتفاق القاهرة الشهير الذي أبرمه لبنان شارل حلو مع منظمة التحرير الفلسطينية. والمستثمر السعودي قلق من أن تنعكس هذه الحدة في القصف الكلامي والتحديات التي تشهدها بعض شوارع العاصمة وكذلك بعض المناطق في شكل تظاهرات ومسيرات وإحتفالات على استثمارات سبق أن وظفها متمولون سعوديون حباً منهم للبلد الذي يملك الكثير من المقومات ليكون من أفضل الدول للاستثمار. وهؤلاء تستبد بهم الهواجس من إحتمال أن تضيع

الاستثمارات وسط غبار هذه الأجواء غير النظيفة التي يعيشها لبنان. أما بعض المؤسسات الإعلامية السعودية فإنها قلقة من أن تجد نفسها تعيد النظر في خططها القاضية بإصدار طبعة لبنانية مع مطلع الصيف. والقلق السعودي ليس فقط على بلد أحبوه وإنما لإقتناع كل واحد من هذه الشرائح التي ذكرناها بأنه في حال تصاعدت الحدة والتحديات ودبت الفوضى في لبنان لا سمح الله فإن إستقرار المنطقة الهش أصلاً، سيتعرض لهزات متلاحقة ليس من السهل تدارك مخاطرها.

يبقى أن زائر العاصمة السعودية لا يلاحظ فقط هذا القلق، وإنما يسمع أن هنالك تشاوراً يتم على قاعدة أن المأزق اللبناني لا يخص لبنان واللبنانيين فقط. وهذا يستوجب من جانب المملكة ما هو أكثر من مراقبة التطورات وإسداء النصح، وأمرها إلى الله. هذا بعض ما يلمسه المرء بالنسبة إلى القلق السعودي الذي هو على جميع المستويات. أما قلق اللبنانيين في المملكة... فحدث عنه ولا حرج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 نيسان 2001

* * *

ما ينقص لبنان "هايد بارك" فوق منطقة حرة...

في ضوء الذي يحدث في الجزائر للسنة الثامنة على التوالي فإن السواطير والسيوف والخناجر والعصي المدببة والسلاسل الحديدية ليست على الإطلاق سلاحاً أبيض. بل لعل هذه الأدوات مجتمعة هي سلاح فتاك لا يخفف من كونها لا يصدر عنها البارود إنها ليست سلاحاً يجوز حمله والتباهي به. بل إن الشاكوش والمطرقة والخنجر والسكين والسيوف والسلاسل والمطاوي والعصي المدببة هي في النهاية أدوات قتل. والفرق بينها وبين الأسلحة النارية هو فقط في طريقة القتل. ولنا في الوقائع التي تتحف بها الجزائر يوماً الأمة والعالم ما يؤكد ذلك. ويكاد لا يمر يوم إلا ونسمع ونقرأ عن عمليات القتل التي تتم ذجاً أو من خلال إستعمال وسيلة من وسائل السلاح الأبيض.

سيغفر لهم ما داموا يدرون بماذا يفعلون ومع ذلك نراهم يفعلون... وكما لو أنهم لا يدرون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 نيسان 2001

الحوار... الحوار ولا شيء غير الحوار

مثلاً أن الشكوى لغير الله مذلة، فإن حمل السلاح لغير الدفاع عن الوطن مهانة، وبصرف النظر عما إذا كان هذا السلاح فتاكاً بالبارود الذي في قذائفه، أو كان سواطير وسكاكين ومطارق وخلافها من النوع الذي اشتهر به بعض الجزائريين أو النوع الذي أفرعنا ظهوره في بيروت فجأة قبل ثلاثة أيام، أو كان تفخيخاً لسيارات، أو هدايا ملغومة تصل عبر البريد إلى مواطنين آمنين أو إلى عرائس على أهبة الزفاف.

بعد إتفاق الطائف باتت هذه الوسائل والمظاهر من المحرمات أو انها يجب أن تكون كذلك، وباتت كثرة التفسيرات لهذا الإتفاق وكما لو أنه نوع من اللعبة بالوطن يتسلى بها اللاعبون والمتلاعبون، أبناء البلد والدخلاء والمتدخلون.

ما أفرعنا إضافة إلى المظاهر والمبارزات الكلامية هو جنوح البعض إلى تحويل الذكرى السادسة والعشرين ليوم الثالث عشر من نيسان 1975 إلى ذكرى تستحق الاحتجاج بها أو إلى شعلة تضاء في سماء لبنان. والحمد لله أن الوعي غلب الجهالة ولم يغلب الطبع التطبيع، أي بما معناه مرت الذكرى من دون أن يبتهج بها الذين يريدون شراً بلبنان.

ما نتمناه بدل أن يبتهج البعض بذكرى لم يجن منها لبنان سوى الكوارث، هو أن نستعد جميعاً ومنذ الآن لبنانيين وسوريين للإحتفال بذكرى ولادة إتفاق الطائف الذي لولاه لما كان للإقتتال ان يتوقف. وتلك الذكرى هي بمثابة الإستقلال الثاني للبنان، أو فلنقل إنها الولادة الثانية للبنان الجديد.

وثمة بعض الكلام نقوله للذين يمعنون تشويهاً بصورة لبنان من خلال مظاهر التحدي على أنواعها سواء في الشوارع أو من خلال الفضائيات، وهو أنه لا يحق لهؤلاء ولا لمن يقف في صفهم محرضاً أو مسانداً أو مبتهجاً أو مستعرضاً عضلاته أن يشكو من واقع

وبالإضافة إلى شعور المرء بالإشمزاز إزاء اللجوء إلى هذا النوع من عرض العضلات عن طريق رفع الفؤوس والسواطير والخناجر والسكاكين والمطارق والشواكيش عالياً في الهواء، نجد أنفسنا نتساءل: لماذا مثل هذه التصرفات ما دمنا في بلد تقول فيه أطراف الحياة السياسية العامة من أحزاب وقوى وجمعيات وروابط ما يحلو لها القول سواء في الإجتماعات والمؤتمرات التي تغطيها وسائل الإعلام أو على شاشات الفضائيات؟

هنالك في الصدور كلام كثير واحتقانات أكثر ومطالب عالقة ومسائل خلافية لا أول لها ولا آخر. والتعبير عن هذا كله ضروري، إنما بعيداً عن استعراض السلاح الأبيض أو السلاح الناري. ونحن إذا اعتبرنا أن الحلول تأتي عن طريق مثل هذه الأساليب نكون مخطئين. وليخبرنا الذين يفتون بمثل هذه الأساليب ما الذي جناه غيرنا، والجزائر مثال على ذلك، من هذه الأساليب لكي نفرهم على ما أوصوا به أو أفتوا بضرورة إعتماده.

ويبقى أنه ما دامت لغة الحوار الجدي والراقي غير مرغوبة من البعض فإن الذي نتمناه على الدولة رئيساً وبرلماناً وحكومة أن يصار إلى التشريع بتخصيص بقعة من الأرض تكون بمثابة "هايد بارك" يلجأ إليها كل من هو معترض أو يريد التعبير عن رأيه أو يبدي احتجاجاً على أمر من الأمور. "هايد بارك" كما هو معتمد في بريطانيا على سبيل المثال، لا مجال فيه لغير الكلام فضلاً عن أنه مكان محاط بكل الحماية المطلوبة وله شروط كثيرة من بينها تحريم حمل أي أداة جارحة أو إخفاء الوجوه بالأقنعة.

أما عدا ذلك فإن أي احتجاج خارج هذه "المنطقة الحرة" سيكون بمثابة إعتداء على حق الآخرين وحريتهم. ونقول ذلك ليس لأن تجربة بريطانيا في هذا الشأن باتت تراثاً تتباهى به الدولة وإنما لأن الشارع هو ملك الجميع للسير عليه ركوباً في سيارة أو مشياً على الأقدام وليس ولا يجب أن يكون على الإطلاق ساحة الوغى.

وفقاً بلبنان يا أيها الذين لا يقدرّون النعمة التي منحها الله سبحانه وتعالى لهذا البلد الذي نريده آمناً، ورفقاً به يا أصحاب المقامات ويا أيها الذين ينفخون، والابتسامة لا تقارق محياهم، في النار ليل نهار وهم في دواوينهم. محاطين بزوارهم. ولا نظن أن الرب

التصدي للأمر الواقع الإسرائيلي.

وعلى هامش جلسات قمة عمان حظي لبنان بالكثير من الإهتمام وسمع رئيسه إطرأت صادقة وإشادة بدور المقاومة التي عززت الصمود في وجه التعنت الإسرائيلي. ولم تسجل أي دولة عربية تحفظها على ما تقوم به المقاوم أو تعتبرها معوقة للإستقرار في المنطقة. بل قد يجوز القول إنه لولا هذه المقاومة لما كان ليلقى لبنان هذا الإهتمام من جانب الأشقاء، وهو إهتمام مقرون بالتقدير والإحترام.

وحتى في البيان الختامي للقمة بدا لبنان وكما لو أنه قضية عربية بكل معنى الكلمة.

من هنا فإن العدوان الإسرائيلي الذي إستهدف أرضاً لبنانية تتمركز عليها قوات سوريا هو عدوان على كل الذين شاركوا في قمة عمان وأطروا موقف لبنان ووقفته وصموده ومقاومته الشجاعة، وكذلك أعلنوا مساندتهم للحق السوري في إستعادة الأرض المحتلة.

من هنا أيضاً فإن صدور إدانات متفرقة لا يكفي وإنما المطلوب صدور بيان من رئيس القمة يعلن فيه بإسم كل الدول العربية ما دامت القمة عقدت بالإجماع أن الأمة بكاملها حكومات وشعوباً ليس فقط تدين بشدة العدوان الإسرائيلي وإنما تسجل إدانة أشد لكل دولة من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن لا تستنكر هذا العدوان.

وفي مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة التي إذا نحن سكتنا على ما تفعله وكيف أنها عمليات مشجعة لهذا العدوان أو متفهمة له، فهذا معناه أن العدوان الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية وحيث هنالك وجود عسكري سوري سيصبح روتينياً، ومن شأن ذلك أن يعطل إنعقاد القمة الفرنكوفونية في لبنان ومن بعدها القمة العربية الدورية الثانية. وكلتاها ستتعاقدان خلال سنة. هذا إلا إذا كان الهدف من العدوان هو قطع الطريق على قمتين واحدة دولية وأخرى عربية ستسجلان لمجرد إنعقادهما إجراء إدانة لإسرائيل.. وكل الذين يؤازرون الباطل الإسرائيلي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 نيسان 2001

الحال المعيشي والإقتصادي، ذلك أن تصرفات هؤلاء تجعل المستثمر يخاف والسائح يتريث في المجيء واللبناني المغترب يبقى حيث هو. وبالتالي لا يتغير شيء من واقع الحال هذا. ونقول ذلك على أساس أنه في الوقت الذي ننتظر وصول الإستثمارات والمستثمرين وانتعاش السياحة بقدوم السياح وإطلاقات المغتربين ومعهم الكثير ينفقونه في البلد، فإن الحرب على الإستقرار ومن كل الأطراف تبدأ إلتفافاً على لبنان بدل أن تلتف حوله. بل إن هذه الحرب بما تحفل به من مظاهر التحديات لا تختلف عن العدوان الذي شنته إسرائيل علينا قبل صيفين ودمرت خلاله محطاتنا الكهربائية. وتشاء الصدف أننا على أبواب الصيف أيضاً.

لبنان سيكون بخير، شرط أن يكون اللبنانيون واعين ومخلصين لبلدهم ونابذين لكل مظاهر التحدي معتمدين الحوار سبيلاً... ولا شيء غير الحوار.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 نيسان 2001

عدوان على الأمة يستوجب بياناً من رئيس القمة

لم يبق رئيس وفد إلى القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان إلا وشدد في كلمته التي ألقاها على إعلان المساندة للبنان وحقه في إسترجاع ما تبقى من الأرض المحتلة (أي مزارع شبعا) وأيضاً إعلان المساندة لسوريا وحقها في إسترجاع الجولان، كذلك لم يبق رئيس وفد (ونحن هنا نتحدث عن الذين تكلموا) إلا وشدد في كلمته على ضرورة دعم الإنتفاضة ومساندة الشعب الفلسطيني من أجل قيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

وعندما بادرت دولة الإمارات إلى تجيير القمة الدورية الثانية إلى لبنان وبحيث تتعقد في بيروت يوم 27 آذار من العام 2002 فإن بقية الدول الأعضاء أبدت ترحيبها بهذه الخطوة وإلى درجة أن كل دولة كانت تتمنى لو أن في مقدورها تقديم مثل هذه الهدية إلى لبنان الذي يخوض بالنيابة عن أشقائه معركة

إختبارات عربية وسوريا - لبنانية للعُدوان الإسرائيلي

يبدو العُدوان الإسرائيلي الذي إستهدف بقعة عسكرية سوريا فوق أرض لبنانية وكما لو أنه إختبار للعلاقة اللبنانية - السورية بعد حملة التصعيد التي إستهدفت فك عرى هذه العلاقة ومدى الأثر الذي تركته الحملة على الحكم اللبناني.

كذلك يبدو العُدوان إياه وكما لو أنه إختبار لقدرة القيادة السورية الجديدة، أي الرئيس بشّار الأسد، على مواجهة التحدي وهل تصمد هذه القيادة أمام هذا التحدي.

كذلك يبدو العُدوان المشار إليه وكما لو أنه إختبار لمدى مصداقية القادة العرب في القمة العربية الدورية الأولى في عمان في ترجمة كلمات ببيانهم الختامي إلى أفعال.

في الإختبارات الثلاثة جاءت النتيجة تؤكد بعض الحقائق التي لا ترتاح إليها إسرائيل.

فالعلاقة اللبنانية - السورية إستمرت على تماسكها وبدا الرئيسان أميل لحود وبشار الأسد في تعاملهما مع العُدوان وكأنهما رئيسان في شخص واحد. وبدأت القيادة العسكرية اللبنانية في تعاملها مع ذيول العُدوان ومنذ اللحظة الأولى وكما لو أن الذي أصاب سوريا أصاب أيضاً لبنان، أو كما لو أن البقعة التي استهدفها العُدوان هي بقعة لبنانية فوق أرض سوريا مثلما هي بقعة سوريا فوق أرض لبنانية. كما أن رموز الحكم تعاملوا جميعهم مع العُدوان من دون أن تخيفهم هذه "البادرة" الشارونية فلم يقطع الرئيس نبيه بري زيارة يقوم بها إلى الصين ولم يقطع الرئيس رفيق الحريري زيارة كان ساعة حدث العُدوان يقوم بها إلى قطر. وهذا معناه أن الاطمئنان قائم وأن رئيس البلاد يتصرف في غياب شريكه وكما لو أنهما معه وحوله.

كما أن الإختبار جاء لمصلحة قدرة الرئيس بشار الأسد على التعامل مع التحدي الإسرائيلي بأسلوب والده الرئيس الراحل الذي يترك الرد إلى الوقت المناسب، وجاء وهدياً بالأسلوب نفسه يضع الإدارة

الأميركية في دائرة الإتهام بأنها تكون وراء العُدوان عندما لا تردع المعتدي، أو أنها تبارك العُدوان ما دامت لا تدينه. كما أنها تكون تشجع المعتدي على المزيد من العُدوان عندما تضغط على الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان الذي روج للعُدوان من خلال مبعوثه ستيفان دي مستورا بعد ساعات من العملية الجهادية المشروعة لمقاتلي "حزب الله" في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة وقبل ساعات من حدوث العُدوان، وأيضاً من خلال تحايل الأمين العام وتصنيفه الملثوي لما حدث وتلاعبه الواضح في المفردات والألفاظ وذلك من خلال إعتبار المقاومة عدواناً والعُدوان مجرد تصعيد. وخيراً تصرّف الرئيس بشّار عندما سجل شخصياً هذه الملاحظة موضعاً انه إذا كان العُدوان لن يسمى من جانب الأمين العام للأمم المتحدة بالاسم فإن من شأن ذلك أن يزيد من حدة ردة الفعل في الشارع العربي.

وجاء الاختبار لا ترتاح إليه الإدارة الأميركية ولا "البطولات" الشارونية، بالنسبة إلى مصداقية القادة العرب في قمتهم الدورية الأولى من حيث ترجمة كلمات بيانهم الختامي إلى أفعال. ونتيجة للسلخ العربي عموماً والمصري - السعودي في شكل خاص وفي شقيه المعلن أو من خلال الإتصالات التي لا يؤتى على ذكر مضامين ما يقال فيها جاءت الموافقة على إنعقاد مؤتمر استثنائي لوزراء الخارجية العرب سينعقد بعد غد السبت في القاهرة وجاء طلب الإدارة الأميركية من شارون أن يتراجع عن إجتياحه لمناطق في غزة.. وهو إجتياح أراده شارون للتغطية على العُدوان الإسرائيلي على موقع الرادار السوري في لبنان. أما الإدارة الأميركية فإنها استهدفت من الضغط تهذئة الخواطر العربية وبالذات تهذئة خواطر الأطراف الصديقة لها وتحديداً مصر والسعودية اللتان إعتبرتا العُدوان الإسرائيلي على الموقع السوري مع ما رافق العُدوان من تصريحات أميركية متفهمة كل التفهم لدواعي العُدوان وكأنما هو عدوان على المرونة العربية إزاء العملية السلمية. وهذه المرونة العربية باتت نتيجة التعامل الأميركي - الإسرائيلي مع العملية السلمية على أهبة أن تتراجع ليس توقاً من القادة العرب إلى الحرب ولا حباً منهم للتصعيد، وإنما لأن العدو الإسرائيلي المحاط بحماية الإدارة الأميركية ومساعدتها يؤكد في كل مرة أن إسرائيل

هي سيدة المنطقة وأنها مفوضة كامل التفويض من الإدارة الأميركية لتكون كذلك... وهذا بالطبع ما يحملنا على القول إن المرونة العربية باتت على أهبة التراجع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 نيسان 2001

* * *

فرصة عربية للإدارة الأميركية

إذا كانت إدارة الرئيس جورج بوش الابن أرادت من إعطاء السفاح آريل شارون فرصة وضغطت على القادة العرب كثيراً من أجل ذلك، وفي اعتقادها أن هذا السفاح سيتوب وسيسلك الطريق المستقيم، فإن الذي رمت إليه هذه الإدارة لم يتحقق. ففي أقل من شهرين أنجزت حكومة "الوحدة الوطنية" في إسرائيل من القتل والتدمير ما من شأنه أن يجعل منها أسوأ تركيبة في تاريخ الدولة العبرية وأكبر وصمة عار في جبين الإدارة الأميركية. أما إذا كانت هذه الإدارة أرادت من الفرصة تسديد ديون إنتخابية عليها للصهيونية وتعهّدات إلترمت بها في المرحلة التي سبقت إنتخابات الرئاسة ومن بينها التعهد بنقل السفارة الأميركية إلى القدس وإعتبار المدينة المقدسة عاصمة موحدة للدولة العبرية، فإن هذه المقايضة جاءت على حساب السمعة الأميركية وجاءت تأخذ من بقايا رصيد الولايات المتحدة لدى بعض أصدقائها العرب. كما أنها جاءت توسّع دائرة الحذر العربي من الولايات المتحدة وجاءت تجعل الشك يقيناً في كل كلمة تصدر عن مسؤول أميركي وتنسم بشيء من التوازن.

الآن وبعد الذي اقترفه شارون من أفعال وإعتداءات وقتل وتدمير وكل ذلك بعد إستقباله في البيت الأبيض إستقبال السفاحين والقتلة وما رافق الإستقبال وتلاه من مواقف وتصريحات لمسؤولين أميركيين ومن شتى المستويات... الآن بات من واجب القادة العرب إعطاء فرصة للإدارة الأميركية لكي تعيد النظر في سياستها إزاء العملية السلمية، عموماً وإزاء العدوان الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني على مدار الساعة. ونقول ذلك من باب التنبيه لهذه الإدارة وليس من باب التهديد. والتنبيه بمعنى أنه إذا كانت سياستها تستمر

على النحو الذي هي عليه فإنها ستصبح وفي المدى غير البعيد دولة مكروهة من كل عربي كما أن علاقة أي نظام عربي بها تصبح محل شبهة. ونجد أنفسنا في هذه المناسبة نستحضر الإنطباع الذي خرج به وزير الخارجية الأميركية كولن باول بعد جولته الأولى قبل بضعة أسابيع في المنطقة وكيف أن هنالك كراهية عربية للسياسة الأميركية. وإنطباعه هذا جاء في ضوء إجتماعاته مع بعض الحكام ووزراء الخارجية وفي ضوء تحليلات غير موضوعية بما فيه الكفاية سمعها من سفراء أميركا في الدول التي زارها. ومن المؤكد أنه لو إجتمع بقيادات تمثل الرأي العام العربي أو أن السفراء وبالذات السفير في لبنان ساترفيلد كتبوا تقارير متجردة وموضوعية لكان الجنرال اكتشف أن معاناة العرب من السياسة الأميركية تقترب من التأكد بأن الولايات المتحدة لا يمكن أن تكون صديقة، بل إنها في حال لم تستدرك ما تفعله ستجد أن زعيمة "العالم الحر" هي في نظر العربي دولة عدوة لا يميزها عن إسرائيل سوى أن دور إسرائيل هو أن تعتدي وأن دور أميركا هو أن تبارك العدوان.

فهل من مصلحة لأميركا في ذلك؟

إنه مجرد تساؤل يعزز ما نقوله في شأن الفرصة العربية تُعطى للإدارة الأميركية رداً على الفرصة التي أصر الرئيس جورج بوش الابن على بعض القادة العرب أن يعطوها للسفاح شارون... وكانوا غير محقين في التجاوب مع ذاك الطلب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 نيسان 2001

* * *

الدرس السوري بعد الدرسين الروسي ثم الصيني

من الواضح أن الدرس الصيني ومن قبله الدرس الروسي كان لهما الأثر البالغ على الإدارة الأميركية. ولولاها وما تركه كل درس من تداعيات على الهيئة الأميركية لما كان الرئيس جورج بوش الابن أجرى الإتصال الهاتفي الذي أجراه مع الرئيس بشار الأسد. وما يلفت الإنتباه في هذا الإتصال أن المتحدث الرئاسي الأميركي لم يكن أميناً في نقل ما دار في

الأولى في عمان وفاجأ به الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية على حد سواء... وكان هذا الكلام - على ما يجوز الاعتقاد - أحد الدواعي الرئيسية للعدوان الذي استهدف محطة الرادار السورية المقامة ضمن إتفاق رسمي على بقعة أرض لبنانية.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 21 نيسان 2001

* * *

ما بعد لقاء بكركي

إستناداً إلى التصريحات والمواقف المعلنة، فإن البطريرك صفير بات على مسافة من الفريق المتشدد الذي لا يتعاطى بواقعية مع الوجود السوري في لبنان. وإذا استمرت ورقة الحوار الهادئ البعيد عن صخب التصريحات التي تتسم بالتشنج والتي يلعبها الرئيس رفيق الحريري هي وحدها المطروحة في لقاءات التشاور فإن العلاقة اللبنانية - السورية ستأخذ شيئاً فشيئاً منحى جديداً يرتاح إليه الجميع.

وقبل لقاء بكركي بين البطريرك صفير والرئيس الحريري كان من الطبيعي أن يأخذ الاحتجاج مداه لدى الأول وأن يعتمد الثاني سياسة التحمل على رغم قساوتها على خطته كمسؤول للسلطة التنفيذية في البلاد. ونقول ذلك على أساس أن هنالك في ذهن البطريرك تساؤلات ووقائع وأرقام يختلط فيها الصواب مع الإفتعال، وأن هنالك على طرف لسان الرئيس الحريري حقائق لا يريد الإفصاح عنها بشكل تصريحات تستهدف التوضيح وإنما وضعها وبكل صراحة أمام البطريرك صفير الذي يعتبره زعيماً وطنياً وذلك على أساس أن المهم في الموضوع هو أن يقتنع البطريرك بهذه الوقائع والأرقام.

وفي تقديرنا وإستناداً إلى ما قيل عن ذاك اللقاء فإن الصراحة، وبهدف التوضيح وليس بنية الاستفزاز، كانت حاضرة، ومن خلالها كانت هنالك خطوات ملموسة على طريق تبادل الأفكار وتوضيح لوقائع وتلطيف لمخاوف وتبديد لهواجس. وكان هنالك أيضاً اقتناع بأن الكلام الذي يعزز التهدة من شأنه أن يجعل إمكانات الحوار متاحة أكثر فأكثر. وبالحوار تصطلح الحال ومن دون أن تبدو بعض الخطوات

المكاملة الهاتفية التي أجراها الرئيس جورج بوش الابن مع الرئيس الأسد الابن وإنما اجتزأ من المكاملة ما يناسبه وما يُظهر الإدارة الأميركية بأنها هي التي تتصح ولا تتقبل النصيحة، وأنها هي التي تتبه الآخرين (عدا إسرائيل بالطبع) ولا تسمح لأحد بأن ينبهها، وأنها هي التي من حقها تقييم دور الأمين العام للأمم المتحدة وترفض أن يكون للغير تقييم لهذا الدور، وذلك على أساس أن الأمم المتحدة في نظرها يجب أن تكون جرمًا يدور في فلك النظام العالمي الجديد الذي تقوده وأن مجلس الأمن يجب أن يبقى هو الآخر تحت السيطرة الأميركية.

ومن المؤكد أنه لو كان المتحدث الرئاسي أميناً وروى ما الذي قاله للرئيس السوري وما سمعه منه لكان سيبدو رئيس الولايات المتحدة على غير الهالة التكسائية التي هو عليها ولكان سيجد الكثيرين من المنافسين والخصوم له يقولون له ما معناه أن رئيساً أصغر منه سناً ويقود نظاماً ورثه عن والده، يمضي وهو في سدة الحكم منذ أشهر وقبل فترة وجيزة من تسلّم الرئيس جورج بوش الابن الحكم يخاطب رئيس الدولة التي تبسط هيمنتها على العالم بالأسلوب الذي لم يعتد عليه رئيس النظام العالمي الجديد.

في ضوء ذلك نتمنى - مع أن ما نتمناه هو خروج على التقاليد وأصول التعامل الرئاسية - لو أن الرئاسة السورية تبث نص الحديث المتبادل الذي دار بين الرئيسين جورج بوش الابن وبشار الأسد خصوصاً انه تم - على الأرجح - من دون الحاجة إلى ترجمة. وببث هذا النص يصبح الدرس الذي تلقته الإدارة الأميركية خلال أقل من شهرين ثلاثياً، أي الدرس الروسي الذي تمثل بأن الإدارة الأميركية قررت طرد خمسين دبلوماسياً روسياً فردت الرئاسة الروسية على القرار بالمثل وعلى وجه السرعة. والدرس الصيني الذي تمثل بإصرار الحكم الصيني على أن يعتذر الرئيس بوش الابن على حادثة طائرة التجسس التي ما زالت تداعياتها مستمرة، وقد تم الاعتذار ولولا ذلك لكان طاقم الطائرة ما زال رهن التحقيق من قبل الأجهزة الصينية المختصة. والدرس السوري الذي تمثل بأن الرئيس بوش الابن اتصل هاتفياً بالرئيس الأسد الابن ليطالب منه ضبط النفس فسمع منه مرة أخرى الكلام الذي لا يرضيه وتزعج منه إسرائيل بعد الكلام الذي قاله الرئيس بشار في القمة العربية الدورية

التي لا بد من إتخاذها مستقبلاً انها جاءت نتيجة الاستعجال وبفعل الضغط المتزايد.

وإذا كان الرئيس الحريري استطاع أن يعتمد في لقائه مع أركان الحاضرة البابوية أمس الأسلوب نفسه الذي اعتمده في لقاء بكركي يوم السبت الماضي، فإن سيد الفاتيكان قد يرى أنه من المفيد أن يكون سيد بكركي شخصياً من بين الذين سيلتقيهم خلال زيارته الرعوية إلى سوريا، وبذلك يكون الحريري نجح في حل العقدة المستعصية التي تزيدها تعقيداً تصريحات المتشددین الذين لا ينظرون بواقعية إلى العلاقة اللبنانية - السورية، وكيف أن ترشيده هذه العلاقة وتصحيح مساراتها لا يكون بالأسلوب الذي يفقد إلى بعد النظر وإستمر سائداً وبكثير من الحدة... إلى أن جاء لقاء بكركي يضع فيه البطريرك صفير والرئيس الحريري للمرة الأولى الأمور في مكانها الصحيح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 نيسان 2001

* * *

الحكومة المحلقة في طائفة الحريري

إذا جاء المردود من الجولة الحريرية الجديدة بحجم ما للرئيس الحريري من رصيد في الدول التي تشملها جولته زائداً دسامة الوفد المرافق له، فهذا معناه أن خيراً كثيراً سينوب لبنان وأن تفاؤل الحريري في هذا البلد السيء الحظ سيكون في محله. وإشراك حوالى ثلث أعضاء الحكومة في هذه الجولة أمر لم يفعله رئيس حكومة في العالم من قبل، بل حتى إن الزيارات الملكية والرئاسية على نحو ما تعيه الذاكرة لم تشمل هذا العدد الكبير من الوزراء.

لولا أن هنالك طائفة خاصة هي طائفة الرئيس الحريري التي نادراً ما يهدأ محركها لما كان من السهل إشراك ثلث أعضاء الحكومة في جولة نعتقد أن نصف الوزراء الذين إصطحبهم رئيس الحكومة لا علاقة لهم بها. وعلى سبيل المثال لا الحصر إشراك وزير الشباب. ولكن الحريري أراد من تحليق حوالى ثلث الوزراء معه إبلاغ رسائل إلى جهات عدة فحواها أن لبنان بإتجاهاته وتياراته ممثلاً في هذا الوفد وأنه إذا إستوجبت الظروف عقد إجتماع للحكومة فإن من

الممكن حدوث ذلك حتى داخل الطائفة الحريرية. لكن قد يكون الغرض من هذا الوفد الوزاري الفضفاض يصطحب رئيس الحكومة هو التمهيد لمفاجأة سارة على الصعيد المالي والإقتصادي والإستثماري وطمأنة كل الذين سيطرق رئيس الحكومة أبوابهم في سياق هذا الغرض بأن الإنسجام الحكومي في أحسن حال وأن الرئيس الحريري قوي ومتماسك إلى درجة أن لا مجال في المرحلة الراهنة لبديل له حتى إذا هو إرتأى أن يمارس بعض الضغط على كل الأطراف اللبنانية وغير اللبنانية بهدف ألا تتكاثر المعوقات أمام القضية الوحيدة التي تستأثر بإهتمامه وهي ضخ الدماء في شرايين الجسد اللبناني الذي يزداد نحولاً.

والدماء هنا هي المال الذي لن يأتي إلا إذا لقي الرئيس الحريري إلتفافاً صادقاً حوله... بدل هذا الإلتفاف في شكل أو آخر عليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 نيسان 2001

* * *

إلى اللبنانية الأولى ومنها إلى الوزراء الأربعة

تجاوباً مع حملة لمكافحة التدخين وتعاطي المخدرات إنطلقت قبل أمس في مصر وتحظى برعاية المصرية الأولى السيدة سوزان حرم الرئيس حسني مبارك، أصدر وزير الإعلام المصري قراراً يقضي بمنع الإعلان أو التتويه بالتدخين في التلفزيون المصري.

الحملة التي ترعاها المصرية الأولى جاءت في ختام المؤتمر القومي لمكافحة المخدرات والإدمان شاركت فيه وقالت أمام المشاركين "الرئيس وأنا لم ندخن أبداً لذا إتبع جمال وعلاء (نجلهما) النهج نفسه. وطالبت أيضاً في مداخلتها وزير التربية والتعليم المصري الدكتور حسين كامل بهاء الدين بالعمل على السيطرة على ظاهرة تدخين المدرسين في القاعات المدرسية ومنع افتتاح المقاهي قرب المدارس.

هذه المبادرة الطيبة من سيدة مصر الأولى التي تنشط بهمة عالية في مجال العمل الإجتماعي والثقافي

الذين يدخلون بالذين لا يدخلون، لا يملك سلطة إتخاذ مثل هذا القرار الذي نشير إليه.

- إجبار حافلات وسيارات النقل العام على منع التدخين داخل هذه الحافلات والسيارات بدءاً من السائقين وصولاً إلى الركاب وإنزال العقوبة بالمخالفين. والذي يدعو إلى السخريّة أن حافلات النقل العام تضع إشارة تقضي بمنع التدخين إلا أن ذلك غير معمول به وبالذات من السائقين الذين يُفترض فيهم مراقبة ذلك ومن حقهم إنزال الذين يدخلون من هذه الحافلات.

- لا نظن أن وزير البيئة ميشال موسى وبالتنسيق مع زملائه المختصين في الحكومة لا يستطيع منع تسيير السيارات التي تنفث الدخان في الشوارع غير آبهة بمن يسير عليها. وإذا كان وزيرنا البيئي لا قدرة له على هذا المنع أو أنه لا يريد إرباك الناس فمن المستحب إعلان ذلك لأن عدم قيامه بهذه المهمة تشبه تماماً عدم توقيع الرئيس السابق الدكتور سليم الحص مرسوم إعدام مجرمين.

إن بلدنا من بلدان السياحة وما أوردناه إضافة إلى أمور أخرى كثيرة تتعلق بالبيئة والصحة ومنها على سبيل المثال لا الحصر "محميات" الزباله براً وبحراً و"عمليات تجميل" الجبال والهضاب اللبنانية الرائعة الحُسن بواسطة الكسارات التي تبقر هذه الجبال والهضاب... إن ما أوردناه هو غيض من فيض على نحو ما يلخص الحالة القول المأثور. ومن المؤكد أنه عندما تبادر اللبنانية الأولى السيدة أندريه لحود فإن وزراءنا المعنيين والآخرين سيتحركون من باب الخجل أو لأنهم في إنتظار أن يأتيهم الضوء الأخضر... وعلى نحو ما حدث في مصر عندما جاء هذا الضوء من المصرية الأولى السيدة سوزان مبارك، بارك الله يقظتها وجهودها... بل وجهادها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 26 نيسان 2001

قراءة في مؤتمر بدأ

مزمجراً وإنتهى موضوعياً

للمرة الأولى في تاريخ المؤتمرات التي لها علاقة مباشرة وعضوية بالقضايا العربية يصدر بيان ختامي

وتلقى الإمتنان والتقدير من الرأي العام المصري، هي التي تحفزنا على مناشدة اللبنانية الأولى السيدة أندريه لحود إطلاق مبادرة مماثلة في لبنان خصوصاً أنها مثل المصرية الأولى من حيث الحرص على العمل الإجتماعي والثقافي. ولنا في نشاطاتها المستمرة في هذا المجال الدليل على ذلك.

نناشد اللبنانية الأولى أن ترعى مؤتمراً مماثلاً لمكافحة التدخين الذي إستشرى بين اللبنانيين وإلى درجة أن بعض النساء كبيرات وصغيرات مرافقات لا يتورعن عن التدخين وهن سائرات في الشارع، ولمكافحة المخدرات التي تنتشر في أوساط الأجيال الشابة.

ومن المؤكد أنها إذا هي فعلت على نحو ما فعلت السيدة سوزان مبارك بالنسبة إلى هذا الموضوع فإن أربعة وزراء على الأقل من بين أعضاء الحكومة اللبنانية سيتحركون إلى جانبها ولا يهم إذا كان تجاوب هؤلاء مع حملة ترعاها زوجة الرئيس هو بدافع المسايرة أو بدافع الإمتناع. والوزراء الأربعة هم: سليمان فرنجية وزير الصحة ووزير البيئة ميشال موسى ووزير الإعلام غازي العريضي ووزير السياحة الدكتور كرم كرم.

أما الذي يمكن أن يفعله الوزراء الأربعة فهو الآتي:
- منع الإعلان عن التدخين في التلفزيون بسبب التأثير الذي يتركه الإعلان في نفوس المشاهدين وربط مسألة الشعور بالمتعة عند التدخين. وهذا التأثير لا تقلل من خطورته على الإطلاق تلك العبارة الخجولة وغير المقروءة تماماً والتي تشير إلى مضار التدخين على الصحة العامة. وفي إستطاعة وزير الإعلام غازي العريضي مدعوماً بفتوى صحية من زميله وزير الصحة سليمان فرنجية أن يحذو حذو زميله المصري صفوت الشريف الذي منع الإعلان في التلفزيون عن أصناف التدخين.

- إجبار المطاعم والمقاهي على تخصيص أمكنة للمدخنين وأخرى لغير المدخنين خصوصاً أننا بلد سياحي يقصده عرب وأجانب إعتادوا على مطاعم ومقاه في بلادهم تحترم غير المدخنين فتخصص أمكنة لهم وتأخذ في الإعتبار مشكلة المدمنين على التدخين فتخصص لهم أيضاً أمكنة لا يزجون فيها الآخرين على نحو ما هو حاصل حالياً في لبنان حيث يستبيح المدخنون مزاج الآخرين. ولا نظن أن وزير السياحة الدكتور كرم كرم وهو الطبيب الذي يعرف مدى تأثير التدخين على صحة الناس ومدى الأذى الذي يلحقه

المتقاعدين والسابقين، وإنما لأن هؤلاء بحكم الممارسة في برلمانات بلادهم باتوا أصحاب خبرة في قضايا تشريعية، فضلاً عن أنه باتت لهم علاقات وثيقة بشخصيات دولية. وهذا كله يفيد القضية الفلسطينية التي تحتاج إلى المزيد من الإضافات على صعيد العمل السياسي.

يبقى أن مؤتمر طهران الذي بدأ يؤذن للجهد وإنتهى يؤزر مطلب الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، هو أول مؤتمر عربي - إسلامي لا يسبب الإحراج لأحد، بمن في ذلك الإدارة الأميركية التي قد ترد عليه بالتقهم من نوع التقهم النسبي الذي أبدته للرئيس رفيق الحريري الذي لا يختلف منطقه كثيراً عن منطق الذين شاركوا في مؤتمر طهران... والذي كنا نتمنى لو أن تياره شارك فيه لإزالة مشاعر الأسف على موضوع العملية الجهادية للمقاومة في مزارع شعبة ذات "التوقيت الخطأ".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 نيسان 2001

تهنئة من خارج القلب لرفع العتب

من الطبيعي عاطفياً أن ينزعج المواطن العربي عندما يسمع أو يقرأ أن الرئيس حسني مبارك وجّه، في اليوم الذي بدأ زيارة رسمية إلى روسيا هي الأولى له في عهد فلاديمير بوتين أملاً - ونحن مثله - أن تشكل بعض الضغط على متطلبات الإدارة الأميركية التي لا تُحتمل (الإدارة والمتطلبات) من مصر، رسالة تهنئة إلى إسرائيل لمناسبة إحيائها ذكرى إنشائها بينما القمع الشاروني للفلسطينيين على أشده. ومن الطبيعي عاطفياً أيضاً وللسبب نفسه أن يطأ وزير خارجية إسرائيل شيمون بيريز، هذا المتلاعب المتعدد الأقدار أرض قصر الرئاسة المصرية أو أي إستراحة يمكن أن تشهد إستقبال مبارك له بعد عودة الرئيس من زيارة موسكو التي أنهى بها جولة له شملت ألمانيا ورومانيا. لكن ما في القلب يبقى في القلب. وإذا جاز للمرء أن يتصور طبيعة مشاعر الرئيس مبارك نحو إسرائيل وبالذات في عهدها الشاروني لجاز الافتراض أن ضيقه من الإسرائيليين وتلاعبهم بالمنطقة وإستهانتهم

عن مؤتمر وقد أُشير إلى فترة انعقاده بثلاثة مواعيد إستعداداً إلى ثلاثة تقاويم: التقويم الهجري القمري والتقويم الهجري الشمسي (الإيراني) والتقويم الميلادي. هذا المؤتمر هو "المؤتمر الدولي لدعم الإنتفاضة الفلسطينية" الذي إستضافته طهران يومي 24 و25 نيسان 2001 والذي بدأ صوته مزجراً في الساعات الأولى ثم قوياً في بقية الساعات التي سبقت صياغة البيان الختامي ثم هادئاً وموضوعياً من خلال البيان الذي جاء يستبدل السيف البتار بالكلمة الهادئة المتعاطفة مع شعب والمساندة لبقايا قضية هي القضية الفلسطينية التي دخل التجديف بقاربها في البحر العاصف نصف القرن الثاني، والتي تأمرت عليها الدول الكبرى في البداية ثم أقرّ الأشقاء العرب والمسلمون شقيقاً بعد شقيق بما أراده المتآمرون الدوليون.

أهمية هذا المؤتمر أنه إنعقد بينما الإنتفاضة مستمرة وأن الإنعقاد كان في الدولة الثورية المقنترة مالياً، كما أن من مظاهر أهميته أنه جاء يضم قيادات رسمية عربية وإسلامية إلى جانب قيادات شعبية. وهذه الخلطة السحرية هي التي جعلت أجواء المؤتمر إنتفاضية في البداية عند إلقاء الكلمات لكن عندما جاءت ساعة الحقيقة، أي إصدار البيان الختامي، فإن الأجواء تبدلت فاعتدلت اللهجة تبعاً للتبدل المشار إليه وبات البيان الختامي لا يتعارض مع ما تطالب به السلطة الوطنية الفلسطينية ولا يتقاطع مع البيانات العربية الرسمية المتعاطفة مع القضية الفلسطينية ومنها على سبيل المثال لا الحصر بيان القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان يومي 27 و28 آذار الماضي بإستثناء مسألة مقاطعة البضائع الأميركية ومسألة الطبيعة العنصرية للكيان الصهيوني، وهما مسألتان إقتربت منهما قمة عمان من خلال الكلمة التي ألقاها الرئيس بشّار الأسد إلا أنها عند صياغة البيان إعتبرتهما رأياً شخصياً تنطبق عليه العبارة التي تضعها الصحف في نهاية مقالات جريئة تنشرها وهي أن هذه المقالات تعبر عن آراء كاتبها ولا تعبر عن رأي الصحيفة.

أبرز ما في المؤتمر هو مساندة المؤتمر لتوحيد الصف الفلسطيني وتشكيل لوبي عربي - إسلامي من البرلمانيين السابقين، وهي فكرة طيبة ليس فقط لأنها بمثابة إيجاد فرصة عمل وطني لمئات البرلمانيين

و 80 ألفاً في جنوب أفريقيا حيث "يشكلون جالية قوية" و 700 ألف في فرنسا ومئات الآلاف في أوكرانيا. وأبدى تفاؤله بتحقيق ذلك قائلاً لمندوب الصحيفة الذي أجرى المقابلة معه: "إذا سألتني هل سيكون هناك أمن وهل سيكون هناك سلام أقول نعم. سيكون من الممكن أن نعيش هنا بهدوء. وسيكون كل شيء على ما يرام. جلبنا مليون يهودي من 102 بلد يتحدثون 82 لغة مختلفة. شيدنا أكثر من 1400 مدينة ونظام تعليم ونظام صحي حكومي. بنينا هنا أحد أفضل الجيوش في العالم. نحن من الرواد في مجالات الموسيقى والزراعة والعلوم والهاي تك (أي التكنولوجيا المتقدمة) ... كل هذا تحقق ونحن نمسك السيف في يد".

هذا الكلام يقوله شارون يفسر لنا ما يفعله. فهو لكي يوقف ظاهرة هجرة مضادة من إسرائيل إلى الخارج لا بد من تزيين الأمور ليهود الخارج، ولا بد له في الوقت نفسه من زرع الثقة في نفوس الذين يفكرون بالهجرة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا بد من أجل استقدام مليون يهودي جديد من إبادة أو تهجير مليون فلسطيني من الأراضي التي تسيطر عليها السلطة الوطنية. والتهجير يكون بالعدوان الذي يتواصل وبتمير المنازل وإقتلاع الأشجار والتسبب بإعاقة الجيل الجديد من الفلسطينيين الذي أثبت بحيوية فتيته في مواجهتهم بالحجارة آلة العدوان الإسرائيلي أنه جيل لا يمكن أن يتنازل عن حقه وعن أرض آبائه ووطن أجداده.

هذا الكلام يصدر عن شارون والذي يتلزم مع استطلاع للرأي نشرته صحيفة "معاريف" في اليوم نفسه وجاء فيه أن 75 في المئة من الإسرائيليين راضون عموماً عن أداء شارون مقابل 44 في المئة قبل أقل من شهر، يجعلنا نزداد إقتناعاً بالتحليل الذي سمعه القادة العرب من الرئيس بشار الأسد في القمة العربية الدورية الأولى في عمان (27 - 28 آذار 2001)، والذي جاء فيه أن المشكلة الأساسية هي مع المجتمع الإسرائيلي الذي أثبت بإختياره شارون رئيساً للحكومة أنه مجتمع عنصري ولا يريد السلام.

وفي ضوء ذلك فإن الإستعداد العربي والصمود الفلسطيني لمواجهة شارون هما أمران لا بد منهما وبشتى الوسائل، ومن بينها تصعيد الإنتفاضة المتصاعدة أصلاً، وعزل شارون بعدم تعاطي البعض معه وبالذات مصر والأردن وذلك بإعتماد قانون

بالعرب وعدوانهم المتواصل على الشعب الفلسطيني بينما هنالك إلترام عربي شبه شامل بالعملية السلمية... إن ضيق الرئيس مبارك بات قريباً من درجة الغليان. ولولا أن الرئيس اختار سياسة هدوء البال وتحاشي الإنفعال ولو من خلال التصريحات، لكان أرفق رسالة التهئة بالقول لرئيس الدولة العبرية ما معناه أنه إذا كان مضى على إستحداث هذه الدولة نصف قرن من دون أن يكون هنالك قبول عربي لها ومن دون أن تتخلى هذه الدولة عن القمع والعدوان، معطية بذلك شرعية لعدم قبولها، فما هي مقومات بقائها.

بل قد يجوز الإفتراض أن الرئيس مبارك وهو يوحى بتوجيه هذه التهئة ذات الطبيعة البروتوكولية كان يتمنى لو أن إتفاقية كامب ديفيد لم تحدث ولا يضطر وهو الوارث لهذا العبء الثقيل أن يصل إلى وقت توجب عليه اللياقات تهئة إسرائيل بإنشائها، وبالذات في ظروف غير مناسبة إذ كيف تجوز تهئة من يقتل شقيقاً لك؟!

في أي حال إن إستقباله للمتلاعب بيريز هو مناسبة جيدة لإبلاغ هذا المتعدد الأفعنة حيث إنه أحياناً يريد التسوية وأحياناً يقتل المناورة وفي معظم الأحيان يمارس العدوان تنفيذاً بنفسه أو تشجيعاً لغيره، الكلام الذي يبدد إنزعاج المواطن العربي من تلك التهئة التي صدرت من طرف قلم الحبر وليست من القلب. وعندما لا تكون التهئة صادرة من القلب تصبح فقط من باب الإضطراب... لرفع العتب.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 28 نيسان 2001

* * *

شارون... والتهجير الذي يسبق الهجرة

في مقابلة مع صحيفة "جيزوراليم بوست" الإسرائيلية باللغة الإنكليزية يوم الجمعة الماضي قال رئيس وزراء إسرائيل آرييل شارون أن المخطط الذي له الأولوية هو جلب مليون يهودي من أنحاء العالم خلال الـ 31 عاماً المقبلة. وأورد أرقاماً حول عدد اليهود في العالم فقال إنهم نصف مليون في دول أميركا اللاتينية منهم 230 ألفاً في الأرجنتين "يعيشون أوضاعاً إقتصادية صعبة" و 130 ألفاً في المكسيك

المقاطعة وتجميد العلاقات الدبلوماسية والإبقاء على مكاتب التمثيل التجاري مقللة ووقف الإتصالات التي تتم خفية ومن وراء ظهر الأمة وعلى حساب كرامتها، وتذكير الحكم في موريتانيا بضلاله نتيجة إستمراره متبادلاً التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل مخالفاً قرار القمة العربية وخارجاً على إرادة شعبه، وممارسة المزيد من الضغوط على الإدارة الأميركية التي يزداد توغل اليهود في مفاصلها الأساسية وبالذات في أوساط المستشارين وفي داخل وزارة الخارجية التي تعطي الأفضلية لليهود كي يكونوا سفراء للولايات المتحدة في بعض دول العالم.

وكل هذا الذي نشير إليه ليس مستعصياً... ولا بد منه قبل أن يجرفنا الطوفان الأميركي - الإسرائيلي شر جرف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 30 نيسان 2001

القطيعة والمقاطعة ولا سبيل

غيرهما لردع شارون

مرة أخرى يؤكد شيمون بيريز أنه درع واق للعُدوان الإسرائيلي وليس الملاذ لأقطاب العملية السلمية في الجانب العربي. بل قد يجوز القول إن الرجل الذي يشكو عقدة أنه وزير في حكومة يترأسها شارون بعدما كان رئيساً للحكومة، بات مسكوناً بالنهج العدواني وفي اعتقاده أنه بذلك يعود بعد شارون رئيساً للحكومة ويُتَوَجَّه الإسرائيليون بطلاً تاريخياً. ونقول ذلك على أساس أن الإسرائيليين في أكثريتهم شعب يميل إلى رئيس الحكومة العدواني في شكل عام، وإذا كان هذا الذي يترأس الحكومة من نوعية شارون فإن له الأفضلية في نفوسهم.

بعد أسابيع من العدوان المتواصل على الفلسطينيين وممارسة حصار عليهم لم يرف جفن الدول الكبرى خلالها تأثراً أو احتجاجاً، جاء بيريز يطرق البابين المصري والأردني وذلك لكي يناقش مع الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني مبادرة مشتركة من الإثنين لا تحتاج إلى الكثير من المناقشة لأنها في الأصل متوازنة كما أنها لمصلحة الطرفين الفلسطيني

والإسرائيلي. ولكن الحكومة الإسرائيلية تحفظت عليها وذلك لأن من شأن القبول بها وقف العدوان وإنهاء الحصار على الفلسطينيين ولأنها تقطع الطريق على المخطط الشرير الذي يأمل شارون إنجازه خلال مئة يوم. وبدلاً من أن يقف بيريز داخل مجلس الوزراء الإسرائيلي إلى جانب المبادرة وينادي بإعتمادها، فإنه وقف إلى جانب المنطق الشاروني وجاء إلى القاهرة حيث إجتمع بالرئيس مبارك ومنها إلى العقبة حيث إجتمع بالملك عبد الله الثاني وكأنما هو في مهمة هدفها إضعاف الهيبة المصرية - الأردنية وليس بذل الجهد المخلص لوضع المبادرة المتوازنة موضع التنفيذ. وعندما يصرح الرئيس مبارك بأنه تبلى من بيريز ما يفيد بأن إتفاقاً لوقف إطلاق النار سيتم إنجازه ثم يفاجأ بشيمون بيريز يقول بعدما عاد إلى تل أبيب "إن الرئيس مبارك أخطأ وأن أي إتفاق حول وقف إطلاق النار لم يتم توقيعه"، فهذا يعني أن بيريز هو أضعف من أن يتمسك بما جاء إلى القاهرة ليقوله للرئيس المصري. وهذا التصل هو ما قصدها بقولنا أن مهمة بيريز كانت على ما يبدو إضعاف الهيبة المصرية - الأردنية.

من المؤكد أن الرئيس مبارك ما كان ليستقبل بيريز لو أنه كان يتوقع منه تلاعبه هذا. ونعتقد أنه بعد الآن سيتريث في أمر إستقباله.

وعدم الإستقبال بعد الآن. هو في أي حال خطوة من خطوات كثيرة لا بد من إتخاذها. ويا ليت هذه الخطوات تصل إلى حد القطيعة الدبلوماسية لبضعة أشهر، على سبيل اختبار تأثير الضغط، تتلوها المقاطعة الإقتصادية المتفق على الأخذ بها. ومن دون هاتين الخطوتين بالذات لن يتوقف شارون عن الإستهانة بكل عربي حاكماً ومحكوماً... ومن دون إستثناء من المحيط إلى الخليج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 أيار 2001

الجانب المظلم والظالم

من الشقيق التركي

من بين المفارقات في المحيط العربي - الإسلامي

قرر شارون تنفيذ عدوانه الموسّع (أي الحرب) على سوريا. هل هذا جائز؟
ولماذا كل هذا الحقد التركي على العرب والمسلمين، وبالذات على الدولة الجارة سوريا؟
لقد إفترضنا أن الرئيس الراحل حافظ الأسد أزال بترحيل عبد الله أوجلان الزعيم الكردي الذي إنتهى سجيناً في جزيرة تركية بعد خطفه في أعقاب ترحيله من سوريا، الأسباب الموجبة للعتب التركي. لكن يبدو أن الحقد لدى جنرالات تركيا متأصل في نفوسهم ووصل إلى حد التحالف مع إسرائيل التي تعادي العرب والمسلمين وتترجم معاداتها إلى عدوان... وهذا الكلام هو برسم القادة العرب والمسلمين... وبالذات أولئك الذين لا يرون هذا الجانب المظلم والظالم من الشقيق التركي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 أيار 2001

الرئاسات الثلاث والحركة التي فيها بركة...

من المرات القليلة التي يعيش الحكم في لبنان هذه الأجواء من الحضور الدولي التي يعيشها منذ شهر. ففي الوقت الذي كان الرئيس نبيه بري يبدأ زيارة إلى الصين ويلقى فيها من الإهتمام والترحيب ما ليس مألوفاً صدوره من القيادة الصينية لزوار ليسوا في الموقع الأول في بلدهم، كانت طائرة الرئيس رفيق الحريري التي غالباً ما تتوقف محركاتها دلالة على التحرك المتواصل لرئيس الحكومة بهدف تقادي المفاجآت المالية ومحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه للوضع المعيشي المقلق، في طريقه إلى الفاتيكان للقاء البابا يوحنا بولس الثاني ويلقى هو الآخر حفاوة ملحوظة وصلت إلى حد أن الحبر الأعظم إستمزج رأي الرئيس الحريري في ما يمكن أن يضيفه في كلمته التي سيلقيها خلال زيارته إلى سوريا التي ستبدأ غداً وتستغرق أربعة أيام.

وبعد الفاتيكان ولقاءات مهمة مع المسؤولين الإيطاليين وأيضاً مع عدد من رجال الأعمال والفعاليات الإقتصادية عبّر الرئيس الحريري المحيط

التي تثير الدهشة وتبعث في النفس الأسى، أن تركيا الدولة الجارة للعالم العربي والتي يجمعها الإسلام بشقيقاتها العربيات، بدأت قبل أربعة أيام وفي قاعدة "اكسار" البحرية على ضفاف المتوسط مناورات بحرية وجوية مشتركة مع إسرائيل. وتشارك في هذه المناورات التي تستمر حتى يوم غد ثلاث سفن حربية إسرائيلية وطائرة عمودية تابعة للأسطول الحربي الإسرائيلي.

في الماضي وبعدها كانت تركيا العلمانية (أي عملياً نصف تركيا)، أبرمت إتفاقات عسكرية إستراتيجية مع إسرائيل انتقاماً من العرب واستغزازاً لسوريا، كانت هذه المناورة ومنذ العام 1998 تتم سنوياً بمشاركة أميركا وكان يُطلق عليها اسم "عروس البحر" وهي تسمية لا تنطبق إطلاقاً على الغرض من هذه المناورات العدوانية والتي يصح تسميتها "وحش البحر" وليست هذه التسمية الرومانسية "عروس البحر". وكانت مشاركة أميركا تشكل الغطاء الذي يخفف من بشاعة حلف دولة إسلامية كبرى مثل تركيا مع دولة عدوة للعرب والمسلمين والإنسانية على حد سواء ونعني بها إسرائيل. لكن المناورة الجديدة أُجريت من دون مشاركة أميركا، أي أن الغطاء (أو الحاضن) الدولي غاب هذه المرة، وأُجريت في زمن تتكاثر فيه الهجمة العدوانية من جانب إسرائيل على الشعب الفلسطيني وتتزايد إستهانة آريل شارون بالعرب والمسلمين وبالمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين وتصل الإستهانة إلى حد التعامل مع العملية السلمية بأسلوب التناول على كرامات عربية وإسلامية. كما أن المناورات أُجريت في وقت هنالك مخاوف دولية من أن ينتهي التوتر القائم حالياً في المنطقة إلى حرب جديدة، وهو ما أشار إليه وزير خارجية فرنسا عندما زار لبنان ثم سوريا قبل أيام.

وإذا نحن أجرينا مقارنة بين الأحوال السائدة في المنطقة وكيف أن شارون يخطط لحرب ضد سوريا في أرضها أو على مراكزها ومواقعها العسكرية في لبنان (على نحو ما حدث لموقع الرادار في ضهر البيدر) وبين طبيعة المناورات البحرية التركية - الإسرائيلية الجديدة التي ليست مثل سابقتها تقام بهدف البحث والإنقاذ، وإنما تستهدف التدريب على حرب فعلية... إننا إذا أجرينا هذه المقارنة سنخلص ومن دون مشقة إلى الإفتراض بأن تركيا بشقها المتحالف مع إسرائيل ستكون سندا لإسرائيل في حال

وبالذات الرئيس الحريري الذي يضغط على نفسه وقناعاته بقدر ما يضغط على صداقاته وعلاقاته، وكل ذلك من أجل إنجاح القضية الأساسية في رأيه وهي إنهاض لبنان. ومن يقرأ ما يقوله الحريري وما يسمعه منه في لبنان وخارج لبنان يتأكد له ذلك. في الحركة بركة... والحركة، على ما نأمل ونتوقع، مستمرة إلى أن تصطليح أمور البلاد والعباد... أو على وجه الدقة تصطليح أولاً أمور العباد وبذلك يسهل إصلاح أمور البلاد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 أيار 2001

تمنيات لمناسبة الزيارة التاريخية

لا ندرى ما إذا كان الرئيس بشّار الأسد سيغتنم مناسبة الزيارة التاريخية التي سيقوم بها البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا اليوم، فيكرر القول أمام الحبر الأعظم ما قاله في مدريد قبل أمس وما سبق أن قاله في القمة العربية الدورية الأولى في عمان يوم 27 آذار الماضي، وهو أن المجتمع الإسرائيلي بإختياره آريل شارون رئيساً للحكومة أثبت أنه مجتمع عنصري بل وأشدّ ضرراً وضراً من النازية.

لكن ما دام الرئيس بشّار قال هذا الكلام قبل أمس في مدريد عاصمة إحدى أكثر الدول إلزاماً بكاثوليكيته، لا بد أن صداه بلغت الحبر الأعظم، خصوصاً أن رئيس الكنيسة الكاثوليكية وبحكم مكانته وإستناداً إلى خطوات كثيرة إتخذها على طريق تصحيح الرؤى والمواقف والنظريات المتعلقة بالأديان، هو إنسان متجرد.

كما أن زيارته إلى سوريا ليست للسياحة وإنما لكي يقول في جملة ما سيقوله كلمة حق في شأن الهجمة العنصرية النازية من جانب إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وضد السلام الذي لا يملك الحبر الأعظم ولا أي طرف دولي حق إبداء أي تحفظ على موقف العرب من هذا السلام ما دام بات بالنسبة إليهم خياراً إستراتيجياً.

وتأكيد كلام الرئيس بشّار أمام الحبر الأعظم حول ما سبق وقاله في مدريد وقبل ذلك في عمان عن

في طريقه إلى واشنطن ليلقى فيها من الرئيس جورج بوش الابن وأركان الإدارة الأميركية إستقبالاً وإهتماماً غير مسبوقين من جانب أي إدارة أميركية في تعاملها مع زوار رسميين لا يشغلون الموقع الأول في بلادهم، بل إنه من الجائز القول أن الإدارة الأميركية تعاملت مع الحريري تعاملها مع رئيس دولة من دون أن يكون رد فعله متجاوزاً الأصول والمقامات، وتلك نقطة يسجلها المرء للحريري الذي استمر يتصرف خلال الزيارة وبعدها على أنه الثالث في الحكم في لبنان وأن تعامل الإدارة الأميركية معه على نحو ما حدث لم يجعله يعتبر الزيارة بالأبهة التي أحيطت بها أنها تشريف وليس تكليفاً.

وبعد واشنطن كانت زيارة نيويورك والحفاوة الإستثنائية به من جانب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان. ومن نيويورك إلى كندا التي كانت حفاوة حكومتها به لافتة ثم إنتهى التجوال في باريس حيث الرئيس جاك شيراك الصديق الحنون للرئيس الحريري الذي يبادل الصداقة في السراء والضراء وهي نموذج على شيء من الندرة في دنيا الصداقات والعلاقات.

في الوقت الذي كان الرئيس الحريري ينهي تجواله بالمحادثات التي أجراها مع الرئيس شيراك ويشكره على التوصية الفرنسية الفاعلة بلبنان، كان الرئيس أميل لحود في طريقه إلى أرمينيا ومنها إلى رومانيا. وفي البلدين لقي الرئيس اللبناني إهتماماً ملحوظاً وحفاوة تتجاوز بكثير الحفاوات ذات الطابع البروتوكولي.

وفي الزيارات الثلاث لم يبذل اللبنانيون وهم يعانون الأمرين في بلادهم، مشقة لملاحظة الحفاوة الدولية، من الصين إلى إيران إلى الفاتيكان إلى إيطاليا إلى واشنطن إلى نيويورك إلى كندا إلى أرمينيا ورومانيا، بالرئاسات الثلاث، لأن الفضائيات ووسائل الإعلام أخذت هذا الأمر على عاتقها. وفي الزيارات الثلاث كانت القضية الأساسية التي تستحوذ على إهتمام الرئيس لحود والرئيس بري والرئيس الحريري هي مساعدة لبنان مالياً عن طريق القروض والودائع والإستثمار. ومثل هذا الطلب كان سيلقى ولا شك، وقياساً بالإهتمام والحفاوة، التجاوب من الدول التي زارها الرؤساء الثلاثة، لكن العقدة الأساسية كانت في الوضع السياسي الذي يعيشه لبنان، وهو وضع لن يساعد على تحقيق ما يسعى إليه الرؤساء الثلاثة

لقد جاءت زيارة الحبر الأعظم إلى سوريا ناجحة أكثر من زيارته التي سبق أن قام بها إلى لبنان، مع أن الطبيعة المذهبية تفرض العكس. لكن الزيارة السورية نجحت وجاءت تحقق عدة أهداف في الوقت نفسه. وجاء كل هدف من هذه الأهداف متساوياً مع الهدفين الآخرين.

على الصعيد الروحي وهو الهدف الأول لها نجحت في أن ما أراده البابا يوحنا بولس الثاني تحقق على نحو ما يريد وطالما تمناه وهو السير على خطى القديس بولس. ولم يشعر خلال الأيام التي أمضاها في سوريا أنه يزور أقلية مسيحية لا تتجاوز نسبتها عشرة في المئة من عدد السكان وإنما شعر بأن هنالك سبعة عشر مليون شخص هم عدد سكان سوريا التي هي مهد المسيحية إستقبلوه بقلوب عامرة بالتقوى ومفتوحة على الخيرين بينما هي تنزف وجعاً من شدة الظلم الصهيوني المدعوم من العالم المسيحي وتحديداً من بعض قادة هذا العالم. وفي كل المواقع الدينية التي زارها البابا يوحنا بولس الثاني لم يشعر بغير الطمأنينة التي لم يشعر بها خلال زيارته التي قام بها طوال جلوسه على الكرسي البابوي وعددها 39 زيارة خارج إيطاليا.

وعلى الصعيد السياسي وهو الهدف الثاني من الزيارة السورية (ذات الرقم 39) نجحت الزيارة وفق ما أراده الرئيس بشّار الأسد وطالما تمنى والده الرئيس الراحل وكذلك بقية القادة العرب والمسلمين أن يقولوه للحبر الأعظم، وهو قيامه بإشعار قادة العالم المسيحي بأنهم مقصرون وإلى درجة مساندة الصهيونية، في حق العدل وأيضاً في حق المقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء في فلسطين، وذلك لأنهم في سكوتهم على إحتلال إسرائيل لهذه المقدسات طوال أكثر من ثلاثة عقود إنما يخالفون ما توصي به الأديان السماوية. بل ونكاد نقول إنه لا فرق بين أرييل شارون وبين جورج بوش الابن عندما يرتكب الأول إثم وضع اليد على المقدسات في القدس وفي بعض مدن فلسطين ويمده الثاني وكثيرون من قادة العالم المسيحي بكل الدعم السياسي والعسكري الذي يشجعه على مواصلة ارتكاب الإثم. ولقد وردت في كلمات الترحيب السورية بالبابا يوحنا بولس الثاني عبارات في هذا الشأن، ويبقى على الحبر الأعظم أن يترجمها إلى ما هو أكثر من التمنيات على قادة العالم المسيحي

المجتمع الإسرائيلي، ليس بهدف التشهير بالممارسات الإسرائيلية هي في حد ذاتها تشكل تشهيراً ما بعده تشهير وإدانة لا مجال للتشكيك فيها، ولكننا نعيش في مرحلة تأجيل الخيار العسكري ولا نقول طي صفحة هذا الخيار، معركة سياسية تتطلب منا إغتنام كل الفرص المتاحة لإظهار حقيقة إسرائيل وما تفعله بنا لأننا بعدم خوض هذه المعركة نكون كمن يفرط في حقه وفي كرامته وفي مستقبل الأجيال. وزيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا هي من تلك الفرص المتاحة والتي تستحق من الرئيس بشّار ليس فقط تكرار القول بأن المجتمع الإسرائيلي هو العقبة في طريق السلام لأنه مجتمع عنصري وأشد ضراوة وضراً من النازية، وإنما التمني على الحبر الأعظم أن يوجه وهو يلقي عظة القداس الحاشد في ملعب العباسيين أو في الجامع الأموي بالقرب من قبر يوحنا المعمدان (مقام النبي يحيى) أو في كنيسة ماربولس وبالقرب من مقامه أو في القنيطرة التي هي مثال مصغر لفلسطين، رسالة واضحة إلى قادة العالم المسيحي بأن يضغط هؤلاء بكل الوسائل لإنهاء هذا الظلم في حق الشعب الفلسطيني تمارسه إسرائيل وتمارس في الوقت نفسه كل المساوئ والتجاوزات والإستهتار في تعاطيها مع العملية السلمية، وإذا لم يتم توجيه هذا القرار من الحبر الأعظم فإن رؤية الرئيس بشّار إلى المجتمع الإسرائيلي تكون حقيقية مئة بالمئة... ويكون المجتمع المسيحي الدولي مع الأسف موافقاً، دعماً أو صمتاً لا فرق، على الطبيعة العنصرية النازية للمجتمع الإسرائيلي.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 5 أيار 2001

البابا وأميركا بعد الزيارة الناجحة روحياً وسياسياً

من كان يتصور أن زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى سوريا ستكون على هذا القدر من النجاح الذي حققته؟

ومن كان يتصور أنها ستحقق هذا المناخ الطيب الذي حققته؟

بأن يكفروا في لحظة صحو للضمير عن أخطائهم التي هي بمثابة الخطايا ويوقفوا هذا التأييد الأعمى من جانبهم للباطل الإسرائيلي.

وعلى صعيد الحوار بين الأديان يجوز القول إن مجرد أن يقوم البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة الجامع الأموي - وهو أمر يحدث للمرة الأولى في التاريخ البابوي - ويتبادل الكلمات الداعية إلى الحوار وتآلف القلوب والعمل على درء الظلم عن المظلومين، هو نجاح ما بعده نجاح.

والأهم من هذا كله هو أن الزيارة حظيت بهذا النجاح التلقائي البعيد عن الإفتعال في البلد الذي تستمر وزارة الخارجية الأميركية تعتبره من "دول الإرهاب". ولذا لعل البابا يوحنا بولس الثاني بعد أن يرتاح من زيارته التاريخية ينصح الإدارة الأميركية من خلال موعظة من على شرفة مقره في الفاتيكان هذا الأحد أو ذات يوم أحد، بأن تعود إلى رشدها وتميز بين مشروعية الجهاد في سبيل التحرير وبين الإرهاب، وتساعد كدولة عظمى على إزالة هذا الظلم الذي ألحقته بدول وشعوب كثيرة من بينها الشعب العربي نتيجة دعمها للعدوان الإسرائيلي وتفهمها للإرهاب الذي يمارسه شارون على مدى الأربع والعشرين ساعة والذين سبقوه في ترؤس الحكومة الإسرائيلية، بالشعب الفلسطيني... الذي من حقه أن تكون له دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 أيار 2001

* * *

السلام المضحك المبكي

من سفاح إلى آخر

"ييشرنا" السفاح (من أصل عسكري) أربيل شارون بأنه سيجدد رئاسته للحكومة الإسرائيلية. وتأتي "بشأرتة" هذه بعد "إنذار" أطلقه السفاح الآخر (من أصل مدني) بنيامين نتانياهو وخلاصته أنه عائد إلى رئاسة الحكومة وأنه تخلى طوعاً عن المنصب لشارون وسيستعيده منه. بل إن نتانياهو لا يستعمل كلمة "تخلي" وإنما يقول في مقابلة صحافية نُشرت يوم الجمعة الماضي بالحرف الواحد: "أنا رئيس الحكومة

المقبلة. أعطيت شارون رئاسة الحكومة وأسأرتها منه...".

السفاح الأول يعلن أنه سيجدد الرئاسة رداً على نتانياهو ربما من باب التحدي للسفاح الثاني وربما لأن مخططة المستند إلى العهد الذي قطعه على نفسه بأن ينهي جذوة الإنتفاضة الفلسطينية في غضون مائة يوم أصيب ببعض التعثر الأمر الذي يستدعي تجديد الرئاسة لتجديد المائة يوم مائة أخرى أو مئات.

والسفاح الثاني يعلن أنه سيستعيد الرئاسة من شارون ليس بدافع فعل الندم الذي اكتمل في نفسه على ما فعله طوال سنوات حكمه وأنه سيكون في ترؤسه الثاني ذلك العاقل الذي لا يتجاوز حدوده ولا يمارس القمع على نحو ما كان عليه أيام سنوات رئاسته. وإنما يريد نتانياهو إسترداد الرئاسة ليطبق مفاهيمه القديمة المتجددة والتي تبدو من حيث المنطلقات بمثل مفاهيم شارون وكأنما كلاهما رضعا من الثدي النازي الواحد.

وإستناداً إلى أقوال نتانياهو في المقابلة الصحافية فإن السفاح المدني يرى "أن إتفاقات أوصلو ماتت وأن المناطق التابعة للسلطة الفلسطينية ليست مقدسة في نظري".

ويرى السفاح نتانياهو أيضاً "أنه يجب أن يدفع الفلسطينيون ثمناً باهظاً، كما يجب العمل على تقويض السلطة الفلسطينية وضرب مؤسسات السلطة ومحطات البث ووسائل الإتصال وممتلكات السلطة وممتلكات قادتها..."، ويرى أيضاً "إستعمال قوة هائلة لوقت قصير حتى نرغمهم على طلب وقف النار". وفي معرض التباهي بترائه النازي يقول "إن الميزة الأبرز لشارون تمثلت في رؤية العالم العربي له (أي شارون) كشخصية شيطانية ثائرة وعلينا الإهتمام بالمحافظة على هذا الإنطباع، فالشعب الإسرائيلي بغالبية يؤيد سياسة القمع، وأثبت التاريخ صحة هذه السياسة أثناء حكم غولدا مائير وأثناء ولايتي...".

وينتهي السفاح الثاني إلى القول: "سأجعلهم يدفعون الثمن الباهظ ولن أعطيهم دولة لكن لا ضير في أن يديروا أمورهم تحت حكم ذاتي...".

بالنسبة إلينا لا فرق بين هذا السفاح وذاك. كلاهما يتلاعبان بهذا السلام المضحك... المبكي، وكلاهما لنا، كعرب وبالأذات كلبانانيين وفلسطينيين، عليهما ثارات بحجم الغضب الذي في نفوسنا. والغضب الذي

نشير إليه إنما هو كالبركان الذي عاجلاً أم آجلاً سيقذف بحممه مخططات شارون ونتانيا هو... ومن لف لفهما أمثال الثعلبين شيمون بيريز وإيهود باراك والثعلب الآخر المتواري إسحق شامير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 أيار 2001

* * *

في إنتظار عبدالله الثاني بعد بشار

نحن نفهم من دون أن نتفهم أن الإدارة الأميركية تحتج على الكلام الذي قاله الرئيس بشار الأسد حول نازية إسرائيل وعنصريتها، وذلك على أساس أن هذه الإدارة تساند إسرائيل حتى عندما تكون هذه متجنبة أو مخطئة أو معتدية فتستعمل الفيتو في مجلس الأمن لإسقاط قرار إدانة في حق إسرائيل، أو تكلف وزارة الخارجية الإدلاء بتصريح أو تعليق يتناول بالنقد أو الإحتجاج كلاماً قيل عن إسرائيل من نوع الكلام الذي سمعناه منه في القمة العربية الدورية الأولى في عمان ثم خلال زيارته إلى إسبانيا وبعد ذلك يوم إستقباله البابا يوحنا بولس الثاني في دمشق.

ولقد جاء تعليق المتحدث باسم الخارجية الأميركية على كلام الرئيس بشار مجافياً للمنطق وكثير التملق لإسرائيل ولا يمكن أن يقنع حتى أطفال أميركا وأمهاتهم الذين يشاهدون على الشاشات التلفزيونية الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في حق الناس وكيف تستهدف بالذات الأطفال، وذلك لأن عقيدة هؤلاء القتلة تقوم على أن المطلوب هو إبادة النسل الفلسطيني، والعربي إذا أمكن أو في مرحلة لاحقة. والشواهد كثيرة من دير ياسين إلى صبرا وشاتيلا إلى قانا إلى الفتى محمد الدر إلى الطفلة الرضيع إيمان. وقد نصل إلى وقت نسمع فيه عن فضائع إسرائيلية مثل بقر بطون الحوامل وتكسير ظهور النساء كي لا يحملن بعد الآن وبذلك لا يتكاثر النسل الفلسطيني.

أما الذي لا نفهمه ومن الطبيعي ألا نتفهمه فهو الإعتراض الذي فاجأنا به يوم الإثنين الماضي المتحدث باسم الخارجية الفرنسية على تشخيص الرئيس بشار للنازية الجديدة المتمثلة بإسرائيل والذي أورده أمام الحبر الأعظم. ومما قاله المتحدث الفرنسي

"إن البابا يوحنا بولس الثاني دعا إلى سلام حقيقي في الشرق الأوسط وموقف جديد من التقاهم والإحترام بين الشعوب، لكن تصريحات الرئيس الأسد لا تتجاوب للأسف مع هذه الدعوة..".

ما نقوله للمتحدث الفرنسي المتحذلق هو أن الزيارة الثالثة والتسعين لقداسة البابا (أي زيارته لسوريا) هي أهم زيارته على الإطلاق، لأنه سمع فيها ومن رئيس الدولة التي هي مهد المسيحية كلاماً منطقياً بعيداً عن أي إنفعال، وأنه لو كانت بقية الدول العربية سجلت بالكلام، وعلى طريقة الرئيس بشار وبأسلوبه، النظرة نفسها إلى إسرائيل لكانت هذه الأخيرة أوقفت هذه العريضة التي تبدو مطمئنة لعواقبها ما دامت تمارسها على المسرح الأميركي المغطى بسقف الأمم المتحدة. ومن هنا نجد أنفسنا نتساءل: إلى متى سيبقى الرئيس بشار الأسد لوحده يقول إن إسرائيل تتصرف بأساليب ومفاهيم نازية وعنصرية. وما الذي يمنع بقية القادة العرب من أن يقولوا الشيء نفسه خصوصاً أنهم يدلون يومياً بالتصريحات التي يقولون فيها أنهم مع القضية الفلسطينية ويؤيدون حق الشعب الفلسطيني.. إلخ وكلها كما تبين تصريحات لم يهتز لها جفن شارون إلى أن جاء كلام الرئيس بشار يكهّرب هذا السفاح ويزعج الإدارة الأميركية حليفته ويدفع بالمتحدث الفرنسي إلى التحذلق.

بل ما هو الذي يمنع رئيس القمة العربية الملك عبد الله الثاني من أن ينوب عن الملوك والرؤساء في الإدلاء بتصريح بإسم القمة يقول فيه أن تشخيص الرئيس السوري للعقلية الإسرائيلية والمجتمع الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية لا يمثل حده وإنما يمثل رأي كل عربي من المحيط إلى الخليج حاكماً ومحكوماً. إننا في إنتظار كلمة حق يقولها عبدالله بن الحسين. فهل سيلبي التمني؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 أيار 2001

* * *

... وفي إنتظار أن يتسلم عمرو موسى

ننتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يتسلم فيه عمرو موسى منصبه كأمين عام للجامعة العربية لنعرف

الإستجهال حد مطالبة الإدارة الأميركية بإرسال مبعوث خاص إلى المنطقة للكشف عن ذلك فضلاً عن إستخدام الإنترنت كوسيلة لنشر المكافآت المالية المجزية؟

الذي قتل الصبيين الأميركيين أيها الكونغرسيون المتصهينون هي الصهيونية في الدرجة الأولى تليها العقلية الشارونية متعاونة مع الإدارة الأميركية ثم يلي ذلك السكوت العربي بشكل عام وسكوت القيادتين المصرية والأردنية بشكل خاص، ولولا هذه الشراكة الشريرة وذلك السكوت المعيب على الإهانة لكان أطفال فلسطين وصبية المستوطنات وأطفال المنطقة عموماً ينعمون بالسلام ولن تتغير الحال إلا إذا توافرت ثلاثة أمور: الأول هو أن تعتبر الصهيونية أن بقاءها في المنطقة غير مرغوب به. والأمر الثاني هو أن تمارس الإدارة الأميركية دور الوسيط النزيه لإنجاح العملية السلمية. أما الأمر الثالث فهو خروج القيادتين المصرية والأردنية من هذا الواقع المريع ونفض الأيدي من صفقة السلام التي أفادت إسرائيل وأضرّت بالأمة.

وإذا كان الأمران الأول والثاني على شيء من الإستحالة فإن الأمر الثالث يبقى هو الممكن ويبقى الأخذ به هو نوع من القيام بواجب وطني، وإلا فإن مسلسل الإستهانة سيصل إلى وقت تصبح فيه الأمة مضحكة أمم العالم... وذلك لأن الصمت أحياناً على الإهانة هو العار بعينه.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 12 أيار 2001

مؤتمر مدريد الأب

ومؤتمر مدريد الإبن

ظاهرتان تبعثان في النفس الحيرة والتساؤلات: إسرائيل أقوى دولة في منطقة الشرق الأوسط من الناحية العسكرية مصابة بحالة هلع من الحجارة يرمي بها الفتية الفلسطينيون جنود الإحتلال الإسرائيلي. وبسبب هذا الهلع تلجأ الحكومة الإسرائيلية إلى إجراءات من النوع الذي يُتخذ في زمن الحروب. والولايات المتحدة أقوى دولة في العالم من الناحية

كيف ستكون طبيعة مواجهته لإسرائيل، ونقول ذلك على أساس أن الدبلوماسية العربية عموماً (باستثناء إنتفاضات سوريا مستجدة) باردة زيادة عن المحتمل في رد فعلها على الهمجية الإسرائيلية وعلى الموقف الأمريكي الداعم عملياً لهذه الهمجية.

وحتى الآن ما زال أقصى ما يقوله عمرو موسى كوزير للخارجية المصرية لا يصل إلى مرتبة مشاعره الحقيقية مما يجري للفلسطينيين على أرض فلسطين ومما يجري للكرامة العربية التي ترميها إسرائيل ومن ورائها الإدارة الأميركية بالإذلال. ولا نبالغ إذا نحن إعتبرنا أن كل لحظة سكوت على ما تفعله إسرائيل يساوي ساعات من الإهانة للعرب وبالذات للذين إرتضوا علاقة كاملة أو تجارية مع إسرائيل، مع إهانة مضافة للقيادتين المصرية والأردنية كونهما ترعيان العملية السلمية بين السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل وتستقبلان لهذا الغرض مسؤولين من الجانبين.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: ما فائدة أن يكون أقصى ما يصدر عن البرلمان المصري (مجلس الشعب) هو تصريح لرئيسه فتحي سرور جاء فيه: "إن ما تمارسه إسرائيل من عمليات قتل هو وصمة عار تلحق بها..." ما دامت إسرائيل تتباهى بما تقترفه من جرائم وتتباهى معها الإدارة الأميركية.

ونجد أنفسنا نتساءل أيضاً: ما أهمية أن يقول عمرو موسى كوزير للخارجية المصرية "إن العالم العربي لا يمكن أن يبقى صامتاً أمام كل ما يجري في الأراضي الفلسطينية"، ما دام هذا الذي يجري في حق الفلسطينيين يزداد تصاعداً وما دامت الإدارة الأميركية حليفة إسرائيل وصديقة كل من القيادتين المصرية والأردنية لا تمارس دورها النزيه الذي يطالبها به عمرو موسى بالنيابة عن بلده، وما دام الكونغرس الأمريكي لا يعنيه ما ترتكبه إسرائيل من فظائع في حق الفلسطينيين صغاراً وكباراً وكل ما يعنيه هو مقتل صبيين أميركيين من المستوطنين اليهود. وكان مثيراً للإستغراب إن بعض المتصهينين في هذا الكونغرس نشطوا قبل أمس في سبيل معرفة من وراء قتل هذين الصبيين وإقترحوا تخصيص مكافآت مجزية لمن يرشد إلى ذلك.

هل من المعقول أن يكون أعضاء كونغرس لا يعرفون السبب في قتل هذين الصبيين ويبلغ بهم

مسلسل العجز من أرصفة الشوارع إلى أحوال الجامعة

إذا كانت السلطات المختصة عاجزة حتى الآن عن إعادة أرصفة الشوارع إلى المواطنين فلا تستولي عليها السيارات وكأنها هي إقطاع لأصحابها.

وإذا كانت عاجزة أيضاً عن وقف هذا الإصرار من جانب البعض على مخالفة اتجاه السير حتى في الشوارع والطرق المحيطة بمنازل بعض المسؤولين.

وإذا كانت عاجزة عن وضع حد للدخنة المنبعثة من عوادم السيارات والتي بسببها بات السير مشياً على الأقدام في الشوارع مغامرة صحية خطيرة.

وإذا كانت عاجزة عن وقف المعتدين على الطبيعة اللبنانية الجميلة عند حدهم وبحيث تنتهي إلى الأبد العمليات العدوانية من جانب أصحاب الكسارات على كل ما حباه الله من جبال وهضاب وسفوح للشعب اللبناني كي ينعم به ويجني من استثماره الثروة التي تغنيه عن طلب المساعدات وإستجداء الوديعة تلو الأخرى.

وإذا كانت السلطات المختصة عاجزة عن وضع حد لانتشار الرذيلة في مواخير العاصمة والضواحي وبحيث أن ما يُروى من وقائع تحدث في هذه المواخير تجعلنا نخاف من أن تصبح سمعة هذا البلد في الوحل.

وإذا كانت السلطات المختصة عاجزة عن تأهيل المواطن إجتماعياً ووطنياً ومن أجل ذلك بات هذا المواطن عرضة للذين يصطادون الولاءات.

نقول، إنه إذا كانت هذه السلطات عاجزة حتى الآن عن تنفيذ هذه الأمور التي أوردناها وهي سهلة التنفيذ في أي حال، فإنه يصبح طبيعياً أنها لا تحسم الأمر وتنتهي ظاهرة الإنقسام الجامعي. ونخشى بعد مضي ربع قرن على توزيع الجامعة اللبنانية كحصص على المناطق أن يأتي يوم تقول فيه هذه الجامعة إلى ما آل إليه تلفزيون لبنان وبحيث لا يعود هنالك حل لها. أو ينتهي الأمر إلى أن بعض الشركات الإستثمارية العربية والأجنبية تأخذ على عاتقها إيجاد حلول لكل هذه الأمور التي أوردناها بما فيها تلفزيوننا وجامعتنا مقابل مبالغ تدفعها للدولة. وعلينا في هذه الحال أن نتصور أي سيادة لنا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 أيار 2001

العسكرية مصابة بحالة هلع مماثلة من شخص واحد إسمه أسامة بن لادن قرر في زمن الصمت العربي والإسلامي أن يخوض على طريقته حرباً على أميركا وذلك لأنه مثل كل العقلاء يدرك أن مشكلتنا هي مع أميركا قبل أن تكون مع إسرائيل وأنه إذا أصيبت أميركا بالأذى فإنها قد تعيد النظر في موقفها من إسرائيل، أي بما معناه تصبح على الحياد بدل أن تكون منحازة بالكامل إلى الباطل الصهيوني والعدوان الإسرائيلي.

وبسبب هذا الهلع من بن لادن تصدر عن واشنطن معلومات وتقارير مفادها أن حالة إستنفار هي قيد الإعلان في أكبر دولة نووية وأكثرها قدرات عسكرية لمواجهة بن لادن وأتباعه الذين لا يملكون سوى الإرادة الصلبة وبعض الكميات من الديناميت. ومن جملة الإجراءات التي تتوي الإدارة الأميركية إتخاذها إنشاء غرفة عمليات يتفرغ لها ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي وتحذير سفراء أميركا في الخارج وكل سائح أو رجل أعمال أميركي في العالم من أن يحتاط لما يمكن أن يصيبهم من جراء عمليات يقوم بها رجال بن لادن.

عندما تكون هاتان الدولتان فقط دون غيرهما من دول العالم مصابتين بهذا الهلع الذي نشير إليه فهذا معناه أنهما الدولتان الوحيدتان اللتان على خطأ وأنهما إذا كانتا بلغتا من القدرة العسكرية ما بلغتا ومع ذلك فإنهما مرعوبتان من حجارة فتية فلسطين وديناميت رجال بن لادن فهذا يعني أن عليهما سلوك الصراط المستقيم لأنه وحده الدواء الذي يشفي هلعهما. وسلوك الصراط المستقيم بمعنى أن توقف الإدارة الأميركية دعمها لإسرائيل كي توقف هذه بدورها عدوانها اليومي على الشعب الفلسطيني، وتقرر الإدارة المصابة بالهلع الذي لا علاج له الدعوة إلى مؤتمر مدريد ثان يصح مسار مؤتمر مدريد الأول.

وبذلك تتكاتف كل دول العالم لإنجاح العملية السلمية. وقد تكون مصادفة لاقطة للاشتباه أن مدريد الأول كان من إختراع جورج بوش الأب وأن مدريد الثاني في حال عقده سيكون من إختراع جورج بوش الابن. وعدا ذلك فإن كل ما يحدث لا جدوى منه وسيستمر الهلع سائداً... من تل أبيب إلى واشنطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 أيار 2001

إسم على مسمى للخارجية المصرية

ماهر لكي يخلف عمرو موسى في وزارة الخارجية هو إستنباط الأسلوب المطلوب.

والذين عرفوا الرجل على مدى ربع قرن يتوقعون نجاحاً سريعاً له في موقعه الجديد.. الذي جاءه على طبق من الكفاءة والسمعة الجيدة وإنتظار الفرصة على مضض.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 أيار 2001

إستطلاع حول أميركا المكروهة وأميركا المحبوبة

من مصلحة الإدارة الأميركية إقتطاع جزء يسير من المبالغ الباهظة التي تنفقها على التآمر والمعارضات العربية التي لا جدوى منها، تدفعه لمجموعة من الأشخاص المحايدون الذين لم تلوثهم بعد المصالح والمؤسسات الصهيونية، ويقوم هؤلاء بجولة على دول المنطقة هدفها إستطلاع رأي نماذج من أفراد الشعب في السبب الذي يجعلهم حذرين من أميركا كارهين لسياستها خائبي الظن بديمقراطيتها. وهذه الكراهية التي نشير إليها لمسها وزير الخارجية الجنرال كولن باول عندما قام بالجولة الأولى له بعد بدء عهد الرئيس جورج بوش الابن وألمح إليها بصيغة خجولة بعد عودته من جولته.

والاستطلاع المطلوب يتضمن بضعة أسئلة مثل ما رأيك في السياسة الأميركية وما رأيك في الشعب الأميركي وما هو المطلوب من الإدارة الأميركية... وهكذا. ومن المؤكد أن هذه اللجنة المحايدة ستكتشف أن الرأي الغالب حول السياسة الأميركية هو أنها سياسة حمقاء وأن الرأي الغالب حول الشعب الأمريكي هو أنه مسلوب إرادة التفكير السليم وأنه من دون أن يدري يؤيد سياسات لا يريد من حكاهم تطبيقها عليه. كما أن الرأي الغالب حول الإدارة الأميركية وما هو المطلوب منها هو أن هذه الإدارة لعبة في أيدي الصهيونية وأنها في كل ما يصرح به المسؤولون وفي كل المشاريع والخطوات الصادرة عنهم وفي عدم وقوفها بحزم في وجه النازية الإسرائيلية لا تبدو تلك الإدارة التي تحترم نفسها، بل إنها إدارة تنقذ إلى

بعد طول إنتظار إختار الرئيس حسني مبارك لمن يخلف عمرو موسى في وزارة الخارجية دبلوماسياً عريقاً من أبرز صفاته أنه ماهر في الدرجة الأولى، وبذلك فإن الإسم هو على المسمى: أحمد ماهر.

وزير الخارجية المصرية الجديد ورقمه 47 في تاريخ الدبلوماسية المصرية من النوع الذي يميل إلى الكتمان على الفضفضة، أي بما معناه إنه نقيض السلف عمرو موسى الذي يفضل، في لحظة الضيق والانزعاج من موقف لا ينسجم مع قناعاته، إخراج ما في الصدر من إحتقانات، وهو أسلوب يلقي صدى طيباً في أوساط الرأي العام. أما أحمد ماهر فإنه يفضل كتمان الضيق والانزعاج في إنتظار صياغة موقف يريح قيادة الدولة بدل أن ترتاح له الجماهير، ولا يكون متقاطعا مع الجزء الإستراتيجي من علاقات الدولة مع سياسات ومواقف دولية.

وإلى ذلك إن العلاقة الوثيقة بين الوزير الجديد والقيادة الفلسطينية من شأنها على الأرجح أن تخفف عن الرئيس مبارك شخصياً أعباء الملف الفلسطيني، الذي بات في ضوء اللقاءات الروتينية والأسبوعية تقريباً بينه وبين الرئيس ياسر عرفات أو إستقباله بين الحين والآخر لمسؤولين في السلطة الوطنية الفلسطينية يأخذ من طريق إهتمامات أخرى للرئيس.

والأهم من هذا كله أن العلاقة المصرية - الإسرائيلية وصلت إلى مشارف الطريق المسدود بسبب السياسة التي تتبعها الحكومة الإسرائيلية، بل قد يجوز القول إن هذه العلاقة قد تنتهي إلى قطيعة في حال استمر العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني على الوتيرة نفسها وإستمرت الإستهانة الشارونية بالعرب عموماً على ما هي عليه. ولقد جربت مصر كل السبل إلا أن التعتن الإسرائيلي على حاله. ومن هنا بات لا بد من أسلوب جديد قد يتم إستنباطه بسبب مهارة أحمد ماهر الدبلوماسية وخوضه غمار المشاركة في الرؤى السياسية المصرية منذ السبعينات.

الأهم من هذا كله أيضاً أن العلاقة المصرية - الأميركية ليست جيدة بما فيه الكفاية بل قد يجوز القول إنها هادئة شكلاً متوترة، أو على شيء من التوتر، ضمناً. وهذه المسألة أيضاً تحتاج إلى تعديل في الأسلوب المتبع. وقد يكون الدافع لاختيار أحمد

والسكر والطحين والبطانيات والألبسة هي كل ما يحتاجه هؤلاء وهل هي كل ما في الإستطاعة تقديمه؟ وهل ان إستضافة جرحى الإنتفاضة الشجاعة في المستشفيات العربية هي كل ما يتوقعه هؤلاء من إخوانهم العرب؟

وهل أن التصريحات التي تنطلق من هنا وهناك وهنالك يتحدث فيها أصحابها عن أن من يعرقل السلام هو شارون وأنه لا يمكن الوقوف موقف المتفرج على ما يقوم به، هي ما يتطلع الفلسطيني إلى سماعه وهو الذي يكابد أبشع الممارسات النازية على أيدي القوات الصهيونية العنصرية وفي كل المناطق الفلسطينية من أقاصي غزة ورفح إلى القدس ورام الله والخليل وجنين ونابلس وغيرها من المدن الفلسطينية الصامدة تحت نير الإحتلال الإسرائيلي؟ وهل أن التصريحات والكلام أفادت في الماضي لكي تحقق بعض الإفادة في الزمن الحاضر؟

وهل أنه يليق بكرامات قادة الأمة من المحيط إلى الخليج ان يستبج الصهاينة دم إخوانهم بينما هم يتصرفون بروح رياضية إزاء العدو الإسرائيلي، ومن دون أن يخطر في البال أنه إذا سقطت الإنتفاضة ستصبح اليد الإسرائيلية أكثر طولاً وستتطاول على العرب وتهيمن على الإرادة العربية وعلى القرار العربي على نحو ما تفعله الإدارة الأميركية مع بعض العرب منذ عشر سنين.

إن الموقف العربي عموماً من الإنتفاضة والسكوت العربي الذي تتكشف بشاعته يوماً بعد آخر يجعلنا نتساءل: هل أن كل هذا الذي يحدث هو مجرد سيناريو متفق عليه عربياً ودولياً وأن فتية الإنتفاضة وأبناء وبنات فلسطين غير ملمين بهذا السيناريو الذي لا بد أن قيادتهم شريكة فيه، وأنهم من أجل ذلك يواصلون الإنتفاضة على أساس أنها قضية، بينما الحكام العرب بما فيهم القيادة الفلسطينية ينظرون إليها على أنها وسيلة وأنها موقفة وأن من مصلحتها أو من مقتضياتها أن يتزايد عدد الشهداء وتتكاثر الفواجع وتتصاعد وتيرة العدوان الصهيوني.

إننا أمام لغز سببه أن الحكام العرب يمارسون هذه المرحلة من الصراع مع إسرائيل بروح رياضية وأن قادة الدول الصديقة يعرفون ذلك ويتصرفون على هذا الأساس.

ورحمة الله على قافلة الشهداء الذين يروون الأرض

النظافة في التفكير وإلى الضمير الحي عند إتخاذ القرار. كما أنها عملياً ضد حقوق الإنسان وضد الإنسانية عموماً ما دامت تقف في صف العنصرية الإسرائيلية. أما ما هو مطلوب من هذه الإدارة فإن الأكثرية التي سيتم استطلاع آرائها ستقول إنها تريد من الإدارة الأميركية أن تكون أميركية لأن نظرة الجميع إليها أنها ليست أكثر من إدارة تتحكم فيها المصالح الصهيونية وسيستشري التحكم بحيث نصل إلى يوم يتسلم هذه الإدارة يهودي متصهين، وهو ما كاد يحدث لو أن نتيجة الإنتخابات الرئاسية قبل أربعة أشهر إنتهت إلى فوز الثنائي الديمقراطي آل غور - ليبرمان.

هذه هي الحقيقة التي سيخرج بها أي استطلاع نزيه تقوم به لجنة أميركية محايدة. ولا بد أن هذه اللجنة ما دامت محايدة - إقتراضاً - ستري أن هذه العلاقة التي تبدو مزدهرة بين الإدارة الأميركية ومعظم الحكومات العربية هي علاقة مبغوضة من جانب الشعوب وأنها عرضة للتدهور مع أول صحوه من جانب الحكام العرب أو صحوه لا بد منها في الجانب الآخر بمعنى أن يقرر الرأي العام الأمريكي أن سياسة أميركا تجاه المنطقة العربية يجب أن تتبدل وذلك كي لا يأتي يوم تصبح فيه أميركا الأمة موضع كراهية العربي لها على نحو كراهية العربي لأميركا الإدارة منذ بضعة عقود... وهي كراهية واضحة وضوح الشمس ومشروعة وتتأصل في النفوس يوماً بعد يوم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 أيار 2001

* * *

الحكام العرب... وروحهم الرياضية

قبل أن نبدي إستغرابنا لمواقف بعض الدول الصديقة إزاء ما يحدث على أرض فلسطين ولماذا لا تتخذ هذه الدول الموقف الذي يساند الفلسطينيين في محنتهم وعداباتهم اليومية، علينا أن نسأل أنفسنا كعرب ما الذي نفعله لهؤلاء الذين يتصدون لعدوان بلغت شراسسته الحد الذي يصعب تحمُّله على غير الصابر المؤمن المتأمل خيراً.

هل إن "الأونروا" العربية المتمثلة بإرسال الأرز

بالدماء من أجل أن تقوم الدولة الفلسطينية. لكن أي دولة ستكون؟ وهذا سؤال آخر يضيفه المرء إلى قوائم الأسئلة... التي تندرج في مضمونها تحت بند الأسئلة التي يمتزج فيها الخجل بالحيرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 أيار 2001

* * *

كلمة حق في ثلاثة سفراء لبنانيين في الزمن الناصري

عايشْتُ في سنوات متابعتي الدؤوبة للشؤون المصرية وبالذات في العهدين الناصري والساداتي ثلاثة سفراء للبنان هم في الواقع مدرسة في اللباقة واللباقة وحسن التعامل مع القضايا الكبرى التي يكون لبنان إما محورها أو طرفاً فيها. ومن حسن حظي كصحافي أنني كنت قريباً من الثلاثة الذين منحوني ثقة ما كنت لأحظى بها لو أنني خرجتُ على الأصول فلم أحترم، طمعاً بإثارة تنتج عن سبق الصحفي، قول كل منهم عندما ألقاه في رحاب السفارة اللبنانية في القاهرة أو في رحاب الجامعة العربية أن ما يقوله إنما هو للتتوير وليس للنشر.

الدكتور حليم أبو عز الدين الذي ودعناه يوم الخميس الماضي مأسوفاً على شمائله وصدق وطنيته وسعة إطلاعه ونبل مقاصده ورحابة صدره وقدرته على كتم غيظه وأحزانه العميقة وعلى أن يكون دائماً مترفعاً، كان أحد هؤلاء الثلاثة. أما الإثنان الآخران والذنان سبقاه إلى دنيا الآخرة مأسوفاً عليهما كثير الأسف فهما السفير جوزف أبو خاطر والسفير محمد صبرا.

كان الثلاثة في عالم الدبلوماسية من النسيج نفسه الذي كان عليه المغفور له عميد الدبلوماسية المصرية الدكتور محمود فوزي الذي بات مضرب المثل في القدرة الدبلوماسية عندما تكون هنالك حاجة قصوى إلى حسن التصرف من أجل تقادي أزمة كبرى أو إطفاء حريق اشتعل في علاقات بين دولتين. بل إن الثلاثة جوزف أبو خاطر ومحمد صبرا وحليم أبو عز الدين كانوا في بعض الحالات بمثابة المستشارين الذين إحتاجت مصر وبعض الدول العربية إلى رأي

بيديه الواحد منهم أو إلى مسعى غير مرئي يقوم به. وما قام به محمد صبرا رحمة الله عليه كان كبيراً ومشرفاً له ولوطنه وأمته.

ما يأسف له المرء قدر أسفه على غياب الثلاثة هو أنهم لم يتركوا لنا وللأجيال الدبلوماسية اللبنانية والعربية تجاربهم في شكل مذكرات يروون فيها الحقائق عن أكثر السنوات العربية إثارة وتألقاً، وإن كان أبو إبراهيم (جوزف أبو خاطر) وأبو كريم (حليم أبو عز الدين) تركا محاولتين هما دون الكنز من الحقائق والمعلومات التي كانت في عهدتهما بينما أثر أبو رياض (محمد صبرا) أن يكون في موضوع المذكرات التي تتحدث عن الأدوار مثل فاعل الخير الذي يساعد ومن دون ذكر اسمه. لكننا في الوقت نفسه نأخذ في الاعتبار أن الثلاثة لم يكونوا سفراء عاديين للبنان في مصر أيام عبد الناصر ثم أيام السادات وإنما كانوا في جانب من سنوات عملهم الدبلوماسي أصحاب أدوار. ومن كانت هذه حالهم فإنهم يُغلبون المصلحة القومية على إبراز الدور الشخصي وتلك واحدة من الشمائل الكثيرة للثلاثة الذين كانوا من أساتذة الدبلوماسية التي نلاحظ إندثارها ربما لأن عصر العمل السياسي العربي الراقي يتأكل سنة بعد سنة، وإلا فما معنى هذا المشهد الراهن في المنطقة والذي يبدو فيه القادة العرب مجرد متقربين عدا احتجاجات خجولة من بعضهم على الجحيم الصهيوني - الأميركي الذي يكتوي به الفلسطينيون وقضيتهم... التي هي قضية العرب الكبرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 21 أيار 2001

* * *

حملة للتبرع وحلقة تهز الضمير بدل هز الأرداف

نتمنى لو أن الحكومة اللبنانية تدعو المواطنين إلى حملة للتبرع بقيمة المساعدات التي غصت بتقديمها الولايات المتحدة من خلال المتصهينين في كونغرسها الشهير بإندفاعه في مناصرة الباطل الإسرائيلي وتملقه المقرز للحكومات الإسرائيلية أياً كان نوع هذه الحكومة ليكودية أو عمالية أو إنتلافية، إذ يكفي أن تكون هذه

الحكومة معادية للعرب لكي يقف الكونغرس في صفها.

وعندما يأتي هذا الموقف من جانب أميركا بعد زيارة لرئيس الحكومة رفيق الحريري قوبلت بحفاوة غير مألوفة بالنسبة إلى زائر في مستوى رئيس حكومة، فإن الأمر يدعو إلى الاستهجان، وكأنما الكونغرس يريد الإنتقام من الإدارة لأنها بالغت في الترحيب بشخص يرفض قبل أن يزور وبعدما زار أن يجاريها في طلباتها التعجيزية، أو لأن هذا الكونغرس المتصهين يريد القول ما معناه أن الترحيب والحفاوة والإهتمام هي فقط حكر على الحليف الإسرائيلي أما الشخصيات الأوسطية العربية عداه فيجب عدم الإكتراث بها، علماً بأن قوة الإدارة الأميركية وبالذات منذ أواخر ولاية جورج بوش الأب هي في الحضور المتميز لهذه الإدارة في المنطقة والحرص المتزايد من معظم القادة العرب على مراعاة الصديق الأميركي. أما ضعف الإدارة الأميركية فهو في العلاقة غير المستقيمة التي تنتهجها مع أحوال المنطقة ومحاباتها دائماً للباطل الإسرائيلي على حساب الحق العربي.

ولقد بلغ الضعف ذروته في الموقف الذي سجله ديك تشيني وزير دفاع حرب الخليج الثانية ونائب رئيس الجمهورية قبل أمس عندما لم يطالب إسرائيل بعدم إستخدام طائرات الـ "اف 61" إحدى رموز العدوان الأميركي على العرب. وهو بعدم المطالبة بدا إما أنه غير قادر على الخطوة وأنه في ذلك مثل رئيسه جورج بوش الابن ومثل بقية أركان الإدارة، وإما أنه يؤكد بإسم هذه الإدارة السقيمة الوقوف إلى جانب شارون. ومن هنا كانت خطوة ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز خطوة تستحق التقدير خصوصاً انه بعدم تلبية زيارة رسمية يقوم بها إلى واشنطن شجع سلفاً لجنة المتابعة العربية التي اجتمعت في القاهرة على أن تتخذ من القرارات ما من شأنه تدعيم الإنتفاضة ومن هذه القرارات وقف الإتصال مع إسرائيل.

في الوقت الذي نطالب الحكومة بفتح حملة التبرع التي يرد فيها المواطنون على حجب المساعدات الأميركية عن لبنان ونتمنى أن يفتح الرؤساء الثلاثة أميل لحود ونبية بري ورفيق الحريري الحملة، ونسجل التقدير للموقف المنسوب إلى الأمير عبدالله بن عبد العزيز والإشادة بالقرارات التي إتخذتها لجنة

المتابعة... في هذا الوقت كنا نتمنى لو أن بارون زافين إختار للحلقة الجديدة من برنامجه في "تلفزيون المستقبل" الموضوع الذي يهز الضمير بدل الموضوع الذي يتعلق بهز الأرداف وهو الرقص الشرقي. وكان من الواجب أن تكون واقعة الطفلة إيمان حجو هي السيرة التي إنفتحت والتي تتحدث خلالها مجموعة من النساء الأمريكيات والأجانب عموماً من الذين يسكنون لبنان أو متزوجات من لبنانيين عن مشاعرهن تجاه ما أصاب الطفلة إبنة الأربعة أشهر وما يصيب ألوف الأطفال الرضع من هلع نتيجة العدوان الإسرائيلي في فلسطين الآن... وربما في لبنان وسوريا وغيرهما لاحقاً.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 22 أيار 2001

الضلال الموريتاني

قبل ثلاثة أسابيع فاجأ رئيس دولة موريتانيا شعبه بحلول سحرية للمشكلة المعيشية التي لم يحلها ارتماؤه في الحضن الصهيوني، دعا بموجبها الجيل الجديد من الموريتانيين إلى أن يتعلموا الرسم. وأورد بعض الحثيثات لإقتراحه هذا من بينها أن اللوحة الجيدة تلقى من يشتريها بالملايين على نحو ما يحدث في العواصم العالمية، وأن الرسام الموريتاني سيجني من وراء ذلك المال الوفير، وقد يصبح من أصحاب الملايين و... تخاريف كثيرة من هذا النوع.

أردنا من التذكير بهذه الواقعة التدليل على الأوهام التي يتعلق بها الرئيس الموريتاني والتي جعلته يقع مسحوراً من وزير خارجيته وتبلغ قدرة هذا الساحر الذي هو واحد من حواربي شيمون بيريز، على أن يخرج على الأصول وعلى المواثيق ويقم في العام 1991 علاقات دبلوماسية مع إسرائيل من النوع الذي لا مجال لفصم عراها.

قبل إنتفاضة الأقصى كانت الأمة تنظر إلى الرئيس الموريتاني على أنه ابن ضال لا بد أن يهتدي عندما يكتشف أي ضلالة أغرق نفسه فيها. وجاءت القمة التي عُقدت في القاهرة في تشرين الأول الماضي ثم القمة الدورية الأولى التي عُقدت في العاصمة

الكلام المنطقي والتبريرات المقنعة ما يقوله للقادة العرب أصدقاء الإدارة التي ينتسب إليها عن موقفها المتخاذل الذي يتمثل في عدم الطلب وبصيغة الأوامر على شارون بأن يوقف إستخدام الطائرات الأميركية المتطورة في ضرب المناطق المدنية والرسمية الفلسطينية.

والى ذلك أنه يبدو كمن يتحاشى زيارة المنطقة في ضوء ما لمس في زيارته الأولى من كراهية لأميركا، وهو على نحو ما أشار إليه بعد عودته من الجولة، سمع من القادة والمسؤولين الذين إجتمع بهم كمية من العتب والإنتقاد والنصيحة والملاحظات ما جعله يستنتج أن حجم كراهية العرب لأميركا كبير جداً.

وبدل أن تعمل الإدارة الأميركية التي ينتسب كولن باول إليها على تخفيف نسبة هذه الكراهية وذلك بمبادرات تقنع العرب الأصدقاء بأن أميركا صديقة بكل معنى الكلمة لهم وتقنع العرب المترددين في الإلتحاق بركب العرب الأصدقاء، فإنها إرتكبت من الحماقات والأخطاء ما جعلت حتى الأصدقاء يشعرون بالحرج من صداقتها، وإلا فما معنى أن توجه هذه الإدارة الدعوة إلى ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز، لكن الأمير لا يرد بالموافقة وهذا يعني أنها حتى إشعار آخر دعوة غير مقبولة ومع غير الشكر.

المفترض بجنرال الدبلوماسية الأميركية هو أن يزور المنطقة ولا يشمل بجولته إسرائيل. على الأقل يشعر القادة العرب في حال حدث ذلك، أن صديقتهم الولايات المتحدة اختارت طريق الهداية وربما تشعر إسرائيل من جانبها بوجوب تغيير نهجها العدواني. ولكن ما لم يفعله السابقون في الإدارات الأميركية كيف سيفعله الحاليون واللاحقون ما دامت هذه الإدارات لا تهتم بغير إسرائيل لسبب نهجه فلا نبوح به وتعرفه قوافل الطامعين بالوصول إلى مواقع في تلك الإدارات لكن هؤلاء لا يجرؤون على كشفه... وتلك حتى إشعار آخر، مشكلتنا التي لا حل لها مع أميركا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 أيار 2001

الأردنية عمان، وأخر آذار الماضي تشكل بالتوصيات التي اتخذتها - وهي في الحد الأدنى - خشبة الخلاص لمن يريد أن يضع نفسه على طريق الهداية. ولكن رئيس موريتانيا، استمر لا يقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل. لكن على رغم ذلك افترضت الأمة، أن الرئيس الموريتاني لا بد سيهتدي ثم جاءت التوصيات الجريئة للجنة المتابعة قبل ثلاثة أيام لتشكل الحل الذي يحفظ ماء الوجه للأبناء الضالين.

لكن الذي حدث هو أنه بدل أن تتخبط الدولة الموريتانية في المناخ العربي السائد وشبه الشامل والذي رأى تجميد الإتصالات السياسية مع إسرائيل، كنوع من الضغط بهدف إنجاح العملية السلمية، فإن وزير الخارجية الموريتانية الملتزم بالولاء المطلق لملهمه شيمون بيريز يصل أمس فجأة إلى تل أبيب في زيارة لحكومة سقّاحها آريل شارون.

ما الذي يجعل رئيس موريتانيا يفعل ذلك وما الذي يجعله لا يتورع عن أكل لحم أخيه الفلسطيني؟ هل لأن إقامة العلاقات الدبلوماسية ارتبطت بصفة يستفيد منها رئيس موريتانيا أو وزيره ومعهم اللوبي الموريتاني المتصهين، أم لأن هذين الضالين رسماً اللوحة هما في إنتظار قبض الثمن؟ لعل شعب موريتانيا النقي النقي يأتي بنا بالأخبار ويعيد موريتانيا إلى أمتها... إنما من دون الضالين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 أيار 2001

مشكلتنا التي لا حل لها مع أميركا

إذا كان وزير الخارجية الأميركية الجنرال كولن باول لن يزور المنطقة في مثل هذه الظروف الخطيرة التي يمكن أن تنتهي إلى حرب عربية - إسرائيلية رابعة فمتى إذن تكون الزيارة مناسبة؟

لقد أوضح جنرال الدبلوماسية الأميركية في مؤتمره الصحافي قبل أمس أن جولته التي بدأت أمس في أفريقيا وأوروبا لن تشمل المنطقة، كما أوضح أنه ليس في برنامجه الإلتقاء بالرئيس ياسر عرفات في إحدى محطات جولته.

نحن نفهم أنه لن يزور المنطقة لأن ليس عنده من

ذلك الفجر المشرق للبنان والعرب

سيبقي محفوراً في ذاكرة أجيال الأمة ذلك الفجر المشرق.. فجر يوم الرابع والعشرين من أيار 2000 ويبقى بمثابة ميدالية الإخلاص والشجاعة والإيمان للشبان الذين كتبوا بالبطولة والتضحية والشهادة الصفحة ما قبل الأخيرة من كتاب تحرير الوطن من الاحتلال الإسرائيلي. وهو كتاب من النوع الذي ستقرأه الأجيال وستشعر بالاعتزاز وهي تتأمل في بطولات الذين قاتلوا ونفذوا العمليات الجهادية وفي الرسائل المفعمة بالنقاء والإيمان التي قرأناها للذين قضوا شهداء فأكبرنا فيهم هذا الإيمان وذاك النقاء وإزدادنا ثقة بأن القضية فعل إيمان وإرادة قتال وتضحية، ومتى توافرت هذه العناصر فإن النصر يصبح آتياً لا ريب فيه.

والى ذلك فإن الأجيال العربية عندما ستقرأ في كتاب التحرير ستستوقفها مسألة أن البطولات والإنجازات الجهادية لم تتحول إلى فعل مباهاة، ذلك ان الذين عرفناهم من بين أولئك الابطال كانوا فقط الذين لاقوا وجه ربهم ومنهم الشهيد هادي حسن نصر الله الذي ألغى باستشهاده الإنطباع بأن أبناء أهل القمة منزهون، أو يجب أن يكونوا منزهين، عن التضحية. وباستشهاد هادي نصرالله إزدادت المقاومة مهابة ورفعة في نظر العالم وأكد والد الشهيد الذي هو قائد المقاومة، بانتسابه إلى الآباء الذين إستشهد أبناء لهم، أنه لا فضل لفتى على آخر إلا بما في نفسه من شمائل طيبة وإيمان بالوطن وإستعداد للبذل حتى التضحية. أما بقية جنود الجهاد فإننا لا نعرف سوى أن واجبهم أهم من أسمائهم وأن الإستعداد لعمليات مقبلة هو الأهم من الحديث عن بطولات وعمليات حدثت. ونقول ذلك على أساس أن الصفحة الأخيرة من كتاب التحرير لن ينتهي تسطيرها قبل إستعادة مزارع شبعا التي يتزايد حديث التحايل في شأن وضعها وهل هي موضوع صفقة تدرج في بند الأرض التي يتم تأجيرها لإسرائيل على نحو ما حدث مع الأردن أو أنها بقعة هي بمثابة الذراع للجسد اللبناني يفقدها هذا الجسد فيصبح معاقاً.

لقد كان النصر الذي حققه الجيشان المصري والسوري في حرب تشرين الأول 1973 هو نصر لكل أبناء الأمة من المحيط إلى الخليج، على رغم

التوظيف غير المدروس له بدليل أن صفقة كامب ديفيد تركت ظلالها الثقيلة بما إستتبعها من إنحدار في الوضع العربي. وبعد 27 سنة ها هي المقاومة في لبنان تسجل النصر الثاني. ومع أن النصرين لم يكتملا إلا أنهما أكدا حقيقة أساسية وهي ان الجيش الإسرائيلي ليس أسطورة وأنه يمكن قهره. وهذا ما تنتظره الأمة من النصر الثالث في فلسطين على أيدي شجعان الإنتفاضة التي يتكالب عليها المتكالبون ويحاول إطفاء شعلتها الأوسلويون وبعض الذين يصرون على إرتكاب فعل الزنى السياسي مع السفاح شارون فيزورونه ويصافحون يديه الملوثنين بدماء الطفلة الرضيع إيمان حجو والمعقر وجهه بتراب البيوت التي يهدمها والأرض التي يجرفها والمبتسم أمام زائره الموريتاني "داه ولد عدي" وزير الخارجية العربي الثاني الذي اصطاده شيمون بيريز وكأنما يريد أن يقول له: هؤلاء هم العرب الذين نريدهم والذين يأتون إلينا راكعين صاغرين... لا سامح الله أهل الحكم في نواكشوط على هذا الخطأ الذي يصل إلى مرتبة الخطيئة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 25 أيار 2001

كلام يثير الإعجاب وأفعال تثير الإستعجاب

يسمع المواطن العربي العادي الغارق في حزنه على ما يجري للشعب الفلسطيني البيان الختامي الذي صدر مساء قبل أمس السبت عن الإجتماع الإستثنائي لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي إستضافته دولة قطر بدعوة من الرئيس ياسر عرفات، فيعجبه كثير الإعجاب ما تضمّنه هذا البيان من رفض لواقع الحال ومن رغبة في الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في إنتفاضته وفي جهاده من أجل قيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس على ربع أرض فلسطين أو أقل من ذلك. لكن العبرة هي في التنفيذ خصوصاً أن المواطن العربي يجد نفسه في إستمرار بعد كل مؤتمر عربي أو إسلامي يستعجب، أي التطبيق الحرفي للقول المصري الشعبي المتعارف

عليه عربياً وإسلامياً "إسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك استعجب".

وما يلفت الانتباه أن مضيف المؤتمر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني قال في الكلمة التي إفتتح بها المؤتمر ما يقوله المواطن العربي في أي بقعة كان فيها من نواكشوط إلى بيروت. ومن جملة ما سمعناه يقوله إضافة إلى إعجابه بالنموذج اللبناني في التحرير "لا شك أنه لن يكون كافياً على الإطلاق أن نردد عبارات الشجب أو الإستكار أو نصدر قرارات لا نجد لها صدى أو إستجابة على أرض الواقع. إننا ندعو الإدارة الأميركية والرئيس جورج بوش الابن إلى التدخل بشكل عاجل وممارسة الضغوط على إسرائيل لحملها على وقف عدوانها وإستئناف عملية السلام بدون شروط لأنه لم يعد من الممكن السكوت على الإعتداءات الإسرائيلية أو قبول سياسة الوزنين والمكيالين. ولو كان شعب لبنان يردد ما كنا وما زلنا نرده هل كان بإمكانه تحقيق ذلك النصر؟"

وما قاله أمير قطر المشحون بكل هذا الضيق والغضب من الموقف الأميركي قاله أيضاً حمد الآخر وزير خارجيته رمز الإنفتاح القطري على إسرائيل وقاله معظم وزراء الخارجية المشاركين الذين تسنى لنا سماع أو قراءة كلماتهم. لكن العبرة هي في ترجمة الغضب من أميركا وإسرائيل إلى موقف حاسم. وهذا ما يتمنى المواطن العربي حدوثه. ونقول يتمنى على أساس أنه سمع الكثير من هذا الكلام الذي يعجبه لكنه كان يرى الأفعال التي يستعجب لها. وكان أحدث ما سمعه هو الذي صدر عن لجنة المتابعة العربية قبل أيام بعد إجتماعها في القاهرة.

الآن ليس وقت المساءلة. فالذي صدر عن المؤتمر الاستثنائي لوزراء خارجية الدول الإسلامية كان جيداً علماً بأنه أصدر دعوات وتمنيات ورجاءات (وكلها غير ملزمة)، ولم يتخذ قرارات لأن القرار ملزم، وبالنسبة إلى مسألة الموقف الأميركي ووقف الاتصالات مع إسرائيل إلى حين وقف العدوان على الفلسطينيين وإستئناف العملية السلمية، بدا المؤتمر كثير التهذيب واللباقة. كما أنه بدا مسالماً ومتفهماً الظروف وأصول العمل السياسي في دعوته الدول التي أقامت وتلك التي شرعت في إقامة علاقات مع إسرائيل في إطار العملية السلمية إلى قطع هذه العلاقات بما في ذلك إقفال البعثات والمكاتب وقطع

العلاقات الاقتصادية ووقف جميع أشكال التطبيع معها حتى تقوم هذه بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين والقدس الشريف والنزاع العربي - الإسرائيلي تنفيذاً دقيقاً وصادقاً وحتى يستتب السلام العادل والشامل في المنطقة.

ولو أن المؤتمر أسقط مفردات "دعا" و"طالب" و"أكّد" و"شدد" و"تمنى" و"شجب" ... إلخ وإستبدل كل التوصيات المملة والطويلة والتي لا تردع عدواناً ولا تستعيد حقاً ضائعاً بعبارة واحدة حازمة لكان ذلك أكثر نفعاً وأقل مضیعة للوقت ولكان أوقف تزايد عدد شهداء الإنتفاضة وجرحاها الذين أكرمهم المؤتمر بشخص الرئيس ياسر عرفات عندما سايره بالمواقفة على طلبه إستبدال كلمة "قتلى" بـ "شهداء" وعلى أن العدد (حتى صياغة البيان الختامي) كان 600 شهيد وأكثر من 82 ألف جريح. أما العبارة التي نشير إليها فهي: "بالنظر إلى عدم إلتزام الولايات المتحدة بممارسة الدور المطلوب منها لإنجاح العملية السلمية الأمر الذي يشجع إسرائيل على مواصلة العدوان على الشعب الفلسطيني وتهديد الإستقرار في المنطقة، فإن الدول الإسلامية والعربية ترى أن العملية السلمية باتت مهددة بالإنهيار الكامل ولذا فإنها تقرر ضرورة أن تقوم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن بتحمل مسؤوليتها بالكامل وبحيث تكون دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول المقبل هي الدورة التي يعلن فيها رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات قيام الدولة الفلسطينية تطبيقاً لقرارات مجلس الأمن".

في حال تم الأخذ بذلك لا يعود الصراع مع إسرائيل عسكرياً ويكون الفلسطينيون نالوا ما كان يُفترض أن يحصلوا عليه منذ ثلاث سنوات. أما إذا لم يتم الأخذ بذلك فعندها تقرر كل دولة إسلامية واجبها وما ستكون عليه علاقاتها مع أميركا وبقية الدول التي لا تتفهم الأمانى العربية والإسلامية.

عدا ذلك تكون المؤتمرات والإجتماعات مضیعة للوقت وتكون البيانات الختامية مجرد طقاطيق لفظية يسمعها المواطن فتعجبه ثم عندما يرى الأفعال يستعجب. ومنذ أربعة عقود ونحن على هذه الحال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 28 أيار 2001

الحقوق ولا شيء غيرها

لحدود... رئيس الفرانكوفونية بعد بضعة أشهر، يقوله أمام قصر الرئاسة الفرنسية لكي يسمعه الرئيس شيراك والحكومة الفرنسية وأوروبا، فهذا معناه أن الرئيس الشجاع يواصل ترداد قناعته هذه حتى عندما سيلبي دعوة الرئيس جورج بوش الابن ودعوة الحكومة البريطانية. وعندما يحدث كل هذا التحول في لغة التعبير السياسي الرسمي اللبناني وعلى مستوى القمة، نستحضر زيارة الأمين العام السيد حسن نصر الله للرئيس لحدود في القصر الجمهوري بعد إنجاز إنسحاب إسرائيل من الجنوب مذعورة مذمومة والتي أراد منها إهداء الانتصار على إسرائيل إلى الدولة. ومنذ تلك الزيارة البعيدة النظر والدولة بشخص رئيسها دائماً تقول كلمة الحق التي يراد بها إستكمال تحصيل بقية الحقوق ولا شيء غير الحقوق من مزارع شبعاً إلى هضبة الجولان إلى القدس بحيث تكون عاصمة الدولة الفلسطينية التي إذا كانت لن تقوم فإن الحرب العربية - الإسرائيلية الرابعة هي التي ستكون البديل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 أيار 2001

الرئيس لحدود وزيارة "العزم والحزم"

يعود الرئيس أميل لحدود اليوم من باريس محفوفاً بتقدير مختلف اللبنانيين المقاومين والصابرين والكاظمين الغيظ على أحوالهم التي لا تسر، بعد زيارة "العزم والحزم" التي قام بها إلى فرنسا ولقي فيها الإستقبال الرصين الذي أراده، وبإعجاب الفرنسيين - لهذا بإستثناء تعجب الشرائح المتصهينة بينهم - لهذا الرئيس المسيحي الذي خاطبهم من منطلق التراث العربي والرؤية الواقعية للأمور، واعتمد أسلوب "ما قل ودل" في شرح واقع الحال.

ولقد بدا واضحاً أن الذي أراده الرئيس لحدود من زيارته وما قاله على باب قصر "الإليزية" هو إبلاغ أهل الحكم الفرنسي بأن لبنان الذي يتطلع إلى العلاقة الطيبة مع فرنسا هو البلد الذي تبذل الدولة الفرنسية كل ما في استطاعتها لكي تنهي الإحتلال الإسرائيلي لما تبقى من أراضيها ولكي تريح باله من موضوع ألوف الفلسطينيين الذي يعيشون حائرين على أرضه

ما قاله الرئيس أميل لحدود أمام قصر الإليزية وفي اليوم الأول من زيارته إلى فرنسا هو نفس الكلام الذي طالما رده في مناسبات وطنية أو عند إستقباله لبعض الزوار الأجانب أو زواره من السياسيين والإقتصاديين ورجال الأعمال اللبنانيين الذين لهم تحفظات على الدور الذي يقوم به "حزب الله" بسبب الارتباكات - في نظرهم - التي يحدثها هذا الدور بالنسبة إلى الاستثمار المطلوب والمرجو والذي من غيره لن يشهد الوضع المعيشي أي تحسن ولن يتجاوز الوضع المالي عنق الزجاجة. كما أنه الكلام نفسه الذي قاله، وإن اختلفت الصياغات أحياناً - في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان.

لكن أن يقول الرئيس لحدود وأمام قصر الإليزية وبكل الحزم والثقة بالنفس تلك العبارة التي سمعناه يقولها فإن المسألة تأخذ بعداً آخر. والعبارة هي: "إن إسرائيل لم تتسحب من تلقاء نفسها ولولا "حزب الله" والمقاومة اللبنانية ومساعدة الجيش لكانت إسرائيل لا تزال حتى الآن على أرضنا. إن الشعب اللبناني لا يخاف. ماذا يمكن أن تفعله إسرائيل بعدما استخدمت طائرات ال "اف - 61"؟

هل ستستعمل الأسلحة النووية؟

أهمية قول الرئيس لحدود تلك العبارة أنه أضفى المزيد من الوضوح على الشرعية الرسمية التي إستحقها "حزب الله" من الدولة اللبنانية والتي تمثلت بإحتقال قصر الأونيسكو بذكرى التحرير والذي كان بروجية إحتقال لبنان بنبيله الإستقلال يوم 22 تشرين الثاني 1934. وأهمية قوله تلك العبارة أنه قطع الطريق نهائياً على الأطراف الدولية التي تكثر من التحفظات عند البحث في موضوع مساعدة لبنان الذي تسعى حكومته لإنهاء مضاعفات العلة التي يشكو منها. ودائماً يكون محور التحفظات هو "حزب الله" ويكون لسان حال المتحفظين هو كيف سنساعد دولة ما زال "حزب الله" يشكل - على حد تنظيرات هؤلاء - دولة داخل الدولة. وبالعبارة التي قالها الرئيس لحدود أوضح وبصيغة غير قابلة للمناقشة أو المساومة أن الدولة حليفة لـ "حزب الله" وأن هذا الحزب سند للدولة ما دامت هنالك أرض لبنانية محتلة.

يبقى أننا عندما نسمع هذا الكلام من الرئيس

على المرشح التسوية وبذلك تخلد الثورة إلى السكينة وتعيد ترتيب أوراقها بما يحقق الاستقرار المنشود. وسواء جاء الفوز من نصيب الرئيس خاتمي أم من نصيب المرشح التسوية فإن مسألة العلاقة مع الولايات المتحدة والعمل على تطبيعها هي البند الأول في جدول أعمال الرئيس المقبل. والذي سيساعد على تطبيع هذه العلاقة المقطوعة منذ العام 1979 أن كل مراكز القوى بدءاً من مرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي باتت ترى أن 22 سنة من القطيعة تكفي وأن الظروف التي توجب استمرار القطيعة زالت بصمود الثورة طوال هذه السنوات. وإلى ذلك إن أهل الحكم وأهل الثورة وأهل التجارة أقطاب البازار في طهران ورموز الرأي العام الإيراني عموماً... إن هؤلاء جميعاً يرون في النموذج الصيني أو النموذج الفيتنامي ما من شأنه أن يشكل المخرج المناسب للتطبيع. فما يحدث بين أميركا وكل من الدولتين الثورتين المشار إليهما يبدو بمثابة صراع لا نهاية له إلا أن العلاقات الدبلوماسية قائمة بين هذه الدول والتزاور مستمر.. كذلك التجسس.

ولا نظن أن كل رموز المجتمع الإيراني المدني التي أشرنا إليها ميّالة إلى استمرار تأجيج الصراع مع أميركا. كما لا نعتقد أن طروحات الرئيس الكوبي فيدل كاسترو عندما زار إيران يوم العاشر من أيار الماضي ولقي إستقبلاً تاريخياً فيها شمل الإقامة في قصر الشاه الراحل محمد رضا بهلوي، وجدت من جانب الحكم الإيراني ما هو أكثر من الإعجاب الشكلي. ذلك أن تجربة كاسترو ابن الرابعة والسبعين، في الصمود أمام الحصار الأميركي لنظامه تدعو إلى الإعجاب، إلا أنها لم تكن تلك التجربة المجدية وهذه أحوال كوبا الدليل على ذلك. وفي الطروحات التي أوردها كاسترو أمام المسؤولين في إيران وخلال جولته التي شملت ماليزيا والجزائر وليبيا ما من شأنه أن يخفف من الاحتقانات في الصدور الناشئة عن سياسة أميركا وإعتمادها أسلوب الهيمنة والإحتواء بالعلامة لتعزيز خطتها في مصادرة سيادات الآخرين، لكن تلك الطروحات تصطدم ببعض الحقائق التي لا يمكن تجاهلها ومنها أن أميركا هي الدولة الأعظم - حتى إشعار آخر - وأن التعامل معها يكون تحت سقف هذه البدهية وليس مواصلة التمرد عليها كما يريد كاسترو في طروحاته التي تضمنت قوله مخاطباً

هل هم باقون وسيتم توطينهم أم هل أنهم عائدون وستتم مساعدتهم لوضعهم على طريق العودة، وهذه الحيرة تلقي بظلالها أيضاً على اللبنانيين بمختلف انتماءاتهم الحزبية والمذهبية والذين لا يجدون أيضاً الجواب الشافي عما إذا كان الضيف الفلسطيني سيتم توطينه ونقله من المخيمات إلى المجمعات السكنية اللائقة أم سيتم تأمين تسفيره إلى وطنه عن طريق بوابة فاطمة وغيرها من منافذ الحدود، ونقول ذلك على أساس أنه سيكون مركب السلام نشر أشرعته لأن العملية السلمية أخذت طريقها إلى التطبيق نتيجة تبدل المواقف ورجحان كفة الموقف الدولي الموحد الذي يرى أنه لا حل دون الحل الذي ينهي الإحتلال الإسرائيلي لكل أرض عربية والتسليم بقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، ومثل هذا الرجحان لن يتم إلا إذا بادرت فرنسا إلى إعتماد أسلوب الضغط على إسرائيل من خلال الضغط على الإدارة الأميركية وعلى الحكومة البريطانية، وهي قادرة أن تفعل ذلك إذا هي أرادت، وتلك قناعة كل لبناني من رئيس الدولة إلى المواطن العادي، لقد كانت زيارة "العزم والحزم" بكل معنى الكلمة، وربما كان الدافع إلى التحلي بذلك هو أن الرئيس لحدود على موعد مع قمتين سيستضيفهما ويأمل أن تكون إستضافة القادة العرب وقادة الفرانكوفونية في بلد خلا تماماً من المحتل الإسرائيلي ومن الأخ الفلسطيني الذي يكون بدأ رحلة العودة إلى وطن الآباء والأجداد من أعالي الجليل إلى مشارف القدس مروراً بمدن الساحل... وبالذات يافا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 أيار 2001

* * *

إيران حزينان...

إيران التطبيع مع أميركا؟

بعد أسبوع تقرر إيران ما إذا كانت تريد للرئيس خاتمي البقاء رئيساً لولاية ثانية أم ستختار مرشحاً آخر. ومع أن عنصر المفاجأة يزداد إنحساراً، أي بما معناه أن فوز الرئيس خاتمي وارد بنسبة كبيرة، إلا أن المرء لا يملك سوى الافتراض بأن صراع مراكز القوى في الجمهورية الإسلامية قد يحسم الأمر ويتم التوافق

الإيرانيين: "إن الممارسات الأميركية غير متحضرة ونحن في كوبا لا نخشى الولايات المتحدة كما أن نظامها ضعيف ونحن نراه عن قرب. وفي إمكان الشعبين والحكومتين في إيران وكوبا تركيع الولايات المتحدة".

وما يساعد على الافتراض بأن شهر حزيران الذي يبدأ اليوم والذي سيتم في الثامن منه انتخاب رئيس جديد للجمهورية في إيران أو التجديد للرئيس خاتمي، سيكون شهر البدء بالتطبيع مع أميركا، هو أن مشكلة الثورة كانت مع إدارة ديمقراطية يتربع على قممها الرئيس جيمي كارتر بينما الآن هنالك إدارة جمهورية الأمر الذي يبدو من الأسباب التخفيفية نسبياً لإتخاذ خطوات على طريق التطبيع.

وفي حال حدث هذا التطبيع ستكون له في لبنان نتائج ملموسة على صعيد إستقرار العلاقة اللبنانية - الأميركية، ذلك أن إستقرار هذه العلاقة هو في بعض جوانبه من إستقرار العلاقة الإيرانية - الأميركية. وعند التأمل في تطورات عشرين سنة يتأكد إلى حد كبير لنا ذلك.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 1 حزيران 2001

* * *

من بغداد إلى الكويت إلى القدس

مصادفة لها دلالاتها ومعانيها الكثيرة أن يكون المناضل الفلسطيني فيصل الحسيني ولد في بغداد لتفويض روحه في الكويت وكأنما هي رسالة إلى أولي الأمر في البلدين فحواها أنه أن الألوان للحظات صفاء في القلوب التي أزهقتها الخلافات. وفحواها أيضاً إنا لله وإنا جميعاً إليه راجعون، وإن الذي يبقى هو وجه ربك ذو الجلال والإكرام... فليتعض من هم بحاجة إلى موعظة ووعاظ.

وبهذه الروحية أتى فيصل ابن المناضل الشهيد عبد القادر الحسيني إلى الكويت وكنا نتمنى أن تكون نظرة بعض إخواننا الكويتيين إلى مقدّمه نظرة بعيدة عن أي تشنج خصوصاً أنه من طينة غير الطينة المعتوب عليها فضلاً عن أنه صاحب سمعة لا توجب المؤاخذه. كما أنه برمزيه، الرمز المقدسي كون القدس

بمسجدها وأماكنها المقدسة الإسلامية والمسيحية أمانة بين يديه، والرمز النضالي المتعقل الذي هو موضع إرتياح الجميع له وبالذات المسؤولين الأجانب وإخواننا قادة دول مجلس التعاون الخليجي وبقية القادة العرب. وبدلاً من هذا الإستقبال الصارخ من جانب البعض في الكويت له فإن الشروع في حوار مريح معه كان سيفيد أكثر وكان سيساعد على تطبيع مشاعر لا يمكن مهما طال التباعد وتزايدت الخشونة في التعبير أن تمنع حدوث هذا التطبيع.

وخيراً فعل أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح ونائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عندما نَحَا جانباً مشاعر العتب وتركوا للياقات في مثل هكذا مناسبة حزينة تأخذ فرصتها، وكان ذلك واضحاً في المواساة البرقية وفي طريقة تسفير الجثمان إلى العاصمة الأردنية على متن طائرة كويتية خاصة، ففي هذه المواساة، التي كنا نتمنى لو أنها اكتملت بمرافقة مسؤول كويتي لجثمان فيصل الحسيني، وما حوتها البرقيتان، برقية الأمير وبرقية شقيقه الشيخ صباح من مفردات، بعض التخفيف من الأسلوب الثقيل الذي ارهق فيصل الحسيني من لحظة وصوله إلى الكويت حتى لحظة إنتقال روح هذا المناضل إلى بارئها.

في أي حال أن عدم التوظيف الخير لقدم فيصل الحسيني وبدلاً من ذلك إثارة عاصفة من الكلام كثير الخشونة في وجهه أين منها عواصف الطوز في الكويت، لا يعني أن تستمر المشاعر على ما هي عليه ولا يكون الرحيل المأساوي لهذا المناضل مناسبة لكفكفة الدمع الفلسطيني على الرجل وذلك بإحياء الحلم الذي جاء في الأصل من أجله فيصل الحسيني إلى الكويت والذي هو حلم كل عربي من المحيط إلى الخليج. وخلاصة هذا الحلم تكمن في ترطيب العلاقة الفلسطينية - الكويتية قبل أن تتلاشى نتيجة جفاف شرايينها. ولعل الذين علا صراخهم في وجهه يأخذون العبرة من رحيله. أما هو فإن هذا الأسى العربي الشامل عليه هو خير ما يعزي به العرب من المحيط إلى الخليج أشقاءهم على أرض فلسطين... أرض الإنتفاضة المتواصلة بإذن الله، والذين شيعوه أمس إلى مثواه الأخير في باحة المسجد الأقصى في القدس، إنناً مناضلاً يجاور والداً شهيداً. وهي تعزية مثل تلك التعزية من جانب كل العرب أيضاً والتي خفتت على

الشعب المصري من القمة إلى القاعدة حزنه على الوفاة المفاجئة للفريق عبد المنعم الرياض، وكلاهما غاب نظيفاً ومناضلاً وقد أرضى ربه وقضيته ووطنه وأُمته وضميره.

في ذمة الله يا ابن عبد القادر الحسيني. والبقاء للأمة... وللانتفاضة الشجاعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 حزيران 2001

* * *

مصائب قوم عند الدول الكبرى فوائد...

حتى مؤتمر مدريد كانت الدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا تتحمل مسؤولية ما أصاب المنطقة العربية من كوارث وويلات وحروب وذلك لأنها زرعت في أرض فلسطين كياناً غريباً عن المنطقة وأضفت على هذا الكيان شرعية دولية. وبعد مؤتمر مدريد وانتساب الدول العربية وبالذات دول الطوق أي مصر (السبّاقة لا سامح الله الرئيس أنور السادات على ما فعله) والأردن وسوريا ولبنان إلى خيار السلام باتت الدول الكبرى تتحمل مسؤولية أكبر مع تنوّع حجم المسؤولية، أي بما معناه أن المسؤولية الكبرى تتحملها أميركا تليها بريطانيا ثم فرنسا ثم الاتحاد السوفياتي الذي إنتهى إلى روسيا اليوم.

وهذه الدول تتحمل المسؤولية لأنها إما تساعد إسرائيل بالمال والسلاح وإما تنقهم إعتداءاتها وإما تسكت على التجاوزات الإسرائيلية للأعراف والقوانين الدولية وعلى إنتهاكات إسرائيل لسيادة هذا البلد أو ذاك. ولقد كان من واجب هذه الدول بعد القبول العربي بخيار السلام أن تسارع إلى إبرام الإتفاقات في شكل نهائي وإتخاذ موقف حازم من إسرائيل التي تماطل. لكن ذلك لم يحدث، بدليل أنه منذ مؤتمر مدريد وحتى الآن لا نرى سوى التلاعب وعدم ممارسة الدول الكبرى.

والآن بينما المنطقة تعيش أجواء عدوان إسرائيلي محتمل لا نرى غير الدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة تتحمل المسؤولية عما جرى وعما يمكن أن يجري. فلو أن هذه الدول أجبرت إسرائيل على إحترام ما تم الإتفاق في شأنه لما كان للعمليات الجهادية

والإستشهادية أن تحدث ولما كان للانتفاضة أن تبدأ ربما، ولكان فتيتها في مدارسهم والآباء في دكاكينهم أو بيّاراتهم والنساء في المنازل يتهيان لإستقبال الأولاد العائدين من المدارس أو الآباء العائدين من أعمالهم. ولكان الجميع يسيرون في شوارع غير مقطوعة ويذهبون إلى حقول وبساتين غير مجروفة ويذهبون مطمئنين إلى حيث الحرم الثالث لتأدية صلاة الجمعة محروسين بالعبادة الألهية. ولما كانت هنالك جنازات يومية ومعاناة وغضب على مدار الساعة ولكان الفلسطيني العربي بدأ يعيش حالة التجاور الهادئ التي لا بد منها مع اليهودي متحملاً أن هذا الطارئ سرق له وطنه وأحلامه إلا أن هذا العربي الفلسطيني بات له على الأقل دولة مختزلة لكنها وطن ويات له حق العيش خارج ذل المخيمات ومهانة الإحتلال.

أما وأن الدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة لا تقوم بواجبها ولا تتحمل المسؤولية وتقف دائماً وبصيغة تختلف عن الأخرى إلى جانب إسرائيل المعتدية، فإن السلام سيبقى بعيد المنال. وقد يتبين ذات يوم أن الدول الكبرى تريد مواصلة الاستفاضة من مصائب القوم في المنطقة وأنها لم تكن مهتمة بحل مشكلة الشتات اليهودي وإنما تريد أن تبقى إسرائيل مجرد علة وسبب نقض مضاجع الأجيال العربية. وهي لو كانت مهتمة بتأمين وطن لليهود العالم لكانت على الأقل تمارس مسؤوليتها بالكامل وذلك بالضغط على الحكومات الإسرائيلية لتنفيذ ما تم الإتفاق في شأنه بالنسبة إلى خيار السلام. وهكذا تكون هذه الدول ومعها الصهيونية العالمية شريكة في مخطط يستهدف إبقاء المنطقة على فوهة بركان، وعلى حساب إستقرار الشعبين العربي الفلسطيني واليهودي. عسى ولعل يتفهم اليهود هذه اللعبة فيصرخون بصوت عال في وجه حكوماتهم وبالذات في وجه شارون: أعيدوا النظر في ما تفعلون لأننا نخشى من ساعة لا يعود لنا مأوى نلجأ إليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 4 حزيران 2001

* * *

عض الأصابع ندماً على المسايرة

للمرة الثانية وليست الأخيرة يساير الرئيس ياسر

عرفات الإدارة الأميركية ويتجاوب معها بالموافقة على رجاء أقلت به عليه معتمدة على أنه يكون دائماً معها عند حسن الظن.

المرّة الأولى كانت عندما طلبت إدارة الرئيس بيل كلينتون المتوارية بشخص وزير الخارجية المتوارية هي الأخرى مادلين أولبرايت من الرئيس عرفات عدم إعلان قيام الدولة الفلسطينية بعدما كان تعهّد بكل العزم والحزم انه سيبادر إلى إتخاذ الخطوة مهما كلف الأمر وفي الموعد المحدد. وفي عملية تطويق لعرفات إستتفرت أولبرايت الدول الأوروبية وقامت بعملية بيع وشراء مواقف مع روسيا والصين ثم مارست الكثير من الضغوط على بعض الدول العربية والدول الصديقة وأبرزها تلك التي أخذها على عاتقه وزير الدفاع المتواري هو الآخر كوهين الأميركي. وجاء الإستتفار بهذا الشكل بهدف سد المنافذ أمام الرئيس الفلسطيني وإقناعه سلفاً بضرورة عدم إعلان القرار التاريخي.

وفي حينه نشطت الدول الأوروبية وأمطرت الرئيس عرفات بالنصائح والتمنيات والرجاءات كي لا يعلن قيام دولة فلسطينية من طرف واحد. ومن سوء حظ القضية انه لم يعلن مبدئياً حسن النية مع دول لم تطلب ما طلبته منه حرصاً على القضية التي يمثلها وإنما لأن إسرائيل تريد ذلك. ونتذكر مدى الإحباط الذي أصاب الشعب الفلسطيني والقيادة الفلسطينية عموماً والرأي العام العربي والصديق المتعاطف مع القضية الفلسطينية لأن عرفات تراجع وفي اعتقاده أنه سيد اللعبة السياسية بتجاوبه مع الطلبات الأميركية - الأوروبية المنمقة بوعود لم يحصل منها الفلسطينيون على ما هو أكثر من بضعة ملايين من الدولارات لا تسد الرمق ولا الإحتياجات، كمساعدات هي ثمن التراجع عن موقف وعن وعد بإعلان قيام الدولة، وليست في سبيل تنمية المجتمع الفلسطيني وتهيئة البنية التحتية التي ستقوم دولة فلسطين عليها.

تلك كانت المرة الأولى التي لا بد أن الرئيس عرفات عض على أصابعه ندماً لأنه سابر وكان يفتقد إلى الحكمة في خطوته تلك، أما المرة الثانية فإنها قبل ثلاثة أيام عندما حدث التفاف عليه من جانب الأطراف الدولية المشار إليها نفسها ينوب عنها وزير خارجية ألمانيا، تطلب منه وفي خلال نصف ساعة - على نحو ما يقال إن وزير الخارجية الأميركية كولن باول فعله بصيغة الإنذار على أنه نصيحة - إعلان

وقف إطلاق النار مع أن هذه الأطراف تعرف تمام المعرفة انه ليس هو من أعطى الأوامر بإطلاق النار لكي يعطي الأوامر بوقفها، ولكنها المحاولة الشريرة نفسها التي تستهدف إنقاذ ماء وجه السفاح شارون بتطيخ وجه الرئيس الفلسطيني.

لا يلام عرفات على هذا التجاوب السريع مع ما طلبه كولن باول وبقية وزراء خارجية الدول الأوروبية ربما لأن الرجل إعتاد على التجاوب مع هكذا رغبات شريرة وربما لأن لا سبيل أمامه سوى أن يفعل ما فعله وربما لأن كولن باول وزير خارجية الدولة الأعظم التي سلمناها منذ مؤتمر مدريد ورقة التنازل التي بموجبها تتصرف بالنيابة عنا وتحقق لنا الحل العادل والشامل، باعت من إسرائيل هذه الورقة مقابل صفقة ما، والا فما معنى أن يكون دور كولن باول هو فقط دور ناقل الكفر الصهيوني.. وناقل الكفر هنا كافر ونصف، والمتمثل بقوله للرئيس عرفات: إنك إذا كنت لن تعلن وقف إطلاق النار خلال نصف ساعة على نحو ما يطلب شارون فإن كل الذي في إستطاعة الولايات المتحدة أن تفعله لك هو تأمين سلامة إخراجك حياً وإيصالك إلى تونس.

عيب ومخجل هذا الدور غير المحترم الذي يقوم به وزير خارجية أميركا الذي لم يستوفقه أن الثلاثين دقيقة التي حددها لا تكفي لكتابة بيان حول الإعلان المطلوب مع أنه بيان يحتاج إلى الكثير من التشاور قبل التوصل إلى صيغة البيان. وأكثر عيباً وخجلاً أن يتجاوب الرئيس عرفات الذي سيكتشف بعد حين أنه لم يكن حكيماً في خطوته تلك وأنه سيعض الأصابع للمرة الثانية ندماً على المسابرة... مع الأخذ في الإعتبار أن للضرورة أحياناً بعض الأحكام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 حزيران 2001

وقفة مثلثة بات لا بد منها

نحن نفهم أن يتجاهل الرئيس جورج بوش الابن الكلام الذي يصدر عن قيادات ثورية إيرانية أو عراقية أو ليبية ترى أن يكون تحرير فلسطين من البحر إلى النهر وذلك لأن الإدارة الأميركية لا ترتاح إلى مثل

هذه النظرة لمستقبل السلام في المنطقة، ولأن بين الإدارات الأميركية وهذه الدول ما يشبه القطيعة الكاملة منذ العام 1967.

لكن الذي يصعب علينا فهمه هو أن لا تستوقف الإدارة الأميركية الحالية أقوال لها طابع النصيحة والتحذير تصدر عن قيادات إرتضت السلام العادل والحل العاقل للقضية الفلسطينية وتربطها بالولايات المتحدة علاقة وثيقة. ومن مصلحة أميركا قبل أن يكون من مصلحة هذه القيادات أن تتفهم الكلام الذي لا يصدر من باب المناورة، وإنما من باب الخشية على أن تتطور الأمور نحو الأسوأ، وتصل الحال إلى يوم تجد الإدارة الأميركية أن القطيعة لم تعد تقتصر على الجناح الثوري في الأمة وإنما ستشمل الجناح المحافظ. وعند ذلك لا تعود الولايات المتحدة على الشأن الذي هي عليه. وزيادة في التوضيح يمكن القول إن إستمرار الموقف الأميركي على ما هو عليه من العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني سيجعل قيادات عربية وتحديداً القيادة السعودية والقيادة المصرية والقيادة السورية تتصرف مع الإدارة الأميركية على النحو الذي لن يرضي هذه الإدارة على الإطلاق، لكنه يرضي الشعب العربي من المحيط إلى الخليج. وإرضاء الشعوب واجب تفرضه المسؤولية على الحكام.

وعند التأمل في حجم معاناة الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك والرئيس بشار الأسد من جراء الإنحياز الأميركي الأعمى لإسرائيل نفترض أن وقفة مع "الصديق الأمريكي" ستحدث بصرف النظر عما سيكون شكلها ومداها. وقبل أمس طالب الملك فهد في كلمة أمام أعضاء مجلس الشورى الإدارة الأميركية الاضطلاع بدور حاسم في الشرق الأوسط ينهي هذا الوضع الذي يتجاهل فيه العدو الإسرائيلي جميع الإتفاقات والمواثيق والمبادئ التي قامت عليها حقوق الإنسان مندداً بـ "الحرب الحقيقية التي إستخدم فيها الصهاينة كل أنواع الأسلحة الفتاكة بما في ذلك الطائرات وراجمات الصواريخ في الوقت الذي تقف فيه القوى الدولية عاجزة تماماً عن ردعهم عن غيهم وغطرستهم" ومتسائلاً عما إذا كانت الأمم المتحدة ستقوم بواجبها ويقرر مجلس الأمن إرسال قوة دولية تعمل على وقف سقوط المزيد من الشهداء والمصابين. وقبل الملك فهد جاءت خطوة ولي العهد الأمير

عبد الله بن عبد العزيز المتمثلة بعدم الرد على دعوة رسمية من الإدارة الأميركية لزيارة واشنطن الأمر الذي يعني شبه رفض لها. كما أن الرئيس مبارك والرئيس بشار الأسد سجلاً مراراً بالكلام الموقف الذي ينسجم تماماً مع الموقف السعودي والذي يحل في ثناياه الإدارة الأميركية والأمم المتحدة التي إغتصبتها أميركا على نحو إغتصاب الصهيونية لفلسطين، مسؤولية ما يحدث على أرض فلسطين وما يهدد الإستقرار في المنطقة.

وعندما يخاطب القادة الثلاثة الإدارة الأميركية دون غيرها بالأسلوب الذي إتسمت به كلمة الملك فهد قبل أمس فهذا معناه أنهم يخاطبون كطرف متورط في علاقته مع إسرائيل إلى درجة التغاضي عن عدوان هذه على العرب في المناسبات وعلى الفلسطينيين يومياً منذ 53 سنة. وإلى جانب التغاضي هنالك العون العسكري والمالي المتواصل.

ومثل هذا الكلام سيزل يتجدد وربما بصيغة أقوى ما دام العدوان الإسرائيلي سيستمر وما دامت هذه الإدارة لا تسمع أو إنها تسمع لكنها لا تتجاوب مع النصيحة تأتيها من أصدقاء. وعندما لا يحدث التجاوب تصبح الوقفة المثلثة مع "الصديق الأمريكي" واجبة الحدوث تجاوباً مع أمانى الشعوب التي تنتظر ذلك... وقد تكون محور قمة في دمشق بين الأمير عبد الله بن عبد العزيز والرئيسين مبارك وبشار للتشاور في طبيعة هذه الوقفة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 6 حزيران 2001

ضرورة تحديد بند

المصالح مع "الصديق" الأمريكي

بات من الضروري تحديد بند المصالح مع الإدارة الأميركية وبحيث يكون هنالك خط أحمر لا يجوز على الإطلاق القفز فوقه من جانب الصديق الأمريكي، الذي ما أن نقتنع كعرب انه صديق يمكن الإعتماد عليه لصنع تسوية عادلة وشاملة حتى يقترب هذا الصديق من الأخطاء ما يجعلنا نراه خصماً في الحد الأدنى وعدواً في الحد الأقصى.

وما نقصده بتحديد بند المصالح يعني في الدرجة الأولى موضوع المسجد الأقصى وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وإنسحاب الإسرائيلي الشامل إلى ما قبل الخامس من حزيران 1967، وحول هذه المسائل يصبح القول بوضوح للإدارة الأميركية أن أي مس بهذه الأمور هو خروج على مفهوم المصالح. وفي هذه الحال فإن التسليم بالسياسة الأميركية التي لا تراعي هذه الأمور معناه القبول بالنظرة الإسرائيلية وهو ما يعني إستسلام لإرادة إسرائيل إنما بطريقة غير مباشرة، أو بتعبير أكثر وضوحاً إنه استسلام لها من خلال الإستسلام للإدارة الأميركية وهو ما لا يمكن حدوثه ضميراً ووطنياً ومعنوياً ودينياً.

لقد إجتاحت الإدارة الأميركية المنطقة العربية عسكرياً بحجة أنها تفعل ذلك لحماية مصالحها وهي باقية في المنطقة بحجة حماية هذه المصالح. وما كان من الواجب على القمة العربية في القاهرة قبل عشر سنين التي أعطت شرعية لهذا الإجتياح هو أن تضع خطأ أزرق أو أحمر لهذه المصالح بحيث لا نترك "الصديق" الأميركي يفسر على هواه طبيعة هذه المصالح. بل إنه كان من الواجب على تلك القمة أن تعمل على تحييد ما يتعلق بالقدس والحق الفلسطيني وإنسحاب الإسرائيلي إلى حدود الخامس من حزيران 1967 من بند المصالح ذاك. لكنها لم تفعل الأمر الذي جعل الإدارة الأميركية تضيف يومياً عشرات النقاط إلى بند المصالح وإلى درجة أن الوفاق العربي بات ضد مصالح أميركا، وأن حل المأساة العراقية هو ضد مصالح أميركا، وأن عدم تشجيع التوحش الشاروني على العبث بكل أمر فلسطيني هو ضد مصالح أميركا، وأن عدم الضغط على إسرائيل للإنسحاب من الجولان ومزارع شبعا هو ضد مصالح أميركا، وأن عدم مساعدة إسرائيل عسكرياً ومالياً وبالذات بعدما إستخدمت طائرات الـ إف - 16 وطائرات الهليكوبتر الأميركية المتقدمة لضرب الشعب الفلسطيني هو ضد مصالح أميركا، وأن الوقوف في وجه العنصرية والنازية الإسرائيلية وعمليات التدمير المتواصلة لمنازل الفلسطينيين وجرف حدائقهم وبساتينهم هو ضد مصالح أميركا، وأن التصدي للصهاينة - على الأقل من خلال مجلس الأمن والأمم المتحدة - لوضع حد لعمليات القتل المبرمج للأطفال

والفتية هو ضد مصالح أميركا.

إن المرء سيجد عشرات النقاط من هذا النوع الذي ذكرناه تعتبرها الإدارة الأميركية أنها تتدرج في بند المصالح التي من واجبها الدفاع عنها. وهي حرة في أن تعتبر هذه المفاهيم والتجاوزات جزءاً من مصالحها، وحرراً أيضاً في أن تعتبر مساندة الباطل الإسرائيلي واجباً مقدساً عليها. لكن هل من المقبول منا كعرب التسليم بهذه الأباطيل تساق إلينا على صينية المصالح التي تتكدس عليها الأطماع الصهيونية؟

وإذا كانت الإدارة الأميركية تفعل كل ما تفعله لأنه يخدم مصالحها، فهل أن العلاقة العربية مع هذه الإدارة تعني أن نخدم نحن أيضاً هذه المصالح التي هي في حقيقتها مصالح الصهيونية؟

من هنا بات من الضروري تحديد بند المصالح كي لا تستمر الأمور على الخط الذي هي عليه وكى لا نصل إلى يوم تعتبر فيه الإدارة الأميركية أن تظاهرات من النوع الذي جرى في دمشق قبل أمس بينما ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز يناقش مع الرئيس بشار الأسد الوضع في شكل عام والموقف الأميركي المخجل في شكل خاص، إنما هي ضد مصالح أميركا، ما دامت التظاهرات هذه هي لدعم الإنتفاضة وما دام المتظاهرون يحرقون العلم الإسرائيلي... وهو في أي حال الحد الأدنى من الدعم العربي الذي طال الإنتظار إلى سماع أخبار سارة عنه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 حزيران 2001

الأمير عبدالله.. والإنتفاضة الوجدانية

يشعر المرء وهو يقرأ أو يستمع إلى كلام ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز بعد الكلام الذي قاله قبل أربعة أيام أمام أعضاء مجلس الشورى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بالمزيد من الإطمئنان إلى الصمود العربي في وجه الهجمة الصهيونية المحاطة بوقفة أميركية - دولية غير مسؤولة. وكلام الأمير عبدالله جاء بعد زيارة كثيرة التميز إلى سوريا بدأ بها جولة خارجية وهو الذي إعتاد زيارة دمشق

فاليوم قد يكون يومه وغداً لنا إن شاء الله. فكل قطرة دم عربية واحدة سالت على أرضنا العربية المغتصبة لها جزية الدفع عند من أراقها.. وليس العرب والمسلمون من يقبلون بغير حقهم كاملاً جزية. إن كل رحم امرأة عربية أبية يحمل في أحشائه ثأراً وكل شهيد عائق الثرى ترك خلفه صرخة مدوية في صور كل طفل يتطلع إلى الإستشهاد....".

كذلك سمعناه يقول: "هل يظن عاقل في الأرض إن المظلوم سيقبل بظلمه وأن الجريح سيلق دمه صامتاً وأن الضعيف سيسلم بضغفه. وهل تقبل أمة على وجه الأرض تؤمن بالله وبرسله أن تسكت عن حقها أو تتنازل عنه؟ من ظن ذلك فهو واهم.. واهم.. واهم..".

ومرة أخرى نقول إننا لو استبدلنا كلمة شارون بكلمة بوش في مطلع العبارة التي قالها الأمير عبد الله لما كان ذلك مدعاة للتجني أو للاستغراب.

ويبقى أن كلام الأمير عبد الله لم يكن خطاباً في تجمع جماهيري ولم يرتجل الأمير الكلام تقاعلاً من جانبه مع الحماسة الشعبية، وإنما هو كلام مكتوب بماء العقل ومستند إلى البدهيات التاريخية التي لا مجال للمجادلة في شأنها وهي أنه لا مجال للسكوت على الظلم خصوصاً عندما يكون مصدر هذا الظلم هو الدولة الصديقة أميركا التي تستعمل شارون على نحو إستعمالها للذين سبقوه أو أن شارون وهؤلاء هم الذين يبيتزون أميركا ويحتمون بسلاحها الفتاك ومواقفها غير المشرفة.

وما يتمناه المرء هو أن تكون صرخة الإنتفاضة الفكرية والوجدانية التي أطلقها الأمير عبد الله من دمشق ضد الصهيونية وشارونها هي البداية وأن يكمل الأمير في جولته الحالية وفي زيارته إلى دول العالم مستقبلاً ما بدأه قبل أمس في دمشق. ومن المؤكد أن مثل هذه الإنتفاضة ستؤسس لوقفة عربية تتسم بالحزم... وفي المستقبل غير البعيد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 حزيران 2001

المستحيل المطلوب من عرفات

عند التأمل في تصريحات المسؤولين الأميركيين وفي التعليقات التي تكتبها الصحف في إسرائيل أو

بعد إنتهاء الجولة وليس قبل أن تبدأ. ويشعر المرء وهو يقرأ كلام ولي العهد أو يستمع إليه والذي قاله قبل مغادرة دمشق إلى برلين أن الأمير عبد الله يعني في معظم سطور كلامه الإدارة الأميركية وليس أرييل شارون، أو ليس هذا السفاح وحده. بل أننا لو حذفنا كلمة شارون ووضعنا محلها كلمة جورج بوش الابن لما كان تغير المعنى على الإطلاق. أما لماذا نقول ذلك فلأن الأمير عبد الله مثله مثل كل مواطن عربي من القدس إلى مكة المكرمة إلى المدينة المنورة إلى النجف الأشرف إلى كربلاء إلى قانا إلى بقية بقاع الدنيا العربية الواسعة، يرى أن المشكلة ليست شارون وحده بما يمثله ويمثله الذين سبقوه والذين سيأتون من بعده، وإنما المشكلة هي في من يقف وراء هؤلاء فيمددهم بالقوة العسكرية والمالية والسياسية ويحجب عنهم إدانات العالم لما يقترفونه من آثام وإعتداءات ويحاصر بالهيمنة والترعيب الأمم المتحدة أميناً عاماً ودولاً أعضاء في مجلس الأمن وفي الجمعية العامة، فلا تجرؤ هذه على القيام بواجبها الأخلاقي والضميري والذي يعكس حقيقة رؤاها لمحنة الشعب الفلسطيني. والذي يقف وراء شارون وكان واقفاً وراء باراك ونتنياهو وبريز ورايين وشامير وغولدا مئير وبيغن وبين غوريون هي الإدارة الأميركية مع تنوع مفاهيم هذه الإدارات حيث أن بعضها على المكشوف ضد العرب وبعضها الآخر أمثال بوش الأب وبوش الابن وبينهما كلينتون المتلاعب تعطي القادة والمسؤولين العرب من طرف اللسان حلوة وضمانة ثم تنهال عليهم إخراجاً في محاولة لتبھيت مواقفهم.

ما سمعناه من الأمير عبد الله ثم قرأناه بكل التمعن كان كلاماً مكتوباً، وكان مكتوباً بكل عناية وعلى أرضية من المعاناة الفكرية والإحساس العميق بالمسؤولية والرغبة المخلصة للقيام بالواجب القومي. وهذا الكلام الذي ستحرص دول الغرب عموماً والإدارة الأميركية بوجه خاص على ترجمته ووضع الخطوط تحت الكثير من العبارات، هو بداية إنتفاضة فكرية ووجدانية ذات مغزى سياسي كبير وعميق لا يمكن أن تهدأ ما دام الحق العربي في فلسطين مصادراً من عصابات تصر الإدارة الأميركية الحالية وسابقاتها من قبلها على أن اليهود الصهاينة هم أصحاب هذا الحق. وهذه نظرة غير عاقلة وغير حكيمة من جانب هذه الإدارات وبسببها سمعنا الأمير عبد الله بعدما كان أنهى ثلاثة إجتماعات مع الرئيس بشار الأسد يقول: "فليعمل شارون ما بدا له،

المعاني السامية. بل إنه سيجد نفسه يعتقل نفسه ويعتقل المحيطين به ويعتقل مشييعي الجنازات ويعتقل جثمان الشهداء الذين باتت جنازة كل واحد منهم بمثابة إستفتاء لا قدرة لاحد على تجاهله. كما أنه سيعتقل ضمير الفلسطيني ووجدانه ويعتقل الأم الفلسطينية لأنها ليست فقط تشجع الأبناء على رمي العدو بحجر وإنما تقوم هي أيضاً بالواجب. ولولا القال والقيل وإعتبار الفعل قرينة ضد عرفات لكانت سهى عرفات نفسها حملت إبتنتهما زهوة على خصرها وقذفت هي بما تيسر من الحجارة جنود الإحتلال.. ولتغضب هيلاري كلينتون (شيخة) ولاية نيويورك القلعة الدولية للصهيونية، ما شاء لها الغضب.

ثالثاً - وما هو الأهم من ذلك هو أن عرفات ليس رئيس دولة لكي يُطالب بتنفيذ مهمات الرئاسة هذه. وبدلاً من مطالبته أو قبل مطالبته والتشهير به من خلال التصريحات والكتابات ذات المنطلقات الشارونية، من الواجب أو المفروض أو المنطقي مساعدته على تحقيق سعيه لإقامة الدولة وعاصمتها القدس. وبعد ذلك تحقق مطالبته بمثل تلك المطالب. هذا مع الأخذ في الإعتبار انه إذا قامت الدولة ستكون الحجارة من أجل إعادة البناء، وستكون السواعد التي ترمي العدو بالحجارة هي التي تبني، وسيكون الرئيس ياسر عرفات في المسجد الأقصى يصلي وحوله كل رموز العمل الوطني والجهادي يبتهلون إلى الله سبحانه وتعالى حامدين شاكرين لأن الجهاد والصبر أثمرا دولة للشعب الفلسطيني تبقى مقبولة على رغم إختزالها إلى ما يساوي ربع الوطن الأصلي، وذلك من منطلق القناعة وليس من منطلق الطموح، ذلك انه ليس كل ما يتمناه المرء، وبالذات الفلسطيني يدركه.

ويا أيها الشارونيون والصهاينة والمتصهينون في كل مكان. ومن تل أبيب إلى واشنطن، من الأفضل أن تعملوا على ذلك وأن تتمعنوا قليلا في قول الأمير عبد الله بن عبد العزيز قبل ثلاثة أيام في دمشق "إن كل قطرة دم عربية سالت على أرضنا العربية المغتصبة لها جزية الدفع عند من أراقها...". لقد كان لسان الأمير... لسان كل عربي من المحيط إلى الخليج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 11 حزيران 2001

صحف العالم التي للصهيونية فيها جيوب أو أوراق ضغط، نلاحظ أن محور الكتابات هو أن ياسر عرفات لا يمارس مسؤوليته كرئيس دولة. هكذا العبارة بالنص، وقد سمعناها قبل أيام من اللسان السليط لسفاح العصر أرييل شارون.

ما يقصده هؤلاء بقولهم، هو أن رئيس الدولة قادر على أن يصدر الأوامر ويقبض على الخارجين على القانون وقادر على أن يعلن حالة الطوارئ وقادر على تعديل الدستور بحيث يتم تفويضه بسلطات استثنائية... الخ.

وما يقصده هؤلاء بقولهم، هو أن عرفات مُطالب بإصدار أوامر إلى رجال الشرطة للقبض على كل فتى يرمي جنود الإحتلال بالحجارة ووضع الشيخ أحمد ياسين وبقية قادة حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي واي رموز وطنية فلسطينية تسعى من أجل إنهاء الإحتلال الإسرائيلي في السجون أو في الإقامة الجبرية، بمن في ذلك ابن حركة فتح مروان البرغوثي. هذا ما يريده الصهاينة والمتصهينون في الإدارات الأميركية وفي بعض الحكومات الأوروبية ومن أجل ذلك يوفدون المبعوثين الأمنيين أمثال مدير الـ "سي.آي. ايه" جورج تينيت ويسكتون عن أفعال شارون. وفي إعتقاد هؤلاء أن هذا الأمر ممكن وأن مهمتهم هي تحويل مطالب شارون الأمنية إلى إتفاقات وإلا فالعدوان الإسرائيلي بالسلاح الأميركي لن يتوقف. وما يمكن توضيحه في هذا الشأن ينحصر في النقاط الآتية:

أولاً - إن ما يريده شارون والذين هم حوله أو وراء طيشه وعدوانه، من عرفات غير قابل للتنفيذ لأن الرجل مثله مثل أي فتى يرمي العدو بحجر يريد أن ينهي الإحتلال ويسعى من أجل إقامة دولة للفلسطينيين تعوضهم عذاب 53 سنة من العيش في ذل المخيمات ومنغصات وإهانات الإقامة في الشتات. وعندما يفقد عرفات هذه الخاصية ماذا يبقى منه؟

ثانياً - انه إذا كان عرفات سيليبي المطالب الإسرائيلية وما تريده منه الإدارات والحكومات التي تساند إسرائيل ويبدأ مطاردة الذين يشاركون في الإنتفاضة وإعتقال رموز العمل الوطني الفلسطيني فهذا معناه أنه سيحول كل المدن الفلسطينية غير المحتلة إلى سجن كبير، ذلك أن كل فلسطيني بات عضوا منتظما في حزب الإنتفاضة بما تمثله من

محاذير تحليل "الترويك" دفعة واحدة

مع إيماننا العميق بأن الأعمار بيد الله وأنه لن يصيب المرء إلا ما كتب الله سبحانه وتعالى له، إلا أن سفر الدولة اللبنانية برئاسة الثلاث في طائرة واحدة كان أمراً غير مستحب، وكان من الأفضل أن يتم السفر بأكثر من وسيلة.

ما هو متعارف عليه أن الخطر في التنقل بالطائرة وأياً كانت التقنية في الطائرات يبقى وارداً. وليس بذلك الأمر المستحيل أن يصيب الطائرة مكروه فني، أو تتعرض لعمل تخريبي عندما نكون على الحال التي نحن عليها مع إسرائيل. وليتصور المرء أي وضع سيكون عليه البلد لو أن الطائرة سقطت وفي داخلها الرئاسة الثلاث ونائباً رئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة ورموز المفصل الأساسية في النظام.

من المؤكد أن اعتماد وسيلة نقل واحدة في داخلها الرؤساء الثلاثة، رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة وبعض أركان الدولة اللبنانية يبدو من الأمور المستحبة على الصعيد المعنوي علماً بأن ذلك لن يزيل ما في القلوب من عتب أو زعل. كما أن هذا الوصول إلى الإحتفال بالذكرى السنوية الأولى لرحيل الرئيس حافظ الأسد يعطي إنطباعاً بأن الرؤساء الثلاثة مختلفون على أمور كثيرة إلا أنهم متفقون على أهمية العلاقة مع سوريا. لكن وصول الرؤساء الثلاثة بوسائل نقل مختلفة كان لن يلغي هذه الحقيقة وهذا الواقع، خصوصاً أن المسافة بين بيروت والقرداحة هي حوالي ساعتين ما دام هنالك دراجات تتقدم الموكب الرئاسي وتفتح الطريق أمام المسؤولين اللبنانيين. وإلى ذلك أن الإنتقال برّاً من شأنه أن يكون مناسبة ولو من خلال التحية لتفقد أحوال الناس في مناطق من النادر أن يزورها الرؤساء.

يبقى القول إن هذا التحليق الجوي دفعة واحدة لـ "الترويك" اللبنانية كان نوعاً من الشجاعة بل إنه في كتاب التنقل جواً كان من المخاطر التي يجوز خوضها لو أن المناسبة التي من أجلها شارك الرؤساء الثلاثة كانت في بلد بعيد وفي الوقت نفسه ليس هنالك سوى طائرة واحدة. لكن القرداحة على بعد ساعتين والطائرات الخاصة متوافرة والسفر كان يوم عطلة أسبوعية.

يبقى القول أيضاً أنه ما دام الطيران الإسرائيلي

يخترق جدار الصوت يومياً ولا يحترم سيادة الأجواء اللبنانية من الشمال إلى الجنوب إلى البقاع، فهل في مثل هذه الحال يجوز أن تكون الرئاسة اللبنانية الثلاث في طائرة واحدة وكأنما الأمور بخير.. ولا مجال للمخاوف؟ من المؤكد أنه لا يجوز.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 12 حزيران 2001

الإحباط المشروع والإستنهاز القضية

يأمل المرء أن تساعد المعلومات والأخبار التي تتحدث عن تمويلات وقروض في التقليل من حالة الإحباط المعيشي التي تسجل يومياً المزيد من الشعور باليأس. ويأمل المرء لو أن المواطن يستبدل بعض الشيء العبارات والمفردات التي يردها الناس يومياً وبحيث أنه كلما إجتمع اثنان أو إثنان كان الحديث حول تردي الوضع المعيشي والإقتصادي وفقدان الأمل بأي تحسن، ثالثهما.

ومع الأخذ في الاعتبار أن مشاحنات الرئاسة الثلاث والإكثار من الإهتمام بالذات عوض الإهتمام بقضايا البلد كانت من الأسباب التي جعلت المواطن يزداد إحباطاً ويبلغ به الإحباط حد اليأس بأنه لا أمل على الإطلاق في أي تحسن، إلا أن المرء يخشى أن يصبح الإحباط هو الأمر الواقع. ومن هنا تبدو بعض مظاهر الوفاق بين الرئاسة موضوعاً وليس شكلاً، ضرورية، وذلك كي تلقى المعلومات والأخبار التي تتحدث عن تمويلات وقروض بعض الإهتمام والجدية وإستبعاد الافتراض بأنها ليست من أجل تخفيف مشاعر الناس السلبية التي تتزايد حديثاً ضد أهل الحكم، وإنما هي معلومات الغرض منها القول إن لبنان يبقى على رغم كل شيء موضع إهتمام الآخرين. وإلى ذلك هنالك مسألة في غاية الأهمية من الضروري أن تبقى ماثلة أمام عيون المواطنين وهي أن القضية الأساسية بالنسبة إلى الرئيس رفيق الحريري هي قضية إستنهاض البلد إقتصادياً وإستكمال إعمارها وإستقطاب أهل المال والإستثمار من الدول العربية ودول العالم. والرجل لا يخفي الإيحاء بأن تلك

هي قضيته بعدما تقاسم غيره قضية تحرير الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي، وأنه إذا أخفق في هذه القضية لا يعود عنده ما يكرسه كواحد من الزعامات الاستثنائية في تاريخ لبنان.

وهذه الحقيقة وحدها هي الأكثر أهمية من الأخبار التي تأتي بين الحين والآخر وتتحدث عن قروض من البنك الدولي وغيره. وهي التي يجب أن تكون موضع اطمئنان المواطن وتخفف بالتالي من مشاعر الإحباط المستبدة به والتي وصلت إلى درجة اليأس أحياناً، ما دام رفيق الحريري رئيساً للحكومة وما دام موفور الصحة ولديه القدرة على أن يسعى وفي أي وقت وظرف برأ وجواً وفي كل الاتجاهات بما في ذلك العراق، الذي في استطاعة وقفة طال تأجيلها إلى جانبه تتجاوز التحفظات الخليجية والإيرانية والأميركية، أن تساهم في إيجاد حلول فاعلة للوضع الاقتصادي والمعيشي المتردي وكل هذا السعي من جانب الرئيس الحريري هو من أجل إنجاح قضيته الأساسية، والتي هي تحرير المواطن اللبناني من اليأس ومن هذا الإحباط الذي يشعر به... وهو إحباط في محله وليس من باب التجني على الذين يديرون شؤون البلاد والعباد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 حزيران 2001

* * *

الإنفجار الوارد... و"أم المهازل"

أنهى الأمير عبدالله بن عبد العزيز جولته الأوروبية بتصريح جديد يكمل تصريحاته السابقة وأودعه ضمائر وعقول أهل القرار الدولي خلاصته أن الوضع الراهن قد ينفجر حرباً ربما من السهل أن تبدأ إلا أن محاصرة نيرانها ربما تكون من رابع المستحيلات.

وفي بغداد قال الرئيس صدام حسين خلال جلسة مجلس الوزراء أن المواجهة الجديدة مع الولايات المتحدة هي احتمال وارد.

وفي كلمته خلال السنوية الأولى للرئيس حافظ الأسد أوضح الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أن ملامح المواجهة باتت كثيرة الوضوح في آفاق المنطقة.

وفي الدواوين الملكية والرئاسية لا أحد يتحدث عن السلام ولا تدور المناقشات في شأن الخطط الواجب إتخاذها لتوظيف أجواء السلام في مجالات التنمية، وإنما هنالك أحاديث لها صفة التوقعات وتدور في معظمها حول الحرب الآتية لا ريب فيها: حرب أميركية على العراق أو حرب إسرائيلية على سوريا ولبنان والفلسطينيين تتولى أميركا فيها حماية الظهر الشاروني.

بل إن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز لخص الموقف بالقول: "نحن جميعاً نجلس فوق برميل بارود يمكن أن ينفجر في أي لحظة. وهذه الحرب لن تصيب الإسرائيليين والعرب فحسب بل أيضاً العديد من مناطق العالم. إن الثمن الذي يُدفع بالدماء بلغ مستوى لا يمكن السكوت عليه أطول من ذلك، وما يحدث هو أن آلة الحرب الإسرائيلية توجه يومياً لأناس عزل أقصى ما يفعلونه هو الرشيق بالحجارة. إن سياسة شارون تقضي على مستقبل إسرائيل وإن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لا يستطيع أن يمنع تمرد وغضب مواطنيه إلا عندما تتخلى إسرائيل عن الإستمرار في التوسع الإستيطاني السرطاني في الأراضي الفلسطينية...".

اللافت للإنتباه أن هذه الأجواء تزداد إنتشاراً في سماء المنطقة بينما الإدارة الأميركية لم تجد ما تفعله سوى تعويم آريل شارون بعدما أسقطت الإنتفاضة والعمليات الجهادية رهانه ووعوده وبرنامجه الذي ينحصر في تحقيق الأمن والأمان لبنني قومه الذين يعيشون في وطن غيرهم.

وجاء التعويم من خلال إحياء مبادرة جورج ميتشيل ثم من خلال مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية الـ "سي. آي. اي" جورج تينيت الذي برهن بالطريقة التي جلس فيها أمام الرئيس ياسر عرفات وشاهدها الجميع من خلال الفضائيات انه كان دون الإحساس بالمسؤولية ودون أصول اللياقات. فهو لم يكتف بوضع ساق على ساق على نحو ما هو سائد في دول الغرب عموماً وإنما رفع مستوى الساق اليسرى بحيث باتت في مستوى جلسة الرئيس الفلسطيني. عيب هذا الذي فعلته يا مستر تينيت. فالشخص الجالس في حضرته هو رمز قضية والجلوس أمامه حتى إذا كان الجالس هو جورج بوش الابن وليس جورج تينيت يستوجب إحترامه.

الدبلوماسية مع الولايات المتحدة. أما إذا كانت هذه الحكومات سعت لنقل أمراً واقعاً وتبلي القرارات المتخذة في القمة العربية ثم في القمة الإسلامية والتي تؤكد على أن الرد على النقل سيكون قطع العلاقات، فهذا يعني أن قادة هذه الدول سيفقدون ثقة شعوبهم بهم واحترام هذه الشعوب لهم، فضلاً عن أن مثل هذا الأمر قد ينتهي إلى أعمال عنف من شأنها أن تجعل من أي موقع أميركي سفارة كان أو شركة هدفاً لهجمات. هذا إذا كان القادة أنفسهم لن يكونوا هم الهدف.

ما كنا نتوقعه من الرئيس بوش هو القول بأن السفارة الأميركية لن يتم نقلها إلى القدس المحتلة وأن ما يمكن القيام به هو إنشاء سفارة أميركية في هذا الجزء من المدينة لتكون سفارة الولايات المتحدة لدى الدولة الفلسطينية التي عاصمتها القدس، وهي دولة تأجل كثيراً أمر قيامها بسبب تذبذب الإدارة الأميركية. من الواضح أن الخشية من المضاعفات هي التي حتمت على الرئيس جورج بوش الابن إرجاء نقل السفارة. وهو لا يخفي ذلك في مذكرته إلى وزير خارجيته التي جاء فيها "إن من الضروري لحماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة أن يكون هنالك تعليق لنقل السفارة لمدة ستة أشهر..."

ومن الواضح أن الضغوط الصهيونية على الرئيس الأميركي لتنفيذ ما تعهد به أثناء حملة ترشيحه للرئاسة وتضمن برنامج الحزب الجمهوري التعهد بنقل السفارة في حال جاء الفوز من نصيبه هي السبب في هذا التردد بين التراجع عن التعهد وبين التنفيذ. وجاء إرجاء النقل ستة أشهر بمثابة الحل الذي يطمئن إسرائيل ولا يرضيها ويخفف من الغليان العربي ضد أفعال أميركا من دون أن يعني ذلك شعوراً بالاطمئنان. في ضوء ذلك من الجائز الافتراض أن إدارة الرئيس بوش الابن ستحذو حذو إدارة الرئيس بيل كلينتون المتواربة التي استخدمت بنداً في مشروع القانون الذي أقره الكونغرس عام 1995 والذي يقضي بنقل السفارة إلى القدس. وهذا البند يجيز لرئيس الولايات المتحدة تأجيل الخطوة لدواعي الأمن القومي. وعلى هذا الأساس فإن هذه الإدارة ستعتمد التأجيل ستة أشهر بعد ستة أشهر أو أكثر إلى أن تتقضي سنوات حكم الرئيس بوش الابن فيورث هذا، المسألة، إلى الإدارة التي ستخلفه. وفي هذه الأثناء ليس هنالك

وطريقة الجلوس التي نشير إليها هي جزء من عملية التعويم للسفاح شارون الذي بدل أن يقال له الكلام الذي يردعه وبالتالي يعطل مردود هذا الكلام الانفجار الكبير، فإن مدير الـ "سي. أي. أي" يختار "البوز" الذي أشرنا إليه لجلسته وكأنما يريد من وراء ذلك القول للسفاح شارون: انظر كيف جلست أمام عدوكم، وكيف وضعت الساق اليسرى على اليمنى وهو إذا كان لن يرضخ لنا، وإستطراداً لكم، فإنني سأجلس في المرة المقبلة وقد وضعت الساق اليمنى على اليسرى... أي بحيث يكون حذاء هذا الأميركي المتعرج في إتجاه وجه عرفات وخريطة فلسطين التي تظلل مكتبه.

ومن جورج بوش الأب إلى جورج بوش الابن إلى جورج ميتشيل إلى جورج تينيت تتواصل المهزلة الأميركية البشعة أو... أم المهازل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 حزيران 2001

* * *

فلنذكر بوش إن نفع التذكير

في خطوة أرادها الرئيس جورج بوش الابن بمثابة رفع بسيط للغطاء عن القدر العربية التي يزداد غليان مائها أعلن البيت الأبيض يوم الثلاثاء الماضي انه ارجأ ستة أشهر إضافية أي قرار حول نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس المحتلة. إلى هنا تبدو الخطوة جيدة كونها تترك إنطباعاً بأن الرئيس الأميركي قادر على الأقل تأجيل قرار يعرف تمام المعرفة انه إذا اتخذته فإن القيامة العربية والإسلامية ستقوم عليه. لكن من جهة أخرى تبدو هذه الخطوة مقلقة خصوصاً عندما يقول في المذكرة التي بعث بها إلى وزير الخارجية كولن باول في هذا الشأن انه ما زال يؤيد مبدأ نقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة.

أما لماذا الخطوة مقلقة فلأنها ستضع الدول العربية والإسلامية أمام خيار صعب، بحيث انه إذا قررت حكومات هذه الدول تنفيذ الرد المقرر سلفاً وعلى مستوى مؤتمرات القمة على الخطوة في حال حدوثها فهذا يعني أن ثلث دول العالم ستقطع علاقاتها

في مجلس الأمن ويتسبب القول أو إبداء العتب بتأزيم العلاقة، لكان الجواب: أنتم دولة تغتصب الحق العربي ما دتمت تقفون في صيغة أو أخرى مع إسرائيل ولا تتخذون في مجلس الأمن من قرارات العقوبة ما يجعلها ترضخ للشرعية الدولية. ومن أجل ذلك فإن عدم استمرار العلاقة معكم يبقى من الأمور المجدية والمشرفة أكثر من استمرارها.

قد يبدو مثل هذا الكلام كثير الخشونة ولا ينسجم مع قاموس مفردات التخاطب بين الدول. ولكن هنالك الحق العربي الضائع والذي لا أمل في إسترجاعه من خلال استمرار المطالبة اللفظية وبأسلوب أهل الدبلوماسية الذي يتسم بالمسايرة من دون الغوص في قلب المسألة. كما أن هذا الحق سيبقى ضائعاً في حال إستمرارنا نقول في البيانات وفي الخطب تلقى في المناسبات الكلام الدبلوماسي الذي لا يقدم، ويؤخر كثيراً.

من هنا إن جولة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان تقيد في حال قيل أمامه وله الكلام الصريح الذي أشرنا إليه لكي ينقله بدوره إلى رؤساء الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبالذات إلى الرئيس الأميركي بصفة كون بلاده تهيمن على القرار الدولي، مع إضافة عبارة واحدة تخص الأمين العام شخصياً وهي: إننا نريدك أميناً عاماً لمنظمة تمثل كل دول العالم وليس فقط لخمس دول، هذا مع الأخذ في الاعتبار أننا نشعر أحياناً، وشعور المظلوم لا يمكن إلا أن يكون صادقاً، بأنك الأمين العام الذي تمثل أميركا فقط بدليل أن ما تريده هو الذي يتحقق. وما تريده هو دائماً ضد العرب لأنه يخدم إسرائيل.

يبقى أن الأمين العام كوفي أنان سمع من الرئيس بشار الأسد في دمشق قبل أمس كلاماً بهذه الروحية التي نقصدها وذلك عندما تمنى عليه "أن تتحصر جهودك بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي وقضية فلسطين...". ونعتقد أن الأمين العام الذي زارنا في لبنان أمس من الصحافة بحيث فهم القصد من كلام الرئيس بشار. ولا بد أنه فهمه على نحو فهمنا وفهم أي قارئ لهذه العبارة التي هي من نوع ما قل ودل. وما أراد الرئيس بشار قوله هو أن الأمين العام لا يهتم بتنفيذ القرارات الدولية ويشتغل نفسه بأمور على الهامش مثل جولته لإنجاح المسعى الأميركي الذي يهدف إلى وقف الإنتفاضة

ما يمنع من إطلاق بعض التصريحات من نوع التصريح الذي أدلى به جنرال الخارجية الأميركية كولن باول في آذار الماضي بعد جولة غير موفقة له على بعض دول المنطقة ووصف فيه القدس بأنها عاصمة إسرائيل. ثم لم يعد يأتي على ذكر هذا الموضوع إلى أن جاءت مذكرة رئيسه إليه التي استوقنا أمر توزيعها في العاصمة الإسبانية مدريد من جانب الجهاز الصحافي للبيت الأبيض وليس في واشنطن، لتجيب عن السر في الصمت المطبق من جانب الخارجية الأميركية على مسألة قد تجعل الغضب العربي والإسلامي على السياسة الأميركية ساطعاً وتجعل العلاقة معها شبيهة.

وبعد الآن علينا مواصلة تذكير الإدارة الأميركية بما تقرر في مؤتمرات القمة العربية والإسلامية في حال تم نقل السفارة الأميركية إلى القدس المحتلة. والتذكير على أساس أن الذكرى قد تتفع المتصهينين الذين تاجروا بقضية عربية مقدسة... من أجل الفوز برئاسة أميركا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 حزيران 2001

* * *

كلام لا بد منه يسمعه

كوفي أنان وينقله إلى الآخرين

هنالك في صدور الملوك والرؤساء العرب كلام كثير ومشاعر عتب كثيرة على الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبالذات كبيرة القوم الولايات المتحدة، تخزننها هذه الصدور ولا تبوح بها لإعتبارات كثيرة من بينها أن القليل من هذا الكلام يقال أو مشاعر العتب يتم الإفصاح عنها وبكل الصراحة، من شأنها تأزيم العلاقات مع هذه الدول وبوجه خاص مع الإدارة الأميركية، أو على الأقل تسجيل وقفات من نوع الوقفة التي سجلها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز عندما لم يرد على الدعوة الموجهة إليه من الرئيس جورج بوش الابن لزيارة واشنطن.

ولو سأل سائل أو سأل المرء نفسه ما الذي يمكن أن يقوله هؤلاء الحكام لرؤساء الدول الدائمة العضوية

وهو مسعى بدأ بلجنة ميتشيل وإنتهى إلى صفقة جورج تينيت مدير الإستخبارات المركزية الأميركية. وكلتاهما، اللجنة والصفقة، كانتا لإنقاذ ماء وجه شارون... السفاح والقبيح.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 16 حزيران 2001

* * *

أفعال شارون ووجوب

تبرئة الذمة الدولية

في تقديرنا أن كل بريطاني يعيش عقدة ذنب لأن بلاده هي السبب في النكبة التي أصابت الشعب الفلسطيني. فبسبب وعد وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور صار لليهود دولة ليست من حقهم. وبسبب هذا الوعد كان إغتصاب فلسطين وإعتبارها منذ 53 سنة بأنها باتت تحمل اسم إسرائيل.

ولا يهم أن الجيل الثالث من الإنكليز لا علاقة له بما فعله اللورد بلفور أحد رموز الجيل الأول من القرن العشرين. فالأجيال تتوارث الإيجابيات والسيئات على حد سواء وتتوارث الإنجازات والإخفاقات والغنى والفقر. ووعد بلفور هو من السيئات التي ترمي بتقلها على الأجيال البريطانية اللاحقة وستظل ترمي بهذا النقل إلى أن يستيقظ الضمير الإنكليزي ذات يوم وتتخذ الدولة البريطانية موقفاً يصحح تلك الخطيئة كثيرة السوء التي إقترفها اللورد بلفور.

مناسبة هذا الكلام أن محطة بي. بي. سي التلفزيونية البريطانية الرسمية أعدت حلقة من برنامج وثائقي محترم اسمه "بانوراما" عن آرييل شارون يحاول معد البرنامج أن يجيب فيه عن التساؤلات المطروحة حول ما إذا كان من الضروري محاكمة شارون كمجرم حرب. والقرينة الأكثر أهمية التي تؤكد ذلك هي مجزرة صبرا وشاتيلا.

لمجرد أن قررت المحطة التلفزيونية بث الحلقة قامت قيادة شارون وأدار إسطوانة العداء للسامية وحرك اللوبي الصهيوني من أجل الضغط على محطة بي. بي. سي لعدم بث الحلقة. وتزامن الضغط مع ضغط مماثل على الحكومة الفرنسية بسبب عزمها على تحضير إستقبال لائق للرئيس بشّار الأسد خلال

زيارته لفرنسا هي الأولى منذ أن بات رئيساً لسوريا ويكون بلياقة الإستقبال التاريخي الذي حظي به الرئيس شيراك عندما زار سوريا في عهد الرئيس الأسد الأب. أما لماذا الحملة فبسبب التصريحات التي أدلى بها الرئيس بشّار قبل أسابيع وكرر فيها لوم المجتمع الإسرائيلي لأنه مجتمع عنصري ونازي ولولا ذلك لما كان إرتضى أن يحكمه آرييل شارون وكان عارض العدوان الشاروني المتواصل الذي يقوم به ضد الفلسطينيين وضد الطبيعة وضد الأطفال الذين يتلذذ بقتلهم بمثل تلذذه بفرض الحصار على الناس المسالمين معتمداً ومستظلاً بالحماية الدولية وبالذات الحماية الأميركية لأفعاله المشينة تلك.

ما نريد قوله هنا هو أنه إذا كان الشعب اليهودي لن يربي شارون وأمثاله فإن من واجب القوى الدولية والرأي العام الدولي القيام بالمهمة وذلك من خلال برامج وندوات من نوع الحلقة التي أعدتها محطة بي. بي. سي البريطانية ومن خلال الإستخفاف الفرنسي بالإعتراضات الإسرائيلية وإجراء إستقبال لائق للرئيس بشّار الأسد.

وعندما تفعل هذه الدول ذلك فإنها تكون تحمي نفسها لأن السفاح شارون يفعل ما يفعله مطمئناً إلى أن هذه الدول والقطاعات العريضة من الرأي العام فيها معه. وعندما تبرئ هذه ذمتها فإن شارون وأمثاله لن يستمروا خارجين على القانون والأصول والشرعية الدولية. فضلاً عن أن تبرئة الذمة تجعل أجيال الحاضر وأجيال المستقبل في الدول التي تناصر العدوان الإسرائيلي تتخلص من الشعور بالذنب لأن جيل الأجداد وبالذات في بريطانيا وفي فرنسا هو السبب في زرع هذه النبتة الشريرة في قلب الأمة العربية، قبل أن تكمل الولايات المتحدة هذه المهمة... وتجعلها "واجباً مقدساً".

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 18 حزيران 2001

* * *

المهمة المطلوبة من وزراء الإعلام

نتمنى على وزراء الإعلام العرب الذين بدأوا أمس في بيروت إجتماعات دورتهم الرابعة والثلاثين أن

الإعتبار انهم مطالبون من الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج بإنجاز يصل في أهميته إلى الأهمية التي حققتها حلقة واحدة من برنامج "بانوراما" في محطة الـ "بي. بي. سي" البريطانية عن المتهم السفاح أرييل شارون، ذلك أنه لا يجوز أن تتفوق حلقة من نصف ساعة على 22 وزير إعلام عربياً لديهم الكثير مما يجب السعي لإظهاره دولياً خصوصاً أن علاقة معظمهم بالرجل الأول في الدولة تجيز لهم طلب تخصيص ميزانية مضافة لتحقيق هذا الأمر... بل هذا الواجب الوطني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 حزيران 2001

* * *

"رسائل الحب"... والقمة الدولية في المنطقة؟

يبدو رئيس وزراء روسيا الأسبق بريماكوف، المطلع على أحوال العرب ونقاط القوة والضعف فيهم والمتفهم نسبياً لقضاياهم، وكأنما هو يذيع سراً، أو مشروع سر، يتعلق برئيسه فلاديمير بوتين الذي كان أوفده في جولة إستطلاعية في المنطقة. وخلاصة هذا السر الذي أوحى به بريماكوف قبل أمس بعد عودته إلى موسكو من الجولة التي شملت الأردن وسوريا ومصر وليبيا وتونس هو أن قمة دولية قد تتعقد في المنطقة، ربما على غرار قمة شرم الشيخ، وأنها في حال عقدها ستكون إما لوضع المنطقة في جو السلام الدائم وإما بهدف إحياء عملية السلام.

لم يقل بريماكوف ذلك بهذا الوضوح. لكن الرجل الذي هو على درجة عالية من الكياسة والقدرة على إستنباط الأفكار ربما يكون طرح على الرؤساء حسني مبارك وبشار الأسد ومعمّر القذافي وزين العابدين بن علي والملك عبد الله الثاني فكرة أن تصدر عنهم أو عن بعضهم أو عن الجامعة العربية التي تمثل كل الدول العربية فكرة الدعوة إلى عقد قمة دولية في شرم الشيخ (على سبيل المثال) وتكون مثل مؤتمر مدريد للسلام، أي بما معناه يشارك جميع القادة العرب فيها ما دامت تنطلق من هذه الروحانية ويشارك فيها أيضاً رئيس وزراء إسرائيل (شارون إذا كانت هنالك رغبة

يخرجوا بتوصيات فاعلة على صعيد إظهار الحق العربي لدى الرأي العام الدولي. كما نتمنى عليهم الإجابة عن تساؤلات في شأن أمور يحтар المواطن العربي في شأنها وهي كثيرة من بينها إنشغال الحكومات بالأمور الجانبية وعدم إعطاء القضايا الأساسية ما تستحقه من الإهتمام.

وفي إستطاعة وزراء الإعلام العرب أن يستنبطوا ما نتمنى عليهم القيام به، ذلك أن وزير الإعلام في الدول العربية بات صاحب شأن كبير بعد أن حل منطق التسوية السلمية محل منطق المواجهة، وصار وزير الإعلام تبعاً لذلك الأكثر قرباً من الرجل الأول في القيادة السياسية. ولولا أن بعض الوزراء قد يعتبون لأوردنا أسماء خمسة وزراء إعلام عرب على الأقل يتقدمون على وزراء الخارجية ووزراء الدفاع ووزراء المال والإقتصاد، من حيث الإتصال اليومي بالرجل الأول وبالتالي من مكانة الأهمية. وهذا يعود إلى رغبة الرجل الأول بضرورة التنسيق شخصياً مع وزير الإعلام الذي تقع عليه مسؤولية إقناع الرأي العام الداخلي في الدرجة الأولى بأن السياسة الخارجية صحيحة مائة في المائة، سواء على صعيد إحلال التسوية المنقوصة محل الإستمرار في المواجهة، أو على صعيد العلاقات غير المتكافئة على الإطلاق مع بعض دول العالم ذات التأثير في القرار الدولي، وبالتالي مع الولايات المتحدة، وإستنباط التبريرات المتنوعة في محاولة لجعل الرأي العام يتوقف عن طرح التساؤلات نطقاً أو مجرد ورودها في خاطر.

لقد إشتهرت بعض الحكومات العربية بشراء صفحات في صحف ومجلات أجنبية وشراء بعض الوقت في محطات تلفزيونية وإذاعات، تتحدث فيها عن إنجازات، ومثل هذا الأسلوب جيد ولكن ينقصه شراء مساحات في هذه الوسائل تخصص لنشر المواد الكلامية والمصورة حول الحق العربي في فلسطين وغيرها والتي تلفت نظر القارئ الأجنبي أو تجذب سمعه فيقرأ ويشاهد ما من شأنه أن يجعله يرى كيف تداس حقوق الإنسان تحت جنازير الدبابات والجرارات الصهيونية. وفي ضوء ذلك قد يعيد الأجانب مع الوقت النظر في موقفهم ويضغطون على حكوماتهم المؤيدة لإسرائيل، كي تتخذ هذه الأخيرة من المواقف ما يجعلها مقبولة من العالم.

نتمنى أن يأخذ وزراء الإعلام العرب أيضاً في

لإستكمال عملية تعويمه أو مَنْ سيخلفه). ومن باب الإفتراض أيضاً يمكن القول إن بريماكوف الذي نقل من الرئيس بوتين رسائل "حب السلام" إلى القادة العرب الذين إلتقاهم (وهو تصنيف جديد على الرسائل بين الحكام) اقنع القادة العرب بالفكرة لأنها المخرج الذي من شأنه أن يزيل الندوب التي تكاثرت على الوجه الأميركي وبعض الوجوه الأخرى ولأنها الصيغة الملائمة للقادة أنفسهم الذين يعيشون ظروفاً صعبة من الحيرة حيث إنهم يريدون حلاً مشرفاً ومقنعاً وسريعاً للصراع العربي - الإسرائيلي وفي الوقت نفسه لا يريدون للعلاقة أن ترتبك أو تسوء مع الإدارة الأميركية، وهي معادلة بالغة الصعوبة.

على ماذا بنينا إفتراضنا هذا؟

لقد قرأنا بين سطور تصريحات بريماكوف ذلك وتعرّز الإفتراض بقول حامل رسائل "حب السلام" إن زيارة رئيسه بوتين إلى منطقة الشرق الأوسط كما كان شبه مقرر غير مؤاتية في الوقت الحالي "لأنها لن تؤدي إلى أي تطور ما قد يفسر على أنه فشل لروسيا وذلك لن يفيد...". ثم أضاف العبارة التي تحمل في ثناياها الإفتراض الذي ألقينا الضوء المتاح عليه في السطور السابقة. وهذه العبارة هي: "غير أن بوتين قد يذهب إذا دعي إلى قمة في المنطقة...".

وبطبيعة الحال ومن دون عناء شرح أن القمة هذه لكي يشارك فيها بوتين ستكون القمة الدولية - العربية - الإسرائيلية.

يحدث ذلك أم لا يحدث؟ مَنْ يعيش ير .

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 حزيران 2001

* * *

شركاء النجاح في

مؤتمر وزراء الإعلام العرب

لعل الدورة الرابعة والثلاثين لمجلس وزراء الإعلام العرب هي من أنجح الدورات في تاريخ المجلس. ويتقاسم النجاح المكان والزمان والأشخاص. فالمؤتمر انعقد في عاصمة المقاومة بيروت والتي تاريخها عريق في الصمود أمام الجبروت الإسرائيلي. كما أنها المرة الأولى التي ينعقد فيها المجلس في العاصمة العربية

الوحيدة التي اجتاحتها الإسرائيليون. وكان إجتياحهم بالدبابات والجنود والعملاء والسكوت الأميركي المخزي على هذا الإجتياح بمثابة رفع مشعل المقاومة التي، والشكر لله، أثمرت نصراً مبهماً في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي. وهذه المقاومة التي باتت مضرب المثل وباتت تراثاً نتباهى بتصديره إلى ساحات أخرى لعل أهمها الساحة الفلسطينية، أزلت بعض الشوائب من الوجه اللبناني بعد الذي جرى خلال سنوات الحرب الست عشرة وكيف أن سمعة اللبناني باتت كثيرة البشاعة نتيجة الممارسات الميليشيائية البغيضة الخالية من أي حيثيات وطنية. ولا بد أن روح المقاومة كتراث عظيم كانت تظلل مجلس وزراء الإعلام العرب. وجاءت زيارتهم إلى قانا بمثابة تحية إلى هذه الروح الوثابة، ذلك أن مجزرة قانا التي أفتى بها شيمون بيريز الذي ورث رئاسة الحكومة من إسحق رابين والذي يفتي للسلام المشوه الذي إقتنع بصوابيته أو إستسلم لمغريات عوائده بعض العرب من أصحاب المواقع الرسمية، هي عدوان كثير البشاعة نشأ عن إحتقانات سببها العمليات الجهادية لشبان المقاومة الشجعان وليس الأمم المتحدة.. ولماذا الأمم المتحدة تكون السبب ما دامت المنظمة الدولية أسيرة الهوى الأميركي - الصهيوني، وما دام الغفران للعدوان الإسرائيلي جزءاً من منطلقاتها.

هذا على صعيد المكان. أما على صعيد الزمان فإن المؤتمر إنعقد في وقت تزايد فيه الاقتناع على مستوى صانعي القرار العربي من أهل القمة بأنه لا أمل يرتجى من الإدارة الأميركية الجديدة التي كلما إنقضى يوم على تعاطيها مع الصراع العربي - الإسرائيلي وعملية السلام كلما بدا واضحاً، أن هذه الإدارة تزداد إنحيازاً إلى إسرائيل. وبسبب هذا الإنحياز فإن دور الإعلام العربي داخلياً وخارجياً هو دور أساسي. ويحضرنا هنا قول وزير الإعلام السعودي الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي في حديثه مع "اللواء" المنشور عشية إنعقاد المؤتمر، من انه في حال سكنت المدافع فإن في استطاعة الإعلام العربي أن يقوم بدور فاعل في الصراع مع إسرائيل. لكن أي إعلام؟ إنه في رأي الدكتور الفارسي الإعلام الذي "يستند إلى وحدة الصف وإتحاد الكلمة والذي لا ينجر في تيار الإعلام المعادي عن وعي أو دون وعي وهذا يتطلب الإلتزام بأخلاقيات المهنة والرغبة في الإصلاح

وتمحيص المعلومات المستقاة من المصادر الأجنبية التي لا تخلو من الدس والوقية" مضيفاً إلى ذلك توضيحه بأن الإعلام العربي "يستند إلى إرث حضاري وأخلاقي لا مثيل له في تاريخ الإنسانية التي سعت به وسُعد بها لنظافته وسموه وخلوه من العنصرية المقيتة...".

ويبقى النجاح الذي يخص الأشخاص وهنا نجد أن وزيرنا غازي العريضي يستحق الإشادة لأنه يتّأسس للمرة الأولى مؤتمر الكلمة العربية الرسمية وقد كان منسجماً مع هذا الجو الجديد عليه فضلاً عن أن أهم ما في هذه الدورة التي إكتسبت ملامح دورة النقد الذاتي والإقرار بالنقص في مجال الإعلام، هو الإنفاق على تخصيص محطة فضائية عربية ناطقة باللغة الإنكليزية ولغات أخرى لتقديم القضايا والمواقف العربية في إطار الخطاب الإعلامي. وهذه الفكرة كان الوزير العريضي أشار إليها للمرة الأولى في الحوار الراقي الذي أجرته "اللواء" معه ونُشر في الملحق الخاص الذي أصدرته عن الدورة موضعاً انه سيقترحها على المجلس. ولقد إقترحها وتم الأخذ بها من حيث المبدأ، أما المشقة إلى درجة اليأس فإنها في تحويل الفكرة إلى واقع يعوّض وزيرنا إرتباط اسمه بإغلاق محطة تلفزيون لبنان. والذي نخشاه هو أن يصيب هذه الفكرة ما أصاب في الماضي أفكاراً وإقتراحات مضيئة ما أن لمعت في سماء السياسة العربية حتى إنتهت إلى اللجان... ثم إلى الملفات التي يتراكم عليها غبار السنين والصراعات العربية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 حزيران 2001

النجادات الأميركية التي

تتدفق على شارون

بعد الضغوط التي مارسها قبل عشرة أيام على الرئيس ياسر عرفات والحليف المصري الذي يشاركه تحمّل الضغوط الرئيس حسني مبارك، مدير الإستخبارات المركزية الأميركية جورج تينيت ومن دون أن تقيد هذه الضغوط في زحزحة الجانب الفلسطيني عن الحد الأدنى كما يريد شارون... بعد تلك الضغوط

ها هو السفاح النازي العنصري الذي يعمل على إشعال المنطقة حرباً يطلب من الرئيس جورج بوش الابن نجدته بضغوط آخر فيليبي الرئيس الأميركي الطلب ويقرر، عن إقتناع أو عن مسايرة لا فرق، إيفاد جنرال الخارجية كولن باول الذي سبق أن قال لعرفات قبل أسبوعين في معرض الضغط عليه للموافقة على إعلان وقف إطلاق النار: عليك التجاوب مع الطلب وإلا فإن شارون سيواصل إجتياحه لكم وكل ما نستطيع أن نفعله هو إخراجك سالماً وإرسالك إلى تونس.

وقبل أن يقرر الرئيس الأميركي إيفاد وزير خارجيته كانت إسرائيل وبدعمه وتشجيعه أو نتيجة خضوعه للإبتزاز الصهيوني إطمأنت إلى أنها ستحصل على صفقة من طائرات "اف 16" وهي التي استعملتها في قصف بعض المواقع الفلسطينية، وكانت بدأت تكثّر من الحديث حول ضرورة رفع ميزانية الجيش لتصل وفق التقديرات إلى أعلى ميزانية في تاريخ الجيش الإسرائيلي. أما لماذا الزيادة فلتدريب وتأهيل جميع وحدات الإحتياط في الجيش الإسرائيلي.

في ضوء ذلك يصبح من الجائر الإفتراض بأن الرئيس بوش أراد من إيفاد كولن باول إلى المنطقة تهدئة هذا الصهيوني العنصري النازي الذي يمكن أن يشعل حرباً في المنطقة وهو ما يمكن أن يترتب عليه إصابة المصالح الأميركية الإقتصادية والسياسية في الصميم. وهنا تجدر الإشارة إلى الكلام الذي قاله قبل أيام النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز في شأن المقاطعة وهو التوجه الذي ينضج بكثير من التآني ليكون من الأسلحة الفاعلة في الضغط على الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية وأيضاً على كل اللوبيات اليهودية والصهيونية في العالم التي تدرك ما الذي تنهيه العودة العربية المخلصة للمقاطعة وأي آثار يمكن أن يحدثها التنفيذ الحرفي والحماسي لها.

ما نتمناه لجنرال الخارجية الأميركية هو أن تكون زيارته إلى المنطقة هذه المرة مجدية. وما نقصده بذلك هو أن يُبلغ الشارونيين تحذيراً بدل أن يصغي إلى إدعاءاتهم وتضليلاتهم وأكاذيبهم ويني بعد عودته إلى واشنطن رؤيته في ضوء هذا الإصغاء على نحو ما حدث في المرة الماضية حيث إنه ليس فقط لم يحالفه التوفيق وإنما أضاعت رؤيته الطريق أمام العدوان الشاروني المتواصل وجعل رقعة الكراهية العربية

* * *

متاعب ومفاجآت تعطل طلب النجدة

ليس هنالك دولة إسلامية خالية من المتاعب السياسية والتعقيدات التي تجعل الإستقرار فيها دائماً عرضة للمفاجآت غير السارة، إلا أن المتاعب التي تعيشها الدول الإسلامية الكبرى وهي أندونيسيا وباكستان وتركيا تضع هذه الدول على شفير القلاقل والاضطرابات.

في أندونيسيا يتأثر رأس البلاد الشخص غير المناسب وهو الرئيس عبد الرحمن واحد. إنسان معتل الصحة. شبه أعمى. لا يمكنه السير من دون أن يسانده مرافقان. لا قدرة له على الكلام وأحياناً على النطق. تجيز له مكانته أن يكون حكماً يوفق بين أطراف الصراع إنما ليس حاكماً يدير شؤون البلاد، أو التروؤس لفترة إنتقالية قصيرة يسلم بعدها مقاليد الحكم وضمن الأصول إلى من يدير دفة الحكم ويكون بكامل الحيوية والتعقل وبُعد النظر. وفي الأرخبيل الأندونيسي الذي يتشكل من آلاف الجزر المتناثرة، هنالك المئات المؤهلون لتبؤ منصب رئاسة البلاد. وبدل أن يسلك الرئيس طريق الهداية والتعقل ويفسح في المجال أمام قيادة صحية للبلاد فإنه يعاند ويعاند ويعاند إلى درجة اضطر البرلمان إلى التصويت على عزله فإزداد عناداً وقرر عدم التنازل عن كرسي الرئاسة واضعاً البلاد في مهب المفاجآت وربما الحرب الأهلية. وهو يفعل ذلك من دون أن يستوقفه ما يمكن أن تنتهي إليه الأحوال الاقتصادية والمعيشية.

وفي باكستان قام الجنرال برويز مشرف في تشرين الأول 1999 بإنتقال عسكري أنهى بموجبه الحياة السياسية القائمة على ظاهرة التناقص الحربي وضمن نهج ديمقراطي يبقى جيداً وإن كان يتسم بالعشائرية. وقال إنه لمجرد أن تستقيم الأمور سينسحب ويسلم الحكم إلى المدنيين. لكن الذي حدث هو أن الجنرال اخرج رئيس الوزراء نواز شريف الذي كان يحكم باكستان عندما قام هو بالإنتقال من السجن وابعده

منفياً، كتمن للإفراج، إلى السعودية. ثم أفرج عن زوج بنظير بوتو الذي كان نواز شريف رماه في السجن. وتبين ان الجنرال بذلك لا يعمل على تهيئة الأجواء لمغادرة الحكم بعد سنتين امضاهما كحاكم عسكري لباكستان وإنما يعد العدة لمفاجأة تقضي ببقائه طويلاً في الحكم.

وكانت المفاجأة صاعقة ذلك ان الجنرال مشرف حل يوم الأربعاء الماضي البرلمان واقتال الرئيس المنتخب في كانون الأول 1997 محمد رفيق ترار وأعلن انه تولى مقاليد الرئاسة بالإضافة إلى منصبه كرئيس للسلطة التنفيذية الذي هو منصب مبهم يعادل في الواقع منصب رئيس الحكومة. كذلك أعلن حل مجلس الشيوخ. وكل ذلك لكي يحكم البلاد من دون مؤسسات تحاسب وتراقب وفي إنتظار إستتباط المؤسسات التي يتم توصيلها على مقاسه.

وفي تركيا تقرر المحكمة الدستورية فجأة يوم الجمعة الماضي حظر "حزب الفضيلة" الإسلامي الذي هو حزب المعارضة الرئيسي في البلاد وتتسبب خطوتها هذه بصدمة للجميع بمن فيهم رئيس الوزراء بولنت اجاويد الذي قال انه يشعر بالحزن لقرار المحكمة التي تُعتبر الهيئة القضائية الأعلى في البلاد. ومن الطبيعي ان يحزن لأن الحزب الذي تم حظره يشغل 102 مقعد في البرلمان التركي من أصل 550 مقعداً ولأنه حزب معتدل قياساً بـ "حزب الرفاه" الإسلامي الذي سبق حله.

يطول الكلام في شأن هذا الذي يحدث في أكبر ثلاث دول إسلامية. لكن الذي يمكن قوله هو أن أبناء البلد الواحد حكماً قبل المحكومين يفتعلون الأزمات التي تلغي الإمكانات السياسية في هذه الدول. ولا ندري إذا كان لحكام هذه الدول بعد الذي يفعلونه ببلادهم وشعوبهم الوقت لطلب النجدة منهم لنصرة العرب إخوانهم في الدين الذين يعيشون ظروفاً بالغة الصعوبة نتيجة الوطأة الأميركية - الإسرائيلية الثقيلة والتي بسببها يحتاجون إلى نجدة تأتيهم من هذه الدول... وكيف ستأتيهم ما دامت الأحوال في هذه الدول على النحو الذي أوردنا الحديث حوله بالكثير من الإيجاز.

* * *

الدور الفرنسي في المنطقة

بعد زيارة بشار

لم يترك الرئيس بشار الأسد الذي بدأ أمس زيارته الأولى الرسمية كرئيس للجمهورية العربية السورية إلى فرنسا نافذة يمكن أن يتسلل منها الشارونيون الذين لا يريدون للسلام أن يسود ولا للإستقرار أن يتحقق ولا للعنوان أن يتوقف، إلا واقفلها على مدى أسبوعين قبل الزيارة. بل إنه احكم الإقفال بلباقة وحذاقة وبعيداً عن الإنفعال.

كما انه وبالوعي وبالمبدئية اقفل الباب الذي يمكن أن يدخل منه بعض السياسيين الفرنسيين الذين طالما أثارت مفردات تصريحاتهم عواصف في وجه الحالة اللبنانية - السورية. ومن المؤكد أنه من دون إغلاق هذا الباب وإحكام إغلاقه كان هؤلاء سيشبعون الزيارة تعكيراً وكانوا سيخرجون المضيف الرئيس جاك شيراك الذي يتطلع إلى فرنسا جديدة في علاقتها مع المنطقة العربية ويسعى ما استطاع إلى ذلك سبيلاً آملاً في أن يكون الحضور الفرنسي أفضل مما هو عليه الآن وأقل من مستوى الطموح الذي ينشده قبل أن يودع الإليزيه وينضم إلى نادي الرؤساء السابقين. والباب الذي نقصده هو إعادة إنتشار سبعة آلاف من أصل عشرة آلاف جندي سوري يرابطون في مواقع في منطقة بيروت الكبرى وهي خطوة محسوبة بعناية وبحيث تساعد على إطفاء مشاعر البعض من جهة وبحيث لا تبدو أنها نتيجة التخويف الإسرائيلي والتحذير الأمريكي.

لقد أغلق الرئيس بشار النوافذ واغلق الباب وكانت تصريحاته للصحافة الفرنسية وللتلفزيون الفرنسي بمثابة ضربة للهجمة الشارونية على هذه الزيارة. وفي سبيل تحقيق أغراض هذه الهجمة اعتمدت الصهيونية كل الوسائل غير النظيفة وجيشت بعض البلديات الفرنسية للإحتجاج على الزيارة وحتى أن بعض الأوساط طلبت إلغائها. ولقد إستعملت سلاح البلديات من خلال المغريات المالية وتسهيل المصالح التجارية وعلى أساس أن هذه البلديات تمثل شرائح من الفرنسيين الذين طالما قاسوا من النازية وبالتالي فإنهم يتأثرون عندما يأتي الرئيس السوري ويتهم المجتمع الإسرائيلي بأنه يشجع الحاكم النازي والعنصري. ومن

هنا فإنه عندما ينجح الشارونيون في تحويل هذه الشرائح من شبه متفهمة لما يقوله الرئيس بشار عن المجتمع الإسرائيلي إلى محتجة على زيارته إلى فرنسا فإن ذلك يشكل مكسباً للشارونية. لكن هذا المكسب سرعان ما تلاشى وبات تجارة خاسرة بعد الخطوات والتصريحات الهادئة والمقنعة التي أقدم عليها الرئيس بشار.

وقد يجوز القول أن إصرار أرييل شارون على أن يستقبله رئيس وزراء بريطانيا طوني بليز وفي يوم الإجازة الأسبوعية للرئيس البريطاني ويكون الإستقبال في مقر رئاسة الوزراء وليس في الريف البريطاني حيث يمكن أن يقضي بليز إجازته الأسبوعية... إن هذا الإصرار هو من جهة لتبهيث برنامج ال.بي.بي. سي الذي اعتبره متهماً ومسؤولاً عن مجزرة صبرا وشاتيلا، ومن جهة أخرى للقول ما معناه أنه إذا كانت فرنسا شيراك يمكن أن تبني علاقة طيبة مع رئيس سوريا الذي يعتبر الشارونية نازية وعنصرية فإن بريطانيا طوني بليز هي مع هذه الشارونية بقدر ما كانت بريطانيا اللورد بلפור مع قيام دولة إسرائيل على أنقاض فلسطين العربية وشعبها العربي بمسلميه ومسيحييه.

يبقى أن ما هو الأهم من هذا كله هو أن زيارة الرئيس بشار ستساعد ولا شك في إنضاج الأمنية العربية - الفرنسية المشتركة في أن تغادر فرنسا "الزنزانة" الأميركية وتمارس في المنطقة العربية دورها الذي يعوّض المنطقة متاعب الهيمنة الأميركية والإنحياز الأعمى من جانب الإدارات الأميركية لإسرائيل. والتعويض ممكن على أساس أن الفرنسيين أكثر حرصاً على مصالح بلادهم من الأميركيين والبريطانيين... فضلاً عن أن فرنسا وبالذات فرنسا الديغولية لها في الوجدان العربي ذكريات طيبة. وفرنسا الشيراكية هي إحدى الموروثات الديغولية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 26 حزيران 2001

الضيف الثقيل والمضيف المتسامح

بدل أن يسلك أرييل شارون طريق الهداية ويتوقف

إلى واشنطن النجاح الذي يعزز بقاءه سفايحاً بمرتبة رئيس حكومة إسرائيل. والتعزيز بمعنى أن يحصل من الإدارة الأميركية على المال الموعود به بعدما كان استحصل الموافقة على خمسين طائرة "إف 16". والأهم من المال والطائرات هو تأمين إستكمال تعويمه بعدما كان على أهبة الغرق في بحر إنتفاضة الأقصى... وذلك بسبب "التسامح" المبالغ به من جانب الدولتين اللتين لولاهما لوجدت الصهيونية العالمية أن من مصلحة إسرائيل في سبيل القبول بها أن تتصرف بنسبة حجمها من دون أن يكون حجم كل من أميركا وبريطانيا الكبير مضافاً إلى هذا الحجم الصغير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 حزيران 2001

إبراهيم غوشة بين

المباغثة القطرية والتحدي الأردني

بعد الإفراج من جانب إسرائيل عن الشيخ أحمد ياسين إستقبله الملك حسين بالترحاب في عمان وتابع بالكثير من الإهتمام المرحلة الأولى من علاجه، التي إستكملها الشيخ المجاهد بعد ذلك في المملكة العربية السعودية تكريماً من المملكة لنضاله وحرصاً من قيادتها على صحته وتعافيه من وطأة فترة الاعتقال في السجون الإسرائيلية.

أما الملك عبد الله الثاني فإنه إرتضى قبل أسبوعين إجراءات حكومية قضت بأن يُمنع المناضل إبراهيم غوشة المبعد عن المملكة منذ 21 تشرين الثاني 1999 من العودة إلى بلده الأردن وينضم إلى أسرته من منفاه الخليجي في دولة قطر. وحجة المنع هي أن إبراهيم غوشة ينتمي إلى حزب غير أردني وأن إبعاده تم لأسباب وحيثيات يجيزها القانون الأردني.

هذا الإجراء الذي إتخذ في حق هذا المناضل الذي يشغل موقع الناطق الرسمي بإسم حركة "حماس" يوم 14 حزيران يبعث على الأسى والإستغراب.

ويبعث على الأسى أكثر وأكثر أن الرجل ما زال قيد الاحتجاز مقيماً في صالة الترانزيت في مطار الملكة علياء، ثم ضيفاً في مكتب مدير المطار من

عن الإعتداءات والإغتيالات وتدمير المنازل وتجريف الأراضي والقصف العشوائي على أرض فلسطين، وتوسيع الإستيطان وأحدثه مائة منزل ومائتا كوخ سياحي سيتم بناؤها في الجولان، فإنه فعل كل ذلك وتوجه إلى واشنطن بعد التوقف في لندن.

قبل أمس إستقبله في مقر رئاسة الوزراء (10 داوننغ ستريت) رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير. ويقدر ما كان ثقل الوطأة في هذا الإحراج يلحقه برئيس وزراء بريطانيا.. بالقدر نفسه كان بلير في غاية الإحراج لهذا الضيف الثقيل الذي جعل من توقّف قصير في لندن لكي تتزود طائرته بالوقود مشروع زيارة رسمية على طريقة زيارات حكام العالم الكبار الذين يقومون بزيارات من بضع ساعات لحكام دول أخرى. ومن تابع لقاء بلير - شارون على الفضائيات يلاحظ مدى امتعاض الرئيس البريطاني من شارون الذي تعمّد هذا الإحراج ليرد به على الصورة البشعة لماضيه ولحاضره التي ساهم برنامج "بانوراما" في محطة بي. بي. سي الرسمية البريطانية في تعميمها على الرأي العام البريطاني وعلى الرأي العام العالمي عموماً. بل قد يجوز الافتراض أن بلير كان، على عكس ما يكون عليه الحكام إزاء التظاهرات أمام المقر الرسمي لهذا الحاكم أو ذاك، سعيداً بالتظاهرة الحاشدة أمام 10 داوننغ ستريت والتي إمتلأت باليافطات التي كتبت عليها العبارات التي تتناسب مع سمعة هذا السفاح.

الإحراج الذي ألحقه شارون برئيس الحكومة البريطانية ألحقه أيضاً بالرئيس الأميركي جورج بوش الابن الذي كان يفضل لو أن ضيفه الثقيل الذي إلتقاه أمس جاء إلى واشنطن وقد اهتدى وبدأ ينفذ الإتفاقات الدولية التي من شأنها أن تفتح الباب أمام حوار فلسطيني - إسرائيلي يمهّد الطريق للعملية السلمية المتعثرة.

ومن المؤكد أن الحكام العرب الذين تربطهم بالولايات المتحدة العلاقة الوثيقة والتميزة سيجدون أنفسهم أكثر حذراً من الرئيس جورج بوش الابن الذي كان في رأيهم من واجبه أن يقول لشارون: نفذ الإتفاقات قبل أن تزور واشنطن وكفاك إحراجاً لنا أمام الأصدقاء وغير الأصدقاء في دول العالم. وهو إحراج وصل إلى مرتبة بهذلة السمعة الأميركية.

وما نخشاه هو أن ينجح الضيف الثقيل في زيارته

باب التحسب لمفاجآت صحية تصيب الرجل المريض أصلاً.

ومرد الأسى أن إبراهيم غوشه يناضل في حركة فلسطينية. وبالنسبة إلى الأردن فإن الفلسطيني بحكم التركيبة السكانية والأواصر والقضية الواحدة والشكوى الموحدة ليس أجنبياً. وعندما تكون ملكة الأردن رانيا عبد الله بن الحسين ومن قبلها الملكة علياء الحسين يرحمها الله فلسطينيتين، ويكون في استطاعة عشرات الشخصيات الفلسطينية أن تكون في الوقت نفسه أردنية وتتبوأ المناصب الرفيعة في الدولة وأبرزها رئاسة الحكومة ووزارة الخارجية ووزارات أخرى ذات طابع سيادي، فإنه من الطبيعي أن يكون الأردني في المقابل فلسطينياً على الأقل في انتمائه الحزبي وفي تعاطفه.

أما الإستغراب فهو لأن الدبلوماسيين والمسؤولين الإسرائيليين يُستقبلون رسمياً في الأردن بينما المناضل الأردني يصل إلى المطار على متن طائرة قطرية فيبقى قابلاً داخل حرم المطار غير مسموح له بالدخول، ثم تزداد المسألة تعقيداً بعدم السماح للطائرة القطرية بعدم مغادرة المطار إلا إذا أعادت إبراهيم غوشة إلى حيث أتى.

من المؤكد أن عنصر المباغطة سواء من جانب السلطات القطرية ومن جانب إبراهيم غوشه نفسه يمثل دوراً بالغ الأهمية في ما حدث، أي بما معناه انه كان في استطاعة الطرفين القطري والغوشي إبلاغ الحكومة الأردنية برغبة إبراهيم غوشه في العودة إلى بلده لأسباب ظاهرها صحي وباطنها الضجر من طول فترة العيش في المنفى، وفي ضوء التشاور الرسمي تتم العودة البعيدة عن أي ضجيج. وفي هذه الحال قد ترتأي الحكومة من جانبها أو بلفتة شخصية من الملك عبد الله الثاني إستقبال المناضل العائد بكل اللياقة وربما على طريقة اصطحاب الملك حسين يرحمه الله للمناضل الآخر المهندس ليث شبيلات من السجن إلى منزل والدته، وكان الملك الراحل يقود شخصياً السيارة وإلى جانبه ليث شبيلات الذي إستمر معارضاً بعد الإفراج عنه ومن دون أن يصيب المملكة والنظام أي مكروه.

من سوء حظ إبراهيم غوشه أن قضيته أخذت طابع التحدي، ولم تتفع فيها المساعي الحميدة اليمينية والليبية ولا المرونة النسبية التي صدرت من جانب

قيادة "حماس". وبدل أن تكون عودته إلى الأردن بمثل عودة المعارضين البحرنيين أمثال الجمري وغيره إلى بلدهم معززين مكرمين أي في إطار التفاهم المسبق القائم على عنصر الولاء وإعادة الإعتبار ولو في الحد الأدنى، فإنها تحولت إلى قضية على جانب من التعقيد. وفي هذه الحال لا يعود هنالك علاج إلا من خلال المبادرة الملكية التي تصدر عن الملك عبد الله الثاني هدياً بأسلوب والده الراحل في مثل هذه الحالات. والإنطباع السائد حتى الآن هو أن الإبن سر أبيه... أو، لا بد سيكون سر ذاك الأب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 حزيران 2001

الحذر غير المبرر من رجل دولة يعمل لآخرته

سيأتي يوم ليس بالبعيد يشعر فيه كل معترض على الحل الحريري لشركة "طيران الشرق الأوسط" بأن هذا الحل هو خدمة للبنان من آخر نقطة على الحدود جنوباً إلى آخر نقطة على الحدود شمالاً إلى آخر نقطة على الحدود بقاعاً.

قد يفاجئ هذا الكلام الجيل اللبناني الشاب الذي أبصر النور مع بداية الحرب التي أكلت الأخضر واليابس طوال ست عشرة سنة تلتها سنوات عجاف في العقلية السياسية التي لا يخاف بعض أصحابها الله في تعاملهم اليومي مع شؤون البلاد والعباد وهي سنوات متواصلة مع الأسف، وقد لا يعي هذا الجيل جوهر كلامنا هذا. إلا أن الذين يتذكرون أي مجد كانت عليه هذه الشركة قبل تلك الحرب المشؤومة لا أعادها الله علينا، وبالذات أيام إدارة المرحوم الشيخ نجيب علم الدين لهذه الشركة، قادرون على إستيعاب كلامنا هذا. وهم من أجل ذلك ينظرون إلى العلاج الحريري لأحوال هذه الشركة على نحو ما ننظر بأنه إعادة بعث مجد عظيم لها.

كانت "شركة طيران الشرق الأوسط" من النصف الأول من الستينات وحتى النصف الأول من السبعينات مضرب المثل في الشركة الناجحة في كل شيء.. في الدقة والنظافة وكفاءة الطواقم والخدمات

قليل من المرونة كثير من الدعم لعل أميركا تتفهم

على رغم كل التنازلات التي إرتضاها على نفسه ياسر عرفات أملاً منه في أن تولد الدولة الفلسطينية على يديه وفي زمن تكون فيه صحته جيدة نسبياً، فإن الإدارة الأميركية تتلاعب به وبحيث انه كلما أمعن في المرونة كلما تباطأت هذه الإدارة في تنفيذ ما تتعهد به أو تضع توقعها على أوراق لها صفة الإتفاقات الرسمية والوثائق.

وقبل أربعة أيام سجلت هذه الإدارة فصلاً جديداً في المهزلة التي نشير إليها حيث إنه لمجرد أن فرش عرفات المرونة كسجادة على طريق وزير الخارجية الأميركية كولن باول من أجل الحصول منه على موافقة إستحداث رقابة دولية، وهي خطوة من واجب الإدارة الأميركية الموافقة عليها ومن دون رجاءات أو تمنيات عرفاتية، فإن جنرال الخارجية الأميركية ولمجرد أن إجتمع بالسفاح شارون تراجع عما أعلنه على مرأى ومسمع وسائل الإعلام بعد لقائه في رام الله مع الرئيس عرفات. وهكذا فإن اللقاء إنتهى إلى لا شيء بإستثناء تبادل كولن باول وكبير المفاوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات القبلات وكأنما هي للإحتفال بإنجاز تاريخي أمكن التوصل إليه!

هذا الذي يحدث من جانب الإدارة الأميركية الجديدة التي يتربع على قمته جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني الذي يلمح إلى احتمال الإستقالة في حال قرر الأطباء أن وضعه الصحي الناشئ عن متاعب في القلب يستدعي الخلود إلى الراحة والعلاج، يجعلنا نفترض أن هذه الإدارة لن تكون أفضل من سابقتها وأن كل ما سيحدث هو المزيد من التلاعب والمزيد من التأجيل والمزيد من الإيحاءات للقيادة الفلسطينية بالحصول على المطالب إنما بعد ممارسة المزيد من المرونة.

وقد لا يقتصر الأمر على ذلك وإنما لا نستبعد إقدام الإدارة الأميركية الحالية، لتغطية العجز والتردد والمماطلة والتلاعب، على إتهام عرفات بأنه هو السبب وذلك على نحو ما فعل الرئيس السابق بيل كلينتون الذي بدل أن يعترف بمسؤوليته وخضوعه للإبتزاز الإسرائيلي فإنه رمى بالمسؤولية على عرفات،

المثالية والصيانة. وكانت أيضاً بمثابة السفير الجوي الذي يخلق على مدار الأربع والعشرين ساعة والذي يتباهى الوطن به. ولم تبق شركة طيران عربية إلا وكانت تحت العاملين فيها على أن يجعلوا شركتهم مثل شركة "طيران الشرق الأوسط". ونتذكر الأصدقاء العرب كيف كانوا يتباهون بأنهم ينتقلون بواسطة طائرات الشركة. ولطالما حدث أن بعض هؤلاء يتعمدون السفر من دول الخليج إلى أوروبا لكي يستعملوا رحلات الشركة فضلاً عن أن مثل هذا الخيار كان يتيح لهم تمضية ليلة أو أكثر في العاصمة بيروت التي كانت رمزاً للحبوية والنضارة.

ما يريده الحريري الذي طالما إستمتع برحلات "طيران الشرق الأوسط" قبل أن تكون له طائرته الخاصة وبالتالي فهو شاهد على المجد الجوي للبنان في تلك الأيام الغابرة، هو عودة هذه الشركة تخلق أمانة مطمئنة في أجواء العرب والعالم. شركة تقف على قدمين راسختين، تربح لا تتراكم الخسائر عليها، وتتجدد وبحيث تشتري المزيد من الطائرات وتواكب الجديد في صناعة الطيران المدني. شركة تتخلص من هذا التخلف الذي إنتهت إليه أحوالها. شركة تكون خلال عشر سنين من إنجاز عملية إعادة تنظيمها من جديد وبروح من المسؤولية القائمة على الأرقام والدراسات وعلى نحو ما تفعل كل الشركات في العالم، بمثل حال الوسط التجاري الذي سيتباهى لبنان أمام الأشقاء العرب وأمام دول العالم بأنه أقام أجمل وسط تجاري في المنطقة.

يبقى أن مناسبة هذا الكلام هو هذا الضجيج الذي يرافق عملية إنقاذ شركة يكفي أنها إلى جانب العلم اللبناني تحمل الأرز كشعار لها. ولو أن رفيق الحريري ليس من الأشخاص الذي أنجز قبل عشر سنين مرحلة العمل لدنياه وانتقل بعد ذلك وبالذات بعد المباينة الشعبية له في بيروت وفي مناطق أخرى غيرها إلى مرحلة العمل لأخرته، لجاز هذا الضجيج وما يرافقه من تفسيرات. لكن متى كان الحذر مبرراً من رجل دولة قرر أن يعمل لأخرته وإختار أن يكون مقاوماً في جبهة إعادة إعمار البلد ووضعه في المكان المتميز... وبالذات عندما يأتي الخبر اليقين في شأن التسوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 حزيران 2001

* * *

العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز اعتمدها ورددها بصيغ مختلفة عدة مرات كان آخرها قبل يومين أمام كولن باول الذي جاءه إلى باريس بعد جولة له في مصر والأردن وإسرائيل وأراضي السلطة الوطنية الفلسطينية التي يمعن شارون في العدوان على شعبها وفي تجريف أراضيها وإقتلاع زيتونها. وهي لهجة قد تجعل الإدارة الأميركية وآخرين يتقهمون المشاعر العربية وتجعلهم بالتالي موضع إحترام الرأي العام العربي. ونقول الرأي العام لأن معظم القيادات العربية تتخذ إزاء هؤلاء موقف المسايرة وربما المهابة لأسباب موضوعية.. إنما ضمناً ربما لا إحترام على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 2 تموز 2001

"الفيديو الشاروني" بعد مصائب الأمة

كأنما لا يكفي الأمة الضرر الذي أصابها من "الفيديو" الأميركي حتى يأتينا "الفيديو" الجديد الذي لم يكن في الحسبان وهو "الفيديو الشاروني". وهذا "الفيديو" الجديد هو بدعة صدرت عن وزير الخارجية الأميركية كولن باول بعد زيارة إسرائيل قبل أيام ضمن الجولة التي شملت زيارات لكل من مصر والأردن و"رام الله" حيث أجرى محادثات مع الرئيس حسني مبارك والملك عبدالله الثاني والرئيس ياسر عرفات.

الذي حدث هو أن جنرال الدبلوماسية الأميركية وافق على صيغة المراقبين الدوليين الذين من شأن مراقبتهم التي من المفترض أن تكون محايدة، تحديد ما إذا كان العنف قد إنحسر إلى درجة تكفي للمضي قدماً في تنفيذ توصيات لجنة ميتشيل. وقد لقي الاقتراح من الجانب الفلسطيني ومعه مصر والأردن الترحيب وذلك على أساس أن هذه الصيغة تشكل مدخلاً معقولاً للبدء في تنفيذ تلك الخطة التي سبق أن بعثت الإدارة فيها الحياة والحيوية. وإفترضت الأطراف الثلاثة أنه ما دام جنرال الخارجية الأميركية وافق على الصيغة فإنها لا بد ستري النور لأنه من غير المعقول أن تعترض إسرائيل على هذه الصيغة ما دام الذي إرضاهما هو وزير الخارجية.

وتمثل ذلك بقوله في مناسبة إحتفالية قبل أسبوع إن عرفات إتصل به في آخر أيام رئاسته ليودعه قائلاً "أنت رجل عظيم" وأنه (أي كلينتون) أجابه قائلاً: "طبعاً أنا كذلك، لكنني فاشل كبير وأنت الذي جعلتني فاشلاً..". أما مأخذ كلينتون على عرفات فهو أن الرئيس الفلسطيني أصر على حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل وأنه بسبب هذا الرفض ساعد على إسقاط باراك وفوز شارون! وماذا عن القدس والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة؟

الذي قاله كلينتون هو أن الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي توصلا إلى المساومة على الصيغة النهائية في شأن من ستكون له السيادة على أي جزء من حائط المبكى!

من المؤسف أن كلينتون لا يقول الحقيقة. والحقيقة هي أن الصهيونية العالمية أو الحكومة الخفية التي تدير شأن إسرائيل أوصلت عرفات وعلى يدي إدارة كلينتون إلى نقطة معينة هي ذروة المرونة والتنازل، وأنها هي نفسها قررت أن يخلي باراك الساحة لمجيء السفاح شارون لكي يضع، بالعدوان اليومي المبرمج منذ أن ترأس الحكومة في إسرائيل، الفلسطينيين في واقع جديد يصبح فيه مجرد وقف العدوان والتجريف والتدمير والنقص والإغتيالات، وتسهيل مرور الناس من على المعابر المقفلة، هو أكثر ما يمكن الحصول عليه من إسرائيل.

بعد أن تتوارى الإدارة الأميركية الحالية قد نسمع رئيسها، أو جنرال خارجيتها كولن باول، يقول عن عرفات إنه وحده يتحمل المسؤولية: لماذا؟ لأنه لم يوافق على قمع الإنتفاضة وإعتقال الأشخاص الذين سلّمت الـ "سي.آي.اي" أجهزة عرفات الأمنية قوائم بأسمائهم.

وفي ضوء ذلك هل من سبيل سوى وضع العرب والمسلمين ثقلهم إلى جانب الإنتفاضة وسوى التفكير جدياً بإستعمال سلاح المقاطعة على نحو ما أفرح الأمة تلويح الأمير سلطان بن عبد العزيز به، وعلى نحو ما تطالب وبكل الصراحة والوضوح المؤتمرات العربية والإسلامية منذ قمة القاهرة الإستثنائية وحتى أي مؤتمر ينعقد.

وفي ضوء ذلك أيضاً هل من سبيل سوى مخاطبة الإدارة الأميركية باللهجة التي أفرح الأمة أن ولي

لكن الافتراض كان في غير محله، ذلك أن الوزير الأميركي سحب الموافقة ومن قبل أن يجف ريق لسانه الذي أعلنها بواسطته. وهو فعل ذلك بعدما كان إنلقى بأربيل شارون العائد من واشنطن، وإقترف هذا التصرف غير اللائق بعدما كان إنلقى الرئيس حسني مبارك.

عن قصد أو عن غير قصد، عن فهم أو عن سوء فهم، عن إساءة مقصودة أو عن زلة لسان إنتهت إساءة... أعطى كولن باول إسرائيل، أو شارونها، حق إستعمال "فيتو" من نوع جديد وذلك عندما قال ومن على منصة فوق أرض رئاسة الجمهورية المصرية، لتعميق الإحراج، أن الأمر متروك لشارون يقرر ما إذا كان العنف قد انحسر إلى درجة تكفي للمضي قدماً في تنفيذ توصيات خطة ميتشيل. ومعنى هذه "المنحة" أو "الفتوى" الأميركية أن الخطة لن تبدأ وتدخل حيز التنفيذ إلا إذا وافق شارون. وهو كيف سيوافق إذا كان مخططه التدميري لم ينته ولا يبدو أنه سينتهي؟ وهكذا بدل أن تضع الإدارة الأميركية حداً لـ "الفتوى" الذي تستعمله دائماً لمصلحة إسرائيل وألحق بالأمة أضراراً لا حصر لها، فإنها كافأت شارون بسلاح جديد هو حق الفيتو يقرر فيه المعتدي وليس المعتدى عليه أن العدوان قد توقف. وتلك أحجية لا تخفى على اللبيب... شرط ألا يكون عربياً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 تموز 2001

* * *

الأسطورة تتصدع مرة أخرى

وليست أخيرة

ها هي الأسطورة تتصدع مرة أخرى وفي ضوء هذا التصدع الجديد لا يستبعد المرء حصول المزيد من التصدعات التي ستنتهي إلى أن الأسطورة التي تقض مضاجع الأمة منذ نصف قرن تحطمت وتناثرت وتحولت إلى شظايا.

لقد زرت الصهيونية المتغلغلة في مفاصل الإعلام العالمي بصفة كونها مالكة للصحف والمجلات ومحطات التلفزيون أو شريكة بنسبة كبيرة في هذه الوسائل، مفاهيم خلاصتها أن الجيش

الإسرائيلي لا يمكن أن يُقهر، ومن المؤكد أن زارعي هذا الإنطباع الخاطئ إستندوا إلى الخلافات التي تعصف بأهل الحكم في العالم العربي، بل قد يجوز القول إنهم راهنوا على هذا الخلاف وكسبوا الرهان وهذا بدوره عزز المفاهيم الشريرة التي زرعها الصهيونية حول أن القوة العسكرية الإسرائيلية هي رمز النصر وأنها التي لا يمكن قهرها، وجاءت هزيمة حزيران 1967 تساعد على هذه المفاهيم، وفي هذا الصدد يمكن القول إن إسرائيل ما كان في استطاعتها أن تتنصر في تلك الحرب وتجعل من يوم الخامس من حزيران 1967 عنواناً براقاً لقدرتها العسكرية لو أن مصر لم تكن غارقة في خضم الصراعات العربية ولم تشغل قيادتها بالخلافات التي أخذت من تركيزها وقدراتها.

لكن مع ذلك إستطاعت مصر أن تلحق هزيمة بإسرائيل في "حرب أكتوبر 1973" وكانت أهمية هذا الانتصار للجيش المصري وللجيش السوري على جبهة الجولان انه أكد أن أسطورة الجيش الذي لا يُقهر تصدعت للمرة الأولى.

بعد ذلك التصدع جاءت المقاومة في لبنان بالعمليات الجهادية المخلصة التي تتسم بالفداء ونكران الذات تحقق تصدعاً أكثر أهمية، ذلك أن الجيش الذي لا يُقهر تم قهره وانسحب مضطراً من جنوب لبنان من شدة ضربات المقاومة.

ثم كان التصدع الذي يقض مضاجع الإسرائيليين والمتمثل بقدرة فتية الإنتفاضة على تحويل الجيش الذي لا يُقهر إلى جيش يخشى الحجارة تتساقط عليه فيرد من كثرة الجزع على رماتها بالقصف والقنص والتدمير.

وبين هذه التصدعات كان التصدع الذي أوجع إسرائيل وهز هيبتها والمتمثل في إسقاط أسطورة أن لا أحد يجرؤ من الأنظمة العربية على أن يهاجم أعماق إسرائيل، ونتذكر أي هلع أصاب الإسرائيليين عندما بدأت الصواريخ المنطلقة من العراق تتساقط عليهم.

وفي هذه الأيام نعيش مفاجأة تصدع آخر ولن يكون الأخير أصاب إسرائيل وانتهى أسطورة أخرى من الأساطير الصهيونية والتي ترى انه من المستحيل على دولة أوروبية أن تلحق أذى معنوياً بإسرائيل لأن الرد على هذا الإيذاء سيكون التشهير بهذه الدولة وضمن تشغيل إسطوانة معاداة السامية، لكن بلجيكا

بالعمليات الجهادية المتطورة التي وعدنا بها قادة "حزب الله" وبعض رفاقهم داخل فلسطين، أو بجحافل القوات النظامية.

فلقد تبين حتى الآن أن بدايات المعركة القانونية جيدة. بل إن الذي جنيته من الجولة الأولى في بروكسل هو إنجاز فوق ما كنا نتوقع. وكم أن هذه المصادفة تلت الإنتباه، حيث أن المقاومة الفاعلة التي ألحقت هزيمة بإسرائيل كانت لبنانية وأن الطلقة الأولى إيداناً بخوض المعركة القانونية كانت لبنانية. والآن بات ضرورياً أن يخوض فقهاء القانون من المحامين العرب المعركة بهمة وثبات وأن يتم فتح الملفات وبالذات ملف الأسرى المصريين الذين تم إعدامهم وتلك حقيقة لن يشقى القانونيون العرب لتأكيددها. كما أنه بات الآن ضرورياً على أهل المال والأعمال العرب إستحداث صندوق يتم منه الإنفاق على المعركة القانونية بحيث ينشغل الرأي العام العالمي بها.

ونحن إذا أردنا الجرائم التي على أساسها يمكن كسب المعركة القانونية لوجدنا أنفسنا مذهولين من هذه الفظائع التي إرتكبها الصهاينة في حقنا والتي تعتبر جرائم حرب من شأن بعض القوانين أن تعاقب إسرائيل عليها.

وأهمية المعركة القانونية أنها لا تتم بالرصاص وبالعمليات الإستشهادية وإنما بمنطق القانون. كما أن أهمية هذه المعركة أنها ستكشف زيف الأمم المتحدة وكيف أنها منظمة أرادت الولايات المتحدة أن تكون في خدمتها وتحت هيمنتها، وإستغلت الصهيونية وإسرائيل من خلال الإبتزاز والمغريات المالية وقوة شأن الصهيونية في الإعلام الدولي هذه الهيمنة فباتت المنظمة الدولية من حيث يريد أمينها العام أو لا يريد في خدمة هذا الكيان البغيض الذي إفتعلت بعض الدول الكبرى إختراعه بهدف ألا تعيش المنطقة العربية مستقرة على الإطلاق لأن في عدم إستقرارها فرصة أمام هذه الدول لجني المكاسب من ثروات المنطقة وما أكثرها.

ومن شأن المعركة القانونية في حال إلنف القانونيون العرب حول بعضهم وتباروا في إستتباط الحجج والإجتهاادات والتفسيرات، أن تساهم في تحقيق ما عجزت عنه حتى الآن المعركة العسكرية نتيجة عدم التفاهم والتتسيق وصفاء النوايا بين الأنظمة

فاجأت العالم وهزت صورة الإسرائيلي في ذهن الأوروبي عندما وافق المدعي العام في بروكسل على بدء التحقيق في جرائم شارون في حق الإنسانية من بينها مذبحه صبرا وشاتيلا التي شاركه فيها تخطيطاً وتنفيذاً شارونيون لبنانيون أرادوا أن يثبتوا بأن الدم يمكن أن يصبح ماء. ألا شلت أياديهم ويا ويلهم ويا ويل من غفر لفعلتهم تلك من الحساب العسير في الآخرة.

وجاءت الخطوة البلجيكية الجسورة في أعقاب الخطوة البريطانية التي لولاها لما كان للخطوة البلجيكية أن تحدث وبهذه السرعة، والمتمثلة بالحلقة التلفزيونية التي بثتها محطة الـ "بي. بي. سي" الرسمية وطرحت فيها ضمن برنامج "بانوراما" تساؤلاً هو في الوقت نفسه الجواب حول آريل شارون المتهم بأنه مجرم حرب.

وهكذا "إسرائيل والصهيونية" من تصدع إلى آخر، كانت الأسطورة أن إسرائيل لا تُهزم لكنها منيت بهزيمة، وكانت الأسطورة أن إسرائيل لا تُقهر فأذاقها "حزب الله" ثم إنتفاضة الأقصى مرارة القهر، وكانت الأسطورة أن لا أحد يجرؤ على إقتحام أعماقها فأرسل إليها الرئيس صدام حسين بضعة صواريخ متحملاً للسنة الحادية عشرة على التوالي النتائج، وكانت الأسطورة أن لا أحد من الأوروبيين يجرؤ على التناول عليها فجاءت بلجيكا بمادة قانونية تتناول عليها... وقد تطل شارونها.

والتصدعات مستمرة إلى أن ترتضي إسرائيل أن تكون مجرد جالية في صيغة كيان في العالم العربي وتقتنع الإدارة الأميركية بأن ذلك أسلم لها... ولهذه الإدارة في الوقت نفسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 تموز 2001

معركة قانونية حتى الإدانة

فليكن شعار "معركة قانونية حتى الإدانة" بمثابة شعار نرفعه بقوة كسلاح من الأسلحة الكثيرة كبديل مؤقت للمواجهة التقليدية أي الحرب خاطفة كانت أو طويلة، بالطائرات دارت رجاها أم بصواريخ سكود،

العربية. والذي نقصده بذلك هو أن المعركة القانونية قد توصل إسرائيل وقياداتها السياسية إلى وقت نسمعهم يقولون في نبرة أو أخرى يا ليتنا تمسكنا بمشروع الملك فهد في القمة العربية في فاس، ويا ليتنا لم نتصرف مع الفلسطينيين على نحو تصرفاتنا معهم بعد إتفاقية أوسلو، ويا ليتنا مارسنا الكثير من المرونة عندما جمعنا الرئيس كلينتون في أكثر من مكان، وألف يا ليتنا لم نتصرف مع الإنتفاضة على النحو الذي تصرفنا فيه. أما الرأي العام الإسرائيلي فقد توصله المعركة القانونية يخوضها فقهاء القانون العرب إلى أن يقول ذات يوم: يا لتلك الساعة المشؤومة التي مهدنا الطريق أمام هذا الشارون لكي يصل إلى رئاسة الحكومة فيفعل بنا هذا الذي يفعله ويضعنا في موضع من سيثأر العرب منهم ذات يوم على نحو ما سبق وأشار إليه ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير عبد الله بن عبد العزيز وهي كانت إشارة محمودة منه لأن الحيوية دبت في الأوصال العربية بعد تلك العبارة، بما في ذلك أوصال الذين يرون أن نيل المطالب لا يكون بالتمني وإنما الحق يؤخذ غالباً على نحو ما هو مألوف، وبمنطق القانون كما هو محتمل... شرط أن يخوض فقهاؤنا المعركة القانونية بالحقاقة والبال الطويل.

وتكراراً: إنها لمعركة حتى الإدانة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 تموز 2001

* * *

ما هكذا تصطلح الأمور يا... شالوم

بعد رفضها الرغبة الأميركية التي لم تصل إلى مرتبة الأمر الحازم بأن يشرف مراقبون دوليون على وقف أعمال العنف الإسرائيلية - الفلسطينية (مع فارق أن العنف الفلسطيني مبرر لأنه دفاعي) ها هي إسرائيل ترفض رغبة مماثلة لم تصل إلى مرتبة الأمر الجازم هي الأخرى وتقضي بأن توقف الحكومة الشارونية إغتيالات القيادات الفلسطينية وذلك كخطوة من شأنها أن توصل إلى التهدئة.

واللافت للانتباه أن رفض الرغبة الثانية صدر عن وزير المالية الإسرائيلي سيلفان شالوم. ومما قاله هذا

الوزير الذي من واجبه الإنشغال بالأرقام والميزانية وإيجاد حلول للأوضاع المعيشية والاقتصادية للناس وليس اللجوء إلى إستعمال المخالب والأنياب: "إننا نواجه منظمة إرهابية يديرها ياسر عرفات وسنواصل التحرك لمنع محاولات الإعتداء التي لا تقتصر على المستوطنين بل تستهدف كذلك الإسرائيليين في قلب مدنها. ونحن لا نستخدم كلمة تصفية بل كلمة دفاع ذاتي...".

نحن نفهم، من دون أن نفهم، أن يصدر هذا الكلام عن مسؤولين أمنيين أصابتهم تخمة العدوان الشاروني. أما أن تصل الحال إلى أنه حتى وزير المالية يتلفظ بمثل هذه المفاهيم ولا يعود هنالك أي فرق بينه وبين وزير الأمن أو وزير الدفاع أو رئيس المخابرات أو رئيس أركان الجيش، فهذا يعني أنه لا أمل في أي تغيير في عقلية هذا الطاقم الشاروني. ونقول ذلك مع الإشارة إلى أنه حتى الموقف المستجد من جانب وزير الخارجية شيمون بيريز والذي لخصه قبل أمس بالقول "إنني لن أتمكن من الإستمرار في القيام بمهامي في حال واصلت الحكومة التشكيك في شرعية ياسر عرفات" لا يعني أن الأمل منشود. فالمسألة مسألة طموح عند وزير المالية لكي يكون هو رئيساً للحكومة في حال تساقط شارون بفعل النقمة الشعبية عليه أو بفعل إدانته كمجرم حرب وبحيث لا تعود دولة تريده لا رئيساً ولا زائراً ولا حتى ذكر إسمه. أما عند بيريز فإن هذا التبرم من جانبه والتلويح بالإستقالة ليس حياً بعرفات وليس حرصاً على شرعيته وإنما لأن هذا الثعلب بدأ يرى أن الشارونية إلى طريق مسدود وأن الأطراف المعنية الدولية والعربية قد تترأى أن يكون بيريز هو رئيس الحكومة خلفاً لشارون. ولا نعتقد في حال انه وصل سيكون في تعامله مع الحالة العامة أفضل من شارون. وكيف سيكون أفضل وفي تاريخه مذبة قانا التي هي في بعض تفاصيل ما جرى فيها تستحق محاكمة بيريز كمجرم حرب أيضاً شأنه شأن رئيسه الحالي السفاح شارون.

وخلاصة الكلام هو أن التعاطف من جانب بيريز إنما هو تعاطف كذوب. أما بالنسبة إلى وزير المالية سيلفان شالوم الذي يتباهى بأنه يؤيد أسلوب إغتيال القادة الفلسطينيين فإن ما يمكن قوله له: ما هكذا يا شالوم... تصلح الأمور.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 تموز 2001

* * *

موفدون دوليون وتساولات كثيرة...

يصعب الجزم بما إذا كان هذا الحرص الدولي على إعتبار لبنان هو الصاعق الذي في حال جرى فكه سينفجر الموقف في الشرق الأوسط، إنما هو من باب الحرص على أن يسود السلام المنطقة أم أنه من أجل أغراض أخرى تتعلق بالنفوذ.

زيادة في التوضيح يمكن، ومن باب التساؤل، القول هل أن الوصول المفاجيء لمساعد وزير الخارجية الأميركية وليم بيرنز إلى بيروت قبل أمس هو من أجل تبريد الغضب على الجبهة اللبنانية... الجبهة الأكثر سخونة في جبهات الصراع العربي مع إسرائيل، التي كلها جبهات باردة إلى حد التجمد؟ أم هي بادرة حسن نية نحو سوريا من خلال لبنان رداً على العدوان الإسرائيلي الذي كان إختباراً لم تأت نتيجته لمصلحة المعتدي كما يتوقع لأن صواريخ مقاومي "حزب الله" ردت بطريقة جديدة وحازمة ودمرت الرادارات الإسرائيلية في مزارع شبعا؟

أم هل أن وصول المسؤول الأميركي الذي توحى ملاحمه وأسلوب حديثه بطمأنينة لم نلمسها في سائر المسؤولين والمبعوثين الأميركيين الذين تقاطروا على المنطقة طوال عشر سنين، هو لتطويق دور روسي قرر الرئيس بوتن متأخراً القيام به فنجح على جبهة العراق وشجعه النجاح على توسيع رقعة الدور فأرسل إلينا (بعدما كان أوفد رئيس الوزراء السابق بريماكوف) مبعوثاً جديداً هو مدير دائرة الشرق الأوسط في الخارجية الروسية اندريه فدوفين يحاول من خلال قيافته ولياقته وأسلوب حديثه وحرصه على أن يتحدث باللغة العربية السليمة للصحافيين الذي التقوا حوله أو مع المسؤولين الذين جاء بهدف الإجتماع بهم، القول ما معناه ليس لكم صديق مخلص سوى روسيا الجديدة؟

أم هل أن وصول الأميركي جاء بناء على إقتراح من السفير الأميركي السابق لدى لبنان ديفيد ساترفيلد الذي بات لكثرة تعاطيه مع الشأن اللبناني وبطريقة غير مألوفة أدرى بشعاب لبنان من الناقورة إلى طرابلس إلى أعماق البقاع مروراً بكل مراكز الرادار السوري أو مرابض المدافع السورية المضادة للطيران؟ وقد يجوز الإفتراض بأن السفير ساترفيلد الذي سبق أن أشبعنا تصريحات تدعو إلى ضبط النفس

تلقى قبل مغادرته نهائياً إلى واشنطن النصيحة من الرئيس رفيق الحريري الذي أكرمه خير تكرم، بأن تصريحاته هذه وكثرة زيارته تلك أضرت أكثر مما نفعت، وأنه إذا كان حريصاً على مصلحة بلده وبالذات على تطوير العلاقة اللبنانية - الأميركية المهتزة أصلاً بسبب عوامل كثيرة فإن على وزارة الخارجية الأميركية أن تسلك أسلوباً جديداً للتعاطي مع لبنان.

أم هل أن وصول المسؤول الأميركي وليم بيرنز جاء لتذكير أهل الحكم في لبنان بأن جولات المنسق الأوروبي لعملية السلام في الشرق الأوسط ميغيل انخل موراتينوس لن تقيد إذا كانت الإدارة الأميركية لن تقرر دعم مهمة هذا المنسق الذي كان لافتاً للإنتباه تزامن وصوله إلى بيروت مع وصول المسؤول الأميركي بيرنز والمسؤول الروسي فدوفين؟

أم هل أن وصول المسؤول الأميركي كان ظاهرياً من أجل تطويق إحتمال إنفجار المنطقة حرباً جديدة وكان عملياً من أجل مسألة الحشيش البعلبكي الذي بات مادة أساسية في صلب المشاغل الحكومية بعدما كان مجرد جزء من هموم إدارة المكافحة؟ ونعرف ويعرف القاصي والداني حساسية الإدارة الأميركية من الحشيش البعلبكي والأفيون الإيراني والأفغاني والهيروين الأميركي اللاتيني!

لو كانت هنالك جدية في شأن العملية السلمية وإنجاز خطوات تخدم هذه العملية وبذلك تتراجع إحتتمالات المواجهة، لكان على المندوبين الثلاثة ما داموا التقوا في بيروت في يوم واحد أن يجربوا عقد حلقة تشاور أميركية - روسية - أوروبية. ولكن كيف سيفعلون ذلك وهم غير متقنين على كلمة سواء... عدا أن إسرائيل يجب أن تبقى في مأمن حتى إذا اقتربت من الإعتداءات والتجاوزات والأخطاء ما لا يمكن تحمّله، وأن على لبنان بالذات دون سائر إخوانه العرب، أن يتذكر دائماً عندما تشد الوطأة الإسرائيلية عليه أن ضبط النفس هو المطلوب منه... وأيضاً من سوريا التي قررت على رغم كل هذه الإستقرازمات التي تستهدفها الثبات على إستراتيجية تعامل مدروسة وعاقلة لخصها وزير خارجيتها فاروق الشرع في المؤتمر الصحافي الذي عقده في لندن قبل يومين بالقول إن سوريا لا تريد الحرب لكنها ستدافع عن نفسها بقوة إذا كانت إسرائيل لن تتعقل وتواصل جرّ المنطقة إلى الحرب. وإذا كانت سوريا ستدافع عن

نفسها فإن طبيعة العلاقة السورية - اللبنانية وخصوصية هذه العلاقة تحتم على لبنان أن يدافع هو الآخر مع سوريا عن نفسها... وعن نفسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 تموز 2001

* * *

نداءات مبارك لكي تنجو مصالح أميركا

بدأ التنبيه من جانب أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة للإدارة الأميركية يزداد إتساعاً. وقد ينتشر مثل بقع النفط الذي يتسرب من ناقلة تحطمت وهي تقترب من الشاطئ، بحيث أنه لا يبقى حاكم أو مسؤول تربطه بالإدارة الأميركية صداقة بريئة أو لا تخلو من الشبهة إلا ويقول لهذه الإدارة: انتبهي إلى ما تفعلين، فالأمور تتدفع في اتجاه المخاطر، وأحوال اليوم غير أحوال الأمس، والصدور العربية التي كانت تحتل ضاقت بالتلاعب يأتيها من هذه الإدارة الديمقراطية أو تلك الإدارة الجمهورية.

ومثل هذا الكلام إنما نقوله مستندين إلى مشاعر الرأي العام العربي من جهة وإلى أصوات بعض الذين وجدوا أن مراعاة الصديق الأميركي باتت غير مجدية وبات من الضروري أن يقال له الكلام الصريح أو الذي هو على مشارف الصراحة.

وما قاله الرئيس حسني مبارك قبل أيام هو من نوع هذا الكلام الذي نشير إليه. فالرئيس المصري يحذر واشنطن من مغبة عدم التدخل السريع لوضع حد للتدهور الحالي لأن ترك الأمور على ما هي عليه "سيؤدي إلى تصاعد العنف على نحو خطير ضد المصالح الأميركية وضد الدول التي تربطها علاقات سلام مع إسرائيل بما في ذلك مصر والأردن...".

ما يلفت الإنتباه هو أن الرئيس مبارك يقول كلامه هذا بعد إتصالات كثيرة مع الإدارة الأميركية ومناشدات كثيرة من جانبه للرئيس جورج بوش الابن بأن يتدخل لتحقيق التسوية الصغرى التي طرفاها إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية كي لا تتهار التسوية الكبرى التي هي بين مصر وإسرائيل وبين الأردن وإسرائيل وبين بعض الأطراف العربية وإسرائيل إنما على مستويات تجارية مخجلة ألا أنها غير خجولة.

ولكن كل الذي فعله جورج بوش الابن انه أرسل رئيس الـ "سي. أي. اي" مع أن الموقف يتطلب قيام الرئيس بوش شخصياً بزيارة إلى المنطقة يكون هدفها عقد قمة من الأفضل أن تكون في القدس المحتلة وتضم رؤساء الدول المعنية ووزيري الخارجية والدفاع في كل دولة ولا تقض هذه القيادات إجتماعاتها إلا وقد وضعت تسوية لا مجال للتلاعب بها من جانب إسرائيل. وليس هنالك مناخ سياسي مناسب وظروف اضطرارية ملائمة أفضل من هذه الظروف التي تعيشها المنطقة. ومن شأن هذه القمة التي تضم الرئيس جورج بوش الابن والرئيس حسني مبارك والملك عبدالله الثاني والرئيس ياسر عرفات وأرييل شارون رئيس الحكومة الإسرائيلية ومعهم وزراء الخارجية والدفاع ورؤساء الأجهزة الأمنية أن تشكل المدخل الصحيح وللمرة الأولى لإيجاد التسوية ومن دون الحاجة إلى صياغات وإتفاقات وذلك لأن كل هذه تم إنجازها في الإجتماعات الفلسطينية - الإسرائيلية في الولايات المتحدة وبإشراف شخصي من رئيسها السابق بيل كلينتون. وكل ما هو مطلوب هو وضع إسرائيل أمام الأمر الواقع وبحيث تؤكد لها الإدارة الأميركية أنه لا مناص من الانصياع للإرادة الدولية - العربية.

وبذلك تُطوى صفحة المراوغات وتتصرف الحكومات العربية إلى الإهتمام بأوضاعها المعيشية والتنمية وتبقى إسرائيل كياناً مقبولاً في غير محيطه، مع أنه سيكون إذا جاز التهور مثل ولاية شيوعية داخل الولايات المتحدة الأميركية. بذلك أيضاً تقوم دولة فلسطين وعاصمتها القدس وتتحول الحجارة في أيدي الفتية من سلاح ضد الإحتلال إلى وسيلة للبناء. ومن دون هذه القمة الافتراضية فإن المصالح الأميركية ستكون مهددة ليس في المنطقة فقط وإنما داخل أميركا نفسها. ولن تجني الإدارة الأميركية في هذه الحال سوى شر أفعالها وتحيزها ووقوفها إلى جانب الباطل الإسرائيلي... في وجه الحق العربي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 9 تموز 2001

* * *

مفاجآت موسوية أولها وليس آخرها

ويبقى القول إنه بتعيين هذه السيدة الفلسطينية المتميزة متحدثة بإسم الجامعة العربية سيكون هنالك موجب لكي تسجل هذه الجامعة الرأي وعلى الفور في المسائل التي تستوجب التعليق عليها. وعلى هذا الأساس فلن نتساءل بعد أن تباشر حنان عشاوي منصبها أين الجامعة العربية من هذا الموضوع أو ذاك... ولماذا هذا الغياب غير المبرر لها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 تموز 2001

الأمم المتحدة وثمن شريط "الفيديو"

إستثناء الولايات المتحدة وإسرائيل فإن ثقة بقية دول العالم بمنظمة الأمم المتحدة ضعيفة، وهذا الضعف ناشئ عن الشعور بأن هذه المنظمة التي من المفترض أن تكون الملاذ للجميع عند الشدة هي مجرد وسيلة في اليد الأميركية تستعملها لغايات في نفس الإدارات التي تمسك بزمام القيادة في البيت الأبيض. ولا ضرورة للإكثار من الشواهد التي تعزز ما نقوله لأنها كثيرة وكلها تؤكد أن الأمين العام للأمم المتحدة يكون موضع الرضى الأميركي في حال أقر فهم ما تريده الإدارة الأميركية منه ومن منظمته وهو تغطية أساليب الهيمنة والحصار الجائر على الأنظمة التي تشاكسها أو تطمع بثرواتها، وبحيث تظهر هذه الأساليب وكأنها هي قانونية وشرعية ولا غبار عليها وأنها ما دامت الأمم المتحدة تتبناها، تمثل الإرادة الدولية عموماً.

وفي تاريخ تعاملنا مع منظمة الأمم المتحدة منذ العام 1967 وذلك القرار الكارادوني (نسبة إلى اللورد كارادون مندوب بريطانيا لدى الأمم المتحدة عامذاك) لم نجد في المنظمة الدولية ما يجعلنا نطمئن إلى أنها الملاذ عند الشدة، وعدا مناسبات عابرة كانت منظمة الأمم المتحدة في إستمرار سيقاً أميركياً مسلطاً على رؤوسنا وإرادتنا تحول دون أي قرار لمصلحتنا وتجهض أي شكوى نرفعها وتتباطأ في التقهم ثم في التنفيذ إزاء أي بارقة أمل دولية من شأنها دعم موقفنا. إسرائيل وحدها وطوال أربعة وثلاثين عاماً هي المستفيدة من الأمم المتحدة، بل قد يجوز القول إنه لو

يبدو أننا على موعد مع مفاجآت كثيرة تصدر عن الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى. فهو بعد اختياره السيدة حنان عشاوي التي تشغل عضوية المجلس الوطني الفلسطيني بعدما كانت إحدى نجوم المرحلة الأولى من معركة السعي لإعلان الدولة الفلسطينية ثم إبتعدت أو إبتعدوها لا فرق... إنه بعد إختياره هذه الفلسطينية المتألقة وطنية وسياسة وقدرة على مخاطبة العالم باللغة التي يسمعها أهل القرار لتكون المتحدث بلسان الجامعة العربية، أراد القول ما معناه انه مدامت القضية الأساسية لدى العرب الآن هي السعي لإقناع العالم بعدالة المطالب الفلسطينية والتي باتت مطالب متواضعة نسبياً، فلنكن إحدى بنات هذه القضية هي المتحدث بإسم كل الدول العربية وبذلك يعطى الكلام الذي تقوله إنتباهاً مضافاً في حال استعصى تحقيق الإهتمام المطلوب.

أهمية هذا المنصب انه جديد وأن من يشغله سيكون قوياً بقدرته على التعبير والتخاطب وليس بما يملكه من صلاحيات. وأهمية المنصب أيضاً إن امرأة عربية تشغله الأمر الذي يعوض الأمة هذا الإنطباع بأن المرأة لا مكانة مرموقة لها بين بني قومها أهل الحكم والقرار.

وإلى ذلك، إن أهمية المفاجأة الموسوية (نسبة إلى عمرو موسى) أنها قوبلت بالإرتياح وعدم التحفظ، بل ويمكن القول إنها قوبلت بالترحيب من جانب الدول الأعضاء وعلى نحو ترحيب هذه الدول بترشيح الرئيس حسني مبارك وزير خارجيته عمرو موسى ليكون أميناً عاماً للجامعة خلفاً للدكتور عصمت عبد المجيد. ومثل هذا الترحيب من شأنه جعل منصب المتحدث بإسم الجامعة العربية على جانب من الأهمية وبحيث يصبح بأهمية المتحدثين بإسم الرئاسة ووزارات الخارجية والدفاع في الدول الكبرى.

ولا نظن أن السيدة حنان عشاوي ستكون تلك المتحدثة العشوائية ذلك أنها ملمة تماماً بتضاريس السياسة العربية والتقاطعات التي تعصف بالعلاقات بين الأنظمة العربية. ولا بد أنها ستراعي هذه المسألة أفضل مراعاة وبحيث لا يتسبب تصريح تدلي به كمتحدثة بإسم الجامعة العربية في إشكالات هي وعمرو موسى في غنى عنها.

كانت هذه المنظمة في منأى عن الهيمنة الأميركية، وبالذات بعد مؤتمر مدريد الذي هو إحدى ثمار حرب الخليج الثانية، لما كانت إسرائيل ستتمادى في العدوان والإجتياح وتدمير منازل الآخرين وجرف بساكناتهم وقنص الأطفال وتصفية الوطنيين، ولكن هذا التماهي الذي بلغ ذروته مع الحقبة الشارونية، كثرة السوء والبشاعة، يتواصل لأنه لا خوف من المنظمة الدولية ما دامت هذه المنظمة خائفة وإلى درجة الهلع من القبضة الأميركية.

يبقى أن الذي نريد قوله بصيغة الإستنتاج وفي ضوء أزمة شريط "الفيديو" الذي صورته "الدوليون" الذين هم على دين رئيسهم كوفي أنان غداة أسر "حزب الله" ثلاثة جنود إسرائيليين في مزارع شبعا في تشرين الأول الماضي وقدمته منظمته على طبق من الممالة للشارونيين... إن الذي نريد قوله هو أن الثقة بالمنظمة الدولية الضعيفة في الأصل، على أهبة أن تتلاشى، بل إن شعوراً يخالجنا بأن هذه الهدية "الكوفي أنانية" للشارونية هي واحدة من فواتير سيدفعها الأمين العام ودون أي تباطؤ أو تبرم مقابل التجديد الذي حظي به وأخفق سلفه الدكتور بطرس غالي في الحصول عليه لأن الرجل وفي لحظة وقفة ضميرية وازن بين الحق والباطل فخالف بتقريره عن مجزرة قانا "البيريزية" ما كانت تتوقعه أميركا وإسرائيل، وكان الثمن حرمانه من تجديد الولاية، لكن الرجل خسر منصباً يشكل ثقلًا على الضمير وريح نفسه وأيضاً الأمانة العامة للفرانكفونية التي دولها عموماً مثل الدول العربية ضحايا الهيمنة الأميركية على منظمة الأمم المتحدة... ولمصلحة إسرائيل في الدرجة الأولى والأخيرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تموز 2001

* * *

الرئيس بشار وحضوره الدولي أوروبا وأميركياً

مرة أخرى ولن تكون الأخيرة يؤكد الرئيس بشار الأسد حضوره كرجل دولة. لا يهاب التهويل الصهيوني ولا ينفعل. ويقول بثقة المطمئن إلى سلامة رؤيته للموقف، الكلام الذي يجعل من سامعه طرفاً يحترم

القائل حتى إذا كان غير موافق على ما سمعه، أو ليس قادراً على الموافقة، مع أن الإقتناع متوافر إلى أبعد الحدود.

في زيارته إلى إسبانيا التي كانت الأولى يطل منها بصفة كونه رئيساً للجمهورية على العالم الخارجي أكد الرئيس بشار الحضور الذي نشير إليه. وفي زيارته الثانية وكانت إلى فرنسا زادت نسبة التألق في حضوره. وما هو في زيارته الثالثة إلى ألمانيا على عهدنا به يؤكد الحضور كرجل دولة واثق بنفسه وبعدالة موقفه ومطالب بلده. وفي تقديرنا أنه في زيارته الرابعة التي ستكون إلى بريطانيا سيجعل التألق السياسي يبلغ مداه. ولا بد أن رئيس وزراء بريطانيا طوني بليز الذي يكبر الرئيس بشار بسنوات قليلة سيدد نفسه أمام نموذج لم يألفه من القيادات العربية.

هذا الأسلوب في التخابط وهذا الإعتماد على المنطق في طرح المسائل يؤكدان أهمية أن يكون الذين يتسلمون مقادير القيادة في العالم العربي أمضوا بضع سنوات في الخارج وبالذات في دول أوروبية يشكل العمل السياسي فيها مدرسة بكل معنى الكلمة. والرئيس بشار الذي أمضى بضع سنوات في بريطانيا اكتسب أسلوب التعاطي مع الآخرين وكيف أن المنطق أمر في غاية الأهمية عند طرح أي قضية، كما أن التكتيك هو أيضاً مطلوب إنما شرط أن يخدم الإستراتيجية لا أن يكون بغرض الإثارة فقط.

وأهمية سنوات الرئيس بشار في بريطانيا أنها لم تكن كسنوات آخرين أوصلتهم المقادير والمعادلات السياسية المحلية إلى القمة. وهؤلاء كانوا إما ملحقين عسكريين أو في بعثات تدريب وبالتالي فإن إستفادتهم لم تكن بمثل إستفادة الرئيس بشار الذي كان يواصل دراسته في الطب وفي الوقت نفسه كانت حواسه مستيقظة وهو يتابع إيقاعات العمل السياسي كثيراً الرقي في بريطانيا وأوروبا عموماً، وفي الوقت نفسه يستمر حريصاً على تحصين جذوره وتربيته القومية العربية.

أهمية زيارة الرئيس بشار إلى فرنسا ثم إلى ألمانيا، وقبل زيارته المرتقبة إلى بريطانيا، هي في كون هذه الدول معاقل للوبيات اليهودية الفاعلة. بل إن وقوفه في برلين خطيباً داعياً إلى السلام الحقيقي هو خير رد على أرييل شارون الذي رأى في مجرد زيارة الرئيس بشار إلى ألمانيا هزيمة لإسرائيل المعتدية التي درجت

إن المنظمة الدولية تكون بتقاعسها، عن عجز أو عن عدم رغبة لا فرق، تعتبر هي الأخرى هذا الإستيطان في الجولان إنجازاً ونجاحاً من إنجازات الصهيونية ونجاحاتها... وفي ضوء ذلك ماذا تعود حاجتنا بل حاجة معظم دول العالم بما فيها دول القارة الأوروبية عدا بريطانيا، المتأمركة زيادة كما يجب، إلى مثل هذه المنظمة؟!

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 تموز 2001

إجتماع جدة

سبقت الدعوة السعودية إلى عقد دورة إستثنائية لمجلس وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي عُقدت قبل أمس في مدينة جدة، الجريمة الجديدة التي إقترفها الشارونيون بتدميرهم أحد الأحياء الفلسطينية بكامله بعدما كان التدمير يقتصر على منزل هنا ومنزل أو أكثر هناك. وهكذا فإن الجريمة الجديدة اضافت إلى الضيق الخليجي مما يحدث شحنة غضب مما يجري.

وعندما نقول اننا لا ندري فعلى أساس أن البيانات التي تصدر عن الإجتماعات العربية في شكل عام وبالذات عن الإجتماعات الخليجية لا تشمل كل ما يحتبس في الصدور من ضيق مكثفية اللجنة التي تتولى صياغة البيان الختامي بتسجيل الخطوط العامة مع تسجيل بعض التحفظات على مواقف أطراف دولية.

في أي حال أن مجرد أن تدعو المملكة العربية السعودية إلى هذا الإجتماع الاستثنائي وفي ضوء جولة لولي العهد الأمير عبدالله بن عبد العزيز وتصريحاته التي تميزت بأنها كانت مزيجاً من الغضب والنصيحة والتحذير، إنما هو تحرك طيب. على الأقل كي لا يبدو السكون العربي تجاه هذا الذي تفعله إسرائيل ويسكت عليه ومن دون أي شعور بالخجل المجتمع الدولي بسبب هذا الكابوس الذي إسمه موقف أميركا، بأنه إستسلام أو إقتناع أو قبول.

والى ذلك إن مثل هذا التحرك من شأنه أن يقلل بعض الشيء من مشاعر الضيق التي تعتمر في

على إبتزاز ألمانيا، فتعمد زيارة مستوطنة إسرائيلية في الجولان وألقى في مستقبليه كلمة قال فيها إن توسيع الإستيطان اليهودي في مرتفعات الجولان هو "من أجمل الإنجازات والنجاحات في تاريخ الصهيونية" مضيفاً إلى ذلك قوله: "إن تطوير الجولان وزيادة السكان اليهود وتوسيع المستوطنات وإحضار سكان جدد هي وحدها الكفيلة بتحويل التوطين في الجولان إلى واقع لا يمكن الرجوع عنه..".

وللمرء العاقل والمحايد أن يقارن بين هذا الكلام وبين الذي قاله الرئيس بشار في برلين خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع المستشار شرودر. وما قاله الرئيس السوري الواصل من سلامة موقفه وقدره منطقته وعدالة مطالب بلده كان الآتي: "إن سوريا تسعى لتحقيق السلام للجميع.. لكن السلام ليس مجرد إتفاقية سلام يصفق لها البعض ويغضب منها أصحاب الحق ثم نراها تسقط سريعاً أو تدريجياً..".

في المدى غير البعيد عندما سيزور الرئيس بشار واشنطن سيكون قادة العالم الخارجي وبينهم الرئيس جورج بوش الابن اعتادوا على نموذج لم يألفوه من القادة العرب قد يرتأي أن يخاطبهم من خلال فهمه لعقليتهم وبذلك يكسب مواقع أفضل في قائمة الإهتمامات الدولية.

وفي أيلول المقبل عندما يشارك الرئيس بشار (على نحو ما نتوقع) في الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة ويقف من على منبرها وللمرة الأولى خطيباً فإنه سيؤكد الحضور الأهم. وقد تكون إطلالته هذه وفي العاصمة الكبرى للصهيونية العالمية (نيويورك) مناسبة لكي يُقنع الأمين العام كوفي أنان بأن يمارس واجبه وضمن الحق الذي يعطيه إياه دستور المنظمة الدولية، لا أن يبقى الأمين العام أسير الهيمنة الأميركية والهوئ اليهودي سواء كان هذا الهوى شخصياً من جانبه أو كان من جنود قواته في جنوب لبنان المنشغلة بتصوير أفلام فيديو تخدم إسرائيل. وبين الهيمنة والهوئ تقرط المنظمة الدولية بحقوق شعوب في العالم أكثرها معاناة الشعب الفلسطيني وتستنهين بمطالب الدول التي إحتلت إسرائيل بعض أراضيها، ومنها سوريا. وبذل أن يعيد المحتل هذه الأرض فإنه ولسان شارون يعتبر إحتلال الجولان من أجمل الإنجازات والنجاحات في تاريخ الصهيونية. وبقليل من المقارنة والقراءة بين السطور يمكننا القول

الفلسطيني بصفة كونه نائب مساعد وزير الخارجية الأميركية وخبير له باعه في التصريحات التي تدعو إلى ضبط النفس. وإسرائيل في ظل هذا التغاضي الأميركي عن كل إساءاتها وإعتدائها تتصرف مع الجانب الفلسطيني ليس على أساس أنه شريك في عملية السلام وإنما على أساس أنه عدو، وإلا فما معنى أنها تعيد إحتلال أراضٍ في مدن فلسطينية، وما معنى أنها تدمر أحياء سكنية بعدما كانت تدمر منازل ومراكز رسمية، وما معنى أنها تواصل إعداد قوائم بالأشخاص الذين يجب أن يتم إغتيالهم.

والى ذلك إن المعلومات التي نشرتها مطبوعة "فورين ريبورت" البريطانية وهي تقرير تتسم مضامينه بالجدية والمعلومات الوثيقة، لا تبدو مستغربة. وما نشرته هذه المطبوعة قبل أمس هو أن رئيس الأركان الإسرائيلي شاول موفاز عرض يوم الأحد الماضي على الحكومة مخططاً لهجوم إسرائيلي شامل على أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية يتولاه ثلاثون ألف جندي إسرائيلي من بينهم المظليون ووحدات مدرعة ويبدأ بغارات جوية تقوم بها المقاتلات الأميركية الصنع المهداة إلى إسرائيل من طراز "اف 16" و"اف 15" على رام الله وقطاع غزة. وتضيف المعلومات المستندة إلى عسكريين إسرائيليين أن موفاز سينفذ الهجوم لمجرد حدوث عملية جهادية من نوع عملية الملهى الليلي في تل أبيب في حزيران الماضي، وذلك لتكون بمثابة الغطاء لهذا الهجوم. كذلك توضح المعلومات أنه في حال قاوم الفلسطينيون فإن الجيش الإسرائيلي قد يتعرض إلى خسائر بنسبة واحد في المئة (أي ثلاثمئة قتيل) بينما سيكون أفراد القوات الفلسطينية الأربعون ألفاً قد قُتلوا أو إقتيدوا إلى معسكرات إعتقال.

ما يجعلنا نعتبر أن هذه المعلومات صحيحة على رغم النفي من جانب شيمون بيريز ووزيرى السياحة والعدل الإسرائيلييين لها هو أن الممارسات الشارونية تسير في هذا الاتجاه ومنذ اليوم الأول لتسلّم شارون مقاليد الرئاسة، وأن رئيس الأركان موفاز يتطلع إلى أن يتراأس الحكومة بعد شارون وأن "إنجازه" الذي على أساسه يستحق هذا المنصب هو أن يقترب ما عجز الشارونيون وكل الذين سبقوهم عن إقترافه من جرائم ومذابح وإعتداءات، أي أنه بإختصار سيحقق للصهيونية وللمجتمع الدولي الممالئ لها، ولكل حاكم

نفوس الرأي العام الخليجي إزاء ما يحدث على أرض فلسطين، ومن المؤكد أن منظر تدمير الحي الفلسطيني عشية إنعقاد الإجتماع الإستثنائي الخليجي وكيف بات ألوف الناس مشردين أو نياماً في العراء لمن لم يتيسر لهم الحصول على خيام نُصبت بطريقة عشوائية جعل المواطن الخليجي يطلق الكثير من التساؤلات من بينها: ما الذي يمنع إسرائيل من أن تفعل بكل عربي ومن المحيط إلى الخليج ما تفعله بالفلسطينيين إذا كان لن يتم وضع حد لهذه العريضة التي تتحمل مسؤوليتها في الدرجة الأولى الإدارة الأميركية؟

ومن الجائز القول إن وزراء الخارجية الخليجيين ترجموا من خلال فقرة في بيانهم الختامي هذا الشعور، وهذه الفقرة هي "إن المجلس إستعرض بقلق بالغ تدهور الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة الناجم عن إمعان الحكومة الإسرائيلية في إستخدام أساليب القمع الوحشية ضد أبناء الشعب الفلسطيني المناضل وإستمرار فرض سياسة الإغلاق والحصار وما يترتب على ذلك من نتائج ومضاعفات خطيرة. وحذر من مغبة السكوت عن هذا الوضع البالغ في خطورته على أمن وإستقرار المنطقة برمتها، محملاً الحكومة الإسرائيلية كامل المسؤولية عن هذا الوضع الذي آلت إليه العملية السلمية...".

ولا يخفى ما يعتمل في الصدور من تساؤلات حول الموقف الأميركي المتماذي في السكوت عن الجرائم الشارونية. وهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس. وإعلانها يبدو مفيداً، قبل أن يقترب الشارونيون ما هو أفضح من كل الذي جرى حتى الآن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 تموز 2001

* * *

على أبواب نكبة جديدة؟

يبدو وكما لو أننا على أبواب نكبة جديدة. فالإدارة الأميركية أذن من طين، وأذن من عجين ولا تعطينا من الإهتمام أكثر من النصيحة بضبط النفس وأكثر من إرسال موفدين إلى المنطقة أحدثهم السفير ديفيد ساترفيلد الذي على ما يبدو سيتعاطى بالملف

ارتضى قيام هذا الكيان على حساب شعب فلسطين وأمة العرب النكبة الثانية. وليس أمام القيادات العربية ومن دون إستثناء خيار سوى أن تكون هذه النكبة، نكبة لإسرائيل. وإستناداً إلى تصريحات كثيرة سمعناها فإن هذا ممكن... شرط أن يتم تحويل القول إلى فعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 تموز 2001

* * *

زيارات شارون لحل العقدتين

يلفت الإنتباه هذا الحرص من جانب رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون على القيام بزيارات إلى بعض الدول، وإلى درجة انه يبدو وكما لو أنه يوجه الدعوة إلى نفسه لزيارة هذه الدولة أو تلك.

هذه الزيارات سببها عقدتان يعتقد شارون أنه من خلال زيارته يمكن أن يجد لهما الحل. العقدة الأولى هي أنه غير مرحب به من جانب الدولتين العربيتين المرتبطتين بمعاهدة سلام مع إسرائيل وهما مصر والأردن. كما أنه محظور عليه زيارة المغرب على نحو ما يتمنى. وهذا قرار حاسم من جانب الملك محمد السادس الذي هو هدياً بوصية والده الملك الراحل يرى أن سلاح المقاطعة السياسية يمكن أن يفيد ما دامت إسرائيل لن تعيد النظر في الموقف السلبي الذي هي عليه من عملية السلام. كما أن نظرتهم تقوم على أن إقبال الباب المغربي أمام زيارات يقوم بها مسؤولون إسرائيليون من شأنه إشعار هؤلاء بأن المغرب الذي شجع في ما مضى أيام الحسن الثاني الحوار من أجل السلام هو غير المغرب الحالي الذي يرفض هذا الأسلوب الذي ينتهجه الإسرائيليون ودينه، ويرى في ضوء التشاور مع الأشقاء العرب، وبالذات مع كبار المسؤولين السعوديين، أن هذا الأسلوب يدفع بالأمور نحو مواجهة لن يكون فيها إن هي حدثت عرب مبتعدون أو متباعدون وعرب يخوضون المواجهة. فالذي تربطه بإسرائيل معاهدة سلام مثل مصر والأردن لا يمكن أن تستوقفه المعاهدة فلا يؤدي واجبه القومي، والذي كان له دور فاعل في تشجيع الحوار عن طريق الإستضافة والدعم السياسي والمعنوي مثل المغرب والذي إنتهى الحوار إلى معاهدات سلام، لا يمكن أن يستوقفه أنه كان في الماضي الداعي إلى

الحوار والمستضيف للمتحاورين المصريين والإسرائيليين وأنه لا يجوز أن يستدير فجأة ونسبة مائة وثمانين درجة وبحيث يصبح شريكاً في المواجهة بينما كان تاريخياً رجل الحوار.

تلك هي العقدة الأولى التي خلاصتها أن شارون يتصدر قائمة المعزولين من جانب الشريك العربي في التسوية والتي يحاول جاهداً حلها، ولكن هذه الأطراف لا ترحب بوجوده زائراً لها، ولذا يتجه إلى زيارات دولية يقوم بها بأسلوب الإفتعال، أي يدعو نفسه إلى القيام بها.

أما العقدة الثانية التي تتحكم بهذا الشارون فإنها عقدة "مجرم الحرب" أو العقدة البلجيكية، وهو بعدما قطعت فكرة محاكمته بموجب قانون بلجيكي لا مثيل له ك "مجرم حرب" إستناداً إلى مجزرة صبرا وشاتيلا شوطاً متقدماً صار يتعهد الإكثار من الزيارات، وذلك للرد على الذين ينظرون إليه على أنه "مجرم حرب" ولكي يقول ما معناه، أن هذا المجرم يلقي في دول أوروبية لها شأنها إستقبال رجال الدول المهمين. وهذا ما حدث له في فرنسا وفي ألمانيا وفي إيطاليا. فضلاً عن أن هنالك دوافع أخرى تجعله يفتعل هذه الزيارات من بينها الإطلالة الراقية للرئيس بشّار الأسد على بعض الدول الأوروبية والإستقبالات الجيدة التي يلقاها على رغم ضغوط اللوبيات اليهودية ذات التأثير في تلك الدول عموماً وبالذات في فرنسا وألمانيا وبريطانيا التي سيزورها قريباً.

هاتان العقدتان اللتان تتحكمان في نفس شارون الشريفة لن تحلها الزيارات التي يقوم بها، وإنما الذي يحلها هو أن يصحو هذا الشارون ويقرر طلب المغفرة من ذنوبه وجرائمه التي اقترفها. وهو إذا إختار السير على الطريق التي تسير عليها كل دول العالم عدا الولايات المتحدة، فإنه سيجد الحل... والذي لا حل غيره مهما إستشرس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 16 تموز 2001

* * *

بيريز الذي كما جاء... ذهب

كما جاء ذهب. ولأنه جاء غير مستقيم الرأي وغير سليم النية فإنه عاد من لقائه بالرئيس حسني مبارك وبالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من دون أن يتبدل

شيء في الموقف.

تلك هي حال وزير الخارجية الإسرائيلية شيمون بيريز الذي قد يكون الغرض من زيارته إلى مصر وإجتماعه بالرئيس المصري والرئيس الفلسطيني هو الإيحاء بأن إسرائيل ليست معزولة عن شركائها في العملية السلمية. وهو يدل أن يأتي ومعه الجديد الذي يمكن أن يساعد على رأب الصدع فإنه وقف بعد لقائه بالرئيسين يكرر بلسانه ما يقوم به شريكه أرييل شارون من خلال القصف والإغتيالات وخطف الناشطين والمناضلين وتصفية العناصر التي تسعى من أجل أن يكون للفلسطينيين وطن مستقل وسيادة حتى إذا جاءت منقوصة.

من المؤكد أن المواطن العربي الحائر أمره في هذا الوضع الذي إختلطت فيه علامات الاستفهام بعلامات التعجب حول العجز العربي أبدى كثير الإستغراب لأن الرئيس مبارك إستقبل بيريز على رغم كل هذه الأفعال والجرائم المشينة والعدوانية التي تواصلت الحكومة الشارونية القيام بها، ومن دون أن يسجل هذا البيريز أي موقف إعتراضي على هذه السياسة العدوانية، علماً بأن هذا البيريز نفسه لو لم يشارك في الحكومة ضمن صيغة "حكومة الوحدة الوطنية" لكان صوته سيلعلع منتقداً التصرفات الشارونية، هذا مع الأخذ في الإعتبار أن هذه اللعلة لن تكون ضد مضمون التصرفات لأن بيريز فعل في الماضي ما هو ألين بكثير.. ومجزرة قانا، كي لا ينسى أحد، هي من أفعاله، وإنما لأن أصول اللعبة السياسية تستوجب ذلك وبحيث أن الإعتراض وبالصوت العالي قد يزيح شارون من مكانه ومن مكانته فيتساقط ويعود بيريز رئيساً للحكومة.

ومع ان إستغراب المواطن العربي المشار إليه في محله، إلا أن مجيء بيريز إلى مصر وإستقباله من قبل الرئيس مبارك ومن دون أن يفضي اللقاء إلى نتائج طيبة تخدم العملية السلمية هو في الدرجة الأولى إحراج للجانب الإسرائيلي، فضلاً عن أن الإدارة الأميركية ستنتظر بعين التقدير إلى هذه المرونة يديها الرئيس المصري الذي يبذل كل ما في إستطاعته لإبقاء عود الكبريت الشاروني بعيداً عن بئر النفط كي لا تشتعل المنطقة حرباً ستكون في حال حدثت من أشرس الحروب على الإطلاق. كما جاء بيريز ذهب. وتلك حال سيئي النية الخائفين من السلام مع أنه

خشبته الخلاص. ويا ليت الرئيس مبارك لم يقابله تاركاً الأمر لوزير الخارجية أحمد ماهر. بهذا كان إستغراب المواطن العربي سيأتي أقل. وكان بيريز والعهد الشاروني برمته إستوعب هذه الرسالة... التي هي من النوع الذي يُقرأ من عنوانه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تموز 2001

* * *

خطوة لمصلحتنا فكيف

تكون الإستفادة منها؟

من مصلحتنا هذه الخطوة الصينية - الروسية التي تمت قبل أمس وتمثلت بمعاهدة الصداقة بين البلدين هي الأولى يجري توقيعها منذ نصف قرن. وتتص المعاهدة على أن البلدين يلتزمان ببذل جهود "من أجل التوازن الإستراتيجي العالمي والإستقرار..". ويلتزم البلدان بمقتضى المعاهدة أيضاً بعدم المبادرة إلى إستعمال السلاح النووي ضد بعضهما وعدم إستهداف أي منهما أراضي الطرف الآخر بالصواريخ الإستراتيجية. كما أكدا العمل على حل خلافاتهما فقط بالطرق السلمية ووفقاً لشرعة الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي.

ولكي لا تبدو المعاهدة بمثابة أمر واقع لا فكاك منه فإن البلدين حددا مدة هذه المعاهدة بعشرين سنة تتجدد بعد ذلك تلقائياً أو تنتهي بإنتهاء اليوم الأخير من العقدین الزمنین وبحيث لا يصيبها ما أصاب معاهدة الصداقة والتعاون التي أبرمها الرئيس (الراحل) أنور السادات مع الإتحاد السوفياتي وكان وهو يضع توقيعها عليها يضمّر إلغاءها وشرشة الإتحاد السوفياتي، وهذا ما أصاب بالفعل تلك الدولة العظمى التي بدأت مهابتها الدولية وفي أوساط الدول الاشتراكية تتهاوى بعد إلغاء السادات لتلك المعاهدة. وليس مبالغة القول إن اللبنة الأولى لما بات يعرف بـ "النظام العالمي الجديد" وُضعت في اللحظة التي جعل السادات من الإتحاد السوفياتي دولة يمكن طرد خبرائها ومستشاريها العاملين في القوات المسلحة ونشر غسيلها على أسلاك سطوح منازل الحارات المصرية.

إسرائيل التي تواصل تطويق أصدقائنا

يبدو أن تطويق إسرائيل لأصدقاء العرب التقليديين سيتواصل في غفلة عنهم. وما يحدث هو أنه بينما الحكومات العربية والإسلامية غارقة إلى ما فوق الازدئين بخلافات يمكن إيجاد حلول لها في حال توافرت الإرادة الطيبة والنية الحسنة، فإن إسرائيل تواصل عملية تطويق مبرمجة لنا وبحيث لا تعود الخطوط الخلفية للأمة مستعدة للمؤازرة في ساعات الشدة، وما أكثرها.

في البداية اخترقت إسرائيل الجدار الأول في الخطوط الخلفية الذي هو تركيا. وخلال خمس عشرة سنة من الإنشغال العربي بالخلافات والأحزاب والصراعات، التي تبدأ سياسية كلامية ثم تنتهي دموية، تطورت العلاقات بين إسرائيل وتركيا ووصلت إلى مشارف العلاقة الإستراتيجية سياسياً وعسكرياً. بل قد يجوز القول إن الأخ العربي الجار استبعد تماماً من القلب التركي وحل محله الصديق الجديد إسرائيل. كذلك قد يجوز القول إن التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل وصل إلى حد أنه في حال حدث أي هجوم عربي على إسرائيل لاسترداد الأرض المحتلة وتأمين الحق للفلسطينيين في قيام دولة مستقلة لهم فإن تركيا ستساند إسرائيل براً وبحراً وجواً. وهذا ما تؤكد المناورات المشتركة والزيارات التي يقوم بها الجنرالات الأتاتوركويون إلى إسرائيل وكيف أنهم يعتمدون زيارة الأراضي السورية المحتلة برفقة الجنرالات الإسرائيليين الذين يُكثرون من التباهي بأن الجولان يجب أن يبقى لهم.

ومنذ بعض الوقت بدأت إسرائيل تخترق صديقاً تقليدياً آخر للعرب وتحاول من خلال التعاون العسكري جعله حليفاً لها ضد العرب بالطبع. وهذا الصديق هي الهند التي تفيد المعلومات التي نُشرت في تل أبيب قبل أمس أنها أبرمت إتفاقاً مع إسرائيل تزود هذه الأخيرة بموجبه الهند بطائرات للإنذار المبكر ومعدات عسكرية متطورة وصواريخ أرض - أرض وأن قيمة الصفقة بلغت ملياري دولار.

خطورة هذا التعاون أنه سيستمر وسيطور ما دام يتعلق بالسلاح. كما أن خطورته هي أن الهند تستعمل هذا السلاح يأتيها من إسرائيل ضد الدولة الجارة المسلمة باكستان التي لم تثمر الزيارة التي قام

ما يعيننا هنا ليس الذي جرى لنا نتيجة ما فعله الرئيس المصري الراحل بدولة كان يمكن أن نلقى منها الموقف الأفضل في الظروف الراهنة، وإنما الذي يعيننا هو أن هذه الدولة بالمعاهدة التي عقدها مع جارتها وأختها في الرضاعة من حليب الماركسية ستكون بعد الآن أكثر قوة وهذا أيضاً سيصيب الجارة التي هي الصين. فالمعاهدة ستجعل هاتين الدولتين المتحررتين من القيود الماركسية (روسيا أكثر من الصين) واللتين فتحتا الأبواب والنوافذ على العالم وبالتدرج المدروس، تخلدان إلى نوع من الطمأنينة بحيث لا يعود الحذر هو الجامع المشترك بينهما. والمعاهدة ستقوي من الأواصر بينهما في وجه المنافس الأكبر لطموحاتهما وتطلعاتهما أي الولايات المتحدة. كما أن المعاهدة ستشغل بال ذلك المنافس فيعيد تبعاً لذلك النظر في أسلوب تعامله مع الآخرين وبالذات الدول العربية وذلك كي لا يضعف أصدقائه أمام إغراءات قوة جديدة يمكنهم الإعتماد عليها خصوصاً في ما يتعلق بالمسائل السياسية وذلك لأن الدولتين هما من الخماسي الدائم العضوية في مجلس الأمن الذي تملك دولة حق استعمال الفيتو.

ومن المؤكد أن الولايات المتحدة التي فاجأتها الخطوة الروسية - الصينية ستبدأ التأمل في طبيعة علاقاتها مع دول العالم قاطبة. وهي إذا كانت بلسان المتحدث بإسم وزارة الخارجية إعتبرت أن المعاهدة ليست تحالفاً وإنما هي مجرد معاهدة صداقة.. فإن ذلك هو من باب تخفيف وطأة الصدمة لا أكثر. فالمعاهدة هي نواة ولادة "النظام العالمي الجديد الآخر" الموازي للنظام الذي تنفرد به الولايات المتحدة. ومن المهم ألا يغيب عن البال أن قطبي هذا النظام هما الرئيس الصيني زيمين الذي حشر الإدارة الأميركية في الزاوية من خلال حادثة طائرة التجسس الأميركية الشهيرة والرئيس الروسي بوتين الذي أسقط للإدارة الأميركية مشروع "العقوبات الذكية" على العراق. وقد أكد الإثنان بما فعلاه انهما دولتان عظيميان يمكن المراهنة على وقفة جسورة منهما تخفف من وطأة الضغوط والإستنزافات الأميركية والإسرائيلية علينا.. هذا إذا نحن أردنا فطلبنا وهما تجاوبتا وحققتا لنا ما نريد.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 تموز 2001

* * *

بها رئيسها برويز مشرف إلى الهند قبل خمسة أيام في وضع نهاية للحرب الباردة بينهما والتي يمكن نتيجة ذلك أن تصبح ساخنة في أي لحظة.
من بعد الهند؟

من الجائز الافتراض أن العين الإسرائيلية هي الآن على أندونيسيا خصوصاً أن رئيسها الغريب الأطوار عبد الرحمن واحد تربطه بإسرائيل صداقة قابلة للتطور، وبحيث قد يتم الإختراق الإسرائيلي ذات سنة لأكبر دولة إسلامية وعلى أهون السبل. وربما يتم ذلك بينما الخلافات الهامشية بين العرب متواصلة.. مع الأسف الشديد.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 19 تموز 2001

* * *

رسالة مصرية غاضبة باسم العرب عن طريق الصين

من يقرأ كلام الرئيس حسني مبارك قبل أمس وبالكثير من التآني يجد نفسه يمسك بالقلم ويضع خطوطاً تحت بعض العبارات والمفردات. بل قد يجوز القول إن أهل القرار في العالم وبالذات في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وفي روسيا والصين وبقية الدول المعنية بالوضع في الشرق الأوسط والتي تتمنى للعملية السلمية الوصول إلى بر الأمان، كانوا أمس مشغولي البال بالكلام المنطقي والموضوعي الذي صدر عن مبارك، وذلك على أساس أن هذا الكلام هو لسان حال كل العرب حكماً ومحكومين وأنه صادر عن الرئيس المصري المؤمن بالسلم والذي يتصرف بالكثير من الحكمة ويتحمل الكثير من الضغوط النفسية بسبب ذلك.

ومن هنا فإنه عندما تصل الحال بالرئيس مبارك إلى أن يقول الكلام الذي قاله فهذا يعني أن الكيل طفح عند الرئيس الحكيم، فلم يعد قادراً على أن يتحمل هذا التلاعب الشاروني بمسألة تخص شعوب المنطقة، ولأنها كذلك فإنها لا تتحمل حكماً يتعاملون بخفة مع السلام.

أهم ما في كلام الرئيس مبارك عبارتان. الأولى

هي: "لا يبدو أن هناك حلاً مع شارون فمبدأه هو استخدام القوة وطبعه لا يقبل السلام وهو لا يعرف إلا القتل والضرب والحرب، وبصراحة أكثر أنني لا أرى أملاً مع شارون ومجموعته التي تضم المتطرفين". أما العبارة الثانية فهي: "إن وراء فشل الجهود الهادفة إلى إعادة الهدوء إلى الأراضي الفلسطينية ثلاثة أسباب أولها سياسة الحصار والإغلاق التي تتبعها الحكومة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وثانيها رفض إستئناف مفاوضات السلام وتنفيذ ما سبق الإتفاق عليه، وثالثها إشتراط إسرائيل الوقف الكامل لأعمال العنف من جانب الفلسطينيين قبل الدخول في أي مفاوضات سياسية أو إعراب عن موقف سياسي..".

وإلى ذلك أن أهمية كلام الرئيس مبارك انه جاء في سياق مقابلة أجرتها معه "وكالة أنباء الصين الجديدة" الرسمية وبثته نقلاً عنها "وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية" الرسمية هي الأخرى. ولا نعتقد أن مسألة إختيار الوكالة الصينية دون غيرها لكي تجري المقابلة البالغة الأهمية مع الرئيس مبارك هي مجرد صدفة، وإنما يجوز الافتراض أن الرئيس اختار هذه الوكالة دون غيرها ليقول الكلام الذي قاله والذي هو بمثابة رسالة باسم كل العرب يبعث بها إلى العالم وبالذات إلى الإدارة الأميركية والماфия الشارونية وذلك لما تسببه من حساسية لتلك الإدارة رغبة الصين في أن يكون حضورها الدولي فاعلاً. ومن هنا جاءت المعاهدة التي أبرمتها قبل أيام مع روسيا التي يعيش رئيسها فلاديمير بوتين رغبة طموحة مماثلة.

ولقد فعل الرئيس مبارك ذلك تاركاً لمن يهمهم الأمر أن يحلوا ويستنتجوا ويضعوا التقييم المناسب لكلام الرئيس الذي طفح الكيل عنده. وهي خطوة تبعث الطمأنينة في نفوس أبناء الأمة وتؤكد لهم أن مصر هي الدرع الواقى وأنها من دون أن يتحقق السلام العادل والشامل ستظل بكامل التيقظ والإستعداد لكل الإحتمالات ومن دون أن تكبل أراقتها في اللحظة المصيرية تلك المعاهدة المنقوصة أصلاً.

ولا نستبعد أن يفاجئ الرئيس مبارك الذين يهمهم الأمر بكلام قد يختار وسيلة أعلام روسية هذه المرة لكي تعممه على العالم.. كلام يضع المتلاعبين أمام الخيار النهائي بحيث إما سلام على الفور وإما فتح

الصراع على كل أبوابه.. وبالذات على باب الحرب الموصود عربياً ما دام مفتوحاً في استمرار لدى إسرائيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 تموز 2001

* * *

في إنتظار كلام الملك عبدالله

بعد كلام مبارك

تنتظر الأمة وبفارغ الصبر على أمل أن تسمع من الملك عبد الله الثاني كلاماً مماثلاً للكلام الذي سمعته قبل يومين من الرئيس حسني مبارك وجاء فيه انه لا أمل بالتوصل إلى حل بوجود أرييل شارون متهماً إياه بأنه "لا يعرف إلا القتل والضرب والحرب ويحيط به متطرفون..."

فالملك عبد الله شريك الرئيس مبارك في مسألة التذكير في عقد معاهدة سلام مع إسرائيل جاء إبرامها من قبل أن يتم إيجاد حل لموضوع الفلسطينيين وللقدس، ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن كلاً من الرئيس مبارك والملك عبدالله ورثا تلك المعاهدة ولم يبرمانها، ولكن هذا لا يعني انهما ضد تلك المعاهدة بل دليل أن الرئيس مبارك يسعى طوال عشرين عاماً لإنجاح العملية السلمية حيث إنه في البداية وقف ضد الأصوات التي تطالبه بإلغاء المعاهدة وبحيث تتوارى ما دام الذي ابتدئها وأبرمها ووضع توقيعه عليها، أي الرئيس أنور السادات، قضى إغتيالاً. وبعد مؤتمر مدريد بات سعي الرئيس مبارك أكثر شمولاً وذلك لتحقيق ما لم يتحقق في الماضي. أما الملك عبدالله الثاني فإنه أكثر تمسكاً من والده الراحل الحسين بن طلال بكل ما تم التعاقد في شأنه مع إسرائيل.

لو كان الرئيس مبارك وجد أملاً بسيطاً في تبدل النهج الشاروني الجديد لما كان قال الكلام الذي قاله ولكان إستمتر على نحو ما عهدناه فيه منذ الإتياف الفلسطيني - الإسرائيلي في أوسلو ببذل جهداً خارقاً من أجل أن لا يفلت الزمام. وهو عندما تشارك مع الملك عبد الله الثاني في تقديم مبادرة للحل مفترضاً أنها ستكون موضوع القبول الفوري من جانب المافيا الشارونية، فإنه كان بذلك يواصل السعي المشار إليه. ولكن الشارونية

واصلت التدمير والإحراق والجرف والإغتيالات ومن دون أي إحترام أو تقدير للموقف المصري - الأردني.

ثم تبين أن شارون لا يهمله الأمر من قريب أو بعيد وأن الذي يهمله فقط هو إذلال الفلسطينيين وإضعاف الموقف العربي. وفي ضوء هذه الحقيقة جاء كلام الرئيس مبارك الذي لن تكتمل قوته من دون كلام مماثل يصدر عن الشريك الأردني، وهو كلام ينسجم، في حال قاله الملك، مع روحية ما قرره لجنة المتابعة الوزارية المنبثقة عن القمة العربية. وكانت هذه اللجنة التي ترأس أعمالها وزير الخارجية الأردنية عبد الإله الخطيب في القاهرة يوم الأربعاء الماضي وشارك فيها وزراء خارجية مصر والسعودية وسوريا ولبنان واليمن والبحرين والرئيس ياسر عرفات والأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى قالت في بيانها الختامي: "إن السياسات والممارسات الإسرائيلية بما في ذلك الإغتيال والخطف وهدم المنازل وتجريف الأراضي والإستيطان تجعل الحكومة الإسرائيلية حكومة مارقة وخارجة على قواعد القانون الدولي...". كانت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت أول من إستعمل هذا التعبير ضد بعض الدول العربية. ولذا فإن لجنة المتابعة بإستعمال هذه الكلمة الوصفية تكون ردت متأخرة على تلك الأولبرايت).

وإذا كان هذا هو رأي اللجنة بمن في ذلك رأي وزير الخارجية الأردنية عبد الإله الخطيب الذي ترأس أعمالها، فإننا نفترض أن رأي الملك حسين هو أكثر حدة وأنه مثل رأي الرئيس مبارك مع الفارق أن الأخير طفح به الكيل فقال الكلام الذي قاله وأن الملك عبدالله لا بد سيقول كلاماً مماثلاً لمجرد أن يطفح به الكيل. ... وإن الرأي العام العربي لمنتظر وبكل اللهفة هذا الكلام الملوكي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 تموز 2001

* * *

رؤية واقعية تسبق

إنعقاد القمة الفرنكوفونية

بيننا وبين تشرين الأول الذي سنستضيف خلاله في بيروت أول قمة بالحجم الذي هي عليه القمة الفرنكوفونية. فهذه القمة سيشارك فيها خمسة وخمسون

الصهيوني الذي إغتصب فلسطين بفعل التآمر الدولي بات في مرمى صواريخ "حزب الله".

سنسمع الكثير الكثير من الكلام الإسرائيلي في الأيام المقبلة، وكله بهدف التهويل كي لا تتعدّد القمة الفرنكوفونية أو أنها إذا عُقدت لا تتخذ من القرارات والتوصيات ما قد يحشر إسرائيل في الزاوية.

لهذا فنحن في لبنان مطالبون بسد أي ثغرة يمكن أن تؤثر على إنعقاد القمة وهذا يتطلب رؤية واقعية للأمر، وما نقوله هو تحديداً موجّه إلى الرئيس نبيه بري وإلى الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصرالله. ونقول ذلك من دون التوغل في التفاصيل، مكتفين بالتذكير بأن للعقيد معمر القذافي مونة على معظم الدول الأفريقية التي تتمثل في القمة بـ 39 دولة من أصل 55 دولة وأن ليبيا غير معترف برئيسها من جانب الأستاذ نبيه والسيد حسن للأسباب إياها المتعلقة بمسألة الإمام موسى الصدر.

القمة الفرنكوفونية على الأبواب بعد شهرين. ولا بد من التنبيه من ألعيب إسرائيل وعدم إستدراجها إلى عدوان يعطل المناسبة الدولية المنتظرة. كذلك لا بد من تلك الرؤية الواقعية المتعلقة بالعلاقة مع ليبيا... وإلا قد نخسر هذه القمة كإنعقاد أو كوهج في حال الإنعقاد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 23 تموز 2001

شريعة الغاب وشريعة "مجموعة الثماني"

في الوثيقة الخاصة على هامش بيانهم الختامي أورد رؤساء الدول الصناعية الكبرى المعروفة بـ "مجموعة الثماني" لدى إختتام أعمال قمّتهم في المدينة الإيطالية البهية جنوى يوم السبت الماضي حيثية من تسعة أسطر حول المواجهة الفلسطينية - الإسرائيلية جاء فيها "إن الوضع في الشرق الأوسط يمثل خطراً محدقاً. لقد أزهقت أرواح كثيرة بالفعل، ولا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي بينما الوضع يتدهور...". ثم أضافوا القول إن قيام طرف ثالث بالمراقبة "بموافقة طرفي النزاع" سيخدم مصالح الطرفين

رئيس دولة أو من يمثل الرجل الأول في هذه الدول. وإختيار لبنان لكي يستضيف هذه القمة لم يأت بالسهولة التي يفترضها البعض وإنما جاء بعد مشقة وبعد إتصالات وراء الكواليس أثمرت توافقاً على أن يستضيف لبنان هذه القمة التي ستكون ظروفها أغرب ظروف تواكب إنعقاد مؤتمر بهذا الحجم.

ونقول إنها أغرب ظروف على أساس أن القمة تتعقد في البلد العربي الوحيد الذي تسرح الطائرات الإسرائيلية وتمرح وتخرق جدار الصوت في أجواء عاصمته التي ستعقد القمة فيها وفي بقية أجواء المدن والبلدات اللبنانية من الجنوب إلى الشمال إلى أعماق سهل البقاع على الحدود مع سوريا. كما أن القمة تتعقد في البلد العربي الذي يواصل خوض مواجهة مزدوجة مع إسرائيل: مواجهة سياسية تتولاها الدولة بتناغم من جانب الرئاسات الثلاث، ومواجهة عسكرية جهادية يتولاها مقاتلو "حزب الله" الذي وضع سقفاً لنشاطه الجهادي حدوده تحقيق الإجلاء الكامل للقوات الإسرائيلية من مزارع شبعا والإفراج عن الأسرى والمعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين والعرب من السجون الإسرائيلية، هذا فضلاً عن إعتبار الجولان بأهمية مزارع شبعا وأن المقاومة مستمرة، أو على الأقل أن إبرام إتفاقيات سلام مع إسرائيل لن يتم قبل الإنسحاب الإسرائيلي من الجولان وإلى حدود الرابع من حزيران 1967.

هذه القمة لن تتحمل إسرائيل إنعقادها في خاصرتها الشمالية بدافع الغيرة والحسد من جهة وذلك كون إسرائيل لم تشهد في تاريخ إنشائها منذ أكثر من نصف قرن أي تجمع دولي بإستثناء التجمع الجنائزي الذي حدث يوم تشييع رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين، كما أنها لن تتحملها لأن صدور بيان ختامي في أعقاب إنتهاء أعمال القمة يحمل توافيق رؤساء 55 دولة ويؤيد بطبيعة الحال حق لبنان وربما يضيف إلى التأييد بعض التوصيات والقرارات الحاسمة، من شأنه أن يجعل الدولة العبرية تفقد صوابها.

ولهذه الأسباب بدأ المسؤولون الإسرائيليون حملتهم التي تستهدف هذه القمة، وفي هذا الإطار ننظر إلى تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي بنيامين بن اليعازر يوم الثلاثاء الماضي التي يركز فيها على أن لدى "حزب الله" سبعة آلاف صاروخ جاءته من إيران عن طريق سوريا وأن معنى ذلك هو أن ثلث أراضي الكيان

في تنفيذ توصيات لجنة ميتشيل. ثم كانت إضافة أخرى تمثلت بقولهم "يجب أن يتوقف العنف والإرهاب ويجب أن تبدأ فترة التهدئة في أسرع وقت ممكن..."

هذه الحيثية جاءت في معرض مصادقة الرؤساء على بيان وزراء خارجيتهم الذي دعوا فيه إلى نشر مراقبين يحاولون من خلال عيونهم المجردة وضمايرهم إذا هم إرتأوا أن تكون متجردة أن يوضحوا من هو المسبب الحقيقي للعنف، وبذلك تتطلق لجنة ميتشيل التي أوقف العدوان الشاروني إنطلاقاً منها.

مع أن هذه الخطوة من الدول الثماني هي من أجل تحريك لجنة ميتشيل وليست من أجل إيجاد حل نهائي للنزاع بين الجانب الفلسطيني صاحب الحق الذي اغتصبه الجانب الإسرائيلي. ومع أن هذه الدول تقف متفرجة منذ عشرة أشهر وتدعي الآن أنها لا تستطيع الوقوف مكتوفة الأيدي... مع ذلك فإن القيادة الفلسطينية ارتضت ورحبت بالخطوة، إلا أن الشارونية إعتزضت عليها ثم أعلنت أنها لن تسمح بالمراقبين. وإزاء ذلك فإن رؤساء دول العالم الصناعي وبفعل ضغوط أميركية، أضافوا حكاية ضرورة "موافقة طرفي النزاع"، وبدا هذا التعديل بمثل التصريح الشهير لوزير الخارجية الأميركية عندما قال إن شارون وحده يقرر ما إذا كان العنف قد توقّف.

وعلى رغم إضافة حكاية "موافقة طرفي النزاع" التي هي بمثابة شرط إلا أن الشارونية قالت إنها أيضاً غير موافقة وإنها فقط توافق إذا كان المراقبون عبارة عن عشرة أشخاص وكانوا من الـ "سي.آي.اي" وكانت الصفة التي تُطلق عليهم هي "ملاحظون" وشرط أن يكون مقر الـ "سي.آي.اي" في تل أبيب هو المركز الذي فيه يلتقون ويبحثون بملاحظاتهم منه إلى الأطراف المعنية.

هذا الذي يحدث معيب في حق الدول الثماني، وهو إستهانة على المكشوف بهذه الدول. وتبدو الشارونية في ذلك وكما لو أنها تقول لرؤساء أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وكندا وبلجيكا واليابان وألمانيا: إتحذوا ما تريدون إتخاذوه ولكننا سنرفض وسنواصل العدوان حتى آخر فلسطيني بشراً أو حجراً زرعاً أو ضرعاً. ألم تروا أننا لا نتحمل حتى الأطفال الرضع فنذيقهم الموت بالرصاص.

والخطأ الكبير كان في حكاية "موافقة طرفي النزاع"، ولو أن هذه الدول إستبعدت هذا الشرط ووضعت

توصية ملزمة ومقرونة بفرض العقوبة الإقتصادية على من لا يلتزم لما كانت الشارونية ترد على قرار مجموعة الثماني بهذه الإستهانة التي ردت بها، هذا مع الأخذ في الإعتبار أن هذا القرار هو في الدرجة الأولى من باب الحرص على مستقبل الشعب اليهودي في المنطقة وليس من أجل حاضِر الشعب الفلسطيني. وهل لو أنه ليس بهذا الغرض كان يمكن أن نتوقع صدوره؟

مستحيل لأن "مجموعة الثماني" أثبتت حتى الآن أنها منقسمة مجموعتين: مجموعة مع القاتل ضد المعتدى عليه، ومجموعة تريد من المعتدى عليه أن يتسامح مع القاتل ويغفر له، لكي يرضى عنه فلا يواصل الفتك به. أليست حتى شريعة الغاب أكثر رحمة من شريعة "مجموعة الثماني"؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 تموز 2001

مبارك والحريي وحقائق نوايا الحكام... المتحكمين

سيتسنى للنظام العربي المتجانس أن يقف مبكراً من خلال الرئيس حسني مبارك وقبل ذلك من خلال الرئيس رفيق الحريري على حقائق نوايا رؤساء "مجموعة الثماني" الذين التقوا قبل خمسة أيام في مدينة جنوى الإيطالية الجميلة، وتسبب لقاءهم فيها في أحداث شغب ناشئة عن إحتجاجات الشباب الأوروبي الغاضب على العولمة. كما أن هذه الأحداث تسببت في خسائر بالملايين أصابت هذه المدينة التي تنتظر مثل أحوالنا في لبنان - فصل الصيف لكي ينعش الزوار الوافدين موارد أبناء شعبها.

ونقول حقائق نوايا الحكام المتحكمين ونعني بهم رؤساء أهم 8 دول صناعية في العالم، على أساس أن الذي قرأناه في سطور بيانهم الختامي وأيضاً ما بين سطور بعض الكلمات والمناقشات يوحي بأن مشاكلنا في منطقة الشرق الأوسط والناشئة في الدرجة الأولى عن العريضة الإسرائيلية التي لا تضع الإدارة الأميركية حداً لها ولا تسمح للأخريين بالتعاون

"قمة الثماني" لكي يكون الترحيب بها وكأنما هي أمطرت بعد إنحباس وروت قبل أن تزداد رقعة اليباس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 تموز 2001

درس في التسامح وفي المرونة برسم جنرالات أميركا

قبل أمس وصل إلى فينتام وزير الخارجية الأميركية كولن باول وذلك للمشاركة في مؤتمر هدفه دعم التعاون السياسي والاقتصادي في جنوب شرق آسيا.

هذه المرة الأولى التي يزور فيها الجنرال كولن باول البلد الذي سبق أن أمضى فيه وهو شاب فترة من الزمن كمحارب في وحدة من القوات العسكرية الأميركية تنتهما فينتام بأنها تسببت في أضرار عام 1968 في مجزرة ارتكبتها تلك الوحدة في قرية "ماي لي" وذهب ضحيتها خمسمئة مدني أكثرهم من النساء والأطفال. وإذا جاز التشبيه فإن هذه المجزرة ارتكبتها الجنود الأميركيين في فينتام عام 1968 هي بمثل المجزرة التي ارتكبتها آرپيل شارون في صبرا وشاتيلا ومثل مجازر أخرى ارتكبتها أجداد شارون وبنو قومه رجال العصابات الصهيونية في قرى فلسطينية عدة.

بعد 32 سنة يأتي كولن باول إلى فينتام كوزير للخارجية مثقلاً بأوزار الماضي الإجرامي غير التنظيم ويفجأ بزميله وزير خارجية فينتام الذي يمثل ضحايا تلك المجزرة التي أشرنا إليها يقول رداً على سؤال صحفي حول كيف سيكون إستقبال من كان ماضيه الفيتنامي بمثل ماضي كولن باول: "في الأعوام الماضية طُبعت الدولتان علاقاتهما وتحركنا قُدماً، ونتطلع إلى الترحيب بالسيد كولن باول..."

وعلى رغم أن جنرال الخارجية الأميركية قال قبل أن يحط قدميه على الأرض الفيتنامية "إنني سعيد جداً بالعودة وأتوقع أن أجابه بفيض من المشاعر إلا أنني لا تسكنني أشباح يتعين طردها..."، لكن من الجائز الافتراض أن قشعريرة سرت في جسمه وهو يسترجع مشاهد المجازر التي ارتكبتها الجنود الأميركيين في فينتام

لتقوم بالمهمة، لا تشغل بال المجتمعين الثمانية، فالذي صدر عنهم كان مجرد إشارات وكأنما إسرائيل طوال تاريخها العدواني وبالذات في المرحلة الشارونية هي من نوع الدول التي من الإشارة تفهم على نحو أحوال معظم الحكومات العربية.

لقد التقى الرئيس الحريري بالرئيس شيراك لمجرد عودة الثاني من جنوى، وتسمح طبيعة العلاقة التي بين الإثنين بأن يروي الرئيس شيراك لصديقه الرئيس الحريري حقيقة النوايا الأميركية ونوايا الدول الأخرى المشاركة في المؤتمر، ومتى وعلى من ضغطت أميركا وراء كواليس المؤتمر لكي لا تأتي التوصية في شأن المراقبين الدوليين حاسمة وتكون رادعة للشارونيين المندفعين في اتجاه تقويض كل ما تم إنجازه حتى الآن على طريق العملية السلمية.

وما سيقوله الرئيس بيرلسكوني للرئيس حسني مبارك سيشكل المزيد من التوضيح لحقيقة النوايا، ذلك ان الرئيس الإيطالي الذي إستضاف قمة "مجموعة الثماني" وتحمل عهده وزر الأضرار الفادحة الناشئة عن هذه الإستضافة، سيد في اللقاء الأول له بالرئيس مبارك أحد أبرز الدعاة في العالم إلى بذل المزيد من الجهود لنزع فتيل العنف والإرهاب، مناسبة لكي يفضض أمامه لعل في هذه الفضفضة ما من شأنه إيجاد جوامع مشتركة للتعاون في إتجاه إقناع الإدارة الأميركية بالذات بأنها إذا كانت لن تعيد النظر في هذا التواطؤ من جانبها مع إسرائيل فإن الأمور سائرة ولا شك إلى أن العنف سيصبح مشروعاً حيثما هنالك مصالح أميركية أو حتى حكومات مرتبطة بعلاقة جيدة مع الولايات المتحدة على نحو ما هي الحال بالنسبة إلى مصر وإيطاليا.

سيعرف الرئيس مبارك من رئيس الحكومة الإيطالية بيرلسكوني الكثير في شأن حقيقة نوايا الذين التقوا في قمة جنوى، ومن المؤكد أن الرئيس الحريري وقف من صديقه الرئيس شيراك على الكثير في هذا الشأن، ومن أجل ذلك فإن الذي سنسمعه من الإثنين عند الحديث عن أوضاع المنطقة سيكون من نوع الكلام الذي لا يحتمل أي تشكيك وربما يشكل هذا الكلام الإجابة المستفيضة والصادقة عن التساؤل الذي يبعث على الحيرة وهو: ما الذي جنيته من

في الستينات.

الحصار الأميركي المستمر

بالتوارث على كوبا وغيرها

يصعب التصديق أن ثمانية رؤساء تعاقبوا على الحكم في الولايات المتحدة أحدثهم الرئيس جورج بوش الابن بينما هنالك على بعد بضعة أميال بحرية من شواطئ فلوريدا حاكم واحد للجارة الماركسية كوبا هو فيديل كاسترو. رئيس وصل إلى الحكم بعد ثورة أحدثت هزة في دول أميركا اللاتينية وبحيث بات هذا الشاب الممشوق القامة والبهني الطلعة المثل الأعلى لملايين الشباب في دول القارة الذين يتطلعون إلى التغيير بالأسلوب الثوري. وساعد أحد أبناء هذه القارة تشي غيفارا الذي كان منارة ثورية إلى جانب فيديل كاسترو في تحويل عملية التغيير في كوبا إلى مصدر إقلاق للدولة العظمى الجارة الولايات المتحدة. ثم تزايدت حدة الإقلاق بعدما قرر فيديل كاسترو الانتساب إلى المعسكر الشيوعي وإعلان كوبا دولة محكومة بنظام يهتدي بمبادئ الماركسية.

لم يتوقف الإقلاق عند حد وإنما وصل إلى مشارف التسبب بحرب عالمية وذلك بعدما قرر ما كان يعرف بالإتحاد السوفييتي تزويد كوبا بالصواريخ المتقدمة والتي تعني أن عشرات المدن الأميركية ستصبح تحت مرمى هذه الصواريخ. ولأن مصالح الكبار تتم في غالب الأحيان على حساب الأصدقاء الصغار فإن الدولتين الكبيرتين تفاهما وبقيت كوبا الكاسترونية على عزلتها تحت وطأة الحصار المتواصل حتى الآن.

كان سقوط الإتحاد السوفييتي وتأثره إلى جمهوريات وتبعثر الكتلة الشيوعية والتراجع الواسع النطاق عن الماركسية مناسبة للرئيس كاسترو بعدما دخل العقد الثامن من العمر أن يعيد النظر في أمور كثيرة تساعد على رفع الحصار المفروض على البلد الفقير الحال كوبا منذ أربعة عقود ولكن الرجل متمسك أكثر من ذي قبل بالماركسية وهاجسه بعدما إنتهت أسطورة رفيقه غيفارا بالإغتيال، تأمين الوريث الذي يواصل حكم كوبا على النحو الذي حكمها به. وهو من أجل ذلك بدأ تسويق شقيقه راوول كخليفة له. متى؟ من المؤكد أنه لن يورث بالتنازل وإنما بعد أن تتلاشى قدراته الجسدية.

وقبل يومين أراد فيديل كاسترو أن يقول لمن

هذه المرونة تصدر عن الجانب الفيتنامي وهذا الاستعداد لتغليب مشاعر التسامح على مشاعر الغضب المتراكم في نفوس الفيتناميين هي من وجهة نظرنا تبدو درساً للأميركي المتعجرف الذي ما زال في الألفية الثالثة متيبس المشاعر غليظ القلب يستعذب العدوان على الشعوب... وإلاً فبماذا نفسر دعمه بإصرار لإسرائيل في عدوانها المتواصل على الشعب الفلسطيني؟

لكن المهم أن يستفيد الأميركي من هذا الدرس، وهو إذا استفاد فإن الجنرال كولن باول سيرى ضرورة إعادة النظر في أساليب التعامل التي تعتمدها الإدارة الأميركية، التي هو الرجال الثالث فيها، مع العراق بحيث ينتهي هذا الحصار غير الشرعي وغير المبرر والذي يتسبب يومياً بمجازر باردة حيث يموت عشرات الأطفال نتيجة حرمانهم من الدواء والغذاء والاستشفاء والمعدات الطبية المتقدمة.

كما انه إذا حدثت استفادة من الدرس الفيتنامي فإن الجنرال باول قد يرى أن يزور ذات يوم بصحبة بعض جنرالات حرب الخليج الثانية يتقدمهم الجنرال شوار زكوف ملجأ العامرية في بغداد ويقفون مطاطني الرؤوس للإعتذار عما فعلوه بحوالى ألف طفل وامرأة وشيخ افترضوا أن التوجه إلى ملجأ العامرية يمكن أن يقيهم شر الصواريخ الأميركية والبريطانية فإذا بالرئيس جورج بوش والد الرئيس الحالي بأمر بإرسال صاروخ كثير الذكاء ينزل على هؤلاء من فوهة الملجأ ويحول أجسادهم إلى قطع متناثرة من اللحم تماماً على نحو ما فعل شيمون بيريز مع العشرات الذين طلبوا الأمان في حمى القوات الدولية في قانا فبعث بالطائرات إليهم ترميهم بقذائف جعلتهم كعصف مأكول.

ومثل هذه الزيارة إلى ملجأ العامرية في بغداد يقوم بها كولن باول وشوارزكوف وبقيّة جنرالات العدوان ليست مستبعدة ذات يوم. فمن كان يتصور أن يزور كولن باول فيتنام للمساعدة بعدما أمضى فيها قبل 32 عاماً فترة بهدف قتل ما يمكن قتلهم من أطفال فيتنام ونسائها ورجالها... حتى إذا كان هؤلاء يزرعون الأرز وليسوا يدافعون في الغابات عن بلادهم من الهجمة البربرية الأميركية عليهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 تموز 2001

يتمنون له التقاعد بالإختيار وترك الحرية للشعب
يختار قيادة من شأنها إنهاء الحصار الأميركي
المفروض على البلاد، أنه ما زال في الوضع الصحي
الجيد بدليل انه سار لبعض الوقت على رأس تظاهرة
معادية للولايات المتحدة استمرت أربع ساعات أطلق
المتظاهرون خلالها ومن بينهم حفيدان للامام أية الله
الخميني يقومان بزيارة إلى كوبا هتافات ضد أميركا.
هل هو صمود؟ أم انه العناد؟ أم أن مسألة
الشخص هنا تتقدم على مسألة الوطن والشعب؟

الحصار الأميركي يتواصل ويتوارثه رئيس بعد
رئيس من جون كينيدي إلى جونسون إلى فورد إلى
كارتر إلى ريغان إلى بوش الأب إلى كلينتون - مونیکا
إلى بوش الابن. أما فيديل كاسترو فإنه في قمة
السلطة في بلد يتآكل ويتراجع إلى الوراء في زمن لا بد
من مجارة التقدم السريع الإيقاع. ولا أوراق بين يديه
لكي يقاوض بها هذا الحصار الجائر سوى السير ما
امكنه السير على رأس تظاهرة تهتف بسقوط أميركا.
من هنا فإن الخشية العربية نحو الحصار التي
تستحكم ببعض الدول العربية والإسلامية تبدو خشية
مشروعة أي بما معناه أن يتوارث رؤساء أميركا في
الألفية الثالثة إحكام الحصار على هذه الدول وأكثرها
خطورة الحصار المفروض على العراق وهي حصار
بدأت في أواخر القرن العشرين وفي إعتقادنا أنها لن
تدوم طويلاً... إلا أنها مستمرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 تموز 2001

سؤال من مصر بإسم كل العرب إلى تركيا الشارونية

نتمنى على وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر
عندما سيجتمع اليوم في القاهرة بوزير خارجية تركيا
إسماعيل جيم أن يوجه له وبالنيابة عن كل الدول
العربية سؤالاً واحداً هو: هل انتم في تركيا هذه الدولة
الإسلامية العريقة تشعرون براحة ضمير وانتم تفتحون
أبواب بلدكم أمام الإسرائيليين وتصل الحال بكم إلى
أنكم تبرمون الإتفاقات مع زائركم رئيس الأركان
الإسرائيلي الجنرال شاوول موفاز في الوقت الذي

يتواصل العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين وتزايد
عمليات التصفيات الجسدية لمناضلين فلسطينيين،
ويصمم المتشددون المهووسون على وضع الحجر
الأساس لـ "الهيكل الثالث" في ساحة باب المغاربة
المجاورة لحائط البراق، وتكرر فتاوى بعض
الحاخامات التي تراوح بين إجازة القتل والحض عليه
وبين إعتبار العرب بأنهم مثل آفاعي أو أنهم
يتأسلون بكثرة ويجب الفتك بهم؟ وهل من المنطق في
شيء أنه في الوقت الذي يضيق الحصار المعنوي
والسياسي على أرييل شارون ويقرر إخوانكم العرب
تطبيق سياسة العزلة عليه وتحاول دول أوروبية كثيرة
في ضوء احتمال مثوله أمام القضاء البلجيكي كجرم
حرب تقرر فتح أبواب تركيا أمامه وتستقبلونه
فارشين السجاد الأحمر عازفين السلام الإسرائيلي
لمقدمه غير الميمون؟

هذا ما نتمنى أن يسأله رئيس الدبلوماسية المصرية
لزميله التركي. وما نتمناه أيضاً هو أن نسمع الإجابة
عن السؤال حول هذا الإختراق التركي لما تم النفاهم
عليه في المؤتمرات الإسلامية وبموجبه تتوقف
الإتصالات مع إسرائيل ما دامت على موقفها المتعنت
من العملية السلمية وما دامت تواصل عدوانها على
الشعب الفلسطيني.

إن أمراً واحداً يمكن أن يبرر زيارة أرييل شارون
إلى تركيا بعد أيام وهو أن هذه الدولة الإسلامية التي
دخلت في مشاركة إستراتيجية مع إسرائيل في المجالين
السياسي والعسكري تريد مخرصة القيام بمسعى
يستهدف التهدة ويخفف الضغوط على الفلسطينيين
ويجعل العرب مطمئنين. ونقول ذلك مع الأخذ في
الإعتبار أن كلا المجالين السياسي والعسكري المشار
إليهما هما بهدف تطويق العرب وإيران هذا إذا لم تكن
الإتفاقات السرية تقضي بأن تقاتل تركيا العرب إذا هم
قاتلوا إسرائيل إضطراباً في المستقبل. أما عدا ذلك فإن
تفسيرنا الذي لا لبس فيه للزيارة هو أن النظام في
تركيا يريد من وراء تطوير التعاون مع إسرائيل وإلى
درجة تخفيف طوق العزلة على أرييل شارون التأكيد
بأنه عند المفاضلة بين العرب وإسرائيل فإن النظام
الأأتوركي يفضل إسرائيل، بدليل أن التفضيل قائم
حتى في أشد اللحظات حرجاً.

قد يقول الوزير التركي لزميله أحمد ماهر إن
إستقبالنا لشارون هو مثل إستقبالكم في مصر قبل أيام

للمسجد الأقصى، ولم يكن هنالك تحذيرات أميركية أشبه بالإنذارات إلى العرب بعدم التقدم بمشروع إلى "مؤتمر مكافحة العنصرية" الذي تعقده الأمم المتحدة من 3 آب إلى 7 أيلول في مدينة دربان في جنوب أفريقيا يعتبر إسرائيل دولة عنصرية، مع أنها بعنصريتها تفوقت على كل الدول التي مارست الأساليب العنصرية بما في ذلك الولايات المتحدة نفسها. لكن كيف يجوز هذا الغياب على رغم أن الظروف غير عادية على الإطلاق وأن إسرائيل تحاول إستباحة كل الكرامات العربية والإسلامية من دون أن نوقفها عند حدها ولو بمؤتمر من نوع إجتماع "فريق الخبراء المعنيين بشؤون مقاطعة إسرائيل".

وإلى ذلك إن مسألة إحياء المقاطعة لإسرائيل كانت من جملة ما إتفق عليه في مؤتمرات عربية وإسلامية في السنتين الماضيتين بعضها على مستوى القمة وبعضها الآخر على مستوى وزراء الخارجية. وإذا كانت تلك الدول وافقت على مبدأ الإحياء في تلك المؤتمرات فلماذا عند البدء بإعطاء الأمر بعض الجدية والتوثيق الرسمي غيبت نفسها وتناست أنها في ذاك المؤتمر أو الذي قبله أو في هذا الإجتماع والذي تلاه كانت متحمسة لمبدأ إستعمال المقاطعة كسلاح ضغط على إسرائيل؟

من المؤكد أن المواطن العربي كان ممتناً لأن هنالك 13 دولة عربية على رأسها المملكة العربية السعودية شاركت في إجتماع دمشق وكانت بذلك منسجمة مع ما سبق أن وافقت عليه. لكن هذا المواطن أصيب بصدمة لأن دولاً عربية أساسية مثل مصر والأردن والمغرب وسلطنة عمان والبحرين وضعت نفسها في كفة واحدة مع جيبوتي وجزر القمر وموريتانيا. وهذه الدول مجتمعة باتت بتغييب نفسها عن إجتماع دمشق تشكل ما يجوز إعتبره "الحلف العربي لمواجهة العودة إلى إعتقاد مقاطعة إسرائيل" في وجه التجمع الذي يرى أن المقاطعة من شأنها تنبيه إسرائيل ومن وراء إسرائيل إلى أن مواصلة العريضة ستقود إلى الانفجار الأكبر.. وبالذات بعد عملية الإقتحام الثانية في عهد شارون للمسجد الأقصى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 تموز 2001

لشيمون بيريز. وهو قول يجافي الحقيقة، ذلك أن الرئيس مبارك إستقبل بيريز على أساس أن لديه ما من شأنه أن يشجع على تنشيط العملية السلمية وتخفيف الضغط على الفلسطينيين، وعندما لاحظ أن بيريز لا ينقل ما هو جديد ومشجع في الموقف فإنه عامله بقدر ما يستحق. هذا فضلاً عن أن الذي أراده الرئيس مبارك ضمناً من وراء إستقبال بيريز هو الضغط على شارون والقول له ما معناه أن هذه الزيارة التي قام بها بيريز إلى القاهرة تتمنى لو أنك أنت التي تقوم بها ولكن ذلك لن يحصل مادامت على النهج العدواني نفسه.

... ويا ليت تركيا تفعل ذلك وليس العكس حيث أن أبوابها مفتوحة أمام الشارونيين أمثال شاوول موفاز، وسجدها الأحمر مفروش أمام شارون نفسه يسير عليه بكل غطرسة من يقول للعرب: إفعلوا ما شئتم. هذه تركيا لنا وليست معكم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 30 تموز 2001

العرب والمقاطعة وإقتحام الأقصى

من المحزن أن ينعقد في دمشق قبل أمس، ومصادفة يوم إقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي المسجد الأقصى لحماية قيام جماعة "أمناء جبل الهيكل" بوضع الحجر الأساس لـ "الهيكل الثالث" المزعوم، إجتماع "فريق الخبراء المعنيين بشؤون مقاطعة إسرائيل" وتغيب عن هذا الإجتماع تسع دول عربية هي مصر والأردن وقطر وموريتانيا وسلطنة عمان والمغرب والبحرين وجيبوتي وجزر القمر.

من المعروف أن لكل من الغائبين حجه في الغياب، وهي أنه إما مرتبط بمعاهدة سلام مع إسرائيل وهذه تشكل قيداً على قراره، وإما أنه مرتبط بخطوة على طريق المعاهدة وتتمثل بما إصطلح على تسميته "مكتب الإتصال"، وإما أنه أقام علاقات دبلوماسية أو يتطلع إلى إقامة هذه العلاقات.

إن الغياب ربما جائز لبعض المتغييبين لو كانت الظروف عادية، أي إذا لم يكن هنالك عدوان متواصل على الشعب الفلسطيني، ولم يكن هنالك إقتحام

الشعوب... وواجب المقاطعة

يبدو أن عودة المقاطعة على نحو ما كانت عليها في عصرها الذهبي الفاعل في الستينات والسبعينات لن تعود بسهولة، ذلك أن القيود التي فرضتها إتفاقية كامب ديفيد على النظام في مصر وتلك التي فرضتها إتفاقية وادي عربة على الأردن، تجعل من الصعب على هاتين الدولتين الانضمام إلى الركب العربي الذي يرى في تفعيل المقاطعة إلى إسرائيل سلاحاً غير مكلف فضلاً عن أنه من الأسلحة المؤثرة في عملية الصراع مع إسرائيل. وما حدث في إجتماع الخبراء قبل يومين في دمشق هو دليل على ذلك.

لكن، الذي يثير الإستغراب هو أن الدول السبع الأخرى التي قاطعت إجتماع دمشق ليست مرتبطة بقيود من نوعية القيود التي تكبل بعض الشيء إرادة النظامين المصري والأردني، الأمر الذي يعني أن مشاركتها في الإجتماع ممكنة إن هي أرادت وأن مقاطعتها غير مبررة وغير منطقية على الإطلاق. ويصب التكهّن في تحديد الضغوط أو الإغراءات التي تجعل الدول السبع تقاطع ومن دون أن توضح للرأي العام المحلي والعربي ما هي هذه الموانع وهل أنها ناشئة عن ضغوط ثقيلة الوطأة من الإدارة الأميركية أو بفعل إغراءات من مجتمع "البيزنيس" اليهودي العالمي صاحب التأثير في تخفيف نسبة المترددين في التعامل مع الدولة العبرية.

في أي حال، إن هذا الواقع العربي المؤلم بالنسبة إلى موضوع المقاطعة لا يعني أن الشعوب ليست قادرة على أن تقوم بالواجب وعلى أكمل وجه. ففي العصر الذهبي للمقاطعة كانت الأنظمة هي التي تقوم بالواجب وكانت الشعوب ممتنة لأنظمتها، لأنها تؤدي هذا الدور القومي والوطني الذي طالما أزعج إسرائيل وكل الشركات في العالم التي تفكر في التعاون مع الكيان الصهيوني. أما في الزمن الراهن فإن الشعوب هي المطلوب منها القيام بالواجب. وهي إذ نفّذت المقاطعة طوعاً لكل الشركات والبضائع التي مصدرها إسرائيل بالتحاليل أو مصدرها الدول التي تدعم إسرائيل فإن الأنظمة ستكون ضامناً ممتنة لها وليست منزعة على الإطلاق، أي بما معناه أنها لن تشعر بأن المواطن في هذه الحال يزايد وطنياً على حكومته. من هنا نتمنى على الشعوب في الدول التي

قاطعت إجتماع خبراء المقاطعة في دمشق أن تقوم بالواجب المشار إليه. وستفرح الأمة إذا شاعت أخبار تقيد أن الأنظمة في كل من مصر والأردن والمغرب وموريتانيا وقطر والبحرين وسلطنة عمان وجزر القمر وجيبوتي قاطعت عن اضطرار أو نتيجة ضغوط أو بفعل إغراءات إجتماعاً هدفه إحياء المقاطعة كسلاح في وجه إسرائيل لعلها تسلك الصراط المستقيم وتسلكه معها دول أجنبية وشركات لا تعير الإنتباه لهذه العريضة التي تمارسها إسرائيل، إلا أن الشعوب في هذه الدول قامت بالواجب وأكثر، وذلك حرصاً على حكام وحكومات هذه الدول وكي لا تشعر الأجيال مستقبلاً بالمهانة عندما تقرأ أو تسمع أن تسع دول عربية قاطعت إجتماعاً مع أن هدفه ليس إعلان الحرب على إسرائيل.. وإنما فقط إشهار سلاح في وجهها ينبه ويحذر لكنه لا يؤذي ولا يعيد حقاً مسلوباً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 آب 2001

التفسير العملي لإسطوانة "وقف العنف"

ما يقوم به الشارونيون في إسرائيل هو تماماً ما كانت الإدارة الأميركية تريد من رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات القيام به. وعندما تنبه الرئيس الفلسطيني لهذا الفخ وهذه المكيدة فإن الماكينة المثبتة: الشارونيون، والإدارة الأميركية، والأمم المتحدة، أخذت على عاتقها الأمر.

زيادة في التوضيح يمكن القول إن إسطوانة وقف العنف كانت، منذ اللحظة الأولى من وجهة نظر الإدارة الأميركية، تعني أن تتفّذ الأجهزة الفلسطينية عملية تصفيات جسدية في الحد الأقصى وإعتقالات في الحد الأدنى لعشرات العناصر الفلسطينية الذين أدرجت الشارونية منذ اللحظة الأولى لتوصيلها إلى الحكم أسماءهم في قوائم وسلمتها في سياق التشاور والتنسيق إلى الـ "سي. أي. اي". والنية الشريرة المبيتة من وراء ذلك هي أن السلطة الوطنية الفلسطينية تتحول إلى مجرد مخفر أو إدارة أمنية من جملة الإدارات التابعة لإسرائيل من خلال القناة الأميركية. وهي عندما تطارد العناصر المشار إليها وتصفى

أهمية أو أكثر تفهماً للتعليمات الأميركية المعطاة إلى المنظمة الدولية وبما يرضي إسرائيل سارع إلى الاعتذار وكأنما عدم تبني إسرائيل للتصفية يبرئ الشارونيين من هذا الفعل، علماً بأن عدم التبني هو نوع من التلاعب بهدف ضرب الفلسطينيين ببعضهم، وعلماً أيضاً بأن شارون نفسه أعلن في اليوم التالي تبنيه للعملية المماثلة التي إستهدفت ستة من قياديي حركة "حماس" في عدوان صاروخي قبل أمس أسفر عن إستشهاد القياديين الستة وأربعة أشخاص آخرين بينهم طفلان إضافة إلى خمسة عشر جريحاً.

ومن المؤكد أن تلذذ شارون بإستشهاد الطفلين يفوق تلذذه في أي "إنجاز" عدواني آخر وذلك لأن هاجس الجيل الفلسطيني المقبل يسيطر عليه، كذلك يخيفه أشد الخوف مشهد أطفال فلسطين اليوم وكيف سيصبحون بعد بضع سنوات مقاتلين أشد عزماً مما يتصور الإسرائيليون الذين يفتقدون إلى الشجاعة ومن أجل ذلك فإنهم دائماً معتدون ومتكلمون على الغطاء الأميركي السياسي والعسكري لهم، بينما الفلسطينيون دائماً مقاومون ومتكلمون على سواعدهم وحجارتهم بعد الإنكالم على الله سبحانه وتعالى... ناصرهم حتى إذا طال إمتحان صبرهم وصمودهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 آب 2001

توصيات لجنة المتابعة الأكثر إستحالة...

من الواضح أن القادة العرب إعتبروا أن القمة الدورية السنوية هي أقصى ما يمكن أن يحدث في نطاق الإجتماع الشامل، وأن أي مطالبة بعقد قمة إستثنائية يجب ألا تكون واردة في حساب أحد.

وهم عندما أقرروا مبدأ القمة الدورية وكُتب لهذه القمة أن تعقد إجتماعها الأول الذي إستضافته العاصمة الأردنية عمان في آذار الماضي، فعلى أساس ألا تنطلق بين آذار وآذار، أي بين قمة جرى عقدها وبين قمة ستعقد، دعوات إلى عقد قمة إستثنائية لأن مثل هذه الدعوات من شأنها أن تخرج

الكوادر معنوياً أو جسدياً فإنها ستضع الفلسطينيين في أجواء حرب أهلية. وفي ظل هذه الأجواء تتشط أجهزتها الأمنية فتقتل العناصر التي لم تتجح أجهزة السلطة الوطنية في تصفياتها. وعندما يحدث ذلك فإن التهمة ستلصق بالسلطة الوطنية ما دامت أخذت على عاتقها وقف العنف بالمفهوم الأميركي - الإسرائيلي. وهذا من شأنه إشغال الفلسطينيين ببعضهم وإطمئنان الإسرائيليين إلى أمنهم. وبعد هذه التصفيات تكافئ الإدارة الأميركية - الإسرائيلية لهذه المكيدة الشريرة السلطة الوطنية الفلسطينية ببعض المساعدات والوعود البراقة التي لا جدوى منها.

اللافت للإنتباه أن الرئيس جورج بوش الابن تعامل مع هذا المخطط بحماسة تفوق بكثير حماسة أرييل شارون وبحيث أن مسألة "وقف العنف" باتت مطلباً أساسياً للإدارة الأميركية مع تركيز على أن العنف فلسطيني وليس إسرائيلياً. وعند التأمل في إيفاد مدير الـ "سي. أي. إي" إلى المنطقة وكيف تعامل وبماذا صرح، وما الذي فعله مبعوثون آخرون... إننا عند التأمل في هذه الخطوات - الإجراءات يتأكد لنا أن الإدارة الأميركية وإزاء رفض عرفات القيام بتلك المهمة غير النظيفة، أي أن يأخذ على عاتقه تصفية العناصر التي تتضمنها اللوائح الإسرائيلية - الأميركية، أعطت الضوء الأخضر للشارونيين بأن ينفذوا المخطط مع تعهد بحماية ظهرهم وسمعتهم وتوظيف الأمين العام كوفي أنان ومنظمتهم الدولية في إنجاح المخطط.

وما هذه التصفيات المبرمجة للكوادر الفلسطينية وللمؤسسات الفلسطينية سوى الدليل على أن المخطط الشرير مزدوج الغرض: التصفية الجسدية للكوادر الفلسطينية ومن دون التمييز بين تنظيم وآخر. والإنتقام من ياسر عرفات الذي لم يكن مطواعاً في مسألة العمل على "وقف العنف" وذلك بضرب المؤسسات التي بناها والهيبة التي له في صفوف أبناء شعبه. ومن جانبها وضعت الإدارة الأميركية نفسها في ما يشبه "الإجازة" ووضعت أطراف عربية كثيرة نفسها في "إجازة" مماثلة. كما أن الأمم المتحدة إتخذت موقف المتفرج. وعندما أوردت ناطقة بإسم الأمم المتحدة في تعليق لها يوم الإثنين الماضي على تصفية ستة أعضاء في الجناح العسكري لحركة فتح عبارة "على أيدي القوات الإسرائيلية" فإن ناطقاً أكثر

الملوك والرؤساء في حال أن القمة لم تتعقد.

عندما يكون تعليق الآمال

مضيعة للوقت العربي

عندما نسمع رد فعل الرئيس جورج بوش الابن على المجزرة في نابلس التي تباها آرييل شارون بأنه أمر بتنفيذها واعتبرها من الأعمال الجيدة، تصيبنا الدهشة ونزداد اقتناعاً بأن لا أمل يرجى منه بالنسبة إلى العملية السلمية. فهو بدل أن يكون رد فعله في الحد الأدنى على نحو تصنيف وزير خارجيته كولن باول لما حدث بأنه "هجوم عدواني للغاية" فإنه أدار الإسطوانة الأميركية الشهيرة.. إسطوانة دعوة الطرفين إلى ضبط النفس متمنياً انخفاض مستويات العنف.

ونخرج بعد سماعنا لرد الفعل المشار إليه بإستنتاجات تقترب من اليقين وهي على النحو الآتي:
- إن قراءة ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز لأسلوب ابن بوش ونواياه وما يضمه من شرور للوضع العام في المنطقة كانت قراءة في محلها وأن الأمير عبدالله بعدم تلبية دعوة الرئيس الأميركي إلى زيارة واشنطن سجل موقفاً قابلاً لأن يصبح وقفة.

- إن كلام بوش الأب عن ابنه عندما اتصل بالأمير عبد الله، وكان ابنه الرئيس إلى جانبه، لم يكن صادراً عن صدق ومبدئية وإنما هو من باب تخفيف الغضب السعودي من الموقف الباهت للإدارة الأميركية ومبالغتها في الإنحياز إلى الموقف الإسرائيلي. وفي ذلك الإتصال قال الرئيس بوش الأب إن ابنه "يضع قلبه في المكان الصحيح وإنه في صدد عمل الشيء الصحيح". ولم يوضح بوش الأب ما الذي في قلب بوش الابن، أي بما معناه لم يحدد ما إذا كان قلب الابن عامراً بالمحبة تواقاً إلى العدل رافضاً للظلم والعدوان. ولا نظن أن إتصال الأب أفاد في تعديل نظرة ولي العهد السعودي إلى ما يفعله بوش الابن ويصدر عن إدارته من إشارات ومواقف، ذلك أن الأمير عبدالله مثله مثل كل مواطن عربي من المحيط إلى الخليج ينتظر أفعالاً إيجابية وليس مجرد أقوال معسولة.

- إن ملاحظة الرئيس الأسبق جيمي كارتر بأن المعتدلين أمثال وزير الخارجية كولن باول مبعدون عن دائرة إتخاذ القرار، إنما هي ملاحظة يؤكد هذا

من هنا نشعر بالأسى لحال الرئيس ياسر عرفات الذي من شدة الوطأة على الشعب الفلسطيني ومخافة أن يبلغ العدوان الشاروني مداه وتتهار تماماً المؤسسات الفلسطينية التي بناها عرفات بشق النفس إستعداداً لإعلان قيام الدولة، فإنه بادر في تصريح أطلقه قبل أيام بعد المجزرة التي ذهب ضحيتها بعض قياديي حركة "فتح" وقبل مجزرة نابلس التي ذهب ضحيتها ستة من كوادر حركة حماس، إلى الدعوة لعقد قمة عربية إستثنائية.

ولا ندري ما هي الدوافع لهذه الدعوة. هل أنها لهث القادة العرب على وقفة أكثر قوة إلى جانبه؟ أم هل أنها بغرض القول للرأي العام الفلسطيني أنني لا أستطيع وحدي أن أفعل شيئاً وأنني أضاع الأمر بين أيادي الأشقاء العرب؟ أم هل أنها مجرد صرخة إستغاثة إعتاد الرئيس عرفات على إطلاقها عندما تتزايد المخاطر والإعتداءات على الشعب الفلسطيني؟

بطبيعة الحال لم ولن يتجاوب أحد مع الدعوة لعدة إعتبارات، من بينها أن القمم الصيفية غير مستحبة، وأن ليس لدى القادة العرب ما يقدمونه سوى الكثير من الإستنكار للتصرفات الشارونية وهذا ما تنوب عنهم في القيام به وسائل الإعلام في حكوماتهم.

وعلى هذا الأساس فليتحرك الرئيس عرفات في إطار زيارات ثنائية يقوم بها وفي إطار لجنة المتابعة العربية التي هي عملياً تمثل القادة العرب. وهذه اللجنة تعاني كثيراً وهي مجتمعة من وطأة الإستهانة الشارونية بكل المشاعر والحكومات والمبادئ والأديان والقرارات الدولية، وتبذل جهداً خارقاً من أجل أن تصدر عنها توصيات تكون بحجم المعاناة والتحديات. لكن لتوجيهات أو أخرى، أو لظروف أو أخرى، أو لمسائرات أو أخرى، أو لضغوط أو أخرى.. يقال من الأعلى لأعضاء لجنة المتابعة أن يكتفوا بالذي نسمعه أو نقرأه بعد كل إجتماع لهم... وهكذا بين قمة عرفات المستحيلة وتوصيات لجنة المتابعة الأكثر إستحالة تضيق القضية في بحر من الضياع.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 3 آب 2001

* * *

بيروت عندما تغضب والمفتي عندما يُنذر

جاءت مسيرات الغضب في بيروت يوم الجمعة الماضي دفاعاً عن المسجد الأقصى تلبية لدعوة مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني بمثابة خطوة وطنية وقومية قبل أن تكون تحركاً دينياً. وجاءت الدعوة لترجم بأمانة مشاعر الناس ونبض قلوبهم ومعاناة وجدانهم مما يحدث على الأرض الفلسطينية من اعتداءات إسرائيلية مبرمجة ومن إستهتار بمليار ونصف المليار مسلم موزعين على القارات الخمس.

وبالمقارنة مع تظاهرات ومسيرات وردود الفعل في كل الدول العربية والإسلامية، فإن مسيرات الغضب في بيروت كانت الأكثر أهمية لهدوئها من جهة ولمضمون ما قيل في ذلك اليوم من كلمات، ومن بينها كلمة الداعي إلى المسيرات المفتي قباني، وبالذات قوله "إننا ننذر قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين بأن إمعانهم في العدوان على شعب فلسطين وعبثهم بالمقدسات الإسلامية سيكلفهم كيان إسرائيل ووجودها كله، وما عليهم إلا أن يراجعوا تاريخهم ليتذكروا النقمة التاريخية الماحقة التي سُلّطت عليهم وستظل مسطرة عليهم جزاء بغيهم وحقدهم وغرورهم...".

وأهمية كلام المفتي قباني هي أنها وضعت الأقصى حداً فاصلاً بين القبول بوجود كيان إسرائيل في المنطقة وتحت سقف القرارات الدولية وصيغة الدولة الفلسطينية التي عاصمتها القدس وهي الصيغة التي لولا التفاهم العربي - الإسلامي - الدولي في شأنها لما كان لمؤتمر مدريد أن ينعقد، وبين إزالة هذا الكيان. وهو عندما يستعمل كلمة "إنذار" فليس لأنه يبحث عن مفردات حماسية لمثل هكذا مناسبات وإنما لأن الأمر تجاوز بكثير التثبيته وبات لا بد من إعتقاد الكلام الذي لا يمكن العودة عنه، و"الإنذار" هو من بين مفردات هذا الكلام.

كما أن أهمية كلام المفتي قباني أنها جاءت أكثر وضوحاً وتحديداً من بعض الكلمات التي قيلت بهذه المناسبة في بعض الدول العربية حيث بقي الكلام في إطار دعوة المسلمين إلى نصرته إخوانهم الفلسطينيين

التباين في النظرة إلى مجزرة نابلس التي اعتبرها الوزير "هجوماً عدوانياً" في حين أن الجوقة المتصهينة أمثال "أولبرايت الجمهوريين" كوندوليزا رايس التي تشغل منصب مستشارة الأمن القومي ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ومدير الـ "سي. آي. إي" جورج بينيت فضلاً عن بعض المستشارين غير المنظورين... إن هذه الجوقة إرتأت أن يكون موقف الرئيس مراعيّاً للفعل الشاروني. وتعايير المراعاة جاهزة تماماً عند هؤلاء عندما تكون إسرائيل معتدية وفي ورطة. ومن هذه التعابير "الدعوة إلى ضبط النفس" و"إنخفاض مستويات العنف".

- لا يستبعد المرء في ضوء هذا التناقض داخل الإدارة الأميركية أن يستغني الرئيس بوش الابن وتحت وطأة ضغوط أفراد تلك الجوقة التي نشير إليها، عن وزير خارجيته ويختار بدلاً عنه. ولربما نفاعاً بأن الرئيس حقق لكوندوليزا، المدللة كثيراً من جانب الرئيس، تطلعاتها واختارها لتكون هي الوزيرة شأنها شأن أولبرايت، السيئة الذكر ما غيرها، في عهد الرئيس المتواري بيل كلينتون.

- إن مجزرة نابلس كانت مناسبة لكي يتخذ بوش الابن موقفاً يتسم بالحزم والموضوعية ويضفي القليل من المصادقية على ما سبق أن قاله والده في اتصاله مع ولي العهد السعودي. لكن الابن على ما يبدو إما هو مقتنع بالنهج الشاروني وإما أنه أسير بعض الإبتزازات التي من شأنها تحويله إلى مضغة في أفواه الناس وعلى صفحات الصحف وشاشات الفضائيات. وهنا يحضرنا قول السفير الأميركي السابق في إسرائيل المتصهين مارتين أنديك الذي قال عشية مغادرته إسرائيل عائداً إلى واشنطن ليتسلم شخص آخر منصب السفير بدلاً منه: "إن الرئيس جورج بوش الابن هو كنز لإسرائيل ولذا من المهم عدم التفريط بهذا الكنز...".

وهذه في أي حال ليست كل الإستنتاجات التي تؤكد لنا أن تعليق الآمال على إدارة الرئيس بوش الابن هو تضییع للوقت العربي عموماً... والفلسطيني بشكل خاص.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 آب 2001

* * *

بكل الوسائل الضرورية ومن بينها المال والسلاح. وعندما يستعمل المفتي قباني هذا النوع من المفردات فلأن موقف الدولة اللبنانية من إسرائيل يشكّل له مساحة شاسعة من التعبير عن حقيقة مشاعر الناس. ومن هنا يمكن القول إن كلمة المفتي قباني بالإنذار الذي تضمنته كانت تمثل في واقع الحال مشاعر المليار ونصف المليار مسلم وليس فقط الألوف الذين شاركوا في مسيرات الغضب يوم الجمعة الماضي.

يبقى التساؤل: هل هذا يكفي؟

من المؤكد أن المسيرات والمفردات التي تضمنتها كلمة المفتي قباني أزعجت عن الصدور مشاعر من الإحباط الثقيل الوطأة نتيجة هذا النوع من رد الفعل العربي والإسلامي على الذي يجري على أرض فلسطين، وهو رد فعل متفجر أو عاجز وكلاهما خطأ. ومن المؤكد أن غضب بيروت وإنذار المفتي قباني هما مثل وضع الحجر الأساس لموقف عربي وإسلامي شامل لا بد من بنائه وعلى وجه السرعة. ولكم كنا نتمنى لو أن البطيريك صفير أدرج الموضوع نفسه في كلماته التي ألقاها في زيارته التي تزامنت مع مسيرات الغضب في بيروت، إلى جبل لبنان كخطوة على طريق مصالحة يتعايش في ظلها الذين طالما تتافروا وتقاتلوا وتذابحوا وتهجروا على مدى سنوات متقطعة توزعت على قرنين من الزمن.

أما لماذا كنا نتمنى فلإن كنيسة القيامة مهد السيد المسيح عليه السلام هي جارة المسجد الأقصى وكلاهما يزرحان تحت وطأة الإحتلال الإسرائيلي. كذلك كنا نتمنى كي تبقى هذه الزيارة التاريخية لغبطة البطيريك في منأى عن إعتبارها فصلاً من فصول رواية اللعبة السياسية المحلية والتحالفات والتقلبات في السياسة اللبنانية، في وقت تبدو المنطقة بكاملها على كف العفريت الصهيوني... الذي اسمه أرييل شارون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 آب 2001

* * *

بين سطور كلام البطيريك لحام

لو أن الكلام الذي سمعناه من بطيريك انطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك غريغوريوس الثالث

لحام في صيدا يوم السبت الماضي هو الكلام الذي سمعناه من غبطة البطيريك نصرالله بطرس صفير في خلدة والدامور والمختارة وجزين وبيت الدين ودير القمر وعاليه والكحالة، لكننا أمام إكمال مشهد المعجزة التي إسمها المصالحة الوطنية. لكن البطيريك صفير اكتفى بالتركيز على بعض النقاط في ذلك المشهد بينما خاض البطيريك لحام غمار كل المسائل التي تتعدد في شأنها وجهات النظر والاجتهادات من قبل اللبنانيين.

ونقول ذلك على أساس أن مسألة المصالحة الوطنية لم تعد فقط ذات منطلقات محلية. وهي لو كانت كذلك لكان ربما من السهل تحقيقها في إطار الشكليات وعلى نحو المصالحة التي حدثت في ضوء إتفاق الطائف ونقلت من كانوا أمراء حرب ضد بعضهم البعض إلى وزراء في الحكومة. لكن المصالحة الوطنية باتت ذات إمتدادات عربية وبحيث سيكون من الصعب تحقيقها إذا هي لم تأخذ في الإعتبار هذه الإمتدادات.

وزيادة في التوضيح يمكن القول إنه إذا كان لن يحدث توافق حقيقي على مسألة العلاقة مع سوريا، ولن يحدث توافق مماثل على الموضوع الفلسطيني ودور المقاومة وإعتبار علاقة لبنان بالأمة العربية هي علاقة إنتساب قائمة على الاقتناع وليست مجرد علاقة مصالح... انه إذا كان ذلك لن يحدث فإن المصالحة الوطنية بالتالي لن تبصر النور.

ولا يعني تفهم البطيريك لحام لهذه الحقائق أن البطيريك صفير ليس مقتنعاً بها. ولكن مشكلة الثاني انه مارس طوال سنوات الدور السياسي، الذي فرض عليه عن إقتناع أو عن تجاوب مع بعض الشرائح اللبنانية، أن يكون صاحب موقف، في حين أن البطيريك لحام نأى بنفسه عن ممارسة الدور السياسي فبقي بذلك قادراً على أن يرى حقائق الوضع العام بالكثير من التجرد وبالحياد الذي يساعده على تشخيص العلة اللبنانية ووضع الدواء لها. ولنا في بعض عبارات البطيريك لحام التي سمعناها منه ما يؤكد ذلك. فهو الذي قال: "إننا سنعمل بكل قوانا في سبيل وحدة لبنان في الداخل، وفي سبيل مد لبنان الرسالة إلى الأشقاء في الدول العربية وعلى رأسهم سوريا الشقيقة المميزة بوضعها الجغرافي والتاريخي والحضاري والسياسي والإقتصادي وكل مقومات المجتمع اللبناني والسوري...". وهو الذي قال أيضاً: "كما أننا نعلن

المشاعر واحدة من علي الجولاني إلى أحمد ماهر

ليس هنالك فرق كبير بين مشاعر المجاهد الفلسطيني علي الجولاني الذي قام بعملية بطولية على أبواب أحد مجمعات وزارة الدفاع في تل أبيب يوم الأحد الماضي، وبين مشاعر وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر الذي إستدعى قبل أمس القائم بالأعمال الأميركي في القاهرة لتسجيل وقعة إحتجاجية على موقف حكومته من التصرفات الشارونية.

ولكي لا يكون مضمون الإحتجاج من الأسرار التي لا يجوز البوح بها فإن رئيس الدبلوماسية المصرية أدلى بعد إستقباله للقائم بالأعمال الأميركي بتصريحات قال فيها: "إنني أبلغت المسؤول الأميركي أن مصر لا يمكن أن تقبل التصرفات الإسرائيلية، وإنها مندهشة من أن الولايات المتحدة لم تقابل هذه التصرفات الإسرائيلية بالحزم الواجب. إن السياسة التي تنتهجها إسرائيل تخالف كل القوانين والأعراف. ولم يسبق أن حكومة أصبحت عصابة تغتال الناس وتتبع أساليب العصابات في إغتيال الناس. إن هذه التصرفات لا يمكن أن يُقدم عليها أو يقبلها أي نظام متمد يؤمن بالقانون. إن هذه التصرفات تعرّض السلام في المنطقة للخطر، كما تعرّض مصالح كل دول المنطقة والولايات المتحدة والغرب للخطر. ولقد طلبنا من ألمانيا الضغط على الولايات المتحدة لإتخاذ موقف أكثر حزمًا مع إسرائيل..."

نقول إنه لا فرق بين مشاعر علي الجولاني ومشاعر أحمد ماهر على أساس أن التصرفات الشارونية باتت إستقزائية ومهينة وخطرة وإلى درجة يصعب تحمّلها. وبينما المجاهد علي الجولاني الذي يسكن في القدس الشرقية ويعمل في طلاء المنازل وغير المنتسب إلى حزب أو تنظيم ويعيل زوجته الحامل وثلاثة أبناء لم يعد قادراً على أن يتحمل مشاهد الجنازات الفلسطينية والاعتقالات الإسرائيلية للنشطاء من بني قومه والإستهانة بالمسجد الأقصى، فقرر اللجوء إلى رشاشه يطلق منه النار على الجنود الذين صادفهم أمام بوابة المجمع التابع لوزارة الدفاع الإسرائيلية، رمز العدوان اليومي على الشعب الفلسطيني ثم تفيض روحه شهيداً من جملة كوكبة

مكررين ثوابتنا في قضايا المنطقة الحساسة وبخاصة قضايا السلام العادل والشامل والثابت وحقوق لبنان الكاملة على حدوده وفي الخارج، وحقوق سوريا في الجولان كاملة غير منقصة، وحقوق الفلسطينيين في وطنهم وعاصمتهم القدس الحبيبة. كما نؤكد حبنا لأوطاننا العربية كلها في الأردن ومصر والكويت والعراق وبقية الدول العربية التي سنسعى في بطيركيتنا لتوطيد العلاقات معها بشتى الوسائل لأننا كنيسة العرب وكنيسة الإسلام...". وهو الذي قال أيضاً: "كما أننا نؤكد قلق الكنيسة والمسيحيين جميعاً بمستقبل القدس ومستقبل مقدساتنا المسيحية ولكن أيضاً الإسلامية، فكلها مقدساتنا كلها. وما هو مقدس للمسيحي مقدس للمسلم، وما هو مقدس للمسلم مقدس للمسيحي. كما نؤكد أن تحديات السلام في القدس وفلسطين هي تحديات للعالم العربي بأسره. فلا يجوز أن نبقي مترجحين في مؤتمرات القمة واللقاءات وحصة لبنان وسوريا واضحة. ومن هنا أحيي أختي وإخواني في فلسطين والقدس حيث خدمت ستاً وعشرين سنة. إن تضحياتهم الكثيرة هي بذار فلسطين الحرة المستقلة المنتصرة...". وهو الذي قال: "إذا لم نقبل الواحد الآخر، مسلمين ومسيحيين فسندمر بعضنا بعضاً، وإذا قبلنا الآخر فنبني معه الوطن ونبني معه الثقة ونساعد بعضنا بعضاً، على لقمة العيش وعلى فرص العمل وعلى التقدم والإزدهار. وهكذا نحقق وحدة لبنان الحقيقية بوحدة جميع أبنائه..."

لقد لمس البطريرك لحام كل النقاط التي يعرف أنها تشكّل حيزاً من تفكير اللبناني الذي يؤمن بمحيطه العربي. ومن دون التوافق على هذه النقاط لن يكتمل مشهد المصالحة الوطنية التي ودون سائر المصالحات الوطنية في دول العالم، لا يقتصر أمر تحقيقها على أبناء البلد، وإنما هنالك إمتدادات لا بد من أخذها في الإعتبار تبدأ بالعلاقة مع سوريا ولا تقف عند النظرة إلى القضية الفلسطينية. هذا مع ملاحظة أن البطريرك لحام سمى في كلمته العراق والكويت إضافة إلى مصر والأردن وكأنما هو يريد القول إنه من الضروري مراعاة إتفاقات السلام التي أبرمتها مصر والأردن مع إسرائيل والسعي من أجل مصالحة بين العراق والكويت تصب عوائدها في مصلحة لبنان.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 7 آب 2001

"الوحدة الوطنية الفلسطينية" لم تتشكل، وإستمرت الحال على ما هي مستمرة عليها حتى الآن. الذين يقيمون في سوريا قوة شبه معطلة. والذين في الداخل ينشطون من دون أي إنسجام مع السلطة الوطنية. والغاضبون في صفوف حركة فتح وفي بقية التنظيمات المتصالحة معها يمارسون ما في إستطاعتهم ممارسته من النضال عبر القيام بعمليات أهميتها أنها أبقت الشعلة مضاءة.

وهذا التبعر كان له الأثر الواضح على "إنتفاضة الأقصى". لكن على رغم ذلك إستمرت المواجهة التاريخية بين الذين يعتمدون الحجر سلاحاً وبين قوات الإحتلال وقطعان المستوطنين المدججين بكل الأسلحة والمعززين بدعم الإدارة الأميركية وضغوطها على الأطراف الأوروبية وغير الأوروبية التي تحتج بين الحين والآخر على الممارسات الإسرائيلية. وخلال أشهر المواجهة أفرزت الإنتفاضة بطولات فلسطينية وبات هنالك تيار عفوي لا قيادة له تحته على النضال أو تنفخ في روحه حب الوطن، وتتبنى عمليات يقوم بها. وهذا التيار وُلد بفعل المعاناة من الذي يجري ومن منظر النعوش التي يتم تشييعها يومياً. وقد يتبين أن هذا التيار العفوي والذي يشكل المجاهد علي الجولاني أحد رموزه المضيئة هو الذي سيكون الأقوى على ساحة النضال الفلسطيني في المستقبل.

في ضوء هذا الواقع ومن أجل المزيد من التعزيز للإنتفاضة بات تشكيل حكومة "وحدة وطنية فلسطينية" أمراً مطلوباً، ذلك أن مثل هذه الحكومة قادرة على مواجهة إستشراء الجنون العسكري الإسرائيلي ومحاصرة الإفتراءات والفتاوى الأميركية فضلاً عن أنها تسهّل تنظيم عملية المساعدات العربية التي يتباطأ أمر تسليمها لأسباب موضوعية في مجملها.

والى ذلك أن تشكيل حكومة "وحدة وطنية فلسطينية" لا يعني أن تتخلى الفصائل والحركات والتنظيمات عن طروحاتها وإنما تتعاون تحت سقف إبقاء "إنتفاضة الأقصى" صامدة في وجه العدوان الإسرائيلي، وصامدة إلى أن تقرر الإدارة الأميركية ومعها الدول الكبرى أن من المصلحة للجميع وبالذات لأميركا وإسرائيل حث حكومة "الوحدة الوطنية الفلسطينية" على إعلان قيام الدولة المتفق أصلاً على مبدأ قيامها. وبهذا يصبح جائزاً القول: كفى الفلسطينيين ضريبة الدم التي يدفعونها يومياً. وكفى

المجاهدين الذين يستشهدون والذين عند ربهم أحياء يرزقون، فإن وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر الذي ترتبط بلاده بمعاهدة سلام مع إسرائيل والذي يبذل رئيسها حسني مبارك جهوداً خارقة من أجل أن تبقى المعاهدة صامدة أمام الزلازل التي تتسبب بها الممارسات الإسرائيلية، وجد هو الآخر أنه كمواطن وكمسؤول لم يعد قادراً على أن يتحمل هذه الممارسات التي تحدث من جانب شارون وهذه التبريرات من جانب الإدارة الأميركية لهذه الممارسات والتي وصلت إلى حد أن ديك تشيني نائب الرئيس أفتى بسلامة سياسة الاغتيالات الشارونية وإصدار لوائح تحمل أسماء من هم برسم الإغتيال. وعندما إستنفذ أحمد ماهر النقطة الأخيرة من القدرة على التحمل وجد نفسه يستدعي القائم بالأعمال الأميركي ليقول له الكلام الذي أشرنا إليه في مطلع هذا المقال.

كلاهما، علي الجولاني وأحمد ماهر، يريدان السلام والطمأنينة. وكلاهما وجدا في الممارسة الشارونية ما من الصعب على المرء أن يتحملة. وكلاهما عبّرا بطريقة عن المعاناة التي تعصف بوجوده وتؤرق ضميره. وهذه حال كل عربي من المحيط إلى الخليج.. ومن هنا فإن الإنفجار الأكبر ليس ببعيد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 آب 2001

* * *

الحكومة المطلوبة لكل الفلسطينيين

كان من المفترض بعدما نجح أرييل شارون في تشكيل حكومة "وحدة وطنية" أن تبادر السلطة الوطنية الفلسطينية إلى الرد بتشكيل حكومة ماثلة تشارك فيها كل الفصائل والتنظيمات بمن في ذلك الذين يتخذون من سوريا ملاذاً لهم من دون القيام بأي نشاط نضالي ملحوظ في الداخل، وكذلك الذين إختاروا الصمود في الداخل وممارسة النضال بجانبه العسكري والسياسي أمثال حركة "حماس" وحركة "الجهاد الإسلامي" وفي الوقت نفسه معارضة السلطة الوطنية الفلسطينية وعدم الإنسجام مع طروحات التسوية المعتمدة من جانب قيادتها.

لكن هذا الرد الفلسطيني لم يحدث. فحكومة

الإسرائيليين شر عدوانهم اليومي كي لا يتزايد حجم
الثأر منهم، وعندها لا وقت... حتى للندم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 آب 2001

المواجهة المتواصلة للرئيس بشار مع إسرائيل العنصرية

إختار الرئيس بشار الأسد شباب العالم ليقول لهم
ما معناه انه مثلهم شاب شاءت الأقدار أن تضعه في
قمة المسؤولية، وهذا هياً له الوقوف على الحقائق
والتعقيدات وعلى طبيعة الصراعات في المنطقة التي
تشكل بلده سوريا موضع القلب في الجسم.

وبدلاً من أن يغمرهم بالنصائح والتمنيات فإنه
إختار وضع نقاط على بعض الحروف، أو إذا جاز
التعبير قام بوضع عناوين لواقع الحال في المنطقة
منطلقاً في ذلك من أنه شاب يخاطب شباباً وهذا
يجعل المتلقين يتوقفون عند كل كلمة يقولها لهم ممثل
شباب العالم في مؤسسة الحكم. ونقول ذلك على
أساس أنه الأصغر سناً بين الذين مكانهم في القمة.

الكلام الذي قاله الرئيس بشار جاء في شكل رسالة
إلى المهرجان العالمي الخامس عشر للشبيبة والطلبة
الذي يقام في العاصمة الجزائرية أذيع مضمونها قبل
أمس، وجاءت صياغتها تجعل كل مشارك في هذا
المهرجان وبالتالي كل شاب وطالب من العالم يشعر
أن الرسالة مرسلة إليه شخصياً وبالبريد المضمون.
وهو أسلوب كثير النفع والرقى في مخاطبة الرأي العام
العالمي وبالذات السلالات الشابة.

النقاط التي وضعها الرئيس بشار على الحروف،
وكذلك عناوين واقع الحال في المنطقة كثيرة، إلا أن
تركيز الرئيس الشاب في مخاطبة الشباب على المنحى
العنصري للدولة العبرية تستوقف قارئ رسالته الأولى
إلى شباب العالم. وفي هذا الصدد نلاحظ توصيفه
لحكومة شارون على النحو الآتي: "... وتقود أعمال
العدوان الإسرائيلية حكومة على رأسها رجل ارتكب
المجازر بحق العرب وهو يفاخر بما يقوم به ويجمع
من حوله كل عناصر التطرف الصهيونية التي وصل

بها هذا التطرف إلى حد إباحة إغتيال الأبرياء وقتل
الشيخ والنساء والأطفال بفتاوى من كبار رجال الدين
في إسرائيل الذين يصفون العرب بالعقارب والافاعي
وانه يجب قتلهم. وهذه الفتاوى تتعارض مع كل الأديان
السماوية، كما أن أعمال القتل والإغتيال تقتزن بتدمير
المساكن على رؤوس أصحابها وتخریب المزارع
العربية بإقتلاع الأشجار وتجريف الأرض. كما تقتزن
بحرمان شعب فلسطين العربي من مياه الشرب والري
وبسرقة المياه من لبنان إضافة إلى إستمرار إحتجاز
المعتقلين العرب في السجون والمعتقلات
الإسرائيلية...".

من المؤكد أن شباب العالم عندما سمعوا رسالة
من يمثلهم في مؤسسة الحكم وجدوا أنفسهم أمام رئيس
يتحدث بلغتهم عن سلطة تحكم في إسرائيل بأسلوب لا
يمكن أن يقره العقل أو الضمير. ومن المؤكد أيضاً أن
ما سمعوه سيحفر في نفوسهم وسيجعل شباب العالم
يعلنون ذات يوم غضبهم على العنصرية الإسرائيلية
بمثل إعلان غضبهم على العولمة. وما حدث في
جنوى قبل أسابيع يؤكد أن إنفجار الغضب سهل
الحدوث عندما تتوفر مقومات هذا الإنفجار.

ولا يستبعد المرء أن يكون المؤتمر الذي ستعقده
الأمم المتحدة في مدينة "دربان" في جنوب أفريقيا من
31/8 إلى 7/9/2001 والذي تهدد الولايات المتحدة
بمقاطعته في حال إدراج إقتراح يعتبر إسرائيل دولة
عنصرية، هو بداية إنفجار الغضب العالمي على
العنصرية الإسرائيلية. وهنا يكون الرئيس بشار الذي
كان المبادر في القمة العربية الدورية الأولى في
العاصمة الأردنية عمان في آذار الماضي إلى خوض
مواجهة هذه العنصرية وما زال يصول ويجول على
ساحة هذه المواجهة، أدى خدمة للسلام المنشود في
المنطقة العربية وللاستقرار المهتر في معظم دول
العالم التي تشكو من وطأة إبتزاز الصهيونية للولايات
المتحدة وضغوط الإدارة الأميركية على هذه الدول أو
على بعضها... مباشرة أو من خلال الأمم المتحدة
وأمين عامها كوفي أنان المتفهم كل التفهم
لـ "الضرورات" الإسرائيلية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 آب 2001

كلام تركي لم يسمعه شارون

كان في إستطاعة آرييل شارون أن يترك مسألة الرد على كلام وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر إلى ما بعد عودته من زيارته الباهتة الإستنزائية التي قام بها إلى أنقرة، أو إذا كان لا بد من الرد فليكن قبل قيامه بهذه الزيارة المدعورة وذلك لتحاشي عتب مصر على تركيا لأن شارون اختار عاصمتها ليهاجم منها مصر.

ولكن شارون على ما يجوز القول تعمّد مثل هذا الرد، تماماً على نحو حرصه على أن يزور تركيا ليقول للإسرائيليين وليهود العالم من خلالها: لا تقلقوا فها هي الدولة الإسلامية الكبرى تركيا تستقبل رئيسكم الذي ما زال على موقفه من الإنتفاضة مصرّاً على أن العدوان على الفلسطينيين سيتواصل إلى أن يرفعوا الإعلام البيضاء مستسلمين.

وعندما يهاجم شارون مصر وهو في زيارته الرسمية المدعورة إلى تركيا فإن الخاسر هي تركيا التي بدل أن يكون رئيس وزرائها بولند اجاويد مجرد مستمع إلى شارون فإن الذي توقعناه منه هو أن يرد عليه بكلام يرقى إلى مستوى اللياقة وبذلك يخرجه ويحشره في الزاوية.

إلى ذلك أن الذي توقعناه من رئيس الحكومة التركية هو أن يغتتم مناسبة الزيارة التي تستفز، وهي استغزت بالفعل، مشاعر الرأي العام التركي فيقول لضيفه الثقيل أن تركيا يمكن أن تتعامل مع إسرائيل التي ترتضي الانصياع للشرعية الدولية والتي لا تعتمد العدوان أسلوباً على الفلسطينيين وغيرهم. أما إسرائيل المعتدية والتي تمارس حكومتها سياسة الإغتيالات والحصار والعنصرية وتتلاعب في موضوع المقدسات وبالذات المسجد الأقصى وتستخدم المستوطنين في العدوان على فلسطيني الدولة التي لا بد من قيامها.. فهذه كيف يمكن أن تتعامل تركيا معها. وحتى إذا كانت للنظام في تركيا مصلحة للتعامل فإن تأييد الرأي العام لذلك ضروري. وفي ظل الظروف الراهنة لا يبدو أن الرأي العام التركي على إستعداد لهذا التأييد.

هذا ما كان المرء يتوقع سماعه من رئيس الحكومة التركية بولند اجاويد مضيف رئيس وزراء إسرائيل الذي يتّأس على نحو ما سبق أن سمعناه من وزير الخارجية المصرية عصابة تغتال الناس وليس حكومة

تتعامل مع حكومات العالم وفق الأصول.

وإذا كان من المتعذر على اجاويد قول هذا الكلام لضيفه الثقيل آرييل شارون على الملأ فعلى الأقل يقوله بصيغة النصيحة أو التحذير لا فرق عندما يلتقيا وجهاً لوجه. وليس هنالك ما يؤكد أن ذلك قد حدث، مع الأسف.

وتبقى من باب التذكير الإشارة إلى أن وزير الخارجية المصرية قال يوم الإثنين الماضي بالحرف الواحد: "إن السياسة التي تنتهجها إسرائيل تخالف كل القوانين والأعراف، ولم يسبق أن حكومة أصبحت عصابة تغتال الناس وتتبع أساليب العصابات في إغتيال الناس...". أما الذي قاله شارون في أنقرة يوم الأربعاء الماضي رداً عليه من دون أن يسميه فكان الآتي: "إن مصر تدير تحريضاً لا يتوقف ضد إسرائيل. وهذا يقود إلى زيادة التوتر الداخلي في مصر، فلماذا يشتكون؟ أنهم يحرضون ضد إسرائيل، ومن جهة أخرى يقولون إن هذا يعرضهم للخطر...".

يا ليت تركيا تحرض هي الأخرى، خصوصاً أن عليها مسؤوليات كثيرة من بينها أنها جارة العرب قبل أن تكون جارة الدولة العبرية ومنها أنها مرتبطة بهم بأخوة الدين... هذا فضلاً عن أنها الدولة الأولى التي أعلنت عام 1988 اعترافها بالدولة الفلسطينية لمجرد أن أعلن ياسر عرفات قيامها خلال إجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر. ومن كانت الأولى في مسألة الإعراف بالدولة الفلسطينية يُفترض ألا تكون الأخيرة في الدفاع عن هذه الدولة. وما يفعله شارون هو تقويض أي خطوات وآمال لقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 آب 2001

ما بعد عملية القدس

إنزعج الرئيس الأميركي جورج بوش الابن الذي يؤكد يومياً بأنه ليس أفضل في موضوع التعاطي مع الصراع العربي - الإسرائيلي والعملية السلمية من سلفه الرئيس المتواري بيل كلينتون، من العمليتين الجهاديتين الإضرابيتين في قلب القدس التي نفذها المجاهد

العمليات، وأحدثها العملية التي شهدتها القدس الغربية يوم الخميس الماضي وعملية حيفا التي جرت يوم الأحد، تكفي كدليل على أهمية هذا السلاح.

إن الذي يحدث لن يوقفه سوى التعقل الأمريكي وإنهاء سياسة الإنحياز للباطل الإسرائيلي. كما لن يوقفه سوى حكومة "وحدة وطنية" في إسرائيل بمفهوم جديد وليس بمفهوم العدوانى آرييل شارون.

أما على الجانب الفلسطيني فإن الوضع يستوجب حكومة "وحدة الصف والهدف" المدعومة من موقف عربي جديد أطلق النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز يوم الأربعاء الماضي ضوءاً أخضر ساطعاً من أجله وتمثل بقوله "إن السعودية مع نسيان الماضي وتجاوز الوضع القائم، ونرحب بعودة العراق إلى الصف العربي ولا يوجد في أنفسنا عليه أو ضده شيء، بل نرجو أن يتمكن من رفع معاناته بإنصياحه لقرارات مجلس الأمن الدولي وتنفيذ هذه القرارات...".

وهذا الموقف القومي من جانب المملكة يبعث الأمل في النفس العربية ويقطع الطريق على أنواع وأشكال كثيرة من الإعتداءات على الأمة تأتيتها من إسرائيل ومن أميركا وحليفتها في العدوان بريطانيا في ضوء العملية الشجاعة التي نفذها في قلب القدس شاب مجاهد هو واحد من مئات المجاهدين الذين يشكلون كتيبة السلاح البشري الفلسطيني الذي سيذيق الشارونيين من كأس المرارة التي يسقونها للفلسطينيين والأمة منذ نصف قرن. إنما عسى ولعل يستقبل العراق الإشارة السعودية على نحو الرد على التحية بمثلها...

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 13 آب 2001

وزراء الإعلام وإجتماعهم الإستثنائي

إعتدنا في الماضي على أن وزراء الخارجية العرب هم فقط الذين يجتمعون في مؤتمرات إستثنائية يتم عقدها تلبية لدعوة إحدى الدول الأعضاء في الجامعة. وهذه المؤتمرات أو الإجتماعات الإستثنائية تكون عادة للتشاور بهدف إختصار المواقف إلى موقف موحد، أو تكون بهدف التحضير لمؤتمر قمة يعقده الملوك

الشاب عز الدين المصري البهي الملامح مثل رفيقه في الجهاد علي الجولاني بطل عملية وزارة الدفاع الإسرائيلية في تل أبيب. وبطل عملية أمس في حيفا أم لماذا الإنزعاج فلأنه يريد أن يخلد إلى إجازة صيفية تكسائية طويلة مدتها شهر لا يعكر صفوه وصفو زوجته خلال أيامها عمل "إرهابي" يقوم به هؤلاء الفلسطينيين "الأشرار". أما أن يواصل آرييل شارون التدمير والقتل والاغتيال للفلسطينيين أطفالاً وفتية ونساء ورجالاً وناشطين في سبيل قضية عادلة، فإن ذلك مدعاة إرتياح لهذا الرئيس الغريب الأطوار، أو إنها أعمال مشروعة على نحو المنطق الإجرامي لئلا يتركه ديك تشيني.

غريب جداً أمر هذه الإدارة الأميركية التي تشغل في تحضير عدوان على العراق بدل أن تواجه العدوان الإسرائيلي الشاروني الذي هو عدوان على الأمنين العربية والإسلامية، وحتى وزير خارجية قطر لا يستطيع أن يقول العكس. وهو إذا سئل وقال العكس فإن أحداً لن يأخذ رؤيته على محمل الجد.

وبدل أن يقول بوش الإبن كلاماً عادلاً وعاقلاً يطفئ نار الغضب السائد في المنطقة، فإنه وببصيرة من مستشارته لشؤون الأمن القومي كوندوليزا رايس التي نتذكر إعجاب الوحش البشري المسمى آرييل شارون بساقيها والمبهورة هي بعزمه وحزمه، سارع إلى مطالبة الرئيس ياسر عرفات بالتحرك على الفور "لإعتقال المسؤولين عن العملية وتقديمهم للمحاكمة وأن يبدأ على الفور عملاً متصلاً لمنع وقوع هجمات في المستقبل...".

هذا كل ما نطق به بوش الإبن. وما دام هذا هو ما ينطق به فإن الموقف سيزداد سوءاً. فالرئيس الأميركي يوجه الكلام إلى الشخص غير المعني. ذلك أن المسؤول عن العملية هو آرييل شارون مدعوماً بالإدارة الأميركية. أما المحاكمة فإنها جاهزة في بروكسل ولا ينقصها سوى وقوف هذه الإدارة مع مبدأ المحاكمة.

ومن الغرابة بمكان أن الرئيس الأميركي لم يدرك حتى الآن أهمية السلاح الفلسطيني الذي هو بقوة أخطر الأسلحة المتطورة التي أنتجتها المصانع الأميركية، ونعني بهذا السلاح القنبلة البشرية حيث هنالك المئات الذين هم على إستعداد لتفجير أنفسهم في عمليات جهادية متميزة من أجل قضيتهم. وهذه

العرب هي في تنشيط قرارات وتوصيات تم إتخاذها في الدورة العادية التي عقدها هؤلاء قبل بضعة أسابيع في بيروت، وذلك مخافة أن ينتهي أمر هذه القرارات والتوصيات إلى أنها حبر على ورق... مع أن المطلوب هو أن تكون لها فاعلية الرصاص.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 آب 2001

الهم الفلسطيني في "برج العرب" مرة أخرى

في خطوة غير مطروقة على صعيد التحرك السياسي المصري توجه إلى واشنطن قبل أمس وفد سياسي مصري أعلن وزير الإعلام صفوت الشريف عنه على نحو الإعلان عن حدث بالغ الأهمية.

جاء إيفاد الوفد في أعقاب لقاء في إستراحة "برج العرب" الرئاسية حيث يقضي الرئيس مبارك بعض أيام الصيف. وكان اللقاء مع عدد من المسؤولين الذين يستشيرهم عندما يكون في صدد إعلان موقف ويفضل بلورة هذا الإعلان من خلال المناقشة وإستمزاك آراء الذين يرتاح إلى آرائهم. وهؤلاء هم وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي ووزير الخارجية أحمد ماهر (بدأ يُستشار بعدما حل محل عمرو موسى قبل شهرين) ووزير الإعلام صفوت الشريف ومدير مكتبته للشؤون السياسية الدكتور أسامة الباز. وفي أعقاب التشاور إرتأى الرئيس مبارك إيفاد الباز على رأس الوفد الذي سافر إلى واشنطن وضم في عضويته السفير لدى الولايات المتحدة نبيل إسماعيل فهمي وسكرتير الرئيس مبارك للمعلومات ماجد عبد الفتاح.

لا بد أن هنالك ضرورة قصوى لا تحتل التأجيل ولا تنتظر عودة الرئيس جورج بوش الابن من إجازته التكتاسية الطويلة. كما أن الموقف في نظر الرئيس مبارك هو أخطر بكثير مما تتصور الإدارة الأميركية وتتطلب خطورتها موقفاً أكثر وضوحاً من هذا الذي يقوله الرئيس الأميركي في تصريحاته وأحدثها قوله "لا نستطيع القيام بشيء إذا لم نتوقف دورة العنف والأعمال الإرهابية المشينة..."، وفي إتصالاته

والرؤساء ووضع جدول الأعمال الذي يرتاح له القادة. وأحياناً تكون الإجتماعات الإستثنائية لوزراء الخارجية هي البديل لإجتماع الملوك والرؤساء الذين لا يحبذون الإجتماع على مستوى القمة ويرتأون بدلاً من ذلك قيام وزراء الخارجية بعقد إجتماع ينتهي إلى بيان يترجم مطالب الرأي العام إنما من دون أن يحقق الهدف الأسمى المنشود.

كما أننا اعتدنا في الماضي على إجتماعات إستثنائية لمجلس الدفاع العربي المشترك وهي إجتماعات يشارك فيها إلى جانب وزراء الخارجية، وزراء الدفاع ورؤساء الأركان. وهذه الإجتماعات باتت شبه نادرة على رغم الحاجة الماسة إليها.

الجديد الذي نتوقع أن نعتاد عليه هو أن وزراء الإعلام العرب يعقدون إجتماعات إستثنائية. ونقول ذلك في ضوء الإجتماع الذي سيعقده هؤلاء غداً في مقر الأمانة العامة للجامعة في القاهرة.

المبادرة إلى عقد هذا الإجتماع جاءت من وزير الإعلام اللبناني الأستاذ غازي العريضي، وجاءت في وقت يبدو مثل هذا الإجتماع ضرورياً ما دامت القمة التي دعا إليها الرئيس ياسر عرفات لا ولن تتعقد، وما دام وزراء الخارجية لا يعقدون إجتماعاً إستثنائياً سواء إقتصرت الإجتماع عليهم فقط، أو تم عقده على مستوى مجلس الدفاع الأمر الذي يعني مشاركة وزراء الدفاع ورؤساء الأركان فيه.

وفضلاً عن ذلك فإن إجتماعاً استثنائياً يعقده وزراء الإعلام يبدو من الأهمية بمكان وذلك لإعتبارات عدة، من بينها أن الجانب الأكثر حيوية من صراعنا مع إسرائيل هو الجانب الإعلامي، وبالطبع بعد الجانب الذي تجسده حيوية الجهاديين الإستشهاديين على أرض فلسطين، والذين أمكنهم تدويخ هذا الملاك العنيد المسمى أرييل شارون الذي لا يقتنع بأن على زمنه أن يولي، وأن يبدأ زمن جديد في الدولة العبرية مع حكومة تؤمن بالسلام وتعمل في سبيله بلغة الحوار، ونبدأ أسلوب العدوان وإغتال النشطاء وتدمير المنازل والمؤسسات وتجريف الأراضي وتهويش قطاع المستوطنين وحماية رذائلهم والإستهانة على طريقة عصابات المافيا بالأصول والقيم وممارسة "بطولة" مضحكة من النوع الذي مارسه على "بيت الشرق".

كما أن أهمية الإجتماع الإستثنائي لوزراء الإعلام

هل سيقول الرأي العام الإسرائيلي كلمته؟

سيأتي يوم ليس بالبعيد يحاسب الإسرائيلي فيه نفسه لأنه كان في وقوفه وراء آرييل شارون مسلوب التفكير وأنه سار وراء مسؤول قاده إلى المجهول. كذلك سيكتشف الإسرائيلي متأخراً أنه كان في إعجابه برئيس وزرائه مثل إعجاب الألماني بهتلر ونازيته والإيطالي بموسوليني الفاشستي.. وكلاهما من نوع الزعامات التي تقود شعوبها إلى حافة الهاوية.

ومنذ تدنيسه باحة المسجد الأقصى متسبباً بالانتفاضة المتواصلة، وهذا العنصري الجديد شارون يقود الإسرائيليين إلى المجهول. وهو على مدار الساعة يعتدي ويدمر ويقصف ويحتل ويجرف ويغتال ويمارس بطولات وهمية، وعندما يتحدها إستشهادي لا يقف محاسباً نفسه داعياً إلى الحوار وإنما يدعو مجلس وزرائه المصغر إلى إجتماع طارئ ويصدر الأوامر: اقصفوا. دمروا، إقتلوا حتى الأطفال. اجرفوا، اغتالوا. حاصروا. إقطعوا الأرزاق.. الخ.

هل هذه بطولة وأين ملامحها التي تؤكد أنها بطولة؟ دولة بقضها وقضيضها تنصدي لشعب اعزل وتحول المدن والقرى إلى أهداف وكأنما هي حقول رماية. ولو كان الإسرائيلي ونقصد هنا المواطن العادي سأل نفسه هل لو أن الفلسطيني كان مزوداً بجزء يسير من السلاح الذي بين أيدي جيشنا وكانت هنالك أوامر معطاة من قيادته للرد علينا بالمثل فإن الموقف كان سيستمر على هذا النحو الذي نعيشه؟ ومن الطبيعي أن الجواب هو: لا.

من المؤكد أن الفلسطيني لم يرد بعد على العدوان الشاروني الذي يستهدفه، بقوة إمكانات هذا الفلسطيني، أي بما معناه أن الرد حتى الآن ما زال في شكل تحذيرات ورسائل. وهذه الرسائل، وبالذات رسائل الإستشهاديين، موجهة في الدرجة الأولى إلى الرأي العام الإسرائيلي وخلصتها أن الشعب الفلسطيني قال كلمته وحدد موقفه وإرتضى، تفهماً منه للتعقيدات الدولية، أن تكون له دولة على بعض فلسطين وأن تكون عاصمتها القدس وهو أمر غير خاضع لأي مساومة لأسباب لها علاقة بالوجدان والدين، وأنه من أجل ذلك يساند القيادة.. قيادة ياسر عرفات على رغم

الهاتفية أو في رسائله العاجلة ومنها واحدة بعث بها إلى مبارك رد عليها الرئيس المصري، لكن ما بعد الرد لم يأت على نحو ما يرى مبارك ضرورة حدوثه فارتأى في ضوء ذلك إيفاد الوفد الذي سيشرح لوزير الخارجية كولن باول ولمستشارة الأمن القومي كوندوليز رايس أموراً قد تتفجر المنطقة إذا لم يحدث تدارك من جانب أميركا لها.

يبقى أن الخطوة السياسية المصرية الجديدة جاءت عشية تحرك عربي ملحوظ حيث أن وزراء الإعلام العرب سيعقدون إجتماعاً إستثنائياً اليوم ولا بد انهم سيقفون على طبيعة المخاوف المصرية التي أوجبت إيفاد الوفد إلى واشنطن من زميلهم وزير الإعلام صفوت الشريف الذي شارك في اللقاء التشاوري. كما أن الإتصالات التي يقوم بها الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى لعقد إجتماع للجنة المتابعة اوجت بأن هذا الإجتماع سينعقد غداً وفي حال الإنعقاد فإنه يشكل بديلاً للقمة التي يريدها الرئيس عرفات ولا تتعقد، إلا أنها في ضوء الرد الأمريكي على إستفسارات سي طرحها الوفد المصري إلى واشنطن قد تتعقد وعلى نحو إنعقاد قمة الهيلتون في أيلول 1970 مع الفارق في طبيعة الصراع وفي الحثثيات التي توجب الإنعقاد.

ومن باب التذكير نشير إلى أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يرتاح في استراحة "برج العرب" بأوامر صارمة من أطبائه السوفيات والمصريين عندما وصلت المواجهة بين الملك حسين والمقاومة الفلسطينية إلى درجة الانفجار الكبير فاضطر للإنتقال إلى القاهرة وعقد تلك القمة التي أبقت نتائجها على المقاومة الفلسطينية التي كانت وصلت إلى مشارف رمقها الأخير، وأنقذت أيضاً حياة كبار قادتها وأعداد كثيرة من مقاتليها، لكنها أنهت في يومها الأخير حياة الرئيس عبد الناصر. ونستحضر هذه الواقعة لنقول إن ما يحدث على أرض فلسطين هو الذي يضطر الرئيس مبارك إلى القيام بتحريك مماثل بعد 31 سنة سببه الهم الفلسطيني ومصير القضية عموماً... وهو تحرك فوق طاقته. أعانه الله وأطال عمره.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 آب 2001

* * *

هو معمول به، ومعظمهم قريب من الرجل الأول في الدولة، فإن نتيجة التداول تقيد صانعي القرار وبالذات القرار الإقليمي أو الدولي الواجب إتخاذه.

ومع أن وزيرنا ذهب إلى الاجتماع الاستثنائي الذي كان المبادر إلى الدعوة إليه وهو في مزاج غير سوي ظهر واضحاً في الجلسة الشهيرة لمجلس الوزراء وفي التصريحات التي أدلى بها الوزير بعد تلك الجلسة، إلا أنه أدار الاجتماع الإقليمي بحكمة وأوحى للذين تابعوا الاجتماع في جلسة الافتتاح ثم في اللقاءات الثنائية وراء الكواليس أو في ردهات مقر الجامعة العربية بأن اجتماع وزراء الإعلام يمكن أن يكون بأهمية وزراء الخارجية.

وإذا كان الوضع الفلسطيني من الخطورة بحيث أن ما اتخذه وزراء الإعلام لا يفي بالغرض، إلا أن الأمر سيكون موضع إستغراب لو أن التدهور الحاصل في الأراضي الفلسطينية والناشئ عن التصعيد العدواني الشاروني إستمر بينما لا ينعقد إجتماع عربي استثنائي سواء كان على مستوى القمة أو على مستوى وزراء الخارجية. ومن هنا فإن الاجتماع الإقليمي لوزراء الإعلام العرب جاء على الأقل بمثابة رفع الغطاء قليلاً عن وعاء الغضب العربي الذي يغلي ليس فقط إستكاراً لما يفعله الشارونيون بفلسطين وشعبها، وإنما أيضاً بسبب هذا السكون الرسمي العربي الذي يبعث على الإستغراب ويترك في النفس شعوراً بالمرارة.

ويبقى أن الاجتماع الاستثنائي لوزراء الإعلام العرب مطالب بمواكبة جديدة للتطورات الجارية على الأرض الفلسطينية وبحيث تبدأ الفضائيات العربية وبقية وسائل الإعلام تناول هذه التطورات بأسلوب ومفردات تخفف من نسبة الإحباط المستشري في نفوس الرأي العام العربي الذي يطرح تساؤلات كثيرة ولا يجد جواباً عنها. ومن هذه التساؤلات على سبيل المثال لا الحصر:

كيف يرتضي القادة العرب كل هذه الإستهانات تصدر عن السفاح شارون ومن دون أن تتألف قلوبهم ويجتمعوا من دون شروط ويتخذوا من القرارات ما يجعل هذا السفاح والذين يدعمونه ويبررون له أفعاله وعربدته وإعتداءاته يلزمون حدودهم ويعيدون النظر في كل سياساتهم؟

وماذا ينتظر هؤلاء القادة لكي يطلقوا صرخة قوية في وجه هذا الإستبداد الدولي؟

أنها لا تمثل كل طموحه. ويبقى أن يقول الإسرائيلي كلمته ويحدد موقفه، وهذا يكون بوقف اندفاعه وراء الهوس الشاروني وإختيار القيادة التي تقوم بتنفيذ كل ما تم الإتفاق في شأنه. أما إذا كان الرأي العام الإسرائيلي لن يقول هذه الكلمة ولن يحدد الموقف فإن تذكره بعملية استشهادية هنا وأخرى هناك سيتواصل وبحيث تشمل العمليات كل أراضي فلسطين.

ولقد أثبتت عمليات تل أبيب والقدس وحيثما أن اليد الفلسطينية الإستشهادية قادرة على الوصول إلى أي هدف ومهما كانت طبيعة الإجراءات الأمنية والإحترازية.

وسيكشف الرأي العام الإسرائيلي إن هو جنح نحو السلام ونبذ الهوس العنصري الذي تمارسه الشارونية وإختار قيادة عاقلة أن رسائل التذكير والتحذير الإستشهادية لن تتواصل بدليل أنها كانت نادرة الحدوث قبل إنتفاضة الأقصى.

فهل سيقول الرأي العام الإسرائيلي كلمته؟ أم أنه لن يقولها مؤكداً بذلك تشخيص الرئيس بشّار الأسد لهذا المجتمع الضال من انه مجتمع عنصري، وهو التشخيص الذي قاله في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان في آذار الماضي وإنزعج منه المنزعجون... لأنه تشخيص حقيقي ولا وجود فيه للإفتراء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 آب 2001

* * *

كلمة حق في مبادرة غازي العريضي

على رغم تواضع النتائج التي إنتهى إليها الاجتماع الإقليمي لوزراء الإعلام العرب فإننا نسجل بالتقدير لوزيرنا الأستاذ غازي العريضي مبادرته ودعوة زملائه الوزراء إلى هذا الاجتماع. بل اننا نتمنى وقد حدثت السابقة أن يلتقي وزراء الإعلام العرب وكل مرة، أو تحديداً كل شهرين، في عاصمة عربية يتشاورون على مدى يومين في المستجدات ويستخلصون من مداولاتهم أفكاراً يمكن أن تقيد في المواجهة السياسية مع إسرائيل. وإلى ذلك فإن مجرد أن يلتقي وزراء الإعلام على هذا النحو وليس فقط مرة كل سنة على نحو ما

وهل يعرف هؤلاء القادة ما الذي تقوله الرعية عنهم، وكيف أن أهمية أي حاكم هي في إحترام المواطن له ووثوقه بكل خطوة يخطوها وكل كلمة تصدر عنه؟

عسى ولعل ينقل إلينا وزراء الإعلام العرب بعد إجتماعهم الإستثنائي الأول إجابات عن هذه التساؤلات في تصريحات ذات نكهة جديدة أو من خلال شاشات الفضائيات، أو خلال إجتماع إستثنائي لاحق لهم بعد نجاح فكرة الإجتماع الإستثنائي الأول الذي كان في محله... وإن كانت نتائجه ليست من النوع الإستثنائي بما فيه الكفاية وبما يتمتع المواطن العربي المثقل بالإحباط.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 17 آب 2001

القراءة بضمير والموقف

المطلوب من وزراء الخارجية

نسمع مسؤولين أميركان وأوروبيين ومن مختلف المستويات الوظيفية وبالذات في رئاسات الدول ووزارات الخارجية يرددون عبارات من نوع "إننا لا نملك حلاً سحرياً لتهدئة الوضع بين إسرائيل والفلسطينيين" و"إننا نأسف لما يحدث إلا أننا لا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك" و"إن ضبط النفس لدى الجانبين هو المدخل إلى إيجاد أرضية للتفاوض...".

وإلى هذه العبارات التي هي لسان حال المتهربين من ممارسة مسؤولياتهم نسمع من الرئيس جورج بوش الابن وأقطاب إدارته عبارات تطالب كلها الجانب الفلسطيني المعتدى عليه بوقف أعمال العنف لكي يتم الطلب بعد ذلك، وفي ضوء الإستسلام الفلسطيني، من العصاةة الشارونية أن تخفف من عدوانها وشرورها وإستهتارها بكل الإتفاقات والقرارات الدولية.

منطق غريب منطق هذه الدول، وموقف أكثر غرابة هو موقفها. وما تقوله لا يُقنع أحداً. فنحن لا نطالبها بإرسال طائراتها تقصف القوات الإسرائيلية المعتدية على الشعب الفلسطيني على نحو ما فعلته ولا تزال تقوم به الطائرات الأميركية والبريطانية من

إعتداءات على العراق. ولا نطالبها بأن تفعل الشيء نفسه الذي فعلته مع الصرب. إن ما نطلبه هو موقف سياسي يتمثل في إدانة الهمجية الشارونية وما تقوم به من إعتداءات يومية. كما أن ما نطلبه هو تسهيل إنعقاد جلسة لمجلس الأمن يناقش فيها الأعضاء الدائمون هذا الوضع التدميري ويتخذون قراراً في شأن ما يحدث. ولكن الذي تقوم به الإدارة الأميركية هو أنها تتصح بعدم عقد الجلسة المشار إليها فلا تتعقد هذه الجلسة. ومعروف ماذا يعني النصح هنا. إنه التهديد بما لا تريد هذه الدول حدوثه على صعيد تعكير العلاقات.

وما يمكن إستنتاجه من هذا الواقع المرير هو أن أصحاب العبارات التي نسمعها والتي صارت مثل إسطوانة لا تتوقف عن الدوران، هم عملياً مع الذي يفعله الشارونيون، وأن أحد جوانب المؤازرة لهذه الأفعال العدوانية الشريرة هو التفرج على ما يحدث والإدلاء بتصريحات تتضمن تلك العبارات وغيرها.

وعلى هذا الأساس لا بد من قراءة متأنية ومخلصة وضميرية من جانب وزراء الخارجية العرب عندما سيعقدون إجتماعهم الإستثنائي الذي هو بديل للقيمة الطارئة التي يطالب بها الرئيس ياسر عرفات فلا تنعقد هي الأخرى، حالها في ذلك مثل حال جلسة مجلس الأمن المحظور عقدها. والقراءة المخلصة والضميرية والمتأنية من جانب أهل الدبلوماسية العربية لا بد ستخرج بموقف يقوم على أن معيار العلاقة والصداقة مع دول العالم هو إدانة المعتدي الإسرائيلي في الحد الأدنى وإجباره على وقف العدوان على نحو ما سبق وضع حد لغيره في الماضي. أما عدا ذلك فإن دول العالم التي نسمع عبارات مسؤوليها المضحكة تكون شريكة في العدوان مباشرة أو بشكل غير مباشر لا فرق... وعلى شعوب الأمة من المحيط إلى الخليج بما في ذلك شعب قطر وشعب موريتانيا.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 18 آب 2001

لبنان المصري ومصر اللبنانية

قبل بضعة أسابيع غادرنا السفير الأميركي ديفيد

ساترفيلد بعد إنتهاء خدمته الدبلوماسية في لبنان تاركاً آثار تصريحات له لم تكن في مستوى ما يتطلع إليه اللبنانيون من الولايات المتحدة. وطوال سنوات عمله في لبنان لم يترك ساترفيلد منطقة إلاً وزارها. بل إنه اقتحم الجنوب الصامد المقاوم ومن دون أن يقول ولو مرة واحدة كلمة حق في الصمود والمقاومة المشروعة والمعاناة الناشئة عن الإحتلال. وكل الذي سمعناه منه هو التحذير والدعوة إلى ضبط النفس. أما أن تصول الطائرات الإسرائيلية وتجول في السماء اللبنانية خارقة جدار الصوت، وأما أن تقصف محطات الكهرباء لكي يغرق لبنان في الظلام ثمن إصراره على موقفه الوطني، فهذا لم يستحق من السفير ساترفيلد كلمة يستنكر فيها ما يصيب بلداً كان كريماً ومتسامحاً معه على رغم إلزامه التعاطف مع الباطل الإسرائيلي في معرض تكرار الإسطوانة نفسها: ضبط النفس... من طرف لبنان والمقاومة فقط.

وتكريماً من الإدارة الأميركية لهذا السفير فإنها عيّنته في موقع ارفع في وزارة الخارجية، وأوكلت إليه جانباً من ملف الشرق الأوسط مطمئنة إلى أنه سيكون هو نفسه ديفيد ساترفيلد الذي استمر طوال سنوات عمله في بيروت صلباً في عدم تقهّم مشاعر اللبنانيين وعدم تقهّم ظروفهم، وفي الوقت نفسه إستمر دائم الجهوزية لتقهّم مشروعية العدوان الإسرائيلي على مناطق في الجنوب والبقاع والشمال بما في ذلك العدوان على محطات الكهرباء.

سفير آخر يغادر لبنان بعد أيام تاركاً في نفوس اللبنانيين من أقاصي الجنوب إلى أقاصي الشمال إلى أعماق البقاع إلى الجبل اللبناني بجناحيه الشوفي والكسرواني إنطباعات طيبة لأنه ترجم بأمانة مشاعر بلده شعباً ورئيساً وحكومة، ونشط في سبيل تطوير العلاقة ونقلها من آفاقها الوجدانية والعاطفية إلى أرقام وإتفاقات وقوانين وتجارة حرة وتنسيق ومعاناة مشتركة. والسفير الذي نعينه هو الأستاذ عادل الخصري (بكسر الخاء) الذي كان صاحب حضور عفوي ووطني متميز خلال سنوات عمله سفيراً لمصر لدى لبنان.

وفي هذه السنوات عاش أمني اللبنانيين وتطلعاتهم وهمومهم وكفاحهم من أجل تحرير الأرض ولازم في الوقت نفسه جهود إنجاز 35 إتفاقاً في مجالات السياسة والثقافة والإقتصاد والتجارة. وتظل هذه

الإتفاقات اللجنة العليا المتسحدثة، التي لعلها أهم هذه الإنجازات والتي هي برئاسة رئيسي الوزراء. وفي المستقبل غير البعيد عندما ستدخل أنابيب الغاز إلى بيوت اللبنانيين على نحو ما بات قائماً في عدد كبير من المدن المصرية فإن اللبنانيين سيذكرون بالخير كل من سعى في سبيل ذلك ومن هؤلاء عادل الخصري. كما أنهم سيذكرون بالخير أيضاً سعي هذا الرجل مع الساعين المخلصين من أجل مشروع الربط الكهربائي وكيف أن لبنان بهذا المشروع لن يعيش معاناة إنقطاع الكهرباء. كما أنهم سيذكرون أن مصر التي هي دولة تستقبل المنح وليست دولة مانحة، إقتطعت من ميزانيتها مبلغ خمسة وثلاثين مليون دولار لإعادة تأهيل إحدى محطات الكهرباء التي دمرها العدوان الإسرائيلي. وكانت تلك البادرة بمثابة رسالة من الرئيس حسني مبارك الذي قام بعد ذلك العدوان بالزيارة الأولى إلى لبنان وسجل خلال هذه الزيارة الموقف القومي الطيب.

في كل خطواته كان السفير عادل الخصري ينقذ توجيهات الرئيس مبارك مضيفاً إلى ذلك تعاطفاً موروثاً من جانبه نحو لبنان وإقتناعاً بأهمية دوره كمنارة ثقافية وكبلد سياحي لا بد سيكون مقصد المصريين عندما ستهدأ الأحوال ويسود السلام العادل والشامل المنطقة. وبصفة كونه دبلوماسياً مخضرمًا حيث عمل في العهود الرئاسية الثلاثة من عهد عبد الناصر إلى عهد السادات إلى العهد الحالي فإنه يعرف مدى أهمية لبنان المصري لمصر اللبنانية وبالعكس. وهي علاقة واجهت من الصدمات الكثير لكنها كانت في ساعات الشدة، تصيب أحدهما، نموذجاً للعلاقة التي منبعها الوجدان والعاطفة النقية ولا شيء غير ذلك. ولنتذكر ما فعله اللبنانيون يوم رمى العهد الإنفصالي في سوريا بألوف المصريين على الحدود، ثم عندما فُجعت مصر ومعها الأمة بالرحيل المفاجئ للرئيس جمال عبد الناصر.

قبل أن يغادر السفير الخصري لبنان أواخر هذا الشهر سيحظى بوسام رفيع من الرئيس أميل لحود ندر أن تقلده سفير عربي. وهو قبل هذا التكريم كان الرئيس مبارك حرصاً منه على إنجاز الملف المزدهر للعلاقات المصرية - اللبنانية مدد له إستثنائياً سنتين في العمل سفيراً بعدما كان بلغ سن التقاعد. ومثل هذا التمديد الإستثنائي كان بمثابة تكريم أولي لدبلوماسي

قبل أيام والتظاهرة التي شهدتها حلب قبل أمس وكانت إذا جاز القول الصدى السوري لتلك التظاهرات من جانب العراقيين.

وعلى هامش هذه التظاهرات نجد أنفسنا نستقبل بالتقدير التظاهرة النوعية التي شهدتها العاصمة الأردنية عمان قبل ثلاثة أيام. ونقصد بهذه التظاهرة اللقاء الدرزي الذي جرى عقده في أحد فنادق العاصمة الأردنية بمبادرة من الأستاذ وليد جنبلاط وشارك فيها بعض وجهاء الطائفة الدرزية في فلسطين. والهدف من هذا اللقاء كان التشاور في مسألة عدم خدمة الشبان الدرزي في الجيش الإسرائيلي، وإنهاء علامات الاستفهام المرتبطة فوق هذه الطائفة التي وضعتها إسرائيل في خانة التعاون مع الاحتلال، وذلك من خلال تجنيد شبانها إلى جانب شبان من الشركس في الجيش الإسرائيلي.

هذا الموقف من جانب جنبلاط كان مهّد له قبل ثلاثة أشهر بتصريحين، ثم جاء اللقاء الدرزي في العاصمة الأردنية للتشاور بهدف إستتباط الموقف الذي يزيل علامات الاستفهام من فوق دروز فلسطين ويؤكد أن عروبتهم فوق الشبهات وأنه من غير المنطقي تبعاً لذلك أن يكون الدرزي جندياً في جيش الاحتلال الذي يمارس في حق الفلسطينيين العدوان بشتى أنواعه. كما أنه من غير المنطقي أن يكون هنالك وزير درزي في حكومة شارون ويستمر في موقعه هذا بينما رئيس هذه الحكومة يطبق سياسة عنصرية لا تميز في هدفها الشرير بين أي عربي أو مسلم سواء كان درزياً أو غير درزي. والمشاركة الوحيدة المقبولة هي أن يمثل الدرزي في الكنيسة الإسرائيلية على نحو العشرات من عرب 1948 أمثال عزمي بشارة وآخرين. وفي الكنيسة يمكن أن يتصدى هؤلاء لسياسة الحكومة وتسجيل الاعتراضات وخدمة بني قومهم عرب إسرائيل وفي حدود ما يمكنهم تأديته من خدمات.

في أي حال إن اللقاء الدرزي ومن قبله تظاهرة حلب ومن قبلهما تظاهرات العراق، هي خطوات إيجابية كونها عفوية وحماسية وعقلانية ولا تؤذي السياسات الرسمية لبعض الأنظمة. والأهم من ذلك هي أنها تقلص بعض الشيء نسبة الإحباط المستشري في النفوس وتضخ بعض الحيوية إلى الإنتفاضة التي قال الجيش الإسرائيلي إنها ستستمر حتى العام 2006،

عريق ما زال في ذروة الحيوية والقدرة على العطاء. وعندما ستقوم السيدة المصرية الأولى سوزان مبارك في تشرين الأول المقبل بزيارة لبنان تلبية لدعوة من السيدة اللبنانية الأولى أندريه لحد، فإنها ستلمس أي آفاق رحبة هي عليها العلاقة بين بلدين محسودة خصوصية علاقتهما. وهما البلدان العربيان الوحيدان اللذان حققا بالمواجهة تحرير الأرض من العدو الإسرائيلي. وقد دفع هذان البلدان من أجل القضية الفلسطينية أكثر بكثير مما دفعه آخرون... والدفع مستمر.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 20 آب 2001

* * *

مواقف شعبية ضد الإحباط

تبعث بعض المواقف الشعبية التي يسجلها أصحابها دعماً لإنتفاضة الأقصى الإرتياح الكبير في النفس العربية التي أرهقها الإحباط وكثرة التساؤلات في شأن هذا السكون العربي الرسمي، وفي موقف الحكومات الذي ما زال دون المطلوب بكثير.

وهذه المواقف تؤكد فضلاً عن منطلقاتها العفوية الوطنية أمراً في غاية الأهمية، وهو أن نصرة الإنتفاضة إنما هو نصرة للكبرياء العربي ولالإرادة العربية الحرة، وليست فقط من أجل وقف العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني.

وزيادة في التوضيح يمكن القول إن إنتصار المخطط الشاروني على الإنتفاضة معناه أن هذا السفاح سيملي أرائته وقراراته على كل الأنظمة العربية وسيؤسس لـ "النظام الأوسطي الجديد" الذي سيكون عملياً فرعاً لـ "النظام العالمي الجديد" الذي تقوده بالإكراه الولايات المتحدة. وما حكاية مكاتب التعاون الإقتصادي سوى "بروفة" أولى لذلك النظام الذي نشير إليه.

وحتى الآن لا تبدو المواقف الشعبية بمستوى جوهر حقيقة المعنى الكبير للإنتفاضة. وبإستثناء بعض التظاهرات هنا وهناك فإن النبض الشعبي لا يزال بطيء الإيقاع. ولكننا نتمنى أن يصل إلى مستوى التظاهرات التي شهدتها بغداد وبعض المدن العراقية

ونقول من جانبنا عن اقتناع ممزوج بالآمال والإيمان إنها ستتواصل حتى قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس. وما هذا الارتباك في الجبهة الشارونية وبدء العد العكسي لنهاية شارون على نحو ما توحى بذلك النسب المئوية لبعض الاستفتاءات سوى الدليل على ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 آب 2001

* * *

جولة جديدة من التشويش الإسرائيلي

قبل نهاية السنة ستبدأ إسرائيل البث التلفزيوني الفضائي باللغة العربية من محطة تم تجهيزها لهذا الغرض وهدفها أن تصل إلى كل بقعة عربية أو فيها عرب.

ومثل هكذا محطة ستجد متبرعين صهاينة كثيرين لها، الأمر الذي يعني أنها ستكون محطة غنية بالمواد وقادرة على جذب أصوات وأقلام كثيرة لها يساهم أصحابها في التشويش على العقول العربية وبأسلوب الحرب النفسية. وهذه الجولة الجديدة من التشويش هدفها شن حرب نفسية ضد العرب تقوم على إظهارهم بأنهم معتدون وغير حضاريين وأنهم يبذرون ثرواتهم وأنهم... وأنهم... وأنهم... الخ.

كما أن الهدف منها هو تشويه المعاني السامية للإنتماء والمقاومة، والتلاعب بالحقائق التاريخية، وجذب الجيل العربي الجديد من خلال الكلام المنمق والبرامج والمشوقات والمغريات والأفلام التي تعتمد على الجنس والموضة والسيارات والرياضة، لكي تصبح هذه الفضائية هي الأكثر مشاهدة. ومعروف أن التأثير يأتي نتيجة كثرة المشاهدة.

مثل هذه المحطة تتطلب منا الكثير من التنبه وتلك مهمة موكولة في الدرجة الأولى إلى وزراء الإعلام العرب الذين قرروا في ضوء إجتماعهم الاستثنائي في القاهرة قبل أيام أن يكون الإعلام بصيغة متجددة سلاحاً من بين الأسلحة العربية في وجه الأطماع الصهيونية، وقرروا أيضاً أن الصراع العربي - الإسرائيلي يتطلب في بعض نواحيه سياسة إعلامية جديدة.

من جملة ما يجب التنبه إليه هو ألا تصطاد المحطة التلفزيونية الفضائية الإسرائيلية شخصيات سياسية وإعلامية وفنية وإقتصادية عربية يقول هؤلاء من خلال هذه المحطة كلاماً يمكن للمحطة توظيفه بما يخدم المنطق الإسرائيلي. وقد تستند المحطة في عملية الإصطياد هذه إلى مبررات ووسائل كثيرة من بينها انه ما دامت هنالك محطات تلفزيونية فضائية عربية تستضيف شخصيات إسرائيلية وتُجري معها مقابلات ومن دون أن يكون هنالك إحتجاج رسمي عربي أو إجراءات ضد هذه المحطة الفضائية أو تلك، فلماذا لا يكون التعامل بالمثل، أي تقوم الفضائية الإسرائيلية الجديدة بالشيء نفسه.

ومع أن المسألة شبه محسومة لدى الأكثرية فإننا نخشى من بعض التطبيعين في عدد من الدول العربية يتجاوبون مع رغبات ومغريات الفضائية الإسرائيلية، وبحيث تصبح هذه مثل المؤتمر الإقتصادي الأوسطي الذي إبتلينا به. كما أن التطبيعين المشار إليهم وهم مجموعة من السياسيين والكتاب والمفكرين والمنظرين سيحققون للمحطة إنفتاحاً على العرب ولو كان جزئياً، ومصداقية لدى شرائح في الجيل العربي الجديد وإن كانت هذه المصداقية محدودة وعلى درجة من الضحالة. هل يا ترى سيكون التنبه العربي الرسمي للفضائية الإسرائيلية الجديدة في المستوى المطلوب؟ عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 آب 2001

* * *

تأملات في زيارة الرئيس بشار للكويت

أنهى الرئيس بشار الأسد زيارة كثيرة التميز قام بها إلى الكويت بدأت يوم السبت الماضي على أساس أنها ستستغرق يومين ثم مددها يوماً بناءً على رغبة أهل الحكم الكويتي الذين أحاطوه بالإهتمام الذي يتجاوز البروتوكول بكثير.

منذ اللحظة الأولى التي أعقبت الإعلان عن أن الرئيس بشار سيزور الكويت تكاثرت الإفتراضات في أن زيارته هذه ستكون زيارة التوفيق بين العراق

كان البحث يدور حول الإنتفاضة فإن الإزالة المشار إليها ضرورية هي الأخرى. وإذا كان البحث حول أهمية إستقرار المنطقة فكيف سيحدث هذا الإستقرار من دون حل الخلاف العراقي - الكويتي. وإذا كان لا بد من تحقيق التضامن العربي الذي يستهين العالم بنا نتيجة غيابه أو تغييبه، فكيف سيحدث هذا التضامن من دون إيجاد حل للخلاف العراقي - الكويتي.

الثالثة: إن العلاقات بين سوريا والكويت أكثر من جيدة. ومن شأن زيارة رئيس الدولة السورية أن تساعد في تطوير الشق الإقتصادي والإستثماري من هذه العلاقات. لكن في الوقت نفسه أن مثل هكذا زيارة لا بد أن تكون كثيرة التميز ولا بد أن الرئيس السوري سيخوض في أعماق الوضع العربي وبالذات القضايا العالقة في هذا الوضع، وذلك لأن حلحلة هذه القضايا في الحد الأدنى وإيجاد حلول لها في الحد الأقصى يشكل نوعاً من الطمأنينة والإرتياح في الموقف السوري.

تلك ثلاث ملاحظات حول الزيارة الأولى للرئيس بشار إلى الكويت والتي حاولت الإدارة الأميركية التشويش عليها من قبل أن تتم وذلك عندما أتاهت إحدى مقالاتها، التي تشارك في الإعتداءات الروتينية على العراق، لمدة حوالي نصف ساعة في الأجواء السورية قائلة إن الذي حدث كان توهناً وليس إتهاماً، وهو قول لا يصدقه عاقل.. إذ كيف يمكن وللمرة الأولى خلال أحد عشر عاماً أن تنوء مقاتلة أميركية متطورة في أجواء بلد لمدة طويلة بينما المنطقة حافلة بالزادارات وطائرات الإنذار المبكر التي تتيح للطيار التنبه والعودة إلى خط سيره المسموح به.

وخيراً تمالك الحكم السوري أعصابه لأن صاروخاً سورياً كان من شأنه تدمير هذه الطائرة. ولكن الحكم السوري اكتفى بتسجيل المخالفة الأميركية في ملف المخالفات، وعدم تعكير أجواء الزيارة الأولى للرئيس بشار إلى الكويت والتي كانت في سبيل إستنهاض الأحوال العربية الراهنة. والخلاف العراقي - الكويتي هو أحد معوقات هذا الإستنهاض... الذي بات لا بد منه.

صحيفة "النواء"، بيروت - الخميس 23 آب 2001

والكويت. وفي اليوم الأول للزيارة قيل الكثير في هذا الشأن. ثم عندما طلب المضيف الكويتي من الضيف السوري تمديد الزيارة يوماً ساد إنطباع بأن الرئيس السوري كان طرح يوم وصوله بعض الأفكار في شأن الخلاف العراقي - الكويتي وأن المضيف أراد ألا يغادر الضيف البلاد من دون أن تكون هنالك إجابات عن أفكاره التي طرحها وإرفاق الإجابة بالمناقشة.

خلال ذلك كانت هنالك توضيحات رسمية كويتية فقط بأن الرئيس بشار لم يبحث موضوع الخلاف العراقي - الكويتي خلال زيارته. ومن هذه التوضيحات قول وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد والذي بات ملف هذا الخلاف بين يديه "إن الجانبين بحثا التعاون الإقتصادي ولم يتطرقا إلى الملف العراقي...". لكن المصادر السورية الرسمية أكدت من جانبها "إن المحادثات مع أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح كانت مثمرة وتناولت العلاقات الثنائية بين البلدين والمستجدات في المنطقة وخاصة ما يجري في الأراضي العربية المحتلة والإعتداءات على الشعب الفلسطيني والوسائل لدعم الإنتفاضة وتفعيل التضامن العربي في مواجهة التحديات المحدقة بالأمّة العربية...".

في ضوء طبيعة الزيارة وهي الأولى يقوم بها الرئيس بشار إلى الكويت كرئيس للجمهورية ومن خلال التأمل في الوضع العام وقراءة ما بين سطور التصريحات يمكن تسجيل الملاحظات الثلاث الآتية:

الأولى: إن الرئيس بشار لا بد طرح على المسؤولين الكويتيين موضوع موضوعات الساعة، أي الخلاف العراقي - الكويتي، ضمن رؤية وثيقة وواضحة وصريحة. وما يجعله يطرحها على هذا النحو هو أنه يمثل الدولة التي فاجأت العالم بالدور الذي قامت به لتحرير الكويت. وتمثل الدور بأنها وقفت بكل ثقلها سياسياً ضد ما فعله الحكم العراقي بالكويت ثم شاركت عسكرياً وبصيغة محسوبة بدقة في الحملة الدولية التي قادتها الولايات المتحدة.

الثانية: إنه إذا كان الرئيس بشار لم يطرح الموضوع كمادة مستقلة في جدول أعمال المحادثات، فإن هذا الموضوع وجد فرصة له للتناول في بقية الموضوعات التي طُرحت برسم البحث. فإذا كان البحث يدور حول العملية السلمية فإن إزالة الخلاف العراقي - الكويتي ضرورية لتنشيط هذه العملية. وإذا

مفارقات تدعو إلى الإستغراب

مفارقة تدعو إلى الإستغراب وهي أنه في الوقت الذي يُفترض أن يتلازم الهدوء السياسي مع بداية فصل الصيف بل وقبل شهرين على الأقل من البداية، وذلك لكي نشجع أبناء الوطن في بلاد الإغتراب القسري والإختياري على أن يأتوا إلى بلدهم لتققد الأهل وتمضية إجازة وطنية... في هذا الوقت الذي نفترضه بدأت المناكفات السياسية تعصف بالوطن ثم راح أهل السياسة والتحزبات والمتعصبون والحائرون في أمر تحديد الولاء لمن يكون، يتقاذفون وعلى طريقة القصف العشوائي "التحيات" التي أفرغت كثيرين من الذين كانوا بدأوا حزم الحقائق إستعداداً للتوجه إلى لبنان.

كذلك أعاد الكثيرون من الأشقاء العرب النظر في خططهم الخاصة بالإجازة الصيفية فيممو وجوههم شطر بقاع أخرى في بعض الدول العربية وأوروبا بعدما كان حلم الإجازة اللبنانية يسكن خيالهم. وهم أعادوا النظر لأن الأجواء السياسية والمناكفات جعلتهم يعتقدون أن الإجازة اللبنانية ربما ستكون حافلة بالمنغصات وأنهم يحبون لبنان وتمضية شهري الصيف فيه، إلا أنهم في الوقت نفسه ينشدون الراحة وإستعادة الذكريات الطيبة عن بلد أحبوه وليسوا على إستعداد لتمضية هذين الشهرين تحت وطأة شظايا الصراعات السياسية التي توحى بأنها ربما تنتهي إلى جولات قتال. ولقد سمعنا من بعض إخواننا الخليجيين وأحدهم شخصية مرموقة في إمارة عجمان، ومقرب من أهل الحكم في الإمارة وفي دولة الإمارات عموماً، كلاماً خلاصته انه جاء إلى لبنان مغامراً لأن حبه للبنان تغلب على الخشية من تداعيات الصراعات السياسية التي بدأت قبل أن يهل شهر الصيف وانتشرت مثل النار في الهشيم بعدما بدأ موسم الصيف. كذلك سمعنا منه ما خلاصته أن أكثر من خمسين في المائة من عشرات العائلات التي كانت جهزت نفسها للقدوم إلى لبنان وتمضية شهري الإجازة الصيفية فيه أعادت النظر بسبب الصراعات والمناكفات واختارت مقابل الشهرين اللبنانيين، أسبوعين في بلجيكا.

ما يثير الإستغراب في مسألة المفارقات انه في الوقت الذي إنتهى الموسم الصيفي وبالذات بالنسبة

إلى إخواننا الخليجيين، فإن التهدة حدثت في لبنان، وبدأت بوادر التآلف بين قلوب المتتافرين تظهر في الأفق وقرر الرئيس رفيق الحريري العودة من إجازة تقليدية يقضيها في سردينيا بعدما كان غادر تاركاً مفتعلي الأزمة الذين باغته بها يقلعون الأشواك بأياديهم.

ما نقصد قوله هو أن الأزمة بدأت في الوقت غير المناسب وتسببت في ضرب موسم الإصطياف، ثم بدأت تشهد الإنفراج في الوقت الذي إنتهى الموسم. ومع أننا نحمد الله على أن بوادر الإنفراج بدأت تلوح في الأفق وفي اتجاه تحقيق الإستقرار السياسي من أجل إنقاذ الوضع الإقتصادي، إلا أننا والأشقاء العرب وكذلك لبنان المغترب والمستوطن خارج الحدود في معظم القارات الخمس ما زلنا في حيرة من أمر التخریب المتعمد لموسم الإصطياف، وكيف أن الصراعات والمناكفات بدأت قبل بداية الموسم مع أن من الممكن تأجيلها بضعة أشهر وإنقاذ موسم ينتظره اللبنانيون بفارغ الصبر عسى ولعل يساهم في إنقاذ الوضع الإقتصادي والمعيشي الذي يزداد تدهوراً.

لقد خسرنا موسماً، إلا أننا لم نخسر مكانة لبنان كبقعة لا مثيل لها في نظر الأشقاء العرب لتمضية الإجازة الصيفية. وما نتمناه بعد اليوم هو أن تأخذ أطراف الصراعات والمناكفات والتحزبات وكذلك المتعصبون والحائرون في أمر تحديد الولاء، شهري إجازة صيفية فلا تصريحات ولا تحديات ولا عنتريات.. وبذلك يسلم الصيف من الأذى ولا نعود نسمع الأشقاء الخليجيين يقولون: كنتم خير بلد نصطاف فيه وأحببناه إلى درجة أنه بات بالفعل الوطن الثاني لنا... فما الذي دهاكم؟ اننا نريد إستعادة لبناننا الجميل الذي أحببناه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 آب 2001

عرفات الحائر - الطائر... والصيغة

الصامدة للإنتفاضة والقضية

غادر الرئيس ياسر عرفات القاهرة بعدما لم يحصل من المؤتمر الإستثنائي لوزراء الخارجية العرب الذي

عقد في مقر الجامعة العربية يوم الأربعاء 22/8/2001، على ما من شأنه أن يعزز موقفه، في اتجاه الهند والصين وباكستان وبنغلاديش وماليزيا وفيتنام، ربما ليشكو الحال، وربما لتنشيط الاهتمامين الصينيين والباكستانيين في شكل خاص في سبيل رفع مستوى المساندة من الدولتين الصديقتين للمطالب الفلسطينية التي كلما طال أمد المواجهة كلما ازدادت هذه المطالب إنحساراً. وقد سمع من الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف ما أثلج صدره. وأبلغ رئيس وزراء الهند آتال بيهاري فاجياي الذي إنلقاه عندما توقف في نيودلهي تمنياته بأن تساعد الهند على إطلاق المحادثات بين الفلسطينيين وإسرائيل وتدعم الموقف الفلسطيني. وفي الصين كان الترحيب بالرئيس الفلسطيني وعلى مستوى أهل القمة حاراً وعكست الصور التي بثتها الفضائيات ذلك.

وقبل أن يشارك في المؤتمر الاستثنائي لوزراء الخارجية العرب كان جاءه إلى رام الله يوم الثلاثاء 21/8/2001 وزير الخارجية الألمانية يوشكا فيشر ليلبغه أنه إنتزع من أرييل شارون الموافقة على لقاء يتم في برلين وفي مكتب فيشر بين الزعيم الفلسطيني ووزير الخارجية الإسرائيلية شيمون بيريز، وهي مبادرة كان من السابق لأوانه عند طرحها الإطمئنان إلى أنها ستنجح في حال أنها ليست موحى بها من الإدارة الأميركية. ثم جاءت تصريحات أدلى بها الرئيس جورج بوش الابن لتترك إنطباعاتاً بأن هذه المبادرة غير مرحب بها. لماذا؟ لأن الرأي الأمريكي - الإسرائيلي متفق وكل طرف لمصلحة معينة، على ضرورة أن يستسلم الفلسطينيون كشرط لبدء الحديث معهم.

يتمسك فيشر بمبادرته ويواصل السعي من أجلها، أم لا؟ ليس هذا هو المهم، وإنما المهم هو أن الوقفة العربية من خلال مؤتمر وزراء الخارجية لم تأت بالقوة المتوخاة فقرر عرفات مداواة الخيبة بالتوجه إلى أقصى نقطة في المعمورة، بل إنه ليس مبالغته القول إن الوقفة جاءت باهتة، وكأنما القضية الفلسطينية باتت في نظر بعض الأنظمة العربية مجرد أزمة ثنائية بين بعض الفلسطينيين وبين الدولة العبرية، وأن طبيعة الأزمات الثنائية لا تستوجب التعامل معها على أنها قضية مصيرية.. وإلا فما هو تفسير المواقف التي سمعنا عنها داخل مؤتمر وزراء الخارجية الذي إنعقد من أجل الإنتفاضة ودعم الجانب الفلسطيني، فإذا به

ينتهي إلى مؤتمر هدفه عدم فك الروابط السياسية بين الدولة العبرية وأنظمة عربية أبرمت معاهدات سلام معها وأنظمة أخرى أقامت خطوط إتصال وعلاقات دبلوماسية ليس بالأمر البسيط أنها على المستوى التجاري. فالعلاقة التجارية تبدو أحياناً بأهمية العلاقة على المستوى السياسي.

ولقد كان من شأن جعل الجلسة علنية على نحو ما اقترحه وزير الخارجية السورية فاروق الشرع وضع النقاط على الحروف وكشف حقيقة المواقف التي تحجبها سرية الجلسات. وما دامت لن تتعقد هذه الجلسة العلنية فإن الغموض سيكون في إستمرار سيد الموقف. ونقل ذلك مع الأخذ في الإعتبار انه ليس في إستطاعة وزير خارجية أي دولة عربية من تلك الدول التي أبرمت معاهدات وإتفاقات سلام مع إسرائيل، وأيضاً تلك الدول التي تواصل الخطى في إتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني، أن يقنع سوى نفسه بما فعلته دولته، بصرف النظر عما إذا كان هو شريكاً في الفعل، أو انه هو المبتكر له، أم أنه أمر حدث على أيدي آخرين باتوا في ذمة الله أمثال الرئيس أنور السادات وتيار كامب ديفيد في جمهوريته والملك حسين وتيار وادي عربة في مملكته.

خلاصة القول إن الرئيس عرفات قام بجولته التي شملت دولاً في أقاصي المعمورة هي الهند والصين وباكستان وبنغلاديش وماليزيا وفيتنام وكأنما هو يريد القول إن الأبعدين هم الأولى بتقديم المعروف إلى الفلسطينيين لأن الأقربين منشغلون بإستتباب المواقف التي ترعج إسرائيل من دون أن تؤذيها، وتحتج عليها الإدارة الأميركية إنما من دون أن تغضب منها.

وستبقى الحال على هذا النحو المائل إلا إذا إنتهى التطواف بالرئيس الحائر كثيراً الطائر أكثر ياسر عرفات إلى الإقتناع بأن علاقة وثيقة وعضوية وإستراتيجية وخالية من المناورات مع سوريا ولبنان الدولة والشعب والمقاومة التي يتصدرها "حزب الله" وكذلك مع فصائل مقاومة الشتات والتكاتف مع حركات المقاومة داخل فلسطين، هي الصيغة التي يمكن أن تجعل إنتفاضة الأقصى تصمد وتجعل القضية الفلسطينية حية ومتجددة. ونقل ذلك على أساس أن ما ينقص تلك الإنتفاضة هو عمق عربي رسمي لها. وسوريا هي العمق الوحيد المتاح لأن مصر والأردن هما مجرد محطتين دبلوماسيتين

وسياسيتين لا أكثر بسبب تعقيدات إرتباطهما بمعاهدات سلام تبين أنها قيد على الإرادة بقدر ما أنها كانت الوسيلة لاستعادة الأرض التي كانت محتلة. ولنتصور أي إستنهاض للهمم العربية يمكن أن تحدثه صورة لقاء في دمشق أو بيروت يجمع الرئيس بشّار الأسد محاطاً بالرئيس أميل لحود والرئيس ياسر عرفات والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله. وإذا كان حدث تباطؤ في الإتفاق على زيارة الرئيس عرفات إلى سوريا وحدث المزيد من التشاور الذي سبق تحديد موعداً يومي 12 و 13 أيلول المقبل، تولاه فاروق القدومي وأبو مازن ونبيل شعث، فلكي لا تكون الزيارة شكلية وإنما من أجل التأسيس للعلاقة المرجوة التي اشرنا إليها، تماماً على نحو ما حدث بين العراق وسوريا وكيف إنتهى التشاور إلى أن العلاقة بينهما ستصمد هذه المرة. ومن هنا يجوز القول إن المسألة لم تكن مسألة تباطؤ وإنما هو التآني الذي طالما عانت الأمة والعلاقات العربية من غيابه أو تغييبه في الماضي وطأة الندم. وما أصدق القول بأن في التآني... السلامة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 27 آب 2001

* * *

الأحوال والآمال بعد عودة الحريري

... وفي اليوم العاشر إنتهت إجازة الرئيس رفيق الحريري التي ظن كثيرون أنها إجازة إعتكافية، وخشي كثيرون أن يطول الإعتكاف ويتحول إلى جفاء فإبتعاد يتلوها إنهيان إقتصادي يكون بمثابة الضربة القاضية. أما الذين لهم على الرئيس الحريري عتب أو ثارات سياسية، فإغتتموا حكاية الإجازة ليقولوا من الكلام أفساه في حق التعاطي الحريري مع قضايا البلاد والعباد. وإغتتم الفرصة أيضاً وزراء في الحكومة ليقولوا عن رئيسهم ما ليس من الأصول أن يقوله المرؤوس في حق رئيسه. كما أن جولات من المبارزات السياسية حدثت بين وزراء في هذه الحكومة مؤكدين بذلك أن هنالك في لبنان حكومتين: واحدة رئيسها في إجازة خارج البلاد بينما وزراؤها يشكلون في غيابه جبهة الدفاع عنه. وحكومة من دون رئيس لها لكن وزراءها

يمارسون بالإجراءات وبالتصريحات لعبة تحضير المناخ السياسي المناسب لترئيس أحد ما لهذه الحكومة.

من بعيد وفي إجازته التي أراد منها اختبار النوايا والمشاعر وتأثير الغياب على المزاج الشعبي والمناورات التي تنشط من أجل تحضير البديل، كان الرئيس الحريري يتأمل ويراقب، مطمئناً إلى أن كل الذي جرى ليس هو سببه صدفة أو إفتعلاً، وليس هو الساعي إليه وليس هو بالتالي من يجب أن يكون مسؤولاً عنه. وإذا كان جسم النظام إمتلاً بالأشواك التي تُدْمِي، فإنه ليس هو الذي زرع الشوك وبالتالي ليس هو من يجب أن يقلع هذا الشوك.

عاد الرئيس الحريري بعدما أعادت أطراف كثيرة النظر في حساباتها، وبعدها طوت أطراف كثيرة صفحات تصريحات تأرية أدلت بها، وبعدها هدأت العاصفة تاركة خسائر على صعيد القيم والسمعة وروحية التعايش والتعاون. وعاد بعدما وجد أن من المناسب طمأنة صديقه الرئيس جاك شيراك إلى أن الذي جرى واستهجنته أطراف دولية كثيرة من بينها فرنسا ليس بالخطورة التي يستوجب القلق لا على الصيغة اللبنانية، ولا على القمة الفرنكوفونية المهددة في الأصل من موقف مباغت يصدر عن الرؤساء الأفارقة مجتمعين إذا كان لبنان لن يطوي حكاية ربط غياب الإمام موسى الصدر بمسؤولية العقيد معمر القذافي عن هذا الغياب أو التغييب. ومعروف أي تأثير بات للرئيس الليبي على أكثرية القادة الأفارقة.

المهم أن الرئيس رفيق الحريري عاد وأراد العودة هادئة ومن دون همروجة البيارطة التقليدية في مثل هكذا مناسبات. وعاد ليجد أطرافاً كثيرة تسامحت وتصافت وتصالحت وتغذت وتغشّت.. وبالصوت والصورة كانت المآذب. أما الوضع الإقتصادي والمعيشي فإنه على حاله بإستثناء أن الدولار سجل عدة نقاط على الليرة اللبنانية نتيجة الخشية مما في طيات الغيب من مفاجآت وإبستثناء الرعب السنوي الناشئ عن إقتراب الموسم الدراسي وأقساطه الثقيلة على الأهل... وإبستثناء الحديث عن الإحباط والرغبة العارمة بالهجرة "لأن لبنان إنتهى" على حد إعتقاد الراغبين الكثر هؤلاء.

والآن في ضوء الذي جرى وفي ضوء العودة من الإجازة التي لم ترسم علامات إستفهام في تاريخ

الإجازات العادية أو الإعتكافية كما إرتسمت فوق هذه الإجازة، هل سنبداً من جديد ووفق نهج جديد لا تناول فيه ولا تجاوز ولا أطماع؟

لقد جرب المجربون وأصابت تجاربهم آمال اللبنانيين في الصميم. ولكنهم مع ذلك ما زالوا يرون أن الوفاق المخلص بين الرئيسين أميل لحود ورفيق الحريري هو الحل لما تنبأ من سنوات العهد... أو سنوات الولاية الأولى على الأقل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 آب 2001

* * *

إغتيال لا يشرف السمعة الأميركية

هل يشرف السمعة الأميركية إغتيال قيادي فلسطيني بارز مثل أبو علي مصطفى، تشكل النخبة الفلسطينية التي تخرجت من الجامعة الأميركية في بيروت أو من بعض جامعات أميركا نفسها كوادر في حركة التحرير التي يكمل بعد الدكتور جورج حبش، أطل الله عمره، قيادتها؟

من الصعب على المنطق الأميركي وعلى كل وسائل الإعلام الأميركية وشطارة الدبلوماسية الأميركية إقناع أي فلسطيني، وبالذات أولئك الذين تعلموا في الجامعات الأميركية وتخرجوا منها بدءاً من الدكتور حبش وصولاً إلى أي طالب فلسطيني يتخصص في إحدى الجامعات الأميركية أو إنه تخرج وبدأ العمل خارج أميركا أو داخلها مهندساً أو طبيباً أو أستاذاً جامعياً أو خبيراً في الكمبيوتر والإنترنت أو رجل أعمال.. من الصعب إقناع هؤلاء، وما أكثرهم، بأن الإدارة الأميركية ليست طرفاً في إغتيال أبو علي مصطفى.

إنها طرف بسبب سياستها المنحازة للباطل الإسرائيلي والمتبينة للأسلوب الشاروني. وهي طرف لأن الضوء الأخضر الأميركي مضاء في استمرار أمام العدوان الإسرائيلي بكل أشكاله.

كما أنها طرف لأن عملية الإغتيال تمت بالهليكوبتر الأميركية المتطورة التي هي إحدى ابتكارات الصناعة الحربية الأميركية، ومن دون أن ينطق المتحدثون بإسم الإدارة الأميركية بكلام يدين

هذا التصرف.. إلا إذا كانت تلك الإدارة ترى أن الشارونيين يستعملون السلاح الأميركي في الإطار الصحيح، ويمارسون عمليات الإغتيال على نحو ما تريد هذه الإدارة.

وإذا كان بضعة أشخاص يحملون التابعية الأميركية ويقطنون في المبنى نفسه الذي إستهدف العدوان الشاروني المروحي الصاروخي مكتب أبو علي مصطفى فيه، نجوا من الموت فإن هذه النجاة أزاحت عن الإدارة عبئاً كانت ستحملة ويضطرها إلى عدم السكوت لفظاً لا أكثر على الحادثة لو أن هؤلاء أصابهم ما أصاب أبو علي مصطفى والذين حوله. وهذا معناه أن تصفية القائد الفلسطيني مشروعة ومبررة في نظر هذه الإدارة.

ما يفضله شارون والطاغم الشاروني المحيط به هو تماماً ما وصفه الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى بأنه أسلوب "مافيا". وهذا التشخيص لا يبدو انه يزجج الإدارة الأميركية ما دام الشارونيون يتباهون به. وقد يجوز الافتراض أن التسريع بالإننتقال من مخطط اغتيال النشطاء والكوادر إلى تصفية القيادات الفلسطينية هو من أجل إستباق ما يمكن أن تكون عليه المواجهة الفلسطينية بعد المصالحة التي تم الإتفاق عليها بين الحكم السوري والسلطة الوطنية الفلسطينية. وتترك إسرائيل أي وضع ستكون عليه في حال إستتبع هذه المصالحة قيام تحالف راسخ بين قادة العمل الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، وهو تحالف لا بد سيكون لعدد من هؤلاء القادة وبالذات أبو علي مصطفى ونايف حواتمه وأحمد جبريل ورمضان شلح حضور فاعل فيه. ولكن إستباق هذا التحالف بإغتيال القيادات قد يحدث صدمات في النفوس لكنه لن يتسبب في حلول الإحباط محل هذا النهوض الجهادي المتواصل. وهناك بيت من الشعر العربي لا ندري ما إذا كان الشارونيون قرأوه أو يعلمون به وشطره الأول (مع بعض التعديل) هو "كلما مات منا قائد قام قائد..". (إستبدلنا كلمة سيد بقائد).

ويبقى أنه ليس من مصلحة الإدارة الأميركية التي لا يشرفها على الإطلاق انها السياج المدرع عسكرياً وسياسياً للعدوان الشاروني أن لا تستنكر بشدة وإلى درجة الإدانة عملية الإغتيال التي إستهدفت أبو علي مصطفى هذا القائد التاريخي، الذي من المؤكد أنه ترك مجموعة كوادر تربوا على يديه، وفي إستطاعتهم

نوعاً من الضغط على إسرائيل فتعيد هذه دورها النظر في سياسة القمع والتمييز العنصري التي تمارسها في حق الشعب الفلسطيني. لكن حتى هذه الخطوة بدت مرفوضة من جانبها منذ اللحظة الأولى للحديث حول مشروع قرار ستتقدم به بعض الدول العربية وتدعمه الدول الصديقة ويساوي بين الصهيونية والعنصرية.

كذلك إفتراضنا وعن حسن نية انه من غير المعقول أن تقاطع الدولة الأعظم مثل هذا المؤتمر، لأن مقاطعتها دون غيرها من الدول ستبدو وكما لو أنها تقف ضد كل دول العالم في نظرة هذه الدول إلى مفهوم العنصرية وإلى تصنيف الصهيونية بأنها عنصرية، فضلاً عن أنها بذلك ستبدو معزولة وهذا ليس من مصلحتها.

لكن الإفتراض الحسن الذية كان في غير محله لأن إدارة الرئيس جورج بوش الابن التي أثبتت مرة أخرى وليست أخيرة أنها مع إسرائيل في كل إرتكاباتا ومعها حتى إذا كانت عنصرية، إستمرت على عنادها وقررت عدم المشاركة في المؤتمر على مستوى عالٍ والإكتفاء بتمثيل متواضع يتولاه أحد مساعدي وزير الخارجية كولن باول. وهذا المستوى من التمثيل هو بمثابة مقاطعة للمؤتمر. ولم تكف بذلك بل إنها ضغطت على حليفتيها بريطانيا وكندا من أجل أن تكون مشاركتهما خجولة. وقد استجابت الدولتان وقررتا المشاركة الخجولة وقد مهدتا لذلك بإعلان معارضتهما لمساواة الصهيونية بالعنصرية.

من المؤكد أنه لو كان في إستطاعة الولايات المتحدة إستعمال سلاح "الفيتو" الذي تستعمله دائماً في مجلس الأمن لمصلحة إسرائيل لكانت شاركت في شخص وزير خارجيتها وأسقطت أي مشروع قرار يدين الصهيونية. لكن مؤتمر "دوربان" مختلف ولا مجال فيه لـ "الفيتو". وإزاء ذلك فإن ما فعلته هو شبه مقاطعة للمؤتمر على أمل ألا تغضب إسرائيل، أو ربما لمواجهة القرار المحتمل بمساواة الصهيونية بالعنصرية يتخذه المؤتمر في نهاية إجتماعاته. ولقد أكدت بذلك أن الصهيونية مثل العنصرية وأن سياسة الإدارة الأميركية مساوية للإثنين.

ومن المؤكد أن الأجيال الأميركية المقبلة عندما ستقلب بعد بضعة عقود في تاريخ السياسة الأميركية لن تكون فخورة بالنهج الذي إعتمدته معظم الإدارات

مواصلة النضال إلى أن تقوم دولة فلسطين وعاصمتها القدس، وتتحقق بموازاة ذلك وبالتدرج ومهما طال الزمن العودتان: عودة الفلسطينيين إلى ديارهم وعودة اليهود إلى حيث كانوا ولا يبقى منهم سوى الذين كانوا في الاصل على أرض فلسطين وتناسلوا فيها. وبذلك يعيش الشعبان ويتبادلان الأحاديث حول المواقف غير المشرفة للإدارات الأميركية طوال أربعة عقود دفع خلالها الشعبان الفلسطيني واليهودي الثمن الباهظ بسبب الممارسات العدوانية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.. وأكثرها ضحالة حكومة هذا "البافالو" المسعور آريل شارون الذي أعطته إدارة الرئيس جورج بوش الابن "الصديقة" لبعض العرب ما لم يحصل عليه رئيس حكومة إسرائيلي من قبل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 آب 2001

* * *

بعضنا مع أميركا وأميركا في الحزن الإسرائيلي

إختارت الإدارة الأميركية وبما لا يترك مجالاً للشك مكانها وهو أن تكون فقط مع إسرائيل وضد أي عربي ينطق بكلمة حق أو يطلب منها موقفاً عادلاً. وبعد هذا الذي يصرح به الرئيس الأميركي وكذلك بعد التصرفات التي تصدر عن إدارة هذا الرئيس في شكل قرارات هل من سبب يجعلنا كعرب لا نعتبر بأن مشكلتنا الأساسية هي مع الإدارة الأميركية، أو تحديداً أن مشكلتنا هي في إختيارنا الوقوف مع أميركا والارتقاء في الحزن الأميركي بينما هي مرتمية في الحزن الإسرائيلي؟

لم تعد المسألة تحتاج إلى حيثيات وقرائن. ففي كل يوم تأتينا من هذه الإدارة الإستهانات والتهديدات والمواقف التي تحمل في طياتها مشاعر عدم مراعاة الرؤية العربية بل وحتى عدم مراعاة أصول التعامل.

ولقد إفتراضنا كعرب وكعالم ثالث عموماً عن حُسن نية أن مؤتمر مكافحة العنصرية الذي يبدأ أعماله اليوم في مدينة "دوربان" في جنوب أفريقيا يمكن أن يكون مناسبة لكي تسجل الإدارة الأميركية موقفاً يشكل

صعوبة وتعزيز القوى الراديكالية والحد وقطع الطريق أمام المصالحة...".

والتقى وزيراً خارجية فنلندا والدانمارك الحكيمان في تصريحاتها حول أن دول أوروبا الشمالية لديها مواقف متشابهة وتقييم مشترك للوضع في إسرائيل وأراضي السلطة الوطنية الفلسطينية وأن هذه الدول تحاول دفع الإدارة الأميركية إلى تبني هذه المواقف حتى تمارس المزيد من الضغوط على إسرائيل أكثر مما تقوم به حالياً...".

هذان الوزيران الحكيمان لا يدلان بهذه التصريحات إلى وسيلة إعلامية عربية طمعاً في حصول بلديهما على صفقات سلاح أو غيرها يبيعونها إلى الدول العربية، ولا هما وبقية وزراء خارجية دول أوروبا الشمالية من أصول عربية أو أنهم مفتونون بالكوفية الفلسطينية المرقطة. وإنما يقولان الكلام الذي قالاه في الصحافة المحلية لكي يعرف الرأي العام في بلديهما الحقائق فيحترمهما بالتالي. كما انهما ليسا من دعاة تحرير فلسطين من البحر إلى النهر ولا هم ضد أن يكون لليهود دولة في المنطقة.

وإذا كانت هذه حالهما فما الذي يجعلهما يقولان الكلام العاقل والمنصف الذي لا يجرو وزير خارجية أميركا على قوله؟

في تقديرنا انهما وبقية زملائهما يرون أن سياسة الكيل بمكيالين الأميركية أضرت أكثر مما أفادت. ويرون أن الشارونية ستوصل الوضع إلى أن الشعب اليهودي لن يعود مقبولاً من الشعب العربي، وبالتالي لن تعود إتفاقات السلام والتعاون التي أبرمها بعض القادة العرب مع الدولة العبرية ذات قيمة. كما أنهم يرون أن العرب قدموا أقصى ما يمكن تقديمه وأن القيادة الفلسطينية تنازلت كثيراً ومارست من المرونة أقصاها ولا يمكن أن يكون هنالك سلام ووافق وإستقرار إلا بقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، وهو ما تراه دولة مثل فرنسا سمعنا رئيسها جاك شيراك يؤكد ذلك في الأسبوع الماضي لدى الإجتماع السنوي التقليدي للرئيس الفرنسي بسفرائه لدى دول العالم.

لهذه البديهييات يقول هؤلاء الكلام العادل الذي سمعناه وقرأناه. وهو كلام لمصلحة إسرائيل قبل أن يكون لمصلحة الفلسطينيين. وأهمية هذا الكلام انه يقال عشية إنعقاد مؤتمر مكافحة العنصرية الذي تستضيفه مدينة "دوربان" في أفريقيا الجنوبية والذي

وبالذات الإدارة الحالية... هذا إذا كانت لن تشعر بالخل وهي تتأمل في مواقف هذه الإدارة من الصهيونية ودولة إسرائيل... رائدة العدوان في العالم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 آب 2001

* * *

مسألة ضمير في الدرجة الأولى

ما الذي يجعل وزير خارجية أميركا كولن باول يدلي بالتصريحات التي يدلي بها، وهي في معظمها إما في إتجاه تبني النهج الإسرائيلي العدواني النازي أو في إتجاه الدفاع عن هذا النهج، بينما نرى وزيراً خارجية بلدين عريقين في أوروبا هما وزير خارجية فنلندا ووزير خارجية الدانمارك لا يفعلان الشيء نفسه؟ بل انهما على حد ما نقلته عنهما وكالات الأنباء العالمية قبل يومين أدليا بتصريحات جاءت بمثابة كلمة حق يراد بها الحق ولا شيء آخر على الإطلاق. وما قرأناه للوزيرين الأوروبيين كان الآتي:

وزير خارجية فنلندا وإسمه اركي تيوميوجاس تحدث في مقابلة أجرتها معه مجلة فنلندية اسمها "سيمون كوفالهي" بلهجة إنتقادية صريحة للممارسات الإسرائيلية. ومما قاله في هذا الخصوص: "إن ما يصدح هو أن إسرائيل تمارس على الفلسطينيين السياسات نفسها التي عانى منها اليهود خلال الثلاثينات. كما أن إسرائيل تهين دائماً الفلسطينيين وتعمل على إفقارهم...".

أما وزير خارجية الدانمارك وإسمه موغنس ليكتوفت فإنه قال في مقابلة أجرتها معه صحيفة "بوليتيكن" الدانماركية وغداة إجتماع إستضافته العاصمة الفنلندية هلسنكي لوزراء خارجية الدول الخمس في أوروبا الشمالية (الدانمارك، فنلندا، ايسلندا، النرويج، السويد) كلاماً عن الممارسات الإسرائيلية أكثر صراحة. ومما قاله في هذا الخصوص: "علينا أن نحكم على تصرفات إسرائيل عبر أعمالهم. لذلك نعرب عن إنتقاداتنا الشديدة حيالها وندين سياسة العقاب الجماعي الذي تتفذه إسرائيل ضد شعب بأكمله عبر هدم المنازل وتدمير بساتين الزيتون وغير ذلك... وهذا السلوك له نتيجة واحدة وهي جعل الحل السياسي للنزاع أكثر

يقال إن النازية فعلته مع اليهود في الثلاثينات، فإنقضت الحكومة الإسرائيلية غضباً وبدأت تحرك اللوبيات الصهيونية في العالم من أجل الضغط على الوزيرين لكي يسحبا الكلام الذي قالاه. لكن هذين الوزيرين ليسا أميركيين أو بريطانيين لكي يخضعا للتهديدات والإبتزازات الإسرائيلية.

وسارت في شوارع مدينة "دوربان" في جنوب أفريقيا عشرات التظاهرات التي تهتف ضد العنصرية الإسرائيلية وتكاد الهتافات تشمل مملأة الإدارة الأميركية لإسرائيل المعتدية المتجنبة العنصرية النازية الهوى حتى بشهادة حكماء عادلين في أحكامهم أمثال وزير خارجية فنلندا ووزير خارجية الدانمارك.

كذلك إرتفعت في مدينة "دوربان" مستضيفة "مؤتمر مكافحة العنصرية" مئات الياطات وباللغات التي يفهمها ويتكلمها ويكتب بها الأميركيين والإسرائيليين على حد سواء. وكان مشهد هذه الياطات بمثابة مطالعة من المدعي العام العالمي، إذا جاز القول، في حق إسرائيل وأمريكا اللتين تساندان بعضهما البعض في محاولة لإبعاد تهمة مساواة العنصرية بالصهيونية، ولعدم إخفاق الإدارة الأميركية بالذات في حفظ ماء الوجه وهي التي حاولت الهرب من خلال المقاطعة، ثم خفضت التمثيل إلى المستوى الأدنى، وفكرت كرد على هذا المشهد الإتهامي لها ترفعه أيادي جماعات أفريقية وأوروبية وآسيوية غاضبة، في الإنسحاب هي وإسرائيل معاً. بل إن إسرائيل فكرت بالفعل في الإنسحاب.

إنسحبت الدولتان المتأزرتان اللتان تقفان في وجه إرادة كل دول العالم المتفقة على أن الصهيونية هي ربيبة العنصرية أو أن الإشتين من سلالة واحدة لا فرق، أم لم تنسحبا، فإن المؤتمر أدى الغرض ودمغت أجواؤه وجماهيره الدولتين بتهمة العنصرية بالنسبة إلى إسرائيل، ومملأة الدولة العبرية على رغم أنها تمارس أبشع أنواع الممارسات العنصرية بالنسبة إلى الإدارة الأميركية.

ولقد كان ينقص قرار الإتهام لإسرائيل بأنها عنصرية، أسلوب إقترفته رداً على أجواء المؤتمر والتظاهرات التي شهدتها المدينة المستضيفة لهذا التجمع الأممي، وتمثل بتمير الإحتلال الإسرائيلي أمس لبئر ماء في خان يونس، بغرض أن يموت الفلسطينيون من العطش إذا كان الرصاص

حاولت الإدارة الأميركية بعثرته. ولا يقلل من أهمية هذا الموقف العادل انه يصدر عن دول مهمشة في حساب "النظام العالمي الجديد" التي تقوده بأسلوب إستبدادي الولايات المتحدة ولا تشجعه سوى الصهيونية التي قد تكون هي صاحبة إبتكاره. فهذه الدول التي تبدو مهمشة هي إضافة إلى ما قد تنتهي إليه محاكمة شارون المحتملة في بلجيكا قد تستقطب مع الوقت دولاً كثيرة في أوروبا وحيث هنالك مسيحيون ضاقوا ذرعاً بالممارسات العنصرية النازية الإسرائيلية، فضلاً عن انهم تواقون إلى تمضية عيد ميلاد هادئ في أرض لا تنتشر فيها كالدباب الدبابات الأميركية - الإسرائيلية وقوات الإحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين المستظلين بالطائرات والطوافات الأميركية التي تقصف الفلسطينيين بشكل عشوائي.

وخلاصة الأمر وجواباً عن السؤال الذي بدأنا به هذا المقال، نرى أن الذي يجعل هذه الدبلوماسية الأوروبية الشمالية تقول، من خلال إثنين من حكائهما وزير خارجية فنلندا ووزير خارجية الدانمارك، الكلام الموضوعي الذي قالته، هو الوزع الضميري والتنبه إلى أن هذه الدول لا تريد أن تكون متورطة في هذه المذبحة الأميركية - الإسرائيلية يتعرض لها الشعب الفلسطيني الذي لا يطالب سوى ببعض حقه، ومع ذلك لا يناله، لأن الإدارة التي على رأسها جورج بوش الابن الصديق بالوهم لبعض العرب الذين كانوا ضحية ملعوب رمى جورج بوش الأب الأمة به يوم كانت الحكمة العربية غائبة ليس فقط لا يريد ذلك... وإنما لأنه مرتهن غير قادر على الخروج من الحزن الإسرائيلي إلا إذا كان مستعذباً البقاء في هذا الحزن طمعاً في تجديد الولاية... أو تحصين الولاية الحديثة العهد من فضيحة ما من وزن فضيحة مونيكا.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 1 أيلول 2001

* * *

عنصرية.. ونصف!

قال وزير الخارجية الفنلندي والدانماركي كلاماً حقيقياً وموضوعياً حول الممارسات العنصرية التي تمارسها إسرائيل في حق الفلسطينيين على نحو ما

الإنسانية بممارسات الفصل والعزل والأعمال غير الإنسانية..."

من الواضح أن هذه اللهجة في بيان هذه المنظمات سببها الموقف الأميركي في الدرجة الأولى، وكيف أن إدارة الرئيس جورج بوش الابن نصبت نفسها محامي الدفاع عن الشيطان الشاروني الذي يمعن إنتهاكاً في القوانين الدولية وتهشيماً في الهيبة الأميركية. بل إن هذه اللهجة تشبه في معناها ومغزاها صرخة الغضب التي أطلقها الشبان المحتجون على الهيمنة الأميركية في إجتماع مدينة "جنوى" الإيطالية قبل بضعة أسابيع. وأهمية هذا الموقف الذي سجلته ثلاثة آلاف منظمة انه يمثل المشاعر العفوية لكل الذين ضاقت صدورهم من هذا الإستهتار الشاروني بالقيم والمبادئ وحقوق الآخرين وممارسة الأساليب العنصرية كما لم يمارسها النازيون، ومن الحماية الأميركية لهذا الإستهتار ومحاولة حجب أي إدانة له. بل قد يجوز القول إن أهمية الموقف المشار إليه هي في أنه إختراق شعبي أممي للإصرار الأميركي على إعتبار شارون بريئاً من الدم الفلسطيني مع أن هذا الدم ظاهر يومياً على فم الذئب الشاروني الذي يستعذب قتل الأطفال وتدمير المنازل وذبح النساء والشيوخ بعدما بات خبيراً في عملية القتل هذه منذ "إنجازه" المخزي مع شريكه اللبناني في صبرا وشاتيلا.

ونلاحظ انه حتى منظمة "هيومان رايتس ووتش" التي تعنى بحقوق الإنسان ومقرها في نيويورك القلعة اليهودية التي تمارس فيها الصهيونية كل أنواع الابتزاز والضغط، "لم تستطع أن تتأى كلياً عن مضمون البيان الذي أصدرته المنظمات غير الحكومية. وهي على رغم اتصالها من البيان بحجة أن لغته شديدة اللهجة ضد إسرائيل، إلا أن المدير التنفيذي للمنظمة ريد برودي، وتحسباً من جانبه لفقدان المنظمة أي مصداقية واي تأثير، حرص على التخفيف من خطوة الاتصال التي اتخذتها المنظمة وذلك بالإدلاء بتصريح جاء فيه: "لقد ارتكبت إسرائيل سلسلة جرائم ضد الشعب الفلسطيني، لكن ليس من الدقة استخدام تعبير الإبادة الجماعية وكذلك مساواة الصهيونية بالعنصرية..."

ما يهمنا هنا التأكيد عليه هو أن الرأي العام العالمي أصدر حكمه على إسرائيل، بدلاً من المؤتمر الذي تضغط عليه الإدارة الأميركية بكل ثقلها. وهذا

الأميركي - الإسرائيلي لا يصيبهم ويرديهم شهداء. وهذا التدمير لأبار المياه لا يقترفه سوى من هو مجرم، ومن سبق أن دمّر المنازل وإغتال الناس وقتل الأطفال وإقتلع الأشجار وجرف الأرض.

... ومع ذلك لا يقتنع الرئيس بوش الابن بأن هذه الدولة التي يضع كل هيبة أميركا تحت أقدام سفاحيها وبالذات كبير هؤلاء السفاحين أرييل شارون، إنما هي دولة عنصرية... مع أنها عنصرية ونصف بشهادة المنظمات الرسمية غير الشعبية التي إنتهت إلى قرارها هذا، أمس، والتي سترفعه كتوصيات إلى المؤتمر المستمر انعقاده في دوربان... وشهادة المنظمات غير الحكومية هي شهادة الرأي العام النظيف وصاحب الضمير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 3 أيلول 2001

* * *

عندما يأتي عرفات إلى دمشق

لمجرد أن إنتهى التشاور السوري - الفلسطيني إلى الإتفاق على زيارة يقوم بها الرئيس ياسر عرفات إلى دمشق وتم تحديد يومي 12 و 13 أيلول الجاري موعداً لإتمام هذه الزيارة، فإن شارون سمح لوزير الخارجية شيمون بيريز بأن يستعجل الإجتماع بعرفات وقبل أن ينعقد اللقاء السوري - الفلسطيني.

كما أن شارون سمح باللقاء الذي لا جدوى منه على الأرجح بين عرفات وبيريز بعد مفاجأة "دوربان" التي جاءت بمثابة صفعه على الخد الشاروني الملطخ بدماء أطفال فلسطين، وتمثلت المفاجأة بأن ثلاثة آلاف منظمة غير حكومية تمثل 44 تجمعاً إقليمياً يتوزعون على قارات العالم الخمس بكل ألوانها ودياناتها وتياراتها السياسية، أصدرت في الوقت الذي كانت أميركا وإسرائيل تحاولان إجهاض مؤتمر مكافحة العنصرية وذلك بإفشاله في تضمين بيانه الختامي ما يؤكد على أن الصهيونية مساوية للعنصرية، بياناً يتهم إسرائيل بأنها "ترتكب بطريقة منظمة جرائم عنصرية تشمل جرائم ضد الإنسانية وممارسات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي..." ويصفها بأنها "دولة تفرقة عنصرية يتسم فيها التمييز العنصري كجريمة ضد

في الإجتماعات العربية، لم يستطع نجدة حليفه الوفد الإسرائيلي لأنه في الأصل أيضاً جاء سيء النية على أمل تجميع جبهة من الأصدقاء والحلفاء إلى جانبه على نحو ما فعل جورج بوش الأب في حرب الخليج الثانية. وعندما وجد أن أصدقاء أمس كشفوا المستور وباتوا يدركون حقيقة النوايا، فإن الوفد الأمريكي الصامت بات يحتاج إلى من ينجده. وعندما لم تأت النجدة انسحب مذموماً وراء المذموم الآخر الوفد الإسرائيلي.

لو كانت إسرائيل ليست عنصرية وكانت بالفعل ديمقراطية على نحو إصرار بعض دول الغرب على هذا التصنيف لكانت لم تتسحب ووقف مندوبها في المؤتمر يدافع بدل أن يتهم، ولكان فعل الشيء نفسه مندوب أميركا الذي بدا منظره في المؤتمر كمنظر من يجر عربة عليها طفل معاق يتسول عليه. بل إن الإثنيين، وبذل هذا الإنسحاب المذل، كان من المفترض ما دام ينتسبان إلى الدول التي تعتمد الديمقراطية، الإمتثال للمبدأ الديمقراطي الذي لا جدال فيه وهو أن الأقلية تلتزم بما تقررته الأكثرية.

لم يخسر المؤتمر شيئاً بإنسحاب إسرائيل وأميركا. فهما بهذا الإنسحاب أكدتا انهما ودون غيرهما من دول العالم تمارسان العنصرية وكل منهما على طريقته. وإذا قيل إن إسرائيل هي التي تمارس العنصرية وليست أميركا فإن ردنا على ذلك هو أن من يحمي العنصرية ولا يواجهها ولو بقرار أو إدانة أو حتى بضع تحذيرات وتببيها على نحو ما يتطلع إليه "المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية والعبودية"، هو عملياً عنصري، وتلك هي نظرة الرأي العام العالمي للموقف الأمريكي الذي سجل خطأين هما أشبه بالخطيئتين. الأولى عندما إتخذ سلفاً موقفاً سلبياً من المؤتمر قبل أسابيع من الإنعقاد مع أن من واجبه تشجيع الإنعقاد وترك الأجواء الرحبة له خالية من أي تهديدات ومنغصات. وجاءت الخطيئة الثانية متمثلة بقرار الإنسحاب وبتعليق يتسم بالخزي والضحالة من جانب وزير الخارجية الأميركية كولن باول الذي إعتبر أن إصاق تهمة العنصرية بالصهيونية "لهجة كريهة". لقد نجح المؤتمر بإنسحاب إسرائيل وأميركا، وبصرف النظر عما إذا كانت إسرائيل إنسحبت وسحبت أميركا وراءها، أو أن أميركا تمتعت على مندوب إسرائيل الإنسحاب كي تتسحب لأن إنسحابها

الحكم هو مثل كرة الثلج التي سيزيد حجمها إلى أن تصبح بحجم الجبل معنوياً، وسيكون من الصعب على الإدارة الأميركية في ضوء ذلك أن تُبقي على النظرة التي تتمسك بها إزاء ممارسات إسرائيل العنصرية.

كما أن هذا الحكم هو ورقة في يد الرئيس عرفات من شأنها أن تقوي موقفه عندما يلتقي بالمتلاعب بيريز فلا يتركه - في حال تم الإجتماع بينهما - يخذعه وبحيث لا يأتي إلى دمشق للقاء الرئيس بشار الأسد وهو حائر بين التمسك بسراب أوصلو وبين وضع أفضل للقضية يكون فيه حليفاً للتيار الذي تنصده سوريا ويرى أن التنسيق المخلص، ولو في الحد الأدنى على طريقة التشاور المصري - السوري وكانت زيارة الرئيس حسني مبارك إلى دمشق أمس إحدى حلقاته، من شأنه أن يحقق أفضل النتائج... ولو بعد حين...

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 أيلول 2001

* * *

لا مكان للعنصريين...

جاء إنسحاب وفد إسرائيل من "المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية والعبودية" المنعقد في مدينة "دوربان" في أفريقيا الجنوبية متوقفاً. أما إنسحاب الوفد الأمريكي فإنه جاء مضحكاً ومخزياً في الوقت نفسه. من الطبيعي أن إسرائيل التي إعتادت أن تكون موضع رعاية وإهتمام وتعاطف في إجتماعات تعقدها الأمم المتحدة أو تهيمن الإدارة الأميركية على الدول المشاركة فيها، وجدت في مؤتمر "دوربان" أنها الوحيدة داخل قفص الإتهام، وكل المشاركين في المؤتمر - عدا أميركا - داخل قاعة الإجتماع أو في الكواليس وأيضاً خارج القاعة في شوارع المدينة التي شهدت تظاهرات حاشدة، يشيرون إليها بأصابع الإتهام بأنها بالفعل دولة عنصرية. وإزاء هذه الإتهامات بالكلام والتحديق والكتابات على الياфطات وبالتهافتات تنطلق من الحناجر.. ماذا في استطاعتها أن تفعل سوى إخلاء المكان والإنسحاب، خصوصاً أن الوفد الأمريكي الذي في الأصل حضر ليكون صامتاً على نحو الصفة التي إلتصقت في الماضي بمندوب اليمن

وحدها سيكشف أي دولة خارجة على الأصول هي.
وبالإنسحاب تأكدت الروحية النقية للمؤتمر...
وبأن لا مكان فيه للعنصريين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 أيلول 2001

* * *

لغم نفسي جهادي في المجتمع الإسرائيلي

في الوقت الذي كان آريل شارون يزور موسكو في محاولة لفك العزلة المضروبة حوله، ويخاطب المسؤولين هناك بعنجهية سببها إطمئنانه إلى تأييد الرئيس جورج بوش الابن وإدارته التي تزداد تصهيناً عن إقتناع أو تأكيداً لكرهيتها للعرب الأصدقاء وغير الأصدقاء على حد سواء... في هذا الوقت كان أحد أبطال "الانتفاضة الأقصى" ينقذ في القدس وفي وضح النهار عملية جهادية نوعية.

هذه العملية أهميتها مزدوجة. فهي أولاً حدثت في القدس مخترقة الأمن الشاروني في عقر سلطته. وحدثت بعدما طمأن شارون أطفال إحدى المدارس إلى أنه قضى على "الإرهاب". وكانت مخاطبته لهؤلاء الأطفال وإظهاره الحرص عليهم مثيرة للسخرية ونكاد نقول للإشمزاز، ذلك أن من هو سفاح ويسمح لنفسه بذبح الأطفال وقتلهم سواء في صبرا وشاتيلا أو في بلدات ومدن الضفة الغربية وغزة، لا يمكن أن يكون عطوفاً على أطفال أبناء جلدته. فالطفولة حالة عامة ولا تميز فيها. ومن هنا لا نستبعد أن تصل الأمور بهذا الموهوس الذي إسمه آريل شارون إلى أن يقتل حتى أطفال اليهود في لحظة جنون.

تلك هي الأهمية الأولى للعملية الجهادية، أي حدوثها في القدس المحصنة بإجراءات أمنية لا مثيل لها. أما الأهمية الثانية للعملية فهي أن المقاوم الذي نفذها كان يضع قبعة يهودية تقليدية على رأسه ويرتدي معطفاً أسود اللون متخذاً هيئة اليهود المتدينين، وكان يضع لحيه مستعارة، وأن أمره كشف بعدما لفتت امرأة يهودية الانتباه إليه وأبلغت أحد رجال الشرطة، فإن هؤلاء طاردوه بضعة امتار لكنه عندما وجد انه بات في مأزق إبتسم لمطارديه وحرك يده

اليمنى في اتجاه حقيبة يضعها على ظهره وضغط على زر وفجر نفسه ولم يتحدث وإنما إكتفى بالإبتسام وقضى شهيداً موقعاً خمسة عشر جريحاً بعدما كان مقدرًا للعملية لولا إكتشافها أن تسبب كارثة لإسرائيل حيث إنها كانت تستهدف مكاناً شديد الإزدحام.

وبعد الآن سيكون كل يهودي وبالذات من يرتدي لباساً أسود أو يعتنق القبعة التقليدية مشكوكاً به من جانب أي يهودي مواطناً كان أو شرطياً، وسيحاول اليهود الإبتعاد عن بعضهم قدر الإمكان خشية أن يكون أحدهم المفترض انه "كوهين" هو "مصطفى أو "عبد الله" أو أي مقاوم فلسطيني من "حماس" أو غيرها متكرراً وعلى أهبة تنفيذ عملية جهادية.

مثل هذا الأمر طالما فعله رجال "الموساد" الذين تنكروا بالكوفية المرقطة، ونفذوا عمليات إغتيال وتخريب في مناطق فلسطينية. والآن ها هم أبطال الإنتفاضة يذيقون الإسرائيليين من الكأس الشديدة المرارة نفسها. وها هم أيضاً يزرعون لغماً نفسياً في المجتمع الإسرائيلي لعل هذا المجتمع يصحو ويقف محتجاً ضد الأساليب العنصرية التي يمارسها شارون وعناصر "المافيا" التي يقودها ضد الشعب الفلسطيني. وفي النهاية لا بد لليل أن ينجلي... ولا بد للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس من أن تقوم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 أيلول 2001

* * *

العرب وأميركا قبل فوات الأوان...

جاء التحرك الدبلوماسي السعودي الذي قام به وزير خارجية المملكة الأمير سعود الفيصل وكان لبنان إحدى محطاته، في الوقت الذي بات الوضع العربي يحتاج إلى وحدة صف قوية في وجه ما تفعله إسرائيل وكيف أنها تدفع بالمنطقة إلى إنفجار، فقط لأن من يمسك بزمام القرار فيها هو شخص مهووس بالعدوان ومسكون بمشاعر العظمة الهتلرية. ويستند هذا الموهوس آريل شارون في الذي يفعله إلى أن أميركا معه ولم تسجل إدارتها الجديدة طوال أشهر عدوانه على الإنتفاضة أي إدانة رسمية أو حتى بعض التنبيهات ينقلها المبعوثون أو السفراء.

ليس واضحاً ما إذا كانت السعودية في صدد صياغة وقفة عربية حازمة يتم إعلانها من على منبر الدورة السنوية التي تعقدها الجمعية العمومية عادة في أيلول من كل عام، أم أنها بجولة الأمير سعود أرادت تقوية عزيمة الدول العربية المحيطة بإسرائيل والمهددة منها في حال قرر شارون، من أجل مغادرة المأزق الذي إنتهى إليه تخطيطه وأفعاله العدوانية التي لا تتوقف على الشعب الفلسطيني، أن يشعل حرباً في المنطقة. وليسست خافية التحرشات والتهديدات والإستفزازات الشارونية لهذه الدول وبالذات لكل من سوريا ولبنان.

لكن ما يستوقفنا في جولة الأمير سعود هو إختياره العاصمة الأردنية عمان بالذات ليقول منها كلاماً يعكس جوهر موجبات الجولة. وما سمعناه منه هو: "لقد آن الأوان خاصة بالنسبة إلى الولايات المتحدة لكي تتحمل مسؤولياتها من أجل وقف الإعتداءات الإسرائيلية، ولقد آن الأوان أيضاً لكي تتحمل إسرائيل مسؤولياتها ولكي يقوم المجتمع الدولي بتحميلها هذه المسؤوليات...". وإنتهى إلى القول: "لقد إنتظرت الدول العربية طويلاً وبما فيه الكفاية حدوث تغييرات في السياسة الإسرائيلية. وكما يقول المثل فإن الكيل قد طفق...".

هذا الكلام الذي قاله الأمير سعود حول أميركا أو حول إسرائيل يعكس حقيقة ما يدور في خاطر كل مواطن عربي من المحيط إلى الخليج. وإذا كانت ضرورات التعامل بين الدول التي تربطها علاقة متميزة وذات خصوصية أوجبت تلطيف العبارات بعض الشيء، إلا أن ذلك لا يعني أن ما في الصدر العربي الرسمي من إحتقانات يختلف عما هو في الصدر العربي غير الرسمي... أي الرأي العام العربي عموماً. وإذا جاز التفسير فإنه عندما يقال لدولة أنها لا تتحمل مسؤولياتها وأنه آن الأوان لكي تتحمل هذه المسؤوليات.. فهذا معناه أن هذه الدولة مستهترة وأن من لا يقوم بالواجب والمسؤولية الملقاة على عاتقه يكون غير مؤهل لحمل المسؤولية. ويكاد لا يمر يوم منذ أن بدأ جورج بوش الابن ولايته ودخل البيت الأبيض على أنقاض إنتصار مهزوز، إلا وتؤكد إدارته أنها إدارة متصهينة وأنها لهذا السبب غير قادرة على أن تتحمل مسؤولياتها تجاه العملية السلمية. فالمنحاز لا يمكن أن يكون متوازناً وعادلاً. ولقد أثبتت إدارة

الرئيس جورج بوش الابن بكل المواقف والتصريحات والتلاعبات والممارسات والتبني غير المنطقي لما يفعله شارون، وتحديداً إعتبار الإغتيالات والقصف بالسلاح الأميركي والطائرات والحوامات الأميركية المتطورة للفلسطينيين عملاً اضطرارياً مشروعاً... لقد أثبتت هذه الإدارة أنها لا يمكن أن تكون متوازنة ولا عادلة ثم جاء موقفها المخزي في "المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية" وإنسحابها من المؤتمر ليؤكد أنها ضمناً مثل إسرائيل كارهة للعرب الذين يحبونها.

وبعد الآن وفي ضوء ذلك، فإن لهجة مخاطبة الإدارة الأميركية لا بد ستتطور نحو المزيد من الحدة. وقد يجد المسؤول العربي نفسه، بعد الدورة المقبلة للجمعية العمومية وما ستحتفل به من إتصالات عربية - أميركية في نيويورك وربما أيضاً في واشنطن، يقول في تصريحاته "إن الإدارة الأميركية تتحمل المسؤولية" بدلاً من القول "إنه آن الأوان لكي تتحمل الإدارة الأميركية مسؤولياتها...". والفرق كبير بين الصيغتين، ذلك أن الأولى إتهامية ويترتب على الإتهام موقف وخطوات، بينما الثانية هي صيغة تمنيات وحرص على العلاقة والصداقة.

لعل وعسى تفهم الإدارة الأميركية ما الذي يريده العرب منها... وقبل فوات الأوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 أيلول 2001

علاج لبنان بالأسلوب التونسي

في بعض الجوانب هنالك في تونس خلافات بين الذين في الحكم والذين في المعارضة. وهنالك حالات من نوع حالة العماد ميشال عون ومن نوع أقطاب المعارضة اللبنانية الذين يمارسون نشاطهم السياسي على الوجه الأكمل مستفيدين من مناخ الحريات السائد على نحو ما هو عليه في تونس، التي سيزورها قريباً رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري الذي تسلم قبل أمس دعوة من رئيس حكومتها محمد الغنوشي، نقلها إليه أحد سفراء تونس المتميزين الإعلامي فتحي الهويدي سفير تونس لدى لبنان.

لكن الفرق بين إخواننا التوانسة سواء الذين في

ذلك عليهم أن يقطعوا الإجازة ويعود كل منهم على وجه السرعة إلى حيث أتى.

الآن تتكرر المأساة بالروحية السلبية نفسها. فبدلاً من أن يتم تجميد كل الخلافات ووقف كل التصريحات والخلوات، ونفرض بالوفاق الذي بدأ يستعاد بين أهل الحكم، وبلغة الحوار التي بدأت بين أهل الحكم وبعض رموز المعارضة، ونفرض أيضاً بالقمة الفرانكوفونية التي إقتررب موعد إنعقادها في لبنان والتي ستنقلها في آذار المقبل القمة العربية الدورية الثانية المهداة إلينا من دولة الإمارات العربية المتحدة... إنه بدلاً من ذلك استعجل أصحاب السيادة المطارنة الموارنة إصدار بيانهم الذي جزعنا لسماعه بصرف النظر عن دواعي تضمين سطورهم بعض الشكوى والألم إلى درجة الأئين.

ما دام مبدأ الحوار قد بدأ فلماذا البيان ولماذا الإستعجال في إصداره تسعة أيام قبل الذكرى الأولى للبيان الأول، الذي هو في لهجته الحادة مثل البيان الثاني الذي جاء في لهجة أكثر حدة، بمثابة هز لعملية الإستقرار التي يبدو لبنان في أشد الحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى بسبب الدواعي الأمنية والمعيشية والإقتصادية.

يبقى القول إن إخواننا التوانسة كانوا أكثر تبصراً منا، وكان علينا كحكم وكمعارضة أن نأخذ الحكمة منهم جراء تجميدهم الصراع والخلاف والتلاسن والإجراءات من أجل عدم إفساد أجواء دورة رياضية، في حين أننا في لبنان ننتظر المناسبات المفيدة للبلاد لكي نمنع إفساداً سواء كانت موسم اصطيف أو مؤتمر قمة يتلوه مؤتمر قمة آخر.

وإذا كان الرئيس بوتفليقة ضيف الرئيس زين العابدين تمنى لو تشهد الجزائر لمدة شهر واحد هدنة كنتك التي لاحظ حدوثها في تونس لعل البلاد تخرج من محنتها الدموية، فإننا في لبنان نرى أن الأمثلة التونسية ما زالت تصلح لنا، وعلينا ونحن نشيد بحكمة الرئيس زين العابدين بن علي وإحساس أهل المعارضة التونسية بالمسؤولية، أن نتمنى بأن يحدث عندنا في لبنان هذا الذي حدث في تونس... وكان ينم عن حب التوانسة لبلادهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 أيلول 2001

* * *

الحكم أو الذين في المعارضة أن الإخوان في تونس يتصرفون بمسؤولية وطنية عندما تكون هنالك أزمة من شأنها أن تهز إستقرار البلد وتلقي بعض الظلال على سمعته. كما أنهم يتصرفون بمسؤولية مستندة إلى الوجدان والضمير عندما تكون هنالك مناسبة دولية يستضيفها بلدهم ويرون أن من شأن خلاف عاصف هنا، أو أزمة سياسية مستعرة هناك، أو تلاسن عبر الفضائيات أو الصحف أو "الإنترنت" بين ناس في الحكم وناس في المعارضة، إلقاء ظلال على هيبة البلد وسمعته.

قبل ظهر الأحد الماضي إفتتح الرئيس زين العابدين بن علي وضيفه الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة "الدورة الأولى للألعاب المتوسطية في القرن الجديد". وفي تحية من جانب أهل الحكم وأهل المعارضة على حد سواء لهذه المناسبة التي تعود بالفائدة المعنوية في الدرجة الأولى والمادية كون تونس من دول السياحة، فإن الطرفين أعلنوا هدنة من دون الإتفاق على ذلك كتابة وبعد مشاورات ومناقشات وإجتماعات. وبسبب هذه الهدنة فإن الدورة تتم في معزل عن الحملة الترويجية لتجديد ولاية الرئيس زين العابدين وعن إعتراض البعض على ذلك، وأيضاً في معزل عن إتصالات ونشاطات حيوية يمارسها دعاة "لجنة حقوق الإنسان".

نحن في لبنان فعلنا العكس تماماً. من قبل أن يبدأ موسم الصيف الذي هيأت قطاعات كثيرة نفسها للإستفادة منه وتعويض بعض خسائر الإخفاقات الإقتصادية والتجارية المتراكمة، أشعل أهل الحكم والمعارضة في وقت واحد نار مشاكل عالقة في الاصل فتسبب هذا الإشعال في فزع الأشقاء العرب واللبنانيين المغتربين حيث أعاد هؤلاء النظر في خططهم وألغى بعضهم الحجوزات. ومن قبل الصيف فاجأتنا بعض الاجتهادات بعمليات أمنية وعلى بوابة قصر العدل المفترض أن شعاره هو "إذا حكمت بين الناس فاحكموا بالعدل". وكانت هذه العمليات من القسوة بحيث أن الفضائيات العربية والأجنبية بثتها على العالم فباتت سمعة البلد على درجة من السوء. هذا فضلاً عن أن الذين أتوا للإصطيف بكروا في المغادرة والعودة، بعدما شعروا من تصريحات المسؤولين وحدة لهجة أهل المعارضة والوعيد الذي بات سيد الموقف، أن الأزمة ستتفجر قتالاً أهلياً يكون إمتداداً للحرب التي بدأت في نيسان 1975 لتتوقف بعد ست عشرة سنة، وانهم إزاء

حلف ومؤامرة ضد العرب... والإنسانية

إذا كان "المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية" الذي إستضافته مدينة "دوربان" في أفريقيا الجنوبية لم يأخذ بما أرادته الدول العربية والإسلامية وبعض الدول الصديقة في شأن مساواة الصهيونية بالعنصرية، فهذا لا يعني أن المؤتمر إنتهى إلى الفشل، ذلك انه أكد أمراً كان يحتاج إلى إثبات وهو أن الدول التي وقفت ضد هذا القرار بدءاً من الولايات المتحدة وصولاً إلى دول الإتحاد الأوروبي إنما هي دول محبذة ضمناً للعنصرية أو إن أنظمتها تتحرك ضمناً في إطار تحالف مسيحي - يهودي ضد العرب والإسلام.

وهذه الدول التي وقفت إنسحاباً، أو تهديداً بالإنسحاب، أو إصراراً على حذف مسألة مساواة الصهيونية بالعنصرية، تدرك تماماً أن ما أرادته الدول التي طرحت المسألة برسم المناقشة والتداول وعلى أمل إستصدار قرار، كان ينطلق من بدهية مستندة إلى الممارسات التي تقوم بها حكومة أرييل شارون ضد الشعب الفلسطيني. كما أنها طرحت المسألة لتكون بمثابة ورقة ضغط على إسرائيل تردع شارون بأمل أن يستتبع الردع إحياء العملية السلمية التي دمرها هذا السفاح بما فعله ولا زال ضد الفلسطينيين أرضاً وشجراً وأطفالاً ومنازل ونشطاء وكوادر وقيادات وكرامات ورموز سيادية ومقامات دينية، فضلاً عن الإثم الكبير الذي إستهدف المسجد الأقصى.

وبدلاً من أن تتفهم الإدارة الأميركية والدول الأوروبية هذه الحقيقة وتلك النوايا الطيبة تصدر عن الأطراف الساعية إلى إستصدار القرار، فإنها تصرفت وكما لو أن العنصرية ليست حكراً على الصهيونية وإنما هي تطال كل دولة لا تردع إسرائيل ولا تضع حداً للممارسات الشارونية وتضطر المقاومين الفلسطينيين إلى القيام بعمليات جهادية من نوع ما حدث أمس وجاء بمثابة رد على التخاذل الأميركي - الأوروبي في "دوربان" وصفعة على وجه شارون ووجوه كل الذين يغفرون له عدوانه المتواصل على الشعب الذي يريد من المجتمع الدولي، بأكثرية زعاماته المنقادة من أميركا، تنفيذ عهد مؤتمر مدريد في شأن تحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط.

بعد الآن ما الذي يمكن أن يحدث؟

هل أن الإدارة الأميركية ودول الإتحاد الأوروبي

ستقول للإسرائيليين ها إننا حببنا عنكم قراراً من شأنه أن يكون بمثابة ندوب على وجوهكم كدولة وكعقيدة مدى الدهر، وتترتب عليه مستقبلاً إلتزامات وتعويضات مالية كتلك التي تحصلون عليها من ألمانيا والبنوك السويسرية وبفعل الإبتزاز الذي هو إحدى قدراتكم وأخلاقياتكم. ومن الأفضل لكم ولنا من الآن وصاعداً تهدئة الأمور في المنطقة لأننا بتنا في أقصى درجات الإحراج أمام الدول العربية والإسلامية، ولأن هنالك قوى جاهرة مثل روسيا والصين قد تخطف الدور منا وهذا سينعكس عليكم ويتسبب لكم بإنتكاسة لا مثيل لها لأنكم لن تجدوا من يتبنى وجودكم المصطنع وإرهابكم المتواصل ويغفر لكم عدوانكم الذي لا يتوقف ويتفهم إستهتاركم للشرعية الدولية، مثلنا؟

وهل أن الدولة العبرية ومن ورائها الصهيونية وحكومتها الخفية ستصغي إلى ذلك، أم أنها سترد على هذا التمني بالقول للإدارة الأميركية والدول الأوروبية إننا نحن الذين خدمناكم، لأنه لو أتيح للمؤتمر أن يتخذ قراراً في شأن مساواة الصهيونية بالعنصرية لكان بطبيعة الحال سيتخذ القرار الآخر الذي يتعلق بالرق والعبودية وضرورة أن تعتذر كل دولة إستعبدت وإستعمرت شعباً في الماضي وتدفع التعويضات التي ستصل إلى مليارات، لشعوب كثيرة في أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وديار أخرى كثيرة وصلها الإستعمار الأوروبي في سنوات من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين.

وعلى هذا الأساس فإن الذي حدث هو أن طرفي الخطأ الإنساني وجدا نفسيهما أصحاب مصلحة واحدة، في إسقاط أي إدانة لحقيقتهم. وهما إذا كانا بسبب الظروف والتعقيدات الدولية الناشئة عن الهيمنة الأميركية نجحاً في عدم وصول مؤتمر "دوربان" إلى إتخاذ القرارات الحاسمة، فإنهما لن يجدا الإجابة الشافية لكل الشعوب التي هي ضحية العنصرية والإستعباد والرق. ولا نظن أن السود في الولايات المتحدة، على سبيل المثال لا الحصر، لن يحركوا بعد الآن مسألة التعويض عليهم، وأن الهنود لن يفعلوا الشيء نفسه مع بريطانيا، وأن الجزائريين لن يروا أن فرنسا تتمنى إستمرار إنشغالهم بذبح بعضهم كي لا يفتنوا إلى مأساة الماضي غير البعيد التي هي سببها. والقائمة طويلة وحافلة بالمواقف الإستعمارية

أحياناً... وهكذا، أي أن هنالك لغة هي مزيج من الشك واليقين.

خلاصة الإتهام الموجه إلى سوريا هو أنها تملك مخزوناً من غاز الأعصاب وتحاول تطويره وتطوير أسلحة جرثومية بمساعدة روسيا ودول الاتحاد السوفياتي السابق وكوريا الشمالية.

من الواضح أن لقاء القمة السوري - الفلسطيني المقرر أن يتم غداً في دمشق والانفتاح السوري المتأني على العراق والإرتياح العربي الشامل للدور التوفيقي المؤمل من الرئيس بشار الأسد القيام به، هي السبب في هذا التشويش الذي لا يتوقف.

وبدل أن ترى الإدارة الأميركية عنصراً إيجابياً في هذه الخصوصية للرئيس السوري والتي لا تستهدف في أي حال إشعال المنطقة حرباً وتدميراً على نحو ما يفعل أرييل شارون وإنما محاولة إنقاذ العملية السلمية وتحقيق الحل العادل والشامل الذي بموجبه ينشر الاستقرار والإزدهار ربوعهما في المنطقة، فإنها ومنذ القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان في آذار الماضي وهي تعمل على إرباك الحكم السوري، كي لا يحقق رئيس هذا الحكم مبتغاه في تأمين موقف عربي يوحد الصف في وجه المؤامرة الدولية الشريرة التي يحاول السفاح شارون تنفيذها على الوجه الأكمل.

لقد فتحت الإدارة الأميركية النار، مباشرة أو بشكل غير مباشر، على الحكم السوري منذ أن وقف الرئيس بشار في القمة العربية الدورية الأولى يعرض وبكل موضوعية طبيعة الصراع مع إسرائيل منبهاً دول العالم إلى أن المجتمع الإسرائيلي بإيصاله هذا العنصري بامتياز أرييل شارون إلى رئاسة الحكومة إنما يثبت أنه مجتمع عنصري ولا يريد السلام. وهذا التشخيص قوبل بالنقد والهجوم من جانب الإدارة الأميركية ووسائل الإعلام في أميركا وخارج أميركا، وبالذات تلك الوسائل المملوكة من صهاينة أو الواقعة تحت تأثيرهم، مع أن التشخيص المشار إليه كان بمثابة تنبيه الدول المعنية إلى المخاطر التي ستتشأ في حال أن العملية السلمية إهتزت تماماً، وقد تنهار، ما دام العرب مع هذه العملية في حال سارت ضمن القرارات الدولية وضمن الرعاية غير الكاذبة من جانب أميركا للعملية، بينما إسرائيل حكومة وشعباً ليست فقط ضد العملية وإنما تعمل على العودة بالمنطقة إلى ما قبل مؤتمر

والعنصرية لدول أشادت البنيان والمصانع وإغتنت من سنوات الإستعمار والإستعباد اللذين مارستهما، وستكون الألفية الثالثة هي التي ستشهد إنتفاضة أحفاد ضحايا تلك الحقبة السوداء.. وهي إنتفاضة من شأنها أن تعيد الإعتبار إلى بضعة ملايين من البشر. أما بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني فإنه إذا كان المؤتمر الذي أخفق رسمياً في إتخاذ قرار يساوي الصهيونية بالعنصرية وذلك نتيجة سيناريو المؤامرة الأميركية - الإسرائيلية - الأوروبية التي بدت وكما لو أنها تحالف المسيحية واليهودية ضد العرب والمسلمين، فإن النجاح على الصعيد الشعبي والمتمثل بالتظاهرات والقرار التاريخي الذي إتخذته ثلاثة آلاف منظمة تمثل الرأي العام في كل دول العالم، وقضى بمساواة الصهيونية بالعنصرية وبأن حكومة إسرائيل تنفذ عملية إبادة جماعية في حق الشعب الفلسطيني...إن هذا النجاح جاء بمثابة خطوة ضرورية لكشف نوايا أطراف كثيرة والتمييز بين الخبيث وبين الطيب من هذه النوايا.

ويبقى أن الأنظمة العربية، التي لم تكن في مؤتمر "دوربان" بحيوية المنظمات الشعبية العربية والإسلامية والصديقة، مطالبة في ضوء الذي إنتهى إليه "المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية" بأن تضع موقف الرأي العام الدولي المشار إليه في حسابها بعد اليوم ولا تبقى تلهث فقط وراء الإدارة الأميركية والدول الأوروبية العاجزة طالبة منها الضغط على إسرائيل في حين أن بين هذه وإسرائيل ما يشبه الحلف. ومن الواضح انه حلف شرير على حساب العرب والمسلمين... والإنسانية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 أيلول 2001

* * *

العمى الأميركي المزدوج...

ما يلفت الإنتباه هو هذا التشويش الأميركي على الحكم السوري وبصيغ متنوعة. وقد سجلت حملة التشويش خطوة تبدو تحريضية يوم السبت الماضي تمثلت بالتقرير نصف السنوي الذي أصدرته وكالة الإستخبارات المركزية الأميركية "سي. آي. إي" الذي إستعمل مفردات من نوع "أكد" أحياناً و"لم يستبعد"

مدريد. والخطر في الأمر انه تم تعطيل إمكانية أي تغيير في الموقف الإسرائيلي لأن المجتمع، أي الشعب اليهودي، لن يضغط على رئيس الحكومة ما دام الطرفان يرضعان من حليب العنصرية، ولأن أكذوبة حكومة "الوحدة الوطنية" جعلت مسألة التغيير على درجة من الإستحالة.

بعد سبعة أشهر على رؤية الرئيس بشار لإسرائيل العنصرية شعباً وحكومة تبدو الحقيقة ماثلة أمام الجميع ويبدو تشخيص الرئيس السوري في محله تماماً. ومن خلال نظرة على الممارسات اليومية للشارونيين وحرب الإبادة التي يخوضها رئيس عصابتهم شارون ضد الشعب الفلسطيني، يتأكد لنا ذلك. ويتأكد لنا أكثر وأكثر أن الأسلوب الشاروني هو جرثومي وأنه هو غاز الأعصاب بعينه.

وبدلاً من أن تتفنن الاستخبارات المركزية الأميركية في حملة التشويش التي لا تترك مكاناً إلا وتزرع فيه الغاماً ضد الحكم السوري، عليها ان تتصح إدارة الرئيس بوش الابن بأن يعيد النظر في أسلوب تعامله مع الصراع العربي - الإسرائيلي خصوصاً وأنه في كل يوم من حكمه يسجل إحراجاً لأصدقاء أميركا في المنطقة. وبسبب هذا الإحراج يتمنى هؤلاء الأصدقاء للمسعى التوفيق الذي ينشط الرئيس بشار في سبيله النجاح. كذلك يتمنى هؤلاء ان يثمر اللقاء غداً بينه وبين الرئيس ياسر عرفات نهوضاً عربياً ملموساً يختصر مساحة الإجتهاادات العربية للصراع، ويضع حداً للإستهتار الشاروني على أمل تخلص الإدارة الأميركية من حالتها العمى المصابة بهما... عمى عدم الرؤية الصحيحة والتميز، وعمى القلب.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 11 أيلول 2001

* * *

تأملات في أيلول الأسود الأميركي

بصرف النظر عن يقف وراء هذا العقاب المخطط له بعناية من جانب عقل إستراتيجي في حق الولايات المتحدة برمزيها.. رمز سلطات ومؤسسات القرار السياسي والعسكري ورمز الإزدهار متمثلاً بمركز التجارة العالمي، فإن الولايات المتحدة كشعب وكإدارة

مطالبة بأن تأخذ العبرة من هذا الذي جرى أمس وكان بمثابة أيلول أسود أميركي من الصعب على أي مواطن في أميركا نسيانه.

لقد بدت الكارثة التي أصابت أميركا أمس وكما لو أنها غضب من الله ورسالة مليئة بالمعاني لكي تتقي الإدارة الأميركية الله في هذا الذي تفعله بأصحاب الحقوق في العالم وتعترف بصفة كونها القوة الأعظم حتى بضعة أيام، أن دورها المطلوب منها ممارسته لم تمارسه فانحازت إلى الباطل وشاركت الكافرين بالقيم كفرهم وأفقت لمرتكبي الباطل بمشروعية أفعالهم ووضعت يدها على الأمم المتحدة الملاذ الوحيد أمام الشعوب المغلوبة على أمرها والمعتدى على حقوقها المسلوقة أوطانها، وبذلك بات من الصعب العثور على أحد يمكن أن يسمى بالاسم جازماً من هي الجهة التي أشعلت مؤسسات صنع القرار الأميركي السياسي والمالي والعسكري والتجاري، وجعلت من السهل الوصول حتى إلى الذين يظنون انهم في أبراج عالية، أو أنهم في منأى عن أي خطر. وزيادة في التوضيح يمكن القول إن الذين لهم ثارات على أميركا، كإدارة ومؤسسات تصنع القرار، هم عشرات المتضررين من إنحيازها وسياساتها وإستكبارها وتبنيها للباطل والإستهانة بالأصدقاء إلى درجة إخراجهم عن حرصهم التقليدي على العلاقة معها. بل حتى يجوز القول إن الجيل الأميركي - الأوروبي - الياباني المتمرد الغاضب من مجتمع العولمة هو من بين المتضررين. ولنا في ثورة الألوف من هذا الجيل على إجتماع مدينة "جنوى" الإيطالية قبل أسابيع الدليل على مدى تنوع المتضررين من الهيمنة الأميركية ومصادرة القرار الدولي كما لم يحدث من قبل.

ما نريد قوله هنا إن العرب والمسلمين، وبالذات الشعب الفلسطيني، متضرر من أسلوب التعامل الأميركي مع القضايا العالقة ومن الإنحياز الأميركي الأعمى لإسرائيل ومن الوقوف في وجه أي محاولة لتوحيد الصف العربي والإسلامي. لكن هؤلاء ليسوا الوحيدين، وأن كانوا لغرض سيئ النية لدى أميركا ودول الغرب عموماً هم الأكثر إستهانة في نظرها لكي ترميهم بأي تهمة.

نحن هنا لا نشمت بالذي جرى، ولا يتمنى المرء لأي بريء أن يصيبه أذى. ولكننا نقول وبملاء الثقة والضمير المستريح أن كل دم أريق أمس، وكل مبنى

وبدا شريط أمس وكما لو أنه لعبة من تلك التي نراها على شاشات الكومبيوتر كلعبة خطيرة.

وما يأسف له المرء هو أن تحذيرات الرئيس المصري حسني مبارك على مدى ثلاث سنوات من أن الإرهاب قد يذق أبواب أميركا وأوروبا في حال لم يتم تحقيق السلام في الشرق الأوسط لم يلق الأذن الأميركية الصاغية. ولم تستمع آذان الإدارة الأميركية ولو مرة واحدة إلى نصائح أصدقاء أميركا وأبرزهم المملكة العربية السعودية التي إستمرت حتى ما قبل وقوع الكارثة بساعات تتصح وتتمنى وتناشد.. ولكن لا حياة لمن تتصح.

ماذا بعد الآن؟

ستنتقم أميركا وربما بأسلوب انتقام شارون من الفلسطينيين؟! لكن أي أميركا هذه التي ستنتقم ما دامت باتت بلا هيبة وغارقة في الخوف والدمار والموت؟ لن يفيدها أي إنتقام حتى إذا كان إنتقام الذئب الجريح. والحل هو في نسيان ما يسمى "النظام العالمي الجديد" الذي يكون تشاركيا وتكون منظمة الأمم المتحدة جزءاً محترم الجانب في الوضع الصحيح.. ومرفوعة يد أميركا عنها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 أيلول 2001

التحذيرات والنصائح التي

ترفض سماعها إدارة بوش الثاني

حتى ما قبل التحدي التاريخي المفزع ببضع ساعات من جانب أحد الأطراف المتضررة من أميركا، وبالذات من إدارتها الحالية، كانت الأنظمة العربية في مجملها والتي تريد للعلاقة مع الولايات المتحدة أن تكون مستقيمة رئيساً وسياسة لا تترك مناسبة ألا وتنبه إدارة الرئيس جورج بوش الثاني إلى سوء أسلوبه وإلى خفة التصريحات التي يدلي بها والمواقف التي يعلنها، ومن دون أن يتمعن بما يمكن أن ينتج عن ذلك من تداعيات نفسية أو غير نفسية لدى الآخرين. وعندما وقعت الكارثة قبل أمس في نيويورك وواشنطن وعصف الهجوم الكاميكازي بهيبة أميركا من خلال إستهدافه

تهدم، وكل لحظة رعب أصابت المواطنين في المدن الأميركية، سببها في الدرجة الأولى هو هذا الرئيس المسمى جورج بوش الابن الذي أعمى التحيز بصيرته وحجب الجهل عن تفكيره أي تعقل، وهو هذا الكونغرس الذي لا يقيم وزناً لأي حقوق عدا الباطل الإسرائيلي، وهو هذه الخارجية الأميركية التي بدل أن ترسم السياسة العاقلة والعادلة لمعالجة مشاكل العالم فإنها تتصرف بروحية معادية لكل صاحب حق في أرضه ووطنه وسيادته. وهو أيضاً هذه الـ "سي. أي. اي" التي تتفنن في التآمر على قضايا العرب والمسلمين وكما لو أنهم أعداء مع أنهم دائماً وأبداً طلاب الود لها والمسيرة لتطلعاتها ولتخطيها.

ومن المؤكد أنه لو كانت أميركا غير أميركا التي نقصدها لما كانت الكارثة التي منيت بها أمس حدثت، ولكانت وجدت ملايين البشر في القارات الخمس تبدي التأثير لما أصابها. وفي تقديرنا أن زلزالاً يصيب دولة صغيرة في إحدى القارات الأربع يمكن أن يجد متعاطفين مع ضحاياهم ومع حكومة تلك الدولة أكثر من وجود متعاطفين مماثلين مع الذي أصاب أميركا أمس. وهي أمثلة من مصلحة أميركا الإدارة والمؤسسات والشعب أن تنظر إليها بكل إهتمام وتقرأ جيداً في معانيها الكثيرة ومغزاها العميق. بل إن من واجب الرأي العام الأميركي أن يتأمل ويكثر التأمل في طبيعة المراكز التي إستهدفها إعصار الغضب أمس بصرف النظر عن هوية الغاضبين، والتي كانت البيت الأبيض والكونغرس والبنتاغون ووزارة الخارجية والـ "سي. أي. اي" ومركز التجارة العالمي.

في لمح البصر أصاب أميركا أمس ما عجزت العبقريّة الهوليودية عن إنتاج فيلم حوله. وفي لمح البصر بدت أميركا زعيمة "النظام العالمي الجديد" وكما لو أنها بعاصمتها السياسية واشنطن وعاصمتها التجارية نيويورك وبعدد كبير من بقية عواصم الولايات ومدنها ومطاراتها مسرح الحرب العالمية الثالثة. وبدت ذات أمن مخترق، وعاجزة عن تقادي هجوم يبدو في طبيعته مثل ذلك الهجوم الذي نفذ زورق مطاطي في ميناء عدن قبل حوالي سنة ضد مدمرة أميركية متطورة ونجح المطاط في تدمير الفولاذ وقتل كثيرين من "المارينز" على ظهر المدمرة.

وفي لمح البصر أيضاً تحول "الحلم الأميركي" الذي يتباهى به الأميركيان إلى "الكابوس الأميركي"

رموز هيمنتها المستبدة وسلطانها المغرور ونشأ عن الهجوم ما شاهدناه على الفضائيات، لم يتأخر أي مسؤول عربي ومسلم، سواء بإسمه أو بكلام منسوب إلى مصادر رسمية، من تسجيل الأسف للحادث وبالذات على الضحايا الأبرياء، وهو عكس رد الفعل الأميركي إزاء الكوارث التي طالما ألحقتها الإعتداءات الأميركية والإسرائيلية بالعرب والمسلمين وبالذات في لبنان وفلسطين والعراق. وهذا التسامح من المسؤولين العرب يؤكد تمسك هؤلاء بالقيم والعقائد السماوية قبل الغرق في أوهام القوة والمصالح على نحو ما تفعله مختلف الإدارات الأميركية.

الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك وكلاهما من أصدقاء أميركا الثابتين في المنطقة هما من بين الحكام الذين لم يتركوا مناسبة إلا ونهبوا الإدارة الأميركية إلى شر أفعالها. وخلال ترؤسه جلسة مجلس الوزراء السعودي يوم الإثنين الماضي قال الملك ناصحاً ومحذراً ومنبهاً: "إن المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة مدعو لتحمل مسؤولياته بالمبادرة لمعالجة التطرف والانحراف الإسرائيلي الخطير عن المسار الذي رسمه العالم بقراراته الشرعية ذات الصلة لإحلال السلام العادل والشامل في المنطقة ووضع حد لتلك التجاوزات والعنف الإسرائيلي الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية...". وجاء كلام خادم الحرمين الشريفين يعزز الإنتقادات المتواصلة في وسائل الإعلام السعودية للموقف الأميركي والذي إختصرته صحيفة "الرياض" في اليوم نفسه بالقول "إن أميركا والغرب لهما رؤية قائمة على دعم الصهاينة مادياً وسياسياً وعسكرياً لأن لا شيء يهدد مصالحهم في المنطقة العربية...".

وهذا الموقف السعودي من الإدارة الأميركية وما تقترب من سوء في حق العرب والمساوي الهادفة إلى إحلال سلام عادل وشامل في المنطقة، والذي أعلنه الملك فهد يوم الإثنين الماضي بصيغة التحذير والإدانة بعدما لم تتجاوب الإدارة الأميركية مع التمنيات والمناشدات، يعزز الأسلوب الذي كان دشنه ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز والذي يجوز تسميته "دبلوماسية إلغاء الزيارات" وذلك عندما ألغى، وبأسلوب عدم الرد، زيارة رسمية إلى واشنطن بدعوة من الرئيس جورج بوش الابن. وعندما حدثت الإشارة إلى هذه الخطوة من جانب

الأمير عبد الله والتي أكدت وسائل الإعلام السعودية بنشر نبأ عنها وتعليقات في شأنها، انحسرت بعض الشيء نسبة الإحباط المستشري في نفوس العرب الذين يتساوى الألم عندهم لما يصيب أشقاءهم الفلسطينيين على أيدي حكومة السفاحين في إسرائيل المعروفة بإسم "حكومة الوحدة الوطنية"، بالإنزعاج من الموقف الذي تتخذه الإدارة الأميركية التي استعجلت التصهين كما لم تفعل إدارة من قبل، والتي لا تخل من اعتبار المعتدي معتدى عليه والمعتدى عليه "إرهابياً"، ولا تخل أيضاً من هذا التمرغ بالوحد لسمعتها يقوم به وعلى الوجه الأكمل الثنائي الإسرائيلي المتقوق في إيذاء الآخرين، وتشويه قواعد سلوك التعامل الدولي، وممارسة العنصرية والإغتيال المبرمج وقتل الأطفال وتجريف الأرض وإقتلاع الأشجار وتدمير المنازل وكل موبقة سياسية معتمداً على سماحة أميركا نحو إسرائيل.

وهذا الثنائي، أي السفاح الذي يتباهى بهذه "الموهبة" آريل شارون والسفاح الآخر شيمون بيريز الذي يحاول بالأقنعة الدبلوماسية أن يمحي من ذاكرة الناس أنه هو الآخر لم يقصر في مسألة قتل الأبرياء وبالذات إذا كانوا أطفالاً ونساء وشيوخاً، يؤكد ذلك فعله المشين والمتمثل في قصف مئات الأبرياء الذين ظنوا أن أرض الأمم المتحدة في "قانا" يمكن أن تحميهم فإذا بأوامر من هذا الـ "بيريز" تجعلهم كعصف مأكول... هذا الثنائي كان دائماً موضع إعجاب الإدارة الأميركية ربما لأنه يستنسخ تماماً ما فعله بملجاً العامرية في بغداد عام 1991 الرباعي المجرم الرئيس الأسبق جورج بوش الأب وديك تشيني وزير دفاعه (نائب ابنه الرئيس الآن) وكولن باول وزير الخارجية الحالي والذي كان رئيس أركان جيش أميركا التي خدعت العرب بقولها إنها صديقة لهم.. ألا بنس مثل هكذا صداقة، والجنرال السيئ الذكر شوارزكوف الذي نحتر في حقيقة مهمته وهل أنها كانت بهدف التدمير أم من أجل التحرير، ثم تبين لنا أنها للتدمير بحجة التحرير.

لقد كانت الخطوة التي إتخذها الأمير عبد الله بن عبد العزيز رسالة واضحة كل الوضوح في معناها ومغزاها، هذا إذا كانت الإدارة الأميركية من الذين يقرأون الرسائل من هذا النوع بعقل مفتوح وإحساس بالمسؤولية. وعندما لم تكن القراءة على النحو

هذان الزائران، العاهل الأردني والرئيس اليمني، وبقيّة الزوار العرب المحتملين في موسم الحج إلى البيت الأبيض قادرين على إقناع إدارة الرئيس، جورج بوش الابن بما نريده كعرب منها، وعلى أن يفسروا للأمة سر هذا الباطل الذي تعتمد أميركا "الصديقة" كأسلوب تعامل معنا وهل هو للتعاطف مع إسرائيل أم انه ينبع من الكراهية لنا. وفي العودة إلى كلام الملك فهد يوم الإثنين الماضي وإلى قراءة ما بين سطور التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل قبل أيام في عمان وتعليقات نشرتها وتواصل نشرها بعض الصحف السعودية حول الأسلوب الأميركي الجواب... والجواب شبه الشافي لأن مصدره المملكة العربية السعودية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 أيلول 2001

العرب والمسلمون الذين لا يشمتون

لو كان العرب والمسلمون شامتين بالفعل بأميركا وما الذي جرى لها، لكانت المسيرات والتظاهرات ملأت الشوارع ولكان الرصاص لعلع في الهواء ومن دون انقطاع طوال أسبوع على الأقل. ونقول ذلك على أساس أن جرح العرب مسيحيين ومسلمين وجرح شعوب الأمة الإسلامية عموماً من أميركا وأفعالها وإنحيازها وتصريحاتها وعدم تبصرها وتبنيها للباطل الصهيوني والإعتداء الإسرائيلي المتواصل، إنما هو من العمق بحيث تكون الشماتة مشروعة.

ولكن شعوب الأمتين العربية والإسلامية من الأصالة والفهم الصحيح للتعاليم السماوية بحيث أنها تقف باحترام وتهيب أمام المصيبة تنزل بشعب، زلزالاً طبيعياً كانت هذه المصيبة أو زلزالاً إرهابياً تدميراً على نحو ما حدث يوم الثلاثاء الماضي في كل من نيويورك العاصمة التجارية لأميركا والقلعة اليهودية، التي من خلال كواليسها ودهاليز التجمعات الصهيونية فيها يتم طبخ القرارات وتصاغ طبيعة عمليات الإبتزاز في حق أهل القرار الأميركي فيترجم هؤلاء الضغوط عليهم إلى ضغوط على العرب والمسلمين. إننا لو أردنا تحديد العذابات التي ألحقها بنا

المطلوب، بل إنها حدثت بالعين الصهيونية واللسان الشاروني، فإنه كان لا بد من تحويل الرسالة إلى أسلوب تعامل، أو إعتبارها دبلوماسية جديدة إسمها "دبلوماسية إلغاء الزيارات" لعل وعسى تصحو الإدارة الأميركية وتنتبه وتسلك الصراط المستقيم الذي يأخذ بموجبه كل ذي حق حقه. وفي هذا الإطار جاءت الإشارة الرسمية من الرياض يوم الإثنين الماضي أيضاً إلى إلغاء زيارة رئيس الأركان السعودي الفريق أول صالح المحيا إلى الولايات المتحدة التي كان من المقرر أن يقوم بها أواخر الشهر الماضي بغرض إجراء محادثات تتعلق بالتعاون العسكري بين البلدين في إطار "اللجنة العسكرية المشتركة".

هذه الدبلوماسية المستجدة النابعة من إحساس وطني بالمسؤولية هي وسيلة من وسائل الضغط الذي يمكن ممارسته على أي دولة أجنبية لا تتخذ من العملية السلمية موقفاً واضحاً وخالياً من المداينة والتلاعب. ونقول ذلك على أساس أن ما حدث في "المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية" أثبت لنا أن هنالك أكثر من أميركا واحدة في المؤتمر، وأن معظم الدول الأوروبية التي تعطينا من طرف اللسان حلاوة كانت من الجبن بحيث أنها حالت دون تسمية إسرائيل كدولة تحتل أرض فلسطين، ومن أجل ذلك جاء البيان الختامي يتضمن فقرة تشير إلى أن الشعب الفلسطيني يعيش "تحت إحتلال أجنبي". وهذا الجبن هو تماماً مثل الحرص على عدم تسمية أميركا بالإسم في معرض الحديث عن العبودية وتجارة الرقيق والإكتفاء بأن يتضمن البيان فقرة جاء فيها: "يعترف المؤتمر بأن العبودية وتجارة الرقيق بما فيها تلك التي كانت عبر المحيط الأطلسي هي من المآسي الفظيعة في تاريخ البشرية...". والمقصود بـ "عبر المحيط الأطلسي" أميركا.

ولأن "دبلوماسية إلغاء الزيارات" هي من أسلحة الضغط الممكنة فإننا نتمنى ألا تقتصر على المملكة العربية السعودية. وخيراً فعل الملك عبد الله الثاني بإلغاء الزيارة الرسمية إلى واشنطن التي كان من المقرر أن تبدأ الأسبوع المقبل وعاد إلى عمان. ونتمنى أن يفعل الشيء نفسه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الذي سيزور واشنطن مطلع الشهر المقبل بعد أن يكون تشاور مع الرئيس بشار الأسد الذي سيقوم بعد أيام بزيارة إلى اليمن... إلّا إذا كان

سياسات الإدارات الأميركية من ريغان إلى جورج بوش الإبن لوجدناها بالعشرات.. بل بالمئات، ولكننا عندما ضرب الزلزال الإرهابي الجوي عاصمتي القرار السياسي والعسكري والإقتصادي في أميركا تصرّفنا بما تملّيه الأخلاق في مثل هذه المناسبات على عكس التمثيلية الإسرائيلية التي ادعت التعاطف كاذبة، مع أنها إذا أصابت أميركا مصيبة لا قيامة لها منها فإنها ستبحث عن سند بديل وعلى الفور. أليس هذا ما فعلته مع بريطانيا التي لمجرد أن ضُغّت أنياب الأسد البريطاني فإنها يمت وجهها شطر أميركا حيث وجدت عبر الأطلسي الحليف الذي طالما الحق الظلم بالعرب والمسلمين من أجل إسرائيل.

إننا لم ولن نشمت، وفي الوقت نفسه سنستمر أكثر تمسكاً بحقوقنا المسلوقة وسنظل نطالب بهذا الحق بصرف النظر عما يصيب الذين زادوا نسبة الظلم لنا والجور علينا... وهؤلاء حسابهم عند الله عسير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 أيلول 2001

* * *

كي لا تكون عنصرية جديدة لمصلحة إسرائيل

مع أن قائمة المتضررين من السياسة الأميركية وإصرار الولايات المتحدة على أن تكون القوة الوحيدة المتحكمة بقضايا العالم، طويلة وتتمثل فيها كل القارات بما فيها من ألوان ومذاهب، فإن الهوس الناشئ عن عمليات غسل الأدمغة طوال السنوات العشر الأخيرة من خلال وسائل الإعلام الأميركية والإسرائيلية جعلت الإسلام والمسلمين وكل عربي، مسلماً أو مسيحياً، مرادفاً للإرهاب.

ومن قبل أن يخطر في بال الإدارة الأميركية وماكينتها الإعلامية أن الذين إجتاحوا جواً أهم رمزين للقوة العسكرية والإقتصادية في الولايات المتحدة، وهما مبنى وزارة الدفاع في واشنطن ومركز التجارة الدولي في نيويورك، يمكن أن يكونوا أحفاد أو أبناء أشخاص دمرت السياسة الأميركية حياتهم وقضت على عائلاتهم وحطمت أحلامهم، وهؤلاء يمكن أن يكونوا من الصرب أو من الفيتناميين أو من اليابانيين

الهيروشيمايين أو من الغيفاريين أو من الاوكلاهوميين، أو من الأميين الغاضبين على العولمة، أو من العسكريين والطيارين الأميركيين الذين دمرت حرب الخليج الثانية قدراتهم ونفسياتهم، أو من الذين ما زال كابوس الاستعباد يتفاعل في نفوسهم، أو من آخرين يقف التآمر الصهيوني على العالم وراءهم... إن الإدارة الأميركية وماكينتها الإعلامية المتصهينة أشارت على الفور وبالأصابع الخمسة إلى العرب والمسلمين. وتركت بإشارتها هذه المجال مفتوحاً أمام هجمة عنصرية أميركية إستهدفت المئات من الأسر العربية والمسلمة في أميركا وبعض المساجد، فضلاً عن أن الأجهزة الأمنية إذا رأت آية قرآنية معلقة للتبرك داخل سيارة أو وجدت قولاً من الحديث الشريف معلقاً في إطار صالون منزل أحد هؤلاء أو كتباً تتعلق بالتفسير والتاريخ والتراث في المنزل فإنها تعتبر ذلك قرينة تستوجب الشك وما يستتبع الشك من إجراءات.

وكان يمكن للتعديات الأميركية التي إستهدفت بعض الأسر العربية والمسلمة أن تزداد وتنتهي إلى فواجع لو أن الرئيس جورج بوش لم يستوعب مضمون رسالة في هذا الشأن تلقاها من ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير عبد الله بن عبد العزيز فأدلى قبل أمس على الفور في المؤتمر الصحفي المشترك مع رئيس بلدية نيويورك، بالتصريح الذي قال فيه: "علينا أن نكون حريصين ونحن نسعى إلى النصر، على معاملة الأميركيين العرب والمسلمين بالاحترام الذي يستحقونه...".

ولقد أثبت الرئيس بوش الإبن بهذا الكلام أن لديه القدرة على التفهم عندما يريد ولديه أيضاً القدرة على قراءة ما بين سطور الرسائل النصوحة التي يتلقاها، ذلك أنه بتصريحه هذا لم يوقف فقط الإندفاع العنصري الأميركي العدواني على أسر عربية وإسلامية ومن بين أفرادها سيدات محجبات ورجال أطلقوا لحاهم، وإنما حال دون حوادث مؤسفة يمكن أن يتعرض لها ألوف الأميركيين الذين يعيشون في الدول العربية والإسلامية فضلاً عن أنه حمى مصالح أميركا في المنطقة، وحمى أيضاً القوات الأميركية المنتشرة فيها والتي يقال إن كلفة الواحد منهم تصل إلى ثلاثين ألف دولار يومياً.

وما فعله الغاضبون الأميركيون ينتسب من حيث المسببات والدوافع إلى الروحية نفسها للحادث التدميري

يوم الثلاثاء الماضي في واشنطن ونيويورك، مع فارق أن الغضب الأميركي مفاجئ وسببه حجم الكارثة، وأن غضب فاعلي الحادث التدميري سببه توارث الغضب وتكاثر الإحتقان. ونقول ذلك بصرف النظر عن هو المخطط والفاعل. وهذا في حد ذاته من الموجبات لنظرة تأملية جديدة نتمنى أن تصدر عن الإدارة الأميركية وعن الرأي العام الأميركي على حد سواء. فالعلاج يبدأ بهذه النظرة.. ومن دونها لا علاج.

عندما تحدث مصيبة كبرى من نوع الكارثة التي أصابت أميركا، فإن العاقل والمؤمن يبحث عن الأسباب وعن الفاعل في الوقت نفسه وليس كما نلاحظ حيث انهماك الإدارة الأميركية ينحصر في تدمير الفاعل المجهول... المعلوم أولاً. كذلك أن العاقل والمؤمن أمام هول الكارثة يحمد الله ويطلب السنترة من الأعظم، وليس تجبيش دول العالم لتكوين "تحالف دولي ضد الإرهاب" قد ينتهي من حيث تريد أو لا تريد أميركا حرباً عنصرية جديدة. وفي هذه الحال ستكون خاسرة بين الخاسرين.. وستكون هذه الحرب لمصلحة إسرائيل.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 15 أيلول 2001

* * *

خدعة التحالف من بوش

الأب إلى بوش الإبن

لا جدوى من هذا السعي لإستتباط "تحالف دولي لمواجهة الإرهاب" قبل أن تقرر الدول الخمس الدائمة العضوية وفي إجتماع إستثنائي لها مناقشة القضايا العالقة في العالم بدءاً من القضية الأكثر خطورة ونعني بها عملية السلام في الشرق الأوسط. ومن ثم وضع برنامج زمني لتعطيل أي محاولات عنف تحدث نتيجة لإستمرار التمرد الإسرائيلي على صيغة السلام التي وافقت دول العالم قاطبة عليها في مؤتمر مدريد للسلام وتركت للولايات المتحدة أمر تنفيذ بنود الصيغة وما أفرزته من قرارات ومشاريع تسوية.

وكان من شأن سلامة النية وحسن التنفيذ وأمانة الرعاية أن تكون منطقة الشرق الأوسط الآن أكثر هدوءاً وإستقراراً من أي زمن مضى. وكنا سنرى أن

الجلان عاد إلى سوريا بعد طول إحتلال وأن لبنان إستكمل إستعادة أراضييه. وكنا سنرى أيضاً تعايشاً نسبياً بين اليهود وبقية طوائف شعوب المنطقة، وذلك لأن الصراع لم يعد بالحدة التي كانت عليها ما دامت قامت الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وعاد اللاجئون إلى ديارهم وطن آبائهم وأجدادهم، وبات في استطاعة ملايين المسلمين من ألوف مسلمي الضاحية الجنوبية في بيروت التي يبدو وكما لو أنها أحد أهداف العدوان المرتقب لـ "التحالف الدولي" أو الجزئي الجديد بحجة "مقاومة الإرهاب" إلى الصين وروسيا حيث هنالك بضعة ملايين من المسلمين صمدوا عقائدياً وروحانياً في وجه الماركسية والمناخ الألحادي الذي نشرته ويتشوقون إلى الصلاة في المسجد الأقصى. كما أنه في حال قيام الدولة وعاصمتها القدس كان ملايين المسيحيين وفي مقدمتهم المسيحيون العرب سارعوا إلى كنيسة القيامة من أجل صلاة العمر. ومثل هذا الأمر لا يتحقق حتى لمسيحيي الدولة التي كانت المبادرة إلى إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل ونعني بها مصر. وليس غائباً عن البال الموقف الوطني النقي للبابا شنودة الذي حرّم على أبناء الطائفة المسيحية في مصر وبالتالي على أي قبطي في الدول العربية ودول العالم الحج إلى القدس، أو حتى زيارتها، قبل تحريرها.

وبما أن الذي أوردناه في شأن التنفيذ الأمين والمستند إلى النية السليمة لما تم التقاهم عليه في مؤتمر مدريد، كان سيجعل من منطقة الشرق الأوسط نموذجاً لتعايش الأديان السماوية الثلاثة، فإننا كنا سنرى أيضاً أن الأبواب الخلفية للولايات المتحدة، أي منطقة الشرق الأوسط بكل دولها، محروسة ومصانة تقديراً من شعوب المنطقة لما فعلته، حيث إنها وتأسيساً على روحية مؤتمر مدريد الذي كانت الراعية إليه، أوجدت الحل لأكثر الصراعات خطورة في العالم. ما حدث من تطورات بعد مؤتمر مدريد أوجد إنطباعاً بأن إدارة الرئيس جورج بوش الأب إصطادت العرب ودول العالم. وكان طعم الإصطياد هو "التحالف الدولي" الذي قادته بهدف إستعادة الكويت ثم تبين أن الإستعادة هي جزء يسير من الكل الكثير وأنه في الدرجة الأولى من أجل ثروة تجنيها وإرادة سياسية تعطلها. ويوماً بعد يوم وجدنا كعرب أنفسنا محبوسين داخل ققص وحولنا بقية دول العالم مشلولة الإرادة ولا

قدرة لها على المبادرة.. أي أنها محبوسة في قفص آخر. وليس هنالك خارج هذين الحبسين سوى إسرائيل تُعمن فينا تدميراً، والإدارة الأميركية تُعمن بإسرائيل تأييداً. وكل ذلك نتيجة خدعة "التحالف الدولي" الأول.. تحالف جورج بوش الأب الذي كنا أكثر ضحاياها.

ليست أميركا وحدها ضد الإرهاب وليست الوحيدة التي تضررت من الإرهاب. ولا نظن أن أي عاقل يمكن أن يعارض مسعى لمقاومة الإرهاب ما دام الإرهاب هو عدو الاستقرار والإزدهار وهما مطلب كل شخص في كل ديار الله الواسعة، هذا فضلاً عن أن الإرهاب أمر لا يقره أي دين سماوي. لكننا كعرب نميز بين الإرهاب على نحو ما فعله بعض الأميركيان في اوكلاهوما وبين المقاومة التي نراها واجباً وطنياً. كما أننا كعرب نشعر أن أي تحالف دولي لمواجهة الإرهاب لا بد أن يبدأ بعد إحياء روحية مؤتمر مدريد وتنفيذ الإدارة الأميركية لكل القرارات ومشاريع التسوية التي وضعتها إلا أنها في عهود بوش الأب وكلينتون وبوش الابن لحست التواقيع وتراجعت عن التنفيذ وتركتنا في الموقف الأكثر تعقيداً حيث أننا متمسكون بالسلام بينما إسرائيل متمسكة بالعدوان ومستتدة في ذلك إلى أن الإدارة الأميركية معها قلباً وقالباً وضدنا حتى آخر صديق لها.

وعندما يحدث التطبيق الفعلي لروحية مؤتمر مدريد وللقرارات الدولية ولمشروع الملك فهد بن عبد العزيز في قمة فاس والذي حظي بالإجماع العربي عليه والإرتياح الدولي لواقعيته، فإن أي إرهاب بعد ذلك يصبح في استطاعة مجموعة من رجال الشرطة قمعه، ولا يحتاج إلى تحالف دولي تريده الإدارة الأميركية الآن وتصر على إقحام العرب والمسلمين به وتتمنى إسرائيل قيامه، لأنها بذلك تواصل من التحالف الذي يريده بوش الابن جني المكاسب وتضعيد العدوان على نحو جنيها الوفير وعدوانها الخطير المستمر على العرب بعد قيام التحالف الدولي الأول الذي خدعنا به بوش الأب. بل إن الجني الذي تتطلع إليه إسرائيل من الطبعة الجديدة لـ "التحالف الدولي" أكثر وفرة خصوصاً إذا صحت المعلومات التي تفيد أن الإدارة الأميركية سحبت من الإدراج عشرات القوائم التي تضم مئات وربما ألاف الأسماء لأشخاص ستطلب من الدول العربية والإسلامية تسليمهم لمحاكمتهم في أميركا أمام

هيئات محلفين تدينهم سلفاً، وإلا فإن هذه الدول ستكون عرضة لعزلة دولية. وفي هذه القوائم ستحشر الأجهزة الأميركية والأجهزة الإسرائيلية أسماء قيادات المقاومة والانتفاضة وكل اتجاه وطني تحرري، وبذلك تمزج بين الإرهاب الذي لا علاقة له بقضية وطنية وبين المقاومة المشروعة لإنهاء الاحتلال. وبهذا تكون اللعبة مكشوفة سلفاً.

ويا ليت أنظمتنا وحكوماتنا تكون في مستوى المسؤولية... وعلى الدرجة الأعلى من الوعي كي لا تصيب الفأس الأميركية الرأس العربية والإسلامية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 17 أيلول 2001

توضيحات في المسألة الأفغانية

تكاد العلاقة بين العرب وأفغانستان أن تكون معدومة. فلا تجارة معها ولا زيارات متبادلة. وبإستثناء المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات والسودان ليس هنالك تمثيل دبلوماسي عربي مع أفغانستان. ولولا الاحتلال السوفياتي لأفغانستان في أعقاب الغزو الذي حدث يوم 27 كانون الأول 1979 وقام به 85 ألف جندي من مختلف الرتب واستمر حتى 15 أيار 1988 لما كان لبعض الشبان العرب أن يلتحقوا بصفوف المقاومة الإسلامية الأفغانية لمحاربة السوفيات. وقد وجدت الولايات المتحدة في هؤلاء المقاومين أنهم بمثابة القذائف الروحية التي يمكن أن تُلحق الأذى بالخصم الأكبر الإتحاد السوفياتي. وبسبب دعم مالي ولوجستي مكثف من جانب الولايات المتحدة مباشرة أو عن طريق أطراف إسلامية صديقة نجحت المقاومة الإسلامية في إلحاق الأذى بالغزاة السوفيات، واضطرتهم إلى الانسحاب بعد تسع سنوات من الاحتلال تماماً على نحو الانسحاب القسري للقوات الإسرائيلية من جنوب لبنان نتيجة ضربات المقاومين المنتسبين لـ "حزب الله".

لم تكن الـ "سي. أي. اي" بعيدة عن فكرة إقحام بعض العرب في المسألة الأفغانية، ومن أجل ذلك شجعت الاتجاه الذي يقضي بجذب شبان عرب إلى الالتحاق بصفوف المقاومة الأفغانية وذلك لأغراض

أيضاً ما الذي يعنيه بالنسبة إلى الإدارة الأميركية والرأي العام الأميركي هذا المنظر الأسطوري المأساوي الذي شاهدناه في نيويورك يوم الثلاثاء الماضي. على هذا الأساس من الجائز الافتراض من جملة الافتراضات أن الغرض الذي أراده العقل التدميري من ضرب الهيبة الأميركية عسكرياً وإقتصادياً سيتحقق في حال نُفذت الإدارة الأميركية المجروحة في كبريائها قرارها بغزو أفغانستان. وذاقت هناك المرارة التي سبق للإتحاد السوفيياتي في الثمانينات أن ذاقها. وهي إذا حالها الحظ بالعثور على أسامة بن لادن وخطفته أو قتلته فإن الرجل سيتحول إلى أسطورة مثل أسطورة غيفارا الذي ذهب هو الآخر ضحية عملية إرهابية. أما نحن كعرب فإننا نعتبر أنفسنا غير معنيين كثيراً بالذي سيحدث لأن قضيتنا مختلفة ولم يخطر في بالنا ذات يوم أن أفغانستان هي التي ستعيد لنا المسجد الأقصى وستحقق للشعب الفلسطيني مطلبه المتمثل بالدولة الموعودة المنشودة وعاصمتها القدس، ولذا وجُبت هذه التوضيحات حول تساؤلات لا تزال تفرزها في أوساط الرأي العام العربي تداعيات الثلاثاء الأميركي الأسود... ومعظمها كأنها الغاز.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 18 أيلول 2001

البيانان الغائبان عربياً وإسلامياً

كان من الأكرم والأفضل والأجدي بدل هذا التنوع في التصريحات والتعليقات تصدر عن المسؤولين العرب والمسلمين في شأن ما حدث في نيويورك وواشنطن، أن يصدر بيان عن منظمة المؤتمر الإسلامي وآخر عن الجامعة العربية. في هذين البيانين تسجل كل منظمة الرأي في الوضع العام الناشئ عن الكارثة التي ألحقها الإجتياح الغامض لرمز القوة العسكرية الأميركية (أي البنتاغون في واشنطن) ولرمز القوة الإقتصادية (المركز العالمي للتجارة ببرجيه في نيويورك). كذلك تسجل كل منظمة وبإجماع الدول الأعضاء الموقف من ظاهرة الإرهاب وفي الوقت نفسه تحدد مفهومها للإرهاب وكيف أنه ليس بالمفهوم الذي تنظر إليه الإدارة الأميركية التي

مستقبلية من بينها أن ينشط هؤلاء بعد ذلك في بلدان عربية وإسلامية وبحيث تهدد الإدارة الأميركية أو تضغط من خلال أنشطة لهم على بعض الأنظمة العربية كي تبقى هذه الأنظمة دائماً تحت السيطرة. وهذا ما حدث بالفعل حيث أن الدول التي ذاقت مرارة الفوضى ومحاولات الإغتيال كانت كثيرة ومن بينها مصر وتونس والجزائر. وكانت هذه الدول أهدافاً لما إصطلح على تسميتهم "الأفغان العرب". ولا يغيب عن البال الأذى الذي أصاب مصر بالذات من هؤلاء الذين اكتسبوا في أفغانستان من قساوة القلب ما جعلهم ضد أي إستقرار. وبعدما وصلت حركة "طالبان" إلى الحكم في أفغانستان بدأت الأمور تسير في اتجاه أن تكون هذه الدولة المنسية التي تسرع الخطى نحو القرن التاسع عشر والتي وصلت نسبة التخلف فيها إلى الدرجة القصوى، هي دولة الخلافة الجديدة. وهذا ما استهوى أسامة بن لادن فاتخذ من أحد كهوفها ملاذاً له بعدما ضاق به العيش في السودان وضاق السودانيون بإستضافته.

بعد هذا التذكير بأحوال أفغانستان وماضيها غير البعيد، أليس من الجائز القول إن وراء الفاجعة التي أصابت يوم الثلاثاء الماضي رموز العظمة الأميركية عسكرياً وإقتصادياً في واشنطن ونيويورك، قوة عظمى منافسة هدفها إستدراج الجيش الأميركي إلى المستنقع الأفغاني يصيبه فيه ما أصاب الجيش السوفيياتي الذي فقد في سنوات إحتلاله لأفغانستان، وبسبب دعم أميركي قوي، حوالى ثلاثين ألف قتيل ومائة ألف جريح، هذا فضلاً عن أن هيبة الجيش الأحمر تحطمت فوق جبال أفغانستان وعلى أبواب الكهوف. ونحن عندما نقول ذلك نأخذ في الإعتبار أمراً أساسياً وهو أن لا أسباب يمكن أن تجعل الولايات المتحدة ترمي بجيشها في أفغانستان سوى التحدي الصاعق والصدمة غير المسبوقة. وكلا الأمرين حدثا يوم الثلاثاء الماضي في نيويورك حيث أن رمز المال والإزدهار قضى انهياراً بغارة جوية لا يتقنها أحد الأفغان العرب، وإنما عقل تدميري من الطراز الأول لمخابرات دولة عظمى يعرف كل شيء عن البنتاغون ونقاط الضعف وكذلك قاعاته السرية ومحتوياته الوثائقية ويعرف أيضاً المفاتيح السرية التي تقتصر معرفتها على عدد محدود من كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين. وهذا العقل التدميري يعرف

وجوابنا عن ذلك هو أن هذه الإدارة في أشد الحاجة إلى وقفة من جانب أصدقائها معها، ومن أجل ذلك فإن إشتراط التفريق من هؤلاء الأصدقاء على أميركا بين الإرهاب والمقاومة كان ربما سيداً آذاناً صاغية لدى النسر الأميركي الجريح الذي سيجتاح أفغانستان. وهذا ما نعينه بالبيان الذي كان يجب أن يصدر عن كل من منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية ويتضمن بين سطورها ما معناه أن الدول العربية والإسلامية تقف مع الولايات المتحدة في محنتها وتساعد في إجراءاتها إنما شرط تمييز الإدارة الأميركية بين الإرهاب المبعوض من العرب والمسلمين وليس من أميركا فقط، وبين حق الجهاد من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وقيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس وإستعادة الجولان وما تبقى من أرض لبنانية تحتلها إسرائيل... رائدة الإرهاب من دون منازع ومن دون رادع.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 أيلول 2001

عملية ترويض بالنيابة عن الأمتين

أكدت ردود الفعل على "أم الكوارث" التي أصابت الولايات المتحدة بضع حقائق جوهرية. من بين هذه الحقائق أن الكارثة التي حدثت يوم الثلاثاء 11 أيلول الجاري، ضربت الدولة الأعظم في الصميم وهزت هيبتها أكثر بكثير من الإهتزاز الذي أصاب تلك الهبة من الصين قبل بضعة أشهر عندما احتجزت طائرة التجسس الأميركية المتطورة وأفراد الطاقم لبضعة أيام ومن دون الرضوخ للإنذارات والتهديدات. ومثل هذه الكارثة لن تمر من دون وقفة تأملية أمامها من جانب المواطن الأميركي قبل المسؤول، وقفة يسأل فيها نفسه: هل يجب أن تبقى السياسة الأميركية على النحو الذي هي عليه وهذا يعني أن نستمر عرضة للإرهاب، أم إن هذه السياسة ستتبدل بما يجعل المتربصين إرهاباً ببلادنا يتركون هذا البلد الذي لم يعد آمناً، يستعيد الهدوء والإستقرار والإزدهار وهي من جملة الصفات التي كانت تشكل ملامح الدولة التي تقود ما يسمى "النظام العالمي

ضربت النفير من أجل "التحالف الدولي" الذي هو عبارة عن تجمع حربي الأهداف مهمته شن حرب على دولة مسلمة بحجة أن على أرضها الشخص المشتبه به بأنه وراء الكارثة الكبرى التي لحقت بأميركا.

والأمر سهل على المنظمين العربية والإسلامية. فالجامعة العربية وبكامل الدول الأعضاء تميز بين الإرهاب المبعوض والمقاومة المشروعة على عكس النظرة الأميركية - الإسرائيلية التي تعتبر الإرهاب والمقاومة وجهين لعملة واحدة، ولا تميز بين الذين يجاهدون من أجل التحرير وبين الذين يزرعون القنابل من أجل الإرهاب والتدمير والإستيلاء على المصارف، أو بمقارنة أكثر دقة بين حركات التحرر وعصابات "المافيا". كما أن منظمة المؤتمر الإسلامي هي الأخرى تميز بين الإرهاب وتدينه وبين المقاومة المشروعة وتؤيدها. ولم ينعقد مؤتمر عربي أو إسلامي إلا وسجل البيان الختامي بالتوصيات وبالروحانية تأييده للمقاومة وللانتفاضة التي تدور رحى مواجهاتها على أرض فلسطين مع قوات الاحتلال الإسرائيلي.

لم يحدث أن صدر البيانان المشار إليهما لا عن الجامعة العربية ولا عن منظمة المؤتمر الإسلامي. وأوحى عدم إصدارهما بأنه ليس هنالك موقف موحد وواضح. بل إن بعض التصريحات تركت إنطباعاً بأن الرأي العربي والإسلامي في مسألة الإرهاب هو مثل الرأي الأميركي. وتحت ستار هذا الإنطباع يتصرف النظام العسكري في باكستان وكأنما الدولة ليست عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي وأن هذه المنظمة لها مفهوم للإرهاب غير مفهوم الإدارة الأميركية له. كما أن مشاركة قوات باكستانية على ما تريد الإدارة الأميركية مع قوات أميركية وإسرائيلية في عملية الإجتياح المتوقعة لأفغانستان ستصيب منظمة المؤتمر الإسلامي بهزة في الأعماق أبين منها هزات أخرى سابقة إكتوى بالصدمات الناشئة عنها العالم العربي والإسلامي.

وقد يقال إن الإدارة الأميركية ليست الآن في وارد التمييز بين الإرهاب المبعوض والمقاومة المشروعة وأنها فقط تريد وقفة إلى جانبها لضرب الإرهاب على نحو نظرتها إليه وهي نظرة لا تفرق على الإطلاق بين الذي جرى في نيويورك وواشنطن وبين الذي يقوم به المجاهدون على أرض فلسطين.

الجديد؟

يتضمن التحذير من التهور، والتنبيه بأسلوب من يسدي النصيحة. ولقد أفادت عملية الترويض السعودي للقيادة الأميركية التي تتزف هيبتها فكانت زيارة الرئيس جورج بوش الابن للمركز الإسلامي في واشنطن وكلامه الطيب عن الإسلام، والذي لا بد جاء يردع الأميركيان الغاضبين والمنفعلين عن تحرشاتهم وإعتداءاتهم.

وفي إطار عملية الترويض جاءت زيارة وزير الخارجية السعودية إلى واشنطن بمثابة خطوة تسبق المزيد من الخطوات في إطار عملية الترويض السعودي بهدف ان يداوي النسر جراحه وهو في الداخل بدل أن يحلق للإنقضاض على أهداف عبر الأطلسي وعبر صحاري وجبال قارات أخرى كثيرة. كما أن الإنصياح الشاروني المفاجيء للمطالب الأميركية، وإن بدا أنه إنصياح جزئي، والذي قضى بإنسحابات معقولة للقوات الإسرائيلية من بعض الأراضي الفلسطينية تمهيداً لحوار فلسطيني - إسرائيلي... إن هذا الإنصياح هو أيضاً من بعض ثمار التحرك السعودي الذي نعتقد أنه سيتواصل.

تلك هي بعض الحقائق. ويبدو أننا على موعد مع المزيد. أما إذا اقتنع النسر الأميركي المجروح في كبريائه بأن الثأر العشوائي ليس هو الحل وإنما المداواة بالتدرج لظاهرة الإرهاب من خلال تحديد المسببات، فهذه تكون حقيقة الحقائق أو "أم الحقائق" بعد "أم الكوارث" ويكون الفضل فيها لعملية الترويض السعودي للنسر الجريح، والتي هي عملية تمثل الأمتين العربية والإسلامية، أو إنها تتم بالنيابة عنهما... أو إنها في الحد الأدنى موضع الإرتياح والقبول الضمني من الجميع بمن في ذلك الرئيس بشّار الأسد الذي دارت محادثاته قبل أمس مع الملك فهد بن عبد العزيز في هذا الشأن.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 20 أيلول 2001

"ميثاق أممي" في دورة إستثنائية

إذا قررت إدارة الرئيس جورج بوش الابن الاستماع بمسؤولية وجدية إلى الأصوات العاقلة التي تدعوها

من الحقائق أيضاً أن التعامل العربي والإسلامي رسمياً وشعبياً مع الكارثة كان حضارياً. الذين في قمة المسؤولية سجلوا وبوسائل متنوعة الأسف والمواساة. والرأي العام كان في غاية الإنضباط تهيئاً لهذه الفاجعة. ولو كانت الألوف المؤلفة من العرب والمسلمين التي كانت تتظاهر في المناسبات الوطنية احتجاجاً ضد السياسة الأميركية ويحرق البعض من هؤلاء المتظاهرين الإعلام الأميركية... لو كانت هذه الألوف لا تملك القدرة على وزن الأمور بالشكل الصحيح لكان المشهد سيبدو مختلفاً. وتلك نقطة لمصلحة الوعي العربي والإسلامي، أو فلنقل إنها مثل هدف في المرمى الأميركي.

ومن الحقائق التي نحن في صددتها أن سرعة المبادرة تفيد في مثل هذه الحالات التي عاش العالم الولايات المتحدة لمحاذايرها. ولقد سمع المرء الكثير من الاعتراضات والملاحظات حول ما فعله الرئيس ياسر عرفات عندما تمدد على سرير وأعطى ذراعه للممرضة التي سحبت القليل من دمه تبرعاً لجرحى الكارثة التي ضربت أميركا في عاصمتها السياسية - العسكرية واشنطن وفي عاصمتها الاقتصادية - التجارية المالية نيويورك، ولكن الذي فعله الرئيس عرفات كان بادرة حكيمة وفي وقتها المناسب، وهي في مغزاها ومعناها مثل تلك التصريحات الكثيرة التي أدلى بها مسؤولون عرب كثيرون كان الرئيس رفيق الحريري أولهم.

ونأتي إلى أهم هذه الحقائق والتي تتمثل بالترويض السعودي للغضب الأميركي الذي وصل إلى مشارف الإقدام على ممارسات غير مسؤولة تقوم بها على الفور أميركا الدولة ضد دول أخرى، ويواصل القيام بها أفراد أميركيون ضد العرب الذين يعيشون في أميركا مسلمين ومسيحيين، وكذلك ضد أي مسلم أو أي مواطن أطلق لحيته أو مسلمة ترتدي العباءة أو الحجاب. وما حدث للمواطن المصري القبطي الذي لقي حتفه قبل أمس في إعتداء عنصري تعرض له في متجره في "لوس انجلوس" هو نموذج من الممارسات العدوانية البغيضة. واللافت للإنتباه والتقدير أن الترويض السعودي المشار إليه والمعتمد على بُعد النظر وعلى القراءة الواقعية للتطورات، بدأ على الفور بالتقييم الشرعي لما حدث ثم بالإدانة، يرافق ذلك كلام

إلى إعتقاد التهدة والتقليل من الإنفعال وتقليص مساحة هاجس الثأر المسيطر عليها، فمن المؤكد أن جرحها الذي يواصل النزف والناشئ عن العملية الترويجية يوم الثلاثاء 11 أيلول الجاري سيلتئم وبأقل تورط يمكن أن يصيبها.

ونقول ذلك على أساس أن الثأر سيتحول إلى عدوان، خصوصاً إذا كان الهدف لن يتحقق على الفور ويتم تصفية الشخص المشتبه به أسامة بن لادن أو يتم إلقاء القبض عليه. وسيحدث أنه في كل يوم لن يكون هنالك تحقيق للهدف أن العدوان على أفغانستان تتسع مساحته وتتنوع وسائله، وسيكون هنالك تبعاً لذلك المزيد من الإحراج لأصدقاء الولايات المتحدة ولحلفائها، فضلاً عن أن هؤلاء في حال طالت جولات العدوان سيجدون أنفسهم يبتعدون عن أميركا خشية أن ينتهي بهم المطاف متورطين مثل أميركا في حرب لا يريدونها.

لقد أطلقت الإدارة الأميركية الشغوفة بالتسميات والشعارات تسمية جديدة لحربها التي تتأهب لها. وهي بعدما اختارت تسمية العنوان العام للحرب وهو "النسر النبيل" طلعت علينا قبل أمس بهدف عريض لمهمة هذا النسر وهو "عدالة بلا حدود". ولكن كيف ستخوض أميركا هذه الحرب وهي أصلاً غير عادلة، أو على وجه التحديد إنها لم تمارس العدالة عندما كان الواجب يملئ عليها ذلك؟ وإذا كانت لم تمارس العدالة في وقت كان من شأن الممارسة أن ترد عنها أي مغامرات وأعمال ترويجية فهل أنها بعد الترويج الذي حدث يوم 11 أيلول الجاري سيجعلها تمارس؟ وجوابنا عن ذلك أن في استطاعتها، إنما بالتأني وليس بالعدوان وباستيعاب الدرس وليس بفتح جبهات معادية لها.

من المؤكد أنه كلما أرجأت الإدارة الأميركية مسألة الثأر لما أصابها كلما هدأت مشاعرها قليلاً. وإذا تكاثرت أصحاب المساعي الطيبة على نحو ما تفعل المملكة العربية السعودية فإن شبح الثأر سيتبدد ويحل محله واقع جديد ترى فيه الولايات المتحدة أن الجميع ملتحق حولها كدولة كبرى وقادرة وبيديها مفاتيح الأبواب الموصدة في وجه الحلول العادلة للمشاكل المزمنة والقضايا العالقة في العالم.

وأمام الإدارة الأميركية مناسبة إنعقاد الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة لكي تحولها بعد تأجيل

إستثنائي للموعد التقليدي الذي تبدأ فيه إلى دورة خاصة فقط بموضوع الإرهاب. وهذه الدورة يدعو الرئيس جورج بوش الابن إليها ويوجه الدعوة إلى جميع ملوك ورؤساء دول العالم ومن دون إستثناء أحد. وفي هذه الدورة التي تكتسب الأهمية القصوى لأنها على مستوى القمة توضع المطالب والمفاهيم على الطاولة، وتخرج من الصدور كل الإحتقانات، وينتهي الأمر إلى "ميثاق أممي" ينتهي بموجبه الإرهاب ما دام أمكن التوصل إلى جوامع مشتركة وبعيداً عن الهيمنة.

وقد تبدو هذه الفكرة صعبة التنفيذ. ولكنها ليست مستحيلة في حال قرّر الرئيس جورج بوش الابن أن أميركا إفتدت بمصائبها المروع أمن العالم وسلامته وأن "النظام العالمي الجديد" بطبعته المعدلة في ضوء تلك الدورة الاستثنائية المشار إليها هو النظام الذي يحقق بالفعل العدالة دون حدود ويؤكد أن العولمة المنزهة عن الأطماع والشوائب هي الطريق إلى السلام في الألفية الثالثة. وفي ظل السلام تسود الطمأنينة ويتساقط الأشرار على جانبي ذلك الطريق. وسنرى عندئذ أن حكام العالم الذين سارعوا إلى تعديل خططهم وقرروا عدم المشاركة في الدورة العادية سيتباهون أمام شعوبهم بأنهم شاركوا في دورة الحل العادل والواقعي لظاهرة الإرهاب وأنهم في الدورة الإستثنائية المتوخاة أدوا الواجب... وعلى الوجه الأكمل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 أيلول 2001

المشورة المفيدة ولو من بعيد

للإبن بوش وإدارته

بسبب شعارات تطلقها الإدارة الأميركية وعبارات ينطق بها رئيس هذه الإدارة هنالك ضرورة قصوى لمستشارين عاقلين يحيطون بهذا الرئيس ومن دون أن تكون لهم صفة رسمية يوضحون له بعض المفاهيم، التي إذا هو تجاوزها فإنه سيجعل الهوة تتسع بين الولايات المتحدة والدول العربية والإسلامية وأيضاً الدول الصديقة.

ولا يكفي النفي أو التوضيح بعد أن تصدر عن

الرئيس الأميركي عبارات من نوع "الحرب الصليبية" كوصف لحربه التي هو في صدد خوضها أو "العدالة بلا حدود". ذلك أن الكلمة عندما تقال فإنها تُعبّر عن مكونات الشخص وما يدور في خاطره وكيف يفكر وكيف ينظر إلى الأمور. وبعد أن تقال الكلمة لا يعود أي توضيح أو تصحيح لها يفيد لأن الشك يكون إسنقر في أذهان السامعين أو القارئين.

ولقد قيل الكثير في الرئيس جورج بوش الابن على صعيد العمق السياسي والإستيعاب الواعي للحقائق في أبعادها الدينية والفكرية. بل إن والده الرئيس الأسبق قال عنه ذات يوم أنه محاط بمستشارين من النوع الجيد كتأكيد على أن الابن يحتاج بالفعل إلى مَنْ يعينه على صعيد إبداء الرأي. ولكن يبدو أن هؤلاء المستشارين الذين يعينهم الأب ليسوا هم الصالحين، أو إن الابن الرئيس يأخذ بقشور النصيحة التي يسديها المستشارون ولا يعير الجوهر الإهتمام المطلوب.

بعد "الحرب الصليبية" و"العدالة بلا حدود" وهما قولان يعكسان ضحالة تفكير من إبتكرهما وأوحى للرئيس جورج بوش الابن كي يقولهما بهدف توريطه أو عن إقتناع من جانبه بمعناهما ومغزاهما، وجد الرئيس الأميركي أنه بالقول الأول معناه أن كل مسلم في القارات الخمس هو هدف فتراجع مصححاً من دون أن ينفع التصحيح كثيراً. وفي القول الثاني بدا الرئيس الأميركي وكما لو أنه ينوب عن الله سبحانه وتعالى وأنبيائه في نشر العدالة في كل دول العالم، عدا بلاده وإسرائيل، على أساس أن العدل ما شاء الله سائد فيهما. وبعد ملاحظة ملاحظة ملاحظة قيلت له أبدى إستعداداً للتصحيح، إنما من دون أن يتبدد الحذر الناشئ في النفوس عن ذلك القول الإستكباري. وفي تقديرنا إن النداءيات ستكون سيئة بسبب القولين المشار إليهما والأجواء السائدة في الولايات المتحدة كرد فعل إنفعالي رسمي وشعبي على عملية الترويع التي حدثت في نيويورك وواشنطن مضافاً إليهما القول الجديد بأن على الحكومات في العالم "الإختيار بين أن تكونوا معنا أو مع الإرهابيين" وهو قول لا بد من تعديل مضمونه أو تصحيحه.. وهذه الأقوال وما ستتفق عنه عقول المستشارين غير النزيهين والتي يتبناها الرئيس جورج بوش الابن عن إقتناع أو من دون التعمق في مضمونها وأثرها البالغ السوء على الحكومات العربية والإسلامية الصديقة لأميركا وكذلك

على الحكومات الصديقة عموماً، ستجعل معظم الدول العربية والإسلامية تنفر من أميركا، ذلك الحلم الجميل، والتي بدأت في عهد إدارة بوش الابن تتطلع إلى إعتقاد ما يجوز إعتباره "الصليبية السياسية" التي هي من فصيلة "المارونية السياسية" كصيغة تحالفات دولية، وهذا من مصلحة الدول المحايدة نسبياً في أوروبا ومن مصلحة لبنان حيث أن ألوف العائلات ستسقط شيئاً فشيئاً من خياراتها أميركا كبدا للسياحة والعلاج، كما أن هذه العائلات ستفضل إرسال أبنائها للتخصص في بعض الجامعات في لبنان وتترامن مع إرسالهم زيادة التوظيفات في لبنان والإستثمار فيه.

عسى ولعل تقطن إلى ذلك كل الأطراف في الساحة اللبنانية وبالذات المتشددون في جناحي الجسد اللبناني، فتعمل هذه الأطراف في إطار من التقهيم والتعاون على أن يكون الهدوء راسخاً. ونجد أنفسنا نسجل هنا بالتقدير رؤية البطريك صفير لما يجب أن يكون عليه الموقف الأميركي كعلاج للكارثة التي نشأت عن العملية الترويعية في نيويورك وواشنطن. وهي رؤية نقلها عن البطريك الماروني نائب رئيس مجلس النواب إليي الفرزلي قبل أمس وتبدو في روحيتها مثل روحية الفتوى التي إنتهى إليها مجلس العلماء في أفغانستان. والإثنان الرؤية والفتوى هما رأي إستشاري نزيه من شأنه أن يفيد الرئيس جورج بوش الابن إذا هو قرر الإصغاء إلى من إذا أشار بإخلاص ولو من بعيد ومن خارج "لوبي" المستشارين الرسميين أفاد... كل الإفادة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 22 أيلول 2001

تأملات في حرب بوش.. والإرهاب الإعلامي

ما الذي يجعل بضعة أشخاص في أقاصي أستراليا لم يتعرض بلادهم لعملية إنتحارية ترويعية كتلك التي تعرضت لها أميركا يشعلون أحد المساجد ناراً، لولا أن أسماعهم إنتظمت بالكثير من الإصغاء، الهوية التي أطلقها الرئيس جورج بوش الابن وهي أن حربه التي وعد بها هي "حرب صليبية".

وما الذي جعل الألف من المسلمين في معظم الدول العربية والإسلامية لم يهجموا على رعايا أميركان يعيشون ويعملون ويسوِّحون في بعض هذه الدول ويلحقوا بهم الأذى على نحو ما أصاب عشرات العرب والمسلمين في أميركا، لولا أن كل رجال الدين من السعودية إلى مصر إلى سوريا إلى فلسطين إلى الضاحية الجنوبية من العاصمة اللبنانية إلى أماكن أخرى كثيرة في العالمين العربي والإسلامي أبدوا كثير الإنزعاج من العملية الترويعية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الجاري واعتبروها بعيدة عن السلوك الذي يجب أن يكون عليه العربي والمسلم. وقد استوعب المسلمون عرباً وغير عرب هذه النظرة من قِبل علماء الدين للعملية فكتموا أي شعور بالتأييد لها يمكن صدوره عنهم. كما أنهم إعتبروا وضمن السلوك نفسه المشار إليه أن الموقف العقلاني يستوجب موازنة المصاب الأميركي وتقهُم دواعي غضبه وعدم الرد بالمثل. بل وأيضاً إستيعاب المواقف السياسية لبعض الأنظمة العربية والإسلامية والتي من الصعب إستيعابها في الظروف العادية.

لقد حدث نوع من التصحيح للهوية التي أطلقها الرئيس بوش الابن لحربه الخاصة به. كما أن زيارات كثيرة قام بها مسؤولون في أميركا وكندا إلى مراكز ومساجد لدرء فتنة سببها التصريح غير العاقل للرئيس بوش. وبالإضافة إلى هذه الزيارات سمعنا تصريحات من الرئيس الأميركي نفسه ومن مسؤولين في كندا وأستراليا ودول أوروبية أخرى كثيرة. وهذا أمر جيد. إلا أن الإرهاب الإعلامي الذي تمارسه بعض وسائل الإعلام في هذه الدول وفي دول أخرى كثيرة، بينها مع الأسف روسيا، ما زال يقوم بأقذر عملية تحريض ضد العرب والمسلمين مستنداً في ذلك إلى "زلة اللسان" البوشية التي لم يفطن الرئيس الأميركي إلى مخاطرها وأي فتنة يمكن أن تنتشأ عنها، فقالها وكما لو أنه يمضغ لبانة. وإذا كان لا بد من مواجهة الإرهاب التجريبي على نحو ما أعدت أميركا عدة له متجاهلة كل الأصوات والإقتراحات العاقلة التي مصدرها أصدقاء، فإن من الضروري مواجهة الإرهاب التحريضي المتمثل بوسائل الإعلام المشار إليها وهي عبارة عن صحف ومجلات وقضايا وإذاعات تقترف يومياً من ذنوب التحريض ما من شأنه التوقع بأن الفتنة الإسلامية - المسيحية ليست بعيدة. وعند التأمل

في هذه الوسائل ونعرف سلفاً من هم أصحابها، أو من هي الجهات التي تقف وراءها أو تدعمها، ومن هم الذين يعملون فيها وبالذات المعلق والكاتب ورئيس التحرير والمذيع وصاحب البرنامج التلفزيوني... اننا عند التأمل نكتشف أي عملية تحريض تقوم بها الصهيونية مالكة هذه الوسائل أو الداعمة لها. والصهيونية هي التي تستفيد من الفتنة يشتعل أوارها كالنار بين الإسلام والمسيحية.

وتستوقنا وبكثير من التنبه حدة الوسائل الإعلامية الروسية والمملوكة في معظمها من يهود، وكيف وصلت الحال ببعض الصحف هناك إلى وضع عناوين رئيسية بغیضة في صفحاتها الأولى مثل "أقتل الإسلام تنقذ العالم" و"الحرب بين العالم المتحضر والإسلام".

ومثل هذه الحملات الحادة والإقتراءات تجعلنا نميل أكثر فأكثر إلى ما يقال من أن الصهيونية المتغلغلة في الجسم الأميركي ليست بعيدة عن عملية الترويع التي حدثت يوم 11 أيلول الجاري في كل من نيويورك وواشنطن. وقد يكون هذا الشك هو الذي جعل إثنين من رموز الصداقة الوثيقة لأميركا يسجلان موقفاً حكيماً ونصوحاً.

صاحب الموقف الحكيم الأول هو الرئيس المصري حسني مبارك الذي قال في مقابلة مع صحيفة "الفيغارو" الفرنسية نشرتها يوم الجمعة الماضي: "ليس الحل للرد على الهجمات الإنتحارية على نيويورك وواشنطن بالحرب وإنما في عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة، يصوغ إتفاقاً يجرّم الإرهاب، وتتعهد من خلاله الدول الموقعة عدم إستقبال إرهابيين على أراضيها، وعدم السماح لهم بفتح معسكرات تدريب، ومنعهم من المرور من بلد إلى آخر، على أن تُطبّق مقاطعة دولية على الحكومات التي ترفض تطبيق هذا الإتفاق. وهذا المشروع سبق أن قدّمته أمام برلمان ستراسبورغ عام 1986. أما بالنسبة إلى قراصنة الجو (الذين قاموا بالعملية في نيويورك وواشنطن) فمن ذا الذي يمكنه أن يقطع بأنهم جميعاً من العرب؟ ربما كان منهم الأوروبي أو حتى الأميركي عضواً في خلية إرهابية...". ثم أضاف الرئيس مبارك معللاً حقيقة المشاعر العربية من السياسة الأميركية: "إن سبب الكراهية للولايات المتحدة هو القضية الفلسطينية ومواصلة قصف العراق حيث يسقط ضحايا

أبرياء. إن الرأي العام العربي والإسلامي لم يعد يتحمل سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الولايات المتحدة في هذا الصدد...".

أما صاحب الموقف الحكيم الثاني فهو البابا يوحنا بولس الثاني الذي حرص على أن يقول لدى وصوله قبل أمس إلى كازاخستان في زيارة رعوية لهذه الدولة الأكثر قرباً إلى أفغانستان: "إن الأزمة الناجمة عن الإعتداءات إلى تعرضت لها الولايات المتحدة لا تسوّى باللجوء إلى الأسلحة وإنما من خلال المفاوضات والحوار...".

وما توقّع العرب والمسلمون بشكل خاص من الحبر الأعظم قوله أيضاً هو أن المسيحي الحقيقي هو الذي لا يترك مجالاً للفتنة التي أيقظتها عبارة "الحرب الصليبية" التي أطلقها الرئيس جورج بوش الابن، وبالتالي لا يحرق مسجداً هنا، أو يعتدي على متجر هناك، أو يقتل مواطناً هنالك.

ويبقى أن من المهم بمكان وحرصاً على أن تبقى الفتنة في مهدها، ألا يخرج العرب والمسلمون عن الموقف العاقل الذي إتخذوه عندما إنتقدوا عملية الترويع وأدانوها وفي الوقت نفسه إستمروا يذكرّون العالم بأنهم من ضحايا الإرهاب الإسرائيلي الذي تغض الإدارة الأميركية الطرف عنه إلى أن وقعت في شر سكوتها ودعمها لإسرائيل، التي هي قبل أفغانستان من يجب أن تضغط عليه أميركا... وبالقوة إذا لم تنفع العقوبات والحرمان المالي والعسكري والحصار على نحو ما تفعله أميركا بهيمنتها وبسلاح الأمم المتحدة على آخرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 أيلول 2001

* * *

المزيد من الحذر رغم التطمينات

لنا ملء الثقة بتطمينات الرئيس رفيق الحريري في ما يتعلق بتحيد لبنان من "حرب بوش" التي ستكون غير تقليدية على نحو ما يقال في هذا الشأن. ولكننا لسنا مطمئنين بما فيه الكفاية إلى مصدر التطمين الذي هو الرئيس جورج بوش الابن من خلال الرئيس جاك شيراك. لقد تصرّف الرئيس الحريري ومنذ أن شاهد مثل

الآخرين على فضائيات العالم تلك اللحظات التي من الصعب أن تفارق ذاكرة الذين شاهدوها في طول العالم وعرضه. وهو تصرّف بذهنية المكتوي مما أصاب لبنان في السبعينات والثمانينات، والذي يقرأ أي تداعيات يمكن أن تنتهي إليها عملية الترويع التي إستهدفت رمزي العظمة الأميركية: المال والإقتصاد والإزدهار وهذه يمثلها "مركز التجارة العالمي" في نيويورك ببرجيه اللذين يطاولان أعلى نقطة في فضاء أميركا الرحب. والقوة العسكرية التي يرمز مبنى "البنتاغون" في واشنطن إليها والتي طالت يدها لتصل إلى حيث تريد وتطمع.

لم ينتظر الحريري التداعيات وإنما إستبقها بأن حاصر بالتصريحات الموسمية بعض نار الغضب الأميركي ثم بدأ تحركاً سياسياً بعضه معلن وبعضه من خلال دبلوماسية الهاتف شمل سوريا بثلاث زيارات خلال أسبوع وفرنسا ثم السعودية أمس التي تزامنت ذكرى عيدها الوطني التاسع والستين مع إعصار دولي مارس فيه قادة المملكة الحكمة وبعد النظر. وسيتبين ذات يوم عندما ينجلي غبار الحرب التي إستعجلتها إدارة الرئيس بوش أن الرئيس الحريري فرمل بمبادرته إندفاعاً لبنانياً عفواً كان يمكن أن يحدث ويستقر النسر الأميركي الجريح والذي تنقت العملية الترويعية في نيويورك وواشنطن بعض الريش من جناحيه، وكادت تصل إلى تقليم بعض مخالفه لو أن عملية الترويع أخذت طريقها إلى أهداف أخرى من بينها، على نحو ما تردد، البيت الأبيض نفسه وبعض الجسور في المدينتين.

في باريس سمع الحريري من صديقه الرئيس شيراك ما لم يسمعه ربما حتى الآن مسؤول عربي. وبالإضافة إلى ما رواه الرئيس الفرنسي الذي كان إلتنقى الرئيس المصاب في هيبته جورج بوش الابن، فإنه طمأن صديقه الرئيس الحريري بأن لبنان ليس من ضمن الأهداف التي ستشملها بالإننتقام حرب بوش الابن. وكان ذلك خبراً نُقّطع من أجله البرامج العادية لكي يذاع وتكرر إذاعته مرة تلو الأخرى، خصوصاً أن لبنان يعيش منذ 11 أيلول الجاري جواً خانقاً وشعوراً بأنه على موعد مع إنتقام أميركي.

لا يخالنا أي شك في محبة الرئيس شيراك للبنان وفي حرصه على ألا يصيبه مكروه أميركي، وذلك لأن هذا المكروه من شأنه تعطيل القمة الفرنكوفونية المقرر إنعقادها الشهر المقبل في بيروت والتي هي هدية من الرئيس شيراك لصديقه الرئيس الحريري بمثل القمة

العربية الدورية الثانية التي أهداها رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للبنان، علماً بأن الإمارات بموجب الترتيب الأبجدي هي الثانية بعد الأردن الذي إستضاف القمة الدورية الأولى في آذار الماضي. ونعرف انه لولا جهود الرئيس شيراك من جهة وجهود الأمين العام للفرنكوفونية الدكتور بطرس غالي من جهة أخرى لما كان للقمة الفرنكوفونية أن يتقرر عقدها في لبنان.

ولكن عدم الشك في محبة الرئيس شيراك وحرصه شيء وحقيقة النوايا الأميركية تجاهنا شيء آخر. أي بمعنى آخر من الجائز الافتراض أن الرئيس شيراك قال أمام صديقه الرئيس الحريري كل ما إستنتجه من لقائه بالرئيس بوش، إلا أن ما نخشاه هو أن يكون الرئيس الأميركي لم يعتمد الوضوح في حديثه مع الرئيس الفرنسي، وبالتالي فإن الرئيس شيراك قد يكون ابلغ صديقه الرئيس الحريري بعض الإستنتاجات الممزوجة بالتمنيات. ومن هنا فإن الحذر من جانبنا يبقى ضرورياً. ويبقى من الضروري أيضاً إعتماد كل السبل الرصينة والنأي عن إستفزاز الرئيس جورج بوش الابن الذي ما زال بسبب جرحه المستمر نزفه في وضع يصعب معه الإطمئنان إلى سلامة مقصده، ويصعب معه بالتالي التأكد من أننا بالفعل لسنا إحدى نقاط مرماه، يمكن أن يصوب عليها في حال إطمأن إلى دقة التصويب على الهدف الأساسي، أو أنه بسبب الإخفاق في التصويب على الصيد الثمين إستدار نحو الطرائد المستضغفة في نظره، المستقوية بالله وبعدالة مطالبها. ومن هذه الطرائد العصية على الصيد التكسائي والسفاح الإسرائيلي آريل شارون المقاومة النزيهة في لبنان وفلسطين والتي لا مطلب لها سوى الحق ولا شيء غير الحق والعدالة الإلهية السماوية.. وليس العدالة التكسائية..

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 26 أيلول 2001

* * *

الحقيقة... بعد التقاعد

نزداد إقتناعاً يوماً بعد يوم أن الذي حدث في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الجاري كان مؤامرة محبوكة، القصد منها تدمير العلاقة بين الولايات المتحدة والعالمين

العربي والإسلامي، وقطع الطريق نهائياً على أي فرصة لتحقيق حل موضوعي للصراع العربي - الإسرائيلي ما دامت معظم الأطراف العربية والإسلامية إرتضت هذا الحل مع أنه دون التطلعات الوطنية والقومية، وأن الإدارة الأميركية إزاء هذا التساهل العربي - الإسلامي، الذي لا يبدو مقنعاً قياساً بالقدرات البشرية والمالية، باتت مضطرة لممارسة الدور الذي يحقق الحل المشار إليه وإلا فإنها ستفقد حتى أقرب الأصدقاء إليها.

ونحن عند التأمل في تصاعد الاستياء السعودي والمصري على سبيل المثال لا الحصر من قبل العملية الترويحية في نيويورك وواشنطن بأشهر، يتأكد لنا أن الإدارة الأميركية وصلت إلى مشارف الموقف الذي لا بد من إتخاذه. وفي أعقاب تكامل مقومات هذا المأزق كانت العملية الترويحية التي يُستدل من أسلوب تعامل الإدارة الأميركية معها أن الغرض الشرير المطلوب وهو تدمير علاقة أميركا مع العالمين العربي والإسلامي باتت فرصة حدوثه متوفرة. ولولا طول البال العربي والإسلامي وكظم الغيظ من جانب الحكومات والشعوب على حد سواء لكان هذا التدمير قد حدث وقُضي الأمر الذي أراده من يسعون إلى حدوثه، وهم إذا جاز الافتراض "لوبي" خفي داخل أميركا يضم تكتلاً أميركياً - صهيونياً هدفه البعيد المدى فرض الأمر الواقع في فلسطين وبالذات ما يخص القدس ونقل السفارة الأميركية إليها، وكذلك وضع اليد على النفط العربي - الإسلامي حيث وُجد من اليمن إلى السودان إلى قازاخستان إلى العراق إلى إيران إلى ليبيا إلى الجزائر. وبعد العملية الترويحية يوم 11 أيلول الجاري وجد المرء مثل حالنا جواباً عن سر هذا الإهتمام المفاجئ بالسودان الذي هدفه في النهاية وتحت حجة الإستقرار وإنهاء الحرب الدائرة فيه تنويع جون قرنق امبراطوراً على الجنوب المنفصل، وبذلك يصبح النفط تحت سيطرته ويصبح الجنوب من خلال شركات النفط الأميركية التي هي جاهزة للحلول محل الذين سبقوها إلى التقيب ثم الإستخراج والتصدير، أهم قاعدة عسكرية داخل أفريقيا تهدد فيها مصر إذا هي قررت الخروج على السيد الأميركي وتهدد أيضاً ليبيا وأثيوبيا وإريتريا وبقية دول الجوار السوداني في حال تبدلت الأوضاع في هذه الدول في اتجاه إستقلالية القرار في منأى عن أميركا.

الحديث في هذا الشأن بطول، ولكن الذي نريد قوله هو أن داخل الإدارة الأميركية من هم على دراية بهذه المؤامرة الشريرة التي نشير إليها وعلى بينة من ذاك

"اللوبي" الأمريكي - الصهيوني الذي أوقع الإدارة في فخ لا تدري ولا تدري هي أيضاً كيف يمكن الخروج منه بالحد القليل من الندوب والخدوش.. هذا إذا إقتصر الأمر على ندوب وخدوش. ومن هؤلاء وزير الخارجية كولن باول الذي يبدو شبه مهمش، مكانه هامش القرار أكثر منه في صلب القرار.

أزاء ذلك فإننا مثل ملايين في العالم ينتظرون بفارغ الصبر اليوم الذي لا يعود هذا الجنرال في موقعه الرسمي كوزير للخارجية، وبصرف النظر عما إذا كان سيتقاعد مبكراً أم أنه سيستقيل، أو أن أركان ذلك "اللوبي" الشرير سيتقاعدونه أو سيستقيلونه. وعندما سيحدث ذلك فإن الرجل لا بد، على نحو ما يفعل كل من يشغل منصب وزير الخارجية، سيكتب مذكراته وستقرأ في صفحات هذه المذكرات وبين السطور ما يؤكد لنا بشاعة تلك المؤامرة المحبوكَة فصولها كما لم يحدث ذلك مع مؤامرة من قبل... إلا إذا كانت زوجة كولن باول التي ضغطت على زوجها كي لا يخوض معركة الرئاسة من قبل أن يستقر الأمر على أن يكون جورج بوش الابن هو المرشح، ستضغط عليه كي لا يكتب هذه المذكرات. وفي المرتين فإن دافع الزوجة هو الحرص على حياة زوجها، ذلك انه مثلما أن وصول شخص ملون إلى رئاسة الجمهورية في أميركا ثمنه حياة هذا الرئيس، فإن إفصاح كولن باول عن المؤامرة البشعة على العرب والمسلمين من الشق الذي أخذه على عاتقه جورج بوش الأب عام 1991 إلى الشق الذي يأخذه منذ 11 أيلول الجاري على عاتقه جورج بوش الابن... إن الإفصاح عن هذه المؤامرة والحقائق المذهلة والخدعة الكبرى التي تتسم بها، ثمنه حياة من سيُفصح... خصوصاً إذا كان ضميره هو الدافع إلى الإفصاح وليس الثأر أو تصفية الحسابات التي لها علاقة بالتهميش.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 أيلول 2001

* * *

هل تقف أميركا مع نفسها... ومتى؟

لم يبق أحد لم يطالب الإدارة الأميركية بالتروي. التقى الأصدقاء والخصوم على ضرورة تجميد قاعدة "العين بالعين والسن بالسن..." خشية أن يجد العالم

المنزعج مما أصاب الولايات المتحدة برمزيها العسكري (مبنى "البنطاغون" في واشنطن) والاقتصادي والمالي (مركز التجارة العالمية في نيويورك) واقعاً في دوامة وصراعات كتلك التي تجري بين وحوش الغابات.

بل إن الأصدقاء والخصوم التقوا عند ضرورة إدانة العملية الترويعية التي أصابت عاصمتي المال والإقتصاد والقوة العسكرية للولايات المتحدة. وقد راوحت الإدانة بين الإستتكار في الحد الأدنى والإستعداد لمؤازرة الإدارة الأميركية في الحد الأقصى. لكن عندما تبين للأصدقاء والحلفاء أن المؤازرة معناها التورط في حرب ليست مثل أي حرب حدثت من قبل، فإن هؤلاء بدأوا القيام بعملية تهذئة وترويض للنسر الأميركي الجريح من أجل ألا يتغلب الشعور بالثأر عنده على اعتماد التعقل والإنحناء أمام هذا الإعصار الترويعي الذي حدث. وفي هذا السبيل بذلت الدول الصديقة والحليفة من السعي المخلص ما لم تشهده الأزمات العاصفة من قبل. وفي طليعة المروضين الذين لهم تأثير نسبي على الإدارة الأميركية المملكة العربية السعودية ومصر وفرنسا التي أشعرت الإدارة الأميركية أنها ليست وحدها في الفاجعة التي أصابتها وكانت مثل الإعصارات التي تشتت بها بعض المدن الأميركية، مع فارق أن تلك الإعصارات من صنع الطبيعة وأن الإعصار الذي ضرب نيويورك وواشنطن في وقت واحد يوم 11 أيلول الجاري كان من صنع أحدهم.. وهو حتى إشعار آخر معلوم - مجهول.

لكن المشكلة التي تواجه كل أصدقاء الولايات المتحدة ومعظم حلفائها هي أن الإدارة الأميركية ما زالت ترى أن الثأر أولاً ثم البحث في ظاهرة الإرهاب، في حين أن الأصدقاء والحلفاء يرون على حد سواء أن مداواة الجرح الأميركي تكون بإعادة بناء ما تم تدميره ومعاودة النهوض من جديد وبعد ذلك مناقشة ظاهرة الإرهاب ومعالجة الظاهرة بإجتثاث أسبابها وبتصفية من يستمر خارجاً على القانون هو السبيل الأفضل، وهو الأقل كلفة وتضحيات، فضلاً عن أن تداعيات الثأر ربما تأتي على الصعيدين البشري والعمراني والمعنوي والمذهبي أكثر خطورة على أميركا نفسها وبحيث أنها في حال نجحت في حربها لن تشعر بنشوة الثأر.

غالب الظن أن الرئيس جورج بوش الابن مسكون بأمرين أحلاهما في نظره مر على الشعب الأميركي

قد تكون في نفس السنيور برلوسكوني نزعة فاشستية بإعتبار أنه سليل حقبة مكروهة في تاريخ إيطاليا هي الحقبة الموسولينية، ومنْ تكون في نفسه هذه النزعة يصبح فاقد الرؤية الصحيحة والموضوعية للأمور.

كذلك قد تكون متأصلة في وجدان السنيور عقدة المناضل العربي الليبي المسلم عمر المختار ووجد أن الظروف الراهنة هي المناسبة لكي يفرج عن كربه وعقدته من تلك العقدة، وكيف أن هذا المناضل وقف صامداً في وجه العنفوان الإيطالي أيام كانت ليبيا في نظر إيطاليا بمثل الجزائر في نظر فرنسا.

كما أن السنيور، الذي إقتحم ميدان السياسة بالمال والإعلام وليس بالإستيعاب العميق لأوضاع العالم والقضايا العالقة فيه، وجد أن الظروف المضطربة التي يعيشها العالم منذ 11 أيلول الجاري هي الفرصة المناسبة لكي يزيد ماله مالا وإمبراطوريته الإعلامية قوة وإنتشاراً فأدلى بالتصريح الذي ترتاح لسماعه الحكومة الخفية للصهيونية العالمية التي تأتمر الدولة العبرية بقراراتها وتوجيهاتها، وذلك لأن تلك الحكومة تعمل جاهدة من أجل فتنة مسيحية - إسلامية تأتي نتائجها لمصلحتها. وعلى هذا الأساس فإن السنيور برلوسكوني الكاثوليكي فعل ما فعله الإبن جورج بوش البروتستانت الذي إقترب تلك الغلطة البشعة عندما أورد وصف "الحرب الصليبية" كهوية للمواجهة الثأرية التي يريدتها إنقماماً للعملية التروييعية في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الجاري.

وهنا يجوز الإعتقاد أن الجهة الخفية التي أوحى للرئيس الأميركي لكي يقول ما قاله هي الجهة الخفية نفسها التي زينت للسنيور برلوسكوني أن يدلي بالتصريح المقيت الذي أشرنا إليه.

من المؤسف أن رئيس الحكومة الإيطالية لم يتصرف كرجل دولة على نحو ما تصرف مثيله العربي في مجال النجاح المالي والقدرات الإعلامية رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري. وهذا في حد ذاته تأكيد إلى سمو الحضارة الإسلامية التي ينتسب إليها الحريري والتي بسبب رقيها الذي لا يعترف به السنيور برلوسكوني جعلت الرئيس الحريري يتصرف إزاء المحنة التي أصابت أميركا بالكثير من التعاطف الراقي والتفهم الواقعي والقراءة البعيدة النظر للظروف والمحاذير على رغم أنها دولة لنا عليها الكثير من

وعلى علاقات بلاده مع دول العالم. الأمر الأول هو أنه يريد أن تكون له حربه الخاصة به مثل تلك الحرب الخاصة بوالده من قبل. والأمر الثاني هو شعوره بأن الثأر مما جرى يوم 11 أيلول الجاري هو الذي سيُبقى على أميركا الدولة الأعظم في العالم.

ولو وُجد هنالك من ينصحه بأمانة وشرط أن يصغي إلى النصيحة ويعمل بموجبها، لقال له هذا الناصح المخلص أن حرب والدك كانت خدعة ولا تظن أن الذين لسعتهم سياسياً ومالياً في ضوء ما إنتهت إليه تلك الحرب، ممتنون من والدك وألاعيه. وبدلاً من أن تقتدي بوالدك إبحث عن قدوة آخر. كما أن هذا الناصح كان سيقول له إياك إياك من الثأر وإبحث عن الحقيقة، ولمجرد أن تجدها فإنك ستبدأ عهداً جديداً من الحكم يقوم على المواصفات التي يتسم بها من يعتبر نفسه رئيس الدولة الأعظم في العالم فيقوم بتأدية ما عليه من واجبات يفرضها موقع هذا "الأعظم" في خارطة القوى العالمية، وليس فقط يطلب من الآخرين - عدا إسرائيل - الخضوع لإرادته ونزواته السياسية وكأنما الأمر ضريبة تجبها الإدارة الأميركية، وأن كل دول العالم - عدا إسرائيل - واجبتها دفع الضريبة.

وخلاصة القول إن كل دول العالم وقفت مع ما أصاب أميركا. وهذه الدول في إنتظار أن تقف أميركا مع نفسها. وهذه الوقفة هي بإسقاط الثأر كعلاج، أو على الأقل تأجيله... كي لا ينقلب السحر على الساحر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 أيلول 2001

* * *

السنيور ... وثمن كلامه المقيت!؟

سواء إعتذر رئيس الحكومة الإيطالية سيلفيو برلوسكوني عن كلامه المقيت وخلاصته "إن الحضارة الغربية أسمى وأرقى من الحضارة الإسلامية التي لا تحترم حقوق الإنسان..." أم لم يعتذر، فإن الرجل أساء التصرف بما من شأنه أن يؤذي العلاقات العربية والإسلامية مع إيطاليا، وهي علاقات مستقرة وكانت في إستمرار قابلة للمزيد من التطوير.

إسرائيلية جاءنا من قلب أوروبا ومن بروكسل العاصمة البلجيكية، التي يتخذ الحلف الأطلسي منها مقراً له، ما يبشر بأن صوت القانون يمكن أن يكون أقوى بكثير من صوت المدفع. والخبر الذي يثلج الصدر والذي جاءنا مع نهاية الشهر الذي حدثت في يومه الحادي عشر في كل من نيويورك وواشنطن "أم الكوارث" هو أن النيابة العامة البلجيكية وجهت إلى السفاح آريل شارون بدل التهمة الواحدة تهمتين. فقد كان العالم المغلوب على أمره من العريضة الإسرائيلية وكذلك من الإجرام الشاروني الذي فاق التصور يتوقع توجيه تهمة إرتكاب جرائم حرب إلى شارون، وكان سيرضينا ويرضي معنا الخيرين في دول العالم المنزعجين من الأجواء السائدة وحالات عدم الاستقرار الناشئة عن الأمر الواقع العدواني الإسرائيلي المقبول والمحمي من الإدارة الأميركية، مجرد توجيه التهمة ومن قبل قضاء له مهابته وإستقلاله وحياده على رغم أن دولة هذا القضاء، بحكم انتمائها الأطلسي عضوية ومقرراً، لا يمكن أن تتمرد كخط سياسي على الإرادة الأميركية.

ولكن الذي حدث وأثلج الصدر هو أن النيابة العامة البلجيكية وجهت إلى شارون تهمتين بدل التهمة الواحدة: تهمة إرتكاب جرائم حرب، وتهمة إرتكاب جرائم إبادة. وأهمية التهمة الثانية هي انها تؤكد إجرامه ومن قضاء أوروبي لا يجوز التشكيك في نزاهته ولا يمكن إعتباره متعاطفاً مع العرب، وتدمغه قانونياً بالعنصرية والنازية، لأن الإبادة كما يردد الإسرائيليون ذلك في إستمرار هي فعل هتلري.

لقد حاولت أوساط شارون إبعاد هذا السيف القضائي عن عنقه وبذلت المستحيل من أجل لفلفة القضية التي كانت الأولى من نوعها. وعندما ظنت أن محاولتها أثمرت في بعض المراحل إذا بالنيابة العامة البلجيكية العليا لا تأخذ بالتحايلات الإسرائيلية وتقرر توجيه التهمتين إلى شارون ورفع قرار بهذا المعنى إلى محكمة الإستئناف التي ستبدأ النظر في الدعوى بعد غد الأربعاء بحضوره المستبعد من دون أن يعني غيابه أنه ليس المجرم الحقيقي.

ومن باب المصادفة، إن ذلك يحدث مع حلول الذكرى السنوية الأولى للإنتفاضة، ومن أجل ذلك فإن هذه الخطوة تبدو بمثابة تحية إلى روحية الإنتفاضة وشهداءها وإلى عشرات المعاقين والمتضررين طوال الحكم الشاروني لكي يخوضوا بدورهم غمار مقاضاة

التحفظات بسبب سياستها في المنطقة عموماً وحصارها المتجني للسنة الحادية عشرة على التوالي للعراق، وقوائم "دول الإرهاب" التي تسحبها من الأدرج ساعة تشاء لتخفيف الضغط على إسرائيل وإبتزاز مواقف تريدها من هذه الدول، وبالذات من سوريا الأسد الإبن بعد سوريا الأسد الأب. وكذلك بسبب الإنحياز الأعمى من جانب الإدارة الأميركية لإسرائيل المحتلة والمعتدية والعنصرية والمستهينة باتفاقات مع الفلسطينيين أرادت تلك الإدارة وشاركت في صياغتها. من المؤسف أيضاً انه في الوقت الذي أبدى البابا يوحنا بولس الثاني المشاعر والرؤية الصحيحة إزاء ما حدث للولايات المتحدة وما يجب أن يكون عليه الرد وتشجيعه فكرة عقد قمة مسيحية - إسلامية من شأنها تبديد الإنطباع السيئ الذي تركه كلام الرئيس جورج بوش الإبن حول "الحرب الصليبية"... من المؤسف أنه في هذا الوقت جاء السنيور برلوسكوني يدلي بدلوه في أمر هو من الدقة والشفافية بحيث لا يجوز التعامل معه بالخفة التي اتسم بها قول ذلك السنيور... إلا إذا كان قوله هذا هو لأغراض شريرة من بينها ضرب فكرة القمة المشار إليها.

ويبقى إبداء اسف آخر وهو أن السنيور برلوسكوني قال كلامه المقيت في الوقت الذي كان وفد "الترويك" الأوروبي يسعى لدى الدول العربية - الإسلامية من أجل وقفة من جانبها تؤازر الحملة ضد الإرهاب. وفي تقديرنا أن أعضاء هذا الوفد شعروا بصدمة هزتهم عند سماعهم ذلك الكلام المقيت... ولا بد انهم قالوا بينهم وبين أنفسهم: هل هنالك مشروع "موسوليني آخر" في أوروبا تعمل الصهيونية على إستتساخه وأن إسمه سيلقي برلوسكوني ووظيفته رئيس حكومة إيطاليا التي تفصلها عن عدد كبير من الدول العربية والإسلامية بضعة أميال بحرية أو جوية؟

والجواب في علم الغيب... والتطورات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 أيلول 2001

تهماتان بدل التهمة الواحدة

أخيراً.. وبعد مباحكات ومناورات وضغوط

هذا السفاح الذي يمارس أشنع أنواع الإرهاب ومع ذلك فإن الإدارة الأميركية تحميه وتغطي أفعاله. كما أن الخطوة جاءت في أعقاب ما حدث في أميركا ولها يوم 11 أيلول الماضي الأمر الذي يعني أن "أم الكوارث" الأميركية ستكون السبب في صحوه رأي عام دولي آتية لا ريب فيها.

ويبقى أن لبنان الذي قوته في مقاومته التي يواصل خوضها بإيمان وعزيمة وإحساس بالمسؤولية "حزب الله" توازره الدولة حكومة وشعباً، وفي قانونيين مخلصين لبلدهم ولأمتهم أمثال شبلي الملاط الذي خاض بهمة عالية الدعوى الدولية ضد شارون بإسم عائلات مجزرة صبرا وشاتيلا، وأثمر سعيه تلك الخطوة القضائية الأولى من نوعها... إن لبنان هذا أعطى القضية الفلسطينية ما لم يعطه آخرون. ولن يثنيه عن مواصلة العطاء حصاره بالتهمة تلقى عليه جزافاً، أو بإفتيال الأجواء التي تستهدف تقويض إستضافته للقميتين... القمة الفرنكوفونية والقمة العربية الدورية الثانية.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 1 تشرين الأول 2001

* * *

ما يهم بوش ولا يهم الآخرين

من يتأمل في الإجراءات والتصريحات الأميركية يستنتج أن إدارة الرئيس جورج بوش الابن يهمها في الدرجة الأولى ترميم الهيبة التي تصدعت يوم 11 أيلول الماضي، وليس إنهاء ظاهرة الإرهاب. ويستنتج أيضاً أن الأخذ بالتأثر في نظر هذه الإدارة هو الذي يعيد تلك الهيبة، وأن كل يوم يمر من دون الأخذ بالتأثر يشكل المزيد من انحسار الهيبة.

ومن يتأمل في ردود الفعل العربية والإسلامية والأجنبية عموماً، يستنتج أن أصدقاء أميركا قبل الآخرين ليسوا معها في مفهومها المشار إليه، وأنهم بسبب تقويلهم مواقف لا تعكس حقيقة رأيهم في ما حدث ولا نوعية المساندة التي يمكن تقديمها للإدارة الأميركية، فإن نوعاً من البلبلة ينشأ. فالإدارة تعتبر كلاماً تسمعه من هذا المسؤول الصديق أو ذاك يستتكر الإرهاب وييدي التعاطف بأنه موافقة على

الأسلوب الذي ستعتمده في عملية الثأر التي تنوي القيام بها. والأصدقاء الذين استتقروا وتعاطفوا من خلال الإتصال الهاتفي أو التصريح أو إفاد المبعوث الشخصي أرادوا من إستتكارهم وتعاطفهم تبريد المشاعر الأميركية وتخفيف حجم الأحران في النفوس على أمل أن يساعد ذلك في حوار على المستوى الدولي يناقش الأمر من الجذور، وعلى قاعدة البدء في تحديد السبب وإنتزاع الصواعق وتعطيل الألغام وليس على قاعدة الثأر والتفجير العشوائي لهذه الألغام من أجل إستعادة هيبة الإدارة الأميركية.

ومن الواضح أن كل دول العالم عدا إسرائيل، وبريطانيا إلى حد ما، غير مقتنعة بالخيار الأميركي الذي ينشد الثأر ولا شيء غير الثأر، وذلك لأن الإدارة الأميركية لم تقدم الدليل القاطع على من قام بالعملية الترويعية في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي. والمشكلة مع تلك الإدارة هي أنها لا ترى أي أهمية لهذا الدليل وتريد من الأصدقاء ومن الدول الأخرى أن تبصم على بياض. وتريد في الوقت نفسه منهم أن يقتنعوا بالفبركات التي يتم تركيبها والإعلان عنها كوثائق دامغة وقرائن إتهام.

كل هذه الخزعبلات لن تفيد الإدارة الأميركية في شيء. ولن تستعاد الهيبة التي تصدعت من خلال الإصرار على الأخذ بالتأثر وذلك لأن الثأر الظالم يستدرج الثأر العادل.

ولن تشعر الولايات المتحدة بالإستقرار حتى إذا قررت أن تستعمل السلاح النووي. وبدلاً من هذا التوجه العظيم من الأسلم لها أن تتجه نحو الواقعية فيدعو الرئيس جورج بوش الابن إلى قمة دولية تحدد مفهوم الإرهاب وتضع الضوابط وتصف الدواء للداء. وإذا جرى عقد هذا المؤتمر في مقر الأمم المتحدة في نيويورك فإنه سيعزز شأن المنظمة الدولية من جهة، وهو شأن صادرة الإدارة الأميركية وجبرته لحسابها، كما أن عقد المؤتمر في "أرض المعركة" إذا جاز القول، من شأنه أن يبذل سحابة الرعب التي ظلتت سماء نيويورك، من جهة أخرى.

ومثل هذا المؤتمر سينجح في حال انضمت نسبة الواحد في المئة التي هي الإدارة الأميركية ومعها ربيبها إسرائيل إلى نسبة الـ 99 في المئة التي هي الإرادة الدولية متمثلة بكل دول العالم من لبنان إلى الصين. وهذه النسبة عكستها المواقف المستنكرة بشدة

إزالة أسباب الاعتقاد التي تجعل المواطن الأميركي مسكوناً بهاجس أن الإرهاب عربي أو مسلم.

أما كيف تزال هذه الأسباب فيسقاط هذه العلاقة العضوية بين الإدارة الأميركية وإسرائيل وإستبدالها بعلاقة متوازنة، وهو ما كان مقدراً حدوثه إلى أن جاءت العملية الترويجية التي تثير الشبهات يوم 11 أيلول الماضي وكأنما الهدف من تلك العملية هو قطع الطريق على أي سياسة أميركية جديدة تنظر بواقعية إلى الأمور المتعلقة بالصراع العربي-الإسرائيلي. بل إنه ليس مبالغة، ومن باب الإفتراض القول، إن هذا التنصل العربي والإسلامي من العملية وهذا الإستنكار من رموز العمل السياسي العربي والإسلامي سواء من هم في الحكم أو من هم في المعارضة، وأيضاً هذه الإدانة للعملية تأتي من رجال الدين.. إن هذ التنصل هو بمثابة تأكيد بأن العملية الترويجية هي من صنع الذين لا يريدون للعلاقة العربية والإسلامية مع الولايات المتحدة أن تستقيم. وهل هنالك سوى إسرائيل وجيوبها المتغلغلة في جسم الإدارة الأميركية بشتى مفاصلها من لا يريد لهذه العلاقة أن تستقيم؟

ومن هنا فإن الإفتراض بأن عملية الترويج التي إستهدفت نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي هي من صنع إسرائيلي - أميركي سيبقى إفتراضاً قائماً ما دام ليس هنالك من يؤكد العكس ويقول غير هذا الذي بدأ يقال لمجرد أن حدثت العملية وكأنما الأمر هو جزء من السيناريو المرسومة محطاته سلفاً. وفي غياب عدم تبني أي طرف عربي أو إسلامي للعملية فإن الإفتراض بأنها تمت نتيجة تواطؤ أميركي - إسرائيلي يبقى وارداً وكثير الإحتمال.

وقد يقال من أين للصهيونية وإسرائيل هذه القدرة على إقناع عناصر داخل المؤسسات والأجهزة الحساسة في الإدارة الأميركية بمثل هكذا عملية ترويجية، وهل بهذه السهولة يمكن حدوث ذلك؟

والرد على ذلك هو أن العملية ما كانت لتحدث من دون هذا التنسيق الجهني ومن دون وجود عناصر تعمل لمصلحة إسرائيل داخل مراكز ومؤسسات بالغة الحساسية في الإدارة الأميركية. وإذا كانت الصهيونية أوصلت إلى قلب الإدارة الأميركية السابقة من كانت عاطفتهم مع إسرائيل جياشة، ومن هؤلاء وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت ووزير الدفاع وليم كوهين وعدد من أقطاب القرار الأمني والمخابراتي، وكادت

للإرهاب والتي قرأتها الإدارة الأميركية بالطريقة التي تناسبها وليس على حقيقتها.. وهي أنها ضد الإرهاب وتستنكر العملية الترويجية التي إستهدفت أهم رمزين أميركيين، رمز الشأن المالي والإقتصادي في نيويورك ورمز القوة العسكرية في واشنطن، إنما ليس إستنكاراً من دون مطالبة ضمنية للإدارة الأميركية بأن تعيد النظر.

وفي كل ساعة تمر بعد لحظة الترويج تتأكد ضرورة إعادة النظر، وإلاً فإن أميركا ستجد نفسها وحيدة معزولة، وإمبراطورية عظمى سابقاً مثل تلك الإمبراطوريات التي إنتهى أمر أباطرتها وولاتها إلى البكاء على أمجاد لم يعرفوا كيف يحافظون عليها بسبب طغيان الشعور بالعظمة على سلوك نهج الحق والعدالة والتشاركية، وإعتبار أن الله هو أكبر من أي إمبراطورية وأي إمبراطور.. حتى إذا كان من تكساس ووريثاً لمن اعتبر نفسه إمبراطوراً بما جناه من المال العربي وبما أهرقه من دم بريء في المنطقة من المحيط إلى الخليج.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 2 تشرين الأول 2001

* * *

الفرصة الذهبية لأميركا... ولنا

ليس هنالك فرصة بالنسبة إلينا كعرب لوضع أساس للتعامل مع أميركا أفضل من هذه الفرصة. فالإدارة الأميركية الحالية في ورطة وتريد من العالم وبالذات من الدول العربية والإسلامية الوقوف معها في موضوع مواجهة الإرهاب الذي بات منذ 11 أيلول الماضي هاجساً ثقيل الوطأة بالنسبة إلى المواطن الأميركي يأكل من صحنه وينام على مخدته ولا يترك له المجال للشعور بالطمأنينة. أما لماذا تريد بالذات من الدول العربية والإسلامية الوقوف معها فلأن الإعتقاد السائد الظالم المتجني، الذي زرعه وسائل غسل الدماغ المملوكة من يهود أو التي للصهيونية تأثير عليها ومصالح معها، هو أن الإرهاب صناعة عربية أو إسلامية. ولن يزيل هذا الإنطباع المزروع في أذهان الرأي العام الأميركي سوى حملة مضادة لها صفة التوضيح تقوم بها الإدارة الأميركية نفسها وتتولى

يسحب الرئيس المجروحة هيئته كلامه... أو حتى يدخل عليه من التعديل ما يُعيدنا مع أميركا إلى نقطة الصفر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 تشرين الأول 2001

افتراضات حول "طالبان" وبن لادن وأفغانستان الأميركية

إذا نجح السعي الأميركي الحثيث لإسقاط الحكم في أفغانستان كحل وسط بين الحرب عليها أو السكوت ولو مؤقتاً عنها، فإن مثل هذا "الإنجاز" يخفف ولا شك من إحتقانات الغضب في الصدر الأميركي وبحيث تبدو إدارة الرئيس جورج بوش الابن أمام الرأي العام الأميركي عند بعض حسن ظنه، وذلك على أساس أنها تصرفت بحكمة وحكمة فلم تشن الحرب على ملاذ "المشتبه به" أسامة بن لادن وبالتالي لم تورط القوات الأميركية في حرب مجهولة النتائج. وإلى ذلك أنها في حال نجحت في إسقاط نظام "طالبان" فإن الإمساك بين لادن لا يعود بذلك الأمر المستحيل إذ أين سيكون مفرو ما دام معارضو "طالبان" من أمامه ومن ورائه ومن حوله. وعندما نقول ذلك لا نُسقط من الحساب إحتمال أن تكون لـ "المشتبه به" علاقة غير معروفة مع قوى المعارضة نفسها وبذلك تكون الإدارة الأميركية أقل دهاء من بن لادن ويكون الرجل صاحب عقل إستراتيجي خارق ويحسب حساب كل الإحتتمالات بدقة. كذلك لا نُسقط من الحساب إحتمال أن يتجه بن لادن مع مقاتلي "طالبان" إلى مواقع يصعب على غير النصور الوصول إليها وينتظر هؤلاء الفرصة المناسبة للإنقضاض على النظام الجديد الذي جاءت به المخابرات المركزية الأميركية ليكون نقطة الإنطلاق لتحويل أفغانستان إلى ساحة أميركية تؤسس للمستقبل وتكون القاعدة الأساسية المدججة بكل ما يخطر في البال من السلاح الأميركي المتقدم بما في ذلك، ربما، السلاح النووي والتي تهدد منها روسيا التي لا بد ستتهض وإيران التي لا بد ستكون حليفة لروسيا الجديدة الناهضة. وإذا كانت لن تهدد منها فإنها على الأقل تحد من أطماع

توصل يهودياً متصهناً هو جوزف ليبيرمان إلى المركز الأول في البيت الأبيض كنائب للرئيس آل غور (لو أنه فاز) ثم كرئيس على إفتراض أن الرئيس سيسقط أما برصاصة على نحو ما أصاب جون كينيدي أو بفضيحة كبرى على نحو ما كان سيصيب كلينتون لو انه لم يستسلم في لحظة خيار حاسمة للرغبات الإسرائيلية وذلك بتعطيل الإتفاقات المعقودة مع الفلسطينيين... انه إذا كانت الصهيونية نجحت في تحقيق ذلك، ومن قبل في وضع هنري كيسنجر على رأس وزارة الخارجية من أجل أن ينتزع مصر من أمتها وقد أمكنه كيهودي شاطر وأميركي متصهين أن يخدع الرئيس السادات ويورط بلده، فهل من الصعب أن تزرع في بعض المؤسسات من يساعدها على تنفيذ عملية ترويعية كتلك التي حدثت يوم 11 أيلول الماضي وتوريط بعض الشبان العرب التائهين في ديار الإغتراب ومن خلال وسائل ضغط ومغريات كثيرة لكي يكونوا أداة التنفيذ التي تذوب أسرار أدوارهم بين الحطام المحترق.

الفرصة الآن ذهبية أمام العرب والمسلمين وهي الإشتراط في سبيل تطوير العلاقة معها، قول الحقيقة ووضع حد لهذا التشهير الذي تتولاه وسائل الإعلام المتصهين المحتمي بالتأييد الرسمي الأميركي. وهي أيضاً القول للإدارة الأميركية؛ إما أننا وأنت ضد الإرهاب وبالذات الإرهاب الإسرائيلي وإما أنت معنا في ذلك أو أنك مع الإرهاب ما دامت إسرائيل ليست مشمولة بتصنيفها دولة إرهابية، وما دامت تعرقل العملية السلمية وتواصل الإستهانة بالإرادة الدولية التي قررت أن تكون للفلسطينيين دولة وعاصمتها القدس.

والفرصة قد لا تتكرر. ومن المهم ألا نتجاوب مع أميركا وقوفاً معها ثم تقلت منا على نحو ما حدث في مؤتمر مدريد عندما صدقنا وعودها وعلى نحو ما حدث في مؤتمر مناهضة العنصرية في "دوربان" عندما سايرنا وعيدها، مع أن المسaire كانت تصب في مصلحة إسرائيل.

وعملاً بقاعدة أن من يتقاعل بالخير يجده فإننا ننظر بالكثير من التفاؤل ممزوجاً بالكثير من التحفظ إلى ما قاله الرئيس جورج بوش الابن أمس وبشيء من التجريد الخجل في شأن الدولة الفلسطينية كأمر لا بد منه. ولكن تحفظنا سيظل قائماً خشية أن

السيطرة الإيرانية - الروسية على نفط المستقبل الذي تقيد الدراسات بأنه سيكون عماد الألفية الثالثة.

السعي الأميركي الحثيث متواصل. والذي يجعله مطمئناً هو أن الدول العربية والإسلامية في معظمها ترحب بإسقاط نظام "طالبان"، أو أنها في الحد الأدنى لا تتأسف عليه إذا هو سقط، وإن كانت طريقة السقوط والتي هي إسقاط ستخرج بعض هذه الدول، وبالذات إذا كان لن يتزامن مع الإسقاط أو يتبعه مباشرة الإمساك بـ "المشتبه به" وسوقه مخفوراً وعلى طريقة الزعيم الكردي عبد الله أوجلان إلى أميركا لكي تُجرى له هناك محاكمة العصر التي ستحولها إدارة الرئيس بوش الابن إلى محاكمة أسطورية قد يستعذب الرأي العام الأميركي جلساتها لكنها قد تكون الدافع إلى إتساع حلقات التعاطف الشعبي العربي - الإسلامي مع بن لادن، هذا إذا كان لن يتزامن مع هذا التعاطف عمليات ثأرية تبدو العملية الترويجية يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن بسيطة قياساً بها. ونقول ذلك على أساس الافتراض بأن بن لادن كان وراء تلك العملية تخطيطاً وتوجيهاً. وهذا الافتراض "مشتبه به" أيضاً... وحتى إشعار آخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 تشرين الأول 2001

* * *

إذا صحَّ أن أميركا لن تهاجمنا فلماذا تأجيل القمة؟!

حسماً للمخاوف من جهة والتوقعات من جهة أخرى، يأتي كلام وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز بعد إجتماعه قبل أمس بوزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد بشيخ أجواء من الطمأنينة تبدو المنطقة وبالذات اليمن وسوريا ولبنان في أشد الحاجة إليها. وخلاصة كلام النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي أن المملكة متأكدة من أن الولايات المتحدة لن تهاجم أي دولة عربية رداً على العملية الترويجية التي تعرضت لها يوم 11 أيلول الماضي نيويورك وواشنطن وذهب ضحيتها بضعة ألوف من القتلى والجرحى والمصدومين، فضلاً عن التصدع المريع في الهيبة الأميركية.

وقبل الأمير سلطان صدر عن وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر، الذي كان أجرى محادثات في العمق مع المسؤولين في الإدارة الأميركية، كلاماً مطمئناً في السياق نفسه. ومن جانبه فإن رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري أشاع جواً من الطمأنينة مستنداً في ذلك إلى إتصالاته وما تفرزه هذه الإتصالات من معلومات.

خلاصة القول إن أميركا لن تتعرض لأي دولة عربية. وهذا التطمين يأتي من الدولتين العربيتين القطبين مصر والمملكة العربية السعودية. ومع كامل الثقة بمن يطمئنا فإنه ليستوفنا أن مثل هذا التطمين لا يصدر عن الإدارة الأميركية نفسها. ولو أن الصقر الأميركي دونالد رامسفيلد قال شخصياً خلال جولته وفي مؤتمر صحافي أن بلاده لن تهاجم أي دولة عربية لكان الإطمئنان أكثر قبولاً في نفوسنا.

لكن الذي نخشاه هو أن تكون الإدارة الأميركية قررت، مراعاة منها لأصدقائها وبالذات للمملكة العربية السعودية ومصر وتطويقاً من جانبها لإنفجار شعبي في كل المنطقة ضد سياستها ومصالحها في حال طاولت يدها اليمن وسوريا ولبنان ضمن حملتها الدولية لضرب الإرهاب، عدم القيام مباشرة بالهجوم وترك الأمر للمجموعة الشارونية تقوم بهذه المهمة على أن تحميها سياسياً وتحول دون أي إدانة لإسرائيل، تماماً على نحو ما عودتنا عليه دائماً طوال العقود الثلاثة الماضية. والذي يجعلنا نفترض ذلك هو أن العدوان الشاروني متواصل علينا من خلال الإختراق الروتيني اليومي لجدار الصوت في سمائنا، وعلى أشقائنا شعب فلسطين الذين يواصلون من خلال الإنتفاضة ممارسة حقهم في المطالبة بالدولة المتفق بالإجماع الدولي على قيامها وعلى أن تكون القدس عاصمتها، وتواصل القوات الإسرائيلية بتوجيهات السفاح شارون العدوان على الإنتفاضة والمنتفضين وبالأسلحة الأميركية وأيضاً بغض الطرف الأميركي الذي هو أحد أسباب الغضب العربي والإسلامي على إنحياز الإدارة الأميركية لإسرائيل المعتدية.

من هنا يجوز القول انه إذا كانت الإدارة الأميركية لن تشملنا في لبنان بحملتها الثأرية على ما جرى لها يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن وكان رامسفيلد صادقاً في تأكيداته لكل من مصر والسعودية وعلى نحو ما سمعناه بالذات من الأمير سلطان

بن عبد العزيز، فإنه لا يعود هنالك مبرر لتأجيل القمة الفرنكوفونية حتى إذا واصلت إسرائيل إختراقاتها للسماء اللبنانية، بل وحتى إذا إعتدت، لأن عدوانها سيكون بمثابة بند في جدول الفرنكوفونيين يسجلون فيه بالصوت العالي والقرار الحازم إدانتهم لإسرائيل التي تمتنهن العدوان على شعب فلسطين.. وعلى كل من يؤازر هذا الشعب الصابر الصامد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 تشرين الأول 2001

* * *

تساؤلات حول القمة المغضوب عليها

هل أن القمة الفرنكوفونية تظاهرة سياحية لرؤساء الدول الـ 41 التي تتشكل منها هذه المنظومة لكي تكون الهواجس الأمنية حجة لتأجيل إنعقاد هذه القمة في بيروت؟

وهل لو أن الدولة المضيفة للقمة كانت فرنسا أو كندا على سبيل المثال لا الحصر، فإن التأجيل يمكن أن يحدث؟

وهل أن الوضع الراهن في لبنان لا يسمح بمثل هذه الإستضافة للقمة؟

وهل في حال استقر الأمر على التأجيل فإننا سنضمن إستضافة القمة الفرنكوفونية مستقبلاً؟

وهل أن الذين وسوسوا في الصدور وفي العقول وأشاعوا من التكهّنات والإفتراضات والمخاوف ما جعل القمة الفرنكوفونية عرضة للتأجيل، لن يفعلوا الشيء نفسه بالنسبة إلى القمة العربية الدورية المقرر إنعقادها في آذار المقبل في بيروت؟

ولأن التساؤلات كثيرة في هذا الشأن فإن المرء المتابع للتطورات وكذلك لمئات المؤتمرات العربية والإسلامية والأفريقية ومؤتمرات عدم الإنحياز، مثل حالنا يحاول هنا الإجابة عن التساؤلات الخمسة التي أوردها في الأسطر السابقة، خصوصاً أن هذه التساؤلات تختصر العشرات مثلاً.

وما يمكن الإجابة حوله هو أن بعض الضغوط الخفية من جهة وخشية الإحراج الذي قد تقتله إسرائيل يوم الإنعقاد للدول المشاركة كأن تُكثّر من إختراق طائراتها لجدار الصوت فوق العاصمة بيروت

بالذات أو تقتعل إجتياحاً تلفزيونياً لمناطق في الجنوب... إن هذه الضغوط والخشية من الإحراج هي الدافع لبعض دول المجموعة لكي ترى أن التأجيل أفضل من الإنعقاد. وهذا الرأي كان سابقاً للعملية الترويجية التي إستهدفت نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي. وجاءت العملية لتعزيز هذا التوجه،

ومن الطبيعي القول إن التأجيل ما كان ليلقى القبول لو أن الدولة التي تستضيف القمة هي على سبيل المثال فرنسا أو كندا، أو حتى أي دولة أفريقية، وذلك لأن الضغط من الذين في إستطاعتهم الضغط كان سيأتي ملطفاً أو ربما لا يأتي على الإطلاق. كما أن إسرائيل التي تشكو من عقدة أنها بلد لا تتعقد فيه مؤتمرات دولية وأن الحضور الدولي فيها يكون فقط لمناسبة الجنازات ولبعض رؤسائها فقط أمثال إسحق رابين.. إن إسرائيل هذه لن تتحمل وجود رؤساء 41 دولة على مقربة منها. وكانت بسبب طبيعة آريل شارون العدوانية والذي يتناول على الإدارة الأميركية نفسها ستخرج هذا التجمع الدولي لوجوده من جهة في بيروت وأيضاً خشية صدور وثيقة أو توصيات عن المؤتمر لمصلحة الحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي الذي لا تريده الشارونية لأنها ضد أي سلام وأي قرارات دولية تم إتخاذها في هذا الشأن.

ومن هنا القول إن الوضع الراهن في لبنان على الصعيد الأمني ليس هو السبب في هذا الجرح المفاجئ نحو التأجيل وإنما السبب هو الوضع الذي ستعقله إسرائيل عشية إنعقاد القمة ويومي إنعقادها.

وخطورة الأخذ بالتأجيل أن إنعقاد القمة في بيروت ربما لن يحدث مستقبلاً إذا كان لن يحدث بعد أيام وفي الموعد المتفق عليه، وذلك لأن الدواعي الضاغطة والإحراجية ستكون مستمرة ما دام موقف الإدارة الأميركية من عملية السلام على حاله وما دامت الشارونية هي من يحكم بشخص سفاحها الحالي أو بشخص نتانياهو الحالم بالعودة والذي سبق وهو في الحكم وفي ذروة غروره أن هدّد بحرق واشنطن ونيويورك في حال تبدّل الموقف الأميركي نحو الأفضل بالنسبة إلى الفلسطينيين وإلى العرب عموماً. ومن حقنا أن نتساءل هنا: هل أن نتانياهو بقله هذا كان نوستراداموس العصر ومثل ذلك الفرنسي القارئ لكف العالم والذي تنبأ قبل بضع مئات من السنين

1979 "إنني أتفهم أن أحد العوامل التي تساعد على تغذية الإرهاب هو الغضب الذي يشعر به الكثيرون من السكان في هذه المنطقة إزاء الأحداث التي تقع على مدى سنين في فلسطين..."

بعد هذا التصريح الذي يتسم بمسحة غير كافية من العدالة والموضوعية كون مفرداته مدروسة بحيث لا تزجج إسرائيل، ثارت ثائرة آرييل شارون وبقية الجوقة الشارونية وقرر هذا الشارون عدم إستقبال الوزير البريطاني ثم أرغى وأزبد وتقوه كلاماً سوقياً، عممه مكتبه على وسائل الإعلام، من نوع "إن تصريحات الوزير البريطاني تُعتبر مناهضة لإسرائيل وتتسم بالتحيز والتعاطف مع الإرهاب الفلسطيني..." وكان واضحاً أن الذي أزجج شارون هو أن الوزير البريطاني مستنداً إلى الحقيقة وإلى عقله الباطن دكّر "فلسطين" بالاسم وليس على نحو ما يريد شارون، أي "السلطة الفلسطينية".

ويومها إنزعج رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير، مع الأسف الشديد، لإنزعاج شارون من رئيس الدبلوماسية البريطانية الذي نطق حقاً باسم "فلسطين" واتصل به لتطبيب خاطره فأعاد هذا السفاح برتبة رئيس حكومة دولة مغتصبة حق غيرها، النظر وإستقبل بخشونة وبأسلوب يفتقر إلى اللياقة وزير خارجية بريطانيا. وبدا إستقباله كما لو أن الوزير البريطاني مأمور في خدمة الأمر النهائي آرييل شارون.

لو أن طوني بلير لم يتصل لتطبيب خاطر شارون وعاد جاك سترو إلى لندن من دون أن تشمل جولته في المنطقة إسرائيل لكان شارون ربما إعتظ وتأدب ولزم حدوده. ولكن رأس هذا الشارون إنتفخ على نحو إنتفاخ جسمه وإزداد صلفاً وعدواناً وإرتكاباً للإثم. كما أن هذا الإعتذار، أو تطبيب خاطر من جانب رئيس بريطانيا العظمى له لا فرق، جعله يبدو أمام الإسرائيليين أنه مرهوب الجانب من بريطانيا وأن الوقوف معه هو لمصلحة بقائه رئيساً للحكومة حتى إذا هو بالغ في العدوان على الشعب الفلسطيني.

وبعد التصريح الذي أدلى به الرئيس جورج بوش الابن والذي يتسم بمسحة من العدالة والموضوعية ارغى آرييل شارون وأزبد وقال كلاماً كبيراً في حق رئيس الدولة العظمى الجريئة الهيبة نتيجة أمور كثيرة أبرزها إحتيازها الأعمى للضلال الإسرائيلي. وفي

وبصيغة إيحائية بما حدث في نيويورك؟ وهل أن نوستراداموس العصر قال ذلك بدافع الإطلاع على المخطط الصهيوني أو بدافع التمني لو أن في إستطاعته هو شخصياً أن يفعل ذلك؟ والمؤسف أن تلك التخرصات للسيء السمعة نتانيا هو مرت بهدوء وتقبّلتها إدارة الرئيس السابق كلينتون برحابة صدر مع أن إحراق علم أميركا من جانب عربي فلسطيني مقهور ومغتصب وطنه أو حجر يرمي به فتى جنود الإحتلال هو في نظر تلك الإدارة إرهاب ما بعده إرهاب.

ما نخشاه هو أن يطال "فيروس" التأجيل للفرنكوفونية القمة العربية الدورية الثانية في آذار المقبل. وبسبب هذه الخشية فإننا نتمنى لو أن الإصرار اللبناني على إستضافة الفرنكوفونية يستمر حتى اللحظة الأخيرة وأن تتعقد بمن حضر. وأما تبرؤ لبنان من إعلان التأجيل وترك الأمر للأمين العام للمنظمة الدكتور بطرس غالي فإنه شهادة على أن أربعين دولة خضعت مع الأسف للضغوط والإبتزازات والتهديدات غير المعلنة واختارت موقفاً محيراً وهو أن يعلن لبنان التأجيل لأن في ذلك ما يبرئ ذمة هذه الدول ويريحها من عبء الإجابة عن السبب غير المنطقي في أنها تفضل عدم إنعقاد القمة في بيروت لأنها عاصمة المقاومة لإسرائيل الصامدة في وجه الباطل الشاروني الذي يحظى بالرضى الأميركي ويمن هم مع أميركا... أو الذين يفضلون عدم تحديدها قبل 11 أيلول الماضي وبعده.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 6 تشرين الأول 2001

* * *

بوش... وشارون ومن يعتذر لمن؟

قبل أن يقول الرئيس جورج بوش الابن يوم الثلاثاء الماضي "إن فكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة كانت دوماً جزءاً من الرؤية الأميركية ما دام حق إسرائيل في الوجود محترماً..." كان وزير خارجية بريطانيا جاك سترو يقول في تصريح أدلى به يوم الإثنين 24 أيلول الماضي عند وصوله إلى طهران في زيارة هي الأولى يقوم بها وزير خارجية بريطاني منذ قيام الثورة عام

ضد الإرهاب"... بصرف النظر عن الأمرين فإن آريل شارون ما كان ليتقوه بما تقوه به عن الرئيس بوش لو أن المروج النشيط للموقف الأميركي طوني بلير لم يتصرف على النحو الواجب أن يتصرفه عندما أعلن شارون أنه لن يستقبل وزير خارجية بريطانيا ثم استقبله بعد إعتذار تلقاه من جانب بلير .

المهم أن يكون ما فعله شارون وما لم يفعله طوني بلير أمثلة للرئيس الأميركي فيصمد هذا الأخير ويصر على إعتذار يأتيه من شارون لا أن يتساهل في الإهانة التي ألحقها به رئيس الحكومة الإسرائيلية ويفاجئنا بتصريح ينسف فيه مقولته في شأن الدولة الفلسطينية لأنه بذلك سيكون كمن هو الذي يعتذر من الشخص الذي أهانه بتصريح ويكون ذلك الذي صدرت عنه الإهانة، أي شارون، كسب المزيد من الوقت في البقاء رئيساً للحكومة لأنه لم يسجل الإعتذار الإسرائيلي النادر والذي لم يتم تسجيله حتى الآن، مع أن عليه الرحيل بعدما ربح عليه الإنتفاضة الجولة... وخسر رهانه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 8 تشرين الأول 2001

إستقرار العالم على أكف ثلاثة

إنها حرب ولا كل الحروب. لا هي مثل داحس والغبراء ولا هي مثل حرب البسوس ولا هي مثل حرب الحلفاء على الهنالية. ولا حتى هي مثل حرب جورج بوش الأب على العراق ومثل حرب أميركا على فيتنام.. ولا.. ولا.. ولا..

لقد قرأنا في كتب التاريخ القديم والمعاصر عن حروب منطقية من حيث توازن القوة، أي بما معناه إن دولة قوية تخوض حرباً ضد دولة بمثل قوتها أو انها على درجة من القوة. خاضت أميركا مع مجموعة حليفة الحرب ضد هتلر لكن ألمانيا كانت بقوة هذه الدول المتحالفة مجتمعة. وخاضت أميركا الحرب على فيتنام إلا أن هذه الأخيرة لم تكن وحدها وإنما كانت مستقوية بالاتحاد السوفياتي وبالمعسكر الاشتراكي الذي كان على جانب من الإزدهار والشأن في الخمسينات والستينات. وعندما خاضت أميركا الحرب

تعليق له على كلام الرئيس الأميركي قال شارون "إنني أتوجه إلى الديمقراطيات الغربية وفي مقدمتها قائدة العالم الحر الولايات المتحدة ألا تكرر الخطأ الفاحش عام 1938، ففي حين قررت الديمقراطيات الغربية التضحية بتشيكوسلوفاكيا من أجل حل مؤقت مريح، فلا تحاولوا إرضاء العرب على حسابنا. إسرائيل لن تكون تشيكوسلوفاكيا، وهي قادرة على الدفاع عن نفسها...". وقد إنزعج الرئيس بوش من هذه المقارنة التي أراد منها شارون القول إن بوش هو مثل رئيس وزراء بريطانيا في أواخر الثلاثينات نيفيل تشامبرلين المتهم بأنه في مؤتمر ميونيخ في ألمانيا عام 1938 وافق بإسم زعماء التحالف الغربي على مطالب أدولف هتلر بضم جزء من تشيكوسلوفاكيا إلى ألمانيا، كون هذا الجزء يضم أغلبية ألمانية واعداً بأن لا يطرح مطالب توسعية أخرى في حال أنهم وافقوا على ذلك. وإذا كان حتى بعض السياسيين في إسرائيل المشاركين في حكومة شارون وكذلك بعض المعلقين في الصحف تضايقوا من هذه المقارنة واعتبروها بمثابة قرار من جانب شارون بالمواجهة مع رئيس الدولة التي تشكل قلعة الدفاع عن إسرائيل والحامية لها وعلى حساب الصداقات مع الأطراف العربية وحتى على حساب المصالح الأميركية... إنه إذا كان حتى هؤلاء تضايقوا فمن الطبيعي أن ينزعج الرئيس الأميركي ويطلب من المتحدث في البيت الأبيض أن يقول في المؤتمر الصحافي اليومي "إن ما قاله شارون غير مقبول. كما أنه طلب من وزير الخارجية كولن باول الإتصال بشارون لإبلاغه حجم إنزعاج الرئيس من تلك المقارنة.

وبدلاً من أن يعتذر شارون لسيده الرئيس الأميركي فإنه تمسك بما قاله وأودف مستشاره الخاص إلى واشنطن للتوضيح مرفقاً ذلك بالقول "نحن لا نستطيع أن نظل ساكتين على إخراج حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله من قائمة التنظيمات الإرهابية الواجب مكافحتها...".

بصرف النظر عما إذا كان شارون سيعتذر في نهاية الأمر أو لن يفعل ذلك، وبصرف النظر عما إذا كان أورد مقارنته التي أرعجت الرئيس بوش لأن وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد لم يشمل إسرائيل بجولته على بعض دول المنطقة وبذلك تكون الإدارة الأميركية أسقطتها كطرف مشارك في التحالف لخوض "الحرب

على العراق متصدرة أكثر من ثلاثين دولة كانت تشكل تحالفاً شاركت فيه دول عربية وإسلامية، فإن العراق كان في نظر الرئيس جورج بوش ومن معه دولة قوية وأن جيشها هو الرابع بين جيوش دول العالم من حيث العدد والعتاد. كما أن إسرائيل عندما خاضت الحرب ضد مصر ومعها سوريا والأردن عام 1967 فإن تلك الحرب كانت بين قوى متكافئة إلى حد ما عسكرياً. وكانت الحال نفسها عندما ردت مصر وسوريا لوحدهما عام 1973 على هزيمة 1967 وحققا انتصاراً على إسرائيل ذات الشأن العسكري القوي.

الغرض من التذكير بهذه النماذج التي أوردناها على سبيل المقارنة هو القول إن حرب بوش الإبن على أفغانستان مدعوماً فقط وبصيغة تشاركية بحليفه طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا هي من الحروب التي سيتناول المؤرخون أوجه الغرابة فيها أكثر من أي أمر إستراتيجي، وكيف أن الدولة الأعظم في العالم شنت الحرب على دولة تملك في الزمن الراهن من العتاد ما كانت تملكه في الأربعينات كتبية واحدة من الجيش الأميركي أو البريطاني، ووضعت من أجل هذه الحرب كل قدراتها وكل أنواع السلاح المتطور. كما أن هذه الدولة، التي هي أفغانستان، وحيدة لا تقف إلى جانبها أي دولة في العالم وبالذات الدول العربية والإسلامية. أي حرب هي هذه التي تبدو شبيهة بإرسال جيش كامل للقبض على مطلوب بتهمة التهجم على الذات الرئاسية؟

لعله الثأر يملك نفس الرئيس الأميركي من الذي جرى يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن. ويملك الثأر وبالنسبة نفسها شخص رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير، الذي يشعر هو الآخر بأن من واجبه كحفيد للأجداد الذين حكموا بريطانيا في الثلاثينات أن يثأر لهزيمة مني بها هؤلاء الأجداد في أفغانستان في الثلاثينات وذهب ضحيتها بضعة ألوف من الجنود الإنكليز.

الدولة الأعظم في العالم أميركا وحليفاتها بريطانيا تخوضان وبكل ثقلهما العسكري والسياسي والمالي الحرب على دولة تستضيف شخصاً تحادها وهز هيبتها! أن المشهد مثير في هذه المسرحية الدرامية وهو يمثل ذلك المشهد الأسطوري المفجع يوم 11 أيلول الماضي في كل من نيويورك وواشنطن. وسواء قبضوا على أسامة بن لادن أو قتلوه ودمروا له كهوفه

وأبادوا الذين حوله ومعه، فإن الرجل هو المنتصر وليس الثنائي بوش - بلير. وهو إنتصر عندما لم تشارك أي دولة عربية وإسلامية في هذه المسرحية إحتراماً وتهيباً من جانب الحكام لمشاعر الشعوب ورأيهم. وإنتصر عندما لم تقتنع هذه الدول بحيثيات قرار الحرب مع أن أياً من هذه الدول لا تتحمل ذكر إسم بن لادن. وإنتصر عندما حصر تحديه للذين يخوضون الحرب ضده بالقسم الذي أنهى فيه رسالته المسجلة المتلفة التي جرى بثها بعدما كانت الحرب على أفغانستان بدأت، وفي هذا القسم قال ما معناه أن أميركا وشعبها لن يعيشا بأمن قبل أن نعيشه واقعاً في فلسطين...". وهو بهذا القسم لم يأت على ذكر بريطانيا مع أن طوني بلير هو شريك بوش في هذه الحرب وبذلك يكون دق بداية إسفين بين ثنائي الحرب. كما أنه بهذا القسم خطف الضوء من بوش وإلى حد انه من الجائز القول إن الرأي العام الأمريكي إستقبل كلمة رئيسه بالكثير من الإرتياح الذي ما لبث أن حلت محله الهواجس والحذر بعدما أقسم بن لادن يمينه الذي أوردنا خلاصته. أما الرأي العام العربي والإسلامي فإنه تمنى السلامة لأسامة بن لادن لعله يساهم في تحقيق الأمن الفلسطيني المنشود... ومن منطلق أن ما يقوم به هو من أجل السعي لإستعادة إستعادة حق عربي إستباحه الصهاينة بمساعدة بريطانيا وأميركا، ولا بد من إستعادة الحق بكل الوسائل.

ويبقى أن إستقرار العالم هو حتى إشعار آخر على كف الثلاثي جورج بوش الإبن وطوني بلير وأسامة بن لادن. وهو ثلاثي يسجل على صفحة تاريخ الألفية الثالثة فصلاً ولا كل الفصول في حرب هي ولا كل الحروب... بل وتكاد تكون مسرحية القرن الواحد والعشرين التي تتساوي فيها أهمية دور البطل العربي بدور البطل الأجنبي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تشرين الأول 2001

سوريا الجديدة في مجلس الأمن

مرة أخرى تتأكد أهمية الحضور الدولي لسوريا

ويحقق هذا البلد الصامد الصابر على الضيم الأميركي فوزاً ناله بجدارة في عهد الرئيس الأسد الابن، وهو حق طالما تكالبت القوى الدولية في السر والعلن من أجل ألا ينال هذا الحق في عهد الرئيس الأسد الأب.

وقبل أمس بانتت سوريا عضواً غير دائم في مجلس الأمن في إقتراع سري حصلت بموجبه على 160 صوتاً من أصل 189. وفي تقديرنا أن بعض الذين لم يضعوا أصواتهم لمصلحة إنتخاب سوريا لم يفعلوا ذلك عن إقتناع وإنما نتيجة مسايرات من جهة وضغوط من جهة أخرى فضلاً عن بعض مشاعر حسد من جهة ثالثة.

العضوية غير الدائمة لسوريا في مجلس الأمن ليست جديدة. فهي سبق وحصلت على هذه العضوية مرتين الأولى عام 1947 والثانية عام 1970. لكن الجديد في الأمر هو أن هذا الفوز بالعضوية وبهذه النسبة العالية من الأصوات هو رد موضوعي وحازم على معزوفة الإرهاب، التي طالما حاولت الإدارة الأميركية وقوى التأثير والضغط الصهيوني على تلك الإدارة عزفها في كل مرة تصدر عن سوريا إشارات بأنها لن تسير في مسألة الحق الدولي في إستعادة ما تحتله إسرائيل من أراضيها في الجولان، والحق الدولي الآخر في سلام شامل وعادل تقوم بموجبه الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

وعندما نتأمل في ردود الفعل على النتيجة التي إنتهى إليها التصويت وكيف أن إسرائيل وحدها هي المغتظة وأن بعض المتصهينين من السياسيين الأميركيين يشاركونها هذا الغيظ، يتأكد لنا أن دول العالم تريد لسوريا هذا الحضور الدولي من خلال مجلس الأمن. ونقول ذلك وبصرف النظر عما إذا كانت الولايات المتحدة بسبب ظروف "حرب الإرهاب" ارتأت عدم التشويش على إنتساب سوريا إلى مجلس الأمن من خلال صيغة العضوية غير الدائمة ولمدة سنتين، أو أنها ربما وضعت صوتها لمصلحة الإنتساب وآثرت عدم الإفصاح عن ذلك.

من المؤكد أن الحضور السوري في مجلس الأمن سيعطي العمل العربي حيوية مطلوبة. كما أن هذا الإنتخاب وبأكثريه ملحوظة هو تأكيد مضاف إلى أن الرئيس بشار الأسد يواصل بهمة عالية مواصلة التصحيح، وأن هذا الإرتياح الدولي لنهجه الذي يجمع بين الثبات على المبدأ وتوسيع هامش المرونة

والإجتهد وبالذات عند تكاثر المواقف الصعبة التي تتسم بالتعقيد، هو الدليل على أن عودة سوريا إلى مجلس الأمن الدولي ومن خلال صيغة العضوية غير الدائمة، من شأنها أن تقيد الإستقرار الإقليمي، والذي هو جزء من الإستقرار الدولي أو سند أساسي له.

ويبقى أن الإبقاء على إسم سوريا في تلك اللائحة السيئة النوايا التي إسمها "لائحة دول الإرهاب" بعد إنتساب سوريا الجديدة إلى مجلس الأمن الدولي وبأكثريه الأصوات التي تلفت الإنتباه، سيكون أمراً في غاية الإستغراب، أو فلنقل إنه سيكون مجرد نكتة، وأن التخلص من هذه اللائحة أفضل لأميركا وللإستقرار الذي تقول إنها تنشده لها وللعالم... وتلك مسألة تحتل النقاش والنظر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تشرين الأول 2001

أميركا والعرب في إنتظار المعجزات

بعد موسم الدفن اليومي الفلسطيني لضحايا العدوان الإسرائيلي، وهو موسم لا نهاية له على ما تشير الممارسات والتطورات، ها هو يبدأ موسم الدفن الأفغاني لضحايا حرب أميركا - بريطانيا على أفغانستان بحجة أنها سبب الإرهاب في العالم وليس طرفا الحرب هما السبب في الدرجة الأولى. والضحايا أبرياء ومن أجل ذلك فإن كلام وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد يبدو مثيراً للإستغراب عند حديثه عن "إنجازات" القصف التدميري لأفغانستان وبالذات قوله إن طائرات بلاده التي تقصف بلداً لا مثل للفقر الذي هو عليه والذي تبلغ ميزانية نظام "طالبان" السنوية ثمن صواريخ "توماهوك" التي أطلقت على أفغانستان حتى الآن، حققت تفوقاً! أي تفوق هذا الذي يتحدث عنه والذي هو بمثل إطلاق النار من مدفع على عصفور يحرس العش الذي فيه صغاره وتكون النتيجة فرار العصفور وتدمير العش بمن فيه؟!!

هذا الإندفاع الأميركي - البريطاني لن تضع حداً له المؤتمرات العربية والإسلامية المتأخرة أصلاً في الإنعقاد لسبب أساسي وهو أن هذه الدول في معظمها قبلها مع الذي حدث للولايات المتحدة يوم 11 أيلول

الماضي وقلبها على ما يصيب أفغانستان. ويبدو أن القلب بلغة التعاطف وإتخاذ الموقف لا يتحمل تجزئة. فإما هو مع هذا الطرف، وإما هو مع ذاك. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن منطلق الحرب الظالمة على أفغانستان ليس لأنها تطرح مطالب تخصصها، وهي مطالب ما تزال غير مقبولة من أميركا إرضاء لإسرائيل على رغم ما حدث يوم 11 أيلول الماضي، وإنما لأنها حولت نفسها إلى ساحة المناداة بمواجهة أميركا ما دامت لا تعيد النظر في موقفها من إسرائيل وما دامت لا تترك المياه والأرض العربية ترتاح من الوجود الإستفزازي لقواتها، ومن الضجيج المؤذي الذي تسببه طائراتها، ومن الإبحار غير الشرعي لدمراتها وحاملات طائراتها في مياه منطقة تريد أن تعيش أمانة مطمئنة.

وبكلام أكثر وضوحاً أن أفغانستان وهي في أبعد نقطة عن فلسطين إختارت أن تكون رافعة المطلب العربي الذي لا خلاف عليه شعبياً والذي تكثر المرونة في شأنه من جانب الأنظمة، وأن تجعل من أرضها هانوي إسلامية - عربية. ونذكر كيف أن البحث عن هانوي عربية تكون نقطة الإنطلاق لاستعادة الحق الفلسطيني ما زال مستمراً، ليس لأن من تنطبق عليها الموصفات نادرة، وإنما لأن مصر ابتعدت بفعل اجتهاد الرئيس أنور السادات، وأن الأردن إبتعدوه بحكم ظروفه وإرتباطاته، وأن سوريا إرتأت أن تكون هنالك مرحلة إنتقالية قبل أن تمارس الدور بالكامل وتمثلت المرحلة بدعم المقاومة التي يتصدرها "حزب الله" وتقهم الحكم في لبنان لهذه المقاومة ولذاك الدعم الذي تتقاسمه سوريا مع إيران.

من المفترض ما دام منطلق سبب الحرب على أفغانستان هو فلسطين والهيمنة الأميركية على المنطقة أن تكون هنالك وقفة عربية - إسلامية نحوها. لكن المشهد الذي أمامنا يوضح أن أفغانستان وحدها، وأن وزراء خارجية دول المؤتمر الإسلامي الذين إجتمعوا أمس في الدوحة لم يعقدوا مؤتمرهم لنصرتها وإنما للقول ضمناً ما معناه إنه كان ينقص الحكام العرب أن يكون من يعطيهم دروساً في العمل الوطني هو أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وسليمان أبو غيث ومضيفهم الملا محمد عمر "أمير المؤمنين" في نظام "طالبان"، وكذلك لتبرير عدم الوقوف معها وصياغة ذلك بلغة ومفردات لن تجعل طرفي الحرب أميركا وبريطانيا

يتهيان ما يمكن صدوره عن المؤتمر من رؤية واقعية للوضع. هذا فضلاً عن أن المؤتمر بدأ وإستمر وإنتهى منشغل البال بما قد يصيب دولاً عربية وإسلامية أخرى وليس الذي أصاب وما زال أفغانستان.

في ضوء هذا الواقع تبدو أفغانستان وحيدة من دون مساندة أي دولة إسلامية أو عربية. لا الجار الباكستاني ينجدها مع أن سحقها على نحو ما تريد أميركا ثأراً للعملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي هو فقط مجرد دفعة على الحساب لن تتال منه باكستان بنظامها الحالي شيئاً.. هذا إذا كان الجنرال برويز مشرف لن يدفع شخصياً الثمن حياته. ولا الجار الإيراني الذي لا يزال يرفع الصوت عالياً ضد الإستكبار العالمي و"الشیطان الأكبر" ينجدها علماً بأنه في حال حققت أميركا ما تريده وسحقت المجموعة الحاكمة في أفغانستان ومعها ووضعت "نجيب الله" أميركي الهوى على رأس الحكم، فإنها ستعمل على تحويل أفغانستان إلى "ولاية آسيوية" لها مدججة بكل أنواع السلاح النووي والسلاح الإستراتيجي المتقدم، بل إنها ستجعل منها "حاملة طائرات برية" تتحكم من خلالها بالمنطقة. ولا نعتقد أن إيران لن تصبح في هذه الحال لقمة سائغة في فم العم سام. ولا الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى قادرة على النجدة لأن روسيا تفضل مرحلياً أن تتوب أميركا عنها في الثأر من خيبتها الأفغانية وفي الوقت نفسه تأمل أن تذوق الهيبة العسكرية الأميركية في أفغانستان مرارة الخيبة التي ذاقها مرارها الهيبة العسكرية السوفياتية والتي إنتهت ببضعة آلاف من القتلى والجرحى والمقعدين الروس سقطوا على أرض أفغانستان ضحية طمع بلدهم بجارتهم التي هي أهم موقع إستراتيجي، وبسلاح وصواريخ أمدت أميركا المجاهدين الأفغان بها وهي تخشى اليوم أن تستعمل "طالبان" ضد طائرات أميركا ما تبقي من هذه الصواريخ في عهدة الحكم الأفغاني.

وبالمقابل ان كل الدول العربية لا يمكن أن تتجدد أفغانستان ليس لأن نجدها مستحيلة وليس لأن المطلب الذي تتحمل من أجله الحرب عليها ليس حقاً، وإنما لأن المطلب مطروح من قبل تنظيم عربي - إسلامي هدفه إخراج الأنظمة العربية.

مسألة في غاية التعقيد لن تحلها سوى معجزة القضاء على نظام "طالبان" وضيوفه الثائرين على النظام العربي أسامة بن لادن ومن معه، أو معجزة

عمل ضد أميركا وإسرائيل لا يحظى بموافقة الأنظمة العربية والإسلامية إنما هو عمل غير مقبول على الإطلاق حتى إذا كان مؤثراً، ومن الضروري إدانته وإلى درجة الموافقة الضمنية على ضربه في الصميم وإقتلعه من الجذور إذا تطلّب الأمر.

بهذا الإنطباع يخرج المرء وهو يتأمل في الإجتماع الطارئ الذي عقده وزراء خارجية 57 دولة إسلامية في العاصمة القطرية (الدوحة) قبل أمس. فقد توافق الجميع على إدانة الخط الذي يسلكه أسامة بن لادن ومن معه، وعلى إعتبار السلوك الذي ينتهجه هذا "الخارج" على سُنّة النظام العربي - الإسلامي بأنه تأمر وتخريب. وكل ذلك من دون أن يؤتى على ذكر إسم هذا "الخارج" وعلى ذكر أسماء "الخوارج" الذين يلتفون حوله.

لم تختلف روحية إجتماع وزراء الخارجية العرب قبل أن ينضموا إلى أشقائهم وزراء خارجية الدول الإسلامية غير العربية. ونقطة الضعف عند الجميع أن أيّاً منهم ليس متأكداً ولا حتى مقتنعاً بالحيثيات الأميركية التي لم توضحها أصلاً وبالتفصيل المراجع الأميركية المختصة، وذلك لأنه حتى إدارة الرئيس جورج بوش الابن نفسها ما زالت في مرحلة الإشتباه بالفاعل أو بالمحرض ولم تصل إلى مرحلة التثبت واليقين. وقد يقال إن هذه المرونة والواقعية من جانب الدبلوماسية الإسلامية، على نحو ما ظهرت كثيرة الوضوح في الإجتماع الخاطف في الدوحة، هي بهدف ترويض الإدارة الأميركية الجريحة فيقتصر إنتقامها على أفغانستان التي يمكن تخفيف الضيم عن فقرائها بالصندوق المسمى "صندوق مساعدة الشعب الأفغاني" الذي اقترح فكرته أمير دولة قطر ووضع فيه عشرة ملايين دولار أضيفت إليها ثلاثة ملايين من دولة الإمارات ومليون دولار من سلطنة عمان. ولا نظن أن هذه المبالغ ستزيد إلا في حال سقوط نظام "طالبان" الذي يستضيف "الخوارج" على سُنّة النظام العربي - الإسلامي وأبرزهم الثلاثي أسامة بن لادن الفاقد جنسيته السعودية وأيمن الظواهري المصري وسلمان أبو غيث الكويتي. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كانت هنالك موافقة بالإجماع على فكرة الصندوق الذي هو في بعض مقتضيات فكرته مثل "صندوق دعم إنتفاضة الأقصى"، فإن الخلاف قائم حول التفاصيل ذلك أن هذا المال لمن سيذهب: لحكومة

صعوبة القضاء على "طالبان" وبقاء هذا النظام وضيقه على قيد الحياة وعلى الحيوية التي هم عليها والإصرار على المزيد من التدمير للمصالح الأميركية. وفي هذه الحال ستكون هنالك طبعة جديدة لفيتنام تعيشها أميركا وتورط فيها دولاً أخرى وكذلك تلقي المزيد من علامات الإستفهام والتعجب فوق سمعة بعض الدول بما يقلل من هيبتها. وهذا ما يشغل بال الدبلوماسية العربية - الإسلامية الآن التي كانت أمس في الدوحة نصف قلبها مع المحنة التي أصابت أميركا يوم 11 أيلول الماضي ونصفه الآخر على ما يصيب أفغانستان ليس من باب الرفق بها وإنما خشية أن يمتد ليشمل السنتين دولة، وبعضها دول عربية، التي تصر إدارة الأميركية الجريحة على أن الإرهاب جاهز فيها للإنتقام.

ولو أن مشاعر الناس العاديين في العالمين العربي والإسلامي هي بمشاعر المسؤولين لما كان هنالك موجب للقلق. ولكن الشخصية العربية منقسمة إزاء ما يحدث. وبات مطلوباً إنحياز الحكومات إلى الرأي العام أو وقوف الرأي العام إلى جانب الحكومات في رؤيتها، وتلك هي المعجزة المؤجلة والرهان الذي تترتب على من يخسره كما على من يكسبه نتائج في منتهى الأهمية... ونكاد نقول إنها نتائج مصيرية.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 11 تشرين الأول 2001

* * *

الترويض الذي لا جدوى منه

للمرة الأولى في تاريخ إجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي يكون هنالك توافق بنسبة مئة في المئة على موضوع. وبسبب هذا التوافق لم تكن هنالك مناقشات تتسم بالحدة ولا كانت هنالك ضرورة للمزيد من الجلسات أو للجنة صياغة بارعة في إختيار المفردات لكي تضع البيان الختامي.

وللمرة الأولى في تاريخ الإجتماعات العربية - الإسلامية التقى جناح التطبيع مع إسرائيل، وإن كان هذا الأمر بات على شيء من العسر منذ أن وصل آريل شارون إلى قمة السلطة، والجناح الرافض للتطبيع وهو جناح مهيب في أي حال، على أن أي

هذا الشعب، فقط إذا كانوا في حاجة إلى وقفة عربية - إسلامية إلى جانبهم، أو كانوا في حاجة إلى تدعيم وضعهم المالي، أو إذا كانت هنالك في الأفق مخاطر على الهيبة الدولية لأميركا وبريطانيا منفردتين أو مجتمعيتين.

هذا، ما بدا واضحاً في أعقاب العملية الترويحية التي إستهدفت إثنين من رموز الهيبة الأميركية وهما مركز التجارة العالمية في نيويورك ومبنى "البنتاغون" في واشنطن يوم 11 أيلول الماضي، وبدلاً من أن تستوعب كل من الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، النصائح والتمنيات العربية والإسلامية الرسمية وبالذات نصائح دول صديقة لهما مثل المملكة العربية السعودية ومصر والأردن وتضعا حداً لإلتزامهما المطلق بإسرائيل ودعمهما العسكري والسياسي للعدوان الإسرائيلي، فإن تلك الإدارة ومعها تلك الحكومة كانتا دائماً على نحو ما يختصر المثل الشعبي الحالة "أذن من طين وأذن من عجين"، بل انهما كانتا تفعلان العكس وتمنعان في التجاهل والإستهانة بالنصائح والناصحين وبالتمنيات والمتمنين، في أعقاب كل نصيحة وتمنيات تتعلق بضرورة تنفيذ الحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي وبالذات بعد القبول العربي مع بعض التحفظات بقرارات الشرعية الدولية ثم بعد مؤتمر مدريد الذي أنهى كل التحفظات وأوجد أفضل أرضية ممكنة لكي تتفقد الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية عليها الحل المنشود ما دامت أقرت الدول العربية وتبعتها منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود كواحدة من دول المنطقة بصرف النظر عن غرابية هذا الوجود.

الآن، وفي أعقاب العملية الترويحية في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي وفي خطوة تبدو بمثابة تطويق للإرتياح الشعبي العربي والإسلامي لما قاله أسامة بن لادن يوم بدء الحرب على أفغانستان وبالذات ذلك اليمين الذي أقسمه والمتعلق بالأمن الأميركي وقضية فلسطين، سارع الرئيس جورج بوش الابن إلى القول بأن الدولة الفلسطينية كانت في إستمرار ضمن رؤية الإدارة الأميركية، وأنه مع تطبيق القرارين 242 و338 الصادرين عن مجلس الأمن، ولماذا كل هذا التباطؤ في التطبيق ما دام

طالبان وفي هذه الحال سيكون ذلك بمثابة تبرع لتتشيظ "إرهاب الخوارج على سُنّة النظام العربي - الإسلامي"؟ أم للمعارضة الأفغانية وفي هذه الحال سيكون ذلك بمثابة تمويل للجهة التي تريدها أميركا أن تحل محل "طالبان"؟ وبسبب هذه الإشكالية فإن المساعدة ستكون إما إنتقائية تتسرب إلى أطراف أفغانية عدة، أو تبقى الأموال موزعة في الصندوق حتى يحين الظرف المناسب.

ويبقى أن هذا الإرتياح الرسمي العربي - الإسلامي إزاء ما إنتهى إليه إجتماع الدوحة سببه في الدرجة الأولى أن أفغانستان كدولة عادية هي خارج الهم العربي - الإسلامي بدليل أن لا أحد يقيم العلاقات معها، وأن هموم الذين إلتقوا في الدوحة ناشئة عن ضيوف "طالبان". وقد يقال انه إلى جانب المرونة والواقعية على أمل ترويض الإدارة الأميركية وهو ترويض لا جدوى منه، وأنه مثل أمل ابليس بالجنة، فإن الحد الأدنى الذي كنا نتمنى على وزراء الخارجية الـ 57 الذين إجتمعوا في الدوحة تضمينه ببيانهم الختامي هو التأكيد على أن أي إستهداف أميركي لأي بلد غير أفغانستان بدواعي مواجهة الإرهاب هو بمثابة عدوان على كل دولة من دول المنظمة. ولكن حتى هذه البدهية كان من الإستحالة بمكان إعلانها. ربما لأن الإدارة الأميركية الجريئة لن تأبه بها ما دام ليس هنالك من يردعها. كما أنها لن تأبه بالإصرار العربي - الإسلامي على ضرورة التمييز بين الإرهاب والمقاومة وذلك على أساس أن الأمرين في نظر أميركا وجهان لعملة واحدة. ونظر أميركا هو من نظر إسرائيل... وتلك هي المعضلة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تشرين الأول 2001

* * *

كيف يتأكد صدق بوش وبليز؟

يتذكر الأميركيان والإنكليز، أن هناك قضية إسمها القضية الفلسطينية شعباً إسمه الشعب الفلسطيني، تواقاً في إستمرار إلى المسجد الأقصى الذي هو وكنيسة القيامة في الأسر الإسرائيلي منذ 34 سنة، فيأتي بعض المسؤولين على ذكر هذه القضية وذكر

تبين أنه يستमित من أجل إسترداد حقه ومن أجل أن تكون له دولة... في حال إستحات إمكانية أن يُستعاد له الوطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 تشرين الأول 2001

إلى متى الحرب بين إبن بوش وإبن لادن؟

نخشي أن تصبح حرب إبن بوش ضد إبن لادن مثل تلك الحرب التي لا نهاية لها بين "توم" و"جيرى" وهو المسلسل الكرتوني الذي إكتسب شهرة عالمية وأحبه الصغار والكبار على حد سواء.

ما يحدث منذ 11 أيلول الماضي ومستمر عرضه للأسبوع الخامس على التوالي هو تماماً مثل حلقات ذلك المسلسل، مع فارق أن بطلي الطبعة المستحدثة من هذا المسلسل يتبادلان الدور. أحياناً يكون إبن لادن هو توم وإبن بوش هو جيرى وأحياناً أخرى العكس. وفي الحالتين فإن الصراع والمكيدة ومحاولة الإيقاع والإفتراس على أشدها.

لم يعد المسلسل بطبعته الجديدة مسلياً على الإطلاق. فقد وصلت التدايعات الناشئة عن العملية الترويجية يوم 11 أيلول الماضي إلى كل بيت في العالم. وها هي وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية تتناقل الأخبار المفزعة عن الأحوال الإقتصادية الناشئة عن حرب "إبن لادن" و"إبن بوش" العنيفة. ويكاد لا يمر يوم إلا وهنالك أخبار ومن عواصم دول لا يتحمل المواطن فيها شبح التدهور الإقتصادي يلقي بظلاله على حياته، عن إنهيار قطاعات مثل السفر والسياحة، فضلاً عن أخبار مريعة أيضاً عن الهلع السائد حيث لا حياة إجتماعية كما يجب ولا طمأنينة كما يجب ولا تنقلات هادئة كما يجب. كما أن الهلع الناشئ عن "الجمرة الخبيثة" جعل الناس يخشون فتح أي رسائل تصلهم حتى إذا كانت هذه الرسائل مصدرها الأهل أو الأبناء أو الأصدقاء. وهذا لا شيء أمام الهلع الذي سرعان ما إستشرى بعدما أطلق إبن لادن تحذيره الثاني رداً على حرب إبن بوش الذي "يبشر" الأميركيان والعالم على حد سواء بأن حربيه ربما تستمر سنوات.

القرار عملياً من صنع أميركا وبريطانيا معاً عام 1967، ثم لحق به رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير ليقول في القاهرة خلال جولة هدفها تسويق الحرب على "الإرهاب"، كلاماً مماثلاً.

عشرات من النصائح والتمنيات العربية والإسلامية الرسمية لم يسمعها هذان القطبان اللذان سيتحمل بلداهما مسؤولية العذاب الفلسطيني، ولم ينطقا على مدى سنة كاملة من العدوان اليومي من جانب الشارونيين بكلمة من شأنها إزعاج المخطط العدواني الإسرائيلي والإستهانة الإسرائيلية بقرارات الشرعية الدولية. لكنهما تذكرتا بقدرة قادر القضية التي هي عملياً محور العنف المستشري والذي وصل إلى ذروته في 11 أيلول الماضي لمجرد أن أسامة بن لادن أطلق اليمين الذي أدخل الذعر في النفس الأميركية - البريطانية.

لا مجال الآن لخوض المناقشات العقيمة، وهل أن أسلوب بن لادن هو الفاعل أم العكس، وهل أن الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية كانتا دائماً على خطأ عندما لم تستوقفهما النصائح والتمنيات العربية والإسلامية الرسمية بينما إستوقفهما كلام بصيغة اليمين جاء بعد العملية الترويجية في نيويورك وواشنطن، فإزداد الترويع التدميري الدموي ترويعاً نفسياً. وإنما المهم بعدما سجّل الرئيس بوش موقفه في شأن الدولة الفلسطينية، ولحق به حليفه طوني بلير أن يكون الإثنان صادقين في موقفهما فيقرنا القول بالفعل وبحيث يكون العام 2002 هو عام قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وعام نهاية الصراع العربي - الإسرائيلي بإنسحاب إسرائيل من الجولان وإستكمال إنسحابها من جنوب لبنان، وعندما سيحدث ذلك، لن تعود أميركا خائفة وبريطانيا مذعورة أو العكس، وستكتشف أميركا وبريطانيا مدى تقدير العرب والمسلمين لهما ورغبتهم في أفضل العلاقة والتعاون معهما. ولا يعود شارون يأمر وينهي ويدمر ويغتال.

ولا يعود هنالك من يزايد على العمل الرسمي العربي. ولا يستمر الحرم الثالث وكنيسة القيامة في الأسر... وبقدرة قادر ينعم العالم بالطمأنينة المنشودة منذ أكثر من نصف قرن عندما تأمرت الدول الكبرى على شعب وفي إعتقادها أن هذا الشعب سيموت، ثم

وهي نفسها التي كان بين يديها ألاّ تتسبب بفقدانهم لها لو أن تلك الإدارة إعتمدت التعقل بدل الهيمنة أسلوباً. تفعل ذلك الإدارة الأميركية أم يتواصل المسلسل التدميري؟

في تقديرنا أن التظاهرات الدولية ستكون بمثابة وسيلة ضغط لهذا الذي يتمنى المرء حدوثه، إنما شرط إتساع حلقات التظاهر وعندها سيتأكد لنا أن الرأي العام الدولي بدأ مرحلة الإستفادة من درس 11 أيلول وما أفرزته تلك العملية الترويجية في ذلك اليوم في كل من نيويورك وواشنطن من دروس وعبر برسم من يتفهم الدرس... ويعتبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 15 تشرين الأول 2001

اليأس من أميركا الذي يولد التفجير

إذا كان الأفغان يتلظون بصواريخ الطائرات الأميركية والبريطانية تقصف بلداتهم وقراهم نهاراً وليلاً وتستعمل في هذا القصف بعض الجدد من السلاح الذي أنتجه العقل الأميركي التدميري ولم تتم تجربته ميدانياً بعد، فإننا في لبنان ومعنا الأشقاء في سوريا نعيش حالة من القلق لا مثيل لها سببها أننا ضمن اللائحة التي أعدتها أميركا لكي تلقى الدول المدرجة أسماؤها فيها بعض ما تلقاه أفغانستان.. أو في الحد الأدنى شيئاً من ذاك القبيل.

ومن أجل ذلك علينا أن نكون في كامل اليقظة وأن نعتبر أنفسنا هدفاً ما زال موضوعاً على خارطة الحرب الأميركية في غرفة العمليات. فالإدارة الأميركية لم تستوقفها الإدانة العربية عموماً واللبنانية والسورية في شكل خاص للإرهاب. كما أنها لا تؤمن بما نؤمن به وهو أن المقاومة وتحديد المقاومة التي يتولاها "حزب الله" في لبنان حق وأن الإرهاب باطل. كما أنها لا تشاركنا الرأي في أن إدانتنا للإرهاب تشمل الإرهاب الشاروني الذي هو المرحلة المتطورة من الإرهاب الصهيوني، وتريدنا أن نبصم على بياض ونجارها في نظرتها التي ترى بأن أي حجر يرميه فتى فلسطيني على جندي إسرائيلي هو عمل إرهابي وأن أي عدوان إسرائيلي على الناشطين الفلسطينيين وعلى بيوت

ولمجرد أن أعلن "بشراه" هذه جاءه التحذير الذي هو عبارة عن "تطمين" له بأن عليه أن ينتظر ما هو أعظم.

في ضوء ذلك ما هو الحل؟

هل يواصل "توم بن لادن" و"جيري ابن بوش" أو "توم ابن بوش" و"جيري بن لادن" هذه المطاردة العبيثة، وهذا التلاعب بأقدار الناس ومصائرهم؟ وإلى متى ومن أجل ماذا؟

في تقديرنا أن لهذا الكم الهائل من المتظاهرين في دول الغرب بالذات من واشنطن إلى باريس إلى لندن إلى العديد من المدن في أوروبا وأستراليا دلالة بالغة الأهمية. وفي قرارة نفوس هؤلاء المتظاهرين الذين يزدادون إنتشاراً، رفض للأسلوب المعتمد من جانب إدارة الرئيس بوش في مواجهة ما اصطُح على تسميته الإرهاب. وينطلق الرفض من شعور بأن الإدارة الأميركية من خلال الأسلوب الذي إختارته تغامر وتؤسس لأنواع من العنف لا مثيل لها إلاّ في مخيلة السينمائيين.

إلى أين سينتهي الأمر؟

في حال إستمرت الإدارة الأميركية تتصرف على أساس أن هيبتها على المحك ومن أجل ذلك لا مجال للتراجع، فهذا معناه أن المسلسل سيطول وستتخلله مفاجآت لا مثيل لخطورتها وأخطارها، وذلك لأن بن لادن والذين حوله لن يتراجعوا. وهم لو كانوا في صدد إحتمال التراجع لما كانوا أصلاً أطلقوا إنذارهم الأول يوم بدأت الحرب على أفغانستان التي هي ملاذهم وقلعتهم التي ربما هي الوحيدة والأخيرة.

أما إذا إختارت هذه الإدارة الأسلوب المنطقي ووجهت الدعوة إلى قمة دولية يشارك فيها الجميع وتحت سقف الأمم المتحدة وفي رحابها ووضع المشاركون على طاولة الإجتماع الحل المناسب، فإنها تكون بذلك أنقذت نفسها وحافظت على ماء الوجه التي كلما طال أمد الحرب كلما كانت ستحتاج إليها أكثر لأن الوجه ربما سيزداد شحوباً إذا لم نقل سواداً. كما أنها بهذه القمة وما يصدر عنها من حلول يشارك فيها الجميع تكون أوجدت حالة من الرضى وبالذات لأولئك الألوف من الناس الذين يقومون بتظاهرات منذ ثلاثة أيام ضد الحرب ليس حباً بأفغانستان وبن لادن وإنما حرصاً على مستقبلهم ومصيرهم وحياتهم وسعادتهم التي بين يدي الإدارة الأميركية أعادتها إليهم

الفلسطينيين وأطفالهم وبساتينهم هو نوع من الدفاع المشروع عن النفس.

وحتى الآن ليس هنالك مسؤول عربي مقتنع بأن لبنان وسوريا لن ينالهما الأذى الأميركي. وما نسمعه من تطمينات هو مجرد إستنتاجات لا ترقى إلى مرتبة الوثوق بالكلام. وعندما يقول الرئيس حسني مبارك انه لا يعتقد بأن أميركا ستضرب أي دولة عربية فإنه بهذا القول يتحدث عما يتمنى عدم حدوثه. وهو لو كان واثقاً من النوايا الأميركية لكان قال جازماً الكلام الذي يؤكد أن الصديق الأميركي لن يشمل لبنان وسوريا بعملية التأديب، بدل أن يستعمل مفردات مثل "لا أعتقد" أو "أستبعد". كما أننا عندما نتأمل في كلام المفتي الشيخ محمد رشيد قباني منذ أيام وبالذات قوله يوم السبت الماضي لمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج "إذا حاولت الولايات المتحدة إنزال جيوشها في لبنان أو سوريا فإننا سنجعل هذه الأرض مقبرة لها..." نتأكد من أمر أساسي وهو أن ما يصل إلى هذا المرجع الديني المرموق من معلومات تجعله هو الآخر غير واثق من التطمينات سواء تلك التي ترد في أحاديث المسؤولين في الدولة، أو على لسان السفير الأميركي الذي لم يصدر عنه حتى الآن وخلال زيارته التي شملت المراجع والمقامات الدينية الكلام الذي يجعل هذه المراجع مطمئن وتتولى بالتالي طمأنة الرأي العام. إزاء ذلك من الطبيعي في حال استمرار هذا التكتّم الأميركي على النوايا وعدم طمأنة لبنان وسوريا بأنهما خارج خريطة الثأر، أن ينحسر وبالتدرج التأثير الذي أبداه اللبنانيون والسوريون من الذي أصاب أميركا يوم 11 أيلول الماضي وتراجع الإدانة الواضحة من جانب الجميع للعملية الترويعية التي ذهب ضحيتها أبرياء. وهم أدانوا من دون أن يقتنعوا بالإتهام الأميركي المتسرع وكما لو أن المتهم جاهز سلفاً، أو إن هناك متهماً ويحتاج فقط إلى تهمة وجاءت العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي لتكون هذه التهمة ومن قبل التحقيق في الأمر والتأكد من الفاعل والكشف عن الحشيات والوقائع التي تؤكد ذلك والنأي عن أسلوب "المشتبه به" الذي جرى إعماله. كما أنهم أدانوا من دون أن يستوقفهم أن المتهمين مسلمون ومن الواجب الوقوف معهم ونصرتهم ظالمين أو مظلومين. وهو موقف لم ينشأ عن خوف وإنما عن إقتناع، وجاء تعبيراً أصيلاً عن مفاهيم تراثية.

وفي حال إنحسار هذا التأثير فإنه سيصب لمصلحة المنطق الذي جعل أشخاصاً مثل أسامة بن لادن وإيمن الظواهري وسليمان أبو غيث يجنحون نحو إعتبار منطق العنف غير المنضبط وغير المحدود هو الأسلوب الوحيد الذي تفهمه أميركا، وجعل بالتالي بضعة ملايين عربي ومسلم يقرون رأي هذا الثلاثي، وربما سيجعل بضعة ملايين في أميركا وأوروبا يقتنعون بأن منطق بن لادن هو منطق اليأس من أميركا وأن اليأس في النهاية هو مثل الضغط يؤدّ الانفجار وأحياناً... التفجير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 تشرين الأول 2001

ورقة تصحيح أحوال العالم عربية - إسلامية

من مصلحة الإدارة الأميركية وكذلك من مصلحة الحكومة البريطانية أن تفعل ما بوسعهما من أجل وقف هذا الإبتعاد المتسارع للرأي العام العربي عنهما. ونقول ذلك خشية أن يأتي اليوم والذي هو ليس بالبعيد وتجد الدولتان، المفترض أنهما صديقتان للعرب، ان الرأي العام العربي والإسلامي بات محكوماً بمشاعر من نوع تلك التي كانت سائدة في الخمسينات والستينات تجاه الإتحاد السوفياتي ودول المعسكر الشيوعي عموماً.

وكخطوة تؤكد حسن النية والرغبة في أن يكون التعامل مع الدول العربية والإسلامية مستقيماً لا بد من بعض الكلام الحازم يقال للشارونيين الذين إستمرأوا مسألة الرد على أي ملامح وقفة عادلة تصدر عن الإدارة الأميركية أو عن الحكومة البريطانية، بمزيد من العدوان على الشعب الفلسطيني. وما حدث بعدما قال الرئيس جورج بوش الابن من واشنطن أن الدولة الفلسطينية كانت دائماً في رؤية الإدارة الأميركية ثم بعدما قال بعده وفي القاهرة رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير كلاماً يصب في الإتجاه نفسه، دليل على الرد كثير الخشونة الذي يعتمده الشارونيون. فهم يمعنون تدميراً وقصفاً وإغتيالاً للناشطين الفلسطينيين وكما لو أنهم في ذلك يقولون للرئيس الأميركي ولحليفه

من أميركا إلى فلسطين مروراً بكل القارات ومن دون إستثناء هي للمرة الأولى ورقة عربية - إسلامية من شأنها أن تعيد الهيبة وتعاطف الرأي العام العربي والإسلامي إلى أميركا وتبعد القلق عن بريطانيا إذا أحسن الرئيسان الأميركي والبريطاني إستعمال هذه الورقة... وإلا فإنهما وديارهما إلى مزيد من التخبط والفوضى والخوف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تشرين الأول 2001

عندما تتخبط زعامة العالم

ما هذا التخبط لدولة تصر على أنها زعيمة العالم إلا أنها لا تقوم بالواجب الملقى على عاتق من يتزعم وبالذات إذا كان دولة كبرى مثل الولايات المتحدة؟! فالذي يتزعم يجب أن يعدل ولا ينحاز لغير الحق وذلك من أجل أن يبقى المرجع الصالح. وما نلاحظه في الإدارة الأميركية هو أنها لا تعدل كما أنها منحازة بالكامل إلى إسرائيل.

والذي يتزعم يجب أن يكون مستعداً للتصرف بحكمة ودراية عندما يأتيه الآخرون شاكين أو طالبين أو مطالبين، لأنه عندما لا يكون على هذا النحو فإنه سيصدم صاحب الشكوى وسيخيب ظن من يطلب منه ويصيب بالإحباط من لديه مطالب يتمنى من الزعامة الدولية المرجع تحقيقها.

والذي يتزعم يجب أن يكون كريماً وبالذات إزاء من هم في أشد الحاجة إلى المساعدة أيّاً كان نوعها، بل ويجب أن يضع في خانة الأولويات خطة إستثنائية لمن هم في حاجة إلى الغذاء والدواء والعلم، وإلا فما قيمة هذه الزعامة إذا كانت هي متخمة والذين تريدهم معها متقلون بالأمية والجوع والأمراض والتخلف. وما نلاحظه في الإدارة الأميركية هو أنها ليست على الكرم المفروض أن يكون إحدى صفاتها ما دامت قررت أن تتزعم العالم. وفي إستطاعة المرء إحصاء عشرات الدول وملايين الأشخاص الذين يقاسون مر الشكوى من العلل والجوع والأمية والتخلف والذين أهملتهم الدولة المتزعمة إخلالاً بواجبها المطلوب منها. والشعب الأفغاني هو واحد من هؤلاء المحرومين

رئيس الحكومة البريطانية ان في إستطاعتكما قول ما تشاؤون لكن ذلك لا يعني لنا شيئاً.

ولقد كان مخزياً جداً للحكومة البريطانية انه في الوقت الذي يجدد رئيسها قبل أمس الكلام الذي يتوق العرب والمسلمون إلى سماعه منه والذي قاله بينما الرئيس الفلسطيني واقفاً بجواره في مقر رئاسة الحكومة البريطانية، يرد الشارونيون على الإثنين بأعمال إرهابية من شأنها إعادة أي خطوة مشجعة على طريق قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس إلى الوراء.

من هنا بات لا بد من الفعل الأميركي - البريطاني المؤثر. وفي تقديرنا أن التمهيد لهذا الفعل الذي نشير إليه يكون بزيارة يقوم بها وزيراً خارجية أميركا وبريطانيا إلى إسرائيل وإلى مقر السلطة الوطنية الفلسطينية وتصريحهما في المكانين بالكلام نفسه الذي سبق ان قاله الرئيس بوش في واشنطن وقاله رئيس الحكومة البريطانية عندما زار القاهرة قبل أيام ثم كرر القول في مقر رئاسة الوزراء في لندن عندما إستقبل الرئيس عرفات قبل أمس. فعلى أرض الواقع تختلف الأمور وتصبح ردود الفعل لا جدوى منها. وبعد هذا التمهيد يتم الإعلان المؤجل عن قيام الدولة الفلسطينية في قمة تتعقد في رحاب الأمم المتحدة. وبذلك يخرج الجميع فائزين بصرف النظر عن طبيعة الفوز. بوش وحليفه بلير ينجوان من المستتقع الأفغاني. والشعب الأميركي يستعيد طمأنينته وحياته الطبيعية ولا يعود خائفاً على وضعه الإقتصادي وقلقاً على وضعه الصحي. والشعب الفلسطيني يفوز بقيام الدولة التي من دونها لن تتوقف الإنتفاضة وحتى آخر حجر. وإسرائيل تفوز بأنها باتت دولة نهائية في المنطقة ولا يعود من مصالحتها أن تعتدي كما لا يعود المجال متاحاً أمام أي شاروني يخلف الـ "شارون" الحالي. ودول العالم ترتاح ما دام شبح الحرب إنحسر مفسحاً المجال أمام السلام العادل والشامل. والمسلمون في كل دول العالم يفوزون لأن المسجد الأقصى تخلص من الأسر الإسرائيلي ولم يعد في القبضة الصهيونية. ومسيحيو العالم يفوزون لأن المقدسات في فلسطين مهد السيد المسيح عليه السلام تخلصت هي الأخرى من القبضة الصهيونية. وسوريا تفوز لأنها تسترجع جولانها. ولبنان يفوز بإستعادة ما تبقى من أرضه المحتلة.

ونخلص إلى القول إن ورقة تصحيح أحوال العالم

المنسبين والذين تريد الإدارة الأميركية أن يثوروا على من يحكمهم ومساعدتها على تحقيق نصر معنوي لها تتباهى به أمام الشعب الأمريكي الذي ما زال في حالة من الهلع يطلق التساؤل تلو الآخر ومعظم هذه التساؤلات تدور حول السر في هذه الكارثة التي أصابت أميركا دون غيرها من دول العالم يوم 11 أيلول الماضي.

في تقديرنا أن تقصير الإدارة الأميركية في القيام بواجبها سيجعل مكانتها في النفوس تزداد إهتزازاً. وهي لو أوكلت إلى فريق إستقصاء محايد أمر التجول في الدول العربية والإسلامية يسأل الناس العاديين والمسؤولين الرسميين عن رأيهم في ما تفعله أميركا بأفغانستان وما لا تفعله كما هو المطلوب بالإسرائيليين، لسمع هذا الفريق كلاماً خلاصته أن الإدارة الأميركية فرطت شر تغريط بالأمال التي علقها العرب والمسلمون عليها وأنها خسرت بذلك رأياً عاماً في منتهى الأهمية بسبب إتساع رقعة انتشاره حيث يشمل القارات الخمس في العالم. وهذا الرأي العام بدأ يرى أن إعجابه بأميركا وثقته بها وإتكاله عليها في إيجاد حلول للمشاكل التي يكابدها منذ نصف قرن كان على شيء من الإستعجال وهذا سببه أن الإدارة الأميركية تتصرف، كما بدأ يتضح في أفغانستان ثم قبل ذلك في فلسطين، على أنها إدارة تفتقد إلى خصال الزعامة التي تقوم بالواجب وتكون عادلة ومتوازنة عند القيام به، لا أن تمارس الهيمنة بإعتبارها حقاً لها على الآخرين وبالذات على العرب والمسلمين وفي الوقت نفسه تقوم بتجييره لمصلحة الباطل الصهيوني.

في أعقاب حدوث العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن إعتقدنا أن هذه العملية، وبسبب الهلع الذي نتج عنها وأثره على الرأي العام الأمريكي، ستشكل وقفة مع النفس تعيد الإدارة في ضوئها النظر في المفاهيم وفي الأسلوب وتنتبه إلى أن من يريد أن يترغم عليه تأدية الدور ضمن الأصول. لكن حتى الآن لا يبدو أن هذه الوقفة ستحدث. فهي في أفغانستان ترمي من الجو أغذية وصواريخ على الناس في وقت واحد. وهي بالنسبة إلى الأحوال في فلسطين تبيعنا سمكاً في البحر. وهي لو كانت جادة في ما أوجت به لما كان شارونها يرد على إثنين من اسياده هما جورج بوش الابن وطوني بلير بالقول ما معناه أن الدولة التي يمكن أن يحصل عليها

الفلسطينيون، والتي لم يفسر لنا الرئيس الأميركي والبريطاني طبيعتها وموعد القيام بها، هي أشبه بمخيم بمواصفات شارونية. وهي هكذا بالفعل ما دام هذا الـ "شارون" يريد ما مجردة من السلاح يراقب الجيش الإسرائيلي حدودها الخارجية ويتحكم بمجالها الجوي وغير مسموح لها بإبرام معاهدات أو إتفاقات مع بلدان مناوئة لإسرائيل. وهذه في أي حال ليست كل الإشتراطات من جانب شارون الذي يظن أن هذه الدولة هي منحة منه. وهو سيبقى على هذا الغرور ما دامت الدولة التي تترغم والتي هي أميركا في شخص إدارتها لا تؤدي الواجب المطلوب منها على الوجه الأكمل.. إلا إذا كانت عملية الإغتيال النوعية أمس من جانب عناصر في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لوزير السياحة رحبعام زئيفي الذي هو أكثرهم عدوانية والذي يمثل الشارونية شر تمثيل وكان يحلم بيوم تدمر فيه إسرائيل السد العالي في اسوان، ستشكل صدمة تتسبب في تناثر حكومة شارون أو ممارسة ضغط أميركي - بريطاني هائل وفاعل عليها لكي تسلك الصراط المستقيم قبل أن تصبح الهوة بين العرب والمسلمين مع كل من أميركا وبريطانيا شاسعة.. وإلى درجة الفرق من يدري!

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تشرين الأول 2001

"الحلم الصهيوني" و"الحلم الأمريكي"

هذا الوزير الإسرائيلي الذي سقط قبل أمس في المدينة التي كان يجب أن تصبح قبل سنتين عاصمة للدولة الفلسطينية لولا الألاعيب الدولية والمراوغات الإسرائيلية والمساييرت العرفاتية، هو من فئة الذين يرون أن العرب غير جديرين بالحياة داخل "إسرائيل" وربما في نظره داخل المنطقة. ولهذا الوزير مواقف وتصريحات تبدو شبيهة أحياناً بروحية التصرفات الشارونية وأحياناً يبدو هذا الوزير أكثر تطرفاً من شارون نفسه.

لقد قضى رحبعام زئيفي وزير السياحة الإسرائيلي (المستقيل من دون قبول الإستقالة بعد) إغتيالاً في أحد فنادق القدس المحتلة، أي في الأرض التي من

تزايد التمسك بالهيمنة والقوة والسيطرة.
وقد يتأخر البعض في إستيعاب هذه الحقيقة لكن
ذلك لا يعني أن الخاسر الأكبر ليس هو المتأخر في
الإستيعاب.

وفي ضوء ما أصاب "الحلم الأميركي" الذي ورثه
بوش الابن عن بوش الأب هل يتعظ آرييل شارون
ويقرر أن "الحلم الصهيوني" إلى زوال. وبذل أن يكون
هاجسه هو حجم الشراسة في الرد على إغتيال أول
وزير في إسرائيل، عليه أن يتأمل في كل ما جنته يده
الملوثتان بالدم ويجنح نحو التعقل.. وبذلك لا يعود
الدم يستسقي الدم على أرض فلسطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تشرين الأول 2001

* * *

لماذا لا يصح طوني بلير الخطيئة "البلفورية"؟

لماذا لا "يبقّ البصحة" على نحو التعبير الشعبي
العربي السائد، رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير ويعلن
أن الحل لهذا الإضطراب في منطقة الشرق الأوسط
سببه وعد بلفور، وأن جيل الأحفاد الذي ينتسب إليه
بلير يريد، ومن مصلحته، تصحيح خطأ يرقى إلى
مرتبة الخطيئة إرتكبه جيل الأجداد ممثلين باللورد
بلفور وزير خارجية بريطانيا قبل أكثر من نصف قرن،
الذي وعد، لا سامحه الله، الصهيونية بإقامة وطن
قومي لليهود على أرض فلسطين التي كانت في ذلك
الزمن تحت الإنتداب البريطاني. ولأن الوعد أعطي
للصهيونية فإن الإيفاء بالوعد كان على خير ما يكون
عليه التسديد وجاء يشكل ظلاماً تاريخياً في حق شعب
يعاني من هذا الظلم حتى الآن.

مناسبة كلامنا هذا أن رئيس وزراء بريطانيا الذي
هو الوحيد بين رؤساء حكومات بريطانيا الذي يتسلم
المنصب الأول في الدولة وهو في سن الشباب، مقتنع
ضمناً بأن الجيل البلفوري إرتكب إثماً سياسياً كبيراً في
حق شعب وإنعكس الإثم هذا على أمة بكاملها هي
الأمة العربية وعلى دين هو الدين الإسلامي، وذلك
على أساس أن الملايين المسلمة، من ضاحية
المناضل السيد حسن نصر الله إلى أي مسلم في

حق أي فلسطيني أن يكون مقاوماً لمن يحتل له
أرضه، وقضى في المدينة التي سبق أن دنّس آرييل
شارون باحة الحرم الثالث فيها فبدأت "إنتفاضة
الأقصى" المباركة المستمرة على رغم كل التضحيات.

في إستطاعة آرييل شارون أن يرد على إغتيال من
يقف داخل الحكومة على يمين الشارونية ومخططاتها
الشريرة بالمزيد من العدوان. وهو في غياب ردع حاسم
من ولي الأمر الأميركي - البريطاني قادر أن يحيل
ليل مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة إلى نهار
من كثرة الصواريخ التي يمطر بها هذه المناطق. كما
أنه قادر على توسيع نطاق الإغتيالات وبحيث تضاف
إلى القوائم الحالية أسماء جديدة.

ولكن هل هذا هو الحل؟ وهل يظن أن سنة كاملة
من إختبار الإرادة الفلسطينية لا تكفي لكي يجنح نحو
التعقل ويقرر أنه لا يمكن أن يكون آمناً ومطمئناً هو
وكل يهود الدولة العبرية إذا كانت لن تقوم دولة
فلسطين بعاصمتها القدس ويعود اللاجئين إلى ديارهم
وتقتنع إسرائيل بما قرره الإرادة الدولية الظالمة أصلاً
وهي أن يكون هنالك ليهود العالم دولة على أرض
فلسطين.

ما قد يحدث إذا كانت الشارونية لن تتفهم الحقائق
ومنها أن لا مجال للهيمنة بعد الآن، هو أن الصراع
سيتواصل وستكون الاغتيالات والتصفيات مجرد
حلقات بسيطة في هذا الصراع، وإذا كانت أميركا
نفسها مطالبة في ضوء ما جرى لها يوم 11 أيلول
الماضي بأن تتفهم الحقيقة المستجدة وهي أن ظاهرة
الدولة الوحيدة المهيمنة إلى زوال، فكيف لن تتفهم
إسرائيل وتقرر عاجلاً أم آجلاً بأن "الحلم الصهيوني"
في أن تكون إسرائيل الدولة المتفوقة الأمرة الناهية في
المنطقة، يمكن أن يصبح كابوساً بمثل ما أصاب
"الحلم الأميركي" الذي إنتهى هو الآخر، أو على أهبة
أن ينتهي، كابوساً خصوصاً إذا قررت أميركا أن تتنقل
من أجواء أفغانستان إلى أرض ذلك البلد الذي يتحمل
أذى وتدميراً غير مبررين على الإطلاق.

من لن يفهم الحقيقة سيكون هو الخاسر. والحقيقة
ببساطة هي أن العالم يتسع للجميع شرط التعاون
والنشارك. أما هاجس الهيمنة فإنه يمثل جرثومة
"الجمرة الخبيثة" يبقى إبقاء الإصابة بها من خلال عدم
الجنوح نحو القوة والسيطرة والتفوق وعدم مصادرة
حقوق الآخرين أفضل بكثير من الإصابة بها نتيجة

أقاصي المعمورة، تعتبر انها إذا فرطت بالقدس وبالحرمة الثالث فكأنما هي خرجت عن دينها، أو إن كل مسلم مفترط ليس مكتمل الدين.

ونقول إن طوني بليز مقتنع على أساس أن هذه الحقيقة قيلت له شرحاً وبهدف التوضيح والتتوير، كما أنها قيلت من قبل لرئيسة الحكومة الأسبق مارغريت تاتشر ولولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز. وما سمعه الإثنان من شخصيات عربية وإسلامية كثيرة وبالذات من الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس المصري حسني مبارك والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات ومن الملكين الراحلين الحسين بن طلال والحسن الثاني وكذلك من ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ومن الأمير سلطان بن عبد العزيز ومن أمير الرياض سلمان بن عبد العزيز في لقاءات في العاصمة البريطانية وبعض العواصم العربية... إن ما سمعه الإثنان بليز والأمير تشارلز وما سمعته من قبلهما مارغريت تاتشر من الشخصيات المشار إليها فيه الكثير مما يفي بالتوضيح والتتوير.

وما نلاحظه هو أن رئيس الحكومة البريطانية لا ينطق بما هو مطلوب منه مكثفياً بالإكثار من التلميحات على نحو قوله قبل أمس في مؤتمر صحفي: "إننا نعلم أن هناك شعوراً عميقاً بالظلم في مناطق عديدة من العالم العربي بخصوص الوضع في الشرق الأوسط...".

ما هو مطلوب من طوني بليز بالذات هو تصحيح الخطيئة البلغورية. والتصحیح في لغة أهل القرار السياسي أمر إيجابي ومطلوب دائماً.

وبالنسبة إلى الخطيئة البلغورية المشار إليها فإن التصحيح أسهل مما يمكن أن يتصوره المرء حيث أن لا أحد يطالب بريطانيا بالعودة عن الوعد البلغوري الظالم وإنما تصحيح مفهوم ذلك الوعد. وهذا يكون في خطوة أولية على طريق إعلان الدولة الفلسطينية تتمثل بدعوة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى المشاركة في مؤتمرات الكومنولث كمراقب، وهو أمر طبيعي لأن فلسطين في الأصل كانت من حصة بريطانيا، وهي لو نالت استقلالها مثل بقية الدول العربية والآسيوية والأفريقية التي وقعت تحت الانتداب البريطاني لأصبحت عضواً مرموقاً في "الكومنولث".

وأهمية أن يفعل طوني بليز ذلك ويعلن صراحة أن ما يقصده بالظلم في الشرق الأوسط هو الظلم اللاحق

بالفلسطينيين من جرّاء العدوان الإسرائيلي المدعوم معنوياً وسياسياً وعسكرياً ومادياً من الولايات المتحدة وبريطانيا، أن الإدارة الأميركية في هذه الحال، وخصوصاً بعد الذي جرى يوم 11 أيلول الماضي في كل من نيويورك وواشنطن، ربما ستجد أن من الأفضل أن تسارع من جانبها إلى رفع ذلك الظلم لأنه من المعيب أن تبقى وحدها تعامل إسرائيل وكما لو أنها إحدى ولاياتها أو أن النجمة السادسة هي واحدة من نجوم العلم الأميركي، بينما الأخطار بدأت تدق أبواب أميركا نفسها نتيجة لهذا الموقف غير الموضوعي من جانبها.

والمطلوب ليس أمراً تعجيزياً... إذ متى كان الإنصاف والتوازن والعدالة وهي فضائل يتباهى بها المتحلون بها وكما لو أنها ميداليات وأوسمة على الصدور، من الأمور التعجيزية؟

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 20 تشرين الأول 2001

أولاد العم مع الغريب على... ابن العم!

ليس دقيقاً تماماً في الزمن الإسلامي الراهن القول الشائع "أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب". وما يحدث في أفغانستان ولها يؤكد إلى حد كبير ذلك.

ونحن هنا نتحدث عن الوضع على صعيد الأنظمة وليس على الصعيد الشعبي، ذلك أن موقف الأنظمة مما يجري في أفغانستان ولها على يدي القرار الأميركي شيء بينما موقف الرأي العام، أو على وجه التحديد شرائح عريضة من هذا الرأي العام، شيء آخر.

ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر موقف إيران وموقف باكستان. الدولتان جارتان مباشرتان لأفغانستان. والدولتان مسلمتان. والدولتان متضررتان تاريخياً من أسلوب تعامل الإدارات الأميركية على إختلاف مشاربها مع الشعبين الإيراني والباكستاني.. بل إن الذي بين النظام الثوري في إيران والإدارة الأميركية ما يجوز إعتباره ثارات متراكمة. وحتى الآن ما زالت أميركا وعلى رغم دخول الخاتمية ولايتها الثانية

وبتأييد شعبي عارم في نظر إيران هي "الشيطان الأكبر". بل إن الرئيس خاتمي ووزير خارجيته كمال خرازي الأكثر انفتاحاً على الغرب وعلى تطبيع العلاقة مع الإدارة الأميركية غير قادرين على إسقاط صفة "الشيطان الأكبر" المشار إليها من أذهان الرأي العام الإيراني وذلك من خلال حذف هذه الصفة عند الإدلاء بتصريح أو في مقابلة صحافية أو إذاعية أو تلفزيونية. وعلى رغم ذلك فإن النظام في إيران تصرّف مع الموضوع الأفغاني وكما لو أن العلاقة بينه وبين أميركا على أحسن ما يرام وأنه لا قطيعة بينهما، ولا أرصدة لإيران بالملايين مجمدة في المصارف الأميركية، ولا تمنيات متبادلة لدى الجانبين وهي تمنيات لا يريد بموجبها كل طرف الخير للطرف الآخر.

أما كيف جاء التصرف الإيراني فمن خلال إغلاق الحدود مع أفغانستان وهي خطوة تشبه الحصار لنظام "طالبان"، ومن خلال التثديد اللفظي بالغارات الأميركية على المدن الأفغانية وفي الوقت نفسه تقديم تسهيلات للطيارين الأميركيين في حال اضطروا للهبوط في الأراضي الإيرانية نتيجة إصابة إحدى القاذفات بخل فني أو بصاروخ أفغاني وكأنما هؤلاء في تحليق سياحي ومهمات إنسانية. وبالمطبع هنالك أيضاً تعاون على صعيد تزويد أميركا وبصورة غير مباشرة وربما عن طريق بريطانيا، التي تتولى مهمة تسويق الحرب على أفغانستان عربياً وإسلامياً، ببعض المعلومات التي تشكل مفاتيح تخدم المهمة التي تقوم بها أميركا.

هذا بالنسبة إلى الثورة الإيرانية. أما بالنسبة إلى النظام في باكستان فإن رئيس ذلك النظام الجنرال برويز مشرف كان متعاوناً من اللحظة الأولى إلى أبعد الحدود.. وإلى حد الموافقة بأن تكون بلاده مقراً وممرّاً للقوات الأميركية تستفيد من هذه التسهيلات براً وجواً.

وإذا كان الموقف الباكستاني مفهوماً على أساس أن النظام الذي يترأسه الجنرال مشرف أميركي الهوى وليس بينه وبين طبقة رجال الدين المعادين للسياسة الأميركية أي حبال من الود، فضلاً عن أنه يرى أن التأمرك هو الحل لعهد الطري العود والتأمرك إلى حد اعتبار نظام "طالبان" يستحق مثل هذا التأديب بالعصا الأميركية الغليظة... إنه إذا كان الموقف الباكستاني مفهوماً وعلى النحو الذي أوردناه، فإن الموقف الإيراني هو الموقف اللافت للانتباه والمثير للاستغراب، إذ كيف يمكن للثورة في إيران أن تتساهل في مسألة قصف الطائرات

الأميركية ليلاً وأحياناً نهاراً لمناطق كثيرة في أفغانستان الدولة الجارة المسلمة ويصل التساهل إلى حد إستضافة وإسعاف الطيار الأميركي في حال أصيب بمكروه مصدره مدفعية "طالبان" أو أي سبب في طارئ تعرّضت له طائرته وهو يقصف؟ ونقول كيف يمكن للثورة في إيران أن تفعل ذلك إضافة إلى تقديم تسهيلات أخرى كثيرة لو أن أميركا لم تعد "الشيطان الأكبر" ولا بات "الإستكبار" قائماً، أو أن ظاهرة "بن لادن" تتقدم على أي اعتبارات أخرى علماً بأن الرجل يتقن النظرة الإيرانية لأميركا وتكاد مفردات خطابه تشبه المفردات الخمينية في عز المواجهة مع "الطاغوت".

نصل إلى القول إن الثورة في إيران بالموقف الراهن الذي إتخذته من الموضوع الأفغاني تبدو عازمة على مقايضة قابلة للتطور. وبموجب هذه المقايضة تتعهد أميركا بأن تكون إيران صديقة وليست هدفاً وتُعطي، مثل باكستان، دوراً أساسياً في التجمع الإقليمي الجديد الذي تتوي أميركا تأسيسه في مرحلة ما بعد "طالبان" وتتفادى أميركا في سبيل ذلك إحراج النظام الثوري في إيران أمام أعماقه الكثيرة ومنها العمق اللبناني متمثلاً بـ "حزب الله". ومن هنا هذا التأرجح في مسألة هل أن اللاتحة الأميركية الترويجية أو الترهيبية تشمل السيد حسن نصر الله والشيخ صبحي الطفيلي أم انها لا تشملهما، ولن تشملهما في حال بات "الشيطان الأكبر" خير صديق وعلى حساب المبدأ الذي يلخصه القول الشائع "أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب" وبحيث يصبح بعد التعديل "أنا والغريب على ابن عمي وعلى جاري وعلى حلفائي الذين يشكلون العمق الثوري لي إذا استوجب الأمر ذلك".

أما لماذا هذا التعديل فلأن روحية الخاتمية تفرّض ذلك... وربما أكثر من ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 22 تشرين الأول 2001

اللثة الشارونية وتساولات تنذر بالخطر الأكبر

هل لو أن اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحيب عام زنيقي لم يحدث كان أرييل شارون سيعقل ويسلك

الصرط المستقيم ويوقف عدوانه المستمر منذ سنة على الشعب الفلسطيني؟

الجواب: لا. انه كان لن يفعل ذلك على الإطلاق ما دام العدوان برنامجاً، وما دامت الإنتفاضة أصابت هذا البرنامج بإخفاقات كثيرة بدا بسببها شارون أنه غير جدير بأن يحكم ويحقق الأمن والسلامة لبني قومه الذين أخطأوا عندما هلّوا لمجيئه. ومن هنا فإن الأسف الذي أبداه شارون على إغتيال الوزير الإسرائيلي كان كاذباً لأنه ضمناً كان في غاية الإرتياح عندما تلقى النبأ وذلك لأن الإغتيال حقق له دعماً لما يتحجج به، كأن يقول للإسرائيليين الحائرين في أمر إطلاقهم الحكم النهائي عليه ما معناه إن من مصلحتكم بقاء شخص مثلي يشوي أجساد الفلسطينيين ويدمر منازلهم ويشبعهم قصفاً ليلاً ونهاراً ما دام هنالك بينهم من يتجرأ على إغتيال أحد وزراء حكومتكم ويفعل ذلك بالكثير من التحدي.

وهل لو أن "الجهة الشعبية لتحرير فلسطين" لزمّت الصمت مكتفية بالنتيجة ومن دون إعلان المسؤولية، كان آريل شارون لن يستحضر لوثته العدوانية ويقصف في كل الاتجاهات بما في ذلك قصفه العشوائي لمناطق وأهداف لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بالذين نفّذوا عملية الإغتيال؟

والجواب: لا. ذلك أن تصعيد شارون للعدوان لا توقفه الشكليات مثل أن "الجهة الشعبية لتحرير فلسطين" نفّذت عملية الإغتيال ثم سارعت إلى تبنيها، أو أنها اكتفت بالتنفيذ ومن دون الإعلان تاركة الشارونيين يخمّنون ويضربون أخماساً بأسداس محتارين في تحديد من هي الجهة التي تقف وراء عملية الإغتيال. فالعدوان عند شارون عقيدة ولقد جيء به لهذا الغرض، فضلاً عن أنه سيواصل العدوان حتى إذا لزمّت "الجهة الشعبية" الصمت شأنه في ذلك شأن الإدارة الأميركية التي على رغم إعلان النظام في أفغانستان وأيضاً إعلان أسامة بن لادن نفسه أن لا علاقة لهما بالعملية الترويعية في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي، فإن تلك الإدارة قررت المضي قدماً في الحرب الدائرة حتى الآن والتي لخص رئيس الأركان الأميركي الجنرال ريتشارد مايزر قبل أمس طبيعتها بأنها "حرب عالمية ضد الإرهاب ومن شأنها أن تستغرق أكثر من عمر الإنسان ويمكنني القول إنها حرب عالمية على الإرهاب وأن

أفغانستان مجرد جزء صغير وأنا منذ الحرب العالمية الثانية لم نفكر بهذه الشمولية". ومن هنا تبدو حرب شارون على الفلسطينيين بالروحانية نفسها لحرب أميركا على الإرهاب الذي تراه مجسداً في الدرجة الأولى في الذين هم حركات تحرر تناضل من أجل الإستقلال وضد الإحتلال، الأمر الذي يعفي إسرائيل من الذي تقوم به.

وهل أن التصعيد الشاروني ضد الشعب الفلسطيني في أعقاب اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي هو فقط من أجل هذا الوزير، الذي قد يتبين ذات يوم أنه كان وراء اغتيال رئيسه إسحق رابين بعدما هاله وهو يعمل مستشاراً في مكتبه أن رابين جنح نحو حل سلمي نهائي مع الفلسطينيين، بينما هو (أي رحيبعام زئيفي) يرى أن الفلسطينيين هم "قمل" و"سرطان" يجب إبادتهم؟

الجواب: لا. حيث أن هنالك بعض الدواعي الأخرى الكثيرة التي أشعلت صدر شارون خوفاً وحقداً وعدواناً. ومن هذه الدواعي قراءته لتصريحات الرئيس جورج بوش الابن ورئيس وزراء بريطانيا طوني بليز في شأن الدولة الفلسطينية والظلم الحاصل في الشرق الأوسط، وهي تصريحات تأتي بعد المحاولة القانونية لتجريم شارون أمام محكمة بلجيكية لتجعله يرفع وتيرة العدوان على نحو ما يحدث منذ ثلاثة أيام، تخللتها تلميحات بأن آريل شارون قد يضرب الضربة القاضية، وذلك من خلال تدبير مؤامرة تستهدف إغتيال الرئيس ياسر عرفات نفسه على طريقة إغتيال إسحق رابين إنما من دون تبني ذلك. بل وإدانة الحادث بصرف النظر عن مدى إقتناع الجميع بهذا التبرؤ من خلال الإدانة.

والتساؤلات الثلاثة التي أوردناها هي القليل من الكثير ترسم في الأفق.. وتندر بالخطر الأكبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 تشرين الأول 2001

الحرب للمشتبه به

والسكوت على المؤكد إرهابه!

مرة أخرى وليست أخيرة يتحدى آريل شارون

الإرادة الدولية وبقايا هيبة الأمم المتحدة ويتصرف في الأرض الفلسطينية ومع الشعب الفلسطيني، وكأنما هو الأمر الناهي في هذا العالم الذي في استطاعته أن يفعل ما يشاء من دون أن يردعه رادع في الحد الأقصى، أو من دون أن يسجل أقطاب الدول الكبرى، التي يرميها شارون يومياً بالمهانة، ملاحظة من النوع الذي يجعل المذنب يتنبه إلى شر ذنوبه فلا يواصل إقترافها.

ما نقصده بالتحدي هو مايفعله شارون: يحتاج أرضاً ليست خاضعة لسلطته. ويقتحم بالسلاح الثقيل مناطق تقصفها مدافع المصفحات والدبابات ما شاء لها القصف. ويقرر في إجتماع رسمي لمجلس وزرائه المصغر من يجب اغتياله من الفلسطينيين وكيف. ومن يجب من القيادات الفلسطينية تفخيخ سيارته وكيف. ومن هي المناطق التي يجب تأديبها وحجم هذا التأديب. أما في المجلس الموسع فإنه يقرر كيف تكون صيغة الرد على المساعي الدولية التي تستهدف إيجاد حل للصراع العربي - الإسرائيلي بدءاً بقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية يتزامن مع ذلك الانسحاب من الجولان وبقية الأراضي اللبنانية المحتلة. وفي استمرار تكون الصيغة إستهانة بهذه المساعي وبالذات عندما تصدر عن الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية اشارات في شأنها. وهو يعتمد هذه الإستهانة لكي يبدو أمام أعضاء حكومته أنه قادر حتى على تحدي أميركا وبريطانيا ولذا فلا خوف على حكومته من السقوط.

ما يفعله شارون يتضرر منه الفلسطينيون الذين اعتادوا على تشييع شهدائهم في جنازات شبه يومية، والذين يتقبلون بصبر المؤمن بالله وبعدالة قضيته ما يجري على مدار الأربع والعشرين ساعة من قتل وتدمير وإغتيال وتجريف. لكن هذا الذي يفعله شارون يؤدي أشد الأذى سمعة الدولة الكبرى وبالذات أميركا وبريطانيا. بل إن الأذى بدأ يأخذ مدى واسعاً في أعقاب صدور الكلام المطمئن من جانب أميركا وبريطانيا في شأن الدولة الفلسطينية. وتعرف الدولتان انه لولا هذا الكلام لكانت الانظار العربية والإسلامية شاخصة نحو أسامة بن لادن ومقتتعة بأن ما يطرحه هو الحل الذي لا حل غيره. ثم جاء كلام الرئيس بوش وكلام رئيس الحكومة البريطانية طوني بليز ليجعل انظار الرأي العام العربي والمسلم تستدير بعض

الشيء وفي إتجاه أميركا وبريطانيا. ومن هنا فإنه عندما يرد شارون على التوجه الأميركي - البريطاني بالمزيد من الإستهانة ويمارس إرهاباً لا مثيل له وعدواناً غير مسبوق من جانب دولة ضد شعب، أو على وجه التحديد من جانب دولة تحتل وطن شعب آخر، فإنما يفرض على الدول الكبرى، وبالذات على الدولتين المساندتين له أميركا وبريطانيا، التسليم بمشروعية إرهابه وبحيث لا تنطبق عليه مواصفات العمل الإرهابي.

وما نريد قوله في هذا الشأن، وما دامت أميركا وبريطانيا بدأت الحرب على الإرهاب، هو أنه إذا كانت الدولتان شنتا حرباً على أفغانستان لا ندري متى ستنتهي ولمصلحة من، وبذريعة ان حليف نظام "طالبان" مضيفها أسامة بن لادن زعيم "تنظيم القاعدة" مشتبته به بأنه وراء العملية الترويعية التي حدثت لبضع دقائق يوم 11 أيلول الماضي في كل من نيويورك وواشنطن، فكيف تسكت هاتان الدولتان على إرهاب رئيس حكومة إسرائيل الذي لا داعي للإشتباه به لأنه ينفذ عمليات الإرهاب على مدار الأربع والعشرين ساعة "ولا من شاف ولا من دري" على نحو التعبير المصري الشائع.

وقد يقال إن آرييل شارون لم ينفذ في أميركا وبريطانيا عمليات ترويعية كذلك التي حدثت في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي ومن أجل ذلك فإنه لا داعي لمواجهته. وردنا على ذلك هو أنه لولا شارون والذين سبقوه من رؤساء الحكومات الإسرائيلية السابقين، ولولا الممالة من جانب بريطانيا كمرحلة أولى ثم من جانب أميركا ومعها بريطانيا كمرحلة مستمرة للصهيونية، وغفرانها للعدوان الإسرائيلي، لماكان يمكن أن يخطر في بال أي عربي أو مسلم إيذاء أميركا وبريطانيا، بل إن أي عربي أو مسلم كان سينزعج في حال أصيبت الدولتان بمكروه.

ولن تصطحح الحال ما دامت الدولتان لا تأخذان في الاعتبار هذه الحقيقة، وهو ما يستوجب منهما التعامل مع آرييل شارون على أنه رئيس إرهابي لحكومة إرهابية، وهذا ليس من باب الإشتباه بالأمر، وذلك لأن هذا السفاح يؤكد يومياً أفعاله الإرهابية ما دام لا أمل بإرادة دولية تنصدها أميركا وبريطانيا تنبيه عما يفعله... وكأنما هذه الإرادة بعدم تحملها المسؤولية تبارك ضمناً هذه الأفعال وتضع المشتبه به في أولوية

الإهتمام ربما لأنه عربي ومسلم، وليس من لا جدال في إقترافه الإرهاب ربما لأنه يهودي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تشرين الأول 2001

* * *

كي لا يصبح السفير

باتل مجرد ناقل إنذارات

أشاع السفير الأميركي الجديد فنسنت باتل منذ وصوله إلى بيروت عشية يوم العملية الترويعية التي استهدفت نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي جواً من الإرتياح في أوساط اللبنانيين الرسميين وغير الرسميين وذلك انه منذ اللحظة الأولى أدلى بالتصريحات التي أراد أن يوجي بها بأنه صديق وليس فقط ممثلاً للدولة الأعظم.

كما ان ملامح وجهه عندما يزور أحد المقامات اللبنانية وعندما يدلي بالتصريحات في أعقاب هذه الزيارات كانت ملامح تترك في النفس شعوراً بالإرتياح إلى الشخص. وفي العادة أن ملامح الإنسان هي نصف شخصيته وأن لسانه هو النصف الآخر.

ولقد لقي السفير الأميركي فنسنت باتل منذ ان حل به المقام في لبنان ترحيباً عفواً من جميع الذين زارهم. كما أنه ربما فوجيء برد الفعل الرسمي والشعبي الدنيوي والدني إزاء العملية الترويعية التي استهدفت نيويورك وواشنطن ولاحظ كيف أن المسلم والمسيحي على حد سواء ابدى التعاطف مع المصاب الأميركي مع إرفاق هذا التعاطف بالتمنيات في أن تميز الإدارة الأميركية بين الإرهاب الذي يدينه الجميع وبين المقاومة التي هي حق مشروع.

كي لا يصبح السفير باتل مجرد ناقل إنذارات ومن المؤكد أن المستر باتل شعر ضمناً منذ أن حل به المقام في بيروت بالإستهانة التي تتعمدها إسرائيل بلبنان والتي تستفز طائراتها يومياً المشاعر اللبنانية من خلال خرق هذه الطائرات لجدار الصوت فوق أي منطقة يريدها الشارونيون.

هذا الإرتياح من جانب اللبنانيين الرسميين وغير الرسميين على حد سواء للمستر باتل سببه تراكم الانزعاج في نفوسهم من سلفه دافيد ساترفيلد الذي

تحول إلى ناقل إنذارات إسرائيلية للبنان وبحيث أنه كان لا ينقضي أسبوع الا ويزور السفير ساترفيلد مرجعاً رسمياً لإبلاغه أن في حقيقته إنذاراً من إسرائيل بتوجيه ضربة إلى لبنان. كما أن الإنزعاج المشار إليه يتعلق بتصريحات المستر ساترفيلد الذي كان في كل مرة يتعرض لبنان إلى عدوان إسرائيلي يدعو إلى ضبط النفس اللبنانية ومن دون ولو عبارة مواساة وشجب كتلك التي صدرت من اللبنانيين ولاحظها خلفه السفير باتل ولا شك بعد العملية الترويعية التي استهدفت نيويورك وواشنطن.

مناسبة هذا التمهيد هي أن في الأفق بوادر عدوان إسرائيلي على لبنان. وقبل أمس وجهت إسرائيل رسالة في هذا الشأن تمثلت بزيارة تفقدية إلى الحدود مع لبنان قام بها وزير الحرب الإسرائيلي، مستغلاً في ذلك على الأرجح تلميحات بعض المسؤولين المتصهينين في الإدارة الأميركية لإقحام رموز المقاومة اللبنانية ضد إسرائيل في معمعة الحرب على الإرهاب بالمفهوم الذي تراه أميركا وترتاح إليه الشارونية. وإلى جانب هذه الزيارة التفقدية قيل ان السفير باتل نقل بدوره إنذاراً يقضي بشن عدوان إسرائيلي على لبنان يشمل ضرب مواقع سوريا في حال لم يرفع "حزب الله" الراية السياسية محل راية المقاومة، أي بما معناه يوقف عملياته في الجنوب ويوقف دعمه للإنتفاضة الفلسطينية.

وبما أن في الأمر ما يشبه الإستحالة فإن الذي نتمناه للسفير باتل وعليه، وخصوصاً أن رقعة إرتياح اللبنانيين لحضوره وتحركه واسعة، هو أن لا يكون مثل سلفه دافيد ساترفيلد مجرد ناقل الإنذارات الإسرائيلية وأن يضع حكومته في الجو الحقيقي الذي لمس في لبنان منذ مجيئه... وإلا فإن الإدارة الأميركية ستخسر حتى آخر القلاع الصديقة لها في لبنان والتي لا بد سمع منها السفير باتل تقيماً موضوعياً وواقعياً لما يجب أن تكون عليه العلاقات.

يفعل ذلك السفير باتل أم لا؟

من المبكر الإجابة عما ستكون عليه حاله. وفي إنتظار ذلك فإن رصيد هذا السفير، الذي نقل حضوره اللبنانيين رسميين وشعبيين من الحذر إلى أجواء الإرتياح، جيد... وربما يشجعه على أن يكون صوتاً منصفاً في الخارجية الأميركية التي يوجي وزيرها بأنه يتفهم ظروف الموقف العربي من الصراع مع إسرائيل

ويرى ما لا يراه الآخرون في الإدارة التي هي حتى اشعار آخر منحازة لإسرائيل...

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 تشرين الأول 2001

وقفة مع النفس لمواجهة مخاطر "الفيروس" الشاروني

ما الذي يجعل آريل شارون يرتكب كل هذه الإعتداءات ويقترف كل هذه الأثام ويستنهين بكل قرارات الشرعية الدولية لولا ان المعادلة غير مستقيمة على الإطلاق دولياً وعربياً وإسلامياً وفلسطينياً؟ وهو في ظل هذه المعادلة غير المستقيمة يفعل ما يشاء ودون أن يردعه رادع.

المعادلة غير مستقيمة دولياً لأن الإدارة الأميركية سابقاً وحالياً ترى أن تأديب شارون من شأنه - ربما - ان يهدد رئيس الولايات المتحدة نفسه إما بإغتيال أو بفضيحة أو بعملية ترويع كتلك التي حدثت يوم 11 أيلول الماضي، ونفترض من جملة الافتراضات أن الصهيونية ليست بعيدة عنها. ونحن عندما نشير إلى هذا الافتراض فعلى أساس أنه إذا كانت الإدارة الأميركية نفسها وبما تملكه من قدرات في مجال المعلومات من شتى المصادر وأبرزها الـ "سي. أي. إي" لم تستطع توجيه الاتهام بالشكل الحاسم إلى أسامة بن لادن وإكتفت بالقول انه مشتبه به، فمن تحصيل الحاصل أن نفترض بأن الصهيونية ليست بعيدة عما حدث وذلك لأنها حتى اشعار آخر هي الوحيدة المستفيدة من العملية الترويعية التي حدثت بينما بقية دول العالم من أميركا إلى لبنان مروراً بفلسطين هي الخاسرة.. وخسارتها فادحة. وما يفعله شارون وبالذات منذ 11 أيلول الماضي ويتسم بالتصعيد يوماً بعد يوم واحياناً ساعة بعد ساعة دليل على الكسب الصهيوني والخسارة الفلسطينية. وعملياً أن خسارة الفلسطينيين هي خسارة تصيب تلقائياً العرب والمسلمين. ويكفينا جميعاً التأمل في مذبحه شارون الجديدة قبل أمس في "بيت ريما".

والمعادلة غير مستقيمة عربياً وإسلامياً لأن الدول العربية والإسلامية لا تمارس من الضغط على أميركا

في الدرجة الأولى وعلى بقية الدول الكبرى ما يجعل هذه الدول تتخذ قراراً يكون في الحد الأقصى المستحيل مثل قرار أميركا بتأديب أفغانستان ويكون في الحد الأدنى الممكن عبارة عن عقوبات في حق إسرائيل تصدر بالتوافق بين الدول الدائمة العضوية عن مجلس الأمن وتكون بمثابة الرادع للشارونيين لكي يوقفوا عدوانهم الذي بدأ يأخذ منحى بالغ الخطورة.

وقد يكون الوضع الذي تعيشه الإدارة الأميركية هو الذي يجعل الدول العربية والإسلامية لا تمارس الضغط المطلوب وذلك على أساس أن الإدارة الأميركية ينطبق عليها المثل الشعبي "اللي فيها بيكفيها" وهي مسايرة غير مبررة وغير مقنعة من جانب الدول العربية والإسلامية. هذا من دون إستبعاد أن يكون عدم ممارسة الضغط سببه الخشية من أن تطلب الإدارة الأميركية بالمقابل وقوف الدول العربية والإسلامية معها في حربها الظالمة والمحيّرة على أفغانستان وإلى درجة المشاركة بقوات غير رمزية في هذه الحرب، وهو ما يصعب على أي حاكم عربي أو مسلم إتخاذ خطوة في شأنه وذلك لأن محاذير مثل هذه المشاركة تبقى أكثر خطورة على صعيد الجبهة الداخلية لكل نظام من الذي يفعله شارون بالفلسطينيين.

والمعادلة غير مستقيمة فلسطينياً لأن بعض الفصائل تعطي المبرر للهمجية الشارونية في الوقت غير المناسب وبحيث تكون إستفادة شارون من أي عملية جهادية كتلك التي إستهدفت إغتيالاً وزير السياحة الإسرائيلي أكثر بكثير من إستفادة الفصيل الذي قام بالعملية. هذا فضلاً عن أن هذه العملية وبالذات تلك التي تبنتها "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" قطعت الطريق على إختبار حقيقة نوايا الرئيسين الأميركي والبريطاني في شأن تسريع قيام دولة فلسطينية وإن كانت مثل هذه النوايا ليست على الإخلاص المطلوب.

نصل إلى التساؤل: هل سيبقى الوضع على ما هو عليه مع "الفيروس" الشاروني الذي هو أكثر خطورة من "الجمرة الخبيثة" والذي هو أيضاً (أي شارون والجمرة نفسها) أكثر خبثاً وأكثر ضرراً من أي "فيروس"، أم أن المعادلات الثلاث أو إحداها ستستقيم وبذلك يصبح ممكناً محاصرة الوباء الشاروني؟

وجوابنا عن ذلك ان وقفة مع النفس من جانب

الإدارة الأميركية كفيلة بجعل المعادلة تستقيم. وإذا هي إستقامت ستربح نفسها وتربح الآخرين... ومن دون أن تخسر إسرائيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 تشرين الأول 2001

* * *

"اللوغو" الأميركي الجديد... القديم

إنسجاماً مع موضة المسابقات التي تسود الفضائيات ومحطات التلفزيون العربية والأجنبية وكيف أن إغراءاتها بدأت تشد الناس عن إهتماماتهم الوطنية أو انها تخفف وطأة تلك الإهتمامات على النفوس، خرجت قبل أمس وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) المثخنة بجراح وركام العملية الترويعية التي استهدفت يوم 11 أيلول الماضي مبناها العريق المصفح والمحمي بأحدث إبتكارات الحماية وإلى درجة أن لا يجرؤ جريء على إقتحام محيطه وسمائه، بفكرة مسابقة حول سبل مكافحة الإرهاب غير مطروقة من دون أن تحدد قيمة هذه الجوائز طالبة من المواطنين المشاركة فيها وذلك على ثلاث مراحل. من الآن وحتى 23 كانون الأول يكتب المشاركون أفكارهم في صفحة واحدة. وبعد التصفية الأولى للأفكار يقدم كل من الباقيين 12 صفحة من التفاصيل. وفي المرحلة الثالثة تدعو الوزارة أصحاب الأفكار الواعدة لتقديم إقتراحات كاملة يمكن على نحو ما تراه وزارة الدفاع "أن تضع الأساس لوثيقة".

فكرة هذا "اللوغو" الأميركي الجديد، فكرة متمتزة فيها الإثارة بالغرابة حاول الناطق بإسم الوزارة أن يعطيها بعداً ديمقراطياً أي بما معناه الإفتتاح على أفكار المواطنين وإشراكهم في الهم ما دام الإرهاب بات هاجس الجميع. لكن في الوقت نفسه تعكس هذه الفكرة مدى الارتباك الذي تعيشه وزارة الدفاع الأميركية وكيف أنها بالتصريحات التي يتم الإدلاء بها لم تجب على تساؤلات المواطنين وبالذات تلك التي تتعلق بظروف العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي ومن الذي قام بها وكيف أن أسامة بن لادن مازال بعد ثلاثة أسابيع من الحرب التدميرية على أفغانستان مجرد مشتبه به، وشخصاً من غير السهل إصطياده.

ودليلنا على هذا الارتباك أن وزير الدفاع الأميركي يعلن أحياناً أنه سيكون من الصعب جداً الإمساك بهذا المشتبه به ثم يعرب بعد ذلك عن الإعتقاد بأنه سيتم الإيقاع بالرجل. والتخبط الذي تتسم به تصريحات الوزير سببه الصراعات والتجاذبات السائدة في أجهزة المعلومات الإستخبارية. وهذا الارتباك ليس حكراً على الإدارة الأميركية التي وعد رئيسها جورج بوش الابن بأن بن لادن مطلوب حياً أو ميتاً وإنما هنالك حليف الحرب البريطاني رئيس الحكومة طوني بلير الذي قال قبل أمس أمام مؤتمر تولت رعايته "مؤسسة الخوئي في شمال غرب لندن" كلاماً يطيب للقيمين على المؤسسة سماعه وهو أن قتل أسامة بن لادن أسهل من إعتقاله. ونقول إن القيمين يستعذبون هذا الكلام وذلك لأن إعتقال بن لادن ومحاكمته سيولد واقعاً جديداً في الصف الإسلامي وفي المحيط الدولي عموماً، وبالذات إذا إرتأى بن لادن الخوض في مسائل خلافية والإثبات بأنه لا علاقة له في عملية 11 أيلول الماضي.

لا ندري ما الذي ستحققه مسابقة "البنتاغون" وهل أن مجهولين من الرأي العام سيجترحون المعجزة ويستتبطنون لذراع أميركا العسكري، الحل الذي تبدو المؤسسة العسكرية العملاقة ومعها بقية الأجهزة والمؤسسات الأمنية عاجزة عن إيجادها. أم أن المسألة ستنتهي مجرد تقليعة أميركية مثل التقليعة السابقة التي تمثلت بتخصيص مكافأة من بضعة ملايين دولار لمن يأتي للرئيس بوش برأس بن لادن على طبق من فضة أو ملفوفاً بسجادة أفغانية.

ولم يحدث أن سأل لاعب فقراء أفغانستان لهذه الملايين وبذلك بقي بن لادن داخل الكهف.. في إنتظار المجهول.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 تشرين الأول 2001

* * *

أميركا وبريطانيا...

والعداوة مع العرب والمسلمين

تفيد المعلومات التي مصدرها واشنطن ولندن أن الدولتين الحليفتين اللتين تخوضان حرباً ظالمة على

أفغانستان يتأذى منها الشعب أكثر من الأذى الذي يصيب نظام "طالبان" ومضيفه أسامة بن لادن زعيم "تنظيم القاعدة"، في صدد صياغة نظرة جديدة للتعامل مع المسلمين وقوانين جديدة في شأن الهجرة.

وفي التفاصيل أن وزير الخارجية الأميركية كولن باول يرى أن الولايات المتحدة أهملت خلال سنوات الإهتمام بالصورة التي تعكسها في العالم الإسلامي وعليها تحسين جهودها في هذا الإطار. وأن الإدارة الأميركية تنوي الاستعانة بالمسلمين الأميركيين لتوضيح القيم الأميركية والتأكيد أنها متوافقة مع الإيمان الإسلامي.

وفي التفاصيل أيضاً أن الحكومة البريطانية في صدد إتخاذ بعض الإجراءات لتنظيم عملية الهجرة إليها من بينها إنشاء فصول يتلقى فيها طالبو حق الهجرة والإقامة والتجنس دروساً في الديمقراطية والثقافة البريطانية إضافة إلى إتقان اللغة الإنكليزية وذلك كمتطلبات أساسية لنيل الجنسية البريطانية موضحة أن هنالك 60 ألف شخص يتقدمون سنوياً طالبين الجنسية.

هذه النظرة من جانب أميركا والإجراءات المتوقعة من جانب بريطانيا فرضتها العملية الترويجية يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن. كما أن الإعلان عنها يتزامن مع تزايد القصف التدميري لأفغانستان الذي تبث الفضائيات صوراً مرعبة عن ضحاياه الذين هم في معظمهم من الأطفال والطاعنين في السن. كما أن الإعلان يتزامن مع استمرار العدوان الشاروني على الفلسطينيين ورفض الإنسحاب من المناطق التي تسرح الدبابات الأميركية فيها وتمرح وتقصف ما شاء لها القصف. ويتزامن الإعلان أيضاً وأيضاً مع الصمت الأميركي - البريطاني المريب مع أن الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية هما في عيون العرب والمسلمين تحت المجهر في هذه الأيام وأكثر من أي زمن مضى. ولأنهما تحت المجهر العربي - الإسلامي فإن وقفة حاسمة من جانبهما إزاء الإستهتار الشاروني من شأنه أن يجعل الأرضية صالحة أمام النظرة التي أشار الوزير كولن باول إليها وفصول التثقيف البريطانية التي من شأنها جعل المواطن غير الإنكليزي الذي يتطلع إلى الحصول على الجنسية البريطانية صالحاً وبذلك لا تعود هنالك مخاوف وهواجس.

النظرة الأميركية المرتقبة فكرة جيدة وربما تبدد بقايا الإنطباع السيئ الناشئ عن "زلة اللسان" التي صدرت عن الرئيس بوش وتتعلق بالتوصيف الذي إختاره لحربه وهي أنها "صليبية" فأثار بذلك الذعر والأسف في نفوس المسلمين حيث هم في معظم دول العالم، وبالذات في نفوس الدول المسلمة التي تربطها علاقة وصداقة ومصالح مع الولايات المتحدة. وفي تقديرنا أن تطوير النظرة هو الذي سيفيد وبحيث لا يقتصر الأمر على الاستعانة بالمسلمين الأميركيين "لتوضيح القيم الأميركية والتأكيد بأنها متوافقة مع الإيمان الإسلامي" وإنما إتاحة الفرصة أمام إسماء مناصب مرموقة في الإدارة الأميركية إلى مسلمين، بل وقيام الحزبين في أميركا بترشيح شخصيات مسلمة في الإنتخابات على جميع المستويات بدءاً من إنتخابات الإدارة المحلية وصولاً إلى إنتخابات رئاسة الجمهورية. وبعد الذي حدث وبموجبه إختار الحزب الديمقراطي أميركياً يهودياً (هو جوزف ليرمان) لمنصب نائب الرئيس ما الذي يمنع أن يختار الحزب الجمهوري أو حتى الحزب الديمقراطي أميركياً مسلماً لهذا المنصب؟ والإجراءات التي تنوي الحكومة البريطانية والمتعلقة بفصول التثقيف هي الأخرى فكرة جيدة، إلا أنها تستحق التطوير خصوصاً أن مضمونها يتعلق بالإسلام والمسلمين. والتطوير بمعنى أن يتاح للإسلام البريطاني الذي هو الدين الثاني في المملكة المتحدة ما اتاح لليهود، أي تبوء مناصب متقدمة في الدولة، ومنها المنصب الوزاري، لا أن يقتصر الأمر على حصول البعض على عضوية مجلس العموم أو اللوردات، وهذا يبدو نوعاً من الموزاييك لا أكثر.

وثمة مسألة في غاية الأهمية توجب ما نشير إليه وهي أن العربي والمسلم عموماً تواق إلى كل من أميركا وبريطانيا وإقامة أفضل علاقة معها وتبادل المصالح على أنواعها. وليس صدفة أن أول ما يفكر العربي أو المسلم به على الصعيد التعليمي هو الجامعات في البلدين وأول ما يخطر في بال المقتدر العربي والمسلم هو توظيف أمواله وإستثمارها في مصارف البلدين. ومثل هذه المشاعر يمكن أن يدمرها الأسلوب الأميركي - البريطاني الراهن في التعامل مع العرب والمسلمين.

ومفتاح الحل الذي يختصر كل الوضع هو المفتاح المتعلق بإصرار أميركا وبريطانيا على أن التفوق يجب

أن يكون لإسرائيل من دون أن يخطر في بال الدولتين انهما ستفقدان العرب والمسلمين حكماً وشعوباً كأصدقاء خصوصاً إذا هما أخفقتا في أفغانستان وقررتا الانتقال إلى معاودة فتح جبهة العراق، وعند ذلك لا جدوى من هذا الذي يشير إليه كولن باول ومن هذا الذي تنوي الحكومة البريطانية إتخاذه لأن العرب والمسلمين سيكونون باتوا أعداء، من حيث لا يريدون وأن الذي سعى إلى هذه العداوة كانتا أميركا وبريطانيا... عن سابق تصميم أو سوء تدبير لا فرق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 29 تشرين الأول 2001

* * *

موائد الرحمن و ... "موائد" العدوان

تسيء الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية أشد الإساءة إلى الأنظمة الإسلامية التي تربطها بهما علاقات ومصالح عندما تتابع الشعوب في هذه الأنظمة على شاشات الفضائيات مسلسل القصف التدمير اليومي في الليل وفي النهار على أفغانستان، وبالذات عندما يتبين أن هذا القصف يدفع ثمنه الأطفال الذين يموتون من شدة الرعب أو من شظايا الصواريخ التي ترميها الطائرات على بيوت من الطين وفي إعتقادها أنها أهداف إستراتيجية لنظام "طالبان" وضيوف هذا النظام أسامة بن لادن وبطانته.

بل قد يجوز القول أن إدارة الرئيس بوش وحكومة الرئيس طوني بلير تسيئان بهذا القصف العشوائي إلى نفسيهما، أو أنه إذا كان الأمر لا يهمهما ولديهما القدرة على إستيعاب الإساءة، فإن هذا التأديب الذي يرتضيانه أو يستعذبانه، لا ندري، يسيء أشد الإساءة إلى القيم الأميركية والبريطانية وإلى الشعبين، وذلك لأنه ينتهي في معظم الأحيان إلى قتل الأطفال والمسنين والنساء أو إلى إحراق مستودعات الأغذية التي لا تكفي في الأصل لسد رمق هذه الألوف المؤلفة من فقراء أفغانستان الخاوية معداتهم، المنتفخة بطونهم، المهترئة صحتهم، الحفاة، العراة، الهائمين على وجوههم في شوارع من تراب... إلى آخر فصول مأساة العيش المزري.

ولو كان هذا التأديب يأتي نتيجة أن أفغانستان

كانت في النعيم الأميركي - البريطاني وأن الدولتين أنشأتا في الماضي المستشفيات والمدارس ودور الرعاية والمصانع وعبدت الطرقات وحفرت الآبار لكي تروي الناس وساعدتا هذا الشعب المغلوب على أمره في مشاريع زراعية منتجة، لجاز القول إن الدولتين تؤدبان أفغانستان النظام والشعب معاً لأنهما كفرا بالنعمة التي جاءتهما على الأيدي الأميركية - البريطانية البيضاء واستبدلاها بالسير وراء الفقر والجهل وسوء الوضع الصحي. أما وأن الدولتين في طوال تاريخ تعاملهما مع الحالة الأفغانية لم يقدمتا لهذا الشعب سوى السلاح بهدف الإقتال الأهلي ومقاتلة القوات السوفياتية في الماضي وسوى محاولة وضع اليد بالكامل على أفغانستان أو تأمين موضع قدم فيها على نحو ما حاول الإنكليز في الماضي... أما وأن الدولتين الحليفتين لم تفعلتا سوى ذلك وهو بمثل سوء السوفيات الذي دفع جيشهم الثمن الباهظ جزاء إحتلاله وبطشه، فإن تأديب أفغانستان وبالذات إلحاق هذا الأذى الكبير بأطفالها وفقرائها وترك الطائرات المتطورة تصلهم الصواريخ أحياناً في الليل وأحياناً في النهار، فإن ذلك لا يختلف في شيء عما يفعله آرييل شارون بالفلسطينيين.

ومن سوء طالع الدولتين الحليفتين، الولايات المتحدة وبريطانيا، ان تأديبهما لأفغانستان يتزامن وضمن النهج المماثل مع العدوان الشاروني المتواصل على الفلسطينيين والذي هو الآخر يقتل الأطفال والنساء والمسنين والفتية والشبان من دون أن تميز دباباته وقناصوه وحواماته بين هدف وهدف، ناهيك بالإغتيالات التي برع فيها الشارونيون وتهدد بتقليدها ال "سي. أي. اي" كأسلوب جديد يستهدف رموز "الإرهاب" على نحو ما أفادت بعض المعلومات قبل أمس وذلك كدعم للتعثر الأميركي - البريطاني في إلحاق الهزيمة الماحقة بنظام "طالبان" وضيوفه ولتخفيف الإحباط الذي أصاب وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد لأن ال "سي. أي. اي" تباطأت قبل أيام في القيام بواجب تصفية رئيس "طالبان" الملا محمد عمر في عملية إستخدمت وزارة الدفاع الأميركية من أجلها أفضل تقنية حربية في مجال الإغتيال.

الشهر الفضيل، شهر الصوم، يقترب. وبدأ المسلمون يستعدون للإحتفاء به تعبداً وطلب مغفرة من الله سبحانه وتعالى. وبدأ أهل الخير يستعدون لموائد

الرحمن التي هي عكس المائدة الدمية الأميركية - البريطانية في أفغانستان والمائدة المماثلة على أرض فلسطين والتي يضيف الشارونيون إليها يومياً الجديد والمزيد من فنون العدوان.

وما تنقله المصادر من معلومات تفيد أن الجبهتين: الجبهة الأميركية - البريطانية في أفغانستان والجبهة الشارونية على أرض فلسطين لن توقفا المهمة العدوانية الشريرة خلال الشهر الفضيل الأمر الذي يعني أن الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية لا تسيئان بما توصلان إقراره في حق فقراء أفغانستان وأطفالها إلى الأنظمة الإسلامية الصديقة فقط وإنما إلى القيم الأميركية والبريطانية، وأن الشارونيين بما يقترفونه في حق الفلسطينيين يضيفون المزيد من الإساءة إلى تلك الإدارة وتلك الحكومة وذلك لأن الإنطباع السائد هو أن الغرض واحد لدى الأطراف الثلاثة: بوش، بلير، شارون.

ولإثبات العكس ما على الثلاثة سوى إحترام القيم والتقاليد والحقوق للآخرين وذلك بإعتماد لغة الحوار في الإقناع بدل لغة القصف والتدمير والعدوان. فإذا فشل الحوار يصبح لكل حادث حديث... أو أحاديث.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 30 تشرين الأول 2001

* * *

هل هي خطة لتسوية عادلة أم برسم المقايضة؟

إنها لبادرة طيبة أن يقوم رئيس الحكومة البريطانية غداً على نحو ما أفادت المعلومات من لندن قبل أمس بزيارة إلى قطاع غزة وتل أبيب لي طرح على الرئيس ياسر عرفات ورئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون خطة سلام بريطانية لتسوية النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي.

ولا ندري ما إذا كانت هذه الخطة هي للإلتفاف على الخطة التي تفيد المعلومات أن وزير الخارجية الأميركية كولن باول يبذل جهداً إستثنائياً من أجل إقناع الرئيس جورج بوش الابن بالموافقة عليها والآن قبل الغد إذا أمكن وعدم الإصغاء إلى ديك تشيني نائب الرئيس وطاقم مكتبه من المستشارين المتصهينين

الذين إما لا يريدون للرئيس أن يبذل موقفه من موضوع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، وإما أنهم لا يعترضون بالكامل على تعديل الموقف إنما شرط ألا يكون ذلك تجاوياً مع رؤية وزير الخارجية. وواضح أن لعبة الصراع بين أجنحة الإدارة الأميركية هي السبب في ذلك.

وبصرف النظر عما إذا كانت خطة بلير هدفها الإلتفاف على خطة كولن باول أو أنها لتسويق الخطة الأميركية التي يأمل باول من الرئيس بوش أعطاء الضوء الأخضر ل طرحها، فإن حيوية التحرك من جانب رئيس الحكومة البريطانية وطرحه خطته على أرض النزاع تبدو عملية أكثر.

لكن الذي يستوقفنا ونحن نتمنى للمستتر بلير النجاح في مهمته هو أن لا يكون ظاهر المهمة غير باطنها، أي بما معناه لا يكون هذا الإهتمام المبالغ بالوضع الفلسطيني والسعي من خلال الخطة التي يحملها إلى إيجاد بداية حل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، مجرد مقايضة لأمر آخر يريده بلير وتريده الإدارة الأميركية معه وهو الإستمرار في قصف أفغانستان خلال شهر الصوم وأن تفهم الأنظمة العربية والإسلامية ذلك خصوصاً أن هنالك ما يشبه الإجماع على ضرورة حسم أمر الحملة على أفغانستان قبل أن يبدأ رمضان بعد أسبوعين. وهنالك أيضاً نصيحة لها صفة التحذير المخلص من جانب الأنظمة الصديقة للولايات المتحدة وبريطانيا بأن يكون التعقل والتفهم هو الذي يسود وليس العناد. ففي إعتداد التعقل والتفهم تتوقف الحملة لمدة شهر تعطى المحاولات السياسية خلاله فرصة لإيجاد حلول غير كارثية لكل الأطراف. أما في ركوب الرأس، أي التمسك بالمعاندة، فإن الحرب ستستمر وسيتراف مع كل يوم تصاعد نبرة الإستنكار الشعبي العربي والإسلامي. هذا إذا لم تأخذ الفوضى طريقها في دول عربية وإسلامية عدة.

والذي يجعلنا نفترض أن قدوم بلير إلى المنطقة متأبطاً الخطة التي من الضروري أن تكون متوازنة لكي يمكن إنصاف أولي الأمر إليها، هو مجرد مقايضة يشتري بموجبها السكوت العربي والإسلامي مقابل إستمرار الحرب خلال شهر الصوم. إن وزير الدفاع البريطاني جوف هون قال في لقاء مع الصحافيين العرب في لندن قبل أمس، أي في اليوم نفسه الذي أفادت المعلومات أن رئيسه بلير سيزور

السادات الكثير، والذي شرّع أبواب البلاد أمام أن تكون باكستان بمثابة غرفة العمليات الأميركية للإنقضاض على أفغانستان، بمثل ما كان لبنان في أواخر الخمسينات الساحة الأكثر فعالية للإستخبارات الأميركية ضد الوحدة المصرية - السورية وإنتهت الفعالية بإسقاط تلك الوحدة.

ومن بين التحضيرات أن وحدة خاصة من الوحدات الأميركية تتدرب في الوقت الحاضر مع فرقة كومانندوس إسرائيلية متخصصة في العمليات وراء خطوط العدو.

وتشير المعلومات التي نسبتها المجلة إلى مسؤولين حاليين ومسؤولين سابقين الأمر الذي يعني أن المخطط موضوع منذ زمن طويل وورثته الإدارة الحالية من الإدارة السابقة وربما من التي قبلها، إلى أن فريق الكومانندوس الأميركي الذي يعمل تحت رقابة "البنتاغون" الذي هزت العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي هيئته، سيكلف مساعدة وكالة الإستخبارات المركزية الأميركية في الدخول سراً إلى باكستان والعثور على الأسلحة النووية الباكستانية ونزعها، مع التوضيح بأن باكستان تملك 24 رأساً نووياً على الأقل يمكن إستخدامها بواسطة صواريخ ذات مدى متوسط أو طائرات ف - 16. أما لماذا كل هذه التحضيرات فلأن الخبراء الأميركيين يخشون أن تفقد الحكومة الباكستانية السيطرة على الجيش في حال حصول أي إنقلاب عسكري وأن ينجح عسكريون إسلاميون عندئذ في الإستيلاء على الأسلحة النووية. وإلى ذلك فإن هنالك هواجس أخرى خلاصتها أن وصول إسلاميين إلى الحكم في باكستان قد يجعلهم كنوع من التحدي يقررون تعيين أسامة بن لادن وزيراً للدفاع وقيام نوع من الوحدة بين باكستان وأفغانستان، فضلاً عن أن إثنين من علماء الذرة الباكستانيين السابقين تربطهما بنظام "طالبان" علاقة وثيقة.

هل يمكن للمرء أن يستنتج من هذه الرواية المبنية على هواجس أمراً سوى أن الإدارة الأميركية لا تريد، ومن أجل إسرائيل في الدرجة الأولى، أن يكون لدى دولة إسلامية سلاح نووي تستعمله كورقة ضغط وليس بغرض الإبادة؟ ثم ما هي علاقة إسرائيل بالأمر ما دامت باكستان ليست من الدول التي تجاوزها؟ في تقديرنا أن الدولة المسلمة النووية الوحيدة باكستان باتت هدفاً أميركياً - إسرائيلياً وأنه تحت ستار

المنطقة حاملاً خطة تهدئة وربما تسوية، ما معناه أن تعليق القصف غير محتمل "لأنه لا يمكن أن نسمح لأنفسنا بأن نترك أسامة بن لادن والقاعدة أو نظام طالبان يتجمعون على أساس انهم لن يتعرضوا لعمليات عسكرية خلال شهر رمضان...".

وكلام وزير الدفاع البريطاني يعكس رأي رئيسه بلير ولا يتقاطع معه. ونقول ذلك على أساس أن الوضع في الحكومة البريطانية أكثر تجانساً وليس مثل الوضع في الإدارة الأميركية حيث الصراعات على أشدها، وأهمها على الإطلاق الصراع الذي طرفاه نائب الرئيس من جهة ووزير الخارجية من جهة ثانية.

في أي حال أن مجرد أن يقوم بلير بالمهمة الجديدة ويبدأ جولته في المنطقة بزيارة السعودية لإزالة جفائها معناه أن مستوى الإهتمام الدولي بالموضوعين شبه المتلازمين: الحرب على أفغانستان والنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، بات أعلى. وهذا في حد ذاته جيد لأنه يشكل إختصاراً للوقت وللمعاناة... وقد يثمر نتائج طيبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 تشرين الأول 2001

* * *

الحلف المقدس... ورامسفيلد

إذا صح ما نشرته قبل يومين مجلة "نيويورك" الأميركية من معلومات منسوبة إلى مسؤولين حاليين وأيضاً إلى مسؤولين سابقين في الإدارة الأميركية في شأن السلاح النووي الباكستاني، فإن ذلك سيكون مدعاة للإستهجان من جهة وتأكيداً من جهة أخرى للحلف المقدس القائم بين الإدارة الأميركية وإسرائيل ضد كل ما هو عربي وإسلامي.

وخلاصة المعلومات أن الإدارة الأميركية تتوقع سقوط حكومة برونز مشرف التي سبق أن هبأت له الظروف من أجل الوصول إلى الحكم بالإنقلاب الذي قاده ضد نواز شريف الذي كان هذا الأخير وصل أيضاً إلى الحكم بدعم أميركي وبعد نفوذ أميركا يديها من بنظير بوتو. ولأن هذه الإدارة تتوقع سقوط الجنرال مشرف فإنها بدأت التحضير منذ الآن لما بعد سقوط هذا الجنرال الذي فيه من شخصية الرئيس الراحل أنور

تأملات حول زيارة رفيق الحريري إلى روسيا بوتين

روسيا التي بدأ الرئيس رفيق الحريري قبل أمس زيارة لها ويلتقي اليوم برئيسها فلاديمير بوتين الذي بينه وبين ضيفه اللبناني المرموق تطلعات جامع مشترك هو الرغبة الممزوجة بالتحدي من أجل استنهاض كل منهما بلده مستثنين في ذلك إلى ثقة كبيرة بالنفس وإمكانات هائلة لبلديهما... روسيا بوتين هذه دولة صديقة من مصلحتنا تطوير العلاقة معها. وإنطلاقاً من هذه الرؤية جاءت زيارة الرئيس الحريري الحاذق في قراءة التطورات الدولية والذي نادراً ما تخطئ تقديراته على صعيد تطوير العلاقة الاقتصادية والشخصية لمصلحة الموقف السياسي. وهذه أماننا، على سبيل المثال لا الحصر، فرنسا الشراكية.

في إستطاعة روسيا على رغم أوضاعها المالية الصعبة الموروثة ان تقدم للبنان الكثير بدءاً من توظيف الخبرة الروسية في تنظيف بعض مناطق جنوبنا الملوغمة من جانب إسرائيل الصديقة والحليفة للولايات المتحدة، مروراً بالتصنيع الخفيف والتسليح غير المتحفظ عليه من الغرب، وصولاً إلى الخبرة العريقة في مجال بناء السدود. وفي البال العربي عموماً وهج بناء الخبراء الروس للسد العالي في أسوان الذي لولاه لكان العطش أصاب مصر في مفاصل حيوية.. بل وربما لكانت أراض كثيرة تصحرت، وفي التصحر خوف من الجوع خصوصاً لبلد مثل مصر حيث هنالك كل ثانية مولود جديد يبصر النور.

وحتى الآن يمكن القول وبضمير مرتاح إن روسيا سواء يوم كانت إمبراطورية لا يذوب الثلج من معظم اصقاعها على نحو تلك المملكة التي لا تغيب الشمس عن أراضيها دلالة على الإتساع والعظمة، أو روسيا المنفتحة على العالم في أعقاب إنهيار الإتحاد السوفياتي والنظام الشيوعي، لم تقصر معنا في شيء ولم تلحق الأذى بنا، ربما لأنه ليس هنالك ما يوجب إلحاق الأذى وربما لأن رفاقها اللبنانيين، ونقصد بهم الحزب الشيوعي بكل تشققاته، كانوا وطنيين ولا يجذبون مبالغة القيادة العالمية للشيوعية في موسكو في التدخل في الشؤون اللبنانية ومراعاة مسألتي الحس

الحرب على أفغانستان سيتم تجريد المسلمين من السند النووي الوحيد، وهذا في حد ذاته يستوجب توحيد الصف وإستباق الكارثة قبل أن تقع. أما كيف يكون الإستباق ففي الإقتناع أولاً بأن الإدارة الأميركية ترى أن التحالف مع إسرائيل هو أفضل لها من الصداقة مع العرب والمسلمين.

وفي ضوء هذه الحقيقة يكون التعامل بعد الآن مع هذه الإدارة التي ليست على إستعداد للمسايرة حتى في أمر يعني المسلمين كثيراً وهو أن إستمرار الحرب على أفغانستان في شهر الصوم غير جائز ومن الصعب تحمّل مضاعفاته. وبدلاً من أن تهتم هذه الإدارة بهذه المسألة وتراجعها، فإن وزير الدفاع فيها رامسفيلد المشغول البال بسبب تعثر الحرب على أفغانستان وعدم تحقيق النتائج الخارقة التي يتطلع إليها والمنهمك في تحضير عملية خطف باكستان النووية عن طريق كومانديوس أميركي - إسرائيلي... إن رامسفيلد هذا طلع قبل أمس بـ "فتوى" خلاصتها انه لماذا يجب أن تتوقف الحرب على أفغانستان خلال شهر رمضان مع أن الحروب كانت تستمر أو تبدأ مع حلول شهر رمضان سواء بين الدول الإسلامية بعضها ضد بعض أو ضد دول غير إسلامية وأن الرسول محمد عليه السلام قاد حملات عسكرية عديدة خلال رمضان. ومن المؤكد أن الذي حشا رأس رامسفيلد بهذه "الفتوى" المبتسرة وغير المقرونة بالظروف وعدم التفريق بين الحق والباطل، أراد زرع المزيد من البلبلة في الإدارة الأميركية التي في إعتقادها أن مثل هذه "الفتوى" تصدر عن "الملا رامسفيلد" يمكن أن تقنع الحكام المسلمين فيقبلون برحابة صدر إستمرار الحرب الظالمة.. على شعب أفغانستان المظلوم.

ولكن الذي سيحدث في حال إستمرت الحرب خلال شهر الصوم على أفغانستان واستمر العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني هو أن رقعة عدم اطمئنان المسلمين أنظمة وشعوباً إلى العلاقة مع أميركا وبريطانيا ستتسع... وربما تؤسس مع الوقت إلى وقفة مع الصديق الأميركي - البريطاني المستبد برأيه وغير المتفهم يتخذها الصديق المسلم الذي تحمّل من خيبات الأمل ما جعل الصدر على أهبة الإنفجار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 تشرين الثاني 2001

الوطني والعقيدة الدينية. وعندما تكون هذه هي الحال فمن تحصيل الحاصل أن يكون التعاون بين الدولتين أفضل بكثير مما هو عليه الآن، والذي نعتقد أن الرئيس الحريري من خلال إهتمامه بالخاصة الروسية للعالم الإسلامي يسعى إلى إنعاشه كمرحلة أولى ثم تطويره نحو الأفضل بحيث لا يقتصر ميزان التبادل التجاري على 215 مليون دولار وهو رقم متواضع بالنسبة إلى دولتين تتسم علاقتهما بالاستقرار.

ولا بد أن الرئيس الحريري أخذ في الاعتبار عندما تبادل مع المسؤولين الروس الأفكار المستقبلية التي من شأنها تطوير التعاون، أن في التاريخ السياسي للدولة السوفياتية ثم الروسية بعد ذلك وقات شجاعة نحو لبنان. فهي كانت الدولة الأولى التي إعترفت بلبنان عند حصوله على الإستقلال قبل 58 سنة. كما أنها كانت السبّاقة لإقامة العلاقات الدبلوماسية وفعلت ذلك قبل دول كثيرة محسوبة بأنها دول صديقة. وقد يقال إن هذه المبادرة منها هي من أجل تأمين حضور فعال للعقيدة الشيعية في لبنان وتسليف لبنان ورقة كانت أهميتها قبل نصف قرن بأهمية صفقة من صفقات السلاح لكل من مصر وسوريا في أواخر الخمسينات. وحتى بالنسبة إلى القرار 425 فإن الدور الروسي في هذا الشأن كان ملحوظاً ومشكوراً.

ونستحضر الآن الإصرار الروسي في أوساط الأمم المتحدة على ضرورة أن يتم الإنسحاب الإسرائيلي كاملاً بموجب ذلك القرار من كل الأراضي اللبنانية. وما أحوجنا الآن إلى المزيد من الإصرار الروسي لإستكمال الإنسحاب من مزارع شبعا، كذلك ما أحوجنا أن تقوم روسيا فلاديمير بوتين بالنسبة إلى الصراع العربي - الإسرائيلي وبالذات النزاع الفلسطيني - الشاروني بدور يكون في مستوى حجم قدراتها والتقليل من المراجعة للموقف الأميركي في هذا الشأن، وذلك لأن هذه المراجعة تصب حكماً في مصلحة إسرائيل.

من المؤكد أن زيارة الرئيس الحريري ستؤتي ثماراً طيبة لكلا البلدين وأنها تمهيد جيد لتبادل زيارتين على مستوى القمة، أي بما معناه يزورنا الرئيس بوتين ويقوم الرئيس أميل لحود بزيارة روسيا. وفي تقديرنا أن قطاع المقاولات والسياحة وتبادل الخبرات والتبادل الثقافي سيشهد إنتعاشاً ملحوظاً بعد هذا التزاور لأهل الحكم. وتحضرنا هنا الهجمة السياحية الروسية على بريطانيا وبعض دول أوروبا في أعقاب كسر الرئيس الأسبق

بوريس يلتسين لما تبقى من أسوار الستار الحديدي وكيف أن هذه الهجمة أنعشت قطاع السياحة في تلك الدول فضلاً عن أنها أفادت في تحسن ملحوظ لسوق العقارات. كما أن هذا العدد الهائل من الشبان اللبنانيين الذين تخرجوا من جامعات روسية سيشعرون بأنهم أحسنوا الإختيار عندما شاءت الظروف أن يتجهوا نحو موسكو طلباً للتخصص.

وتبقى على هامش الزيارة ملاحظة لافتة وهي أن الرئيس الحريري بدأ اليوم الأول من الزيارة بقاء في مجلس شورى المفتين مع مفتي عموم روسيا راوي عين الدين الذي يرعى سبعين مليون مسلم، وختم نشاط هذا اليوم بقاء في مقر إقامته مع زعيم الحزب الشيوعي الروسي غينادي زيجانوف الذي - أي الحزب - يبقى على رغم إنهيار النظام الماركسي صاحب شأن مهم على صعيد الرأي العام. وتلك مصادفة لافتة للقيادة الروسية ولنا وبصرف النظر عما إذا كانت متعمدة من جانب الرئيس الحريري أو أنها حدثت عفوية.

من بعد روسيا؟

إن الطائرة الحربية جاهزة ومستعدة للإقلاع بصاحبها إلى أي دولة صديقة من شأنها أن تساعد على تحقيق برنامج الإستنهاضي. تماماً على نحو ما يفعله الرئيس حسني مبارك بالنسبة إلى مصر منذ ربع قرن. ولا بد أن الرئيس بوتين سيحذو حذوها مستفيداً من هاتين الامثولتين، وإلا فإن روسيا ستبقى أفقر أكبر دولة مع أنها متخمة بالنووي والذري والأيقونات التي تأسر العيون، ومع أنها تحلق بجدار في الفضاء الذي كانت الرائدة في إستكشافه. كذلك لا بد أن الرئيس بوتين عندما سيلتقي اليوم بالرئيس الحريري سيقول في قرارة نفسه انه لو كان بقدرة الحريري المالية وقدره الذين يمثلهم ويدعمونه لجعل من روسيا الدولة الأهم في العالم. أما الرئيس الحريري فإنه سيقول هو الآخر في قرارة نفسه لو أن لبنان هذا الوطن الصغير يملك هذه القدرات النووية والعسكرية التي تمتلكها روسيا بوتين وهو - أي الحريري - رئيس الحكومة في هذا الوطن الصغير.. لبنان لكان ليس فقط حر مزارع شبعا وأوقف نهائياً النزعات الجوية الإسرائيلية في السماء اللبنانية، وإنما كان سيصل إلى أبواب القدس مشاركا في تحريرها وإستعادة حرمة الثالث الأسير وكنيستها الأسيرة هي الأخرى، بعد المشاركة

في تحرير الجولان. وهي خواطر مشروعة ترد في بال أهل الحكم والقرار عندما يلتقون، إنما من دون أن تغادر هذه الخواطر البال إلى اللسان... أو إلى أطرافه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 تشرين الثاني 2001

* * *

لماذا جاء بلير وما الذي لم يفعله؟!

إفترضنا، والإفتراض جائز وهو ليس مثل الظن الذي بعضه إثم، أن مصادفة زيارة رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير إلى المنطقة وهي زيارة إستثنائية بكل المقاييس، مع حلول ذكرى سنوية أخرى لوعده بلفور، أن الرئيس البريطاني يمكن أن يجعل من زيارته هذه زيارة تاريخية. أما كيف يجعلها تاريخية ففي أن يعلن من سوريا التي بدأ بها جولته مسجلاً أنها المرة الأولى التي يزور فيها رئيس حكومة لبريطانيا سوريا مع أن معظم رؤساء دول العالم الكبرى وأولهم أميركا زاروها، أو يعلن خلال لقاء ثلاثي يضمه إلى جانب الرئيس ياسر عرفات ورئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون ويكون هو من تولى ترتيب عقد هذا اللقاء، أن الظرف الحالي هو المناسب لتصحيح ذلك الوعد الشرير وأنه بعد الآن لا مجال سوى للتعايش بين دولتين على أرض فلسطين.

لكن الذي يدعو إلى الأسف هو أن صوت بلير وهو يتحدث من على المنبر الإسرائيلي في القدس، في أعقاب محادثات أشبعها شارون خذلاً، كان صوتاً خافتاً وكان الرجل داعية سلام بصيغة التمني مع أنه مطالب بأن يكون عنصراً فاعلاً في تحقيق تسوية وأن يكون السلام الذي يدعو إليه عادلاً وشاملاً.. وليس سلاماً شارونياً.

وعلى هذا الأساس فإن جولة بلير إنتهت إلى نتائج هي دون مكانة الرجل الدولية وأثبتت مرة أخرى، نتمنى أن تكون الأخيرة، أن بريطانيا في عهد جيل الأحفاد متمثلاً برئيس حكومتها الحالي لا تريد تصحيح خطأ جيل الأجداد متمثلاً هذا الجيل بصاحب ذلك الوعد الشرير اللورد بلفور. والذي سيحدث هو أن دورة العنف لن تتوقف وأن المزيد من الدم سيسيل على أرض

فلسطين التي نحلم بأن تعود أرضاً مقدسة وأردت لها الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية بسبب المساعدة لشارون والذين سبقوه من رؤساء حكومات سابقين وعدم الرغبة في الحسم وإنصاف أصحاب الحق الذين يعانون ظلماً تاريخياً، أن تكون أرضاً ترويه دماء على مدار اليوم.

وتشاء الصدف أيضاً أن ما لم يفعله بلير عن إقتناع أو من باب التخوف من قصاص ماثل إرتكبه الصهيونية إنزاله به على نحو قصاص مماثل إرتكبه إسحق شامير ويتذكر البريطانيون جيداً ذلك القصاص، فعلته أميركا في اليوم نفسه حيث إنها رفضت حتى مجرد صدور قرار عن مجلس الأمن ينتقد حكومة شارون بسبب معاودة إحتلال خمس مدن فلسطينية ويلزمها بتنفيذ الإنسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية من هذه المدن، وهو الحد الأدنى الذي يمكن أن يرضي الفلسطينيين كطرف معتدى عليه. أما الأذى تريده الإدارة الأميركية فهو فقط إصدار بيان وغير ملزم.

وعلى رغم ذلك تطلب إدارة الرئيس بوش من العرب والمسلمين مباركة الحرب على أفغانستان والإدلاء بتصريحات يُستدل منها أن هذه الدول لا تعترض على إستمرار هذه الحرب خلال شهر رمضان، أو على الأقل تتخذ الموقف غير المشرف الشبيه بموقف رئيس باكستان الجنرال برويز مشرف الذي نطق كلاماً خارج الأصول عندما قال إنه عندما سيزور واشنطن لن يضغط على الرئيس بوش من أجل وقف العمليات ضد أفغانستان خلال شهر رمضان، بينما كل رؤساء وحكام الدول الصديقة لأميركا يرون أن مواصلة الحرب خلال شهر الصوم من شأنها إستيلاء حرب دينية.

ويبدو أن رئيس الحكومة البريطانية قام بجولته من أجل هذا الغرض أي إستصدار الفتوى التي تطلق اليد الأميركية - البريطانية في مواصلة الحرب خلال شهر الصوم وأنه، تسويقاً منه لما يريده، عرّج على الحالة الفلسطينية أملاً في الحصول على مقايضة، منقوصة طبعاً، فوجد موقفاً شجاعاً في سوريا وثباتاً على المبدئية في السعودية وتمنيات من القيادة الفلسطينية في غزة وملاحظات جوهريّة من الملك عبد الله الثاني في الأردن. كذلك وجد صلفاً وعنجهية وإصراراً على المزيد من العدوان خلال حديثه مع شارون ثم عندما

بدأ هذا الأخير في المؤتمر الصحافي مع بلير يقول كلاماً لا يقبله عقل وفي ظنه انه يمتص رد الفعل الطيب للكلام المنطقي والعاقل والحكيم الذي قاله الرئيس بشّار الأسد في المؤتمر الصحافي المماثل في دمشق مع رئيس الحكومة البريطانية.

وخلاصة الأمر في ضوء ذلك أن رمضان الذي يهل على الأمتين بعد أيام سيكون مخضباً بالمزيد من الدم على أرض أفغانستان وعلى أرض فلسطين. لا سامح الله الذين يتآمرون على الفقراء والمحرومين وأصحاب الحقوق ويدمرون لهم الحجر ويقتلون البشر ويساعدون الذين يجرفون ويحرقون ويغتالون ويواصلون إعتبار العدوان الشاروني حالة دفاع عن النفس بينما التصدي للعدوان والإحتلال هو الإرهاب... الذي ما بعده إرهاب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 تشرين الثاني 2001

* * *

ساترفيلد المستهتر بمشاعر الأمتين...

لا ندري إذا كان هذا الكلام الصادر عن ديفيد ساترفيلد نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط حول "انتفاضة الأقصى" يمثل رأي الإدارة الأميركية... رأي وزير الخارجية كولن باول صعوداً إلى الرئيس جورج بوش الابن مروراً بمعظم مفاصل صناعة القرار في الإدارة، أم انه مجرد رأي شخصي من المستر ساترفيلد الذي عرفه اللبنانيون لبضع سنوات دبلوماسياً غير صديق على الإطلاق والذي أراد أن يدلي بهذا الرأي الشرير في هذه الظروف كثيرة التعقيد فيحقق له مكانة في المستقبل. ونقول ذلك على أساس أن النهج المعتمد في أميركا هو أن الطامعين إلى ترقية أو منصب مرموق يقومون أولاً بتسجيل مواقف يرتاح لها اللوبي الصهيوني القوي الشأن، فيدعم هذا اللوبي بدوره أولئك الذين يمارسون هذا النوع من الارتزاق.

لكن مادام ساترفيلد يشغل منصباً حساساً في هذه الإدارة فإننا سنعتبر أن الذي قاله حول "انتفاضة الأقصى" من أنها "أصبحت عملية إرهاب مدروسة" إنما يمثل رأي وزارة الخارجية أو أنه إجتهاذ شخصي

إنما يقوله بصفة كونه نائب مساعد وزير الخارجية. وفي الحالتين فإن الكلام ملزم له ويتحمل مسؤوليته... إلا إذا هو تراجع عنه.

من الواضح أن هذا الرأي للمستر ساترفيلد هو نفسه رأي آرييل شارون. وهو يشكل تقاطعاً مع تطلعات الرئيس بوش في شأن النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. ومن هنا فإنه عندما يسجل مسؤول في الخارجية مثل ساترفيلد هذا الرأي فهذا معناه أن ساترفيلد ينتمي إلى معسكر التصلب والتشدد في الإدارة وأن هذا المعسكر لا يرى الحل للنزاع الذي نشير إليه إلا على نحو ما يراه شارون. وإذا كان الرئيس بوش شخصياً لن يدين هذا الرأي وذلك من خلال عبارة ملطفة تلغي فظاظة العبارة التي قالها ساترفيلد، فهذا معناه أن الأوركسترا الأميركية موحدة الهدف وأن أصول سمفونيتها التي تعزفها تقضي بصودر نغم من هنا وآخر من هناك يتلاعب بالمشاعر، وأنه بالتالي لا أمل يرتجى من تبدل في موقف هذه الإدارة من النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي ومن الصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.

ولا ندري إذا كان المستر ساترفيلد في الرأي الذي قاله كان متنبهاً إلى حقيقة بالغة الأهمية ومع ذلك قال رأيته. أم انه لم يكن علي التنبيه اللازم فقال رأيته بحيث يُنظر إليه على أنه مجرد "زلة لسان" مثل تلك "الزلة" التي إقترفها الرئيس بوش عندما أعطى للحرب على أفغانستان وصفاً صليبيياً وندم على توصيفه هذا ومن أجل ذلك تراجع، أو انه لم يندم وكان التراجع مجرد جولة تكتيكية من جولاته التي يتسم بها أسلوب إدارته. والحقيقة بالغة الأهمية التي نشير إليها هي أن ساترفيلد بالرأي الذي قاله يتهم كل الدول العربية والإسلامية ومن دون إستثناء بأنها تساند الإرهاب المدروس. ونقول ذلك على أساس أن البيانات الختامية وكذلك القرارات الصادرة عن الاجتماعات العربية والإسلامية وبالذات إجتماعات الملوك والرؤساء وإجتماعات وزراء الخارجية منذ ان بدأت "انتفاضة الأقصى" تضمنت إشارات قوية بالانتفاضة وقررت دعماً رسمياً لها وحددت مبالغ الدعم، شجعت الرأي العام على التبرع للانتفاضة وفتحت أبواب المستشفيات أمام معالجة جرحى الانتفاضة. كما أن وسائل الإعلام الرسمية تنشر في إستمرار تصريحات لكبار المسؤولين العرب والمسلمين الذين يشيدون فيها بالانتفاضة.

من الواضح أن لجنة المتابعة كانت داخل الاجتماع عبارة عن خمسة إتجاهات على الأقل بالنسبة إلى ما حدث يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن والتطورات الناشئة عن العملية الترويجية المجهولة الفاعل حتى إشعار آخر. وأكثر هذه التطورات خطورة الحرب المتواصلة على أفغانستان والتي هي موضع إستنكار الرأي العام العربي والإسلامي. كما أن لجنة المتابعة كانت عبارة عن خمسة إتجاهات على الأقل بالنسبة إلى النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وما يتواصل حدوثه في الأرض الفلسطينية من إعتداءات وإغتيالات على أيدي الشارونيين.

وبسبب هذه التعددية غير المنطقية في المواقف إرتأى وزراء الخارجية ألا يكون هنالك بيان ختامي يصدر عنهم، علماً بأن هذا البيان ليس له صفة القرارات أو التوصيات. لكنهم لا يريدون حتى الخروج بلهجة موحدة.

إذا جاز الإفتراض فإن الذي حال دون صدور البيان الختامي هو عدم الرغبة في إدانة الحرب الأميركية - البريطانية على أفغانستان، وعدم الحسم في موضوع المقاومة وإعتبارها حقاً مشروعاً وواجباً وطنياً وليست إرهاباً كما تحاول الإدارة الأميركية أن تضع الدول العربية والإسلامية أمام أمر واقع لا تريده هذه الدول، وهذان الموضوعان هما اللذان جعلتا المجتمعين منقسمين في شأنهما وبالتالي جعلتا البيان الختامي غير وارد.

بيننا وبين القمة العربية الاستثنائية الثانية المقرر عقدها في بيروت أربعة أشهر. وفي ضوء التطورات الدولية والعربية التي نعيشها منذ 11 أيلول الماضي، فإن الموضوعين اللذين بسببهما لم يصدر عن الاجتماع الخجول للجنة المتابعة العربية بيان ختامي نتيجة لتباين الرأي في شأنهما، هما الموضوعان اللذان سيقتحمان أجواء تلك القمة واللذان يتطلبان موقفاً حاسماً من جانب الملوك والرؤساء، وما نخشاه أن يكون الإنقسام في هذا الشأن وبالذات من موضوع مشروعية المقاومة على رغم إصرار "الصديق الأميركي" على إعتبارها إرهاباً أن يرتأي الملوك والرؤساء العرب تأجيل القمة، إذ كيف سيلتئم شملهم في لبنان الرمز المضيء للمقاومة التي شكلت دافعاً وأمثلة للمقاومة على أرض فلسطين وبحيث تتواصل

وإلى ذلك أن "إنتفاضة الأقصى" حالة إستنهاض جمعت الصف العربي والإسلامي المتناثر والمختلف على أمور وسياسات كثيرة وبحيث باتت قطاعات هذا الصف تختلف على قضايا عدة إلا أنها بالنسبة إلى "إنتفاضة الأقصى" موحدة النظرة والمشاعر والموقف. وتديلاً على هذه المكانة للإنتفاضة في نفوس العالمين العربي والإسلامي فإننا نشك في نوايا المستر ساترفيلد الذي ما كان ليجرؤ وهو سفير لبلاده في لبنان الإدلاء بتصريح ضد الإنتفاضة. ونعتقد أنه مكلف من جهة شريرة لكي يرمي الإنتفاضة بهذا التصنيف غير اللائق. وغرضه، أو غرض الذين كلفوه، هو القول بصيغة يظنها مهذبة أن كل الحكومات العربية والإسلامية تدعم الإرهاب ما دامت تساند "الإنتفاضة الفلسطينية التي أصبحت عملية إرهاب مدروسة". ألا خسى هذا الـ "ساترفيلد" الذي يقول عكس الحقيقة في شأن أنبل ظاهرة عربية ولا يحترم مشاعر أبناء الأمتين... شعوباً وحكاماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 5 تشرين الثاني 2001

مصير قمة إستثنائية في ضوء اجتماع خجول للجنة المتابعة العربية؟

كنا نتمنى لو أنه صدر بيان ختامي عن لجنة المتابعة العربية، التي عقدت في دمشق قبل أمس اجتماعاً ضم وزراء خارجية تسع دول عربية إضافة إلى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى وإثنين من المندوبين الفلسطينيين بدل المندوب الواحد، وهو أمر يصعب هضمه ويوحى بان هنالك موقفين فلسطينيين بدل الموقف الواحد، ونقول ذلك على أساس أن اللجنة إجتمعت ثم غادر المجتمعون العاصمة السورية من دون أن يتركوا للرأي العام العربي إنطباعاً بأن هذا الاجتماع كان له ما يبرره وأنهم في مناقشاتهم كانوا في مستوى الوضع السياسي الراهن، وأن بيانهم الختامي مؤشّر إلى أنهم تعاملوا بمسؤولية مع التطورات الدولية التي لم يحدث أن كان العرب والمسلمون طرفاً أساسياً فيها كما هي الحال الآن.

شعلة "إنتفاضة الأقصى" حتى الآن، ومن دون صدور "إعلان بيروت" كما هو مفترض الذي يتبنى بالإجماع مشروعية المقاومة بينما الإدارة الأميركية خدمة منها لإسرائيل تعمل على ضربها وبواسطة قرارات تصدر عن مجلس الأمن.

وفي حال حدث ذلك، لا سمح الله، نكون وقفنا على التفسير الحقيقي المنطقي لتأجيل عقد القمة الفرنكوفونية في لبنان، وهو تأجيل أخطأنا في التسليم به وكان علينا عقدها... وبمن حضر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 تشرين الثاني 2001

* * *

الزيارة... اللغز والزيارة... الضرورة

يكاد موضوع زيارة الرئيس ياسر عرفات إلى دمشق يصبح لغزاً من الأغاز. فبعدما قرر الرئيس بشّار الأسد فتح الباب السوري أمام الرئيس الفلسطيني وإستقباله في سوريا كرئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية، إستبشرنا خيراً بهذه الخطوة ووجدنا في هذا اللقاء المرتقب ما من شأنه أن يعزز الموقف الفلسطيني وأن يعيد خلط الأوراق وبما من شأنه أن يعود بالخير على القضية الفلسطينية.

لكن الذي حدث بعدما أضيئت الإشارة الخضراء أمام الزيارة في أعقاب تمهيد إسم بالموضوعية لها قام به لدى المسؤولين السوريين عدد من أركان السلطة الوطنية الفلسطينية، أن أرجئت الزيارة بعدما كان تحدّد يوم إتمامها. وجاء الإرجاء ومن الجانب الفلسطيني نتيجة خدعة إسرائيلية هدفها عدم إتمام اللقاء السوري - الفلسطيني. وخلاصة الخدعة أن الحكومة الإسرائيلية أبدت فجأة مرونة في إمكانية عقد لقاء بين الرئيس عرفات ووزير خارجية إسرائيل شيمون بيريز. وهي إفتعلت هذه المرونة لأنها تعرف مدى رغبة عرفات وحاجته إلى عقد مثل هذا اللقاء، وحددت موعداً للقاء في يوم قريب جداً من يوم اللقاء الذي تقرر إتمامه في دمشق بين الرئيس بشّار الأسد والرئيس عرفات.

بسبب هذه الخدعة إرتبك الرئيس الفلسطيني الذي لا يريد أن يفوّت فرصة اللقاء مع بيريز وعلى أساس

أن الأخ العربي، وهو هنا الرئيس بشّار، يمكن أن يتقهم ويعذر. وفي الوقت نفسه أنه في حال قام بزيارة دمشق والتزم بموقف لا يمكنه بعد ذلك لأسباب عربية وفلسطينية إعادة النظر فيه، في حين أنه بلقائه مع بيريز يدرك أنه لن يحصل على شيء أساسي بإستثناء إسقاط إستحالة الإجتماع، والتحدث على الأقل أملاً في محاصرة نار العدوان الإسرائيلي على مدن وقرى وبلدات الضفة وقطاع غزة.

وعلى أساس هذا الاجتهاد غير السوي كان إرجاء زيارة عرفات إلى دمشق. وهو بحكم خبرته في ما يمكن أن يكون عليه رد الفعل إزاء مثل هكذا إرجاء لزيارة استوجب التفاهم عليها الكثير من الجهد، أوكل إلى مرجع عربي هو في الوقت نفسه صديق مشترك مهمة توضيح الأمر إلى الرئيس السوري، الذي نفترض أنه لم يفاجأ لمجرد أن ذاع نبأ إحتمال حصول لقاء بين عرفات وبيريز. فليس أدري بشعاب عرفات أكثر من الحكم السوري سواء في عهد الرئيس الأسد الأب أو في عهد الرئيس الابن الذي هو إستمرار لعهد الرئيس الأب الراحل.

مرة أخرى تجدد التشاور في أمر الزيارة. وها نحن نسمع وزير التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الوطنية الفلسطينية الدكتور نبيل شعث الذي شارك قبل أربعة أيام في دمشق في إجتماع لجنة المتابعة العربية يقول إن الرئيس عرفات سيزور دمشق بعد إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في السادس عشر من تشرين الثاني الجاري. وللمناسبة لعلها المرة الأولى في تاريخ إجتماعات الجمعية التي يصادف ختامها الأول من شهر رمضان وهو أيضاً يوم جمعة، لعل في هذه المصادفة ما من شأنه أن يغسل آثام هذه المنظمة الدولية في حق كل ما يهم العرب وقضاياهم العالقة وبالذات القضية الفلسطينية.

هذه المرة نتمنى ألا يقع الرئيس عرفات في فخ خديعة إسرائيلية جديدة ويزور دمشق في اليوم المتفق عليه، وأن يزورها بقلب مفتوح وضمير نقي، وغير متأثر بما قد يسمعه من كلام معسول يقوله الرئيس جورج بوش الابن في حال تم اللقاء به كما هو متوقع، أو بوعود مسمومة من الثنائي المتنافر شكلاً المتعاون عليه موضوعاً: أرييل شارون وشيمون بيريز. وهذا الكلام وتلك الوعود لا أمل يرتجى من قائليها. ولا موجب للشواهد التي تؤكد ذلك. ألم ينفذ شارون يديه

الأميركية كان يتحدث للتلفزيون المصري ولا بد أنه رأى من الكياسة واللباقة والمصلحة العامة يمكن أن يقول الكلام الذي يرتاح له المشاهدون من أبناء مصر ومشاهدو فضائياتها حول "انتفاضة الأقصى" التي هي مثل مقاومة "حزب الله" في لبنان نموذج شجاع ونظيف للمقاومة في سبيل إسترداد الحق وتحرير الوطن. ومن هنا جاء كلامه الملطف الذي لم يدمغ الانتفاضة بالإرهاب على نحو تجني ساترفيلد عليها، وإنما قال إنها نتيجة إحباط مضيئاً وبصيغة الإستدراك أنها لن تحقق للفلسطينيين شيئاً.

هنا لا نشارك وزير الخارجية الأميركية اعتقاده.. إلا إذا كان هنالك مخطط أميركي وبالتنسيق مع إسرائيل يقوم على أنه لا مجال لأي تفهم من جانب الإدارة الأميركية مع مطالب الفلسطينيين الذين يجاهدون من أجل نيلها غالباً بعدما طال صبرهم وتكاثرت حلقات التآمر الدولي عليهم.. بل إنه لا مجال للتفهم الذي نشير إليه ولو قضى آرييل شارون على نصف الفلسطينيين وإغتيال كل النشاط ودمر كل البيوت وجرف كل بقعة أرض فيها شجرة زيتون أو برتقال.

وما كنا نتمناه من هذا الجنرال الذي يعرف معنى ويلات الحرب وقيمة الدم وأهمية الحرية، والذي شاعت الظروف أن يصبح وزيراً لخارجية الدولة الأعظم (في حال لم يصبها في أفغانستان ما أصابها في فيتنام) هو أن يرى في "انتفاضة الأقصى" أنها رسالة إلى الإدارة الأميركية لكي تقوم بما يمليه الواجب عليها، وأنها في الوقت نفسه دافع لهذه الإدارة لكي تقرض على إسرائيل وقف العدوان قبل أن تطالب الرئيس ياسر عرفات ببذل جهوده لوضع حد للعنف الفلسطيني، خصوصاً أن الجنرال باول يعرف انه ليس في إستطاعة عرفات أن يفعل ما يطلبه منه لسببين أساسيين. أولهما انه ليس رئيس دولة ومن ليست هذه حاله كيف يجوز مطالبته بممارسة واجب رئيس الدولة، وثانيهما أن العدوان الشاروني هو السابق على العنف الفلسطيني وعلى هذا الأساس فإن الأولوية هي لوقف العدوان، أو كصيغة عادلة وقف العدوان في وقت واحد مع وقف العنف.

على هذا الأساس أيضاً نرى أن الحل الذي لا حل سواه هو إعلان قيام الدولة الفلسطينية، إنما ليست بالشكل والمضمون اللذين يريد هما شارون على نحو

حتى من إتفاق أوصلو الذي هو مثل الهم ارتضاه الفلسطينيون لكنه لم يرض بهم. وما بعد نقض اليمين يصبح الخيار واضحاً: إما ترك شارون ينفذ مخطط ترحيل الفلسطينيين إلى الدول العربية والإسلامية وربما إلى أفغانستان إذا نجحت الحرب الأميركية - البريطانية في اخضاعها ووضع اليد عليها. وإما التحالف مع سوريا ولبنان وإبقاء الصمود على حيويته، وشعلة انتفاضة الأقصى على اشعاعها وذلك إلى حين ينشأ وضع جديد لا تعود هنالك دولة واحدة تهيمن على العالم وترى أن إسرائيل بأرييل شارون أو غيره يجب أن تكون سيدة دول الشرق الأوسط... وتكون النجمة السادسة هي النجمة التي تضيء سماء المنطقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 تشرين الثاني 2001

* * *

من أجل تفادي الانفجار الأعظم...

على رغم أن تشخيص وزير الخارجية الأميركية كولن باول لـ "انتفاضة الأقصى" في حديثه مع التلفزيون المصري قبل أمس لم يكن موضوعياً بالدرجة الكافية، إلا أن جنرال الدبلوماسية الأميركية كان أكثر تعقلاً من ديفيد ساترفيلد نائب مساعد باول الذي كان متصهيناً عندما اعتبر في تصريح له قبل خمسة أيام أن "الانتفاضة هي عملية إرهاب مدروس".

ما قاله كولن باول "أن انتفاضة الفلسطينيين تعبر عن إحباطهم لكنها لن تحقق لهم شيئاً...". وهو قول أراد منه الوزير رش بعض الماء البارد على كلام ساترفيلد الذي أشعل النفوس العربية إنزعاجاً من هذا المنطق الذي هو نسخة طبق الأصل عن المنطق الإسرائيلي الشاروني، وكأنما دور نائب مساعد وزير خارجية أميركا هو الترويج للمنطق الشاروني الذي هو سبب البلاء.

وكلام كولن باول جيد لكنه كان سيكتسب أهمية أكثر لو أنه قاله أمام الصحافيين في واشنطن أو في مؤتمر دولي أو بعد محادثات أجراها مع مسؤولين يزورون أميركا أو هو إجتمع بهم خلال جولة خارجية له. ونقول ذلك على أساس أن وزير الخارجية

ما أعلن قبل أمس ويحتاج إعلانه إلى توضيح من جانب الإدارة الأميركية خشية أن تبدو الصيغة الشارونية للدولة هي التي سينظر في أمرها الرئيس بوش عندما سيستقبل شارون أواخر هذا الشهر في واشنطن، والتي ربما سيشتد على عرفات القبول بها إذا كان الرئيس الفلسطيني يريد دخول البيت الأبيض زائراً قبل وصول شارون أو بعد انتهاء زيارته، والقبول مستحيل بالطبع. وعلى هذا الأساس فإن العدوان الشاروني لن يتوقف وستتوارى الإدارة الأميركية الحالية بينما الإنتفاضة متواصلة والوضع على حاله، إلى أن ييسر الله أمر الفلسطينيين وتشتد سواعد أشقائهم فيقر الأميركيان والصهاينة عندئذ سلوك المنطق وإعتماد التعقل تفادياً للانفجار الأعظم... الذي قد لا يفيد فيه الندم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 تشرين الثاني 2001

* * *

مسألة فيها... قلة بُعد نظر!

لا فرق يُذكر من حيث الإفتقاد إلى بُعد النظر بما يكفي بين تعليمات محافظ العاصمة الأستاذ يعقوب الصراف بنزع يافطة "موائد الرحمن" التي تخص صحيفة "اللواء" ودون غيرها من اليافطات المماثلة التي يتم تعليقها لمناسبة شهر الصوم الذي سيحل على الأمتين مباركاً ومبروكاً الأسبوع المقبل، وبين إصرار إدارة الرئيس جورج بوش الإبن على أن الته الجوية الحربية الجبارة لن تترك الشعب الأفغاني ينعم بصوم هادئ يتعبد فيه ويكثر من الأدعية إلى الله سبحانه وتعالى بأن يحل التعقل محل التهور ويحل التصرف الحكيم محل التصرف الناشئ عن هوس إستعمال السلطة ولو في غير محلها وفي غير ظروفها، ويأخذ أغنياء العالم - وبالذات أميركا - بالهم من فقراء هذا الزمن الظالم فتمد اليد الأميركية المتخمة بأموال عربية وإسلامية العون لهم بدل أن تطرحهم بالقذائف التدميرية التي أفزعنا مجرد الإعلان عنها قبل أمس وبأن زنة القذيفة الواحدة سبعة آلاف كيلوغرام. يا ليشاعة هذه الجريمة، ويا لويل القاذفين من غضب الله ساعة الحساب.

ومثلما أن محافظ العاصمة لم يفعل ما كان مأمولاً منه بعدما أحدثت تعليماته في شأن يافطة "اللواء" صدمة في النفس فإن ما كان مأمولاً من أحد صقور الإدارة الأميركية وزير الدفاع دونالد رامسفيلد أن يفعله، لم يفعله هو الآخر. وكلاهما كان في ذلك يفتقد إلى بُعد النظر.

لقد كنا نفترض إزاء التمنيات العربية والإسلامية الشاملة على الإدارة الأميركية بأن تتوقف الحرب الظالمة على أفغانستان خلال شهر الصوم، أن تراعي هذه الإدارة التمنيات خصوصاً أنها جاءت من أصدقاء للولايات المتحدة. ولكن ذلك الصقر الذي هو رامسفيلد خيب ظن أصدقاء أميركا وأخرجهم برفضه التجاوب مع التمنيات وإصراره على أن القصف سيتواصل على أفغانستان معللاً ذلك بـ "قتاوى" جاءت على الأرجح من فقهاء مسلمين متأمركين أو من خبراء أميركيين متصهينين أوهموه بأنهم مراجع في الشأن الإسلامي.

وكنا نفترض أن محافظ العاصمة لا بد سيقدر في لحظة مساءلة للنفس ضرورة أن يتدارك الأمر فيأتي بنفسه على رأس عناصر فوج الإطفاء الذين تم تكليفهم بنزع اليافطة ويعيد تعليقها أمام عدسات مصوري الصحف ومحطات التلفزيون وبذلك يكبر في عيون الناس ويطفئ الغضب في نفوس الذين أزعجتهم تعليمات النزاع. لكن الذي كان مأمولاً من الأستاذ الصراف أن يفعله لم يفعله، وعالج الأمر بطريقة بدا فيها يضيف المزيد من نسبة إفتقاده إلى بُعد النظر. وما فعله المحافظ هو أنه بدل أن يزور مكاتب "اللواء"، كما هي حال عشرات كبار المسؤولين، وتكون زيارته نوعاً من التعبير عن أسفه لما حدث، فإنه بعث برسالة قد تبدو من الناحية الإدارية طبيعية لكنها غير طبيعية من الناحية الموضوعية، فضلاً عن أن صاحبها غير مستوعب تماماً لروحية اليافطة التي استهدفها النزاع.

يبقى أنه مثلما أن أمام الإدارة الأميركية بضعة أيام تعلن في أحدها وقبل أن يبدأ شهر الصوم أن هدير قاذفاتها فوق البلد المغلوب على أمره أفغانستان سيتوقف خلال شهر الصوم ومن دون أن يعني ذلك أن الحرب الظالمة أصلاً انتهت، فإن أمام محافظ العاصمة الوقت لكي يبدو في عيون الناس انه غير ما يعتقدون وأن الأوامر غير السامية الصادرة عنه بنزع يافطة "اللواء" الخاصة بموائد الرحمن وهي اليافطة الوحيدة ولمناسبة روحية التي تعلقها هذه الصحيفة في

العاصمة التي تمتلئ بما هب ودب من الياطات، كانت "زلة أوامر" من نوع "زلة اللسان" التي صدرت مرة من الرئيس جورج بوش فكلفه التراجع عنها الكثير من التصريحات والإتصالات، وصدرت مرة أخرى عن رئيس الحكومة الإيطالية برلسكوني وثارت ثائرة الإيطاليين بسبب حماقته هذه وكلفه هو الآخر التراجع عنها تصريحات وإتصالات مماثلة.

ومن يزل لسانه أو يقترف "زلة أوامر" من نوع زلة محافظ العاصمة يصبح من واجبه التراجع في الحد الأقصى وتدارك الأمر في الحد الأدنى.

والكلمة لمحافظ عاصمتنا الأستاذ يعقوب الصراف الذي نكر التأكيد بأن بُعد النظر خذله عندما أصدر أوامر بنزع يافطة ينتظر الألوف من العام إلى العام تعليقها شاكرين من صميم قلوبهم مثل هذه المبادرة الخيرة... وأمثالها من الياطات الصادقة البعيدة عن الاستعراض.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 تشرين الثاني 2001

* * *

الحقيقة التي نطالب عرفات بكشفها

لم يبق أمام رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات سوى أن يقول الحقيقة لشعبه وللاُمّتين العربية والإسلامية، فقد خذله الأميركان الذين إعتبرهم أصدقاءه ربما لأنه مارس من طيبة القلب ما يتجاوز المنطق، وربما لأنه رأى أن يمارس لعبة أساسية عليه يحصل من خلالها على ما يحقق له تطلعاته في أن يكتب بنفسه الصفحة الأخيرة من كتاب حوالى نصف قرن من المعاناة والنضال وتكون هذه الصفحة هي الدولة الفلسطينية التي عاصمتها القدس.

في الحالتين كان الرئيس عرفات مبالغاً، وفي الحالتين كان عليه أن يفهم جيداً أن العالم الغربي مؤيد للوضع الفلسطيني شكلاً متضامناً موضوعاً مع الصهيونية في انه لا يجوز أن يكون مهد السيد المسيح في عهدة دولة رئيسها مسلم ومن أجل ذلك فإن قادة دول العالم المسيحي بدل أن يهبوا للتعاون مع الطرف الذي يطالب ويشقى ويضحي من أجل تحرير المقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء

من ربة الإحتلال الصهيوني، نراهم متساهلين متباطئين وإلى درجة التسليم بأن بقاء الوضع على ما هو عليه أفضل من أن تكون المقدسات المسيحية تحت حكم رئيس مسلم. ولم تبدل علاقة الرئيس عرفات بالبابا يوحنا بولس الثاني وحرصه الدائم على زيارة الحبر الأعظم في الفاتيكان، وتبادل الهدايا معه وتقبيل يده في بعض الزيارات وبالذات الزيارة الأخيرة، وكذلك زواج الرئيس عرفات من المسيحية الفاضلة السيدة سهى وعلاقاته الوطيدة مع زعماء دوليين سياسيين ودينيين، وأيضاً مبالغته في الإنفتاح على يهود العالم وبعض يهود فلسطين... إن كل هذه اللفات والعلاقات والمبادرات من جانب الرئيس عرفات لم تبدل على ما يبدو من النظرة المشار إليها ومن أجل ذلك يبدو أن في أمر أن تكون هنالك دولة فلسطينية وعاصمتها القدس بعض الإستحالة، وذلك إلى حين يتم حسم الأمر ضمن مقولة إن ما يؤخذ بالقوة يسترد بالقوة.. وبالقوة فقط.

وعندما نتأمل في تصرفات الإدارة الأميركية مع الرئيس عرفات وكيف أن الأمر وصل بإحدى المتصهينات في تلك الإدارة مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس إلى حد القول إن الرئيس جورج بوش الابن ووزير الخارجية كولن باول لا ينيان إستقبال الرئيس عرفات "لأنه لا يقوم بمسؤولياته"..

نستنتج أن الصفقة الأميركية - الإسرائيلية، المفروضة أو المدعومة من الصهيونية العالمية لا فرق، تقضي على ما يبدو بأن يتم طي الملف الفلسطيني إلى ما بعد انتهاء "الحرب على الإرهاب" أي إلى ما بعد نصف قرن آخر. كذلك نستنتج بأن آريل شارون اشترط من أجل زيارة واشنطن عدم إستقبال بوش وباول لعرفات، وأن الإدارة التي تدعي الإهتمام بإيجاد حل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي إنما هي مخادعة.

يلتقي الرئيس عرفات بالرئيس بوش أم لا تريد كونداليزا رايس المتصهينة هذا اللقاء، هذا لم يعد مهماً ما دامت نوايا أميركا هي غير ما نزن وما يعرف العارفون ومن بينهم عرفات الذي بات من حقه في ضوء ما تفعله به أميركا أن يقوم هو شخصياً بعملية إستشهادية من نوع العمليات الجهادية التي يقوم بها شبان إرتأوا أن يستعيدوا الحق بافتداء أرواحهم. وهو إذا فعل ذلك لن يلومه أحد، فالتعامل مع أميركا

سيكون مقبولاً ما دام لا يزجج إسرائيل.

وفي إنتظار أن يكشف الرئيس عرفات شعبه وشعوب الأمتين بالحقيقة، سنكون على موعد مع المزيد من الإهانات الأميركية لكل قائد فلسطيني يطالب بحق الشعب وإستعادة أرض الأجداد أو الجزء اليسير من هذه الأرض ليقم عليها دولة ويرفع علماً وينقذ مسجداً وكنيسة على نحو ما تريد المقاومة الشريفة ذلك وترفضه الإدارة الأميركية.. فقط لأن الصهيونية لا تريد ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 تشرين الثاني 2001

* * *

بوش قيد الاختبار

إختصر وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل الموقف العربي والإسلامي الضمني من السياسة الأميركية بالقول وعشية لقائه بالرئيس جورج بوش الابن الذي تم يوم الجمعة الماضي "إن سياسة أميركا الفلسطينية تدفع العاقل إلى الجنون.. وإن أسلوب تعاطيها مع الصراع العربي - الإسرائيلي محبط بشكل يثير الغضب. كما أنه لا يمكن للرئيس بوش أن يكون وسيطاً نزيهاً إذا لم يلتق الرئيس ياسر عرفات واكتفى بالإجتماع بطرف واحد (أي شارون)". ومن الواضح أن الأمير سعود تعمّد قول عبارته تلك ومن خلال مقابلة أجرتها معه صحيفة "نيويورك تايمس" قبل ساعات من اللقاء بالرئيس الأميركي، وكأنما تريد المملكة من هذه العبارة أن تكون بمثابة رسالة علنية من السعودية إلى الدولة الصديقة الولايات المتحدة ولكي تكون أيضاً هي مادة الحديث خلال لقاء الأمير سعود بالرئيس بوش.

هذه العبارة التي سارع وزير الخارجية الأميركية كولن باول من خلال تعليق يتسم بالدعابة إلى تلطيف مغزاها ومعناها، وأيضاً إلى محاصرة الجيوب المتصهينة في الإدارة الأميركية التي قد تنثر عواصف حول تلك العبارة، حققت بعض الغرض وجاءت تنعّص على الجناح المتصهين في الإدارة مخطّطه الشرير الذي يقضي بإبقاء الغموض في شأن الدولة الفلسطينية هو سيد الموقف وساري المفعول بمعنى ألا

تكون من ضمن كلمة الرئيس بوش التي سيلقيها في اليوم التالي (قبل أمس السبت) من على منبر الأمم المتحدة، ويقضي إستطراداً بعدم عقد إجتماع بين الرئيس بوش ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات وهو ما كانت الطبعة الجمهورية من مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الحقبة الديمقراطية، ونقصد بها كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي، تقوّهت باطلاً عندما صرحت بأن الرئيس بوش لن يجتمع بالرئيس عرفات لأن هذا الأخير "لا يقوم بمسؤولياته" وتنفيذ ما تطلبه الإدارة الأميركية منه أي الإنابة عن الشارونيين في إعتقال كل شاب فلسطيني اختار مقاومة الإحتلال نهجاً لحياته وتحرير الوطن والسعي لقيام الدولة وعاصمتها القدس هدفاً وواجباً.

والقول بأن العبارة حققت بعض الغرض يستند إلى أن الرئيس بوش نطق بكلمة الدولة الفلسطينية عندما وقف خطيباً من على منبر الأمم المتحدة وإن كان أشار إليها وكأنما هي قائمة، مع أن المشكلة الأساسية تتمثل في أن السياسة الأميركية هي عملياً وراء عدم قيامها حتى الآن. كما أن العبارة حققت بعض الغرض لأنه عندما يقر الرئيس الأميركي بوجود أن تكون هنالك دولة فلسطينية فمن تحصيل الحاصل أن يلتقي بمن هو في نظر الشعب الفلسطيني ودول العالم الرئيس الأول لهذه الدولة خصوصاً أنه - أي بوش - على موعد مع لقاء قريب مع أرييل شارون وفي البيت الأبيض. ومن هنا جاء التمهيد بعد الخطاب مباشرة بأن لقاء بوش - عرفات سيتم وإنما بشكل عابر.

لقاء عابر أو لقاء طبعي كما هي لقاءات رئيس أميركا مع زواره ملوك ورؤساء وكبار المسؤولين الذين يأتون من دول العالم، ليس هو الذي يستوقفنا. وإنما الذي أثلج الصدر العربي والمسلم عموماً هو الأثر الفاعل لعبارة قالها مسؤول سعودي مرموق وكيف أن هذه العبارة جعلت رئيس أميركا يحسب حساباً لهذا التبدل النوعي في النظرة السعودية نحو السياسة الأميركية وما يمكن أن تتطور إليه هذه النظرة.

ويبقى أن عبارة الأمير سعود تبدو في ثنايا حروفها بمثل تلك العبارة العميقة التي قالها من قبل في السبعينات والده المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز لدى إستقباله وزير خارجية أميركا زمناً الدكتور هنري كيسنجر فأزعجته في الدرجة الأولى كيهودي يصوغ سياسة أميركا الخارجية. وكانت روحية

تلك العبارة بمثل روحية عبارة إبنه. الملك فيصل قال إنه يريد أن يصلي في المسجد الأقصى. والأمير سعود قال بعد ربع قرن وبالنيابة عن القيادة السعودية "إن سياسة أميركا الفلسطينية تدفع العاقل إلى الجنون وتثير الغضب...".

وفي تقديرنا ان الإدارة الأميركية هي الآن تحت المجهر السعودي قيد الاختبار وهي أيضاً على المحك، وستظل تسمع المزيد من هذه العبارات، إلا إذا هي تعقّلت ووضعت موضع التنفيذ ما قاله الرئيس بوش قبل أمس من على منبر الأمم المتحدة وقامت الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وأجبرت تلك الإدارة ربيبتها الخارجة على القانون إسرائيل على تنفيذ القرارات الدولية بحيث تتسحب من الجولان ومن أراضي لبنانية لا تزال تحتلها وبذلك يسود الإطمئنان النفوس وتحجب دواعي العنف الذي يشكو منه الرئيس بوش، من دون أن يخطر في باله أن الشاكي هو السبب وأن الحل بين يديه.

وبعد المجهر السعودي، وربما في ضوء نتائج ما سيكشفه وما يمكن أن يحققه، يأتي دور المجهر المصري، بل لا بد لهذا المجهر من أن يقتحم. فكلاهما السعودية ومصر على كثير من الاقتدار لممارسة نوع محبب من الضغط على الصديق الأميركي، وذلك من خلال إبداء المزيد من الغضب والملاحظات عند الضرورة، بعدما تبين أن النصائح من جانب القيادة السعودية ومن جانب الرئيس حسني مبارك لم تحقق النتائج المرجوة في عهد إدارة الرئيس كلينتون وفي الأشهر القليلة الماضية من الإدارة الحالية. وما نقصده بـ "الضغط المحبب" هو ذلك الذي يكون بهدف التصحيح وليس بنية فك الرباط... أو أنه أكثر من لفت نظر وقل من وقفة مع صديق على نحو ما سبق وفعله الرئيس الراحل أنور السادات مع السوفيات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 تشرين الثاني 2001

كونداليزا المتصهينة تواصل التطاول

ليس من مصلحة إدارة الرئيس جورج بوش الإبن

ولا من مصلحة الشعب الأمريكي ترك هذه المتصهينة كونداليزا رايس تصول وتجول على مسرح السياسة الأميركية، شاهرة هذا اللسان السليط، متطاوله على رموز القضايا الوطنية العربية والإسلامية، لا يستوقفها بعض المفردات الصادرة عنها والتي تؤذي المشاعر وتقال من كرامات الآخرين.

وليس من مصلحة وسائل الإعلام الأميركية ان تتعمد هذا الإفتراء والتضليل في ما تنشره عن المقامات والقضايا العربية من المحيط إلى الخليج وبالذات ما يخص المملكة العربية السعودية ومصر.

وليس من مصلحة إدارة الرئيس بوش أن تسوء علاقاته مع معظم القادة العرب، وهي على ما يبدو ستسوء في حال استمرت إدارة الرئيس الأميركي تعتمد علاج المهدئات مقرونة بالإنذارات والتهديدات.

ونقول أيضاً إنه ليس من مصلحة أميركا إدارة وشعباً عدم إستتباط الحلول التي تجعل الحكومات العربية والإسلامية الصديقة تبرر أمام الشعوب سكوت هذه الحكومات على التطاول الأميركي وعلى إستهانة بعض المسؤولين في الإدارة الأميركية بأمور لا يمكن لهذه الحكومات إبداء أي مرونة في شأنها.

إن الخلاف الراهن مع الإدارة الأميركية ليس خلافاً سببه أن هذه الإدارة ترفض تمويل تنفيذ مشروع السد العالي في أسوان على نحو ما حدث في الخمسينات بينها وبين الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان قام بثورة 23 يوليو 1952 فقرر عبد الناصر الرد على ذلك بتأميم قناة السويس وإبرام صفقة سلاح مع الإتحاد السوفياتي الذي كان زمنذاك بقوة أميركا وربما أقوى. كما أن الخلاف الراهن ليس بسبب الحصول على القمح الأميركي ولا بسبب حلف سياسي تريده أميركا ولا تحبذ الدول العربية إنتسابها إليه أو أنها منقسمة في شأن هذا الانتساب. وإنما الخلاف هو حول قضايا يصعب التساهل في شأنها. أنها حول القدس التي يجب أن تعود حرة ويعود مسجدها الأقصى وكنيستها إلى أصحابها الحقيقيين، وهي حول المقاومة التي لا يمكن التخلي عنها لأنها باتت جزءاً من الضمير الوطني، وهي حول الشعب الفلسطيني الذي من حقه أن يقرر بنفسه مصيره وهل يعود أم يتوطن.

في اللقاءات الثنائية بين مسؤولي الإدارة الأميركية من رئيسهم إلى الآخرين ومسؤولين عرب ومسلمين تقال عبارات مبهمة مصاغة بمفردات تحتل حسن

النية وسوءها في الوقت نفسه. ويسمع المسؤولون العرب والمسلمون تحليلات خلاصتها أن الحرب على ما يعتبرونه "الإرهاب" ستجعل الطريق سهلة أمام كل شيء بعد ذلك وأن علينا أن نجرب وسنحصل على ما نريد.

نحصل على ماذا وما هو المطلوب منا أن نجربه؟ نتخلى عن وقوفنا مع المقاومة، ونضرب بعضنا بعضاً! أليس هذا ما تريده الإدارة الأميركية لأن إسرائيل ترتاح بذلك ويتحقق لها حلمها بالتوسع ووضع اليد على ما ليس ممكناً إبداء المرونة في شأنه؟ نعم. إن هذا ما تريده أميركا منا وتقول للمسؤولين العرب والمسلمين. وعندما تصل الحال بمستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس التي نتذكر من كفاءتها أنها تولت تسويق ترشيح جورج بوش الابن للرئاسة وقامت لهذا الغرض بزيارات وإتصالات إلى إسرائيل ومراكز القوى الصهيونية... إنه عندما تصل الحال بهذه المستشارة إلى حد تهديد لبنان بالموت إذا كان لن ينصاع للمطالب الأميركية، يصبح من حقنا القول بأنه قد يكون من ضمن ديون الصهيونية المستحقة السداد على كونداليزا التهور بالكلام إلى هذا الحد. إلا أن ذلك ليس من مصلحة الشعب الأميركي على الإطلاق، فضلاً عن أن مثل هذه النبوة والتهديدات من شأنها جعل الهوة تتسع أكثر وأكثر بين العرب وأميركا في وقت ما أحوج إدارة الرئيس بوش إلى رأي عام عربي وإسلامي مقتنع بـ "حربه على الإرهاب" وكلامه من على منبر الأمم المتحدة... الذي بدا كما لو أنه صراخ ذئب مجروح وليس كلام رجل دولة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 تشرين الثاني 2001

ما بعد الفصل الأول من حرب بوش

أنجزت الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية متكافلتين متعاونتين الفصل الأول من كتاب "الحرب على الإرهاب"، بتأمين إسقاط حكم "طالبان" في أفغانستان. وبلغ الإنجاز ذروته من خلال تمكين "تحالف الشمال" المعارض لنظام الملاي من الوصول إلى كابول بحماية أقوى قوة حربية في الزمن الراهن.

ونعني بها الطائرات الأميركية التي لم تهدأ محركاتها طوال ثلاثة أسابيع متتالية من القصف ليلاً ونهاراً لمواقع تابعة لنظام الملاي.

وبإنجاز هذا الفصل سيتنفس الرئيس جورج بوش الابن وحليفه وشريكه في الحرب طوني بلير الصعداء، وسيصبح الإثنان بالتالي أكثر إستعداداً على الصعيد النفسي للتأمل في الذي حدث منذ 11 أيلول الماضي وحتى سقوط نظام "طالبان". وكانت لافتة للإنتباه مصادفة تزامن السقوط مع سقوط طائرة الركاب الأميركية فوق أحد أحياء نيويورك المعروف عنه بأنه أحد الأحياء السكنية التي يفضلها اليهود على غيرها. وبدل أن يشعر الأميركيان وبالذات سكان نيويورك بنشوة إسقاط إدارتهم المتلذذة وجيشهم الغاضب لنظام "طالبان"، فإن سقوط طائرة الركاب صباح يوم سقوط كابول الطالبانية أبعد الشعور بالانتشاء عنهم ورأوا أن هذا السقوط المحير للطائرة هو مثل تلك العملية الترويجية المحيرة يوم 11 أيلول الماضي. الحادثان غامضان وليس هنالك من يفسر ويقول الحقيقة.

بعد الفصل الأول من كتاب "الحرب على الإرهاب" تبقى الفصول الأخرى. والذي لا ندريه هو ما إذا كان "الإنصار" الذي تحقق للرئيسين بوش وبلير، والذي هو أكثر المواجهات تكلفة في تاريخ الحروب غير المتكافئة، سيجعل الإثنان يضعان أمامهما كل التمنيات والمقترحات والأفكار والنداءات العربية والإسلامية والدولية ويمعان التأمل فيها وبالذات في المطلب الأساسي الذي التقت حوله دول العالم والمتعلق بتحديد الإرهاب، أم أن هذا "الإنصار" الذي لم يفاجئ أحداً، بالمقارنة مع الحشد الحربي جواً وبحراً ضد أفغانستان الطالبانية، سيجعل الإثنان يستعذبان المسألة ويقرران مواصلة الزحف على ما يعتبرانه مواقع ورموزاً لـ "الإرهاب" أي المقاومة الوطنية ضد الاحتلال والهيمنة، وبالذات المقاومة في لبنان وفلسطين. ومن المؤكد أنهما إذا فعلا ذلك فكأنهما ليسا في وارد إستنباط الحلول الملائمة لقطع مسببات العنف.

تبقى على هامش إسقاط كابول الطالبانية الإشارة إلى أن الأطراف العربية والإسلامية التي أفاضت في مطالبة الرئيسين بوش وبلير بوقف الحرب خلال شهر رمضان، مدعوة الآن إلى مطالبة الزعماء الأفغان الذين أوصلتهم أميركا إلى السيطرة على كابول وغيرها

من المناطق الأفغانية، بأن يوقفوا مسلسل الثأر الهيجي الذي تعكس الفضائيات مشاهد مروعة عنه. ونقول ذلك على أساس أنه من غير المنطقي مطالبة الأميركيين والإنكليز بوقف العمليات الحربية خلال شهر الصوم، بينما أبناء البلد الواحد والمذهب الواحد يتذابحون ويصل جنون الإنتقام عندهم إلى حد دوس جثث الطالبانيين بعد قتلهم.

إنتهى الفصل الأفغاني الأول. لكن المسرح مستمر. والستارة لم تُسدل. والأبطال الممثلون يعيدون الآن قراءة السيناريو. والنتيجة واحدة. إنها طبعة جديدة من لعبة الأمم... والتلاعب بالشعوب.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 15 تشرين الثاني 2001

* * *

الأصوات الحكيمة من

السعودية وسوريا ومصر

الأصوات الحكيمة لا تزال تتواصل من الأطراف الأساسية الفاعلة في القرار العربي والصديقة في شكل أو آخر للولايات المتحدة، على أمل أن تسمع الإدارة الأميركية من يناديها فلا يقول أصحاب هذه الأصوات ما سبق وقاله الشاعر العربي "... ولكن لا حياة لمن تنادي".

في المملكة العربية السعودية نادراً ما تخلو جلسة لمجلس الوزراء من ملاحظة عابرة أو كلام موسع أحياناً من جانب الملك فهد بن عبد العزيز في شأن المساييرة المبالغ بها من جانب الإدارة الأميركية لإسرائيل، أو من مطالبة هذه الإدارة بأن تقوم بواجبها فتمارس من الضغط على إسرائيل ما يجعل الأطراف العربية مقتنعة بأن الإدارة الأميركية باتت جادة بالفعل في أن تمارس دور الوسيط النزيه. وعندما سجّل ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز بداية وقفة لفنت الإنتباه وحفرت في الوجدان العربي وتمثلت بعدم تلبية دعوة الرئيس بوش لزيارة واشنطن احتجاجاً على موقف الإدارة الأميركية مما يجري على أرض فلسطين وليس لضيق الوقت، فإنه كان يترجم روحية الأجواء السائدة في المملكة وفي كل دولة عربية بسبب الإنحياز الأميركي الأعمى لإسرائيل وغفران إدارة

الرئيس بوش لكل الإعتداءات الشارونية من إغتيال وقصف وتدمير وتجريف وقنص وبالسلاح الأميركي المتطور على الشعب الفلسطيني. ثم جاء كلام الأمير سعود الفيصل قبل ساعات من لقائه بالرئيس بوش الأسبوع الماضي وبالذات قوله "إن سياسة أميركا الفلسطينية تجعل العاقل يصاب بالجنون..." ليشكل خلاصة للمشاعر السعودية، ونوعاً من العتب العميق على إدارة الرئيس بوش لأنها لا تصغي لصوت الحكمة ولا ترى الأمور إلا بالعين الشارونية.

وفي سوريا يسجل الحكم الذي يقف على قمته الرئيس بشار الأسد ويديره بكل الحكمة والتحكم بالمعادلة الشائكة، المزيد من الملاحظات التي هي أقرب إلى التمنيات في شأن الموقف الأميركي. ولكي لا يقال إن ما هو على الطاولة غير الذي تحتها فإن الرئيس بشار يردد خلاصة لهذه الملاحظات علناً بعد لقاء مع زواره العرب والدوليين أو في مؤتمر صحافي. وأحدث ملاحظات الرئيس بشار أبلغها قبل يومين لزميره رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الفرنسي وطلب من وسائل الإعلام إذاعتها. وفي هذه الملاحظة قال: "إن ما حصل في الولايات المتحدة في 11 أيلول الماضي كان نتيجة للإرهاب وليس بداية له وبالتالي فإن ما يجري التعامل معه الآن هو الإرهاب بشكله النهائي وليس سبب الإرهاب. ومن المهم التقريب بين حالي الحرب ومكافحة الإرهاب والتعاون بين الجميع في المجتمع الدولي للبدء بمكافحة الإرهاب بشكل جدي، إذ من المهم أن تكون المعالجة الأولى هي الخطاب السياسي الموضوعي..." ثم أكمل وزير الخارجية فاروق الشرع الرؤية السورية من على منبر الأمم المتحدة وفي اليوم نفسه قائلاً: "إن ظاهرة الإرهاب لم تُعرف في التاريخ إلا بعد قيام دولة إسرائيل التي تقننت في ممارسة أعمال الإرهاب لإدامة إحتلالها للأراضي العربية وطردها للفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم وإرتكابها العديد من المجازر..."

ويشكل الكلامان، كلام الرئيس بشار ثم كلام الوزير الشرع، رسالة إلى الإدارة الأميركية التي تنظر إلى الموضوع بالعين الشارونية حيث أن الذي يشغلها هو دق إسفين بين الحكم السوري ورموز المقاومة الفلسطينية لإسرائيل كإحتلال وليس كدولة بات هنالك نوع من التسليم بقائها، شرط أن تقوم إلى جانبها دولة فلسطينية عاصمتها القدس ويقرر الشعب الفلسطيني

في الشتات مصيره وتجلو إسرائيل عن الجولان وعن ما تبقى من أرض تحتلها في لبنان.

وقبل أمس وبينما كان الرئيس حسني مبارك يفتتح مشروعاً يجسد السلام العادل والشامل المنشود في المنطقة ويتمثل في تدشين جسر "الفردان" للسكك الحديدية الذي يُعتبر أطول جسر من نوعه في العالم يتم إنشاؤه على مجرى مائي هو قناة السويس ويربط مدينة الإسماعيلية بمدينة رفح، أدلى بتصريحات قال فيها كملاحظة ونصيحة وتمنيات في الوقت نفسه: "إن الدول تشاهد إسرائيل تكسب الأسلحة وأميركا تعطيها.. فهل تظل الدول المحيطة بإسرائيل مكتوفة اليدين؟ يمكن لتلك الدول أن تحصل على سلاح نووي كيميائي وبيولوجي وعندها يدخل العالم إلى كارثة. لذا لا بد أن تفكر الولايات المتحدة تفكيراً منطقياً وسليماً ويجب عدم مساعدة إسرائيل بصورة عمياء لخطورة هذا الموضوع...".

هل هنالك حكمة أكثر من هذه الملاحظات والنصائح والأقوال تصدر عن قادة الدول العربية الأساسية في صناعة القرار سلباً أو حرياً في المنطقة. بل أننا عند التأمل ملياً في ما يقوله الرئيس مبارك نشعر أن منطلقات أسامة بن لادن وايمين الظواهري لا تختلف عما يجيش في صدر الرئيس المصري. والفرق هو في أن الرئيس مبارك رجل دولة يزن الأمور بميزان المسؤولية والحكمة وأن بن لادن والظواهري طليقا اللسان يقولان ما يشاء كل منهما قوله.

هل تتأمل الإدارة الأميركية بعقل مفتوح وضمير حي بهذه الملاحظات والنصائح والتمنيات تأتيها من قادة ما زالوا يكتمون الغيظ فيطرح وزير الخارجية كولن باول يوم الإثنين المقبل، كما هو متوقع، مبادرة تكون موضع القبول أولاً، والصمود ثانياً، والتنفيذ أولاً وآخرًا.. فلا تتراجع عنها الإدارة الأميركية لأن الشارونيين غير راضين عنها. ونقول ذلك لكثرة ما حفل به الموقف الأمريكي في السابق من تراجعات.

إننا نأمل ذلك خصوصاً بعدما باتت الإدارة بإسقاطها نظام "طالبان" لحساب "تحالف الشمال" أكثر إستعداداً على الصعيد النفسي للإهتمام بالموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي، وخصوصاً أيضاً بعدما قيل إنها كانت قبل 11 أيلول الماضي في صدد اتخاذ خطوة نوعية في هذا الشأن وجاءت العملية الترويجية تقطع الطريق على تلك الخطوة. وإذا كانت لن تفعل

ذلك فإن الأصوات الحكيمة ستكون مضطرة لإجراء تعديل جذري في اللهجة... وربما في الإجراءات والمواقف في اتجاه إتخاذ وقرارات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 تشرين الثاني 2001

"الأفغان الأميركيان" بعد حين... وملاحظات أخرى

على هامش النهاية الميلودرامية للحرب على أفغانستان تستوقف المراقب مثل حالنا لهذه الحرب، التي لا يبدو أنها ستنتهي، بضع ملاحظات لها مغزاها ومعناها.

أولى هذه الملاحظات هو هذا الابتهاج الذي يفوق التصور من جانب نصف إيران، أي إيران الخاتمية، بما إنتهى عليه المشهد الأول من المسرحية، والذي عبّرت عنه وزارة الخارجية حيث وزيرها كمال خرازي هو الذراع الدبلوماسية للحقبة الخاتمية والذي جيء به لكي يكون الـ "بولدوزر" الذي يهدم جدار القطيعة بين الثورة الإيرانية والإدارة الأميركية. وفي البيان الذي أصدرته الوزارة فقرة تعتبر ما إنتهت إليه الأمور في أفغانستان، أي إسقاط نظام "طالبان"، بأنه "تصر حقه الشعب الأفغاني العظيم ويأتي نتيجة مقاومة قادة عسكريين خصوصاً الشهيد أحمد شاه مسعود بطل أفغانستان الوطني...".

والذي يثير الدهشة في موقف نصف إيران الذي نشير إليه هو هذا الإسقاط المتعمد للحقيقة وذلك لأن الذي "انتصر" على أفغانستان بـ "طالبانها" و"تحالف شمالها" وملكها السابق والمستقلين الذين إختاروا الوقوف على الحياد كانت الطائرات الأميركية التي لم يتوقف قصفها وعلى مدار الساعة طوال ثلاثة أسابيع لمناطق في أفغانستان. ولولا هذا القصف لكانت حال التحالف مثل حال أمام اليمن الأسبق المرحوم البدر بن أحمد الذي تحولت عبارة "البدر على أبواب صنعاء" إلى مهزلة إنتهت به يرحمه الله إلى لندن أقام فيها إلى حين وفاته.

ومن حقنا في ضوء هذه الملاحظة أن نسأل إيران الخاتمية: كيف أنتم ضد الإستكبار و"الشيطان الأكبر"

التساؤلات وروداً في خاطر هو التساؤل الذي نرى أن "الأفغان الأميركيين" عندما سيعودون بعد طول إقامة غير مستريحة في أفغانستان سينصفون من خلال ردود فعلهم الهستيرية إرهاب "الأفغان العرب" وقد يجعلهم الأفيون الأفغاني النقي مئة في المئة وبأسعار خيالية من حيث تدنيها بفعلون بعد العودة ما لم يفعله العائدون من فيتنام... والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 تشرين الثاني 2001

مرحلة تسديد ديون العرب على أميركا

سمع وفد الكونغرس الأميركي من الرئيس بشار الأسد قبل أمس في دمشق الكلام الذي هو الحد الأدنى مما يمكن أن يكون عليه الموقف السوري. خلاصة الكلام انه لا شروط لدى سوريا من أجل السلام العادل والشامل سوى تطبيق قرارات الشرعية الدولية وتنفيذ ما تم التفاوض في شأنه في مؤتمر مدريد سواء ما يتعلق بمبدأ الأرض مقابل السلام وهو ما تضمنه البيان الصادر عن المؤتمر، وما يتعلق بمرحلة ما بعد السلام أو بمواكبة تنفيذ المقايضة.. مقايضة عودة الأرض العربية وإعطاء إسرائيل عوضاً عن ذلك الأمن الدائم والسلام المستتب. وما يخص مرحلة ما بعد السلام أو خلال مرحلة المقايضة لم يتضمنه البيان الختامي وإنما كان محور المشاورات والاتصالات التي تتم في الكواليس. وهي كانت مكثفة في أي حال وبنيت عليها أطراف كثيرة الآمال، وذلك لأنها تشكل علاجاً لأوضاع إجتماعية ومعيشية واقتصادية صعبة.

وفي لبنان سمع الوفد الأميركي المؤلف من ثلاثة أعضاء جمهوريين وعضو ديمقراطي (نصفهم من أصل لبناني) الكلام نفسه من الرئيسين أميل لحود ورفيق الحريري، وهو أن لا شروط لدى لبنان سوى إنسحاب إسرائيل من الأرض اللبنانية ومن الجولان إضافة إلى موضوع الدولة الفلسطينية وحق تقرير مصير شعب فلسطين وبالذات الأكثرية من هذا الشعب القاطنة في لبنان.

وبكلام آخر ان سوريا ولبنان يريدان فقط أن تفي

ومع ذلك ترحبون بمقدمه إلى جواركم من خلال إعتبار ما فعله بأنه كان بمثابة انتصار للشعب الأفغاني العظيم. وقاكم الله من تمده في اتجاهكم بعد أن تستقر حاله وينام قرير العين على أرض أفغانستان من كابول إلى قندهار مروراً بمزار الشريف وجلال آباد... الخ. وإذا تمكن من ذلك فإنه سينبش من بين أنقاض السياسة وأدراجها ورفوفها ودهاليزها الأمير رضا نجل الشاه الراحل، والذي يقيم في الديار الأميركية، على نحو ما نبش الملك المخلوع محمد ظاهر شاه وعلى نحو ما سينبش في مرحلة تالية من ينتمي إلى الأسرة الملكية في العراق.

وثاني الملاحظات هو هذا الضجر لدى ملتحقي أفغانستان من لحاهم ومسارعتهم إلى إبادة الأمر الذي جعل حلاقي تلك البلاد تزدهر تجارتهم التي بارت في الزمن "الطالباني". كذلك هذا الضجر لدى نساء أفغانستان من الزبي الذي كان مفروضاً من الجهالة "الطالبانية" عليهن والذي هو أشبه بخيمة متقلبة لا مراعاة فيها لكرامة أو رأي. هذا ناهيك بالإندفاع نحو الموسيقى التي كانت محرمة وأشرطة الفيديو... خلاف ذلك، الأمر الذي يعني أن فرض الطقوس بالإكراه والقوة لا يعني أنها قابلة للصمود. وإذا إستقرت أحوال "الملا" العصري جورج بوش وريث الملا محمد عمر في أفغانستان فإننا سنرى سباقاً على "الهمبرغر" و"الكتاكي" و"البيتزا" و... خلاف ذلك مما رأيناه فجأة في مصر ثم بدأنا نسمع عن إنتشاره في إيران ونتوقع سماع الكثير حوله في القريب غير البعيد من كوبا. ومعنى ذلك أن الذين يبشرون بالأفكار والقيم الثورية عليهم إعتداد أسلوب الإقناع وليس فرض الأمر الواقع. وفي الله الأجيال الأفغانية من الرياح الأميركية الساخنة التي ستلفح وجوههم بعدما لفحت الرياح "الطالبانية" الباردة هذه الوجوه.

وتبقى ثلاثة الملاحظات وهي الرد الذي سمعنا الرئيس حسني مبارك يقوله عندما سئل عما إذا كان سيوافق على إشراك قوات مصرية في مهمة تطبيع أفغانستان ونشر السلام والوفاق فيها. ومما قاله الرئيس مبارك "في ما مضى كان يذهب من عندنا أفراد كمجاهدين ولكنهم كانوا يعودون علينا إرهابيين. ونحن لا نرغب في خلق إرهابيين جدد...".

مسلسل الملاحظات طويل. وهي في معظمها إما تشير الدهشة وإما تشير التساؤلات. ولعل أكثر هذه

أن تمارس اللياقة وتراعي المشاعر وتأخذ في الاعتبار أن الدنيا رمضان.

إذا كانت إدارة الرئيس بوش ستواصل التركيز على موضوع "الإرهاب العربي والمسلم" وضرورة محاربته على نحو ما تضمّنه تشخيص وفد الكونغرس الأمريكي للوضع خلال لقائه بالرئيس بشار في دمشق، وما تضمّنه التشخيص نفسه خلال لقاء الوفد أمس بالرئيس لحدود ثم بعد ذلك بالرئيس الحريري، وأيضاً ما قد تتضمنه كلمة وزير الخارجية الأميركية كولن باول من على منبر الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة والتي سيلقيها اليوم... إذا كان هذا هو الذي سيحدث فإن معنى ذلك أن إدارة الرئيس بوش الإبن ليست في وارد تسديد الديون العربية المترتبة عليها وعلى إدارة والده من قبل. أما إذا كانت إدارة الرئيس بوش الإبن ستبدد الإنطباع السائد عنها وعن إدارة الرئيس بوش الأب بانهما بارعتان في الإستدانة من العرب وحاذقتان في التهرب من التسديد، فهذا معناه أن الوزير الأمريكي سيطرح مبادرة تتعلق بالنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. وإذا كانت هذه المبادرة ستأتي شكلية ومشروطة إلى درجة التعجيز مسaire للخاطر الشاروني وبحيث تقتصر على هذا النزاع بهدف أن تخف حدته ولن تشمل في الوقت نفسه مطالب سوريا ولبنان، فإن الوضع سيبقى على حاله. وهذا يتطلب منا كعرب أن نكون على بينة من الأمر فتأكد بأن مؤتمر مدريد كان فخاً وليس ساحة للتسوية. كذلك يتطلب منا كعرب التنبيه إلى الفخ الأمريكي المتطور الذي يستهدف إيقاعنا فيه ويتمثل هذا الفخ في رضوخنا بموجب وعود غير مؤكدة جديتها لقانون أميركا الجديد في شأن الإرهاب، أي بما معناه نساير الإدارة الأميركية في هذا الأمر. ومن أجل ذلك فإن المصلحة العربية، ومن باب إبداء حُسن النية واتقاء الشر على نحو ما أصاب أفغانستان، تستوجب الموافقة على الرؤية الأميركية لمكافحة الإرهاب التي جاء وفد الكونغرس إلى سوريا ثم إلى لبنان لتسويقها، على أن تكون سارية المفعول، لمجرد البدء، أو خلال التطبيق الحرفي من جانب أميركا وإسرائيل للقرارات والتعهدات والإتفاقات بدءاً من القرار 242 و338 و425 وغيرها كثير.. وصولاً إلى الإنتقال بالوضع الفلسطيني من أحواله الحالية المفجعة إلى قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وتمكين الشعب الفلسطيني في

أميركا بتعهداتها وقرارات دولية سعت إلى إصدارها عن طريق الأمم المتحدة، وأيضاً من خلال مؤتمر مدريد للسلام الذي هو في واقع الحال عبارة عن مجموعة ديون عربية في ذمة الإدارة الأميركية التي كان يترأسها جورج بوش والد الرئيس الحالي.

من الجائر الاعتقاد أن بوش الأب كان ربما من باب رد الجميل للعرب وبالذات للأصدقاء من حكام المنطقة، سيمضي إلى النهاية في مسألة التطبيق الحرفي لما تم الإتفاق والتفاهم عليه في مؤتمر مدريد، وأن السقوط المذهل له في الإنتخابات الرئاسية طوى تلك المرحلة وبقيت الديون العربية في ذمة ذلك الرئيس الذي لولا وقوف سوريا ومصر معه في حربه على العراق لكان مُني بأكبر هزيمة معنوية وسياسية يصاب بها رئيس أميركي.

الآن تبدو الظروف مناسبة أمام الإبن لكي يسدد الديون المترتبة على فترة حكم والده والتي زادت ونكاد نقول إنها تضاعفت بعد العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي التي استهدفت مركز التجارة العالمية في نيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) في واشنطن. أما لماذا تضاعفت فلأن الموقف العربي الرسمي عموماً، إزاء الإجراءات الإنتقامية التي أوردتها الإدارة الأميركية المجروحة في كبريائها وسمعتها والتي نفذتها في صيغة حرب انتقامية شرسة ضد أفغانستان، كان متفهماً لما إرتأته تلك الإدارة، وكان أيضاً مسائراً إلى أبعد حدود المسaire. ولو أن الحكومات العربية تعاملت مع تلك الإجراءات بما يرضي ضميرها ويلبي تمنيات الشعوب لكانت تتادت، بإعتبارها الجناح الأقوى في العالم الإسلامي، إلى عقد مؤتمر، يمثل الأمتين العربية والإسلامية، يسجل موقفاً من هذه الإجراءات ولكانت في الوقت نفسه تركت الرأي العام يعبر عن مشاعر الإستنكار التي تجيش في نفوس القطاعات العريضة منه.

وصحيح أن الدول العربية لم تتجاوب مع رغبة أميركا في مشاركة عربية - إسلامية لها في تنفيذ الحرب الإنتقامية، أي إرسال وحدات عسكرية ولو رمزية تشكل الغطاء لهذه الحرب الظالمة والعبثية على نحو ما حدث عام 1991 خلال الحرب على العراق، إلا أن المواقف الرسمية العربية، والإسلامية عموماً، كانت بمثابة خطوة أجازت لأميركا أن تفعل ما لا تزال تواصل القيام به من غارات على أفغانستان ومن دون

الشتات من تقرير مصيره.

ونخلص إلى القول إن أي مساهمة للإدارة الأميركية في موضوع الإرهاب قبل ذلك ستكون بمثابة إفراغ تام للخزينة العربية من أي أوراق ضغط، وستصبح الأمة العربية من المحيط إلى الخليج هي المدينة لأميركا وليست الدائنة... وعند ذلك يسهل الإعلان بأن الأمة أفلست وأنها برسم التصفية. معاذ الله من شر هذا الاحتمال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 19 تشرين الثاني 2001

* * *

لورا بوش بعد هيلاري

كلينتون وجيهان السادات!

ها هي السيدة لورا زوجة الرئيس جورج بوش الابن تحذو حذو هيلاري كلينتون وتقرر أن يكون لها حضور في الحياة السياسية العامة. وفي العادة أن زوجات بعض الحكام اللواتي يتطلعن إلى أن يكون لهن دور في بلادهن يبدأن التعاطي في أمور ذات طابع إنساني وإجتماعي ثم تبدأ الواحدة منهن التسلل خطوة خطوة في اتجاه التعاطي في الشأن العام. ولنا في حالة السيدة جيهان السادات ومن بعدها حالة السيدة هيلاري كلينتون المثال على ذلك وكيف أن كلاً من الولايات المتحدة ومصر عاشتا لبضع سنوات حكماً تقاسمه الرئيس والرئيسة في بعض مفاصله وبحيث بات غير واضح ما إذا كان هنالك تنسيق بينهما أو أن كلاً منهما يقرر لوحده، وبالذات في حالة السيدة جيهان.

ما زالت لورا بوش في البداية، ومن المبكر القول ما إذا كانت ستتوغل أكثر وأكثر في الشؤون العامة التي هي ذات طابع سياسي، أو ما إذا كانت تملك الكفاءة والقدرة اللتين هما من صفات هيلاري كلينتون. إلا أن الذي يمكن قوله هو أن السيدة لورا سجلت خطوة متقدمة عندما بدأت التوغل الذي نشير إليه وذلك بتوجيه خطاب من الإذاعة جرى بثه يوم السبت الماضي هو الأول لسيدة البيت الأبيض. وقد تم تسجيل الخطاب في مزرعة الرئيس الأمر الذي يعني أن السيدة الأولى في حالة من الإسترخاء والصفاء

الذهني وهذا يؤكد أن ما تقوله مدروس بعناية ولا مجال للتلعثم فيه ما دام نصاً مكتوباً.

في هذا الخطاب قالت السيدة لورا إنها تبدأ بهذا الخطاب "جهوداً في جميع أنحاء العالم للتركيز على الوحشية التي تمارسها شبكة القاعدة الإرهابية ضد النساء والأطفال والنظام الذي تدعمه في أفغانستان وهو طالبان. جميعنا ملتزمون بالإعراب عن رأينا. نحن نحترم أمهاتنا وشقيقاتنا وبناتنا. إن النساء في أفغانستان فرحات بإنسحاب طالبان من كل أنحاء البلاد. وبسبب مكاسبنا العسكرية الأخيرة في أغلب أفغانستان فإن النساء لم يعدن مسجونات في منازلهن وبات بوسعهن الإستماع إلى الموسيقى وتعليم بناتهن من دون خوف من العقاب. إلا أن الإرهابيين الذين ساعدوا في حكم هذا البلد يتآمرون ويخططون الآن في كثير من الدول ويجب وقفهم، والحرب ضد الإرهاب هي أيضاً حرب للحصول للمرأة على حقوق وكرامة...".

هذه الإلتفاتة الإنسانية من جانب السيدة لورا تستحق الإشادة والتأمل في الوقت نفسه. الإشادة على أساس أنه عندما تفكر سيدة البيت الأبيض بأحوال المرأة في أفغانستان، وهي أحوال مأساوية، فهذا معناه أن الدولة الأعظم ستعوض هذه المرأة التي لم تكن وطأة حرب بوش - بلير على بلادها وما تسببت به هذه الحرب من المآسي بأقل ظلماً من الرؤية الطالبانية لأحوال المجتمع وبالذات مما يتعلق بالنساء وعلى أكثر من صعيد. أما التأمل فعلى أساس أن هنالك ما هو أبشع من الظلم الطالباني يحدث منذ اليوم الأول لحكم بوش على أرض فلسطين حيث يدمر الشارونيون منازل الناس وقتل الأطفال وإهانة النساء وتجريف الأرض واغتيال المطالبين بالحقوق ومنع المواطنين من الحصول على أبسط الحقوق. وكيفي منظر أم فلسطينية قتل الشارونيون أبناءها ومنظر امرأة وحولها بناتها فوق حطام البيت الذي دمره الشارونيون أو منظر أب يشيع طفله الذي قتلته رصاصة شارونية وهو نائم.. تكفي هذه المناظر اليومية لكي تمارس سيدة البيت الأبيض خطاباً مماثلاً تدين فيه الهمجية الشارونية بمثل الإدانة التي خصت بها أسلوب "طالبان". ولكن لورا جورج بوش الابن شأنها شأن لورا جورج بوش الأب لا تنظران إلى المأساة بعين الحقيقة والموضوعية. ولو أنهما كانتا

من على منبر الأمم المتحدة كما كان متوقعاً وكان ربما أفضل، وزير الخارجية الأميركية كولن باول والقارئ بعناية للسطور وما بين السطور يخرج ببضع ملاحظات وبأمنية واحدة.

الملاحظة الأولى هي أن الوزير الأميركي يوحى بالكلام الذي قاله والطريقة التي قرأ فيها خطابه الطويل أنه إنسان غير متعجرف وأنه لا يناور ولا هو متأفف من مضمون كلامه على نحو ما كنا نلاحظه في الماضي في الوزير السلف مادلين أولبرايت تلك المتعجرفة التي لم تُشعرنا يوماً في خطاب تلقيه حول النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي أو في تصريح تدلي به انها صادقة وسليمة النية، فضلاً عن أن "بروشاتها" ذات المعاني الإستفزازية وقسمات وجهها وكذلك قسمات وجوه مبعوثيها إلى طرفي النزاع، كانت دائماً تفيض بعدم الثقة. وكانت أيضاً تبدو على الكثير من التأفف عندما تكون هناك ضرورة من جانبها لإبداء ملاحظة خشنة في حق إسرائيل.

الملاحظة الثانية أن كولن باول اختار المنبر الجامعي لكي يلقي خطابه للإيحاء بما معناه أنه يخاطب الرأي العام الأميركي في الدرجة الأولى وليطمئنه بأن هنالك إستدارة نوعية في الموقف الأميركي من إسرائيل تتجاوب مع تطلعات ملايين الأميركيين الذين بدأوا في ضوء ما حدث يوم 11 أيلول الماضي يتساءلون بينهم وبين أنفسهم عن جدوى إستمرار المسيرة إلى أقصى الحدود لإسرائيل، وكيف أن هذه المسيرة أثمرت عداوة تنتشعب دواعيها، وبحيث أن هذه العداوة لم تعد محصورة في قطاعات عريضة من الرأي العام العربي والإسلامي، وإنما إمتدت لتشمل حتى الدول الصديقة للولايات المتحدة. وباتت هذه الدول وفي طليعتها مصر والمملكة العربية السعودية تسجل الموقف تلو الآخر وكلها مواقف تؤسّس لقطيعة لا بد ستحدث ذات يوم في حال أن السياسة الأميركية استمرت على الإنحياز المطلق لإسرائيل.

الملاحظة الثالثة هي أن كولن باول أنعش بخطابه تربة "مؤتمر مدريد للسلام" التي يبست وبعث بعض الحيوية في قرارات دولية مثل القرار 242 والقرار 338 ولمس مفاسل بالغة الأهمية تتعلق باللاجئين وحق تقرير المصير وإعمار الدولة الفلسطينية. وهذه الأمور وغيرها تلقى الإرتياح في نفوس الفلسطينيين والعرب عموماً حيث لا تمر مناسبة أو مؤتمر أو

صادقتين في مشاعرهما لكانت لورا الرئيس الأب صرخت كأماً لأبناء وجدة لأحفاد، في وجه زوجها عندما نزل أحد صواريخه على فوهة ملجأ "العامة" في بغداد حيث بضع مئات من النساء والشيوخ والأطفال يحاولون الاحتماء من القصف الأميركي لبلدهم فتحول هؤلاء إلى أجساد متفحمة. ولكن لورا الجدة لم تفعل ذلك وكانت ابتسامتها رطلاً إنكليزياً عندما ظهرت على الناس بعد تلك المذبحة. كما أن لورا الكنة كان عليها أن تصرخ كأماً لابنتين ستزوجان وتتجبان أطفالاً في وجه زوجها محتجة على هذا الجنون في القصف الذي أصاب أطفالاً ونساء وأبرياء في مناطق عدة من أفغانستان لا يهمهم أن الموسيقى ممنوعة وأن المرأة مغطاة من الرأس إلى القدمين وأنها محرومة من التعليم وأن إطلاق اللحي أمر واجب وكلها ممارسات يستكرها العاقل أشد الإستكار، وإنما الذي كان يهم الذين أصابهم القصف أن يعيشوا بسلام فوق أرض بلادهم وأن يحصلوا على الطعام والملبس والحذاء.

إننا في أي حال وما دام العدوان الشاروني يتواصل والذي هو السبب في الذين يسقطون من الإسرائيليين ضحايا العنف الفلسطيني الاضطرابي، في إنتظار خطاب من سيدة البيت الأبيض تدين فيه العدوان الشاروني ويكون مماثلاً في منطلقاته لخطابها الذي تدين به الممارسات الطالبنانية.

وهي إذا كانت لن تفعل ذلك فإنها ستكون مثل صانعي القرار الأميركي تكيل بمكيالين... وهو أمر سنظل لا نستغربه حتى إشعار آخر.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 20 تشرين الثاني 2001

خطاب... "حفظ ماء الوجه"

أخيراً تلفظ إدارة جمهورية وللمرة الأولى إسم "دولة فلسطينية قابلة للحياة" الأمر الذي يعني أن هذه الإدارة قد تفاجئنا بأنها جادة في ولادة هذه الدولة على يديها. والمتأمل في الخطاب الذي ألقاه قبل أمس وصادف الإلقاء الذكرى الرابعة والعشرين لزيارة الرئيس أنور السادات للقدس، من على منبر جامعة أميركية وليس

اجتماع أو خطاب أو تصريح في أي عاصمة عربية أو على لسان أي مسؤول عربي إلا وهنالك مطالبة بالتقيد بروحية مؤتمر مدريد ووضع القرارات الصادرة عن مجلس الأمن موضع التنفيذ وأبرزها على الإطلاق القرار 242 و338 اللذان من شأن تنفيذهما إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للجولان وإنسحاب إسرائيل من القدس الشرقية، وإن كان المرء يلاحظ بعض التريث الأميركي في شأن القدس مرضاة للخاطر الإسرائيلي.

الملاحظة الرابعة هي أن كولن باول أراد أن يكون في خطابه على درجة من التوازن والموضوعية إلا أنه بدا في بعض سطور الخطاب مثل اللورد كارادون عندما تولى صياغة القرار 242 الذي أراد منه إرضاء المعتدي (إسرائيل) والمعتدى عليه (العرب) في وقت واحد فرمى الصياغة بكلمة واحدة كانت بمثابة اللغم. والكلمة المشار إليها هي "اراضي" بدل "الأراضي" الأمر الذي جعل إسرائيل تدعي أن القرار 242 لا يشمل كل الأراضي المحتلة وبالذات القدس وبعض بقاع الجولان وطبريا. ومنذ صدور القرار الملغوم في العام 1967، والنزاع على أشده بسبب هذه الكلمة اللغم. ولن ينتهي النزاع سوى بقرار لاحق تفسيري يرى أن الإنسحاب هو من كل بقعة احتلتها إسرائيل في الخامس من حزيران 1967.

الملاحظة الخامسة هي أن كولن باول إستوقفه العنف من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي أكثر من مسألة القدس والمقدسات، وبدا في ذلك كمن يريد تجزئة الحل والأخذ بما هو الأسهل أي بما في استطاعة الفلسطينيين والإسرائيليين إنجازه، تاركاً أمر مصير القدس إلى مرحلة لاحقة، موحياً بذلك أن هذا الأمر لا يخص الفلسطينيين وحدهم ولا الإسرائيليين وحدهم، وإنما هو يخص دول العالم الإسلامي ودول العالم المسيحي وهو ما قد يستوجب مؤتمراً للحكومات الإسلامية بما فيها الحكومة الفلسطينية والحكومات المسيحية وأولها الإدارة الأميركية وشريكها في إستيلاء الكيان العبري الحكومة البريطانية، وكذلك الحكومة الإسرائيلية.

والذي يشجع على مثل هذا المؤتمر أن الولايات المتحدة لم تنقل سفارتها إلى القدس وأن المدينة الأسيرة ما زالت مدينتين وغير موحدة وبالتالي ليست هي عاصمة لإسرائيل.

الملاحظة السادسة هي أن كولن باول لم يأت بالجديد الذي لم يأت به الأوائل وبالذات من الإدارتين السابقتين: إدارة الرئيس بوش الأب وإدارة الرئيس كلينتون. ولكن الذي فعله جنرال الخارجية الأميركية هو أنه قام بعملية صياغة جديدة لكل الأفكار والطروحات والإتفاقات الخطية والشفهية السابقة وقدمها بطريقة تحفظ ماء الوجه.. وجوه الجميع: الوجه العربي والوجه الأميركي والوجه الفلسطيني والوجه الإسرائيلي، فضلاً عن أنه قياساً بالظروف الراهنة القى خطاباً من شأنه أن يحاصر الرضى العربي والإسلامي عما سمعوه من أسامة بن لادن وأمين الظواهري، بعدما لم يتسن للجبار الأميركي الإمساك بالإثنين وبالذات بن لادن الذي يريده الرئيس بوش أمامه حياً أو ميتاً، مع أنه على رغم تنويع نظام "طالبان" وتشبثه ما زال بن لادن مشتبهاً به.

وتبقى بعد هذه الملاحظات والإنطباعات حول "خطاب حفظ ماء الوجه" أمنية بأن يكون الأشقاء الفلسطينيون في غاية الإنضباط بحيث لا يعطى شارون ذريعة للتخلص من التوجه الأميركي القديم - الجديد، وبأن يصمد الجنرال كولن باول ويمنح الجنرال الآخر زميله في الحرب على العراق الجنرال المتقاعد انطوني زيني من الدعم والصلاحيات ما يجعل الجنرال الثاني ينجح خلال إتصالاته بالفلسطينيين والإسرائيليين في تأمين إتفاق هؤلاء ولو على الحد الأدنى. أما إذا كانت أفاعي اللوبيات اليهودية والصهيونية والمتصهينة ستتحرك ويتزامن مع ذلك التلاعب الشاروني وما يرافق هذا التلاعب من إعتداءات وإغتيالات فإن ماء الوجه الأميركي لن يكون في الحفظ والصون، وقد يتراجع كولن باول عن إقتحامه الجريء نسبياً للمسألة العالقة... هذا إذا لم يدفع الثمن لأنه أراد أن يكون على شيء من الخلق القويم والضمير المستريح ويسير على الصراط المستقيم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 تشرين الثاني 2001

إعمار لبنان بعد إعمار أفغانستان؟!!

إفترضنا لمجرد أن وضعت الحرب أوزارها في

لبنان بفضل جهود عربية ودولية مشكورة كان الجهد السعودي أبرزها، أن دول العالم الصناعي الغني الذي طالما إنزعج من تلك الحرب وبدأ يقلق من تربة الفوضى التي أنبتت عناصر ومنظمات متمردة على الأنظمة ويخشى أن تتسرب هذه العناصر والمنظمات إلى داخل تلك الدول وتمعن فيها تخريباً، لا بد سيرأف بأحوال لبنان وينجده بـ "مشروع مارشال" آخر يساعده على إعادة الإعمار وبذلك تُطوى صفحة الحرب نهائياً.

وكان الافتراض مشروعاً وفي محله قياساً بالحرص الدولي على لبنان والذي تمثل بإهتمامات سياسية على جميع المستويات بالأزمة التي تعصف به. وقد ترجمت معظم الدول الصناعية الكبرى الإهتمام من خلال إرسال المبعوثين الذين كانوا يوحون بأنهم حريصون على أن يقوم لبنان من وهنته.

لكن الذي حدث هو أن ما إفتراضناه لم يتحقق وبدا أن تبادر الدول الصناعية الكبرى إلى إنشاء مشروع مماثل لـ "مشروع مارشال" فإنها راحت تتصدق على البلد ببعض الهبات والمساعدات التي لا تحقق نهوضاً على الإطلاق ولا تساعد بما يكفي لإعادة الإعمار. ولولا بعض المساعدات العربية والتي هي أيضاً دون حب الذين يساعدون للبنان ودون قدراتهم ودون حاجة البلد بكثير لكانت حال لبنان الآن كئيبة وإلى درجة انه محذوف من الإهتمام الدولي والعربي.

على رغم ذلك إنتظرنا أن تعوّضنا الدول الصناعية الكبرى ومعها الدول العربية القادرة، لكن أموراً لم تخطر في البال حدثت. فقد اندلعت حرب البوسنة وباتت الدول التي تساعد مهتمة بالإحتراب الجديد وكيف يجب أن تنهي النظام في بلغراد وتضع الحل الذي يرضي مسلمي البوسنة. وبطبيعة الحال استبعدتنا الدول المعنية من إهتمامها وبات المال الذي من المفترض أن يأتي إلينا يذهب إلى جهات أخرى.

بعد ذلك حدثت "إنتفاضة الأقصى" وبات من الطبيعي تقديم الأهم على المهم. والأهم هنا هو تقديم المساعدات العربية الرسمية والشعبية إلى أهل الإنتفاضة لكي يصمدوا. أما المهم الذي تأجل من دون طي صفحته فهو مواصلة النظر في أحوال لبنان وضرورة مؤازرته للنهوض في ضوء مساعدته على وقف الإحتراب.

لم يقتصر الأمر على ذلك. فقد حدثت العملية

الترويعية يوم 11 أيلول الماضي في كل من نيويورك وواشنطن واختلطت الأمور كما لم تختلط من قبل. وفي ضوء هذه العملية وما تسببت به من تداعيات إقتصادية ومالية مريعة بات لبنان في آخر القائمة تتقدم عليه أفغانستان التي ستعمل الإدارة الأميركية على إعادة إعمارها بالمال العربي والإيراني والأميركي والأوروبي والياباني وعلى مساعدة باكستان بالأموال نفسها مكافأة لها على تبني جنرالها برويز مشرف لحرب أميركا - بريطانيا على نظام طالبان. وعلى هذا الأساس فلن يبقى للبنان من الإهتمام شيء. فالبحث الآن سينصب على نحو ما نقلت وكالات الأنباء أمس على تأمين عشرة مليارات دولار للبدء بإعادة إعمار أفغانستان ربما خشية أن يتسبب إهمالها بتفريخ عناصر تدمر مستقبلاً الأخضر واليابس.

لا ندري ما الذي سنفعله في لبنان في ضوء هذا الواقع الجديد المرير وإن كانت المؤشرات تقيد بأن مساعدة العالم الموعودة للبنان ستحدث... إنما بعد إعادة إعمار أفغانستان. يا لسوء حظنا.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 تشرين الثاني 2001

مقالات أميركية من بوش

وسفرائه على المائدة الرضائية

يوصل الرئيس جورج بوش إزالة آثار "زلة لسانه" في مسألة "صليبية" حربه على الإرهاب وما أثارته تلك الزلة من غبار وظفته وسائل الإعلام الأميركية من خلال مراكز القوى المتصهينة داخل هذه الوسائل شر توظيف. فهو بعدما سارع إلى تلطيف الغضب الإسلامي العام على ذلك القول دعا إلى تعايش المسلم المتجنس بالجنسية الأميركية مع الأميركي غير المسلم وكرر الدعوة، الأمر الذي جعل الطيش الأميركي ينحسر ولا يعود حال مسلمي أميركا مثل حالهم خلال الأسابيع الثلاثة التي أعقبت العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي يتعرضون للتهديدات والتحرشات والمضايقات من جانب السلطات الأمنية، وإلى درجة أنه بات كل عربي ومسلم على الأرض الأميركية إرهابياً أو مشتبهاً به حتى يثبت العكس.

ومتى يثبت هذا العكس؟ الله اعلم.

ومع أن تلطيف الأجواء لم يكن كافياً كما يجب فإن الرئيس بوش الذي لم يتجاوب مع تمنيات عدد كبير من القادة العرب والمسلمين في عدم قصف أفغانستان بالطائرات العملاقة خلال شهر الصوم احتراماً لهذه المناسبة التي تعني الكثير أعطى التوجيه بالتصعيد فأمطرت الطائرات العملاقة بعض المدن والمناطق الأفغانية بقنابل متطورة زنة الواحدة سبعة أطنان. وغرضه من ذلك أن المطلوب حياً أو ميتاً أسامة بن لادن سيخرج من الكهف الذي لا يعرف الجبار الأميركي مكانه ولا سال لعاب الأفغان العارفين للجائزة المليونية (25 مليون دولار) فسارع أحدهم إلى إبلاغ مسؤول المخابرات المركزية المرابط في إسلام أباد بالمكان وقبض الجائزة.

والذي لا ندريه هو لماذا كان من الصعب وقف العمليات الحربية طوال شهر الصوم على أن يتم إستئنافها بعد ذلك. هل لأن القوات الأميركية ستفقد حيويتها وشهيتها لذاك القصف المجنون الذي لم يرحم الأبرياء ونكاد نقول انه استهدفهم وألحق بهم الأذى أكثر من إلحاقه بالقوة "الجبارة" المسماة "تنظيم القاعدة"؟

وما فعله الرئيس بوش ويعتبره إنجازاً هو أنه دمر هيبة "نظام طالبان" مع بداية شهر الصوم وبات بعد ذلك مضطراً لإستكمال ترميم العلاقة مع العرب والمسلمين التي إهترت وتزايدت الحذر من السياسة الأميركية كما لم يحدث من قبل. وفي هذا السياق جاءت برقيات التهنية المفعمة بالود والمتأثرة بالأجواء الرمضانية التي بعث بها إلى بعض القادة العرب والمسلمين. ثم إرتأى سن تقليد جديد غير مسبوق يتمثل في مأدبة إفطار رمضان في البيت الأبيض أقامها يوم الإثنين الماضي رابع أيام الصوم ودعا إليها خمسين سفيراً من الدول الإسلامية والعربية ووقف فيهم واعظاً قائلاً: "نقدّر دعمكم لأهداف حملتنا ضد الإرهاب. وهذا المساء، الحملة مستمرة في أفغانستان كي يتمكن الشعب الأفغاني من العودة إلى السلام بسرعة. إن الإرهابيين هم بلا إيمان وليس للشر يوم مقدس. كما أن العالم أجمع لا يزال يستفيد من هذا الإيمان وإنجازاته. إن رمضان وأعياد نهاية السنة هي مناسبة جيدة للناس من مختلف الأديان بأن يتعرفوا على بعضهم البعض بالشكل الأفضل..."

جاء الإفطار الرمضاني في البيت الأبيض فرصة لمبادرات أميركية غير مسبقة ومنها أن السفارة الأميركية لدى باكستان وبندي تشامبرلين وهي مسيحية بدأت منذ اليوم الأول من الشهر الفضيل الصوم وأعلنت ذلك في بيان وزعته على وسائل الإعلام موضحة أنها أرادت من صومها طوال شهر رمضان "التعرف ما أمكن إلى عادات وتقاليد المسلمين وطريقة عيشهم خلال الشهر الكريم، وفهم القيم الروحية التي يبعثها رمضان في نفوس من يصومون خلاله..."

كذلك جاء الإفطار الرمضاني في البيت الأبيض فرصة لإفطارات مماثلة سيقمها سفراء أميركا في الدول العربية والإسلامية أو بعض هؤلاء السفراء وبالذات في الدول المطلوب إخضاعها للإنخراط في حرب أميركا على "الإرهاب". ومن هذه الإفطارات الإفطار الذي سيقمه السفير الأميركي لدى لبنان فسننت باتل يوم 28 تشرين الثاني الجاري، والذي كما حدث في البيت الأبيض سيكون عدد المدعوين إليه خمسين شخصاً. والإثنان باتل والسفيرة تشامبرلين جاءت "الحرب على الإرهاب" على وجهيهما. فالأول تسلم منصبه في بيروت يوم حدوث العملية الترويعية في كل من نيويورك وواشنطن. وكان وصل العاصمة اللبنانية قبل أربع وعشرين ساعة من حدوث العملية. والسفيرة لدى باكستان وصلت إلى إسلام أباد لتسلم منصبها قبل أسبوعين من حدوث العملية. ومن الطبيعي أن يبحث كلاهما عن حقائق متصلة بالدين الإسلامي ما دام رئيسهما أعلن الحرب على الدولة التي يمثل نظامها (أي "طالبان") ذروة الأصولية.

لولا الخطاب المشجع الذي ألقاه وزير الخارجية الأميركية كولين باول يوم الإثنين الماضي وأوحى بأن الإدارة الأميركية جادة في إستتباط أجواء من الإنفراج على صعيد النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، لربما كانت دعوة السفير باتل إلى هذا الإفطار تبدو مستهجنة ولما كانت السفارة المسيحية وبندي تشامبرلين إتخذت مبادرتها في شأن الصوم. وإذا كان الرئيس بوش وقف في ضيوفه الصائمين واعظاً في حسنات الحرب على أفغانستان وربما صادف حلول المغرب أن طلعة من طلعات القصف الجوي على أفغانستان حدثت في تلك اللحظة الأمر الذي يعني أن الذين كانوا إلى مائدة الرئيس في البيت الأبيض أفطروا على دوي هائل وربما دوي قنبلة زنة سبعة أطنان...

مروراً بوزير الخارجية كولن باول ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد وأولبرايت العهد الجمهوري كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي وصولاً إلى المبعوث الأميركي الجديد المنتقل إلى المنطقة وليم بيرنز والمبعوث الآخر شبه الثابت في المنطقة الجنرال السابق أنطوني زيني.

وهذه الوجوه الخمسة هي في نظرنا هدية أيضاً إلى سيدة البيت الأبيض لورا زوجة الرئيس بوش شجعنا على أن نهدّيها لها إنسانيتها التي أفصحت عنها تجاه ما يفعله "أشرار" تنظيم القاعدة كما إعتبرتهم واعتبرهم زوجها و"وحوش" نظام طالبان كما سمتهم وسماهم زوجها الرئيس.

ومع هذه الهدية بطاقة من بضعة ملايين طفل وطفلة في أعمار التلامذة الخمسة وأعمار فتية آخرين بينهم الفتى الشهيد الذي لا ننساه محمد الدرة، اغتالهم شارون منذ أن إرتضت به أميركا رئيساً لحكومة "وحدة وطنية" هدفها الحقيقي، كما أثبتت الوقائع طوال سنة بدأت بتدنيسه باحة المسجد الأقصى ولا تزال تتواصل، تدمير سمعة أميركا وبقياء محبة في نفوس العرب والمسلمين لها. وعلى هذه البطاقة عبارة: "ارحموا طفولتنا كي يرحمكم الله".

ولو أن شارون هذا المفتون بدمويته لا يريد تدمير سمعة أميركا وهيبتها لما كان قتل هؤلاء التلامذة الصغار، وغيرهم منذ اللحظة التي قرأ فيها وزير الخارجية الأميركية خطابه الذي أثلج بعض الشيء صدور المحبين للسلام، ولكان طبق على نفسه ما يطلبه من الفلسطينيين وهو عدم إطلاق النار لفترة اختبارية تستغرق أسبوعاً. أو على الأقل إن هذا القاتل كان، تعبيراً عن حُسن النية عاقب المسببين بمقتل التلامذة الخمسة في خان يونس، ولكن كيف يمكن أن يكون المرء قاتلاً ومستكراً للقتل في الوقت نفسه.

لقد إختار شارون التصعيد قبل أن يأتي مبعوث الإدارة الأميركية الواعده بدولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، فقط ليقول انه ضد ما تريده هذه الإدارة، أو ليقول إن ما تريده هذه الإدارة هو مجرد كلام لا قيمة له. وإزاء هذا التصرف أليس من حق الفلسطينيين أن يكونوا هم من يشترط على شارون وقف إطلاق النار لمدة أسبوع؟ وأليس من الأفضل لهم أن يكونوا حذرين من شر أفعال رئيس حكومة يقتل أطفالهم حتى وهم في مدارسهم وروضاتهم ويغتال قياداتهم حتى إذا

إذا كان هذا ما حدث في الإفطار الرمضاني في البيت الأبيض فإننا نخشى أن تكون لحظة الإفطار إلى مائدة السفير باتل ناشئة عن دوي إختراق طائرة إسرائيلية لجدار الصوت فوق العاصمة. وتكون السفارة لدى باكستان أفطرت ذات يوم على دوي حدث لا تتمناه سواء لبلدها أو لرئيس باكستان برويز مشرف.

يا أيها الأصدقاء الأميركيين. إن العرب والمسلمين لن يعيدوا النظر في مشاعرهم تجاهكم نتيجة هذا النوع من المبادرات التي تتدرج في بند "العلاقات العامة". وسيستمرون على الحذر وعدم الإرتياح والشكوك في نواياكم إلى حين يأخذ الحق مجراه وذلك بات مطلوباً من الإدارة الأميركية سلوكه في ضوء ما سمعناه من كلام جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول يوم الإثنين الماضي، شرط الصمود على المبدأ وتنفيذ المضمون وتطوير الرؤية الأميركية للعملية السلمية في المنطقة بدءاً بإيجاد الحل العادل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وإتخاذ وقفة حاسمة من أرييل شارون الذي قرر بالتصعيد والإغتيال ضرب المحاولة الأميركية المتواضعة والخجولة أصلاً. لكن مع ذلك قد يجوز القول إن ما قاله الوزير كولن باول كان خطوة طيبة وكان أفضل طبق أميركي حتى الآن على المائدة الرمضانية. أما الإفطار الذي أقامه الرئيس بوش في البيت الأبيض وذلك الذي سيقميه السفير باتل في بيروت فضلاً عن قرار السفارة الأميركية لدى باكستان الصوم طوال شهر رمضان فكان عبارة عن مقبّلات شهية على تلك المائدة.. بينما المطلوب أكثر بكثير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 26 تشرين الثاني 2001

شهداء الطفولة في

خان يونس بأكفان أميركية

هذه الوجوه البريئة للتلامذة الخمسة الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة الذين اغتالتهم قذيفة دبابة شارونية يوم الخميس الماضي في خان يونس، هي في نظرنا هدية ملفوفة بالعلم الأميركي يقدمها شارون إلى الإدارة الأميركية بدءاً برئيسها جورج بوش الابن

كانوا في طريقهم إلى الصلاة، ولسان حاله يقول: لا للسلام. لا للسلام. لا وألف لا للسلام. ونعم للدم وللميزد من الأطفال تفيض أرواحهم من جراء الرصاص الشاروني الأميركي.

نطالب بصيغة التمني ذوي كل شهيد فلسطيني يسقط بعد الآن برصاص الإسرائيليين راوياً بالدم الزكي أرض فلسطين أن يلفوه بالعلم الأميركي إلى جانب العلم الفلسطيني، ليس بغرض التأمرك وإنما للقول ما معناه أن الذين يموتون من أبناء فلسطين وبالذات بعد خطاب كولن باول إنما قضوا نتيجة تصديقهم بأن الإدارة الأميركية جادة في إنصاف قضيتهم، وأن إطلاق الرصاص الشاروني عليهم هو في بعض جوانبه إطلاق على كل أميركي طفلاً أو فتى أو امرأة أو شيخاً.

رحمة الله في هذا الشهر الفضيل على كل شهيد يروي بدمه أرض فلسطين وبالذات على البراعم الصغيرة أمثال محمد نعيم عبد الكريم الأسطل وابن عمه محمد سلطان الأسطل وشقيقه أكرم محمد نعيم عبد الكريم الأسطل وابن عمه إدريس الأسطل وأنيس الأسطل شقيق إدريس، وهؤلاء هم من جملة ديون الشعب الفلسطيني الصابر في ذمة الإدارة الأميركية... فمتى سيكون التسديد يا ترى؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 تشرين الثاني 2001

* * *

رمضان الرومانسي..

و"الإرهاب الكهربائي"

في كل الدول العربية والإسلامية تستعد الحكومات لشهر الصوم المبارك قبل ستة أشهر في الحد الأدنى من حلول هذا الشهر. والإستعداد بحيث لا يحل اليوم الأول من الشهر الفضيل إلا وتكون كل المستلزمات التي يحتاج إليها المواطنون جاهزة وبحيث يكون الصيام هانئاً والصائمون سعداء بهذا الشهر الذي ينتظرونه من العام إلى العام.

ويتذكر المرء مثل حالي الذي أمضى بضع سنوات يغطي ميدانياً القضايا والشؤون المصرية في النصف

الثاني من الستينات ومعظم سنوات السبعينات والتي هي أشد الفترات تعقيداً لكثرة ما حفلت به من التحديات الأميركية والإسرائيلية لمصر... يتذكر المرء كيف أن الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر كان في ذروة الإختناقات الإقتصادية وحتى ما بعد هزيمة 5 حزيران 1967 يحرص على إستباق حلول شهر الصوم ببضعة أشهر بالإستفسار من الدوائر المختصة عما إذا كان كل شيء متوفراً من المكسرات إلى الطحين إلى السمن والزيت والسكر والشاي وقمر الدين والتمر الهندي وكل ما يدخل ضمن الإحتياجات الرمضانية التي تدعم الدولة أسعارها. وحتى في سنتي حرب الإستنزاف كان يفعل الشيء نفسه وكان إهتمامه بالأمر بنسبة إهتمامه بالإستفسار عن أحوال الجبهة في السويس والإسماعيلية وبور سعيد وأحوال الطيارين في قواعدهم الجوية الخفية... الخ.

كذلك يتذكر المرء كيف أن السؤال التقليدي للرئيس الخلف أنور السادات قبل حلول شهر الصوم ببضعة أشهر يطرحه على المسؤولين المعنيين في دواوين الوزارات أو حتى في المخازن الحكومية، هو حول الكميات التي يحتاجها الناس في رمضان وهل هي متوفرة وبالذات "الياميش" و"القمر الدين" واللحوم والدجاج وبقيّة لائحة الإحتياجات.. وما أطولها، وبما يكفي. وفي تقديرنا أنه حتى في حقبة الإنفتاح المتواصلة مع الرئيس حسني مبارك لا يزال الهاجس الرمضاني هو سيد الهاجس. وكل ذلك لحساسية الأمر ولكي لا تكون هنالك أي منغصات تقاكي الصائم في هذا الشهر الفضيل.

نحن في لبنان بلدنا مفتوح ولا خوف من نقصان الإحتياجات الرمضانية، إذ كل شيء متوفر عدا السيولة الكافية التي تجعل المواطن يشتري تلك الإحتياجات. لكن على رغم ذلك يشكر هذا المواطن ويحمد ويحرص على أن يحتفي بالشهر الفضيل على خير وجه صيماً وسلوكاً. ولأن الإحتياجات الرمضانية متوفرة ولا حاجة للدعم الحكومي من أجل إستيراد بعضها فإن واجب الجهات المعنية في الحد الأدنى توفير الأجواء الرمضانية المريحة وأهمها أن يتناول الصائم وأفراد عائلته إفطارهم في جو من البهجة. وهو ما نفتقده منذ أن بدأ شهر الصوم حيث إنقطاع التيار الكهربائي يعكر على الصائمين صفو احتفائهم بهذه الأيام المباركة.

حرب أميركا على أفغانستان... والإعترض المتأخر

سواء إعترضت إيران أم لم تعترض على الوجود العسكري الأميركي في أفغانستان فإن هذا الوجود سيتعزز وسيثبت أقدامه وسيبقى على نحو ما هي عليه حاله في المنطقة العربية في أعقاب حرب الخليج الثانية.

ومناسبة كلامنا هذا هو أن المتحدث بإسم وزارة الخارجية الإيرانية أدلى قبل أمس بتصريح جاء فيه "إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعارض إنتشار قوات أجنبية في أفغانستان بذريعة ضمان الأمن وتعتبر أن هذه القوات تنتهك وحدة الأراضي الأفغانية كما أنها ستزيد الوضع تعقيداً وستعوق عودة الهدوء والسلام إلى هذا البلد...".

ومع أن المتحدث الإيراني اختار التعميم، أي أنه استعمل عبارة "قوات أجنبية" ولم يعتمد التخصيص، أي إستعمال عبارة "قوات أميركية" فإن هذه اللباقة الدبلوماسية لا تلغي أن المقصود بـ "القوات الأجنبية" هي القوات الأميركية.

ويخطئ إخواننا الإيرانيون إذا هم ظنوا أن الإدارة الأميركية قررت الحرب على أفغانستان فقط من أجل إسقاط "نظام طالبان" وأن هذه القوات التي إنجزت مهمة إسقاط النظام ستعود إلى بلادها وقواعدها للإحتفال مع الأهل والأبناء بـ "الكريسماس". فالقوات حاربت لكي تبقى وسنسمع بعد الآن المزيد من الأنباء حول الانتشار العسكري الأميركي في أفغانستان وعن إتفاقات ومعاهدات تبرمها الحكومة الأفغانية الجديدة التي يجري طبخها على نار هادئة في مؤتمر بون مع الحكومة الأميركية. وقد لا يمر عام إلا وتصبح أفغانستان حاملة طائرات أرضية تضم ألوف الجنود الأميركيين وتصبح سفارة أميركا في كابول هي أهم السفارات الأميركية. وقد يتبين أن العملية الترويجية يوم 11 أيلول الماضي إنما هي تدبير أميركي بشكل مباشر أو أنه تدبير غير أميركي إنما بعلم أميركا، وأن الغرض منه هو تأمين الذرائع التي تجعل أميركا تنفذ مخططها، الذي يقضي بتحقيق الجزء الثاني من الكماشة وهو قطع الطريق على عرب ومسلمي المشرق عموماً من إمكانية توحيد الموقف مع إيران

وفي تقديرنا أنه لو حدث أن إنقطع التيار الكهربائي وأظلمت أجواء المائدة الرمضانية لأن عدواناً إسرائيلياً حدث فجأة لكان الأمر قوبل بالتفهم خصوصاً من الشعب الذي أمضى رمضان عدة في السنوات السابقة تحت وطأة العدوان الإسرائيلي. أما أن يحدث الإنقطاع بذريعة حجج يمتزج فيها التقصير بالشبهات فتلك صدمة كبرى في نفس المواطن من الحكومة التي عقد عليها الآمال.

لماذا لم تستعد الجهات المختصة على نحو ما تستعد الحكومات التي تقوم بواجبها تجاه المواطنين على خير ما تكون عليه تأدية الواجب وحتى في أشد الظروف صعوبة وتعقيداً على نحو ما أوردناه كمثال بالنسبة إلى مصر؟

ولماذا يستمر الإنقطاع ولا جواب غير أن أمواج البحر العاتية تحول دون وصول ناقلات الـ "فيول"؟

وما هي مصلحة الجهات المعنية في أن الصائمين يقولون في حق هذه الجهات كلاماً هو أقرب إلى الشتم واللعنات؟

ولماذا لا تكون هنالك توضيحات وإعتذارات رسمية من الأكثرية الصائمة التي لا تملك المولدات التي تعوضها الانقطاع الرسمي للكهرباء؟

وغداً عندما ستصل الفواتير من شركة الكهرباء هل في إستطاعة الصائم أن يرفض دفعها إحتجاجاً على "الإرهاب الكهربائي" الذي فرضوه عليه وفي الشهر الذي تكون الإستعدادات الحكومية لمواجهة متطلباته حدثت على الوجه الأكمل؟

كأنما الجهات المعنية عندنا ارتأت أن يكون رمضان هذه السنة رومانسياً وعلى ضوء الشموع تشبهاً أو تأثراً بتلك الحاكمة التي قيل لها إن شعبها جائع فإقترحت أن يأكلوا البسكويت... أي "الكلاج" الرمضاني بالمعنى اللبناني في مثل هذا الشهر.

لا سامح الله من هم السبب في تعكير الأجواء الرمضانية بهذا التعتيم وكأنما رمضان هذه السنة في حالة طوارئ... وليس فقط رومانسياً على ضوء الشموع.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 28 تشرين الثاني 2001

البداية وقفة واضحة وشجاعة وما دام هذا الوجود انتقل من الجو إلى الأرض ويتم تعزيزه يوماً بعد آخر وبات واقعاً... كثير المرارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 تشرين الثاني 2001

المتهم الدائم أرييل شارون

لم نكن نتوقع أن تُصدر المحكمة البلجيكية التي تبحث في الدعوى المرفوعة على "أبو المجازر" أرييل شارون لدوره في واحدة من مجازره القديمة.. مجزرة صبرا وشاتيلا، في جلستها أمس قرارها في شأن هذه القضية التي تحاول الصهيونية التملص منها والتي أرجأت القرار إلى كانون الثاني المقبل. فالمحكمة البلجيكية مهما إرتفع سقف إستقلاليتها هي واحدة من مؤسسات الدولة. والدولة لديها إستراتيجية وإرتباطات ومصالح. ولديها أيضاً حكومة تفهم الظروف والمقتضيات.

ولأن الأمر على هذا النحو فإن المحكمة عندها نظر. ولا يجوز بالتالي أن تبت في أمر هذه القضية الإستثنائية بينما هنالك مبعوثان أميركيان هما الجنرال المتقاعد أنطوني زيني ومساعد وزير الخارجية وليم بيرنز أرسلتهما الإدارة الأميركية إلى طرفي النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي لإنجاز ما يمكن إنجازه على صعيد التوفيق بين الجانبين هدفاً بالتوجه الأميركي المستجد متمثلاً بالخطاب الذي ألقاه وزير الخارجية الأميركية كولن باول قبل أسبوعين.

ومن الجائز الافتراض أن المحكمة البلجيكية أجلت القرار شهرين على أساس أنه من المحتمل خلالهما أن تستوجب الظروف والتطورات زوال حكومة شارون والإتيان بشخص آخر مكانه، وعند ذلك لا يعود هنالك ما يمنع من إصدار حكم يدين شارون هذا إذا كانت المحكمة البلجيكية لن تخضع لأي ضغوط وإبتزازات، ما دام جزار صبرا وشاتيلا لم يعد رئيساً لحكومة إسرائيل وإنتهى مجرد مواطن عادي مغضوب عليه من الله وعباده الصالحين.

في أي حال إن إرجاء القرار شهرين لا يعني أن أرييل شارون هو بريء حتى يثبت العكس، ذلك أن

والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والحوول دون تطوير علاقة عربية - إسلامية مع روسيا القادرة على تأمين كل ما يطلبه العرب والمسلمون من سلاح وتكنولوجيا قابلة للتطوير في حال انفق هؤلاء المال على ذلك، والاستقرار بالثروات الهائلة في جمهوريات آسيا الوسطى من نفط وغاز وأنواع لا حصر لها من المعادن. وفضلاً عن المكاسب المادية فإن نشوء علاقة إستراتيجية عربية - إسلامية - روسية تعني ولادة "قوة دولية جديدة" من شأنها جعل أميركا لا تعود المتحكمة بالقرار الدولي.

في ضوء ذلك من الجائز الاعتقاد أن المسألة المقلقة لأميركا لم تكن "نظام طالبان" ولن تكون "تنظيم القاعدة" وإنما هي "القوة الجديدة" التي لا يمكن أن تتعايش مع شقيقتها "النظام العالمي الجديد" الذي تنفرد أميركا بزعامته وإنما سيكون هنالك صراع مرير وقد يؤدي إلى إنفراط العقد الأميركي - الأوروبي وبذلك ينتهي حال أميركا إلى ما إنتهت إليه حال بريطانيا من إمبراطورية عظمى إلى مملكة قابلة للتفتيت.

وببقى أن وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد عندما يقول قبل أمس بأن الحرب لن تنتهي قريباً وتقول الدوائر الرسمية الأميركية من خلال معلومات يتم تسريبها بأن بقاء القوات الأميركية في أفغانستان سيطول، فهذا يؤكد ما نقله بصيغة الاجتهاد ويجعل فرضية أن تكون العملية الترويجية يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن أميركية أو نصف أميركية أمراً مسلماً به، إذ كيف ستكون أميركا جاهزة فوراً لهذه الحرب وكيف ستخوضها من دون حجة تقنع الشعب الأميركي ويتردد أصدقاء أميركا وحلفاؤها من عدم اعتبارها حقاً مشروعاً. وبعد الآن لا يبدو أن هنالك أصواتاً إيرانية أو أفغانية تسير في الخط الإيراني أو تلتقي معه أمثال صوت برهان الدين رباني وصوت بختيار، ستؤثر على المخطط الأميركي خشية أن يصيبها ما أصاب "طالبان" وأسامة بن لادن بحجة انهما بؤرة الإرهاب الذي يهدد إستقرار العالم. ولو أن المحتجين الآن على الوجود العسكري الأميركي في أفغانستان فطنوا من البداية فلم يساعدوا المخطط الأميركي من خلال الصمت أو عدم المواجهة لكان ربما من الصعب على ذلك المخطط تحقيق أغراضه. وعلى هذا الأساس هل من حق أي طرف عربي أو مسلم الإحتجاج على ذلك الوجود ما دام لم يتخذ من

هل سيتفهم بوش "مؤامرة المليون"؟

ما هو السر في هذا الإصرار على "أسبوع الهدوء" الذي يشترطه أرييل شارون قبل إجراء أي مفاوضات سياسية مع الفلسطينيين؟

إنه ببساطة الظهور أمام الرأي العام الإسرائيلي وأمام الرأي العام الدولي المتعاطف مع إسرائيل بأنه بات قادراً على أن يأمر الفلسطينيين فيطيعوا وبذلك يكون حافظ على ماء وجهه.. وأي وجه مقيت هذا الوجه!

عملياً وعلى رغم قوافل الشهداء طوال أكثر من سنة.

... وعلى رغم التدمير والإغتيال والتجريف وقطع الأرزاق وإثارة الرعب والهلع في نفوس أصحاب الحق الشرعي في فلسطين.

... وعلى رغم سيول دموع الأمهات والجندات والشقيقات على البراعم الذين قتلهم الرصاص الشاروني.

... وعلى رغم الصمت الدولي المريع على هذا الإستهتار من جانب حكومة إسرائيل بالقوانين والإتفاقات وهذه الإستهانة من جانب الشارونيين بالأصول وبالكرامات العربية...

... على رغم كل هذه الإفرازات وغيرها كثير فإن أرييل شارون ما زال في موقع المهزوم. فهو لم يحقق الأمن ولا الأمان للشعب اليهودي. وهو تسبّب في إنهيار مظاهر السياحة والإزدهار بحيث لم يعد هنالك يهود راغبون في زيارة إسرائيل للسياحة أو لتقعد الأهل. وهو معزول ترفض حتى الدول العربية التي أبرمت سلاماً مع أسلافه أن يزورها. وهو في نظر الدول المتعاطفة مع إسرائيل بات شخصاً مزعجاً ولا أمل يرتجى من إستمرار التعاون معه. وهو... وهو... وهو... إلى آخر مظاهر السوء في هذا الذي باتت صفته أي "أبو المجازر" تسبق إسمه.

إزاء ذلك ما الذي بات يملكه هذا الـ "شارون" من أوراق سوى شرط وقف الإنتفاضة وتحت مسمى "أسبوع الهدوء" وسوى إستقدام مليون يهودي جديد لتوطئتهم في أرض فلسطين.. فلسطين الدولة التي يجري الشعب من أجلها وليس فلسطين التي أضاعوها وأي فلسطين أضاعوا. وهو من أجل ذلك يتمسك بالمستوطنات ويبني المزيد منها في أراضي السلطة

"أبو المجازر" فارس هذا التخصص قبل مجزرة صبرا وشاتيلا ومارسه بعدها وهو إلى الآن لا يزال يضيف يومياً إلى سجله الذي يقطر دماً مجازر من النوع الصغير والمتوسط في إنتظار أن ينفذ المجزرة الأكبر التي هي رمي شعب فلسطين خارج أراضي الوطن المغتصب أحياء أو أشلاء، وذلك في حال بقي في منصب رئيس الحكومة. على الأقل هذا ما يتطلع إليه.

ونحن عندما نقول ذلك لا نفترى على شارون لأنه لا يخفي إستغرابه لإرتكاب المجازر، فضلاً عن أن الجنرالات يعرفون جيداً معدن هذا الشخص وتاريخه ومن بينهم الجنرال الأميركي - الإيطالي الأصل انطوني زيني الذي أنيطت به على الأرجح مهمة ترويض شارون على أساس أن الجنرال يفهم نقاط الضعف والقوة في زميله الجنرال أكثر من أي شخص آخر، والذي جاء إلى المنطقة وهو يعرف سلفاً أنه سيصافح جنراً ملوثاً يداه بالدم الفلسطيني البريء، وسيتحدث مع جنرال مهووس يمارس السلطة من دون وازع ضميري ويستعذب القتل والإغتيال والتدمير والتجريف وكأنما كان هذا هو البرنامج الذي جيء به رئيساً للحكومة من أجل تنفيذه. وها هو ينفذه بكل "أمانة".

في إنتظار الشهر الأول من العام المقبل عندما ستعود المحكمة البلجيكية إلى الإنعقاد سيكون "أبو المجازر" أرييل شارون أضاف المزيد من إراقة الدماء الفلسطينية واليهودية. وهذا في حد ذاته يشكل حيثية لدى قطاعات من الرأي العام اليهودي تصحو وتقتنع ثم تقرر أن أرييل شارون هو الذي يتحمل مسؤولية قتل الفلسطينيين وهو السبب في سقوط ضحايا من اليهود بفعل العمليات الجهادية. وفي حال قررت هذه القطاعات ذلك فإن قاضي المحكمة البلجيكية لن ينزعج لأن عقلاء اليهود سبقوه في إصدار الحكم بإدانة المتهم الدائم أرييل شارون الذي جيء به ليحقق لهم الأمان وبالتالي الإستقرار والإزدهار فإذا به يضعهم على فوهة البركان الفلسطيني. وما سيأتي قد يكون هو الأعظم... والأشد هولاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 تشرين الثاني 2001

الوطنية الفلسطينية ومن دون أن يأخذ في الاعتبار انه يحرق في البحر.

الإنفاضة لن تتوقف ما دام هنالك مناضلون شجعان يفتدون القضية بحياتهم على نحو ما فعل أحدث هؤلاء قبل أمس في عملية جهادية إستهدفت حافلة كانت في طريقها من الناصرة العليا إلى تل أبيب فتمكن من الإنضمام إلى ركابها وتنجيرها، وكان الانفجار شديداً إلى درجة أن الحافلة إرتفعت في الهواء وتمزقت جوانبها. أما الحصيلة فكانت مقتل ثلاثة إسرائيليين وإصابة سبعة بجروح. وكل هؤلاء إضافة إلى الشهيد الفلسطيني الذي نفذ العملية يتحمل مسؤولية إراقة دماهم شارون الذي لو أنه غير مهتم بحفظ ماء وجهه لكان إغتتم فرصة المسعى الأميركي الجديد متمثلاً في الجنرال المتقاعد انطوني زيني ومساعد وزير الخارجية وليم بيرنز وقال للإثنين ما معناه رتبوا لنا اللقاء الحاسم مع الجانب الفلسطيني ونعدكم بأننا لن نخرج من هذا اللقاء إلا وقد أنجزنا ما أوردته جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول في خطابه الذي يختصر المسألة بقيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل وتعيش الدولتان بأمان. لكن أرييل شارون يحلم بمجزرة وليس بالوفاق.

ما نخشاه هو أن يجد شارون "أبو المجازر" في واشنطن آذاناً صاغية وتقهماً من سيد البيت الأبيض بطل الحرب على أفقر فقيرات الدول الإسلامية (أفغانستان) لتطلعاته المهووسة ومؤامراته الخطيرة المتعلقة باستقدام المليون يهودي على نحو ما أعلن عن هذه الفكرة منذ أيام. وبذلك لا يعود هنالك أمل في أي حل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 كانون الأول 2001

* * *

كي لا يبقى البيت الأبيض

ملاذ المعتدين!

سنظل حتى إشعار آخر نفترض أنه ليس هنالك جدية بالشكل المطلوب لدى الإدارة الأميركية لإيجاد الحل العادل والشامل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. ونقول ذلك مستنديين إلى أن الرئيس جورج بوش الابن

لو أنه جاد وسليم النوايا لكان وجه الدعوة إلى الرئيس ياسر عرفات لكي يأتي إلى واشنطن ويجمعه بأرييل شارون في البيت الأبيض ويقول للثنتين كلاماً حاسماً وخلاصته أن الإدارة الأميركية قررت أن يكون هنالك حل وأن الحل الذي لا حل غيره هو هذا الذي أعرضه عليكم.

لكن الذي فعله الرئيس بوش هو أنه أرسل مبعوثين إلى المنطقة لكي يستكشفا الآراء ومناطق النزاع وكأننا هذا الأمر غير معروف من الإدارة الأميركية، وكأننا لم يقم عشرات المبعوثين من قبل بهذا الإستكشاف، وكأننا لا توضح الفضائيات ما فيه الكفاية أي حرب يخوضها أرييل شارون ضد الفلسطينيين. كما أن الرئيس بوش وفي الوقت نفسه إرتأى أن يستقبل المعتدي شارون الذي يراهن على الضجر العربي من القضية وعلى التساهل الإسلامي في موضوع القدس وعلى تحويل الوحدة الوطنية الفلسطينية إلى حرب أهلية تخوضها السلطة الوطنية ضد الفصائل الأخرى محاولاً توريث الإدارة الأميركية بالموافقة عليها، ولا يستقبل على نحو ما إقترحت وتمنت المملكة العربية السعودية مراراً المعتدى عليه ياسر عرفات الذي يريد مُخلصاً الحل المتوازن مرتضياً من أجل ذلك كل الكلام الذي يقال في شأن تنازلاته. والرئيس بوش يفعل ذلك مع أن أبسط قواعد التوفيق بين طرفي النزاع تؤكد على ضرورة الإجتماع بالطرفين في وقت واحد وإسماعهما الكلام الذي من شأنه أن يساعد على التوفيق المطلوب.

إذا جاز الإقتراض فإن الرئيس بوش لم يوجه الدعوة في الوقت نفسه إلى الرئيس عرفات ليس لأنه ربما لا يريد ذلك وإنما لأنه في حال تم توجيه الدعوة فإن أرييل شارون سيرفض الحضور، الأمر الذي يعني أن كلمة هذا "الجزار" أعلى من كلمة رئيس أميركا. وتلك هي المشكلة الكبرى التي تحول دون أن تمارس الإدارة الأميركية الدور المطلوب منها كراعية للسلام. كما أنها لتغطية هذه الحقيقة تتعمد إلقاء اللوم على الفلسطينيين وذلك لأنها من دون ذلك ستبدو أنها مقصرة أو ضعيفة. وهي فعلاً كذلك، ولن يستقيم الأمر إلا إذا هي تذكرت بعض التصريحات والمواقف لمسؤولين عرب ومن بينها التصريح الشهير والواقعي لوزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل الذي اعتبر أن السياسة الأميركية في الموضوع الفلسطيني

وعلى هذا الأساس فإن مضمون تصريح الأمير سعود الفيصل ما زال قائماً وقابلاً للتطور وليس التعديل... إلا إذا قررت الإدارة الأميركية إستباق القمة العربية الدورية الثانية بعد شهرين في بيروت عاصمة الإنتصار المبين بالمقاومة على إسرائيل فتفتح أبوابها وقلبها ووجدانها أمام المعتدى عليهم قبل فتحها أمام المعتدين، وتقوم بدور اللاعب السياسي النزيه والمتعاون مع لاعبين دوليين آخرين لإستنباط الحل الموضوعي، وبذلك لا تعود على نحو ما هي عليه متلعبة بأقدس قضية وبمصير شعب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 3 كانون الأول 2001

"الشريف" الفلسطيني الذي يريده بوش

كل الذين سقطوا حتى الآن من الإسرائيليين في العمليات الجهادية على أنواعها بمن فيهم ذلك الوزير المقيت رحبيعام زئيفي لا يشكلون واحداً في المئة من الرد المشروع من جانب الفلسطينيين على ما أصابهم ولا يزال يصيبهم من المعتدين الإسرائيليين. وكل هذا الدم الذي سال من الإسرائيليين في تلك العمليات ما زال دون سيول الدم التي تدفقت ولا تزال من الفلسطينيين.

وكل هذا الدمار الذي أصاب ممتلكات الإسرائيليين وأتوبيساتهم وسياراتهم ونواديهم الليلية ليس شيئاً يُذكر أمام أهوال التدمير والقصف العشوائي والتجريف وهم البيوت أمام ساكنيها أبناء الشعب الفلسطيني. ولو أن المسألة تتدرج تحت سقف قاعدة العين بالعين والسن بالسن والباديء أظلم لجاز القول إن أمام الفلسطينيين جبلاً من الثارات لن يغمض للأجيال جفن قبل الأخذ بها. ولكن الذي ما زال يقوم به الفتية والمقاومون الفلسطينيون هو فقط نوع من التنبيه للإسرائيليين بأن يختشوا، وتذكير للدول الكبرى وبالذات للولايات المتحدة بأن عليها واجبات تتقاسم في شأن تلبيتها، وتوضيح للأشقاء الحكام العرب والمسلمين بأن الشعب الفلسطيني يقوم بما هو مطلوب منه وبالتالي فإن على هؤلاء الأشقاء أن يقوموا بما هو مطلوب منهم. كما أن الذي يقوم به الفتية والمقاومون

وكيف أن الرئيس بوش لا يجتمع بالرئيس عرفات تجعل العاقل يصاب بالجنون. وهي إذا كانت لن تتذكر هذه التصريحات وتلك المواقف فهذا معناه أن لا أمل يرتجى منها وأن أرييل شارون سيعود من واشنطن مثقلاً بالدعم الذي سيجعله يواصل عدوانه وربما يجعله عندما سيلتقي بعد الآن الجنرال أنطوني زيني أو مساعد وزير الخارجية وليم بيرنز يتصرف معهما وكما لو أنهما رسولا الإدارة الأميركية في مهمة هي لتضييق شقة النزاع مع الفلسطينيين شكلاً لا أكثر ولا أقل. وبذلك تكون إدارة الرئيس بوش أضغفت موقف الرجلين اللذين أوفدتهم في خطوة هي فقط من أجل تهدئة الغضب العربي وليس من أجل وضع نهاية للمأساة التي قد تنتهي إلى كارثة تصيب الجميع بما في ذلك أميركا نفسها، وذلك في ضوء النقلة النوعية للجهاد الفلسطيني المتمثلة بالعمليات التي حدثت أمس وقبل أمس وأكدت حقيقة ساطعة وهي أن لا شيء يمكن أن يوقف زخم الإنتفاضة لأنها ليست فقط من أجل إستعادة الحق المغتصب أو بعض هذا الحق في الحد الأدنى وذلك بقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وإنما هي أيضاً للدفاع عن النفس والمصير وحق الحياة بعدما بات إغتيال القيادات والعناصر الناشطة والقصف والتدمير والتجريف وقتل التلامذة الصغار وإهانة النساء والمسنين وقطع الأرزاق سياسة عامة للحكومة التي يتزأسها "أبو المجازر" أرييل شارون ولا ترى الإدارة الأميركية في هذه الإعتداءات أي خروج على الأصول.

ولكم كنا نتوقع من الإدارة الأميركية الفاشلة حتى الآن في القبض على أسامة بن لادن رغم الإغراءات المالية وقذائف السبعة أطنان، وبالذات من رئيسها بوش، أن تحترم الحقيقة وتحترم نفسها وتحترم شعبها فلا يكون رد فعلها على العمليات الجهادية أمس هو مطالبة الرئيس عرفات بالقبض فوراً على الفاعلين والمخططين لهذه العمليات. ولا ندري كيف يمكن ترجمة هذه الأوامر وإعتقال شعب بأكمله، ما دامت هذه الإدارة التي لا تتعامل بجدية مع قضية بالغة الحساسية لا تقتنع بأن الشعب الفلسطيني كله في حالة إنتفاضة وليس هنالك تحالف شمال فلسطيني يلبي نزواتها السياسية، وأن سبب هذه الإنتفاضة هو في الدرجة الأولى إحتياز أميركا المطلق لإسرائيل وتعطيتها على العدوان الشاروني.

ينصف الشعب الفلسطيني وليس بما يرضي الشارونيين فقط.

هذا ما كنا نتمنى أن تكون عليه حال الرئيس بوش في أعقاب تلقيه نبأ العملية الجهادية في القدس وحيفا لا أن يقول الكلام الذي قاله بما يرضي الشارونيين، ويشجع كبيرهم آرييل شارون على أن يبدأ مرحلة جديدة من العدوان وفي ظنه انه بذلك يحل المشكلة.

ما زال المجال متاحاً أمام الرئيس بوش لكي ينقل الوضع مما هو عليه إلى ما هو أفضل، وأن ينقذ المزيد من الضحايا ويضع المسألة على الصراط المستقيم. وهو إذا كان لن يفعل المطلوب منه وينشط في سبيل ترجمة خطاب وزير خارجيته إلى واقع، فمن الأفضل أن يضع حداً لإسطوانة مطالبة عرفات بتنفيذ مهمات ليس فقط لا قدرة للرجل على تنفيذها وإنما لأن عرفات لا يريد أن يتّوجّ كفاح نصف قرن من أجل القضية بتجنيد نفسه على نحو ما تريد أميركا في منصب "الشريف" الذي يطارده "الأشقياء" الفلسطينيون الذين يريدون إسترداد مسروقاتهم من الحرامي الإسرائيلي الذي يحظى بحاميه الأميركي. إلى متى سيبقى قطاع الطرق وسارقو الأوطان وحقوق الشعوب هم الأولى بالتفهم والحماية والدعم من جانبكم... يا مستر بوش؟

وهل يُلام الرئيس عرفات وكل أعضاء فريقه المسالم إذا هو كشف أمام الأمة كل الحقائق والأوراق والعهود والتعهدات. كذلك هل يُلام الرئيس عرفات إذا هو قرر في ضوء تأديبه وبواسطة "الأباتشي" الأميركية وبأوامر شخصية من شارون أمس ولمجرد وصوله عائداً من واشنطن، وهو تأديب يمثل التأديب المستمر من جانب الرئيس بوش لبقايا نظام "طالبان" في أفغانستان... وهل يُلام الرئيس عرفات إذا هو قام شخصياً بعملية جهادية من نوع عشرات العمليات التي قام بها جهاديون ولم تفهم الإدارة الأميركية ولا بعض المتأمركين من العرب والمسلمين مغزاها أو النظرة في مسبباتها وأعتبرها جميعهم "إرهاباً" من غير المناسب الرد به على الإرهاب الشاروني؟ لا نظن أنه يستحق الملامة... ويا ليتة يفعل.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 4 كانون الأول 2001

الفلسطينيون هو نوع من إبلاغ بريطانيا بضرورة تصحيح خطيئتها المتمثلة بوعد بلفور لا سامح الله ذلك الوزير اللورد الذي وعد زارعاً بوعدة في الأرض العربية لغماً وفي ظنه انه ينجز حلاً.

تلك هي حقيقة الأمر ولن تتبدل الحال إلا إذا اعتبرت الإدارة الأميركية التي ما دامت أسيرة الصهيونية العالمية أن عدم خروجها من الأسر الصهيوني وعدم تخفيف هذا التحالف مع إسرائيل سيدمر مصالحها في العالم العربي ومن دون أن تتفع في ذلك التهديدات. ونقول ذلك على أساس أن سلاح الإستشهاد أثبت انه بقوة أي سلاح إستراتيجي وعلى أساس أن هنالك المزيد من الشباب الذين نذروا حياتهم فداء لقضيتهم. ولو أن خبراء مراكز الأبحاث النفسية في العالم وبالذات في أميركا وأوروبا تأملوا في أشرطة الفيديو التي يتم بثها بعد إنجاز أي عملية جهادية لاحظوا أن هؤلاء الجهاديين يودعون الدنيا في طريقهم إلى تنفيذ العملية الجهادية والابتسامة تغمر وجوههم.

ونحن عندما نقول ذلك لا نتمنى لظاهرة هذا الإستشهاد أن تتواصل ولا لمصالح الدول أن تتهدد، إلا أننا في الوقت نفسه نعتبر أن هنالك من يتحمل المسؤولية. وكلما تأملنا في المواقف نجد أن الإدارة الأميركية وحدها هي من يتحمل المسؤولية، وبدلاً من أن يكفهر وجه الرئيس بوش على نحو ما ظهر واضحاً على الفضائيات قبل أمس ويرتجل كلاماً بدا فيه كمن يطفئ الحريق بخراطيم النفط بدل الماء، فإنه كان الأحرى به ما دام نصّب نفسه مسؤولاً عن أحوال العالم أن ينتهز هذا التصعيد الذي حدث ويستوقفه أن العمليات الجهادية حدثت منذ اللحظة الأولى لتوجّه آرييل شارون إلى واشنطن، وكأنما هي رسالة إلى رئيس أميركا في الدرجة الأولى خلاصتها أن عليك ترويض هذا المتوحش وإفهامه بأن هنالك خطة تهدئة أميركية طرحها وزير الخارجية كولن باول عليه أن يلتزم بها، لا أن يواصل العريضة والعدوان ويرد بتهذيب وإحساس بالمسؤولية على الخطة وليس على النحو الذي جاء عليه الرد فوراً. ونتذكر كيف أن رد شارون على الخطة كان اغتيال أحد القادة الفلسطينيين الذي في إستطاعته أن يساعد في تحقيق التهدئة في حال أثبت شارون حُسن النية وأكدت الإدارة الأميركية إلزامها بتنفيذ الخطة بما

الضوء الأخضر المضاء

في استمرار أمام شارون

لا ضرورة لنفي الإدارة الأميركية بأنها لم تعط الضوء الأخضر لرئيس الحكومة الإسرائيلية آرييل شارون لكي يمارس جنونه العدواني على السلطة الوطنية الفلسطينية مع بداية اليوم الأول لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ولا أهمية لهذا النفي ما دام العدوان مستمراً وما دامت الحكومة الشارونية قررت تقليد الإدارة الأميركية في حربها على أفغانستان.

ومن مظاهر هذا التقليد إدراج "القوة 17" التي تتولى حماية الرئيس ياسر عرفات ضمن لائحة التنظيمات "الإرهابية" الفلسطينية وإعتبار مدرّج مطار غزة الذي يستعمله عرفات في تنقلاته خارج أراضي السلطة وداخلها "مدرّجاً إرهابياً" يجب تدميره وكذلك إعتبار الطوافات التي تنقل عرفات من مكان إلى آخر هي أيضاً "طوافات إرهابية". وقد تم إنزال عقاب التدمير بالمدرّج وبالطوافات.

والنفي الأميركي الذي نشير إليه لا يمكن أن يبذل خيبة الأمل من جانب العرب وبالذات أصدقاء أميركا برد الفعل الرسمي للإدارة الأميركية على الجنون العدواني الشاروني، إذ بدل أن يدلي المتحدث باسم البيت الأبيض بتصريح يتسم بالحكمة والتعقل وقرءاء البعد المأساوي للفعل الجهادي وللرد الإسرائيلي على ذلك الفعل بالطريقة التي تحاصر العنف الذي اتسعت رقعته، فإنه أدلى بالتصريح الذي جاء فيه أن ما يقوم به شارون مشروع وأنه دفاع عن النفس. وهذا الكلام في حد ذاته هو الضوء الأخضر الذي أراده شارون، وبحصوله على هذا الضوء ضَمَّنَ رئيس الحكومة الإسرائيلية السند الأميركي الذي يقيه أي شكوى أو اعتراضات محلية وإقليمية ودولية، ذلك أنه في حال قالت مصر أو الأردن شريكنا إسرائيل في عملية السلام إن ما فعله شارون غير مقبول، وهو ما سمعنا وزير خارجية مصر أحمد ماهر يقوله وأيضاً ما كان محور التشاور قبل أمس في القاهرة بين الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني، فإن شارون سيقول ما معناه هل سمعتم أولاً رأي رئيس أميركا وموقف إدارته. كما أن الرأي الأميركي وعلى مستوى الرئيس بوش من

شأنه إنقاذ شارون من مغبة الاعتراضات تبديها بعض الأوساط الإسرائيلية على ما يفعله.

ونكرر القول بأنه ليس مهماً على الإطلاق أن تنفي الإدارة الأميركية بأنها لم تعط الضوء الأخضر لهذا الجزار الذي لم ينجح منذ أن تسلّم الحكم في غير التدمير والقتل وتقويض كل مساعي السلام وهو بذلك خدع الشعب الإسرائيلي وإستهان بالأمتين العربية والإسلامية وأكد أن مهمته هي قلب الطاولة على ما عليها ومن دون أن يستوقفه إعتراض من هنا وإستياء من هناك وتثديد من هنالك ما دام ضامناً وقوف الإدارة الأميركية إلى جانبه.. وما دام الضوء الأميركي الأخضر مضاءً ليل نهار أمام جنونه العدواني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 كانون الأول 2001

دولة تنقصها الشجاعة...

ليس في هذا العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني ذرّة من الشجاعة. إذ ما هي هذه الشجاعة عندما تتحرك الدبابات والطائرات الإسرائيلية الأميركية الصنع في استمرار لمواجهة إنتفاضة شعب يقاوم بالحجارة أو بأجساد بعض المجاهدين الذين هم في عز شبابهم؟

وما هي هذه الشجاعة عندما تدمر المدفعية الإسرائيلية بيوتاً ومدارس لا يملك ساكنوها وتلاميذها ما من شأنه أن يرد الأذى عنهم؟

وما هي هذه الشجاعة عندما تستعمل إسرائيل في عمليات إغتيال القادة والنشطاء طائرات "الأبأشي" أو التصويب من بعيد وإستعمال سلاح متقدم في هذا العدوان؟

والأهم من هذا كله هو ما هي هذه الشجاعة عندما يمارس الإسرائيليون كل إعتداءاتهم بعدما اطمأنوا إلى أن الإدارة الأميركية ما زالت على تفهمها لهذا العدوان وما زالت تعتبر أي عدوان إسرائيلي هو بمثابة دفاع عن النفس وأن أي رد فلسطيني على هذا العدوان هو إرهاب؟

وما هي هذه الشجاعة عندما تمارس إسرائيل كل نزواتها العدوانية لأنها مطمئنة إلى أن أميركا الحليفة

الفلسطينية. فالأولى خارجة على خصوصية النظام العربي - الإسلامي الذي ترتبط معظم دوله بأوثق العلاقة مع الإدارة الأميركية، بينما الحالة الفلسطينية ومن خلال السياسة التي يتبعها رئيس السلطة الوطنية وطاقتهم إتفاقية أوسلو المحيط به والمتمتع بثقله المطلقة، هي جزء من هذا النظام. بل إن عرفات ونبييل شعث وصائب عريقات وأحمد قريع ونبييل عمرو وياسر عبد ربه وبقية الرموز السياسية والمخابراتية في السلطة الوطنية ذهبت بعيداً خلال السنوات الخمس الأخيرة في موضوع العلاقة مع الإدارة الأميركية وإلى درجة بات معظم هؤلاء الذين أوردنا أسماءهم وكثيرون غيرهم يشكلون إذا جاز التعبير "اللوبي المتأمر" داخل القيادة الفلسطينية.

وهذا التأمرك هو الذي يجعل الرئيس بوش وأركان إدارته ويجعل شارون والشارونيين المحيطين به يطلبون من الرئيس عرفات وسلطته إثبات التزامه بالتأمرك، كما أنه يجعلهم يتساءلون لماذا لا ينفذ لهم طلباتهم. ولا نستغرب إذا كان هؤلاء يعتبرون في قرارة أنفسهم أن الرئيس عرفات عندما لا يتصدى للمجاهدين الفلسطينيين ولا يقتل جذور النضال الفلسطيني فهذا يعني انه ليس متأمراً بما فيه الكفاية وأنه يستحق نوعاً من أنواع العقاب وبالتدرج. وهذا ما راح شارون ينفذه بعدما اطمأن إلى أن الحليف الأمريكي سيكون كما العهد به على التفهم الذي يتطلع إليه هذا الـ "الشارون" الشرير.

ما نخشاه هو أن يكن القصاص الذي قرر الثنائي الأمريكي - الشاروني إنزاله بياسر عرفات الذي لا يطبق مقتضيات التأمرك على الوجه الأكمل هو تجريده من "شرف" الإنتماء إلى ظاهرة التأمرك وحرمانه من أن تكون له طائفة يتحرك بواسطتها ومدرج مطار تحط عليه الطائرة ومكتب يجلس إليه ويستقبل المبعوثين الدوليين فيه، وكأنما هذا الرجل ليس ذلك الرقم الصعب في القضية الأكثر تعقيداً بين القضايا العالقة في العالم وليس الرئيس الذي إستقبله معظم قادة دول العالم وتشاوروا معه.

كما أن أخشى ما نخشاه هو أن تصل حال التعامل الصبباني الأمريكي - الإسرائيلي مع رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية في حال نجا من الموت بقذيفة شارونية إلى فرض حصار عليه على نحو حصاره في الأردن ثم حصاره في لبنان، وبحيث يصبح فك

لن تترك مجالاً أمام صدور أي إدانة عن مجلس الأمن، لأنها - أي الإدارة الأميركية - هي بمثابة الـ "بودي غارد" في الأمم المتحدة لإسرائيل الذي يحمل مسدس الفيتو الجاهز في إستمرار لإطلاق رصاصة على أي مشروع قرار إدانة حتى إذا كان هذا المشروع بهدف الردع والتنبيه وليس إنزال العقوبات التي لا تنتهي على نحو مشاريع القرارات في حق العراق.

وما هي هذه الشجاعة عندما تقوم إسرائيل بكل هذه الإعتداءات المتلازمة مع تحذيرات أميركية تصل أحياناً إلى حد التهديدات للمعتدى عليه؟

ما نقصده من هذا كله هو أن إسرائيل لا تملك من الشجاعة شيئاً، وأن ما تفعله لا يمكنها فعله لولا الإطمئنان إلى أن ظهرها وصدرها محميان عسكرياً وسياسياً من أميركا. ومن أجل ذلك فإن المطلوب هو تطوير الإعتراض العربي والإسلامي على النهج الأمريكي بحيث يصل إلى درجة الوقفة.. المتأخر أصلاً إتخاذها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 كانون الأول 2001

هل ينتهي محاصراً على

نحو حصاره في الأردن ولبنان؟

لمجرد أن بدأ العدوان الشاروني على السلطة الوطنية الفلسطينية إستتجد رئيسها ياسر عرفات بمنظمة المؤتمر الإسلامي بصفة كون فلسطين من الدول الأعضاء في المنظمة. وقد طلب الرئيس الفلسطيني عقد قمة للنظر في العدوان الجديد الذي هو في بعض جوانبه أشبه بالحرب التي شنها الرئيس جورج بوش وحليفه رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير على أفغانستان.

من السابق لأوانه الجزم بأن هذه القمة في حال عقدها ستفعل شيئاً أساسياً لطالب النجدة الفلسطيني. وهي إذا كانت لم تفعل شيئاً لنجدة أفغانستان وإستمر القصف التدميري الأمريكي طوال أيام الصوم والأيام التي سبقت الشهر الفضيل، فما الذي يمكن أن تفعله للرئيس عرفات؟

قد يقال إن الفرق كبير بين الحالة الأفغانية والحالة

الحصار من جانب إسرائيل عنه وعلى نحو فكه في الحصارين السابقين المشار إليهما هو مطلب المؤتمرات العربية والإسلامية، وهو الإنجاز الوطني الكبير الذي تم تحقيقه.

أعان الله شعوب الأمتين العربية والإسلامية على هذه المهزلة الدولية وعلى هذا التلاعب في "أم القضايا" ... فلسطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 كانون الأول 2001

* * *

العدوان الشاروني...

والسكون العربي المثير للإستغراب

من الطبيعي عندما تكون كل الجبهات العربية هادئة وتعيش حالة من السكون المثير للإستغراب، أن تخوض الشارونية هذه الحرب التي كانت في إستمرار تتطلع إليها ضد السلطة الوطنية الفلسطينية. ومن الطبيعي أن يكون جنود الإحتلال الإسرائيلي مطمئنين إلى أنه ليست هنالك جبهة أخرى تشغل البال.

وقد يجوز القول إن هذه الحرب التي يخوضها شارون منذ يوم الأحد 2 كانون الأول 2001 الذي هو بدايات ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، تم وضع الحجر الأساس لها يوم دنس شارون باحة المسجد الأقصى بحماية قوات حشدها سلفه إيهود باراك ربما من أجل حماية شارون وربما بغرض توريثه وبحيث لا يعود قادراً على أن يزيح باراك من مقعد رئاسة الحكومة وربما، من يدري، لأن باراك مثله مثل شارون ومثل أي صهيوني يحلم بإعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.

وما يجعلنا نفترض مسألة وضع الحجر الأساس للحرب هو أن شارون منذ ذلك اليوم وهو يعمل على إستدراج الفلسطينيين إلى مسلسل العنف وذلك بالعدوان اليومي عليهم وتدمير قراهم وبيوتهم وتجريف أراضيهم وإغتيال قياداتهم وقصص أبنائهم وأطفالهم وحرمانهم من أبسط مقومات العيش البسيط الكريم وحتى إذا كان ذلك يحدث في شهر الصوم المبارك. ومن الطبيعي عندما يعتمد شارون ذلك أن يغور الدم في عروق أبناء الشعب الفلسطيني ويرد هؤلاء على العدوان بعمليات جهادية.

ولو كان في مقدور الجهاديين الرد على الإسرائيليين بالطريقة نفسها لما كانوا لجأوا إلى الأسلوب الإستشهادي. لكن ماذا في إستطاعتهم أن يفعلوا ما داموا لا يملكون الطائرات والدبابات والمصفحات وليس بين أيديهم سوى الحجر وسوى بعض القذائف في رشاش وسوى الإرادة الصلبة والإيمان القوي والإستعداد للتحزم بزناز يفي إنفجار محتوياته بإلحاق الأذى بالمعتدين الإسرائيليين.

لو كانت نوايا شارون طيبة لكان أحترم قدسية المسجد الأقصى ولكان اعتمد الحوار ونأى بنفسه عن إستفزاز الفلسطينيين عن طريق القتل والإغتيال والتجريف والقنص والتدمير ولكان إحترم المواثيق والعهد. وهو لو فعل ذلك لكان وفر على اليهود هذه المآسي التي تصيبهم ووفر على شعب فلسطين هذه المحنة التي باتت برنامجاً يومياً لهذا السفاح الذي ما زال سيف المحاكمة في بلجيكا مسلطاً على عنقه. ولكن مهمة شارون هي تقويض كل الخطوات التي تحققت على طريق السلام والتي إقتتعت بها دول الجوار وبذل قادة هذه الدول جهوداً مخلصة من أجل أن تأخذ العملية السلمية فرصتها من النجاح.

إلى الآن يبدو مخطط شارون يسير ضمن السيناريو المرسوم له. والعدوان على الشرعية الفلسطينية هو المرحلة الأكثر تقدماً في هذا السيناريو. كما أن هذا العدوان يفسر لنا ما سبق أن قاله الأميركيان في شأن الضربة الثانية بعد أفغانستان. ومن المؤكد أنه لم يخطر في بال أحد أن الطريدة الثانية للقناص الأميركي - الإسرائيلي هي السلطة الوطنية الفلسطينية مع أن هذه السلطة تأمرت بما فيه الكفاية.

وبعد هذا الذي يحدث هل سيستمر السكون العربي في دول الجوار، أم أن مفاجأة ما ستحدث وبمقتضاها يتقدم الإحساس بالمسؤولية الوطنية ومراعاة الوجدان والضمير والقيم على أي شيء آخر بما في ذلك الخوف على كرسي الحكم... الذي لم يدم لحد.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 كانون الأول 2001

* * *

ياسر عرفات الدولي المفترى عليه

من يقرأ تصريحات المسؤولين الأميركيين ويستمتع إلى تشنجات آرييل شارون وسائر الجوقة الشارونية

المناسب للمرحلة الجديدة، وأنه بكل المقاييس صمام الأمان والزعيم المريح لهم لأنه وفر عليهم الإحراج مادام لا يطالب بتحرير كل فلسطين وما دام قرر أن يغامر ويعترف بالكيان الإسرائيلي، وهي المرة الأولى في تاريخ الإحتلالات التي يعطي فيها صاحب الحق شرعية لمن إغتصب هذا الحق.

كما أن الحكام العرب والمسلمين ومن خلال إهتمامهم المتفاوت بالرئيس عرفات كانوا أيضاً ومن منطلقات مشابهة يرون أن الرجل وفر عليهم الإحراج لأنه بالنهج الذي إعتد به أتاح لهم بناء أفضل العلاقات مع الدول التي تدعم إسرائيل ولا تريد من الطرف الفلسطيني إقلاقها.

ومن هنا فإنه عندما يمارس شارون العدوان الذي يمارسه ضد النهج الذي نشير إليه ويفعل ذلك بعد تفويض من الإدارة الأميركية وبينما هنالك مبعوثان أميركيان يقومان بمهمة توفيقية وهما الجنرال المتقاعد انطوني زيني ومساعد وزير الخارجية وليم بيرنز، فكأنما هو يعتدي على كل الحكام الذين أوردنا أسماءهم أو أشرنا إليهم وإلى دولهم ومقاماتهم تلميحاً بمن في ذلك البابا يوحنا بولس الثاني. كما أن آرييل شارون بالقصف والتدمير الذي شمل المقر الرسمي والطائرة الرسمية والمدرج التابع لسلطة معترف بها، كأنما يقصف قصور الحكم والبيوت الرئاسية والطائرات الرئاسية لكل هؤلاء. وتلك إهانة لهم قبل أن تكون إهانة لعرفات، هذا إذا لم نقل إن حرب شارون على الرجل برأت السلطة الوطنية من تهمة التنازل والتفريط وقد تدفع برئيسها إلى أن يعود ذلك الـ "أبو عمار" يقضي ما تبقى من العمر ثورياً بحق وحقيق لعل الله يغفر له إجتهداته التي كانت سريعة... وكان فيها متسرعاً.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 10 كانون الأول 2001

نيويورك تحكم واشنطن!

لسنا وحدنا كعرب وبالذات أولئك الذين تربطهم بالولايات المتحدة أواصر من العلاقة والمصلحة المشتركة من أبدى إستهجاناً لهذه الزيارة، غير

يظن أن رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات هو وديع حداد زمانه، أو أنه خالد مشعل أو رمضان شلح، أو أنه جورج حبش الستينات وأحمد جبريل الثمانينات، ويرى مكان هذا "الختيار" إلى يسار الشيخ أحمد ياسين ويسار اليسار بالنسبة إلى الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله. وهذا ظلم ما بعده ظلم من ظالمين للحقيقة. فالرئيس عرفات طوى منذ أن وقف على منصة المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف وألقى "خطبة الوداع" للعمل الثوري رجل دولة لا شيء يشغله سوى قيام دولة فلسطينية على بعض أرض فلسطين 1967 وهو كما نلاحظ لم يسجل على نفسه ولو مرة واحدة انه على إستعداد لأن يعيد النظر في رؤيته الجديدة للأمور.

ولو كان عرفات عكس ما نقوله لما كانت إستدارته التي بلغت مائة وثمانين درجة في أوسلو ولما كانت تصريحاته التي استقرت مشاعر بني قومه العرب وبني دينه المسلمين من دون أن يتقبلها بالنوايا الحسنة بنو عمه اليهود. وفي خط مواز انه لو كان عرفات عكس ذلك لما كانت هذه الإستقبالات الودودة له في "10 داوننج ستريت" مقر رئاسة حكومة بريطانيا التي هي (الدولة وليس هذه الحكومة بالذات) السبب في محنة الفلسطينيين وفي إهداء بلدهم إلى اليهود ليكون وطناً لهم. ولو كان "أبو عمار" ما زال ذلك الثوري المؤمن بأن خيار التحرير من النهر إلى البحر هو قضيته الأساسية وهو المهمة التي من أجلها يتراأس القيادة الفلسطينية لما كان الرئيس جاك شيراك يستقبله بكل هذا الدفء وعلى الباب الخارجي من قصر "الإليزيه" ولما كان هذا الدفء المماثل من جانب البابا يوحنا بولس الثاني الذي باتت لقاءات الرئيس الفلسطيني بالحبر الأعظم في حاضرة الفاتيكان تقليداً يلفت الإنتباه.

والى ذلك انه لو كان الرئيس عرفات على نحو ما تحاول التصريحات والمفردات والأوصاف الأميركية والإسرائيلية إلصاقها بعرفات لما كان هذا الإهتمام الرسمي وعلى أعلى المستويات بالرجل من الرئيس الروسي في الكرملين إلى الرئيس الصيني إلى حكام بقية دول العالم في القارات الخمس بما في ذلك سيد البيت الأبيض في زمن كلينتون.

وهؤلاء الحكام كانوا يوضحون من خلال إستقبالاتهم هذه أن ياسر عرفات هو الشخص

المسبوقه شكلاً وموضوعاً وظروفاً، التي قام بها الثلاثي النيويوركي إلى إسرائيل كبادرة تأييد للجون الشاروني المستشري، وإنما يشاركنا هذا الإستهجان عقلاء كثيرون في العالم ومن بينهم الحليف التاريخي للولايات المتحدة: بريطانيا.

ويسمع المرء من العقلاء الإنكليز وبعضهم في مواقع ليست بعيدة عن صنع القرار تعليقات منمقة وتبدو في معناها ومغزاها وكما لو أنها أشواك. وإذا جاز للمرء مثل حالنا أن يستنتج خلاصات من هذه التعليقات لقال وبكل الوضوح أن هؤلاء الذين قاموا بالزيارة وفي هذه الظروف بالذات أساءوا إلى الإدارة الأميركية وصبغوها باللون الصهيوني الفاقع، مع أن هذه الإدارة هي في أشد الحاجة إلى تبييض ما أمكن تبييضه من الصفحة الحالكة السواد مع الفلسطينيين الذين وثقوا بها إلى أبعد الحدود فقررت مجارة آرييل شارون في تدميره لهم.

لقد جاءت زيارة الثلاثي النيويوركي المؤلف من العمدة المتواري رودولف جوليان والعمدة الذي خلفه وبدعم منه مايكل بلومبرغ وحاكم الولاية باتاكي تعطي إنطباعاً بأن نيويورك تحكم واشنطن أو أنها، من باب تلطيف القول، تتحكم بقرار الإدارة الأميركية.

وجاءت أيضاً تعطي إنطباعاً بأن الثلاثي المتصهين لا يرد الزيارة التي قام بها قبل أيام آرييل شارون إلى موقع العملية الترويعية التي إستهدفت مبنى مركز التجارة العالمية في نيويورك وإنما يريد القول انه إذا كانت للإدارة الأميركية رؤية في شأن النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وفي موضوع الدولة الفلسطينية فإن لنيويورك الثلاثي المتصهين لها رؤية معاكسة. كما أنه إذا كانت الإدارة أوفدت الثنائي انطوني زيني ووليم بيرنز للقيام بدور يقال انه من أجل التهدة فإن أميركا النيويوركية ذهبت بكل رموزها في مهمة معاكسة. ولا ينقص هذه المهمة سوى لحاق الشيخة هيلاري كلينتون بالثلاثة وإعلان تعاطفها مع العدوان الشاروني، وهو ما يتوقعه المرء من كل سياسي أميركي، نائباً أو شيخاً أو حاكم ولاية أو عمدة هنالك إصبع صهيوني بصم ورقة فوزه بالمنصب.

إنها صيحة حرب نيويوركية على الشعب الفلسطيني، هذه الزيارة المستهجنة للثلاثي المتصهين الذي يسيطر على مقاليد الأمور في نيويورك. وهي أيضاً محاولة تفسير لما جرى يوم 11 أيلول الماضي

وكيف أن أصحاب برجى مركز التجارة العالمية وهم يهود باعوهما قبل يومين من العملية، وكيف أنه لو كانت إسرائيل وأجهزتها التأميرية والتخريبية في منأى عما حدث لكان سيسقط تحت الأنقاض عشرة آلاف يهودي على الأقل بينما الذين قضوا في العملية كانوا أقل من مائة يهودي وبينما يصل عدد اليهود في البرجين إلى أكثر من عشرة آلاف شخص في الظروف والأيام العادية.

في أي حال ان زيارة الثلاثي النيويوركي المتصهين لن تتجح في تبييض سمعة العهد الشاروني ولا في لوي إرادة الشعب الفلسطيني. وهي ليست أكثر من إبداء فروض الطاعة يقدمها الثلاثي إلى الـ God Father س. آرييل شارون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 كانون الأول 2001

"اللوبي العربي" في أميركا المفقود.. المنشود

لو كان هنالك "لوبي فلسطيني" أو "لوبي عربي" في نيويورك وبحجم "اللوبي اليهودي" أو حتى بنصف حجم هذا اللوبي لما كانت هذه السيطرة لليهود على مدينة المال والأعمال في أميركا، ولما كان هذا الإحتكار من جانب طائفة واحدة لمناصب الإدارة المحلية للمدينة بشخص الحاكم وبشخص العمدة.

ولو كان هنالك وجود لـ "اللوبي" المشار إليه لكان تباطأ كثيراً هذا الثلاثي النيويوركي الذي هرع "فرسانه" جوليانى وبلومبرغ وباتاكي إلى تل أبيب لكي يشدوا على يدي آرييل شارون الملوثنين بدماء الأبرياء وبينهم الطفلان اللذان قتلتهما الرصاص الشاروني في الوقت الذي كانت زيارة التعاضد النيويوركية للعدوان الشاروني متواصلة ويواصل الثلاثة التزلف للإسرائيليين ويصل الحال بهم إلى الإدلاء بالتصريحات التي إعتبرت عرفات المسالم "إرهابياً" مثله مثل أسامة بن لادن "الإرهابي" هو الآخر بالمنظور الأميركي والعين الشارونية.

لكن في أي حال، لو كان الثلاثي النيويوركي على قدر من الحكمة لكان أعضاؤه استغلوا زيارتهم وانتقلوا

العسيرة على الفهم التي قام بها وزير الخارجية أحمد ماهر إلى إسرائيل... أن من يتأمل في تلك القرارات وفي التصريحات يتأكد له ذلك... وأكثر من ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 كانون الأول 2001

* * *

تأملات في "زلة لسان" السفير باتل

لا نعتقد أن السفير الأميركي لدى لبنان فنسنت باتل كان يتمنى أن تسوء علاقاته مع الدولة اللبنانية وهو الذي لم تمض على قدومه إلينا سوى بضعة أسابيع. بل اننا نعتقد أن السفير باتل الذي إفترضنا أنه سيعوّضنا عن الأسلوب الخشن الذي تميز به أسلوب السفير السابق ساترفيلد، يشعر في قرارة نفسه أن الذي حدث من جانبه كان "زلة لسان" تشبه في بعض جوانبها "زلة اللسان" التي إرتكبها الرئيس جورج بوش عندما جعله الذين حوله عن سوء نية بهدف التوريط أو عن سوء تقدير لا فرق، يدلي بالتصريح الذي اعتبر فيه حملته على أفغانستان وكان لم يبدأ الحرب بأنها "صليبية". كما أن "زلة لسان" السفير باتل تشبه تلك "الزلة" الأخرى التي اقترفها رئيس الحكومة الإيطالية بيرلسكوني في تصويره غير الحقيقي للحضارة الإسلامية وقوله إنها أقل شأناً من غيرها. وفي "زلتي اللسان" البوشية والبيرلسكونية كان عدم التبصر بالأمور هو الطاعي، وكان لا بد من تراجع أو نفي أو إعتذار يصدر عن الإثنين الرئيس بوش والرئيس بيرلسكوني. وقد فعل الإثنين ما من مصلحتهما فغله وهذأت عاصفة العتب العربي والإسلامي عليهما.

إذا نحن أسقطنا من الإفتراضات سوء القصد، أي بما معناه أن السفير باتل ليس متعمداً المخاطبة التلفزيونية للرئيس أميل لحود بتكليف من حكومته أو بإجتهد شخصي من جانبه، فإن السفير كان قادراً على أن يطلب زيارة الرئيس ويقول أمامه وليس على الهواء الرأي المناسب، خصوصاً أن الطريق سالكة أمام السفير باتل ومعظم السفراء العاملين في لبنان، يطلب هؤلاء مواعيد لزيارة الرئاسة الثلاث في لبنان وتتم الزيارات على أهون السبل. بل إن السفير باتل

إلى رام الله وغزة ومارسوا دور أصحاب المساعي الحميدة وأسعفوا بهذا الدور المبعوثين الأميركيين انطوني زيني ووليم بيرنز المتعثر سعيهما بسبب التوحش الشاروني. وكانوا بهذه الخطوة سيلجمون بعض الشيء جماح هذا المتوحش الذي لا يخجل مما يفعله والذي يرمي بالعالم في أتون فوضى لا نهاية لها.

ونعود إلى ما بدأناه لنستكمل الرؤية التي سمعناها من دبلوماسي بريطاني عريق يخلد منذ بضعة أعوام إلى التأمل في منزله الريفي بعيداً عن ضجيج لندن بشقيه السياسي والإقتصادي، في أحوال العالم العربي الذي عمل طويلاً كدبلوماسي في ثلاث من دوله. وما يراه هذا الدبلوماسي الذي يحمل أطيب الذكريات عن سنواته العربية هو أن المعادلة لن تستقيم إلا في حال نما "اللوبي العربي" في أميركا وحظي بدعم من بعض دول المنطقة على نحو الدعم الذي حصلت وما زالت تحصل عليه جمعيات دينية وخيرية إسلامية في مهاجر أميركية وأوروبية. ومن شأن نمو هذا "اللوبي" وتنظيمه على النحو الأفضل أن تصبح له كلمة في القرار الأميركي. ولو كان هذا الأمر موجوداً لكان الثلاثي النيويوركي يفكر طويلاً قبل أن يقوم بزيارة التعاضد للعدوان الشاروني، ولكان أعضاؤه تزلفوا للفلسطينيين وحرصوا على التقاط صور لهم مع أطفال المخيمات وكانوا وقفوا مصرحين ومشيدين بـ "بطل السلام الفلسطيني - الإسرائيلي" ياسر عرفات على نحو إشادات كثيرين من أمثالهم قبل ربع قرن بـ "بطل السلام المصري - الإسرائيلي" أنور السادات. رحم الله الإثنين: السادات الذي قضى إغتيالاً وسلامه الذي هو عرضة للإغتيال على يدي شارون.

ويبقى أن مسألة تنظيم "اللوبي العربي" في أميركا ورعايته ودعمه إنما هي مسألة لا بد منها خصوصاً أن المعركة السياسية ستكون طويلة، ومثل هذا "اللوبي" هو أحد الأسلحة الفاعلة في هذه المعركة. ومن يتأمل في أجواء مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في الدوحة عن هذا المؤتمر ويقرأ البيان الصادر، الذي نجح شارون في تغييب عرفات عنه، وفي التصريحات التي أدلى بها الرئيس حسني مبارك بعد زيارته إلى دمشق وفي أعقاب الزيارة

كان قادراً تقادياً لأي إنزعاج يمكن أن يسببه للرئيس أن يزور الخارجية ويتبسط في الحديث مع الوزير محمود حمود الذي هو منفتح ويدرك طبيعة العقل الأجنبي وكيف ينظر المسؤولون والسفراء الأجانب للأمور وكيف يكون تعبيرهم عنها.

المهم أن السفير باتل لم يفعل ذلك وخانتة الفطنة الدبلوماسية. وقد تكون الأجواء السائدة في الإدارة الأميركية هي السبب في "زلة اللسان" التي إقترفها. ومن الطبيعي عندما تتوالى صيحات الحرب يومياً في الإدارة الأميركية في واشنطن على "الإرهاب" العربي والإسلامي وبالذات على المقاومة المشروعة في فلسطين وفي لبنان ويتبارى المسؤولون بدءاً برئيسهم مروراً بنائب الرئيس تشيني وصولاً إلى مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس في من يصرخ أكثر ويتشدد أكثر... من الطبيعي عندما يحدث ذلك أن يجد سفراء أميركا وبالذات من يشغل المنصب في لبنان أن يفعل هو الآخر ويقول من الكلام ما لا يجوز قوله، أو على الأقل كان عليه ما دام يتحدث من منبر تلفزيوني، أن يشمل في حديثه الاعتراض ولو بصيغة التحفظ على هذه الإختراقات اليومية من جانب الطائرات الإسرائيلية لجدار الصوت في سماء العاصمة اللبنانية.

ما يهمنا قوله هنا ان السفير باتل جعل الدولة اللبنانية تشعر بأنها أمام سفير غير صديق وغير متفهم بما فيه الكفاية. وهو من أجل ذلك سيبدل جهداً كبيراً لتبديد هذا الشعور. وما نتمناه هو أن يفعل ذلك وأن لا ننظر إلى كلام السفير وخروجه على أصول التخاطب سوى أنها "زلة لسان" و"زلة تصرف" في الموسم الحافل بـ "زلات اللسان والتصرف" وأن لا تصدر في المقابل من أوساط سياسية وحزبية ومنظماتية دعوات من نوع "طرد السفير"... وكأنما لا يكفينا الأسلوب المزاجي المتعلق بليبيا وسفيرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 كانون الأول 2001

* * *

تأملات في لقاء بريطاني - "حزب الله"

على رغم أن اللقاء بين الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله والسفير البريطاني لدى لبنان

المستر ريتشارد كينشن لم ينته إلى توافق في المسألة الأساسية، لكن هذا اللقاء أظهر مدى التباين في أسلوب التعامل لدى سفيرين حليفين تجمعهما نظرة واحدة إلى موضوع "الإرهاب" إلا أن أحدهما يمارس اللياقة إلى أبعد الحدود هو السفير البريطاني بينما يضرب السفير الأميركي عرض الحائط بهذه اللياقة عندما تجاوز الحدود بدحضه التلفزيوني لكلام رئيس البلاد العماد أميل لحود.

ما يعيننا هنا هو الخطوة الهادئة التي تمثلت بقيام السفير البريطاني بدخول الضاحية الجنوبية زائراً الأمين العام لـ "حزب الله" وهو ما يحدث للمرة الأولى بالنسبة إلى مسؤول بريطاني وللمرة الثانية بالنسبة إلى مسؤول دولي بعد الزيارة الشهيرة التي قام بها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان. وفي المرتين كان اللقاء في وضوح النهار ولم يكن ثنائياً كي لا يقال إن صفقة ما تم إبرامها. كما أن اللقاء كان مصوراً ومسجلاً وبذلك ظهرت الإنطباعات واضحة على الوجوه، وهي إنطباعات تتسم في معظمها بالتحفظ.

ساعة ونصف الساعة من الأخذ والرد إستغرقها الاجتماع. نصف الوقت كان للترجمة ومع ذلك فإن الوقت المتبقي كان كافياً لإبداء الرأي وتحديد المواقف. وهذا التحديد جاء في البيان الصادر بعد الاجتماع عن "حزب الله" والبيان الآخر الصادر عن السفارة البريطانية. وفي البيانين مفردات كثيرة تعكس روحية طيبة، لكن أهم هذه المفردات تمثلت بقول نصر الله "إن الدول الغربية بما فيها بريطانيا بدلاً من أن تسهم مع المجتمع الدولي في رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وتطبيق القرارات الدولية فإنها تدين الضحية وتدعم الجلال الذي يرتكب أشنع المجازر يومياً على أرض فلسطين..."، ويقول السفير ريتشارد كينشن "إن حزب الله يقوم بنشاطه السياسي داخل لبنان بحسب الدستور ولديه جمعيات خيرية محترمة جداً مرتبطة به، وأن بعضاً من سياسته يتماشى كلياً مع سياستنا ونعتقد أن هناك أسساً للحوار مع الممثلين السياسيين للحزب عن المواضيع التي نختلف عليها وتلك التي نتفق عليها، فالهدف من الدبلوماسية هو توسيع رقعة التفاهم وآمل أن نستمر في القيام بذلك...".

وقد يقال انه إذا كان الخلاف بين الجانبين قائماً حول المسألة الأساسية وبالذات حول موضوع الجناح الخارجي للحزب والموقف من مزارع شبعا ومن الجنود

الإسرائيليين الأسرى ومن دعم الإنتفاضة، فما هي الجدوى من هذا اللقاء؟ والرد على ذلك هو أن اختصار رقعة التباين في المواقف يكون بتواصل الحوار وهو ما تم الإتفاق في شأنه، كما أن مجرد حدوث اللقاء وفي هذه الظروف بالذات هو اعتراف من جانب الحليف البريطاني أميركا بمشروعية "حزب الله" من دون أن يعني الاعتراف بـ "المشروعية" بأنه إقرار بـ "مشروع" الحزب. فضلاً عن أن تزامن حدوث اللقاء مع "زلة اللسان والتصرف" من جانب السفير الأميركي المستر فنسنت باتل ومع تصعيد وتيرة إنحياز الرئيس جورج بوش للعدوان الشاروني ومبايعته لهذا الأسلوب من خلال قوله قبل أمس أمام شخصيات يهودية إلتقى بها في البيت الأبيض "لو كنت مكان شارون لفعلت مثله، وإذا منحت سوريا ولبنان الحماية لحركة حماس و"حزب الله" فإن هذين البلدين لن يختلفا عن نظام الطالبان"... إن هذا الإفساد يوضح وقار العقلية البريطانية وخفة العقلية الأميركية ومدى تأرجح العقلية الفرنسية بين الوقار والخفة.

ومن أجل ذلك فإننا نتمنى أن تتسع رحابة الصدرين: الصدر البريطاني وصدر "حزب الله"، وتتواصل اللقاءات ويسلك الحوار بينهما المسالك الوعرة بهدف تذليلها وبذلك يؤدي الطرفان خدمة للسلام المنشود من الجميع عدا آرييل شارون الذي يواصل العدوان وينسف كل إتفاق ويستهتر بأي وسيط حتى إذا كان هذا الوسيط هو الجنرال الأميركي المتقاعد انطوني زيني الذي أرسلته الإدارة الأميركية للتوفيق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، لكن كيف سينجح ما دام رئيسه جورج بوش الإبن يقول إنه لو كان مكان شارون لفعل مثله... وهو عملياً لا يفعل مثله وإنما أكثر قليلاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 كانون الأول 2001

* * *

المطلوب من أميركا أكثر بكثير من النفي الخجول

حاولت إسرائيل الأسبوع الماضي دقّ إسفين في العلاقات المتميزة التي تربط الإدارة الأميركية بالمملكة

العربية السعودية وفي العلاقة التي تتسم بالتهيب بين تلك الإدارة وكل من سوريا ولبنان. وعمت الأوساط الإسرائيلية من خلال الصحافة فحوى كلام منسوب إلى الرئيس جورج بوش قاله أمام سبعة من كبار القادة الصهاينة في الولايات المتحدة.

ما أرادته إسرائيل من هذه الخطوة الشريرة هو إحداث قطيعة بين السعودية والإدارة الأميركية، واستتفار هذه الإدارة كي تعتدي على لبنان وسوريا أو على سوريا في لبنان على نحو ما فعلت في أفغانستان ولا تزال تواصل فعله. فالكلام المنسوب هو من النوع الحافل بالمفردات التي لا يمكن أن تتقبلها المملكة شعباً وقيادة والتي بسببها لا يعود من الجائز أن يبقى للولايات المتحدة سفير في العاصمة السعودية. كما أن الكلام المنسوب هو بمثابة إعلان حرب على سوريا ولبنان.

الذي جعل إسرائيل تقتعل هذه المحاولة للتخريب هو أن الإدارة الأميركية وبالذات من خلال تصريحات متتالية صدرت، ولم تتوقف حتى الآن، للرموز الأساسية فيها وبالذات الرئيس بوش ونائبه تشيني ومستشارة الأمن القومي كوندليزا رايس ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد، تشجع على التقويل وعلى أن يتقبل الرأي العام الكلام بأنه ليس مفبركاً على نحو الإنطباع السائد عن فيلم الفيديو الشهير الذي تمّ العثور عليه بالطريقة التي يتم فيها العثور بعد حين على الصندوق الأسود لطائرة سقطت على الأرض أو في مياه البحار والمحيطات. ومنذ ثلاثة أشهر والرابعي المشار إليه يقذف بالتصريحات التي تتسم بالتخبط ويمتزج فيها الحقد على العرب والمسلمين بالتعاطف المبتذل مع إسرائيل والشارونية.

وهذا أوجد مناخاً نفسياً يجعل نسبة التصديق عالية لدى من يقرأ الكلام المنسوب إلى الرئيس بوش حول أن أهل الحكم في السعودية لم يصلوا عن طريق الإنتخاب وأن الحكم في كل من سوريا ولبنان هو مثل "نظام طالبان" إذا كانت حكومتا البلدين لن تستجيبا للتقييم الأميركي - الإسرائيلي للأمر وبحيث تصبح المقاومة في نظرهما إرهاباً، أي بمثل نظرة الشارونيين والإدارة الأميركية التي كان من مصلحتها أنها سارعت إلى النفي وإن كان النفي خجولاً في أي حال ويشبهه في مضمونه نفي السفير الأميركي لدى لبنان فنسنت باتل الذي قاله في ندوة تلفزيونية وإتهامه الرئيس أميل

لحدود بأنه أعطاه "معلومات غير صحيحة" حول أنشطة "حزب الله" متجاوزاً في ذلك كل الأصول واللياقات وتقاليدها مخاطبة السفراء للمسؤولين لدى الدول التي يمثلون بلادهم فيها.

لكن الأمر يحتاج إلى ما هو أكثر من هذا النفي الخجول للكلام المنسوب إلى الرئيس بوش حول السعودية وسوريا ولبنان، وإلا فإن الحذر والمرارة وخيبة الأمل بـ "الصدى الأميركي" ستتواصل وتحفر في النفوس وتعزز الإنطباع السائد بأن الإدارة الأميركية متلوثة وانتهازية ولا مبادئ لها. ومثل هذه المشاعر يمكن إزالتها من خلال تبدل جذري في أسلوب الأشهر الثلاثة الماضية وذلك بالجنوح نحو الإلتزان سواء في التعبير أو في التدبير، وإلا فإن إسرائيل ستلتجأ إلى المزيد من التلاعب وبحيث تصل الأمور فجأة إلى ما كانت تأمل تحقيقه من خلال الكلام التهكمي والعذواني والإستقرازي المنسوب للرئيس بوش الذي يدعي أنه صديق للعرب والمسلمين ويمطرحهم بالوعود والإدعاءات والإفتراءات والتهاني بالعيد ويترك الصهيونية تسرح وتمرح بهدف تدمير علاقة من الصعب تجبيرها في حال نجحت الصهيونية في كسرها.

ومن يدخل إلى أعماق النفسية العربية والإسلامية في الزمن الراهن يتأكد له ذلك.. ويكتشف ما هو أكثر من ذلك بكثير..

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 كانون الأول 2001

* * *

البيان العربي والإستطلاع الأميركي

هل من المعقول أن تكون دراسة أجراها مركز أبحاث أميركي ونشرتها قبل أمس صحيفة "هيرالد تريبيون" وشملت 375 من قادة الرأي في مجالات السياسة والإعلام والأعمال والثقافة (40 منها في الولايات المتحدة والباقيون في 23 دولة أخرى) أكثر حزماً وجراً ووضوحاً من البيان الذي صدر في اليوم نفسه عن الإجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب الذي جاء انعقاده لمواجهة العدوان الشاروني المتزايد على الفلسطينيين شعباً وسلطة بموقف سياسي قوي؟ بداية نشير إلى أن الوزراء العرب أصدروا بياناً

يصلح أن يكون مقالاً في صحيفة ولا تستهوي عباراته ومضمونه القارئ العربي، بينما المطلوب وقفة حازمة يؤكد فيها الوزراء بالنيابة عن حكوماتهم وشعوبهم أن هذا الذي يحدث على أرض فلسطين هو عدوان يجب وقفه على الفور أو تحديد فترة زمنية لعودة السياسة الإسرائيلية إلى التعقل ووقوف الإدارة الأميركية المساندة لهذه السياسة إلى جانب المنطق. وما سمعناه وقرأناه في بيان وزراء الخارجية هو سحب اعترافهم بأرييل شارون وكأنما كان هنالك تعامل من جانب دولة عربية معه، أو أن هنالك دولة عربية واحدة تجرؤ على إستقباله شخصياً في أراضيها. كما أن البيان أطر الفلسطينيين بالنصائح والتفوا حول الرئيس ياسر عرفات في خطوة لدعم موقفه. وكانوا في ذلك مثل معظم دول العالم التي تعلن في صيغة أو أخرى أنها لن تسحب إقرارها بعرفات وترى أنه يمثل الشرعية الفلسطينية، وهي مواقف لم تمنع شارون من أن يشمل عرفات بعدوانه ويصل العدوان إلى حد محاصرته في بيته ومنعه من التحرك حتى في محيط سلطته إلا إذا نجح في فك الحصار عنه والتوجه، على نحو ما سمعناه منه، سيراً على الأقدام للمشاركة في قداس ميلاد السيد المسيح في بيت لحم. أما القضية الأساسية التي هي "إنقاذ الأقصى" فلا ذكر لها في هذا البيان وإن كانت الفقرة الإيجابية التي تؤكد رفض إعتبار المقاومة اللبنانية والفلسطينية منظمات إرهابية تشكل شبه بديل لتسمية الإنقاذ وبإسمها.

في المقابل نلاحظ أن الدراسة - الإستطلاع التي نشرتها صحيفة "هيرالد تريبيون"، التي لا يخلو عدد من أعدادها من كتابات مسيئة إلى القضية وإلى بعض الدول العربية وبالذات المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا، أوضحت ومن دون مسايير أو خجل أو مواربة أموراً تخطر دائماً في البال العربي. وهذه الأمور هي:

- إن 58 في المئة من غير الأميركيين من قادة الرأي الدوليين الذين شملتهم الدراسة، ترى أن السياسة الأميركية "لعبت دوراً في تغذية مشاعر الإرهابيين المعادية للولايات المتحدة وكانت سبباً كبيراً للإعتداءات التي حدثت يوم 11 أيلول الماضي" مقابل 18 في المئة من الأميركيين.

- إن الكل في جميع أنحاء العالم يعتبر أن أحداث 11 أيلول فتحت صفحة جديدة في تاريخ العالم وأن

وصولاً إلى ما يتمنى الأشرار حدوثه أي حرب أهلية فلسطينية... وفي أقرب وقت ممكن.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 كانون الأول 2001

مناسبات محزونة

من رمضان إلى الميلاد...

كما رمضان المبارك كان شهراً آخر محزوناً منذ العام 1967 في أعقاب حرب 5 حزيران من ذلك العام وما إنتهت إليه الأحوال، فإن ذكرى ميلاد السيد المسيح لهذا العام الذي سنودعه بعد أسبوع هو ذكرى محزونة. والسبب هو الإحتلال الإسرائيلي، وهو سكوت الإدارة الأميركية طوال عهودها الجمهورية والديمقراطية على هذا الإحتلال، وهو الموقف غير المحترم لحكومات معظم الدول الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية في العالم الساكتة على الباطل الإسرائيلي المتمثل في أن مهد السيد المسيح هو تحت قبضة الإحتلال الإسرائيلي. كما أن السبب هو في الموقف المستهجن لبعض الحكومات الإسلامية في العالم التي لا تتصرف بما يمليه عليها واجب تخليص المسجد الأقصى من ربقة إحتلال الصهاينة للحرم الثالث الذي وصل إلى أن الدخول إلى المسجد لتأدية الصلاة يتم بموافقة الجندي الإسرائيلي الذي يجيز لهذا المسلم أن يؤدي الصلاة ويمنع ذاك المسلم من دخول المسجد.. وكل ذلك بعد التدقيق في بطاقات الهوية.

لولا الإحتلال الإسرائيلي منذ العام 1967 لكان ملايين المسلمين في العالم سيأتون إلى القدس لتأدية الصلاة في المسجد الأقصى خلال بعض أيام شهر الصوم وكان الجزء الأكبر من إنتعاش الإقتصاد الفلسطيني سيأتي من وراء هؤلاء الملايين من الزوار وأيضاً من ملايين المسيحيين في دول العالم الذين يحلمون بصلاة ميلادية في كنيسة القيامة وأيضاً في السير على طرقات بيت لحم والقدس والناصرية. وهذه الملايين محرومة وبسبب مواقف غير مخصصة من جانب حكوماتها من تأدية هذا الواجب الديني. إن الأماكن المقدسة ليست قلاعاً أو كهوفاً أو

معظم الأشخاص الذين شملتهم الدراسة - الإستطلاع ينظرون إلى هذه الأحداث على أنها أحد نتاج "التفاوت المر المتنامي" بين الأغنياء والفقراء.

- إن الهوية عميقة بين ما يعتقد الأميركيون عن صورتهم في الخارج وبين الصورة التي يرى بها هؤلاء الولايات المتحدة. ففي حين يرى ستة من كل عشرة من غير الأميركيين "إن الولايات المتحدة محقة في محاربة الإرهاب" يهبط هذا التأيد إلى 29 في المئة عندما يتعلق الأمر بإمكان شن هجمات أميركية على أنظمة أخرى "تدعم الإرهاب" في حين يدعم 50 في المئة من الأميركيين هذا الخيار.

- إن تسعة من كل عشرة أميركان يعتقدون أن الشعور المعادي لهم يرجع إلى قوتهم وعظمتهم مقابل النصف فقط لغير الأميركيين، فيما يرى سبعة على عشرة أنه ناجم عن دعمهم لإسرائيل مقابل ثلاثة على عشرة في الخارج.

- إن معظم غير الأميركيين ينظرون إلى الولايات المتحدة على أنها مسؤولة عن تعميق الهوية بين الأغنياء والفقراء إذ يرى 25 في المئة أن أغنى دولة في العالم لا تفعل الكافي من أجل الأكثر فقراً.

ثم يختم مدير المركز الذي أجرى الدراسة - الإستطلاع بالقول: "من المدهش أن ثلثي الشخصيات غير الأميركية التي شملها الإستطلاع، إن لم يكن أكثر، يرون أنه من الجيد أن يدرك الأميركيين الآن كيف يكون الإحساس بأن يكون المرء عرضة للأذى..".

نخلص من هذه المقارنة إلى القول إن المحنة الفلسطينية مرشحة إلى أن تتمدد وبحيث تصبح محنة عربية. وفي ضوء ما يحدث وما يمكن أن يحدث تبقى الحاجة ضرورية إلى مؤتمر قمة عربي طارئ وذلك لأن البيان الصادر عن المؤتمر الذي عقده وزراء الخارجية العرب قبل أمس يشجع أرييل شارون على تصعيد العدوان ويشجع أولبرايت العهد الجمهوري كوندليزا رايس على أن تتال بتصرّياتها من كرامات العرب والمسلمين... خصوصاً إذا سال لعاب السلطة الفلسطينية إلى الإطراءات الأميركية والإغراءات الشارونية فقرّر رئيسها، متسلحاً ببيان وزراء الخارجية العرب، توسيع نطاق المواجهة بين رجال "شرطة مكافحة الشغب" الفلسطينيين ورجال "مكافحة الإحتلال الإسرائيلي" أي عناصر حركة "حماس" وغيرهم،

منزجاً إلى هذا الحد، أو أن هذا هو فقط ما يعنيه ويعني رئيس البيت الأبيض وبقية أركان الإدارة، من مناسبة حلول الميلاد، فعليه هو وأركان الإدارة بالجبل الأبيض في "تورا بورا" في أفغانستان التي نالت "الحرية" الأميركية والتي إمتلأت تلالها وجبالها بالثلوج، وهناك قد يلتقي هؤلاء صدفة بـ "عدو الإنسانية والحرية" أسامة بن لادن.. وقد يجدونه حياً فيجعلون منه الطبق الرئيسي الأشهى من الديك الرومي على مائدة العشاء الميلادية.

من حقنا أمام هذا المشهد المضحك - المبكي للأمور أن نقول إننا ودعنا قبل أيام شهر الصوم الكريم من دون أن نشعر بفرحة عيد الفطر المبارك إذ كيف يكون هنالك فرح إذا كان الحرم الثالث قيد الاحتلال وكانت معظم الحكومات الإسلامية تلتزم إزاء ذلك موقفاً لا يختلف كثيراً من حيث المضمون عن موقف الحكومات المسيحية في العالم التي لا تخلص مهد المخلص من الذين يحتلون تاركين الملايين في العالم محزونين بسبب حرمانهم من صلاة ميلادية في كنيسة القيامة تماماً على نحو ملايين المحزونين من المسلمين الذين يؤمنون أنفسهم عيداً بعد عيد بصلاة في رحاب المسجد الأقصى فتتوعدهم إسرائيل التي من جملة الأسباب التي تجعلها تبقى على هذه الأماكن المقدسة قيد الاحتلال هو أن الإجراء عنها يعني التسليم بقيام الدولة الفلسطينية وهي لا تريد ذلك. ويعني أن نفوس المسلمين والمسيحيين ستشهد حالة من الصفاء الروحي والوجداني وهي ضد أن يحدث لهم ذلك. وتعني أن كل الحكومات التي أشرنا إليها ستصبح موضع إحترام الشعوب. وهي تفضل الإبقاء على هذه الحكومات غير محترمة في نظر الشعوب. ويعني أن السلام سيسود على الأرض وستغمر نفوس الناس المسرة وهي لا تتحمل ذلك. ويعني أن زيارات مسلمي العالم ومسيحييه للأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم والناصره وحيث هنالك مقامات وأضرحة لأولياء صالحين ستؤمن للفلسطينيين دخلاً تستغني الدولة الفلسطينية بموجبه عن إستجداء المال من الآخرين، وهي، أي إسرائيل، يجنّها مثل هذا الأمر وتأمل في حال إستمرار الإستسلام المسيحي - المسلم لإرادتها أن تجني خزينتها مثل هذا المردود، وتلك في أي حال عقلية اليهودي التي تتسم بالشطارة وجني المال وعلى حساب حياة الآخرين وحقوقهم.

هضاباً أو موانع إستراتيجية لكي يجوز التساهل في أمر إحتلال سلطة غاشمة لها على نحو السلطة الإسرائيلية على مدى 34 سنة، وإنما هذه الأماكن مرتبطة إرتباطاً عضويّاً بالعقيدة الدينية لكل شخص مسلماً كان أو مسيحياً مواطناً عادياً أم حاكماً. والسكوت على بقائها تحت الإحتلال ومنذ الأيام الأولى لحدوث الإحتلال هو إنتقاص من هذه العقيدة. وتأجيل الوثوب بالسياسة أو بالقوة لإنقاذ هذه الأماكن وبالذات المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وما حول المكانين من مقامات دينية هو نوع من الاستسلام البطيء لإرادة الصهاينة الذين يريدون، من تطويل إطالة أمد إبقاء هذه الأماكن تحت الإحتلال، القول ما معناه انه ما دامت حكومات الدول المسيحية والمسلمة ترتضي مثل هذا الواقع لمقدساتها فمن تحصيل الحاصل أن تستمر إسرائيل تضع القبضة النجسة عليها. وهنا لا بد من القول إن التذكير دائماً بهذه المقدسات والنواح عليها ومطالبة إسرائيل من خلال البيانات والتصريحات والمهرجانات لا تعني أن هذه الحكومات تقوم بواجبها، وأنه غير صحيح القول إنها ترتضي الواقع الذي هي عليه المقدسات. فالمطلوب خطوات فاعلة وهو ما لا يحدث. كما أن الحجج التي تتذرع بها الحكومات لا تبدو مقنعة على الإطلاق ولا تبدل شيئاً من الحقيقة المرة وهي أن الدول المسيحية والإسلامية في العالم يارتضائها التسليم عن خوف أو عن مراعاة أو نتيجة ضغوط ببقاء الأماكن المقدسة تحت الإحتلال تعطي إنطباعاً بأن الصهيونية هي التي تحكم العالم من خلال التحكم بإرادة هذه الحكومات. ولا نجد في هذه المناسبة ما يثير الدهشة ويعطي فكرة عن ضحالة التفكير لدى الحكومة المسيحية الأولى في العالم وهي الإدارة الأميركية أكثر من قول المتحدث بإسم البيت الأبيض اري فلايشر لمناسبة حلول عيد الميلاد ما معناه أن الرأي العام الأمريكي - أو ربما الإدارة فقط - منزعج لأن المناسبة تحل ومن دون أن يتساقط الثلج المرتبط بـ "الكريسماس". وبدل أن يبدي هذا المتحدث الحزن لأن مهد السيد المسيح تحت الإحتلال وأن هذا الأمر يهم كل مسيحي في العالم حاكماً أو محكوماً فإنه مشغول البال لأن الثلج لم يتساقط لكي يقضي فلايشر هذا ليلة الميلاد بالقرب من المدفأة لتناول القهوة والبراندي بعد التهام الديك الرومي. وهو إذا كان

محزوناً كان شهر الصوم وعيد الفطر ومحزون عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام لهذا العام. وسنستمر محزونين إلى أن تتقاطر المواكب الإسلامية والمسيحية إلى القدس التي تحررت وإلى جارتها بيت لحم التي تخلصت من الإذلال الصهيوني. ولن يكون هنالك فرح ولا إستقرار ولا إستكمال للدين بالنسبة إلى المسلم والمسيحي على حد سواء ما دامت الأماكن المقدسة خاضعة لإرادة أرييل وشيمون وغولدا وليفي وشلومو وبنيامين ورحبعام ومناحيم وبقية رموز الصهيونية الفاجرة... التي تقض علينا مضاجعنا منذ أكثر من نصف قرن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 24 كانون الأول 2001

* * *

التوحد الفلسطيني الذي بات ممكناً...

بات التوحد الفلسطيني ممكناً أكثر من أي زمن مضى. فالرئيس ياسر عرفات بالغ في الاجتهاد إلا أنه لم يفرط. والطرف الجهادي قام بالواجب النضالي على الوجه الأكمل إلا أنه لم يقلل باب المرونة في وجه التطورات على الساحة الفلسطينية. ولم يقع الطرفان في الفخ الشاروني الذي يستهدف إشعال فتنة بين أبناء القضية الواحدة والشعب الواحد وإن كانا إقتربا من مشارف هذا الفخ ثم لم يقع أحد منهما فيه بفضل الوعي والنتبه إلى شرك المكيدة الشارونية التي خطت لحرب أهلية تدور رحاها بين السلطة الوطنية الفلسطينية وبقية حركات المقاومة وبالذات "حماس" و"الجهاد الإسلامي" و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين". وبموجب تلك الخطط فإن الشارونيين كانوا سيساعدون ضمناً على أن تبقى النار الفلسطينية مشتعلة، وكانت قوات الاحتلال ستخلد إلى الراحة من عناء مواجهة الإنتفاضة طوال سنة.

ومن الجائز الافتراض أن الجانب الفلسطيني قد يكون إستوعب تماماً لعبة التوحد الإسرائيلية المتمثلة بما يسمى "حكومة الوحدة الوطنية" وكيف أن أرييل شارون من دون هذه اللعبة كان لن يحكم ولن يصمد. وما فعله هو أنه بـ "الوحدة الوطنية"، جعل القرار الإسرائيلي متماسكاً من دون أن يعني ذلك أنه ليس هنالك

تحفظات وإعتراضات من جانب البعض داخل الحكومة. كما أنه بـ "الوحدة الوطنية" جعل من الجميع صقوراً ينهشون باللحم الفلسطيني. وزيادة في التوضيح نقول انه لو كانت هنالك حكومة ليكودية فقط وكان "حزب العمل" خارج هذه الحكومة لكان أقطاب هذا الحزب سيتربصون للحكومة الشارونية ويسجلون تحفظاتهم على كل خطأ ترتكبه في حق الفلسطينيين من نوع الإعتداءات التي مارستها حكومة "الوحدة الوطنية"، على مدى سنة ووصلت إلى حد البدء بتدمير السلطة الوطنية الفلسطينية ومحاصرة رئيسها ياسر عرفات شريك الحكومة الإسرائيلية في العملية السلمية وتدمير طائرته لمنعه من السفر والتحرك، ثم إحكام الحصار عليه كي لا يشارك في قداس الميلاد في بيت لحم على نحو التقليد الذي يحرص عليه منذ أن بات رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية، مسجلاً بذلك أنه الرئيس المسلم الوحيد في العالم الإسلامي الذي يشارك في هذا القداس وهو يفعل ذلك لتكريس الخصوصية الإسلامية - المسيحية للشعب الفلسطيني.

لكن أرييل شارون من خلال حكومة "الوحدة الوطنية" جعل شركاء مثل شيمون بيرنز وغيره يتحفظون على قرارات يتخذها وإجراءات عدوانية يأمر بتنفيذها إنما من دون أن تمنع تحفظاتهم هذه حدوث الإجراءات وتنفيذ مضمون القرارات ما داموا لا يستقيلون من مناصبهم.

ما نتمناه هو أن يعي أطراف الصف الفلسطيني تماماً أهمية هذه اللعبة فيحدث نوع من "الوحدة الوطنية" الفلسطينية تكون بمثل "الوحدة الوطنية" التي إبتدعتها الحكومة الخفية للصهيونية لكي يتم تسيير الأمور في إسرائيل بموجبها وعلى يدي شارون. فليس بالضرورة أن يكون هنالك مبدأ واحد يستظل الجميع به وإنما موقف واحد يستكمل فيه الفلسطينيون المواجهة مع إسرائيل إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الدعوة إلى "وحدة الصف" كانت في الستينات خياراً عربياً بديلاً لـ "وحدة الهدف"، أو خطوة في اتجاه تحقيق هذه الوحدة. ومن أجل ذلك جلس الحكام العرب متجاورين تاركاً كل منهم سيفه خارج القاعة وتقاهموا... ولو على الحد الأدنى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 كانون الأول 2001

* * *

خواطر حول القمة برسم الرئيس بري

دولة الرئيس نبيه بري أعزه الله.

تحية مقرونة بتهنئتين وببعض الخواطر يضعها أمامك صحافي وكاتب يواكب مؤسسة القمة العربية منذ مؤتمرها الأول الذي دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر رحمة الله عليه وجرى عقدها في القاهرة، إلى القمة الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان في آذار الماضي.

التهنئتان هما بعيد الفطر وبالميلاد المجيد وحلول السنة الجديدة وهي مناسبات خلت من أي فرحة في القلوب وأي بهجة في النفوس. وأما الخواطر فإنني أسجلها هنا بهدف التذكير لعل الذكرى تتفع، وعلى النحو الآتي:

- أولاً: يوم قرر الرئيس عبد الناصر إحياء مؤسسة القمة بعد طول انقطاع وتغييب لإجتماع الملوك والرؤساء منذ قمة التأسيس في "انشاص" وحتى قمة الإستتاهض في بيروت لنجدة مصر المعتدى عليها من ثلاث دول كارهة ضمناً للعرب (زمنا ذلك وربما حتى الآن) كانت ظروف مصر بمثل ما هي عليه ظروف لبنان الآن وكانت المنطقة في وضع لا يحسدها عليه وضعها الراهن. وكان مجرد الإنعقاد بمثابة تدعيم لجدران البنيان العربي الذي كان على أهبة أن يتهاوى. ولم تجترح قمة عبد الناصر معجزة، لكنها جمعت الشمل، وهذا في حد ذاته إنجاز ودلالة على أن في النفس العربية نخوة بصرف النظر عما إذا كان البعض يُظهرها في الملمات أو يُبقي عليها البعض أسيرة تيبس في المشاعر الوطنية.

ثانياً: مرت مؤسسة القمة بعذاب لا مثيل له وبالذات منذ أن أكد القادة العرب في قمة الخرطوم عام 1967 أنهم يملكون القدرة على الإنقاذ حول بعضهم البعض بدل التفاف فريق على آخر بهدف الكيد له وإحراجه وتصغير شأنه وتيهيت هيبته. ومنذ تلك القمة بدأت الدول الكبرى تعمل من أجل ضرب أي توحّد في الموقف العربي وذلك خشية أن يصل الملوك والرؤساء إلى يوم يتخذون فيه خلال قمة لهم قرارات تتسم بالشجاعة والإستعداد للتضحية من أجل تعزيز الشأن القومي وعدم التفريط بالحقوق وبقضية قضايا العرب فلسطين.

- ثالثاً: من جملة أسلحة الدول الكبرى لتبهيث مؤسسة القمة كان تشجيع إتجاه إنقسام الرأي في شأنها، وكان لها ما تريد أكثر بكثير مما كانت الأمة لا تريد، وفي ضوء إفتعال أزمت معظمها يحتاج إلى الحثييات المقنعة ولا أحد يبدىها، بدأت مؤسسة القمة تذبل وبات أمر انعقادها أعجوبة وبات التأجيل هو القاعدة والإنعقاد هو الإستثناء، إلى أن شعر القادة العرب بأن الهوة تتسع بينهم وبين الشعوب التي استبدت بها الدهشة لهذا التوعك في الإرادة العربية وكيف أن الأزمت تكبر وتهدد المصير والكيانات، بينما الإرادة لدى القادة العرب تصغر وإلى درجة العجز عن عقد مؤتمر يكون بمثل المؤتمر الذي دعا إليه عبد الناصر عام 1964.

- رابعاً: بعدما إستقر الأمر على إحياء مؤسسة القمة بمعنى أن يتكرس انعقادها بصرف النظر عن أي ظروف قاهرة، واعتمد الملوك والرؤساء مبدأ الإنعقاد السنوي، وفق الترتيب الأبجدي، شعرنا أن التآلف سيغمر القلوب ومتى حدث التآلف بين أهل الحل والربط تتحسر قليلاً ثم كثيراً ثم أكثر وحسب صفاء النوايا والقلوب، المنغصات والأهواء ومشاعر الغضب والعتب. ولقد حققت القمة الدورية الأولى نتائج طيبة أو فلنقل إن التوافق ولو في الحد الأدنى، لم يعد على الإستحالة التي كان عليها في الماضي.

- خامساً: جاءت مبادرة رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بتجبير القمة الدورية في إنعقادها الثاني إلى لبنان خروجاً محموداً على مبدأ الترتيب الأبجدي. وقد أثلجت هذه الخطوة صدور اللبنانيين الممتلئة إحباطاً وعتباً ودخاناً تنفثه عوادم ألوف سيارات المازوت التي تهاجم الحالة الصحية لتسعة وتسعين في المائة من أبناء الشعب اللبناني.

ولولا المبادرة الإماراتية لكان دور لبنان في إستضافة القمة الدورية سيحين بعد عشر سنين هي في عمر التطورات المتسارعة في العالم بمثابة نصف قرن تضيق في متاهاتها قضايا ساخنة من بينها القضية اللبنانية. ومن شأن تقديم الإنعقاد في لبنان على غيره من الدول العربية إحاطة لبنان بإهتمام هو في أشد الحاجة إليه، فضلاً عن أن

نخلص من ذلك إلى أن إنعقاد القمة العربية الدورية الثانية في الموعد المقرر هو مكسب للبنان من غير الجائز تضحيته في مهبط أي اعتبارات وحيثيات حتى إذا كانت إحدى هذه الحيثيات تتعلق بالمشاركة الليبية في القمة أو بأمر لا يريد دولة الرئيس بري الإفصاح عنه.

صحيفة "النواء"، بيروت - الجمعة 28 كانون الأول 2001

تمنيات عربية للشقيق

الباكستاني والصديق الهندي

بانت جولات الصراع بين دول العالم الثالث بمثل مباريات دوري كرة القدم. وهذا ماثل أماننا الصراع الذي تتصاعد حلقاته بين قطبين مهمين من أقطاب دول العالم الثالث هما باكستان والهند.

جارتان لهما تراث ديمقراطي استمر مضيئاً حتى السبعينات ثم بدأ يندثر وراء أفق الصراعات. وكما هنالك الغام زرعها الإستعمار في المنطقة العربية وأكثرها خطورة على الإطلاق اللغم الإسرائيلي الذي يقاسي العالم العربي منذ نصف قرن من ويلاته، هنالك فلسطين الهندية - الباكستانية متمثلة بإقليم كشمير وهنالك فلسطين الأفريقية متمثلة بجنوب السودان حيث الصراع فيه وعليه يستنزف طاقات السودان ويقتطع من أرزاقه وإستقراره، وهنالك شمال العراق الذي هو بمثابة الشوكة التي تدمي في إستمرار الخاصرة الخليجية.

المفروض بالدول التي كانت تستعمر دولاً أن تعوّض على هذه الدول بعد الإنسحاب أو الإجلاء عنها وذلك لكي تتناسى شعوب هذه الدول ويلات زمن الإستعمار. لكن الذي حدث هو أن المستعمرين زرعوا ألغاماً قبل الإنسحاب أو الإجلاء وذلك بأمل أن يعودوا إلى إستعمارهم مستقبلاً، وتكون العودة بسبب عدم الإستقرار الناشئ عن الألغام المزروعة أمثال اللغم الكشميري الذي يهدد باندلاع حرب بين دولتين جارتين مهمتين من دول العالم الثالث.

الذي قد يُبعد شبح الحرب هو أن الدولتين نوويتان وفي مثل هذه الحال لا مصلحة لدولة نووية في

الإنعقاد سيجعل قادة العالم العربي يلتقون في لبنان وهو أمر تنزعج منه إسرائيل أشد الإنزعاج وهذا مطلوب لعلها ترتدع وتتوقف عن تلاعبها بلبنان واختراق مجاله الجوي مرة أو أكثر في اليوم الواحد. كما أن إنعقاد الشمل العربي وبالإجماع من دون أن يقاطع أحد، من شأنه دعم لبنان المقاوم، وهو أمر في منتهى الأهمية في ظل الظروف الراهنة حيث هنالك رفض أميركي - إسرائيلي للتميز بين المقاومة كحق مشروع والإرهاب كوسيلة منبوذة من العرب قبل غيرهم، خصوصاً في ضوء الإرهاب الشاروني الذي تذوق منه الأمة الأهوال.

- سادساً: في حال تم تأجيل عقد القمة في الموعد المحدد فإن أمرين في منتهى الخطورة سيحدثان. الأول هو الإخلال بالتوقيت وفي هذه الحال سيصبح التأجيل سابقة يمكن الأخذ بها مستقبلاً وهو أمر غير مستحب، فضلاً عن أننا بذلك نكون ألحقنا بعض الأذى بحالة الوفاق العربي المأمول بإعتبار أن القمة العربية هي أحد أبرز مظاهره. والثاني هو أن التأجيل ربما يعقبه تأجيل تبعاً للظروف المحلية والإقليمية والدولية ثم يحل موعد القمة التالية فتتعدد في الدولة التي يكون دورها ضمن الترتيب الأبجدي وتضيع على لبنان فرصة الإستضافة لمثل هكذا مؤتمر.

- سابعاً: إن طلب التأجيل من شأنه إظهار لبنان وكأنما هو على شيء من الدلع في أمر لا يحتمل غير الجدية. كما أن طلب التأجيل يوحي بأننا في لبنان محتاجون مستغنون، وهذا يجافي حقيقة أننا في أشد الحاجة إلى إنعقاد قمة على أراضينا، ذلك انه إذا كانت القمة العربية لن تتعقد في هذه الظروف التي تتكاثر فيها المخاطر والتهديدات على لبنان وله، فمتى يا ترى ستتعقد؟

- ثامناً: نخشى في ضوء تأجيل القمة الفرنكوفونية والتي لم تتعقد في الموعد المقرر ولم يكن هنالك إصرار على عقدها، وفي ضوء مباشرة الكلام حول تأجيل القمة العربية والتي قد يحدث أنها إذا تأجلت لا تعود تتعقد، أن يصبح صيت لبنان انه بلد منحوس إزاء المؤتمرات الدولية، مع أن هذه المؤتمرات هي الورقة التي من شأن العهد إذا هو لعبها ببراعة اللاعبين الحاذقين أن تشكل مكاسب لا حصر لها وهو في أشد الحاجة إليها.

إستعمال السلاح النووي مع دولة جارة نووية.

لكن ذلك لا يلغي احتمالات أن يتغلب العناد على التروي عند أهل القرار أو يستسلم الطرفان للمغريات الشريرة التي تقف وراءها الإدارة الأميركية التي قد تكون ضمناً توغر الصدين الباكستاني والهندي من أجل تصعيد الصراع إلى درجة المواجهة.. تماماً على نحو ما فعلت مع العراق والكويت عندما أوغرت صديهما فإنتهى الأمر إلى غزو عراقي للكويت أعقبته حرب دولية على العراق فإستقرار أبدي للقوات الأميركية والبريطانية في منطقة الخليج.

وفي ضوء ما إنتهت إليه الجولة الأولى من الحرب على أفغانستان قد تكون الواقعة العراقية - الكويتية التي إنتهت إلى وقعة، على أهبة أن تتكرر وبحيث تستقر أميركا وحليفها بريطانيا في منطقة تمتد من أفغانستان إلى الهند مروراً بباكستان. وفي مثل هذه الحال يصبح التحكم سهلاً بكل من روسيا والصين. وهذا بعض ما في مخطط النظام العالمي الجديد الرهيب.

ولا نملك كعرب ومسلمين سوى التمني على الشقيق الباكستاني المخدوع بأميركا، وعلى الصديق الهندي المستقوي بها، بأن لا يحولا شعبيهما المثخين بآلام الفقر إلى متسولين على أبواب من إفترضوا انهم أصدقاء وحلفاء مخلصين فسايروهم إلى أبعد الحدود في الموضوع الأفغاني وقدموا لهم تسهيلات على حساب الحق والكرامة، مع أن الذين دكوا أفغانستان ليسوا أكثر من غزاة ومستعمرين.. إنما بطبعة الألفية الثالثة للإستعمار.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 كانون الأول 2001

أسئلة... وتساؤلات

لمناسبة عام جديد؟!

نحن اليوم في آخر أيام عام 2001 الذي كان من أوله إلى آخره عام الحيرة والعذاب، وعام الأسئلة التي لا إجابات عنها بقي بالغرض. وتعالوا نسجل بعض هذه الأسئلة والتساؤلات:

- لماذا تكره الإدارات الأميركية والحكومات

الأوروبية عموماً العرب بينما مشاعر العرب تجاه هذه الإدارات والحكومات ودية وبينما ليس هنالك سوء نية من جانب أي عربي مقابل النوايا السيئة من جانب تلك الإدارات والحكومات؟

- لماذا لا تأخذ الأنظمة العربية والحكومات عموماً في الإعتبار أن الرأي العام العربي غير مقتنع بمنطقها في التعامل السائد من جانبها مع تلك الإدارات والحكومات؟ ولماذا أيضاً الإستهانة بمشاعر الرأي العام؟

- لماذا هنالك حرص على التهيب من جانب الأنظمة والحكومات تجاه إسرائيل؟ وإلى متى يبقى جائزاً إستمرار السكوت على الإهانات الإسرائيلية للعرب وليس هنالك من يتصدى في حين هنالك مليارات تنفق سنوياً على شراء السلاح والطائرات وهنالك إنفاق على جيوشنا يتسم بالكرم الحاتمي؟

- كيف يجوز بقاء الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين تحت الإحتلال الإسرائيلي ولا يلتقي رجال الدين المسيحي مع رجال الدين المسلم في مؤتمر دولي يدعو إلى الجهاد لتحرير هذه المقدسات؟ ولماذا لا تقام على نقاط حدود دول الطوق مصر وسوريا والأردن ولبنان مؤتمرات لرجال الدين هؤلاء يصدرن البيان تلو الآخر وتكون بياناتهم بمثابة وسائل ضغط على الأنظمة التي تضغط بدورها على إسرائيل؟

- لماذا تبقى الأرصد العربية في بنوك دول أميركا وأوروبا إذا كانت هذه الدول لا تسمع نصيحة ولا تأخذ برأي وتحاول فرض مفاهيم تتعارض مع التراث والتقاليد والدين؟

- لماذا لا يلتقي الكويتي مع العراقي والعراقي مع السعودي والعراقي مع العراقي؟

- لماذا كلما إقترب الخطر على المصير العربي إبتعدت إرادة الأنظمة والحكومات عن الواجب الملحق عليها لمواجهة هذا الخطر؟

- لماذا لا يتم إغلاق ملف المعارضة العربية وبحيث لا يبقى معارض خارج بلده ويعود متلاقياً مع النظام على بعض الجوامع المشتركة؟

- لماذا كلما لاحت في الأفق إمكانية أن يستعيد لبنان دوره ومكانته وجمع شمل أبنائه وإنتعاش أحواله الإقتصادية، تحدث مفاجآت تثير الإستغراب لكثرة عدم وضوح أغراض أصحابها؟

- لماذا كلما قيل للدول التي أبرمت إتفاقات سلام مع إسرائيل ان من أسباب ضعف الموقف العربي، هو أن تلك الإتفاقات المنقوصة أصلاً تكبل الإرادة وتحول دون إستعمال سلاح الضغط المناسب، فإن تلك الدول تنزعج وتكثر من القول بأن كل شيء يجب أن يبقى على حاله؟

- لماذا يجب أن يتحمل الفلسطينيون كل هذا الشقاء وكما لو أن الكيان العبري ليس موجهاً ضد الأنظمة والحكومات العربية وطامعاً في نهب ثروات الأمة والهيمنة على قرارها والإنتقاص من سيادتها؟ وحتى إذا كان هذا الكيان ليس على قاعدة الشر المبني عليها - مع أنه كذلك - فإن نجدة الفلسطيني واجب قومي.. لا ندري لماذا لا يؤديه البعض ضمن الأصول؟

- لماذا عدم توظيف المال العربي في إستثمارات داخل الدول العربية؟ ومتى حدث ذلك لا يعود شقيق يطمع بشقيقه ولا يعود يحسده ما دامت النعمة باتت مشتركة؟

- لماذا لا تتكل الأنظمة والحكومات العربية على الله وتقرر أن يكون الوفاق هدفاً وأن الإختلاف مفيد من أجل التصحيح، كما أن التشاور مطلوب، وأن الإتفاق ولو في الحد الأدنى من شأنه أن يطفئ الحرائق السياسية المفاجئة؟

- لماذا هذا آلافساد والفساد المستشري من المحيط إلى الخليج. ولماذا هذا التسيب وهذا الإستهتار بالقيم وهذا الابتعاد عن مكارم الأخلاق؟

تلك بعض الأسئلة والتساؤلات المباحة والممكن تسجيلها على الورق، يجد المرء نفسه، وهو يطرحها مع نهاية عام حافل بالخيبات، يتمنى أن يحمل العام الجديد الذي سيبدأ غداً في طياته الجواب الشافي عنها.

كل عام وأنتم بخير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 30 كانون الأول 2001

* * *

من الذي يتحمل المسؤولية؟

ها هو المبعوث الأميركي الجنرال المتقاعد انطوني زيني سيعود وقد اطمأنت إدارة الرئيس جورج بوش الابن إلى السلوك السوي (بمفهوم تلك الإدارة) للسلطة الوطنية الفلسطينية التي كانت عند حسن الظن. فقد لبث على أفضل وجه ما تريده الإدارة الأميركية منها. وكانت حركات المقاومة عند قرارها فلم يرق المجاهدون بأي عمليات من شأنها أن تشكل حجة لرئيس الحكومة الإسرائيلية آرييل شارون لكي يمعن عدواناً على الشعب الفلسطيني.

سيعود الجنرال الأميركي المتقاعد ليجد أن إرادة السلام الفلسطينية ما زالت على ثباتها وأن الصمود ما زال على منطلقاته، وأن الإستقازات الشارونية في حق السلطة الوطنية ورئيسها لم تثبت من عزيمة الشعب الفلسطيني. ولا ندري إذا كان لمجرد وصوله سيعتذر، كمسيحي مؤمن أمضى ميلاً سعيدياً وقداً مبروكاً، من الرئيس عرفات لأن الإدارة الأميركية لم تستنكر أشد الإستنكار القرار الذي إتخذه شارون ومنع بموجبه عرفات من المشاركة في قداس الميلاد في كنيسة المهد في بيت لحم على عادته كل سنة منذ أن بات رئيساً للسلطة الوطنية. بل إن الإستنكار كان الحد الأدنى الذي لم تفعله الإدارة الأميركية، أما الحد الأقصى فهو ممارسة الضغط على شارون لإلغاء قراره المسيء لكل مسيحي في العالم وليس فقط إلى الرئيس المسلم ياسر عرفات.

كذلك لا ندري إذا كان الجنرال زيني سيسجل أمام شارون عندما يلتقي به امتعاضه من ذلك الإجراء الذي لا ينم فاعله عن بعد نظر، وإن كان تسجيل الإمتعاض هو أقل ما يجب فعله.

ما نريد قوله بعدما قررت الإدارة الأميركية إفاد الجنرال المتقاعد لكي يستأنف مهمته هو أن الجانب الفلسطيني ما زال على قوته، بل إن هذه القوة زادت بفضل التناغم بين السلطة الوطنية وحركات المقاومة التي التزمت قرار وقف العمليات. وهذا يستوجب إستحداث نقلة نوعية لمصلحة فرض الحل الفوري، أو على مراحل مضمونة، للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. وإذا كان ذلك لن يحدث وسيتلاعب شارون من جديد بهدف حمل المبعوث الأميركي على وقف إتصالاته، فهذا معناه أن الموقف الفلسطيني الذي

سينشأ نتيجة ذلك هو تحالف السلطة الوطنية مع حركات المقاومة وانتهاج أسلوب جديد يبعث الحيوية في الإنتفاضة التي لم تذبل أوراقها بعد وتحتاج فقط إلى من يروي تربتها بمواقف وطنية.

وفي هذه الحال تكون الإدارة الأميركية هي من يتحمل المسؤولية على أساس أن الفلسطينيين سلطة وحركات مقاومة فعلوا كل ما تريده الإدارة الأميركية منهم وأنهم ليسوا ألعوبة... ولن يكونوا كذلك على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 كانون الثاني 2002

إتحادات عربية على الطريق

قبل بضعة سنوات خطر في بال الحكم المصري إنضمام مصر إلى الإتحاد المغاربي وبحيث يصبح سداً يضم إلى جانب مصر كلاً من المملكة المغربية والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

ولا ندري ما الذي جعل الرئيس حسني مبارك، أو بعض مستشاريه المحيطين به، يفكرون بمثل هذه الخطوة التي لا تتناسب مع الشأن المفترض لمصر. ونقول ذلك على أساس أن مصر تجذب الآخرين إليها وليس تتجذب إليهم.

غالب الظن أن الجنوح المصري في الإتجاه المغاربي سببه العلاقة المتأزمة مع السودان من جهة، ومن جهة أخرى إستحالة إحياء "مجلس التعاون العربي" الذي كانت مصر الدولة الأولى فيه إلى جانب اليمن والعراق والأردن، والذي أهال الحكم المصري بعض التراب عليه بعد قرار الرئيس مبارك بالإسحاب من هذا المجلس في أعقاب الإجتياح العراقي للكويت، وإستضافة مصر القمة العربية الاستثنائية التي أجازت التدخل الدولي - العربي - الإسلامي عسكرياً لتحرير الكويت.

طوى الرئيس مبارك مسألة الإنضمام إلى الإتحاد المغاربي الذي هو بين الحياة والموت والذي كان من شأن إنسحاب مصر إليه تنشيط مفاصله وتحويله إلى كتلة عربية بشرية ومالية وإقتصادية بالغة الأهمية. وبذل اليمن جهداً ملحوظاً من أجل الإنسحاب إلى

"مجلس التعاون الخليجي" وإستمرت رغبته تُقابل بالصد إلى أن إصطلحت أحوال العلاقة اليمنية - الكويتية وأزيل من حيث المبدأ "فيتو الشيخ صباح" على هذا الإنضمام، وهذا جعل القبول يأخذ طريقه إنما على مراحل. وجاءت القمة الخليجية في دورتها الثانية والعشرين في مسقط التي أنهت أعمالها الإثنتين الماضيين تفتح الباب بالكثير من التمهّل أمام الرغبة اليمنية بحيث ينضم اليمن خطوة خطوة ومؤسسة بعد مؤسسة إلى المجلس. وهو قرار قد يتسبب في حدوث بعض الحساسيات لدى اليمنيين من جهة على أساس أن الإنضمام المتدرج هو نوع من الإختبار للنوايا، لكن القرار من شأنه في الوقت نفسه إضفاء بعض الإستقرار على بلد يشكو من كثرة التعقيدات الإجتماعية ومن حوادث الخطف للأجانب التي باتت مألوفة.

في ضوء هذا الإنتساب يصبح لا مجال أمام اليمن بعد الآن للعودة إلى "مجلس التعاون العربي" في حال تقرر نفض الغبار عنه. ويصبح أمام مصر خيار وحيد هو التفاهم مع السودان من أجل إنشاء إتحاد وهو الحل المنطقي والطبيعي لشقيقتين تربطهما علاقات وأواصر كثيرة وليس فقط الارتواء من مياه النيل. ومثل هذا الإتحاد سيسهّل على العراق إنشاء إتحاد مع سوريا والأردن ولبنان والفلسطينيين بعد أن تقوم دولتهم بإذن الله.. ويكون هو "مجلس التعاون العربي" بصيغته الجديدة الواقعية والبعيدة عن أن تكون محوراً هدفه المشاكسة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 كانون الثاني 2002

* * *

إهانتان شارونيتان للإدارة الأميركية

إهانتان بدل الإهانة الواحدة وجّههما أرييل شارون الخارج على الأصول والمواثيق وأخلاقيات رجل الدولة إلى الإدارة الأميركية في شخص مبعوث هذه الإدارة الجنرال المتقاعد انطوني زيني الذي استأنف قبل أمس مسعى للتوفيق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وفي إطار ما تريده إدارة الرئيس جورج بوش الابن وليس ما يتمناه الفلسطينيون.

الإهانة الأولى تمثلت في إستباق وصول الجنرال المتقاعد إلى إسرائيل بتجهيز هدية تقطر دماً لتقديمها إلى مهمته، وهي عبارة عن التمثيل بجثث ثلاثة فتية فلسطينيين بعد إصابتهم بشظايا رصاص أطلقه جنود شارون عليهم. والفتية الثلاثة في الخامسة عشرة من العمر ومن المنتسبين إلى جيل مقاومة الإحتلال بالحجارة.

وهذه الجريمة ليست فقط برسم المحكمة البلجيكية التي ما زالت لم تصدر أحكامها في حق شارون كمجرم حرب على ما فعله في مخيم صبرا وشاتيلا، وإنما هي أيضاً برسم القضاء الشعبي الأميركي المعروف بـ "هيئة المحلفين" كما أن هذه الجريمة هي برسم الإدارة الأميركية التي أهينت من قبل شارون عندما إستبق وصول مبعوثها انطوني زيني بمثل هذه الجريمة التي وضعتها في موقف محرج، ذلك انها مطالبة بتسجيل بضع كلمات تستتكر هذا الفعل وفي الوقت نفسه لا تريد، أو أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك. وكنا نتمنى على ذوي الشهداء الثلاثة وعلى السلطة الوطنية القابعة في الأسر الشاروني لف جثامين الفتية الثلاثة بالعلم الأميركي وليس فقط بالعلم الفلسطيني ورفع لافتات خلال الجنازة عليها عبارة "هدية شارون إلى الرئيس جورج بوش الابن ومبعوث إدارته إلى المنطقة الجنرال المتقاعد انطوني زيني".

الإهانة الثانية تمثلت بتصريح شارون، وكان المبعوث الأميركي بدأ إتصالاته مع المسؤولين الإسرائيليين، الذي قال فيه "إن عرفات سيبقى محاصراً في رام الله حيث هو إلى حين إعتقال قتلة وزير السياحة رحبعام زئيفي ومعاقيبتهم..".

وهذا التصرف إهانة للمبعوث الأميركي لعدة حيثيات من بينها أن الجنرال زيني سيجتمع بعرفات بصفة كونه رئيساً لسلطة وطنية تعترف بها الإدارة الأميركية فضلاً عن أنها السلطة التي إختارت التأمرك بمعنى أنه إذا كانت إسرائيل على يمين أميركا فإن مكان السلطة هو على اليسار.

المنطق إضافة إلى بعد النظر ووجوب المراعاة والتهديب، تفرض على شارون أن يفك حصاره على أسيره رئيس السلطة الفلسطينية وليس التصريح على نحو ما سمعناه يصرح... إلّا إذا كان شارون يريد القول للمبعوث الأميركي انه لا مجال لإنجاح مسعاك وانه يكفيك إننا لم نمنعك من اللقاء بالأسير ياسر

جماعة السلطة وجماعة المعارضة، الذين لديهم قضايا عالقة والذين لا يشكون من وطأة القضايا العالقة والشائكة... اننا نجد أنفسنا نستحضر إبتهاج هؤلاء لأن الأردن كان الدولة الأولى بموجب الترتيب الأبجدي التي ستستضيف القمة العربية الدورية الأولى. ولا بد أن دولاً كثيرة كانت تتمنى (بشخص حكامها) لو أن أسماءها ليست بعيدة عن الحروف الأولى من الأبجدية. كما أن بعض الحكام انزعجوا ضمناً من اعتماد الترتيب الأبجدي وكانوا يفضلون أسلوباً آخر يأخذ في الاعتبار تصنيف الأهم والمهم من هذه الدول.

ونحن في لبنان بدل أن نبتهج لأن القمة جاءتنا على أهون السبل وفي صيغة هدية فإننا ننش في الدفاتر القديمة لنجد فيها ما من شأنه أن يعكر أجواء هذا الحدث الذي هو أولاً وآخراً لمصلحة لبنان خصوصاً. إذا جاء الإنعقاد على مستوى القمة. نكرر القول إن القمة العربية الدورية الثانية هي مسؤولية كل لبناني. ومن الواجب أن يتحمل كل منا مسؤوليته على أمل أن تكون قمة بيروت نموذجاً للقمة العربية... الهادئة والفاعلة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 7 كانون الثاني 2002

عمرو موسى.. والحرص المثلث

من الطبيعي أن يبدي الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى هذه الحماسة بالنسبة إلى القمة العربية الدورية الثانية المقرر انعقادها في بيروت أواخر آذار المقبل. وقد بلغت الحماسة عنده حد الدخول طرماً في جدال ليبي رسمي ولبناني شبه رسمي، وسجل من القاهرة قبل أمس موقفاً ثالثاً تمثل بقوله: "لقد تابعت التصريحات التي توجهت بالنقد بل والتهديد للرئيس معمر القذافي وأعتبرها تصريحات سلبية خطيرة تؤثر تأثيراً ضاراً على الخطوات التي إتخذت حتى الآن في إطار جمع الصف العربي وتطوير العمل العربي المشترك. إن هناك التزاماً على جميع العرب بمختلف توجهاتهم ومشاكلهم أن يعملوا على عدم الإضرار بفرص العمل العربي المشترك، وهذه التصريحات تهدد

عرفات، وسيصر على موقفه هذا إلى أن يحصل من الإدارة الأميركية على ثمن فك الحصار عن عرفات مالياً وسلاحاً وتعهداً منها بدعم رغبته في تجديد رئاسته للحكومة الإسرائيلية بضع سنوات أخرى لإعادة العملية السلمية إلى نقطة الصفر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 كانون الثاني 2002

القمة مسؤولية الجميع

إنعقاد القمة العربية الدورية الثانية في لبنان وفي موعدها المقرر هو مسؤولية كل مواطن لبناني وبالذات أولئك الذين يوجهون الرأي العام. وهي مسؤولية من هم في الحكم ومن هم معارضون. كما أنها مسؤولية رجال السياسة ورجال الدين ورجال الأمن.

والقول بأنها مسؤولية هذه الأطراف بمعنى أن كلاً منهم له حصة في هذه القمة إذا هي نجحت وله الحصة نفسها إذا هي لا تسمح الله فشلت.

أما في حال إفشالها عن سابق قصد فإن من يكون السبب يتحمل مسؤولية وطنية.

من أجل ذلك فإننا نتطلع إلى روحية جديدة يتسم بها التعامل مع مسألة إنعقاد القمة في لبنان بحيث يتم الإنعقاد بكل الهدوء المطلوب ويتركس دور للبنان يفقده ولا يقال عن هذا البلد انه رمز لمضييعة الفرص. وإنعقاد القمة العربية الدورية الثانية في لبنان هو فرصة بكل المقاييس. وإذا أضعنا هذه الفرصة ينحسر شأننا.

ولعله من المناسب الآن التذكير بما تبذله دول كبرى وصغرى من أجل إستضافة دورة رياضية دولية أو إقليمية وكيف أن صراعات تحدث من أجل ذلك. وعندما يستقر الأمر فإن الدولة التي تكون نالت حظوة إستضافة الدورة تشعر بأنها حققت مكسباً كبيراً. كما أن مثل هذه الحظوة تضع الدولة في موضع التباهي أمام الدول الأخرى.

وإذا كان مثل هذا الأمر يحدث بالنسبة إلى دورات رياضية فكيف هي الحال بالنسبة إلى مؤتمرات على مستوى القمة على نحو القمة العربية. ونجد أنفسنا هنا نستحضر إبتهاج الأردنيين شعباً وملكاً وحكومة،

أعان الله الأمين العام عمرو موسى على اجتياز هذا النفق القديم المستجد. وتمنياتنا له بالتوفيق في إنجاز إنعقاد القمة... وبالإجماع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 كانون الثاني 2002

* * *

القمة... والإعترض العابر

عندما تكون المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا حريصة على أن تنعقد القمة العربية الدورية الثانية في الموعد والمكان المحددين لها قبل حوالي سنة...

وعندما تكون بقية الدول العربية تريد لهذه القمة أن تنعقد ولا يحدث أي تعديل في التقليد المستجد الذي أقرته الدول الأعضاء بعد طول مشقة ونعني به الإنعقاد الدوري ووفق الترتيب الأبجدي...

وعندما تكون الظروف الإقليمية والدولية وما يحدث للفلسطينيين تستوجب إنعقاد هذه القمة، مواكبة من القادة العرب للتطورات المتلاحقة ومؤازرة منهم لأحوال الفلسطينيين الذين تجاوبوا مع كل المطالب الأميركية - الإسرائيلية ومع ذلك فإن آريل شارون إخترع حكاية سفينة السلاح التي تشبه في أغراضها فيديو بن لادن الذي إختارته الإستخبارات الأميركية، لكي لا تحقق مهمة المبعوث الأميركي انطوني زيني أي تقدم...

وعندما يكون هنالك إستعداد نفسي أفضل لدى القادة العرب من أجل أن يلتقوا ويتشاوروا، ويروا في لبنان أنه البلد المثالي لجمع شملهم حيث إنه يرضي دعاة التطبيع والمتورطين في السلام المنقوص مع إسرائيل من جهة ويرضي أيضاً الذين يتطلعون إلى وقفة صامدة في وجه إسرائيل...

وعندما تكون الإدارة الأميركية على درجة من التفهم للظروف الراهنة فلا تضع العراقيل في وجه إنعقاد القمة العربية على نحو ما عودتنا في السابق، وفي الوقت نفسه ترسل الوفد الذي يقول رئيسه السناتور روكفلر لكل من الرئيسين حسني مبارك وبشار الأسد الكلام المطلوب منه إسماعهما إياه ويسمع منهما قبل أمس الرأي الصريح في مسألة

فرص عقد القمة العربية المقبلة في بلدهم. والمطالبة بعدم دعوة القذافي يمكن أن تؤدي إلى تأثير سلبي كبير ليس فقط على مكان عقد القمة وعلى التضامن العربي، وإنما أيضاً على المصلحة اللبنانية ذاتها التي تهم كل العرب..".

في تعليقه هذا بدا الأمين العام حريصاً على ثلاثة أطراف:

- حريص على مهابته كأمين عام للجامعة العربية لا يتمنى ان تنتكس القمة الأولى التي تنعقد في عهده الذي لم يكمل سنته الأولى. وهو للمناسبة يربط مشروعه في شأن الوفاق العربي بنجاح القمة المتفق على عقدها في بيروت.

- وحريص على ليبيا التي تربطها بمصر بلد الأمين العام خصوصية متميزة على صعيد العلاقة الثنائية. وفي ضوء ذلك يصبح من الطبيعي أن يكون كثير الحرص على أن يساير الموقف الليبي خصوصاً أن ليبيا في نظره على حق من حيث المشاركة في القمة كدولة عضو في الجامعة، وأن تكون مشاركتها موضع ترحيب الدولة المضيفة على نحو ما تقتضي ذلك الأصول المتبعة في مثل هذه الحالات وبصرف النظر عن القضايا الشائكة والعالقة.

- وحريص على لبنان الرسمي الذي له في نفس الأمين العام مساحة رحبة من الود، فضلاً عن أنه ومن منطلق حسه القومي يرى أن القمة العربية الدورية من شأنها أن تشكل دعماً للبنان الدولة ولبنان المقاومة ولبنان الوضع المعيشي الصعب.

ومن حيث المبدأ فإن هذا الحرص المثلث من جانب الأمين العام عمرو موسى هو الدافع إلى دخوله طرفاً في السجال بين ليبيا الرسمية ولبنان شبه الرسمي. لكن الذي نخشاه هو أن تكون الجرعة التي اعتمدها الأمين العام في كلامه أقوى من أن يتقبلها المعترضون على مشاركة العقيد القذافي في القمة، وبالتالي تتجه الأمور نحو التصعيد بدل تهدئة الأمور عبر تشغيل قنوات الاتصالات غير المنظورة.

وهذه الحالة، التي ستظل حتى اشعار آخر مستعصية، تستوجب إستحداث "إدارة" تعنى بالاتصالات التي نشير إليها تضاف إلى "الإدارات الفخرية" التي إستحدثها الأمين العام والتي كان أولها "الإدارة" التي إختار لها الدكتورة حنان عشاوي وأحدثها "الإدارة" التي أوكل أمرها إلى الدكتور كمال أبو المجد.

التفريق بين الإرهاب البغيض والمقاومة المشروعة، ومخاطر السياسة الشارونية على العملية السلمية برمتها بما في ذلك على الإتفاقات المبرمة مع كل من مصر والأردن...

وعندما ينشط الأمين العام للجامعة عمرو موسى من أجل هذه القمة كما لم ينشط أمين عام من قبل وفي الوقت نفسه لا يعبر الإقتراح العراقي في شأن عقد قمة طارئة الإهتمام الكافي...

وعندما تكون هنالك إتصالات حثيثة غير مرئية من أجل أن يتبدل الموقف الليبي قليلاً بحيث يعيد النظر في المطالبة بنقل مكان إجتماع القمة الدورية الثانية وبما معناه أنه ضد المكان وليس ضد واجب الإنعقاد والحضور...

إنه عندما يكون هذا هو المشهد العام وتكون هنالك مخاطر تهدد الإنعقاد وفي بيروت، فهذا معناه أن لبنان خارج على الإجماع العربي وأنه متمرد على أمر سبق ان ارتضاه في آذار الماضي خلال إنعقاد القمة الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان، وكان هناك شكر خلال الجلسة الختامية من جانب الرئيس أميل لحود وترحيب لبناني رسمي وشعبي ملحوظ بالمبادرة التي أوجبت تجيير الإنعقاد الثاني إلى لبنان بدلاً من دولة الإمارات. وفي حينه لم يكن هنالك إعتراض من أحد لكي يستيقظ الإعتراض فجأة وفي الوقت الذي بدأ فيه العد العكسي للإنعقاد.

عسى ولعل يكون الإعتراض عابراً وتتجو القمة من مأزق... لا مصلحة فيه للبلد من قصر بعيدا إلى قصر قريطم إلى قصر عين التينة إلى الضاحية الجنوبية بكل إتجاهاتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 كانون الثاني 2002

* * *

الهند الضائعة منا وباكستان التائهة عنا

في ضوء المشهد الدولي والإسلامي يتبين لنا أن دولة صديقة كبرى مثل الهند ضاعت منا وتلفقتها إسرائيل على أهون السيل. وهذا وزير خارجية إسرائيل شيمون بيريز يلقي من أهل الحكم الهندي ما كان يلقاه وزراء خارجية مصر أمثال الدكتور محمود فوزي

ومحمود رياض أيام كانت الهند بمثابة الشقيقة التوأم لمصر وكان زعيما البلدين في ذلك الزمن الزاهر جمال عبد الناصر والبانديت نهرو كأنهما شقيقان من أم واحدة هي القارة الآسيوية.

هل ما يحدث طبيعي؟

هل من المعقول أن تصبح الهند التي كانت السند القوي لقضايانا والتي طالما اعتمدنا عليها كحليف لنا في الصراع العربي - الإسرائيلي، تصبح عمقاً سياسياً لإسرائيل يزورها بيريز وكأنما هو بين أهله وتُبرم الحكومة الإسرائيلية معها إتفاقات ذات طابع عسكري وقد تتطور هذه الإتفاقات بحيث نصل إلى يوم تتقاطر الوفود العسكرية الهندية إلى إسرائيل ويُجري البلدان مناورات عسكرية مشتركة وتتحول الهند شيئاً فشيئاً إلى دولة ذات رؤية للصراع العربي - الإسرائيلي أقرب إلى موقف إسرائيل وعلى نحو ما هو حاصل مع تركيا، وما كاد يحصل مع أندونيسيا لو إستمر ذلك الرئيس الضرير عبد الرحمن واحد على رأس السلطة التي نالها خلسة.

وما يأسف له المرء هو أننا في الوقت الذي نبحث عن مساندين يقفون معنا في وجه الهجمة الأميركية المتعلقة بالإرهاب وكيف أن الإدارة الأميركية مصرة على رؤيتها للإرهاب وغير مكرثةة بمفهومنا والذي أكدته نيابة عن الأمة وبكل موضوعية الرئيس بشار الأسد أمام الوفدين الأميركيين اللذين زارا دمشق للتشاور معه في هذا الشأن... اننا في هذا الوقت نرى إسرائيل تقوم بعملية تسلل دبلوماسية هائلة إلى الهند مستغلة حاجة هذه الدولة إلى من يقف معها في مواجهة باكستان، ويلقى بيريز في العاصمة الهندية ترحيباً متميزاً شجعه على الإدلاء بتصريحات جاء فيها "إن الهند وإسرائيل تتظران بمنظار واحد إلى مكافحة الإرهاب"، وشجعه أيضاً على أن يسدي النصيحة ويتناول وهو في الهند على إيران.

إن الأسف كبير على هذا الارتباك الحاصل وما آلت إليه الحال مع الهند التي ضاعت منا بعدما تاهت عنا باكستان، ولا ندري كيف سنستعيد الهند إلى صفنا ونعيد باكستان الجنرال برويز مشرف إلى صوابها. وكل هذا الارتباك سببه أفغانستان التي لم تكن ضمن التكتل الآسيوي الصديق للعرب لكي نأسف على ما إنتهت إليه الأحوال فيها، ذلك انها كانت على ما تُظهر التطورات يوماً بعد آخر حصان طروادة الذي

لبنان... ذلك الشريك الأوروبي

في يوم واحد أزيلت العتمة عن بيروت حاسرة تبعاً لذلك الضيق الذي كاد يكتم الأنفاس، نتمنى إزالتها عن كل لبنان، وأنجز الرئيس رفيق الحريري الكاتم الغيظ الصابر على الإستفزاز الصامد على مشروع الإنهاض، إتفاقاً إقتصادياً بالغ الأهمية يتمثل بتوقيع إتفاق إنضمام لبنان إلى الشراكة الأوروبية.

من حسنات هذا الإتفاق، الذي لا مساوئ له، انه يفتح الطريق أمام المزيد من الإتفاقات مع دول كثيرة ليس بالضرورة أن تكون إتفاقات شراكة. ومن حسنات الإتفاق أيضاً انه يؤكد رغبة الدول الأوروبية التي هي جزء فاعل من العالم الصناعي في التعامل مع لبنان بهدف إخراجها من غرفة العناية الفائقة الموضوع فيها منذ إتفاق الطائف. كما أن من الحسنات أيضاً أن إنضمام لبنان إلى هذا النادي الدولي الضخم الذي اسمه الشراكة الأوروبية يقلل من الهواجس التي تنتشر رقعته يوماً بعد آخر في أوساط الرأي العام وتتعلق بالمستقبل الإقتصادي والسياسي للبنان في ضوء الواقع المالي الصعب. وقد بلغت هذه الهواجس حد الإفتراض بأن الليرة اللبنانية على أهبة أن تشهد ذبولاً يهدد قيمتها ويصيب الذبول المواطن اللبناني في الصميم. كما أن الهواجس بلغت حد التوقع بأن لبنان على موعد مع تطورات درامية وأن الذي أصاب الأرجنتين سيصيب لبنان، وأن تعبير اللبنانيين عن ضيقهم وبأسهم وخيبة أملهم لن يكون من خلال أواني المطبخ التي كانت سلاح المتظاهرين الذين خرجوا إلى الشوارع في بونيس ايرس، وإنما سيكون من خلال أدوات أكثر إفزاعاً من نوع تلك التي رفعها البعض دون وجه حق في شوارع بيروت وكانت عبارة عن سواطير وشواكيش وجنازير ومطارق... لا أعاد الله ذلك المنظر.

من الجائز الإفتراض أن تسهيل أمر إنضمام لبنان أمام إتفاق الشراكة الأوروبية هو بهدف جذب الحكم اللبناني في إتجاه لبنان المنتعش إقتصادياً ومغادرته الإطار الذي وضعه لنفسه وهو "لبنان المقاوم". كما أن التسهيل هو من أجل إقناع الحكومة اللبنانية بأن

أوصل الأمور إلى ما وصلت إليه من سوء والتي لا ندري كيف ستنتهي... وكيف سيكون التصحيح.

الانتفاضة العائدة والعمليات النوعية

كان آريل شارون يشترط أسبوعاً من وقف العمليات الجهادية فأعطاه الشعب الفلسطيني من خلال حركة المقاومة ثلاثة أسابيع بدل الأسبوع الواحد.

وكان يطالب الرئيس ياسر عرفات بإعلان واضح حول إدانة العمليات الجهادية وإستعداد السلطة الوطنية لمواجهة أي عملية تحدث، فأعطاه عرفات بدل الإعلان الواضح تعهداً أكثر وضوحاً نال إرتياح الصديق المشترك للجانبين الذي هو الإدارة الأميركية. وكان يضغط على الإدارة الأميركية كي لا تستعجل إرسال المبعوث الجنرال المتقاعد انطوني زيني قبل التأكد من أن الفلسطينيين ملتزمون بتنفيذ طلباته وشروطه فتجاوبت تلك الإدارة وتباطأت بعض الشيء في إيفاد الجنرال المتقاعد زيني.

وكان يستفز الفلسطينيين بتشديد الحصار عليهم ووضع رئيس السلطة الوطنية ضمن هذا الحصار ومنعه حتى من المشاركة في القداس الميلاي الكاثوليكي ثم في القداس الميلاي الأرثوذكسي، وكل ذلك بغرض أن يخرق هؤلاء ما تم الإتفاق في شأنه والتعهد بتنفيذه، إلا أن الفلسطينيين بدءاً من رجال السلطة وصولاً إلى مجاهدي حركة "حماس" وحركة "الجهاد الإسلامي" وبقية التنظيمات الصابرة على الضيم الشاروني، كانوا في غاية الإنضباط ولم يتركوا المجال متاحاً أمام شارون لكي يوسع دائرة العدوان بذريعة "حق الدفاع عن النفس" ورداً على عمليات جهادية.

وكان يتمنى أن تحدث في ضوء إشتراطاته وتعبيراته تشققات في الصف الفلسطيني تتطور إلى إقتتال متقطع ثم إلى حرب أهلية مستديمة، لكن الفلسطينيين كانوا من التعقل والحكمة وبعد النظر ما جعلهم يفوتون على آريل شارون رهانه.

إتفاق الشراكة ينتكس عندما تكون في الدولة عدة دول دفعة واحدة. وتلك، في غالب الظن، رسالة إستوعبها الرئيس الحريري وتفهم الأوروبيون من جانبهم نوعية هذا الإستيعاب تاركين للزمن ولحنكة الرئيس الحريري إستتباط المعادلة المتوازنة. وهذه في ضوء عملية التهيب والترغيب الدولية، مهمته الأساسية في السنوات الثلاث المتبقية من عمر حكومته الأولى في عهد الرئيس أميل لحود.

يبقى القول إن إنتساب لبنان إلى الشراكة الأوروبية كان من شأنه أن يشيع أجواء أكثر بهجة في النفوس لو أن التوقيع قبل أمس تم وقد إنعقدت القمة الفرنكوفونية في بيروت ولم تتأجل أو تُرجأ لا ندري. كما أن الأجواء التي نشير إليها كانت ستبدو أفضل بكثير لو أن الرئيس الحريري ذهب إلى بروكسل، حيث لقي من الأوروبيين هذا الإستقبال المتميز، متباهياً بأن لبنان سيستضيف الملوك والرؤساء العرب في الأسبوع الأخير من آذار، وغير مضطر لكي يجيب عن تساؤلات بعضهم وخلاصتها: هل هنالك إحتمال بتأجيل القمة لأن إحدى "الدول" اللبنانية لها تحفظات على مشاركة ليبيا؟

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 كانون الثاني 2002

* * *

فليتذكر الأتراك المسجد الأقصى أولاً

بدل ان يهب النواب الأتراك ويمطروا حكومتهم بالأسئلة عن هذا الإرتواء في الحضن الصهيوني وكأنما هم ليسوا مسلمين وأن الحرم الثالث ليس تحت الأسر الإسرائيلي ومن واجب كل مسلم أن يسعى لتحرير الحرم من محتليه... إن هؤلاء الأغوات الأكارم بدل أن يفعلوا ذلك ولو من باب حفظ ماء الوجه المعقّر بالإذلال الصهيوني، نرى بعضهم يرغي ويزيد ويهدد ويحرض من أجل قلعة "أجياد" في مكة المكرمة التي إرتأت السلطات السعودية وضمن إهتمام ملحوظ بالمنطقة المحيطة بالمسجد الحرام أن يتم هدمها وإقامة أبراج سكنية مكانها.

وبلغت الحملة حد الدعوة إلى مقاطعة الحج والإدلاء بتصريحات تنقذ إلى اللياقة وتؤكد أن ما

يتذرع به هؤلاء ليس من المنطق والعدل في شيء. فهم يتذرعون بأن هذه القلعة هي من المعالم الأثرية والحضارية وأنها مثل تماثيل بوذا في أفغانستان التي دمرت بعضها حركة "طالبان" وهي كلها ذرائع تتم عن مشاعر الحقد التركي على المسلمين العرب وعلى المملكة العربية السعودية التي تواصل قيادتها رعاية الأماكن المقدسة. ثم جاءت شهادة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" تؤكد أن هذه القلعة المبنية قبل حوالي ربع قرن ليست معلماً من معالم الحضارة الإنسانية ذات القيمة الحضارية والجمالية، وهي غير مسجلة في لائحة التراث الحضاري الإنساني العالمي في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (الأونيسكو) وبالتالي فإن هدمها هو شأن داخلي يخص المملكة العربية السعودية ولا علاقة لأي جهة أخرى به.

الكل أدري بالتوجه الشرير للنواب الذين إفتعلوا هذه الأزمة وفي وقت يخدم المصلحة الإسرائيلية ويسيء إلى الشعب التركي وبالذات إلى أولئك الألوف من الأتراك الذين بدأوا الإستعداد لتأدية فريضة الحج بعد بضعة أسابيع. وهؤلاء النواب ينتمون إلى حزب "الطريق القويم" الذي تنزعه تانسو تشيلير التي منذ إسقاطها كرئيسة للحكومة، وكانت المرة الأولى التي تتسلم فيها امرأة هذا المنصب، وهي ترصد أي ظرف يمكن أن تفتعل فيه أزمة مع العرب على أمل أن تدعمها الإدارة الأميركية وإسرائيل من أجل أن تعود رئيسة للحكومة التركية. وفي هذه الظروف التي تتعرض فيها المملكة لهجمة شرسة من بعض الأوساط الأميركية المتصهينة وتصل إلى حد التعرض للتقاليد التراثية والثقافة الدينية والبرامج التربوية المعمول بها في المملكة، ينبري نواب حزب هذه السيدة المتأمركة أكثر مما يجب والمائلة لإسرائيل والصهيونية أكثر من أي ممالئين آخرين، ويشيرون هذا الغبار وفي إعتقاد سيدتهم أنهم بذلك يؤدون الخدمة المطلوبة وذلك على أساس أن مقارعة السعودية كقلعة حصينة للعرب والمسلمين بقلعة "أجياد" العثمانية من شأنها أن تُضعف الشأن السعودي.

وهذا في أي حال لؤم عثمانى سينقلب على أصحابه اللئام، وبالذات لأنهم أقحموا الأتراك الطيبين الذين يريدون تأدية فريضة الحج، بأمر يدخل في صميم المماحكات.

ومرة أخرى نقول لهؤلاء النواب الأتراك المنفعلين من أجل قلعة "أجياد" أن عليهم أن يتذكروا أن المسجد الأقصى هو تحت الاحتلال الإسرائيلي وأن إفتعالهم لموضوع هذه القلعة سينتهي ورقة من الأوراق التي تتجمع في أيدي آرييل شارون وآخرها الورقة الهندية التي جاءت هي الأخرى تؤكد نمو تحالف غير العرب مع بعض غير المسلمين ضد كل من هو عربي. وتلك مسألة بالغة الخطورة... وتستوجب المزيد من التنبه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 كانون الثاني 2002

* * *

القمتان بين الحزم والتطمينات

على رغم تطمينات وزير الثقافة الدكتور غسان سلامة، العائد من باريس حيث ترأس المؤتمر الوزاري للمنظمة الفرنكوفونية، بأن المؤتمر قرر عقد القمة الفرنكوفونية التاسعة في بيروت في 18 و19 و20 تشرين الأول المقبل، وهي القمة التي سبق أن أُرجئت دون وجه حق وبفعل الضغوط المعلنة والمستترة.. على رغم هذه التطمينات فإن هذه القمة لن تتعقد إذا كانت العاصفة الليبية على القمة العربية الدورية الثانية المقرر عقدها في بيروت في 27 و28 آذار المقبل لن تهدأ وبحيث تحدث إعادة نظر جذرية في مواقف أطراف كثيرة لبنانية وليبية وعربية، وتتعدّد القمة.

ونقول ذلك على أساس أنه إذا كانت ليبيا لن تلقى بعض تطيبب خاطر الذي يجعلها تشارك في القمة العربية، فإنها قادرة وعلى أهون السبل بالنسبة إلى القمة الفرنكوفونية أن تثير الغبار في وجه تلك القمة وإلى درجة تأجيلها مرة أخرى ومن دون أن يكون في إستطاعة الضاغطين ووسطاء الخير أن يفعلوا شيئاً حتى إذا كان سيقدم هؤلاء الرئيس الفرنسي جاك شيراك والأمين العام الدكتور بطرس غالي الذي ينشط بهمة عالية من أجل إنعقاد القمة الفرنكوفونية في بيروت أملاً في الوقت نفسه أن يكون إنعقادها مناسبة لتجديد ولايته كأمين عام للفرنكوفونية في تلك القمة.

وصحيح أن ليبيا ليست من هذه الفرنكوفونية، إلا أن العلاقة الوثيقة التي تربط بين العقيد معمر القذافي

ومعظم الرؤساء الأفارقة الفرنكوفونيين تتيح له أن يطلب من هؤلاء إفتعال أكثر من سبب لكي يقاطعوا في الحد الأقصى أو لكي يطلبوا نقل مكان الإنعقاد من بيروت إلى مقر الأمانة العامة أو حتى تعليق إنعقاد القمة التاسعة إلى حين تنهياً الظروف الأفضل لعقدها في بيروت. بل ربما نجد بين الرؤساء الأفارقة، الذين ينظرون إلى صديقهم العقيد القذافي على أنه عميد الإتحاد الأفريقي الذي قطع الرئيس الليبي شوطاً على طريق إستحداثه، من "يفتي" بإعتبار الدورة التاسعة ملغاة ويجوز الإنتقال إلى الدورة العاشرة وعقدها في الدولة التي سيتم التشاور في شأن إختيارها.

إنه مأزق ولا كل المآزق وضعت الأقدار والرغبة بالتشفي والجنوح نحو العناد لبنان فيه عندما لم يحدث إختيار دقيق للمفردات التي صاغ بها البعض رأياً فبدا هذا الرأي وكما لو أنه تهديد، ثم تسارعت التداعيات على النحو الذي وصل إلى حد أن القمة العربية الدورية الثانية باتت عرضة للإنتكاسة على نحو القمة الفرنكوفونية التي تأجلت ويقال إنها عائدة في تشرين الأول.. لكن الظروف والتطورات التي تشهدها تترك إنطباعاً بأن مصير الفرنكوفونية مرتبط بالنهاية التي سيتم التوصل إليها للمآزق الذي تعيش فيه القمة العربية الدورية الثانية، ويا لفداحة الخسارة التي قد تصيبنا إذا كان لن يُطوى الأخذ والرد حول قمة بيروت المرتجاة في ضوء التوضيح الحازم من جانب الرئيس رفيق الحريري للأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أمس بأن مجلس الوزراء هو المرجعية الوحيدة التي تعكس الموقف السياسي اللبناني، وإرتياح الأمين العام المهموم والمهم بمصير القمة إلى هذا التوضيح الذي تزامن مع تسمية الوزراء الذين سينقلون دعوات الرئيس أميل لحود إلى أشقائه الملوك والرؤساء لحضور القمة... وفي بلدهم الثاني لبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 كانون الثاني 2002

* * *

القمة العربية من الجدل إلى التحديد

من حيث المبدأ نال كل طرف حقه من موضوع

الجدل في شأن القمة العربية الدورية الثانية، وبالتالي فلا مبرر لأي تحفظات من شأنها أن تعطل الإنعقاد وفي أجواء رحبة كفيلة بجعل القادة العرب المشاركين في المؤتمر يشعرون وكما لو أن كلاً منهم هو بالفعل في بلده الثاني وفي عاصمته الثانية.

- الذين أثاروا موضوع الإمام موسى الصدر سجلوا الموقف الذي يرضيهم بمعنى أنهم ظهروا قادرين على التعطيل إذا كانت هذه نواياهم، فضلاً عن أن الجماهير الصدرية إرتاحت لأن إنعقاد القمة كان سيولد المزيد من الإحتقان في حال خلت مقدمات هذا الإنعقاد من إثارة موضوع الصدر ولو من باب التذكير علّ الذكرى تقشع الضباب الذي يحجب الرؤية الواضحة لهذه المسألة المحيرة التي أورثها القرن العشرون إلى القرن الواحد والعشرين.

- الموقف الليبي أظهر أن في إستطاعة ليبيا أن تنسف القمة من الأساس كأن يتم نقلها من بيروت إلى مقر الأمانة العامة في القاهرة، أو في الحد الأدنى تأجيلها بضعة أشهر. وعندما تبين أن ليبيا ليست وحدها وأن هنالك شقيقاتها المغاربيات فضلاً عن السودان معها في ما تطرحه بات خطر التأجيل متساوياً مع إحتمال الإنعقاد في غير المكان المقرر.

- لبنان الدولة أظهر في لحظة حزم وحسم ناشئة عن الإقتناع من جهة وتأثراً ربما من جانب الرئيس رفيق الحريري العائد من لقاء عابر مع الجنرال برويز مشرف بالإجراءات التي إتخذها الرئيس الباكستاني مع بعض الجماعات الإسلامية في البلاد، القدرة على أن يعلن بالصوت العالي أن القادة العرب وبالذات العقيد معمر القذافي هم ضيوف الدولة اللبنانية وأنه إذا كان هنالك معترضون إنسجاماً مع موقف خاص بهم فإن هؤلاء هم رعايا في الدولة وليسوا الدولة ولا هم حتى دولة داخل الدولة. ولولا هذا الإعلان لما كانت أسارير الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى ستتفرج، وهو في الأصل غادر الفندق الذي حل فيه في طريقه إلى زيارات الرئاسة الثلاث وقد بدا مقطب الحاجبين ينتابه إحساس بأن المأزق على حاله. وبعد الذي سمعه من الرئيس رفيق الحريري شعر بالإرتياح. ثم بلغ إطمئنانه الذروة بعدما أوصى الحريري بإذاعة ما قاله للأمين العام حول "إن مجلس الوزراء اللبناني هو المسؤول وحده عن صياغة مواقف لبنان السياسية". أما لماذا الإطمئنان حتى الذروة فلأن عمرو موسى

يستطيع أن يقول للقادة الذين سيتشاور معهم وبينهم الرئيس القذافي انه لا ينقل من لبنان تطمينات شكلية سمعها من رسميين في لقاء ثنائي وإنما يحمل موقفاً رسمياً صدر في صيغة بيان عن رئيس مجلس الوزراء.

- الرئيس نبيه بري الذي قصّ شريط إفتتاح حملة الأخذ والرد في شأن إنعقاد القمة، وذلك عندما طالب بالتأجيل، أظهر انه قادر على أن يثير بعض الهلع السياسي ليس فقط في النطاق المحلي وإنما على المستوى العربي حافظاً خط العودة من خلال القول إن دعوته إلى التأجيل مجرد رأي شخصي وأنه مع مبدأ الإنعقاد، أي أن موقفه كان من حيث المنطلقات وليس الدوافع مثل موقف ليبيا حيث إنه مع إنعقاد القمة على أن يتأجل الإنعقاد بينما ليبيا مع الإنعقاد على أن يتغير المكان.

لقد أكد بعض أطراف الأخذ والرد في شأن القمة قدراتهم على الإرباك أو التعطيل، وجاء موقف الحسم الذي صدر عن مجلس الوزراء والذي نتمنى أن يكون الصفحة الأخيرة من كتاب المجادلة، ليضع الأمور في نصابها وبحيث يكون هنالك تحييد للقمة فلا تتأثر بالخلافات الجانبية والقضايا العالقة والأمزجة المتقلبة. ومن باب التمني نتطلع إلى بشرى من عمرو موسى حول الصدى الليبي وهل هو بإيجابية الصوت اللبناني، وبحيث يصدر عن ليبيا بتوجيه من الرئيس القذافي بيان في شأن القمة كذلك البيان الذي صدر عن مجلس الوزراء اللبناني بإصرار من الرئيس رفيق الحريري.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 كانون الثاني 2002

القضية التي تعتقل نفسها

مرة أخرى وليست أخيرة تدهشنا أفعال "السلطة الوطنية الفلسطينية" الناشئة عن الإرتباك، وأكثر ما يدهشنا هو هذا الإذعان من جانبها للتجاوب مع التعجيزات الشارونية ومنها المطالبة بإعتقال رجال الشرطة الفلسطينية أحمد سعدات الأمين العام لـ "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" الذي أمضى أربيل

شارون بضعة أسابيع يطالب بإعتقاله وتسليمه مقابل رفع الحصار عن الرئيس ياسر عرفات. وحجة الشارونيين في ذلك أن سعدات الذي إعتقلته السلطة قبل أمس هو وراء اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رجب زئيفي.

رد الفعل الفلسطيني على اعتقال سعدات هو الخشية على حياة هذا القائد من عدوان إسرائيلي على مقر إعتقاله وذلك ليس بالأمر الصعب على الشارونيين. كما أن رد الفعل الفلسطيني هو الحزن الشديد على ما آلت إليه أساليب صقور الأمن في "السلطة الوطنية الفلسطينية".

ورد فعل الرأي العام الإسرائيلي هو مزيج من الإبتهاج والخوف من أن يتسبب الاعتقال بعمليات جهادية نوعية ضد أهداف إسرائيلية.

ورد الفعل الشاروني هو شعور بالنشوة لأن كبير الشارونيين (آريل) حصل في نهاية الأمر على مبتغاه.

أما رد الفعل الأميركي فهو إطرأ على هذا التعاون للقضاء على الإرهاب بمفهوم أميركا وإسرائيل للإرهاب.

نتساءل مع كثيرين عما ستكسبه "السلطة الوطنية الفلسطينية" من هذا الإجراء الذي إتخذته في حق الأمين العام لـ "الجبهة الشعبية" الذي لم يمض على إنتخابه الكثير خلفاً لأحد القادة التاريخيين في الجبهة أبو علي مصطفى الذي قضى إغتيالاً وهو في مكتبه على أيدي الشارونيين. ولولا إغتياله لما كان لمناضلي الجبهة أن يتأثروا ويغتالوا وزير السياحة الإسرائيلي.

إذا كانت "السلطة الوطنية الفلسطينية" تعتقد أن إعتقال سعدات هو آخر المطالب الشارونية فإن إعتقادها ليس في محله لأن آريل شارون إعتاد على أنه كلما نفذت "السلطة الوطنية" له مطلباً يطرح مطلبين جديدين وأحياناً بضعة مطالب دفعة واحدة. ذلك أن مخططه هو تدمير القدرات الفلسطينية وإيصال الفصائل والمنظمات والحركات إلى حد الإقتتال بين بعضها البعض. ومثل هذا المخطط لن يبلغ نهايته إلا بعد بعثرة الفلسطينيين من خلال حرب أهلية أو وضع القضية الفلسطينية في موضع القضية التي تعتقل نفسها على نحو ما يحدث.

قد يكون هدف الرئيس ياسر عرفات من الخطوة المتمثلة بإعتقال أحمد سعدات هو إسقاط ذرائع شارون

واختبار مدى إحترامه لأصول التعامل علماً بأن ماضي شارون كرئيس للحكومة يؤكد أن هذا الرجل متمرد على كل الأصول وأن نزعة القتل والشر والتدمير هي الغالبة عنده، ومن أجل ذلك لا أمل يرتجى منه. وقد يكون الهدف أيضاً هو تأمين رفع الحصار الشاروني عن الرئيس الفلسطيني لكي يشارك في القمة العربية الدورية الثانية ويضع أمام القمة كل الأوراق والحقائق دفعة واحدة، علماً بأن مغادرة الحصار من دون التقاهم على العودة إلى ممارسة دوره كما كانت الحال قبل الحصار في رام الله تجعل البقاء أفضل من المغادرة.

إنها مجموعة ارتباطات تضع "السلطة الوطنية الفلسطينية" نفسها فيها ولا بديل لهذا الوضع سوى إعادة نظر جذرية في النهج ومن خلال بيان تاريخي للرئيس عرفات يسبق مشاركته في القمة العربية أو يكون بمثابة البديل عن المشاركة ووضع العرب والدول الكبرى وبالذات الإدارة الأميركية أمام مسؤولية إتخاذ القرار الحاسم في شأن ما يعيشه الفلسطينيون... شعباً وقيادة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 كانون الثاني 2002

العطاء العربي... القمة المضيفة

في بيروت المضاءة

أما وقد إنتهى التشاور، الذي بذل في سبيله جهوداً مخصصة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى، وباتت الطريق سالكة أمام سفينة القمة العربية الدورية الثانية في طريقها إلى بيروت، إلى أن القمة ستعقد في العاصمة اللبنانية يومي 27 و28 آذار المقبل، فإننا نتمنى أولاً أن نكون كشعب وحكومة وسياسيين وبالذات أولئك الذين يطيب لهم التناحر والتجاذب وإفتعال الأزمات، في مستوى العطاء العربي الذي نلناه في ظرف بالغ الصعوبة نعيشه وتعيشه الأمة معنا. كذلك نتمنى من جهة أخرى ألا ننشغل فقط بالمسألة الأمنية والترتيبات الفندقية والأمور التنظيمية وننسى مسألة الكهرباء خشية أن يدهمنا موعد الإنعقاد ثم نكتشف أننا في صدد أزمة كهرباء جديدة على نحو ما

هو حاصل بتقطع منذ شهرين.

ستكون أحوالنا في غاية السوء في حال استؤنف إظلام بيروت بينما القادة العرب بدأوا الإستعداد للتوجه إلى بلدنا، أو أن الإظلام تزامن في مناطق دون أخرى مع وصول القادة العرب وتزامن مع الوصول أيضاً حديث الناس عبر الصحف ومحطات التلفزيون والفضائيات عن أن التيار الكهربائي يعاني أزمة تشغيل.

مناسبة هذا الكلام أن المعلومات في شأن مستلزمات تشغيل محطات التوليد غير مطمئنة ما فيه الكفاية وأن آخر شحنة "قيول" تصل اليوم وتغطي الفترة حتى منتصف شباط المقبل. وفي حال لم يتم حسم المسألة المالية المتعلقة بتسديد المتأخرات المستحقة فإن مناقصة التلزم على كميات جديدة من "القيول" و"المازوت" ربما لن تحدث وفي هذه الحال فإن ما سنواجهه هو التعتيم المتقطع والعودة مرة أخرى إلى الشموع والمولدات الخاصة.

لو أن ذلك يتعلق بنا فقط لكان مثل هذا الأمر قابلاً للتسليم به وللتحمل لأننا إعتدنا على التيار الكهربائي يصل بيوتنا ومكاتبنا بتقطع. أما وأننا على موعد مع قمة عربية وُلدت الموافقة على تثبيتها بعد طول معاناة، فإن الخشية تصبح مشروعة.

وقد يقال إن الجهات المعنية لا بد متنبهة لهذا الأمر وأنها لا يمكن أن تترك أزمة الكهرباء تلقي بثقلها على القادة العرب، وأن "شعشت" العاصمة على مدى ثلاثة أيام المؤتمر محسوب حسابها، حتى إذا كانت هذه الشعشة ستنم على حساب إظلام مناطق كثيرة، إلا أن الرد على ذلك هو أنه إذا كانت الجهات المعنية لم تنتبه إلى أنه من الإساءة بمقدار كبير أن ينقطع التيار الكهربائي خلال شهر الصوم المبارك قبل بضعة أسابيع ويضطر الصائمون إلى تناول إفطاراتهم على ضوء الشموع وتكبد عشرات المنغصات الناشئة عن الإنقطاع، فليس هنالك ما يمنع أن يتجدد عدم التنبه ويصيب أجواء القمة العربية ما أصاب الأيام الرمضانية. فنحن نتطلع إلى أن تكون القمة العربية مضيفة بنتائجها وأيضاً منعقدة في العاصمة اللبنانية المضاءة، ضمن الأصول، وليس خلسة وشطارة بسبب إستضافة لبنان للقمة العربية.

ليس هنالك ما يوجب على الإطلاق أن تكون هنالك خلال الأشهر الثلاثة المقبلة بدءاً من شباط

شهر التسوق بعد أسبوعين أزمة كهرباء. فلا أمواج البحر عاتية لكي تمنع الناقلات من التفرغ. ولا أزمة التعيينات التي كان مثيراً للدهشة أن عقدة القمة العربية وجدت حلاً قبل عقدة التعيينات يجب أن تكون سبباً لتجدد التعتيم.

لعل وعسى نأخذ في الإعتبار أن الوقت ليس لمصلحة التريث وأن مسألة الأمان الكهربائي بالنسبة إلى أيام القمة مهمة جداً.. بل هي بأهمية الإجراءات الأمنية والتنظيمية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 كانون الثاني 2002

ما يتوقعه لبنان من القادة العرب

لا ندري كيف ستكون مشاعر القادة العرب عندما سيلتقون في العاصمة اللبنانية يومي 27 و28 آذار المقبل لعقد قمتهم الدورية الثانية إذا كانت الطائرات الإسرائيلية ستقوم في هذين اليومين بـ "عرض عضلاتها" الإستفزازي المتمثل بإحترق جدار الصوت على نحو ما تفعله يومياً شاملة بهذا الإستفزاز السماء اللبنانية من الجنوب إلى الشمال إلى أعماق البقاع. ولكننا نفترض أن هذا الخرق لجدار الصوت سيكون دافعاً للقادة لكي يدركوا أي معاناة يعيشها اللبناني مسؤولاً ومواطناً من هذه الإستفزازات التي لا تؤذي شكلاً إلا أنها تحفر جراحاً معنوية عميقة في النفوس. ومن باب الإفتراض أيضاً سيبدو الخرق الإسرائيلي لجدار الصوت بمثابة إستفزاز حتى للقادة العرب المشاركين في المؤتمر الذين تربطهم بإسرائيل معاهدة سلام أو مكاتب تجارية.

كيف يكون الرد على هذا الإستفزاز؟

بالنسبة إلى لبنان فإنه اعتاد على هذا الإستفزاز من دون أن يتأثر صموده وقراره الوطني. أما بالنسبة إلى القادة العرب الذين يعقدون وللمرة الأولى في تاريخ القمم العربية مؤتمراً في بلد هنالك تبادل للتناغم والتفهم والتنسيق بين النظام والمقاومة فإن ما يتطلع إليه هذا البلد هو المزيد من التفهم لظروفه والمزيد من الدعم لصموده والمزيد من الوقوف في وجه التآمر الدولي الضاغظ عليه في أشكال متعددة لعل أكثرها إستهدافاً

ومدعاة للأسف كلام عضو وفد الكونغرس راي لحدود اللبناني الأصل بعدما قام يوم الثلاثاء الماضي بزيارة إلى البطريرك صفير أدلى بعدها بتصريحات جاء فيها "هنالك إرهابيون يحتلون بعض أجزاء من لبنان" موضحاً رداً على سؤال بأن ما يعنيه بهؤلاء هم "حزب الله".

وسبب الإستهجان هو الحرص على أن يكون من يقول هذا الكلام هو العضو اللبناني الأصل وليس عضواً آخر، ربما أو على الأرجح، لأنه من عائلة الرئيس أميل لحود الذي منذ اللحظة الأولى لتسلمه سدة الرئاسة وهو يعتبر أن "حزب الله" هو شريك الدولة شعباً وجيشاً في مهمة التحرير التي لم تستكمل بعد. وقياساً بالأجواء السائدة والغضب العربي الشامل على مستوى الأمة من الممارسات الإسرائيلية والدعم الأمريكي لهذه الممارسات، فإننا نتوقع من القادة العرب الذين سيشاركون في القمة الكثير من التفهم على صعيد صمود لبنان في وجه الإستفزاز الإسرائيلي والضغط الأمريكي الذي يتخذ يوماً بعد آخر منحى جديداً. وليس هنالك في الموقف اللبناني نظاماً ومقاومة أي مأخذ عليه ما دام يطالب بالسلام وتنشط المقاومة من أجل أن تنهي إسرائيل إحتلالها لما تبقى من الأرض وبعدها يذوب "حزب الله" في النظام ويصبح الموقف اللبناني موحداً بالفعل ويمثله مجلس الوزراء من دون أن تكون هنالك ضرورة لصدور الموقف بإجماع أعضاء مجلس الوزراء ومن بينهم من يمثل "حزب الله" وإنما بالأكثرية وفي سياق النهج الديمقراطي. وعند ذلك لا تعود هنالك مبررات للضغط ولا للتصريحات التي تثير الاستهجان... ولا أيضاً لخرق جدار الصوت الذي جعلته إسرائيل مادة في برنامجها الإستفزازي اليومي للبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 كانون الثاني 2002

* * *

تدمير الإذاعة بهدف تدمير القمة؟

من حيث الدوافع لا يختلف تدمير الشارونيين لمقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية في رام الله عن تدمير الرئيس جورج بوش الابن لمناطق كثيرة في

أفغانستان وتدمير البعض لمركز التجارة العالمية في نيويورك والتدمير الشاروني المبرمج لمنازل الفلسطينيين في المخيمات وخارجها. كما أنها لا تختلف أيضاً عن أوامر الرئيس الأسبق جورج بوش الأب ووزير دفاعه ديك تشيني (نائب الرئيس الحالي) بتوجيه أذكي أنواع الصواريخ إلى ملجأ العامرية في بغداد عام 1991.

تلك هي الحقيقة ولا جدال في مسألة أن الإنتقام هو الذي يدفع بمن في إيديهم السلطة وإتخاذ القرار إلى تنفيذ العدوان على أهداف مدنية وإنسانية ومن دون أن يرف لهؤلاء جفن أو تذرف عينهم دمعة لأن القصف والتدمير يمكن أن يتسبب في مقتل أطفال ونساء وشيوخ وتعطيل مؤسسات سلاحها الكلمة تبثها من خلال الميكروفون والشاشة على نحو ما أصاب مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية قبل أمس.

إذا كان الغرض من التدمير هو أن الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني ينقلان في الحد الأدنى إلى الخارج ما يحدث على أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية فإن هنالك المزيد من الأهداف التي يمكن أن تتولى القوات الشارونية تدميرها داخل فلسطين وخارجها. بل قد يجوز التوقع بأن الشارونيين سيفجرون مستقبلاً الفضائيات العربية والأجنبية في حال أن هذه الفضائيات ومن بينها الـ "سي. إن. إن" الأميركية والـ "بي. بي. سي" البريطانية لم تستوعب كما يجب الإستيعاب الأمثلة وتتأمل في الذي جرى لمقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية.

المؤسف في الأمر ليس ما يفعله الشارونيون، ذلك أن هؤلاء يقومون بـ "الواجب الشاروني" على خير ما يرون أنه الواجب. لكن المؤسف هو التفهم الأمريكي لهذه الأفعال التدميرية والذي وصل إلى حد أن الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة إعتبر خلال مناقشة في مجلس الأمن حول مكافحة الإرهاب أن مقارنة ممثل البعثة السورية بين تدمير الجيش الإسرائيلي منازل الفلسطينيين وتدمير برج مركز التجارة العالمية في نيويورك "هي مقارنة مهينة" مع أن المقارنة موضوعية وخيراً بدأت بها سوريا وأيضاً بتجديد مطالبتها بتحديد دقيق للإرهاب يميزه عن "المقاومة المشروعة للإحتلال الأجنبي"، حضورها الأول لإجتماعات مجلس الأمن منذ إكتسابها العضوية غير الدائمة في المجلس. ما يجوز إعتقاده من العدوان الشاروني على مقر

هذه الإدانة ستكون بالمنظار الأميركي مهينة وتستوجب إعتذار المعتدى عليه من المعتدي، وذلك بموجب شرعة حقوق الإرهابيين... تلك الشرعة الأميركية الجديدة للإرهاب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 21 كانون الثاني 2002

* * *

أميركا وشارون: من في خدمة من؟

ما يفعله آريل شارون يخفف بعض الشيء من السمعة الشريرة لحكام دخلوا التاريخ على أنهم أعداء للإنسانية ومسيئون لمفهوم السلطة. ونقول ذلك على أساس أن الذين تضعهم الأقدار والظروف في موقع إتخاذ القرار يجب أن يكونوا على قدر من التعقل والحياسة ومراعاة الآخرين وعدم رفع راية "خالف تُعرف" على مدى الأربع والعشرين ساعة. وعندما يجلس على قمة السلطة من لا ينقيد بهذه المواصفات فإنه بذلك يؤذي النظام الذي يسير عليه الكون.

ونحن عندما نتأمل في الدور الشرير المناط بآريل شارون القيام به نرى أن هذا الرجل ينفذ أخطر مؤامرة على الإرادة الدولية. ويجد المرء نفسه يتساءل: هل أنه جيء به إستباقاً لحقبة رئاسية جديدة في الولايات المتحدة لكي يقطع الطريق على أي رغبة أميركية في تحقيق تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي بعدما باتت كل الأنظمة العربية بإستثناء تحفظات من البعض على إستعداد للقبول بالتسوية بمعزل عن مسألة الحقوق والطموح.

كذلك يجد المرء نفسه يتساءل: هل أن طبيعة التعامل الأميركي مع المنطقة إستوجبت وجود حكومة إسرائيلية شريرة تجعل الأنظمة العربية تنقسم بين من يناشد الإدارة الأميركية التدخل لإنقاذ المنطقة من براثن العدوان الشاروني وبين من يساير تلك الإدارة إلى أبعد الحدود وبذلك يكون مساهماً ومن دون أن يريد ذلك في إيذاء نفسه وتاريخه وشعبه وقضيته. ومن دون هذه الحكومة الإسرائيلية الشريرة لن يكون هذا الإنقسام على النحو الذي نشير إليه وستكون الأنظمة متقائمة ومتفقة على الجامع المشترك بالنسبة إلى التعايش يساعدها على ذلك أن الفلسطينيين إرتضوا الجزء من

هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية هو أن الأجواء التي ترافق التحضير لإنعقاد القمة العربية الدورية الثانية في بيروت والالتفاف العربي المتوقع حول الرئيس ياسر عرفات فضلاً عن أن الأجواء التي أشاعتها زيارة عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية للعراق المتأخرة بضع سنوات من جانب سلفه الدكتور عصمت عبد المجيد، تبشر بإنفراج ملموس في العلاقات العربية. ومثل هذا الإنفراج وتلك الأجواء يخشاها آريل شارون فيعتمد إلى تعطيلها بغرض تفجيرها مستنداً في ذلك إلى أن الإدارة الأميركية لن تخذله. والتعطيل بغرض التفجير يكون بتهجير الرئيس عرفات إلى قمة بيروت وليس تسهيل مغادرته برفع الحصار عنه. أما كيف لن تخذل الإدارة الأميركية شارون فمن خلال تصريح أو بيان يطالب القمة بالتعقل وضبط المفردات والعواطف عند صياغة البيان الختامي بحيث لا يتضمن إدانة العدوان الشاروني لأن هذه الإدانة ستكون بالمنظار الأميركي مهينة وتستوجب إعتذار المعتدى عليه من المعتدي، وذلك بموجب شرعة حقوق الإرهابيين... تلك الشرعة الأميركية الجديدة للإرهاب.

يميزه عن "المقاومة المشروعة للإحتلال الأجنبي"، حضورها الأول لإجتماعات مجلس الأمن منذ إكتسابها العضوية غير الدائمة في المجلس.

ما يجوز اعتقاده من العدوان الشاروني على مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية هو أن الأجواء التي ترافق التحضير لإنعقاد القمة العربية الدورية الثانية في بيروت والالتفاف العربي المتوقع حول الرئيس ياسر عرفات فضلاً عن أن الأجواء التي أشاعتها زيارة عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية للعراق المتأخرة بضع سنوات من جانب سلفه الدكتور عصمت عبد المجيد، تبشر بإنفراج ملموس في العلاقات العربية. ومثل هذا الإنفراج وتلك الأجواء يخشاها آريل شارون فيعتمد إلى تعطيلها بغرض تفجيرها مستنداً في ذلك إلى أن الإدارة الأميركية لن تخذله. والتعطيل بغرض التفجير يكون بتهجير الرئيس عرفات إلى قمة بيروت وليس تسهيل مغادرته برفع الحصار عنه. أما كيف لن تخذل الإدارة الأميركية شارون فمن خلال تصريح أو بيان يطالب القمة بالتعقل وضبط المفردات والعواطف عند صياغة البيان الختامي بحيث لا يتضمن إدانة العدوان الشاروني لأن

الكل وما عادوا على طموحهم الماضي الذي كان يسبب بعض الإحراج للأنظمة.

لقد إختلطت الأمور في ضوء الأفعال الشارونية والتسامح الأميركي مع هذه الأفعال وإلى درجة أننا بتنا لا ندري هل أن الطرفين الأميركي والإسرائيلي هما في النتيجة واحد يمارس كل منهما مهمة وتصب المهمتان في هدف واحد هو إبقاء العرب داخل القفص الأميركي - الإسرائيلي، أم أن الإدارة الأميركية تعرف ما تفعل ومن أجل ذلك فإنها بتسامحها مع الشارونية توظف العدوان الإسرائيلي لتحقيق ما تتطلع إليه وهو أن تبقى الأنظمة العربية تستجدي الحل عن طريق مطالبة الإدارة بالتدخل وتبقى هذه الإدارة ممسكة بخناق بعض الأنظمة تحاصرها إلى حين إخضاعها بالكامل لها.

في نظر كل عربي، من المواطن العادي إلى الذين في مواقع المسؤولية واتخاذ القرار، أن الإدارة الأميركية سواء كانت تستعمل الشارونية لتحقيق إستراتيجية معينة أو أنها أسيرة الابتزازات والضغط الصهيونية، ليست من يمكن أن يضع الأمور في الطريق الصحيح إلا إذا حدث تعديل للإرتباط الأميركي - الصهيوني بحيث لا يعود الإنطباع السائد هو أن الإدارة الأميركية لا تريد أي تسوية وأنها لو كانت بالفعل تريد لما كانت ترتضي أن يمارس أرييل شارون ما يمارسه من عدوان وصل إلى حد تدمير بيوت الفلسطينيين في المخيمات وتجبير مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية والتباهي بأنه سيبقي على رمز الشرعية الفلسطينية تحت الحصار في رام الله... وإلى الأبد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 كانون الثاني 2002

مبارك: لا حل من دون عرفات

حذر الرئيس المصري حسني مبارك إسرائيل أمس من أي محاولة للتوصل إلى حل في الشرق الأوسط من دون الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. وأعلن مبارك في مقابلة مع وكالة أنباء الصين الجديدة ووسائل الإعلام الصينية إن "وضع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وغيره من القادة الفلسطينيين

تحت الحصار هو وضع مهين وأنه إذا كان الإسرائيليون يتصورون أنه يمكن حل القضية الفلسطينية من دون عرفات فأنا أقول لهم لا"، مؤكداً "أن يحدث ذلك".

وأكد مبارك أيضاً أن "إزاحة الرئيس عرفات أو التخلص عنه ستؤدي إلى عواقب رهيبة قد لا يعيها البعض"، من دون المزيد من التوضيحات. ودعا مبارك الطرفين إلى "الجلوس إلى مائدة المفاوضات والبدء بتنفيذ توصيات ميتشيل وخطة تينيت" مشيراً إلى أن "ذلك لن يتحقق إلا بتعاون الولايات المتحدة والدول الأوروبية وإسرائيل".

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 كانون الثاني 2002

مبارك الذي ينصح وأميركا التي تهدد

بات مألوفاً منذ أن بدأت "المسرحية الأفغانية" وما تلاها من تداعيات ومواقف وممارسات، إننا كعرب نتحدث عن أهمية طبي صفحة النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي مقدمة لوضع نهاية مقنعة للصراع العربي - الفلسطيني، فيرد علينا الصديق الأميركي بأن الأهم في نظره يتقدم على المهم وأن إجتثاث جذور الإرهاب هو المدخل إلى ما نطالب به كعرب.

منطق في غاية الغرابة، ومن الواضح أننا إستناداً إليه لن ننال ما نطالب به لأن برنامج إجتثاث جذور الإرهاب قد يتطلب نصف قرن من البحث والإستقصاء والمداهمات والتحقيقات والحروب والغارات والإعتقالات والإنقلابات والتصفيات.

ومن جملة ما يستوقف المرء في هذا المنطق هو أن الصديق الأميركي لا يصغي إلى أهل القرار العربي كلما تحدثوا أمام مسؤول أميركي سياسي أو عسكري عن أن السمعة الأميركية على مشارف الحضيض في المنطقة وأنه لا شيء ينجيها من مخاطر الإنهيار المعنوي في النفس العربية سوى الإصغاء إلى القادة العرب الذين يرون أن الإرهاب يندثر بخطوة سياسية حازمة وعاقلة تتخذها الإدارة الأميركية وليس بحرب مثل التي جرت في أفغانستان وفي بقية الحروب التي تتوي إفتعالها الإدارة الأميركية في مناطق كثيرة من

العالم. والخطوة التي نعينها هي وضع كل ما تم الاتفاق عليه في شأن قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس موضع التنفيذ.

ويوم الأحد الماضي كان الرئيس حسني مبارك من بين الذين يُسدون النصيحة المتعلقة في هذا الشأن. والذي كان لافتاً هو أن الرئيس المصري تعمّد أن يسجل في اليوم نفسه الذي إستقبل رئيس هيئة الأركان الأميركية ريتشارد مايزر الكلام الذي هو أشبه بالنصيحة، وتعمّد إستباق اللقاء بالجنرال الأميركي بتسجيل هذه النصيحة في كلمة ألقاها خلال الإحتفال باليوبيل الذهبي للشرطة ومرور خمسين عاماً على ملحمة جنود وضباط الشرطة الذين صمدوا وقاوموا قوات الإحتلال البريطاني.

فحوى النصيحة هو أن مصداقية حرب أميركا على الإرهاب تعتمد على نجاح القوى العالمية في إقامة دولة فلسطينية وليس فقط بوقف العنف وبدء المفاوضات. وبدل أن يستوعب رئيس الأركان الأميركي هذه النصيحة التي عاد الرئيس مبارك ورددها خلال إجتماعه به، فإنه قال إن أميركا تخوض حرباً عالمية ضد الإرهاب موضحاً أن أهداف هذه الحرب كثيرة.

الرئيس مبارك كان ناصحاً وكان بعيد النظر وكان صريحاً عندما اعتبر أن حرب أميركا على الإرهاب تنقصها المصداقية. ورئيس الأركان الأميركي كان بكلامه ينذر ويهدد. وفي ضوء ذلك سيحدث الانفجار بيننا وبينهم ذات يوم. ولا شك في حدوث ذلك... على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 كانون الثاني 2002

كلمة حق من الشاهد البلجيكي

عندما تكون في نفس الأميركي أو الأوروبي أو الأجنبي عموماً، كي لا نُكثر من ذكر الأسماء، مشاعر إنسانية ويكون صاحب ضمير نقي وغير مرتتهن ويكون محصناً ضد الإبتزازات التي تتفنن فيها الصهيونية والصهاينة، فإنه لا بد من أن ينصف الفلسطيني ويرثي لحاله ويعصف الغضب في نفسه

على الظلم الدولي الذي يلحقه بهذا الشعب عدم حسم الدول الكبرى للمأساة الفلسطينية المتواصل للسنة الواحدة والخمسين على التوالي.

لو كان واقع الحال الفلسطيني سببه الشعب الفلسطيني أو قيادته أو الأشقاء العرب لما كان أحد يطالب المجتمع الدولي بإنصاف هذا الشعب ولا كان يدعو الدول الكبرى إلى إتخاذ موقف حازم. ولكن المأساة الفلسطينية سببها الدول الكبرى وبالذات وحسب التسلسل بريطانيا وفرنسا ثم أميركا التي إنتزعت منهما واجب الإنحياز إلى إسرائيل، وبعد ذلك يأتي الدور الروسي الخبيث والدور الصيني المتفرج. وعندما يكون هؤلاء وآخرون هم السبب فمن الطبيعي أن تكون المطالبة لدولهم بوضع حد لهذه المأساة الإنسانية التي إنعكست على أحوال المنطقة العربية من تحصيل الحاصل.

ما يأمله المرء في ضوء الزيارة التي قام بها وفد مجلس الشيوخ البلجيكي إلى لبنان شاملاً بزيارته الجنوب حيث إرتكب شيمون بيريز مجزرتة الشهيرة في "قانا" ومخيمي صبرا وشاتيلا حيث أرتكب آريل شارون المجزرة التي هي موضع النظر من قبل محكمة بلجيكية، هو أن يكون هذا الوفد شاهداً أميناً يقول أمام المجتمع الدولي كلمة حق يراد بها الحق ولا شيء غير الحق.

وما رآه رئيس وأعضاء الوفد أمامهم يجعلهم ما داموا أصحاب ضمير نظيف وفي نفوسهم مشاعر إنسانية خالية من أي شوائب يكفي لقول كلمة الحق، وهؤلاء إذا نطقوا حقاً فإنهم لا يساعدون فقط على أنصاف الشعب الفلسطيني وإنما يحققون لليهود إستقراراً هم في أشد الحاجة إليه وطمانينة لن يحصلوا عليها بالعدوان والإستقزازات والإنتهاكات الشارونية، وإنما بالتعقل ونبذ العنصرية التي تبدو يوماً بعد آخر أنها باتت على نحو ما سبق أن سمعنا الرئيس السوري الدكتور بشّار الأسد بقوله: عقيدة الشعب اليهودي الذي إغتصب أرض فلسطين ليقم عليها دولة.. خارجة على القانون والقيم والشرعية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 كانون الثاني 2002

التصحيح الأميركي قبل فوات الأوان

تصدر عن بعض المسؤولين الأميركيين السابقين مثل ريتشارد مورفي وروبرت بيللثرو تصريحات خلاصتها أن الحملات المتجنية في بعض وسائل الإعلام في الولايات المتحدة على بعض الأنظمة العربية لا تمثل رأي الإدارة الأميركية.

لو كان الذين يدلون بهذه التصريحات يشغلون مواقع في الحكومة لجاز أخذ كلامهم على محمل الجد. أما وأنهم سابقون فإن كلامهم من النوع الذي يستحق التنويه به من دون أن يوضح حقيقة نوايا الإدارة الأميركية ومدى قدرتها على الوقوف في وجه التجنيت التي تستهدف أكثر ما تستهدف دولتين عريقتين هما مصر والمملكة العربية السعودية والتي لولا حكمة القيادة في كل منهما لكان أصاب علاقة أميركا بالعرب ما أصاب علاقة الإتحاد السوفياتي بالعرب من قبل.

في الوقت نفسه نستغرب كيف أن الإدارة الأميركية المألئ بالمتحدثين الرسميين لا تقول من خالهم الكلام الذي يدحض الإفتراءات والتهجمات. وهي عندما لا تفعل ذلك فهذا يعني في الحد الأقصى أنها ضمناً مع المتهمين المفترين المتجنين ويعني في الحد الأدنى أنها لا تريد إزعاج الطرف الذي يقف وراء حملة التضليل الباطلة. وهذا الطرف هو من دون أدنى شك الصهيونية.

وقد نجد من يقول إن الولايات المتحدة هي بلد الديمقراطية وإن حرية الكلام والرأي والتعبير مكفولة وموضع إحترام الإدارة لها، ومن أجل ذلك لا يجوز التصدي لمن يقول في الصحافة أو على الشاشات التلفزيونية كلاماً يسيء إلى الآخرين. والرد على ذلك هو أن هذه الإدارة تستطيع بدليل انها خلال الحرب الأميركية - البريطانية غير المقنعة ضد أفغانستان فرضت من القيود والممنوعات والضوابط ما يؤكد أن سياسة الكيل بمكيالين لهذه الإدارة تشمل كل ما تريده. من هنا يجوز الإفتراض بأن الإدارة الأميركية، أو على الأقل بعض مراكز التأثير في هذه الإدارة يشاركون المتجنين تجنيهم، وأن المسألة تبدو أبعد بكثير من أن تكون سوء تقدير للموقف ناتج عن قلة بعد نظر عن التحليل. بل إنها تبدو ناشئة عن سوء نية وأن الهدف من حملات التجني هو تأزيم العلاقة

بين الولايات المتحدة وأقوى دولتين عربيتين في المنطقة وهما مصر والمملكة العربية السعودية. والغرض من ذلك هو إستئثار إسرائيل بالعلاقة العضوية مع الإدارة الأميركية، وهو أمر من شأنه أن يعزز موقف إسرائيل لبعض الوقت، إلا أنه يلقي على السياسة الخارجية الأميركية ظلالاً ليست لمصلحة أميركا، فضلاً عن أن ظاهرة التقرب من الإدارة الأميركية والتعويل على صداقتها ستشهد بالتدرج رداً على ذلك نوعاً من الجزر والبحث في أسلوب جديد من التعامل يخضع هذه المرة لرؤى متوازنة وربما لإعادة نظر في الوجود الأميركي في المنطقة على نحو ما هو عليه برأ وبجراً وجواً.

وسيبقى هذا هو الإنطباع السائد إلى أن نسمع بأن الإدارة الأميركية تصدت بكل ثقلها للإفتراءات والتجنيت الصهيونية الشريرة وجعل الثعابين السامة تعود إلى جحورها. وأخشى ما نخشاه هو أن يحدث ذلك متأخراً فيصبح العلاج شاقاً... بل أكثر مشقة مما يفترض أهل القرار الأميركي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 كانون الثاني 2002

أباطيل أميركية وبطولة فلسطينية

ما الذي ستقوله الإدارة الأميركية، وما الذي سيتلفظ به الشارونيون بعدما إقتحمت "أخت الرجال" ساحة النضال الفلسطيني ونفذت عملية استشهادية في موقع القلب لأعداء السلام من آرييل شارون إلى كل متعاون معه في الحكومة وكل مواطن يهودي لا يدين إجرامه ويطلق في وجهه صرخة يقال له فيها: كفى، أن وعدك خائبة ورهانك خاسر وبات العيش في ظل حكومتك لا يطاق؟

لقد درجت الإدارة الأميركية على تصوير النضال على أنه إرهاب يقوم به إسلاميون متشددون ينتمون إلى تنظيمات أصولية وأن الأمور ستهدأ ولن يكون هنالك أي إشكال لمجرد القضاء على هؤلاء "الإرهابيين". وفي سبيل زرع هذا المنطق غير السليم في الأذهان بدأ العمل في إتجاهين:

الفاضح للدولة الصديقة التي تريد أن تتعامل مع دول العالم بأسلوب وضع اليد على إرادات هذه الدول.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 كانون الثاني 2002

ماذا يفعل شارون وماذا ينتظر بوش؟

بعد التصريح الذي أدلى به الرئيس جورج بوش الابن وقال فيه انه أصيب بخيبة أمل من الرئيس ياسر عرفات، بدت الدهشة واضحة على وجوه السعوديين الذين يعيشون أصلاً حالة من الغضب الشديد ناشئة عن الحملة الأميركية المتجنبة على السعودية والتي وصلت إلى حد تجاوز الخط الأحمر الذي لا يمكن تجاوزه والمتعلق بالتقاليد والعقيدة والتراث الديني. ولم نجد تعليقاً على كلام بوش أفضل من تعليق مرجع سعودي له مكانته المتميزة الذي قال لنا على هامش الدورة السابعة عشرة لمهرجان الجنادرية: يا سبحان الله. كيف أن الرئيس بوش لا يأخذ في الاعتبار أن كل عربي وكل مسلم أصيب بخيبة أمل من الذي تفعله إدارته هذه التي لا تدري أن الفرق ليس كبيراً بين الذي يقوم به شارون بالسلاح وبين الذي يتولاه الرئيس الأميركي بالكلام وبعض وسائل الإعلام الأميركية المتصهينة نشرها في الصحف أو بثاً عبر الفضائيات. وفي الحالتين ان الغرض واحد، والتجني واحد، وعدم التعقل هو الجامع المشترك بين الإثنين.

وعندما تناقلت وكالات الأنباء التفاصيل عن العملية الاستشهادية في القدس يوم الأحد الماضي وأن "أخت الرجال" أي فتاة فلسطينية هي التي أخذت هذه المرة على عاتقها تلقين شارون الدرس الذي ربما يوجعه وإفهام جورج بوش الابن بأن لفتية الحجارة وشبان العمليات الاستشهادية أمراً أو أختاً جاهزة هي الأخرى بدورها لتأدية الواجب... عندما تناقلت الوكالات التفاصيل أولاً بأول عن العملية الجهادية الجديدة سمعنا من المرجع نفسه كلاماً خلاصته: سيكتشف الرئيس الأميركي متأخراً انه السبب في ما يحدث وأنه إذا إستمر على موقفه الذي تنقصه راحة الحكمة فإن آريل شارون سيدفع بالوضع في المنطقة إلى حافة الانفجار الذي يصعب بعده على أحد تطويق

شارون يعتدي والإدارة الأميركية تتفهم عدوانه وتغفر له إثمه الذي تعددت أشكاله من القتل إلى القصف إلى التدمير إلى الإغتيال إلى التمثيل بالجنث. هذا إتجاه.

والإدارة الأميركية تمارس إرهاباً فكرياً على دول المنطقة بدءاً بالأصدقاء، وتطرح مفاهيم لا يتقبلها أحد. وفي ظل هذه الممارسة الشريرة يتمدد العدوان الشاروني ليشمل أي منطقة فلسطينية حتى إذا كانت لعائلات تسكن الخيام وفي أسوأ ظروف معيشية لأن اليهودي صادر بيوت الآباء والأجداد في مدن فلسطين قبل نصف قرن. وهذا هو الاتجاه الثاني.

الآن لم يعد الإسلاميون وحدهم يقومون بالعمليات الاستشهادية، وإنما اقتحمت المرأة الفلسطينية ساحة النضال لتؤكد أن العمل الوطني يستوجب على الجميع الانخراط في المواجهة. وفي ضوء ذلك هل ستفتح الإدارة الأميركية جبهة افتراء جديدة تستهدف هذه المرة الفتاة الفلسطينية؟ وبماذا يمكن إتهام البطلة التي نفذت العملية الإستشهادية قبل أمس؟ وما الذي يمكن أن يقال في حق هذه الجامعية غير الانحناء أمام تقديم نفسها فداء من أجل أن يرتدع المعتدي ومن يؤازره، ومن أجل أن تقوم دولة فلسطينية عاصمتها القدس؟

من المؤكد أن العملية الاستشهادية التي لن تكون الأخيرة تقوم بها "أخت الرجال" كانت إحدى نقاط التداول في أوساط أهل القرار العربي على نحو ما حدث خلال المداولات التي أجراها في الرياض أمس وليلة وصوله يوم الأحد الماضي الملك عبد الله الثاني مع القيادة السعودية. وما نتمناه هو أن ينقل الملك هذه المشاعر إلى الإدارة الأميركية يوم الجمعة المقبل عندما سيجتمع بالرئيس جورج بوش. ويا ليتة يقول له: مستر بريزيدانت. إن أسلوبك في التعامل مع أمورنا يحتاج إلى إعادة نظر جذرية. ويا ليتة يقول له أيضاً أن يحاول لجم نائبه تشيني الذي كلما تحدث فإنه كمن ينطق كفرأ وشراً وتهجماً. وفي النهاية أن مصالح أميركا ستكون على المحك. ويكفي للتأكد من ذلك قراءة كلام الأمراء عبد الله ونواف ونايف أبناء الملك عبد العزيز خلال الأيام الثلاثة الماضية على هامش الدورة السابعة عشرة لمهرجان الجنادرية الثقافي والذي كان في ثيابه مهرجان الغضب الصامت على الحقد الأميركي على العرب والمسلمين وعلى الإرتواء

مضاعفاته بما في ذلك الرئيس بوش نفسه.
ويستمتع المرء إلى المرجع يردد وبصيغة الإستهجان
عبارة: ما هذا الذي يفعله شارون. ما هذا الجنون. ما
هذه العريضة؟ ويضيف مستدركاً: وما الذي ينتظره
بوش؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 كانون الثاني 2002

* * *

المملكة الحكيمة في مواجهة المكيدة

منتهى الحكمة هو هذا الأسلوب الذي تعتمد
القيادة السعودية مع الإدارة الأميركية.
فالملك فهد لا يترك جلسة لمجلس الوزراء إلا
ويواصل إعطاء الضوء الأخضر للتوضيح بأن القضية
الفلسطينية هي من الثوابت، والدفاع عن الشعب
الفلسطيني هو من الواجبات، وتحرير القدس ومقدساتها
هو من الأمور التي لا ينفع فيها إبتزاز من هنا
وتهديدات من هناك وعمليات تشهير من الجناح
المتصهين في الإدارة الأميركية.

وولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز يلور
ما تريده القيادة معتمداً على ثقة متبادلة بين هذه
القيادة والشعب. وهو إستوعب تماماً المكيدة
الصهيونية، ومن أجل ذلك نجده لا يفعل عندما يرد
على بعض التهجئات وإنما يستحضر الثوابت على
الفور فيؤكد التمسك بها ثم يرفق ذلك بما هو أكثر من
لفت نظر وأقل من التحذير للإدارة الأميركية كي لا
تقع في شر أفعالها. وهكذا نراه كلما ازدادت شراسة
الذين يحاولون من خلال الكتابات التي تنشرها بعض
الصحف الأميركية تدمير العلاقة السعودية -
الأميركية، يرد بالأسلوب الذي يتسم بالحكمة وإسداء
النصيحة مع التمييز بين أميركا الصديقة وأولئك الذين
يطبخون المكيدة الصهيونية. وهؤلاء غرضهم بات
واضحاً حيث إنهم يعملون على إضعاف فعالية
الحصن السعودي الذي هو الحصن القوي المتبقى
للقضية الفلسطينية بعد تحييد الحصن المصري وشل
قدرات الحصن العراقي مالياً وسياسياً وعسكرياً. وهؤلاء
المتصهينون يرون أنه في حال إضعاف فعالية
الحصن السعودي لا يعود للفلسطينيين السند الذي

يستقون به مادياً وسياسياً، ولا يعود الصمود السوري
على نحو الشأن الذي هو عليه. أما كيف يكون
الإضعاف فمن خلال حملات إعلامية مكثفة ضد
السعودية ومن دون إحترام الأصول تجعل أهل الحكم
السعودي يتصرفون بأنفعال فيأتي الرد يمهّد السبيل
أمام الوقيعة التي في ظلها ينتقل المتصهينون إلى
الفصل الثاني من المكيدة وهو إبتزاز الإدارة الأميركية
لكي تضغط كل الضغط على المملكة العربية
السعودية وتشتترط عليها، مقابل وقف هذه الحملات
المتجنبة أصلاً، إقامة نوع من التطبيع مع إسرائيل
وترك المجال متاحاً أمام لقاءات طابعها إقتصادي
ومضمونها سياسي. بل إنه من الجائز الافتراض ان
الحصار المفروض على الرئيس ياسر عرفات يندرج
في إطار هذا المخطط الشرير وبما معناه انه إذا كانت
المملكة العربية السعودية تريد إلقاء شر حملات
الأميركان المتصهينين وتريد إنعقاد القمة العربية
الدورية الثانية في بيروت وتريد أن يتم رفع الحصار
عن عرفات لكي يشارك في هذه القمة، فإن ثمن ذلك
هو تعديل طبيعة الحصن السعودي بحيث يصبح
تطبيعياً وليس على المناعة التي هو عليها والرافض
لأي تسوية لا تتسجم مع الثوابت التي تعمل المملكة
في هديها والتي يشكل مشروع الملك فهد في قمة
"قاس" سقفاً لها لا يمكن في أي حال تجاوزه ولو
كرهت الإدارة الأميركية المحاصرة من المتصهينين
الخاضعة لإبتزازاتهم... أو الشريكة لهم في مكيدتهم لا
فرق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 كانون الثاني 2002

* * *

طبعة جديدة للصمود والتصدي

إذا نحن إعتبرنا أن مؤتمر وزراء الداخلية العرب
الذي أنهى أعماله قبل أمس هو على نحو توصيف
وزير الثقافة الدكتور غسان سلامة "بروفة" للقمة
العربية الدورية الثانية المؤمل انعقادها في بيروت
وعلى الوجه الأكمل أواخر الشهر المقبل، فإن هذه
القمة التي أبدى الرئيس لحود قبل أمس أمام أعضاء
مجلس نقابة المحررين انبهاره بها وسعادته لأنه

سيستضيفها موضحاً المعنى الحقيقي لإختبار عقدها في لبنان الآن وليس بعد خمس عشرة سنة وفقاً للترتيب الأبجدي... إن هذه القمة ستكون الطبعة الجديدة للصمود والتصدي السلمي لإسرائيل المعتدية وأميركا المتجنبة.

وليس "إعلان بيروت" سوى التأكيد وعلى مستوى أهل الأمن العربي للصمود والتصدي السلمي المشار إليه وهو تأكيد يكتسب أهمية قصوى في الطرف الراهن حيث يتكاثر القصف العشوائي الكلامي الأميركي علينا وعلى شقيقينا العراقي والإيراني مهدداً متوعداً. بل قد يجوز القول إن أهل الأمن العربي ردوا على الحجج الأميركية المسكونة بالهواجس الأمنية بالقول ما معناه: في بلادنا ليس هنالك إرهاب، وإذا وُجد هذا الإرهاب فنحن ضده. أما المقاومة التي تعتبرونها إرهاباً فهذه ظاهرة نجلها ونحميها وعلى إستعداد للذود عنها بدءاً من المواطن العادي مروراً بالمسؤولين المختصين وصولاً إلى الذين في القمة. وعندما ستعقد القمة العربية في بيروت ستجدون أن القادة العرب سيضيفون المزيد إلى ما أوردناه وذلك لجعل العزيمة أقوى على الصمود والتحمل.

كان وزراء الداخلية العرب عند حسن الظن ما داموا أثبتوا في وثيقة تتعلق بمشروعية المقاومة وبجهاد الأشقاء الفلسطينيين في وجه العدوان الشاروني انه لا صوت يجب أن يعلو على صوت إعتبار المقاومة حقاً مشروعاً ولا مجال للرضوخ لأي أمزجة صهيونية أو متصهينة تضغط على الإدارة الأميركية فتعطينا هذه تهديدات وتصنيفات لا مجال للقبول بها، وفي الوقت نفسه لا مجال للتهرب من مؤتمر دولي يضع تصنيفاً للإرهاب من مائتي سنة حتى الزمن الراهن، وسيتبين أن العرب على حق في طروحاتهم... ومطالبهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 شباط 2002

* * *

محور العدوان في الألفية الثالثة

سيدخل الرئيس جورج بوش الابن ومن قبله الرئيس جورج بوش الأب التاريخ على انهما الحاكمان الوحيدان في العالم اللذان يفتعلان الحروب التي لا

مبرر لها واللذان ينظران إلى الفواجع التي تصيب الشعوب الأخرى على انها من الأمور الثانوية التي لا يجوز التوقف عندها، ولا ضرورة لخوض النقاش في شأنها. والشواهد على ذلك كثيرة أبرزها حرب الأب على العراق بغرض الإستيطان في المنطقة، وحرب الابن على أفغانستان بغرض مزدوج: تطويق إيران تمهيداً لإسقاط النظام فيها وفرض حكم على نمط الحكم الحالي في أفغانستان، ثم تشجيع الحكم الإيراني البديل للحكم الثوري على توجيه ضربات قاصمة إلى العراق وتحت ذريعة الثأر من الهزيمة التي منيت بها الثورة الإيرانية في حرب الخليج الأولى. وفي ضوء الثأر الإيراني من العراق الذي سينتهي بطبيعة الحال إلى إنتصار لمصلحة إيران الجديدة يشبه انتصار العراق القديم (المستمر) نتيجة وقوف أميركا وفرنسا وقفة المساند له ضد ثورة الخميني، يقام حكم جديد في العراق يبرم كما الحكم الآخر في إيران إتفاقات ومعااهدات مع أميركا تضع هذه الأخيرة يدها الطويلة على كل ما فوق أرض البلدين وما تحت الأرض من ثروات وتحويل الارصدة المجمدة في المصارف الأميركية إلى أثمان لمعدات وأسلحة وطائرات وسيارات وأجهزة كمبيوتر ملغومة.

هذا هو السيناريو وأمامنا المشهد الذي يؤكد النوايا الخفية من وراء حرب بوش الأب ثم حرب بوش الابن مع تسجيل إضافة لا بد منها وهي أن بوش الأب أبقى ولايته الرئاسية على مسافة شبه معقولة من الصهيونية وإسرائيل خشية أن لا يلتفت بعض القادة العرب حوله، في حين أن بوش الابن على نحو ما تؤكد تصرفاته وتصريحاته ليس مكترثاً بهذه المسافة ووصلت به الحال إلى حد انه بات من الصعب التمييز أحياناً بين موقف الإدارة الأميركية وموقف آرييل شارون. بل إنه من الجائر القول إن الرئيس بوش الابن كان يتحدث نيابة عن شارون عندما أورد في خطابه يوم الأربعاء الماضي عبارة "محور الشر" كتصنيف للخطر الذي تمثله إيران والعراق وكوريا الشمالية وهو تصنيف يتسم بالهلوسة وغير واقعي على الإطلاق، وأن آرييل شارون كان يتحدث نيابة عن الرئيس بوش الابن عندما أعرب قبل أمس عن ندمه لعدم تصفية ياسر عرفات خلال الإجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 1982.

وهذا التناغم من جانب ثنائي محور العدوان على

العرب والمسلمين في الألفية الثالثة هدفه أن يجدد بوش الإبن الرئاسة ولاية ثانية كي لا يصيبه ما أصاب والده، ولا بد أن الفريق المتصهين في الإدارة الذي صاغ له مفردات خطابه الجديد وخطبه القديمة ومن هذه المفردات "محور الشر" و"الصليبية المتجددة" فضلاً عن التفهم الكامل للعدوان الشاروني على الفلسطينيين والإقتناع بصوابية فرض الحصار على الرئيس ياسر عرفات، هو من ينصح بذلك. أما هدف شارون فهو أن يدعمه شريكه في محور العدوان سياسياً وعسكرياً لكي يستمر رئيساً للحكومة من أجل تنفيذ بقية المهمة في الفصل الثاني من المؤامرة وهي وضع اليد على القدس وتدمير المسجد الأقصى إذا تطلب الأمر ذلك معتمداً على أن البرنامج الذي خاض بوش الإبن الإنتخابات الرئاسية على أساسه يتضمن التعهد بنقل السفارة الأميركية إلى القدس بحيث تصبح عاصمة إسرائيل. ومن هنا واجب تذكير الملوك بما سبق ان تم اقراره في القمم العربية والإسلامية السابقة وهو قطع العلاقات مع أي دولة تتقل سفارتها إلى القدس. وفي القمة المرتقبة في بيروت من المهم معاودة تثبيت هذه التوصية أو هذا القرار خصوصاً أن حرب بوش - شارون على ما يسميانه "الإرهاب العربي والإسلامي" هي للغطية على المؤامرة المحتملة أو بهدف المقايضة أي بما معناه: إما بقاء هذا النظام العربي والإسلامي أو ذاك وإما تسليم مفاتيح القدس لـ "صالح الدين الأورشليمي"... معاذ الله من هكذا كابوس!

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 شباط 2002

أميركا الحلم والأمل وأميركا الكابوس

باتت الأمور واضحة تماماً ولذا فلا جدوى من هذا التعليق للأمال على الصديق الأميركي وحليفه الصديق البريطاني. فما يفعله الأول هو مجرد اللف والدوران في شأن العملية السلمية. وما لا يفعله الثاني هو عدم إبداء النصيحة إليه.

المسألة الأساسية بالنسبة إلى الرئيس جورج بوش الإبن هي تجديد ولايته الرئاسية وذلك لأنه مسكون

بهاجس ما أصاب والده الذي خذله الناخب الأميركي فلم يجدد له الولاية وخرج حاقداً تائهاً يجتر "أمجاداً"، قديمة طارقاً أبواب الأصدقاء العرب المقتدرين لتعويضه من المال والإهتمام والنياشين ما قد ينسبه حزن الهزيمة في الإنتخابات، بينما كان يتطلع إلى تنويعه رئيساً مدى الحياة مكافأة لدوره العدواني في حرب الخليج الثانية، وهو الدور الذي أورثه إلى خلفه بيل كلينتون وأورثه هذا الأخير بدوره إلى الرئيس جورج بوش الإبن الذي يخطط له المتصهينون في إدارته برنامج العدوان الجديد على العرب والمسلمين، بإستثناء باكستان برويز مشرف وأفغانستان قرصاي وكل نظام في الأمتين يرفع العلم الأبيض إستسلاماً ورضوخاً للإمبراطور الجديد الذي يريد تخليص العالم من "الإرهابيين" الذين ينشطون من أجل إسترداد وطن وإزالة إحتلال ملوحاً بحروب يستعمل فيها الجديد والمتطور من السلاح على أنواعه.

هذا فقط ما يشغل بال الرئيس جورج بوش الإبن وهو تجديد الولاية. ولأن لهذا التجديد مقومات ومستلزمات صهيونية فإنه لم يعد فقط يساير العدوان الشاروني وإنما بات مستعداً دائماً للتجاوب مع كل طلبات هذا المعتدي. تطلب الصهيونية منه التحرش بمصر لأن الرئيس حسني مبارك يرفض زيارة إسرائيل ويرفض في الوقت نفسه إستقبال شارون في مصر، فيتحرش. وتطلب منه الصهيونية التعرض للتقاليد ذات الطابع الديني في المملكة العربية السعودية فيتجاوب. وتطلب منه الصهيونية التراجع عن وعوده للفلسطينيين فيتراجع. وتطلب منه إعتبار العدوان على الشعب الفلسطيني دفاعاً مشروعاً عن النفس فيسارع إلى تأكيد ذلك. وتطلب منه تبرير فرض الحصار على الرئيس ياسر عرفات فيبرر مسجلاً بذلك سابقة على الصعيد الدولي. وتطلب منه رفع الغطاء عن عرفات فلا يمانع. وتطلب منه أيضاً إعتبار عرفات إرهابياً وذلك بغرض ان تشمله حرب بوش المتوقعة على دول "محور الشر" فينظر في الأمر.

لن نعدد المزيد من الطلبات تبتز بها الصهيونية الرئيس جورج بوش الإبن لأنها كثيرة. وما أوردناه يؤكد جملة حقائق وهي انه، وبعيداً عن اللف والدوران، لا أمل يرتجى من إدارة الرئيس جورج بوش الإبن. وإذا كان سيقصر الأمر عند حد أن هذه الإدارة لن تمارس الدور النزهي وتتعامل كوسيط محايد بين الفلسطينيين

حيث الحقد الأعمى على العرب والمسلمين وإستعذاب العدوان عليهم، ان إيران ساعدت عناصر "طالبان" للجوء إليها كما أنها لم تتشر قوات على طول حدودها مع أفغانستان كما فعلت باكستان الحليفة السابقة لـ "طالبان" وأنها كانت متسامحة وأذنت لعناصر القاعدة بالهجرة إلى إيران أو المرور عبر إيران. وعندما سئل عن إمكانية قيام أميركا بتأديب النظام الثوري في إيران رداً على هذه "المخالفة" غير المنطقية أصلاً لما بين النظام الإيراني و"طالبان" من ثارات دقينة تخزنها إيران أجاب "إننا لا نعلن عن الأعمال التي نقوم بها قبل حصولها!".

ومن أحدث مظاهر الإنحياز الأمريكي الأعمى لإسرائيل هو توافق صقور التصهين في شخص المستشار كونداليزا رايس مع حمائم التصهين في شخص الخارجية الأمريكية على إعتبار لفظة تنازلية أخرى وقد لا تكون الأخيرة من جانب الرئيس ياسر عرفات غير كافية. وقد تمثلت اللفظة بمقال نشرته صحيفة "نيويورك تايمس" للرئيس عرفات طرح فيه "رؤيته للسلام" أخذاً في الإعتبار بالنسبة إلى الموضوع الشائك وهو حق العودة "المخاوف الديموغرافية" لإسرائيل. وبدلاً من أن تتأمل الإدارة الأمريكية في هذه المرونة المتجددة من جانب الرئيس الفلسطيني فإن الـ "كونداليزا"، من جهة والتي هي نقيض "الموناليزا"، والخارجية الأمريكية من جهة أخرى إعتبرتا أن مقال عرفات، الذي هو الأول من نوعه يكتبه الرئيس الفلسطيني وتنشره له صحيفة كبرى مثل "نيويورك تايمس"، لا يكفي وأن عليه أن يقضي على "الإرهاب الفلسطيني" ويقدم الشرح الوافي عن سفينة السلاح تلك الواقعة "المفبركة" قبل أن تستأنف الإدارة الأمريكية مساعيها لكي يتم الإفراج عنه من جانب سجنائه أرييل شارون وإقناع شارون بأن يتحادث مع رمز الشرعية الفلسطينية!.

هذه "البشائر" تبدو في بعض جوانبها وكما لو أنها بهدف قطع الطريق على القمة العربية الدورية الثانية أواخر آذار المقبل في بيروت بحيث لا تتعقد، أو لإقحام هذه القمة بأمر من الصعب أن توافق على إتخاذ توصيات في شأنها.. هذا إذا كانت أميركا وبالتعاون مع إسرائيل لن تتولى عملية الإنتقام من إيران والعراق وفي وقت واحد قبل التأم الشمل العربي في بيروت. وكل الإحتمالات قابلة للحدوث ما دامت

وإسرائيل فهذا على سوئه وسلبيته مكسب لنا كعرب لا بأس به. لكن الذي نخشاه هو أن تستدرج إسرائيل هذه الإدارة إلى أن تحارب العرب والمسلمين بالنيابة عنها أو يحدث من جانبهما عدوان ثنائي يشبهه في بعض جوانبه العدوان الثلاثي الشهير على مصر عام 1956 حيث تشاركت بريطانيا مع فرنسا وإسرائيل في عدوان على مصر. وفي ذلك الزمن كانت الإدارة الأمريكية جمهورية ولكنها كانت عاقلة ونزيهة ويقودها جنرال واثق من نفسه وحريص على سمعة بلده ونعني به الرئيس ايزنهاور الذي طويت بولايته صفحة أميركا الحلم والأمل لتحل محلها صفحة أميركا الكابوس. ما أوجنا إلى مثل تلك الـ "أميركا" ومثل ذلك الجنرال الرئيس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 شباط 2002

* * *

قمة بيروت بين "البشائر" الصهيونية والتهرشات الأميركية

أحدث "البشائر" الصهيونية للعرب تتمثل في النبأ الذي نشرته قبل يومين صحيفة "يديعوت احرونوت" ونقلت فيه عن مصادر عسكرية إسرائيلية قولهم إن "البنتاغون" حصل على الضوء الأخضر للتحضير لهجوم عسكري ضد العراق في أيار المقبل في إطار المرحلة الثانية من "الحملة الأميركية لمكافحة الإرهاب الدولي" وأن الأميركيين بدأوا حشد القوات، كما أن بن اليعازر وزير الدفاع الإسرائيلي، الذي زار مصر الأسبوع الماضي وعقد محادثات مع الرئيس حسني مبارك، سيطلب عندما يزور واشنطن الأسبوع المقبل من الإدارة الأميركية تتسيق الهجوم على العراق مع القادة الإسرائيليين. ويضيف النبأ أنه وبحسب تقديرات بن اليعازر (وهو في الأصل من يهود العراق) لن تطلب أميركا من إسرائيل ضبط النفس في حال تعرضت لهجمات عراقية.

ومن أحدث التهرشات الأميركية التي تصب في موضوع "الإرهاب الدولي" إدعاء وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، الذي هو مثل أولبرايت العهد الجمهوري كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي من

الإدارة الأميركية على النحو الذي هي عليه وما دامت الشارونية هي الحاكمة في إسرائيل والمتحكمة بالرأي العام تحت مظلة "حكومة الوحدة الوطنية".. إنما من أجل العدوان المتواصل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 شباط 2002

* * *

الضربة القاضية بعد الزيارة الرابعة؟

طبقاً للموعد المقرر سيدخل رئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون اليوم دخول الغزاة إلى البيت الأبيض. ومن حيث التوقع والمألوف وغيرهما من الموجبات، فإنه سيلقى من الرئيس جورج بوش الإبن الحفاوة والدفع والتفهم والمساندة. وقد يخرج علينا الإثنان بمؤتمر صحفي مشترك يقول كل منهما بلسان الآخر ما يطيب له القول ويستفز العرب عموماً.

هل هذا سيفيد في شيء؟ هل سيجعل العملية السلمية تتطرق؟ هل سيوقف شارون العدوان؟ هل يتم فك الحصار عن الرئيس الفلسطيني القابع في الأسر الشاروني؟ هل ستتبدل النظرة العربية والإسلامية تجاه الإدارة الأميركية؟ هل هذا الود والتحالف بين طرفي محور العدوان في الألفية الثالثة سيجعل المصالح الأميركية مصانة والنفوس الأميركية هادئة؟ هل؟ هل؟ الخ...

ليس هنالك أدنى شك في أن هذه الزيارة الجديدة يقوم بها أرييل شارون إلى بيته الأبيض ونقول ذلك استئناساً، ومع بعض التعديل، ببيت الشعر العربي القائل "يا ضيفه لو زرتة.. لوجدته هو الضيف (أي الرئيس بوش) وأنت (أي شارون) رب المنزل"... إن هذه الزيارة لن تثمر سوى المزيد من العدوان الشاروني إذا كان الرئيس الأميركي لن يحشر شارون في الزاوية ويقول له ما معناه أن أميركا ستفق بسببك كل الأصدقاء في المنطقة، وبسببك أيضاً ستكون المصالح الأميركية عرضة للتأثر وربما التدمير. فهل سيفعل الرئيس الأميركي وهل يقوم بالحد الأدنى من الواجب المطلوب أصلاً القيام به كـ "وسيط نزيه" مفترض على رغم أن مستشارته لشؤون الأمن القومي كونداليزا رايس لا تحبذ هذا الوصف وذلك على أساس رأيها المستتر

وفحواه أن الإدارة التي هي إحدى نجومها الساطعة لا تتوسط لكي تكون نزيهة أو غير نزيهة وإنما هي تطلب وتأمّر وليس على الآخرين سوى التنفيذ. هذا رأيها في أي حال ولا يشاركها فيه عاقل.

وليس هنالك من يعترض على ذلك إنما بعد أن تثبت هذه الإدارة للعالم وللعرب والمسلمين بالذات بأن رئيسها طلب من شارون مرة ما يطلبه من الفلسطينيين مئة مرة، وأنه قال له بصيغة من يأمر لكي يُطاع ما يُقال على مدى الأربع والعشرين ساعة للفلسطينيين ومنهم إلى العرب من كلام يفتقد إلى المنطق ومع ذلك فإنه يتكرر على ألسنة المسؤولين الكبار أو على ألسنة المتحدثين بإسم البيت الأبيض أو الخارجية بداعي إرضاء الحليف الإسرائيلي أو بهدف إغاظة الصديق العربي.. لا فرق.

لقد تشرف البيت الأبيض في عهد الإدارة الجمهورية بأربع زيارات أحدثها تبدأ اليوم قام بها شارون الذي مضى عام على ترؤسه الحكومة وهو رقم قياسي حتى بالنسبة إلى حليفين. وهذه الزيارات التي تمت خلال سنة وبضعة أسابيع لم يقابلها زيارة واحدة يقوم بها الرئيس عرفات. وهذا في حد ذاته يشكل ذروة الإنحياز الأميركي للشارونية خصوصاً أن وتيرة العدوان كانت تزداد ضد الفلسطينيين بعد كل زيارة، ولا ندري ما إذا كان الغرض الشاروني من الزيارة الجديدة هو الحصول من إدارة الرئيس بوش على الضوء الأخضر لتوجيه الضربة القاضية إلى السلطة الفلسطينية بطبعتها العرفانية تمهيداً لتنفيذ صفقة ما... علماً بأن هذا الضوء كان في استمرار بالأخضر ولم نلاحظ ذات يوم انه كان باللون الأحمر التحذيري أو باللون البرتقالي التنبيهي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 شباط 2002

* * *

ماذا ينتظر الجنرال...؟

على نحو ما يوضحه المثل الشعبي السائر "جاء ليكلّها.. عماها" فعل الجنرال. والجنرال هنا هو وزير الخارجية الأميركية كولن باول. لقد إفترض الوزير الأميركي بعد رد الفعل شبه

بطلبات ويخرجون منها مثقلين بالتعهدات التي يتم تنفيذها بدقة. وعند التأمل في مغامرات آرييل شارون من لقائه أمس بالرئيس جورج بوش الابن يتأكد لنا الأمر. وإزاء ذلك ما هو رأي جنرال الخارجية الأميركية الذي لا يقول كلمة الحق المطلوبة منه ولا يسجل وقفة يتذكر فيها كيف أن العقاب في القاموس العسكري هو الرد على الخطأ وأن مكافأة المعتدين على نحو ما تفعل الإدارة الأميركية مع الجنرال الشارد آرييل شارون هي... "ام الخطايا".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 شباط 2002

صحوة أوروبية ولو أنها متأخرة

عشية لقاء آرييل شارون بالرئيس جورج بوش الابن محاطاً بمعظم أركان الإدارة التي يزداد إنحيازها إلى إسرائيل فتزداد هذه شراسة وعدواناً ضد الشعب الفلسطيني، يسجل وزير الخارجية الفرنسية اوبير فيدرين موقفاً بالغ الأهمية تمثل بقوله في مقابلة إذاعية "إن الأوروبيين اليوم مجمعون على عدم الموافقة على سياسة البيت الأبيض في الشرق الأوسط ويعتبرون أن من الخطأ التأييد الأعمى لسياسة القمع الصرفة التي يمارسها آرييل شارون...".

بقية كلام الوزير الفرنسي هو التوضيح بأنه إذا كان الأوروبيون على إختلاف مع السياسة الأميركية وإذا كانوا لا يوافقون عليها "فمن واجبنا أن نقول ذلك علناً وللملأ...".

ما يلفت الإنتباه في كلام رئيس الدبلوماسية الفرنسية هو أن الوزير فيدرين لا يتحدث بإسم بلاده وإنما بإسم كل أوروبا، أي بما معناه أن واحدة من القارات الخمس ترفض تماماً ما تفعله أميركا وأن أهمية هذه القارة هي انها المحسوبة تاريخياً لحليفة أميركا وأن سكان أميركا هم إذا جاز القول أحفاد الأوروبيين. ما يلفت الإنتباه أيضاً انها المرة الأولى التي يكون تحديد الموقف الأوروبي من التعامل الأميركي مع إسرائيل الذي يتسم بما يشبه الاستسلام لغرائز العدوان الشاروني والذي هو في مجمله يتسم أيضاً بإستقزاز العرب والمسلمين، خالياً من المفردات الدبلوماسية. بل

الشامل المنزعج أو المعارض الساخر من التصنيف الذي أطلقه الرئيس جورج بوش الابن في خطابه عن حالة الإتحاد عند الإشارة إلى الأعداء الكبار للولايات المتحدة وهم إيران والعراق وكوريا الشمالية بأنهم يشكلون "محور الشر"، بأن الإعتراض هو على التسمية وليس على المضمون أو الجوهر، فقال أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ يوم الثلاثاء الماضي: إن تسمية "محور الشر" التي أطلقت على الدول الثلاث المستهدفة صحيحة، كما كانت صحيحة تسمية "إمبراطورية الشر" التي استخدمها الرئيس الأسبق الفاقد الذاكرة منذ بضع سنوات رونالد ريغان في إشارته إلى الإتحاد السوفياتي.

ليست الحثثات التي أوردها جنرال الخارجية الأميركية في معرض إصراره على أن تسمية "محور الشر" صحيحة هي ما يعنينا هنا. وإنما الذي نراه يزداد وضوحاً هو أن كولن باول يتقرب يوماً بعد يوم من الفريق المتمتع في الإدارة الأميركية وكأنما هذا الرجل يعيش أزمة حقيقية فحواها أنه إما أن ينتسب بالكامل إلى ذلك الفريق أو يقرر الابتعاد عن الساحة السياسية ويترك الخارجية الأميركية، خصوصاً انه بات يرى نفسه وقد إقترب من شخصية زميله في الجنرالية ألكسندر هيغ الذي فشل في أن يكون من وزراء الخارجية الذين يتكون بصمات في تاريخ الدبلوماسية الأميركية.

وفي إنتظار أن يحدد كولن باول الخيار الأفضل نراه خطوة نحو المرونة والتفهم تليها خطوات تراجعيتان في اتجاه التغريد مع سرب الجوارح في الإدارة الأميركية، تحيط به كل الضغوط المعلنة والمستترة تمارسها الدوائر المتصهينة الشريرة في تلك الإدارة ويجد نفسه إزاء ذلك لا قدرة له على الفكاك منها.

وأحدث هذه الضغوط ما يتعلق بإقحام إيران في قائمة أولويات الصراع استجابة للمطالب الشارونية التي تعتقد أن زعزعة النظام في إيران يمكن أن يحقق لإسرائيل هدوءاً تفتقد إليه وهذا إفتراض ليس دقيقاً تماماً، ذلك أن هذا الهدوء لن يتحقق إلا بعد إلزام إسرائيل بالشرعية الدولية التي تلتزم بأصولها كل دول العالم عداها. وهي فقط خارجة على هذه الشرعية وستبقى دولة شاردة ما دامت أبواب البيت الأبيض مشرعة أمام حكامها يدخلون البيت ساعة يريدون

إنها المرة الأولى التي يقول فيها الأوروبي للأميركي ما معناه: "أنت على خطأ ولأنك كذلك فلسنا معك".

ومن المؤكد أن الوزير الفرنسي لم يسجل هذا الموقف من دون أن يكون حاصلاً على الضوء الأخضر الأوروبي. فهو يعرف تبعات مثل هذا الموقف على الصعيدين الأميركي واليهودي، حيث أن أوروبا واقعة بين فظاظة الضغط الأميركي عليها وبين ألعاب اليهود وإمكاناتهم التي في استطاعتها أن تقرض على من لا يسايرهم من الدول الأوروبية إتهامات وإفتراءات وعمليات إبتزاز تصيب هذا المسؤول أو ذاك وتلحق به أفدح الأذى.

وعندما يقول الوزير الفرنسي ما قاله وفي الوقت نفسه يدرك مخاطر العقاب الأميركي على نحو العقاب الذي سبق إنزاله بالجنرال شارل ديغول إلى درجة حذفه من الحياة السياسية العامة من خلال تشويه مهابته وتقكيك عرى شعبيته، فهذا معناه أن الصدر الأوروبي بات على أهبة الانفجار من فظاظة السياسة الأميركية، وأن ما قاله الوزير الفرنسي هو الحد الأدنى مما يجب قوله، أو أنه من حيث التشبيه مثل رفع الغطاء قليلاً عن القدر التي ستتفجر من شدة الضغط إذا كان لن يحدث الرفع المشار إليه.

هل أن الذي قاله الوزير الفرنسي هو صحة ضمير أوروبية قبل فوات الاوان؟

نتمنى ذلك كي لا يسجل التاريخ ان أميركا والصهيونية ومعهما أوروبا في المسألة الفلسطينية عبارة عن ثلاثة وجوه لعملة واحدة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 9 شباط 2002

* * *

زيارة شارون... والعقوبات المتوقعة!

ذهب آريل شارون إلى واشنطن وكان له إستقبال رسمي يستحقه رجل دولة يبذل كل ما في استطاعته لنشر السلام والإستقرار في المنطقة، إنما من المؤكد أنه لا يستحقه شارون الذي إمتن سياسة التدمير والإغتيالات والتصفيات والعدوان وجرف أراضي الآخرين وإحراق الأخضر الفلسطيني وتعقب الفتية الفلسطينيين بهدف قتلهم قبل أن يكبروا، وجعل

الحصار هو أسلوب التعامل مع الطرف الفلسطيني الذي من المفترض أن يحاوره بحثاً عن إيجاد حلول. ثم يصل التقنن في الحصار إلى حد وضع رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات في الأسر، ومنعه من السفر بعد تدمير مدرجات مطار سلطته وتعطيل طائرته، وإرفاق ذلك بالتصريحات المهينة وتقويض ما يمكن تقويضه من البنية التحتية الفلسطينية.

ومن هنا فإننا نعتبر إعتباراً مستريح الضمير أن شارون قام بزيارة لم تكن فاشلة من وجهة نظره ما دام الرئيس بوش لم يسمعه من الكلام ما يجب إسماعه ولم يطلب منه، قبل أن يستقبله، إبداء حسن النية وذلك بأن يفك الحصار عن الرئيس الفلسطيني الذي تعترف دول العالم رسمياً به وتعمل على تقنين تصفية القضية الفلسطينية التي هو رمز شرعيتها وذلك من خلال تأمين قيام الدولة المختصرة وبما لا يتناسب على الإطلاق مع الحق والعدالة والطموحات والأمان الوطنية والقومية.

لقد دخل شارون البيت الأبيض دخول الغزاة وخرج منه خروج المتقلين بالغنائم وأبرزها على الإطلاق أن الإدارة الأميركية لم ترعجه بأي طلب واستمعت إليه بإهتمام. وأما القول بأن زيارته كانت فاشلة ما دامت الإدارة الأميركية لم تتجاوب مع مطالب شارون وبالذات أن ترفع هذه الإدارة الغطاء عنه وتوقف تعاملها معه، فهذا قول مردود. بل إن المطالب الشارونية هي في الاصل على درجة من الإفتعال جرى طرحها بغرض صرف الأنظار عن فظاظة أسلوب التعامل الأميركي - الشاروني مع المسألة الفلسطينية، وبحيث يقال ها أن الإدارة الأميركية لم تتجاوب مع مطالب شارون في وقف التعامل مع عرفات وما أن شارون إرتضى هذه المروءة من جانب الرئيس جورج بوش الابن ووافق على مضض أن يبقى عرفات على الوضع الذي هو عليه داخل القفص الشاروني.

لقد زارها كسجان لرمز الشرعية الفلسطينية وتمادت مع حليفه جورج بوش الابن بما يبقي الشارونية في منأى عن المحاسبة. وبدل أن تكون الزيارة الشارونية الرابعة للبيت الأبيض في عهد الرئيس بوش الثاني مناسبة لكي تصحح الإدارة الأميركية موقفها فإنها التقت مع شارون على أن هؤلاء الفلسطينيين

الأميركية إلى مشارف الإنهيار، وربما إلى القطيعة في حال أن آريل شارون قفز فوق الخطوط الحمر الدولية وخاض عملية تصفية لمشروع السلام الدولي الذي انبثق عن مؤتمر مدريد، وواصلت الإدارة الأميركية مساندته من خلال التفهم لعدوانه والإصرار على أن الرئيس ياسر عرفات هو من يتحمل مسؤولية استمرار العنف وليس المسؤول أولاً وآخراً هو استمرار الاحتلال الإسرائيلي والعدوان الشاروني والمؤازرة الأميركية بأنواع شتى من المؤازرة لهذا العدوان.

ما يتمناه المرء هو أن يصمد الموقف الأوروبي الذي هو في بعض جوانبه لمصلحة القمة العربية الدورية الثانية التي سيستضيفها لبنان أواخر الشهر المقبل، وأن يتطور ويحدث نوع من التنسيق العربي مع المجموعة الأوروبية ليس بغرض إستقزاز الإدارة الأميركية وإنما بهدف تنبيهها إلى أن سنة من العدوان تكفي للتأكد من أن الرهان الشاروني - الأميركي لن يحقق التسوية العاقلة التي من دونها ستصبح المصالح الأميركية في المنطقة عرضة للمخاطر... بل وإلى أخطر تهديد واجهته هذه المصالح حتى الآن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 شباط 2002

تبييض الأموال" بين قوانين مكافحة والسرية المصرفية 2/1

تبييض الأموال هو المصطلح الذي يطلق على عملية تحويل الأموال القذرة الناتجة من ممارسة أنشطة غير مشروعة وإجرامية إلى أموال تتمتع بمظهر قانوني خصوصاً من حيث مصادرها، ومن ثم إدخالها في الدورة الإقتصادية ثم التداول بها ودخولها في مجال الإستثمار.

ويمكننا تحديد مفهوم تبييض الأموال من خلال قانون مكافحة تبييض الأموال رقم 318 الصادر بتاريخ 2001/4/20 في مادته الثانية، بأنه كل فعل يقصد به تمويه أو إخفاء مصدر الأموال أو المداخل الناتجة بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن ارتكاب إحدى الجرائم.

وسبب الإخفاء لا يهم حتى ولو كان بطريق

المزعجين لا بد من وضع حد لإصرارهم على حق العودة وتمسكهم بإستعادة الوطن وإنهاء الاحتلال والتمرد على إسرائيل. وهؤلاء من رئيسهم إلى كل فتى ما زال وهو نائم يحلم بأنه يرمي المحتلين بالحجارة وإلى كل فتاة تراودها رغبة أن تسير على طريق أختها في إفتداء الوطن بالروح وفاء إدريس ومن دون أن تعنيها وتعني بقية الشبان المجاهدين في شيء هذه الفتاوى التي يتقنن في صياغة مفرداتها هؤلاء الذين يفتون... إن هؤلاء جميعاً قد يكون الحل المناسب لهم هو ترحيلهم إلى أفغانستان حيث يتم إستئجار وطن لهم أو نقلهم بحاملات الطائرات الأميركية وسفن النقل العملاقة إلى "غوانتانامو" وبدء التحقيق معهم حول جريمة الاعتقاد بأن يكون للإنسان وطن، بديلاً عن الوطن الذي أعطي قبل أكثر من نصف قرن إلى آخرين... وهو تحقيق قد يستغرق نصف قرن آخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 شباط 2002

التنسيق... بهدف التنبيه

ربما لولا هذا التحول النسبي في الموقف الأوروبي من التسلط الأمريكي - الإسرائيلي المشترك على السلطة الوطنية الفلسطينية، لما كان للخارجية الأميركية أن توجه نقداً للحكومة الإسرائيلية يبقى مهماً على رغم أنه كثير التهذيب واللياقة جاء فيه أن الهجمات الجوية الإسرائيلية قبل أمس على منشآت للسلطة الوطنية الفلسطينية وخصوصاً في مناطق ذات كثافة سكانية تبعث على القلق وأنها "غير مجدية".

ولو أن هذا النقد خلا من توجيه اللوم إلى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والقول بأنه "يتحمل القسم الأكبر من المسؤولية في مواصلة أعمال العنف" لكان جائزاً الافتراض بأن العتب العربي الذي دشنته المملكة العربية السعودية وتواصل التذكير به في طريقة أو أخرى أحدثها في جلسة مجلس الوزراء برئاسة الملك فهد قبل أمس، قد أثمر وأن "بارقة الأمل بالسلام" التي تتطلع إليها المملكة لن تتبدد بفعل الغطرسة الإسرائيلية في حال أن الإدارة الأميركية إنتهت إلى الإقتناع بأن الممارسات الشارونية ستؤدي بالعلاقة العربية -

مشروع كسواء الشيء المتحصل عن إكتساب الأموال غير المشروعة عن طريق الهبة أو الوديعة أو الإجارة أو غير ذلك، أو عبر إصطناع مصدر مشروع غير حقيقي للأموال غير المشروعة، كإدخال هذه الأموال القذرة في صلب الأرباح الناتجة عن إحدى الشركات القانونية فتظهر وكأنها أرباح مشروعة ناتجة عن النشاط المشروع للشركة القانونية، فهي جريمة تبعية تفترض بالضرورة وقوع جريمة سابقة عليها.

أما المقصود بالأموال غير المشروعة فهي الأموال الناتجة عن ارتكاب جرائم زراعة المخدرات أو تصنيفها أو الإتجار بها، والإتجار غير المشروع بالأسلحة والجرائم المنظمة المنصوص عليها في المادتين 335 و336 من قانون العقوبات وجرائم الإرهاب المنصوص عليها في المواد 314 و315 و316 من قانون العقوبات وجرائم السرقة أو اختلاس الأموال العامة أو الخاصة أو الإستيلاء عليها بوسائل احتيالية والمعاقب عليها في القانون اللبناني بعقوبة جنائية إضافة إلى تزوير العملة والإسناد العامة.

إن تفاصيل ارتكاب جريمة غسل الأموال تبدأ بمرحلة إدخال الأموال في الدورة المالية (أي التوظيف) من أجل إخفاء مصدرها غير المشروع (أي التجميع) دون الوصول إلى مرحلة شرعنة تلك الأموال (أي الدمج) لسبب خارج عن إرادة الفاعل يعتبر محاولة لجريمة تبييض الأموال يستوجب إنزال العقوبة مثلاً عندما يقوم المبيضون بإنشاء مؤسسة إجتماعية أو شراء عقارات وإعادة بيعها أو غيرها من التصرفات التي يقصد بها إدخال الأموال غير المشروعة في تلك المشاريع لإخفاء مصدرها المشبوه الناتج عن أعمال متعلقة بالمخدرات كالاتجار بها أو زراعتها أو تصنيعها أو الإستيراد والتصدير، فإن ذلك يشكل البدء بتنفيذ جنائية تبييض الأموال وعندما يتم إجهاض عملية التبييض وعدم الوصول إلى مرحلة شرعنة تلك الأموال القذرة لسبب خارج عن إرادة الفاعل فيكون العنصر الثالث من عناصر المحاولة الجرمية قد تحقق. أما عند الوصول إلى إخفاء المشروعية على الأموال غير مشروعة فنكون أمام جريمة تامة.

قد تحصل عملية تبييض الأموال دفعة واحدة أو بفارق زمني تبعاً للضرورة والحاجة ولكنها تمر عادة بثلاث مراحل رئيسية:

1- مرحلة التوظيف: يتم فيها إدخال الأموال

وتوظيفها في الدورة المالية.

ترتكز عملية التوظيف على تحويل المال القذر إلى ودائع مصرفية وإلى إيرادات أو أرباح وهمية، ومن ثم توظيف الأموال في عدة حسابات في مصرف واحد أو أكثر كائنة في البلد نفسه أو في الخارج، وهكذا تعتبر سلسلة العملية هذه عند إنتهاء بدء "عملية التبييض" وتستهدف هذه المرحلة تقديم المال في صورة تجارة مشروعة وتعرف بأنها التصرف المادي في كمية الدخل النقدي بهدف إزالته من مكان إكتسابه سعياً إلى دمجها في مناطق عمل تجاري يكون من السهل فيه التخفي ويكون من الصعوبة التعرف على حقيقة مصدره.

ولذلك يقوم المجرم في هذه المرحلة الأولية بجمع كميات كبيرة من النقود السائلة ويتحاشى إستعمال الشيكات ووسائل الدفع الأخرى عن طريق المستندات وتشمل الوسائل المستخدمة في مرحلة التوظيف أنواعاً مختلفة من المنتجات كالودائع المصرفية والأدوات النقدية والمعادن الثمينة والشيكات السياحية والسيارات الفخمة والتحف الفنية والعقارات... وتستخدم في هذه المرحلة شبكة العديد من عناصر التبييض التي قد تكون مؤسسات مالية (مصارف، شركات مالية، شركات تأمين الخ..) أو غيرها من القطاعات الإقتصادية التي تتعامل بكثير من السيولة (كالكازينوهات والمطاعم وغيرها)

2- مرحلة التجميع: يتم فيها إخفاء مصدر الأموال.

والغاية منها فصل الأموال عن مصدرها المريب وإعطائها غطاءً شرعياً وشرافاً إذ تقوم هذه المرحلة على إعادة المال القذر إلى حسابات مصرفية مفتوحة بإسم شركات محترمة.

3- مرحلة الدمج: يتم فيها شرعنة الأموال.

وقوامها اضماء مظهر شرعي على الأموال غير المشروعة وإتاحة إستخدامها بطريقة مربحة ومحترمة. كما يعتمد المبيضون إلى إستخدام التطورات التكنولوجية وإبتكار تقنيات متطورة جداً فقد ظهرت في السنوات الأخيرة مسألة جديدة تمثلت في تزوير بطاقات الائتمان (Credit cards) والإحتيال لسحب الأموال من نوافذ الصرف الآلي.

إن أهم مصادر المداخيل غير المشروعة وفق ما جاء في تقرير الغافي (Gafi) الثامن هي: تهريب

- إن عدم مشروعية الدخل الذي تجري عمليات تبييض الأموال عليه يمثل قوة شرائية غير ناتجة عن نشاط إقتصادي حقيقي مما يؤدي إلى آثار سلبية على الأسعار المحلية ويساهم في حدوث ضغوط تضخمية تهدد مستقبل التنمية الإقتصادية والإجتماعية.

- تؤدي عملية التبييض إلى هروب الأموال إلى خارج الدولة وخسارة الإنتاج لأحد أهم عناصره وهو الرأسمال مما يعيق إنتاج السلع والخدمات فينعكس بشكل سلبي على الدخل القومي بالانخفاض.

- تأثيره على إنخفاض معدل الادخار يظهر بدرجة ملموسة في كثير من الدول النامية التي تشجع فيها الرشاي والتهرب الضريبي وانخفاض كفاءة الأجهزة الإدارية وفسادها وفي حالة اللجوء إلى تبييض الأموال عن طريق شراء الذهب والتحف الفنية وبعض السلع تتجه الأموال إلى طريق الاستهلاك ومن ثم يقل القدر الموجه إلى الادخار المحلي فتلجأ الدول في الغالب إلى تعويض النقص عن إحتياجات الإستثمار الإجمالي ومن خلال تدفق الموارد الأجنبية حتى تغدو مشكلة المديونية الخارجية عبئاً ثقيلاً على كاهل الإقتصاد القومي.

- تندي مستوى المعيشة وإتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات إجتماعية، فلا يستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنب إلى جنب.

- وتؤدي إلى تدهور العملة الوطنية وإفساد مناخ الاستثمار، وحدث البطالة وإرتفاع معدل التضخم والحوول دون تبؤ أصحاب الكفاءات المراكز العليا بسبب سيطرة أصحاب رؤوس الأموال الضخمة غير المشروعة على المراكز الإقتصادية والسياسية.

أما مكافحة تبييض الأموال فتتم بإصدار تشريعات قانونية لمنعها وتعتبر إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية (فيينا-1988) الخطوة الأولى التي جسدت قناعة المجتمع الدولي بضرورة مكافحة تبييض الأموال.

فقد أشارت ديباجة الإتفاقية إلى أن الأطراف تدرك بأن الإتجار غير المشروع يحقق أرباحاً طائلة تشجع المنظمات الإجرامية الدولية على إختراق وإفساد هياكل الحكومات والمؤسسات التجارية والمالية المشروعة والمجتمع على جميع مستوياته.

وقد شكلت إتفاقية فيينا قاعدة صلبة للتعاون

المخدرات، الجرائم المالية، الغش المصرفي، الإستعمال الاحتيالي لبطاقات الإئتمان أو الدفع، الإفلاس الإحتيالي، الإختلاس، تهريب الكحول والتبغ، سرقة السيارات، الدعارة، المراهبة، تهريب السلاح، الخطف وتجارة الرقيق الأبيض (الاتجار بالنساء والأطفال). ومن أشهر هذه عمليات تبييض ما قام بها نوريغا رئيس بانما حيث سمح لعصابات المخدرات بإستخدام بانما كمحطة ترانزيت مقابل الحصول على مبالغ طائلة يتم إيداعها في البنوك العالمية لإجراء عمليات الغسيل لها.

كما تورط الرئيس الأميركي بوش (الابن) في بعض الفضائح المالية لمؤسسات الإذخار والتسليف في الولايات المتحدة الأميركية وذلك خلال فترة عضويته في مجلس إدارة شركة سليفاردو للصيرفة والإذخار والتسليف في دنفر كلوراد والتي تعرضت للإنتهيار (1).

وكذلك إستغلال عصمت السادات نفوذ شقيقه أنور السادات في الحصول على الأموال التي أودعت في البنوك الإستثمارية والتي أنشئت في مصر في ظل الإنفتاح الإقتصادي، تجدر الملاحظة أن الرئيس السادات شارك في بعض الشركات، وعندما أثرت قضية طائرات البوينج كان طرفاً فيها مع وزير الطيران ووزير الإقتصاد السابقين (2).

فهناك بعض السياسيين يستغلون مناصبهم بطريقة غير مشروعة إذ يعمدون إلى إستعمال سلطتهم لتحقيق مآرب شخصية من أجل مصالح خاصة تحت ستار المصلحة العامة.

وقد أصدرت منظمة العمل المالية "GAFI" التي أنشأتها مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى في شهر شباط 2001 ومقرها باريس "لائحة سوداء" تضمنت أسماء خمسة عشر دولة لا تقوم بالإجراءات الكافية لمكافحة تبييض الأموال وأبرزها: لبنان، إسرائيل، روسيا، بنما، الفلبين.

وهناك أساليب متعددة في عملية غسل الأموال التي تعتمدها هذه الدول نأخذ على سبيل المثال ما ولد في التقارير الأمنية الإسرائيلية تشير إلى حدوث ظاهرة جديدة حيث تتجه أعداد كبيرة من الفتيات القادمات بتأشيرات سياحية إلى إسرائيل ثم تعمل على ممارسة الدعارة تحت ستار التدليك والمساج.

أما مخاطر التبييض فتتجلى بالأمور التالية:

سلعة أميركية برسم المقايضة

حلقة الإنزعاج الأوروبي من الهيمنة والغطرسية وأحادية القرار وتفضيل التبعية على التشاور وإستصدار القرارات من مجلس الأمن بشكل إستتسابي وبما يخدم الولايات المتحدة فقط.. هذه الحلقة بدأت تتسع. والفضل بذلك لفرنسا التي إذا جاز القول، قصت الشريط الإفتتاحي لحلقة الإنزعاج، أو فلنقل إنها فتحت برفق الباب الأوروبي الموصد بأقوال الضغط الأميركية وبدأت في خطوتها هذه كمن يقول لبقية الدول الأوروبية: ها قد فتحنا الباب برفق وأحدثنا ثغرة في جدار الهيمنة الأميركية وعلى كل منكم أن يقول ما يجول في خاطره.

كانت بداية الخطوة الفرنسية مع وزير الخارجية اوبرين فيدرين. ثم انضم رئيس الحكومة ليونيل جوسبان إلى الساحة وسجل موقفاً لافتاً في هذا الإتجاه. وفي ضوء خطوة رئيس الدبلوماسية الفرنسية وموقف رئيس الحكومة جوسبان وُلدت ما يجوز اعتبارها "جبهة الرفض الأوروبية" للأسلوب الذي تنتهجه الإدارة الأميركية سواء لجهة النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي أو لجهة الإصرار على معاودة العدوان على العراق تمهيداً لعدوان مماثل على إيران أو بديلاً له.

قد تكون معركة إنتخابات الرئاسة الفرنسية بعد شهرين هي وراء التوجه الذي صدر عن فرنسا. وبصرف النظر عن ذلك فإن التوجه الأوروبي قد يساعد الإدارة الأميركية لأنه كفيل بأن يحفظ لها ماء الوجه في حال أعادت النظر في أسلوب تعاملها مع العرب والمسلمين بحيث تعتمد الحوار بدل إشهار الصواريخ وبحيث تقف في موضوع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي موقفاً نزيهاً. وبدل أن يقوم تشيني نائب الرئيس الأميركي بجولته في المنطقة للتشويش على الصحة الأوروبية ولتسويق الموقف الأميركي المرفوض من الجميع وفي الدرجة الأولى أصدقاء أميركا، فإن الأفضل لبلاده وللإدارة التي ينتسب إليها هو تحويل الجولة إلى محاولة إزالة الغضب المتراكم في نفوس دول المنطقة حكماً وشعباً على ما تفعله الدولة الصديقة أميركا. ونقول ذلك على أساس أن تشيني سيجول ويصول في المنطقة لتسويق سلعة في صيغة مشروع يقوم على مبدأ المقايضة بحيث انه مقابل وقف حملة التجريح المدعومة من الصهيونية أو الموحى بها من

الدولي، إذ قرر رؤساء الدول الصناعية السبع الأكثر تقدماً (الولايات المتحدة الأميركية، كندا، اليابان، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، وإيطاليا) إنشاء مجموعة عمل خاصة لمكافحة عمليات تبييض الأموال (GAFI) وذلك على أثر القمة التي عقدها في باريس في تموز 1989. وتجدر الإشارة إلى إنضمام روسيا مؤخراً إلى مجموعة الدول السبع فأصبحت تعرف بمجموعة الدول الثمانية.

تألّفت هذه المجموعة من 120 عضواً موزعين بين: سياسيين وخبراء ورجال أعمال وقضاة، وموظفين كبار في الجمارك، ولعل أبرز دراسة أجريت حول موضوع تبييض الأموال ودراسة أشرفت عليها مجموعة الدول السبع (مجموعة الدول الثمانية حالياً) والتي أصدرت تقريرها في نيسان 1990.

- من أهم ما جاء في التقرير:

أ- ضرورة إتخاذ كل دولة الإجراءات اللازمة، بما فيها التشريعية لاعطاء الصفة الجرمية لفعل التبييض.
ب- إتخاذ الترتيبات اللازمة لمصادرة الأموال المبيضة، ومردودها والوسائل التي استخدمت في تبييضها.

ج- إلزام المؤسسات المالية بعدم فتح حسابات مجهولة الهوية، أو بأسماء وهمية والتحقق من هوية الزبائن، والإحتفاظ بالقيود والسجلات بشكل يجعلها قادرة على تلبية أي طلب معلومات تريدها السلطات المختصة والإنتباه إلى العمليات المعقدة الهامة وغير العادية وغير المبررة إقتصادياً على أن يسمح للمؤسسة بالإبلاغ عنها وإلزامها بذلك.

د- أن تضع المؤسسات المالية برامج لمكافحة التبييض، تتضمن تأهيل وتدريب الموظفين.

هـ- دراسة العمليات النقدية والتبليغ عنها عندما تتجاوز مبلغاً معيناً.

و- أن تقوم الهيئات الدولية بجمع المعلومات المتعلقة بتطور عمليات تبييض الأموال والتقنيات المستعملة فيها وتوزيعها على السلطات المختصة.

ز- تبادل المعلومات بين الدول تلقائياً أو عند الطلب.

ح- ضرورة إرتكاز التعاون الدولي على إتفاقيات وترتيبات قانونية ثنائية أو جماعية تتيح تسليم المجرمين.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 13 شباط 2002

عمليات تبييض الأموال (GAFI) بحيث تشمل منظمة التعاون الإقتصادية والدول التي تشكل مراكز مالية مؤثرة في العالم مثل هونغ كونغ وسنغافورة، إضافة إلى المنظمات الإقليمية التي تضم دولاً ذات مراكز مالية مؤثرة مثل مجلس التعاون لدول الخليج العربي. ففي تشرين الثاني 1990 تم تكليف الولايات المتحدة الأميركية الإتصال بمجلس التعاون لدول الخليج العربي للإنضمام إلى اللجنة وفعلاً شارك هذا المجلس في إجتماعات الأمانة العامة منذ كانون الأول لعام 1990 (3).

وفي عام 1995 عقدت لجنة الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات الدورة (38) في النمسا وبحث التدابير الكفيلة بتعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة إساءة استخدام المخدرات ومن ضمنها موضوع تبييض الأموال.

وقد أصدرت اللجنة القرارين التاليين:

- ضرورة الإبلاغ عن الصفقات المشبوهة أو الغربية إلى وحدة مركزية للتحليل المالي يتم إنشاؤها في كل دولة على حدة مع تطوير الإتصالات الفعالة فيما بين الأجهزة، من أجل سهولة التحري عن أنشطة غسل الأموال وإحالة من يقوم بها إلى القضاء.

- تضمين التشريعات الوطنية إجراءات جزائية وإدارية من أجل كشف جميع الإيرادات الناتجة عن الجرائم ذات الصلة (بالمخدرات) ومكافحة غسلها بطرق ناجحة وفعالة.

- وضع تشريعات من أجل مصادرة العائدات غير المشروعة أو التحفظ عليها وإتخاذ إجراءات وقائية من أجل نشر المعايير الأخلاقية وتدابير تعزيز التعاون بين القطاعين المالي والإقتصادي والسلطات المنوطة بتطبيق التشريعات الجزائية.

ثم عقدت اللجنة إجتماعاً آخر في فيينا عام 96، لبحث مكافحة المخدرات وأصدرت قراراً يطالب البنوك والمؤسسات المالية بإتخاذ الإجراءات التي يمكن بواسطتها معرفة هوية أصحاب المعاملات التجارية وتشديد الرقابة والقوانين التي تتعلق بالبنوك وإستخدامها في تبييض الأموال وفرض حظر على إيداع أموال في البنوك دون معرفة أسماء أصحابها.

ثم ظهرت وسائل فعالة لمحاربة جريمة تبييض الأموال إنبثقت عن مؤتمر المخدرات وتبييض الأموال الذي إنعقد في الولايات المتحدة الأميركية وأبرز

المتصهينين في الإدارة الأميركية والتعهد ببذل بعض الضغط على آرييل شارون وإقناعه بالإفراج عن الرئيس ياسر عرفات، توافق دول المنطقة بل وتساعد على توجيه ضربات إلى العراق أو إيران أو الدولتين في وقت واحد بحجة أن الإستقرار سيسود في ضوء ذلك وأن الإرهاب سينحسر وإلى غير رجعة. والغرض الأميركي من ذلك هو أن ضرب الدولتين النفطيتين وتتصيب نظامين جديدين يعقدان مع الولايات المتحدة مئات الإتفاقات والمعاهدات العسكرية والإقتصادية من شأنه أن يعيد الإزدهار إلى أميركا ويعوضها كل ما فقدته بسبب العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي.

ما سيطلبه تشييني يعني أن المنطقة ستغرق في الفوضى في حال حدوثه وهذا من شأنه أن يريح إسرائيل فضلاً عن أنه سيشكل نقطة لمصلحة التفرد الأميركي. وإذا كانت النصيحة العربية ليست مستحبة من جانب الإدارة الأميركية فإن النصيحة الأوروبية باتت مكتملة النمو وقادرة أن تقيد من هم في حاجة إلى الحكمة والتعقل أمثال بعض صقور الإدارة الأميركية. وهذا وزير خارجية ألمانيا جوشكا فيشر ينضم قبل أمس إلى "جبهة الرفض الأوروبية" منتقداً الأسلوب الأميركي. وبدل أن تتحفظ الإدارة الأميركية على تصريحاته وإنقاداته على نحو ما فعلت مع التصريحات والإنقادات الفرنسية فإن من الأنسب لها وللجميع أن تطلب مساعدة هؤلاء.

ويبقى سؤال: إذا كانت حتى الدول الأوروبية ضاقت صدورها مما تفعله أميركا وتتسع حلقة انزعاجهم يوماً بعد يوم، فإن الإنزعاج العربي والإسلامي على حق وفي محله. وعلى هذا الأساس لن يضحك تشييني على القادة العرب والمسلمين ولن تقنعهم بضاعته.. التي أثبتت قبل أحد عشر عاماً أنها كانت مغشوشة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 شباط 2002

* * *

"تبييض الأموال" بين

القوانين والسرية المصرفية 2/2

وفي قمة هيوستن في تموز 1990 قررت مجموعة الدول السبع توسيع عضوية اللجنة الدولية لمكافحة

الوسائل التي ظهرت في هذا الصدد هي:

- سياسة اعرف عميلك

- سياسة مبدأ الإخطار عن العمليات المشبوهة

ج- التعاون الوثيق بين الدول

د- التخفيف من مبدأ نشر المعلومات البنكية إذا

كنا بصدد جريمة تبييض أموال والإفصاح عن هذه المعلومات السرية للسلطات القضائية المختصة.

أما إقليمياً فقد عقدت مؤتمرات عدة منها مؤتمر التعاون الأمني عام 96 في تونس حضره وزراء الداخلية الدول الأعضاء من أجل تحقيق التنسيق الدولي والإقليمي لمنع الجريمة وتعقبها ومصادرة العوائد المحققة منها ومكافحة عمليات تبييض الأموال وتحقيق التعاون بين الإنتربول الدولي في تسليم المجرمين وعدم استخدام الحسابات المصرفية السرية في إخفاء دخول تجار المخدرات.

دور السرية المصرفية:

إن السرية المصرفية تعتبر من أكثر العقوبات التي تقف عائقاً أمام مكافحة عمليات تبييض الأموال إذ إنها تشكل مانعاً من الإطلاع على الودائع المصرفية وملجأ للأموال المشبوهة بسبب عدم إمكانية رفعها أو تقييد رفعها بحالات ضيقة جداً تؤدي إلى قطع الطريق أمام تتبع الأموال غير المشروعة، علماً أن سويسرا نفسها التي تعتبر مهد نظام السرية المصرفية أجازت رفعها في حالة تبييض الأموال ابتداءً من نيسان 1998.

لقد استفاد لبنان من اعتماد السرية المصرفية في ظل الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت سائدة عام 1956، تاريخ اعتماد لبنان السرية المصرفية والتي ساهمت في جذب رؤوس الأموال العربية (الخليج، مصر وسوريا في مرحلة التأميم).

أما اليوم فقد بات على لبنان أن يطور هذه السياسة وفق المتغيرات التي طرأت في الداخل والخارج وأدت إلى نشوء أنماط جديدة في المناهج الاقتصادية الدولية.

من ناحية العقوبات التي تواجه عملية مكافحة تبييض الأموال نوجزها بالتالي:

1- ضعف أجهزة الرقابة

2- عدم وجود نظام معلوماتية متطور

3- عدم إلزام المصارف بالمراقبة والتحقق

4- عدم وجود برنامج تدريبي للعاملين في القطاع

المالي

5- عدم تنظيم عمليات الايفاء النقدي.

إن الدور الأول في مكافحة التبييض يعود بشكل أساسي إلى المصارف التي تستطيع مراقبة عمليات الإيداع والسحب. وقد أوجبت إتفاقية الحيلة والحذر بين جمعية مصارف لبنان والمصارف الأعضاء على كل مصرف أن يعد خلال ستة أشهر من توقيع الإتفاقية، برنامجاً وقائياً ضد تبييض أموال المخدرات يتضمن:

- تعيين مسؤولين عن تطبيق البرنامج الوقائي على مستوى الإدارة العامة وكل فرع.

- التدريب المستمر للمستخدمين

- مركزة المعلومات المجمعة.

- تدريب العاملين في القطاع المالي على كيفية الكشف عن المعاملات التي تثير الشبهات أو الشكوك في مشروعيتها وفقاً للقوانين العامة أو الخاصة المعمول بها في المجتمع. وكذلك التدريب على الوصول إلى القرائن التي يمكن الإستدلال بها على شبهات الجريمة الاقتصادية ومحاولات إخفاء حقيقة الدخل الناتج عن هذه الجريمة بعيداً عن أعين السلطات الرسمية أو أجهزة الرقابة المتعددة.

تبييض الأموال في القانون اللبناني:

دخلت للمرة الأولى عبارة تبييض الأموال في التشريع اللبناني في المادة الثانية من قانون 98/673 (قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف) معتبراً أن تبييض الأموال هو إخفاء أو تمويه المصدر غير المشروع للأموال المنقولة أو غير المنقولة أو الموارد الناتجة عن جرائم المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف.

لقد فرض القانون المذكور في المادة 132 منه عقوبات على كل من أقدم على:

1- تحويل أو نقل أو شراء أو حيازة أو تملك أو استخدام أو توظيف موارد أو أموال مع إدراكه أنها متحصلة عن الجرائم المتعلقة بالمخدرات أو الإشتراك في فعل من هذه الأفعال أو صفقة مالية تتعلق بها.

2- إخفاء أو تمويه طبيعة هذه الموارد والأموال والحقوق المتعلقة بها أو مصدرها أو مكانها أو كيفية التصرف بها أو حركتها مع العلم أنها محصلة من جرائم المخدرات والإشتراك في هذه الأفعال والتحريض عليها.

في ركابه والإستسلام لأطماعه، إلى ترديد إسطوانة التوسل أو التسول، لا فرق، في كل مناسبة وبالذات أمام الأجانب؟

وهل من المعقول أن يكون وزير خارجية دولة مثل فرنسا أو وزير خارجية دولة مثل ألمانيا، أكثر إعتراضاً على النهج الأميركي غير السوي، من وزير خارجية دولة عربية؟

لا أحد يُنكر على مسؤول عربي، خصوصاً إذا كان يتّأس دبلوماسية بلده وله حضوره الدولي، أن يناور ويجتهد ويصوّل ويجول في سبيل إقناع الأطراف التي تعادي بني قومه أو ترفض التعامل بنزاهة مع قضاياهم، ونخص هنا بالذكر الطرف الأميركي الذي إستمرّ مسايرة العرب له حتى في شروعه وحروبه وإنحيازه السافر لإسرائيل، فالإجتهد والمناورة هما من وسائل خوض المعارك السياسية. إلّا أن الذي لا يريده المرء لمسؤول عربي يشغل منصب وزير الخارجية في بلده هو أن يستعطف الإدارة الأميركية إلى حد أنه يحذف كبريائه ونخوته والقيم التي تقرضها عروبته ودينه عليه ويقف على باب تلك الإدارة متوسلاً أو متسولاً، لا فرق، وكأنما سيفتح "الكابوي" التكتاسي بسبب هذه اللياقات الباب أمامه ويقول له: ويلكام. طلباتك مستجابة. وقد يقول له أهلاً وسهلاً ومرحباً بك بالعربية وبلكنة ماضغي اللبان الأميركي، بدلاً من قول عبارة الترحيب هذه بالإنكليزية welcome.

لقد أفرعنا قول الوزير العربي بقدر ما لفت إنتباهنا وحظي بتقديرنا قول وزير الخارجية الألمانية يوشكا فيشر ومن قبله وزير خارجية فرنسا أوبير فيدرين. ما قاله الوزير العربي بعد لقاء مع وزير الخارجية الفرنسية يوم الإثنين الماضي هو: "ستتعد القمة العربية في لبنان ولست أدري بما ستخرج به بالنسبة إلى القضية الفلسطينية. في الحقيقة أن الموضوع مخجل تاريخياً ولذلك أقول إنه في غياب موقف عربي واضح أو سياسة عربية واضحة أو إستراتيجية عربية واضحة فإن التوسل للإدارة الأميركية لتهدئة الوضع في الأراضي الفلسطينية هو أضعف الإيمان. إن التوسل كلمة صعبة لكنني حتى الآن مصر عليها لعدم وجود بديل..". أما الذي قاله الوزير الألماني ولفت إنتباه الذي سمعوا أو قرأوا فهو: "إن عالماً فيه ست مليارات نسمة لن يُساق إلى مستقبل سلمي من خلال أقوى قوة فقط. أنني لا أؤيد مشاعر معاداة أميركا على

ثم صدر تعميم رقم 98/30 عن جمعية مصارف لبنان تاريخ 98/4/25 متضمناً الإجراءات الموحدة للمراقبة في إطار إتفاقية الحيطه والحذر وقد أكد التصميم المذكور أهداف الإتفاقية الواجب تحقيقها:

1- معرفة العميل والتحرك للتقليل من مخاطر عمليات تبييض الأموال.

2- مراقبة حركة رؤوس الأموال والتبليغ عن العمليات المشبوهة.

3- إحصاء العمليات ابتداء من عشرة آلاف دولار أميركي أو ما يعادلها.

4- توعية موظفي المصارف وتدريبهم على تقنيات مكافحة تبييض الأموال وتحقيق ذلك يوجب إعتداد التالي في المصارف:

- توعية موظفي الفروع وتدريبهم والتوعية مهمة مشتركة بين الجمعية والمصارف.

- إقامة أنظمة مراقبة فعالة.

وأخيراً صدر قانون مكافحة تبييض الأموال رقم 318 الصادر بتاريخ 2001/4/20 وهناك ملاحظات عديدة عليه، وبالتحديد من ناحية التطبيق (وسوف نتناوله في دراسة مقبلة)، ونأمل أن لا يتم إستغلال مكافحة تبييض الأموال بإستخدامه سلاح سياسي مالي جديد يحاصر به الجنوب أو العالم الثالث ولا سيما الوطن العربي والعالم الإسلامي.

كما نخشى أن يصبح الأمر مرتبطاً بالأساليب المعتمدة في النظام العالمي الجديد (العولمة) وذريعة للولايات المتحدة الأميركية للضغط على من لا يسير في فلكه.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 14 شباط 2002

* * *

الشيخ حمد.. ذلك المتوسّل!

هل من المعقول في الوقت الذي يسجل لبنان، الذي لا نفط عنده ولا شيمون بيريّز يوحى إلى أهل القرار فيه بإطلاق التصريحات التي تخذش الكرامة العربية، الثبات على الموقف والمبدأ والتمسك بالعزة، بينما ينبري وزير خارجية دولة عربية أنعم الله عليها بالثروة التي تقيها الحاجة إلى مسايرة الأجنبي والسير

الإطلاق، ولكن مع كل الاختلافات في الحجم والوزن فإن التحالفات بين الأنظمة الديمقراطية الحرة لا ينبغي أن تقتصر على التبعية...".

إذا كان الوزير العربي يعتقد انه واقعي وأن كلامه يأتي في سياق الواقعية فإن التوفيق لم يحالفه. أما إذا كان مضطراً للإدلاء بمثل هذه التصريحات تمهيداً لتطلعات إلى مواقع طموحة في الحكم في مرحلة ما بعد استقرار التطبيع، فإن المطلوب منه في هذه الحال التوضيح في كل مرة يصرح بأن ما يقوله هو رأيه الشخصي، وذلك حرصاً منه على كبرياء مواطني بلده الذين هم في أكثرهم لا يشاركونه هذا الرأي، وعلى كرامة بني منطقتهم أهل الخليج.

ومن الأفضل له ولبلده بدل أن يتفنن في التوسل ويتمسك به خصوصاً أن الآمال ليست معلقة عليه في رفع الضيم عن الشعب الفلسطيني وفي إيجاد الحل العادل للقضية الفلسطينية، أن يستحضر الموقف الحكيم للمملكة العربية السعودية وما يردده ولي عهدها الأمير عبد الله بن عبد العزيز في شأن موقف الإدارة الأميركية الذي يصر معالي الوزير على التوسل أو التسول، لا فرق، منها. كما أن من الأكرم له استحضار الموقف الأوروبي الذي يشهد بداية تحول في اتجاه رفض سياسة الذين يصر الوزير العربي على التوسل إليهم أو التسول منهم.

تبقى الإشارة إلى أن المقصود بهذا الكلام هو وزير خارجية دولة قطر الشيخ حمد بن جاسم أحد الرواد العرب في مسألة التطبيع مع إسرائيل تجارياً بشكل منظور وسياسياً بشكل مستتر. ومن هنا فإن تفسير سطور تصريحاته وما بين ثنايا السطور ليس بذلك الأمر الصعب لأن الشيخ صريح... وإلى حد التوسل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 شباط 2002

* * *

القمة في مواجهة التشويش الأميركي

سواء كان الكلام الأميركي المتزايد في شأن عدوان جديد من جانب إدارة بوش الابن على العراق من باب التهويل أو إن العدوان مقرر وما يجري بحشه هو التنفيذ متى وكيف، فإن هذا التصرف من جانب أميركا

هو في بعض جوانبه للتشويش على القمة العربية التي من المقرر أن يستضيفها لبنان أواخر الشهر المقبل. ونكاد نقول إن الإدارة الأميركية بالتشويش المتعمد الذي نشير إليه لا تريد لمثل هذه القمة أن تتعقد في عاصمة عربية لها وهجها النضالي ضد إسرائيل التي اجتاحت ثم انسحبت مدحورة، ولها رونقها الوطني كرمز للمقاومة فضلاً عن أنها العاصمة التي شهدت الكثير من عمليات التحدي للشأن العسكري الأميركي. وإلى ذلك ان إنعقاد هذه القمة في البلد الذي من الصعب فك عرى التحالف بين أهل النظام فيه وأهل المقاومة بينما تواصل الإدارة الأميركية مباشرة أو بشكل غير مباشر التهديد بالويل والثبور وبعضائم الأمور لـ "حزب الله" العمود الفقري في مثلث لبنان المقاوم... إن مثل هذا الإنعقاد هو في حد ذاته نوع من التحدي للمفاهيم والنوايا السائدة في الإدارة الأميركية.

ومن هنا فإن الحرص على أن تزداد وتيرة الحديث عن العدوان المتجدد على العراق هو في بعض جوانبه للقول ما معناه إنه سيتم حرمان لبنان، الذي سجل أول انتصار من خلال المقاومة ضد إسرائيل خلال نصف قرن من المواجهة العربية، من ورقة إستضافة الملوك والرؤساء العرب في قمة تتعقد في عاصمته الصامدة والصابرة والتي استطاعت خلال عشر سنين تحقيق انتصار آخر وهو إعادة البناء وإستعادة الحيوية وكأنما لم تحدث حرب أكلت على مدى خمس عشرة سنة الأخضر واليابس، والتهمت في بعض هذه السنوات من البشر والحجر ما لم تتكده عاصمة أخرى بمن في ذلك لندن وبرلين وباريس خلال سنوات الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ما تريده الإدارة الأميركية من قمة بيروت هو تماماً ما تتمناه إسرائيل وهو أن تكون قمتها تحقق من خلالها ما تتطلع إليه إسرائيل التي تنتظر إلى القمة على أنها بمثابة التحدي الآخر يوجهه لبنان المقاوم إلى إسرائيل وبالذات إلى الشارونية التي تقتل وتدمر وتغتال وتجرف ولا من يردعها ويدين أفعالها. وما دامت التصريحات التي يدلي بها أركان الحكم من جهة وبعض رموز المقاومة من جهة أخرى تؤكد أن لا مجال لأي تساهل في الثوابت الوطنية، فهذا معناه أن التشويش الأميركي سيتواصل من خلال الحديث عن عدوان على العراق يسبقها فلا تتعقد أو يتلازم مع

إنعقادها فيصيبها بالإرتباك أو يليها فيقضي على روحية مضمون بيانها الختامي وتوصياتها ومقرراتها والوثيقة التقليدية التي يتم عادة إرفاق البيان الختامي بها.

من هنا لا يعود مبالغة القول إن قمة بيروت التي نحن على موعد معها بعد ستة أسابيع هي قمة الصمود والتصدي بطبعته الجديدة كون هذه الطبيعة متوجة بالانتصار العربي الأول من خلال المقاومة المدعومة من الدولة والشعب على حد سواء... وهي من أجل ذلك مقاومة غير مطروقة ما أشد حاجتنا كعرب من المحيط إلى الخليج لها لمواجهة الشارونية البوشية أو البوشية الشارونية..

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 شباط 2002

* * *

فتوى دولية تثير الشبهات

قبل بضع ساعات من الارتباك الذي بدأت تواجهه حكومة آرييل شارون والناشئ عن النقلة النوعية في النضال الفلسطيني متمثلاً بدخول صاروخ القسام 2 ميدان المواجهة، دخلت محكمة العدل الدولية على الخط وإقترحت المحاولة القانونية الأولى من نوعها الكفيلة بتصحيح مسيرة العدالة في العالم ونعني بها المحكمة البلجيكية التي قطعت شوطاً كبيراً في محاكمة آرييل شارون كمجرم حرب. ومن دون أي تهديد أصدر رئيس محكمة العدل الدولية يوم الخميس الماضي فتوى قانونية خلاصتها "إن الحصانات الممنوحة بمقتضى القانون الدولي بما فيها تلك الممنوحة لوزراء الشؤون الخارجية تظل سارية أمام المحاكم في أي دولة أجنبية حتى وإن كانت تلك المحاكم تتمتع باختصاص جنائي أوسع نطاقاً على أساس مختلف المعاهدات الدولية بشأن المنع والمعاقبة في ما يتعلق بجرائم خطيرة بعينها...".

على رغم أن هذه الفتوى لا تتعلق بقضية آرييل شارون وإنما بوزير خارجية الكونغو السابق ايروديا نومباسي المتهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، إلا أنها تصب عملياً في مصلحة رئيس الحكومة الإسرائيلية، بل ولعلها صدرت أو تم إستصدارها وعلى

النحو المبالغت من أجل أن يفلت من عقاب المحكمة البلجيكية المختصة التي مهما حاولت أن ترأف بشارون لن تستطيع أن تقول عنه انه ليس مجرمًا وأن تاريخه الدموي يؤكد انه كان وما زال رمزاً للحكام الذين يستعذبون إرتكاب المجازر وتدمير رموز الحياة البشرية من أرواح ونبات وحجر وبشر. بل إن الفتوى التي تثير الشبهات صدرت في ضوء نظرة صهيونية مفادها أن إدانة شارون معناه إدانة لإسرائيل نفسها ولـ "الوحدة الوطنية" التي على أساسها يحكم شارون.

يلفت الإنتباه في الخطوة التي أقدمت عليها فجأة محكمة العدل الدولية، أنها مترامنة مع بلوغ الإنحياز الأميركي لإسرائيل ذروته، ومع حدوث بداية صحوّة أوروبية إزاء التفرد الأميركي بتقرير مصير دول العالم والدعم إلى درجة التنبئ للعدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني وعدم فك الحصار عن رمز الشرعية الفلسطينية الرئيس ياسر عرفات. وعلى هذا الأساس فإنها خطوة تتطرق من موقف سياسي وليست خطوة مستندة إلى الحياد المطلوب توافره في هيئات دولية وبالذات إذا كانت هذه الهيئة هي محكمة العدل الدولية.

في أي حال ان الخطوة المشار إليها لا تعني أن الملف الشاروني بات على الرف البلجيكي، ذلك ان حذاقة محامي الإتهام كفيلة بتنفيذ مضامين هذه الخطوة والتوصل إلى إستنتاج يجعل من الصعب إنقاذ شارون من التهم الموجهة إليه وبأسلوب إخراج الشعرة من العجين على نحو ما يقول المثل الشعبي السائر وما يتمنى الشارونيون حدوثه. وما سيساعد المحامين الحاذقين هو أن آرييل شارون يواصل الاندفاع في الإتجاه الذي يؤكد أن التهمة الموجهة إليه ليست من باب التجني والإفتراء ما دام لا يعتذر عما فعل وما دام يقترف يومياً من المجازر بأساليب متنوعة ما من شأنه أن يجعل المحكمة البلجيكية مستريحة الضمير إن هي لم تتأثر بالإختراق الذي سجلته محكمة العدل الدولية، وواصلت مهمتها القانونية الإنسانية وإلى حد إصدار الحكم على آرييل شارون بأنه مجرم حرب ماضياً وحاضراً ومستقبلاً في حال أن الرأي العام الإسرائيلي واصل الوقوف وراءه مع أنه يقوده في نهاية الأمر إلى مشارف الهاوية. وما العمليات النوعية المستجدة للمقاومة، وتظاهرة الخمسة عشر ألف يهودي قبل أمس التي تطالب بإنهاء الإحتلال، وتزايد

رفض المجندين الإسرائيليين الخدمة العسكرية في الضفة الغربية سوى وقفة أولى في وجه الجنون الشاروني... وهي وقفة كانت ستبدو أكثر فعالية لو أن المحكمة الدولية في لاهاي لم تحاول بالفتوى التي تثير الشبهات تعويم شارون وإنقاذه من الغرق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 شباط 2002

* * *

تأملات في رؤية الأمير عبدالله

كان من المؤمل أن يقرأ الرئيس جورج بوش بتمعن وهو يزور اليابان وكوريا الجنوبية ويلقى فيهما إستقبالاً شعبياً فاتراً وحراسة أمنية غير مسبقة، الكلام الذي حرص ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز على أن يقوله في الصحيفة الأميركية الحريصة على إسرائيل أكثر من حرصها على مصالح أميركا نفسها، ولواحد من الذين خاضوا طوال الفترة التي أعقبت العملية التروييعية في كل من نيويورك وواشنطن، حملة التجريح بالخصوصية السعودية وبالتقاليد الدينية والتراثية لهذه المملكة التي التصق اسمها بالصمود العربي في وجه إسرائيل بدءاً من وقفة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز في القمة العربية الاستثنائية في الخرطوم يوم 29 أيلول 1967 إلى وفقات الملك فهد بن عبد العزيز إلى جانب الحق الفلسطيني ودعم صمود هذا الشعب وبالذات في سنوات الإنتفاضة الأولى ثم الإنتفاضة الوريثة، وهي تلك المستمرة وبثبات وتضحيات لا مثيل لها حتى الآن على صعيد النضال والتضحية.

كان حرياً بالرئيس بوش بدل أن يواصل في جولته ترديد إسطوانة الحرب على الإرهاب وعبرة "محور الشر" ويوجه الإنتقاد يمينا وشمالاً إلى بضعة وزراء خارجية أوروبيين عاقلين أمثال وزير خارجية ألمانيا ووزير خارجية فرنسا، أن يتأمل في مضمون كلام الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي أراده عن حكمة أن يُقال للصحافي الأميركي توماس فريدمان الذي طالما حاول تشويه الموقف العربي من مسألة ما تعتبره أميركا "الإرهاب الإسلامي" وأن تنشره بالتحديد صحيفة "نيويورك تايمس" التي طالما كانت بعض صفحاتها

تقطر سموماً وهي تعالج تداعيات ما بعد 11 أيلول معتبرة أن السبب هو التربية الإسلامية وذلك التي تقول كلمة الحق وهي أن الصهيونية والمملاة الأميركية للصهيونية هما سبب العنف.

ولو أن الإدارة الأميركية المسكونة بعدد من الصهاينة أو المتصهينين تأملت في الكلام المنسوب لولي العهد السعودي، لكانت اعتبرت هذه الكلام بمثابة قارب نجاة للسمعة الأميركية، ولكانت في الوقت نفسه رأت فيه أنه الكلام الذي يحفظ ماء الوجه الأميركي ويحقق إستقراراً ما أحوج الجميع إليه بمن فيهم أميركا نفسها ومصالحها التي ستنتال منها الفوضى في حال لم يتم وضع حد للجنون الشاروني الذي يدفع بالمنطقة إلى الحرب التي ستكون في حال نشبت ولا كل حروب الماضي.

في كلامه، القديم من حيث النظرة والروحية، الجديد إلى حد المفاجأة من حيث التوقيت، قال ولي العهد السعودي وهو الذي بات في نظر الرأي العام العربي بسبب المواقف الجريئة التي إتخذها ويواصل إتخاذها منذ ثلاث سنوات بمثابة المتحدث باسم كل عربي يشكو من العنجهية الأميركية وبشاعة مملاة إدارة الرئيس بوش للشارونية، انه كان سيلقي في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار المقبل كلمة يعلن فيها مبادلة التطبيع العربي الكامل مع إسرائيل بإنسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران 1967 وقيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس ولكنه طوى الخطاب ووضع في درج مكتبته بسبب جنوح شارون نحو المزيد من التصعيد في عدوانه على الشعب الفلسطيني.

ونحن عندما نقول إن الكلام قديم من حيث النظرة والروحية فعلى أساس أنه مناداة بما يطالب به العرب وجميع دول العالم عدا إسرائيل ومعها أو من ورائها أميركا وهو تطبيق قرار مجلس الأمن 242، وعلى أساس أنه تمسك بما تم الإتفاق عليه في مؤتمر مدريد الذي ارتضى بالإجماع صيغة الأرض مقابل السلام. بل إن كلام الأمير عبد الله يستمد رؤيته من المشروع الشهير للسلام المعروف بـ "مشروع الملك فهد" الذي أقرته القمة العربية في مدينة "فاس" المغربية من 6 إلى 9 أيلول 1982 والذي يتألف من ثمانية بنود أولها الإنسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية التي إحتلتها إسرائيل عام 1967 وثانيها إزالة المستعمرات

بن عبد العزيز الذي وضع الأمور في نصابها وأبعد عن العلاقة العربية - الأميركية مخاطر إنهيار كان لا بد سيحدث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 شباط 2002

بوش المنفعل وأوروبا المنتقدة والأمير الواضح

هل تجد الدبلوماسية الأوروبية في رؤية ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز في شأن العملية السلمية عموماً أنها خير رؤية ويجب العمل على إخراجها من الدُرج السعودي إلى التنفيذ العملي؟ وهل ترفع الإدارة الأميركية بعض الشيء وفي ضوء التطور المذهل في النضال الفلسطيني وما تسفر عنه العمليات الإقتصادية والإستشهادية، نسبة الترحيب بتلك الرؤية، فيستدير الرئيس جورج بوش الابن عن هواجس الحروب والإنتقام التي تشغل بال أميركا ويتبنى بالكامل هذه الرؤية ويتعاون مع المجتمع الدولي من أجل وضعها في صيغة الحل العادل والشامل الذي يتطلع إليه العرب وعقلاء اليهود في إسرائيل ودول العالم على حد سواء؟

هل يحدث ذلك أم أن الرئيس بوش سيبطل ركباً رأسه ويتعامل نتيجة ضغوط المتصهينين في إدارته مع الرؤية السعودية الواضحة كل الوضوح من دون حماسة، أو على نحو تعامله مع بعض مجرد لفتات إنتباه أوروبية اكتسبت صفة النقد والتحفظ وكان الإنتقاد الفرنسي الذي سبق رؤية ولي العهد السعودي أكثرها صراحة ولذا ثارت ثائرة الإدارة الأميركية وما زالت على هذا "التمرد" الأوروبي على الزعامة الأميركية؟

ومع أن الإنتقاد الفرنسي للسلوك السياسي الأميركي كان ملطفاً ولم يصل إلى حد الإدانة والتجريح، فإن الإدارة الأميركية لم تتحمل الصفتين اللتين أطلقهما وزير الخارجية الفرنسية أوبري فيدرين على السياسة الأميركية على النحو الذي عرضه الرئيس جورج بوش لهذه السياسة في خطاب حالة الإتحاد الذي ألقاه يوم 29 كانون الثاني الماضي.

التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام 1967 وثالثها ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان بالأماكن المقدسة وسادسها قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس وسابعها يخص مجلس الأمن الدولي الذي يتولى وضع ضمانات السلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية.

أما عندما نقول إن كلام ولي العهد السعودي جديد إلى حد المفاجأة من حيث التوقيت فعلى أساس أن أرييل شارون، وبدعم من أميركا يستنقر العرب ولا يخدم مصالحها على الإطلاق، وضع المسألة في مأزق وبحيث أن الأمر وصل إلى حد أنه إما المواجهة وتبديد كل الخطوات التي تمت على طريق السلام وإما الاستسلام لمحور العناد الأميركي - الإسرائيلي الذي يرفض التبصر في الأمور وينأى عن كل ما هو حكيم وعاقل.

ومن أجل إرباك هذا المخطط الشرير والحيولة دون اقتناع الرأي العام الأميركي بالطروحات الإسرائيلية التي تلقى الإذن الأميركية الصاغية والإهتمام المندفع من جانب إدارة الرئيس بوش جاء كلام الأمير عبدالله بن عبد العزيز في الوقت المناسب، وبدا في طريقة التعبير عن الموقف الذي قاله كمن يمسك بغصن الزيتون العربي والإسلامي في يد وبالسيف المحروس بالثوابت الوطنية والقومية والإسلامية في اليد الأخرى.

ويبقى أن كلام ولي العهد السعودي موجه إلى أميركا لكي يسمعه شارون، أو أنه رسالة عبر الأثير إلى الشعب الإسرائيلي لكي يقول الرأي العام الأميركي رأياً موضوعياً فيه.

ومن المؤكد أنه لو جاء رد الفعل الإسرائيلي حكيماً وعلى الفور ومتجاوباً مع الرؤية السعودية القديمة - الجديدة للمسألة لكان اليهود سيشعرون بنوع من الطمأنينة هم في أشد الحاجة إليها. أما الرئيس بوش فإنه بدل الإنشغال بتدريد إسطوانة "محور الشر" وبقيّة العبارات التي يبشر من خلالها بحروب وإعتداءات كان من الأفضل له وهو يبيع القادة العرب والمسلمين مشاعر تهنئة غير صادقة بعيد الأضحى، الذي يهل على الأمتين بعد غد، أن يقول في رسالة التهنئة التي بعث بها إلى القيادة السعودية ما معناه: نشكر وبكثير من التقدير الحكمة التي تميز بها كلام الأمير عبد الله

وهنا لا بد من التذكير بمضمون الانتقاد الفرنسي وما أسفر عنه من تداعيات. فمما قاله رئيس الدبلوماسية الفرنسية أن هذه السياسة تبسّطية بمعنى أنها ساذجة وأنها أحادية بمعنى التفرد وعدم مشاركة الحلفاء الرأي.

وفي البداية جاء الرد على هذه الملاحظة اللطيفة من خلال كلام وزير الخارجية الأميركية كولن باول الذي قال ما معناه أن على الآخرين إحترام زعامة أميركا وكان بكلامه هذا يؤكد النظرة الأميركية التي ترى انه غير مُجاز للحلفاء والأصدقاء أن يعترضوا أو ينتقدوا. ثم أتت الخارجية الأميركية الرد بخطوة دبلوماسية تمثلت باستدعاء السفير الفرنسي في واشنطن وإبلاغه من جانب مساعدة وزير الخارجية للشؤون الأوروبية اليزابيث جونز إستياء الحكومة الأميركية من تصريحات فيدرين واصفة إياها بأنها "تصريحات غير مفيدة وبعيدة عن الحقيقة وأثارت استياء المسؤولين في الإدارة الأميركية..."

ولم يقتصر الغضب الأميركي الذي لا مبرر له عند هذا الحد، ذلك أن الرئيس بوش تعمد القول في المؤتمر الصحافي المشترك في طوكيو مع رئيس وزراء اليابان كوزومي يوم الإثنين الماضي "إن فيدرين مصاب بتشوش في الرؤية" وهي عبارة سبق أن قالها في معرض التعليق الوزير كولن باول.

وهذا الإنفعال من جانب الرئيس بوش وإدارته يتناقض مع التنظير السائد في هذه الإدارة وهو أن السياسة الأميركية تشن حروباً على الآخرين من أجل تعميق الديمقراطية وتأكيد حقوق الإنسان ووضع حد للإرهاب. فإذا كانت هذه الإدارة لم تتحمل مجرد ملاحظة أوردتها وزير خارجية دولة حليفة فهذا معناه أن حال هذه الإدارة مثل حال الذي ينطبق عليه المثل الشائع وخلاصته ان من تحت إبطه مسلة فإنها توخره. (وهذا المثل باللغة الدارجة هو: اللي تحت باطه مسلة بنتعره).

ومن الجائز الافتراض أن بوش المنفعل بدأ يشعر بأن الحلفاء سيبتعدون بالتدرج عنه، وهذه مواقف وزير خارجية ألمانيا ووزير خارجية فرنسا ووزير خارجية إسبانيا ووزراء خارجية دول أوروبية أخرى تؤكد ذلك. كما أن الرئيس بوش المنفعل بدأ يرى أن الأصدقاء لم تنفع الضغوط معهم في شأن الضربة التي يريد توجيهها إلى العراق. ولم يبق أحد من هؤلاء الأصدقاء

إلا وسجل التحفظ أو الاعتراض.

وبدلاً من مواصلة الإنفعال وإطلاق التصريحات المفزعة التي لا تخدم الإستقرار المنشود في العالم، فإن الصيغة المثلى هي أن تدعو الإدارة الأميركية إلى مؤتمر دولي يأخذ في الاعتبار التحفظ الأوروبي الشامل وروحية الرؤية الواضحة والخالية من أي تشوش التي صدرت عن ولي العهد السعودي، ويناقش وبصيغة الحوار كل شيء ومن دون أي إنفعال. وبذلك يرتاح الرئيس بوش... ويريح الحلفاء والأصدقاء على حد سواء. فهل سيفعل؟ يا ليتة يفعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 شباط 2002

"لا" دولية صريحة لـ "بدعة" بوش

يمكن القول إننا نعيش منذ أن أطلق الرئيس جورج بوش الابن بدعته حول "محور الشر" الذي أعلن بالصوت العالي انه سيحارب دوله الثلاث إيران والعراق وكوريا الشمالية وإسقاط أنظمتها غير المرضي عنها من الإدارة الأميركية، ما يشبه الإستفتاء (أو الإستطلاع).. إنما هذه المرة على مستوى الأنظمة والحكومات وليس فقط على مستوى الرأي العام.

وحتى هذا الإستفتاء - الاستطلاع الذي نشير إليه، اعتدنا على إستفتاءات (أو استطلاعات) تجربها مراكز أبحاث متخصصة تسأل بموجبها عينة من المواطنين حول أمور عامة أو على من يفوز في هذه الانتخابات الرئاسية أو تلك أو من يختار هؤلاء المواطنون لمنصب الرئيس: هذا المرشح أو ذاك ولماذا. كما أن الإستفتاءات (أو الإستطلاعات) التي إعتدنا عليها تكون عادة مقتصرة على نطاق ضيق بمعنى أنها تتعلق بالبلد الذي يتم فيه الإستفتاء - الاستطلاع. وفي إستمرار كانت النتائج تعكس حقيقة أو بعض حقيقة ما يريده المواطنون أو ما يدور في خاطرهم من تساؤلات.

الإستفتاء - الإستطلاع الذي نعيشه والذي هو غير مطروق محوره عقلية أهل الحكم في أميركا والأسلوب الذي تتعامل به الإدارة الأميركية وبالأذات بعد العملية الترويجية في نيويورك وواشنطن يوم 11

أيلول الماضي.

إلى أنهم صامدون ما دامت الإدارة الأميركية متفهمة لعدوانهم وعلى خير ما يكون عليه التفهم؟ وهو سؤال تكتمل النتيجة النهائية للإستفتاء - الإستطلاع الذي نشير إليه بالإجابة عنه.. وفي القريب العاجل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 شباط 2002

مبارك المتوازن وبوش المرتبك

يتوجه الرئيس حسني مبارك أواخر هذا الأسبوع إلى واشنطن في زيارة نعلق عليها الآمال أكثر من أي زيارة من الزيارات الكثيرة التي قام بها الرئيس حسني مبارك إلى الولايات المتحدة. فالرئيس مبارك بات خبيراً في العقلية الأميركية على مستوى الإدارات المتعاقبة. وطوال تعامله مع أربع إدارات كرئيس وسبقها التعامل مع إدارة خامسة كنائب للرئيس، كان مبارك يعتمد أسلوب الترويض، وهو في هذا الأسلوب كان يحاول إستدراج أهل القرار الأميركي إلى الأخذ بنوع من التفهم للخصوصية العربية ولبعض الثوابت التي في حال إهتزت تهتز المنطقة وتكون المصالح الأميركية هي الأكثر تضرراً.

هذه المرة يزور الرئيس مبارك أميركا التي هي في أكثر حالاتها إرتباكاً وتوتراً. فالإدارة تواصل التخبط في إطلاق التهديدات والتصريحات. ورئيس هذه الإدارة جورج بوش الابن مسكون بهواجس الحرب مدفوعاً إلى ذلك بتحليلات مستشارين غير نزيهين يعزفون في تحريضهم له على وتر الزعامة التاريخية وبما معناه أنه في حال واصل خوض الحروب يتعزز شأن أميركا ويدخل التاريخ كواحد من الحكام العظام. كما أن هؤلاء المستشارين أقنعوه بأنه كلما تبنى الموقف الإسرائيلي وأبدى كثير التفهم للممارسات الشارونية في حق الشعب الفلسطيني كلما اطمأن إلى أن ظهر أميركا الشرق أوسطي محمي ولا خوف عليه من اسنة الرماح الإسلامية. فضلاً عن أن إسرائيل الأقوى تبقى المصالح الأميركية وبالذات ما يتعلق بثروات النفط في القبضة فلا يشارك فيها أحد.

ومثل هذه الصورة الشريرة لن يزيلها أو على الأقل

كما أن محور الإستفتاء - الاستطلاع هو العلاقة المستهجنة بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية وكيف أن هذه الإدارة صادرت القرار الدولي المتمثل بصيغة مؤتمر مدريد للسلام وارتضت إطلاق يد أرييل شارون في تدمير هذا القرار من خلال محاولة تدمير السلطة الوطنية الفلسطينية وتخريب العملية السلمية التي حظيت بإجماع دولي - عربي نادراً ما حدث مثله إجماع على قضية ما طوال ثلاثة عقود من التعامل بين الدول.

ومن خلال المواقف المعلنة للأنظمة والحكومات في كل دول العالم نلاحظ أن نسبة الرفض للأسلوب الأمريكي باتت في حدود 99 في المائة. فالدول العربية والإسلامية الصديق منها وغير الصديق لأميركا ضد هذا الأسلوب، وسيعرف الرئيس بوش من الرئيس حسني مبارك بعد أيام تفاصيل مذهلة عن عمق ضيق العرب والمسلمين من أميركا. والموقف الأوروبي يتبلور ويقترّب من الموقف العربي والإسلامي. وها هو الرئيس الفرنسي جاك شيراك يحاول من خلال تحرك سياسي ودبلوماسي ملحوظ في اتجاه القطب الدولي الصيني والقطب الدولي الروسي تشكيل جبهة ضغط دولية تنتهي الإدارة الأميركية عن هواجسها العدوانية فتعيد النظر في مسألة "محور الشر" خصوصاً بعدما سجلت تراجعاً نوعياً عندما حاولت في ضوء جولة الرئيس بوش التي شملت اليابان وكوريا الجنوبية والصين تحييد كوريا الشمالية.

ونتساءل هنا: ما دام هذا الإستفتاء - الإستطلاع على نحو ما نشير إليه وما دام الضيق والتحفّظ وصل إلى الجارة كندا التي هي الخاصرة التي تطمئن أميركا إلى مساندتها، فلماذا لا يوفر الرئيس بوش على العالم اضطرابات وفوضى هو في غنى عنه ولماذا لا يقطع الطريق على إهانات تتعلق ببلده وبشخصه من نوع قول الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني إن الرئيس بوش هو عبارة عن عقل عصفور في جسم ديناصور.

وهل أن أرييل شارون ومن هم حوله ومعه يستحقون أن تفقد أميركا دول العالم وإحترام هذه الدول أنظمة وشعوباً للدولة الأكبر، من أجل هؤلاء الذين يعيشون في أرض المقدسات الإسلامية والمسيحية فساداً ودماراً وتجريفاً وإرهاباً مبرمجاً وإغتيالاً مطمئنين

موقفها وآراء معظم هذه الدول حول ما تمارسه الشارونية وحول السلوك السياسي الأميركي عموماً، وأن الإدارة الأميركية ممتدة من جهة لأن كلمة تطبيع وردت على لسان أهل الحكم السعودي وبشخص ولي العهد ومنزعجة من جهة أخرى لأن الرؤية السعودية حشرت هذه الإدارة في الزاوية وبحيث بات الرئيس جورج بوش مطالباً بخطوة تكون منسجمة في الحد الأدنى مع هذه الرؤية التي تتسم بالموضوعية والمرونة من دون أن يتعارض المضمون والهدف مع الثوابت القومية.

وحدها إسرائيل تحاول الالتفاف على الرؤية السعودية. ووحدها قرأت الرؤية بطريقة خاطئة. وهي بدلاً من الترحيب بما طرحه ولي العهد السعودي وإرفاق الترحيب بإجراءات تؤكد فيها الرغبة بالتجاوب، نجدها قررت مواصلة فرض الحصار على الرئيس ياسر عرفات مع أن من دواعي الرؤية أن الرئيس الفلسطيني موضوع في الأسر الشاروني ويتم التعامل معه بشكل مهين. كما نجدها تزيد من الممارسات العدوانية في حق الشعب الفلسطيني علماً بأن هذه الممارسات هي السبب في أن الأمير عبد الله إرتأى بعدما باتت الرؤية مكتوبة وبصيغة إقتراح أو مبادرة أن يضعها في درج مكتبه، إذ ما فائدة طرح النوايا الطيبة على معتدين وخارجين على الأصول ومبتكرين لقرارات الشرعية الدولية؟

والى ذلك وفي معرض الالتفاف حول الرؤية السعودية بدل الترحيب بها والإعراب عن حسن النية أملاً في جعل الرؤية تأخذ طريقها إلى التنفيذ، نجد رئيس الحكومة الإسرائيلية يتصرف وكما لو أنه رئيس أميركا فيقول إنه "يهتم ويحاول الإستفسار عن مدى جدية المبادرة" وأنه يبحث عن وسطاء لتأمين التباحث مع القيادة السعودية وأنه تجاوب مع بعض وزرائه الذين إقترحوا عليه في المجلس الوزاري المصغر، المعروف بأنه مجلس تصعيد العدوان ضد الفلسطينيين، وتوجيه الدعوة إلى ولي العهد السعودي لزيارة القدس وشرح مبادرته للمسؤولين الإسرائيليين.. كذلك نجد رئيس دولة إسرائيل موشيه كتساف الذي لا يملك من سلطة القرار ما يجعله يدعو إلى إتخاذ خطوات كبرى، يقترح القيام بالسفر إلى السعودية للبحث في المبادرة مع المسؤولين.

هذا الموقف من جانب إسرائيل يوضح أن

يخفف من وطأتها على نفس الرئيس الأميركي، سوى الرئيس مبارك الذي لولا إدارته المتوازنة لإستشرى العنف العربي ضد أميركا في المنطقة ولكانت العملية السلمية الأولى المتمثلة بإتفاقية كامب ديفيد تساقطت. ونقول ذلك على أساس أن الرئيس بوش يحتاج إلى المسؤول العربي الذي يملك الشجاعة والحكمة والقدرة على تحمّل التجريح يأتيه من مواقع في أميركا نفسها، والذي يضع الحقيقة أمام هذا الرئيس الذي ينام بعد تصريح إستقرازي ويصحو ليدلي بتصريح يستعجل فيه بدء الحرب. كما أنه يحتاج إلى من يشرح له أي سمعة سيئة باتت عليها أميركا وأي كراهية تتعاظم في نفس المواطن العربي والمسلم على حد سواء للسياسة الأميركية وأي إحراج باتت الإدارة الأميركية تسببه لكل صديق أو حليف لها عدا إسرائيل.

ومن حق الرئيس مبارك أن يقول رأيه صريحاً ويسجل ملاحظاته من دون تهيب لأنه كان متوازناً في صداقته مع أميركا الجمهورية وأميركا الديمقراطية على حد سواء. ولأنه، وهذا هو الأهم، لم يبق مسؤول أميركي مدني أو عسكري لم يلتق بمبارك على مدى عشرين سنة. وهذا جعل هنالك فرصة أمام "بساط أحمدي" يقول كل طرف ما في صدره من عتب وما في رأسه من أفكار، وجعل من مبارك ما يشبه صمام الأمان لأميركا في المنطقة... إنما لأميركا التي تتفهم وتأخذ في الإعتبار أن التعامل عبارة عن حقوق وواجبات وأنه حتى الآن فإن أميركا تطالب بالحقوق وتقوم بالجزء اليسير من الواجبات...

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 شباط 2002

قراءة إسرائيل الخاطئة للرؤية السعودية

من خلال ردود الفعل على الرؤية السعودية المتجددة للعملية السلمية التي لخصها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز بالقول ما معناه تطبيع كامل مع إسرائيل مقابل تطبيق كامل من جانب إسرائيل للقرارات الدولية والإقرار بقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس، يتبين لنا أن الدول الأوروبية في غاية الإرتياح لهذه الرؤية لأنها تساند

الشارونيين أخطأوا في قراءة الرؤية السعودية وأخطأوا في التحليل وأخطأوا في الإقتراح. ووجدها خطوات مثل فك الحصار عن الرئيس عرفات ووقف العدوان على الشعب الفلسطيني وإنهاء الحصار الإقتصادي والدعوة إلى لقاءات في الأمم المتحدة للبحث في تنفيذ كل القرارات التي من شأنها إطلاق العملية السلمية في أجواء رغبة.. وجدها هذه الخطوات كانت المطلوبة مع أنها غير متوقعة. لكن الذي حدث هو أن الإسرائيليين استحضروا طريقة الرئيس المصري الراحل أنور السادات فتصرفوا على أساس أن الحل هو في أن يكرر ولي العهد السعودي الأمر نفسه ومن دون أن يأخذ هؤلاء في الإعتبار أن زيارة السادات إلى القدس هي السبب في كل ما جرى للأمم، وأن مرارة الاجتهاد الساداتي ما زالت عالقة في الحلق العربي عموماً... والحلقين المصري والسعودي بوجه خاص.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 27 شباط 2002

* * *

فجوات لمواجهة شبيهة بوش للحرب

في زحمة الأجواء القاتمة الناشئة عن الترويج الأميركي لجولة عدوان جديدة يريدها الرئيس جورج بوش الابن، ويشتهيها كما الأب من قبل، ضد العراق وإيران أو ضد العراق قبل إيران أو ضد إيران قبل العراق، تحدث بعض الفجوات في تلك الأجواء الملبدة بالنصريحات والتخمينات والتوقعات في شأن ذلك العدوان، وهي فجوات تشبه إنقشاع السحاب الذي يقتحم فجأة سماء زرقاء صافية.

من هذه الفجوات أن الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة الأفغانية حميد قرضاي إلى إيران كانت ناجحة بشكل لافت ولقي الرجل من القيادة الإيرانية وبكل رموزها، المعتدل في هذه القيادة والمتشدد على حد سواء، الإهتمام والإستقبال والتفهم والمساعدة وعلى نحو لم يكن متوقفاً، بل إن الجانبين، وفق ما نقلت وكالات الأنباء من معلومات وما عكسته الفضائيات من صور، تعاملوا مع بعضهما على انهما شقيقان، أو إن التعامل كان على نحو التعامل بين لبنان وسوريا والتعامل الذي تتسم به العلاقات عندما تكون في ذروة

الصفاء بين مصر والسودان من جهة وبين مصر وليبيا من جهة أخرى. وقد شمل الإتفاق الإيراني-الأفغاني كل الأمور من وجود المعارضين إلى متاعب المخدرات والتهديب إلى الإستثمار الإيراني في أفغانستان المغلوب على أمرها. وهذا التفاهم من شأنه أن يقطع الطريق على خطط العدوان الأميركي على إيران، ذلك انه إذا كانت حجة الأميركيين أن النظام الثوري في إيران يهدد الإستقرار المطلوب أن يسود في أفغانستان فما هي الحكومة الانتقالية بشخص رئيسها قرضاي تتفاهم مع رموز الحكم في إيران وإلى درجة الإيحاء بأن إيران المشكو منها أميركياً هي ضمانة الإستقرار لأفغانستان إلا إذا كانت الإدارة الأميركية ترى أن "الأمركة" التي باتت عليها أفغانستان هي المطلوبة لإيران ومن أجل ذلك فإنها ستبقى في نظر هذه الإدارة جزءاً من "محور الشر" إلى حين حدوث تلك "الأمركة" بالإضطرار أو بالإختيار أو بضربات عسكرية تتيح المجال أمام نظام جديد في إيران على نحو ما حدث في أفغانستان.

ومن الفجوات التي نشير إليها أن وزير الخارجية العراقية الدكتور ناجي صبري الحديثي الذي يتألق منذ أن تم إسناد المنصب إليه ويخفف من خلال أسلوب التخاطب الراقي والمرن والهاديء والخالي من أي مفردات إستفزازية في تقريب مواقف الآخرين من العراق بدل إستمرار الإبتعاد عنه، سيتوجه إلى نيويورك مطلع الأسبوع المقبل للتحدث مع الأمين العام كوفي أنان في موضوع المفتشين. وهو إذا إعتد الأسلوب نفسه الذي بات متميزاً في محادثاته مع أنان فإنه لا بد سيتوصل إلى صيغة تقطع الطريق على العدوان الأميركي المحتمل على العراق أو تضع في الحد الأدنى قاعدة للتخاطب العراقي - الدولي تقوم على التهذئة وإستبدال صيحات الحرب بلغة حافلة بالمفردات التي تطمئن الجميع وتخفف من غلواء المندفعين في إتجاه الحروب.

ومن الفجوات أيضاً وأيضاً والتي لعلها الأهم، الموقف العربي عموماً من موضوع الحرب على العراق والوقفه الخليجية المتميزة إزاء هذا الموضوع والتي بلغت درجة عالية من الإحساس بالمسؤولية القومية والوطنية بعد قول ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز لمجلة "تايم" التي نشرت قبل أمس مقابلة أجرتها معه وجاءت تشكل حلقة في سلسلة

واضحة كل الوضوح، وأهميتها في وضوحها. كما أن قوتها في أنها صدرت من القمة وليست من خلال تصريح لوزير أو مقالة في صحيفة. وهي من نوع المواقف التي يستوجب الرد عليها موقفاً بالوضوح نفسه بعيداً عن أي تسويق وتلاعب بالألفاظ. وفي تقديرنا أن المبعوث الأوروبي لم يسمع من ولي العهد السعودي أكثر من خلاصة الموقف على نحو ما تضمنته الرؤية، أو أن ولي العهد ربما قال لناقل الرسالة ما معناه: يمكنك القول إن هذه الرؤية لا تحتمل تعديلات ولا تحتاج إلى مفاوضات ولا إلى لجان ولا حتى إلى وسطاء وإنما إلى الإستيعاب للنزاهة لها وذلك بأن تنسحب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران 1967 ويتزامن مع الإنسحاب قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس فيتم تبعاً لذلك صدور قرار عربي وعلى مستوى القمة التطبيع الكامل مع إسرائيل.

وقد يقال وكيف يمكن أن يحدث ذلك بينما العراق مستهدف وحديث الحرب عليه والتهديدات لنظامه مستمرة؟

وقد يقال أيضاً وماذا عن إيران ونظامها الثوري المهتد أيضاً مثل العراق بحرب عليه من أميركا؟ والرد على ذلك أن الرؤية السعودية لن تصبح مبادرة عربية وتصدر في صيغة بيان أو ميثاق عن القمة العربية التي ستعقد في بيروت يومي 27 و28 آذار الجاري أو في قمة إستثنائية لاحقة تتعلق بالمبادرة فقط، إلا إذا كان هنالك قبول عربي شامل وهذا لن يحدث في حال لم تتراجع الإدارة الأميركية عن حكاية "محور الشر" وبالتالي رفع الحصار عن العراق وتطبيع العلاقة الإيرانية - الأميركية. ومن الجائز الافتراض أن كل ما يحدث منذ "خطاب الإتحاد" الذي ألقاه الرئيس جورج بوش الابن وأطلق فيه تصنيف "محور الشر" وحتى الكشف عن الرؤية السعودية مروراً بالتبديل النوعي في الموقف الأوروبي والحوار الذي قد يثمر بين وزير الخارجية العراقية والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان... إن كل هذه التطورات التي تشمل أيضاً الحصار المفروض على الرئيس ياسر عرفات، إنما هي حلقات، أو تصلح لتكون حلقات، في سيناريو أملت الظروف بنوده وأن الخلاف أو شبه الخلاف هو على التفاصيل وليس على مبدأ أن العام 2002 هو الحد الفاصل بين إنهاء

المواجهة السعودية السياسية للموقف الأميركي "لا أعتقد بأن الحرب ضد الإرهاب تنطبق على إيران والعراق. وإذا ما كانت هنالك حالات إرهابية في العراق وإيران فإنها تعود إلى جماعات هامشية صغيرة وليس سياسة حكومات...". وهذه النظرة السعودية إضافة إلى إستتكاف الكويت عن القبول بإطلاق قوات أميركية - بريطانية وطائرات من أراضيها لضرب العراق تشكل رداً مفحماً على الخطة الأميركية وقراءة خليجية دقيقة لأبعاد تلك الخطة.

ما يأمله المرء هو صمود هذه الفجوات وتكاثرها لأنها الكفيلة بإنقاذ المنطقة من الجنون الأميركي الذي يريد الحرب حتى آخر حلم عربي في أن يحل التآلف محل التنافر وتكون القمة العربية الدورية الثانية أواخر آذار المقبل في بيروت بمثابة الخيمة التي تجمع القادة العرب... كل القادة وقد عقدوا العزم على التصافي والتآلف.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 28 شباط 2002

اتفاق على المبدأ وشبه خلاف على التفاصيل؟

أفادت الأنباء أن الممثل الأعلى لسياسة الإتحاد الأوروبي الخارجية خافيير سولانا الذي قطع زيارة كان يقوم بها إلى إسرائيل وتوجّه إلى جدة حيث التقى بولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز حاملاً رسالة من وزير الخارجية الإسرائيلية شيمون بيريز، عاد من جدة بإنطباع خلاصته أن الأمير عبد الله مصمم على الرؤية التي سبق أن تم الكشف عنها يوم 71 شباط وأنه يريد تحويلها إلى مبادرة عربية تصدر عن القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار الجاري.

من المهم التوضيح أن سولانا لم ينقل رسالة خطية لإعتبار بديهي وهو أن ولي العهد السعودي لن يتسلمها لو كانت كذلك، وأنه توجه إلى مدينة جدة لكي يحصل وبناء على رغبة المسؤولين الإسرائيليين على المزيد من الإيضاحات المتعلقة بالرؤية السعودية. وهذه النقطة تثير الإستغراب. ذلك أن الرؤية السعودية

النزاع العربي - الإسرائيلي وذلك بقيام دولة فلسطين، وبين حروب وفوضى لا مثيل لها في المنطقة... وربما في الدول الكبرى التي لا ترحم ولا تحسم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 آذار 2002

* * *

حصار عرفات ومحكمة عزمي بشارة

من علامات ما يسمى "الوحدة الوطنية" الإسرائيلية أن العدوان هو السمة المشتركة لقطبي العمل السياسي في الكيان العبري وأن هذين القطبين أي "الليكود" و"حزب العمل" اللذين إعتادا على التخاصم والتنافس وجدا الصيغة المناسبة لجمع كلمتيهما في كلمة واحدة هي العدوان على الشعب الفلسطيني المطالب بأبسط حقوقه والإستهانة بالشرعية الدولية ومحاولة تدمير أي خطوات جادة على طريق العملية السلمية، فكان أن إنصهرا في حكومة "الوحدة الوطنية" وبذلك بات من الصعب التمييز بين أرييل شارون وبين شيمون بيريز ومن لف لفهما في الجانبين.

ومن علامات الوحدة الوطنية الفلسطينية أن الفلسطيني المسلم، شأنه شأن الفلسطيني المسيحي، وجدا نفسيهما بالإختيار وليس بالاضطرار في مركب واحد وسط بحر العدوان الشاروني العاصف يحاولان بالصبر والصمود وتحمل الإستفزاز والإهانة إيصال هذا المركب إلى شاطئ الأمان الذي هو الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

وعند التأمل في الحصار الشاروني المفروض على الرئيس ياسر عرفات وفي المحاكمة التي بدأت في الناصرة للنائب العربي في الكنيست الإسرائيلي الدكتور عزمي بشارة نجد أن الإثنين، ومن دون أن تكون المنطلقات أن ياسر عرفات مسلم وعزمي بشارة مسيحي، يخوضان وفي بوتقة وحدة فلسطينية حقيقية وبسلاح المنطق مواجهة ضد النهج الشاروني الشرير. كما أن الإثنين ومن دون مشاركة تم التخطيط لها وتنسيق التحرك الذي يجب أن تكون عليه المشاركة يكشفان الزيف الشاروني وكيف أن حكومة "الوحدة الوطنية" الإسرائيلية هي كذبة كبرى وأنها غطاء لعنصرية لا مثيل لممارساتها وغطاء لإدعاءات أثبت

الجميع، عدا الإدارة الأميركية، بطلانها. ونقول ذلك على أساس أن محاكمة عزمي بشارة أوضحت بما لا يحتمل الشك أن التمييز العنصري ضد العرب والمعتمد كعقيدة وليس فقط نتيجة ظرف إضطراري هو الوجه الحقيقي للسياسة الإسرائيلية وأن الفلسطينيين الذين صمدوا في الديار بعد النكبة ومن بينهم الجيل الذي ينتسب إليه عزمي بشارة هم في نظر الكيان العبري مواطنون من الدرجة العاشرة حتى إذا وصلوا وبالإقتراع الشعبي الحر إلى البرلمان على نحو وصول عزمي بشارة. وأما إدعاء إسرائيل وتصديق بعض قطاعات الرأي العام الأجنبي بأنها واحة الديمقراطية والمساواة في منطقة لا وجود لحرية الرأي في دولها، فإنه في ضوء محاكمة عزمي بشارة بات خالياً من أي مصداقية. وما هذا الالتفاف الأوروبي حول قضية محاكمة الرجل سوى التأكيد على ذلك. ومن حسن حظ القضية أن عزمي بشارة مسيحي لأن هذا الالتفاف الذي نشير إليه ربما كان لن يحدث على نحو ما حدث.

أما الحصار المفروض على الرئيس ياسر عرفات فإنه لا يكشف فقط زيف الكلام الشاروني حول الرغبة في السلام وإنما يكشف ما هو أهم وهو عجز، أو تعاجز، معظم دول العالم ذات التأثير المفترض على إسرائيل في وضع حد لهذا الإستهتار الشاروني والإكتفاء بتسجيل بعض التحفظات الخجولة أو الإدلاء بتصريحات تطالب وبصيغة خجولة أيضاً بفك الحصار عن الرجل الذي هو رئيس لا منافس له لدولة لم يتم حسم إعلان قيامها وتعترف به كل تلك الدول من دون إستثناء.

يبقى أن الخطأ الشاروني في حق عزمي بشارة والخطيئة الشارونية في حق ياسر عرفات ينطبق عليهما في بعض جوانبهما المثل القائل "رب ضارة نافعة" ذلك أن الإنتفاضة الفلسطينية المستمرة كانت تحتاج إلى مشهد من مشاهد الوحدة الوطنية الفلسطينية وعلى أعلى المستويات، وجاء الحصار المتواصل على الرئيس عرفات ومحكمة عزمي بشارة التي بدأت وقد تطول جلساتها بعد إستئناف انعقادها لتشكل ملامح مضيئة في هذا المشهد يعيد إلى الذاكرة مشهد إنتفاضة المصريين مسلمين ومسيحيين في تظاهرات ثورة 1919 وكيف سار رجال الدين الأزهريون ورجال الدين الأقباط في تلك التظاهرات صفاً واحداً ضد الإحتلال

البريطاني يطلقون هتافاً واحداً. ومثلما أن تلك الإنتفاضة كانت نواة إستقلال مصر فإن ما نتمناه لفلسطين في ضوء النضال المبهز وحالات الإستشهاد العظيمة والوحدة الوطنية التي نشير إليها من خلال حصار ياسر عرفات ومحاكمة عزمي بشارة، هو إستقلال مماثل. وسيتحقق هذا الإستقلال مهما إستشرت رقعة الظلم الدولي... وتزايد العبث الشاروني جنوناً ودموية وإعتداءات.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 2 آذار 2002

* * *

زيارة في ساعة الشدة العربية

في ساعة الشدة العربية جاءت زيارة الرئيس بشارة الأسد إلى لبنان وجاءت تأخذ في الإعتبار الخصوصية اللبنانية بدءاً من الوصول جواً إلى مطار بيروت والمغادرة براً. كما أنها جاءت رسمية شكلاً أخوية بكل معاني الأخوة مضموناً.

وعندما نقول إن زيارة الرئيس بشارة جاءت في ساعة الشدة العربية فليس معنى ذلك أن الوضع العربي كان على درجة من الإرتياح والتوافق والوفاق والتآلف والتسويق ثم حدثت الشدة فجأة. فهذه الشدة هي حصيلة التدايعات والمفاجآت والتقلبات والتراجعات وبلوغ العدوان درجة بالغة الخطورة على الشعب الفلسطيني بدأت مع توصيل آرييل شارون إلى الحكم وإنتزاع إمكانية المعارضة الفاعلة بمشاركة حزبي الحكم في إسرائيل في صيغة "حكومة الوحدة الوطنية" وبالتالي باتت إمكانية إسقاط الحكومة ضمن الأسلوب التقليدي غير واردة.

وإذا جاز القول فإن الزيارة جاءت أيضاً في الوقت الذي كثرت الإجتهدات في شأن المواجهة السياسية العربية، وجاءت في وقت تزايدت علامات الإستفهام والتعجب لدى الرأي العام العربي حول هذه الإجتهدات من جهة وحول ترك الشعب الفلسطيني يواجه وحيداً هذه الهجمة العدوانية الشارونية وكأنما بات هنالك فصل عملي من جانب الأنظمة العربية بين فلسطين كقضية وفلسطين كنزاع داخلي بين الإسرائيليين والفلسطينيين. بل ليس مستبعداً الافتراض بأن الغرض

من الزيارة هو لإستنباط موقف عربي منطقي يستقطب هذه الأنظمة فلا تتكاثر الاجتهدات خصوصاً أن "الرؤية القذافية" للمسألة الفلسطينية ذهبت بعيداً وإلى درجة بات لا بد من إبداء الخشية من نسف القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار الجاري في حال مضى العقيد معمر القذافي إلى النهاية في موضوع الإنسحاب من الجامعة العربية على نحو ما أشار بالكثير من الحزم إلى ذلك في خطابه قبل أمس في مدينة "سرت" العاصمة الرديف للجماهيرية الليبية.

في جدول أعمال المحادثات كانت هنالك ستة بنود من أصل سبعة تتعلق بقضايا ثنائية تخص البلدين إنتهى البحث في شأنها إلى إتفاقات لمصلحة البلدين ومن دون أن يطمع شقيق بشقيقه، لكن البند السابع المعنون "ما يطرأ" هو في نهاية الأمر البند الأهم والذي من أجله كانت الزيارة. و"ما يطرأ" وقد طرأ بالفعل ليس فقط تصعيد العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني وليس ضجيج الضربة الأميركية المحتملة للعراق وإيران أو لواحدة تكون بمثابة رسالة إلى الأخرى لدخول بيت الطاعة الأميركي، وإنما هي الاجتهدات المتمثلة بـ "الرؤية السعودية" التي إرتبطت بولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز والتي أسيء تفهمها أميركياً وأسيء التعامل معها إسرائيلياً، و"الرؤية القذافية" التي يصعب على المرء فهمها. وقد يكون الرئيس بشارة بما يمثله وتمثله سوريا من جهة وسوريا القوية بلبنان بمثل ما هو لبنان قوي بها يتطلع إلى أن تكون "الرؤية الثالثة" التي هو في صدد بلورتها هي الرؤية التي تلتقي القمة العربية حولها والتي لا تتجزأ بموجبه الحلول أي بما معناه لا يأتي الحل المتعلق بالنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي على حساب الإحتلال الإسرائيلي في الجولان وتوطين الفلسطينيين في لبنان فضلاً عما تبقى من أرض لبنانية تحتلها إسرائيل... وبالعكس.

يبقى أن زيارة الرئيس بشارة ما دامت حدثت وعلى النحو الذي تمت فيه، تبدو مزيجاً من لقاءات وزيارات لعل أهمها الزيارة التاريخية السورية الأولى للبنان أيام كانت العلاقة بين رئيسي البلدين في أواخر الأربعينات الشيخ بشارة الخوري وشكري القوتلي بمثل ما هي عليه من دفء العلاقة بين رئيسي البلدين في مطلع القرن الواحد والعشرين العماد أميل لحود والدكتور بشارة الأسد. ومثلما أن الزيارة الأولى أحدثت في حينه

وهذه التطورات المذهلة وفي الجانبين السياسي والنضالي مستمرة، ويحدث مع إستمرارها تفاعل من شأنه أن يصبح الرأي العام العربي طرفاً أساسياً في هذه القمة بمعنى أن من الضروري على القادة العرب أن يحسبوا حساباً لمشاعر الرأي العام ولنظراته التي تتبلور في ضوء التطورات السياسية والصعود النوعي للنضال الفلسطيني.

ومن أجل ذلك يجوز القول إن الإتصالات والتحركات السياسية التي بدأت تحدث وستتواصل خلال الأسابيع الثلاثة المتبقية على إنعقاد القمة هي التي ستحدد أي قمة ستكون عليه قمة بيروت وإلى أي مدى ستعكس عليها أجواء النضال الفلسطيني من جهة والإجتهااد العربي من جهة ثانية، خصوصاً أن هذا النضال وذاك الاجتهاد وضعاً إسرائيل الشارونية في ما يشبه المأزق ووضعاً أيضاً الإدارة الأميركية التي لا تحسم في ما يشبه المأزق أيضاً.

وما قد يحدث نتيجة ذلك هو أن يفتعل أرييل شارون مغامرة عدوانية في لبنان يستهدف منها تعطيل عقد القمة على أساس أن هذا التعطيل كفيل بنقل الارتباك من صفوف الإسرائيليين إلى صفوف العرب، فضلاً عن أن مثل هذه المغامرة قد تحظى بالقبول الأميركي هذا إذا كانت إدارة الرئيس جورج بوش الابن التي يعشش المتصهينون في معظم مفاصلها الرئيسية لن تعتبر المغامرة - العدوان سوى أنها مجرد "دفاع عن النفس". وفي حال حدوث ذلك فإن الأوراق ستتختلط وتكسب الشارونية المزيد من الوقت الذي يقبها خطر التساقل.

هذا المشهد للأحوال العربية والفلسطينية والإسرائيلية بما تحويه هذه الأحوال من تطورات، هي التي تجيز تشبيه مرحلة العد العكسي للقمة العربية التي ستكون إستثنائية لمجرد إنعقادها وسط هذه الظروف والتطورات، بأنها مثل مرحلة العد العكسي لعملية إطلاق صاروخ إلى الفضاء حيث تكون الأنفاس محبوسة إلى أن تتجح عملية الإطلاق فلا تتعطل العملية نتيجة خلل يطرأ في اللحظة الأخيرة أو نتيجة انفجار الصاروخ وبالتالي تنتشر المركبة التي سينقلها إلى الفضاء ويضعها في المدار الصحيح والمقرر .

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 آذار 2002

إرتياعاً على كل المستويات فإن الزيارة التي تمت قبل أمس أحدثت إرتياعاً مماثلاً ومن المؤكد أنها ستؤسس لنوعية جديدة من التزاور على نحو ظاهرة التزاور بين الرئيسين المصري والسوري.

ونكرر القول إن الزيارة جاءت في ساعة الشدة العربية... وجاءت يقوم بها الأسد الابن بالنيابة عن نفسه وعن الأسد الأب الذي رحل ولبنان في إنتظار أن يستقبله وعلى نحو إستقباله أمس للرئيس بشار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 آذار 2002

القمة في مرحلة العد العكسي

بات العد العكسي للقمة العربية الدورية الثانية المقررة إستضافتها في بيروت عاصمة دولة المقاومة يومي 27 و28 آذار الجاري مثل العد العكسي الذي تبدأ به المرحلة الأخيرة لإطلاق صاروخ إلى الفضاء. فالتطورات تتلاحق بشكل مثير وهذه "الرؤية السعودية" المنسوبة إلى ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز والمفاجأة المذهلة التي أطلقها الرئيس الليبي معمر القذافي يوم السبت الماضي، وهذه أيضاً النقلة النوعية في العلاقة اللبنانية - السورية المتأتية عن زيارة الرئيس بشار الأسد إلى لبنان يوم الأحد الماضي وما إنتهت إليه من توثيق للعرى السياسية والإقتصادية في إتجاه الموقف الموحد من كل الأفكار والإجتهاادات.. هذه التطورات هي بعض ما في الجانب السياسي من الأمور التي يواجهها أهل القمة ومن قبل أن يلتئم شملهم.

أما على الجانب النضالي فإن إنتفاضة الأقصى المستمرة في خط بياني صعوداً والتي تسجل يوماً بعد يوم عمليات إستشهادية مذهلة، أخذت طريقها إلى أهل القمة كرقم صعب من شأنه أن يساعدهم إذا هم تشددوا في المطالب وخففوا بعض الشيء من المرونة التي يمكن أن ينتهي إليها أمرهم في صيغة قرارات أو ميثاق جديد. وعند التأمل في البطولات التي يقوم بها المناضلون الفلسطينيون وما فعلته عملياتهم بالمجتمع الإسرائيلي يتأكد لنا كم انهم صاغوا الرقم الصعب بما يجعل أهل القمة يعيدون النظر.

هل يكشف مبارك الأعيب أميركا؟

نفترض أن الرئيس جورج بوش الابن بعد الصورة القاتمة للوضع في المنطقة التي رسمها الرئيس حسني مبارك ووضعها أمام الرئيس الأميركي مرفقاً ذلك بالتمني وبصيغة الإلحاح عليه أكثر من أي وقت مضى أن يمارس المسؤولية بما يضع حداً للتدهور فالكارثة... نفترض أن الرئيس بوش جمع مستشاريه وجلهم من المتصهينين الذين يرون المنطقة والنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي بالعين الشارونية وسألهم ما الذي يمكن أن يقوله في ضوء ما سمعه من الرئيس مبارك الذي لا شك في صداقته للولايات المتحدة.

ونفترض أن مستشاري السوء هؤلاء قالوا للرئيس بوش: ما عليك من هذه الصورة السوداوية التي نقلها الرئيس مبارك وتتكّر أمراً أساسياً وهو أن أي تبذل من جانب ادارتنا لمصلحة الجانب الفلسطيني سيكون معناه أن كل خططنا على مدى سنة كاملة كانت خاطئة. وتتكّر أيضاً أن أي اعتدال من جانبنا معناه إضعاف للشأن الشاروني وأن إضعاف شأن شارون هو بالتالي إضعاف هيبة أميركا التي هي زعيمة العالم. هذا فضلاً عن أن الإضعاف معناه أنك لن تجدد الولاية وأن العرب سيأكلون وجوهنا، كما أن الأوروبيين وبالذات هؤلاء الذين يخوضون سباق الرئاسة في فرنسا وجعلوا من توجيهه الإنتقادات لنا وتوجيه السهام الكلامية إلى حليفنا أرييل شارون جزءاً من الصراع في هذا السباق سيشتمتون بنا، والشتمات أكثر من إهانة. وهذا رئيس الحكومة ليونيل جوسبان الأوفر حظاً - حتى حدوث مفاجأة ما ربما يكون رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري وراءها أو جزءاً منها لمصلحة صديقه الكثير التميز جاك شيراك - يقول عن شارون انه فاشل، ويتهم إدارتنا بالتقصير ويكاد يقول إنها فاشلة هي الأخرى. وما يقوله جوسبان جهراً عن شارون الأميركي وأميركا الشارونية يمارسه سراً وعلى طريقته الرئيس جاك شيراك المنافس القوي لجوسبان، فهل يناسبك ذلك وهل تعلم أن عدم تجديد ولايتك من جهة وتمكّن شيراك من تجديد ولايته الرئاسية معناه أن فرنسا ستطرح نفسها وفي صيغة قيادة جماعية أوروبية - آسيوية - أفريقية - عربية كقوة جديدة تحل محل أميركا الزعيمة.

ونفترض أن الرئيس بوش الذي يتقن الإصغاء ويرى هو الآخر أحوال العالم من خلال عيون هؤلاء

المستشارين المتصهينين أقر هذه الرؤية غير النزيهة ووافق على ما استنبطه المستشارون من إقتراحات تؤذي الهيبة العربية في شخص الرئيس مبارك وتستهدف دعم الجنون الشاروني وتعويم هذا السفاح الذي يجر المنطقة والعالم إلى فوضى لا مثيل لها. ومن هذه الإقتراحات الطلب من الرئيس مبارك أن يستضيف ياسر عرفات وأرييل شارون في شرم الشيخ والإعلان بأنه سيوفد الجنرال زيني إلى المنطقة. ولقد أخذ المستشارون المتصهينون في الاعتبار وهم يستنبطون الإقتراحات، المرحجة للرئيس مبارك في الدرجة الأولى، أن الرئيس المصري "صديق وابن حلال وطيب القلب" ولا يمكن أن يخذل الرئيس بوش وأنه بالتالي سيلبي الرغبة. وهذا حدث فعلاً وجاء الإقتراح مرحجاً ومتزامناً مع تحركات طلابية مصرية وصيحات تضامن مع الفلسطينيين.

الذي نتمناه هو أن يكشف الرئيس مبارك تفاصيل الصورة القاتمة التي عرضها أمام الرئيس بوش وبذلك يتأكد لنا أن الرجل كان أميناً مع نفسه ورغباً بإسداء النصيحة المخلصة ومحذراً بشدة من الآتي الرهيب، وأن الإدارة الأميركية سيئة النية وغير مخلصة في كل ما تدعيه ومتلاعبة وليسست لاعبة في موضوع العملية السلمية، وأنه لم يذهب إلى واشنطن في الزيارة الأولى له في عهد بوش الابن لكي يطلب منه الرئيس الأميركي المهووسة إدارته وبالذات كونداليزا رايس والمجموعة المتصهينة في وزارة الدفاع بأرييل شارون أن يكون فقط مجرد مستضيف لقمة فلسطينية - إسرائيلية في شرم الشيخ هدفها إنتشال شارون من الوحل الدامي الذي سقط فيه ومن دون أن يضمن له الرئيس بوش سلفاً أن هذا الـ "شارون" سيكون ممتناً لهذه المبادرة وليس رافضاً لها من أجل إستكمال مخططه التدميرى لفلسطين السلطة والشعب.. هذا إذا كان في ضوء المواجهة الصلبة التي نعيشها سيتمكن من ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 آذار 2002

السكون العربي والسكوت الإسرائيلي!!

يثير الحيرة هذا السكون من جانب الشعوب العربية وأيضاً هذا السكوت من جانب الشعب الإسرائيلي إزاء

ما يحدث على أرض فلسطين. ومن المفترض بدل هذا السكوت الذي يسود الساحة العربية والسكون المستشري في الساحة الإسرائيلية، أن يكون هنالك موقف حاسم يضع حداً لهذا الذي يجري.

بالنسبة إلى الشعوب العربية من المفترض أن تتحرك بهدف الضغط على الأنظمة من أجل أن يتخذ الحكام والحكومات مواقف غير تلك التي نلاحظها. ولكن الذي يحدث هو عكس المفترض، حيث أن الشعوب تكتفي بمتابعة المسلسل الدامي اليومي على الفضائيات وكأنما هو واحد من المسلسلات المكسيكية مع فارق الموضوع والوقائع. ففي المسلسل الفلسطيني ليس هنالك سوى مواجهة التدمير والقتل والإغتيال والقصف البري والبحري والجوي لأهداف وكأنما هي قلاع مدججة بالأسلحة الثقيلة والمدافع بعيدة المدى. وفي هذا المسلسل ليس هنالك سوى مواكب التشييع اليومية وبحيث يكاد لا يخلو يوم من موكب جنازتي يخترق شوارع تنتزه عليها الدبابات والمصفحات الإسرائيلية، كما أنه ليس هنالك سوى فتية وفتيات يحاولون النجاة من القصف بالهرب من مكان إلى مكان، وسوى مقار للسيادة الفلسطينية لا يتورع الشارونيون عن ضربها، وسوى نساء نائحات على أبناء أو أخوة أو أزواج قضوا برصاص العدوان الإسرائيلي. ولولا العمليات الاستشهادية التي تكلف إسرائيل كثيراً وتكلف الفلسطينيين أكثر لكنها تبعث الحماسة في نفوسهم، لما كانت مظاهر الصمود التي نعيشها ونتابع بإعتراز مشهدها البطولي العظيم تتواصل على نحو ما هي عليه. ولكن هل من الجائز أن يخوض الشعب الفلسطيني وحده هذه المعركة من دون أن يلقي المؤازرة من الأشقاء العرب غير المساندة اللفظية التي هي في الواقع ليست من أجل الفلسطينيين وإنما لتطويق مشاعر غضب في نفوس الشعب على واقع الحال وخشية من أن يتحول الغضب إلى مسيرات وتظاهرات تضغط على الأنظمة وهذا هو المأمول والمطلوب. كما أن هذا هو الذي يثير الحيرة وكيف أن سكون الشعوب هو السائد وأن تبدل الحكومات والأنظمة هو بسبب ذلك السكون وإعتماداً عليه.

وبالنسبة إلى الشعب الإسرائيلي من المفترض به ما دامت متاحة له حرية الرأي والتحرك أن يسجل الاحتجاج وعلى نحو ما يرى ويريد بهدف الضغط على رئيس حكومته لكي يضع حداً لهذا الجنون الذي

يمارسه والذي وصل إلى الذروة في الأيام الأخيرة حيث أن العمليات الاستشهادية من جانب الفلسطينيين تتزايد وبات هنالك قتيل إسرائيلي مقابل ثلاثة شهداء فلسطينيين وهي نسبة مذهلة في الحسابات الإسرائيلية. وعلى رغم أنها مذهلة فليس هنالك من يتحرك ليقول لرئيس الحكومة الموهوس الذي قد يكون يعاني حالة مَرَضِيَّة تدفعه إلى إستعذاب العدوان والتدمير والإبادة وعدم إعتقاد المنطق والتبصر والوعي في قيادة البلاد ما معناه انه بات ضرورياً إعادة النظر ليس من أجل الفلسطينيين الذين لا بد سنتعايش معهم وإنما من أجل الشعب الإسرائيلي الذي بات يرى أن آريل شارون يقودنا إلى مشارف الإنهيار بدليل أن حالات رفض الخدمة العسكرية تتزايد وأن الذين يغادرون إلى أميركا والدول الأوروبية التي جاءوا منها يتزايد أيضاً بحيث تقيد الإحصاءات أن هنالك مليون يهودي يحملون الجنسية الإسرائيلية غادروا ولا يبدو أنهم عائدون ما دامت الحال على نحو ما هي عليه.

لماذا لا تؤازر الشعوب العربية شقيقها الشعب الفلسطيني وذلك من خلال الضغط على الأنظمة؟ ولماذا لا يضغط الشعب الإسرائيلي على حكومته كما يجب أن يكون عليه الضغط لعله يرتدع ويعيد النظر؟ إن السكون العربي والسكوت الإسرائيلي أمران يثيران حيرة غير مسبوقة من حيث غرايتها. وبسبب هذين الأمرين أو الحيرتين تتواصل المأساة على أرض فلسطين في إنتظار ما قد يصدر عن القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار الجاري من مواقف أو وقفات جسورة وكريمة... أو مفاجآت نأمل ألا تكون غير سارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 آذار 2002

ضمانات أميركية مأكرة...

في تعاملها مع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي أكدت الإدارة الأميركية أمراً من واجب أصدقاء أميركا أو الأطراف الراغبة في صداقتها وتطوير العلاقة معها أن يأخذوا في الإعتبار أن هذه الإدارة لا تلتزم بما تتعهد به حتى إذا كانت الإلتزامات ضمانات.

ونقول ذلك مستثنين إلى الذي حدث وما زال للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الذي أصابه من الإدارة الأميركية المضمون من جانبها ما يصيب عادة المضمونين من جانب شركات التأمين المتلاعبة. وزيادة في التوضيح نقول إن شركة التأمين تمارس من خلال موظفيها ووكلائها أساليب من الترغيب تُسَلِّل في بعض الأحيان لعاب من تتم محاولة إقناعهم بشراء بوليصة التأمين على الحياة أو على السيارة أو على المنزل أو ضد حوادث طارئة. وفي مرحلة الترغيب يشعر المرء بأنه بات مطمئناً إلى أنه في مأمن من مفاجآت الزمن. ثم يحدث عندما تقع الواقعة نتيجة حادث أو حريق أو ما شابه ذلك أن شركة التأمين تبدأ إفتعال المعوقات كي لا ينال المشترك المؤمن عليه حقه والذي، لولا إقتناعه أو إقناعه أو إستقناعه بأنه سينال هذا الحق، لما كان إشتري بوليصة التأمين. كما أن ورثة صاحب البوليصة يقاسون الويلات بعد وفاته من جانب شركة التأمين كي لا تقوم هذه الشركة بواجبها.. هذا إذا كانت لن تمارس أنواعاً شتى من الألاعيب وتبحث عن ثغرات تكون لمصلحتها.

وهذا إلى حد ما الذي يحصل مع الرئيس عرفات من جانب الإدارة الأميركية التي أسالت لعابه فإشتري منها وبأسلوب المقايضة بضع بوالص وفي إعتقاده أنه بات مأمون الجانب وأن لا خوف بعد الآن على القضية التي يمثلها ما دام بات زبوناً متميزاً في "شركة البيت الأبيض للتأمين على قضايا الشعوب وإستمرارية الحكام". وفي ظل بوالص التأمين هذه تصيب عرفات من الويلات الشارونية ما توجب على بوالص التأمين المشار إليها أن تحمي الرجل. ولكن لا البوليصة ضد القصف بطائرات ف 16 الأميركية الصنع أفادت، ولا البوليصة ضد القصف بطائرات "الاباشي" الأميركية الصنع أفادت، ولا البوليصة ضد القصف من الزوارق الحربية الأميركية والأوروبية الصنع أفادت، ولا البوليصة ضد الإغتيالات والتدمير والجرف وقصف المراكز الأمنية للسلطة الوطنية الفلسطينية أفادت، ولا البوليصة ضد حصار رئيس هذه السلطة أفادت، ولا البوليصة ضد سلامة الرئيس المؤمن عليه أفادت بدليل أن الصواريخ الشارونية وصلت إلى عتبة المقر المحاصر فيه بينما ممثل الإتحاد الأوروبي موراتينوس يزور الرئيس المحاصر وتكون الحكومة الإسرائيلية

على علم سلفاً بهذا اللقاء. ولن نضيف المزيد من الشواهد على عدم جدوى بوالص التأمين لدى "شركة البيت الأبيض للتأمين على قضايا الشعوب وإستمرارية الحكام" التي إشتراها الرئيس عرفات بموجب مقايضة غير مدروسة وكان فيها متسرعاً ومغشوشاً مع أن حنكته السياسية وتكتيكاته مشهود بها.

ووصلت به الحال إلى حد أنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من الشكوى وإستجداء التدخل من جانب شركة التأمين الماكرة تلك والتي في يديها حجة قوية وهي أن عرفات لم يقرأ جيداً شروط التأمين، ربما لأنها مكتوبة على أوراق كل بوليصة بحروف منمنمة. ومن هذه الشروط أن البوالص المشتراة لا تشمل العبث الإسرائيلي، وبالذات إذا كان من نوع العبث الشاروني. سامح الله عرفات على التسرع ولعل وعسى يكون الشرك الذي وقع فيه درساً لمن سبقوه في شراء المزيد من البوالص من تلك الشركة الماكرة أو أولئك الذين تراوهم فكرة المشاركة التي هي مثل من يشتري السمك في البحر أو من يشتري جلد الدب. أما الإدارة الأميركية فإن أسلوبها هذا مهين ومعيب لها لأن أصول الضمان حفظ حق المضمون... إلا إذا كانت أميركا خارجة على أصول هذه الشرعة التأمينية وبذلك تصبح الضمانات الأميركية مثل الدولار المطبوع على ورق عادي لكي يشتريه السياح ويتسلى به أطفالهم عند زيارة "ديزني لاند".

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 آذار 2002

كلام عربي برسم تشيني

من الواضح أن الرئيس جورج بوش الإبن المفتون برئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون، ذلك الجرّار العالمي الذي لم يسبقه من قبل جرّار ولن يتقدّم عليه مستقبلاً جرّار، قرر إرسال الجنرال المتقاعد انطوني زيني إلى ساحة النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي بأمل إيجاد حل لهذا النزاع وهو أمل كاذب في أي حال، ليتزامن إرساله مع جولة ديك تشيني نائب رئيس الجمهورية الآتي إلى المنطقة لتسويق السلعة العدوانية

الأميركية المألوفة والمتمثلة بتوجيه ضربة إلى العراق. وتعتقد الإدارة أنها بهذا الإفساد يمكنها تحقيق مأربها العراقي وتهدة خواطر الرأي العام العربي المفجوع بموقف القادة العرب وأميركا والعالم عموماً إزاء المحنة الفلسطينية والذي بات متأكداً أكثر من أي وقت مضى أن الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية وجهان لعملة واحدة في موضوع النزاع الفلسطيني - الشاروني والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.

لو كانت هذه الإدارة جادة ومخلصة في سعيها لتحقيق تسوية لما كانت تأخرت كل هذا الوقت ولكانت تصرفت بنسبة حجم شأنها ومارست على الحكومة الإسرائيلية من الضغوط ما يجعل شارون يرتدع ويوقف هذا الجنون الذي تتسم به مسلكيته. لكن هذه الإدارة ليست جادة وليست مخلصه وتترى في الحكم الشاروني انه يشكّل معها ثنائي العدوان الذي لا يتوقف على الآخرين. ونقول ذلك على أساس أن الطرفين شغوفان بالحرب وأن كلا منهما يكمل الآخر، أي بما معناه أن الممارسات الشارونية تخدم المخطط الأميركي في سياسة مصادرة القرار الدولي وأن التساهل الأميركي يطيل أمد العدوان الإسرائيلي. وما دامت تلك هي الحال فلا بأس من أن يمارس كل منهما دوره مستعذبين التدمير والقتل والتشريد والإستنزاف المادي والبشري والإرباك يصيب الآخرين. من مصلحة العرب حكماً ومحكومين إتخاذ وقفة

شجاعة في وجه نائب الرئيس الأميركي الذي سيكذب على المسؤولين عندما يلتقي بهم وسيرمي أمامهم ببعض الوعود التي لا تقدّم ولا تؤخر ولا نستبعد أن يُخرج من حقيته وعلى طريقة الحاوي الذي ينخدع به الصغار وبالذات عندما يتهاى لهم أنه قادر على أن يفعل المستحيلات بعض الخرائط والصور والوثائق المزورة ويرفق ذلك بالحديث عن المخاطر التي ستعرض لها هذه الحكومة أو ذاك النظام في حال لم يتم الأخذ بالمخطط الأميركي وهذا ما سبق أن حدث ومن قبل ذلك تشيني نفسه حيث ورّطنا هذا الرجل أيام كان وزيراً للدفاع في عهد بوش الأب في صراع وأوقعنا كعرب ومسلمين في فخ ما زلنا للسنة الحادية عشرة على التوالي نحاول الفكاك منه. ولذا فمن حق الذين سيقاتلهم تشيني أن يُسمعه الكلام الذي يجب ألا يكون أقل وضوحاً من موقف الأوروبيين وبالذات الموقف الفرنسي، خصوصاً أننا متضررون أكثر من

الأوروبيين وأن مسابرتنا من دون تحفظات للصدّق الأميركي جعلته يتسلّى بأقدارنا وبمصيرنا ويهدد أواصر القربى التي تجمعنا. وهذا التفرج العربي على ما يحدث في فلسطين وللفلسطينيين دليل على ما نقول.

أما أي كلام من الواجب أن يسمعه تشيني فإنه عبارة عن سؤال أو أكثر يُيدي فيه السائل شعوره بالخجل من الموقف الأميركي وإرفاق ذلك بعبارة: إلى متى سيستمر هذا النفاق الأميركي وهل أنتم على بينة من أن المواطن العربي بات لا يفرّق بين ما يفعله شارون وبين مساندتكم لهذا الجزار، كما أن هذا المواطن بات فاقداً الأمل منكم والثقة بكم. وإذا إرتأى أحد المسؤولين العرب، ونقصد بهؤلاء أولئك الحكّام الذين سيقابلهم تشيني، أن يختصر قدر الإمكان طقوس الأصول العربية عند إستقبال الضيف ويقول علناً وفي صيغة تصريح الكلام الذي نشير إليه فإن ذلك سيثلج صدور الرأي العام العربي وربما يجعل تشيني يتنبه ويتنبه تبعاً لذلك إدارته بمن في ذلك العناصر المتصهينة في هذه الإدارة، فضلاً عن أنه إذا فعل ذلك أحد أولي الأمر العرب من الذين سيقابلهم تشيني فإن أحداً لن يلومه، ذلك أن تصريحات الرجل وسيده بوش الابن وبقية طاقم الإدارة الأميركية طالما صدرت عنهم طوال سنة كاملة كانت في معظمها مسيئة لكل عربي حاكماً أو محكوماً. وبذلك ليس هنالك ما يمنع الرد أحياناً على الإساءة بمثلها وبما من شأنه أن يجعل المسيء يأخذ في الإعتبار أن للصبر حدوداً... خصوصاً الصبر على إساءات الصديق الأميركي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 11 آذار 2002

* * *

ما بعد رفع الحصار عن عرفات

من الخطأ الافتراض بأن فك الحصار عن الرئيس ياسر عرفات كان فقط نتيجة تمنيات أبداها الرئيس جورج بوش الابن من أجل تسهيل مهمة نائبه ديك تشيني في الدول الصديقة في المنطقة، وإنما جاء القرار الشاروني في سياق القدرات النضالية الفلسطينية

الدولة، وتصبح المطالبة يومياً بعودة الرئيس عرفات إلى مقره في رام الله بمثل المطالبة اليومية برفع الحصار عنه، أي بما معناه تتراجع القضية كثيراً. إنها في أي حال محطة من محطات العذاب الفلسطيني على مدى نصف قرن، وسبب هذا العذاب أن الفلسطينيين خُذوا قبل خمسين عاماً بأن الأشقاء العرب سيقفون إلى جانبهم وسيعيدونهم إلى ديارهم ومن أجل ذلك إختاروا اللجوء على الصمود، ويا ليتهم صمدوا في أرضهم لأنهم لو فعلوا ذلك لما كان أصابهم كل هذا الذي يصيبهم.

وفي ضوء القمة العربية في بيروت التي كانت ذات يوم شبه عاصمة لـ "الدولة الفلسطينية" ستتضح أمور كثيرة وسيكون لكل حادث حديث... أو أحاديث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 آذار 2002

ياسر عرفات... وأصدقائه الأميركان

سأل رؤوبين ريفلين وهو وزير مقرب من أرييل شارون قبل أمس المدير العام لرئاسة الحكومة الإسرائيلية اوري شني عما إذا كان السماح لعرفات بالخروج من رام الله يعني السماح له بالسفر إلى بيروت فرد شني: "لا. بوسع عرفات الانتقال من قفص إلى قفص. من قفصه في رام الله إلى قفصه في غزة وهذا هو الموقف راهناً...".

وفي واشنطن إعتد المتحدث بإسم الخارجية الأميركية ريتشارد باوتشر كل ما في قاموس التهذيب من مفردات كي لا ينزعج منه الشارونيون حيث قال في اليوم نفسه معلقاً على مسألة فك الحصار عن عرفات وهل يستتبع ذلك السماح له بالمشاركة في القمة العربية في بيروت أواخر آذار الجاري "إن مسألة معرفة ما إذا كان على عرفات أن يتوجه إلى قمة الجامعة العربية في لبنان هي مسألة على رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون أن يتعامل معها بجدية، ألا أنه متروك لشارون أمر تحديد ما إذا كان الأمر يخدم مصالحه...".

عند المقارنة بين الكلام الإسرائيلي والتعليق الأميركي نجد أن المنطلقات واحدة وهي الإهانة

وكيف أن الإستشهاديين جعلوا الأوراق تختلط على الطاولة الإسرائيلية، وبدأت العملية النوعية التي حدثت على مقربة من منزل شارون وكما لو أنها الضربة الأكثر إخراجاً له حيث أن الرأي العام الإسرائيلي لا بدأ في ضوء هذه الضربة إطلاق التساؤلات العفوية ومنها انه إذا كان شارون غير قادر على تحقيق الأمن لمحيط منزله ولمنزل جاره وخصمه الذي يأمل في أن يرثه ونعني به نتانياهو، فكيف سيحقق الأمن للشعب الإسرائيلي من مشارف الضفة الغربية إلى أعالي الجليل، وبعد هذه الضربة وما أعقبها من تساؤلات واهتزازات وتداعيات في الصف الحكومي جاء قرار أرييل شارون بفك الحصار عن الرئيس عرفات وجاء في صيغة مهينة احتواها الرئيس الفلسطيني لغرض في النفس العرفاتية له علاقة بالقمة الدورية العربية الثانية في بيروت أواخر آذار الجاري، حيث أن الرئيس الفلسطيني يخشى حدوث صفقة عربية - أميركية في غيابه، ومن شأن مشاركته في هذه القمة ان تجعله يتصدى داخل قاعة الاجتماع أو في الكواليس لهذه الصفقة المحتملة الحدوث.

ومن هنا يصبح من الجائز القول إن القرار الشاروني بفك الحصار عن الرئيس عرفات هو في بعض جزئياته مثل القرار الباركي بالإنسحاب المفاجيء من جنوب لبنان، أي بما معناه أن رئيس الحكومة السابق إيهود باراك قرر الإنسحاب وتم ذلك بغتة بعد ما لم يعد الرأي العام الإسرائيلي يتحمّل الخسائر اليومية التي تلحقها بأفراد قوات الاحتلال، العمليات الجهادية لـ "حزب الله" وأن رئيس الحكومة الحالي أرييل شارون قرر فك الحصار عن الرئيس عرفات كنصف خطوة من شأنها تهدئة الرأي العام الفلسطيني وامتصاص بعض مخاوف الرأي العام الإسرائيلي الذي بدأ يرى أن العمليات الاستشهادية بلغت ذروتها في أعقاب الحصار المفروض قبل ثلاثة أشهر على الرئيس عرفات وكيف أن تنظيم حركة "فتح" الجهادي دخل بحماسة ملحوظة ساحة العمليات الاستشهادية بعدما كانت هذه العمليات مقتصرة إلى حد كبير على مناضلين من "حركة حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي".

لكن الذي نخشاه هو أن تصبح المسألة الأكثر أهمية بعد انتهاء القمة العربية، وإفتراس تمكين الرئيس الفلسطيني من المشاركة فيها، هي القضية وليس قيام

الأساسية في الإدارة الأميركية منذ زمن بعيد. ولا نستبعد أن يعمل شارون من مسألة الحصار على عرفات لعبة بحيث يعيد فرض الحصار ثم يرفعه ثم يعيده ثم يقرر السماح لعرفات بالسفر إلى بيروت وبعد قليل يلغي القرار وهكذا إلى أن يتأكد القادة العرب أن المقصود ليس إهانة الفلسطينيين فقط وإنما إهانة العرب جميعاً... في شخص ياسر عرفات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 آذار 2002

الجنرال الذي يحرق سمعة أميركا

ما هذه الهدية غير اللاتقة على الإطلاق التي يقدمها آريل شارون إلى المبعوث الأميركي الجنرال المتقاعد انطوني زيني قبل ثلاثة أيام من وصول هذا المبعوث إلى الديار الشارونية في مهمة تستهدف التهدة؟

والهدية غير اللاتقة شأنها شأن هدية شارون السابقة إلى هذا المبعوث تتمثل في إحتلال عاصمة السلطة الوطنية الفلسطينية رام الله وكأنما الغرض من ذلك هو القول للمبعوث الأميركي انه إذا كان لا بد ستلتقي بالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات فإن هذا اللقاء لن يتم في مقره المحاصر داخل عاصمته الحرة وإنما في مقره المحاصر وفي العاصمة التي أعيد إحتلالها.

تلك إهانة في الدرجة الأولى للمبعوث الأميركي الذي رتمه إدارة الرئيس جورج بوش في المستنقع الشاروني، وهو مستنقع بكل ما تحويه المستنقعات من جراثيم وطحالب مهترئة ومخلفات ومياه آسنة، فالذي يفعله الجنرال شارون ليس على الإطلاق من خصائل القادة العسكريين، فهو ليس فقط على درجة من الإستهتار بهذه الخصائل، وإنما يمارس بطولات تثير السخرية إذ إنه يواجه عمليات لرجال المقاومة الفلسطينية بالإقتحام والإحتلال وإستعمال الطائرات والمروحيات واعتقال الناس بالمئات، ولا بد أن جنرالات العالم يتساءلون في مجالسهم عن هذه الأساليب الشارونية وكيف أن الجيش الإسرائيلي الذي إعتاد أن يهزم الجيوش العربية في مدة أقصاها أسبوع ها هو

المتعمدة للشعب الفلسطيني في شخص رئيسه وهو أمر يثير الإستغراب، ذلك أنه إذا كانت حكومة شارون تتعمد هذه الإهانة رداً على الصفعات الجهادية على وجه شارون وإنتقاماً من كل فتى رمى الإسرائيليين بحجر أو شأباً فجر نفسه على حاجر أو وسط تجمع إسرائيلي، فما الذي يجعل الإدارة الأميركية تسائر الشارونيين في موضوع فرض الحصار على عرفات علماً بأن هذه الإدارة تقف إلى جانب المحسوبين عليها عندما يتعرضون إلى أزمة وتعمل بكل الوسائل من أجل مؤازرتهم وذلك على أساس انهم من الفيلق العربي الذي ينظر إلى المنطقة بالعين الأميركية. ولنا في حالة الدكتور سعد الدين إبراهيم في مصر المثال على ذلك وكيف أن الإدارة الأميركية تعاملت مع موضوع التحقيق معه وحبسه بإهتمام غير مسبوق واستمر هذا الإهتمام الحافل بالضغط على الحكومة المصرية حتى اللحظة الأخيرة. والرئيس ياسر عرفات ليس في تأمره أقل من الدكتور سعد الدين إبراهيم وإن كان الأخير يحمل جواز سفر أميركياً بينما عرفات لا يحمل هذا الجواز مستبدلاً هذه المسألة بأنه كرمز للشرعية الفلسطينية وضع القضية على طاولة البيت الأبيض وهو مكسب للإدارة الأميركية لا يقدر بثمن وذلك لأن عرفات بذلك ارتضى تفرد أميركا بمعالجة القضية الفلسطينية حاجباً أدواراً لأطراف ودول صديقة. ومثل هذه المبايعة الفلسطينية للإدارة الأميركية تستوجب أن تقف هذه الإدارة معه في ساعات الشدة أي بما معناه أن تقيم الدنيا على شارون عندما فرض هذا الأخير اللعين الحصار على عرفات ومن قبل ذلك عندما دمر له مطارته وطائرته وألحق ذلك بتدمير مراكز ومباني السلطة الوطنية الفلسطينية. ولكن هذه الإدارة غضت الطرف عن الأفعال الشارونية التي ألحقت الأذى بهيبة أحد أهم أصدقاء أميركا في المنطقة ونعني به الرئيس عرفات. وبطبيعة الحال فإن هذه الإدارة عندما سكنت على مسألة فرض الحصار على عرفات بات قولها إن أمر السماح لعرفات بالمشاركة في القمة العربية في بيروت متروك لتقدير شارون أمراً طبيعياً. وهذا معناه أن الصداقة الفلسطينية - الأميركية كانت منذ البداية من طرف واحد هو الطرف الفلسطيني وأن القلب الأميركي لا يتسع للفلسطينيين والإسرائيليين معاً خصوصاً أن بني صهيون مستقرون في هذا القلب وفي المفاصل

غير قادر على أن يحقق الأمن للإسرائيليين والذي وعدهم به منذ أكثر من سنة حفلت بكل ما يخطر في البال من إعتداءات.

ومن هنا القول إن الجنرال شارون يحرج الجنرال زيني إذ إن الأخير لا يعرف بأي لغة سيخاطبه، وهل انه كجنرال تقاعد بعد سنوات من الاحتراف سيقول له: قبل التهدة عليك أن تمارس قواعد لعبة الجنرالات في الحروب وأولها أن يكون هنالك تكافؤ بين المتحاربين لكي يبدو المنتصر منتصراً بحق، كما أن من قواعد لعبة الجنرالات أن لا يرتكب الجنرال حماقات كأن يضع خصمه تحت الحصار ويمنعه من السفر ثم يعتمد في خطوة لاحقة إلى إحتلال عاصمته، ذلك انه بهذه التصرفات لا يعود هنالك جنرال أمام أي وسيط من أجل التهدة.

الذي يفعله شارون سببه أن الضوء الأخضر الأميركي مضاء في إستمرار أمام شروره وحماقاته وإعتداءاته. ولو أن الإدارة الأميركية وجهت إليه اللوم ولو مرة واحدة وعلى نحو ما فعل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وقبل أمس متأخراً كثيراً، لكان أرييل شارون تصرف بشيء من الروية ولكان على الأقل أظهر شيئاً من حسن النية قبل أن يصل المبعوث الإدارة الأميركية الجنرال انطوني زيني فلا يتسبب بالإحراج لهذا الجنرال، إلا إذا كان غرضه ان تقتصر مهمة المبعوث على رفع الحصار عن رام الله وسحب القوات والمجنزرات الإسرائيلية منها مطمئناً إلى أنه في حال أبدى المبعوث انزعاجاً من تقزيم مهمته ومن الإحراج الشديد له أن يقول له شارون ما معناه: إذا كان نتياهو صرح من قبل بأنه سيحرق واشنطن فإنني بما أفعله قادر على أن أحرق سمعة أميركا بكل ولاياتها. وها أنني أ فعل ذلك منذ سنة بالفعل... ولذا من الواجب أن تأخذ ذلك في الإعتبار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 آذار 2002

* * *

القرار 1397 و ... "أم القمم"

إنضم القرار 1397 الصادر عن مجلس الأمن يوم الثلاثاء الماضي إلى سلسلة من القرارات الدولية

المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي لعل أبرزها على الإطلاق القرار 242 والقرار 338.

لولا "الرؤية السعودية" التي سيتم طرحها في صيغة مبادرة عربية على القمة العربية الدورية الثانية المقرر انعقادها يومي 27 و 28 آذار الجاري في بيروت، لما كان للقرار المشار إليه أن يصدر، ولولا أن الإدارة الأميركية هي صاحبة هذا القرار وهي التي تولت صياغته، لما كان له أن يمر بسهولة ويحظى بموافقة 14 دولة عضواً من أصل 15 يتشكل منها مجلس الأمن، ذلك أن الذي عودتنا عليه هذه الإدارة أنها دولة "الفيتو" الجاهز سلفاً لإسقاط أي قرار من شأنه إدانة إسرائيل وإنصاف العرب.

ومع أن القرار يثير الكثير من التساؤلات وهذا ما دفع المندوب السوري إلى الإمتناع عن التصويت، إلا أنه خطوة لا بأس بها على طريق السعي لإيجاد بعض المخارج للأزمة المستعصية. لكن مشكلتنا مع الإدارة الأميركية ليست في صدور قرارات مثل القرار الذي تشير إليه وليست في طرح بعض الصيغ مثل "الرؤية الأميركية" للدولة الفلسطينية، وإنما في أن هذه الإدارة تكشف قليلاً عن الرغبة في حسن النية وفي الوقت نفسه تقف بقوة إلى جانب النهج الشاروني العدواني. وبالنسبة إلى القرار الدولي المفاجيء فإنه سيبقى على علاته مجرد حبر على ورق على نحو ما يقول المثل السائر إذا كانت الإدارة الأميركية لن تعيد النظر في موقفها من شارون بحيث ترفع على الأقل الغطاء المعنوي عنه وذلك بإلغاء عبارة "حق الدفاع عن النفس" من قاموس مفردات هذه الإدارة عند التعليق على الإعتداءات الشارونية التي برزت في وحشيتها الأساليب النازية. وإذا كان المبعوث الأميركي الجنرال المتقاعد انطوني زيني سيأتي هذه المرة والنظرة الأميركية على حالها أي أن الممارسات العدوانية الشارونية هي مجرد حق مشروع لإسرائيل في الدفاع عن نفسها، فإن مهمة الجنرال السماح الوجه بالمقارنة مع الوجه الدراكولي للجنرال الآخر أرييل شارون ستتتهي إلى لا شيء. وسيعود المبعوث الأميركي إلى واشنطن والحال على ما هي عليه ليقول للرئيس بوش ما معناه: علينا أن نقطع الطريق على انفجار شعبي بقوة قنبلة نووية إذا كان شارون سيستمر على نهجه الذي يؤذينا في الدرجة الأولى.

ويبقى أنه في إنتظار إنعقاد القمة العربية الدورية

المستألف وبين من إستهلب منه الوطن ويمارس كل أنواع الإعتداءات للحفاظ على حق ليس في الأصل له.

فجأة وبعد صمت أميركي مريب على الفجور الشاروني بدأت تظهر في الأفق ملامح تبدل طفيف في موقف الإدارة الأميركية. فبعد قرار مجلس الأمن 1397 الذي يشير للمرة الأولى إلى دولة فلسطينية، بدأت الخارجية الأميركية، التي اشتهر المتحدثون بإسمها بالتبريرات ومنها القول الباطل إن الإعتداءات والممارسات الشارونية هي حق مشروع للدفاع عن النفس، تعيد النظر بالتدرج في تقييمها لما يحدث على أرض فلسطين. ثم فاجأنا المتحدث بإسم الخارجية قبل أمس بتصريح يبقى مهماً على رغم حرصه على أن تأتي المفردات رقيقة بعض الشيء وجاء فيه "إننا أخذنا علماً بقرار الحكومة الإسرائيلية إعادة نشر قواتها في رام الله لكننا ننتظر إنسحاباً تاماً من مناطق السيطرة الفلسطينية بما فيها رام الله والقطاعات الأخرى التي دخلتها القوات الإسرائيلية أخيراً...".

ما دامت الإدارة الأميركية تتحدث بعد سنة من العدوان والإغتيال والقتل والتدمير والتجريف وفرض الحصار على الناس بمن في ذلك رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات، بهذا الأسلوب فهذا معناه أننا سنسمع المزيد منه.

وبصرف النظر عما إذا كان هذا التبدل هو لإمتصاص الغضب العربي، وبالذات في ضوء ما لمسناه ديك تشيني نائب الرئيس خلال جولته المتواصلة، أو من أجل تسهيل مهمة المبعوث الأميركي الجنرال المتقاعد انطوني زيني الذي لا يجوز أن يقوم للمرة الثالثة بالمهمة الموكولة إليه ولا يحقق نتائج، أو كان من أجل تبديد الإنطباع عن أن الإدارة الأميركية متواطئة مع أرييل شارون في ما يفعله... بصرف النظر عن ذلك فإن هذا التبدل مؤشر إلى أن الإدارة الأميركية إكتشفت متأخرة أنها ليست متعقلة في مساندتها للعدوان الشاروني وأنها لم تكن بعيدة النظر في تغطية هذا العدوان.. وهي تغطية شجعت شارون على أن يتمادى وتصل به الحال إلى العمل على تدمير البنية التحتية للسلطة الوطنية التي لا مناص له من وجودها.

وحتى اشعار آخر سننظر إلى هذا التبدل متمثلاً بقرار مجلس الأمن 1397 الذي جاءت ولادته مفاجئة

الثانية سيبين لنا ما إذا كانت الإدارة الأميركية تريد بالفعل لهذه القمة أن تتجح وتنبو عنها في تهدئة الموقف على أساس أنها لا تريد ممارسة الضغوط مباشرة على إسرائيل وأنها في سبيل ذلك أوعزت بإستصدار القرار 1397 وفي إعتقادها أنها بهذا القرار الذي صاغه بعناية فائقة طاقم المستشارين والمنظرين الأكثر قرباً وتقرباً من الرئيس جورج بوش الابن، والذي يدعو إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل تتعايشان جنباً إلى جنب ضمن حدود آمنة ومعتترف بها، تتجاوب مع "الرؤية السعودية". ولكن ذلك لا يكفي ولا بد من خطوات مخلصمة أخرى لعل الإدارة الأميركية تستعجل إتخاذها في ضوء ما سينقله لها مبعوثها الجنرال المتقاعد انطوني زيني وقبل أن يلتئم الشمل العربي في قمة يبدو أنها ستكون بالغة الأهمية... بل لعلها ستكون "أم القمم العربية".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 آذار 2002

* * *

على من يضحك العم سام؟

سايرت الإدارة الأميركية رئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون كما لم تساير إدارة أميركية من قبل رئيس حكومة إسرائيلية. ولم يحدث قبل إدارة الرئيس جورج بوش الابن أن وصلت المساييرة الأميركية إلى حد التنظير للإعتداءات الإسرائيلية والممارسات النازية التي ينتهجها شارون بأنها حق مشروع للدفاع عن النفس، وهو تنظير كان له الصدى السيء في نفوس سامعيه من شعوب وحكومات العالم الذين بدأوا يقتنعون بأن الإدارة الأميركية والتركيبة الشارونية هما وجهان لعملة واحدة. أما على الصعيد الأميركي فإن هذا التنظير كان بمثابة تأكيد بأن الإدارة التي يترأسها جورج بوش الابن تغش المواطن الأميركي وتضحك عليه بتصويرها العدوان بأنه دفاع عن النفس الأمر الذي يعني أن منطق أسامة بن لادن هو أيضاً منطق صحيح، فضلاً عن أن الخلط بين المقاومة والعدوان كمفهومين متناقضين، من شأنه التشويش على عقلية الأجيال الأميركية بحيث أنها ستصل إلى وقت لا قدرة لها على التمييز بين من يقاوم دفاعاً عن حريته ووطنه

وجاء إقراره مباغتاً، والذي ينقصه الكثير من التوضيح والتفصيل والمصادقية كي يبدو انه على درجة عالية من الجدية، وبدعوة الخارجية الأميركية إلى الإنسحاب التام من المناطق التي إجتاحتها وإحتلتها في أراضي السلطة... سننظر إلى هذا التبدل على أنه نوع من الاعتذار على الطريقة التكتاسية للفلسطينيين وتوضيح لهم بأن أرييل شارون فعل كل ما فعله من وراء ظهر الإدارة الأميركية وليس بالتفاهم معها.

ومثل الفلسطينيون سنبسم لذلك ليس إبتسامة الشكر والرضا وإنما إبتسامة من يريد القول: على من تضحك... يا عم سام؟

أما أهل القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار الجاري، وبالذات أولئك الذين كانت لهم لقاءات في عواصمهم ودواوينهم مع ديك تشيني، فلم من هذا التبدل الأميركي المتدرج والقابل في إستمرار للتطوير، موقف من شأنه جعل القرار 1397 الذي لم يعد في الدُرج، بأهمية الموقف من "الرؤية السعودية" التي سيطرحها الأمير عبد الله بن عبد العزيز على القمة كـ "مبادرة عربية" بعدما سحبها قبل أيام من دُرج مكتبه، مطمئناً إلى أنها في المحصلة النهائية لخير القضية الفلسطينية... وإلا لما كانت خطرت في باله.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 آذار 2002

* * *

قذيفة مبارك بعد قذيفة عبدالله

قذيفتان سياسيتان عربيتان أصابتا خلال أيام عقلية أهل الحكم الإسرائيلي المتحجرة في العمق، وما أوجنا إلى المزيد من هذه القذائف في غياب القذائف الأخرى التي هي مرجأة حتى إشعار آخر. ذلك أن إستعمال القذائف الأخرى يعني إستئناف التعامل مع الصراع العربي - الإسرائيلي من خلال المدافع والجيش وعلى نحو ما يفعله أرييل شارون مع الشعب الفلسطيني منذ سنة، حيث إنه يستغل إلتزام القادة العرب بالسلام كخيار إستراتيجي الأمر الذي يعني انه لا مجال أمام أي جولات قتال من جانبهم. أما أن تستدرجهم إسرائيل إلى الحرب فهذا حديث آخر. وهذا الإستغلال من جانبه جعل قوات الإحتلال مطمئنة إلى أن خاصرتها

المصرية آمنة ولذا تمنع هذه القوات إجراماً وعدواناً في مناطق غزة والضفة، كما أن صدرها الأردني وظهرها السوري - اللبناني في مأمن ما دامت الجبهات الأردنية - السورية - اللبنانية ساكنة ولكل جبهة الظروف الخاصة الموجبة لهذا السكون.

القذيفتان السياسيتان اللتان نشير إليهما هما "الرؤية السعودية" للحل التي جاء الإعلان عنها متدرجاً وهو أمر تعمده صاحب "الرؤية" ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز. وقد حققت هذه الرؤية القسم الأكبر من أغراضها حيث إنها باتت جزءاً أساسياً من المادة الإعلامية في الوسائل الأميركية والأوروبية والإسرائيلية والأجنبية عموماً بعدما كانت هذه الوسائل لا تنظر بموضوعية إلى ما يجري من ممارسات نازية شارونية ضد الشعب الفلسطيني وبعدما بات الحديث الدولي هو عن "إرهاب فلسطيني" وليس عن قضية فلسطينية. كما أن الرؤية وضعت الإدارة الأميركية محشورة في الزاوية حيث إنه لا مجال أمامها سوى التقدم بجدية إلى ميدان الصراع والتعامل مع الإجرام الشاروني بأسلوب يختلف كثيراً أو قليلاً عما كان عليه التعامل سابقاً. ومن هنا جاءت الخطوة المتمثلة بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1397 وهي خطوة لن تكون الأخيرة وإنما لا بد سيتلوها المزيد من الخطوات إلى حين إنعقاد القمة العربية الدورية الثانية أواخر آذار الجاري في بيروت وطرح "الرؤية" بصيغة مبادرة لا مجال لتلاعب إسرائيل بمفرداتها وعلى أساس أنها مبادرة عربية لا تخص السعودية وحدها بل دليل انه حتى عند الصياغة النهائية إرتأى ولي العهد السعودي أن تكون هنالك لمصر وسوريا ولبنان والأردن لمساة فيها وهذا ما يمكن إستنتاجه من التشاور المكوكي بين الدول الخمس.

نأتي إلى القذيفة السياسية الثانية والمتمثلة بالمقابلة التي أجرتها القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي مع الرئيس حسني مبارك وفيها بدا الرئيس المصري يكمل ما بدأه ولي العهد السعودي في اللقاء الصحافي الذي أجراه معه الصحافي والمعلق الأميركي توماس فريدمان ونشرته صحيفة "نيويورك تايمز" والذي من خلاله كانت الإشارة الأولى إلى "الرؤية السعودية" وإنبهار الكاتب وصحيفته وحكومته والرأي العام اليهودي العالمي وجيوب التصهين في الإدارة الأميركية. لماذا؟ لأن الأمير إستعمل كلمة "تطبيع" من دون التوقف عند

هذا التعقل لن تبقى الحال على ما هي عليه، وربما يجد جيل جديد من القادة العرب عاجلاً أم آجلاً أن النخوة والأمن القومي والاستقرار تستوجب إسقاط ما قرره الجيل الحالي، وهو أن السلام خيار إستراتيجي... ما دام من المفترض حدوثه مع مثل هكذا عقلية إسرائيلية وهكذا حكام من بينهم أرييل شارون الذي يعمل على إحراق المنطقة غير عابئ بالمحاذير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 18 آذار 2002

الجواب العربي الذي سمعه تشيني

لم تبق دولة عربية زارها ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي إلا وأبلغته أمرين أساسيين. الأول هو رفض توجيه أي ضربة للعراق. والثاني هو أن ما يحدث في فلسطين بات لا يُحتمل.

في ضوء ذلك، وإذا كانت الإدارة الأميركية جادة بالفعل في التأكيد على أنها تريد علاقة قوية مع العالم العربي، فإن من واجبها ومن مصلحتها في الوقت نفسه عدم توجيه الضربة والمساعدة على وقف الجنون الشاروني على أرض فلسطين.

لم تكن إدارة الرئيس جورج بوش الابن في حاجة إلى إرسال الرجل الثاني يتجول على دول المنطقة لكي يعرف الحقيقة والمشاعر، إذ إن كل شيء كان واضحاً من قبل. وقد سجله القادة العرب في شكل تصريحات من المؤسف أن تلك الإدارة لم تصغ السمع إليها. لكن جولة ديك تشيني أفادت من حيث أن الرجل رأى أن الحكام العرب هم في الأمرين المشار إليهما مثل الرأي العام العربي، أو أن من هم في قمة السلطة ودواوين الحكم، مثل الذين في الشارع، ضد أن يتم توجيه الضربة الأميركية للعراق ومع ضرورة أن تعيد الإدارة الأميركية النظر في إنحيازها إلى العدوان الشاروني بمعنى أن تلتزم شيئاً من الحياد في النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي.

قد يكون ديك تشيني افترض أن القادة العرب الذين عرفهم في جولاته خلال عامي الإحتياح للكويت والعدوان على العراق (1990 و 1991) ما زالوا على رؤيتهم للأمور وأنه على هذا الأساس سيعود بمغانم

أن الرؤية - المبادرة هي في دُرج ولي العهد لا تخرج إلا إذا سلك شارون طريق الهداية وقررت إدارة الرئيس جورج بوش الابن سلوك من يتطلع إلى القيام بدور تاريخي إنما بعد أن تكتمل لديه المقومات التي لا بد منها للقيام بهذا الدور.

وكما أن ولي العهد السعودي حشر الإدارة الأميركية وأكد لها صدق العرب في إعتبارهم السلام خياراً إستراتيجياً، فإن الرئيس مبارك فعل الشيء نفسه حيث إنه في حديثه مع التلفزيون الإسرائيلي كشف الأساليب الملتوية لرئيس الحكومة أرييل شارون وظهره على أنه ليس رجل الدولة الذي يمكن الوثوق بكلامه، فضلاً عن أنه بما يفعله كمارسات يومية وأيضاً كنوايا مبطنة ومن بينها ترحيل الفلسطينيين إلى الأردن يحفر بيديه قبوراً لكل الإسرائيليين.

وفي حديثه لم يكن الرئيس مبارك مستقراً وإنما كاشفاً الغطاء عن التوجه الاجرامي اللعين الذي ينفذه شارون وكان في كل ما قاله واثقاً بنفسه وبقدرة الأمة على مواجهة هذا الجنوح الشاروني نحو الشر. كما أنه كان وهو يعرض وبكل موضوعية واقع الحال يكثر من التحذيرات التي هدفها النصيحة، لعل الرأي العام الإسرائيلي الذي تابع اللقاء بإهتمام يصحو من الكابوس الذي وضع شارون الشعب فيه وأوهم نفسه والعالم انه جنرال زمانه وأنه سينيهي هذه "الجرثومة" التي اسمها "الشعب الفلسطيني". يا لهلوساته.

نتمنى في ضوء المقابلة التلفزيونية التي خيراً فعل التلفزيون المصري ببث نصها كاملة قاطعاً الطريق على محاولة من إسرائيل وغيرها للاجتزاء حسب هواها، أن يكون هنالك المزيد من الإطلاقات التلفزيونية يتحدث فيها المتحدثون بأسلوب الرئيس مبارك. ونقصد بهؤلاء أقطاب "السلام العربي - الإسرائيلي" سواء من أبرم إتفاقات كالأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية أو من فتح مكاتب التمثيل التجاري مثل قطر وسلطنة عمان وتونس والمغرب، وكذلك موريتانيا التي أقامت علاقات دبلوماسية مع الدولة العبرية. ونتمنى الشيء نفسه من عدد من الذين في نفوسهم هوى تجاه إسرائيل والتعامل معها. ومن المؤكد أن مثل هذه الإطلاقات وبالذات إذا كانت مثل إطلالة الرئيس مبارك ستجعل إسرائيل ومن ورائها الإدارة الأميركية ترتأي أن يكون هنالك بعض التأمل في هذا الكلام الذي هو دعوة إلى التعقل من شأنه أن يحقق مع الوقت تعايشاً. ومن دون

بوش.. رافض النصائح العربية!

إذا كان الرئيس جورج بوش الابن يجاهر بعدم الإستعداد للتجاوب مع نصائح الأصدقاء العرب فلماذا إسداء النصح له؟

وقبل أمس قال الرئيس الأميركي ما معناه إنه يقدر النصائح التي أمطره بها الأصدقاء العرب إلا أنه لن يفعل سوى ما قرره ويجول في خاطره.

هذا الكلام الذي يتسم بالعناد من جانب جورج بوش الابن الحديث العهد في الرئاسة، جاء على ما يبدو نتيجة خيبة أمل بالدول العربية التي كان يظن أنه ما دام أوفد إلى حكامها نائيه ديك تشيني فإن هؤلاء الحكام لن يخذلوا طلباته ولن يقفوا في وجه حربه الربيعية ضد العراق وإيران أو ضد واحدة من الدول "الشريرة" وإرجاء أخرى إلى جولة صيفية أو خريفية، وكأنما حربه الشتوية إنتهت إلى الإمساك بقيادة "طالبان" وقيادة "تنظيم القاعدة". ولكن الرئيس بوش فوجئ بأن القادة العرب وبالصوت العالي كي لا يقال انهم في السر شيء وفي العلن شيء آخر، ردوا على حيثيات الطلب الأميركي، على نحو ما عرضها نائب الرئيس الأميركي عليهم، بإسداء النصيحة للإدارة الأميركية كي لا تقترب إثم العدوان مرة أخرى وتترك العالم العربي يعالج جراحه بنفسه، على أن يأخذ العلاج منحى جدياً وواقعياً بعد القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الجاري ثم في ضوء روحية أجواء هذه القمة وما ستسفر عنها من نتائج.

بدل أن يستوعب الرئيس الأميركي النصائح ويعتبرها مخرجاً جيداً لصرف النظر عن الضربة الذي يصر على توجيهها إلى العراق وذلك على أساس أن دول المنطقة قاطبة لا تريد حدوث مثل هذه الضربة إذا كنا لن نقول إنها ستقف ضدها، وأنه ما دام الأمر كذلك فلماذا هذا الاستفزاز للمنطقة العربية حكومات في معظمها صديقة وشعوباً في معظمها نائمة على السلوك الأميركي وبالذات إزاء ما يحدث على أرض فلسطين.. إن الرئيس الأميركي بدل أن يستوعب ويعتبر ويتعظ، فإنه إرتأى إبلاغ الجميع وبالذات أولئك الذين أمطروا نائيه بالنصائح بأنه لا يحتاج إلى نصيحة أحد وأنه لن يتراجع عن أمر قرره وكأنما هذا الأمر هو من أعمال الخير، وهو تماماً ما حدث مع

من المواقف تسهل للإدارة الأميركية توجيه الضربة إلى العراق. ولكن هؤلاء القادة الذين وجدوا في الماضي أن خيارهم الذي تم إعتماده على مضض كان الوحيد الممكن الذي جرى الأخذ به، يرون الآن أن جراح الماضي تحتاج إلى المزيد من العناية لكي تدمل وانهم على هذا الأساس ليسوا مع المزاجية الأميركية التي تستعذب العدوان على الآخرين مفتعلة في سبيل ذلك من الأسباب ما يثير الإستغراب والشبهات.

في ضوء ذلك، ما الذي يمكن أن يحدث؟
قد يقال إن الإدارة الأميركية تعيش أحوالاً مزاجية نسبة التعقل فيها قليلة، وأنها إذا كانت قررت توجيه الضربة لتحقيق مصالح معنوية ومالية تعود عليها بالكثير من المكاسب، فإنها ستوجه هذه الضربة ومن دون إستئذان أحد، حتى إذا بلغ الأمر حد إخراج أصدقائها. وهذا صحيح إلى حد كبير. إلا أن هذه الضربة يتم توجيهها بينما العالم كله ضد ذلك وبينما بات هنالك موقف عربي موحد قد يكون الدافع إليه في الدرجة الأولى الحرص على إنجاح القمة العربية الدورية الثانية، فإن ذلك سيظهر الإدارة الأميركية وكما لو أنها إدارة العدوان الدولي وهو ما من شأنه أن يتيح الفرصة أمام حدوث تعديلات في طبيعة التحالفات لن تكون عربياً في أي حال لمصلحة الولايات المتحدة.

ويبقى انه كان من الأفضل والطبيعي لو أن جولة ديك تشيني كانت بهدف تصحيح الصورة التي في الذهن العربي عن الإدارة الأميركية، وبهدف إزالة المحاذير والشكوك والهواجس من النفوس العربية عن صديقتهم الولايات المتحدة ومنها. ولكنها جاءت مع الأسف للترويج لعدوان. وهل من المعقول مادام هذا هو الغرض منها، وهو غرض شرير، أن يسمع تشيني عندما دق الباب العربي غير الجواب الذي سمعه ومباشرة من جانب أولي الأمر.

وتلك خطوة لمصلحة القمة العربية الدورية الثانية بعد أيام في بيروت عاصمة التراث النضالي الذي يجمع بين الصمود والمقاومة ورفض المغريات... على رغم دقة الظروف وسوء الأحوال.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 19 آذار 2002

* * *

أخذ من جيب المواطن الأميركي بضعة ملايين من الدولارات هي كلفة جولته لكي يلتقي في محطته الشارونية بذلك السفاح أربع مرات لكنه رفض اللقاء بالرئيس ياسر عرفات المحاصر، وبذلك يختار المرء هل أن نائب رئيس أميركا يتلقى التوجيه من رئيس الحكومة الإسرائيلية أم انه بما يمثله هو الذي يقرر ما يجب أن يفعله؟

ما دام الجنرال المتقاعد أنطوني زيني يقابل عرفات فما الذي يمنع لو أن ديك تشيني هو الآخر كسر الحصار المفروض على الرئيس الفلسطيني شريك أميركا وإسرائيل في عملية سلام إختلط فيها الحابل بالنابل وبذلك يطمئن العرب إلى صدق نوايا أميركا؟

إذا كان الشوق الذي يكابده كنانث لرئيس أميركا جعله يغتنم كل لحظة من أجل أن يبقى قرب شارون، أو ان البرنامج الذي وضعه المتصهيون في الإدارة الأميركية لزيارته لم يجد متسعاً من الوقت لكي يتم لقاء بين عرفات وتشيني... إذا كان ذلك هو السبب فإن من حق المواطن الأميركي على إدارته أن توضح له السبب الذي جعل مثل هذا اللقاء لا يتم. أما إذا كانت هنالك بعض الأسباب الخفية ومن بينها أن أي تبدل في كل الممارسات الخاطئة من جانب الإدارة الأميركية إزاء ما يفعله شارون من شأنه أن يكشف سوء تقدير هذه الإدارة للأمور وأن التراجع عن الموقف معناه إقرار بالخطأ ومن أجل ذلك فلا مجال للتبدل، فهذا معناه أن الحال ستبقى على ما هي عليه إلا إذا كانت الإدارة الأميركية تراهن على أن الرئيس عرفات ومن حوله القادة العرب سيسلمون بالخيار الأميركي - الشاروني، وهو رهان خاسر سلفاً في ضوء عمليات المقاومة التي تزداد شعلتها تألقاً وفي ضوء الروحانية التي يتسم بها التحرك العربي لإنجاز قمة تأتي نتائجها تشكل ما يشبه الصدمة للإدارة الأميركية الغارقة في كوابيس تظنها أحلاماً وردية.

وموعداً بعد أسبوع مع هذه القمة التي تستضيفها بيروت العاصمة الرمز للمقاومة وللسلام الذي لخصه الأمير سعود الفيصل قبل أمس بالقول "إن العرب مع السلام لا مع الذل". وفي كل يوم يزداد توهج هذه القمة ويزداد شأن لبنان الذي قاوم بشرف وسيظفر... ما دام صبره على ضيم الإحتلال الإسرائيلي

الرئيس صدام حسين عندما لم يبق أحد لم ينصحه بالإنسحاب من الكويت وتقويت الفرصة على الرئيس جورج بوش الأب الذي كان يتمنى عدم حدوث الإنسحاب لأنه يريد لـ "عاصفة الصحراء" المقررة منذ ثلاث سنوات قبل حدوثها أن تبدأ وأن تعصف وهو ما جرى وكانت الكارثة الكبرى.

ويبقى أنه عندما يكون هذا هو رد فعل الرئيس جورج بوش الثاني على النصائح العربية وهو عدم الأخذ بها فهذا معناه أنه يريد التشويش على القمة العربية والقول قبل أيام قليلة من انعقادها للقادة العرب أنكم عندما ستصلون في مناقشة المواضيع الواردة في جدول الأعمال إلى البند المتعلق بالعراق عليكم أن تأخذوا في الإعتبار أن الضربة ستتم ولن تقف في وجهها توصياتكم.

وليس أفضل للرد على هذه النوايا الأميركية الشريرة من توجيه المزيد من النصائح التي إذا جاءت في صيغة نصيحة موحدة عن القمة أن تجعل بوش الإبن ربما يتعقل ولا يوفد بعد الآن نائبه وغيره من المبعوثين للترويج لبضاعة الحرب التي يعتقد الرئيس بوش أنها ستنتججه متحكماً بأمر العالم لكنها قد تحرمه تجديد ولايته الرئاسية.. وعلى نحو ما جرى لوالده من قبل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 آذار 2002

* * *

قمة لبنان الذي كان صبره أسطورياً

إذا فإن ديك تشيني جاء وبصفتيه الشخصية كوزير دفاع سابق لأول حرب أميركية على دولة عربية وكنائب حالياً لرئيس الولايات المتحدة لكي يطمئن على هذا السفاح الذي يملأ سماء المنطقة إعتداءات وشروراً وقتلاً وتدميراً وتنكيلاً تحميه التخريجات الأميركية ومن بينها أن أربيل شارون إنسان طيب القلب وأنه عندما يمارس القتل فإنما يفعل ذلك دفاعاً عن النفس في وجه الفلسطينيين الذين يحلمون بإستعادة أرضهم أو بعضها، وهؤلاء في نظر ديك تشيني "إرهابيون"، يهددون الإستقرار الدولي والمصالح الأميركية.

إنه لأمر مخجل أن نائب رئيس الولايات المتحدة

والإستقرازمات اليومية، والتذبذب الأميركي، كان أسطورياً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 آذار 2002

أهمية الإجماع على المبادرة

لكي تكون مبادرة الأمير عبدالله بن عبد العزيز فاعلة فإنها يجب أن تكون عربية بمعنى أن هنالك إجماعاً عليها من القمة التي ستعقد يوم الأربعاء المقبل في بيروت، ذلك أن أي تحفظات من هنا وأي إمتناع عن التصويت عليها من هناك تشكّل ما يشبه الثغرة التي تقوم الإدارة الأميركية أو إسرائيل من خلالها بإختراقات من شأنها إضعاف التأثير المرجو من المبادرة.

والمسألة هنا ليست مسألة خيارات ضمن الأسلوب الديمقراطي وإبداء حرية الرأي في شأن هذه المبادرة، وإنما نحن أمام منعطف جريء في شأن التعاطي مع الصراع العربي - الإسرائيلي وهذا يتطلب إجماعاً على أمر وحماسة من أجل هذا الأمر. ومن أجل ذلك يمكن القول إن هذه المبادرة وفي حال شهدت نقافاً حماسياً وبالإجماع حولها أن تشكل المدخل الذي طالما انتظرناه لتحقيق التضامن العربي.

ولعل هذه النظرة إلى ما يجب أن تكون عليه المبادرة هي الجواب عن أمرين كانا واضحين كثير الوضوح منذ أن بدأ حديث المبادرة يشق طريقه في المحيطين العربي والدولي. الأمر الأول هو التشاور حول المبادرة والحرص على ألا يتم نشر مضمونها ولو كمسودة، وهذا شيء طيب من جانب صاحبها الذي ترك من خلال ذلك، المجال أمام أي تعديلات مستحبة في ضوء التشاور الذي اتسعت حلقاته يوماً بعد يوم. أما الأمر الثاني فهو الحرص على عدم تحييد المبادرة بمعنى فصلها عن الحالة العراقية وربط الاثنين معاً. ولقد بدا عدم التحييد، الذي نشير إليه، من خلال الموقف العربي الشامل الذي بدأ في شكل تصريحات ثم إنتهى إلى موقف كثير الوضوح سمعه ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي خلال جولته التي لمس فيها، ونكاد نقول تبلّغ رسمياً، إن توجيه ضربة

إلى العراق أمر مرفوض. ومن الجائز القول إن حلقات التشاور في شأن المبادرة شملت العراق من خلال هذا الموقف العربي الشامل الذي نشير إليه وأنه عوض أن يتم هذا التشاور في بغداد فإنه تقادياً لعدم زيادة هيجان "البافالو" الأميركي فإنه تم من خلال الجولات العراقية الموسعة التي قام بها في توقيت مدروس عزت إبراهيم وطه ياسين رمضان وطارق عزيز وشملت معظم عواصم المشرق والمغرب. وليس أمراً عادياً أن الذين قاموا بهذه الجولات هم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، ونائب رئيس الجمهورية، ونائب رئيس مجلس الوزراء. والثلاثة من المشاركين في صنع القرار العراقي.. هذا فضلاً عن التحرك الدبلوماسي اللافت للإنتباه في نيويورك والقاهرة بشكل خاص لوزير الخارجية الدكتور ناجي صبري الحديثي.

في ضوء هذا كله نكرر القول انه لا موجب عندما سي طرح ولي العهد السعودي مبادرة يوم الأربعاء المقبل لأن يكون هنالك من يعترض أو يتحفظ. فهي مبادرة بإسم الجميع. وعندما سيلتف الجميع حولها فإن الالتفاف الأميركي أو الإسرائيلي عليها يصبح مستصعباً وبذلك تبدأ مرحلة جديدة من المواجهة العربية للعناد الأميركي - الإسرائيلي. عسى ولعل تكون إنطلاقة المبادرة على نحو ما نتمنى... وما تحتاجه القضية في هذه الظروف الصعبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 آذار 2002

تأملات في لقاء مبارك وبشار

كانت لافتة للإنتباه الزيارة التي قام بها الرئيس بشار الأسد إلى القاهرة يوم الأربعاء الماضي أي الأربعاء الذي يسبق أربعاء القمة العربية الدورية التي ستعقد في بيروت يومي 27 و28 آذار الجاري. وهي لافتة بمظاهر الإرتياح التي إتسمت بها. ولافتة من حيث أن الرئيسين أنجزا في أقل من خمس ساعات برنامجاً تحتاج الزيارات الرسمية عادة إلى ثلاثة أيام لإنجازه. ولافتة من حيث إطلاق إشارة من جانب الرئيسين وزوجتيهما إلى أنهما أبناء حضارة ضاربة

جذورها لبضعة آلاف من السنين. وفي تقديرنا إن هذا ما أراده الرئيسان عندما وقفا يتأملان فوق رمال "سقارة" في الأهرامات وفي تمثال "أبو الهول"، وعندما فعلت الشيء نفسه الزوجتان بعد جولة سياحية - ثقافية - تراثية شملت "مكتبة مبارك العامة" و"مكتبة القاهرة الكبرى" ومتحف سيدة الغناء العربي كوكب الشرق أم كلثوم.

ومن الجائز الافتراض أن الرئيسين إضافة إلى مظاهر الإرتياح التي إتسم به لقاءهما الجديد والزيارة التي إستغرقت الساعات نفسها التي إستغرقتها زيارة الرئيس بشّار الأولى كرئيس للجمهورية إلى لبنان، أرادا أيضاً القول ما معناه للإدارة الأميركية ولإسرائيل إن أمور المنطقة يمكن أن تكون بخير إذا تبدّل هذا النهج السياسي للأولى وسلكت الثانية الصراط المستقيم من خلال الإلتزام بالأصول والإقتناع بأنها ليس فقط لا يمكن القبول بها كدولة كبرى في المنطقة متفوقة عسكرياً وإنما لا يمكن القبول بها إطلاقاً ككيان في حال لم تأخذ في الإعتبار أن التسليم بوجودها من جانب من هم أصحاب تاريخ وتراث حضاري يستوجب عليها التصرف ضمن حجمها الحقيقي وليس حجمها المنتفخ المستند إلى الدعم الأميركي. وحجمها الحقيقي الذي نعينه لا يجيز لها أن تكون أكثر من كيان مسالم وبقوة الكيان الفلسطيني وليس أقوى منه. والذي يؤكد ذلك هي الحقيقة البديهية التي ترى انه في حال قررت الإدارة الأميركية أن ترفع الغطاء عن إسرائيل أو أن بدعة النظام العالمي الجديد انكشفت وتساقطت تبعاً لذلك العظمة الأميركية وربما الوحدة الأميركية نفسها على نحو ما حدث للإتحاد السوفياتي، فإن الإسرائيليين سيقرون الرحيل إلى حيث أتوا قبل نصف قرن وسيكون السفاح أرييل شارون أول من يصعد إلى السفينة المبحرة في إتجاه موانئ الشتات اليهودي على نحو ما كانت عليه الحال قبل نصف قرن.

ما يبدو الآن على شيء من الإستحالة سيبدو لاحقاً ممكناً لأن المسألة مسألة وقت وظروف دولية. وإذا حدث أن الإدارة الأميركية قررت أن تستعمل كإجراء وقائي غير عاقل سلاحها النووي ضد العراق وسوريا وإيران وليبيا وكوريا الشمالية وروسيا والصين فإن ذلك ربما يكون بداية العد العكسي لإنهيار الإمبراطورية الأميركية وفي هذه الحال سيبحث يهود فلسطين عن ملاذ آمن نادمين على فرصة أضاعوها

عندما ارتضت المنطقة العربية بهم ضمن شروط. ونفترض من جملة ما نفترضه أن الرئيسين حسني مبارك وبشّار الأسد تأملاً ملياً في هذا كله وهما في رحاب "أبو الهول". كما نفترض أن وراء هذا المظهر ما يوحي بالأمثولات الكثيرة التي قد تفيد الرئيس الأميركي جورج بوش الابن الذي بدل أن يقرر سلوك طريق الحكمة بعدما وضع نائبه ديك تشيني حقيقة المشاعر العربية أمامه فإن وجهه تجهم وردد كلاماً مفرغاً إعتبر فيه نفسه انه "رسول الله على الأرض" وبأنه مكلف من الله جل جلاله بـ "دور تاريخي" هو توجيه ضربة للعراق ولاحقاً لغيره.

أعان الله العالم على مثل هكذا عقلية... وسدد خطى القادة العرب عند لقاءهم بعد أربعة أيام في عاصمة المقاومة بيروت، لما فيه خير الأمة والقضية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 آذار 2002

* * *

تأملات في القمة (1) مهمة قبل إنتهاء أعمالها

هذه قمة عربية مهمة من قبل أن تنتهي أعمالها ويداع بيانها الختامي.

هي مهمة لأنها تجاوزت مسألة وجوب إنعقادها فلم يأخذ الإعتراض المحلي عليها طريقه إلى النهاية، ولم تأخذ التحفظات العربية من جانب البعض طريقها إلى النهاية، ولم يبلغ الحذر الأميركي منها نقطة التشويش عليها فسارت أمورها في إتجاه الإنعقاد في المكان والزمان المحددين.

وهي مهمة لأن فكرة الإنعقاد إنما في غير بيروت عاصمة التراث النضالي ضد الإحتلال الإسرائيلي كانت من جملة الأفكار العابرة وبات الإنعقاد في بيروت موضع إرتياح الأكثرية التي كان سيزعجها لدوافع وجدانية أن القمة لن تتعقد في العاصمة المحدد في الأصل أمر الإنعقاد فيها.

وهي مهمة لأن إنعقادها في الزمان والمكان المحددين كرس مسألة الإلتزام بالقاعدة التي تم التهاهم عليها وهي الإنعقاد دورياً وسنوياً يوم السابع والعشرين من شهر آذار ووفق الترتيب الأبجدي إلّا في حال أن

تأملات في القمة (2) ضغط وإنسحابات وسيناريو هوليوودي!

هنالك فرق بين غياب الرئيس ياسر عرفات محتجاً على نحو احتجاجات سجّلها بصوته الجمهوري أمامنا نحن معشر الإعلاميين العرب والأجانب الذين كانوا يغطون القمة العربية الإستثنائية في الخرطوم في أيلول 1967، المغفور له أحمد الشقيري، وبين غيابه القسري بغرض تغييبه أو التشويش على القضية التي يمثلها. لو أن الرئيس عرفات لن يحضر القمة معتكفاً محتجاً لكان من الطبيعي أن ينزعج الملوك والرؤساء منه لأنه بإعتكافه وإحتجائه هذا يشوّش على أجواء مؤتمر يريدون له الحد الأدنى من الوفاق والحد الأقصى من الهدوء. أما وأن الرئيس عرفات لم يحضر لأنه محاصر وليس هنالك أي إرادة قاهرة لفك الحصار عنه فإن من الطبيعي إزاء ذلك أن يتسبب غيابه بإنزعاك عليه وليس بإنزعاك منه.

وقبل أن يستقر الرأي في أمر مشاركة الرئيس عرفات ويقرر آريل شارون عدم التجاوب حتى مع تمنيات الإدارة الأميركية، كانت هنالك في الأفق ضغوط وإحتلالات وكان هنالك سيناريو أميركي. الضغوط مارسها الرئيس حسني مبارك وذلك على أساس أنه ما دام الأكثر تحالفاً مع عرفات والأكثر تنسيقاً معه والأكثر إطلاعاً على أحواله الأميركية والإسرائيلية فمن الطبيعي وبما له من مكانة لدى الأميركيين ومهابة لدى الإسرائيليين أن يمارس من الضغوط على الجانبين ما من شأنها أن تجعل عرفات يغادر الحصار فيأتي إلى القاهرة ويصطحبه الرئيس المصري إلى بيروت وبذلك تكون هذه اللحظة بقوة المبادرة السعودية أو الحلقة التي تفتقدها المبادرة. أما كيف مارس الرئيس مبارك الضغوط فمن خلال تسريب النبأ الذي يفيد أن الرئيس لن يشارك في القمة وهو نبأ أدى بعض الغرض على ما يبدو لأن الموقف الأميركي - الإسرائيلي من مسألة مشاركة عرفات تبدل قليلاً وفي الإتجاه الذي بدت فيه مشاركة الرئيس الفلسطيني ممكنة وواردة. ويبدو أنه عندما لم يصل التبديل إلى حد مشاركة الحليف الفلسطيني للرئيس مبارك في القمة فإن الرئيس مبارك حسم الأمر في إتجاه عدم مشاركته في القمة خصوصاً أن معظم

دولة إرتأت تجبير دورها لدولة أخرى على نحو ما فعل رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان مشكوراً عندما إرتأت إنعقاد القمة الدورية الثانية في بيروت بدلاً من أبو ظبي تكريماً منه للبنان المقاوم والصامد وتعاطفاً مع الظروف العامة فضلاً عن أن إنعقاد القمة في لبنان المقاوم هو في بعض جوانبه تحية من الأمة إلى المقاومة الفلسطينية وإنتفاضتها الشجاعة.

وهي مهمة لأنه على رغم التجاذبات التي حدثت وتواتر الأنباء عن حالات غياب فإن الحضور كان بالإجماع كدول وإن كان ليس على مستوى القمة لعدد كبير من القادة. وحتى بالنسبة إلى الرئيس ياسر عرفات فإن التعامل مع حالته سيكون أقوى لمصلحته تقديراً من القمة للظروف التي أوجبت عليه عدم المشاركة. والقول بأنه سيكون الحاضر الغائب إنما هو قول في محله.

وهي مهمة لأن ردها على الإستهتار الشاروني سبق إنعقادها بل إن من جملة التصنيفات التي يمكن إطلاقها على هذه القمة هي أنها "قمة مواجهة الإستهتار الشاروني". وقد بلغ هذا الإستهتار ذروته عندما أطلق شارون التصريح الذي يقترح فيه الحضور إلى القمة للبحث في موضوع المبادرة السعودية.

ومثل هذا الكلام يصدر عنه بينما الرئيس عرفات تحت الحصار والشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان اليومي يؤكد أن رد القمة عليه سيكون أشد حزمًا مما تمنى عشرات الألوف الذين تظاهروا قبل يومين وعشية إنعقاد القمة في بعض العواصم والمدن العربية وبالذات في دمشق وصنعاء وما يتمناه ربع مليار عربي من آخر نقطة في نواكشوط إلى مشارف فلسطين على بعد مئة كيلو متر من مكان إنعقاد القمة العربية الدورية الثانية. أما ما الذي يتمناه الجميع فهو ربط عدم موافقة أميركا وإسرائيل على المبادرة السعودية، التي باتت عربية، بإتخاذ إجراءات تتضمن دعم الإنتفاضة بالمال والسلاح وممارسة ورقة قطع العلاقات أو في الحد الأدنى تجميدها من جانب من أقاموا علاقات وأنشأوا مكاتب تجارية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آذار 2002

* * *

في أمر يقطع عليه الإستمرار في صحوته الضميرية التي تمثلت بتعديل جذري في نظريته إلى إسرائيل والممارسات الشارونية. وعندما طلع شارون بإقتراحه الذي يقضي بإستعداده للمشاركة في قمة بيروت فإنه بذلك كان ينطلق من روحية السيناريو الهوليوودي المشار إليه.

خلاصة الأمر أن الذين غابوا كانوا حاضرين بسبب ما إتخذوه من مواقف وأفادوا بغيابهم القضية التي ما زالت في نظر الإدارة الأميركية سينما... في سينما.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 آذار 2002

* * *

تأملات في القمة (3)

النتائج الطيبة والتضامن المتجدد

رب سوء تقدير.. نافع، شأنه في ذلك شأن الضارة التي تؤذي عموماً إلا أنها أحياناً تكون نافعة. وكان سوء التقدير البروتوكولي المتعلق بالكلمة التي أدها رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المحاصر ياسر عرفات لكي يوجهها فضائياً من حصاره غير المسبوق في دنيا التعامل الدولي، من جملة المكاسب التي حصل عليها الفلسطينيون من القمة العربية الدورية الثانية. ذلك أنهم إكتشفوا كم أن الحرص اللبناني على عدم زعهم كبير وكم أن المشاعر تجاههم مخلصه. ولو كان الأمر غير ذلك لما كان أهل المؤتمر بدءاً بالطرف اللبناني مروراً بالرئيس بشّار الأسد ومحبين كثيرين لفلسطين كقضية، فضلاً عن أطراف كثيرة مفاجئة بما يحدث على أرض فلسطين، إنزعجوا لأن سوء التقدير البروتوكولي أصاب بشطية مؤذية الطرف الذي عملياً من أجله أو بسببه تنعقد القمة. ونتيجة لهذا الانزعاج جاءت المساعي الطيبة التي أعادت الوفد الفلسطيني إلى المؤتمر وتجاوز الإشكال المتعلق بكلمة الرئيس عرفات التي لم تذع فضائياً على نحو ما كان هنالك إتفاق في شأنه والتي في الأصل كان من المفترض أن يلقيها بنفسه أمام إخوانه رؤساء الوفود إلى القمة لو أن الإدارة الأميركية تصرفت بحكمة وكما يوجب عليها دورها التصرف ولو أن آريل شارون لم يتصرف على

القادة العرب أنابوا عنهم من يمثلهم، فضلاً عن الغياب المتوقع للعقيد معمر القذافي على رغم تمنيات أهل الحكم اللبناني وتوقعات بعضهم، وعزوف الرئيس السوداني عمر البشير عن المشاركة وهو عزوف مشروع بسبب التمادي من جانب الحكم اللبناني في عدم مراعاة الأصول واللياقات إزاء الرئيس البشير. وكان من الطبيعي بعد قرار مبارك أن يتخذ الشريك الآخر الملك عبد الله الثاني موقفاً مماثلاً وهي خطوة كان لا بد من أن يتخذها على رغم أنه رئيس القمة السابقة والذي سيسلم بعد إعلان بدء الجلسة الافتتاحية (أمس) الرئاسة إلى رئيس القمة الدورية الثانية العماد أميل لحود.

أما على صعيد الاحتمالات فإن أحدها الذي كان وارداً في مخيلة أصحابه ولقي الصد الفلسطيني قبل العربي، هو أن يوفد أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وزير خارجيته الشيخ حمد بن جاسم إلى إسرائيل على نحو ما سبق أن فعل قبل أيام ويأتي بعرفات إلى الدوحة وهناك ينتقل إلى الطائرة الأميرية مصطحباً إياه الأمير وبذلك تبدو الخطوة بمثابة مفاجأة قمة بيروت. وعندما لم تلق الفكرة التحبذ الفلسطيني الكافي ولا التجاوب الشاروني وبدا أن مشاركة الرئيس عرفات تسلك صيغة أخرى، فإن أمير قطر رأى ألا يشارك بشخصه في القمة ويوكل إلى شقيقه الشيخ عبد الله رئيس مجلس الوزراء أمر ترؤس الوفد وإلى محطة "الجزيرة" نقل كلمة الرئيس عرفات إلى القمة التي تداخلت الأمور بحيث لم تجد حيزاً لها في برنامج المتكلمين الأمر الذي أدى إلى إنسحاب الوفد الفلسطيني، وكأنما لا بد لكل قمة عربية من إنسحاب أو إنسحابات.

ويبقى السيناريو الهوليوودي الطابع والذي إجتزته مخيلة مجموعة المستشارين المتصهينين في الإدارة الأميركية وخلاصته أن يشارك عرفات وآريل شارون في القمة معاً وذلك بأن يتوجه الإثنين إلى بيروت في طائرة أميركية ترفع علم الأمم المتحدة ويكون الأمين العام للمنظمة الدولية هو الراكب الثالث في هذه الطائرة. وبهذه الخطوة تتحقق في نظر المجموعة المتصهينة المشار إليها عدة أهداف دفعة واحدة لعل أهمها فرض شارون على العرب، ورفع الحصار عن عرفات ومعاودة إرجاعه إلى المقر المحاصر فيه كي لا يغضب شارون، وإقحام الأمين العام للأمم المتحدة

القمة التي أسقطت الرهان الشاروني

لو أن القمة العربية الدورية الثانية التي أنهت أعمالها قبل أمس في بيروت انهارت وتشتت الشمل بعد الإنعقاد ولم تحقق الإنجازات التي حققتها في اتجاه الثبات على الموقف والتمسك بالحق الفلسطيني وفق ما أقرته الشرعية الدولية ووضع حجر الأساس لوافق عربي يؤدي في القريب العاجل إلى التضامن.. لو أن هذه القمة لم تتوصل إلى هذه النتائج الطيبة، لما كان رئيس وزراء إسرائيل لجأ إلى التصعيد الذي لمس هذه المرة عصب الشرعية الفلسطينية بشخص رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات.

لقد راهن شارون على أن القمة العربية ستكون فاشلة سلفاً ما دام أبقى على عرفات في الحصار مانعاً إياه من المشاركة في أعمال القمة وهذا يشكل ذروة الإستهانة بالعرب، مفترضاً أنهم لن يكونوا قادرين على إتخاذ خطوات فاعلة ضد إسرائيل كي لا تتضارب مصالحهم مع رغبة الإدارة الأميركية. وراهن على أن النزاع بينه وبين الفلسطينيين سيبقى على الوتيرة نفسها لأن القادة العرب لن يكون في استطاعتهم خلط الأوراق ووضع الحكومة الشارونية في الزاوية. وراهن على أن مجرد إنعقاد القمة من دون تطوير الحالة بين العراق وكل من السعودية والكويت في اتجاه الإنفراج كي لا تتزعج الإدارة الأميركية هو مكسب لإسرائيل وورقة تغطي شراسة العدوان الذي يستهدف الشعب الفلسطيني. وراهن على أن صوت سوريا لن يعلو في القمة ولن يعلو معه صوت لبنان في اتجاه التمسك بشرعية المقاومة والإصرار على عودة اللاجئين.

لقد راهن شارون على هذه الأمور وغيرها كثير لكن المفاجآت تساقطت على رأسه وكما لو أنها قذائف. فالأمير عبد الله بن عبد العزيز طرح رؤيته فكان الترحيب بها بالإجماع. والرئيس بشار الأسد أوضح الحقائق وكما لو أن القمة تتعقد في دمشق. وعندما حدث إشكال بروتوكولي يتعلق بالكلمة المتفق على أن يوجهها الرئيس ياسر عرفات فضائياً ووصل إلى حد إنسحاب الوفد الفلسطيني فإن أهل القمة من دون إستثناء سارعوا إلى إحتواء الموقف وبحيث أن رئيس الوفد فاروق القدومي عاد في موكب إذا جاز القول للمشاركة. والأمير عبد الله بن عبد العزيز رمى

النحو الذي تصرف فيه بغرض إهانة الأمتين العربية والإسلامية، ونعني بذلك رفض تمكين الرئيس الفلسطيني من السفر إلى بيروت.

وكان مأمولاً من الوفد الفلسطيني ألا يبالغ في إبداء الضيق من الذي حدث، ولكنه الشعور بالإستهانة تأتي من الأخ العربي هو الذي أوجب تصعيد الزلزل وكأنما لسان حاله يقول ما معناه ألا تكفينا الإهانة الشارونية، فضلاً عن أن حساسية الفلسطينيين من تعامل الأتقاء العرب معهم، مفروطة.

يبقى أننا كنا نتمنى ألا يحدث سوء التقدير البروتوكولي ويقال عن القمة التي إستضافها لبنان أنها كانت قمة نجدة الفلسطينيين. ولكن سوء التقدير البروتوكولي لا يعني أن لبنان ليس إحدى دول خط الدفاع الأول عن القضية الفلسطينية والشواهد على ذلك كثيرة. ولا نظن أن الرئيس عرفات والفلسطينيين عموماً كانوا سيكسبون من الدقة البروتوكولية أكثر مما كسبوه من تداعيات سوء التقدير الذي نشير إليه.

وصحيح أن جدولة الكلمات بحيث تكون كلمة عرفات مباشرة بعد كلمة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز أو قبل كلمات ضيوف الشرف أمناء المنظمات، كانت ستبدو بمثابة نوع من التكريم لفلسطين ونوع من رفع المعنويات للرئيس الصابر كما شعبه على الضيم الشاروني والحصار المسكوت دولياً عنه، إلا أن الذي حدث لم يكن ضاراً في المطلق وكان نوعاً من الإستطلاع على مستوى القمة بأن الحالة الفلسطينية تشغل البال العربي وبأن الإجتهدات لدى المعنيين في إستضافة مؤتمر من نوع القمة العربية الدورية الثانية يجب أن تعتمد على التبصر والحكمة كي لا ينتهي الأمر إلى أن تصحيح الخطأ أكثر كلفة من الخطأ... وخصوصاً إذا كان الخطأ يتعلق بفلسطين التي تنكسر على جسدها النصال تأتيها من كل صوب. وجاءت قمة بيروت بالنتائج الطيبة التي توصلت إليها والروحية المتجددة على طريق التصافي والتضامن السعودي - العراقي - الكويتي التي تميّزت بها ساعات ليل يومها الأول وصباح يومها الثاني لتتقذ ما يمكن إنقاذه وتضع حداً لما يجب وضع حد له.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 29 آذار 2002

سبق أن مارسه شارون الضابط الصغير ثم من النوع الذي أشرف عليه أرييل شارون بعدما تمت ترقية، ومن هذه الممارسات على سبيل المثال لا الحصر ما حدث في مخيمي صبرا وشاتيلا. وهذه الممارسات يقوم بها جنود وضباط إسرائيليون تعني في بعض جوانبها أن عقيدة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لا تقوم على الأصول، وإنما هي عقيدة ترى أن النصر العسكري هو في ارتكاب مذابح وفي إبادة شعب وفي انتهاك حرمان. كما أن هذه الممارسات تعني مستقبلاً أن جيلاً من القيادات العسكرية في إسرائيل سيكون من خريجي المدرسة الشارونية التي تفوقت وتمارس ما لا علاقة له بالبطولات العسكرية. وهذه مؤشرات إلى أنه من الصعب إجتراح معجزة السلام مع مثل هكذا مجتمع تشكل الشارونية عقيدته وأنه من غير المجدي مواجهة هكذا مجتمع فقط بالنوايا الطيبة والمبادرات التي تقوم على قاعدة الحكمة والمرونة على نحو ما باتت عليه الرؤية السعودية التي إنتهت مبادرة عربية تبنتها القمة العربية الدورية الثانية وبالإجماع في ختام أعمالها يوم 28 آذار الماضي في بيروت.

وفي ضوء ما يتواصل حدوثه على أرض فلسطين من اعتداءات وفق النهج الشاروني وعلى أيدي ضباط وجنود إسرائيليين تشربوا العقيدة التي ترى أن الجندية ليست فروسية وإنما هي نقيض ذلك تماماً، بات لا بد من علاج يقدمه القادة العرب المتعاقدين منهم مع إسرائيل وغير المتعاقدين وكذلك المتردد في التعاقد أو الراضين لهذا التعاقد، للرأي العام العربي المحتر في أمر الموقف الرسمي العربي وللجيوش العربية المحتارة في أمر عدم ترجمة القادة لمبدأ النخوة والنجدة التي هي جزء من العقيدة العسكرية العربية.. إنه في ضوء ذلك بات لا بد من ملحق للمبادرة العربية يوضح، وبالتحديد المباشر وليس من خلال الإستنتاج، ما هو المطلوب القيام به في حال إستمرار الرد على النوايا الطيبة بالعدوان من جانب إسرائيل وبالتنهم إلى درجة الإنحياز والتطابق من جانب الإدارة الأميركية لهذا العدوان. ونقول ذلك على أساس أن الحليفين الأميركي والإسرائيلي يريان في تغيب مثل هذا الملحق ما يجعلهما يبقيان على العدوان مستمراً وعلى الحصار باقياً وعلى الدم الفلسطيني متدفقاً، وعلى الكرامة العربية مستباحة وعلى العنفوان العربي مستهاناً به. ومثل هذا الملحق ليس مزايده من طرف على آخر

بتبادله العناق العروبي مع رئيس الوفد العراقي عزة إبراهيم ثم بتبادل التصافح بين الأخير والشيخ صباح الأحمد بالمفاجأة التي أثلجت الصدور العربية بقدر ما أوغرت الصدور الأميركية - البريطانية - الإسرائيلية فبدأ أصحاب هذه الصدور يبحثون عن مفردات يصبون من خلال إستعمالها جام غضبهم وحقدهم.

خلاصة القول إن الرهان الشاروني تساقط بفعل المفاجآت العربية الطيبة التي يعود الفضل في صدورها إلى الضمير المستيقظ والحكمة المستعادة والحكمة المتجددة.

وإزاء ذلك من الطبيعي أن يصبح المحاصر (بكسر الصاد) محاصراً (بفتح الصاد) من العالم ويصبح ياسر عرفات المحاصر (بفتح الصاد) من شارون شريكاً سواء بروحه أو بجسده للأمتين العربية والإسلامية ودول العالم في محاصرة الشارونية ومواجهة أفعالها. والفضل في ذلك تكراراً للمبادرة التي بدأت أفكاراً وانتتهت سيفاً عربياً مسلطاً فوق إسرائيل لن يُرفع عنها إلا إذا هي سلكت طريق الهداية. كما الفضل أيضاً للعناق السعودي - العراقي الذي كان حجر الأساس للتضامن... المأمول والمنشود.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 30 آذار 2002

* * *

ملحق لا بد منه للمبادرة العربية

من التداعيات الناشئة عن الحرب الإسرائيلية المتواصلة على الفلسطينيين أن أرييل شارون يقوم يومياً بعملية إستتساخ للمزيد من الشارونيين أمثاله وإلى درجة أنه عندما سيضع المجتمع الدولي المرتبك لهذه الحرب أوزارها، أو يتهالك المعتدي الإسرائيلي فيوقفها متذرعاً بحجج لا تقنع أحداً، سيكون هنالك بضع مئات من الشارونيين يرسم ترؤس الحكومات الإسرائيلية مستقبلاً.

هذا الافتراض يستوجب بعض التوضيح. وفي هذا السياق يمكن القول إن الجنود والضباط الذين يقومون بالعدوان يرتكبون، بدافع الخوف أو بدافع الأوامر أو بدافع استعذاب النهج الشاروني، عمليات قتل وتصفيات وتدمير وانتهاك حرمان من النوع الذي

السؤال على النحو الآتي: لماذا يجب أن يكرهنا العالم! ثم أرفقت السؤال بالإجراءات التأديبية.

الآن وفي ذروة العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني بات لا بد للإدارة الأميركية من أن تجيب عن السؤال وذلك لأن الكراهية لها تتزايد يوماً عن يوم. وإذا نحن إعتدنا خطأ بيانياً نجد أن الكراهية كانت عندما بدأت الإدارة تمارس رسمياً العمل عند نقطة الصفر ثم إرتفعت قليلاً وبدأت تتجاوز بكثير النقطة التي وصلت إليها في أواخر أيام إدارة الرئيس كلينتون. وعندما صدر عن الرئيس جورج بوش الابن كلام في شأن رؤيته لـ "دولة فلسطينية" إنحسر الخط البياني نزولاً لكنه ما لبث أن بدأ يتصاعد بعد العملية الترويجية في كل من نيويورك وواشنطن وهي عملية استغلها أرييل شارون أبشع إستغلال مستفيداً من العناصر المتصهينة في الإدارة الأميركية حيث إنه وبالتعاون مع تلك العناصر اقنع الرئيس بوش بأن معركتهما واحدة. وهذا ما جعل النظرة الرسمية الأميركية لما يجري على أرض فلسطين وبالذات منذ أن بدأ الحصار منذ ثلاثة أشهر لا تختلف عن النظرة الشارونية في شيء. وتبعاً لذلك فإن خط الكراهية عاد يرتفع حثيثاً.

هل من مصلحة أميركا تأييد هذا الذي يفعله شارون على أرض فلسطين؟

وهل من مصلحة أميركا أن يكون رد فعلها على المبادرة العربية السعودية المنشأ على نحو ما هو عليه رد فعلها، علماً بأن هذه المبادرة جاءت تشكل المدخل المناسب لإمتصاص الكراهية للإدارة الأميركية في حال تم الأخذ بمضمون المبادرة التي كانت الموافقة عليها بالإجماع؟

وهل أن إستمرار شارون في حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية بينما مبعوث الإدارة الأميركية الجنرال المتقاعد أنطوني زيني يقيم في حمى الشارونيين ويمتنع عن القيام بالواجب المفروض أن يقوم به ويمتنع أيضاً عن لقاء الرئيس عرفات المحاصر داخل غرفة في المقر الرئاسي الذي يتواصل تدميره.. هل أن ذلك لن يجعل الكراهية تصل إلى حد أنه سيصعب مستقبلاً إقناع أي عربي بأن الإدارة في أميركا هي أكثر سوءاً من أرييل شارون وغيره؟

إن لسان حال كل مواطن عربي انه إذا كانت

وإنما هو في الحد الأدنى البديل الموقت لنجدة الشعب الفلسطيني من خلال إعادة النظر في كل ما تم إتخاذه من اجتهادات وإتفاقات بدءاً من زيارة الرئيس (الراحل) أنور السادات إلى القدس وما رافق وتبع هذا الاجتهاد المبالغ والإفرادي من خطوات وإتفاقات يتبين الآن عدم جدواها ما دامت الصهيونية من خلال المجتمع الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية والمساندة الأميركية ترى أن قضيتها الأساسية تتمثل بالعدوان وليس بالسلام. ونقول انه البديل الموقت على أساس أن البديل الحقيقي هو أن تستحضر الجيوش العربية وبكامل الرضى الرسمي عقيدتها في مسألة النجدة والنخوة كي لا تتقلب المقاييس وتسود الشارونية وبحيث يصبح الباطل الصهيوني الذي يحظى بالتهنيم الذي يثير الريبة والاستهجان من جانب إدارة الرئيس جورج بوش الابن، هو الحق.. ولا حق غيره..

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 نيسان 2002

* * *

الإستفادة المرفوضة والكراهية المتصاعدة

في كل يوم ينقضي يتأكد لنا أن الإدارة الأميركية لم تستقد من أمثلة الحادي عشر من أيلول 2001 عندما إهتز رمزها: الإقتصادي - المالي في نيويورك والعسكري في واشنطن بفعل فاعل، ما زال من غير الجائز في غياب المستندات أو تغييبها، الجزم بأن هذا الفاعل كان أسامه بن لادن أو غيره، أميركياً كان هذا الغير أو صهيونياً، أو كان مزيجاً من جهات خططت وجهات غرّر بها ونفذت تلك العملية الإقتحامية الشهيرة للبرجين في نيويورك ولمقر وزارة الدفاع (البنتاغون) في واشنطن.

كل الذي فعلته الإدارة الأميركية هي أنها إفتعلت حرباً مع الآخرين وكأنما كان الهدف من عمليتي نيويورك وواشنطن هو هذه الحرب. وكل الذي فعلته أيضاً هو أنها طرحت برسم التداول سؤالاً على عكس ما يجب أن يكون عليه طرح السؤال، ذلك أنها بدل أن تسأل هذه الإدارة نفسها: لماذا يكرهنا العالم وهو سؤال طرحه على نفسه كل مواطن أميركي، فإنها أوردت

طبق من ذهب وطناً هو حق شرعي وإلهي لشعب عربي هو الشعب الفلسطيني كهدية منها إلى الصهيونية العالمية التي أقامت على أرض فلسطين العربية الدولة العبرية، ثم شرعت منذ إعلان هذه الدولة تخطط للعدوان والحروب على العرب مطمئنة إلى الحماية الدولية لها.

ولقد افترضت هذه الدول أن الأمر بات منتهياً بعد إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام وأن الولايات المتحدة التي باتت تترجم "النظام العالمي الجديد" ستتوب عن هذه الدول مجتمعة في وضع نهاية عادلة ومتوازنة للصراع العربي - الإسرائيلي. وهي من أجل ذلك سلمت الأمر للإدارة الأميركية التي كان الرئيس جورج بوش الأب على رأسها.

عن سوء تقدير أم عن ضجر من تداعيات ذلك الصراع كان تسليم الأمر للإدارة الأميركية؟ ليس ذلك هو المهم وإنما المهم هو أن الإدارة الأميركية دشنت في مؤتمر مدريد أكبر عملية خداع لدول العالم، ذلك أنها منذ المؤتمر صادرت القدرات الدولية في شأن المشاركة في إيجاد حل للصراع العربي - الإسرائيلي بحجة أنها هي وحدها المخولة بإيجاد هذا الحل، وإستتدت في خداعها هذا إلى إتفاقات وإبتزازات وتهديدات شملت كل هذه الدول من روسيا إلى الصين إلى فرنسا وكل دول أوروبا مروراً بدول يمكن أن يشكل تعاطيها مع الصراع مفاتيح حلول له مثل باكستان والهند وتركيا.

ومنذ تدشين عملية الخداع المشار إليها تتأكد حقيقة بالغة الأهمية وهي أن مؤتمر مدريد كان إبتكاراً من إبتكارات الصهيونية أو أن الإدارة الأميركية وقعت في الشرك الصهيوني وباتت أسيرة ناسجي هذا الشرك، وإلاً فما معنى أن هذه الإدارة تسجل يوماً بعد يوم إنحيازاً بالكامل إلى الموقف الإسرائيلي ويصل الإنحياز أحياناً إلى درجة يصعب التمييز بين كلام يقوله رئيس هذه الإدارة وبعض أركانها وبين كلام يقوله أرييل شارون. ومع أن الأدلة والشواهد على ذلك كثيرة إلا أنه من المعيب بعد كل هذا الذي يفعله شارون بالشعب الفلسطيني وبالمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس وبيت لحم وفي سائر مدن فلسطين فضلاً عما يفعله بالسلطة الوطنية الفلسطينية رئيساً ومؤسسات ناهيك بالتدمير والتجريف والإغتيالات والإبادة المبرمجة.. إنه من المعيب بعد كل هذا وفي

الإدارة الأميركية لا تريد أن تكون الراعي المخلص للعملية السلمية فعلى الأقل ألا تكون شريكة الذنب الإسرائيلي في العدوان، وأنه إذا كانت إدارة الرئيس جورج بوش الابن بالذات مسلوقة القرار والإرادة لعوامل إنتخابية سابقة عند خوض المعركة ولاحقة إستعداداً لتجديد الولاية ولذا فلا قدرة لها على أن تكون الوسيط النزيه فعلى الأقل أن تتوقف عن إستتباط التبريرات للعدوان الشاروني ومنها إسطوانة "التفهم" و"الحق المشروع دفاعاً عن النفس" و"في استطاعة عرفات أن يفعل أكثر" وإدانة عمليات "تستهدف أبرياء يتناولون البيئزا في مطعم" وعبارات أخرى كثيرة من هذا النوع ومن دون تسجيل موقف بحجم أميركا ضد العدوان الشاروني.

الكراهية تتصاعد. والخط البياني لها وصل إلى رقم المئة. وبدل أن تسأل الإدارة نفسها: لماذا نحن مكروهون، فإنها وفي اللحظة التي يجب أن تكون فيها على شيء من العقل والحياد الذي يرفع من شأنها، ما زالت تسأل: لماذا يجب أن نكون مكروهين! وهذا معناه أنها لم تستقد من أمثلة 11 أيلول 2001 التي كانت أفضل مناسبة للاستفادة.. ويبدو أنها لن تستفيد لأنها مع الأسف مصممة على عدم الإستفادة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 نيسان 2002

* * *

هل إنه عدوان بالنيابة؟

في نزاع من نوع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي الذي اتخذ شكل عدوان على شعب فلسطين لا مثيل له في تاريخ العدوان، من المفترض أن تسارع الدول القادرة على بذل المساعي الطيبة من أجل فض النزاع. وإذا كانت هذه الدول معنية بهذا النزاع فإن واجبها في هذه الحال يتجاوز بكثير بذل المساعي وصولاً إلى التدخل الفوري والفاعل.

وبالنسبة إلى النزاع الذي نشير إليه فإن كل الدول الكبرى معنية وكل الدول الأوروبية معنية، ذلك أن هذه الدول تريد لطرفي النزاع أن يتعايشا لأنها بذلك تبرئ بنسبة قليلة ذمتها من جريمة العصر وكل العصور وذلك عندما قدمت قبل أكثر من نصف قرن وعلى

بمصير منطقة كاملة سيتراجع ويلزم حدوده وينزوي لاحقاً في بيته تاركاً القرار لمن هم على درجة من التعقل والتبصر والحكمة.

ومن المهم التوضيح ان الذين تظاهروا أمام سفارات مصر أو تركوا المجال رحباً أمام حناجرهم لكي تهتف، لم يفعلوا ذلك ضمناً في صيغة الإحتجاج وإنما في صيغة التمني. وهم فعلوا ذلك لإدراك منهم أن مصر هي وحدها القادرة على أن تقلب الطاولة على رأس شارون وتجعله يأخذ حجمه بالمعنى السياسي وليس بحجم جثته. بل إن خطوة مكتملة، أي قطع العلاقات الدبلوماسية وليس فقط قطع الاتصالات، ستبدو فعاليتها في حال إتخاذها بقوة إستعمال سلاح النفط. ولكن الرئيس مبارك يزن الأمور بإحساس المسؤول الذي يدير باقتدار ومنذ العام 1981 التركة الثقيلة وهي فترة زمنية تكفي لتكوين التجربة التي تجعل صاحبها يتخذ الخطوة المطلوبة في الوقت المناسب. وفي تقديرنا أن خطوة قطع الاتصالات لم تأت متأخرة ولم تأت إلا بعدما وجد أن التمنيات لا تجدي والنصائح لا يتم الأخذ بها والتحذيرات التي طالما أطلقها بروحية الحريص على ألا تتساقط العملية السلمية تحت وطأة الجنون الشاروني الذي يلقي التفهم من الإدارة الأميركية، لا تحقق ما هو المطلوب.

وثمة نقطة على جانب من الأهمية وهي أن الرئيس مبارك كان في خطوته متجاوباً مع نبض الرأي العام المصري، كما أنه في خطوته أثبت أمراً بالغ الأهمية هو الآخر ويتمثل في إفشال الرهان الأميركي - الشاروني الذي يقضي بأن الرئيس مبارك لا يمكن أن يقدم على مثل هذه الخطوة التي اتخذها وأن أقصى ما يمكن أن يفعله هو ما سبق أن فعله في العام 2000 عندما سحب سفير مصر لدى إسرائيل احتجاجاً.

وتبقى بضعة تساؤلات متعلقة بالخطوة ومنها هل أن قطع الاتصالات سيقصر على وقف إستقبال المسؤولين الإسرائيليين الذين يأتون إلى مصر ما داموا لا يقفون في وجه الجنون الشاروني، أم أن الرئيس مبارك سيشرح فكرة إستقبال السياسيين الإسرائيليين الذين يعارضون أفعال شارون؟ ومن التساؤلات أيضاً ما يتعلق بالرحلات الجوية وبعض النشاطات في مجال المشاريع الزراعية والفنية.

يبقى أيضاً أنه ما دام مبارك اتخذ خطوة وقف

ضوء كل هذه الممارسات الإجرامية التي تتصف النازيين وأفعالهم، أن يقول وزير الخارجية الأميركية كولن باول الذي هو من الجناح المرن المهيض في إدارة الرئيس بوش قبل أمس "إن الإسرائيليين لا يعتزمون البقاء طويلاً في المدن الفلسطينية. وإنني إذ أمل بأن ينتهي الإجتياح بسرعة إلا إنني أتوقع بقاء الإسرائيليين أسبوعين أو أكثر. أنني لا أستطيع أن أنتبأ. إنني لا أعرف. إن الأمر يتوقف عليهم..."

وإذا كان هذا هو ما يراه كولن باول الأقل تشدداً فإن الذي يراه المتشددون في الإدارة الأميركية هو أن يواصل شارون عدوانه إلى ما شاء هذا السفاح ربما لأنهم يرون أنه يقوم بالنيابة عن هذه الإدارة التي ورث فيها جورج بوش الابن من جورج بوش الأب عملية الخداع التي كان مؤتمراً مديراً مسرحها... ولم تنتهِ المسرحية فصولاً.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 4 نيسان 2002

* * *

من شعب مصر

ومبارك إلى بوش وشارون

بعد الضربة المصرية الشعبية الأولى على الوجه السياسي الإسرائيلي المتمثلة برفض التطبيع ها هي الضربة المصرية الرسمية على الوجه نفسه متمثلة بقرار "المجموعة السياسية" في الحكم المصري والتي هي مثل "مجلس الوزراء المصغر" الذي يستعمله أرييل شارون كغطاء وكواجهة للعدوان على الشعب الفلسطيني. وقد وجدت "المجموعة السياسية"، وضمن الرؤية الثابتة للرئيس حسني مبارك القائمة على أنه يتجاوب دائماً مع نبض الرأي العام المصري، أن قطع الاتصالات مع الحكومة الإسرائيلية هو أمر لا بد منه عسى ولعل يشكل تحذيراً لهذه الحكومة فتتوقف عن العدوان الذي يشمل البشر والحجر ولم يعد يميز بين مراكز السلطة الوطنية الفلسطينية وبين المساجد والكنائس وبالذات كنيسة المهدي، ويشكل تنبيهاً للإدارة الأميركية فتعيد النظر في موقفها المنحاز لإسرائيل والمغطي للجنون الشاروني. ومن المؤكد أن هذه الإدارة لو هي أعادت النظر فإن هذا الذي يعبث

والإسلامية والأوروبية وكذلك خواطر الفاتيكان والكنيسة الأرثوذكسية وكل مسيحي مستقيم الرأي في دول العالم التي بدأت الممارسات الشارونية التي تشكل تعذيباً للفلسطينيين تشكل إهانة لها. ويكفي على سبيل المثال لا الحصر كيف يتعامل الشارونيون مع كنيسة المهد وكيف يأذن شارون للمبعوث الأميركي انطوني زيني بقاء عرفات وكيف أن الوفد الأوروبي الذي جاء في مهمة نظيفة إلى تل أبيب قرر عدم مقابلة شارون مادام هذا الأخير لم يأذن للوفد بقاء الرئيس عرفات.

وبصرف النظر عن النوايا الدفينة وراء ما قاله الرئيس بوش وهل هو بالفعل يريد تصحيح الموقف الأميركي السيء لدواعي الضرورة وتقادي ما أسلفنا الإشارة إليه وأن يفاده وزير الخارجية كولن باول هو لهذا الغرض، فإن الانزعاج وخيبات الأمل واتساع رقعة الكراهية مستمرة لدى معظم الدول الأوروبية وأيضاً لدى معظم الدول العربية والإسلامية الصديقة ولدى المراجع المسيحية من الفاتيكان إلى بطريركية موسكو إلى كل خطيب مسجد يشعر أن أي كلام في حق الإدارة الأميركية يقوله من على منبر مسجده هو دون ما يتطلع الناس إلى سماعه. ونصل إلى التساؤل: ما هي مصلحة الإدارة الأميركية في ذلك؟ ولماذا بدل أن تستقطب المزيد من الرأي العام لها فإنها بموقفها غير النزيه وغير العادل تتسبب في ابتعاد حتى الذين إرتبطوا بعلاقات إستراتيجية معها. بل وإلى حد أنه قد تصل الأمور إلى يوم لا يتباهى أحد بأنه من أصدقاء أميركا أو إنه حليف لها.

وفي إنتظار أن ترسم في الأفق ملامح بادرة تصحيح للموقف في ضوء زيارة وزير الخارجية الأميركية كولن باول فإن المفاجآت ستتوالى. وبداية التصحيح هي أن يقابل الوزير الأميركي الرئيس عرفات... ويتعامل معه على نحو تعامله مع أرييل شارون.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 6 نيسان 2002

العدوان الأكبر... بعد العدوان الأصغر؟!

في يوم واحد، ونكاد نقول في توقيت واحد أو متقارب، كان مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية حضر منهم عشرة فقط يعقد في مقر

الاتصالات فإن ذلك معناه أن خطوة قطع العلاقات لن تعود مستبعدة في حال استمرت العريضة الشارونية على نحو ما هي عليه واستمرت الإدارة الأميركية تشجع وفي العلن مثل هذه العريضة. والكرة الآن على رغم بواذر تعديل في النظرة الأميركية المح إليه الرئيس بوش أمس في خطابه المفاجيء الاضطراري والمستمر على إنحيازه للعدوان الشاروني، هي على نحو ما يفيد القول الشائع في المرمى الأميركي - الإسرائيلي... أو بالأصح مرمى فريق العدوان على العرب والعالم من خلال العدوان المتواصل على فلسطين قيادة وشعباً وشجراً وأطفالاً ومساجد وكنائس.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 5 نيسان 2002

هل يصحح بوش الموقف الأميركي؟

مع أن ردود الفعل العربية على العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني والمتمثلة بالتظاهرات والمسيرات لم تكن في مستوى الإستهتار الأميركي والإسرائيلي بالمواقف العربية والإسلامية والدولية المستنكرة للعدوان الرافضة للإنحياز الأميركي إلى هذا العدوان، فإن إدارة الرئيس جورج بوش الابن وجدت في التحولات التي تحدث في معظم الدول الأوروبية وكذلك في معظم الأنظمة العربية والإسلامية الصديقة ما من شأنه أن يتسبب في وقفات حازمة مع الصديق الأميركي. وإذا حدثت هذه الوقفات فإن مفاجآت غير سارة ستؤثر على الوجود العسكري الأميركي في المنطقة وعلى الإتفاقيات ذات الطابع الإستراتيجي بين حكومة الولايات المتحدة والأنظمة الصديقة المشار إليها.

في ضوء ذلك وبينما مواقف الحكومات العربية والإسلامية الصديقة بدأت تقترب من مواقف الرأي العام، وفي الوقت نفسه بدأ الموقف الأوروبي يقترب من التقاطع مع الموقف الأميركي ويصل إلى درجة التأزم مع الحكومة الإسرائيلية... في ضوء ذلك خرج الرئيس بوش قبل أمس شاهراً على الرئيس ياسر عرفات ودون وجه حق كما هائلاً من مفردات الإستهانة به مطالباً وبلهجة متمرج فيها التمنيات بالانزعاج حكومة شارون بأن تفعل كذا وكذا وكذا مما يظن أنه يرضي خواطر العربية

جيداً الرغبة الشارونية - الموافضية في تنفيذ ما يمكن تنفيذه من مجازر ضد الفلسطينيين.

ما الذي تعنيه هذه المواقف؟

تعني أن العدوان الإسرائيلي مستمر لأن وقفه معناه رحيل شارون وطاقمه الذي ملأ الأرض الفلسطينية دماً وخراباً ومن دون أن يحقق مبتغاه في تهجير الشعب الفلسطيني الذي ارتضى الموت تحت الأنقاض على رفع الرايات البيضاء التي من خلالها يقول شارون للإسرائيليين ها أن الأمن والأمان قد تحققاً علماً بأن هذه الخرافة ساقطة سلفاً.

وتعني أن العدوان الإسرائيلي بدأ يُقلق الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية أكثر من أي وقت مضى، وأن الحليف البريطاني طوني بلير ونتيجة وجود حكماء في بريطانيا يملكون القدرة على التحليل، وبمناى عن ضغوط الصهيونية، جعلته يستعجل التحادث مع الرئيس بوش ويقول له ما معناه: أن حليفنا الإسرائيلي سيدمر كل ما بنيناه. ولا تستبعد على الإطلاق أن يقطع الأصدقاء العرب وزير خارجيتك كولن باول فلا يكون اللقاء به في المستوى المطلوب ويصيبه تبعاً لذلك ما أصاب نائبك ديك تشيني من قبل، ولا بد أن مستشاريك أحاطوك بمدالات مجلس الجامعة العربية في هذا الشأن وكيف أن الوزراء العرب في إجتماعهم الاستثنائي تفاهموا وراء الكواليس على أن الرد على عدم لقاء وزير خارجيتك للرئيس عرفات هو في عدم لقاء القادة العرب به، وهذا إحراج ما بعده إحراج لهيبك. ولهذا فلا بد من موقف أكثر حزمًا. ولكن السيف المشهر فوق رأس بوش.. سيف فضيحة شركة "انرون" الذي من شأن إستعماله من جانب الكونغرس الممالي للصهيونية عدم تمكين الرئيس جورج بوش، وسيف تعهداته للوبي الصهيوني بجناحيه المنظور والمستتر والتي بموجبها كان فوز الثنائي الجمهوري بوش - تشيني بالرئاسة وليس الثنائي الديمقراطي آل غور - ليبرمان وبعد تعليق لإعلان النتائج إستمر شهراً كاملاً... لكن السيفين المشار إليهما إضافة إلى مشاعر الحق لدى العائلة البوشية على كل ما هو عربي، ربما عدا بعض أصدقاء "البيزنيس"، تشكل مجتمعة على ما يبدو السبب في أن الرئيس بوش ما أن يتقدم خطوة في اتجاه إتخاذ القرار الحاسم حتى يتراجع خطوتين.. وإلا فما معنى تذبذبه في موضوع المهمة التي سيقوم بها

الجامعة في القاهرة إجتماعاً استثنائياً بطلب من فلسطين يؤكد فيه "إن الرئيس ياسر عرفات هو المخول للتفاوض باسم الشعب الفلسطيني" ويقرر دعوة مجلس الأمن الدولي إلى الإنعقاد لكي يطلب من إسرائيل الوقف الفوري للعدوان وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني. كذلك كان مجلس الجامعة يلوح بإستعمال سلاح من المجدي إستعماله وتمثل ذلك بتضمين البيان الختامي فقرة جاء فيها "إن قيام إسرائيل بتشبيه ما تقوم به من إجرام وإرهاب الدولة ضد الشعب الفلسطيني بما قامت به الولايات المتحدة إزاء الإرهاب الدولي إثر أحداث 11 سبتمبر 2001 إنما يؤثر في مصداقية العمل الدولي ضد الإرهاب ويجعل من المتعين - إذا ما قبل هذا التفسير - إعادة النظر في التعاون الدولي ضده...". كذلك إتخذ المجلس خطوة نوعية تمثلت بدفع مبلغ الـ 330 مليون دولار فوراً وهو المبلغ الذي سبق أن أقرته القمة العربية الدورية الثانية في بيروت لكي يتم تسديده على فترة ستة أشهر بمعدل 55 مليون دولار شهرياً.

في اليوم نفسه (قبل أمس السبت) كان الرئيس جورج بوش الثاني يعقد بعد المحادثات التي أجراها في مزرعته مع رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير مؤتمراً صحافياً يكرر فيه كلاماً حنوناً موجهاً إلى إسرائيل يدعوها فيه، بنبرة تحتاج إلى الإختبار للتأكيد بأنها حاسمة، إلى سحب قواتها من المدن الفلسطينية من دون تأخير. وكان يكرر كلاماً غير ودي عن الرئيس ياسر عرفات من نوع "انه لم يحفظ كلمته" و"عليه أن يأمر بالعربية شعبه بالتوقف عن العنف الإرهابي ضد الإسرائيليين" و"إن عرفات أخفق في القيادة". أما حليفه البريطاني طوني بلير فكان كمن يتوسل إسرائيل إنقاذ أميركا وبريطانيا من هذه الورطة التي رماهما فيها آريل شارون. ومن جملة كلامه التوسلي قوله: "من مصلحة إسرائيل أن تستجيب كلمات الرئيس بوش وأعتقد أن معظم الناس في إسرائيل سيدركون انه لا يوجد من هو أشد صداقة لهم في العالم من الولايات المتحدة وبريطانيا...".

في اليوم نفسه كذلك كان آريل شارون يقول رداً على المطلب الأميركي والتوسل البريطاني انه سيعمل ما في وسعه لإنهاء العملية العسكرية التي يقوم بها، أي أنه لن ينسحب فوراً، وكان في الوقت نفسه يرفع وتيرة عدوانه مبتهجاً بأن القوات الإسرائيلية استوعبت

أسئلة عربية إلى كولن باول

إذا كان المسؤولون العرب الذين سيلقاهم وزير الخارجية الأميركية كولن باول بدءاً بالملك محمد السادس العائد حديثاً من القمة العربية الدورية الثانية التي إستضافتها بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي، سيتحدثون معه بصراحة متناهية فإن هذه اللقاءات ستكون عاصفة حيث أن الوزير الأميركي سيسمع من هؤلاء وبالذات من القادة ما هو أكثر من اللوم. أما إذا كان هؤلاء سيكتفون الغيظ ويكتفون بالعتب الذي لا يجعل الأجواء تتوتر فإنهم ومن باب الإقتراض سيقولون للوزير الأميركي وبصيغة أسئلة تتسم مفرداتها بالاستهجان، ما يأتي:

أولاً: ما الذي جعل الإدارة الأميركية لا تتصرف من البداية بنزاهة فلا تتبنى الموقف الإسرائيلي من دون تحفظات وبذلك شجعت العدوان على الشعب الفلسطيني وإلى درجة بدا هذا العدوان وكأنما هو أميركي - إسرائيلي مشترك وليس مجرد نزوات شارونية؟

ثانياً: لقد كان رد الفعل العربي إزاء العملية الترويجية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول الماضي مناسبة لكي تستببط الإدارة الأميركية نهجاً متوازناً لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي لكن هذه الإدارة بدل أن يستوقعها رد الفعل العربي المتوازن والمتعاطف فإنها تصرفت عكس ذلك وسهلت أمام أرييل شارون المتهاك أصلاً الطريق أمام توظيف معاكس، أي بما معناه أنه وظف الأسلوب الأميركي في موضوع "الإرهاب الدولي" لمصلحته جاعلاً الإدارة الأميركية، عن قصد أو عن سوء تقدير للأمور، تسير وراءه وتتنظر كما ينظر إلى المقاومة الفلسطينية على أنها "إرهاب" مماثل لما حدث يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن.

ونتيجة ذلك فإن الرأي العام العربي بات أكثر تعاطفاً مع الإنتفاضة الفلسطينية ووصلت الأمور إلى حد أن الدبلوماسية العربية متمثلة بوزراء الخارجية الذين إجتمعوا يوم السبت الماضي في القاهرة بدأت في ضوء التظاهرات والمسيرات الشعبية المناصرة للشعب الفلسطيني، ترى أن يعاد النظر في الموقف من الحملة على "الإرهاب الدولي" الذي تقوده الإدارة الأميركية، أي بما معناه لا يعود العرب جزءاً من هذه الحملة ولا تعود بالتالي النظرة العربية منسجمة أو متطابقة للنظرة

وزير الخارجية كولن باول وإحتمال الرضوخ لإسرائيل بعدم عقد لقاء بين الرئيس عرفات وكولن باول في مقر الرئيس الفلسطيني المحاصر منذ أكثر من ثلاثة أشهر. وفي تقديرنا انه إذا حدث أن كولن باول لن يلتقي بالرئيس عرفات ويكون اللقاء بمثابة إعتذار الإدارة الأميركية من الرئيس عرفات والشعب الفلسطيني والإجماع العربي على أن الرجل هو رمز الشرعية الفلسطينية، فإن الحكومة البريطانية وعن اقتناع واضطرار في الوقت نفسه قد تبتعد في هذا الشأن عن الموقف الأميركي وقد يصل الابتعاد إلى حد التقاطع ويتطور التقاطع في اتجاه الموقف الأوروبي وربما في اتجاه اختراق طوني بليز شخصياً للحصار الشاروني المفروض على الرئيس عرفات والإصرار على الإجتماع به في مقره في رام الله على رغم ما في هذه الخطوة من مخاطر من بينها الاغتيال خصوصاً أن في تاريخ الإرهاب الصهيوني عملية اغتيال شهيرة لشخصية سياسية بريطانية مرموقة.

ويبقى المعنى العربي للخطوة المتمثلة بمجلس الجامعة الذي عقد إجتماعاً استثنائياً قبل أمس في القاهرة. ومن خلال مضمون البيان الختامي للإجتماع فإن النبض الرسمي العربي بات، على رغم البطء الملحوظ، قريباً من النبض الشعبي. وبين ثنايا سطور البيان إشارات إلى أن العناد الأميركي - الإسرائيلي، الذي يتخذ أشكالاً عدة من الممارسات غير العاقلة والتصرّجات التبريرية وبالذات تصرّجات أولبرايت الإدارة الجمهورية كونداليزا رايس، لن يجعل الأنظمة العربية ترضخ ولن يحظى بالرضى الأميركي هو المدخل للعدوان الأكبر على الأمة العربية، وأن الإذلال الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ورئيسه ياسر عرفات هو إذلال لكل عربي حاكماً ومحكوماً. وخيراً فعل الرئيس رفيق الحريري الذي لخص الحالة على النحو الذي نشير إليه ويسمعه أبناء الأمة من خلال الفضائيات. ويا ليت بقية قادة الأمة يفعلون الشيء نفسه. وعند ذلك تنجو الأمة من العدوان الأكبر وينقلب السحر على الساحر... أو بالأحرى على الساحرين الشريرين الرئيس جورج بوش وشريكه في إهانة العرب من المحيط إلى الخليج وإذلالهم أرييل شارون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 8 نيسان 2002

الأميركية إزاء رموز "الإرهاب الدولي". وما تفعله إسرائيل تحت السمع الأميركي وبصره بالشعب الفلسطيني من شأنه تشجيع إعادة النظر المشار إليها. فلماذا تركتم الأمور تفلت من أيديكم وهل من مصلحتكم أن يصبح أسامة بن لادن وكل من يشاركه أفكاره موضوع التعاطف من الرأي العام العربي بدءاً برجل الشارع أي المواطن العادي وصولاً إلى أهل الدبلوماسية العربية؟

ثالثاً: أليس واضحاً لكم أن رهانكم على آريل شارون كان في غير محله، وأن إستهانتكم بالمبادرة التي طرحها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وتبنتها القمة العربية في بيروت كانت فظة وغير عاقلة وذلك لأن المبادرة كانت الفرصة الذهبية لدفع العملية السلمية المتعثرة لأسباب أميركية وإسرائيلية في الدرجة الأولى، نحو التطبيق المنصف الذي يُرضي الجميع. وهذه الفرصة تكاد تضيع بسببكم؟ تلك ليست كل الأسئلة. والمهم هو أن يكون كولن باول موضوعياً في الإجابة وليس مردداً العبارات التي طالما سمعها القادة العرب من سيده جورج بوش الثاني ومن سائر صقور الإدارة الأميركية الذين كانوا وما زالوا حتى إشعار آخر ينطقون بما تريده الصهيونية وبما يخدم العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني.

ويبقى التمني بأن تتبدل النظرة الأميركية بعد جولة كولن باول فتسلك إدارة الرئيس بوش الصراط المستقيم، وإلا فإن الحكومات العربية ستشارك بعد الآن الرأي العام في المسيرات والتظاهرات ولن تطلب من بوليس قمع الشغب إستعمال الهراوات وخراطيم المياه.. هذا إذا لم يشارك حتى هؤلاء في التظاهرات والمسيرات. والمسؤول عن ذلك أولاً وآخرها هو التصهين الأميركي المرفوض ليس فقط من العرب وإنما من كل دول العالم.. عدا إسرائيل طبعاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 نيسان 2002

جولة كولن باول... وغضب الملايين

أجابت التظاهرات التي تشهدها بعض المدن

العربية عن السؤال المبكر الذي طرحته بالنيابة عن كل إنسان عربي قبل بضعة سنوات الفنانة اللبنانية المسيحية جوليا بطرس. وما هي تظاهرة الثلاثة ملايين في الرباط حتى عشية لقاء الملك محمد السادس بوزير الخارجية الأميركية كولن باول وتظاهرة المليون في صنعاء وتظاهرات مئات الآلاف في كل من مصر والسودان والعراق والأردن وسوريا ولبنان والبحرين وفي كل بلد هنالك مجال للتظاهر فيه.. ها هي هذه التظاهرات تجيب عن السؤال الذي كان محور الأغنية الوطنية المعبرة للفنانة الراقية جوليا بطرس وهو: وين.. وين.. وين.. وين. وين الملايين. وين الغضب العربي وين... الخ.

لقد أكدت هذه التظاهرات عفوية ما بعدها عفوية وإحساساً لا مثيل له إزاء القضية الوطنية. كما أنها أكدت أن الملايين موجودون وأنه غير صحيح أن الجيل العربي الجديد غير معني بقضايا الوطن وأنه منصرف عن ذلك إلى الحياة السهلة، أو أنه أسير المعاناة المعيشية الصعبة ولذا فلا مجال أمامه للتفكير بالقضية المستباحة من جانب الصهاينة والإستهانة الشارونية والمسايرة الأميركية لإسرائيل إلى حد التخلي عن القيم التي طالما تباهى بها الذين صنعوا إستقلال أميركا وأمكهم جمع ولاياتها في دولة قوية.

لقد أسقط الجميع تحفظاتهم على ممارسات فلسطينية طالما إنزعجوا منها في الماضي وبتنا نرى أن أكثر الناس إنزعاجاً وإلى درجة المواجهة مع الفلسطينيين أكثرهم الآن اندفاعاً في إتجاه نصرة الشعب الفلسطيني في محنته. كذلك بتنا نرى أن الكوفية الفلسطينية المرقطة التي طالما إنصبَّ الغضب عليها هي موضع التباهي والإعتزاز بوضعها على الكتفين تأييداً للشعب الفلسطيني وتحية لنضاله وصبره.

والأهم من هذا كله هو حجم الغضب في النفس العربية وكيف أنه مُنصبَّ في الدرجة الأولى على أميركا كإدارة تساوير إسرائيل إلى أبعد حدود المسايرة، وليس على أميركا كشعب. وهذا الغضب لا يقتصر على الذين تظاهروا وإنما أيضاً على الذين في قمة السلطة من الملك محمد السادس الذي سأل كولن باول قبل أمس: لماذا أنت هنا ولست في القدس، إلى ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى الرئيس حسني مبارك اللذين ولا بد أسمعاه من الكلام

نعرفه سمعاً ومع ذلك نستظعه. وعلى سبيل المثال لا الحصر مجزرة دير ياسين ومجزرة مدرسة بحر البقر في مصر التي هي الشقيقة التوأم لمجزرة قانا.

أما بالنسبة إلى الضغط الذي يُولد نتائج طيبة قد تتطور إلى إنفراج فإننا نعيش منذ يومين أجواء حدوثه. فقد أصر المسؤولون الفلسطينيون على أنهم لن يقبلوا وزير الخارجية الأميركية كولن باول إذا كان لن يلتقي بالرئيس ياسر عرفات المحاصر في مقر الرئاسة في رام الله، خلال جولته التي بدأت يوم الإثنين الماضي وخلاف ما هو من المفترض حدوثه أي من المشرق إلى المغرب وبدءاً بالقدس نهاية بأغادير وليس العكس. والتقت نظرتهم هذه مع نظرة الجانب العربي متمثلاً بالدول التي تشكل المجموعة الصديقة للولايات المتحدة الحريصة أشد الحرص على إبقاء العلاقة معها بعيدة عن التوتر. وهذه الدول هي: السعودية، مصر، الأردن، المغرب. وفي اللقاءات التي عقدها وزير الخارجية الأميركية مع قادة هذه الدول وأيضاً في ضوء الكلام الصريح من جانب ولي العهد السعودي والرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني والملك محمد السادس عبر القنوات الدبلوماسية الخاصة وعبر "الخط الأحمر" بين هؤلاء والرئيس جورج إلبين... في ضوء أحاديث اللقاءات والكلام الصريح عبر القنوات كان الإصرار واضحاً على أن نصف نجاح الجولة يتمثل في لقاء كولن باول بالرئيس عرفات وفي مقره المحاصر فيه. وما حدث هو أن الموقف الأميركي سجّل استدارة ملحوظة وتم الإعلان من المحطة الثالثة للوزير الأميركي وهي القاهرة على أن اللقاء مع الرئيس عرفات سيتم غداً الجمعة.

مجرد حدوث ذلك معناه أن هنالك الكثير من النتائج الطيبة التي يمكن حصولنا عليها كعرب في حال إستعملنا وسائل الضغط الكثيرة المتاحة لدينا. وعلى هذا الأساس فإن من واجب كل مسؤول عربي ممارسة الضغط في حدود قدراته وتطلعاته ونظراته إلى واقع الحال.

وبالنسبة إلى اللقاء المرتقب غداً في رام الله بين الرئيس عرفات ووزير الخارجية الأميركية نخشى أن يفتعل آرييل شارون أموراً من شأنها تدمير هذه الفرصة التي يمكن أن تؤسس لمرحلة جديدة من التعامل العربي - الأمريكي - الفلسطيني - الإسرائيلي - الدولي مع الوضع القابل للمزيد من

ما لا يعجبه وبما جعله في موضع الملامة وليس في موضع إملاء الطلبات كما الحال في الماضي قبل إنتفاضة الأقصى على الإحتلال الإسرائيلي والظلم الدولي... إلى الرئيس العراقي صدام حسين الذي لبي إقتراحاً إيرانياً لم تأخذ به إيران، ويا للغرابة، وتمثّل بقطع النفط لمدة شهر كوسيلة ضغط على أميركا والغرب من أجل موقف عادل في فلسطين.

لا ندري إذا كان كولن باول سيتأمل ملياً في الكلام الذي سمعه والملاحظات التي سجّلها أمامه القادة العرب الذين إجتمع بهم وفي الخطوة التي إتخذها العراق. ولا ندري إذا كان سيأخذ في الإعتبار أن الملايين التي سألت عنها الفنانة الوطنية جوليا بطرس قبل بضع سنوات في أعقاب مجزرة شيمون بيريز في قانا، بدأت مرحلة الاستيقاظ من النوم غير الهني وبدأ الغضب يفر في الدم الذي يسري في الشرايين والأوردة. ومن مصلحة الجميع أخذ ذلك في الإعتبار، وبالذات المغضوب عليهم من الله سبحانه وتعالى ومن عباده الصالحين المظلومين. والمغضوب عليهم هم الإدارة الأميركية وبالذات جيوبها الأمنية والدبلوماسية والمخابراتية الحافلة بالمتصهينين الذين، عن جهل وعدم إدراك أو عمداء، يدفعون بالعالم إلى حرب عالمية ثالثة... وبفرص السلام إلى الهاوية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 نيسان 2002

الضغط الذي قد يُولد الإنفراج

للضغط نهايتان: النهاية المتمثلة بالقول الشائع "الضغط يُولد الإنفجار"، والنهاية السعيدة المتمثلة بالإفتراس المأمول وهو "الضغط يُولد الإنفراج".

بالنسبة إلى النهاية الأولى نعيش منذ أكثر من سنة تداعياتها حيث أن الضغط العدواني الإسرائيلي الذي بلغ ذروته مع ترئيس آرييل شارون الحكومة في إسرائيل إنتهى إنفجاراً متمثلاً بـ "إنتفاضة الأقصى" لا نزال نسمع دويه ونشاهد فظاعاته في شوارع المدن الفلسطينية ودخل المخيمات من خلال الفضائيات، التي هي أفضل ما أنتجه العقل الغربي لأننا بتنا نرى على شاشات هذه الفضائيات ما كنا في الماضي

مسألة إستراتيجية ولها علاقة بظروف وخيارات وإرتباطات تخص هذه الدولة أو تلك.

خلاصة الأمر انه كان في إستطاعة المؤتمر البرلماني العربي أن يتخذ قرارات بحجم سلطاته المفترضة، إلا أنه كان متناعماً مع موقف الحكومات مع أن الذي يجري على الأرض الفلسطينية يوجب عليه إختراق حواجز التحفظات واللياقات وبذلك يكون بالفعل برلمان الشعوب.

ونتوقف عند الذي صدر عن البرلمان الأوروبي لنسجل في هذا الصدد ثلاث ملاحظات هي على النحو الآتي:

أولاً - طلب النواب الذين يمثلون خمس عشرة دولة من الحكومات دعوة مجلس الشراكة بين الإتحاد الأوروبي وإسرائيل إلى الإنعقاد بشكل عاجل وتعليق إتفاق الشراكة الأوروبي - المتوسطي بين الإتحاد الأوروبي وإسرائيل. وهذه خطوة تؤكد أن الشريك الإسرائيلي غير مؤهل ولا يستحق مثل هذا التشارك.

ثانياً - طلب النواب من الدول الخمس عشرة التفكير في إرسال قوة تدخل ومراقبة دولية إلى الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة، وإلى مساهمة هذه الدول في القوة. وهذا موقف يعكس حقيقة النظرة الأوروبية نحو الأمم المتحدة وكيف أنها مطالبة بواجب مقصرة في أدائه نتيجة ضغط الإدارة الأميركية التي ترفض مثل هذه الفكرة وبالذات إن هي صدرت عن الأوروبيين، وتشاطرها الرفض الحكومة الشارونية التي تعيث إجراماً وفساداً على أرض فلسطين.

ثالثاً - دعا البرلمان الأوروبي إلى فرض حظر على إرسال الأسلحة إلى إسرائيل وفلسطين وعبر النواب في كلماتهم عن "دعمهم الكامل للإسرائيليين والفلسطينيين والمنظمات الدولية التي تعمل من أجل السلام على جميع المستويات الممكنة وبينهم الاحتياطيون في الجيش الإسرائيلي الذين يرفضون أداء الخدمة في الأراضي المحتلة.." وواضح أن الدعوة المتعلقة بالسلح تستهدف إسرائيل في الدرجة الأولى وذلك على أساس أن لا أحد من الأوروبيين يساعد الفلسطينيين بالسلح. واضح أيضاً أن إشادة البرلمان الأوروبي بظاهرة رفض الجنود الاحتياط الخدمة في الأراضي المحتلة هي نداء إلى بقية الألوف من هؤلاء الجنود من أجل أن يفعلوا الشيء نفسه لكي يأخذ هذا المسلك شكل التمرد الفاعل. ومثل

التفجر. ونقول ذلك على أساس أن كولن باول لا يحتاج إلى الإذن الذي يسمح له بمقابلة عرفات على نحو ما فعل شارون مع الأوروبيين وغيرهم.. هذا إذا لم تكن في الجعبة الأميركية مفاجأة تقضي بعقد لقاء بين عرفات وشارون بحضور كولن باول ويكون ذلك بمثابة محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه للهيئة الأميركية من جهة وبمثابة تعويم لا جدوى منه للحكم الشاروني الذي بات رحيله في نظر الجميع بمن في ذلك بعض الإسرائيليين هو المدخل إلى أي حل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 نيسان 2002

* * *

من البرلمان الأوروبي إلى الكونغرس الأميركي

مع أن قرارات البرلمان الأوروبي ليست ملزمة للحكومات، إلا أن ما صدر عن هذا البرلمان إثر جلسة عقدها في مقره في مدينة ستراسبورغ يبدو أفضل كثيراً مما صدر عن الإتحاد البرلماني العربي الذي إجتمع الأسبوع الماضي في القاهرة. أما لماذا أفضل كثيراً فلأن البرلمانين العرب معنيون أكثر بما يحدث على أرض فلسطين ولأن الجرح الذي ينزف من الفلسطيني في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة وفي كل المخيمات المنتشرة على أراضي السلطة الوطنية هو جرح مشترك، هذا فضلاً عن أن البرلمانات العربية هي السلطة التشريعية وهي - عدا دول قليلة - التي تختار الرئيس وتقر القوانين وفي إستطاعتها تبعاً لما تملكه من سلطات إسقاط الحكومة وإسقاط الرئيس نفسه وردّ مشاريع قوانين وتعديل مواد في الدستور والموافقة على قرارات تصدر عن الرئيس أو حجب هذه القرارات. ولا ضرورة للمزيد من الأمثلة، ذلك أن ما أوردناه يكفي للتأكيد بأن سلطات البرلمانات العربية مع اختلاف التسميات إنما هي سلطات قوية وفاعلة، وليست مثل سلطات البرلمان الأوروبي الذي يقتصر هامش التحرك وإتخاذ القرار عنده على الإقتراح وإبداء الرأي في صيغة نصيحة أو قرار. أما أن يأخذ كل برلمان من برلمانات الدول الخمس عشرة التي يتشكل منها البرلمان الأوروبي بقرارات برلمانها الموحد فتلك

هذا الأمر هو بمثابة الإدانة الأوروبية القوية لما يفعله شارون بالشعب الفلسطيني.

تلك هي الملاحظات على هذا الموقف الأوروبي الشجاع وبالذات لأنه يأتي من البرلمانين. وكدليل على موضوعية هذا الموقف أن الحكومة الإسرائيلية سارعت إلى اعتباره "مسلكاً أوروبياً غير متوازن". وأهمية هذا الموقف انه لا ينطلق من قاعدة الزيادة وإنما هو وقفة ضميرية متأخرة نسبياً، وأنه يعكس النظرة الحقيقية من جانب الشعب الأوروبي للممارسات الشارونية. كما أن أهمية هذا الموقف هي تلازم صدوره مع جولة وزير الخارجية الأميركية كولن باول التي أثمر قليلاً الضغط العربي والأوروبي في تعديل مسارها ومنطلقاتها. وزيادة في الإقصاح نقول ان البرلمان الأوروبي بموقفه الذي أوردنا خلاصة مضمونه يبدو كمن يقول لنواب أميركا وشيوخها الذين يجمعهم الكونغرس الشهير ما معناه: إن موقفاً مماثلاً لموقفنا من جانبكم كفيلاً بجعل إسرائيل تهتدي ويجعل أميركا لا تعود مكروهة من العالم... ولكن على من تقرأ نصائحك أيها البرلماني الأوروبي؟!

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 نيسان 2002

* * *

أمر عربي - أميركي

تثير الأسى في النفوس!...

من بين الأمور التي تثير في النفس الأسى ونحن نتابع المشهد المأساوي في الأرض الفلسطينية إثنان. الأول هو أن بعض القادة العرب ما زالوا يأملون خيراً في حدوث تغيير في الموقف الأميركي وما زال البعض منهم يثق بإدارة الرئيس جورج بوش الابن ويحاول إقناع نفسه بأن هذه الإدارة صادقة في ما تقوله. والثاني يتعلق بالتعامل الرسمي البوليسي مع التظاهرات والمسيرات في بعض العواصم العربية.

لو كانت الإدارة الأميركية على نحو ظن بعض القادة العرب فيها لما كان الرئيس بوش الذي أوفد قبل أسبوعين انطوني زيني إلى المنطقة لكي يهدئ الوضع وينجز إتفاقات أمنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، سكت في الوقت نفسه على الضوء

الأخضر الأميركي الذي أعطاه أرييل شارون لنفسه وأمعن عدواناً وتدميراً بالفلسطينيين وعلى نحو لم يفعله حاكم مسكون بالقتل والتدمير والتخريب والإبادة والإنقاذ من قبل. وعملياً فإن إيفاد زيني كان للتغطية على العدوان الشاروني وهو إجراء لا يجوز أن تمارسه دولة تحترم نفسها.

ولو كانت الإدارة الأميركية على نحو ظن بعض القادة العرب فيها لما كانت ارتضت لنفسها، لو أنها على درجة من الحياد، أن تتم جولة وزير الخارجية كولن باول إلى إسرائيل، بعد لقاءات مع قادة الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة، على وقع أبشع أنواع العدوان تمارسه القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ومن دون أن يأخذ المعتدي المحفوف بالعناية الأميركية أرييل شارون أن من شأن هذا التصرف من جانبه إحراج الرئيس بوش، فضلاً عن أنه أظهر الوزير الأميركي أمام الرأي العام العربي بأنه أت إلى المنطقة في مهمة تشبه مهمة الجنرال الآخر انطوني زيني وهي المزيد من التغطية على الجنون الشاروني.

ولو كانت الإدارة الأميركية على نحو ظن بعض القادة العرب فيها لما كان الرئيس بوش، مقتنعاً أو مضطراً نتيجة ضغوط المتصهينين المحيطين به من مستشارين ومراكز قوى في وزارة الدفاع والأمن القومي، قال أمام بعض أعضاء الكونغرس المنتسبين إلى اللوبي الإسرائيلي ومن قبل إجتماع الوزير باول برئيس الحكومة الإسرائيلية "إن شارون رجل سلام"، وكأنما هو بهذه النظرة يبلغ وزير خارجيته ما معناه أن عليك التعامل مع شارون ليس على أنه يمارس العدوان والإبادة وإنما على أساس أنه يدافع عن نفسه. وهذا معناه أن مهمة كولن باول لن تنتهي إلى ما يظنه بعض القادة العرب.

ويبقى الأمر الثاني الذي يثير الأسى في النفس ونحن نتابع المشهد المأساوي في الأرض الفلسطينية والمتمثل في التعامل التأديبي من جانب رجال الأمن في بعض العواصم العربية مع وقفة التأييد الشعبية العفوية للانتفاضة، وكيف أن بوليس مكافحة الشغب يتعامل مع المتظاهرين سواء عن طريق الهراوات أو الرصاص المطاطي أو خراطيم المياه أو قنابل الغاز المسيلة للدموع وكما لو أنهم مشاغبون، مع أن هؤلاء ينوبون عن ضمير الأمة في القيام بواجب لا تقوم به

لا الحكومات ولا الجيوش. وبذل التعامل بهذه الخشونة معهم فإن الأفضل هو المشاركة في التظاهر على نحو ما فعله رئيس وزراء المغرب عبد الرحمن اليوسفي وما فعله العقيد معمر القذافي وما فعلته الملكة رانيا في الأردن وما فعله عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السورية ورفيقه الدكتور محمد مصطفى ميرو رئيس الحكومة. ونقول ذلك وفي النفس الكثير من الألم لأن ما سيُروى ذات يوم سيكون مفجعاً، وبالذات عندما سيقال إن القوات الإسرائيلية كانت تدمر وتقتل وتتفقد عمليات إعدام وتشرّد الألوف وتمنع سيارات الإسعاف والمسعفين من التدخل وترمي بجثث المناضلين والأبرياء في المجاري وتحول دون دفن الموتى، وفي الوقت نفسه كان البوليس العربي في بعض العواصم منهمكاً في تأدية واجب إيذاء من إنتفضوا محتجين من خلال مسيرات وتظاهرات هي الحد الأدنى مما يجب القيام به.

يا لخلنا من هذه الصفحة في تاريخنا التي تروي الذي حدث في العام 2002 وبالذات خلال بعض أيام شهر نيسان... شهر الصمود الفلسطيني الرائع.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 نيسان 2002

* * *

اللقاء الخجول...

والسقطه الكبرى لـ "العالم الحر"

على هامش التخاذل الأميركي الذي إنتهى إلى لقاء خجول ومشروط عقده أمس وزير الخارجية الأميركية كولن باول مع الرئيس الفلسطيني المحاصر ياسر عرفات، وسيتبعه بقاء مباحث اليوم في بيروت مع الرئيسين أميل لحود ورفيق الحريري، يصعب على المرء الإقتناع بأن هنالك بعض الأمور ذات الطابع الإنساني لا تستطيع الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية القيام بها. وعلى سبيل المثال لا الحصر كان من واجب هذه الأطراف المصنفة "العالم الحر" أو "واحة الديمقراطية والحرية والإنسانية في العالم" أن تفعل الأمرين الآتيين:

الأول - إذا كانت لا تريد أو لا تستطيع أن تمنع أرييل شارون من وقف عدوانه على الشعب

الفلسطيني، فإنها كانت في الحد الأدنى قادرة على أن تبعث بأسطول من سيارات الإسعاف تنقل الجرحى إلى المستشفيات. وكانت في الحد الأدنى قادرة على تحييد المستشفيات الفلسطينية بحيث تبقى في مأمن وتبقى الأدوية والأموال والأوكسجين متوفرة فيها. وكانت في الحد الأدنى أيضاً وأيضاً قادرة على تأمين عملية تبرع بالدم لإسعاف المصابين، وعلى تنظيم عملية دفن جثث المعتدى عليهم في مقابر ووضع شواهد عليها. كما كانت في الحد الأدنى قادرة على القيام بعمليات إنقاذ من وسط ركام الزلزال المبرمج الذي أحدثه أرييل شارون في المخيمات على نحو عمليات الإنقاذ التي تحدث عند وقوع زلازل طبيعية في هذا البلد أو ذاك من بلدان العالم.

الأمر الثاني - كانت قادرة على تأمين السبيل أمام وسائل الإعلام وكاميرات الفضائيات لكي تسجل ما حدث داخل المخيمات وبحيث يتم قطع الطريق على التزوير الشاروني الذي يُريد الظهور بغير حقيقة المجرم التي ظهر عليها. وفي الوقت نفسه كانت قادرة على إتاحة المجال أمام محطات التلفزيون كل في بلده لكي يعرض الكثير من الأفلام عما حدث من مجازر.

هذان الأمران ليسا بالإستحالة التي يفترضها البعض ومع ذلك فإن الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية لم تقم بها، وبهذا بدت وكما لو أنها إما متواطئة أو شريكة في مجازر أرييل شارون وإما لا مانع لديها من حدوث هذه المجازر. وفي كل الحالات لم تكن في المستوى المطلوب منها لا أمام شعوبها ولا أمام التاريخ، فضلاً عن أنها بهذه "السقطه الكبرى" ظهرت أمام العالم أن أرييل شارون أقوى منها، وأن هذا الخارج على الشرعية الدولية والمعروف من جانب كل مسؤول في الحكومات التي نُشير إليها بأنه رمز المجازر بدليل ما أقرته بلجيكا إحدى أرقى الدول الأوروبية، هو الذي يتحكم بالقرار الدولي وبالإرادة الدولية وأنه أقوى من رئيس أميركا نفسها ورئيس فرنسا نفسها ورئيس حكومة بريطانيا وسائر رؤساء الدول الأوروبية ما دامت هذه الأطراف الفاعلة في القرار الدولي تركته يمعن، بواسطة الجيش المزود من هذه الأطراف بالسلح الأكثر تقدماً، عدواناً لا مثيل له على الشعب الفلسطيني من دون أن يستوقفه، وبالتالي يستوقفها، أن الحروب تكون بين جيشين متكافئين وليس بين جيش قوي مغرر به وشعب ساكت على

الضيم وذلل العيش في المخيمات.

ويبقى القول: إذا كانت هذه الحكومات لم تقم بواجبها من أجل كنيسة المهدي فكيف ستقوم بواجبها من أجل مخيم جنين وبقية المخيمات المعتدى عليها... وكيف ستسمح من جبينها ندوب هذه "السقطة الكبرى"؟

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 15 نيسان 2002

* * *

إحضار الماء

لا يُبطل الثبات على الحق...

أخيراً وبعد طول ماطلة وتراجعات لا تليق بمهابة الدولة التي نصّبت نفسها "دولة دول العالم" وحازت على مبايعات اضطرارية في هذا الشأن ونقصد بها الولايات المتحدة الأميركية، تمّ اللقاء بين الرئيس ياسر عرفات ووزير الخارجية الأميركية كولن باول.. وهو اللقاء الذي سعى أرييل شارون كثيراً من أجل عدم حدوثه ومارس من الإبتزازات شخصياً ومن خلال حليفه اللدود نتتياهو الذي أوفده خصيصاً إلى القلعة اليهودية نيويورك لكي ينشر الافتراءات والأكاذيب ويحاصر الحقيقة التي لن تحجبها تلك الأكاذيب، وهي أن عدواناً نازياً بامتياز استهدف به أرييل شارون الشعب الفلسطيني وأن مجازر متقدمة كنوعية وكأسلوب على المجازر الشارونية السابقة ومنها مجزرة صبرا وشاتيلا، استهدفت مخيم جنين بمن فيه من الأمنيين الصابرين القانعين بما كتبه الله.

كان اللقاء حافلاً بالظواهر التي تلفت الإنتباه. فهو تمّ بإذن شارون وهذا ما كان يجب أن يرفضه الوزير الأمريكي. وهو تمّ في موكب إسرائيلي وهو ما كان يجب أن يرفضه الوزير الأمريكي. وهو تمّ بينما الرئيس الفلسطيني الذي تعترف الإدارة الأميركية بشرعيته تحت الحصار من جانب الحكومة الشارونية وهذا يقلل من هيبة الإدارة التي أوفدت كولن باول. وهو... وهو... وهو... الخ.

لكن أكثر ما يلفت الإنتباه هو أن الوزير الأمريكي وصل متجهماً الوجه مع أن أساريه كانت في غاية السعادة خلال إجتماعاته ولقاءاته بالشارونيين وحتى

عندما خطفوه إلى الحدود مع لبنان بهدف تحويل أنظاره عن المهمة التي جاء من أجلها وبهدف تحضيره نفسياً لمهمة لاحقة تقوم على تعبئته ضد لبنان وسوريا وهي المهمة التي جاءنا أمس في زيارة لساعات قليلة إلى كل من بيروت ودمشق من أجلها، وكان الإستقبال له قولاً واحداً يمكن قراءته على شفطي كل لبناني وسوري بل كل عربي من المحيط إلى الخليج وهو: عيب أيها الجنرال... بل ألف عيب يا مستر باول أن ينتهي وزير خارجية أميركا ناقل إنذارات يحمله إياها ذلك الجنرال المارق السفاح أرييل شارون.

ما فعله كولن باول مع الرئيس ياسر عرفات هو أنه احضر الماء إلى مقره لكن حضور الماء لم يبطل الثبات الفلسطيني على الحق وعلى التمسك بالحد الأدنى. وما جاء ليفعله في بيروت ودمشق هو أنه سينقل إليهم حرص الإدارة الأميركية على أن يؤجل أرييل شارون عدوانه عليهما في إنتظار رضوخهما ومشاركتهما في مؤتمر تعويم العدوان الشاروني والمتمثل بإقتراح شارون عقد مؤتمر في واشنطن يستبعد روسيا وأوروبا ويضم إسرائيل ومصر ودولاً خليجية والمغرب وممثلين عن الفلسطينيين لا يكون عرفات من بينهم ولا يكون أيضاً لبنان وسوريا من بين الأطراف المشاركة. ومثل هذا الإقتراح الذي يتسم بالهلوسة، لن يبطل الثبات اللبناني - السوري فضلاً عن أنه إقتراح معيب على وزير خارجية أميركا الإنصات إليه وتشجيع أوساطه بأنه رغب به، لأن من جملة أغراض الإقتراح هو فك الحصار الشامل الذي فرضه الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج، سواء بالنظواهرات والمسيرات أو بحملات التبرع، على السياسة الأميركية التي على رغم كل الأسباب الموجبة لإتخاذ موقف حاسم من العدوان الشاروني لا يزال هاجساً هو كيف يمكن تنظيف شارون الذي جعل الدم الفلسطيني يلطخ وجه الإدارة الأميركية، وليس التصرف على نحو يعطي هيبة هذه الإدارة الإعتبار الذي تحتاج إليه.

وخلاصة الأمر أن الرأي العربي واحد من رام الله إلى بيروت إلى دمشق إلى كل عاصمة عربية بما في ذلك العواصم الصديقة للولايات المتحدة. وعلى هذا الأساس فإن كولن باول سيعود من جولته إلى واشنطن كما عاد ديك تشيني نائب الرئيس من قبل. لعل

الرجلين يضعان في لحظة صحوه ضميرية الإدارة في صورة الحقيقة... وبذلك تستقيم الأمور قليلاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 نيسان 2002

نقطة ضعف ونقاط قوة

نقطة الضعف في زيارة الزائر الأميركي المرموق لكل من بيروت ودمشق أن كولن باول جاءنا من الأرض الفلسطينية حيث تعيق في أجوائها روائح جثث الأبرياء الذين حصدهم جيش الاحتلال الإسرائيلي. ولولا أن من طبائع العربي عموماً ترك هامش للترحيب بالضيف أو الزائر لكان من شأن مسيرة كثيرة الهدوء، لكنها من النوع الحاشد، أن تجعل كولن باول يفضل العودة إلى الطائرة الرئاسية.

ونقطة الضعف في الزيارة المفاجئة أنها تأتي في سياق وقفة أميركية إستفزازية إلى جانب العدوان الإسرائيلي بينما لبنان وسوريا وكل العالم العربي يطالب بموقف أميركي من العدوان الإسرائيلي وليس أي شيء آخر. وها هي الزيارة المرجأة كثيراً لولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى واشنطن، ستتم على نحو ما أذيع رسمياً أمس، الأسبوع المقبل، ولا بد أن الزيارة ستكون حاسمة، أو على مشارف الحسم، وإلا لما كان الأمير عبد الله إرتأى أخيراً القيام بها. والحسم الذي نقصده هو في اتجاه أن تكون علاقة أميركا متوازنة بين العرب وإسرائيل بدل الإنحياز الكامل إلى العدوان الشاروني. وفي حال حدث ذلك فإن الشعور العربي الشامل بخيبة الأمل من السلوك الأميركي غير السوي، ربما ينحسر قليلاً بعدما بلغ الذروة خلال الأسبوعين الماضيين، ولأن تلك الإدارة لم تتعامل بجدية ومسؤولية مع رؤية الأمير عبد الله للسلام الشامل التي إنتهت مبادرة عربية ذات بنود كثيرة الوضوح أقرتها القمة العربية الدورية الثانية وكانت أفضل صيغة لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي بدءاً بحل مرحلي للنزاع الفلسطيني - الشاروني لو أنه تم ترحيب الإدارة بها والرد على التحية العربية بمثلها وليس بالإنحياز أكثر وأكثر إلى جانب العدوان الإسرائيلي المستمر على الشعب

الفلسطيني، ثم أضافت إلى ذلك موقفها الذي يثير الاستهجان والمتمثل بترحيبها بإقتراح شرير وملغوم عرضه عليها آرييل شارون بهدف تدمير كل ما تم إنجازه من خطوات على طريق العملية السلمية. أما لماذا هو إقتراح شرير فلأنه يستهدف إلغاء صيغة مؤتمر مدريد وإبدالها بصيغة هدفها أن يكون أي حل للنزاع هو الحل الأميركي - الإسرائيلي ولا مجال لأي حل آخر.

أما نقاط القوة في الزيارة فهي أن كولن باول، الذي لم يكن وارداً في برنامجه زيارة بيروت ودمشق، وجد أن أي صيغة تهدئة أو أي صيغة حل لا يمكن التوصل إليها من دون التعامل بإحترام وجدية مع لبنان وسوريا وليس إعتبارهما رقمين على الهامش. هذا فضلاً عن أنه في لقاءاته اللبنانية والسورية سمع كلاماً فيه الكثير من الوضوح ولمس تأكيداً من جانب أهل الحكم في البلدين على الثوابت. وكما أن آرييل شارون سعى من أجل ألا يزور كولن باول مقر السلطة الوطنية الفلسطينية في رام الله ويعقد مع الرئيس ياسر عرفات جلسة محادثات مطولة، فإنه سعى أيضاً من أجل أن تكون قناة السفراء هي وسيلة الإتصال بين كل من لبنان وسوريا إلى أن يرفع البلدان الراية البيضاء إستسلاماً للأمر الواقع الشاروني. ومن هنا فإنه عندما يجد كولن باول أن لا مجال لأي صيغة تسوية أو تهدئة أو حل أو حتى هدنة من دون التعامل الجدي والمسؤول مع الدولة التي تحتضن المقاومة والدولة التي تدعم هذا الوضع وتساند المقاومين، فمن الطبيعي أن يتوجه إلى بيروت ثم إلى دمشق ويسمع من الرئيسين أميل لحود وبشار الأسد العبارة التي هي خلاصة المبادرة التي طرحها الأمير عبد الله بن عبد العزيز وتبنتها قمة بيروت بالإجماع. وهذه العبارة ترى أن لا مجال لأي تسوية قبل الإنسحاب الإسرائيلي إلى حدود الرابع من حزيران 1967 وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وتلك واحدة من نقاط القوة التي عنيناها في الزيارة.

ويبقى أنه في إنتظار ما سيقوله الرئيس رفيق الحريري اليوم للرئيس بوش وما سيسمعه منه، وكذلك ما سيطرحه ولي العهد السعودي على الرئيس الأميركي من أفكار ونصائح لها صفة التحذير وليس التهويل، يصبح في الإمكان الوقوف مع أي أحوال ستكون عليه المنطقة في الأشهر القليلة المقبلة: هل

التفريط يبقى دون المكانة التي بات عليها نتيجة المحنة المشار إليها.

أما حكاية الجنرالية وحوار الجنرال كولن باول مع "الجنرال" ياسر عرفات، فإنها في نظرنا ليست من الأمور التي يجب أن يتباهى بها الرئيس عرفات الذي يتذكر ولا شك أي نهاية درامية تسبب بها هنري كيسنجر للرئيس السادات الذي أمطره ذلك اليهودي الشاطر بمفردات هدفها إضعافه عن طريق نفخه بالحديث عن عظمتة وكيف أنه سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه.

ويبقى أن ما نتطلع إليه، ولا بد أن الرئيس عرفات من المتطلعين، هو أن يكون حوارنا بعد الآن مع جنرال أميركي بنزاهة الجنرال أيزنهاور، متأكدين من أن هذا الحوار مع جنرال مثله سيعود بالإنصاف لقضايانا وبالخير على أميركا ومصالحها التي ستبقى مهددة ما دامت لغة التخاطب السائدة هي من نوع لغة الجنرال كولن باول الذي نستغرب كيف أنه كجنرال لا يستحضر الجنرال أيزنهاور والمنطق السليم له في تعاطيه مع قضايا العالم.

ولنا ملء الثقة، في ضوء "النجاح" الذريع لمهمة الجنرال كولن باول والذي لا يختلف كثيراً عن "النجاح" الذي سبق أن مُني به زميله في الإدارة المتخبطة المنحازة المتورطة ديك تشيني نائب الرئيس.. لنا ملء الثقة أن أيزنهاور الألفية الثالثة لا بد سيأتي لينقذ الإدارة الأميركية من تصهينها ويزيل الغشاوة عن عيون أركانها على نحو ما هو حاصل وما لمسها الرئيس رفيق الحريري أمس خلال لقائه بالرئيس جورج بوش وما سيلمسه ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز عندما سيجتمع بالرئيس الأميركي يوم الخميس المقبل وفي مزرعة بوش، تماماً على نحو إستقبال الأمير للوزير كولن باول في قصره في الدار البيضاء وليس في الرياض.. وكلها دلالات على أن الحذر السعودي من السلوك الأميركي لم يتبدد بما يجعل العلاقات تقوم على الثقة وبُعد النظر للأمور وعلى صفاء المشاعر وتقدير المصالح. ونقول ذلك من دون أن نُسقط من الحساب إحتمال أن يُعيد الأمير عبد الله النظر ويُبقي على الزيارة المؤجلة أصلاً.. مؤجلة، إلا إذا إرتأى معتمداً على الحكمة والحنكة وخطورة الموقف أن يُلبّي الزيارة فقط لكي يقول للرئيس بوش

هي مع تغيير في الوجوه والقيادات، أو مع تغيير أميركي في النظرة، أو مع انفجار الوضع حرباً من نوع جديد.. ولا يريد لها أحد عدا إسرائيل الشارونية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 نيسان 2002

* * *

جنرال الألفية الثالثة

أيزنهاور... الجديد؟

في معرض إستعمال السلاح النفسي وسيلة للضغط على الرئيس ياسر عرفات اختارت مجلة "تايم" قبل أسبوعين صورة عرفات غلافاً لها على نحو ما حدث في الماضي مع الرئيس أنور السادات، وإعتمد المبعوث الرئاسي وزير الخارجية الجنرال كولن باول مفردات في مخاطبة عرفات يعتقد أنها كفيلة بجعل الرجل يذوب تجاوباً مع الطلبات الأميركية التعجيزية. ومن هذه المفردات قوله: أنا جنرال وأنت جنرال والجنرالات يفهمون على بعضهم!

هذا الأسلوب أثمر لمصلحة أميركا مع الرئيس السادات، إلا أنه لن يثمر مع الرئيس عرفات، ذلك أن ما يطلبه الأميركي من عرفات مستحيل، يضاف إلى ذلك أن الرئيس السادات عندما ذهب بعيداً في اتجاه إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل، وعلى نحو ما أراد ذلك الرئيس جيمي كارتر، كان مستنداً إلى أن الشعب المصري لا يعارض مثل هذا الجنوح المفاجئ وغير المدروس من جانب رئيسه ما دام حدث انتصار براق في حرب 6 أكتوبر 1973 وما دام السلام سيوقف إستنزاف الخزينة المصرية وسيحقق الرخاء واضعاً حداً للتدهور الإقتصادي. وهذا كله أوضحه الرئيس السادات في تصريحاته وأحاديثه وخطبه ولقاءاته الجماهيرية.

أما لماذا هنالك إستحالة بالنسبة إلى الرئيس عرفات فلأن الرجل حقق بسبب المحنة التي يعيشها منذ حوالي أربعة أشهر مكانة في أوساط الرأي العام العربي والدولي وفي وجدان الشعب الفلسطيني ليس من مصلحته التفريط بها. بل قد يجوز القول إن أي مكسب يحصل عليه من الإدارة الأميركية مقابل هذا

ولمن حوله وفي عقر دار الإدارة الأميركية الكلام الذي لم يسمعه هؤلاء منذ أن بدأت الإدارة تغرق في المستنقع الصهيوني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 نيسان 2002

* * *

كيف يمكن لنا إخراج أميركا...

ما سر هذه الظاهرة - اللغز المتمثلة في أن العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني يزداد شراسة ويزداد الشارونيون عناداً وإستهانة بالآخرين، بعد كل زيارة يقوم بها مبعوث أميركي إلى إسرائيل. قبل أن يأتي الجنرال المتقاعد انطوني زيني كان العدوان الشاروني شرساً لكنه ازداد شراسة بعدما إستقر المبعوث الأميركي في القدس حبيب مقر إقامته لا مجال أمامه من جانب شارون لكي ينفذ المهمة التي جاء من أجلها، وبدا في ذلك انه مجرد شاهد على العدوان وليس في مهمة تستهدف التهدة تمهيداً لإنسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية.

وقبل أن يأتي الجنرال المتقاعد الآخر كولن باول وزير الخارجية الأميركية، كان الوضع في الأراضي الفلسطينية بلغ درجة من السوء لا مثيل لها في تاريخ الحروب نتيجة عمليات الإبادة التي يقوم بها جيش الاحتلال بكل أنواع الأسلحة الأميركية المتقدمة بما فيها السلاح الجوي، لكن قدوم كولن باول لم يردع المعتدي وازداد السوء سوءاً وإلى حد أن وزير خارجية الدولة، التي تدعي أنها زعيمة العالم الحر ورافعة راية الديمقراطية وحقوق الإنسان، بدا شاهداً فاقد النطق على مجزرة مخيم جنين التي أنجزها شارون لتكون هدية منه إلى زميله في الجنرالية كولن باول.

الجواب البديهي عن ذلك في غاية الوضوح وهو إما أن الإدارة الأميركية مع هذا الذي يجري وأنها تسدد فاتورة مستحقة عليها للصهيونية العالمية، وإما أنها تسدد دفعة على حساب سند سيستحق عليها للجهة نفسها ويتعلق بالانتخابات التي تشكل عقدة للرئيس الحالي من جزاء الذي جرى لوالده الرئيس

الأسبق عندما خذله الشعب الأميركي فلم يتمكن من تجديد ولايته الرئاسية وغادر البيت الأبيض مهزوماً شر هزيمة.

في ضوء هذا الواقع المرير وفي ضوء التصريحات التي يدلي بها الرئيس بوش والخطب التي يلقيها، وكيف أنه بات يعتمد إلقاءها قبل زيارة الحكام العرب إلى واشنطن وكأنما الغرض إبلاغ هذا الحاكم أو ذاك سلفاً بأن الإدارة الأميركية لن تعيد النظر على الإطلاق في موقفها... في ضوء ذلك نسأل هذه الإدارة: ما الذي سيحدث لها في حال فاجأتنا القيادة الفلسطينية وفاجأتها بقرار مفاده أنها لم تعد معنية بالدور الأميركي وأنها بعد التلاعب، والسكوت على المجازر، وإلقاء اللوم جزافاً، والتأمر، والتخابث، والتسويق، تأتيتها من الإدارة الأميركية لن تستقبل بعد الآن أي مسؤول أميركي وأنها تدعو أوروبا وروسيا والصين إلى أن تقوم هي بدور الراعي النزيه المحايد للعملية السلمية؟

ونسأل هذه الإدارة أيضاً: وما الذي سيحدث لها في حال فاجأتنا مؤسسة القمة العربية وفاجأتها بقرار مفاده أنها علقت المبادرة وأنه لا حديث مع هذه الإدارة حول العملية السلمية إلا في حال قررت الأخذ بمضمون المبادرة التي أرادها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز حلاً يرضي الجميع إنما شرط أن يكونوا عقلاء على نحو ما فرضه العرب على أنفسهم؟

والجواب عن ذلك إن الإدارة الأميركية ستجد نفسها معزولة وستضيع نهائياً فرصتها في أن تكون راعية صالحة للسلام، وسينتهي أمرها إما شريكة وبشكل مباشر مع إسرائيل في العدوان على العرب والمسلمين وإما يتقاسم الإثنان التخبط.

... وعند الرئيس رفيق الحريري التفسير اليقين في حال قرر مصارحة لبنان وسوريا والفلسطينيين والأشقاء العرب من دون إستثناء بعد أن يعود من زيارته التي لقي فيها من جانب الرئيس بوش وأركان إدارته إستقبلاً متميزاً وحفاوة متجددة... وخصوصاً إذا هو عاد مرتاح البال إزاء نتائج الجولة الأولى من الإنتخابات الرئاسية الفرنسية يوم الأحد المقبل والتي يبدو فيها صديقه الرئيس جاك شيراك حتى إعلان النتائج النهائية نصف خاسر ونصف فائز

في ولاية جديدة سيحسده عليها، في حال حالفه الحظ، كثير الحسد معظم رؤساء العالم... وبوجه خاص الرئيس جورج بوش الثاني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 نيسان 2002

* * *

إفتراضات وتمنيات ونصائح وأفكار

من الجائز الإفتراض أن الرئيس رفيق الحريري أبلغ الإدارة الأميركية مخاوف ربما لا يتقن السفير فنسنت باتل نقلها إلى حكومته على نحو ما يجعل لبنان يطمئن، ولأن الزيارة الخاطفة والمفاجئة لوزير الخارجية كولن باول إلى بيروت كانت قصيرة بحيث أن ساعتها لا تكفيان لمناقشة في العمق لأمر كثيرة.

ومن الجائز الإفتراض أن الرئيس الحريري ابلغ إدارة الرئيس جورج بوش الابن تحفظات سوريا على النظرة الأميركية يتعلق بعضها بلبنان قد يكون الرئيس بشّار الأسد إرتأى، تقادياً لأي قطيعة قد تحدث مع تلك الإدارة، أن يتولى الرئيس الحريري بصفتيه النادرتين، أي الحليف الثابت للحكم السوري والصديق المتحمّل وغير المناور للإدارة الأميركية، إبلاغ الرئيس جورج بوش الابن وأركان إدارته هذه التحفظات، وعلى أساس أنه ما دام ناقلها هو الحريري فإنها تصل كاملة غير منقوصة وغير مضاف إليها، إلا إذا إستوجب جو الاجتماع بعض الإضافات لمصلحة التحفظات وعلى أمل فتح ثغرة في الموقف الأميركي المتشدد الرافض للتفهم.

ومن الجائز الإفتراض أيضاً وأيضاً أن الرئيس الحريري ابلغ الإدارة تحليلاً للمبادرة العربية، ربما أثر ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي هو مبتكر تلك المبادرة أن يعرضه اللبناني - السعودي رفيق الحريري على تلك الإدارة قبل أن يبدأ ولي العهد زيارته التي طالما تأجلت وبحيث تكون هذه الزيارة ونتيجة التحليل الذي نشير إليه في منأى عن أي توتر، ذلك ان حدوث التوتر معناه إنتكاس خطير في العلاقة العربية - الأميركية على أساس أن زيارة الأمير عبد الله ليست فقط ذات طابع

سعودي، وإنما هي زيارة تمثل العالم العربي ما دامت المرحلة الراهنة هي مرحلة "المبادرة العربية" المعروفة بأنها مبادرة الأمير عبد الله.

ومن الجائز الإفتراض أن إجتماع الرئيس الحريري بمستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس الذي جاء في نهاية الزيارة هو أهم الإجتماعات على الإطلاق التي عقدها، ليس فقط لأنه كان ثنائياً وفي الإجتماعات الثنائية يقال الكلام الذي لا يقال في الإجتماعات الرسمية التي تكون عادة موسعة، بل لأن كونداليزا هي أحد المفاصل الأكثر أهمية في القرار الأميركي والمسموعة أفكارها وتحليلاتها والمفردات التي تستعملها من جانب الرئيس بوش. وفي إجتماع من هذا النوع من الجائز الإفتراض أن الرئيس الحريري أودع كونداليزا من جملة ما أودعه، تمنيات ونصائح وأفكار، نصيحة خلاصتها أن تكون للإدارة الأميركية قبل زيارة ولي العهد السعودي وخلال الزيارة وبعدها وقفة أكثر جدية إزاء الوضع الفلسطيني، وهدنة أو تجديد لإطلاق الكلام الرئاسي الأميركي الاستقزازي من نوع "أن شارون رجل سلام" و"أن عرفات مسؤول عن الإرهاب"، وصرف النظر عن فكرة المؤتمر الذي يثير الشبهات التي عرضها شارون وإستلطفها كولن باول على أساس أنها توهي بنجاح زيارته، ووقف إسطوانة "إسقاط النظام في العراق" ما دامت المملكة العربية السعودية ومعها الكويت بدأت في قمة بيروت خطوات على طريق المصالحة والتعايش والتعاون مع الرئيس صدام حسين، ولقيت هذه الخطوات إستحساناً وترحيباً ملحوظين من الرأي العام العربي.

يبقى اننا ونحن نسجل هذه الإفتراضات، نشير إلى أنها حصيلة إستنتاج لما أظهرته صور الإجتماعات التي تمت خلال الزيارة وكانت في معظمها توهي بأن الدنيا على خير ما يرام، ولما قيل من تصريحات سواء من جانب الرئيس الحريري أو من الطرف الأميركي يمتزج فيها التفاؤل بالتشاؤم وبالحذر مما تخبئه لنا الإدارة الأميركية من مفاجآت ليست سارة... في حال إستمرّ الرئيس جورج بوش الابن ينظر حتى إشعار آخر إلى الأمور بالعين الشارونية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 نيسان 2002

* * *

في مواجهة التشويه الصهيوني للإنتماضة

بدأت هوليوود المتصهينة تستعد لإنتاج فيلم عن الإنتفاضة الهدف منه أن يكون مسيئاً إلى أنبل حركة جهاد في التاريخ العربي، إمتزجت فيها الإرادة.. بالإيمان.. بالإستعداد للتضحية.. بالصبر.. بالشجاعة.. بإستعمال أبسط أنواع السلاح في مواجهة أكثره تقدماً.

لجوء الصهيونية إلى مثل هذه الوسائل ليس جديداً، حيث أن سيطرتها على صناعة السينما مكنتها وتمكنها من تشويه ما تريد تشويهه، وتجميل ما يستحيل تجميله، وجعل الحقيقة التاريخية باطلاً والباطل حقاً. كما أنها بسبب سيطرتها هذه غسلت أدمغة الرأي العام الغربي فبات أسير الرؤية الصهيونية للتاريخ.

ونتذكر كيف أن الصهيونية حققت من خلال إكثارها من أفلام "الهولوكست" في الخمسينات والستينات والسبعينات تعاطفاً من جانب الرأي العام الأمريكي بشكل خاص والأجنبي عموماً. وعندما لاحظت الصهيونية أن المتاجرة بحكاية "المحارق النازية" بدأت تتكشف لأن بعض المؤرخين تنبهوا إلى ضرورة مواجهة هذه التجارة على حساب القراءة الحقيقية للتاريخ، فإنها بدأت حملة التشويه للشخصية العربية والإسلامية من خلال التركيز على التقاليد الإجتماعية وظاهرة التنوع المذهبي، وذلك إستعداداً لحملة التشويه الكبرى للمقاومة الفلسطينية التي بدأت تنمو طارحة الحق التاريخي للشعب الفلسطيني في فلسطين الساعية إلى إستعادة هذا الحق بالمؤازرة العربية والتفهم الدولي النسبي. وجاءت الإنتفاضة لتشكل ما يشبه الوقفة الموضوعية من جانب شرائح كثيرة من الرأي العام العالمي أبدت تفهمها للمطالب الفلسطينية وتقديرها لأسلوب المواجهة الذي يعتمده الفلسطينيون في إنتفاضتهم، من إستعمالهم الحجارة سلاحاً في وجه الدبابة إلى إستعدادهم لتفجير أنفسهم. وهذه العمليات أيقظت وجدان الشرائح التي تُشير إليها لأنها أحييت ما في الذاكرة عن مراحل مقاومة حدثت في أوروبا بالذات ومنها المقاومة الفرنسية. كما أن هذه الشرائح وقفت مدهوشة، والفضل في ذلك

للفضائيات التي طالما بثت مشاهد حيّة، أمام الأساليب الإسرائيلية في التصدي للمقاومة ووجدت أن قوات الإحتلال الإسرائيلي تمارس تماماً ما سبق أن مارسه قوات الإحتلال النازي في أوروبا وسائر قوات الإحتلال في مناطق كثيرة من بينها قوات الإحتلال الفرنسية في الجزائر.

هذا التبدل الأولي في نظرة الرأي العام العالمي مرشح ليصبح بمثابة إعادة نظر جذرية، خصوصاً بعد الذي فعله الشارونيون في مخيم جنين، وما سبق المجزرة في هذا المخيم من مجازر مماثلة من بينها مجزرة صبرا وشاتيلا ومجزرة قانا. وفي ضوء هذه الخشية كان القرار بأن تبدأ هوليوود المتصهينة مرحلة جديدة من التشويه للعمل النضالي وذلك بإنتاج فيلم عن الإنتفاضة سيظهرها هذا الفيلم عكس حقيقتها مع أنها هي الطبعة العربية لـ "الهولوكوست".

إزاء ذلك يجب ألا نكتفي بمنع عرض هذا الفيلم وغيره كثير سيتم إنتاجه في هوليوود المتصهينة، في دور السينما العربية، وإنما من الواجب القومي أن يخوض المقتدرون العرب، وما أكثرهم، وكبدل مؤقت عن المعركة بالجيوش، معركة الدفاع السينمائي عن "إنتفاضة الأقصى" وذلك بتشجيع السينما العربية ومحطات التلفزيون على إنتاج أفلام ومسلسلات تُبقي على الروح المعنوية عالية في نفوس أجيالنا إزاء ما يجري على أرض فلسطين، وأيضاً بالسعي لإنتاج أفلام نزيهة عن ظاهرة الإنتفاضة، وبالمال يمكن ذلك. ومن المؤكد أن صناعة السينما الأوروبية، بل وهوليوود المتصهينة نفسها، مستعدة نتيجة إغراء المال لأن تلبي الطلب إذا كان هنالك من يطلب... ويكون سخياً بعض الشيء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 22 نيسان 2002

مواقف لم يفعلها القريب وفعلها الغريب

لا يملك المرء إلا أن يسجل التقدير لدولة النيجر التي قررت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل تضامناً من جانبها مع المحنة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني. وفي الوقت نفسه لا يملك المرء

سوى الإستغراب إزاء إبقاء العلاقات الدبلوماسية والتجارية قائمة بين بعض الدول العربية وإسرائيل، وإستتباط الكثير من التبريرات لضرورة عدم قطع العلاقات.

ولا يملك المرء إلا أن ينوه بالوقفة الموضوعية لعدد من النواب البريطانيين من حزبي العمال والمحافظين والشخصيات الفكرية والفنية الذين عقدوا يوم الثلاثاء الماضي مؤتمراً صحافياً في لندن تحدثت فيه النجمة السينمائية البريطانية المرموقة فانيشا ريد غريف قائلة: "إن الحكومة البريطانية برئاسة طوني بلير أصبحت متواطئة بطريقة غير مباشرة في مذبحه جنين وذلك لأن بريطانيا وغيرها من الحكومات الغربية وقفت عاجزة بعد انتهاك إسرائيل للقانون الإنساني الدولي. ولذلك فإن كل من حرم الفلسطينيين من التمتع بهذه الحقوق مسؤول عن القتل والعنف وخيانة الفلسطينيين...". كما تحدث في المؤتمر أيضاً الناشط الإسرائيلي الإعلامي المعروف اوري افنيري فأشار في كلمته إلى أن إسرائيل "ارتكبت جرائم حرب خصوصاً بمنعها سيارات الإسعاف والأطباء والصحافيين من دخول مخيم جنين، ومعنى ذلك أن إسرائيل لديها ما تريد إخفاءه عن العالم..." وطالب الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية، وخصوصاً رئيسها بلير "الوحيد الذي يستمع إليه الرئيس بوش"، بإرغام إسرائيل على الإنسحاب من الأراضي الفلسطينية خاتماً كلمته بالقول: "إن آريل شارون غرس سكيناً في ظهر الإسرائيليين من حركة السلام وإننا كنا نعرف أن حقيقة ما جرى في جنين ستظهر على الملأ على رغم دعاية حكومة شارون الكاذبة...".

ولا يملك المرء إلا تسجيل التقدير للمبعوث الخاص للأمم المتحدة تيري رود لارسن الذي قال ما يفرضه عليه ضميره عندما زار مخيم جنين يوم الخميس الماضي. ومما قاله "إن أعمال التدمير في المخيم تُظهر فظاعة تفوق التصور ويبدو المخيم وكأنما ضربه زلزال". وعلى رغم موضوعية هذا الكلام فإن الحكومة الإسرائيلية أرغت وأزبدت وفكرت في إعتبار لارسن شخصاً "غير مرغوب فيه" وهو إجراء يبقى أقل من اغتيال الرجل بواسطة قناص إسرائيلي وإتهام الرئيس ياسر عرفات بأنه وراء اغتياله. وهذه الشهادة من لارسن الشبيهة بشهادة الأمين العام السابق الدكتور بطرس غالي إزاء ما حدث في قانا تؤكد أن

الذي جرى في مخيم جنين كان بالفعل مذبحه وليس زلزالاً من صنع الطبيعة، وأنه لا بد من تحقيق دولي ومن عقوبات مهما طال الزمن والرفض الأميركي لذلك.

ولا يملك المرء إلا تسجيل التقدير لـ "نقابة العمال غير المتخصصين" الدانمركية للدعوة التي أطلقتها طالبة المستهلكين والتجار في الدانمرك بمقاطعة البضائع الإسرائيلية وذلك بهدف دفع حكومة شارون إلى وقف هجومها وأعمال العنف ضد الفلسطينيين. وتأتي هذه الدعوة من نقابة في أقاصي أوروبا بينما النقابات والإدارات المختصة العربية ما زالت مترتبة في التطبيق العملي لمقاطعة البضائع والشركات الأميركية.

هذه ليست كل المواقف المتعاطفة مع المحنة الفلسطينية، حيث هنالك الكثير مما تجدر الإشارة إليه. ونحن أوردنا البعض كنماذج لنقول إنها مواقف اتخذها الغرب ولم يتخذها القريب، أي بعض الأشقاء العرب، مع انهم هم من يجب أن يبادر قطعاً للعلاقات الدبلوماسية والتجارية مع إسرائيل ومقاطعة للبضائع والشركات الأميركية، وكل ذلك بهدف الضغط من أجل السلام... وحفاظاً على الهوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 نيسان 2002

الانتخابات والزيارة والقلق المشروع

مثلاً أن مفاجأة الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية الفرنسية التي جرت الأحد الماضي أفرزت أجواء نشرت القلق في الحياة الفرنسية وفي القارة الأوروبية وعلى أكثر من صعيد، فإن العدوان الشاروني المتواصل على الشعب الفلسطيني يهدد بواقع جديد في فلسطين وللشعب الفلسطيني من المؤكد أن تداعياته ستعكس على النظام العربي الذي يشعر للمرة الأولى، وبكثير من القلق أن أمنه من أمن فلسطين يقوى بها كقضية ويتناثر كالشظايا في حال تبذرت هذه القضية.

للوهلة الأولى تبدو المفاجأة الفرنسية وكأنما هي إنتهت بفوز اليميني المتطرف جان لوبان وسقوط

الإبن، بأن تثمر إقناعاً للإدارة الأميركية بالتعقل والتفهم ووضع حد لهذا الطوفان الشاروني من الجرائم، وبأن يفند الأمير للرأي العام الأميركي، وبعد أن يكون أنجز محادثاته الصريحة بكل تأكيد مع الرئيس بوش، ما أوجزه الملك فهد قبل أمس في جلسة مجلس الوزراء بقوله إن إسرائيل ترفض السلام وتتحدى المجتمع الدولي برفضها الانسحاب من الأراضي الفلسطينية، وأن ما تعلنه ما هو إلا تضليل وخداع للرأي العام العربي والدولي. ومن الواضح أن الملك فهد بكلامه هذا يريد القول للإدارة الأميركية عشية زيارة ولي عهده إلى الدولة التي تربطها صداقة عريقة وعلاقة وثيقة: إن إسرائيل تخدعكم وهذا يؤذينا ويؤذيكم. أما ما يمكن أن يضيفه الأمير عبد الله فهو: ان العواقب ستكون من المؤكد وخيمة وتلك رؤية دولة صديقة تتمنى لكم سلوك الصراط المستقيم.

فهل سيتعظ الرئيس بوش وبذلك يتبدد القلق في نفوسنا كعرب نشعر أن أميركا الصديقة تستعذب الإستهانة بنا، أم أنه، كما العهد به مع أصدقاء أميركا، متخبط، يصغي لمستشاري سوء وليس للنصيحة... ولا لمن ينصحون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 نيسان 2002

* * *

ما يمكن أن يفعله كوفي أنان...

لو أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان تحرّك مبكراً إزاء العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني في إطار ما يملكه من صلاحيات وما في استطاعته القيام به كواجب إنساني وأخلاقي، لربما كان أحدث صحوّة دولية في أوساط المنظمة التي يشغل منصب الأمين العام لها. لكن كوفي أنان لم يفعل ذلك، سامحه الله، وبذلك ترك منظمته تهتز مصداقيتها وهي التي من واجبها مراقبة شؤون العالم وتحديد الممارسات الخاطئة والعمل على وضع حد لها وذلك كي لا تحل "شرعة شارون" التي هي بمثل شريعة الغاب محل شرعة حقوق الإنسان، في القبضة الأميركية.

في الوقت نفسه قد لا يُلام كوفي أنان لكثرة السلاسل الأميركية التي تكبل وجدانه وكثرة الإبتزازات

الاشتراكي اليميني رئيس الحكومة والمهزوم في إنتخابات الرئاسة الماضية ليونيل جوسبان وبذلك بات لوبان هو المنافس الوحيد للرئيس جاك شيراك الذي لم يأت فوزه مبهرًا في أي حال. ومن خلال النسب المئوية نلاحظ أن شيراك نال 19.88 في المئة مقابل 16.86 في المئة نالها لوبان بينما نال الاشتراكي اليميني المهزوم جوسبان 16.18 في المئة. وهذه النسب تشير إلى أن الفرق بين شيراك ولوبان هي 3 في المئة الأمر الذي يعني أن صديق الرئيس رفيق الحريري لن يفوز إلا إذا صبّ الاشتراكيون في الجولة الثانية أصواتهم في الصناديق لمصلحته، وهذا معناه أن شيراكاً جديداً سيحكم فرنسا لمدة خمس سنوات نصفه الاشتراكي سيكون نقيض نصفه الديغولي، هذا إذا لم يفاجأ الفرنسيون يوم 5 أيار المقبل يوم الجولة الثانية والأخيرة من الإنتخابات بما ليس في الحسابان كأن لا يتجاوب الاشتراكيون مع دعوة مرشحهم المهزوم إلى الإقتراع لمصلحة شيراك وكأن ينقض المترددون في الإقتراع في إتجاه إختيار لوبان من باب التغيير، أو ربما يحدث ما سبق أن حدث في الإنتخابات الرئاسية الأميركية عندما بات المتنافسان فائزين ومهزومين في الوقت نفسه، إلى أن تم بعد شهر التقاهم أو ضمن صفقة أن يكون الفائز هو الرئيس جورج بوش الإبن، الذي نعاني وسنظل على الأرجح نعاني من تخبط إدارته وإنحيازها لمصلحة إسرائيل على حساب المصلحة الأميركية.

نحن كعرب لا تبدو خسارتنا كبيرة بالذي حدث، ولكننا في حالة من القلق المشروع شأننا في ذلك شأن الأوروبيين الذين يخشون من عصر أوروبي جديد. والقول بأن خسارتنا لم تكن كبيرة مبني على أساس أن الصيغة التشاركية بين الرئيس شيراك ورئيس حكومته جوسبان لم تحقق لنا ما كنا نتوق إليه ونعتقد بأن في استطاعة فرنسا أن تفعله. وكل الذي حصلنا عليه كانت بعض الوقفات المعنوية التي لم تبرئ الجراح واستمر النزف الناشئ عن العدوان الإسرائيلي مستمراً نتيجة التذبذب الفرنسي.

وفي إنتظار مفاجأة الخامس من أيار وأي حسان يكون هو الفائز في سباق الرئاسة الفرنسية، ليس أمامنا سوى التمني للزيارة التي سيقوم بها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى أميركا غداً حيث سيجري محادثات مع الرئيس جورج بوش

الصهيونية التي يمكن إبقاؤه فيها، فضلاً عن أنه من القارة التي لا يجوز في عرف الإدارة الأميركية أن يكون أبنائها الذين يصلون إلى مراكز دولية مرموقة أكثر من أجرام تدور في الفلك الأميركي.

المهم أن كوفي أنان شكّل يوم الإثنين الماضي اللجنة الدولية لتقصّي الحقائق في مخيم جنين وإختار لرئاسة هذه اللجنة رئيس فنلندا السابق ماتي هتيساري وعضوية المفوضة السابقة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ساداوكو أوغانا وهي من اليابان والرئيس السابق للجنة الدولية للصليب الأحمر كورنيليو سوماروغا من سويسرا بالإضافة إلى مستشارين للشؤون العسكرية والأمنية هما الجنرال الأميركي المتقاعد وليم ناش الذي أدار القوة الدولية في كوسوفو وبيرت فيترجيرالد من أيرلندا.

اللجنة متوازنة. وقد استبعد منها كوفي أنان أي مسلم كي لا يصدر من أميركا ومن إسرائيل احتجاج فحواه أن في اللجنة من هو "إرهابي" وذلك على أساس أن كل مسلم في نظر الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية هو "إرهابي" ويؤيد "الإرهاب الفلسطيني"، وهو منطق مغلوّط قياساً بواقع الحال الملموس حيث أن إسرائيل هي التي تمارس أبشع أنواع الإرهاب وأن الإدارة الأميركية توازن بأكثر من وسيلة هذا الإرهاب وإلى حد أنها تبدو في بعض المؤازرات وكما لو أنها شريكة شارون في إرهابه وليست فقط مجرد متعاطفة معه.

ولأن اللجنة متوازنة فإن الحكومة الإسرائيلية بدأت التشويش سلفاً عليها، وفي إعتقادها أنها ما دامت نجحت في إجهاض فكرة أن يكون المبعوث الخاص للأمم المتحدة تيري رود لارسن ورئيسة اللجنة الدولية لحقوق الإنسان ماري روبنسون ومدير وكالة غوث اللاجئين بيرت هانسن أعضاء فيها لأنهم منحازون إلى الحقيقة، فإنها قد تتجح أيضاً ومن خلال الضغوط والابتزازات والمعونة الأميركية في هذا الشأن، لإستبعاد أي شخص يمكن أن يكون على درجة من النزاهة حتى إذا كان هذا الشخص هو أحد كرادلة الفاتيكان كما كان يجب أن يحدث، وذلك لأن أي شخص يعنيه ضميره ويهمه القول عنه بأنه صاحب سمعة طيبة لا بد سيعتبر ما جرى في مخيم جنين بأنه مجزرة، بل ومجزرة العصر وعملية إبادة عنصرية لا مثيل لها حتى الآن، إلا إذا كان في مخطط شارون إنجاز

مجزرة جديدة وإضافة عملية إبادة جديدة إلى تاريخه في مخيم آخر، خصوصاً أن المعلومات تشير إلى أن عيني هذا الجزار ترقبان قطاع غزة وأنه متشوق مثل دراكولا وأكثر لكي يروي عطشه الإجرامي من نهر الدم الذي سيريقه في بعض أحياء القطاع.

من هنا نأمل أن يكون الأمين العام كوفي أنان بدءاً من تاريخ بدء لجنة تقصّي الحقائق في مخيم جنين هو ذلك الأمين العام الذي نتمناه للمنظمة الدولية التي هي في خدمة قضايا الشعوب وليست فقط أداة لخدمة المصلحة الأميركية والنزوات الشارونية، وأن يكون ذلك المسؤول الذي يسجل كلمة الحق التي يراد بها الحق ولا شيء غير الحق. وهو في حال فعل ذلك لن تطمس منظّمته تقرير لجنة تقصّي الحقائق التي نتمنى لأعضائها الصمود في وجه التمرد الإسرائيلي عليها، كما نتمنى لهؤلاء الأعضاء السلامة بعد أن يباشروا مهمتهم، أملين أن يكون ضميرهم على درجة من النقاء... وبهذا تؤدي خدمة للسلام في العالم من خلال دمع شارون بتهمة إرتكاب المجازر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 نيسان 2002

هل يبقى السلام الخيار العربي الوحيد؟

ما زال العالم حتى الآن منقسماً بين دولة واحدة متهمه للعدوان الشاروني ومساندة له هي الولايات المتحدة، ودول شبه متهمه لدواعي هذا العدوان إلا أنها في الوقت نفسه تريد بعض الإنصاف للشعب الفلسطيني من خلال قرارات الأمم المتحدة. كما أن هنالك بعض الدول التي ترفض ذرائع العدوان جملة وتقصيلاً وتكتفي بإطلاق الدعوات الواحدة تلو الأخرى إلى إسرائيل لكي تكف عن العمليات التي تستهدف الشعب الفلسطيني ولكي تتجاوب مع مساعي السلام. وحتى الدول العربية لا تفعل في معظمها أكثر من إدانة العدوان الإسرائيلي والتحرك في اتجاه أهداف دولية لا تقيد في شيء على رغم قدراتها لأنها ممنوعة من الفعل من جانب الإدارة الأميركية.

ثلاثة أشهر والوضع على هذا المشهد الذي نشير إليه. ولذا فمن الطبيعي في غياب الوقفة الدولية

الحازمة أن يولغ الإسرائيليون في عدوانهم، وأن يزدادوا شراسة، وأن يوسعوا دائرة الإستهانة بالآخرين، وأن تصدر عنهم إهانات في حق منظمة الأمم المتحدة التي على رغم أنها مارست من التقصير ما لا يطاق فإن مجرد تشكيّلها بعثة لتقصي الحقائق لقي من الحكومة الإسرائيلية صراخاً أشبه بالعهر وإحتجاجاً يتسم بقلّة الأدب وإرفاق الصراخ والإحتجاج بحيثيات تشكل إهانة للمجتمع الدولي بكل حكوماته وهيئاته.

كذلك من الطبيعي في غياب الوقفة الدولية الحازمة أن تباشر الحكومة الشارونية تطويق القدس القديمة، التي هي عاصمة الدولة الفلسطينية ولا مجال لأي تساهلات في هذا الشأن، بمستوطنات جديدة تمهيداً لإحلال المليون مهاجر يهودي الجدد من ضمنهم بضعة ألوف من فرنسا محل العائلات الفلسطينية التي صادروا منازلها ولا من يردع. ومن الطبيعي أيضاً أن تواصل القوات المعتدية التوغل، ويطلق أحد وزراء الحكومة الشارونية، في معرض مطالبته بمنع لجنة تقصي الحقائق من دخول إسرائيل وطرد الرئيس ياسر عرفات وإجراء تحقيق مع وزير الخارجية شيمون بيريز لأنه فشل في الحؤول دون تشكيّل اللجنة، إقتراحاً يقضي بأن تقوم الدولة الفلسطينية في غزة وسيناء ومطالبة مصر بالمساعدة على هذا الحل. واللافت للإنتباه أن هذه الدعوة الخبيثة تتم يوم ذكرى تحرير مصر لسيناء التي طالما روت دماء ألوف الشهداء المصريين رمالها في حربي 1967 و1973.

هذا الكلام الصادر عن آفي ايتام زعيم حزب "المفدال" الشريك في حكومة شارون، ينطلق من روحية العداة المتأصل في نفوس الإسرائيليين ليس فقط للفلسطينيين وإنما لكل ما هو عربي. وفي الماضي سمعنا أوصافاً شنيعة للعرب صدرت عن شخصيات صهيونية ومن بينهم عوديفا يوسف ذلك الحاخام الذي هو ليس أقل سوءاً من آريل شارون. كما سمعنا تهديدات من بينها التهديد بنسف السد العالي. وفي حينه لم يأخذ القادة العرب المعنيون هذه التهديدات وتلك الأوصاف على محمل الجد. لكن بعد الذي فعله شارون بالشعب الفلسطيني وبالسلطة الوطنية الفلسطينية وما في باله أن يفعله، بات من الواجب التوقف عند هذه الأفكار والأفعال الشيطانية لأنها على ما يبدو تعكس حقيقة ما تتوي إسرائيل

فعله.

هذا كله سببه أن قادة الأمة، أو معظمهم، قرروا أن يكون السلام هو الخيار الإستراتيجي الوحيد مع إسرائيل، من دون أن يكون هذا القرار مستنداً إلى ضمانات بحيث أن من يخرج عليه يحاربه العالم كله ويطبّق في حقه أقصى العقوبات لا أن يتركه شارداً يعقر هنا وهناك ولا من يرميه بخطوة رادعة. وهذا ما نفترض أن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز كان كثير التركيز عليه في لقائه أمس مع الرئيس جورج بوش الابن الذي كان حتى أمس القريب يرد على كل تحية عربية سليمة النوايا بالمزيد من الإنحياز لإسرائيل التي بلغ إستهتارها حد الإعتقاد المشروع من جانبنا بأنها هي التي تضغط على الإدارة الأميركية... وليس العكس.

والسؤال الآن: هل يبقى السلام هو الخيار الإستراتيجي الوحيد للعرب؟
قد تساعد نتائج مباحثات الأمير عبد الله مع الرئيس الأميركي على تحديد الموقف العربي الجديد!

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 نيسان 2002

زيارة الأمير عبدالله ورقة القمة الإسلامية

من مصلحة الرئيس جورج بوش الابن أن يكون أصغى جيداً للكلام الذي سمعه من ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، الذي لولا شعوره بأن مصارحة الإدارة الأميركية باتت مطلوبة أكثر من أي وقت مضى وأي أزمة سبقت، لما كان قام بهذه الزيارة.

ومع أن الأمير عبد الله سجّل طوال الأشهر التي تلت ترئيس آريل شارون لتنفيذ مرحلة تصفية كل ما تم إنجازه على طريق العملية السلمية، وفي صيغة تصريحات ورسائل لم يكشف النقاب عنها، الكثير من النقد والنصح للإدارة الأميركية لكي تتنبه لما تفعله ولهذا الإنحياز الفاضح من جانبها للممارسات الشارونية والذي وصل إلى حد تبرير عدوان شارون وتقهّم حصاره للرئيس الفلسطيني ولعمليات التدمير

أمام السلام العادل والشامل. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الزيارة تاريخية بالمعنى الإيجابي إذا حالها النجاح، وتاريخية بالمعنى السلبي في حال أن بوش الابن ما قبل الزيارة هو نفسه ما بعد الزيارة.. وأنه لا أمل يرتجى من هكذا عقلية.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 27 نيسان 2002

إدانة بطيركية برسم المتصهينين والساكتين والمتخاذلين

بعد البطيريك شنوده الذي أخذ على نفسه عهداً بأن لا تطبيع للأقباط مع إسرائيل ولا زيارات لهم إلى القدس ما دامت تحت الاحتلال وما دام لم يرتفع علم دولة فلسطين فوقها، ها هو بطيريك آخر يسجل في عتمة الليل الفلسطيني وقفة مضیئة تساوي أهميتها مسيرة كبرى وذلك لأنها إستثناء في أجواء ما هو سائد في أوساط رجال الدين في أوروبا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا وحيث هنالك كنيسة ورجل دين. فما هو سائد يبعث على التساؤلات الواحد تلو الآخر وكلها حول هذا السكون في شأن ارتضاء بقاء كنيسة المهد تحت الحصار الشاروني وارتضاء أن تكون الأماكن المقدسة عموماً في القبضة الإسرائيلية منذ العام 1967 الأمر الذي يعني أن بضعة ملايين من المسيحيين في العالم وخصوصاً العرب منهم محرومون من تأدية فريضة العمر التي هي الحج إلى بيت المقدس.

بطيركنا الذي نعنيه هنا هو اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد بطيريك السريان الكاثوليك العائد إلى بيروت من زيارة إلى بيت لحم الذي سبق أن خدم فيها الرعية السريانية الكاثوليكية في دير مار يوسف ستة وثلاثين عاماً. وبدت زيارته هذه للتعقد والاطمئنان على الناس المحاصرين في كنيسة المهد ونجدتهم ببعض الطعام والدواء مستفيداً من حصانة جواز سفره الفاتيكانى والبطاقة المتمیزة التي يعطيها الجيش الإسرائيلي لكل رؤساء الأديان المسلمين والمسيحيين لتسهيل تحركهم والتعريف بهم، هذا مع الأخذ في الاعتبار أنه قام بالزيارة متخفياً بدءاً من خلع الجبة والقلنسوة والصليب ثم قيادته سيارة الـ "فان" بنفسه وإلى

المبرمج والإبادة المحسوبة بقياس التوسع.. مع أن الأمير عبد الله سجل الكثير من النقد والنصح، إلا أن هنالك أيضاً الكثير مما لم يقله وبات مطالباً في ضوء قيادة المملكة للمرحلة الجديدة من التوجه السلمي العربي، أن يقوله. ومن هذا الكثير الذي نشير إليه التحذير بأن ما هو قائم الآن قابل للتصدع وأنه في حال حدث هذا التصدع سيصبح من الصعب ترميم أي علاقة.

وحتى الآن ما زال الأمير عبد الله يتحرك ضمن مسؤولية تتعلق بالجناح العربي من الموضوع الفلسطيني وفي ضوء الإجماع على إسناد هذه المسؤولية إليه الذي يتمثل بتثبيت رؤيته في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي كمبادرة عربية وكأرضية للحل بعد الآن. لكن هنالك الجناح الإسلامي من الموضوع والذي لا نستبعد لجوء الأمير عبد الله إليه في حال أن الإدارة الأميركية لم تنصت إليه بالشكل الكافي واستمر الرئيس بوش المسكون بعظمة القوة على موقفه الحالي إلى يمين أرييل شارون كمعتد على الشعب الفلسطيني وإلى يساره كمحاصر للرئيس عرفات ومبدد لكل ما تم إنجازه على صعيد العملية السلمية، وفي تقديرنا أنه إذا كانت الزيارة لن تثمر خطوات جدية وسيكتفي الرئيس بوش بتسجيل بعض المواقف اللفظية التي في ضوء الأسابيع القليلة الماضية أثبتت أنها لا تنسم بأي مصداقية، فإن المملكة العربية السعودية قد تفكر بدعوة الأمة الإسلامية إلى قمة تكمل البحث في الوضع من النقطة التي إنتهت إليها القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي.

ومن مصلحة الرئيس بوش أن يحسب حساباً لمثل هذه الخطوة. كما أن من واجب مستشاريه الذين ينفخون فيه مشاعر العظمة ومكاسب ارتمائيه في الحزن الصهيوني أن يوضحوا له ما معنى أن تتعدد قمة إسلامية في هذه الظروف بالذات وفي مكة المكرمة بدعوة من المملكة وأي زلزال سيصيب العلاقة الحالية بين الولايات المتحدة والدول العربية والإسلامية، وكيف أن المشهد الحالي ليس شيئاً قياساً بالمشهد الذي ستنتهي إليه الأمور.

لعل وعسى يتعظ الرئيس بوش ويعود الأمير عبد الله من زيارته ببشائر توجي بأن التعقل حل محل التهور في السياسة الأميركية، وباتت الطريق سالكة

أي رؤساء الكنائس ورؤساء الدول، ليزيد من حدة الهمجية الشارونية.

ويبقى أيضاً أن اللفتة هي برسم الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان و"لجنة تقصي الحقائق" التي شكلها بعد تشاقل وتريث مريبين. وها هو شارون يعمل على شلّها وضمن صفقة من صنع الرئيس بوش تتم بموجبها مقايضة "منح" الرئيس عرفات "حريته" مقابل صرف النظر عن اللجنة. أما لماذا هي برسم أنان وبرسم لجنته، فلأن ما قاله البطريك عبد الأحد يشكّل مادة لتقرير هذه اللجنة تأتي من رجل دين موقّر قام بالنيابة عن الأمم المتحدة بواجب إنساني وأورد أمام العالم إنطباعات من مصلحة الحريصين على إسرائيل التأمّل فيها، وبالذات الرئيس بوش الابن الذي أراد بعدما إستتمع إلى الرؤية الحكيمة للأمير عبد الله بن عبد العزيز، أن يبيع الشارونيين موقفاً وهو الذي تمثّل بقوله "إن الولايات المتحدة لن تسمح بسحق إسرائيل"، وكأنما ليس شارون هو الذي يسحق وليس ولي العهد السعودي هو من جاء ليحذّر وينصح من مغبة من يسحق ومن يساعد هذا الساحق اللعين.

والإنطباعات التي أوردها البطريك عبد الأحد تتمثّل بنصائح وتحذيرات أوردها في المؤتمر الصحافي ووجهها إلى الرأي العام الإسرائيلي في الدرجة الأولى لعله يضغط على حكومته الشارونية فتتعضّط. وهذه النصائح والتحذيرات نلاحظها في العبارة الآتية: "تضطهد إسرائيل اليوم الشعب الفلسطيني. أتظنون أن العرب والمسلمين سينسون بسرعة الدماء الغزيرة والبرينة التي تُسفك من أجل أرض ووطن عزيز عليهم؟ أصلحوا أموركم قبل فوات الأوان وقبل أن يحلّ غضب الله عليكم. كفاكم دماء وغطرسة وإنكالا على سيوفكم ومالككم وابتعدوا عن سفك الدماء، لأن دم الأبرياء يصرخ إلى الله للإنقاذ، ولا تقولوا إن شارون هو المسؤول عما يُرتكب اليوم. فكلكم مسؤولون لأن بلدكم إختار أن يقوم بالمجازر والمذابح وأنتم مسؤولون أمام الله والتاريخ. ولقد أثبت التاريخ أن معاملة العرب لليهود كانت دائماً حسنة أو متسامحة وأنهم في تاريخهم لم يعتدوا على اليهود...". هنالك قول شائع عند بروز ضوء في ليل حالك السواد وهو: الدنيا بخير. وما فعله بطريك السريان الكاثوليك اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد، فضلاً

جواره مرافقه وصولاً إلى سوق الخضار حيث ملأ السيارة بالمواد الغذائية والخضار التي أوصلها إلى المحاصرين في دير مار يوسف للسريان الكاثوليك بعدما، وهو بطريك كنيسة تضم تحت لوائها كل السريان الكاثوليك في العالم، لم ينج على رغم تخفيه، من قنبلة غاز رماه بها أحد جنود الإحتلال.. ألا شلّت يد هذا الجندي الضال.

هذه اللفتة الكريمة من جانب بطريك السريان الكاثوليك اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد وعلى النحو الذي روى بنفسه في مطرانية الطائفة في بيروت قبل أمس، لم تأت بغرض التباهي ولا إستدثار الولاء ولا المزايدة، وإنما من أجل تسجيل موقف وطني كثير الوضوح وفي إطار رؤية مستقبلية لطبيعة الصراع وقراءة خالية من الشوائب للتاريخ، تماماً على نحو ما سبق أن فعله، ومازال، البطريك شنوده في مصر.

وهذه اللفتة الكريمة من جانب البطريك عبد الأحد هي برسم كل رجال الدين المسيحي في العالم. كما أنها برسم كل رؤساء الدول المسيحية الكاثوليك، وبالذات الرئيس جاك شيراك الذي أمضى ولايته الأولى ويستعد للثانية يوم الأحد المقبل من دون أن يتخذ وقفة حازمة بمثل وقفة معلّمه الجنرال ديغول والتي ذهبت كمبدأ خلاصته: الموقف الأخلاقي لفرنسا هو أن تكون دائماً ضد المعتدي ومع المعتدى عليه. والوقفة السريانية الكاثوليكية هي أيضاً برسم رؤساء الدول المسيحية البروتستانت وبالذات الرئيس جورج بوش الابن الذي يقف إلى يمين العدوان الشاروني، ورئيس الحكومة البريطانية طوني بلير الذي يقف إلى يسار هذا العدوان. كما أنها برسم رؤساء الدول المسيحية الأرثوذكس وبالذات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ذلك المتذبذب الخائف المشكوك في أمر مخططه بمقدار الريبة التي رافقت ترئيسه. وبالأهمية نفسها أن هذه الوقفة من جانب البطريك عبد الأحد هي أولاً وآخرها برسم الفاتيكان والبابا يوحنا بولس الثاني الذي يتعامل مع الحصار الشاروني لكنيسة المهدي وكما لو أنها مدرسة أو "سوبرماركت" وقعت في قبضة عصابة وليست البقعة المقدسة التي يلجأ إليها في الملمات المتعبون (بفتح العين) والخائفون والجوع، والتي أفقدها الحصار الشاروني رونقها ثم جاء الصمت المسيحي بشقيه،

عن نصيحته وتحذيره، هو تأكيد جديد لمقولة أن الدنيا بخير وأن الحق الفلسطيني لن يضيع. جزاه الله خيراً على ما فعل وعلى ما قال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 29 نيسان 2002

* * *

فلسطين... لعبة الأمم بحق وحقيق!

هل من المعقول أن ينتهي أمر العالم إلى أن إسرائيل تتحكم بإرادته وبحيث تصل الحال إلى أن الأمم المتحدة تشكل لجنة لـ "تقصي الحقائق" في مجزرة مخيم جنين فتماطل إسرائيل في قبول هذه اللجنة والتعامل معها، ثم تعلن بعد ذلك أنها توافق على مجيئها إنما ضمن شروط من بينها عدم مساءلة الذين إرتكبوا المجزرة ثم تأمين حصانة لهم بحيث لا تتم مساءلتهم بعد زمن. ولم تمض بضع ساعات على هذا الاشتراط إلا وأعلنت الحكومة الإسرائيلية رفض التعامل بتاتا مع اللجنة. فما الذي حدث؟ ألغى أعضاء اللجنة حجوزاتهم على الطائرة وكانوا إستعدوا للسفر من مطار جنيف.

هل سألت دولة كبرى أو صغرى الأمين العام كوفي أنان كيف يجوز حدوث لك؟ وهل طالبت به بإصدار بيان عنيف للهجة ضد السلوك الإسرائيلي الذي يشكل إساءة إلى كل الدول الأعضاء في المنظمة الدولية؟ ومن جانبه هل أن الأمين العام رأى في ذلك السلوك إستهانة بشخصه وإقتراحاته وبأي لجنة يشكلها حتى إذا كانت لجنة هدفها تقصي الحقائق ولا سلطة إجرائية لها فدعا إلى مؤتمر صحافي يحمل فيه الحكومة الإسرائيلية مسؤولية هذا الفجور السياسي، ويعلن أنه سيستقيل من منصبه في حال أن اللجنة لم تباشر عملها على الفور وتضع الحكومة الإسرائيلية بتصرفها كل التسهيلات، وبحيث يكون من حقها مساءلة أي جندي إسرائيلي نفذ الأوامر بإستحداث مجزرة في المخيم بل وحتى مساءلة رئيس الأركان موفاز الذي اشرف على المجزرة بحيث تكون في سجله نقطة أكثر سواداً من تلك النقاط السوداء الكثيرة في سجل مثله الأعلى آريل شارون والتي شكلت موجبات لوصوله إلى كرسي رئاسة الحكومة.

وشارون الصغير موفاز يحلم بالجلوس على تلك الكرسي.

اللجنة لم تسافر لأن شارون لم يسمح لها، الأمر الذي يعني أن سلطته على الأمم المتحدة أقوى من سلطة الأمين العام للمنظمة الدولية. واللجنة قد لا تسافر ويتم طي صفحاتها بعدما سمح شارون للرئيس الفلسطيني بمغادرة القصر بإقتراح من حليفه الرئيس بوش، أو أنه هو الذي إقترح ورأى بوش في الإقتراح ما يثلج له صدره العابق بالعتب السعودي. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن لا رادع لهذا الشارد في شارع السياسة الدولية من أن يقرر في وقت لاحق أن صفقة الحراسة الأميركية - البريطانية للمناضلين الأربعة المتهمين بإغتيال وزير السياحة الإسرائيلي لا تتضمن ما يشير إلى عدم جواز معاودة وضع الرئيس الفلسطيني في القفص نفسه في رام الله أو في قفص آخر ولا إلى مواصلة الإجتياح في مناطق أخرى. وما حدث في الخليل التي تعرضت لعدوان أمس يؤكد أن المدينة قد تكون على موعد مع مجزرة شارونية أخرى يقوم بها "أبو المجازر" شارون وتكون بمثابة هدية ملغومة منه إلى الرئيس الأميركي الذي سيلتقي به هذا الأسبوع في واشنطن بدعوة رسمية كثيرة الحرارة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصفقة التي نعيها كانت تقضي بـ "منح" رئيس الدولة الفلسطينية الموعودة "الحرية" مقابل صرف النظر عن "لجنة تقصي الحقائق" وإعتبارها وكأنها لم تخطر في بال الأمين العام كوفي أنان، الذي هو على إستعداد لتحل أي إستهانة بشخصه وبمنصبه من أجل إرضاء الإدارة الأميركية، والتي هذه مستعدة بدورها لبلع أي إهانة مقابل الرضى الصهيوني عليها، ومستعدة ربما بعد استدعاء "رجل السلام" شارون إلى واشنطن لاسترضائه لتثبيت مبلغ العشرة ملايين دولار التي تخرج صباح كل يوم من الخزينة الأميركية لتصب في خزينة العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وعلى العرب عموماً.

هل أن هذا الذي يحدث هو أسلوب رجال دولة في إدارة الأزمات، أم انه مشاهد من كوميديا أميركية - صهيونية سوداء تنقط دماً أو أنه سيناريو عمل مسرحي عبثي وقاتم السواد ينفذه متلاعبون من واشنطن إلى تل أبيب ورام الله مروراً بلندن؟ ويتفرج عليه بقية حكام العالم!

كان الله في عون فلسطين.. لعبة الأمم بحق وحقيق!

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 نيسان 2002

كريم بقرادوني... والكتائب المتجددة

بدأ حزب الكتائب قبل أمس مع إختتام مؤتمره الرابع والعشرين وإنجاز عملية التسلم والتسليم بين الرئيس السابق للحزب المحامي منير الحاج والرئيس المنتخب المحامي والمفكر والكاتب كريم بقرادوني المرحلة الواقعية في تاريخ هذا الحزب، حيث التقهم سيغلب على الحدة والتجاوز الهني مع الآخرين فقاء محليين أو أشقاء عرب بدل الإنكماش إلى حد الانعزال، والحوار المجرد من السلاح بدل الإعتراض إلى حد المواجهة، وهو ما أفرز خسائر فادحة للحزب الذي اتسعت رقعة الحذر منه.

ومن خلال البيان الختامي للمؤتمر الرابع والعشرين تتضح بعض ملامح واجبات القيادة الكتائبية للمرحلة المقبلة وهي لأم ما أمكن من جراح الماضي، وبالذات الجرح الفلسطيني، والمشاركة في تحمل المسؤولية الرسمية والالتفاف حول المؤسسات الدستورية في ضوء تفسيرات سليمة المقصد لإتفاق الطائف بدل الالتفاف على هذه المؤسسات والنيل من اجتهاداتها السياسية في ما يتعلق بالظروف كثيرة التعقيد التي تعيشها المنطقة، وبدل التقليل من أهمية صيغة الطائف والروحية التي نشرتها في أوساط الرأي العام.

مع قيادة يدير دفتها من هو بسعة أفق كريم بقرادوني من حيث نظرته إلى العروبة والإسلام والتي لا تتعارض كثيراً مع مفكرين مسيحيين عرب أمثال الراحلين الدكتور قسطنطين زريق والأستاذ ميشال عفلق، ومن هو بتشخيصه للقضايا العالقة في المنطقة ومنها الصراع العربي - الإسرائيلي، لن نكون أمام "كتائب" مسيحية تقليدية تنظر إلى العرب وقضاياهم بعين المصلحة الوطنية وليس من خلال التقاسم والاستفادة ومن منطلق أن واجب حزب الكتائب هو فقط للدفاع عن أبناء الطائفة أو العمل على إسترداد مغنم على الصعيدين السياسي - التجاري. وعلى رغم

أن هذا الحزب ما زال، قيادة وقاعدة، هو حزب مسيحي، إلا أن هذا التصنيف سيكون في تقديرنا قابلاً لتعديلات جذرية مع الوقت مستثنين في توقعاتنا هذه إلى أن طموح كريم بقرادوني، الذي سيقوم بعملية ترميم داخلي وتأهيل عروبي لحزب الكتائب تشبه في بعض مفاصلها كتنظيم وليس كروحية ما يواصل القيام به عمرو موسى في الجامعة العربية التي يتولى منذ بضعة أشهر أمانتها العامة، هو ألا تكون القضية الأساسية للحزب محصورة في نطاق الصراع الإنتخابي سواء على صعيد الإنتخابات النيابية أو على صعيد الإنتخابات البلدية وإنتخابات المختارين، وإنما أن يكون له الحضور العربي الذي في ضوئه يكون هنالك إستمزاغ لإفكاره.

تتحقق تطلعات كريم بقرادوني أم يمضي ولايته يصد المشاكسات والحرقات؟ الجواب في علم الغيب. لكن المعروف عن الرجل أنه مؤمن كل الإيمان بما يطرحه وأن النفاق القاعدة الكتائبية حوله كانت مؤشراً إلى أن ما يطرحه هو المطلوب في هذه المرحلة... ولا شيء غير ذلك. كان الله في عونه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 أيار 2002

"غوانتانامو" الفلسطيني

في زمن المباغثة...!

قبل كل شيء لا بد من توجيه التحية إلى الرئيس ياسر عرفات الذي خرج من حصار آخر، نتمنى أن يكون الأخير، معافى وهمته على ما هو معروف عنها من حيوية.

ولو كانت الأمور التي تشهدها المنطقة منذ حوالي ربع قرن من النوع العادي والقابل للتصديق لكانا إعتبرنا أحدث الصفقات والمتمثلة بمقايضة "حرية" الرئيس عرفات بالرضوخ لرغبة إسرائيل في طي فكرة "الجنة" تقصي الحقائق" ثم في إستتساخ "غوانتانامو" على أرض فلسطين مع بعض التعديلات، أنها من الأمور التي تثير الدهشة.

لكن الأمور ومن دون إستثناء هي من النوع غير القابل للتصديق، بل إنها أشبه بحلقات في مسلسل من

ثلاثة فصول كان العرب فيه متلاعباً بهم وليسوا لاعبين.

بداية الفصل الأول من المسلسل كانت زيارة الرئيس الراحل أنور السادات المباغته إلى القدس تليها إتفاقية كامب ديفيد التي انتزعت مصر من دور تأدية واجب القيادة، فالقرار العربي المباغت المتسرع بإسقاط عضوية مصر في الجامعة العربية، ثم الحرب المباغته في لبنان لكي تستقر تلك الإتفاقية فلا تصيبها المواجهة اليومية من قبل وسائل الإعلام والنظائرات في لبنان، الساحة النموذج للتعبير، ما أصاب الإتفاقية المماثلة مع اختلاف الظروف بين الرئيس الأسبق أمين الجميل وإسرائيل والمعروفة بإتفاق 17 أيار.

ثم بدأ الفصل الثاني بالإجتياح العراقي المباغت يوم 2 آب 1990 وما افترقه هذا الإجتياح من حذر ومن جراح ومن إهدار للثروات العربية، ثم مؤتمر مدريد المباغت الذي يصعب تفسير مراميه هل كان من أجل السلام في المدى القريب ينشر الإزدهار في المنطقة أم من أجل السلام على العرب في المدى البعيد، ثم إتفاقية أوسلو المباغته وما تلاها من مناورات وتقلبات وصولاً إلى الحرب على الشعب الفلسطيني تحت مظلة أول حكومة "وحدة وطنية" وهي أيضاً مباغته كونها الفريدة من نوعها في تاريخ حكومات العالم التي يكون الغرض منها التدمير وإرتكاب المجازر برضى الدولة الأعظم أميركا ومحاربة أصحاب قضية وليس السعي المخلص من أجل حل عادل.

الفصل الثالث من المسلسل الذي يثير الدهشة يتمثل في قيام الدولتين أميركا وبريطانيا المأمول منهما السعي الجاد لإيجاد حل متوازن للصراع العربي - الإسرائيلي بدور الحارس للسجن الذي سبق أن بناه الإنكليز في أريحا لكي يكون، وفي سياق قرار فلسطيني مباغت، المأوى الدولي للمناضلين الفلسطينيين الأربعة الذين إنتموا لإغتيال زعيم "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" أبو علي مصطفى باغتيال وزير السياحة الإسرائيلي زئيفي صاحب مبدأ "الترانسفير"، أي تهجير الفلسطينيين إلى خارج فلسطين. ومقابل ذلك يتم رفع الحصار عن الرئيس ياسر عرفات فيعود الرجل تحركه في الداخل والخارج، ويستضيف الرئيس جورج بوش الابن في وقت واحد

آريل شارون "رجل السلام" في البيت الأبيض لكي يكافئه على ما جنته يده تنفيذاً لما إجتريته من أفكار، تلك الجيوب المتصهينة في الإدارة الأميركية، على أن ينظر بعد ذلك في أمر إستقبال "رجل الإرهاب" ياسر عرفات الذي كان في نظر الإدارة الأميركية مثل اسامه بن لادن. وما نخشاه هو أن يصبح "المأوى الدولي" هذا لاحقاً السجن الذي يتجمع فيه كل من هو "إرهابي" في نظر إسرائيل.

إذن، فمن حيث المبدأ لا موجب للإستغراب من بداية الفصل الثالث من المسلسل لأن الحلقات السابقة التي طالما اكتوينا بها هي من النوعية نفسها. وفي إنتظار أن نشهد المزيد من الحلقات في هذا الفصل يجوز الافتراض بأن الغرض من الصفقة الأخيرة هو إحداث شرخ في الجبهة الداخلية الفلسطينية على أمل أن يصفي الفلسطينيون بعضهم البعض، سواء من خلال مواجهات أو من خلال إيواء المناضلين الفلسطينيين في "غوانتانامو" المستنسخ، والذي لمجرد إكمال حشر المناضلين فيه وبموجب أحكام تصدر عن "قضاة" السلطة الوطنية الفلسطينية، يستطيع شارون أو أي شاروني يخلفه أن يدمر السجن على من فيه وذلك خلال فترة يكون الحراس في "إجتماع أمني" مع مساعديهم الفلسطينيين بهدف التنسيق. وبطبيعة الحال لن يتحدث العالم بعد ذلك عن مجازر شارون ولن يحدث سوى تشييع للجنازات وبيانات إستتكار وإصرار على أن الفلسطينيين هم "شعب الجبارين". يا لبشاعة هذا الذي يحدث... ويا لخشيتنا من الآتي الأعظم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 3 أيار 2002

مخطط التهجير بين الصمت المريب والصمت المغيب

لا أمل يُرتجى على الإطلاق من الإدارة الأميركية في شأن حل متوازن ولو بنسبة قليلة للصراع العربي - الإسرائيلي. وعلى رغم كل المرونة العربية على حساب المروءة، وكل التنازلات الفلسطينية على حساب أدبيات الثورة والمقاومة والإنقاضة والهوان الذي كثرت حلقاته

وتنوعت، فإن الإدارة الأميركية، وبالذات الإدارة الحالية، لا أمل يُرتجى منها.

وها هو أرييل شارون سيزور واشنطن الأسبوع المقبل ممطياً الظهر العربي المكسور وسيدخل البيت الأبيض وسط تهليل لا مثيل له وسينال كل ما يطلبه. ولقد انشغل مجلس الشيوخ الأميركي لبضعة أيام بترتيب الإستقبال الذي سيلقاه "أبو المجازر" شارون، وانتهى المجلس المتصهين قبل أمس إلى أنه تنبى بأغلبية ساحقة قراراً يدين العمليات الاستشهادية الفلسطينية ويؤكد على "أن الولايات المتحدة وإسرائيل مشتركتان في نضال مشترك ضد الإرهاب". كما أن هذا القرار تزامن مع دعوة أطلقها رئيس الأكثرية الجمهورية في مجلس النواب ديك أرمي وهو من تكساس ما غيرها منطقة آل بوش الأب الرئيس الأسبق وبوش الابن الرئيس الحالي وتقضي بترحيل الفلسطينيين وتوطينهم في أراض عربية أخرى لضمان سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية وغزة.

وهذا ليس كل شيء. فبعد هذا التصهين من جانب مجلس الشيوخ سينضم مجلس النواب إلى جوقة الشيوخ للتصويت على قرار مماثل يستهدف إدانة سوريا بسبب دعمها للنضال الوطني، أو "الإرهاب" بمفهوم أميركا للنضال ضد الاحتلال، ويطالب بتجميد الأموال السورية في الولايات المتحدة وفرض العقوبات على سوريا.

يأتي ذلك في وقت إغتصبت الشارونية إرادة كل دولة من دول العالم عندما أجبرت الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان على إلغاء لجنة تقصي الحقائق فوضع الرجل الأمر بين يدي مجلس الأمن بدل أن يقدم استقالته ويفجر أزمة دولية تعيد الإدارة الأميركية إلى جادة الصواب ورؤية الأمور والتعامل معها بالتعقل ونبذ هذه الهلوسات التي تجتاح مجلس الشيوخ ومجلس النواب، بعدما عشتشت في دهاليز البيت الأبيض ووزارة الدفاع ووزارة الخارجية وفي دوائر عدة.

ويأتي ذلك أيضاً بعدما نجحت الشارونية في وضع الشعب الفلسطيني أمام الخيارات التي أحلاها كثير المرارة، وأسست لأسلوب جديد من التعامل مع القيادة الفلسطينية يقوم على مبدأ إما الخضوع التام للإرادة الإسرائيلية وإما احتجاج هذه القيادة من جديد والتدمير مرة أخرى والمطاردة من دون توقف. إزاء ذلك ما الذي يجب فعله؟

هل هو مواصلة السكوت على وعود بالحل الأميركي لن يأتي ما دام السباق على الرضى الإسرائيلي وصل إلى حد أن الشيوخ الجمهوريين، الذين كانوا يشكلون بعض التوازن، باتوا مثل غلاة الديمقراطيين؟

وهل هو إنتظار إدارة أميركية جديدة بديلة للإدارة الحالية التي من المحتمل أن تقرر الصهيونية نفوذ اليد منها بعدما أفرغتها من محتواها "العروبي"، علماً بأن الإدارة البديلة قد تكون إدارة تنفيذ مخطط "الترانسفير"، أي تهجير الفلسطينيين، الذي كان الإتيان بأرييل شارون ثم ما فعله هذا السفاح هما المرحلة الأولى من هذا المخطط؟

قبل أن يصل "الفاس إلى الرأس"، على نحو ما يوضح ذلك المثل الشعبي، فإن من المصلحة أكثر من أي ظرف مضى إنعقاد قمة إسلامية عاجلة تقرر إما تسليم المفتاح بالإجماع إلى الإدارة الأميركية ومن دون التوقف عند مسألة أنها متصهينة، على نحو ما فعلته القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي، وإما إتخاذ قرار حاسم وبالإجماع يقول بقيام الدولة الفلسطينية الآن ووفق القرارات والإتفاقات الدولية والإأ فقطع العلاقات مع أي دولة لا تلتزم بالتنفيذ الفوري لقرارات الشرعية الدولية وبالذات ما يتعلق بجوهر الصراع: الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

وعدا ذلك فإن الأمة ستصحو ذات يوم وقد بدأ تنفيذ مخطط "الترانسفير" وسط صمت دولي مريب كالذي حدث بالنسبة إلى "لجنة تقصي الحقائق" ووسط صمت عربي وإسلامي معيب.. وأشبه بصمت القبور.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 أيار 2002

الفوز الشيراكي درس وفرحة

فرحة العرب بهذا الانتصار المبهر للرئيس جاك شيراك تعادل شعورهم بالأسى وخيبة الأمل من الرئيس جورج بوش الابن، الذي أكد ويؤكد كل يوم بالممارسات وبالتصرّيات أن العرب قرأوه خطأ وأن آمالهم التي علّقوها على إدارته كانت في غير محلها.

ولهذه المناسبة نتساءل: هل أن أهل السياسة والتحزبات والأحزاب يأخذون في الإعتبار هذه الأمثلة من الفرنسيين فلا يواصلون هذا التمزيق لهيبة الوطن من خلال الكلام والمكائد والتلفيق، وبذلك تبحر السفينة اللبنانية بأمان وتصل إلى الشاطئ الأمين. وهم إذا فعلوا يكون ذلك بمثابة التأكيد إلى أنهم يريدون بالفعل الخير لبلدهم... وعلى نحو ما أراده الفرنسيون لفرنسا التي خرجت من معركة الرئاسة قوية ومن دون أن تكون جراح الخاسرين تنتزف بغزارة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 8 أيار 2002

* * *

الانتفاضة المستمرة والتخوين المرفوض

عادت أجواء الاتهامات المتبادلة والتخوين تغطي السماء الفلسطينية الملبدة أصلاً بالغيوم الرمادية الثقيلة. وبعد تغييب أو غياب لهذه الأجواء نتيجة الحصار المفروض على رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وهو ما أوحى بأن الأشقاء الفلسطينيين قادرون على مواجهة عدوهم الذي يريد لهم الفرقة والتناحر ومحاربة بعضهم البعض، إستعداد الأشقاء أساليب الماضي وبدأت القذائف الكلامية العشوائية تتطلق في كل الاتجاهات وتصيب القضية في مفاصلها الحساسة.

لا أحد ينكر على الشقيق الفلسطيني حقه في إبداء رأيه وذلك لأن المحنة التي يعيشها قاسية ومحاطة بأنواع شديدة من التآمر أحدثها أن القيادة الفلسطينية وافقت على تهجير بعض من هم داخل كنيسة المهد الأمر الذي يعني أن هذه القيادة سجلت بذلك سابقة تنفيذ الطلبات مستقبلاً لإسرائيل، وهي طلبات لها صفة "الترانسفير" المشترك أي الذي يتم بطلب إسرائيل وموافقة السلطة الوطنية التي لا يمكنها أن ترفض ما دامت هنالك سابقة حدثت. كما أن من أحدث أنواع التآمر إعلان الرئيس جورج بوش الابن بان مدير وكالة الإستخبارات المركزية الأميركية "سي. أي. اي" سيصل إلى المنطقة قريباً للعمل على بناء قوة أمن فلسطينية جديدة تكون قوة السلطة التي تريد الإدارة الأميركية من الرئيس عرفات إستحداثها في ظل

ويبدو الفوز الكبير للرئيس شيراك في الإنتخابات الرئاسية بمثابة تعويض للعرب عن الموقف الأميركي. ولنتصور لو أن مفاجأة غير سارة رافقت هذه الإنتخابات وإنتهت إليها كيف ستكون عليه الأحوال العربية. والمفاجأة التي نعنيها هي ألا يتصرف اليسار الفرنسي وبالذات الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي بحكمة فلا يكون هنالك إقبال على الاقتراع ولمصلحة الرئيس شيراك وبذلك يفوز بنسبة ضئيلة بدل أن يأتي الفوز على النحو الذي أتى عليه. كذلك لنتصور لو أن جماعة اليمين الفرنسي قرروا في اللحظة الأخيرة وكلعبة سياسية غير نظيفة مقاطعة الإنتخابات وبذلك يبدو الفوز الشيراعي باهتاً وموضع تساؤلات.

ومع الأخذ في الإعتبار أن العهد الفرنسي الجديد هو مزيج من خطوات الأمر الواقع، إلا أنه العهد الذي يجعلنا نطمئن كعرب إلى أن لنا في القارة الأوروبية من هو متفهم للصراع العربي - الإسرائيلي وإن كان هذا التفهم لم يصل إلى درجة الوقفة الشهيرة للجنرال ديغول في حرب حزيران 1967 ثم في العدوان الإسرائيلي على مطار بيروت وتدمير الطيارين المعتدين شلت أيديهم التي قادت تلك الطائرات، لطائراتنا المدنية الرابضة في مدرجات مطارنا.

ولكن جاك شيراك في ولايته الثانية أقوى بكثير من ولايته الأولى. وما لم يتخذه من وقفات جسورة في الولاية الأولى لأكثر من إعتبار ولتفادي التآمر الأميركي عليه وعلى نحو التآمر الذي استهدف الجنرال ديغول في الماضي، يستطيع أن يتخذه أمناً في الولاية الثانية. وفي ضوء ما نعيشه من تطورات دولية في المنطقة فإن مصلحة فرنسا هي في أن يتخذ رئيسها شيراك هذه الوقفات مطمئناً إلى أن ظهوره سيكون محمياً من العرب التواقين إلى القطب الدولي الذي يحقق نوعاً من التوازن في المواقف وبما يكبح الجماح الأميركي في إتجاه الإنحياز لإسرائيل.

ومثلما أن الفوز المبهر للرئيس جاك شيراك كان بمثابة فرحة انسابت إلى داخل النفس العربية المحبطة من جزاء الموقف الأميركي المنحاز لإسرائيل، فإن هذا الفوز يشكل أمثلة ما أحوجنا في لبنان إلى التأمل فيها. ففي فرنسا تراجعت الخلافات والتناقضات والصراعات من أجل أن تبقى فرنسا قوية فلا تسقط في أيدي اليمين الذي يرى المستقبل بعين فيها الكثير من العنصرية والشوفينية وبما يأخذ من تراث فرنسا.

تنفيذ مهمته الإستشهادية، تؤكد مدى ضحالة التفكير الإسرائيلي.

ونقول ذلك على أساس أنه بدل هذا الإنشغال في إستتباط المزيد من الوسائل التي تعزز العدوان على الشعب الفلسطيني وتبقيه مستمراً إلى ما شاءت الصهيونية، فإن الأكثر جدوى هو أن تقرر في لحظة من الصفاء الذهني أن لا مجال سوى التعايش وضمن المعادلة التي ترتضيها المنطقة من المحيط إلى الخليج وليس فقط يرتضيها الشعب الفلسطيني. وهذه المعادلة هي في أن تقوم الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس تجاورها دولة إسرائيل، وأن تكون الدولة الأولى مطمئنة وتكون الدولة الثانية غير متفوقة عسكرياً وغير مغطاة بالحماية الأميركية لكي تطمئن الدول الجارة وكل الدول العربية بجناحي الأمة المشارقي والمغاربي.

وما يلاحظه المرء هو أن الحكومة الإسرائيلية لا تبدو حتى اشعار آخر معنية بهذا الذي نشير إليه، وأنها منشغلة بالوسائل التي تُبقي على العدوان مستمراً. ولا يستبعد المرء في ضوء هذه الضحالة في التفكير أن تقترح إسرائيل ذات يوم وفي سبيل حماية جنودها، على الإدارة الأميركية مساعدتها على إنشاء "جيش آلي" يشكل "الروبوت" الذي أشرنا إليه في مطلع هذا المقال ملحقاً من ملامحه، وبحيث تنطلق دبابات ومصفحات "الروبوت" المستحدث في اتجاه المخيمات تلك ما أمكنها دكه وتجيّب من يطالبها بتسهيل عمل لجان التحقيق أو التقصي، بالقول إن جنودها لا علاقة لهم بما جرى وأن على اللجنة ان تسأل مجموعات "الروبوت".

طال العناد الإسرائيلي أم قصر، وطال الإنحياز الأميركي أم إنحسر.. هنالك حقيقة لا مجال للعبث بها وهي أن فلسطين عربية بالكامل أو أنها، في سبيل إستقرار المنطقة والعالم، دولتان على أرض واحدة، على أن يكون التكافؤ قائماً.

ويبدو أنه لا مجال أمام حدوث ذلك ما دامت "الوحدة الوطنية" هي مظلة الحكومة الشارونية التي هاجسها العدوان غير مقتنعة بأن المناضلين الفلسطينيين الذين هم موضع إعجاب وتقدير أبناء امتيهم العربية والإسلامية لم يوقعهم العناد الشاروني لكي يفت من عضدهم الجيش الآلي... المتوقع إنشاؤه.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 10 أيار 2002

تهديدات وإبتزازات الشارونيين والمتصهينين بأن عرفات ليس الشخص المناسب للدولة الفلسطينية التي يجري تفصيلها وفق ما يريد الخياطان الأميركي والإسرائيلي.

هذه الأجواء تحدث في غير الوقت المناسب، ذلك انه في ضوء العملية الجهادية قبل أمس في القلب الإسرائيلي والتي نغصت على شارون زيارته إلى واشنطن الملأى بالطلبات والفواتير والابتزازات فقطعها وعاد إستعداداً لعدوان جديد ضد الفلسطينيين، وفي ضوء ما آلت إليه حملة الإنتقام الشارونية من الشجر والحجر والبشر في فلسطين، فإنه من الواجب ألا يعلو صوت على صوت النضال الفلسطيني، وبالذات أصوات الذين لا يشاركون في هذا النضال بغير التتظير الذي لا يؤذي الشارونيين ولا يكبح جموحهم نحو المزيد من العدوان. وإذا كان لا بد من تسجيل بعض الرأي فليكن في حدود النقد والتحفظ وليس التخوين، خصوصاً أن لغة التخوين هذه ليست بذلك الأمر المستحب، وبالذات في هذه الظروف التي يراهن فيها آريل شارون وحليفه جورج بوش الابن على أن الإنتفاضة إنتهت ويرد أهل الإنتفاضة بالعمليات التي تؤكد أن الرهان في غير محله وأن هذه الإنتفاضة مستمرة ولا قدرة لياسر عرفات ولا لغيره على وقفها وأنها ستتوقف تلقائياً عندما يعلو علم فلسطين فوق الساريات في القدس عاصمة الدولة الفلسطينية... وإنها لإنتفاضة حتى قيام ساعة الدولة.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 9 أيار 2002

شارون المعاند... والجيش الآلي

لم تترك "العبرية العدوانية" الإسرائيلية وسيلة إلا واستعملتها وبحيث تتجيبها هذه الوسائل من المخاطر الفلسطينية.

وآخر ما طلعت به هذه "العبرية" هو إستعمال "الروبوت" الذي ينوب عن الجندي في مواجهة الإستشهاديين. والصورة التي بثتها الفضائيات قبل أمس ومثل الجندي الآلي يمسك بيد أحد المناضلين الفلسطينيين الذي سقط أرضاً ومن دون أن يتمكن من

شارون ولعبة الحرب

بالمفهوم الشمشوني؟!

إعتدنا على الحكومة الإسرائيلية تستدعي الاحتياطي عندما يكون هنالك مخطط لعدوان على دولة عربية، أو استباق لحرب قد تشنها واحدة من الدول العربية التي لها أرض محتلة وتريد إستعادتها على نحو ما فعلت مصر يوم السادس من تشرين الأول 1973. وما يقال عن إسرائيل ينطبق على بقية دول العالم حيث يتم إستدعاء الاحتياطي لأن الجيش العامل لا يكفي لدرء المخاطر.

أما الجديد في هذا الأمر فهو أن إسرائيل تستدعي فجأة الاحتياطي مع أن كل الدول العربية في حالة من السكون ولا تترك مناسبة إلا وتعلن التمسك بالسلام كخيار إستراتيجي وترى في المبادرة التي إستتبطها ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز أنها السقف الذي يغطي التحرك السياسي العربي بالنسبة إلى موضوع الصراع مع إسرائيل.

إذا كانت الحكومة الإسرائيلية تستدعي الإحتياطي من أجل أن تشن عدواناً على أهداف محددة في غزة لتصفية مراكز وزعامات وكوادر حركة "حماس" وحركة "الجهاد الإسلامي" فهذا معناه أن الشأن العسكري لهاتين الحركتين هو بأهمية شأن الجيش الإسرائيلي بجناحيه العادي والاحتياطي. وهذا ما لا يمكن أن يتصوره المرء ذلك أن الحركتين عبارة عن مجموعة مناضلين سلاحهم الأساسي إيمانهم بقضيتهم وإستعداد كل منهم للإستشهاد في سبيل إسترداد الحق وتحرير الوطن من ربة الإحتلال. ومثل هذا الواقع النضالي لا يمكن القضاء عليه لا بالجيش العادي ولا بالاحتياطي ولا بكل أدوات العدوان، بدليل أن إسرائيل جربت كل ذلك ولم تحقق مبتغاها حيث ما زالت المفاجأت الاستشهادية تتوالى على قوات الإحتلال الإسرائيلي وعلى أهداف إسرائيلية كثيرة ما كان المناضلون الفلسطينيون ليستهدفوها لو أن العدوان من جانب شارون ومن جانب الحكومات التي سبقت الحكومة الشارونية الحالية، لا يميز بين الطفل والمرأة والعجوز ويمارس حرب إبادة يأمل من ورائها أن تصبح فلسطين من دون فلسطينيين ومن دون حتى الحجر الفلسطيني والشجر الفلسطيني والتراث الفلسطيني،

وبذلك يتحقق الأمن. أما الوسيلة الوحيدة الممكنة لوقف ظاهرة العمليات الاستشهادية فإنها ببيان من بضعة أسطر يعلن انتهاء العدوان وسحب القوات الإسرائيلية إلى حدود الخامس من حزيران 1967 وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وتسهيل العودة أمام اللاجئين، وكذلك الإنسحاب من الجولان وما تبقى من أرض لبنانية محتلة. وإذا كان كل ذلك ليس بالأمر السهل على أرييل شارون تحقيقه فإن من مصلحة الإدارة الأميركية وبعض دول العالم إستيلاء الحكومة العاقلة في إسرائيل القادرة على الأخذ فوراً بالصيغة المتوازنة للحل أو على الأقل برمجة ما يجب فعله، إنما بضمانات مقرونة بعقوبات يتم إنزالها بإسرائيل في حال راوغت وتملصت واستمرت خارجة على القانون الدولي. وليس صحيحاً ومقنعاً أن الإدارة الأميركية بالذات لا يمكنها أن تفعل ذلك بدليل أنها تتدخل في شؤون دول كثيرة، وهذه تصريحات بعض المسؤولين في إدارة الرئيس بوش وبين الحين والآخر في الحكومة البريطانية، حول السعي لإسقاط النظام في العراق تؤكد أن التدخل في شؤون الآخرين وارد وأنه لا يجب أن يكون ضمن أسلوب الكيل بمكيالين.

يبقى ونحن نقول ذلك نفترض أن تكون وراء دعوة الإحتياطي في إسرائيل نوايا شريرة تستهدف إيران أو العراق أو سوريا أو لبنان وذلك بغرض خلط الأوراق شر خلط وبحيث لا يعود حديث العالم هو حول ما يحدث على أرض فلسطين وإنما عن الجبهة الجديدة التي فتحتها إسرائيل... والتي تحتمل في حال حدوثها تفسيرين: إما لأن الإدارة الأميركية تريد ذلك وإما لأن أرييل شارون الذي يخشى استدارة أميركية في اتجاه المبادرة العربية يمارس اللعبة بالمفهوم الشمشوني.. إنما مع بعض التعديل بحيث يصبح: علي وعلى أعدائي العرب وعلى الإدارة الأميركية يا رب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 أيار 2002

قمة إختبار النوايا الأميركية

حققت القمة المصرية - السعودية - السورية في منتجع شرم الشيخ قبل أمس أربعة أمور أساسية هي

بالتسلسل على النحو الآتي:

- ضحّت بعض الدم النقي في شرايين القمة العربية الدورية الثانية التي تبدو منذ انتهاء أعمالها في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي شبه مشلولة لا قدرة لها على مجارة التطورات والتداعيات، وبحيث أن الساحة باتت حكرًا على آرييل شارون وصول ويجول عليها ومن دون أن يتهيّب أمام تلك القمة وما أفرزته من معطيات جديدة للعمل العربي.

- حسمت بالبيان الذي صدر عن الرئيس حسني مبارك والرئيس بشّار الأسد والأمير عبد الله بن عبد العزيز مسألة تحديد النظرة إلى الإنتفاضة الفلسطينية والعمليات الإستشهادية. بالنسبة إلى الإنتفاضة سجّلوا إشادة بها إنما من دون إرفاق الإشادة بالتعهد بمساعدتها على نحو ما كان يحدث في الماضي عند عقد إجتماعات أو صدور بيانات أو الإدلاء بتصريحات. وبالنسبة إلى العمليات الإستشهادية سجّلوا موقفًا صريحًا منها يرتاح إليه الرئيس ياسر عرفات لأنه يدعم وضعه ورأيه في تلك العمليات التي طالما أدانها، وينسجم مع المطلب الأميركي الذي هو دائم الإصرار على ضرورة أن تصدر عن القيادة الفلسطينية وعن الدول العربية إدانة لهذه العمليات. ويتلخص الموقف الصريح المشار إليه بالعبرة التي وردت في البيان الصادر عن القادة الثلاثة وهي "رفض العنف بجميع أشكاله". والرفض لا يعني الإدانة.

- أزالّت القمة الإنطباع السائد عن وجود خلافات مصرية - سورية وخلافات مصرية - سعودية. ولمجرد حضور الرئيس بشّار والأمير عبد الله إلى شرم الشيخ وعقد قمة مع الرئيس مبارك فإن هذا الإنطباع إندثر بطبيعة الحال. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن طبيعة الخلافات المصرية - السورية تختلف تمامًا عن طبيعة الخلافات المصرية - السعودية.

- وضعت القمة الثلاثية أساساً لأسلوب جديد في التعاطي مع التطورات وهو أسلوب يستند في روحيته وفي منطلقاته إلى المبادرة العربية. ومن هنا يجوز الافتراض أن مرحلة نوعية من التحرك ستحدث بعد الآن.

في الوقت نفسه هنالك الخشية من أن ينعكس عدوان على غزة وعلى نحو ما تشير التطورات

والإستعدادات في الجانب الإسرائيلي، على ما أسفرت عنه القمة الثلاثية في شرم الشيخ، أي بما معناه أنه في حال واصل آرييل شارون التحدي وقرر تنفيذ العدوان على غزة فإن حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" ستردان ووفق نهجها في الثأر من العدوان الإسرائيلي بعملية إستشهادية. وفي هذه الحال لا يعود في إستطاعة القمة المصرية - السعودية - السورية التمسك بـ "رفض العنف بجميع أشكاله" ما دامت هذه العملية وربما العمليات هي رد على العدوان الإسرائيلي.

وإزاء ذلك فإن المطلوب من الإدارة الأميركية والمجتمع الدولي من أجل تقويت هذا التطور النوعي في النظرة العربية إلى مسألة العنف وعلى نحو ما جاء في بيان القمة الثلاثية، هو ممارسة الضغط على شارون لكي يوقف نهائياً العدوان والبدء بالتفاوض الذي ينتهي إلى أن السيناريو المتواصلة حلقاته والذي يستهدف قيام الدولة الفلسطينية إلى جانب الدولة العبرية يسلك طريق التنفيذ الهادئ. وبعد ذلك لن يكون هناك ضرورة لـ "العنف الفلسطيني" كرد لا بد منه على "العدوان الشاروني".

وفي إنتظار ما يمكن أن تفعله الإدارة الأميركية والمجتمع الدولي، فإن كل الخيارات تبقى مفتوحة إلى أن تصدر الإشارات التي تؤكد أن اختبار القمة الثلاثية للنوايا الأميركية جاء يؤكد صدق هذه النوايا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 أيار 2002

موسم قطف ثمار المرونة

قد تكون التظاهرات التي شهدتها بعض المدن الفرنسية قبل بضعة أسابيع ضد المرشح اليميني الفرنسي المتطرف جان ماري لوبن كي لا يحصل في الدورة الثانية من الإنتخابات الرئاسية على نسبة عالية من الأصوات وبذلك لا يأتي فوز جاك شيراك مبهرًا على نحو ما جاء عليه يوم 5 أيار الجاري.. قد تكون هذه التظاهرات تركت بعض الأثر في نفوس الإسرائيليين فقرروا أن يبدأوا الاحتجاج ضد يمينهم الذي يقودهم إلى المجهول متمثلًا برئيس حكومتهم

النظرة الإسرائيلية، وبذلك تأخذ العملية السلمية طريقها نحو الإنتعاش.

وهنا نجد أنفسنا نفترض بأن الرؤية التي طرحها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز أثمرت إجماعاً عربياً بتحويل الرؤية إلى مبادرة أقرتها القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي، وأن المبادرة أثمرت بدورها اللقاء الذي كان حصوله بين الرئيس جورج بوش الابن وولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وأن اللقاء أثمر نجدة نوعية للرئيس ياسر عرفات حيث تم إنهاء حصاره، وأن إنهاء الحصار من جهة والإستعداد الشاروني لعدوان على غزة أثمر القمة الثلاثية في منتجع شرم الشيخ يوم السبت الماضي بين الرئيس حسني مبارك والرئيس بشار الأسد والأمير عبد الله بن عبد العزيز، وأن لقاء القمة أثمر الإتفاق على "رفض العنف بجميع أشكاله" فإستتبع ذلك صرف النظر عن تنفيذ العدوان على غزة.

ويبقى التساؤل: على ماذا ستثمر المرحلة الجديدة في سياق لغة التخاطب من خلال تبادل المرونة والخطوات العملية بالمثل؟

هل يا تُرى سيكون المؤتمر الدولي بعد بضعة أشهر هو نهاية المطاف في موسم قطف ثمار المرونة... أم أن شارونياً آخر سيقنم الساحة ويدمر ما تم إنجازه؟

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 14 أيار 2002

من لغة "العامة" إلى لغة "جنين"

بدل أن يكون مخيم "جنين" هو المزار لكل فلسطيني من الجليل إلى غزة وبالذات للقيادة الفلسطينية بدءاً من قمة الهرم نزولاً إلى القاعدة، ولكل زائر أو متفقد لأراضي السلطة الوطنية أجنب كان الزوار أو من أهل التسوية العربية - الإسرائيلية...

بدل ذلك نلاحظ أن الرئيس عرفات لم يبدأ تجواله قبل أمس بزيارة للمخيم وأخذ تحية مصورة لهذا المخيم الشجاع الذي بات رمزاً للمقاومة الجسورة والصبر على الضيم والذي كشف حقيقة نوايا كثيرين وبالذات أولئك

العدواني أرييل شارون الذي ملأ الدنيا الفلسطينية دماً وتدميراً وجرفاً واغتيالاً وحصاراً وإنتهاكاً لأبسط حقوق الناس، متسلحاً بأفعاله هذه بجيش يملك من العتاد المتطور ما تملكه الدول العربية مجتمعة ومتسبباً بهذه الأفعال أيضاً بعمليات إستشهادية نتج عنها سقوط عدد كبير من الإسرائيليين بين قتل وجريح. وما هذه التظاهرة التي صادف حدوثها يوم إنعقاد القمة المصرية - السعودية - السورية في منتجع شرم الشيخ أقرب نقطة إلى إسرائيل، والتي شارك فيها حوالي مئة ألف إسرائيلي مختربة شوارع تل أبيب رافعة وبكثير من الجرأة اللاتقات التي تتدد بإستمرار الإحتلال للمناطق الفلسطينية والعدوان على الشعب الفلسطيني، سوى مؤشر على التأثير أو الإقتباس.

الذي جعل ألوف الفرنسيين يخرجون بعفوية إلى الشوارع في تظاهرات ضد الهجمة اليمينية المفاجئة هو الخوف من أن تقع فرنسا في وضع يهدد بالفوضى والإقتتال الأهلي ويقوض كل ما بنته فرنسا طوال قرن من الزمن. وبدل أن يترث الفرنسيون فإنهم استبقوا النتائج بالاحتجاج سلفاً على الموجة اليمينية العاتية ولم تستوقف الجماهير العريضة لليسار مسألة أن إحتجاجهم سيصب في النهاية لمصلحة الرئيس شيراك الذي هو عملياً من سلالة اليمين. لكن الفرق شاسع بين شيراك اليميني المستتير المتوازن الخالية نفسه من أي مشاعر عنصرية وبين جان ماري لوين الذي تتجسد العنصرية في ما يطرحه من أفكار تتحول فرنسا في حال تطبيقها إلى دولة حديدية معزولة عن محيطها وعن العالم.

والذي جعل المئة ألف متظاهر إسرائيلي يبدؤون مرحلة الإحتجاج المتواصل وبلهجة أكثر حزماً من أي وقت مضى، هو الخوف أيضاً من أن تتطور مخططات العدوان الشاروني بحيث يصبح أي فلسطيني هدفاً أو طريدة يجب قنصها أو تدميرها ويصبح كل إسرائيلي في نظر الفلسطينيين رمزاً من رموز العدوان يجوز قتله وبأي وسيلة ما دام لا يضع حداً عن طريق التظاهر والاحتجاج للعدوان الشاروني. وتلك هي الحرب الأهلية.

ومع أن الإحتجاج الإسرائيلي جاء متأخراً عكس الإحتجاج الفرنسي على رغم توافر الحبيثات التي توجب على الإسرائيليين سرعة التحرك، إلا أن مجرد بدئه يشكل ظاهرة إيجابية توحى بإمكانية إستدارة في

وشيوخ لهم ربهم الذي يتذكرهم من خلال وقوع جلادهم في شر أفعالهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 أيار 2002

الإصلاح أولاً لمن يجب إصلاحه

الإدارة الأميركية تطالب الرئيس ياسر عرفات بإصلاحات في السلطة التي يترأسها أي أمركة هذه السلطة بالكامل فلا تكون في داخلها أصوات تنتقد الدور الأميركي، أو أصوات ترد على التحذيرات الأميركية بتتديدات، أو أصوات ما زالت متمسكة بأن التقرد الأميركي بالحل ليس من مصلحة الشعب الفلسطيني وأنه من الأفضل للحاضر الفلسطيني والمستقبل بعد ذلك إشراك أصدقاء تاريخيين للفلسطينيين في صياغة الحلول أمثال روسيا والصين والدول الأوروبية والفاثيكان وبعض الدول الأفريقية والآسيوية، فضلاً عن الدول العربية ومن دون إستثناء أي دولة، أي بما معناه إشراك الدول المحافظة والدول ذات التراث الثوري على حد سواء في الصياغة.

والحكومة الإسرائيلية تطالب، وبعدها أمعن رئيسها أرييل شارون قتلاً وتدميراً في فلسطين البشر والحجر والشجر والمساجد والكنائس ومن دون أن يردعه من في إستطاعتهم الردع، بإصلاحات في المجتمع الفلسطيني تكون مقدمة للتفاوض مع السلطة الوطنية.

وهذه الفكرة مثلها مثل الحرب الشارونية على الشعب الفلسطيني، والتي وصلت ذروتها بتدمير مخيم "جنين" على من فيه ووضع كنيسة المهد تحت الحصار بمن فيها ومحاصرة رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات في إجراء غير مسبوق في أي دولة من دول العالم... هذه الفكرة مثل الحرب الشارونية المعلّقة مقتبسة نصاً وروحاً عن حرب الرئيس جورج بوش الابن ضد أفغانستان بغرض الإمساك بأسامة بن لادن وكبار مساعديه في "تنظيم القاعدة" حياً أو ميتاً، وهذا ما لم يتحقق حتى الآن، ومقتبسة أيضاً عن الضغوط العدوانية ولغة التخاطب الأميركية الرسمية وغير الرسمية السيئة النية، ومصدرها في الحالتين الجيوب

الذين طأطأوا الرؤوس أمام إصرار إسرائيل على رفض إستقبال "لجنة تقصي الحقائق" بعدما كان أعضاء هذه اللجنة التي لا سلطة لها على أهبة ركوب الطائرة في مطار جنيف والتوجه إلى حيث لا ضرورة أصلاً للتقصي لأن المجزرة التي نفذها أرييل شارون في المخيم واضحة مثل عين الشمس.

كانت مجزرة مخيم "جنين" أشد هولاً من مجزرة "قانا" ومع ذلك لم يتعامل أهل السلطة الفلسطينية مع الذي أصاب المخيم بمثل تعامل اللبنانيين حكومة وشعباً مع الذي أصاب "قانا" حيث باتت بقعة المجزرة التي أمر بها المتلاعب شيمون بيريز محجة لكل من يزور لبنان ولكل لبناني توضع على نصب شهدائها وعلى قبورهم باقات الورد وينثر الزوار الترحم على الذين قضا ضحية الجنون العدواني الإسرائيلي.

في أي حال أن ما فعله الرئيس عرفات الذي لم يدشن واجب الزيارة - التحية لمخيم "جنين" يأتي في سياق حسابات في نفس الرجل، أي بما معناه أنه كسياسي فلسطيني وعلى رأس المسؤولية الفلسطينية أثر عدم التحدي خصوصاً أن الرضى الأميركي عليه في أحسن حال، وأنه كمناضل وله تاريخه الثوري أثر عدم زيارة المخيم كمترج تاركاً الزيارة إلى ما بعد تأمين مقومات إعادة بناء المخيم وبتعويضات تدفعها الحكومة الإسرائيلية وهذا من شأنه إرضاء كبريائه، خصوصاً وأنه صاحب وصف المخيم بأنه "جنينغراد" تيمناً ببطولات حقها السوفيات في وجه الإجتياح النازي لهم وبالذات في "لنينغراد".

لن نخوض كثيراً في الأمر لأن الرئيس عرفات بقدر ما هو صاحب مفاجآت تخدم التكتيك الذي يبرع فيه فإنه أيضاً صاحب مبادرات تعوض التقصير الاضطرابي الذي يصدر عنه. لكننا نجد أنفسنا في الوقت نفسه نفترض بأن هذا الذي أصاب أرييل شارون في مؤتمر الليكود وكيف أن الحزب هز كيانه على نحو ما أصاب قبل بضع سنوات الرئيس جورج بوش الأب الذي أسقطه الناخب الأميركي ورئيسة الحكومة البريطانية مارغريت تاتشر عندما هز حزب المحافظين كيان السيدة الحديدية ورماها جانباً... إننا نفترض بأن الذي أصاب شارون هو لعنة مخيم "جنين"، بمثل ما أن الذي أصاب مارغريت تاتشر وجورج بوش الأب هو لعنة ملجأ "العامرية" في بغداد. ونقول ذلك على أساس أن الأبرياء من نساء وأطفال

دور لبنان كرئيس للعرب

إنشغل لبنان طوال شهرين بالتحديات الرئاسية التي تدور حول المال والأعمال فكاد ينسى انه رئيس العرب لمدة سنة بدأت يوم السابع والعشرين من آذار الماضي وتنتهي يوم السادس والعشرين من آذار المقبل. ولو أن هذه التحديات لم تبلغ من الحدة ما بلغته لكان لبنان الآن حاضراً بإسم العرب في كل المحافل الدولية وطارقاً بإسم العرب أيضاً كل الأبواب الموصدة بدءاً من الفاتيكان وصولاً إلى واشنطن وموسكو.

وخلال الشهرين اللذين ضاعا على لبنان كرئيس لشقيقاته الدول العربية شهدت المنطقة من التطورات والتداعيات ما تحتاج إلى لبنان بما يمثله من صيغة متميزة وقبول دولي شبه شامل به. ولكن الأمور الداخلية طغت بحيث بات أهل الحكم في لبنان يحتاجون إلى من يصفى الضغائن التي في نفوسهم. وما دامت الحال على هذا النحو فمن الطبيعي أن تكون النظرة الخارجية إلينا على شيء من الدهشة.

الآن وقد وجدت التحديات الرئاسية التي تدور حول المال والأعمال بعض منافذ الإنفراج ونتيجة لرغبات الآخرين وليس نتيجة اقتناع أقطاب التحدي، فإنه بات من الضروري أن يتذكر لبنان دوره كرئيس للعرب بموجب الصيغة التي تعتمدها مؤسسة القمة العربية حيث أن البلد الذي يستضيف هو الذي يترأس وتستمر رئاسته إلى حين إنعقاد القمة التالية.

وقد يقال ما الذي يمكن أن يفعله لبنان غير الذي فعله خلال القمة التي حققت أمرين في منتهى الأهمية وكان لمكان الإنعقاد (أي لبنان) بعض الفضل في إنجازهما وهما: تحويل الرؤية التي خطرت في بال ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى مبادرة حظيت بالإجماع وجاء إقرارها بالإشادة الكلامية وليس برفع الأيدي، وتدشين مسيرة المصالحة السعودية - العراقية وفتح الباب ومن خلال المصافحة أمام التوفيق الذي يؤدي مع الوقت إلى وفاق بين العراق والكويت.

وأما الجواب عما يمكن أن يفعله لبنان فهو أن المطلوب كثير، ذلك أن مرحلة ما بعد انتهاء الساعة الأخيرة من أي مؤتمر قمة تكون هي المرحلة الأكثر دقة حيث يتطلب الأمر متابعة دقيقة واتصالات حثيثة ومشاورات مستمرة وذلك كي تبقى القرارات والتوصيات

المتصهينة، مع دول صديقة وبالذات مع المملكة العربية السعودية حيث وصل التخاطب إلى حد التدخل في الخصوصية التربوية الدينية التي هي موضع إعزاز المواطن السعودي.

وما يقصده أرييل شارون من مطالبته بإصلاح المجتمع الفلسطيني هو تثقيف الأجيال الفلسطينية على حب المحتل والرضوخ لإرادته وطي صفحة العودة وإعتبار الدولة مجرد أضغاث أحلام والتسليم بأن دور الفلسطيني هو أن يكون مجرد مواطن من الدرجة العاشرة يؤدي خدماته لمواطني الدرجتين الأولى والثانية في المجتمع الإسرائيلي القائم أصلاً على التفاوت والعنصرية حتى في أوساط اليهود أنفسهم. ولا ضرورة لإيراد الأمثلة لأنها كثيرة. كما أن الذي يقصده أرييل شارون هو إعتبار الاستشهاد من أجل إنهاء الإحتلال هو خروج على الأصول وأسلوب غير لائق في حق من يحتل الأرض بعدما كان إغتصب الوطن.

مطالبة شارون بإصلاح تقوم به السلطة الوطنية الفلسطينية يعيد إلى أذهاننا ما سبق أن أورده الرئيس بشّار الأسد في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان يومي 27 و28 آذار 2001 في كلمته التي كانت بمثابة مطالعة أكثر منها كلمة عادية تُلقي في المناسبات، وكانت أيضاً بمثل مطالعته الثانية في قمة بيروت ومن دون أن يقرأها مكتوبة. وفي المطالعة الأولى كما في روحية المطالعة الثانية أوضح بأن المشكلة ليست فقط في أرييل شارون أو غيره ممن يحكمون في إسرائيل، وإنما المشكلة هي في الشعب الإسرائيلي الذي تؤكد التطورات في إستمرار أنه شعب عنصري وعدواني وأنه لو كان عكس ذلك لكان إنتفض على حكامه وطالب بتغيير جذري يقود إلى السلام العادل والشامل. ومن هنا يصبح جائزاً القول إن الإصلاح المطلوب هو أولاً لمن يجب إصلاحه أي للرأي العام في كل من إسرائيل والولايات المتحدة. وبعد ذلك تصطلح الأمور ويصبح المستحيل، أي السلام... ممكناً.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 16 أيار 2002

* * *

الأمير عبد الله بن عبد العزيز وعزة إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي وأمام المشاركين في القمة من ملوك ورؤساء ووزراء ومستشارين في كافة المشارب والاتجاهات، لكي يتأكد هؤلاء بأن عهداً عربياً جديداً على أهبة أن يبدأ، والمصافحة الخالية من أي تردد بين المسؤول العراقي القيادي والشيخ صباح الأحمد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الكويتي وعميد الدبلوماسية الكويتية طوال ثلث قرن حافل بالتحديات والصراعات والإحتراب والتخريجات التي تستهدف التوفيق وكان المسعى الكويتي في استمرار، بفضل حنكة الشيخ صباح، حاضراً فيها أو مجلياً في تعامله مع التعقيدات التي تستوجب التخريجات.

من مظاهر الأثر الطيب أن لغة التخاطب بين الجيران الثلاثة السعودية والعراق والكويت تبدلت نسبياً وبدأت تميل في اتجاه إستعمال المفردات الودودة. وإذا كانت هنالك بعض التصريحات التي تتسم بشيء من التحفظات فإن الدافع إليها هو الحث والتذكير وليس من أجل إشعال البيت العربي ناراً.

ومن مظاهر الأثر الطيب أيضاً أن التصريحات التي أدلى بها عزة إبراهيم بعد عودته إلى بغداد من قمة بيروت متضمنة إشادة دافئة بالشقيق السعودي وإعتماد تسمية "الأخ الكويتي" عند التصريح، ما زالت هي السقف للتخاطب المطلوب مع الجارين.

ومن مظاهر الأثر الطيب أيضاً وأيضاً أن حجم المشتريات العراقية من السعودية تجاوز مليار دولار وأن العراق يعتزم إقامة مناطق للتجارة الحرة مع المملكة العربية السعودية، كما أن مركز عرعر الحدودي مع المملكة الذي أقره العراق في أعقاب الاجتياح للكويت في الثاني من آب 1990 سيتم إعادة فتحه، الأمر الذي سيقبل من تكاليف نقل البضائع السعودية، والتي كانت تُنقل حتى الآن عبر الأردن، بحوالى 10 في المئة، وهذا أمر يرتاح له التاجر السعودي.

وبالأهمية نفسها للأثر الطيب الناشئ عن أجواء المصالحة التي تم في قمة بيروت وضع الحجر الأساس لها، نشير إلى النهج المرن الذي يواصل العراق إعتماده والذي بدأت ملامحه تظهر في الأفق منذ إسناد منصب وزير الخارجية إلى الدكتور ناجي صبري الحديثي الذي اتقن أسلوب التخاطب بروحية

على حيويتها. وقد يكون من المناسب للبنان كرئيس للقمة إستحضار ما فعله الملك عبد الله الثاني خلال السنة التي ترأس فيها القمة العربية الدورية الأولى وكيف أنه من جهة وحكومته من جهة أخرى قاما طوال سنة بتحركات ملحوظة بدا فيها الأردن هذا البلد الصغير وكأنما هو بترؤسه للقمة دولة عربية كبرى. كذلك قد يكون من المناسب إستحضار ما فعله الرئيس حسني مبارك عندما ترأس "قمة الأقصى" التي أفرزت قرار إعتماد دورية الإنعقاد وحسب الترتيب الأبجدي وكيف أنه إستحدث حيوية في العمل العربي نشأت عن إتصالاته وأسفاره وتصريحاته.

مناسبة هذا الكلام هو أن وزراء خارجية دول لجنة المبادرة العربية الذين اختارتهم قمة بيروت سيجتمعون اليوم في بيروت بدعوة من لبنان رئيس القمة، وهو إجتماع تأخر كثيراً إلا أن انعقاده يأتي في وقت وصلت فيه المبادرة العربية إلى ما يجوز إعتباره منتصف الطريق بمعنى أن المنطقة الآن يمكن بموجب المبادرة وفي حال التحرك الفاعل والنشيط في سبيلها الوصول إلى شاطئ التسوية السلمية العادلة والشاملة، وإما تعود الأحوال إلى ما كانت عليه يوم إنعقاد مؤتمر مدريد للسلام، أي أن الصراع في أوجه وأن خيار المواجهة لتحرير الأرض هو الوحيد.

من هنا ان إجتماع وزراء خارجية دول لجنة المبادرة يبدو وكما لو أنه إجتماع إستثنائي في ظروف إستثنائية لمعالجة أمر كان قبل المبادرة العربية إستثنائياً وبات بعد تبنيها بالإجماع إستثنائياً...، وبإماتياز.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 أيار 2002

قطار المرونة الذي يواصل

إنطلاقه في العراق

يتضح في استمرار الأثر الطيب للأجواء التي سادت إجتماعات القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي، وللخطوات التي تم إنجازها في تلك القمة وبالذات العناق اليعربي الذي يتسم بالعفوية والصدق بين ولي العهد السعودي

إدارة بوش المتأثرة بأساليب العالم الثالث

في الوقت الذي يتزايد الضيق الشعبي الأوروبي من الأمر الواقع الأميركي المفروض على القارة وغيرها وتصل الحال مع الألمان على سبيل المثال إلى حد أن نصفهم يرون أن جورج بوش الابن "عاجز وخطير" و"إنه أكبر ملوث للبيئة في العالم" و"إنه يسعى للهيمنة بسلاح العولمة" و"إنه الأميركي البشع الذي يضرب بحقوق الإنسان عرض الحائط"... في هذا الوقت واستباقاً لتظاهرات ألمانية حاشدة ستستقبل بوش مساء اليوم وحتى انتهاء زيارته لبرلين التي تبدأ غداً، يخاطب وزير الخارجية الأميركية كولن باول وسائل الإعلام الأوروبية بلهجة الجنرال وليس بمنطق الديمقراطي الذي يؤمن بحرية الرأي والتعددية طالباً منها التوقف عن إنتقاد الأسلوب الذي اعتمدته، ولا تزال، الإدارة الأميركية ضد الإرهاب. ومن جملة حيثيات كولن باول وهو يطالب بذلك قوله الذي لا يُنفع الأوروبيين بطبيعة الحال: "لقد جاء الرئيس بطريقة بارعة لوضع يده على محور الشر. وعليكم أن تتصوروا ما حدث. فالكوريون الشماليون يريدون الآن الحديث معنا والعراقيون يحاولون التظاهر بأنهم يسلكون بطريقة أفضل. وثمة أشخاص في أوروبا يسرعون دائماً إلى إنتقاد أي مواقف تتخذها الولايات المتحدة، وهي مواقف نعتبرها صحيحة وترتكز إلى مبادئ، لذا أظن أن هذا الأمر يؤدي إلى عواقب وإلى حد ما يعكس محاولة لتوجيه الضربات إلينا..."

ليست تلك هي المرة الأولى التي تخاطب إدارة الرئيس بوش وبالذات جنرال هذه الإدارة الذي يتولى منصب وزير الخارجية الأوروبيين بهذه الحدة، ذلك أنه بعدما أطلق رئيسه بوش الابن شعار "محور الشر" وانزعج العالم من دون إستثناء من تسرعه هذا في إطلاق الشعارات التي تهز مفاهيم العلاقات بين الدول، بادر عدد من وزراء الخارجية الأوروبيين وفي مقدمتهم وزير خارجية ألمانيا الحالي يوشكا فيشر ووزير خارجية فرنسا السابق اوبير فيدرين إلى إطلاق تصريحات لم تألف الإدارة الأميركية من قبل سماعها من حلفائها الأوروبيين. وقد توقفت التصريحات عند مسألة الهيمنة الأميركية والتفرد الأميركي وعدم

تختلف عما كان سائداً ونتج عن ذلك أن الأذان العربية والدولية بما فيها الأذان الإيرانية والتركية فضلاً عن آذان المسؤولين في الأمم المتحدة، بدأت تنصت بشكل أفضل للأحوال العراقية.

وقبل أمس سجلت المرونة العراقية خطوة متقدمة تمثلت بالإعلان رسمياً عن أن العراق سيتعامل مع القرار 1409 الصادر عن مجلس الأمن في شأن تجديد العمل بذاكرة التفاهم لمدة ستة أشهر أخرى وهو القرار الذي يندرج تحت الصيغة المعدلة للعقوبات التي إصطلح على تسميتها "العقوبات الذكية".

ومثل هذه الموافقة تأتي بعد إنتقادات لافتة للقرار من جانب الصحف العراقية تعني أن قطار المرونة يواصل إنطلاقه في العراق وبما يجعل عقدة المفتشين الدوليين أقل عسراً من قبل وأكثر قابلية للحل، وتعني أن الأشقاء العرب سينشطون أكثر من ذي قبل في سبيل رفع هذه العقوبات عن العراق وعلى نحو ما ألمح إلى ذلك الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي قد يكون القبول العراقي باعته، لكنه أفرحه كثيراً، فأطلق تصريحاً قال فيه: "إن القضية العراقية تسير بخطى ثابتة نحو التحرك الإيجابي بين العراق ومجلس الأمن والأمم المتحدة وأن العقوبات أصبحت الآن فكرة يتعامل معها الجميع على أنها لا يمكن أن تستمر على ما كانت عليه، وبالتالي فإن قرار مجلس الأمن يشكل تقدماً نحو التعامل الأمثل مع موضوع العقوبات وأنه سيتم تدريجياً حماية العراق من إستمرارها..."

نصل من هنا إلى أن المرونة في بعض الأحيان تبدو بمثابة العمل الوقائي الذي لا ينال من هيبة من يعتمدها. وفي ضوء إستمرار العراق في هذا النهج المرن لا تعود المخاوف على العراق بمثل ما كانت عليه قبل قمة بيروت، التي لولا العناق العربي السعودي - العراقي والتصافح العراقي - الكويتي فيها لكانا ربما الآن أمام الذبول الناشئة عن الحرب المؤجلة من جانب جورج بوش الابن وطوني بلير ومعهما إسرائيل في شكل أو آخر على العراق... وغيره.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 18 أيار 2002

التشاور قبل تسجيل مواقف. وكانت التصريحات من الحدة بحيث أن كولن باول أطلق رداً عليها تصريحاً كاد يكسر العلاقة بدل أن يقوم بتجبيرها وجاء فيه أن على الحلفاء الأوروبيين إحترام زعامة أميركا.

من الواضح أن الموقف على حاله، فالأوروبيون ليسوا مستعدين للتسليم بالمنطق الأميركي. والإدارة الأميركية مصرة على مواصلة النهج الذي إعتدته علماً بأن هذا النهج لم يحقق، عدا استقزاز الآخرين والعدوان على البعض، أي نتائج... وفي ضوء ذلك فإن الأوروبيين كراي عام وكوسائل إعلام وأحزاب ستواصل التصدي للهيمنة الأميركية ولن يتوقف النقد لها. وإلى ذلك سيكون أسلوب التظاهرات الشعبية الالمانى نموذجاً للاحتجاج.

ويبقى أن إدارة الرئيس جورج بوش الابن ومن خلال ما يطلبه وزير الخارجية كولن باول بالمنطق العسكري وليس بالمنطق الدبلوماسي، تبدو متأثرة بالنهج السائد في دول العالم الثالث بما يخص النقد وإبداء الرأي وبالذات في قضايا مصيرية... وتلك ظاهرة تثير علامات التعجب والاستفهام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 أيار 2002

* * *

من "خط بارليف" إلى "خط بنيامين"

بعد إحتلالها سيناء في حرب 1967 أقامت إسرائيل على الضفة الشرقية لقناة السويس ساتراً ترابياً أسطورياً وفي إعتقادها أن هذا الساتر الذي أطلقت عليه تسمية "خط بارليف" سيقىها من أي مخاطر مصرية، ثم كهربت هذا الخط زيادة في الاطمئنان وبعد ذلك أقامت عشرات الدشم الإسمنتية وبذلك اطمأن جنود الإحتلال إلى أنهم باتوا في مأمن وفي إستطاعتهم النوم ومن دون أن يعكر المصريون صفوهم.

بعد أربع سنوات اكتشف الإسرائيليون أن هذا الساتر الترابي ينطبق عليه الوصف الشائع عن الأقوياء من منطلق الغطرسة وهو "تمور من ورق". وبينما هم في غاية الاطمئنان إلى أن لا قوة في أرض الكنانة تستطيع إختراق "خط بارليف"، إذا بالأبطال "ولاد الفلاحين" على نحو ما صدح به الشاعر أحمد

فؤاد نجم يعبرون القناة بعدما تم دكّ الحصن البارلوفي المرعب بواسطة خراطيم مياه القناة التي بدت مياهها بالنجاح الذي حققه الأبطال تتأثر من موشيه دايان الذي أسرها وعطلّ الملاحة فيها طوال أربع سنوات. وبعد نجاح العبور أصيب الجنود الإسرائيليون بالهلع وغادروا المضاجع المحصنة هاربين وكأنما أراد الجنود المصريون أن يثأروا هم بدورهم لزملاء السلاح الذين تاهوا في صحراء سيناء خلال هزيمة 1967. وبعد نجاح تنويع الساتر الترابي بخراطيم مياه قناة السويس وأيضاً بعد العمليات الجوية والبرية التي تبعت ذلك العبور البطولي، تأكد أمر جوهري وهو أنه مهما سورت إسرائيل نفسها بالجدران الإسمنتية المحصنة والمكهربة وبالسواتر الترابية ومهما إستقوت بالإدارات الأميركية ومهما احتلت وبالغت بالعدوان فإنه لا أمن ولا إستقرار ولا سلام لها. فالأمن مستحيل إلا إذا كان متبادلاً، والإستقرار يتحقق إذا كان شاملاً لجميع الأطراف، والسلام يسود إذا كان هنالك إلتزام مشترك بقرارات الشرعية الدولية ونبذ الأطماع وأساليب الإحتلال.

مناسبة هذا الكلام أن الحكومة الإسرائيلية تعمل على بناء سياج أمني على طول الخط الذي يفصلها عن الضفة الغربية. وإستناداً إلى تصريحات وزير الدفاع بنيامين بن اليعازر فإن طول هذا الخط سيبلغ 350 كيلو متراً وسيكلف 206 ملايين دولار، أما إنجازه فسيتم خلال ستة أشهر وسيكون بإرتفاع ثلاثة أمتار. ومن المؤكد أنه سيتم إستخدام أفضل إبتكارات التكنولوجيا إضافة إلى الجديد في مجال التكهرب.

لماذا كل ذلك؟

في إعتقاد الإسرائيليين أن ذلك سيجمهم وسيقنع الفلسطينيين بأن لا يقتربوا من الجدران المكهربة. ومثل هذا الاعتقاد لا يخطر سوى في بال من يعاند الحقيقة ويصرّ على السباحة ضد التيار ويواصل إحتلال أرض غيره ورفض التعايش ضمن الأصول وفي ظل قرارات الشرعية الدولية.

ويبقى تسأؤل: هل أن "خط بارليف" حمى جنود الإحتلال الإسرائيلي، مع أنه كان مكهرباً بل إن مجرد ذكر إسمه كان يبعث الشعور بالخوف، لكي يحمي "خط بنيامين" الإسرائيليين؟

وهل أن الفلسطينيين الذين بات الاستشهاد عندهم مطلباً سيخيفهم "خط بنيامين" فيصرف هؤلاء النظر

عن الإستشهاد في سبيل القضية واسترجاع الأرض وإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس؟

الجواب بالتأكيد: لا. وما سيحدث أن الإسرائيليين سيواصلون حشر أنفسهم داخل أسوار مكهربة إلى أن يتكهربوا ذات يوم بشرّ أفكارهم الشريرة هذه والتي تخالف الحقيقة التي لا مجال لعدم التسليم بها وهي أن لا أمان ولا سلام ولا إستقرار للإسرائيلي من دون سلوك الصراط المستقيم والهداية والإقرار بحق الفلسطينيين بأن تكون له دولته وقده، وبأن يرتضيه الإسرائيلي جاراً له على نحو ما ارتضى هو الجار اليهودي.. مع أنه اغتصب له قبل نصف قرن وطن الآباء والأجداد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 أيار 2002

* * *

صحوة عربية وإسلامية

بعد الصحوة الأوروبية

مهدت الإدارة الأميركية، وهذه المرة على جميع المستويات، للحولة الأوروبية التي بدأها الرئيس جورج بوش الابن بألمانيا لتشمل بعد ذلك روسيا وفرنسا وإيطاليا، بحملة من التهويل والتخويف ونشر الذعر حول ما تسميه الإرهاب، ومنه. وسجلت في إطار هذه الحملة مواقف وتصريحات أوجت لسامعيها وقارئها ومشاهدي إجراءاتها على الفضائيات أن الإرهاب الذي تعنيه الإدارة الأميركية سيكون أشد شراسة من أي إرهاب مضى. ثم بدأت المعلومات تتسرب عن عمليات ستتم وستستهدف هذه المرة مناطق سكنية ومن أجل ذلك شددت الحماية على هذه المناطق وبالذات في نيويورك حيث تم إغلاق الجسر الذي يربط بين شطريها لمدة ساعة.

واضح من هذه الإجراءات ومن التصريحات التي أدلى بها الرئيس بوش عشية بدء جولته أنه يستعطف الأوروبيين لكي يخوض غمار "أفغانه" الجديدة وإلا فما معنى قوله: "إنني أقدر الصداقة مع الشعب الأوروبي حليفنا القوي. وباعتبارنا تحالفاً فإنه يتعين علينا مواصلة حربنا ضد الإرهاب العالمي وأن نكون أكثر قوة في هذا

الشأن". وهو يفعل ذلك على أساس أن الأوروبيين كشعوب وحكومات ليسوا راضين عما فعله في "أفغانه" الأولى وأنهم غير مقتنعين على الإطلاق بالشعارات التي أطلقها ومنها "عملية الحرية الدائمة" ويرون أنها حرب قذرة ضد حكومات وشعوب أخرى يهدف الرئيس بوش من ورائها إلى جني خيرات ومكاسب على نحو ما سبق أن فعل والده من قبل.

وإذا كان الأوروبيون على رؤيتهم هذه للنوايا الأميركية فلأنهم يدركون تمام الإدراك أن مناطق الخيرات هي مناطق عربية وإسلامية بدءاً من إيران مروراً بالعراق وصولاً إلى اليمن وأن الشعوب والحكومات في هذه المناطق تحبذ أن يكون التعامل مستقيماً وأن يكون مع الدول الأوروبية أكثر مما هو مع الولايات المتحدة. وفي ضوء الإدراك المشار إليه نلاحظ العفوية التي تتسم بها معارضة الرأي العام الأوروبي للتوجهات الأميركية وأبرز دليل على ذلك التظاهرات في برلين التي بدت قبل أمس وكأنما هي قصص من الحماية الأمنية خشية أن يتسبب غضب الألمان بما لا تحمد عقباه. وغالب الظن أن ما سيلقاه الرئيس بوش في فرنسا المتوهجة أراذلتها بعد الانتخابات الرئاسية قبل أسبوعين لن يختلف عما لقيه في برلين. كذلك في روسيا وإسبانيا.

ويبقى القول وبصيغة التساؤل: من يا ترى ستكون "أفغان" بوش الثانية: هل هي مناطق القبائل في اليمن أم هل هو النظام في العراق؟ أم هل هي إيران النظام والثورة معاً؟

وهل أن التهويلات وما رافقها من إتهامات لكل من لبنان وسوريا هي من أجل أن يكون البلدان هما "أفغان" بوش الثانية بحيث انه بإخضاعهما يسهل عليه إخضاع كل ما تبقى؟

في كل الأحوال أن المستفيد من "أفغان" بوش الأولى كانت إسرائيل وأن المستفيد من الثانية ستكون إسرائيل... وكأنما حرب أميركا على الإرهاب هي حرب إسرائيل وأميركا معاً على العرب والمسلمين. لعل وعسى تقتنع الحكومات العربية والإسلامية بذلك على نحو الإقتناع المتزايد من جانب الأوروبيين... مع أن واقع الحال يفرض أن نكون نحن من يجب أن يقتنع أولاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 أيار 2002

* * *

العرب.. والمقاومة والشراكة

الجديدة بدلاً من الهيمنة

فجأة قفزت روسيا من دولة مهمشة نسبياً في ما يخص التفرد الأميركي بإدارة شؤون العالم، وبالذات ما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي، إلى دولة ينطبق عليها ما كان دائماً يقال عن سوريا بأن لا سلام من دونها ولا حرب إلا بمشاركتها. وما يمكن قوله بالنسبة إلى روسيا وفي أعقاب البيان الصادر عن القمة الأميركية - الروسية في موسكو يوم الجمعة الماضي هو انه لا تسوية سلمية من دون روسيا ولا حرب على العراق من دون موافقتها ولا تحرش بإيران من دون غرض طرفها.

لقد اتفق الرئيسان جورج بوش الابن والرئيس فلاديمير بوتين بما يخص العملية السلمية وحرصاً على أن يكون الإتفاق في صيغة بيان خاص، على "رؤية مشتركة لتسوية النزاع عبر التفاوض بين دولتين: إسرائيل وفلسطين، تعيشان بسلام وأمن ضمن حدود معترف بها، وأن هذا يجب أن يكون جزءاً من تسوية شاملة للنزاع العربي - الإسرائيلي إستناداً إلى قراري مجلس الأمن 242 و338 ومبادئ مدريد مقابل السلام والإتفاقات الموجودة والتفاهات...". وفي ما يخص العنف أورد البيان عبارة "نحض الإسرائيليين والفلسطينيين على أن يدرسوا بعناية عواقب أي أعمال يمكن أن يتخذوها...". وبعد الإشادة بالمبادرة العربية وقولهما إنها مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، يشير بيان الرئيسين بوش وبوتين إلى عزمهما على إعادة بناء المؤسسات الفلسطينية التي أضر عليها العدوان الشاروني وكأنما الذي حدث كان زلزالاً وليس عدواناً مبرمجاً. وينتهي الإثنان إلى الإعلان عن مؤتمر دولي في الصيف "لإيجاد زخم جدي للمضي قدماً في إستراتيجيتنا الشاملة للسلام في الشرق الأوسط...".

لقد أوردنا بعض الإيجابيات التي في البيان ولمسنا اضطراب الرئيس الروسي للقبول بعبارة لا تنسجم مع منطلقات السياسة الروسية العامة. وهذه العبارة هي "وفي الوقت الذي نعترف بالحق الشرعي لإسرائيل في مقاتلة الإرهاب...". وإذا جاز القول فإن هذه العبارة التي ترى أن عمليات المقاومة الفلسطينية هي إرهاب،

التي لا بد أصر الرئيس بوش على إدراجها بل وعلى أن تكون بلهجة أشد حزماً، هي واحدة من عبارات اقتضتها عملية المفاوضة بين الرئيسين اللذين حرصا على أن يقدماً جديداً وأن يكون الجديد بالنسبة إلى الرئيس بوش لا يزعج الحليف الإسرائيلي، وأن يكون هذا الجديد بالنسبة إلى الرئيس الروسي يثلج بعض الشيء الصدر الفلسطيني من دون إغضاب اللوبي اليهودي الذي يزداد شأنه إتساعاً في روسيا. وأما المفاوضة التي تشير إليها فتتعلق بالعراق التي لا توافق روسيا على توجيه ضربة إليه بعدما تعمقت مصالحها معه، وإيران التي من حق الرئيس بوتين على ضيفه الرئيس بوش أن يأخذ في الإعتبار أن هنالك عشرات الإتفاقات المبرمة بين روسيا وإيران وأنه إضافة إلى إستحالة إلغائها لأنها دخلت حيز التنفيذ فإن عوائدها على الخزينة الروسية المرهقة أصلاً هي بأهمية عوائد الرئيس جورج بوش الأب من خيرات الخليج والتي من أجلها خاض غمار حرب تدفع المنطقة الثمن حتى الآن من جراء تداعياتها.

نعود لنقول إن أهم ما في القمة الأميركية - الروسية أن الرئيسين بوش الابن وبوتين أسّسا شركة إستراتيجية جديدة. وأهمية هذه الشركة أنها مناصفة وأنها لا تتعلق بالأمور النووية فقط. وفي ضوء ذلك يأمل العالم لهذه الشركة أن تصمد وأن تستقطب المزيد من المساهمين أمثال الصين وأوروبا وبالذات فرنسا التي كانت زيارة الرئيس بوش لها مثيرة من حيث توازنها وبحجم الفوز المبهز لرئيسها المستمرة ولايته بعد أن يرحل الرئيس بوش. وفي حال توزعت الأسهم بالمنطق والمعقول فإن الهيمنة الأميركية التي طالما تأذى العالم وبالذات العرب منها ستبدل.. وتتوارى خلف مياه الأطلسي.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 28 أيار 2002

"غوانتانامو" الأطلسية

في روما الجميلة!

لماذا لا يقتنع الأطلسيون الكبار والذين إجتمعوا في قاعدة جوية خارج روما أمس بدل عقد قمتهم هذه في

واحد من قصور إيطاليا الجميلة، بأنهم العلة في كل هذه الأجواء التي يسمونها إرهاباً بينما هي حالات متنوعة من الإحتجاج على التفرد وعلى الظلم وعلى الهيمنة وعلى الإستتار وعلى الفقر؟

لقد إفترضنا أن الكبار الذين يتقدمهم رئيس الولايات المتحدة سينتهزون فرصة اللقاء في ربوع إيطاليا الجميلة إحدى الجارات الحسناوات للبحر الأبيض المتوسط ذات المناخ البديع، فيلنقي هؤلاء من دون خوف في أحد القصور التي تعكس نقوشها ولوحاتها وزخرفتها وأعمدتها وقاعاتها وحدائقها والروائح العطرة التي تتبعث من ورود وأشجار هذه الحدائق خصوصاً أننا في الأيام التي هي بين الربيع والصيف، كم أن نعمة الحياة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لبني البشر عظيمة وتستحق حكماً يؤمنون بالعدالة ونبذ الهيمنة وإحترام الحقوق وعدم اللجوء إلى السلاح لغة للتفاهم والعدوان أسلوباً للسيطرة. لكن الكبار هؤلاء إجتمعوا في قاعدة جوية يحرسهم خمسة عشر ألف جندي فضلاً عن الرادارات والطائرات المحلقة في سماء المنطقة. كما أنهم إجتمعوا والخوف هو الجامع المشترك بينهم. وظهروا في إجتماعهم هذا وكما لو أنهم مثل المحشورين ظملاً في قاعدة "غوانتانامو" مع فارق ان جيران فيدل كاسترو هم المسجونون وأن ضيوف إيطاليا الجميلة هم السجانون بصيغة أو أخرى، ما داموا كلهم صوتاً واحداً وموقفاً واحداً ضد الإرهاب ومن دون إتاحة المجال أمام مناقشة هادئة لهذا الظلم الذي يسود منطقة الشرق الأوسط والذي لولاه لما كان لأحد أن يفكر بإطلاق صرخة إحتجاج على واقع الحال أو يخطر في باله إعتداد العنف وسيلة بفعل الإضطراب لا الإختيار.

جاءت القمة الأطلسية في روما أمس مناسبة لجعل ما يحدث على أرض فلسطين بنداً أساسياً في جدول أعمالها، لو أن الكبار، الذين التقوا مخيفين وخائفين في الوقت نفسه داخل القاعدة الجوية، قرروا في لحظة من لحظات صحو الضمير والإحساس بالمسؤولية وضع حد لهذا الإستهتار من جانب إسرائيل بالأصول والقرارات الدولية والعبث المتواصل من جانبها والذي بسببه لا تتوقف العمليات الإستشهادية. وفي إستطاعتهم من خلال بيان فيه الكثير من صفاء النية الطلب من الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وقف "دبلوماسية العنف" المعتمدة من جانبهما والتوضيح

لهما بأن دول الأطلسي ذات موقف واحد في هذا الشأن. ومن المؤكد أنه لو شعر الطرفان اللذان يتبادلان الحوار بالإحتياج والقتل والإغتيال والأجساد المفخخة بأن هنالك جدية في الموقف الذي نشير إليه، لكانت نشأت لغة جديدة للحوار تتطلق من أن الإسرائيليين خافوا من جدية الأطلسيين الكبار فأوقفوا العدوان، وأن الفلسطينيين اطمأنوا إلى جدية هؤلاء الكبار فقرروا الاحتفاظ بأجسادهم تنبض بالحياة.

يبقى أن من محاسن الصدق أن القمة الأطلسية إنعقدت في العاصمة التي تبعد ساعتين بالطائرة عن فلسطين التي تعاني الظلم والعدوان الشاروني. ونكاد نفترض أن رائحة البارود الشاروني يمكن أن تصل بسهولة إلى أنوف المجتمعين ويصل ملازماً لها أنين المظلومين الفلسطينيين الذين ينشدون العدل ويناشدون الكبار الذين هم العلة لأنهم تاريخياً هم السبب في إستيلاء إسرائيل.

هل من أمل يا ترى بوقفة عادلة يتخذها هؤلاء الكبار؟

هل من يلبى المناشدة؟

إننا مثل كثيرين، بل مثل الأكثرية، في هذا العالم، نتساءل وننتظر... وسنظل ننتظر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 أيار 2002

تساؤلات عربية حول الإسترضاء

يبدأ المواطن الفلسطيني يومه بطرح التساؤلات بينه وبين نفسه حول أوضاع شاذة تعيشها المنطقة. ومن هذه التساؤلات التي يطرحها بدوره المواطن العربي من المحيط إلى الخليج ثلاثة نوردتها على النحو الآتي:

إذا كان الرد الإسرائيلي على كل نية طيبة من جانب الدول العربية إزاء العملية السلمية هو المزيد من الرفض الشاروني لهذه النوايا وعدم التجاوب العملي الأميركي معها، فلماذا التمسك بها ولماذا لا يتم إرفاق إبداء النية بعبارات تؤكد إبداء الإستعداد للمواجهة في حال عدم تجاوب إسرائيل مع النوايا العربية الطيبة؟

وإذا كان رد الفعل الإسرائيلي على كل خطوة يخطوها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في إتجاه

الإستهانة به إلى إدارة أميركية جديدة، على أساس أن الإدارة الحالية لن تعطيه شيئاً لأن دورها هو فقط أن تأخذ منه. وها هي أخذت معظم الأشياء ولم يبق أمامها سوى أخذ كوفية عرفات وبذلته العسكرية... وربما بعض التواقيع على بياض.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 أيار 2002

طبعة الألفية الثالثة من المؤامرة

ها هو مدير الإستخبارات المركزية الأميركية (سي. آي. اي) جورج تينيت يعود مرة أخرى إلى المنطقة ليضع على الورق وبرسم التنفيذ "الإصلاح الأمني" للسلطة الوطنية الفلسطينية. وهو في لقاءاته سيطمئن الجانب الإسرائيلي أن ذلك "الإصلاح" المنشود لن يكون سوى سياج واقٍ لإسرائيل، وسيوضح للجانب الفلسطيني بأنه لا مجال أمام السلطة الوطنية الفلسطينية سوى هذه الصيغة من "الإصلاح الأمني". تقبل بها فيوقف أرييل شارون العدوان. ترفضها يكمل شارون المهمة ويواصل العدوان من يأتي من بعده.

بين المجيء الماضي لمدير الـ "سي. آي. اي" والزيارة التي ستبدأ اليوم تبدلت أمور كثيرة. سقط مئات الشهداء وانجز شارون عملية تدمير مبرمج للبنية التحتية الفلسطينية وأتى على مساحات من الأراضي الزراعية جرفها وإقتلع أشجارها وبات منظر اقتلاع شجرات نخيل وزيتون وبرتقال بواسطة الجرافات منظراً مألوفاً تبثه الفضائيات ولا من يتأثر أو يحزن من أحزاب الخضر في العالم. كما أن شارون إقترب بين الزيارة الأولى لمدير الـ "سي. آي. اي" والزيارة التي ستبدأ اليوم مجزرة مخيم جنين التي رفضت الإدارة الأميركية ممارسة دورها بإعطاء الضوء الأخضر لـ "لجنة تقصي الحقائق" التي شكّلها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان لكي تتوجه إلى المخيم وتستكشف الحقيقة على الطبيعة، علماً أن الحقيقة ساطعة وأن الشهود المحليين والأجانب بالعشرات، فضلاً عن أن الصور التي بثتها الفضائيات للمخيم تؤكد كم أن المجزرة كانت شارونية بالفعل. وبسبب هذه المجزرة والإعتداءات المتواصلة من قبل تسبّب شارون بسقوط

توسيع هامش المرونة عنده هو عدم ترحيب الشارونيين بذلك، فلماذا هذا الإرتواء العرفاتي في الحضن الإسرائيلي؟ كذلك لماذا حرص الرئيس عرفات على إدانة كل عملية استشهادية تتم ما دام الشارونيون يستقبلون هذه الإدانة بالإستهانة وبتحميل عرفات شخصياً مسؤولية ما يحدث؟

وإذا كان رد الفعل الأميركي نزولاً من القمة، أي الرئيس جورج بوش الابن، إلى مسؤولي الصف الثاني والصف الثالث هو تسجيل الإهانات في إستمرار إلى الرئيس عرفات وعدم التهيب أمام مواقفه التي لا ترضي ضمناً أي فلسطيني ولا أي عربي، فلماذا هذا التلّيف منه لإرضاء الإدارة الأميركية وتحمل صفعاتها الكلامية تصدر حتى على أرض صديقة على نحو ما فعل الرئيس بوش خلال زيارته قبل أيام إلى موسكو وإطلاقه تصريحات أهان فيها الرئيس عرفات؟ وعندما يُهان عرفات وهو الصديق التقليدي للروس ومن قبل للسوفييات ومن الرئيس بوش الذي يقوم بزيارة رسمية إلى روسيا فهذا منتهى الإستهانة به، كونها تلقي ظلالاً باهتة على صورته أمام المواطن الروسي.

قد يقال إن العمل السياسي يتطلب المزيد من الانحناءات أمام العواصف العاتية وعدم السباحة ضد التيار. وقد يقال أيضاً إن التاريخ السياسي للرئيس عرفات حافل بالتكتكة وإلى درجة أنه قادر على ملاعبة كل الاتجاهات والخروج دائماً بأفضل النتائج. وهذا صحيح أيام كان يمثل فلسطين كقضية، أما بعد أوصلو فقد اختلقت الأمور وإختلطت التداعيات بحيث لم يعد في استطاعة عرفات ملاعبة أي طرف وبالحذاقة المعروفة عنه.

وفي ضوء ذلك يتطلع المواطن الفلسطيني، ويشاركه التطلع المواطن العربي، إلى تعديل جذري في أسلوب تعاطي عرفات مع النهج العدواني الشاروني ومع الإستجهاال الأميركي لواقع الحال وليس فقط إلى إعادة ترتيب الكراسي ضمن عملية التصحيح التي شرع القيام بها بدافع الاضطراب والطلب وليس بفعل الإقتناع. والتعديل المرجو هو بهدف إقناع الرأي العام الفلسطيني خصوصاً والعربي عموماً بأن ياسر عرفات هو رمز العمل السياسي الفلسطيني الذي من المؤمل قيام الدولة وعاصمتها القدس على يديه، وليس رمز القائد الفلسطيني الذي يُستهان به وبالتالي بما يمثله. وهو إذا كان لن يعيد النظر فإنه قد يورث ظاهرة

والجديد في الأمر أن الشركاء العرب كثيرون هذه المرة... ومن ضمنهم بعض أبناء القضية نفسها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 أيار 2002

مداواة الجرح الفلسطيني

بعد مداواة الجرح الباكستاني - الهندي!

لمجرد أن اطمأن البال العربي، قبل أن تتسبب الأفعال الشارونية في إشعال إنتفاضة الأقصى، إلى أن الإدارة الأميركية التي ستخلف إدارة الرئيس بيل كلينتون التي قاربت شمسها على المغيب لا بد ستكون أكثر جدية في تعاملها مع التسوية السلمية، حتى فاجأونا بالعملية الترويحية يوم 11 أيلول 2001 التي استهدفت برجى مركز التجارة العالمية في نيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) في واشنطن. واستناداً إلى تداعيات تلك العملية ولمصلحة أي جهة جاء ذلك الترويح، تزداد نسبة الشكوك لدى المتابع مثل حالنا للتداعيات في الجهة التي تقف وراء العملية. فالمستفيد في الدرجة الأولى هي إسرائيل التي دمرت في الأشهر القليلة التي أعقبت العملية ما أمكن بناؤه فلسطينياً وعربياً ودولياً خلال خمس سنوات، ذلك أنه تم تنفيذ إغتيال عشرات الكوادر الفلسطينية وتم أيضاً تدمير المؤسسات الفلسطينية وتم أيضاً فرض حصار على الفلسطينيين شمل الناس العاديين وبعض القياديين وصولاً إلى رمز الشرعية الفلسطينية الرئيس ياسر عرفات، الذي بات سجيناً داخل مكتبه غير مسموح له بمغادرة هذا السجن أو إستقبال أحد فيه إلا بإذن من أرييل شارون الذي إقترب بذلك أقصى أنواع الإهانات للهيبتين العربية والدولية، مفتعلاً ذلك وعن سابق التصميم على أساس أنه إذا كانت حرب التدمير لا تفي بالغرض فإن حرب الإذلال تساعد على الإيقاع. وها هي الأمور إنتهت إلى أن المطالب الفلسطينية باتت تقتصر على معالجة الوضع الإنساني للشعب الفلسطيني وكأنما هذا الوضع كان من قبل وعلى مدى نصف قرن إنسانياً.

الجهة الأخرى المستفيدة من تداعيات العملية الترويحية يوم 11 أيلول 2001 هي الإدارة الأميركية

المئات من الضحايا الإسرائيليين بين قتل وجريح نتيجة عمليات إستشهادية قام بها فتية وفتيات من جيل المخيمات وسكانها أوصلهم قهر الإحتلال إلى هذا الخيار.

من الواضح أن مدير الـ "سي. أي. اي" سيضع أمام القيادة الفلسطينية الطبعة الجديدة للأمن الفلسطيني، وهي خطة متطورة الغرض منها وضع حد للمقاومة، معتمداً في ذلك على أن الجيوب المتأمركة داخل السلطة الوطنية وهي كثيرة وأصحابها ليسوا على درجة كافية من الإلتزام الوطني نتيجة أن طموحهم للوصول كبير، أمدت الـ "سي. أي. اي" بعشرات القوائم التي تتضمن أُلوف الأسماء، وبات من الطبيعي في ضوء ذلك وضع اليد على هؤلاء أو اصطباذهم عبر وسائل ذكية وإن كانت غير نظيفة يثقها تلامذة "مدرسة لعبة الأمم".

خلاصة الأمر أن الإصلاح الأمني الفلسطيني معناه أن ما كان الرئيس ياسر عرفات لا يريد الإقدام عليه سيتم الآن وتحت سقف الطبعة الجديدة للسلطة الوطنية المستصلحة. وسنجد كثيرين في سلطة أبو عمار يقولون انهم لم يُسلموا شارون أي قوائم وانه من أجل ذلك مارس العدوان في أبشع صوره غاضباً أشد الغضب من عدم التعاون الفلسطيني - الإسرائيلي في مكافحة ما يعتبره "إرهاباً" رامياً المسؤولية على الرئيس عرفات غير قابل لعبارات الشجب والإدانة تأتي من الرئيس الفلسطيني نفسه. كذلك سنجدهم يبررون فعلهم بالقول إن ما يحدث هو مجرد تنسيق أمني مع الراعي الأمريكي لعملية السلام وأن مثل هذا التعاون جائز ويشمل كل ما لا يخطر على بال أحد. وبطبيعة الحال لن يأخذ أحد بتبريراتهم هذه، ذلك أنه لا فرق يُذكر إذا كانت القوائم وبقية مستلزمات "الإصلاح الأمني" لم تعط إلى شارون وإنما وُضعت بتصرف مدير الـ "سي. أي. اي"، لأن طبيعة العلاقة الأميركية - الإسرائيلية لا تعترضها تحفظات كما لا أسرار محجوبة بين الطرفين. وعلى هذا الأساس فإن ما تم وضعه بتصرف تينيت سيكون شارون على بيّنة منه هذا إذا لم تكن هنالك "فوتوكوبي" سلفاً تم إستساخاها كي تُعطى له.

أي مصير وأي نهاية يرسمون ملامحهما للقضية الفلسطينية؟

الجواب هو: أنها طبعة الألفية الثالثة من المؤامرة.

أولوية لأنكم تعرفون مدى خطورة إندلاع مواجهة بين دولتين نوويتين، ومن أجل ذلك سيتوجه وزير الدفاع رامسفيلد إلى الدولتين للتهنئة وبعد معالجة هذا الجرح ننصرف لمداداة الجرح الفلسطيني الذي سيحاول مدير الاستخبارات المركزية (سي. آي. اي) الذي توجه أمس إلى المنطقة تحقيق تهدة مماثلة بين المارد الإسرائيلي بشخص شارون وما تبقى من عرفات المغلوب على أمره. ومن يأمل في حدوث ذلك هو كمن يرى السراب على أنه بحيرة عذبة المياه. وعلى هذا الأساس فإن الجرح الذي ينزف منذ نصف قرن سيستمر ينزف... ولا من يداوي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 حزيران 2002

بطولة كأس العالم و"بطولة" التحكم بشؤون العالم

من المصادفات التي تلفت الإنتباه هو انه وسط هذا التوتر المتصاعد بين معظم دول العالم من دون إستثناء بما في ذلك التوتر المستمر بين دول الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ووسط حروب وإعتداءات ومخاوف من إشتعال جبهات، تأتي دورة كأس العالم الـ 17 لكرة القدم لتجعل كل الشعوب مختلفة على أمور كثيرة متصارعة على أمور أكثر متحاربة من أجل أمور أكثر وأكثر، إلا أنها متحاببة ومتفقة على أمر واحد هو كرة القدم، ومن دون أن يعني أن هذا الإتفاق خال من شوائب التحزب التي تبقى دون شوائب التحزب التي اتسمت به إنتخابات المقعد الخالي في المتن وبحيث بدا المرّي الذي فاز بهذا المقعد وارثاً المرحوم الدكتور البير مخير، بأنه مثل الفريق الذي سيرث من فرنسا بطولة كأس العالم التي هزمها السنغاليون شر هزيمة، وهم الذين كانوا في بعض سنوات الأربعينات جنوداً من الدرجة العاشرة في الجيوش الفرنسية الغازية أو المحتلة تقتدي بأجسادهم أرواح صدور الجنود الفرنسيين.

هذا التوجه الأممي على أمر ما، هو كرة القدم، يجعلنا نتمنى لو يحدث توحّد مماثل بين حكام هذا العالم على ضرورة إنقاذ الألفية الثالثة من شرور

الجمهورية التي عولنا عليها الكثير في أنها، وما دام على رأسها جورج بوش الابن، ستضع حداً للتراخي الدولي إزاء التسوية السلمية. ونلاحظ أن هذه الإدارة وبالذات صقورها الظاهر منهم والمستتر بات لهم شأنهم لمجرد حدوث العملية. كما أن حدود الولايات المتحدة باتت للمرة الأولى على حدود روسيا وإيران وتركيا وباكستان، ما دامت قررت وضع اليد على أفغانستان والحلول عملياً محل "نظام طالبان". ومثل هذا الحضور الأميركي على مشارف الدول المشار إليها ما كان ليتحقق من دون السبب الموجب و"المشروع". وهذا السبب هو ضرب "دولة الإرهاب" أفغانستان وضيوفا "تنظيم القاعدة". ومن دون هذا السبب كانت أميركا ستبدو غازية لدولة أخرى وكانت لن تفعل ذلك، تهيئاً من جانبها لنظرات الدول الكبرى والدول الأوروبية من جهة، وخشية وصمها بالدولة التي تحتل دولة أخرى، من جهة ثانية، علماً بأن هذا هو ما إنتهت إليه الأمور.

يطول الحديث في هذا الشأن وتتعزز الشكوك في ظروف العملية الترويجية في كل من نيويورك وواشنطن، خصوصاً بعدما عززت التحليلات والإفتراضات الرسمية وغير الرسمية الأميركية ذلك، وبعدها إستحال حتى الآن وربما حتى زمن بعيد عثور قوات الدولة المهيمنة على الآخرين والتي بين أجهزة مخابراتها وسائر أجهزة مخابرات دول العالم تعاون ملحوظ، على أسامة بن لادن والملا محمد عمر والدكتور أيمن الظواهري وسليمان أبو غيث وبقية القادة والكوادر الأساسية في "تنظيم القاعدة".

وما يهمننا هنا القول انه في الوقت الذي ارتضى العرب والفلسطينيون الحد الأدنى مما سبق أن طالبوا به وتمسكوا بضرورة الحصول عليه، وكان قياساً بطبيعة القضية يشكل أيضاً الحد الأدنى، ها هي حرب محتملة الحدوث على أهبة أن تقع بين باكستان والهند والتي يؤجل إندلاعها أن الدولتين جرمان في الفلك الأميركي مع خصوصية تتعلق بالهند وهي أنها صديقة في العلن للعرب والفلسطينيين حليفة في السر لإسرائيل.

وفي حال اندلعت هذه الحرب فإنه سيصيب التسوية السلمية في المنطقة ما سبق أن أصابها من تأجيل وتسويق. وسيقال للعرب والفلسطينيين: سامحونا. ولكن مداواة الجرح الباكستاني - الهندي لها

اجتماعهم في قمة "رفض العنف بجميع أشكاله" في شرم الشيخ، وبعضها الآخر نقله المبعوثون الأميركيون وأحدثهم مدير الاستخبارات المركزية (سي. آي. اي) جورج تينيت الذي بدأ مهمته المتجددة في المنطقة بلقاء مع الرئيس مبارك توجّه بعده لإستكمال بعض الصياغات مع الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

أهم ما في زيارة الرئيس مبارك الجديدة لأميركا انه يذهب إليها هذه المرة وهو مزود بأفكار متطورة تتعلق بالوضع الفلسطيني تمت صياغتها في ضوء محادثات أجراها رئيس المخابرات المصرية الوزير عمر سليمان مع الرئيس ياسر عرفات وأخرى أجراها في خط متواز الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مع رئيس الحكومة الإسرائيلية آرييل شارون. كما أنه مزود بـ "رؤية سوريا" واقعية ومستقبلية تأخذ في الاعتبار المستجدات في ما بعد قمة شرم الشيخ محلياً وإقليمياً وتأخذ في الاعتبار أيضاً ما سبق أن سمعه الرئيس بشّار الأسد من أفكار وضعها أمامه بغرض التفكير الأمير عبد الله. وهذه الأفكار وما أفرزته تلك المستجدات هي التي شكلت "الرؤية السورية" التي نشير إليها والتي جاءت إحاطة الرئيس مبارك بها عن طريق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية، وهذا بمفهوم التراسل بين الحكام وبالذات في الظروف الدقيقة له أهميته الكبرى وتختلف عما لو كان إبلاغ الرؤية هو من خلال القناة الدبلوماسية.

لمجرد أن تنتهي زيارة الرئيس مبارك إلى أميركا والتي سيكون كامب ديفيد مكان المحادثات التي سيجريها مع الرئيس جورج بوش الابن وليس البيت الأبيض، الأمر الذي سيجعل المحادثات تأخذ وقتاً أرحب وتجعل الأجواء بعيدة عن المواعيد الضاغطة وقيود البروتوكول لو أنها تمت في البيت الأبيض... لمجرد انتهاء الزيارة سيكون آرييل شارون وصل هو الآخر إلى أميركا لإجراء محادثات مع الرئيس بوش بعدما يكون تينيت أنجز ما جاء من أجله وأبلغ شارون في القدس المحتلة والرئيس عرفات في رام الله الأمور التي باتت في نظر الإدارة الأميركية قابلة لبعض النقاش إلا أنها غير قابلة للرفض والمناورة.

ومن الجائز الافتراض أن الرئيس بوش في ضوء اجتماعه بكل من الرئيس مبارك وآرييل شارون والذي سبق أن إلتمز أمام الأمير عبد الله بتعهدات، سيفاجئ الجميع من روسيا إلى الأطلسيين إلى العرب إلى

أهوائهم ونزاعاتهم وأطماعهم. ونخص بالذكر أولئك، بل بالأحرى، ذلك الرئيس الذي يريد أن يكون ومن خلال الدولة التي يمثلها هو القابض على الإرادة الدولية لا يتيح المجال أمام آخرين لكي تكون لهم حصتهم في إبداء الرأي حتى إذا كان مخلصاً. وهذا الرئيس هو الرئيس الأميركي جورج بوش الابن الذي، على نحو ما توضح التطورات، إستسلم للذين زيّنوا له الأمور وأقنعوه بأنه من السهل أن يكون هو بإكره الآخرين ومن دون أي مجال لمباراة، الممسك ببطولة كأس التحكم بشؤون العالم، ما دامت بلاده على القوة التي هي عليها وما دام الآخرون لا يريدون مجاراته في مواجهات عبثية تاركين للتعلل أن يُستعاد إلى الإدارة الأميركية فيعيش العالم في سلام هو في أشد الحاجة إليه.

ويبقى القول إن الفرق بين اللعبة الأميركية ولعبة كرة القدم أن جمهور الأولى المشجع للأولى والمتحمس لاعبيها مقتصر على الإسرائيليين، بينما جمهور الثانية هو بقية دول العالم بإستثناء بعض الأنظمة في هذه الدول التي لا تشارك شعوبها النظرة ولا تحترم بما فيه الكفاية مشاعرهم إلا في بعض اللحظات الحرجة.. وما أقلها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 حزيران 2002

* * *

الفصل الثاني من التسوية

بعد الزيارة التاريخية والمتميزة مكاناً وكلاماً التي قام بها الأمير عبدالله بن عبد العزيز إلى أميركا، والتي سبقتها زيارة قام بها الملك محمد السادس، وأخرى قام بها الملك عبد الله الثاني، وثالثة قام بها الرئيس رفيق الحريري.. ها هو الرئيس حسني مبارك سيبدأ بعد غد زيارة إلى أميركا لم يحدث أن جرى التمهيد لزيارة من قبل كالتمهيد الذي سبق هذه الزيارة.

لا يزور الرئيس مبارك هذه المرة أميركا لإستطلاع مواقف الإدارة الأميركية وما هي خطط هذه الإدارة للمرحلة المقبلة المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي. فالمواقف وصلته قبل الزيارة. بعضها نقله ولي العهد السعودي إليه وإلى الرئيس بشّار الأسد خلال

الإسرائيليون بـ "كامب ديفيد" جديدة يتم الإعلان عنها في المؤتمر الدولي المصغر الذي هو في صدد التحضير له لكي ينعقد في الصيف والذي سيكون الفصل الثاني (الجمهوري) من التسوية في الشرق الأوسط بعد الفصل الأول (الديمقراطي) الذي أنجزه الرئيس الأسبق جيمي كارتر... الوحيد الباقي في هذه الدنيا بعد إغتيال الرئيس أنور السادات ووفاة مناحيم بيغن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 حزيران 2002

* * *

خدمة من الإبن للأب... وللسلام في العالم

من حق الملك محمد السادس والرئيس بشار الأسد وكل مسؤول عربي أن يتساءل: ولماذا لا يكون هنالك إحياء لمؤتمر مدريد للسلام بدل الإنشغال بالتحضير لمؤتمر دولي جديد؟

كان مؤتمر مدريد هو التجمع الذي شارك فيه الجميع وكان بمثابة لحظة وفرصة من شأن العمل في هديهما وبنوايا طيبة أن يكون الصراع العربي - الإسرائيلي وصل إلى حافة التسوية منذ ثلاث سنوات. لكن الذي حدث هو أن الإدارة الأميركية التي إستبطلت فكرة مؤتمر مدريد وأمكنها عقده على أعلى السبل وفي فترة زمنية قصيرة، ونعني بها إدارة الرئيس جورج بوش الأب، توارت بفعل هزيمة ألحقها بها الحزب الديمقراطي في شخص بيل كلينتون. وبدلاً من أن ترى الإدارة الديمقراطية الجديدة أن صيغة مؤتمر مدريد تشكل أرضية موضوعية للحل خصوصاً أن الفلسطينيين بدأوا في هديها الإعداد لبناء مؤسسات دولتهم التي تمّ التفاهم على موعد قيامها، فإن هذه الإدارة بدأت تعمل على صيغة ترتبط بإسمها. وشيئاً فشيئاً بدأت الصيغة الجديدة تتبلور مستهدفة تنويب أجواء الحماسة التي رافقت مؤتمر مدريد.

وبعد السنة الأولى للإدارة الأميركية الجديدة... إدارة الرئيس كلينتون بدأ مسار صيغة مؤتمر مدريد ينحرف ثم جيء فجأة إلى وزارة الخارجية بماديلين أولبرايت وضمن مخطط إستهدف زرع عناصر يهودية

متعاطفة مع إسرائيل في المفاصل الأساسية من الإدارة الأميركية. وكانت أولبرايت واضحة منذ اللحظة الأولى وأكدت الغرض من الإتيان بها وهو أن تستبعد ما أمكنها الإستبعاد أي خطوات تستهدف إعلان الدولة الفلسطينية. وقد نشطت في هذا الاتجاه وبحيث أن الضغوط التي مارستها ضد الرئيس ياسر عرفات أثمرت تأجيلين لإعلان الدولة ثم إنتهى التأجيلان إلى أن خطط قيامها باتت غير مرحب بها دولياً بدليل أن معظم الدول بدأت ترى ذلك ومن هؤلاء روسيا وفرنسا. ومع الإدارة الديمقراطية وصلت صيغة مؤتمر مدريد إلى مرحلة الإنذار، أو إذا جاز التوصيف باتت هذه الصيغة بمثابة ملف في غرفة المحفوظات تغطي الغبائر صفحاته. وفي كل مرة كان العرب يحاولون تذكير الرئيس كلينتون بصيغة مؤتمر مدريد وأبرز هؤلاء الرئيس (الراحل) حافظ الأسد كان كلينتون يعزف على أوتار الخطط الخاصة به واعداً ببذل الجهد الكبير من أجل إنجاز الحل الذي يرضي العرب وإسرائيل على حد سواء ومن قبل أن تنتهي ولايته الرئاسية الثانية.

لم يكن كلينتون مخلصاً في سعيه عمداً أو عن عجز، وهو بدل أن يحقق التسوية على نحو ما وعد وبالغ في الوعود فإنه ترك الأمور تزداد تعقيداً وبدا دوره وكأنما هو لدفع أي إمكانات حل إلى الوراء. وقد يتبين ذات يوم أن إفتعال واقعة مونيكا كانت من أفعال الصهيونية لكي ينشغل كلينتون بفضائح التحرش الجنسي مع تلك الفتاة اليهودية بدل الإنشغال بإنجاز حل معقول للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي يكون مقدمة لحل تاريخي للصراع العربي - الإسرائيلي.

بعدما توارى كلينتون وجيء بجورج بوش الإبن رئيساً وفي سياق إنتخابات تثير الشبهات والكثير من الظنون، تدهورت الأمور في فلسطين إلى درجة خطيرة. وما فعله آرييل شارون لم يقتصر على تحقيق ارتباكات إقليمية ودولية وإنما إستهدف تدمير ما تمّ إنجازه سياسياً في السنوات السابقة. وكان أخطر ما في هذا التدمير أن الإدارة الأميركية الجديدة التي يترأسها جورج بوش الإبن ساعدت بالكلام وبموقفها السلبي من الفلسطينيين شارون في مخططة التدمير إلى أن إنتهت الأمور إلى أن هذه الإدارة وفي ضوء الإضمحلال الفلسطيني طلعت بفكرة المؤتمر الدولي المصغر كصيغة حل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي

كخطوة تتبعها خطوات لحسم الصراع العربي - الإسرائيلي.

إذا كان جورج بوش الابن يريد مخلصاً إيجاد الحلول ويهمه في الوقت نفسه إعادة الاعتبار إلى صيغة حل ابتكرها والده فإن التمسك بصيغة مؤتمر مدريد هي الصيغة التي ترضي الجميع، إلا إذا كان الإسرائيليون الذين يرون أن هذه الصيغة واي صيغة للحل تتعارض مع أطماعهم، سيدمرون أي سعي يقوم به الرئيس الذي التزم بوعود مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وتأكيد لهذه الوعود عندما يجتمع اليوم بالرئيس حسني مبارك. وفي هذه الحال يصبح لا بد من موقف أميركي شجاع يسجله الرئيس جورج بوش الابن الأسبوع المقبل أمام أرييل شارون الذي نخشى أن تكون زيارته هي زيارة الشرير الذي يسعى لتقويض زيارات الخيرين أمثال زيارة الأمير عبد الله وزيارة الرئيس مبارك. وما نعينه بالتقويض هو أن يتأجل الحل من الإدارة الأميركية الحالية إلى الإدارة المقبلة.

وهكذا على ركام التسويات تبقى إسرائيل تعطل أي حل، وتواصل إعتدائها على الفلسطينيين والعرب وإحراجاتها للذين لا يحسمون هذا الوضع الشاذ وفي طليعتهم الولايات المتحدة. وفي الخط الموازي، من الطبيعي أن تتواصل العمليات الاستشهادية من نوع عملية أمس في يافا بغرض أن تستيقظ أميركا من هذا السبات العميق المفتعل، وبغرض أن يتأكد أرييل شارون ومن يدعمه ويتبنى إستهتاره، بأنه لن يضيع حق ما دام وراء هذا الحق من يطالب به، بالحسنى عن طريق المفاوضات كانت الإستعادة للحق المسلوب... أو بالإستشهاد.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 6 حزيران 2002

* * *

لماذا لا يتدخل الكبار لوقف العنف؟

ما الذي يجعل الإدارة الأميركية ومعها روسيا والصين ودول أخرى تبذل من الجهود ما لا يتوقع أحد بذله كي لا يتحول التوتر بين الجارتين النوويتين باكستان والهند إلى مواجهة، بينما لا تبذل هذه الدول

القليل من الجهد الذي يضاع حداً للعنف الشاروني بحيث تعيد إسرائيل النظر في هذا السلوك الذي يستوجب من الفلسطينيين الرد عليه بالمزيد من العمليات الاستشهادية؟

لقد تركت أميركا وبقية دول العالم أرييل شارون ينفذ على أرض فلسطين التي هي أرض الفلسطينيين من أعالي الجليل إلى حدود الأردن وسيناء أفعالاً لا يمكن إستمرارها وبالتالي لا يجوز السكوت عنها، وبالذات هذا السكوت الأميركي المريب. وبذل أن تسارع كل هذه الدول التي تشير إليها إلى محاصرة الأفعال الشارونية بالحوار أو بالإجراءات، كونها كدول دائمة العضوية في مجلس الأمن قادرة على إستصدار القرارات التي من شأن تنفيذها وضع حد للإستهتار الشاروني، نراها لا تفعل شيئاً، ونرى الأمر متروكاً للإدارة الأميركية التي لم تؤكد حتى الآن صدق نواياها وهل هي جادة في تحقيق الحل العادل والشامل. وعندما نتأمل في التصريحات التي أدلى بها مدير الإستخبارات المركزية الأميركية جورج تينيت الذي وقعت العملية الاستشهادية النوعية قبل أمس في الوقت الذي كان على أهبة العودة إلى واشنطن منهيلاً "مهمته الأمنية" التي تقضي بأمركة الأمن الفلسطيني وليكون في إستقبال شارون في زيارته المقررة يوم الإثنين المقبل إلى واشنطن والتي ألغاهما تحضيراً لعدوان نوعي رداً على العملية الإستشهادية النوعية قبل أمس داخل العمق الإسرائيلي... إننا عندما نتأمل في تصريحات تينيت نجد أنفسنا ومن دون تردد نفترض أن الإدارة الأميركية لا تحبذ التهدة. وهو من قبل أن تحدث العملية الجديدة ببضع ساعات كان يقول للرئيس ياسر عرفات وبصيغة الأمر النهائي المهذّب "إنك إذا كنت لن توقف العمليات الإرهابية (أي الاستشهادية) فإننا في المرة المقبلة لن نتدخل وسيكون شارون حراً في التصرف على هواه..."، ثم جاء الرئيس بوش وعلى لسان المتحدث بإسمه يقول بعدما بلغته أنباء العملية الإستشهادية "إن عرفات لم يلعب أبداً دور الشخص الذي يمكن الوثوق به أو الذي يمكن أن يكون فعالاً..."، وقصده من ذلك أن أميركا تريد شخصاً آخر بديلاً عنه. وواضح من هذا الكلام الأميركي "العاقل" ان تينيت أراد القول لعرفات ما معناه أن أرييل شارون سيقنك في المرة المقبلة، وأن بوش قال صراحة إنه لا يثق به.. أي بعرفات، ولذا

عليه أن يتحى.

هذا الموقف من جانب الإدارة الأميركية يحتاج هذه المرة وفي ضوء العملية الاستشهادية قبل أمس والتي صادف حدوثها الذكرى الخامسة والثلاثين لسقوط القدس إلى إعادة نظر. وبداية الإعادة هي في لجم شارون لكي يوقف نهجه العدواني وليس في الكلام الذي هدّد به جورج تينيت الرئيس الفلسطيني الذي كلما حدثت عملية استشهادية يتكرر إتهامه بأنه المسؤول مع أنه المعتدى عليه والمجرد من أي سلطات. ولا مجال للجم النهج الشاروني من دون الإسراع في تسهيل قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وبرئاسة عرفات وليس غيره. وفي استطاعة الرئيس حسني مبارك الذي يُجري في كامب ديفيد محادثات مع الرئيس جورج بوش الابن أن يوضح وينصح وأن يقول للرئيس الأميركي: ان العنف الذي أدنتموه بسبب عمليات استشهادية بسيطة ها هو انتقل إلى عنف لا قدرة لأحد، وبالذات عرفات، على وضع حد له. والتأمل في عملية قبل أمس من حيث التخطيط وكمية الديناميت والمكان والهدف يؤكد ما أقوله. ووحده الحل العادل والشامل هو الكفيل بوضع حد للعنف. فهل ستبادرون؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 حزيران 2002

* * *

إلى متى التهرب من الحقيقة؟

تقول إسرائيل على لسان شارونها ان السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات هما المسؤولان عن العملية الاستشهادية النوعية، عملية "مجدو" بالقرب من حيفا التي أوجعت إسرائيل هذه المرة كونها دقيقة ومتطورة وذات طابع إستراتيجي. وتقول إسرائيل على لسان بيريزها ان العملية تمت وفق أوامر صدرت من سوريا... من الدولة التي تتأسس الآن مجلس الأمن وأن رمضان شلح الأمين العام لـ "حركة الجهاد الإسلامي" هو الذي أصدر الأمر. الإثنان آرييل شارون وشيمون بيريز وجهان لعملة رديئة واحدة، والإثنان يتهربان من الإقرار بالحقيقة وهي أن الحكومة التي يتقاسمها هي المسؤولة عن

العملية وكل العمليات السابقة. وما دام مستمرين في هذا التهرب فإنه لا شيء سيبديل على الإطلاق. وزيادة في التوضيح يجوز القول انه لولا زيارة آرييل شارون لباحة المسجد الأقصى متعمداً الإهانة والاستفزاز لما كانت الإنتفاضة أخذت في الأشهر الثلاثة التي أعقبت تلك الزيارة المنحى الذي أخذته ولكانت استمرت على الإيقاع الاحتجاجي فقط. لكن الذي حدث هو أن الزيارة كانت بمثابة إطلاق الرصاصة الأولى لبدء عملية عدوانية واسعة النطاق على الشعب الفلسطيني. وبطبيعة الحال فإن تطوير الإنتفاضة بات أمراً تفرضه الضرورة.

وبدل أن تأخذ الحكومة الشارونية، التي تشكلت بعد تلك الزيارة الاستفزازية، في الاعتبار مشاعر الناس وتقر بحقهم في الاحتجاج، فإنها كشفت عن نواياها العدوانية وبدأت حرباً شاملة على الشعب الفلسطيني كانت تأخذ يوماً بعد آخر وأحياناً ساعة بعد ساعة منحنى خطيراً، جعل كل فلسطيني يقرر أن المسألة باتت مع هذا التوجه الشاروني مسألة حياة أو موت، أو إنها باتت مسألة بقاء أو ترحيل.

ولو أن آرييل شارون تفهم وبذل الذين حوله بعض الجهد لإفهامه، طبيعة الغضب الفلسطيني واعتبر أن ما يقوم به فتية الحجارة هو رسالة من الأفضل بمقتضاها محاربة السلطة الوطنية الفلسطينية بهدف تنفيذ كل ما تم إنجازه خلال السنوات الخمس الأخيرة من إتفاقات، لما كان لهؤلاء الفتية أن يتحولوا بعد ذلك إلى نواة عمليات استشهادية. ثم جاءت حرب الإذلال والتدمير والاعتقالات والجرف وتقويض السلطة الفلسطينية وتحويل عملية الإهانة لكل فلسطيني إلى صور تبثها الفضائيات وتوسيع رقعة الحصار الذي وصل إلى حد وضع رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية في الإقامة الجبرية وصولاً إلى مجزرة مخيم جنين.. جاءت هذه التصرفات مجتمعة لتجعل كل فلسطيني أو فلسطينية على إستعداد للإستشهاد. وبات من الطبيعي في ضوء ذلك رؤية الشعب الفلسطيني إما على إستعداد للإستشهاد أو انه مرحّب بهذه الظاهرة.

المعروف عن اليهود انهم أصحاب عقول مبدعة وخلاقة، لكن يبدو أنهم في موضوع العدوان لا يعودون كذلك، وإلا فما معنى اننا لا نجد بين هؤلاء من يقول للذين يحكمون إسرائيل الآن: أنكم عندما تفعلون ما تفعلونه وتقتربون من الجرائم ما لا يمكن لشعب أن

الدول العربية، وشجع على إنشائها المردود الذي حصلت عليه مصر من السد العالي في اسوان وكيف أن هذا السد أنقذ البلاد من عطش للأرض والبشر كان سيحدث ولا ريب على الإطلاق في ذلك.

لكن في ضوء كارثة "سد زيزون" في سوريا يوم الثلاثاء 4 حزيران الجاري قد يتبين أن معظم هذه السدود أو بعضها أنشئ بطريقة عشوائية، وأن المقاولين تعاملوا مع بناء السد على نحو تعاملهم مع تعبيد الطرقات و"الأوتوسترادات" أو على نحو تعاملهم مع بناء العمارات التي استشرت ظاهرة سقوطها على مَنْ في طبقاتها من سكان، وكانت مصر هي أكثر من تزايدت فيها ظاهرة العمارات الآيلة للسقوط.

وإذا كان "سد زيزون" بُني في عهد الرئيس حافظ الأسد الذي لا يمكن أن يتساهل في أي عشوائية تلازم إقامة المشاريع ومن بينها إنشاء السدود، قد أصابه التشقق وإنتهى إلى حدوث كارثة، فكيف هي إذن الحال بالنسبة إلى عشرات السدود التي أنشئت في دول عربية عدة وبالذات في المغرب واليمن؟

ما هو متعارف عليه بالنسبة إلى السدود هو أن بناءها يأخذ في الاعتبار الهزات الأرضية وبحيث انها يجب أن تكون قوية إلى درجة مقاومة الزلازل. لذا فإنه عندما يتصدع "سد زيزون" وبهذه البساطة فإن أمر وضع ملف السدود العربية تحت المجهر العلمي للخبراء المتجردين وعلى طاولة التدقيق الفني يبدو ضروريا خشية أن يكون هنالك غش ما مُنعمد في البناء وتغاديا لكوارث قد تحدث في هذه السدود... ونكون بذلك غرقنا ومن حيث ندري في مياه جمعناها لكي تروي عطشنا وتسقي أرزاقنا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 حزيران 2002

يضحك كثيراً لشارون

ويضحك علينا أكثر!

بدا الرئيس جورج بوش الإبن في حفاوته المبالغ بها برئيس الحكومة الإسرائيلية كما لو كان في إنتظار صديق عزيز يريد أن يرد له مكرمة نالها منه في وقت الضيق، أو كما لو كان في إنتظار أخ مضى زمن

يتحمله. وعندما تسرح الدبابات وتمرح في شوارع البلدات والمخيمات الفلسطينية. وعندما تدمرون مخيماً على من فيه من بؤساء. وعندما. وعندما. وعندما... أنكم عندما تفعلون كل هذا وتمنعون حتى لجنة لتقصي الحقائق شكّلها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان للتحقيق في ما فعلتموه بمخيم جنين، ألا يصبح أمراً طبيعياً وجود عشرات الشبان والشابات المستعدين لتنفيذ عمليات إستشهادية وتطبيق العدالة بمفهومهم على نحو ما فعله الشبان اللذان نفذوا العملية الإستشهادية النوعية داخل العمق الإسرائيلي؟

تلك هي الحقيقة، وبدل التلهي بإتهام عرفات وسلطته وسوريا عليكم وضع الإصبع على الجرح، وسترون أن لا عمليات إستشهادية بعد أن ينال أصحاب الحق حقهم.. أو بعض هذا الحق.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 حزيران 2002

ملف السدود العربية من المغرب

إلى لبنان تحت المجهر

تلفت الإنتباه في كارثة السد التي أصابت سوريا ومن حيث لا يتوقع ذلك الرئيس بشّار الأسد وفي الوقت الذي تكون الأرض الزراعية في أشد الحاجة للارتواء من مياه السدود والتي في الأصل أقيمت لهذا الغرض.. هذه اللهفة العربية وبالذات لهفة الجار العراقي والشقيق الإماراتي للمساعدة على إحتواء ذبول هذه الكارثة والخسائر الفادحة التي مني بها الألوفا في مناطق تعتمد على الزراعة. وها هي المعلومات الرسمية تشير إلى أن كارثة "سد زيزون" الذي تم إنجاز بنائه عام 1995 قد تلحق بها كارثة سدين في محافظة حماه.

هذه اللهفة العربية وبدء تدفق المساعدات عن طريق الجو من شأنها تخفيف وطأة الأذى الذي ألحقته كارثة السد. لكن هذه الكارثة تشكل مناسبة لوضع ملف السدود من المغرب إلى لبنان تحت المجهر وعلى طاولة التمهيص الفني والتأكد من أن هذه السدود أقيمت ضمن مواصفات بالغة الدقة. وفي ربع القرن الماضي أنشئت عشرات السدود في

لولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ثم للرئيس حسني مبارك. وبدأ أنه بقوله وعلى رغم التوضيح اللاحق له يردد طلباً من شارون. وهذا معناه أن إسرائيل تتلاعب بأمرها، وأن الرئيس بوش الذي لاحظناه في اللقطات التي بثتها الفضائيات قبل أمس يضحك من كل قلبه لشارون... إنما هو في الحقيقة يضحك علينا. لذا اقتضى التوضيح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 حزيران 2002

تمنيات خليجية لموسم الصيف

بدأ الأشقاء الخليجيون يحزمون الحقائق استعداداً لتمضية إجازة الصيف. فقد إنتهى الموسم الدراسي وارتفعت درجة الحرارة كما لم ترتفع من قبل، وتزايدت في الوقت نفسه حرارة الشوق إلى تمضية إجازة الصيف في الربوع اللبنانية وذلك لأن الإعتداءات الإسرائيلية من جهة والمشاكسات السياسية من جهة أخرى طوال معظم السنوات التي تلت إتفاق الطائف، فضلاً عن أن غيوم التلوث الناشئة عن المازوت وبعض حالات الجشع والتشاظر حالت دون أن يأتي الأشقاء إلى لبنان.

الآن تبدو الظروف مواتية لكي يشهد لبنان موسماً صيفياً ممتازاً يعود بالفوائد على قطاعات عريضة من اللبنانيين. فعلى صعيد المواجهة مع إسرائيل هناك تفهم لضرورة عدم إتاحة المجال أمام الشارونيين لكي ينتقموا من المولدات على نحو ما انتقموا عندما كان يترأس الحكومة الإسرائيلية نتتياهو وبيريز وباراك الذين اقترفوا من الإعتداءات ما جعل لبنان دون كهرباء وجعل الخوف يستبد في نفوس الأشقاء العرب فلا يأتون لتمضية الصيف في الربوع اللبنانية. وعندما نرى أن هنالك بوادر إنفراج على صعيد التهذئة وأنه بدل العمليات تقوم بها المقاومة هنالك مقاوم أسير يعود إلى الوطن بعدما أمضى في الأسر خمسة عشر عاماً، فهذا يشكل خدمة لأجواء التهذئة ومؤشراً إلى أن المزيد من المقاومين الأسرى سيعودون وضمن عمليات تبادل جدية جرى السعي من أجلها بعيداً عن الأضواء والتصريحات.

طويل دون أن يراه ولذا استبد به الشوق إليه، أو كما لو كان يريد إبرام صفقة ضخمة مع شخص ويرى أن المزيد من الإهتمام بهذا الشخص وتكريمه من شأنه تحقيق تلك الصفة.

هكذا بدا لنا رئيس الدولة التي تهيمن على ما عداها من الدول، ونحن نتأمل في ابتهاجه الملحوظ بالضيف الإسرائيلي الثقيل بكل المعاني آريل شارون. فالإبتسامة الصادقة على وجه الرئيس بوش رطل ونصف الرطل والإبتسامة الماكرة على وجه شارون عشرة أرطال. والإستقبال رسمي شكلاً لكنه ضمناً عفوي ومشعب بالعواطف الجياشة. وإلى ذلك فإن طقوس الحفاوة كانت على درجة من التميز حيث إنها لا تقتصر على التحادث ثم ينصرف شارون إلى حيث أتى وإنما هنالك غداء إلى مائدة الرئيس وهنالك إقامة في قصر الضيافة الرسمي. وهنالك فوق هذا كله الإسطوانة التي على وجهها الأول العبارة المألوفة للرئيس بوش وهي "إن ما تفعله إسرائيل وحكومة شارون في المناطق الفلسطينية يندرج في نطاق الدفاع عن النفس" وعلى وجهها الثاني الإتهام التقليدي للرئيس عرفات بأنه "أخفق في قيادة شعبه وتوفير الأمل له، وأنها لا نثق به... وهي إسطوانة بغليضة من إبتكار المتصهينين في الإدارة الأميركية وتشارك في الاوركسترا التي تتولى تنعيمها، الجيوب الأكثر تصهيناً في الكونغرس.

وبالإضافة إلى هذه الحفاوة سواء من حيث تخصيص السرير المريح في قصر الضيافة لهذا الزائر الثقيل، أو من حيث إظهار الابتهاج وتشغيل الإسطوانة التي شملت هذه المرة فقرة التشكيك بالتغيير الحكومي الفلسطيني، لاحظنا حرص الرئيس الأميركي على تقديم هدية متميزة لحليفه وصديقه شارون تمثلت بتصريح عشوائي يعزز المطلب الشاروني بإجهاض أي مؤتمر للسلام في إنتظار أن يستكمل مخطط الإبادة الذي بدأه. وكان مفاجئاً أن نسمع الرئيس بوش يقول في هذا التصريح "إن الظروف لم تتضج بعد لعقد المؤتمر الدولي الذي اقترحه وزير الخارجية كولن باول والمفترض أن تشارك فيه روسيا والإتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وهذا بسبب انه لا يوجد هناك أحد يثق بالحكومة الفلسطينية طور الإنشاء..." أما لماذا هذا الكلام مفاجع في نظرنا فلأن الرئيس بوش بدا في ذلك متراجعاً عن وعود وتعهدات أبلغها

كونها سيدة مستتيرة أن تفرض على المقاهي والمطاعم في لبنان أمكنة لغير المدخنين على نحو ما هو حاصل في معظم دول العالم وذلك لأن استنشاق دخان السجائر شأنه شأن إستنشاق دخان المازوت... مؤذ ونتائجه واحدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 حزيران 2002

كلام موقت في إنتظار الحل الدائم

قبل خمس سنوات كان هنالك تفاهم دولي يصل إلى مرتبة الإتفاق على أن تقوم دولة فلسطينية وتكون دولة نهائية وعاصمتها القدس. وكان هنالك ما يشبه التفاهم أيضاً على التوصل إلى تسوية موضوعية بين سوريا وإسرائيل تتبعها بطبيعة الحال تسوية مماثلة بين لبنان وإسرائيل، وبذلك تتحقق الخطوة الأولى على طريق إنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي إنطلاقاً من أجواء المسالمة التي تتعلق بالفلسطينيين وبكل من سوريا ولبنان.

بدأ النكاذب الدولي يطرح نفسه على فجأة ساحة العمل السياسي وبدأت إسرائيل تطرح موضوع إجراء إنتخابات ثم تكهرب الجو الدولي وبات الحديث يدور حول تأجيل إعلان قيام الدولة الفلسطينية والضغط على القيادة الفلسطينية كي لا تعلن قيام الدولة.

بطبيعة الحال لم يتم الإعلان عن قيام الدولة وكان ذلك سوء تقدير من الرئيس ياسر عرفات، ذلك أنه بإعلانها كان يمكن إحراج كل دول العالم التي أبلغته في الماضي غير البعيد تحييزها لقيام الدولة وموافقتها لمجرد الإعلان عنها. ولا ندري هل أن عرفات كان بعدم الإعلان يريد مسايرة هذه الدول أم لأن مقومات الدولة ليست متوافرة لكي يعلن قيامها؟

بعد ذلك، توالى المفاجآت الإسرائيلية. تبدّل رؤساء الحكومات في إسرائيل بعدما جرت الإنتخابات التي كان إجراؤها مجرد إفتعال لعدم إلترام إسرائيل بما تم التفاهم في شأنه. ولم يقتصر الأمر على التسويف، وإنما كان هنالك مخطط جهنمي هو الذي نعيش فصوله منذ أكثر من سنة والذي بدأ لمجرد أن وصل آرييل شارون إلى دفة الحكم.

وعلى الصعيد السياسي المحلي تبدو الصيغة التي تم التفاهم حولها في ما يخص الإنتخابات الفرعية في المتن بأنها خير إنجاز ربما كان سيبدو التوافق عليه مستحيلاً لو أن هذه الإنتخابات جرت في الخريف أو الشتاء ولم تجر ونحن على أبواب فصل الصيف الذي تنتظر قطاعات عريضة من اللبنانيين حلوله كونه سينقذ ما يمكن إنقاذه من الوضع المعيشي والإقتصادي الصعب. وللمرء أن يتصور أي صيف سيكون عليه هذا الصيف لو أن المشاكسات التي رافقت العملية الإنتخابية والإشكال المتعلق بالنتائج وكثرة التفسيرات والاجتهادات لما جرى فضلاً عن المفردات الفجة والكثيرة الخشونة التي استعملها فقاء التشاكس، تواصلت وبات الإحتكام إلى الشارع هو الكلمة الفصل. من المؤكد في حال حدث ذلك أن قوافل الأشقاء العرب كانت ستتجه إلى بلاد أخرى. وكان الرأي العام اللبناني لن يغفر للذين مارسوا لعبة التحدي هذا الذي فعلوه.

وفي تقديرنا أن خشية هؤلاء مما سيقوله الناس عنهم وكيف أن الرأي العام سيحكم عليهم بأنهم ليسوا أهلاً للقيادة ولتحمل المسؤولية، كانت العنصر الفاعل في انهم جنحوا نحو التهدة ولاقاهم الفريق الآخر بجروح مماثل.

ويبقى من البشائر التي تؤكد أن موسم الصيف سيكون ناجحاً ومجدياً أن موضوع المازوت قارب على الحسم وأن الأشقاء العرب وغيرهم من الأجانب، فضلاً عن لبنانيي المهاجر، سيجدون السماء اللبنانية وقد بدأت تستعيد زرقنتها وصفاءها وتنحسر منها بعض الشيء غيوم التلوث، وسيسيرون على طرقات آمنة مطمئنين إلى أن ملوثات عوادم السيارات لن تخنق أنفاسهم، وستكون نوافذ السيارات والبيوت مفتوحة ينتشق الجميع منها الهواء النظيف. وما يتعلق بتنفيذ الإجراءات في حق أربعين ألف سيارة صغيرة تعمل على المازوت هو خطوة أولى. ذلك أن بقية السيارات التي تتفت عوادمها السم الأسود بالألوف، ومن شأن التساهل معها أن تجعل بهجة الأشقاء والزوار بإجازة الصيف دون ما يتطلعون، وقد تكون غير مشجعة لهم من أجل معاودة الإجازة في صيف

تبقى الإشارة إلى أن مضمون هذا المقال هو خلاصة خواطر سمعناها من أشقاء خليجيين حريصين أشد الحرص على لبنان ويتمنون على مديرة السياحة

وأن كل الخلافات بينكم يجب أن تبقى دون الخط الأحمر الذي هو المواجهة النووية، وكيف أن حدة التوتر خفت نتيجة هذه المسارعة الدولية الهادفة إلى قطع الطريق على أي مواجهة بين البلدين الجارين.

وفي الوقت الذي يستوقفنا هذا الذي حدث على الجبهة الهندية - الباكستانية نستغرب كيف أنه لم تحدث ضغوط وتمنيات فاعلة لتهدئة المواجهة الفلسطينية - الإسرائيلية وذلك من خلال الضغط على أرييل شارون، الذي قرر شن حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني، وحرب استخفاف بكل ما هو متفاهم عليه من إتفاقات ثنائية برعاية أميركية وأوروبية، وحرب إستهانة بالهبة العربية والدولية على حد سواء.

قد يقال إن السلاح النووي الموجود لدى كل من باكستان والهند هو الذي حمل الدول الفاعلة في العالم، وبالذات الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا، على أن تسارع وتضغط على الجارين اللدودين ومن خلال أكثر من صيغة من أجل تجنب المواجهة التي قد تبدأ بالسلاح الثقيل إلا أنها ربما تتطور ليصبح السلاح النووي هو الوسيلة التي لا بد منها. وقد يقال تفسيراً لهذه اللهفة إن حرص هذه الدول التي اشترنا إليها على التهدئة منعاً للمواجهة النووية، ليس حباً بالشعب الباكستاني ولا إعجاباً بالشعب الهندي، كما أنه ليس حرصاً على الشعبين وإستقرارهما ولا "تكريماً"، للتوابع والاطايب الهندية والباكستانية وبالذات لـ "الكاري" الجامع المشترك بينهما، وإنما الحرص سببه أن هذه الدول غير مهيأة لمداواة هيروشيما جديدة في شبه القارة الهندية، فضلاً عن أن السماح بمواجهة نووية باكستانية - هندية من شأنها أن تشكل سابقة وعذراً لمن يريد أن يحسم أموره بالوسيلة النووية، ونعني هنا بالذات إسرائيل التي ما دامت تملك هذا السلاح وما دامت الشارونية هي صاحبة القرار وأيضاً ما دام الشعب الإسرائيلي أسير الحذر الشاروني، فإنها قد تلجأ في لحظة جنون إنتحاري إلى أن تستعمل سلاحها النووي خصوصاً أنها غير ملتزمة بالمعاهدة التي تحظر إستعماله. وهي إذا عمدت إلى ذلك فإن منطقة الشرق الأوسط بما فيها من آبار وثروات ومقدسات ستبقى مشتعلة إلى أن يتحول كل شيء إلى تراب. وقد تكون إسرائيل الشارونية إنطلاقاً من هذه الهواجس المسيطرة على الدول الكبرى تزداد عناداً وصلفاً. وستبقى على هذه

ولقد بات واضحاً من خلال الذي جرى من إعتداءات على الشعب الفلسطيني وتملص من كل ما سبق أن تمّ التفاهم عليه أن إسرائيل لا تريد سوى السلام الذي يناسبها ولا توافق على أي حل لا ينسجم مع رؤاها التوراتية، وهذا معناه أنها لا تريد قيام دولة فلسطينية ولا تريد عودة اللاجئين إلى ديارهم، ولا تريد سلاماً ولا حتى مسالمة مع سوريا، إلا إذا إرتضى الحكم السوري الرؤية الإسرائيلية الشارونية للعملية السلمية والتي تتناقض ليس فقط مع الرؤية الدولية المتمثلة بقرارات مجلس الأمن وإنما تتعارض أيضاً مع المفهوم "الرايبيني" المرن نسبياً للعملية السلمية والذي دفع إسحق رابين حياته ثمناً لهذه المرونة ومن أجل أن يصل أرييل شارون إلى الحكم بعد مرحلة إنتقالية شغلها إيهود باراك، ويقترف من الجرائم ما يقترفه في حق السلام والشعب الفلسطيني، ويفتعل من الإهانات ما هو كثير الإيذاء للهبة العربية والدولية بما في ذلك الهبة الأميركية وإن كانت الإدارة التي يترأسها جورج بوش الإبن لا تعترف ضمناً بذلك.

وتأكيداً لما نقوله، طلعت الإدارة الأميركية علينا بفكرة "الدولة الفلسطينية الموقته" ومن دون أن تأخذ إدارة الرئيس بوش في الإعتبار أن التلاعب الإسرائيلي بهذه الدولة سهل ما دامت موقته، وفي إستطاعة شارون وأي شاروني آخر أن يقول إنني أسحب موافقتي على هذه الدولة ولن يلومه أحد ما دامت موقته.

خلاصة الأمر: إما دولة مستقلة وعاصمتها القدس وإنسحاب من الجولان ومزارع شبعاء، وإما مقاومة إلى يوم الدين.. وعدا ذلك فإن أي كلام هو موقت ولا جدوى منه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 حزيران 2002

* * *

المواجهة الممنوعة والضغط المؤجل

يستوقف المرء كيف أن كل دول العالم هبت لتمنع حصول مواجهة بين الهند وباكستان وكيف سارع المبعوثون الرئاسيون الدوليون إلى البلدين لكي يقول هؤلاء لمن هم أولو الأمر إن المسألة لا تحتل مواجهة

أوصال "مجلس التعاون العربي" في أعقاب إجتياح القوات العراقية للكويت وإنسحاب مصر من هذا المجلس. ودبت البرودة في أوصال "الإتحاد المغاربي" حيث بات إجتماع قادته معجزة من معجزات العمل العربي المشترك وما أكثرها. ووحده "مجلس التعاون لدول الخليج العربية" بقي على وتيرة الإنعقاد المنتظم واستطاع في لحظة توتر في العلاقات السعودية والقطرية أن يفصل بين المجلس كواقع وحالة ثابتة وبين الخلاف الطارئ... وهكذا استمر المجلس يواصل عقد القمم السنوية كل مرة في عاصمة ثم ادخل القادة إليه تقليد القمة التشاورية التي تسبق إنعقاد القمة الدورية ببضعة أشهر، إضافة إلى الإجتماعات المنتظمة والطارئة عند الضرورة لوزراء الخارجية.

مجرد صمود مجلس التعاون الخليجي كان من الظواهر الإيجابية، ذلك أن نجاته مما أصاب التجمعين الآخرين "مجلس التعاون العربي" الذي اندثر بفعل تقطع أوصاله و"الإتحاد المغاربي" الذي دبت البرودة في أوصاله، كان سبباً إنطباعاً بأن العرب بجناحيهم المشرقي والمغاربي ليسوا مؤهلين لأي تعاون وكان سبباً في حدوث حالة إحباط لدى الرأي العام باللغة السوء.

الآن هنالك سعي حثيث لكي يستعيد الإتحاد المغاربي حيويته متمثلاً هذا السعي في قمة يجري التحضير لها على أن يتم عقدها في الجزائر أواخر هذا الأسبوع. ومع أن الوفاق بين قادة دول هذا المجلس بات أقوى أكثر من أي وقت مضى، فإن المشاركة ربما لن تكون على مستوى القمة وهذا يشكل أضعافاً للإتحاد الذي لم يجتمع قادته على مستوى الرؤساء منذ قمتهم في تونس عام 1994.

ما يتمناه المرء للقادة المغاربة هو أن يتأملوا كثيراً في أي حال هي عليه الأمة، فيتم ضخ بعض الحيوية في شرايين هذا الإتحاد وبذلك يؤدون خدمة للأمة المصابة بـ "فيروس" المقاطعة المطعونة في صدرها وظهرها من الصديق الأمريكي. وإذا كُتب للإتحاد المغاربي أن ينتعش فإن "مجلس التعاون العربي" قد ينبعث من جديد خصوصاً أن ظاهرة إتفاقات المنطقة التجارية الحرة التي أبرمها العراق مع بعض الدول العربية تشكل موجبات لقيام هذا المجلس بأعضائه السابقين وبإنضمام السودان وسوريا ولبنان على نحو

الحال إلى أن يتم فرض الحل الدولي الحازم عليها أو يأتينا الخبر اليقين من إيران أو العراق أو بلد عربي آخر بأن السلاح النووي لم يعد حكراً على إسرائيل. وفي هذه الحال سيستوفد المبعوثون الدوليون إلى المنطقة بهدف الضغط من أجل التهدئة وفرض الحل العادل والشامل. وسيكون الذين يحكمون في إسرائيل من النوع العاقل، أي ليسوا من نسيج آرييل شارون، وبذلك فإن هؤلاء سيأخذون على محمل الجدّ الضغط الدولي المؤجل أصلاً، وبذلك لا يعود وارداً دفع المنطقة إلى الهاوية... وهو المخطط الذي قضى بترئيس آرييل شارون لكي ينفذه على الوجه الأكمل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 حزيران 2002

* * *

تمنيات مشرقية على القادة المغاربة

أفرحنا نحن أهل المشرق أن إخواننا المغاربة بنوعهم الثوري والمحافظ أقاموا إتحاداً لهم يضم المملكة المغربية والجزائر وتونس والجمهورية الليبية وموريتانيا. وجاء الفرح متزامناً مع ولادة الإتحاد الآخر المعروف بـ "مجلس التعاون العربي" المختلط: أفريقياً وخليجياً، ثورياً ومحافظاً، كونه يضم مصر والعراق والأردن واليمن.

كان ذلك قبل أربعة عشر عاماً. وكان العالم العربي أكثر إستقراراً مما هي عليه الحال الآن. فالمواجهة العراقية - الإيرانية إنتهت إلى التوقف. ومصر إستعادت عضويتها في الجامعة العربية واستعادت تبعاً لذلك الأمانة العامة للجامعة كي تستقر في القاهرة ويكون الأمين العام مصرياً. والعلاقات العربية عموماً على درجة من الوفاق والتآلف.

وافترض أبناء الأمة أن ولادة هذين التجمعين العربيين سيرسخان على رغم النسبة الضئيلة من التجانس، الإستقرار والإزدهار إلى جانب شقيقهما الخليجي الأكثر تجانساً "مجلس التعاون لدول الخليج العربية". وبدأت الأنظار ترنو إلى هذه التجمعات لترى كيف ستعالج أحوال الأمة.

ما كاد الأمر يستقر بعض الشيء حتى تقطعت

ما توضح التطلعات والمشاورات الصامتة... وربما تنضم الدولة الفلسطينية لاحقاً إليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 حزيران 2002

المروءة محل المرونة

في ضوء إنكشاف الألاعيب

عندما يتصل ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز بالرئيس جورج بوش الابن في ضوء لقاء الأخير بوزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل الذي سافر على عجل إلى واشنطن بعدما تزايد الكلام حول "الدولة الفلسطينية المؤقتة"، ويطلب من الرئيس الأميركي أن يفي بوعوده لولي العهد عندما التقيا الشهر الماضي في مزرعة بوش في "كروفورد" بولاية تكساس، فهذا معناه أن ما بلغ المملكة العربية السعودية في شأن ما سيعلنه الرئيس بوش لا يبدو مشجعاً ولا يبدو منسجماً مع ما سمعه ولي العهد من الرئيس الأميركي. كما أن بوش لن يكون في هذه الحال "رئيساً نبيلاً" على نحو الصفة التي أطلقها الأمير عبد الله عليه بعدما كان الأمير عاد من زيارته وأطلع الرئيسين حسني مبارك وبشار الأسد في شرم الشيخ على ما سمعه من الرئيس الأميركي وكان في صيغة الجزم والتعهد أو بقول آخر "كلام حكام" على وزن "كلام رجال" تدليلاً على الجدية والثقة. وهذا الإنطباع ربما كان هو الدافع لكي يقترب الرئيس بشار أكثر من التوجه السعودي - المصري ويشترك الحليفين الصديقين الموقف الجديد المتمثل بـ "رفض العنف بجميع أشكاله" وهو مطلب ربما يكون الرئيس بوش ربط به تعهداته إلى الأمير عبد الله.

وعندما يدلي ولي العهد السعودي قبل أمس بتصريحات مع صحافيين أميركيين بعدما كان أجرى الاتصال مع بوش ويتمنى في هذه التصريحات على الرئيس الأميركي أن تقوم الدولة الفلسطينية قبل نهاية ولايته الأولى، فهذا معناه أن هنالك خشية في النفوس متمثلة بخشية الأمير عبد الله من أن تنتهي الولاية ولا تقوم الدولة، وبأن تتكرر مع بوش الابن المفاجأة التي حدثت مع بوش الأب الذي لم يتمكن من الفوز بولاية

ثانية، وبذلك يضيق كل الجهد وكل المرونة وكل التعهدات ويبدأ عهد جديد مع رئيس جديد في أميركا، وهو ما قد تكون الصهيونية تخطط له، أو أن الولاية الثانية ستكون تعليقاً لموضوع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً وسحبه من بند الأولويات متراجعاً كثيراً إلى الوراء، تتقدم على ذلك تداعيات "الحروب الوقائية" التي فاجأتنا الإدارة الأميركية بأنها ستكون "مبدأ بوش" للمرحلة المقبلة، والتي ستكون غزوته للعراق على نحو ما تقيد التسريبات والتصريحات ومنها كلام وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد خلال زيارته قبل أيام للكويت، برسم التنفيذ في آب المقبل وربما في الثاني منه تذكيراً بالغزوة العراقية للكويت في ذلك اليوم من العام 1990، وذلك لضرب المحاولة الوفاقية التي بدأت خطوتها الأولى في اليوم الأخير من القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يوم 28 آذار الماضي. ومع أن الأمير عبد الله قال في تصريحاته انه تمنى "ولاية ثانية إن شاء الله" للرئيس بوش، إلا أن التمنيات لا تلغي الخشية.

في ضوء ذلك وفي ضوء العملية الاستشهادية أمس والتي هي رد على الحصون الإسمينية التي تظن إسرائيل ومعها الإدارة الأميركية أنها تشكل حماية لسراق الأوطان والشعوب، وهي أيضاً تنبيه لصاحب "الحروب الوقائية" الآتية بأن حكاية "الدولة المؤقتة" ليست سوى لعبة من الألاعيب وأن المرونة العربية لن تستمر... في ضوء ذلك وفي حال إنكشفت المراوغة الجديدة من جانب الإدارة الأميركية فإن المروءة ستحل محل المرونة... وهذه المرة من خلال رؤية إستراتيجية لا بد منها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 حزيران 2002

شارون المورط وأميركا المتوهمة

تكفي عملية إستشهادية واحدة لكي تنبري المعارضة الإسرائيلية لمطالبة الحكومة بالإستقالة والرحيل لكي تحل محلها حكومة متعقلة تعتمد المنطق نهجاً فلا تتسبب بسقوط القتلى والجرحى على قارعات

شوارع المدن التي سبق للتآمر الدولي قبل نصف قرن أن أجاز للصهيونية وضع اليد عليها مع أنها مدن فلسطينية آباء عن أجداد.

وتكفي عملية استشهادية واحدة لكي يهّب الرأي العام الإسرائيلي ويقول لحكومته الشارونية: أين كنا أيام إسحق رابين وأين صرنا معك. وإلى متى هذه المكابرة والمعاندة؟ وينزل هذا الرأي العام إلى الشارع ويقول بالصوت العالي: هذا ليس أمناً وهذا ليس ما نتطلع إليه. كفى عناداً وتوريطاً لأبنائنا في حرب عبثية.

وتكفي عملية استشهادية واحدة لكي تقرر اللوبيات اليهودية في العالم القول للحكومة الشارونية: ان الذي تفعله ليس هو الحل وأن سماع صوت الحكمة يصدر عن العرب ومعظم دول العالم هو السبيل.

عملية استشهادية واحدة تكفي، ولكننا على نحو ما نشهد، أمام شعب يستسيغ تعذيب نفسه وتعذيب الآخرين ولا يرى ما يسقي الأرض سوى الدم. شعب عنصري يسكت على ممارسات حكومته العنصرية ويوهم نفسه بأنه سيقض اليد على كل فلسطين وأنه بعد ذلك يوسّع أطماعه لكي يضع اليد على كل المنطقة. وما يشجعه على ذلك هو الإدارة الأميركية التي يخشى المرء إستشراء "فيروس" العنصرية إليها بعدما كانت الدولة الرمز للحرية والتعددية والديمقراطية في العالم.

لقد مارس آرييل شارون من أشكال العدوان ما لم يمارسه طاغية من قبل. وهو في كل مرة تتفق الرؤى العربية - الأميركية على الحد الأدنى ينبري إلى تخريب ذلك، وما زال ماثلاً أمامنا تخريبه للصيغة شبه العادلة التي أمكن التوصل إليها في ضوء المبادرة العربية التي أطلقتها القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يوم 27 آذار الماضي. وهو بدل أن يجد في هذه المبادرة ما من شأنه أن يشكل مدخلاً إلى الحل الذي يغسل آثامه ويحقق القليل للشعب الفلسطيني، نراه يسرع الخطى إلى واشنطن ويزرع في نفس الإدارة الأميركية مخاوف وأوهام وتهيؤات جعلت الرئيس جورج بوش الابن على شيء من الجهوية للتراجع عما توّصل إليه خلال محادثاته مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ثم مع الرئيس حسني مبارك. كذلك نراه يشيع المخاوف في نفوس أهل تلك الإدارة من الخطر الذي سينشأ عن الوفاق

العربي والمصالحة التي باتت ممكنة بين السعودية والعراق وباتت غير مستحيلة بين العراق والكويت. ونرى في أعقاب الزيارة التي زرع خلالها عشرات الألغام في أوساط تلك الإدارة القابلة للتوهم بعد الذي جرى يوم 11 أيلول الماضي في نيويورك وواشنطن، هذه الإدارة تقرر إستنباط صفقة جديدة تقوم على أنه مقابل "دولة فلسطينية مؤقتة" تُعطي للأصدقاء العرب تكون هنالك مباركة من جانبهم مقرونة بالمساعدة لإسقاط النظام في العراق ووضع اليد على نفطه وخيراته من خلال تنصيب "قرضاي" عراقي يكون هو ومن معه تعهدوا سلفاً بالموافقة على أي طلبات. وبذلك تصبح إيران داخل كمشاة أفغانية - عراقية - تركية، وتصبح سوريا ومعها لبنان عاجزين عن فرض أي شروط ورفض أي طلبات، ويتحقق لأميركا وإسرائيل ازدهار يقيهما شر الكساد والفساد لمدة ربع قرن على الأقل.

تلك هي باختصار الألغام التي زرعها شارون خلال إستضافته المتميزة في البيت الأبيض. وجاءت العملية الاستشهادية التي لن تكون الأخيرة بمثابة رسالة إلى شارون بأنه ليس أهلاً للحلول التاريخية وإنما هو أهل فقط للتدمير وإرتكاب المجازر، ورسالة إلى الإدارة الأميركية وفي الدرجة الأولى إلى رئيسها الذي يُكثر من الوعود ويعطي الأصدقاء العرب من طرف لسانه حلاوة وإلى معظم مستشاري سوء حوله، فحواها: تعقلوا يا جماعة. إن شارون يتآمر بتكليف من الصهيونية عليكم من خلال توريطكم... وليس بعيد النظر من يكشف الحقيقة متأخراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 حزيران 2002

بوش لا يُريد أم غير قادر؟

بدل أن يقول الرئيس جورج بوش الابن بعدما سمع بالعملية الاستشهادية قبل أمس قبالة المقر الرئيسي للشرطة الإسرائيلية في القدس المحتلة وفي مفترق للطرق محروس بشكل إستثنائي وسبقها بيوم عملية إستشهادية أضخم، أن هذا هو الوقت المناسب لإعلان الخطة الموعودة في شأن قيام الدولة الفلسطينية،

الثابتة الدائمة ذات الحدود المعترف بها دولياً بمثل الإعراف بالدولة العبرية، فإنه أرجأ الخطاب الذي كان سيعلن فيه هذه الخطة والذي كان مقرراً قبل نهاية هذا الأسبوع.

قد يُلام دعاة الأسلوب الاستشهادي كوسيلة للضغط وتحقيق المطالب، على توقيتهم للعمليات المشار إليهما. وقد يجوز القول لهم انه كان من الأفضل حدوث إستراحة إستشهادية إلى ما بعد أن نسمع ما سيعلنه الرئيس بوش. لكن اللوم أكبر يوجّه إلى الإدارة الأميركية التي تبدو دائماً وكما لو أنها تصلي من أجل إقدام الفلسطينيين على عملية استشهادية لكي تتصل من أمر هي في صدد إتخاذها، مع أن واجب أميركا كدولة راعية للسلام هو قطع الطريق على اشتعال النار وتعطيل اللغم قبل إنفجاره ومداواة الجرح قبل أن يتغرغر. وما يدعو إلى الأسف هو أن الدولة التي نصّبت نفسها مسؤولة عن أمن العالم وسلامته واستقرت بدور راعية السلام في منطقة الشرق الأوسط، تتصرف وكما لو أنها راعية الحرب والرعونة الإسرائيلية. ونقول ذلك على أساس أن ما يجعل أرييل شارون يتمادى في عدوانه وفي إستتهاره وفي اهانتته للعرب والمسلمين ولكل دول العالم بما في ذلك أميركا هو السلوك الواضح والمعلن من جانب الإدارة الأميركية إزاء ما يقترفه من أفعال. وهو لو بلغه ان الرئيس بوش وقف خطيباً بدل أن يرجئ خطابه الموعود وقال: الآن. الآن. تعلن الولايات المتحدة ضرورة قيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس تتعايش مع الدولة الجارة إسرائيل، فإن كل هذا الذي يفعله لن يجرؤ على فعله وإن كل ما يمكن أن يفعله هو الانزواء في مزرعته يعيش مثل السلف غير الصالح مناحيم بيغن ما تبقى له من العمر تطارده اشباح ألوف الفلسطينيين والإسرائيليين الذين تسبب في موتهم، فقط لأنه ليس الرجل الصالح لكي يحكم دولة أو يتسلم سلطة، وتطارده أيضاً لعنات بضعة ملايين فلسطيني وإسرائيلي دمرّ للبعض منهم بيوتهم وشتّت شملهم وعطلّ أعمالهم وحرّم للبعض الآخر أي لبني قومه يهود إسرائيل نعمة الأمن ومكاسب الاستثمار وهو الذي وعدهم بأنهم سيذوقون هذه النعمة كما لم تُدق من قبل.

خلاصة الأمر ان الذي يجعل العمل الاستشهادي خياراً لا بد منه هو التذبذب الأميركي المستند إلى أنه

ما دام العرب عرباً لا يريدون ازعاج الصديق الأميركي وعرباً ينشدون ود هذا الصديق، فإن هذا الصديق لن يتنبه. ولا يبدو أن الاستشهاديين ينشدون الاستراحة مصرين على أن ينتزعوا بأرواحهم الحق الذي يمكن للإدارة الأميركية وبالذات الرئيس جورج بوش الابن تحقيقه من خلال خطاب لا يتأجل... إلا إذا كان هذا الرئيس المعول عليه لا يريد، أو ليس قادراً، أو إن وعده للمرجعية الصهيونية التي تتولى تسيير أمور إسرائيل بأن تبقى القضية الفلسطينية عالقة، هو أكثر قوة والتزاماً من وعده للأصدقاء العرب بأنه سيفعل ما من شأنه أن يسرّ خاطرهم ويريح بالهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 حزيران 2002

شارون المعتدي في مواجهة الإنزعاج الدولي

ما دام لا مجال للسكوت على الظلم والتدمير وإستلاب الوطن والحقوق، فلماذا لا يوفّر أرييل شارون على يهود فلسطين هذا الذي يجري لهم؟ نقول ذلك على أساس أن الشعب الفلسطيني لن يرتضي بأقل من الحد الأدنى الذي ارتآه المجتمع الدولي وجرت من أجله مئات الجلسات من المحادثات السرية والعلنية التي إنتهت إلى إتفاقات.

في نهاية الأمر وفي ضوء ملامح الانزعاج الدولي بصيغة التعبير من الممارسات الشارونية لا بد من وقفة مع النفس يتخذها هذا الطاقم الشرير الذي يحكم في إسرائيل، يعترف بموجبها هؤلاء بأنه إذا كان الإستشهاديون على الهمة التي هم عليها، فإن المسؤولية تقع في الدرجة الأولى على الممارسات الإسرائيلية التي تبدو مجازاً بأنها مثل الماء الذي يسقي نباتته. ولا بد أن عقلاء الإسرائيليين يلاحظون مثل كل العقلاء في الدول الصديقة لإسرائيل والمتعاطفة معها والساكتة على شرورها أن الاستشهادي يتقدم إلى ساحة الجهاد كرد فعل وبحيث بتنا نرى أن الإستشهاد هو رديف كل خطوة ظالمة، وبتنا نلاحظ حالة إنتظار عند الناس لما سيفعله الإستشهاديون على الفور بعد كل عدوان على الشعب

الفلسطيني.

التعقل حلّ محل الجنون وأخذت المنطقة طريقها إلى الحل الذي يعدنا به الرئيس جورج بوش الابن.. ثم يؤجل الإعلان عنه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 حزيران 2002

إختبار في الخرطوم للدبلوماسية الإسلامية

تبدأ اليوم في الخرطوم الدورة التاسعة والعشرون لوزراء خارجية الدول الإسلامية، مشاركاً فيها حوالي ثلاثين وزير خارجية إضافة إلى وزراء دولة أو وزراء أوقاف ينوبون عن الوزراء الأصليين الذين لا يشاركون بداعي الإنشغال بمسائل أخرى أو لأسباب أخرى يجهلها المرء.

أهمية هذا المؤتمر الروتيني انه ينعقد للمرة الأولى بعد تداعيات العملية الترويعية يوم 11 أيلول الماضي في كل من نيويورك وواشنطن. وبدلاً من أن يتداعى هذا المؤتمر إلى جلسة استثنائية لمواجهة تلك التداعيات ومنها الحملة الإفتراضية الشرسة ضد العرب والمسلمين وتصويرهم على انهم رمز "الإرهاب" بالفعل أو بالمساندة السياسية والمالية والعقائدية، فإن المؤتمر لم ينعقد وتمت بدلاً عن ذلك عشرات الإتصالات والمشاورات الثنائية التي لم تنته على ما هو مطلوب إلى موقف إسلامي موحد إزاء حملات الإفتراء الشرسة.

ويأتي إنعقاد المؤتمر العادي لوزراء خارجية الدول الإسلامية اليوم في العاصمة السودانية ليرى أن المواجهة التي كانت مطلوبة لا تزال مطلوبة، ذلك أن حملات الإفتراء لم تتوقف، مضافاً إليها التدهور المريع للوضع الفلسطيني وكيف أن عدم الحسم من جانب الإدارة الأميركية يجعل هذا التدهور يتواصل ويتخذ أشكالاً من التداعيات الخطيرة لعل أبرزها مسألة الجدار الذي يريده أرييل شارون حدوداً مؤقتة مع السلطة الوطنية الفلسطينية وليس حدوداً للدولة العبرية التي ما زالت ضمناً رافضة لترسيم أي حدود في إنتظار إستكمال إنجاز الجغرافيا التوراتية التي ترى أن أرض إسرائيل هي من النيل إلى الفرات. وفي تقدير

والقول بأنه مهما عاند الشارونيون، لا بد من وقفة مع النفس وسؤال يطرحه كبيرهم الذي علمهم التدمير والقتل أرييل شارون، يعود إلى أن الاستشهاد لم يعد حالة طارئة وإنما بات أمراً روتينياً، وبات أيضاً مكرساً كأسلوب تعامل مع العدوان الإسرائيلي. وقد يساعد على التعجيل في إتخاذ هذه الوقفة، أن ملامح للضغط الدولي بدأت تتكون في الأفق، وأهميتها أنها تأتي من الذين في القمة. ونقص ذلك إنتقاد زوجة الرئيس بوش للجدار الذي شرعت الحكومة الإسرائيلية في بنائه على طول الحدود مع الضفة الغربية المحتلة متوهمة أن هذا الجدار سيحمي الإسرائيليين. كذلك نقصد العبارة التي قالتها شيري بلير زوجة رئيس الحكومة البريطانية معللة إلى درجة التبرير العمليات الإستشهادية. وعلى رغم التوضيحات الإضطرارية والسريعة من جانب الحكومة البريطانية لهذا الكلام يصدر عن زوجة بلير إلا أن المهم في الأمر ليس التوضيح الإضطراري، وإنما هو أن العبارة قيلت وأنها صادرة عن اقتناع، وأنها لقيت الترحيب من الرأي العام البريطاني، ولا بد أن الشارونيين، ومهما كابروا، سيقولون كلاماً مماثلاً على الأقل بينهم وبين أنفسهم، ما دام العمل الإستشهادي لن يتوقف إلا مع نيل الحقوق كاملة أو في الحد الأدنى نيل بعضها.

يبقى التساؤل الآتي: لماذا لا يعتبر الشارونيون بالذي فعله الإنكليز مع المجاهدين في اليمن أيام كان جنوباً وشمالاً وكيف أنهم اختاروا التعقل والإنسحاب على العناد والبقاء وتحمل ضربات المقاومين؟ ولماذا لا يعتبر هؤلاء بالذي فعله الفرنسيون في الجزائر وكيف أن الجزائريين واصلوا الجهاد حتى تجاوز عدد شهدائهم المليون، لكنهم استعادوا الإستقلال والسيادة والحق؟ ولماذا لا يعتبر الشارونيون بالأميركان البيض الذين لولا إعتمادهم التعقل لكانوا حتى الآن يقتلون بني قومهم من الأميركيين السود ويرفضون الاختلاط بهم؟ بل لماذا لا يعتبر الشارونيون بما فعله مقاومو "حزب الله" بقوات الإحتلال في جنوب لبنان، وكيف أنه بسبب العمليات البطولية لهؤلاء المقاومين، كان الإنسحاب من الجنوب؟

في حال إعتبر الشارونيون هذه الوقائع يكون

هذا الخطاب هو أقل بكثير مما ينتظره الفلسطينيون المغلوب على أمرهم وقضيتهم وأكثر قليلاً من ما إعتادت الإدارة الأميركية على تقديمه. أما بالنسبة إلى العرب والمسلمين وبالذات عرب القمة الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي، فإن هذا الخطاب نوع من الترضية الممكنة لعنتهم الذي كاد يصل إلى درجة التوتر ولا يعود مجرد عتاب الأصدقاء.

يستخلص المرء من قراءة الخطاب، وبعد التأمل في بعض المفردات أن الإدارة الأميركية مهمومة قليلاً بأصدقائها العرب والمسلمين وتريد تطييب خواطهم لكنها مهمة كثيراً بتجديد الرئاسة، والتجديد يفرض عليها كما يبدو التأثير على الناخب الأميركي. كذلك يستخلص المرء من القراءة والتأمل أن ما تريده إسرائيل هو المزيد من التسويف والتأجيل وبحيث ينتهي أجل الإدارة الأميركية الحالية سواء لولاية واحدة يتيمة أو لولاية ثانية قد تحدث إنما ضمن شروط صعبة من جانب الصهيونية، وتكون حال فلسطين على ما هي عليه وبحيث يأتي وقت تصبح فيه الدولة الفلسطينية مسألة غير واردة على الإطلاق.

في أي حال جاء خطاب الرئيس بوش وهديته غير السارة على الإطلاق مناسبة لتحويل مجرى التشاور العربي والإسلامي من تشاور يدور حول ضرورة الالتفاف حول الرئيس جورج بوش الابن لكي يجترح لنا معجزة الحل وتقوم الدولة الفلسطينية على يديه إلى التقاف لا بد منه عليه من خلال إستتباط وسائل كثيرة للضغط الذي يستهدف إفهامه بأن ما يفعله لا ينع أي عربي ومسلم بدءاً من المواطن العادي مروراً بالمتحفظين على السياسة الأميركية وصولاً إلى الذين في قمة السلطة والذين اخرجهم الرئيس بوش بخطابه المخيب للآمال... وربما سيخرجهم عن مبالغتهم في التفهم لـ "الرؤية الأميركية".

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 حزيران 2002

الجزء الأميركي للمعروف العربي

هل هذا كل ما في استطاعة الرئيس جورج بوش

الشارونيين أن الجدار من جهة والتفهم الأميركي من جهة أخرى سيدفعان بالحسم خطوات كثيرة في اتجاه التأجيل، وهذا هو المطلوب، ومن الطبيعي أن يقول وزراء خارجية الدول الإسلامية بثلثهم العربي وثلثهم الأفريقي وثلثهم الجنوب شرق آسيوي رأياً في هذا الوضع بعدما باتت الشارونية عنصر تفتيت للقوة الإسلامية في ضوء تفتيت القوة العربية.

ومن محاسن الصدق أن الدورة التاسعة والعشرين العادية لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية تتعقد في الخرطوم عاصمة السودان الذي بات لا تحفظات على خصوصية التجربة الإسلامية فيه، والذي يخوض محاولة جادة لتصحيح العلاقة السودانية - الأميركية، فضلاً عن أنه صاحب تراث عريق في مضمار الصيغة التوافقية عند إستضافته للمؤتمرات في الظروف الصعبة على نحو ما حدث في القمة العربية الاستثنائية في الخرطوم في أيلول 1967.

والقصد من قولنا هذا هو أن الرئيس عمر البشير لن يخرج مضيقه، وأن الدبلوماسية السودانية ستكون عنصر مساعدة للدبلوماسية الإسلامية وأنها لن تتيح المجال أمام أي تناقضات وأي تباين في التوجهات، وعلى هذا الأساس فإن الروحية التي كانت عليها القمة الدورية الثانية في بيروت في آذار الماضي ستكون عليها الدبلوماسية الإسلامية وهي في رحاب العاصمة المثثلة اليوم وعلى مدى ثلاثة أيام. وهذا هو الإختبار الأول لها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 حزيران 2002

أخرجهم عشية إنعقاد مؤتمرهم

فهل سيخرجهم عن...؟

بدأ خطاب الرئيس جورج بوش الابن المؤجل وكما لو أن التأجيل راعي مسألة التوقيت، بحيث يكون قبل ساعات قليلة من إنعقاد الدورة التاسعة والعشرين لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي بدأ أعماله أمس في الخرطوم باب العرب إلى أفريقيا وطريق القارة السمراء إلى إخوانهم العرب بجناحيهما المشرقي والمغربي.

ونصل في ضوء ذلك وفي ضوء عشرات التساؤلات تتناثر في أجواء مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي يختتم اليوم الخميس أعماله إلى القول إن الرد العربي والإسلامي على الرؤية التي طرحها الرئيس بوش في خطابه يجب ألا يكون أفرادياً وإستثنائياً وإنما من خلال بيانين صريحين يصدران عن الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ويطالب فيها العرب والمسلمون الإدارة الأميركية بالكف عن التلاعب وعن اللف والدوران، فما تفعله هذه الإدارة يرقى إلى مرتبة بعثرة القضية وليس إلى حلها، لأن الحل يتطلب الطرف الواحد إذا كان قادراً ونزيهاً... والإدارة الأميركية قادرة لكن نزاهتها مشكوك فيها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 حزيران 2002

العالق على حاله في

انتظار المؤتمر الحاسم

إنتهى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية إلى أن العالق في شأن التصالح والتسامح سيبقى على حاله إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً أو إلى أن ينقشع الضباب الذي يحجب الرؤية عن بعض العيون وأيضاً عن عيون البعض وأن تكون القلوب اغتسلت بما فيه الكفاية وذلك في هدي ما ساد اليوم الأخير من أجواء القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي. كما قد يجوز القول إن العالق بقي على حاله إلى حين إنحسار كابوس الهيمنة الأميركية الذي هو ضد أي وفاق بين أبناء الأمتين العربية والإسلامية. وبقي على حاله أيضاً أمر الحسم الذي لا بد منه لمسألة الإرهاب بحيث لا يستمر هذا الخلط في النظرة الأميركية بين إرهاب مقبول ومقاومة مشروعة لكنها مرفوضة، وأماناً على سبيل المثال ما يتعلق بالإرهاب الشاروني الذي تعتبره الإدارة الأميركية دفاعاً عن النفس مع أنه ذروة العدوان على الآخرين، وما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية التي تعتبرها الإدارة الأميركية إرهاباً مع أنها ليست أكثر من دفاع عن شعب مهوور وتذكير بأن لهذا الشعب حقوقاً مسلوبة ووطناً مغتصباً.

الإن أن يقدمه للعملية السلمية وبعد طول الإنتظار، ووصول العدوان الشاروني إلى درجة التدمير المبرمج وبواسطة جيش مجهز ومدرب من أجل خوض حرب ضد دولة أو دولتين كما حدث في العامين 1967 و 1973 وليس ضد شعب؟

وهل هذا هو جزاء المعروف الذي أسدته "المبادرة العربية" للرئيس بوش وجزاء الخطوة النوعية التي صدرت عن القمة الثلاثية في شرم الشيخ والمتمثلة بـ "رفض العنف بجميع أشكاله"؟

وهل هذا هو الجواب على كل رسائل المرونة العربية والإسلامية، وأهمها على الإطلاق تلك المرونة التي مارسها الرئيس ياسر عرفات ووصلت إلى حد أن الرجل بات متجاوباً مع كل الطروحات الأميركية بما فيها من إخراجات وتنازلات يصل بعضها إلى درجة التفریط من أجل تسهيل مهمة الإدارة الأميركية في إعتدال القليل من الضغط على آرييل شارون وذئاب الكاسرة الشاردة على أرض فلسطين؟

تلك هي بعض التساؤلات لاحظناها على وجوه العشرات من رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر التاسع والعشرين لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد منذ يوم الثلاثاء في الخرطوم. بل إن كثيرين من هؤلاء وعلى اختلاف ألوانهم كانوا مندهشين من هذا الذي ورد في خطاب الرئيس بوش ومنزعجين من عبوس وجهه وهو يتحدث ويشترط وتصل الاشتراطات إلى حد إصدار الأوامر والتحذيرات وليس إلى التخابط الذي يتسم باللياقة.

وعلى رغم الإندهاش والإنزعاج فإن هؤلاء قالوا: إذا كان هذا هو الرد الأميركي على المعروف العربي والإسلامي فكيف ستكون عليه الحال إذا لو أن العرب والمسلمين قرروا عدم إبداء المرونة من دون أن يتشددوا، وماذا لو قرروا عدم التجاوب مع الأفكار والرؤى الأميركية من دون أن يُعادوا الولايات المتحدة؟ من المؤكد أن الحال ستكون أفضل قليلاً، ذلك انه من دون المرونة العربية والإسلامية، ومن دون التجاوب مع معظم ما يطرحه الرئيس الأميركي من أفكار وما يتقدم به من طلبات، كان هذا الرئيس لن يقوم بغير النصير لإسرائيل في حين انه الآن يبدو لاعباً دولياً وحيداً على ساحة الصراع العربي - الإسرائيلي وأن كان ما يقوم به هو أقرب إلى التلاعب منه إلى ممارسة دور اللاعب.

وبقاء العالق من الأمور والقضايا على حاله لا يعني أن المؤتمر التاسع والعشرين لوزراء خارجية الدول الإسلامية لم يحقق بعض النجاح، ولكن توق أبناء الأمتين إلى قرارات تاريخية هي التي تجعل من القرارات الممكنة من نوع القرارات الصادرة عن مؤتمر الخرطوم، تجعل الفرق شاسعاً بين الواقع والطموح وبين الممكن والتطلعات. وتجعل أبناء الأمتين ينتظرون بفارغ الصبر إنعقاد مؤتمر جديد لأهل القرار العربي والإسلامي لعلهم يجدون فيه ما لم يحققه لهم من تمنيات المؤتمر أو المؤتمرات السابقة التي تتعقد منذ سنين طويلة.

لقد أعطى أهل الحكم في السودان المؤتمر من الحيوية الكثير، على أساس طموحهم في أن يكون المؤتمر بمثابة الصدى أو الشقيق التوأم لمؤتمر القمة العربي الاستثنائي في الخرطوم في شهر آب من العام 1967، وبذلوا من أجل ذلك جهداً ملحوظاً ومشكوراً لكن ليس كل ما يتمنى أبناء الأمتين يحصلون عليه لأن الزمن صعب... بل لعله أصعب الأزمان على الإطلاق.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 28 حزيران 2002

إسطوانة التغيير الواجب وقفها

نخشى كثير الخشية في ضوء ما يحدث على أيدي القوات الشارونية وما يأتيها من أخبار وتسريبات وتخبط في الأفكار تصدر عن الإدارة الأميركية، رئيساً ومروؤسين، أن تنتهي القضية الفلسطينية جداراً يجب عدم بنائه ورئيساً يجب تغييره. وعدا ذلك فلا شيء من هذه القضية يستحق الإهتمام والذكر.

لقد بات الحديث في شأن رئاسة عرفات ورغبة الإدارة الأميركية المستتبطة من رغبة إسرائيل بتغييره وإستبداله برئيس جديد رتيباً، يتردد كل يوم، إما على لسان مسؤول أميركي أو على صفحات الصحف الأميركية وأحياناً من خلال محطات الإذاعة والتلفزيون والفضائيات على أنواعها. أما عدا ذلك فليس موضع إهتمام.

وفي الإطار نفسه بات الحديث رتيباً أيضاً حول الجدار الذي في إعتقاد الشارونيين انه يردّ الضربات عن

المستوطنات ومن فيها من شدّاد الافاق. ونلاحظ أن الجدل الدائر في بعض الأوساط الإسرائيلية والأميركية هو حول أن يُقام هذا الجدار أو لا يُقام، وليس حول أن المستوطنات هي التي تجب إزالتها.

وفي الإطار نفسه أيضاً وأيضاً بات التوجيه السياسي الأميركي كثير التركيز حول أن المسؤولين الأميركيين لن يقابلوا الرئيس ياسر عرفات إذا هم زاروا المنطقة، من دون أن يوضحوا لنا ما الذي سيفعلونه كبديل لذلك.

إنها ذروة المراوغة والخداع يمارسها الصديق الأميركي الذي هو مسابير في صداقته شكلاً لبعض العرب، لكنه مخلص في صداقته ضمناً لإسرائيل.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: ما الذي ستفعله الإدارة الأميركية إذا قرر الرئيس ياسر عرفات فجأة توجيه بيان إلى الشعب الفلسطيني يقول فيه وبكل الصراحة: أنه إختار أن يتحى لأن الإدارة الأميركية المعول عليها إنهاء النزاع الفلسطيني - الشاروني وإيجاد الحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي تصرّ على ذلك، وأنه يترك الأمر لهذا الشعب. فإذا أراد أن يرضخ فإنه مستعد لكي يفعل ذلك. وإذا طلب الشعب منه أن يبقى فإنه سيواصل المسيرة.

هل إن الإدارة الأميركية سترحب بزوال عرفات؟ وهل ستعتبر أنها بزواله حققت مبتغاها وأوجدت الحل؟ في تقديرنا أن زوال عرفات سيتسبب لها بارتباكات لا قدرة لها على مواجهتها.

أما إذا قال الشعب الفلسطيني لعرفات إبقى وإتكل على الله، على نحو ما فعل الشعب المصري مع جمال عبد الناصر يومي 9 و10 حزيران 1967، فإن الإدارة الأميركية ستتعامل معه على النحو الذي ستبدو فيه أنها كانت تتخبط في أسلوبها خصوصاً إذا كتب الله لعرفات مديد العمر الذي لم يكتبه، شاءت أراذته ذلك، لعبد الناصر.

وما نأمل هو أن تريحنا الإدارة الأميركية من إسطوانة ضرورة تغيير عرفات وتبدأ العمل الجدي المطلوب منها كدولة تُمسك قسراً بمقاليذ الإيرادات الدولية.. وبذلك لا تعود قضية فلسطين تتحصر في أن عرفات يجب أن يتوارى وأن الجدار يجب ألا يُبنى.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 2 تموز 2002

هل من بديل مصري - أردني لعرفات؟

بالإضافة إلى ما يسمعه المرء في القاهرة من بعض المسؤولين والإعلاميين المطلعين ومن أوساط عربية مهمومة من الأحوال العامة التي تعيشها الأمة، حول الانزعاج الشديد من الإسطوانة الرتيبة المتعلقة بضرورة تغيير الرئيس ياسر عرفات والتي تبث الإدارة الأميركية مضمونها على مدار الأربع والعشرين ساعة وكيف أن من مصلحة العلاقة العربية - الأميركية وقف هذه الإسطوانة... بالإضافة إلى ذلك يسمع المرء تحليلات ومعلومات تتلج الصدر العربي ومنها أن مصر واعدة تمام الوعي لكل الألاعيب الشارونية وأنها ترصد بالعينين السياسية والعسكرية، وليس فقط بالعين السياسية، ما يفعله أرييل شارون وترى أن سياسته هذه ومواصلته إعتقاد النهج العدواني والتدميري في حق الشعب الفلسطيني ستجعل الأمور تنفجر ذات يوم. وقد يكون ذلك ليس بالبعيد على الإطلاق.

وعندما يسعى المرء إلى المزيد من التوضيح المصري في شأن موضوع عرفات وبالذات في شأن ما يتردد في بعض الأوساط الدولية من أن هنالك ما يشبه التناغم بين مصر والأردن في شأن موضوع عرفات، وأن الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني يميلان إلى الأخذ بفكرة التغيير على أن يكون البديل خلطة مصرية - أردنية - أي بما معناه رئيس فلسطيني محسوب على حليفه مصر والأردن لكي يتواصل دعمهما له في الأوساط الدولية والإطمئنان إلى مجاورته... إن المرء مثل حالي عندما يسعى إلى هذا التوضيح يسمع كلاماً خلاصته: أن شعب فلسطين هو الذي يقرر مَنْ يكون رئيسه. وكل ما في استطاعة أميركا ودول أخرى أجنبية وعربية هو تشكيل لجنة تراقب العملية الانتخابية. فإذا إختار الفلسطينيون عرفات رئيساً فلتبارك دول العالم هذا الاختيار وتبدأ السعي الحثيث لوضع خطة قيام دولة فلسطينية على طريق التنفيذ. أما إذا إختار الفلسطينيون شخصاً آخر فإن أردتهم يجب أن تلقى أيضاً الإحترام والمساندة.

ونسأل أحد رموز العمل السياسي المصري عما يمكن أن تكون عليه الحال إذا لم يتقدم مرشح آخر لمنافسة عرفات؟ ونسمع الجواب الآتي: في هذه الحال يفوز عرفات بالتركية. أليست تلك أصول اللعبة الديمقراطية التي تطالب بها الإدارة الأميركية السلطة

الوطنية الفلسطينية في سياق الإصلاح السياسي؟ في هذه الأثناء يتواصل التشاور المصري - الفلسطيني. موفدون مصريون إلى السلطة الوطنية. وموفدون من عرفات يأتون إلى القاهرة. وعشرات الأفكار والإقتراحات يتم التداول فيها بغرض أن يرضى القاتل الإسرائيلي - الأميركي المشترك للإرادة الفلسطينية مدعومة بالإرادة العربية، بعدما رضي القاتل... بمعنى أنه إرتضى بالحد الأدنى ومع ذلك يتزايد الضغط عليه إحراجاً وتهديداً وتدميراً لا يتوقف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 تموز 2002

موفاز الذي "يبشّرنا" بالحرب الثالثة...

في الوقت الذي يتمسك أهل القرار العربي من أقصى نقطة عربية في المحيط إلى أول نقطة عربية على ضفاف المتوسط مروراً بالخليج، بالسلام ولا خيار غير السلام، ويكرر الرئيس بشّار الأسد مرة أخرى تحريب سوريا بالسلام إنطلاقاً من الحوار الذي يقوم على مبدأ الإحترام، مشدداً على نحو ما قاله يوم الإثنين الماضي على صفحات "اللواء" من أن السلام "إما أن يكون سلاماً عادلاً وشاملاً أو لا يكون"... في هذا الوقت لا يصغي الشارونيون إلى الدعوات المخلصة الساعية إلى التهدئة ومعاودة وضع العملية السلمية على الطريق الخالية من الألغام ولا يتوقف عدوانهم على الشعب الفلسطيني، وإنما "يبشّرنا" رئيس الأركان الإسرائيلي شاوول موفاز بأن المنطقة على موعد مع حرب جديدة، كما أن الإستعدادات بدأت في إسرائيل لخوض هذه الحرب. وإلا فما معنى قول موفاز قبل أمس خلال كلمة وداعية أمام لجنة الأمن والشؤون الخارجية في الكنيست: "كان بين مهامي الرئيسية الإستعداد للحرب المقبلة، وكان لا محالة من حدوثها. ويمكنني أن أقول انه في الحرب التي فُرضت علينا يُظهر الجيش الإسرائيلي والجنود قوة جبارة..."

من المثير للدهشة أن موفاز يشيد بالتفوق العسكري الإسرائيلي خلال أشهر العدوان على الشعب الفلسطيني، مع أنه كرئيس لأركان الجيش الذي يتم الترويج له على أنه أقوى الجيوش في المنطقة، يجب

لعبة الإقلاق الأميركي للعرب

تهدأ قليلاً الجبهة الأميركية بما يخص السلطة الوطنية الفلسطينية فتتشط على الفور بما يخص العراق. ثم يحدث تبادل للتهديئة بالنسبة إلى الموضوعين لخوض إتهامات ضد "حزب الله" وضد المقاومة الفلسطينية الاحتياط إذا جاز الوصف المنتظرة جموعها في سوريا ولبنان ودول عربية أخرى الفرصة لكي تؤدي واجب المساهمة في تحقيق الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

المهم في الأمر هو إبقاء العالم العربي في وضع قلق على أساس أنه كلما تزايد حجم هذا القلق كلما نقصت نسبة المناعة في الموقف العربي. يقابل ذلك اطمئنان لإسرائيل لكي تواصل عدوانها ويكمل أرييل شارون المهمة التي جيء به من أجلها وكان من بين مظاهرها تجميد أي معارضة في إسرائيل لأعماله عدا المعارضات التي لها صفة الديكور السياسي لا أكثر. ودليلنا على مسألة تجميد المعارضة هو دمج "حزب العمل" في كتلة الليكود بحجة قيام حكومة وحدة وطنية. ومنذ تشكيل هذه الحكومة لم يحدث أن تصدى "حزب العمل" للإرادة الليكودية الشارونية، مع أن أساليب شارون هي أفضل ورقة يمكن أن يستند إليها جماعة "حزب العمل" لو كانوا غير مندمجين لإلحاق أسوأ هزيمة بالشارونيين وإسقاط شارونهم شر إسقاط وإنتراع الحكم منهم.

منذ أن ألقى الرئيس جورج بوش الابن خطابه يوم الإثنين 23 حزيران الماضي، وكان خطاب خيبة الأمل بالنسبة إلى الفلسطينيين وإلى العرب والمسلمين، والإنزعاج لا يتوقف من جانب هؤلاء إزاء مضامين الخطاب. وبدل أن يأخذ الرئيس الأميركي في الاعتبار ذلك وينزعج هو بدوره من إستغلال شارون لهذا الخطاب، الذي على حد قول الإسرائيليين عنه بأنه مكتوب بقلم الليكود، فإنه أوعز إلى الذين حوله ببدء قصف العراق بالإنذارات والتهديدات، تمهيداً لقصفه بكل أنواع الصواريخ وغزوه إذا أمكن ذلك. وهؤلاء يملكون من الحذاقة في مثل هذه المهمة ما لم يسبقهم أحد عليها من قبل. وأحدث قدائف القصف الكلامي تصريح مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس في الوقت الذي كانت المحادثات بين العراق والأمم المتحدة على أهبة الإستئناف في فيينا بدلاً من

أن يخلج لأن هذا الجيش اعتدى ولم يمارس بطولات وأنه استقرد الشعب الفلسطيني فأمعن وبأوامر قاداته الشارونيين تدميراً واغتيالاً وتجريفاً وحصاراً، ومن دون تمييز بين الأطفال والشباب وبين النساء والمقاتلين من أبناء المقاومة وبين الشيوخ الذين لا قدرة لهم على السير وبين فتية الحجارة. وحدث هذا الإستفراد في ظل ظروف تثير هي الأخرى الدهشة. فالجيوش العربية ساكنة والحكومات العربية ساكنة والدول الكبرى ارتضت الفعل الإسرائيلي لأن الإدارة الأميركية أرادت لهذا الفعل أن يصل إلى النهاية على رغم ما في الإعتداءات والحصارات، التي أظهرت الفضائيات بشاعتها وعنصريتها، من ملامح خجل للدولة الأهم التي أخذت على عاتقها رعاية الحل السلمي. وبكلام آخر يمكن القول إن المعادلة قصت بأن الشارونيين نالوا الضوء الأخضر للاستفراد بالفلسطينيين وإن الإدارة الأميركية أضاءت بنفسها ضوء الإستفراد بالعلاج وبذلك حالت دون أي مداخلات من دول أخرى.

ما حدث خلال ثلاثة عشر شهراً لم يكن حرباً لكي يتباهى بها شاوول موفاز الذي يغادر المؤسسة العسكرية إلى النسيان أو إلى موقع سياسي يحلم به على أساس "الكفاءة" التي مارسها كرئيس للأركان في العدوان على الشعب الفلسطيني، والذي لولا الوقفة الأميركية من جهة والسكون والسكوت العربيين والإسلاميين من جهة أخرى لما كان لهذا الـ "موفاز" أن يتباهى، وإن كان تبشيره بـ "الحرب المقبلة" يعني في بعض جوانبه أن العدوان ألحق الأذى بفلسطين الحجر والبشر إلا أن إصرار الشعب الفلسطيني على الصمود ورفض الرأي العام العربي والإسلامي لحالتي السكون والسكوت السائدتين وإستمرار العدوان الإسرائيلي على الوثيرة التي هو عليها، من شأنها أن تؤسس للحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة والأخيرة، ويعزز هذا الإحتمال ان الرئيس جورج بوش الابن رمى في خطابه الأخير المزيد من الحطب والنفط على النار التي تشتعل... بدل أن يقوم بواجب إطفاء تلك النار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 تموز 2002

* * *

نيويورك، والذي جاء فيه "إن إستمرار الوضع في بغداد غير مقبول".

في ضوء ذلك يجوز الافتراض بأن ما أراده الرئيس بوش من خطابه هو القول للعرب والمسلمين ولأطراف أخرى كثيرة ما معناه انه إذا كان خطابي لم يعجبكم فإن تعديل بعض مفرداته لكي تلقى الإعجاب في ما يتعلق بالموضوع الفلسطيني وارد، لكن ذلك مرتبط بموقف من جانبكم إزاء الموضوع العراقي يكون شبيهاً بالموقف الذي سبق أن إتخذتموه في الماضي بطلب من والدي، فإذا كنتم ترغبون في ذلك فأنا جاهز للإستماع إليكم وإلا فإن قلقكم سيستمر على حاله.

كيف يمكن التعامل مع هكذا إدارة لا تريد للبال العربي أن يهدأ ولا تتوقف إفتعالاتها التي تجعل العرب والمسلمين على الوضع الذي هم عليه؟ إدارة لا تسمع النصيحة، ولا يعينها ما تسببه سياستها من إخراجات للأصدقاء. وفي كل خطوة شريرة تخطوها هذه الإدارة يترحم العرب والمسلمون كما بعض الدول الأوروبية على أيام كان هنالك كيان دولي قومي اسمه الإتحاد السوفياتي تحسب له الإدارات الأميركية ألف حساب، فلا تتصرف على نحو تصرفاتها التي تتطور من سيء إلى أسوأ. ويبدو أن لا سبيل إلا بقيام كيان بديل لذاك الكيان، أو إشهار العرب والمسلمين سيوفهم بشكل إرادة موحدة وثروات وقوة بشرية هائلة في وجه الصديق الأمريكي. وبهذا الإشهار يمكن أن يجدوا نتيجةً وترحيباً من جانب الأوروبيين، معظمهم أو بعضهم، لا فرق... وهذا هو المطلوب.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 5 تموز 2002

* * *

المثلث العربي الفاعل و"النقاط

الإيجابية" في خطاب بوش

بات ملحوظاً ما يشبه التوافق العربي على مستوى الأنظمة بأن هنالك في خطاب الرئيس جورج بوش الثاني، الذي جاء توقيت إذاعته لافتاً للإنتباه، نقاطاً إيجابية ونقاطاً سلبية، مع ملاحظة أن الأنظمة إرتأت في تعبيرات مختلفة تفادي ذكر عبارة "نقاط سلبية" متعمدة ذكر عبارة "نقاط إيجابية".

كما كان لافتاً للإنتباه أن المملكة العربية السعودية كانت المبادرة في إستعمال عبارة "نقاط إيجابية" وأن المؤتمر التاسع والعشرين لوزراء خارجية الدول الإسلامية في الخرطوم أبدى الكثير من التفهم والإستيعاب لهذا الرأي السعودي فجاءت المناقشات ثم البيان الختامي تراعي الأمر كل المراعاة، وتستوعب مسألة توقيت إذاعة الخطاب قبل بضع ساعات من إنعقاد المؤتمر. بعد ذلك تواصل التشاور العربي في شأن الخطاب وتحديد في عبارة "النقاط الإيجابية" وذلك من أجل أن يكون الرأي موحداً في هذا الشأن.

وتمثلت أحدث حلقات التشاور قبل أمس في الزيارة الخاطفة التي قام بها وزير الخارجية المصرية إلى دمشق حاملاً رسالة من الرئيس حسني مبارك إلى الرئيس بشار الأسد تدرج في موضوع التشاور في شأن الخطاب، وجاءت زيارة الوزير المصري بعد زيارة خاطفة ومفاجئة قام بها إلى لندن ناقلاً إلى رئيس الحكومة البريطانية طوني بليز بعض الأفكار من أجل إقناع الرئيس بوش بتعديل لهجة خطابه وبعض مضامين هذا الخطاب. وهذا التشاور سبقه التشاور السعودي الحثيث في الموضوع. وفي أعقاب التشاور المصري - السوري المستند إلى التشاور السعودي - السوري قال وزير الخارجية السورية فاروق الشرع إن خطاب الرئيس بوش يتضمن "نقاطاً إيجابية مبعثرة".

سواء كان الرأي السوري مطابقاً تماماً للرأي السعودي والرأي المصري أو انه على شيء من التطابق بسبب كلمة "مبعثرة"، فإن الرؤية بين الدول الثلاث باتت على شيء من التوحد. ورؤيتها هنا تكمل رؤيتها السابقة التي وردت في البيان الصادر عن قمة شرم الشيخ الشهر الماضي في أعقاب عودة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز من زيارته إلى أميركا حيث أجرى محادثات نوعية ومتميزة مع الرئيس بوش تعددت الإجتهاادات في شأن مردودها. وفي قمة شرم الشيخ بين الرئيس مبارك والرئيس الأسد وولي العهد السعودي الأمير عبد الله اتفق الثلاثة على "رفض العنف بجميع أشكاله".

ما هو مهم في الأمر ان الدول الثلاث التي تشكل المفصل الأساسي في الوقت الحاضر للتحرك العربي لم تسلم بالكامل بخطاب الرئيس بوش. وهي عندما تقول ان في الخطاب "نقاطاً إيجابية" فإنها تقول ضمناً مع مراعاة عدم التصريح قولاً أو كتابة بأن في الخطاب

أيضاً "نقاطاً سلبية". وتلك رسالة لا بد يفهمها تمام الفهم الرئيس بوش الذي سيجد نفسه ولا بد يحاول التقليل من "النقاط السلبية" وذلك من أجل أن يكون القبول العربي بها حازماً وبذلك يأخذ الخطاب طريقه إلى التنفيذ.

وما يلاحظه المرء أن الترحيب الإسرائيلي بالمبالغ فيه بالخطاب يؤكد ما تراه دول المثلث العربي الأكثر فعالية الآن، أي مصر والسعودية وسوريا. ولن تستقيم الأمور إلا إذا أخذت الإدارة الأميركية في الاعتبار النظرة العربية التي يمكن تلخيصها بما معناه أن خطاب الرئيس بوش الذي انتظرناه كان من أجل تسريع إيجاد الحل للنزاع الفلسطيني - الشاروني مقدمة لإيجاد حل عادل وشامل للصراع العربي - الإسرائيلي، وليس من أجل أن يبتهج شارون وذنابه وثمانه والمحيط به والذين دمروا أحد عشر عاماً من النقاول بإمكانية إيجاد تسوية موضوعية لذلك الصراع. وفي ضوء التداخيلات المتواصلة يمكن القول لو أن القادة العرب لم يتفاءلوا خيراً بمؤتمر مدريد الذي ابتكره والد الرئيس الأمريكي الحالي وامكنه عقده على أهون السبل وبذل الكثير من الجهد في سبيل خروجه بمواثيق وإتفاقات، لما كانوا إندفعوا في اتجاه المخطط الأمريكي الذي يفتقد إلى سلامة النية والمتمثل بالتحالف الدولي لتحرير الكويت الذي تبين أنه فخ، ولكنا ضاعفوا الجهد والأخذ بالتسامح والمرونة لكي تستعاد الكويت بالحسن.

هل يا ترى سيقتهم الرئيس بوش الإبن ما الذي تعنيه عبارة "النقاط الإيجابية" أم أنه لا يريد التفهم أو لا يستطيعه في الوقت الحاضر وقبل أن يجدد الولاية؟ إن الأمة في الإنتظار. وليس في قدرة أي من قادتها مهما كانت ثقته كبيرة بنفسه وشعبه البصم على الخطاب وكما لو أنه كلام منزل. وهذا ما ينتظره الرئيس بوش من معظمهم أو على الأقل من بعضهم.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 6 تموز 2002

المبادرة الواضحة والمبادرة المبعثرة

لكي تلقى المبادرة الأميركية التي أوردتها الرئيس

جورج بوش في خطابه المخيب للآمال العربية والإسلامية ولمعظم دول العالم التي أرهقتها الهيمنة الأميركية على الإرادة الدولية والهيمنة الإسرائيلية على الإرادة الأميركية، فلا بد من أن تأخذ هذه الإدارة في الاعتبار أن هنالك المبادرة العربية التي لا يجوز القفز عليها بعدما باتت بمثابة الحصن الأخير للأمتين العربية والإسلامية في وجه الصهيونية. وإذا فقدنا هذا الحصن يتحقق المشروع الصهيوني المتمثل بالنوازع التوراتية ومنها أن أرض إسرائيل هي من النيل إلى الفرات.

ومن دون أخذ المبادرة العربية في الاعتبار لن يكتب للمبادرة الأميركية حظ الفوز بالتطبيق، إلا إذا كان المستشارون الأشرار في بعض مفاصل الإدارة الأميركية والذين لا يخفون مشاعرهم المتصهينة يرسمون لما هو أخطر وهو أن تتولى الإدارة الأميركية تطبيق المبادرة بالقوة، كأن تقوم بإسقاط أنظمة وإحلال وجوه جديدة في دفة الحكم وتحت شعار الإصلاح السياسي والأمني وضرورة صون مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، أي تماماً تعميم ما خصت به الإدارة الأميركية الشعب الفلسطيني حيث تمارس كل أنواع الضغوط عليه من أجل تغيير قيادته والإيعاز إليه لإختيار البدائل المطوعين.

ما لم تستوعبه الإدارة الأميركية هو أن المبادرة التي كانت مجرد أفكار خاصة وردت في ذهن ولي العهد السعودي ثم باتت مشروعاً عربياً للسلام بعد التبنّي بالإجماع لها في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت، يجب أن تكون محترمة من جانب تلك الإدارة ويكون أهل القرار الأمريكي واعين تماماً لمضمونها، فيتم التعامل معها على أساس أنها المشروع العربي الإستراتيجي للسلام والاستقرار في المنطقة وليس على نحو تعامل هؤلاء بدءاً من رئيسهم جورج بوش الإبن مروراً بأقطاب الإدارة وصولاً إلى بعض أعضاء الكونغرس الذين يجولون على بعض دول المنطقة كمبشرين ومهددين. وما يلاحظه المرء هو أن هؤلاء ينظرون إلى المبادرة العربية وكما لو أنها تصريحات صحافية مع أنها حصيلة سعي وجهد خارقين لم يحدث أن كان البذل من أجلهما بالعمق الذي حدث من أجل أن تتحول الرؤية السعودية إلى مبادرة ويكون هنالك إجماع عليها وذلك لما في الإجماع من وسيلة ضغط على الصديق الأمريكي.

وبسبب تغييب هذه النظرة إلى المبادرة العربية روحاً ونصاً وبالذات بعدما وصل التغييب إلى حد التجاهل وهذا ما بدا واضحاً في خطاب الرئيس بوش، فإن الحذر العربي من مبادرة هذا الأخير تبقى أمراً واجباً ومشروعاً وهو ما تتفرد سوريا حتى الآن في إعتماده متمثلاً بقول وزير خارجيتها فاروق الشرع للمرة الثانية لوزير خارجية فرنسا دومينيك دو فيليان الذي زار دمشق يوم السبت الماضي وعقد محادثات مع الرئيس بشار الأسد "إن رؤية الرئيس بوش كما أوضحها خطابه مليئة بالسلبيات التي لا تحصى وإن الإيجابيات إن وجدت فهي مبعثرة وتحتاج إلى إعادة صياغة وأن تكون منسجمة مع الشرعية الدولية ومرجعية مدريد...". وكان الشرع أورد صفة "التبعثر" هذه للمرة الأولى يوم الجمعة الماضي في ضوء المحادثات التي أجراها وزير خارجية مصر أحمد ماهر في دمشق مع الرئيس بشار الأسد بحضور الوزير الشرع.

وما يمكن أن يقال على هامش كلام الشرع هو أن الرئيس بوش لو كان سيفعل ذلك لما كان أطلق المبادرة. وهذا يؤكد أن العرب اعتمدوا المنطق والوعي وأن الرئيس بوش اختار ممالاًه إسرائيل فقرر الرد على المبادرة العربية بأسلوب المبالغة وليس الرد على التحية بمثلها... أو بأحسن منها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تموز 2002

* * *

تأملات موضوعية

في الوليد... الأفريقي

من صبر ظفر. وها هو العقيد معمر القذافي الذي داعب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر خياله وأطلق عليه لقب "أمين القومية العربية" ينجح مع الأفارقة حيث أخفق مع بعض المشاركة وبعض الجيران العرب في إستحداث كيان وحدوي سواء بصيغة الوحدة الإندماجية مع تونس البورقينية أو بصيغة إتحادية مع مصر وسوريا والسودان. وها هو الإتحاد الأفريقي، الذي يضم دول القارة السوداء الخمسين بمن فيها سبع دول عربية هي مصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا، بات بدءاً من أمس حقيقة لا جدال

في شأن إستحالة تحقيق حلم القذافي وصاحب فكرة أن يتطور التجمع الأفريقي من منظمة بدأت قبل ثمانية وثلاثين عاماً إلى إتحاد مقتبس كفكرة وكمؤسسات وكأهداف من الإتحاد الأوروبي.

نقطة الضعف في الإتحاد الأفريقي انه نقيض زميله الأوروبي. ومن خلال نظرة على الإتحاد الوليد نجد أنه عبارة عن مجموعة من الدول التي ترحح تحت وطأة التخلف والفقر والأمراض ومنها "الإندز" الذي قد يأتي زمن يصبح عدد المصابين بهذا الوباء في بعض دول القارة أكثر من عدد الأصحاء. لكن نقطة القوة في هذا الإتحاد أن دوله غنية بثروات طبيعية من شأن إكتشافها أن تضع عدداً من دول القارة السوداء على خارطة الدول الأكثر غنى. لكن من سيكتشف الثروات سوى أميركا ودول أوروبا ومن سيساعد بشروط من بينها إعتما الديمقراطية، غير هذه الدول؟

في المقابل نجد دول الإتحاد الأوروبي في الوضع النقيض ومن أجل ذلك لم تجد الأنظمة فيها، ولأنها منتخبة وفق الأصول الديمقراطية التي تقتقد إليها معظم دول الإتحاد الأفريقي، أي صعوبة في التوحد.

من باب الإعتداد بالنفس المعروفة عنه يخاطب "ابو الإتحاد" العقيد معمر القذافي وبلهجته الإنذارية أميركا والغرب ودول العالم في الجلسة النهائية لـ "منظمة الوحدة الأفريقية" إيداناً بولادة "الإتحاد الأفريقي" قائلاً "اننا نرحب بمن يريد مساعدتنا لكننا لا نريد من يسعى إلى فرض شروطه علينا، فالأفارقة ليسوا متسولين بل أغنياء بإمكاناتهم ومواردهم الطبيعية. لسنا تلاميذ نحتاج إلى تعليم وسنحاول الدفاع عن حقوق الإنسان وبناء ديمقراطية شعبية بأساليبنا وطرقنا الخاصة...".

وهذا الكلام الحماسي لا يلغي حقيقة أساسية وهي أن مسؤولية القذافي عن إستمرارية هذا الإتحاد وتطويره صعبة حيث إنه الأكثر إقتداراً على الصعيد المالي، فضلاً عن أنه أبو هذا الوليد. وعندما يكون الإنجاب حدث بعد معاناة طويلة وبعدها بات الأب في السن المتقدمة، فمن الطبيعي أن تصبح رعايته لوليدته تتسم بالبلذل والعطاء والتضحيات، وذلك من أجل أن ينمو الوليد ويقوى عظمه على أمل أن يشتد ساعده ويصبح مرهوب الجانب وفي الزمن غير البعيد لكي يستمتع الأب بما تحقق بعد طول إنتظار.

ومن يسمع القذافي يقول في جلسة وداع المنظمة

في مؤتمرها الثامن والثلاثين والأخير في "دوربان" قبل أمس وبالذات عبارة "إن إنشاء الإتحاد الأفريقي الذي يجسد حلمي يكفي لملء حياتي..." يتأكد له أي أعباء سيتحملها الأب القذافي من أجل وليده الأفريقي.. وأي توضيحات سيبدلها من أجل الذي ملأ له حياته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تموز 2002

* * *

التطبيع الأخوي في مواجهة "غزوة بوش"

إستناداً إلى ما يسمعه المرء من تصريحات للمسؤولين في الإدارة الأميركية يتقدمهم كبير هذه الإدارة الرئيس جورج بوش الابن، يجوز الافتراض أن هنالك ما يشبه العد العكسي لعدوان أميركي جديد على العراق، وأن الإفشال المتعمد للمحادثات التي أجراها في فيينا قبل خمسة أيام وزير الخارجية العراقي الدكتور ناجي صبري الحديثي مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان هو رقم متقدم في عملية العد العكسي. وتعكس الحجج الواهية التي تحدّث حولها أنان في معرض توضيح الأسباب التي جعلته لا يجيب عن سبعة عشر سؤالاً وجهها إليه الوزير العراقي مدى رغبة الإدارة الأميركية في عدم تحقيق أي خطوة على طريق الإنفراج.

وقد كان موضع الإستغراب قول كوفي أنان إن الإجابة عن الأسئلة، وكلها تتعلق بالحصار والعقوبات وما يتفرّع عن الأمرين من إستفسارات، لا تدخل ضمن إختصاص مهمته متناسياً أنه هو الأمين العام للأمم المتحدة وأن حل الأزمة هو من إختصاصه في الدرجة الأولى، لأن القرارات التي فرضت العقوبات والحصار صادرة عن الأمم المتحدة، ولأن حجة أميركا وغيرها من الدول التي تتبنّى موقفها أو تماثلها أو واقعة تحت سطوة هيمنتها هي أن العراق لا ينفذ القرارات الصادرة عن الشرعية الدولية. وإذا كان كوفي أنان لا يأخذ ولا يعطي في هذه المسألة مع المفاوض العراقي الذي هو الطرف الثاني، فمع من إذن يكون الأخذ والرد؟ لقد أشعرنا الأمين العام للأمم المتحدة بإفشاله غير المبرر للمحادثات بينه وبين وزير خارجية العراق، بأن

هنالك القوة الخفية التي قالت للرجل ما معناه: فليكن إجراء المحادثات في فيينا لأن الجانب العراقي أراد العاصمة النمساوية مكاناً للمحادثات على أساس أنها عاصمة دولة محايدة وليس في نيويورك على أساس أنها مدينة أميركية. لكن عليك أن تأخذ في الاعتبار أن كلمة الإدارة الأميركية هي التي يجب أن تكون مسموعة وأن الحل يصبح ممكناً في الوقت الذي ترى هذه الإدارة ذلك. وحتى إذا عُقدت هذه المحادثات في موسكو نفسها التي يستقوي بها العراق، أو في روما التي للحكومة الإيطالية تحفظات على قرارنا بتأديب نظام الرئيس صدام حسين، فإن النتيجة المقبولة هي فقط ما تريده الإدارة الأميركية. وعلى هذا الأساس ليكن معلوماً ذلك وليكن واضحاً أن أي تقدّم في المحادثات معناه أنك كأمين عام للأمم المتحدة خالفت ما أنت التزمت به عندما وقع الخيار عليك لتكون أنت وليس غيرك الأمين العام للمنظمة الدولية.

ومن الواضح أن كوفي أنان جاء إلى فيينا مستوعباً كلمة السر الأميركية مدركاً ما معنى أن يتصرّف بحياد في عاصمة لها تراثها العريق في مسألة الحياد. ثم جاء بقوله بعد فشل المحادثات إن الإجابة عن الأسئلة التي وجهها إليه الوزير العراقي لا تدخل ضمن إختصاص مهمته، يؤكد حقيقة أن العدوان الأميركي على العراق دخل مرحلة العد العكسي وأن تصريحات أركان الإدارة الأميركية ليست هي المؤشر الوحيد إلى ذلك وإنما هنالك الحذر والتحذير العربي والدولي من الفعل الأميركي، وما يمكن أن يتسبب به العدوان من كارثة في المنطقة يعلم الله وحده أي تداعيات ستكون عليها. ومن مظاهر الحذر والتحذير تلك الجولة المكوكية الموسّعة التي قام بها في الأيام الأربعة الماضية وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل وشملت دول الخليج ومصر وسوريا والأردن.

ومع الحذر المشروع والتحذير الذي يلاحظ المرء صدوره أيضاً عن روسيا كدولة كبرى تحاول أن تخطف العراق من أميركا وبريطانيا ومن أجل ذلك تقف ضمن حسابات إلى جانب نظامه، وعن الأردن الذي تتزايد المعلومات في شأن إنطلاق "غزوة بوش" منه إلى العراق ويتزايد في الوقت نفسه النفى الأردني لهذه المعلومات والقلق الخليجي والمصري والسوري منها... مع هذا الحذر والتحذير يتصرّف العراق وكما لو أن العدوان عليه يمكن أن يحدث في أي لحظة

ويؤكد ثقته بالتغلب على الإمتحان الجديد. كما أنه يستعد لإستكمال ترتيبات التطبيع الإقتصادي والتجاري مع المملكة العربية السعودية، وتتهياً أرض المعارض في بغداد لإستضافة معرض للمنتجات السعودية سيقام للمرة الأولى في بغداد وتحت شعار "من أرض الحرمين إلى أرض الرافدين". ومثل هكذا معرض هو في حد ذاته مؤشر على أن العدوان الأميركي على العراق وارد لأن الإدارة الأميركية تدرك معنى مثل هذه الخطوات تتم بين الأشقاء العرب... وهي لا تريد لخطوات "التطبيع الأخوي" أن تحدث ومستعدة لتخريبها ومن دون وجه حق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تموز 2002

* * *

التلاعب المتواصل في إنتظار

إجتماع نيويورك

ترددت الإدارة الأميركية كثيراً في إشراك غيرها في موضوع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وذلك عملاً بسياسة الإستثناء التي تريدها أسلوباً أحادياً لا ينازعها فيه منازع أوروبياً كان أم روسياً.

وبعد طول إخفاقات وافقت على الصيغة الرباعية التي تمثلت باللقاء الذي إستضافته مدريد قبل بضعة أسابيع وشارك فيه وزيراً خارجية أميركا وروسيا إضافة إلى الإتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

بدا ذلك اللقاء بمثابة وضع بعض الماء على تربة شجرة "مؤتمر مدريد للسلام" التي كادت تتبیس لكثرة نفوذ الإدارة الأميركية التي خلفت إدارة صاحب فكرة ذلك المؤتمر الرئيس جورج بوش الأب اليد منها، وجاءت إدارة بوش الابن لتتجاهل ونتيجة للضغط الإسرائيلي ذلك المؤتمر الأمر الذي جعل شجرته تزداد تيبساً.

فجأة وافقت الإدارة الأميركية على أن تتحرك اللجنة الرباعية المشار إليها ليس عن اقتناع بإشراك الآخرين وإنما لإنتزاع مباحية دولية - عربية للرئيس بوش الابن بأن خطابه هو النهج الذي لا نهج غيره، فضلاً عن أن إجتماع هذه اللجنة من شأنه قطع الطريق على لقاء يمكن أن يعقده وزير الخارجية الأميركية كولن

باول مع الرئيس ياسر عرفات عندما يقوم باول قريباً بجولته المقررة. وبما أن الرئيس بوش نفذ شفاهياً يد الإدارة تماماً من عرفات وسحبت هذه الإدارة شكلاً اعترافها برئاسته وذلك كبادرة تأييد لمخطط أرييل شارون وضمن صفقة أميركية - صهيونية محوراً الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة، فإنه من الطبيعي ألا يوفد وزير الخارجية إلى المنطقة خصوصاً أنه إذا ذهب ولم يشمل الرئيس عرفات بلقاءاته، فإن الدول العربية الملتزمة برئاسة عرفات لن تكون راضية ولا بد أنها ستتخذ موقفاً من جولة الوزير الأميركي وبما يجعل هذه الجولة فاشلة كتلك الأخيرة التي سبق أن قام بها، وإذن فإن إنعقاد اللجنة الرباعية مع دعوة وزراء خارجية مصر والسعودية والأردن إلى المشاركة فيها هو الحل. وعلى هذا الأساس سيكون الإنعقاد يوم الثلاثاء المقبل في نيويورك.

غياب الجانب الفلسطيني عن هذا الإجتماع كمشاركة لا يعني تغيب قضيته، ذلك أنه مهما أرادت الأطراف المشاركة في الإجتماع مسايرة الإدارة الأميركية فإن هنالك سقفاً كثير الوضوح لا يمكن الأطراف العربية الثلاثة ومعها روسيا وبعض الأوروبيين اختراقه، لكن ورقة الأمم المتحدة التي في اليد الأميركية قد تجعل المؤتمر ينتهي إلى تأييد نسبي لمضمون خطاب الرئيس بوش الذي ترى فيه الدول العربية من دون إستثناء القليل من الإيجابيات والكثير من السلبيات. أما إذا نجح وزراء خارجية مصر والسعودية والأردن في إدخال بعض التعديلات على الخطاب مدعومين بتأييد خفي من روسيا والأوروبيين، فإن الخطاب سيتحول إلى ما يشبه البديل لكل ما سبقه من حلول وقرارات دولية.

وفي إنتظار نتائج إجتماع الثلاثاء المقبل يستمر التلاعب الشاروني برضى الإدارة الأميركية.. ولا من رادع له ولها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تموز 2002

* * *

المطاردة الجديدة بين الإدارة و"القاعدة"

مرة أخرى وليست أخيرة تتبارز الإدارة الأميركية

مقابل العجب هذا لا تُخفي خشيتنا من أن تكون المسألة ليست أكثر من طبة متطورة ومنقحة للصراع الذي لا نهاية له والمطاردة التي لا تتوقف بين "توم وجيري" الذي استهوى مسلسل الكرتوني الصغار والكبار على حد سواء. ولا تُخفي أيضاً خشيتنا من أن يكون "تنظيم القاعدة" بما يدلي به بعض رموزه هو حصان طروادي من نوع جديد تريد الإدارة الأميركية من خلاله الوصول إلى كل مكان وضعت عينها عليه في العالم الإسلامي وبالذات في الدول العربية حيث الخيرات كثيرة وتسعى هذه الإدارة إلى حرمان شعوب تلك الدول منها. وإلا فما هو تفسير كلام الرئيس بوش في اليوم الذي تُنشر فيه تصريحات سليمان أبو الغيث و"أبو الليث الليبي" وقوله ما معناه انه هو الآخر في سبيل إعتقاد "أساليب الظل" ضد ما يسميه الإرهاب إلى جانب الإعتقاد على الطائرات. و"أساليب الظل" هي اللجوء إلى الإغتيالات.. وهذه المرة عن طريق الفلبينيين..

وإلى كل من يهمه الأمر نقول حذار حذار من هذا السلاح الجديد الذي ستستعمله أميركا حيث أن الفلبينيين منتشرون فوق الأراضي العربية محيطاً وخليجاً بكثرة. وهم موجودون في كل المواقع المدنية والعسكرية وفي المستشفيات والقصور والمصانع والمدارس والبيوت والمطارات والمحلات التجارية الكبرى. وبالخطورة ما تحمله لنا الأيام الآتية من مفاجآت غير سارة على الإطلاق تتبادلها الإدارة مع "لقاعدة".. لا فرق كان ذلك بالتنسيق أو بتوارد خواطر الإنتقام.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 13 تموز 2002

لماذا محاولة إغتيال شيراك؟

كان من الطبيعي أن يصيب الرئيس جاك شيراك ما أصاب الجنرال شارل ديغول من قبل. فالذين يقفون وراء هذا التطرف اليميني الذي ينتقل من دولة أوروبية إلى أخرى لا يتحملون زعامة في القارة بمثل ما هي عليه، أو بالأحرى ما إنتهت إليه، زعامة جاك شيراك الذي يتطلع إلى دور في العالم يتجاوز التميز الذي

مع "تنظيم القاعدة" بعدما طلع أحد أركان هذا التنظيم ويدعى "أبو الليث الليبي" بتسجيل اختار له التنظيم هذه المرة محطة "ام. بي. سي" السعودية بالذات، ومركزها دبي، لكي تبثه ويقول فيه الكلام الذي طالما سمع العالم مفردات مماثلة له في السابق. ومما جاء في الكلام المطمئن الموجّه إلى "عشاق الجهاد وأحباء المجاهدين في كل مكان" ان اسامه بن لادن ورفاقه الدكتور ايمن الظواهري وسليمان أبو الغيث وكذلك "أمير المؤمنين" الملا محمد عمر "رموز الجهاد الذين تعرفونهم كلهم بخير وكلهم حالتهم طيبة وأمورهم على ما يحب الله عز وجل ويرضى...". ويشرح "أبو الليث" الذي يُذكرنا اسمه الحركي بالأسماء الحركية لإخواننا في المقاومة الفلسطينية في زمن إزدهار هذه المقاومة خارج أرض فلسطين وبالذات على الأراضي اللبنانية والأردنية، المشاهدين والسامعين بأن تنظيم "القاعدة" سينتقل في المرحلة المقبلة إلى حرب العصابات "حرب موسعة الأطراف.. حرب المكان وحرب الإغتيالات".

جرى بث هذه "البشرى الجهادية" يوم الثلاثاء 9 تموز الجاري. وفي اليوم نفسه كان الرئيس جورج بوش الابن يدلي بتصريحات قال فيها "إن أهداف الحرب على الإرهاب تتجاوز أسامه بن لادن وهي لا تخاض بواسطة الطائرات في أفغانستان فحسب، بل في الظل أيضاً وبمساعدة الحلفاء كحكومة الفلبين وإن الصراع سيكون طويلاً..."، وكانت صحيفة "اليوم" الجزائرية تنشر تصريحاً لسليمان أبو غيث الناطق بإسم تنظيم "القاعدة" يقول فيه "إن جهازنا الأمني والعسكري يقوم الآن بالترصد والتحري والمراقبة لأهداف أميركية جديدة سنقوم بضربها خلال فترة ليست بالطويلة وإن عناصرنا الإستشهادية جاهزة ومتللفة للقيام بعمليات ضد أهداف أميركية ويهودية في الداخل والخارج..".

لا تُخفي عجبنا لهذا الصمود لـ "تنظيم القاعدة" وكيف أن حرب أميركا وبريطانيا وبعض الحلفاء على أفغانستان أسقطت نظاماً بكامله هو "نظام طالبان" إلا أنها لم تمس شعرة من رؤوس الملا محمد عمر وأسامه بن لادن والظواهري وأبو غيث، وأن هؤلاء ورفاقاً كثيرين لهم ليسوا فقط سالمين ومعافين على نحو ما يقولونه في أشرطتهم المسجلة وفي معلوماتهم التي يتم تعميمها عبر مواقع في شبكة "الإنترنت" وإنما هم على أهبة الانتقال إلى الإغتيالات وحرب العصابات التي تستهدف أشخاصاً ومراكز أميركية ويهودية.

هو عليه في الاتحاد الأوروبي.

هذا النمط من محاولات الإغتيال على نحو المحاولة التي إستهذفت شيراك قبل أمس وهو يحتفل بالعيد الوطني (14 تموز) والذي شاءه متميزاً كونه الأول في ولايته الرئاسية الجديدة، مقتبس، مع فارق الدوافع، عن عملية الاغتيال التي نفذها الإسلامبولي ورفاقه ضد الرئيس أنور السادات في حادثة المنصة الشهيرة وخلال عرض عسكري متميز أراده السادات لمناسبة ذكرى حرب أكتوبر 1973. كما أنه مقتبس مع فارق الدوافع أيضاً عن محاولات الاغتيال التي حدثت وتحدثت في الولايات المتحدة وأبرزها المحاولة التي لم تقتل وأودت بحياة الرئيس جون كينيدي الذي تكاثرت الافتراضات والتكهنات في شأن القاتل والدوافع. ولكنه كان واضحاً أن إغتيال الرئيس حدث استباقاً لخطوة كان جون كينيدي، بصفة كونه كاثوليكياً مستقيماً الرأي في بلد بروتستانتية، يريد الإقدام عليها ومن شأنها طمأنة دول العالم إلى أن الاستقرار هو السبيل وأن عدم تأجيج الصراعات هو المدخل إلى ذاك السبيل.

ونحن كعرب كنا سنتساوى مع الشعب الفرنسي من حيث التأثير لو أن المكروه وصل إلى نهايته وسقط الرئيس شيراك صريع الرصاصات اليمينية المتطرفة، ذلك انه لم يبق لنا في دول العالم الكبرى ونعني بها الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن سوى فرنسا.. وفرنسا شيراك على وجه التحديد. فهو أكثر رؤساء هذه الدول تهماً لظروفنا وأكثر الذين يدركون تمام الإدراك أي مكامن تنصبها الإدارات الأميركية في المنطقة وكيف أن هذه المكامن مسورة بالألغام. وهو بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني قد لا يقف في صفنا على نحو ما نتمنى إلا أنه على الأقل ليس في الصف الشاروني، فضلاً عن أنه زرع مفاهيم جديدة في أذهان الشعب الفرنسي تتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي وبالنزاع الفلسطيني - الشاروني. وما واقعة الطيار الذي كان يقود رحلة الخطوط الجوية الفرنسية في اتجاه تل أبيب وقال مخاطباً ركاب الطائرة عند الإنطلاق من باريس "إننا في رحلة إلى إسرائيل وفلسطين"، إلا النموذج الحي على المفاهيم التي نشير إليها، وهي مفاهيم تؤكد أن الحق يجب أن يسود وأن الاحتلال يجب أن ينتهي وأن الظلم الأميركي - الشاروني يجب أن يوضع حد له. وإذا كانت قامت قيادة إسرائيل وأمطرت الشركة الفرنسية بالشكاوى

وهددت بمقاطعتها فهذا لا يلغي الحقيقة، كما أن هذا يعكس النفسية الإسرائيلية من حيث اعتماد الإبتزاز أسلوباً والتشهير سلاحاً وإتهام الآخرين بمعاداة السامية إسطوانة تدور على مدار الساعة وتزعج سامعيها بمن في ذلك أولئك الذين يتعاطفون مع إسرائيل تحت تأثير اغراءات المصالح والمكاسب. ولم يبذل إعتذار الشركة الفرنسية من الواقع المستجد وهو أن ضيق الطيار الفرنسي كان من ضيق رئيس البلاد جاك شيراك الذي يتطلع إلى أن ينجز في ولايته الثانية رؤية أوروبية عاقلة للموضوع الفلسطيني تصحح الرؤية الأميركية الجاهلة والظالمة أو تكون البديل لها أو شريكاً فاعلاً في رؤية دولية جديدة تضع حداً لهذا الإستهتار الأميركي بمصائر الشعوب من فلسطين إلى العراق إلى كل من يشكو من الهيمنة التي تريدها أميركا سمة للألفية الثالثة أو الطبعة الجديدة للإستعمار القديم.

ويبقى انه إذا كانت محاولة الاغتيال منيت بالفشل فلأن الرئيس شيراك رجل دولة صالح وأن الله يقف إلى جانب الصالحين يشد من أزهرهم.. ويقيهم في لحظة الشدة من رصاص الحقد اليميني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 تموز 2002

مصير عرفات... وصيغة مانديلا

لا ندري ما الذي لا يجعل الإدارة الأميركية تتجاوز مسألة تغيير الرئيس ياسر عرفات وتدخل في جوهر المسألة، سوى أن هذه الإدارة تريد إرضاء الشارونية التي بالغت في الشروط وأقنعت الإدارة الأميركية بتبني هذه الشروط.

إذا كانت المسألة مسألة نهج ديمقراطي تريده الإدارة الأميركية للشعب الفلسطيني، فإن ترك هذا الشعب يختار من يريده رئيساً له وضمن إنتخابات تجري بإشراف دولي هو ذروة الديمقراطية. ولكن أربيل شارون يشعر أنه إذا استمر عرفات في موقعه بعد كل الذي جرى، فهذا معناه هزيمة لكل ما اقترفه هذا الجزار من جرائم في حق الشعب الفلسطيني والمؤسسات التي بنتها القيادة الفلسطينية بشق النفس. وثمة نقطة جديدة بالإنتباه وهي أن تجربة نلسون

الله" الفلسطينيين. ولكن الحال ليست كذلك على الإطلاق.

والحل مرة أخرى هو في اعتماد "النموذج المانديلي"، أي ترك الشعب الفلسطيني يختار الرئيس الأول للدولة ثم يقرر هذا الرئيس بعد سنتين أو أقل من الحكم تسليم المقادير ووفق الأصول إلى "جيل الدولة" تماماً على نحو ما هو حاصل في إسرائيل. ونظن أن هذا الخيار هو من ضمن ما يدور في خاطر بعض أعضاء اللجنة الرباعية التي اجتمعت أمس في واشنطن... وربما في خاطر التمثيل العربي المنقوص إلى مشاورات هذه اللجنة. والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تموز 2002

من بشار الأسد إلى أميركا وغيرها...

تأكيداً منه على الثوابت التي لم يسجل خروجاً عنها منذ أن تسلم الحكم خلفاً لوالده الرئيس حافظ الأسد الذي غادر الدنيا وفي قلبه غصة أن الاحتلال الإسرائيلي للجولان قائم، مطمئناً إلى أن الخلف سيحقق أمنية السلف وربما يحقق للقضية ما هو أكثر من تحرير الجولان... تأكيداً منه على هذه الثوابت يسجل الرئيس بشار الأسد إنقاداً للسياسة الأميركية من المؤكد أنه سيشكل وقفة متأنية لها. ويقول قبل أمس عن هذه السياسة "إنها مستتبدة ومستتدة إلى الغرور بالقوة المسلحة وساهمت في أن يعم العالم جو من الإرهاب بحجة مقاومة الإرهاب وتراجعت المبادئ الأخلاقية أمام حب التسلط والتحكم بالآخرين وفقدت الأمم المتحدة الكثير من مهابتها ومكانتها ودورها ومبادئ ميثاقها الذي وضع أساساً لتحقيق السلام في العالم وحل المشاكل الإقليمية...".

حول هذا الكلام للرئيس بشار يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

أولاً: إن هذا الكلام هو خلاصة تقييم موضوعي من جانب الحكم السوري للسياسة الأميركية من شأنه أن يصبح موقفاً دائماً في حال أن الإدارة الأميركية لم تتعامل مع هذا الكلام بالجدية المطلوبة.

ثانياً: إن بعض حيثيات التقييم هو أن الإدارة

مانديلا تبدو خير التجارب العاقلة لمثل هذه الحالات، ومن الجائز الاعتقاد أن الرئيس عرفات يتطلع إليها. وخلاصة هذه التجربة أن يبقى الرجل ونعني به عرفات رئيساً للدولة الفلسطينية لمدة سنتين يتم بعدها تحييه اختياراً، لأسباب صحية لا تخفى على من يشاهده يسير أو يتحدث، واختيار الشخص الذي يواصل من بعده وضمن الدستور الذي سيتم إعداده ووفق الأصول التي يأخذ بها البرلمان الفلسطيني.

هذه الصيغة مثالية ومطروقة ومن شأنها أن تبعث شعوراً بالطمأنينة لدى الشعب الفلسطيني وشعوراً مماثلاً لدى القادة العرب الذين يخشون أن يصبح النموذج الأميركي - الشاروني في إختيار الأشخاص والحكومات للقيادة هو السائد. هذا إضافة إلى أنه إذا تم الأخذ بالرأي الأميركي - الشاروني فهذا معناه أن كل من سيأتي إلى قمة الحكم الفلسطيني في المستقبل سيكون بإرادة غير شعبية، أي أنه سيتم تعيينه. عدا ذلك لا مجال لأي خيار آخر.

وقد يقال إن الطاقم العرفاتي عموماً ليس ضد أميركا، بل إن طموح رئيس هذا الطاقم وكذلك الذين حوله هو أن تكون علاقته مع أميركا جيدة. وهذا صحيح من قبل أن تتوغل الإدارة الأميركية في ارتكاب الفواحش السياسية وتتخذ من المواقف أشدها تطرفاً، ونعني بذلك هنا نفص اليد من رئاسة عرفات وتغيير الذين تشكل منهم سلطته. لكن بعد التوغل الذي حدث فإن بوش الابن من جهة وشارون الشارد من جهة أخرى يشعلان سلفاً بضيق لا مثيل له سببه أنه إذا هما لم يحذفا عرفات وهما في موقع الرئاسة ويملكان سلطة القرار فإنهما سيتواريان عن الحكم ويبقى عرفات في موقعه محاطاً بالتفاف شعبي فلسطيني حوله ورضى عربي ملحوظ على إستمراره.

ويبقى أن بعض المعلومات المستقاة من مصادر رسمية في واشنطن تشير إلى أن الإدارة الأميركية لن تستمر في ضوء عدم التجاوب الفلسطيني والعربي والدولي على إصرارها في مسألة عرفات، وأنها ستنتقل من مرحلة العمل على إلغاء الرجل إلى مرحلة الرغبة بتهميشه بحيث يكون رئيساً فخرياً، أي بمعنى آخر يكون وضعه مثل وضع "مرشد الثورة" في إيران، وهو وضع كان سيقى القبول في نفس عرفات لو أن الدولة الفلسطينية المأمولة ستكون جمهورية إسلامية مثل الجمهورية الإسلامية في إيران ولو أنه هو كبير "آيات

الأميركية وبالتسسيق التام مع إسرائيل تحاول فصل الموضوع الفلسطيني عن موضوع الاحتلال الإسرائيلي للجولان وما تبقى من الأرض اللبنانية، وهذا في نظر الحكم السوري تسويق وبعثرة للقضية... بل لعله بمثابة الحصار لسوريا والإستفراد بها.

ثالثاً: إن الرئيس بشار يدلي بكلامه هذا بعد سنتين من تسلمه الحكم بما يوحي بأن خطه هو ليس الخط الذي استنتجه البعض في ضوء الاجتماع الثنائي بينه وبين وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت عندما خرجت على أصول تقديم واجب العزاء فطلبت من الرئيس بشار يوم تقبله التعازي بوفاته والده الإنفراد به. ومن الواضح انها أرادت الإيحاء بأنها وضعت أمامه بصيغة الترغيب والترهيب ما عليه القيام به لكي ترضى عنه أميركا. وعندما نسمعه قبل أمس يقول الكلام الذي قاله عن السياسة الأميركية وأمام ممثل دولة تستهدفها أميركا ويعتبرها الرئيس بوش من محور "الشر"، فهذا يؤكد أن الإستنتاج المشار إليه لم يكن دقيقاً وأنه حتى إذا كان الغرض الذي أرادته أولبرايت هو ما أشرنا إليه فإن الرئيس بشار أنصت للكلام "الأولبرائتي" بينما ذهنه مشدود إلى رحيل والده من جهة وإلى الجولان ودور سوريا القومي من جهة ثانية وإلى التآمر الذي تنسج بعض الجيوب المتصهينة في الإدارة الأميركية بالتسسيق مع إسرائيل خيوطه وحلقاته، أولاً وثانياً وآخر. ومن هذه الحلقات ترهيب المقاومة في لبنان تمهيداً لضربها، والمبالغة في توجيه قذائف الإتهام إلى دعم سوريا وإيران لهذه المقاومة. وما هذا التشهير بـ "حزب الله" من جانب تلك الجيوب التي أشرنا إليها وأيضاً من جانب الشارونيين سوى الدليل على النوايا الشريرة.

رابعاً: صحيح أن الرئيس بشار تحاشى تسمية الولايات المتحدة بالإسم لكن كان واضحاً من كل المفردات التي أوردها في كلامه انه يقصد أميركا، وأميركا فقط. وقد يجوز الافتراض بأن عدم ذكر أميركا بالاسم هو من أجل التنبيه وليس من أجل قطع خطوط الإتصال.

خامساً: إن الرئيس بشار يقول كلامه أمام الرجل الثاني في كوريا الشمالية رئيس الدولة كيم يون نام، أي أمام أحد رموز دولة تتصدى بكبرياء للقوة العسكرية الأميركية وقد تلحق بها، في حال انفجار الموقف، هزيمة تشبه في بعض جوانبها الهزيمة التي منيت بها

هذه القوة على أيدي الفيتناميين وتلك التي منيت بها إسرائيل والمتمثلة بإنسحابها مدحورة مذمومة من جنوب لبنان تحت وطأة ضربات مقاتلي "حزب الله". وقد يجوز أيضاً الافتراض بأن الرئيس بشار أراد من ذلك الإيحاء بأن ما فعلته فيتنام مضطرة لرد العدوان عنها وقد تفعله كوريا الشمالية مضطرة أيضاً، ستجد سوريا نفسها تفعله لإسترداد حقها وأرضها وحق الفلسطينيين تمهيداً لإقامة دولتهم، المستقلة وعاصمتها القدس.

سادساً: إن كلام الرئيس بشار يأتي بمثابة رسالة إلى اللجنة الرباعية التي اجتمعت في نيويورك وإلى الجانب العربي الذي شارك عن قرب في أجواء إجتماع اللجنة. وخلاصة الرسالة أن ما يقرر ليس بالضرورة أن يكون ملزماً.

وخلاصة القول إن كلام الرئيس بشار ربما يكون المدخل إلى تصعيد في وجه التلاعب الأميركي - الإسرائيلي، وهو أمر مطلوب ما دامت الإدارة الأميركية وعلى حد قول الرئيس بشار أمام زائره الكوري الشمالي "إن الولايات المتحدة المفترض بها أن تكون راعية نزيهة لعملية السلام تتحول إلى دولة منحازة إنحيازاً تاماً لإسرائيل المعتدية".

والتصعيد مطلوب ليس حباً ولا شغفاً بالتصعيد، وإنما هو مطلوب لوقف الإنحياز الأميركي... و"فرملة" الإندفاع العربي غير المدروس.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 18 تموز 2002

السعودية... ونزاع المملكتين

كأنما لا تكفي الأمة كثرة الجبهات المنشغلة بها لكي تأتي هذه الجبهة الجديدة التي يصعب على المرء إستيعاب سر فتحها بهذا الشكل المفاجئ وفي الوقت الذي يبتهج الشعب المغربي بزفاف ملكه محمد السادس ويتواصل ابتهاج القارة الأفريقية بولادة إتحادها في خطوة تحدث للمرة الأولى وتبشر بالخير للقارة في حال صمد هذا الإتحاد، على الأقل على نحو صمود الصيغة السلف التي هي "منظمة الوحدة الأفريقية". كما أن فتح هذه الجبهة جاء أيضاً في عز موسم

الصيف حيث يتدفق الأوروبيون إلى المغرب وتونس من أجل السياحة والإستمتاع بشمس البلدين ومياه أبيضهما المتوسط ورمال الشواطئ الذهبية في مناطق كثيرة من البلدين، هذا فضلاً عن أطيب الموائد المغربية والتونسية.

الجبهة التي نعنيها هي "جبهة ليلي المغربية" التي حوّلتها حكومة الدولة الصديقة إسبانيا من سوء تفاهم أو سوء تفهم إلى أزمة كبرى تتعلق بالسيادة والكرامة والأمن وإستتفرت لهذا الغرض اخواتها في الإتحاد الأوروبي التي سارعت إلى المساندة وشكلت مساندتها هذه غطاء للقرار الإسباني غير الحكيم بإقتحام جزيرة لا تتجاوز مساحتها ثمانئة متر مربع وليست مأهولة وباتت حُكماً بعد انتهاء الإستعمار الإسباني مُلكاً للمغرب. وكان مشهد الإقتحام كرتونياً بعض الشيء للجزيرة ورفع العلم الإسباني عليها وطرد ستة جنود فقط لا غير إرتأى الملك محمد السادس أن يكونوا بمثابة جهاز رصد لمحاصرة الهجرة غير القانونية والمتاجرة بالمخدرات.

واضح أن الملك محمد السادس لا يسعى إلى أزمة مع إسبانيا ولا مع دول الإتحاد الأوروبي. وواضح انه ينظر إلى الجزيرة الصغيرة، والتي هي إذا جاز الوصف صخرة جرداء قبالة ساحل المغرب لا حياة فيها، على انها تابعة للمملكة شأنها شأن كل بقعة كانت حتى الأمس غير البعيد تحت الإستعمار الإسباني وذلك على أساس أن البدهيات تفرض الإقرار بأن كل الأرض تُعاد أو تُستعاد ما دام الإستعمار حمل عصاه ورحل. وواضح أيضاً وأنه لو كان الملك محمد السادس يتطلع إلى المواجهة مع إسبانيا لكان ملأ الجزيرة مقاتلين وصواريخ وهو لن يفعل ذلك لأن طبيعة أرض الجزيرة لا تسمح بهذا التحشيد البشري والصاروخي. وهو بدل ذلك يمكن أن يفتح باب الأزمة على مصراعيه في مكان آخر. وإلى ذلك أن الملك محمد السادس الحديث العهد في الحكم والقيادة لا يمكن أن ينشغل بقضايا ليست لها الأولويات في أي حساب.

ما يلفت الإنتباه هو أن ما حدث كان في استطاعة كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة أن يتفاداه بزيارة سريعة لكل من إسبانيا والمغرب. وما يلفت الإنتباه أيضاً هو هذا الموقف شبه العنصري من جانب الإتحاد الأوروبي الذي تبنى الرأي الإسباني فقط لأن

إسبانيا هي إحدى دول هذا الإتحاد. كما أن أكثر ما يلفت الإنتباه هو أن الإتحاد المغربي لم يتخذ ولو من باب المساندة الأخوية موقفاً لمصلحة الدولة الشقيقة المغرب. أما الجامعة العربية فإنها تصرفت على أساس أن جبهة جديدة تُفتح لن تغير في شيء ما دامت الجبهات المفتوحة على الأمة أكثر من أن تحصي من "جبهة العراق" إلى "جبهة الفلسطينيين" إلى "جبهة المقاومة في لبنان" إلى "جبهة إستفزاز سوريا" إلى "جبهة المزاوغة الأميركية" .. إلى ... إلى .. إلى.

وفي أي حال أن الجبهة الجديدة.. "جبهة ليلي المغربية"، ونضع أكثر من خط تحت كلمة المغربية، ما زالت قابلة للإحتواء وذلك لسبب أساسي وهو أنها بين مملكتين متجاورتين مرتبطتين بعلاقة متميزة بالمملكة التي تتمنى لهما الخير والتي في استطاعتها، ومن خلال دبلوماسية الأمير سلمان بن عبد العزيز صديق الملكين محمد السادس وكارلوس والشعبيين المغربي والإسباني وثقة شقيقه الملك فهد في حُسن تصرفه، بذل المسعى الحميد الذي يحقق النتائج الطيبة. والمملكة التي نقصدها هي السعودية مفترضين أن المسعى المشار إليه بدأ على الفور... ولا بد سيستمر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تموز 2002

ما لا يفعله عرفات يتمناه

الفلسطينيون ولا تريده أميركا

تثير الدهشة مفاهيم الإدارة الأميركية. فهي لا تمنع في التعامل مع وزير الداخلية عبد الرزاق البيحي ومع وزير المالية سلام فياض في السلطة الوطنية الفلسطينية، إلا أنها لا تتعامل مع المرجعية الشرعية التي إختارت هذين الشخصين لهذين المنصبين وأقسم الإثنان اليمين الدستورية أمامها. والمرجعية التي نعنيها هي الرئيس ياسر عرفات.

من حيث المبدأ، فإن مثل هذا الأسلوب يشكل إستهانة بالأصول المتعارف عليها دولياً وانقاصاً من كرامة الوزيرين وتشويهاً لصورتيهما. أما الرأي العام

الفلسطيني فإنه يرى أن ارتضاء الوزيرين للأمر أمر غير لائق وأن عليهما إما الإعتراض على ذلك وإلى حد إختيار طريق الإستقالة على الإذعان لهذا الشرخ إستتبطته الإدارة الأميركية بهدف توسيع مساحة الأزيمة الراهنة، وإما القبول به وتحمل أي تساؤلات تنشأ عن تمييزهما عن رئيسهما بمعنى أن "الفيتو" المسلط عليه لا يشملهما.

في الوقت نفسه يلفت الإنتباه أن كلام وزير الخارجية الأميركية كولن باول في شأن القبول بالتعامل مع الوزيرين الفلسطينيين وإرفاق القبول بالترحيب بهما جاء دون تسمية الوزيرين بالإسم، الأمر الذي يبعث على الاعتقاد بأن القبول والترحيب هما بالحقيقتين وليس بمن يشغلها حالياً. كما أن الكلام يعني أن هنالك شخصين آخرين في مخطط الإدارة الأميركية لشغل هذين المنصبين سيؤتى على ذكرهما في أي لحظة. كما يعني انه رسالة إلى الوزيرين الحيحي وفيات من إدارة الرئيس بوش خلاصتها أن الرضى عنهما مرتبط بتغريدتهما ضمن السرب الأميركي الجديد الذي يجري تجهيزه من بين الفلسطينيين المدرجة أسماؤهم في لائحة الرضى عنهم من جانب الإدارة الأميركية.

وإلى ذلك ثمة نقطة تلفت الإنتباه وتتعلق أيضاً بالرئيس عرفات وتتمثل بتشديده عشية بدء المحادثات والمشاورات في نيويورك وواشنطن بين المثلث الدبلوماسي العربي وزراء خارجية مصر والمملكة العربية السعودية والأردن مع الإدارة الأميركية على أنه سيرشح نفسه للإنتخابات الرئاسية الفلسطينية. ومثل هذا التشديد قد لا يبدو مثيراً من حيث المبدأ لأن عرفات ماضٍ في تصميمه على خوض السباق الإنتخابي، خصوصاً أنه لم يظهر في الأفق الفلسطيني بعد أي متسابقين جديرين بالفوز. لكن التشديد يصبح على شيء من الإثارة عندما يأتي عشية تلك المحادثات والمشاورات وكأنما يريد الرجل من ذلك قطع الطريق على أي مخرج أميركي - عربي لموضوع عرفات وفي صيغة مقايضة مواقف يرتضيها المثلث الدبلوماسي العربي. ونقول ذلك آخذين في الإعتبار أن الإدارة الأميركية متأكدة من أن قوة شرعية عرفات هي في تأييد الدول العربية ذات الصداقة والعلاقة المتميزتين مع الإدارة الأميركية وأنه في حال تجاوبت السعودية ومصر والأردن مع الرغبة الأميركية

في إستبدال عرفات بآخر فإن فرصة عرفات في الفوز تتحسر. ومن أجل ذلك فإن مصلحة الرجل الآن هي المبادرة وعلى وجه السرعة ومن قبل أن يفاجأ بموقف ليس في الحسبان إلى لم الشمل الفلسطيني وذلك من خلال إنجاز موقف شبه موحد أو "حكومة وحدة وطنية فلسطينية" على نحو حكومة "الوحدة الوطنية" القائمة في إسرائيل والتي لولاها لما كان في إستطاعة أرييل شارون خوض عدوانه المتواصل على الشعب الفلسطيني. وقد ينجو عرفات بهذه الخطوة التي لا تتمنى الإدارة الأميركية وإسرائيل معاً حدوثها، من محاولة نفذ اليد العربية والدولية منه، لأنه في حال جمع الفلسطينيين حوله لن يكون منطق الإدارة الأميركية في عدم التسليم بقيادته والإقرار بشرعيته مقبولاً ويكون شارون، استطراداً، مهزوماً.

فهل يتخذ عرفات مثل هذه الخطوة؟

وهل تلاقيه قيادات الشتات السياسي الفلسطيني في منتصف الطريق؟

من الصعب الإجابة. لكن من السهل القول إن هذا التوحد هو ما بات يريده الرأي العام الفلسطيني من مخيمات "اليرموك" و"عين الحلوة" و"الوحدات" وسائر المخيمات والقوى الفلسطينية في العالم إلى كل فلسطيني في الضفة والقطاع.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 تموز 2002

تأملات في إتفاق أهل السودان...

عندما تتغلب الحكمة على العناد، والواقعية على الطموحات شبه المستحيلة.. فإن الأمور تستقيم ويصبح بالتالي من السهل وضع كل القضايا الصعبة والعالقة على طاولة التفاوض بالحوار.

وهذا تماماً ما حدث مع الحكم السوداني والجماعات الخارجية على الشرعية. فبعد عشر سنين من المواجهات الحادة والمطالب المستحيلة وألوف الضحايا من أبناء الشعب السوداني، وضمن مناخ إعادة النظر التي يقوم بها الرئيس عمر حسن البشير وعلى نحو مثيلتها في بعض الجوانب التي سبق أن قام بها في الإتحاد السوفياتي غورباتشوف، يتم

ورغم أن الجار العربي وتحديداً مصر وليبيا كان في الوضع المغيَّب عن الإتفاق مع أن من مصلحة صانعي الإتفاق إشراك هاتين الدولتين وفي ما هو أكثر من إستمزاز الرأي، إلا أن الظروف الدولية والإقليمية تجعل الرئيس حسني مبارك ومعمّر القذافي يباركان الإتفاق ضمناً أو علناً على مضض لا فرق، وذلك لأن هذا الإتفاق سيحقق إستقراراً ملحوظاً في السودان.

ولقد أثبتت التطورات التي شهدتها الدولتان المعنيتان مصر وليبيا في السنوات الأخيرة أن إستقرارهما من إستقرار جارهما السودان الذي كان إنشغاله بالحرب التي تستنزف قواه وموارده يقلل من دوره ك بوابة للعرب على أفريقيا ولأفريقيا على العرب. مبروك لأهل السودان إتفاقهم الأولي العاقل. والأمة في إنتظار بشرى الإتفاق النهائي ومباشرة التنفيذ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 تموز 2002

23 يوليو و 14 تموز والواجب العالق

أقرب الأمثلة إلى ثورة 23 يوليو التي حلت أمس ذكرها الذهبية هي الثورة الفرنسية التي احتفل الفرنسيون بذكرها قبل تسعة أيام، أي بما معناه أن الفرنسيين وضعوا بتحطيم سجن الباستيل الحجر الأساس لـ "فرنسا جديدة" تصونها الأجيال جيلاً بعد جيل وتسهر عليها قيادات تصونها وترد عنها الأذى، وترفع بنيانها عالياً على أمل أن تكون الأكثر رفعة بين الأمم الأوروبية، وذلك كي لا يأتي يوم يشمت الشامتون بالفرنسيين لأنهم ضيَّعوا فرنسا الملكية الزاهية أحياناً والظالمة كثيراً، وجاءوا بفرنسا الجمهورية التي لم تكن في مستوى تطلعاتهم وطموحاتهم.

ونحن عندما نتأمل في ثورة 14 تموز الفرنسي وإلى أين قادت فرنسا والفرنسيين ثم نتأمل في ثورة 23 يوليو وما فعلته بمصر والمصريين نجد أن الثورتين والأنظمة التي تفرعت عنهما واجهت التحديات والعدوان والحروب. ومن حيث المبدأ فإن الحريين العالميتين الأولى والثانية اللتين واجهتهما

التوصل إلى ما هو أكثر من التفاهم المبدئي وأقل من الإتفاق النهائي الذي من شأنه أن يوقف الحرب الدائرة في جنوب السودان، وبذلك ينصرف السودانيون شمالاً وجنوباً إلى الإهتمام بالتنمية التي طالما تعثرت نتيجة تكاليف الحرب، والتي كانت بالنسبة إلى بلد مثل السودان تتجاوز بكثير القدرة على التحمل.

للوهلة الأولى يبدو الإتفاق الأولي وكما لو أنه حصيلة سلسلة من التراجعات. وهذا سببه أن الطرفين إعتدما في إحتراهما التشدد إلى أقصى الحدود وبذلك لم يترك المجال أمام المرونة. فلا النظام يوافق على مطالب حركة التمرد في الجنوب وكان يرد على الهجمات التي تشنها الحركة بالمزيد من التصعيد العسكري. ولا حركة التمرد تريد أن تتفهم أموراً بالغة الأهمية ولها صفة الثوابت على صعيد السيادة وخيار الشريعة والانتماء العربي للسودان. وبسبب هذا التشدد بات العلاج بالقوة هو الوسيلة التي لا وسائل غيرها. وخلال عشر سنين من الإحتراب الشديد الوطأة سقط من الجانبين ما لا توجيه مثل هذه المشكلة، وذهبت الملايين من الدولارات هدراً.

ولكن هذا الإستنزاف البشري والمالي أفاد في اللحظة المناسبة، بمعنى أنه حرَّك بعض الشيء جفون الحكمة السودانية المشهود لها والنائمة منذ فترة فكان الإستيقاظ الذي قاد إلى إستبدال المواجهة بالحوار، والتشدد بالمرونة، والمطالب المستحيل بالتجاوب الممكن.

والإتفاق الأولي الذي تم الإعلان عنه قبل أمس لم يأت فقط نتيجة أن الطرفين قررا التحاور بهدف التوصل إلى جوامع مشتركة، وإنما لأن أطرافاً دولية وأفريقية بذلت خلال بضعة أشهر الكثير من الجهود ومارست الكثير من الضغوط، وفرشت أمام الجانبين من المغريات ما جعل التشدد ينحسر بالتدرج وتتقدم الحنكة والحكمة عليه. وعند التأمل في الرضى الأميركي في الفترة الأخيرة على النظام في السودان وكيف أن لغة التخاطب معه لم تعد على نحو ما كانت عليه، نستنتج أن إدارة الرئيس جورج بوش الابن كانت وراء إيعازات كثيرة أوصلت الطرفين في نهاية المطاف إلى وضع السلاح جانباً والتحاور من منطلق من يريد التوصل إلى حل وليس بغرض إستيلاء المزيد من التعجيزات وتطوير الشروط الصعبة إلى مطالب أكثر إستحالة مما كانت عليه المطالب في الماضي.

مصر 23 يوليو موقتتان... ولن تبقى في أي حال على ما هما عليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تموز 2002

مجزرة شارون...

وأمركا الستار الفولاذي

ما هو أكثر بشاعة من المجزرة الشارونية الجديدة والتي لن تكون الأخيرة، ما دام آرريل شارون هو المترئس وما دامت الإدارة الأميركية هي المتفهمة الغافرة في إستمرار للإقتراقات المجازية المتتالية لصديقها الإسرائيلي.. ما هو أكثر بشاعة من هذه المجزرة التي حدثت في غزة قبل ثلاثة أيام هو التعليق الأميركي الرسمي عليها والصمت الأميركي الشعبي المطبق، وكأنما الولايات المتحدة الملاذ المفترض للحرية بانت ستاراً فولاذياً، أشد إساءة للإنسانية من ذلك الستار الحديدي الذي سوّرت الأنظمة الشيوعية نفسها به، بدءاً من الإتحاد السوفياتي، وصولاً إلى كوريا كيم ايل سونغ، مروراً بكل الدول الأوروبية التي أخضعتها الظروف الدولية وليس الخيارات الشعبية إلى أن تكون محكومة بأنظمة تعتمد تكميم الأفواه وكبت الحرية ومصادرة حق المواطن في التعبير أسلوباً.

ما كان المرء يتوقعه في الوقت الذي تسير فيه مساعي التهدئة من أجل حل مقبول، على رغم انه منقوص وهزيل وغير عادل للنزاع الفلسطيني - الشاروني، هو أن تسجل إدارة الرئيس بوش الابن موقفاً حازماً من المجزرة الشارونية الجديدة في غزة، ليس رفقاً بالفلسطينيين لأن هذا الترفق غير وارد عند هذه الإدارة، ولا مسايرة للعرب لأن إدارة الرئيس بوش درجت على الرد على أي خطوة عربية تتسم بالمسايرة والمرونة بالمزيد من الإستهانة، وإنما لأن المجزرة تمت بواسطة صاروخ قنبلة أميركية ترن ألف كيلو غرام أسقطتها طائرة أميركية من طراز ف - 16 في سياق رضى أميركي وضمن مناخ من التفهم الأميركي. وكل هذه القرائن توجب على الإدارة الأميركية وعلى رئيسها شخصياً، وليس على الذين

فرنسا واجهت مثلها مصر عام 1956 وعام 1967، وواجهت أيضاً الإثنتان حالات من القحط وشظف العيش ما جعلتهما تعيدان النظر في حساباتهما وتقديراتهما للمواقف.

وإذا كانت فرنسا الجمهورية ابنة الثورة الفرنسية إعتبرت أن وضع اليد على الجزائر من شأنه أن يجعلها الدولة الأوروبية الأكثر شأناً بل والأكثر أهمية من بريطانيا العظمى، فإن ثورة 23 يوليو إعتبرت هي الأخرى أن تمدها في لحظة استتجاد جارتها من ثوار مستجدين في اليمن والرد على طلب النجدة بإرسال ألوف الجنود إلى هناك، من شأنه أن يحسم أمر زعامتها المطلقة على العالم العربي ويعوضها في الوقت نفسه لحظة زعامة لم تدم طويلاً تمثلت بالوحدة مع سوريا ثم جاء الانفصاليون السوريون يخطفون هذه اللحظة - الحلم.

وفي الحالتين كان الإنسحاب الفرنسي من الجزائر والإنسحاب المصري من اليمن مشابهاً من حيث الاضطرار. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن الدور الفرنسي في الجزائر كان إستعمارياً وأن الدور الذي قامت به ثورة 23 يوليو في اليمن كان نجدة أخ ثوري لأخ ثوري اتسمت بعدم التروي ومن أجل ذلك حفلت بالكثير من التعثرات والإخفاقات.

بعد إنسحاب فرنسا من الجزائر استقر حالها وبدأت تهتم بالداخل مستفيدة من أجواء الترحيب العربي والدولي بخطوتها. وبعد إنسحاب مصر من اليمن مضطرة ونتيجة للعدوان الإسرائيلي متمثلاً بحرب 5 حزيران عليها بدأت 23 يوليو عملية إعادة نظر جذرية استهدفت ترتيب البيت الداخلي، وهي عملية متواصلة تولاهها الرئيس أنور السادات على طريقته بعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر، ويواصل بها الرئيس حسني مبارك مستفيداً من الأجواء التي أحدثها انتصار الجيش المصري في حرب 1973 ومن الانفتاح الإقتصادي الذي ارتآه السادات حلاً للوضع الإقتصادي والمعيشي.

وكما أن فرنسا لا تقوم بدورها المأمول منها إزاء قضايا العالم نتيجة الهيمنة الأميركية فإن مصر هي الأخرى غير مسموح لها من المهيمين الأميركيين بأن تؤدي أكثر مما تؤديه. والمسألتان اللتان هما بمثابة الواجب العالق مسألة دور فرنسا 14 تموز ودور

أن نساء المخيم كن مقاتلات. وهل ان شيوخ المخيم كانوا رجال كوماندوس؟ كانوا مدنيين باغتهم "أبو المجازر" وأمعن فيهم ذبحاً وتشويهاً ومن دون أن يرف له جفن.

وهل أن سكان مخيم جنين الذي دمره الشارونيون شر تدمير هم قوات مظليون وطيارون وبحارة وغيرهم من القوات النظامية، أم انهم كانوا أناساً طبيين راضين بما قسمه الله لهم منتظرين لحظة الإنفراج التي لا تأتي؟ كان هؤلاء أيضاً مدنيين باغتهم "أبو المجازر" في سياق تصرفات تقتقد إلى الشجاعة وأعطى الأوامر لجنوده الخائفين المحصنين داخل مدرعاتهم لكي يدمروا المخيم على من فيه ومن دون أن يرف له جفن.

وهل ان سكان البيوت التي جرفها الشارونيون ورموا بالأطفال والنساء في الشوارع كانوا قوات نظامية؟ كانوا مدنيين يخشون الله ويكثرون من الأدعية لكي تزول هذه الغيمة الثقيلة من سماء وطنهم، ولم يتفرق الشارونيون بهم وإنما دمروا لهم المنزل الذي يأويهم من خوف.

وهل أن عشرات الأطفال والنساء والحوامل وعشرات المعاقين والتلاميذ والفتيات المنقلبات بهوموم العيش في المخيمات كانوا جيشاً مدرباً على أفضل أصول التدريب؟ كانوا مدنيين بامتياز يحملون بحياة أفضل وينتظرون اليوم الذي يصبح لهم الملعب والمنزل والألعاب والمدرسة والمركز الصحي وزجاجة الحليب والأرغفة النظيفة والدواء الذي يشفي. ولم يعتبرهم شارون، ذلك الجنرال الجزار الشارد، كذلك واعتمد أسلوب القتل والإذلال والتدمير معهم.

لا موجب للإكثار من الأمثلة. فالوقائع تتحدث عن نفسها وهي ليست خافية على أحد لأن الفضائيات تبثها بالصوت والصورة وكلها تؤكد أن آرييل شارون لا يفرق بين المدني والعسكري، وأن ما يهمه هو إرتكاب المجازر التي تجعله يشعر بالإبتهاج على نحو ابتهاجه بمجزرة غزة.

لعل وعسى النائمون يصحون في البيت الأبيض وبالذات رئيسهم جورج بوش الابن والغافلون في الأمم المتحدة وبالذات كبيرهم كوفي أنان فتصدر عن كل منهما إدانة بصيغة بيان وبذلك لا يعود تاريخهم حافلاً بالخضوع للصهيونية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 تموز 2002

يتحدثون بإسمه ويقولون كلاماً بالغ السوء ومهيناً للسلطة التي يتحدثون بإسمها، تسجيل موقف يردع هذا المرتكب الأبدي للمجازر ويترك للمساعي الدبلوماسية والسياسية أن تأخذ طريقها وبكثير من السلامة. أما أن يكون رد الفعل على المجزرة هو مجرد تعليق فولكلوري كثير التهذيب وخلاصته أن الذي حدث كان تصرفاً "يتسم بالقساوة" فهذا يجعل أي إنسان طبيعي وعاقل ومترن يبدي إستغرابه ويقول: إذا كانت مجزرة شارون في غزة بشعة، مع أنها تتحمل ما هو أكثر بكثير من هذا الوصف، فإن رد الفعل الأميركي عليها هو أكثر بشاعة.

إلى متى ستستمر هذه الإستهانة من جانب إدارة الرئيس بوش بالسمعة الأميركية؟

ثم ألا يشعر بأن بلد الحرية بات عملياً وخلال أقل من سنتين هو بلد الستار الفولاذي الممنوع عليه تسرب نسائم المواقف العادلة وبالذات عندما يقترب آرييل شارون المجازر مطمئناً إلى أن الإدارة الأميركية لن تُشهر في وجهه السيف... ولا حتى الإدانة؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 تموز 2002

المنطق الأعوج والمواقف المخزية

يبعث منطق آرييل شارون على السخرية، وبالذات عندما يقول في محاولة لإحتواء الغضب الناشئ عن مجزرة غزة، أن الجيش الإسرائيلي لو كان يعلم أن هناك مدنيين مع صلاح شحادة القائد العسكري لـ "حركة حماس" لكان وجد طريقة أخرى للوصول إليه وأن المعلومات التي نقلتها أجهزة الأمن الإسرائيلية أشارت إلى أن لا مدنيين مع صلاح شحادة قائد كتائب عز الدين القسام.

يريد شارون من هذا الهديان الإيحاء بأنه ضد إيذاء المدنيين، وهو مجرد ثرثرة من رئيس حكومة بات إسمه لصيقاً بكلمة مجزرة لكثرة المجازر التي ارتكبها والتي إستهدفت في معظمها المدنيين.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل:

هل أن أطفال مخيم صبرا وشاتيلا كانوا جنوداً. وهل

غير مقنع ولا داعي له

المبدأ على العدوان الإسرائيلي إنما ليس بالطريقة التي تمت بها مجزرة غزة.

يصعب على المرء الاقتناع بصدق نوايا هؤلاء الذين يرددون هذه العبارات، ويصعب علينا تفسير هذا الالتزام الثابت من جانب هؤلاء بعدم إزعاج إسرائيل وترك شارونها يعربد ما شاء له التعرّب وإرتكاب المجازر كلما إستبد به الحنين إلى رؤية لحم أجساد الفلسطينيين وبالذات صغارهم تتناثر في كل الإتجاهات.

وقبل ثلاثة أيام إستبشرنا خيراً بزيارة الرئيس حسني مبارك إلى باريس، وافترضنا ما دامت الزيارة تزامنت مع مجزرة غزة أن الرئيس جاك شيراك الذي بات في ولايته الرئاسية الثانية أكثر قوة مما كانت عليه حاله في الولاية الرئاسية الأولى، أن الرئيس الفرنسي المتجددة ولايته يمكن أن يسجل موقفين حازمين من الذي يقترفه الشارونيون على أرض فلسطين. موقف يتجاوز الألفاظ من نوع "إن فرنسا أدانت مجزرة غزة" وإعتبارها "مجزرة" بدل القول أنها كانت "عملية عسكرية". وموقف سياسي عام يتمثل بإطلاق مبادرة دولية تتلازم مع المبادرة العربية ويصرّ على طرحها في جلسة استثنائية تشارك فيها الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبقية الدول الصناعية وممثلون عن فلسطين وإسرائيل وكل من مصر والأردن والسعودية وسوريا ولبنان. وفي هذه الجلسة الإستثنائية يتم وضع الصيغة النهائية التي يكون التقيد بها إلزامياً.

وإذا كان ذلك لم يحدث، ولن يحدث من باب الاستدراك، فإن عبارة إن مجزرة غزة "عمل غير مقبول وغير مبرّر" هو تلخيص لموقف "غير مقنع ولا داعي له". ويا ليت الذين يقولون مثل هذا الكلام يوفرّون على أنفسهم إبداء مثل هذه العاطفة غير الصادقة ما دامت لمصلحة المعتدي الإسرائيلي بنسبة 99 في المئة وبنسبة واحد في المئة فقط للمعتدى عليه.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 27 تموز 2002

نهاية سعيدة لأحزان السودان

لا يملك المرء إلا أن يبتهج بالحدث السوداني

درجت بعض الدول الصديقة ومن بينها فرنسا، على سبيل المثال لا الحصر، على إستعمال تعابير ذات مفردات تدعو إلى الإستغراب وذلك في كل مرة يقترف الشارونيون مجزرة أو عدواناً من نوع الإعتداءات التي يستهدفون فيها حياة الفلسطينيين وهيبة العرب من دون إستثناء. من هذه العبارات التي تأتي في سياق تصريحات، عبارة "غير مقبول ولا مبرّر له" تعليقاً على المجزرة الجديدة والتي لن تكون الأخيرة التي ارتكبتها أرييل شارون في غزة.

من المؤسف ان العقل الأوروبي والعقل الأمريكي والعقل الغربي عموماً، وعدا إستثناءات، بيرع في إستنباط أكثر العبارات رقة عندما يكون هنالك لا بد من كلام يتسم بالحدة والإدانة في حق إسرائيل يقال لحكامها رداً على مجزرة يتم إقترافها أو على عدوان يتم إفتعاله دون أي أسباب موجبة عدا سبب الإيذاء للفلسطينيين والإهانة لكل عربي ومسلم حاكماً كان أو مواطناً عادياً يقول إن هؤلاء هم إخواني وإنهم أصحاب حق يجب أن يُستعاد. ومن بين العبارات التي أشرنا إليها عبارة "إن مجزرة غزة عمل غير مقبول ولا مبرّر له".

لو جئنا نفسر هذه العبارة، ومثيلاتها كثرات، لوجدنا أنها حريصة على ألاّ تخدش إسرائيل على الإطلاق، فضلاً عن أنها لا تشكل ردعاً لمن يجب ردعهم. ولوجدنا أيضاً أن القائلين يعتبرون أن العدوان الإسرائيلي نوعان:

نوع مقبول ومبرّر. وفي هذا الاتجاه تندرج المواقف الرسمية الأميركية بعد كل عدوان إسرائيلي، التي ترى أن ما فعله الإسرائيليون، إجتياحاً أو تدميراً أو اغتياًلاً أو حصاراً أو قصفاً مبرمجاً من طائرات أميركية، هو "دفاع عن النفس" وحق مشروع لإسرائيل تمارسه عندما ترى ضرورة الدفاع عن نفسها.

ونوع غير مقبول وغير مبرّر. وفي هذا الاتجاه تندرج المواقف المتخاذلة، وهي كثيرة تصدر عن مخادعين ومرائين يعتبرون أنفسهم من خلال إيهامنا بأنهم أصدقاء وأنهم متفهمون وأنهم جادون في سعيهم لوضع حد للعردة الإسرائيلية. ويبدو هؤلاء في تعليقاتهم المشار إليه، والذي هو إن مجزرة غزة "عمل غير مقبول وغير مبرّر"، أنهم لا إعتراض لهم من حيث

ووقف إطلاق النار، خلال المفاوضات المقبلة في نيروبي".

بصرف النظر عما إذا كان هذا الرأي من البشير بخصم الأمس هو من باب ترغيب فرنق بأهمية أن يبقى السودان موحداً كي لا يستغرب الرجل في الفترة الانتقالية مسألة أن يكون رئيس دولة بعد ذلك، أم أن فرنق أوضح خلال لقائه بالرئيس البشير وبحضور الرئيس الأوغندي الشاهد الأفريقي على اللقاء التاريخي بأنه لم يفكر يوماً بأن ينفصل عن الوطن الأم... بصرف النظر عن ذلك فإن شهادة الرئيس هي من النوع الذي إذا كانت لن تنفع فإنها لا ولن تضر، فضلاً عن أنها شهادة من الصعب على الدكتور فرنق نفيها أو دحضها لأن النفي أو الدحض ينقلبان ضده. وتلك بعض الملامح التي تؤكد أن الفريق عمر البشير بات، بهذه الحداثة، من أهل السياسة بامتياز. وهذه الميزة قد تكون من ضمن ميزات أخرى شجعت على أن يحسم الأمر ويقرر وضع نهاية سعيدة لعقود من الأحران السودانية الناشئة عن قوافل الضحايا في حرب لا خير يرتجى منها، وذلك من خلال الاتفاق مع فرنق. والمهم صمود الاتفاق لكي تأتي النهاية السعيدة... وفي القريب العاجل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 تموز 2002

* * *

سفراء... أقطاب وبحبوبة تثير الإستغراب

في كل الدول العربية، عدا لبنان، نلاحظ أن السفير الأميركي لدى هذه الدول يتعامل مع المراجع الرسمية ضمن الأصول ويتحرك في إطار القواعد المرسومة والمتبعة ولا يدلي بالتصريحات التي يمكن إعتبارها متجاوزة بكثير السقف المتعارف عليه بالنسبة إلى هذه التصريحات، بل إن هنالك بعض الأنظمة العربية التي لا يلتقي فيها السفير الأميركي ب كبار رجال الدولة في غير مناسبة تسلّم أوراق الإعتماد أو في مناسبة إنتهاء مهمة عمل السفير أو عندما يزور أحد المسؤولين الأميركيين البلد ويرافقه السفير في لقائه مع أركان الدولة أو عندما تكون هنالك زيارة رسمية

التمثل باتفاق أهل الحكم مع جماعة التمرد على إنهاء الصراع الدموي، والبحث في مستقبل أفضل للجانبين بعيداً عن الكر والفر وتساقط الأفراد كالذباب في معارك لا نهاية لها في حال استمر العناد على ما كان عليه.

هذا الذي فعله الرئيس السوداني عمر البشير وملاقاته برحابة صدر لمن كان رافعاً السيف على حكمه وطارحاً هدف "تحرير السودان" عنواناً لتمرده ومبرراً كل العمليات العسكرية التي سقط بسببها الألوف بأنها من أجل السودان أمر يدعو إلى التقدير. أما التبرير المشار إليه فإنه يفقد إلى المصادقية، إذ متى كان الإحتراب هو الطريق إلى المستقبل الأفضل وهل أن هذه الطريق يجب أن تكون مفروشة بالجثث ومروية بدماء الجنود الذين انتسبوا إلى المؤسسة العسكرية من أجل الدفاع عن الوطن وليس من أجل أن يقتل الأخوة أبناء الوطن الواحد.

هذا اللقاء الذي تم بين الرئيس البشير وزميله في المؤسسة العسكرية جون فرنق الذي اختار التمرد سبيلاً، يؤكد أمراً في منتهى الأهمية وهو أن السودان يجب أن يتأمل في أحواله وأن أولي الأمر هم المطالبون في الدرجة الأولى بتصحيح هذه الأحوال قبل أن تتفاقم. وقد يقال أن اللقاء كان حافلاً بالتنازلات أو أنه تم تحت سقف التنازلات، وهذا صحيح إذ كيف سيتم الاتفاق من دون مرونة ومن دون تسامح ومن دون تنازلات متبادلة.

ويستوقف المرء مثل حالنا أكثر ما يستوقفه في هذا الحدث الثاني كلام الرئيس البشير عن الشخص الذي عرفه الجميع على أنه يسعى لإنشاء دولة في جنوب السودان وذاع صيته على أنه إنفصالي. فبعد عودة البشير إلى الخرطوم من اللقاء الذي جرى في كمبالا ورعاه رئيس أوغندا وعلى نحو رعاية الرئيس جيمي كارتر للقاء الذي تم في كامب ديفيد بين الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الحكومة الإسرائيلية مناحيم بيغن وبعدما أوضح للسودانيين المنتظرين على أحر من الجمر نتائج ذلك اللقاء وصف الخصم التاريخي فرنق بأنه "وحدودي ولم يكن إنفصالياً في يوم من الأيام". أما نتائج ما تم الاتفاق عليه بينه وبين جون فرنق فلخصها بالقول: "أكدنا التزام وحدة السودان على أساس طوعي وأكدنا وجوب الإسراع في الاتفاق على ما تبقى من مسائل وهي تقسيم الثروة والسلطة

وما يفعلونه لبلده.
قليلاً من التأمل... وقبل فوات الأوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 آب 2002

متى نزع الورتين وكشف الأعيب شارون؟

لماذا يفعل آريل شارون بالشعب الإسرائيلي هذا الذي يفعله؟ ولماذا يستعذب سفح دماء أفراد من هذا الشعب بعد أن يتلذذ بسفح دماء المئات من أبناء الشعب الفلسطيني؟

وما هذا التتويم المغناطيسي الذي نجح شارون في إعماده أسلوباً لجعل اليهودي يتابع مسلسل الإستنزاف الدموي يجري عرضه يومياً على أرض فلسطين حيث يتساقط الناس من دون رحمة، فلا يصرخ الإسرائيلي بالصوت العالي مطالباً بإعتماد المنطق أسلوباً لا أسلوب غيره لعلاج هذه المأساة المتفاقمة. وفي استطاعة الرأي العام الإسرائيلي أن يضع حداً لهذه المأساة إذا هو حاول إستدراج شارون إلى صفه بدل أن يقوم شارون بإستدراج هذا الرأي العام إلى جانبه. والإستدراج الذي نعينه هو في أن يقول الإسرائيلي لرئيس حكومته: كفى الأعيب وكفى إدعاءات. لقد دفعنا في أقل من سنتين شارونيتين الثمن الذي لم ندفعه منذ العام 1948 وحتى الآن. وإذا كانت المسألة مسألة أمن فإن أمننا كان أفضل من قبل مجيئك، أو الإتيان بك، رئيساً للحكومة. وكان مصيرنا أكثر وضوحاً، وكنا أكثر اطمئناناً على أبنائنا الذين يعملون في الجيش أو في المؤسسات الرسمية، وكنا مرتاحي البال إلى أن حمائم السلام ستزحف في سماء حياتنا وبالذات بعدما انضم الأردن إلى فريق السلام وأبرمت القيادة الفلسطينية إتفاق أوسلو واتسعت رقعة الأطراف العربية التي تريد للعملية السلمية أن تأخذ طريقها إلى النهاية معنا. وكانت أحوالنا المعيشية أفضل وإقتصادنا أكثر حيوية. كما أننا كنا نمني النفس باليوم الذي يطوي فيه الجميع الكتاب الذي تملأ صفحاته الوقائع المأساوية والتي تقطر دماً ونعني به كتاب الصراع العربي - الإسرائيلي الذي بات لا مبرر لإستمراره في

لمسؤولين كبار في الدولة التي يعمل فيها السفير يقومون بها إلى بلد السفير فيرافقهم في زيارتهم بهدف إنجاز الزيارة على خير وجه.

وما هو المؤلف عدا ذلك هو أن السفير يلتقي بين الحين والآخر بالمسؤولين في وزارة الخارجية في البلد الذي يعمل فيه. وعند الضرورة القصوى يطلب الإجتماع بوزير الخارجية.

ومثل هذا الأمر تقليد مألوف ومعمول به في معظم دول العالم مع إستثناءات قليلة يشكل لبنان الإستثناء الأكثر غرابة فيها حيث أن السفير الأميركي يتصرف ودون غيره من السفراء على أنه ابن النظام اللبناني أو أنه أحد أقطاب هذا النظام يزور أي منطقة يريد زيارتها، ليس بغرض السياحة والإستطلاع وحب المعرفة وإنما لأغراض أخرى يبدو فيها طرفاً متعاطياً بعمق في الشأن الداخلي. ولم يترك السفير الأميركي فنسنت باتل منطقة لبنانية لم يزرها حتى الآن عدا قانا حيث نفّذ شيمون بيريز مجزرة شارونية، والضاحية الجنوبية من بيروت مركز الثقل والقيادة لـ "حزب الله". وفي زيارته يدلي ببعض التصريحات التي تحتمل الكثير من التأويل والتفسير. وهو عندما لا يكون في برنامج القيام بزيارة منطقة ما فإنه ينشغل بالهموم الداخلية الصرف مثل تصريحه أمس الأول عن أزمة الساعة وكل ساعة وحتى قيام الساعة.. أزمة الخليوي التي قاربت على أن تكون حرباً باردة تتكسر فيها النصال على النصال. وفي تصريحه الذي نشير إليه بدت هذه الأزمة مثلثة حربية - قرداحية - أميركية أو على الأقل "باتلية" نسبة إلى إسم عائلة السفير، إلا إذا كان السفير يريد من الزيارة والتصريح الذي تلاها القيام بمسعى هو جديد في أي حال على مهمة من يعمل سفيراً لبلده في بلد آخر.

ما نريد قوله أن السفير باتل ليس رائداً في مثل هذه البحبوحة التي تتجاوز الحدود والأصول والتقاليد بالنسبة إلى سفير، حيث أن سلفه دابقيد ساترفيلد كان هو زارع بذرة هذه البحبوحة. وقد يقال ولماذا الإستغراب ما دام الجميع مرحبين بهذا السلوك ويتسابقون إلى تشريف السفير لدواوينهم بزيارة يرفقها بتصريح. ولكن الذي نخشاه هو أن يصبح التقليد عاماً ونصحو ذات يوم على واقع جديد وهو أن مجتمع السفراء الأجانب هو حكومة رديفة في لبنان وأن معرفة اللبناني بما يجري في بلده لا تتضح إلا من خلال هؤلاء السفراء

مخرج لضربة بوش على الطريقة اللبنانية

إذا كان الرئيس جورج بوش الابن يرى أن مسألة حربه على العراق، التي هي عدوان بكل مقومات العدوان من جنوح نحو الشر ورغبة في الإستمتاع بتدمير الآخرين، حتمية وأنه غير مكترث بإعتراضات أصدقاء أميركا وحلفائها في المنطقة وأوروبا على نحو ما قاله قبل أمس، فمن واجب هؤلاء الأصدقاء والحلفاء، وبالذات الأقطاب فيهم من عرب ومسلمين وأجانب، عقد مؤتمر يبادر أحدهم ومن المستحسن أن يكون الرئيس جاك شيراك إلى الدعوة لعقده، ويناقش هذا المؤتمر مخاطر الرعونة الأميركية والإصرار على توجيه ضربة إلى العراق ظاهرها ضد النظام وحقيقتها لجعل الموقف العربي الأكثر تضامناً من ذي قبل يتأثر من جديد وتتسأ نتيجة لذلك في المنطقة أوضاع وظروف جديدة ستكون وحدها إسرائيل المستفيدة منها. طوال شهرين لم يبق حاكم عربي زار واشنطن إلا وأوضح للرئيس بوش ما الذي يمكن حدوثه جراء الخطوة العدوانية التي يمكن أن يقرتها. ولم يبق أحد منهم لم ينبه وينصح ويحذر وآخرهم ولن يكون الأخير الملك عبد الله الثاني الذي التقى الرئيس بوش في البيت الأبيض ووضعه في أجواء الظروف السائدة في المنطقة. ولا بد أنه، ومن منطلق الصديق للولايات المتحدة وبالذات بعدما باتت علاقة الأردن بالإدارة الأميركية أقوى بكثير مما كانت عليه أيام والده الراحل الحسين بل وأقوى مما هي عليه مع بريطانيا، قال للرئيس بوش إنك تستطيع أن تشن حرباً وتوجه إلى العراق ما يطيب لك من الضربات ما دمت رئيس الدولة الأمرة الناهية المهيمنة على القرار الدولي، لكن إدارتك ستكون عاجزة تماماً عن معالجة ما سينشأ عن الحرب التي تريدها، ذلك أنك لن تجد عربياً قابلاً بها، ولن تجد عربياً يرتضي الإقتناع بمبرراتها، وسينظر إليها فقط على أنها عدوان. وأنا كصديق لكم أنبهكم إلى المخاطر، وأقترح عليكم إيجاد الحل العادل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي والصراع العربي - الإسرائيلي وأن يتم ذلك في أقرب وقت. وأنتم إذا فعلتم ذلك أولاً وعلى وجه السرعة فإن مبرراتكم "التأديبية" لمن يقف ضد الحل قد تكون مقبولة. أما إذا استبقتم الحل الذي

حال التزمنا بما تم الإتفاق في شأنه والموثق في صيغة معاهدات أهم ما فيها أن الشهود عليها كثيرون وانهم من أطراف دولية لا شكوك في مسألة وقوفها إلى جانبنا، وكيف يمكن أن تساورنا الشكوك في موقف دولة مثل الولايات المتحدة.

مثل هذه الوقفة من جانب الرأي العام الإسرائيلي لا تحدث مع الأسف. وفي كل مرة لا يتخذ الإسرائيليون موقفاً حازماً ضد أسلوب شارون وفي أعقاب أي عملية استشهادية تحدث، فإن هذا المستهتر بالإتفاقات والمستتهين بالعرب والمتلاعب بحقوق الشعب الفلسطيني والمنفذ للمجازر بشهية المهووس بالدم والقتل، يزداد اندفاعاً في اتجاه إقتراف المزيد من المجازر. والمجازر تستدرج العمليات الاستشهادية تماماً كما الدم يستسقي الدم.

ونفترض أنه في ضوء العملية النوعية الإضطرابية في الجامعة العبرية أن الرأي العام الإسرائيلي بات مطالباً بأن يقول كلمته، ذلك أن الفاجعة اقتربت من مواقع إفتراض آرييل شارون أنها لا تُمس. وما نغنيه بالكلمة التي يجب أن تقال هو إسقاط ذريعة شارون بأن الرأي العام الإسرائيلي معه في كل ما يفعله ومعه أيضاً الإدارة الأميركية، وأنه ما دام ممسكاً بورقة الرأي العام ومحظياً بورقة التأييد الأميركي الأعمى له فلماذا لا يواصل التمتع بمسلسل الموت الفلسطيني - الإسرائيلي حاصداً الأرواح دون وجه حق، ولماذا يوقف شلال الدم ما دام يجلس سعيداً وأمام ناظريه هذا الشلال الذي يختلط فيه الدم الفلسطيني مع الدم اليهودي في أبشع مشهد لا يستعذبه سوى الذين في نفوسهم مرض.

لقد بات في ضوء عملية الجامعة العبرية في القدس وقبل استتفحال الأمر وإتساع رقعة العمليات، من الضروري نزع ورقتي التوت اللتين يحتمي بهما آرييل شارون. وهما ورقة تحججه بتأييد الإدارة الأميركية له وورقة وقوف الرأي العام الإسرائيلي إلى جانبه. ومن شأن نزع إحدى الورقتين جعل الورقة الأخرى تسقط سريعاً. وإذا كان ذلك لن يحدث فهذا وزر كبير يتحمله الجانبان ولن يغفر لهما التاريخ مثل هذا التخازل.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 2 آب 2002

تعليق باطل للرئيس بوش يُراد به الباطل

هل هذا كلام يليق برئيس الدولة الأكبر في العالم والتي تهيمن على الإرادة الدولية فلا تقسح المجال أمام أي مساع ولا تستمع إلى أي إقتراحات ولا ترتضي أي تدخلات أو مداخلات؟

لقد لاحظنا بعد عملية "الباص" قبل أمس في صفد، المنطقة الأبعد شمالاً عن المناطق الفلسطينية والتي هي في نظر أرييل شارون والشارونيين منطقة آمنة لا يمكن لإستشهادي إختراق أمنها، أن رد الفعل الأميركي على العملية التي ذهب ضحيتها عشرة أشخاص وأربعة وستون جريحاً بعضهم في حالة الخطر، جاء من فوق مباشرة، أي على مستوى رئيس الدولة جورج بوش الابن، وتمثل بقوله: "علينا من أجل أولئك الذين يطمحون إلى السلام في الشرق الأوسط وفي الدول العربية وفي أوروبا وجميع أنحاء العالم، أن نبذل كل ما في وسعنا لوقف الإرهاب. هناك بعض القتلة الذين يريدون وقف عملية السلام التي أطلقناها، وعلينا أن لا نتركهم يفعلون ذلك...".

قد يجوز الإفتراض أن هذا الإنفعال من جانب الرئيس بوش هو أن بين ضحايا العملية الإستشهادية في الجامعة العبرية خمسة من الأميركيين وأن مقتل هؤلاء أحدث حالة غضب في نفسه جاءت "عملية صفد" اللاحقة قبل أمس مناسبة لكي يدلي بالتعليق الذي أوردناه. وهو تعليق تنقصه النظرة الواقعية والقراءة الجيدة لمعاني العملية وأسبابها والظروف التي أوجبت مثل هذه العمليات.

كنا نتوقع بدل هذا الكلام الغاضب أن يقول الرئيس الأميركي الكلام الذي يطفئ النار المشتعلة، وبذلك يخدم الجانبين المتناحرين في وقت واحد من حيث أن الشارونيين ينصاعون إلى الرغبة الدولية الشاملة في أن تتحقق التسوية في المنطقة، ومن حيث أن الفلسطينيين الاستشهاديين يرون أنه ما دامت هنالك جدية في شأن إنجاز التسوية العادلة والشاملة فلا داعي إذاً للمزيد من العمليات التي تجمع بين التذكير بقضية والتأثر لشهداء والرفض للظلم الدولي من جهة والإذلال للشاروني من جهة أخرى.

أما أن يرى الرئيس بوش في العملية الإستشهادية الجريمة بكل المقاييس، أن الذين قاموا بها هم "مجموعة من القتلة يريدون وقف عملية السلام" فهذا كلام يثير

نشير إليه بتوجيه الضربة الإنتقامية إلى العراق فإن ذلك في نظر الرأي العام العربي والإسلامي سيكون بمثابة خطوة لإرجاء التفكير في الحل والسعي إلى إنجازه وجعل المنطقة تعيش صراعات الغاب التي لن يكون في قدرة النسر الأميركي والأسد البريطاني الحليف له السيطرة عليها. وفي هذه الحال فإن مصالحكم ومصالح حليفكم الوحيدة في نواياكم الحربية هذه (بريطانيا) ستكون أهدافاً للغاضبين على نحو ما يحدث على أرض فلسطين بالنسبة إلى الأهداف الإسرائيلية التي شملت حديثاً حتى الجامعات العبرية وقد تتطور أكثر وأكثر وأكثر.

نحن هنا إفتراضاً نشير إلى ما قد يكون الملك عبد الله الثاني قاله للرئيس بوش الذي التقى قبل أمس في واشنطن وزير خارجية إسرائيل شيمون بيريز فقط لإبلاغه وقوف الإدارة الأميركية مع إسرائيل وكأنما هذا الوقوف يحتاج إلى تأكيد. وهو إفتراض جائز ذلك انه إذا كان الملك لن يقول هذا الكلام الذي يجمع بين التحذير والنصيحة والتمنيات والخشية من المفاجآت، فما الذي إذاً سيقوله؟

وعودة إلى ما بدأنا به هذا المقال لنضيف بأن الرئيس شيراك والمستشار الألماني شرودر أعلنوا بعد إجتماعهما قبل ثلاثة أيام أن أي ضربة أميركية إلى العراق يجب أن تأتي ضمن موافقة الأمم المتحدة. وبدلاً من هذا الإقتراح شبه المستبعد الأخذ به، أو تسريعاً لإمكانية حدوثه إذا قرّر ثنائي الحرب العدوانية تشيني - رامسفيلد التعقل، لا بد من الخطوة التي أشرنا إليها وهي تداعي قادة أصدقاء أميركا وحلفائها في المنطقة وأوروبا والعالم إلى مؤتمر تشاوري يردع الرئيس بوش عن عناده ويستنبط مخرجاً لحفظ ماء الوجه من نوع المخرج الذي إنتهى إليه صراع أولي الأمر في لبنان على موضوع الخلوي. وبذلك تهدأ حمى الإنتقام الأميركية وتتنبه إدارة الرئيس بوش إلى أن من مصلحتها إيجاد حل للنزاع الدائر على أرض فلسطين قبل إفتعال نزاعات في المنطقة يمكن أن تنشأ عن ضرب العراق.. وتتطور إلى حروب أهلية في أكثر من بقعة في المنطقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 آب 2002

* * *

الإستغراب، ذلك أن لا سلام يبدو في الأفق بسبب شارون وأطماع الصهيونية وإمتطائها للظهر الأميركي. ولو شعر أي إستشهادي بأن هنالك سلاماً في الأفق لكان كل واحد من هؤلاء الإستشهاديين وضع نفسه حارساً أميناً لهذا السلام.

كذلك يثير الإستغراب أن الرئيس بوش يدعو دول العالم للمساعدة في مواجهة الإستشهاديين الذين يعتبرهم "إرهابيين وقتلة" وليسوا مناضلين شرفاء يفتدون بحياتهم قضيتهم، بدل أن يدعو قادة هذه الدول أو بعضهم إلى مؤتمر في الأمم المتحدة يكون بمثابة خشبة الإنقاذ الأخيرة التي من شأنها تحقيق التسوية بالمشاركة الفعلية وليس بمجرد فرض الأمر الواقع على نحو ما هي عملية السلام التي يقول الرئيس بوش أنه يريد لها ويريدها معه الشارونيون مع أن هؤلاء يواصلون رمي الحطب على النار التي أشعلوها في المنطقة، ولا أحد في الإدارة الأميركية من الرئيس إلى بقية أفاعي هذه الإدارة يسأل هؤلاء الشارونيين عما تقتضيه أيديهم من آثام تتسبب في جعل كل فلسطيني مشروع عملية إستشهادية، بمن في ذلك بعض أركان السلطة الوطنية الفلسطينية.. هؤلاء الذين كلما حدثت عملية يسارعون إلى إدانتها... ومن دون مقابل كما يشتهون ويستحقون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 آب 2002

* * *

تأملات في لقاءات مبارك - بيريز

من بين الأسباب التي تجعل الرئيس المصري حسني مبارك يستقبل وزير الخارجية شيمون بيريز، سبعة نوردها على النحو الآتي:

- لأن بيريز هو وزير الخارجية ولأن الإتصالات على المستوى الدبلوماسي في نظر الرئيس مبارك يجب ألا تتوقف، وهو من أجل ذلك أبقى أيام إشتعال الموقف قبل بضعة أشهر واشتداد الدعوات إلى مقاطعة أميركا وقطع العلاقات مع إسرائيل، على الخط الدبلوماسي سالكاً موضعاً بأنه يفعل ذلك من أجل أن يبقى هنالك كلام يقال للإسرائيليين وكلام تسمعه مصر منهم.

- لأن الرئيس مبارك يوفد بين الحين والآخر رسالته

وهم تحديداً وزير الخارجية أحمد ماهر ومستشاره السياسي الدكتور أسامة الباز ومدير المخابرات اللواء عمر سليمان حيث يعقد هؤلاء إجتماعات مع الرئيس ياسر عرفات وأحياناً مع المسؤولين الإسرائيليين. وهو إذا كان لن يستقبل في القاهرة أو الإسكندرية أحداً من هؤلاء عندما يطلبون الحضور فهذا يعني أن إيفاد الرسل من جانبه سيكون على شيء من الصعوبة، كما أن الرئيس مبارك سيبدو في ذلك وكأنه أحادي الجانب في التلطف على إبقاء الخطوط سالكة مع إسرائيل.

- إن الرئيس مبارك بإستقباله بيريز، ومن قبل ذلك وزير العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني اليعازر، يقف على بعض الخفايا الغائبة عن باله وبالذات ما يتعلق بالنوايا الشارونية. وهو في ضوء ذلك يبقى مستكماً صورة الموقف في الحد المعقول من الوضع.

- إن الرئيس مبارك يرى ضمناً في مسألة الإستقبالات المشار إليها والتي تقتصر عموماً على شخصيات من "حزب العمل" أنها نوع من الرسائل يبعث بها إلى أرييل شارون وخلاصة مضامينها أن هؤلاء وعلى رغم أنهم جزء من حكومة "الوحدة الوطنية" أو بالأحرى حكومة تأمر الإسرائيليين حكومة وشعباً على الشعب الفلسطيني، التي تترأسها إلا أنهم مرحّب بهم في مصر بينما أنت وسائر الليكوديين لستم موضع الترحيب.

- من المؤكد أن مشاعر بيريز تجاه شارون ليست صافية تماماً، بل ويجوز الإفتراض ان الحقد يملأ قلبه عليه. وعلى هذا الأساس فإن الرجل عندما يأتي إلى مصر ويلتقي بالرئيس مبارك لا بد "يفضفض" ويقول الكثير عن شارون وما يفعله. وتلك في أي حال غريزة أهل السياسة الذين ينتهزون فرصة غياب الواحد عن الآخر لكي يقول عنه ما لا يمكن قوله في حضوره. ولا بد أن الرئيس مبارك يعتمد على هذه "الفضفضة" عندما يتأمل في الموقف الذي يتخذه والتصريحات التي يدلي بها.

- إن الرئيس مبارك عندما يستقبل بيريز ويتحدث معه ويقف هذا متحدثاً في مؤتمر صحافي تبثه الفضائيات على تنوع مشاربها، يقطع الطريق على التساؤلات التي تصدر من جانب الإدارة الأميركية وتتعلق بندرة الإتصالات والزيارات على المستوى الرسمي بين مصر وإسرائيل. ومثل هذه التساؤلات كثيراً ما يسمعها الرئيس مبارك من أعضاء في الكونغرس يزورون مصر

ويسمعه أيضاً من مسؤولين وأقطاب في اللوبي اليهودي بشقيه السياسي والمالي الإقتصادي عندما يزور الولايات المتحدة. وبطبيعة الحال فإن هذه التساؤلات تتحسر بالتدرج في كل مرة يزور مسؤول إسرائيلي مصر أو يوفد الرئيس مبارك واحداً من مثلث الإتصالات: أحمد ماهر، أسامة الباز، عمر سليمان إلى السلطة الوطنية الفلسطينية مروراً بإجتماع يعقده هؤلاء مع مسؤولين إسرائيليين.

- إن الرئيس مبارك سجّل في الأيام الأخيرة مواقف حادة تجاه أرييل شارون متهماً إياه بتقويض أي خطوات تسوية يمكن إنجازها على طريق السلام. بل إنه كان صريحاً خلال زيارته إلى باريس قبل أيام في تحميله مسؤولية "مجزرة غزة" قائلاً إن شارون اقترفها بعدما حدث نوع من التفاهم الضمني بين السلطة الوطنية و"حركة حماس" على إسقاط الذرائع الشارونية. ولقد أعلن الرئيس مبارك ذلك على الملأ ومن على بوابة قصر الإليزيه في مؤتمر صحفي شارك فيه الرئيس الفرنسي جاك شيراك.

يبقى في ضوء ما أوردناه من أسباب في شأن هذا التزاور، القول انه ما دام الرئيس مبارك لا يزور إسرائيل على رغم تمنيات حكامها وضغوط الإدارة الأميركية، وما دام ليس مرحباً بأرييل شارون في مصر، فإن بقية الزيارات لا تدعو إلى القلق وإن كان بيريز يستحق ما هو أكثر من المعاتبة على تصريحاته التي أطلقها عشية زيارته إلى مصر قبل أمس وتضمنت التلميح إلى أن إسرائيل يمكن أن تلجأ إلى الخيار النووي مع الفلسطينيين لوقف العمليات الاستشهادية على نحو ما فعلت أميركا مع اليابانيين لوقف العمليات الكاميكازية. وهو كلام لا يختلف كثيراً عن كلام ذلك الصهيوني البغيض الآخر الذي سبق أن لوح بتدمير السد العالي. لعن الله الإثنين على هذا الكلام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 آب 2002

* * *

تقارير شريرة لمواجهة الحكمة السعودية

لا أمل على ما يبدو يرتجى على الإطلاق من الإدارات الأميركية بالنسبة إلينا. فهي إدارات ضالّة

أحياناً مضلّة في معظم الأحيان، وبالذات الإدارة الحالية التي تتحكم فيها الصهيونية متسلّلة إليها بوسائل تظن أنها ذكية مع أن من السهل كشفها لمن يريد أن يكون موضوعياً.

ونحن لم نكن ننتظر تقرير "المجلس الإستشاري" لـ "البنتاغون" وفيه من التطاول على المملكة العربية السعودية، رمز الإعتدال العربي والحكمة العربية والمراعاة من دون إختراق سقف الثوابت الوطنية، ما يؤكد لنا أن أصدقاءنا الأميركيين يظهرون غير ما يبطنون. وما هذا التقرير للمجلس المشار إليه سوى نموذج عما نقوله. ولا ضرورة للتوقف عند التوضيحات التي تتسم بالمراوغة ولا عند التأكيدات على الصداقة التي يشتم منها المرء رائحة الكذب بدل الإعتذار. فما تقعله هذه الإدارات، وبالذات الإدارة الحالية التي كان هنالك نوع من تعليق الآمال عليها، يؤكد بما فيه الكفاية أن ما جاء في التقرير قيل وصيغ كراي رسمي ومثله تقارير ودراسات كثيرة ذات طابع مماثل، وأن القرار الأميركي يستند في نهاية الأمر إلى ما يراه خبراء من نوع الخبراء الذين يتشكل منهم المجلس المذكور.

ونحن لو ألقينا نظرة على أقوال رموز الإدارة الأميركية الحالية والمواقف التي اتخذتها ولا تزال وإصرار هذه الإدارة على تضيق القضية الفلسطينية بإدعاء أنها تريد وضع الحل لها، لوجدنا أن مضمون التقرير وطبيعة القرار الأميركي ينبعان من روحية الحقد على العرب والمسلمين. كذلك أننا لو قرأنا بعناية ما بين سطور التقرير وأجرينا مقارنة مع بعض الخطوات التي تمت على أيدي هذه الإدارة لوجدنا أن موقف بوش رئيس الولايات المتحدة ورأي لوران مورافيتش واضع المذكرة التي تهدد المملكة العربية السعودية نظاماً وثروة بالويل والثبور وعظائم الأمور متقاربة. كما نجد أن وزير الدفاع دونالد رامسفيلد يردد بصيغة منمقة ما يراه هذا المستشار وبقية أعضاء "المجلس الإستشاري" الذي هو عبارة عن واحد من الجيوب المتصهينة داخل الإدارة الأميركية. ويكفي للتدليل على ذلك قول رامسفيلد هذا وفي اليوم الذي نشرت فيه صحيفة "واشنطن بوست" أن أراضي الضفة الغربية وغزة باتت حقاً مكتسباً لإسرائيل وتمثل ذلك بقوله أمام موظفي وزارة الدفاع: "شعوري تجاه ما يسمى بالأراضي المحتلة هو أنه كانت هناك حرب حثت إسرائيل الدول المجاورة على عدم التورط فيها، لكنها شاركت عندما بدأت. لقد

أسلوب خاتمي برسم بعض العرب... ومنهم لبنان

كما في لبنان إشكال إعلامي مع محطة إل. بي. سي وصل إلى مشارف الذروة ومن شأنه أن يؤثر على مناخ الحريات العامة، هنالك في إيران إشكال مماثل خلاصته أن وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية نشرت بياناً لـ "حركة تحرير إيران الإسلامية" اعتبرت "المحكمة الثورية" إحدى أهم المؤسسات القانونية والعدالية للنظام في إيران "أن نشر البيان غير قانوني" وأنها على هذا الأساس ستلاحق الوكالة أمام القضاء.

الذي يستوقفنا هو الأسلوب الذي إعتمده الرئيس الإيراني محمد خاتمي مع الإشكال المتعلق بإيران والذي يأتي في سياق السجال الذي لا يتوقف بين التيار الاصلاحى الذي ما زال خاتمي على اعتقاده بأنه لا سبيل دونه، والتيار المحافظ الذي يترمزه آية الله خامنئي "مرشد الثورة". وهذا السجال بدأ مع السنتين الأوليين من الفوز المبهر لخاتمي واشتد وطيسه مع التجديد المبهر أيضاً لولايته الرئاسية، الأمر الذي ترك إنطباعاً بأن إيران الخمينية لم تعد وحدها سيدة الساحة الثورية في إيران وإنما هنالك إيران الخاتمية.

ما فعله الرئيس خاتمي بالنسبة إلى موضوع وكالة الأنباء ولأحكام السجن التي سبق أن صدرت وطالت 33 ليبرالياً ينتمون إلى "حركة تحرير إيران الإسلامية"، أي الحركة التي نشرت لها الوكالة بيانها، تمثل بقوله: "لا تُحل مشكلة بالقضاء ظاهرياً على جماعة ذات إتجاه معين حيث ثبت أن الإتجاهات التي تتعرض للقمع لا يُقضى عليها، لأنها ستختبئ ثم تنمو وسيكون الثمن غالياً. كما أنه إذا لم تُحل المشاكل داخل نظام قانوني مقبول فقد يحدث سعي لحلول من خارج النظام وهذا يشكل خطراً كبيراً على الأمة..."

هذه الروحية من جانب الرئيس خاتمي ما أحوجنا في العالم العربي إلى التأمل فيها وأخذ العبر منها وخصوصاً لدى بعض الأنظمة الثورية التي لا يتسع صدرها قليلاً أمام التعددية لكي تأخذ مداها، وتصبح واقعاً لا بد منه في هذا الزمن الصعب بكل المقاييس.

وتبقى الإشارة إلى أن هذه الرؤية من جانب الرئيس خاتمي شجعت 151 عضواً من أصل أعضاء "مجلس الشورى"، أي البرلمان، البالغين 290 على توقيع

قفز الجميع إليها وخسروا الكثير من الأراضي لإسرائيل التي كانت لها الغلبة في الصراع... ثم يضيف: "إن إسرائيل عرضت مراراً الإنسحاب لكن لم يتم الإتفاق على ذلك مع الطرف الآخر. سيتم إنشاء كيان ما يمكن أن تتعاطى إسرائيل معه بأمان. وقد يعود بعض المغتربين الفلسطينيين إلى المنطقة ويشكلون نوعاً من الحكومة المسؤولة التي يمكن أن تعطي الثقة بأنك تستطيع التوصل معها إلى ترتيبات يتم الإلتزام بها. أما بالنسبة إلى المستوطنات فمن الصعب القول ما إذا يجب على إسرائيل التخلي عنها..."

وهذا الكلام وحده يكفي للجزم بأن ما تتفذه الإدارة الأميركية وما تعرضه من إقتراحات وما تمارسه من ماطلات هو من بنات أفكار "المجلس الاستشاري" الذي نطق كفوفاً. وعلى هذا الأساس فإن النوايا الحقيقية السيئة والشريرة قائمة حتى على مَنْ هم حريصون على العلاقة الطيبة مع الولايات المتحدة... فقط لأن هؤلاء وتحديداً المملكة العربية السعودية أخرجوا الإدارة الأميركية وأخرجوا إسرائيل بالرؤية التي طرحها ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز وحظيت في القمة الدورية الثانية في بيروت بإجماع عربي وباتت مبادرة العرب دون تحفظات من أحد.

وكانت المبادرة واقعية إلى درجة أن الجيوب المتصهينة اشتعلت غضباً على من يريدون للمنطقة أن تهدأ وللحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي أن يسلك صراط التنفيذ، فكان تقرير "المجلس الاستشاري" لـ "البنتاغون" الذي هو في نهاية الأمر وسيلة ضغط على السعودية التي ترفض ضرب العراق وتتشط في كل الإتجاهات من أجل إستبعاد هذا الخيار، ومحاولة شريرة هدفها ابتزاز الموقف السعودي بحيث يكون على النحو الذي يريده الشارونيون والمتصهينون والجيوب المتفشية في جسم الإدارة الأميركية، وليس على نحو ما هو عليه هذا الموقف من ثبات وطني ومبدئية لا تساهل في شأنها وإصرار على إستعادة الحقوق الفلسطينية التي يتنكر لها الشارونيون والرامسفيلديون.

.. وما الرد على هذا المخطط الشرير إلا بالموقف العربي الواحد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 آب 2002

عريضة تدين هجوم "القضاء الثوري" على التوجهات الإصلاحية التي يبشر بها خاتمي، وتدين أيضاً الأحكام التي صدرت على الثلاثة والثلاثين شخصاً من "حركة تحرير إيران الإسلامية" وهو التنظيم الذي أسسه في الستينات مهدي بازرگان رئيس الوزراء في الحكومة المؤقتة المنبثقة عن الثورة الإسلامية عام 1979.

كما أن هذه الرؤية جاءت في الوقت الذي تتزايد فيه الافتراضات والاجتهادات والإحتمالات حول ضربة يمكن أن توجهها الولايات المتحدة في سياق الضربة المحتملة للعراق، وذلك على أساس أن إدارة الرئيس بوش الابن تضرب بذلك هدفين بحرب واحدة، الأمر الذي يعني أن ما يتطلع إليه خاتمي هو توخُّد الصف الإيراني بحيث يكون أهل الحكم وجماعة المعارضة في خط المواجهة معاً. وهذا لن يحدث إذا كان أهل الحكم يُصدرون من خلال "المحاكم الثورية" أحكاماً جائرة، وفي غير وقتها.

الأهم من كل ذلك أن خاتمي هو رئيس الجمهورية الوحيد دون غيره من رؤساء الجمهوريات في العالم الذي ينفرد بهذا الأسلوب من التعامل. وهو أسلوب أقرب إلى العقلية الغربية منه إلى العقلية السائدة في العالم الثالث. وبمثل هذا الأسلوب، الذي يحتاج العراق إلى إعتماده والأخذ بروحيته، يمكن أن نواجه الحملات الأميركية المتجنبة علينا... وأخيرها وليس آخرها تقرير المتصهينين في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) ضد المملكة العربية السعودية التي تحاول بشتى الوسائل ترويض "الباثلو" الأميركي الهائج كي لا يضع دول المنطقة، عدا إسرائيل وتركيا، على مشارف العداوة الدائمة مع الولايات المتحدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 9 آب 2002

كلام رامسفيلد وتبرير أحمد ماهر

في محاولة من جانبه للقفز فوق كلام بالغ الخطورة صدر عن وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد يوم الثلاثاء الماضي أمام موظفي وزارة الدفاع قال وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر في اليوم التالي: "إن ما

قاله وزير الدفاع الأميركي لا بد أن يكون زلّة لسان لأنه كان يتحدث بصورة تلقائية وليس من خطاب مكتوب".

كان رامسفيلد أحد صقور الإدارة الجمهورية قال مفتعلاً القول ومن دون أي مناسبة سوى التشويش على العملية السلمية والتزلف لإسرائيل والإستهانة بالعرب خصوصاً وبالمجتمع الدولي عموماً: "شعوري تجاه ما يسمى بالأراضي المحتلة هو أنه كانت هناك حرب، حثّت إسرائيل الدول المجاورة على عدم التورط فيها، لكن هذه الدول شاركت عندما بدأت. لقد قفز الجميع إليها وخسروا الكثير من الأراضي لإسرائيل التي كانت لها الغلبة في الصراع. سيتم إنشاء كيان ما يمكن أن تتعاظم إسرائيل معه بأمان. وقد يعود بعض المغتربين الفلسطينيين إلى المنطقة ويشكلون نوعاً من الحكومة المسؤولة التي يمكن أن تعطي الثقة بأنك تستطيع التوصل معها إلى ترتيبات يتم الالتزام بها. أما بالنسبة إلى المستوطنات فمن الصعب القول ما إذا يجب على إسرائيل التخلي عنها..."

هذا الكلام لوزير الدفاع الأميركي ليس "زلّة لسان" كما أراد وزير الخارجية المصرية القول وإنما يقول هذا الصقر رأيه الحقيقي والذي لا يخفيه داخل إجتماعات أقطاب الإدارة الأميركية ومشاوراتهم التي تسبق إتخاذ الموقف. وهو لا يقول الكلام المقلق هذا إلاّ لأنه يتطلع إلى منصب أعلى ويعمل منذ الآن على جمع التأييد اليهودي له، وتلك أساليب لا تخفى على أحد.

ومع تقديرنا لتوضيح الوزير أحمد ماهر وقوله: "إن العالم كله حتى الولايات المتحدة وإسرائيل نفسها أقرّ بأن الأراضي الفلسطينية أراضٍ تمّ احتلالها عام 1967 وقد وافقت إسرائيل على الإنسحاب منها كما تتحدث واشنطن في البيان الذي أصدره الرئيس بوش عن الإحتلال الذي بدأ عام 1967..." مع تقديرنا لهذا التوضيح الهادئ إلاّ أن الأمر يحتاج إلى بيان حازم يصدر عن الجامعة العربية ويمثّل وجهة نظر كل الدول الأعضاء ويطالب الصقر رامسفيلد بتصحيح موقفه هذا، ما دام هو الرجل الرابع في الإدارة الأميركية الأمر الذي يعني أن رأيه هذا هو رأي الإدارة. وإذا كان لن يحدث مثل هذا التصحيح فهذا معناه أن رأي رامسفيلد هو من رأي رئيسه وبقية طاقم الإدارة التي إحترنا في أمر نواياها وبالذات في مغالطاتها في توظيف علاقاتها مع العرب لمصلحة إسرائيل.

عسى ولعل يصدر بيان الجامعة العربية... المتأخر أصلاً صدوره. وعسى يتأكد وزير الخارجية المصرية من أن تبريره لن يثني رامسفيلد عن مواصلة التمسك برأيه... الذي هو ربما موقف الإدارة التي ينتسب إليها.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 آب 2002

* * *

هل هي الطبعة الجديدة للعدوان الثلاثي؟

لم يبقَ حليف للإدارة الأميركية لم يعلن صراحة أنه لا يؤيد توجيه ضربة إلى العراق. وأحدث الحلفاء هو مستشار ألمانيا الغربية غيرهارد شرودر الذي قال: "إن الشرق الأوسط يحتاج إلى سلام جديد وليس إلى حرب جديدة، وإن أي هجوم عسكري أميركي على العراق قد يدمر التحالف الدولي ضد الإرهاب...".

ومن جانبه فإن الاتحاد الأوروبي يبذل أقصى الجهود من أجل اعتماد لغة الحوار والسياسة والدبلوماسية بدل الحرب.

وبذلت الدول العربية وبالذات الصديقة للولايات المتحدة جهوداً مماثلة وأضافت إلى الجهود الكثير من النصائح والتحذيرات. وحتى قبل أمس كان وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل يحاول مع الإدارة الأميركية إطفاء حرارة جنوحها نحو الخيار العسكري مسجلاً في الوقت نفسه إستغراب المملكة وعبتها لأن وزارة الدفاع الأميركية التي تقول إن التقرير السيئ النية الصادر عما يسمى "المجلس الإستشاري" لا يمثل الرأي الرسمي قد نوقش من قِبَل لجنة إستشارية عالية المستوى في الوزارة وأن أعضاء هذه اللجنة إلتمزوا الصمت.

ويتمنى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان كثير التمني إنحسار الحدة الأميركية وتراجع صيحات الحرب والأخذ بالحوار، خشية أن يجد العالم نفسه أمام أهوال قد تعصف بالإستقرار العالمي وتفتح المجال واسعاً أمام أوضاع كثيرة التعقيد وحروب صغيرة في بقاع كثيرة من العالم.

وسجلت روسيا والصين وفرنسا، وكل منها لأسباب

ودوافع خاصة، معارضتها لتوجيه ضربة إلى العراق. وحتى الرئيس العراقي فإنه أمام النائب العمالي البريطاني جورج غالوي الذي إستقبله في مخبأ سري تحت الأرض قرب بغداد بحضور نائب رئيس الوزراء طارق عزيز ووزير الخارجية ناجي صبري، أبدى، وعلى نحو ما جاء في صحيفة "ميل أون صندي" قبل أمس، إستعداده لتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة والموافقة على دخول مفتشي الأسلحة من دون عقبات، مضيفاً إلى ذلك قوله للنائب البريطاني المتعاطف مع العراق في موضوع الحصار انه يريد تحسين العلاقات مع بريطانيا وأنه لا يعرف لماذا إنقلبت بريطانيا على العراق أكثر من أي دولة أوروبية أخرى.

هذه الأجواء إيجابية في معظمها وتؤكد أن لا أحد يريد للضربة على العراق أن تحدث. لكن مع ذلك تبدو الإدارة الأميركية ومعها في هذا التوجه إسرائيل ورئيس الحكومة البريطانية طوني بليز وعدد محدود من وزراء حكومته، مصممة على توجيه الضربة. وهذا معناه أن هذه الأطراف تريد الحرب من أجل الحرب وربما من أجل قطع الطريق على المزيد من الإتفاقات التي أبرمها العراق مع عدد من دول العالم وبذلك لا تعود لأميركا وبريطانيا الحصص المرجوة من الخيرات العراقية. ونقول ذلك على أساس أن كل هذه الإتفاقات لن يكون في استطاعة أي نظام بديل إلغائها وتجسير المكاسب إلى كل من أميركا وبريطانيا.

في ضوء ذلك تصبح الضربة في حال حدوثها طبعة جديدة من ذلك العدوان الثلاثي الذي استهدف عام 1956 مصر مع فارق أن أميركا زمنذاك كانت في موقع المعترض بقوة على ذلك العدوان. وهذا سببه أن الذي كان على رأس الإدارة الأميركية هو جنرال واثق من نفسه ولا يشكو من عقدة البطولة. وهذا الجنرال البعيد النظر كان ايزنهاور الذي بسبب وقفته تلك حفظ لبلاده هيبتها وجعلها مقبولة في العالم العربي.

ما أشبه ظروف المنطقة هذه الأيام بالظروف التي كانت عليه عشية العدوان الثلاثي على مصر. وما أبعد أوجه التشابه بين من كان يتخذ القرار زمنذاك في أميركا وبين من هو في يديه القرار بعد 64 سنة. وما أبشع الأحوال التي ستتشأ إذا كان العدوان الثلاثي بطبعته الجديدة وبقيادة إدارة الرئيس بوش قد بات أمراً لا عودة عنه وأننا نعيش عملياً مرحلة ما قبل إصدار

الأوامر لمجرد إنتهاء إجازة الرئيسين بوش وبليز... أو مرحلة العدّ العكسي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 آب 2002

* * *

الصيغة التوحّدية قبل فوات الأوان

عندما يتأخر قيام صيغة توحّدية فلسطينية تضم جميع الفصائل المقيم منها داخل الأرض المحتلة وفي ديار الشتات، فهذا لا يعني أن لا ضرورة لقيام هذه الصيغة، وإنما لأن إسرائيل لا تريد ذلك على أساس أن في التوحّد قوة للموقف الفلسطيني السياسي الذي يضمّر يوماً بعد آخر.

أما الذي تريده إسرائيل وتدعمها في ذلك الإدارة الأميركية فهو سلطة منقّحة تكون من نوع "حكومة الوحدة الوطنية" التي يرأسها أرييل شارون ويكون هدفها الإستسلام للإرادة الشارونية.

وهذه الرغبة تفسّر لنا لماذا الإصرار على رفض التعامل مع الرئيس ياسر عرفات والمطالبة بإبعاده عن الساحة أو إسقاطه من الحساب كرمز للشرعية الفلسطينية. وهذا الإصرار سببه أن عرفات هو الوحيد القادر على تحقيق الصيغة التوحّدية التي نشير إليها، وذلك لأنه صاحب رصيد فلسطيني عريق فضلاً عن أنه صاحب تجربة أكثر عراقية في مجال المناورة وبحيث يمكنه بسهولة تحقيق الصيغة التوحّدية.

ولكن على رغم ذلك لا بد للصيغة التي نشير إليها من القيام. وفي تقديرنا أن مساعدة مصر وسوريا والأردن والمغرب ومؤازرة السعودية التي خطت خطوات متقدمة في مجال التعاون والتنسيق مع إيران وبالذات بعد تسليم السلطات الإيرانية إلى السلطات السعودية بعض أعضاء تنظيم "القاعدة" الذين لجأوا إلى إيران بعد سقوط "نظام طالبان" كفيّلة بتحقيق هذه الصيغة التوحّدية التي من شأنها جعل المفاوضات الفلسطينية يبدو أكثر صلابة وأقل تراجعاً، فضلاً عن أن مثل هذه الصيغة ستُفقد الجبهة الشارونية - الأميركية الحجة التي تتسلح بها لضرب أي محاولات جادة لإنجاز العملية السلمية، وأهم هذه المحاولات على الإطلاق المبادرة العربية التي تبنتها القمة الدورية

الثانية في بيروت في آذار الماضي والتي بدأت كـ "رؤية" في خاطر ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ثم تطورت بحيث باتت المشروع العربي للسلام.

أما كيف يكون إسقاط الحجة الشارونية - الأميركية فعلى أساس أنه عندما يكون الجميع مشاركين في الصيغة التوحّدية بمن في ذلك "حركة حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي" وتكون لهذه الصيغة مرجعية عربية وإسلامية مشتركة فإن الموقف الفلسطيني على صعيد العمل السياسي وكذلك على صعيد العمل النضالي سيكون موحّداً فلا تحدث عمليات استشهادية إذا كان الموقف العام لم يتخذ قراراً بذلك، ويتسع هامش الإتصالات السياسية في حال إرتأى الموقف العام إتخاذ قرار بتوسيع الهامش.

والى ذلك أن الصيغة التوحّدية تجعل بعض الأنظمة العربية تتحمس أكثر لمساندة الفلسطينيين خصوصاً أن التوجه السياسي سيكون بطبيعة الحال هو سقف الصيغة التوحّدية.

تحدث هذه الصيغة أم تبقى الحال على ما هي عليه؟

بعيداً عن التمنيات فإن هذه الصيغة تبدو ممكنة وتبدو ملحة. ممكنة على أساس أن الأطراف المعنية العربية والإسلامية على درجة من التفهم والتفاهم وهي تكراراً مصر وسوريا والأردن والسعودية والمغرب وإيران. وملحة على أساس أن الموقف الفلسطيني يمكن أن يتبعثر في حال بقيت سلطة الرئيس عرفات على نحو ما هي عليه من تآكل. والأمر يحتاج إلى من يبادر إلى هذا المسعى الحميد. فهل من مُبادِر؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 آب 2002

* * *

كيف نستعيد الهند

التي تتقارب مع إسرائيل

من المهم جداً والمفيد كثيراً ألا نترك الهند تسقط فريسة الصهيونية وبحيث لا تتسع رقعة هذا التعاون الذي نشهد فصلاً منه بين الدولة التي كانت في طليعة الأصدقاء للعرب وقضاياهم وبين الدولة العدو

إسرائيل. ونذكر كيف أن هذا التعاون بدأ يكتسب بُعداً الإستراتيجي في أعقاب العملية الترويجية يوم 11 أيلول الماضي في كل من نيويورك وواشنطن وكيف أن التشاور على الصعيد السياسي تطور إلى تعاون على الصعيد العسكري. وعندما اشتدت حدة الصراع الباكستاني - الهندي بسبب "العملية الإرهابية" التي تعرضت لها الهند وأثرت على هيبة هذه الدولة اقتحمت إسرائيل ساحة هذا الصراع مناصرة الموقف الهندي وتكاثرت الزيارات المتبادلة ووصلت الحال إلى حد أن وزير الخارجية الإسرائيلية شيمون بيريز بدأ يخاطب المسؤولين الهنود من موقع الحليف ويقول وهو في زيارة إلى نيودلهي أن الموقف الهندي والموقف الإسرائيلي واحد في موضوع الإرهاب. والقصد من وراء هذا القول هو إستدراج الهند إلى اعتبار عمليات المقاومة الفلسطينية إرهاباً وليست حركة تحرير هدفها إنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

لا أحد يشك في نقاء التراث السياسي للهند ولا في عراقية تراثها في مجال المقاومة وكيف أن بطلها الأكبر المهاتما غاندي بات رمزاً لكل إنسان في هذا العالم يعتمد المقاومة خياراً لا بديل عنه لمقاومة الذين يحتلون أرضه ويصادرون حقوقه مثل ما هو حاصل مع الشعب الفلسطيني. ومن أجل ذلك لا تخالjna شكوك في إحتمال أن تتحول الهند من دولة متفهمة لطبيعة الصراع العربي - الإسرائيلي إلى دولة متفهمة للعدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وللتخريب المبرمج من جانب إسرائيل، وبالذات طبعاتها الشارونية، للعملية السلمية. ولكن الذي نخشاه في حال حدث نوع من الهجر المتواصل من جانب العرب للهند أن يتغلغل "فيروس" التفارقة الذي تعمل عليه الصهيونية منطلقة في ذلك من مخطط شرير تعمل عليه في الكواليس والدهاليز ويستهدف على ما يجوز الإعتبار قيام حلف توراتي - هندوسي على أساس أن طرفي هذا الحلف متضرران من الإسلام.

ومع أن العقل الهندي أكثر وعياً من أن ينخدع بمثل هذا التنظير وأكثر حرصاً على الشراكة المدروسة للحكم والتي في ضوئها كان إختيار عالم الصواريخ والعقل النووي "أبو الكلام" وهو الهندي المسلم رئيساً للجمهورية بما يشبه الإجماع... مع أن الواقع هو على نحو ما نشير إليه، إلا أن الثعلبية الإسرائيلية التي تتجسد في شخص شيمون بيريز وأسالبيه تجعل الحذر

واجباً والتنبه ضرورياً، وتجعل بالتالي من المهم تنشيط قنوات الإتصال والإكثار من تبادل الزيارات. ومن هذه النقطة ننظر إلى الزيارة التي قام بها إلى نيودلهي وزير الخارجية السورية فاروق الشرع قبل أمس والتي تستهدف تخفيف سرعة الاندفاع الهندي في اتجاه التعاون مع إسرائيل والتي وصلت إلى حد أن إسرائيل أصبحت المزود الأساسي للهند بالسلاح فيما بلغ حجم التبادل التجاري بينهما عام 2001 مليار دولار وكل ذلك في أعقاب تسع سنوات من العلاقات الدبلوماسية بينهما عام 1992.

ويكفي كنتيجة أولية على طريق إستعادة الهند قول المتحدث بإسم وزارة الخارجية الهندية "إن تطور العلاقات بين الهند وإسرائيل يجب ألا يُرى كمقدمة لإلتزام أقل من جانب نيودلهي بالقضية العربية. وبقدر ما إننا ضد إستخدام العنف والإرهاب فإننا نؤيد الرئيس ياسر عرفات.."

ومثل هذا القول تسمعه سوريا من الهند من شأنه أن يشكّل خطوة على طريق العلاقة الجديدة المتوازنة بين العرب والهند.. شرط المتابعة والتفهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 آب 2002

السعي السعودي المخلص في مواجهة العدوان

تتلج الصدر هذه المواقف العربية الشاملة الراضية للضربة الأميركية العالقة حتى إشعار آخر للعراق، ذلك انه لم تبقَ دولة عربية إلا وأوضحت بأن هذه الضربة لا مبرر لها وأن الطرف الوحيد المستفيد منها هو إسرائيل. ولم تبقَ دولة إسلامية إلا وسجلت موقفاً رافضاً بما في ذلك إيران الذي ساد موقفها خلال الأيام القليلة بعض اللبس. كما أن دولاً أوروبية كثيرة راعت الرؤية السعودية فاتخذت وقفات عاقلة من شأنها أن تؤسس لمواقف حاسمة.

ولقد راوحت المواقف العربية بين تصريحات لمسؤولين وكتابات وتعليقات صحافية وإذاعية وتلفزيونية رسمية. ثم جاء البيان الصادر عن دول مجلس التعاون الخليجي يوم السبت الماضي، الذي

لا تجد حلفاء لها حتى بين الأصدقاء العرب والمسلمين لكي يغطوا لها ضربتها للعراق متناسية أن هؤلاء الأصدقاء يدركون تمام الإدراك أن هذه الضربة هي في حقيقة الأمر مشروع صهيوني يصب في خدمة إسرائيل وأنها في حال حدوثها على رغم كل النصائح والتحذيرات ستكون عبارة عن عدوان ثلاثي، إلا إذا إنتهى ثنائياً في حال أن رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير إرتأى أن مشاركته في هذا العدوان ستتسبب له بنهاية مثل نهاية السلف الغابر انطوني ايدن أو السلف غير البعيد مارغريت تاتشر.

ويبقى القول أن السعي القومي المخلص من جانب المملكة العربية السعودية لم يقتصر فقط على تشجيع الدول الأوروبية والدولة الجارة إيران على رفض توجيه الضربة للعراق، وإنما جعل الموقف العراقي أكثر مرونة وبذلك بات الموقف العربي واضحاً لا لبس فيه من مسألة الضربة. وسيتكرس هذا الوضع بلا ريب من خلال بيان لا بد منه تصاغ مفرداته بروحية البيان الخليجي يصدر عن الاجتماع السنوي في أيلول المقبل لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية الذين سينقلون بدورهم هذا الموقف إلى الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك التي يريدها الرئيس بوش، أو الذئاب المتصهينة في إدارته، دورة لشحذ الهمم من أجل تنفيذ الضربة ويتمنى العرب وعقلاء العالم أن تكون دورة تهدئة الرئيس بوش وحثه على أن يقوم بواجبه.. الذي لا يقوم به إزاء العملية السلمية والإستقرار العالمي.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 28 آب 2002

التعاون الإقتصادي الذي تأخر...

عند التأمل في خطوات التعاون الإقتصادي التي تحدث بين العراق والدول العربية وكيف أن عوائد هذا التعاون على شعوب المنطقة وفيرة نجد أنفسنا نتساءل: لماذا لم تحدث هذه الخطوات في السبعينات يوم كانت الطفرة الناشئة عن النفط في عزها وكان في الإستطاعة جعل التعاون يضرب جذوره في النفوس؟ ولماذا تركنا الصراعات السياسية التي لا جدوى منها

حذر من توجيه ضربة إلى العراق "لما لها من إنعكاسات خطيرة على أمن المنطقة وإستقرارها"، يشكل موقفاً خليجياً حاسماً يقطع الطريق على تكهنات وأقوال تدور حول أن هنالك بين هذه الدول من يعارض الضربة وهنالك من يتحفظ عليها وهنالك من لا يمانع في حدوثها. وكان البيان الخليجي كثير الوضوح وهو أن دول مجلس التعاون نحت الأحاسيس المرة جانباً ونظرت إلى الأمور بالعين الواقعية والعقل المتبصر ورأت مجتمعة أن المسألة باتت تتجاوز بكثير المنطق وأن مسايرة الإدارة الأميركية في توجيهها الأهوج سيتسبب في حدوث تداعيات في المنطقة لن تقيد بعد ذلك الصداقة الأميركية والبريطانية في علاجها على الإطلاق.

ونحن هنا لا نتحدث فقط عن التداعيات النفسية والعداوات التي ستتنتشر في كل بقاع المنطقة وإنما عن الارتباكات المالية أيضاً التي ستحدث والتي ستكون بمثابة إدخال دول المنطقة في مرحلة من الإستنزاف المالي تصبح فيه ثروات المنطقة ليست تفيض بحيث يبقى الجزء الكبير منها للأجيال وإنما لا تعود هذه الثروات تكفي لتأمين متطلبات الحاضر، أي بما معناه أن الميزانيات العربية، ومنها الميزانية اللبنانية، التي تشكو في الأصل من عجز متوارث بدأ نتيجة حرب الخليج الأولى ثم تواصل بعد حرب الخليج الثانية ستصبح ميزانيات علية تتضاءل نتيجة لذلك القدرة على تأمين متطلبات الحاضر وستكون تبعاً لذلك على حساب تأمين مدخرات كافية للأجيال.

وعند التأمل في المواقف العربية المستجدة نجد أنفسنا نربطها بالسعي القومي المخلص الذي بذلته المملكة العربية السعودية وتجلي في أبهى صوره بالرؤية التي خطرت في بال ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز ثم إنتهت إلى "مبادرة عربية" أقرتها القمة الدورية الثانية في بيروت بإجماع غير مسبوق وبحماسة تجلت في كلمات القادة المشاركين في تلك القمة.

ومع الأخذ في الإعتبار أن المملكة تدفع ثمن هذا السعي القومي المخلص إفتراءات شريرة وحملات خبيثة من التجنيت، إلا أن ما يحققه ذلك السعي يجعل المملكة مرتضية شكلاً هذه الإفتراءات والتجنيت ما دام سعيها القومي يعطي النتائج الطيبة. ومن هذه النتائج أن الإدارة الأميركية في حالة من تعثر الخطى

تتغلب على مبدأ التعاون في مجال التنمية وتنشيط
مفاصل الإقتصاد؟

إن التساؤلات في هذا الشأن كثيرة. وإذا كنا سنُكثر
من التساؤلات فإننا لا نفعل ذلك من باب اللوم، وإنما
من أجل أن يكون هنالك نوع من الاستفادة من العبر
الكثيرة والتي كان من شأن القليل من الإعتبار بها
إنقاذ السفينة العربية التي وجدت نفسها على مدى ربع
قرن تُبحر في أجواء عاصفة تبين أنه كان من الصعب
على طاقمها التحكم بهذه العواصف والسيطرة عليها
بحيث تكمل السفينة إبحارها وتصل إلى بر الأمان
سالمة من أي تصدعات.

لقد مرت المنطقة في ظروف بالغة التعقيد لأن
بعض قادة الأمة وضعوا الصراعات السياسية في
مقدمة الإهتمامات متناسين أي فعالية هي عليه
الإهتمامات الإقتصادية. وكان فعلهم هذا يفتقد إلى
بُعد النظر. وفي الوقت نفسه أفاد هذا الفعل الأطراف
التي لا تريد للأمة الرفعة والتعاون والتطوير، حيث أن
هذه الأطراف تمكنت من اختراق الصف العربي من
خلال الثغرات الناشئة عن عدم التعاون الإقتصادي.
ولو أن هذه الأطراف وجدت أمامها مثل هذا التعاون
بين الحكومات لما أمكنها اختراق الصف ولكانت
ستجد الشعوب بمثابة دروع بشرية تدافع عن
الحكومات وتشاركها صدّ محاولات الاختراق الشريرة.

الآن وفي ضوء ما نشهده من خطوات على صعيد
التعاون الإقتصادي نبدو أكثر أسفاً على الذي مضى،
إلا أننا في الوقت نفسه نشعر بكثير من الاطمئنان
إلى أن إستعادة الوعي حدثت.. وإن كانت متأخرة،
وأنه ما دام التعاون بدأ ويتطور يوماً بعد آخر فإن
الخشية من مفاجآت المستقبل باتت أقل من ذي قبل.

ونخطئ إذا نحن افترضنا بأن ظاهرة التعاون
الإقتصادي بين الدول العربية، ستجعل إسرائيل ومن
يؤازرها، وبالذات بعض المتصهينين في الإدارة
الأميركية وبعض الحكومات الأوروبية، تُوقف
الاستقزاز والتحرش بنا على أساس أن الإهتمام بالشأن
الإقتصادي باتت له الأولوية، يتقدم، أو على الأقل
يتساوى، مع الإهتمام بالشأن السياسي. فالمواجهة من
جانب أعداء الأمة لضرب تعاوننا في المجال
الإقتصادي هي بخطورة تأمر هؤلاء علينا لإفشال أي
محاولات لتألف قلوب بعض قادة الأمة لتقليص حدة
الصراع السياسي بينهم. ولقد حدث الكثير في هذا

الشأن خلال الربع القرن الماضي وبالذات بعدما وصل
الاقتناع لدى كثيرين إلى التسليم بأن المرارة الناشئة
عما حدث يوم الثاني من آب 1990 يجب أن تتوارى
أمام الخطر الأكبر الذي يهدد الأمة في مصيرها وفي
كياناتها والذي لا بد من صدّه من خلال تعميق
التعاون الإقتصادي وتوسيع رحابة الصدر وترك اللوم
والعتاب وتسطير ميثاق التعاون الجديد إلى ما بعد
انقشاع الغيمة الثقيلة السوداء التي تظللنا جميعاً ومن
دون إستثناء... من أقاصي المحيط إلى مشارف
المتوسط الفينيقي مروراً بالخليج بضفتيه العربية
والفارسية والمطموع بخيراته.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 29 آب 2002

* * *

الإدارة الأميركية... وواجب إعادة النظر

نتوقع في ضوء لقاء المزرعة 2 الذي تمّ يوم
الثلاثاء الماضي بين الرئيس جورج بوش الابن والسفير
السعودي لدى الولايات المتحدة الأمير بندر
بن سلطان، وأراده الرئيس الأمريكي إجتماع جولة أفق
لا تخضع لضغوط الوقت والإتصالات الروتينية
والعاجلة. وفي ضوء جولة ديفيد ساترفيلد مساعد وزير
الخارجية الأميركية التي شملت السعودية ومصر
وسوريا والأردن ولبنان وإسرائيل، وكذلك في ضوء
تصريح وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل
بعد ساعات من إطلاعه على مضمون محادثات سفير
المملكة مع الرئيس بوش.. نتوقع في ضوء هذه
المحطات وفي ضوء محطات أخرى من بينها الموقف
السوري الرفض لأي عدوان على العراق والموقف
المصري الذي رسم صورة مريعة لما ستكون عليه
الأحوال إذا أصرت الإدارة الأميركية على توجيه
الضربة، أن تكون هنالك رؤية جديدة للإدارة الأميركية
تأخذ في الإعتبار النصائح والتحذيرات وبذلك ينجو
الموقف الدولي بما فيه الموقف العربي من إحراجات
ستؤدي إلى أزمات مستجدة تشوب العلاقات الراهنة
بين الولايات المتحدة ودول أخرى كثيرة في العالم.
وإذا جاز القول فإن صورة أميركا المتقهمة
للمشاعر والمواقف العربية والدولية ستكون في مخيلة

في إنتظار البيان العربي المهم

إذاً، وفي ضوء هذا الذي نسمعه يصدر عن ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي، فإن الحرب على العراق هي مسألة تخص هذين الذئبين فقط كرمزين لمجموعة الذئاب والكواسر عموماً داخل مفاصل الإدارة الأميركية، وأن الرئيس جورج بوش الابن هو حصان طروادة دعاة الحرب المتشوقين لها بالتتسيق مع إسرائيل.

نقول ذلك على أساس أن هذين الذئبين هالهما ما جرى بين الرئيس بوش والسفير السعودي بندر بن سلطان وأقلقهما هذا التوجه المتواضع نسبياً من جانب الرئيس إلى اعتماد التشاور. كما انهما شعرا بأن خيار الحرب ينحسر مع كل يوم يمر وهذا يعني أن رهانهما سيكون خاسراً مئة بالمئة.

وكمؤشر على هذا الانحسار، هذا الموقف المتميز من جانب الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي له إضافة إلى موقف مستشار ألمانيا الغربية شرودر بالغ التأثير على الموقف الأوروبي وخصوصاً على موقف بريطانيا التي تتسع رقعة إبتعادها عن الموقف الأميركي، وإن كان هذا الإبتعاد على درجة من البطء، الأمر الذي يعني انه قابل للتعديل في إتجاه مسابرة الإدارة الأميركية والإصطفاف إلى جانبها، هذا في حال حسمت تلك الإدارة أمر الحرب وقررت من دون أي تراجع خوضها.

وما يركز عليه الرئيس الفرنسي، ولا بد يشاركه الرأي معظم دول العالم، هو أن ضربة للعراق لا تتم إستناداً إلى قرار يصدر عن مجلس الأمن ستتسبب بإجراجات لهذه الدول في حين أن إستصدار مثل هذا القرار معناه أن الضربة هي نتاج إرادة دولية وليست مجرد نزوة أميركية.

نجد أنفسنا في ضوء هذا السباق بين الداعين إلى التروي واللاهثين من أجل تنفيذ الضربة، نتساءل: هل أن الرئيس بوش الابن الذي في نهاية الأمر هو من يعطي الأمر للتنفيذ فتبدأ الكارثة وربما للضارب قبل المضروب أو العكس، يمكن أن يرضخ لضغوط الكواسر في إدارته؟ أو هل انه سيفكك، كونه الممسك بالرمز الشيفري للحرب النووية التي هي أكثر خطورة من توجيه ضربة عسكرية لدولة تفصلها عن أميركا ألوف الأميال، صوامل الآلة الحربية التي ينفخ فيها

الجميع صورة زاهية تبعث على الطمأنينة والحرص على أن تتطور العلاقات معها، في حين أن هذه الصورة ستكون قائمة أكثر من أي وقت مضى وستتركس في النفوس مشاعر العداء والكراهية رداً على هذه الإستهانة من جانب الإدارة الأميركية بمشاعر الآخرين ومواقفهم.

ولقد كان لافتاً للإنتباه أنه في الوقت الذي كانت جولة الأفق بين الرئيس بوش والأمير بندر بن سلطان تشمل التنبيه والتحذير والنصيحة والتمنيات وهي أمور نقلها الأمير من القيادة السعودية، وأيضاً في الوقت الذي كان وزير الخارجية الأمير سعود يرسم ملامح الرسالة السعودية من خلال قوله في مقابلة إذاعية مع محطة "بي. بي. سي" البريطانية من الرياض "إن قرار بقاء أو إزاحة صدام حسين من السلطة يعود إلى الشعب العراقي وإن القول بأن الأهم بخصوص العراق هو إزاحة صدام حسين، هو حسب اعتقادنا قرار غير حكيم. وما يقلقنا كثيراً هو هذا المبرر القائل بأن طرفاً آخر يجب أن يحدد مستقبل العراق، وهذا لن ينجح أبداً". لقد كان لافتاً انه في هذا الوقت انبرى أحد كواسر الإدارة الأميركية المتحمس للحرب وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، محرراً رئيسه من خلال القول: "إن الولايات المتحدة مستعدة لعمل عسكري أحادي الجانب ضد العراق إذا إقتضى الأمر...". وهذا الكلام سببه أن رامسفيلد يربط مستقبله السياسي بتنفيذ الضربة للعراق ويرى أنه من دون هذه الضربة سيكون برسم التغيير والإتيان بوزير دفاع آخر يتقن إختيار الكلام الذي لا يتسبب في مغامرات عسكرية قد تنتهي إلى كوارث تصيب المغامر، وهو هنا أميركا، بمثل ما تصيب المعتدى عليهم مباشرة، أي العراق وربما إيران وسوريا ولبنان، أو أولئك المعتدى عليهم بشكل غير مباشر، أي كل دول العالم، عدا إسرائيل، التي أعلنت (أي دول العالم وليس إسرائيل بالطبع) موقفها المعارض للضربة، ليس من باب التأييد للنظام في العراق وإنما حرصاً على الإستقرار الذي سيفقده الجميع... بينما هم في أشد الحاجة إليه.

فهل ستتفهم الإدارة الأميركية وتعيد النظر؟

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 30 آب 2002

* * *

في الحد الأدنى... وهذا إنجاز كبير وقد يشكل نقطة تحول في الموقف الأميركي العنيد.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 آب 2002

الدور السوري

للحالة العربية - الإسلامية

بقدر ما أن في الأفق بوادر إنفراج نسبي تتقدم في ضوئه فرصة الحوار على صرخات المتشددين المتشنجين الداعين إلى أن تتم الضربة للعراق وليكن ما يكن، بالقدر نفسه تبدو الحاجة ضرورية أكثر من أي وقت مضى لتكوين موقف عربي أقوى وأفضل تواجه به الأمة مجتمعة ومتضامنة على خير ما يكون عليه تضامن أبناء الأمة الواحدة، المفاجأة التي قد تباعثها.

وما يلفت الإنتباه هو أن الطرف العربي المثابر دون كلل على الدعوة إلى التضامن هو سوريا ليس فقط لأن تداعيات الضربة ستؤذيها، وإنما لأن دورها القومي ورؤيتها الموضوعية لواقع الحال تفرضان على أهل الحكم فيها إطلاق الدعوات الواحدة تلو الأخرى من أجل تكوين الموقف العربي الأفضل. وفي هذا الصدد يستوقف المرء قول الرئيس بشار قبل أمس أن التصدي للهجمة المتوقعة يستوجب الموقف المشار إليه. كذلك تستوقف المرء دعوة وزير الإعلام السوري عدنان عمران من بيروت قبل أمس إلى ترميم العلاقات العربية وهي مفردة جديدة أدخلها الوزير الذي له باع العريق في مجال الإعلام على قاموس مفردات التعامل السياسي العربي ملتقياً في ذلك مع زميله وزير الإعلام اللبناني غازي العريضي.

التصدي والترميم، أو الترميم من أجل التصدي، هما عنوانا المرحلة التي لا بد منها بدءاً من هذه اللحظة مستقيدين من بوادر الإنفراج في الموقف الدولي وتزايد نسبة الضغط على الإدارة الأميركية كي لا تستمر أسيرة التشنج الذي يعتمده بعض الكواسر فيها أمثال ديك تشيني نائب الرئيس ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع وكونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي. ومن المؤشرات الطيبة على هذه البوادر أن صوت

ليل نهار الثنائي تشيني - رامسفيلد وبلغ النفخ ذروته يوم الإثنين الماضي وقبل أمس من خلال قول الأول أمام إجماعين للمحاربين القدامى إن نظام الرئيس صدام حسين "يمثل خطراً قاتلاً وسيكون تأجيل التحرك ضده أخطر بكثير من التحرك الآن. كما أن هذا الدكتاتور يسيطر على عشرة في المئة من احتياطي النفط العالمي ويمكن أن يسيطر على المنطقة والتلويح بمساومة نووية...". حتى إشعار آخر يبدو أن الرئيس بوش على درجة من التردد ويحتاج إلى المزيد من المخلصين، أمثال جيمس بيكر وزير خارجية والده، الذين يخترقون السور الذي أحاط به الكواسر الرئيس وينبهونه إلى أن الضربة في حال حدوثها ستعزل أميركا إضافة إلى أن فشلها سيقع عليه كونه ارتضى أن يكون حصان طروادة بينما لن يجني ثمارها، غير الشهية في أي حال، سوى الثنائي تشيني - رامسفيلد.

ماذا يا ترى سيحدث؟ الجواب في علم الغيب لأن التطورات تتلاحق ساعة بعد ساعة. ولعل أهم هذه التطورات على صعيد الموقف العربي هو البيان البالغ الأهمية الذي قال لنا مرجع عربي كبير أمس أنه سيصدر عن إجماع مجلس الجامعة العربية في دورته السنوية العادية على مستوى وزراء الخارجية في أيلول المقبل، وسيكون البيان، على نحو ما يؤكد المرجع الكبير المشار إليه، بإجماع الدول العربية وينطلق من روحية رفض الضربة الأميركية للعراق وإعتبار هذه الضربة بمثابة استفزاز للأمة وإعتداء على كل دولة عضو في الجامعة. ويضيف المرجع الكبير بأن التشاور الراهن بين القادة العرب يقوم على أن يتضمن البيان عبارة تفيد بأن الدول الأعضاء ستتصرف على هذا الأساس. وسيكتسب هذا البيان في حال جاء بالروحية التي يفترضها المرجع العربي الكبير أهمية إستثنائية كونه سيسبق انتقال وزراء الخارجية العرب إلى نيويورك للمشاركة في الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي هذه الدورة سيلتصم المجتمع الدولي، وخصوصاً دول الإتحاد الأوروبي، موقفاً عربياً متميزاً ومتضامناً كما لم يحدث هذا التضامن من قبل. وهذا لا بدّ سيشحج الدول الأوروبية بالذات على أن تبقى رافضة للضربة في الحد الأقصى ومتحفظة عليها

العقيد معمّر القذافي وكيف أنه استوعب الأمر بعد طول مشاحنات مع أميركا، تسببت في قصف مقر قيادته ومسكنه وقتل إبنته المتبناة، وتلى ذلك الحصار الذي لم تنته تداعياته بعد على ليبيا الشعب والقيادة.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 3 أيلول 2002

كلام أميركا الجيد وأمرها التي تثير العجب

عندما تمّ تعيين ديفيد ساترفيلد مساعداً لوزير الخارجية الأميركية إفتراضنا بأن الرؤية الأميركية للمنطقة ستكون أكثر واقعية على أساس أن عنصراً دبلوماسياً قديراً انضم إلى طاقم المسؤولين المحيطين بوزير الخارجية كولن باول، الذي لم يعرف المنطقة إلا من خلال غرفة العمليات العسكرية بصفة كونه رئيس أركان الجيوش الأميركية، قبل أن يختاره الرئيس بوش ودون غيره من عشرات السياسيين المدنيين المتطعين إلى منصب وزير الخارجية.

وجاء إفتراضنا أيضاً على أساس أن السنوات التي أمضاها ساترفيلد سفيراً في لبنان كانت من السنوات العربية الساخنة. وهو بدوره لم يكن من السفراء التقليديين وإنما من أصحاب المبادرات والإبتكارات، فضلاً عن أنه بطبعه مقتحم سواء على صعيد الزيارات التي يقوم بها والتي شملت معظم المناطق اللبنانية، أو على صعيد إطلاق التصريحات التي كانت تتجاوز أحياناً حقوقه البروتوكولية كسفير دولة أجنبية من واجبه مراعاة الأصول في البلد يمثل بلاده فيه، وتأتي على حساب السقف الوطني اللبناني وسقف العلاقة اللبنانية - السورية ذات الخصوصية.

ومن الجائز القول إن هذا السلوك من جانب السفير فنسنت باتل هو امتداد لسلوك ساترفيلد، أو فلنقل إن هذا الأخير وضع تقليداً وأن خلفه السفير باتل بات ملتزماً بهذا التقليد الذي لا مثيل لوجوده في أي دولة في العالم، أي بما معناه إن كل سفراء أميركا لدى دول العالم لا يأخذون راحتهم في التصرف وبحبوتهم في إطلاق التصريحات كما هي الحال

وزير الخارجية الأميركية كولن باول بات مسموعاً بعد طول تغييب أو غياب، وهو صوت عاقل وأهميته في أن قائله هو في الأصل رئيس أركان الجيش الأميركي وأنه هو من كان على رأس المؤسسة العسكرية عندما أصرّ الرئيس جورج بوش الأب على خوض الحرب ضد العراق عام 1991، ويعرف بالتالي تبعات الحرب وما أفرزته من تداعيات. كما أنه ينسجم في رؤيته مع جنرالات عاملين كثيرين داخل أميركا وفي بريطانيا وفرنسا سابقين عمل بعضهم في إدارات أميركية قبل بضع سنوات.

هذا التبدل المتواصل في مواقف دول وأطراف دولية كثيرة من الواجب الاستفادة منه بحيث يكون هنالك موقف عربي - إسلامي أكثر توحداً وبحيث تنأى بعض الأطراف عن المناورة والمراهنة، وبحيث يوظف الحكم العراقي هذه الأجواء الانفراجية بإعتماد المرونة والنأي عن التشدد ومعاودة إطلاق التصريحات التي من شأنها توتير الأجواء. والأهم من هذا كله أن يوافق على عودة المفتشين ضمن صيغة تضمنها روسيا والصين والإتحاد الأوروبي، لأنه بذلك يقطع الطريق على الحجة الأميركية فضلاً عن أن أي ضربة تحدث بعد ذلك ستبدو وكما لو أنها عدوان أميركي - إسرائيلي يتحمل مسؤوليته أمام كل دول العالم هذا إذا لم تدفع الإدارة الأميركية نفسها ثمن هذا العدوان.

في ضوء ذلك ننظر إلى ما يمكن أن يفعله الحكم السوري الذي يطرح شعار التصدي والترميم، أو الترميم من أجل التصدي، في اتجاه بلورة حالة عربية - إسلامية جديدة. ونقول ذلك على أساس أن طبيعة علاقات سوريا مع كل من العراق وإيران إضافة إلى خصوصية المصلحة السورية - التركية والتبصر الواضح من جانب الدول الكبرى من دون إستثناء بما فيها أميركا نفسها لأهمية عدم استقزاز سوريا وعدم إحراجها، تشكل عناصر غير مرئية وغير موجودة ربما لدى أي دولة أخرى.. عدا سوريا.

وما نقصده بالترميم من أجل التصدي هو الوقفة التي تؤدي إلى حوار مع أميركا وليس إلى مواجهة معها... وهذا ما لاحظته الكثيرون من العربيين والثوريين العرب والمسلمين قبل المحافظين في

بالنسبة إلى السفير الأميركي في لبنان.

ما يعنينا اليوم هو أن ساترفيلد الذي زار "بلده الثاني" لبنان أبلغنا جميعاً كعرب ومن خلال محطته الدمشقية وفي أعقاب محادثات أجراها مع وزير الخارجية فاروق الشرع أنه تمنى على الوزير السوري العمل على تجنيب المنطقة الإستفزازات والتصعيد، وأعلن في الوقت نفسه إلتزام الإدارة الأميركية بتحقيق سلام شامل على المسار السوري - الإسرائيلي والمسار اللبناني - الإسرائيلي على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338 ومرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام والمبادرة العربية التي تم تبنيها في القمة الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي.

كلام جيد. ولو أن ساترفيلد أضاف إلى هذا الكلام عبارات تتضمن دعوة الدول العربية إلى التضامن وتوحيد الصف لبدا لنا أن قائل هذا الكلام هو فاروق الشرع وليس ساترفيلد. إذ إن ما أكد ساترفيلد إلتزام الإدارة الأميركية به على نحو ما أورده في تصريحه هو تماماً ما تدعو إليه سوريا مع تباين طفيف في التفاصيل وبالذات ما يتعلق بوحدة المسارين اللبناني والسوري.

وهنا نجد أنفسنا، وقد شارفت جولة ساترفيلد على نهايتها والتي شملت مصر والسعودية والأردن وإسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية وأخيراً لبنان الذي هو مرصد أميركا لأحوال المنطقة العربية ونبض قلوب شعوبها، نتساءل: إذا كانت الإدارة الأميركية ملتزمة بالفعل يا مستر ساترفيلد بما سمعه منك فاروق الشرع وسمعناه بالتالي نحن الذين تابعنا جولتك باهتمام وكنا شديدي الحرص على التوقف أمام تصريحاتك إنطلاقاً من نظرتنا إليك بأنك دبلوماسي قدير وصاحب تجربة متميزة في لبنان وببّ تحيط تماماً بحقائق الصراع العربي - الإسرائيلي.. إذا كانت الإدارة الأميركية ملتزمة بالفعل بما سمعناك تقوله فلماذا تفعل هذه الإدارة العكس وينطبق عليها المثل الشعبي الذي لا بدّ قد تكون خلال إقامتك لبضع سنوات ساخنة في لبنان سمعته من الرؤساء أميل لحود ونبية بري ورفيق الحريري أو من وليد جنبلاط وفارس بوزير ومحمود حمود أو من أحد ما يخلص أميركا الصديقة النصيحة؟ أو قد تكون سمعته بالذات من الرئيس حسني مبارك المتألم من خشونة تدخلات أميركا في شؤون مصرية

داخلية من بينها القضاء.

والمثل الذي نشير إليه هو: أسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك أستعجب. آمليّن أن تتقل مضمون هذا المثل إلى الإدارة الأميركية المتوترة.. الحائرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 أيلول 2002

العدّ العكسي للضربة أم للتراجع عنها؟

هل الذي يحدث مؤشر إلى أن العدّ العكسي للضربة الأميركية للعراق بدأ وأن إدارة الرئيس جورج بوش الابن هي الآن في مرحلة الصياغة الأخيرة للمخطط المرسوم لتنفيذ الضربة؟

أم الذي يحدث مؤشر إلى أن العدّ العكسي للتراجع عن المخطط وإسقاط الضربة كخيار هو الذي بدأ؟ عند التأمل في طبيعة التطورات يستنتج المرء أن المسألتين هما برسم التداول. فالتصريحات التي تصدر عن بعض المسؤولين السابقين في الإدارات الأميركية المتعاقبة الذين باتوا أصحاب خبرة في الإستراتيجية والتخطيط توحى بأن الدور الذي يمارسه هؤلاء هو تأمين المخزج المشرف للتراجع عن خيار الحرب، بعدما لاحظ هؤلاء وبحكم تجربتهم أن الإدارة الأميركية أوصلت نفسها إلى مأزق. ومن يقرأ بين سطور تصريحات هؤلاء يتأكد له ذلك، وتتضح في الوقت نفسه ظاهرة لافتة وهي أن أكثر المحتجين والمتحفظين على خيار الضربة للعراق هم من الجنرالات. وعندما يكون وزير الخارجية الجنرال كولن باول من ضمن هؤلاء المتحفظين فهذا أمر له دلالة. ذلك أن هذا التحفظ من جانب كولن باول يستند إلى أنه يختزن في ذاكرته وفي إضباراته الكثير من الوقائع والمعلومات التي أفرزتها حرب الرئيس جورج بوش الأب على العراق وهي تؤكد أن ما حدث في بعض أيام تلك الحرب لا يشجّع على تكرار المحاولة في أي حال، بل قد يجوز التكهن بأن الجنرال كولن باول الذي كان رئيساً للأركان زمن تلك الحرب يعرف بالطبع هو والمتحفظ الآخر الجنرال شوارزكوف الذي قاد "عاصفة الصحراء" أن الذي أصاب القوات الأميركية في تلك الحرب عام 1991 كان جسيماً وأن إخفاء حجم

لكي لا تكون الخطة مرفوضة

لأن خطة السلام الأوروبية التي جاء بها وزير خارجية الدانمرك الذي تتأسس بلاده الدورة الحالية للإتحاد الأوروبي يعرضها على الرئيس ياسر عرفات في ملاذه أو عملياً في مقر أسره وتلقى القبول المبدئي منه عاقلة وعملية ومتوازنة وكفيلة بإخراج الجميع من عنق الزجاجة.. لأن هذه الخطة هي على النحو الذي نشير إليه، فإن رئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون رفضها عندما اجتمع إليه الوزير الدانمركي بإسم الأوروبيين لمناقشتها معه أملاً في حصول الموافقة عليها.

ومع أن هذه الخطة تأتي من دول تريد صادقة السلامة والبقاء للكيان العبري ولا تحمل أي دولة من هذه الدول الضغينة المعلنة لأرييل شارون، فإن موقف هذا الأخير منها كان الرفض على أساس أنها لا تتبنّى منطقته وأنها ليست بروحية الموقف الأميركي الذي يتقهم التعجيز والعدوان الشارونيين من دون ترك هامش رحب يتم فيه الضغط على شارون.

ما يريده شارون هو أن تتضمن الخطة الأوروبية، لكي تحظى بموافقته، إسقاط رئاسة عرفات حتى إذا أيد بقاء الشعب الفلسطيني، وما يريده أيضاً هو وقف أي مساعدة للشعب الفلسطيني ومن ضمنها مبلغ الـ 330 مليون دولار الذي أقرته القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي وهو مبلغ لا يتم تسديده بالشكل المنتظم في أي حال. وما يريده شارون هو أمركة أجهزة الأمن الفلسطينية بالكامل. وما يريده شارون هو أن يقود عرفات بنفسه الحرب على كل فلسطيني يقول إنه يريد تحرير وطنه من الاحتلال الإسرائيلي.

وهذا بالطبع ليس كل شيء. فالتعجيزات الشارونية أكثر من أن تُحصى، ومن أجل ذلك يرفض الخطة الأوروبية التي تنصّ على إقامة دولة فلسطينية بحلول العام 2005، والتي من شأنها تحقيق إنفراجات واسعة وإبعاد شبح العمليات الاستشهادية التي يخشاها شارون. وهو ببساطة يرفض لأن الإدارة الأميركية معه.

ومن أجل ذلك فإنه كان من الأفضل للإتحاد الأوروبي أن يستحصل موقفاً معلناً على خطته من الإدارة الأميركية ومن بقية الدول الكبرى الدائمة

الخسائر لا يعني بالضرورة أن القوات الأميركية خرجت سالمة تماماً من تلك الحرب، هذا فضلاً عن المرض الغامض الذي يُقال بين الحين والآخر أنه أصاب ألوف الجنود الذين شاركوا في تلك الحرب وأن هذا المرض لم يعد سرّاً في ما يخص القوات البريطانية بعدما بدأ يُقال الكثير في هذا الشأن على صفحات الصحف وفي البرامج التلفزيونية. وبسبب هذه المخاوف وتلك المعلومات والأسرار، إضافة إلى حالات من وخز الضمير سببها ما فعلوه بأطفال العراق ومواطني البلد عموماً، يجد الجنرالات السابقون أن من الواجب الأخلاقي، ما داموا باتوا خارج المسؤولية الرسمية وقيود الوظيفة، أن يتحفظوا حرصاً منهم على مستقبل من يمكن أن يُزج بهم في حرب جديدة وعلى سمعة بلدهم أميركا.. أميركا جورج واشنطن وليس أميركا جورج بوش الابن أو جورج بوش الأب من قبل.

أما كيف يجوز التكهن بأن ما نسمعه من تصريحات وتحركات هو بمثابة مؤشر إلى أن العد العكسي للحرب هو الذي بدأ وأن الضربة ستتم وفي واحد من التواريخ التي تتعدّد الأطراف التي تُحدّد مواعيد لها وأحدثهم الزعيم الكردي جلال الطالباني من دون أن يوضح لنا كاكّا جلال (أي السيد جلال) من أين جاءت هذه المعلومة التي تحدّد تاريخاً للضربة. ونقول ذلك على أساس أن الخداع هو من متطلبات أي حرب وأن أي كلام يدور حول أن القرار بالضربة لم يتمّ إتخاذه بعد هو فقط لخداع العراق فيسترخي ثم تأتيه الضربة في وقت يظن أنها لن تحدث. ولولا أن العراق يتصرّف منذ ثلاثة أشهر على أساس أن الضربة يمكن أن تحدث في أي لحظة لكان القلق أشد على الشقيق العراقي من ويلات المباغثة الأميركية له. والقول بأن القلق أشد على أساس أن قلق الأمتين العربية والإسلامية عليه في هذه الأيام شديد. ومن يتأمل بعناية في أجواء إجتماع مجلس الجامعة العربية أمس في القاهرة ومن قبل ذلك إجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في جدّة، والروحية التي هي عليها المواقف، يتأكد له عمق هذا القلق.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 5 أيلول 2002

العضوية في مجلس الأمن قبل أن يعرض هذه الخطة. ومن هنا فإنه استعجل بينما كان في مقدوره أن يرجئ إعلان هذه الخطة إلى ما بعد التشاور، ثم يعلنها من على منبر الأمم المتحدة خلال الدورة السنوية للجمعية العامة بعد أيام. ومثل هذا الإعلان كان سيفيد أكثر وكان وزير الخارجية الدانمركي وهو يعرض الخطة سيلقى أن التصفيق حار له.. خصوصاً إذا هو طالب بفرض عقوبات على طرفي النزاع عرفات وشارون إذا هما رفضا الخطة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 6 أيلول 2002

* * *

نهج جديد للعمل العربي المشترك

تجلّت في أعمال الدورة نصف السنوية لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية التي أنهت أعمالها قبل أمس في القاهرة وعلى أفضل ما يكون عليه التجلي، روحية القمة العربية الدورية الثانية التي إستضافها لبنان يومي 27 و28 آذار الماضي. بل قد يجوز القول إن الدورة المشار إليها كانت الاختبار الأول لروحية تلك القمة. وجاء الاختبار ناجحاً بنسبة كبيرة، إنما شرط ألاّ يخذلنا وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم الذي بدا داخل الإجتماع أنه الوحيد الذي يبيت على موجة مختلفة، أو إنه الوحيد الذي يعزف على آلة عزف أميركية ضمن اوركسترا شرقية متجانسة تحاول عزف نشيد التضامن العربي بتوزيع جديد.

كان وزراء الخارجية العرب داخل الإجتماع - مع بعض التحفظ من جانبنا على الموقف القطري - في غاية المسؤولية والتفهم لواقع الحال وتصرفوا على النحو الذي تستوجبه الظروف الدقيقة. فهم أكدوا الرفض القاطع للتهديد بالعدوان الأميركي على العراق، وهم إعتبروا أي تهديد لدولة عربية بمثابة تهديد للأمن القومي العربي، وهم راعوا كثير المراعاة موقف شقيقهم العراقي فلم يضمنوا البيان الصادر عنهم فقرة تتعلق بعودة المفتشين لأنهم بذلك كانوا سيجدون أنفسهم متطابقين مع ما تطالب به الإدارة الأميركية. إلاّ أنهم في الوقت نفسه وحرصاً على أن يكون الموقف منطقياً

ومتوازناً دعوا العراق إلى مواصلة الحوار مع الأمم المتحدة وأوكلوا إلى الأمين العام عمرو موسى أمر القول على هامش الاجتماع وفي المؤتمر الصحافي بعد إلقاء البيان "إننا نؤكد أهمية تنفيذ قرارات مجلس الأمن ونؤيد عودة المفتشين في إطار إتفاق أو تفاهم بين حكومة العراق والأمين العام للأمم المتحدة. أما بشأن أسلحة الدمار الشامل فإن العراق أكد عدم سعيه إلى التزود بهذه الأسلحة...". وما لم يقله عمرو موسى أوضحه المتحدث بإسم الجامعة هشام يوسف الذي قال "إن وزراء الخارجية العرب مقتنعون بأن حكومة العراق تعمل من أجل إستئناف عمليات التفتيش، لكنها تُعرب عن قلقها المشروع في شأن عمل المفتشين ومخاوفها من أن يتم توظيف عملهم لغايات تجسسية...".

وما هو بموازاة رفض التهديد بتوجيه ضربة إلى العراق، المطالبة وبالإجماع "برفع العقوبات عن العراق وإنهاء معاناة شعبه الشقيق بما يؤمّن الإستقرار والأمن في المنطقة وإحترام إستقلاله وسيادته ووحدة أراضيه ووقف جميع أشكال التدخل في شؤونه الداخلية...".

هذا الموقف من العراق إضافة إلى الموقف من الموضوع الفلسطيني والموقف القاضي بدعم لبنان مؤشر إلى نهج جديد للعمل العربي المشترك من المؤكد أنه سيكون لمصلحة الأمة، خصوصاً عندما سيذهب وزراء الخارجية العرب هذه المرة إلى نيويورك للمشاركة في أعمال الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة وهم على هذا التوافق الذي باتوا عليه وبالذات بالنسبة إلى الموضوع الأكثر تعقيداً والذي هو الموضوع العراقي. وعندما ستلاحظ بقية دول العالم مثل هذه الأجواء العربية الجديدة فإنها لا بد ستكون أكثر تفهماً وأكثر تصميماً على مساندة المنطق العربي الواعي إلى الحوار سواء على الجبهة العراقية - الأميركية أو الجبهة الفلسطينية - الأميركية - الإسرائيلية.

وقد يقال إن مرونة الدبلوماسية العراقية وأسلوب التخاطب الخالي من المفردات المقلقة إضافة إلى الظروف الدولية وما نتج عنها من تعقيدات، هي التي جعلت هذا الموقف من الموضوع العراقي يتكون على نحو ما ظهر في إجتماع مجلس الجامعة، خصوصاً أن الشعور السائد عن إقتناع لدى الدول العربية قبل إنعقاد الاجتماع هو أن الخطر لا يستهدف العراق

وحده وإنما يستهدف الأمة كلها بجناحيها المشرقي والمغاربي وقلبها الخليجي. والرد على ذلك إن المهم ليست الدوافع إلى نشوء الرؤية العربية الجديدة وإنما ان هذه الرؤية باتت حقيقة... وجاءت ولادتها بعد مخاض عسير.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 أيلول 2002

* * *

هل تدخل أميركا حقبة الانقلابات؟

على رغم كل هذا الوضوح في المواقف العربية والإسلامية والدولية الحافلة بالتحفظات إزاء الضربة العسكرية الأميركية للعراق وآخرها وليس بعد أخيرها الموقف الإيراني الذي بات لا يحمل اللبس والذي تمثل بقول وزير خارجية إيران كمال خرازي قبل أمس، إن إيران تعارض بشدة أي هجوم على العراق يهدد الأمن الإقليمي والعالمي ولن تبقى لا مبالية إزاء الأمر.. على رغم هذا الوضوح فإن الإدارة الأميركية ترفع درجة التصعيد ويزداد كواسر هذه الإدارة إصراراً على أن الضربة هي الحل وأن استيطان القوات الأميركية في العراق على نحو ما هو حاصل في أفغانستان هو الأمر الذي لا بد منه.

لكن يبقى الأمل كبيراً من الآن وحتى الساعات الثماني والأربعين المقبلة في أن يكون الرئيس جورج بوش الابن يوم 11 أيلول الجاري لمناسبة الذكرى السنوية الأولى للعملية الترويعية على كل من نيويورك وواشنطن العام الماضي، متروياً وعاقلاً فلا يعتمد نهج المنتقم معرضاً بذلك العالم إلى كارثة ستؤدي أميركا قبل غيرها، أو بمثل الأذى الذي يلحق بغيرها. كما يبقى الأمل كبيراً في أن يقابل التصعيد الانتقامي الأميركي تصعيد في التحفظات البريطانية من شأنها جعل رئيس الحكومة طوني بلير ينحاز إلى موقف الأكثرية التي ترى أن لا موجب للتشنج ولا ضرورة للضربة ما دامت هنالك الأمم المتحدة التي في استطاعتها، إذا سُمح لها، أن تجد أفضل الحلول لهذه الأزمة التي ليست في الاستعصاء الذي تصوّره الإدارة الأميركية.

لقد بات الموقف أشبه بالحالة الصحية الحرجة

لمريض يقول الأطباء في شأنها أن الخطر قائم لمدة ثماني وأربعين ساعة فإذا اجتاز المريض هذه المدة فإن السلامة ستكتب له. ومن الآن وحتى إنقضاء هذه المدة فإن العالم بأسره، عدا بعض بريطانيا وعدا أربيل شارون بالطبع المستفيد الأول من الضربة العسكرية، سيستمر في القلق الذي هو عليه يصلي من أجل ألا يفتك "فيروس العناد الأمريكي" بالمنطقة والعالم.

ويجد المرء نفسه هنا يتساءل: إذا كانت كل هذه المواقف التي صدرت عن العرب والمسلمين والدول الأجنبية عموماً، ومن دون أن يترتب أحد في تسجيل موقفه، لا تشترك الإدارة الأميركية الرأي، فلماذا لا تتأمل إدارة الرئيس بوش في هذا المشهد الجديد على المجتمع الدولي وتقول: لماذا إذاً الضربة ولماذا لا أكسب هذا المجتمع وتكون الظروف الراهنة هي أفضل وسيلة لمصالحة العالم والبدء مع دوله صفحة جديدة من العلاقات المتوازية؟

ولو أن المتحفظين كانوا بعض الدول العربية والإسلامية والقليل من الدول الأجنبية لجاز التسليم بأن الإنقسام يشجع أميركا على تنفيذ الضربة. لكن التحفظ وصل حتى إلى كندا التي هي على كنف أميركا وجارتها بمثل مجاورة أي بلدين يفصلهما مركز الجمارك والأمن العام. وعند التأمل في أحدث إستطلاعات الرأي التي أجريت في كندا يلاحظ المرء أن نسبة الذين لا يريدون الضربة ويحملون في الوقت نفسه السياسة الأميركية مسؤولية ما جرى يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن تتجاوز الستين في المئة.

بيننا وبين الموقف النهائي الذي يمكن استخلاصه من الخطاب الذي سيلقيه الرئيس بوش يوم 11 أيلول 48 ساعة تبدو لكثرة ثقلها على النفس وكأنما هي 48 سنة. وعندما تم استنفاد كل الوسائل لنقادي الضربة، ولا يبقى سوى إقناع من سيقوم بها، فإننا نتمنى أن يكون رئيس الحكومة البريطانية الحليف الدولي الوحيد للإدارة الأميركية قد ذهب إلى واشنطن خلال عطلة الأسبوع لينصح هذه الإدارة بصرف النظر عن الضربة والعمل فقط من خلال الأمم المتحدة. وهو إذا كان بالفعل نصح بذلك الرئيس بوش الابن ولم يرتكب إثم التحريض، على نحو ما كانت تفعل الرئيسة الأسبق للحكومة مارغريت تاتشر مع الرئيس بوش الأب، فإنه سيسجل في التاريخ السياسي المعاصر أنه أنقذ العالم

فلنقل إن الرئيس جورج بوش الابن يملك عندئذ الحجة التي يقول فيها للكواسر في إدارته ما معناه إن ما نطالب به قد حققناه وما هم المفتشون سيعودون ومن دون شروط صدامية مسبقة عليهم.

وثرضي المعترضين والمتحفظين على الضربة العسكرية للعراق وهم العرب والمسلمون من دون إستثناء، ومعظم الدول الأوروبية والدول الكبرى أمثال روسيا والصين وفرنسا نفسها، على أساس أن الإقتراح القاضي بوضع المسألة بين أيدي المنظمة الدولية سيأخذ طريقه إلى التنفيذ، إنما بعد الأخذ بما تريده أميركا وليس إستباقاً لما تريد.

الفكرة عملية والغرض منها أن يكون موقف فرنسا هو الموقف الوسط بين ما تريده أميركا وما يتمناه الآخرون، مع أن المفترض في الرئيس شيراك أن يكون داعماً أكثر للفريق المعارض والمتحفظ. ولذا نجد أنفسنا هنا نتساءل: لماذا لا يرافق المفتشين ممثلون للمنظمات الدولية والإقليمية المعنية ما دام الصراع بات عملياً من الصراعات التي تعني الجميع من دون إستثناء. ويكون ممثلو هذه المنظمات بمثابة الفريق المراقب لعمل المفتشين، وبذلك لا يعود النظام في العراق يقول إن هؤلاء يتجسسون عليه، ذلك أنه من غير المعقول أن يتهم النظام كل دول العالم بشخص الذين يمثلون المنظمات المشار إليها بأنها مثل أميركا تهدف من خلال المفتشين إلى التجسس عليه.

وإعتماد أسلوب الفريق المراقب هو مثل إفاد مراقبين للإشراف على الانتخابات في بلد تكون هنالك شكوك في أمر حرية الاقتراع ونزاهة النتائج التي يتم إعلانها. وهذا ما حدث على سبيل المثال لا الحصر في الانتخابات الجزائية وما يمكن أن يحدث في انتخابات أو إستفتاءات لاحقة مثل الإستفتاء بعد ست سنوات من بدء المرحلة الانتقالية في السودان بموجب إتفاق السلام على حق تقرير المصير للجنوبيين.

بل أننا نضيف إلى ذلك القول: ما الذي يمنع الإدارة الأميركية أن يكون هنالك أشخاص مرموقون مثل الرئيس الأسبق جيمي كارتر مشاركين في الفريق المرافق الذي يضم من سبق لهم تولي منصب الأمين العام في منظمات دولية وإقليمية مثل الدكتور عصمت عبد المجيد والشاذلي القليبي والشيخ جميل الحجيلان ومثل الذين شغلوا منصب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي... وهكذا. فمشاركة هؤلاء ستعطي

من كارثة ومن دون أن يقدم في سبيل ذلك سوى النصيحة والتحليل المنطقي الذي يقوم على أنه مهما بلغ شأن دولة من الدول فإنها لا تستطيع أن تنتهك الإرادة الدولية، خصوصاً إذا كانت هذه الإرادة على نحو ما هي عليه هذه الأيام إزاء الضربة العسكرية للعراق التي في حال حدوثها لن تُنقذ أحداً، كما أنها في ضوء نتائجها ستجعل المواطن الأميركي يندم أشد الندم لأنه لم يردع إدارته عن ارتكاب الضربة من حيث الشكل، العدوان من حيث المضمون.

ويبقى إلى ذلك الأمل في أن جنرالات أميركا قد يشكلون هم وسيلة الردع المطلوبة خصوصاً أن هؤلاء يرون في ما تفعله الإدارة أنها مجرد نزوة شريرة لمجموعة من المدنيين السياسيين يتلاعبون بأقدار الأمم وبسمعة أميركا. وفي هذه الحال لا يعود مستبعداً دخول أميركا حقبة الانقلابات.. التي كانت حكرراً على دول العالم الثالث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 أيلول 2002

الإقتراح الشيراعي... والعقدة المستعصية

في موقف أكثر حيوية مما هو عليه التحرك الدولي العملي وأقل مما في إستطاعة الرئيس جاك شيراك أن يفعله، يقترح الرئيس الفرنسي من أجل تقادي التصرف الأميركي المحتمل ضد العراق، إعطاء النظام العراقي مهلة ثلاثة أسابيع لكي يوافق خلالها على السماح للمفتشين الدوليين بالتفتيش ودون قيد أو شرط، وفي حال لم يمثل الرئيس صدام حسين إلى ذلك تتم إحالة المسألة برمتها إلى الأمم المتحدة تتخذ هذه، بعد المناقشة ومن خلال مجلس الأمن، ما ترى ضرورة إتخاذها.

ما يستشفه المرء من هذا الموقف هو أن الرئيس شيراك يستنبط الصيغة التي ترضي جميع الأطراف في الوقت نفسه.

ثرضي الإدارة الأميركية على أساس أن ما تطالب به قد تحقق وهو أن يعود المفتشون ومن دون قيد أو شرط، وبهذه العودة قد يخسر التشدد الأميركي، أو

المفتشين مصداقية وستجعل العراق لا يتمسك بحجته الناشئة عن مخاوف. كما أنها ستجعل شبح الحرب والفوضى والهواجس يتوارى أمام حالة جديدة من الإستقرار المنشود.. والحل العاقل للعقدة المستعصية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 أيلول 2002

* * *

الوزاني قضية الجميع من العاصي إلى الباروك

في مقدور إسرائيل أن تسقي الشعب والأرض من مياه الوزاني في حال إهتدت وأبرمت السلام مع العالم العربي بعدما تكون إنسحبت من الجولان ومما تبقى من أرض لبنانية تحتلها وقامت دولة فلسطين وعاصمتها القدس وتم نهائياً وضع حدّ لعدوانها وإستهتارها بالشرعية الدولية.

أما لماذا في مقدورها، فلأنها ستكون باتت دولة طبيعية وليست خارجة على القوانين والقرارات الدولية وبات لها وفي ضوء المبادرة العربية التي تبنتها القمة الدورية الثانية في بيروت يومي 27 و28 آذار الماضي قبول عربي. وعندما يحدث ذلك تصبح المنافع مشتركة بما فيها المنفعة من المياه، وهو أمر خاضع لإتفاقات ومواثيق متعارف عليها ويتعلق بعضها بالمياه وكيف تكون الاستفادة من النهر بدءاً من النبع مروراً بمجره وصولاً إلى المصب.

في هذا الإطار يمكن لإسرائيل أن تستفيد من مياه نهر عربي وبحيث لا تكون الاستفادة على حساب أصحاب هذا النهر منبعاً ومجرى كما هي حال نهر الوزاني. أما التهويل بالحروب وعقد الإجتماعات الطارئة لإتخاذ القرارات التي تمنع أصحاب الحق من الاستفادة من ثروة خصّهم الله بها فهذا أمر بات غير مقبول.

بعدما إطمأنت إسرائيل إلى أن الجيران العرب باتوا مستعدين لقبول بوجودها وسلّموا بمسألة إنتزاعها وطناً، إنتقلت إلى إنتزاع لقمة العيش من أفواههم وحرمانهم الإستفادة من مياههم. وما يحدث حتى إشعار آخر لمياه الجولان ومياه الوزاني دليل على

ذلك. والذي يساعدها على إعتداد سياسة الإبتلاع هذه هي الإدارة الأميركية في الدرجة الأولى التي تعتمد التسويف أسلوباً، وفي ظل هذا التسويف تلجأ إسرائيل إلى المراوغة وتصل الحال بها إلى حد أنها تهدد لبنان بالحرب لأنه قرّر متأخراً نصف قرن إفادة مواطني ستين بلدة جنوبية حدودية من مياه نهر خصّهم الله به من أجل أن يشربوا ويسقوا أراضيهم فلا يكون هنالك عطاش في هذه البلدات بينما الإسرائيليون المغتصبون يشربون هنئياً، ولا تكون هنالك تربة زراعية متبسية بينما الأراضي المغتصبة والتي يجني الإسرائيليون خيراتها رطبة في إستمرار وتنتج أفضل المواسم الزراعية.

ما هو بأهمية التنبه ولو متأخراً إلى موضوع الاستفادة من مياه الوزاني هو أن يعتبر كل لبناني بأن القضية قضيته، ذلك أن الاستفادة من مياه هذا النهر ليست شخصية وليست حكراً على إخواننا سكان البلدات الحدودية، وإنما هي استفادة عامة. ونقل ذلك على أساس أنه إذا ارتاح الجنوبي واطمأن إلى أن مياه نهره اللبناني باتت ترويه وتروي أرضه فهذا معناه أن حمل المسؤولية الثقيل سيخف بعض الشيء عن كاهل الدولة. ومن هنا فإن النظرة إلى مياه نهر الوزاني يجب ألا تكون أقل لدى كل لبناني من النظرة إلى بقية المنابع والأنهار اللبنانية من العاصي إلى الباروك إلى نبع الطاسة إلى عشرات المنابع والجداول والأنهار الصغيرة.

وفي الوقت نفسه من المهم أن نأخذ في الإعتبار جدية التهويلات الإسرائيلية التي ترى أن موضوع المياه هو مثل محاولات بعض الدول العربية لبناء مفاعل نووي. ونتذكر ما الذي فعلته بمفاعل تموز العراقي. وقد يحدث أن نقاچنا إسرائيل الشارونية وفي غفلة عن الهموم الأميركية، أو احتفاء بالالتهفة الأميركية الدولية المألوفة عليها، بإحتلال جديد أو إنتقام يصلح كوسيلة للمقايضة على مياه الوزاني. ومثل هذا الأمر من الضروري أن يكون محسوباً بدقة ويستوجب دعم مقاومتنا خصوصاً أن التصريحات "لأرميتاجية" و"الساترفيلدية" و"البتلية" الأخيرة جاءت وكما لو أنها بمثابة الضوء الأخضر لإسرائيل من أجل التهديد بشن عدوان على لبنان لأنه يريد أن يسقي أبناءه في ستين بلدة حدودية جنوبية من مياه نهر هو

هبة من الله سبحانه وتعالى لهم... وليس لمن جاءوا قبل نصف قرن إلى المنطقة مغتصبين واستمروا مارقين ومحتلين ومعتدين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 أيلول 2002

* * *

عندما تشارك الأنظمة وتقاطع الشعوب

من المهم أن تأخذ الإدارة الأميركية في الاعتبار أن الشعوب في معظم دول العالم لم تشارك كما يجب أميركا إحتفالها في السنوية الأولى للعملية الترويجية التي إستهدفت نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001 وأن المشاركة كانت بروتوكولية وعلى مستوى الأنظمة والحكومات فقط. وبإستثناء شارون والشارونيين الذين ذرفوا مع رئيسهم دموع التماسيح، كانت الإحتفالات هادئة كأنظمة.. خجولة كشعوب. وفي تقديرنا أن مبالغة شارون في النفاق لأميركا وقوله في الإحتفال الذي أقيم لهذا الغرض.. غرض النفاق أكثر منه التأسّي على الأرواح التي ذهبت ضحية تلك العملية الترويجية، تلخّص سر عدم مشاركة شعوب العالم للأنظمة والحكومات الإحتفال. ذلك أن وراء ما يجوز إعتباره شبه مقاطعة من جانب الشعوب هو تماماً العلاقة الأميركية - الإسرائيلية. ولنترك التوضيح يأخذ فرصته من خلال قراءة الكلمة التي ألقاها شارون ووضع بعض الخطوط تحت بعض المفردات والكلمات. ومما قاله شارون الذي كاد يبكي علماً بأن الجزارين أمثاله لا تذرف عيونهم الدمع: "إننا نقف إلى جانب الأميركيين ولن ننسى، فهذا واجبنا وواجب الأجيال المقبلة. إن الرئيس جورج بوش يقود الحملة ضد الشر والإرهاب من أجل الحفاظ على القيم الديمقراطية. ونحن في إسرائيل نكافح الإرهاب منذ أكثر من قرن. إن كل العالم المتنور يفهم اليوم انه ليس هناك إرهاب جيد وإرهاب سيئ وأن إرهاب بن لادن وحماس والتنظيمات الفلسطينية وحزب الله وصدام حسين تشكل جزءاً من محور الشر نفسه الذي يهدّد السلام والإستقرار في العالم. إن إيران والعراق وليبيا تدعم الإرهاب وتسعى للحصول على السلاح النووي. وإننا

في بداية القرن الحادي والعشرين نعيش مع هذا التهديد، لكنني لاحظت وسط مأساة 11 أيلول 2001 أن تمثال الحرية لا يزال في مكانه...".

هذا الكلام يقوله شارون الذي يهددنا بالعدوان لأننا نريد الاستفادة من مياه نبع الوزاني، هو في الواقع السبب في أن شعوب العالم إعتبرت أن مقابل إحياء ذكرى مأساة 11 أيلول 2001 هنالك واجب للتأمل في الأسباب الحقيقية للإرهاب، ولا نجد للرد على شارون وعلى المنطق الأميركي عموماً أفضل من كلام البابا يوحنا بولس الثاني لمناسبة السنوية الأولى. وأهمية القائل انه من غير المشكوك في حرصه على أميركا شأنه شأن رئيس جنوب أفريقيا السابق نلسون مانديلا الذي قال للمناسبة نفسها: "إن الولايات المتحدة تشكل تهديداً للعالم بسبب مجموعة من الأخطاء السياسية الخارجية التي أرتكبت في العقود الأخيرة..". وقال أيضاً: "إن ديك تشيني نائب الرئيس ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع يضللان الرئيس بوش المحاط بديناصورات لا يريدون له أن يكون جزءاً من العالم المتحضر. أما الوحيد الذي يريد مساعدة بوش فهو وزير الخارجية كولن باول...".

ونصل إلى كلام البابا يوحنا بولس الثاني الذي تستوقفنا منه العبارة الآتية: "إن المجتمع الدولي مطالب بالبحث في الأسباب الحقيقية للإرهاب، إذ إنه حين تُنتهك الحقوق الأساسية من السهل الوقوع في إغواء الكراهية والعنف. كما أن على المجتمع الدولي أن يقوم بمبادرات سياسية وإقتصادية جديدة قادرة على حل المظالم المخزية وأشكال عدم التوازن التي لا تزال تحل بالكثيرين من أعضاء الأسرة البشرية وتخلق ظروفاً مؤاتية لإنفجار الرغبة في الإنتقام...".

وفي ضوء ما يفعله شارون منذ أن جيء به إلى الحكم وما يلقاه من دعم أميركي يصبح من الطبيعي الافتراض أن الشعوب عموماً لم تشارك الأنظمة الإحتفال بالسنوية الأولى للعملية الترويجية. وإذا كانت الشعوب لن تلتقي في مشاعرهم مع الأنظمة فهذا معناه أن الظلم كبير... والمقاطعة مشروعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 أيلول 2002

* * *

أي ديمقراطية وأي مستقبل؟

لا ندري أي ديمقراطية هي التي يريدونها الرئيس جورج بوش الابن الذي جاء خطابه المنتظر في الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة عكس التوقعات خالياً من أي مصداقية. لذا نحاول هنا إلقاء نظرة على ملامحها.

لقد ركّز الرئيس بوش على الديمقراطية التي تريدها أميركا أن تسود في منطقة الشرق الأوسط من دون أن يوضّح لنا ما هي مبادئ هذه الديمقراطية، وما هي مواصفات الدولة الديمقراطية، ومن هي الدول التي تعتمد الديمقراطية نهجاً للحكم عدا العراق الذي هو في نظره يفتقد إلى الديمقراطية.

من الواضح أن الرئيس بوش يتطلع من خلال سعيه لتأديب النظام في العراق وإحلال نظام ديمقراطي بالمواصفات الأميركية وبحيث تكون على النمط السائد في أفغانستان الجديدة. والغرض من ذلك هو أنه عندما تصبح أنظمة المنطقة ديمقراطية ومدموعة بالختم الأميركي فإنه يسهل على أميركا عند ذلك أن تحقق غاياتها التي هي عملياً عبارة عن غيتين إثنين فقط: الأولى هي تمكين القبضة الأميركية من وضع اليد على الثروات العربية وحماية هذه اليد بقواعد عسكرية لا يتمل نظام من وجودها على نحو ما هو حاصل حالياً. أما الغاية الثانية فهي إنتزاع أي رفض من النفس العربية والإسلامية لوجود إسرائيل وإقامة تطبيع كامل معها. ومثل هذا الأمر يتحقق عندما تقوم "حكومات ديمقراطية" في الدول العربية من بينها حكومة فلسطينية تستلهم الرؤية الأميركية لما يجب أن تكون عليه العلاقات والأحوال.

تلك هي دوافع الرئيس بوش إلى الديمقراطية. وهذا أمر ليس وُلِدَ تداعيات العملية الترويحية يوم 11 أيلول 2001 في كلٍّ من نيويورك وواشنطن، وإنما هو جزء من مخطط يرتبط بالحرب الأولى على العراق ثم بمؤتمر مدريد للسلام، بل ليس مبالغة القول أنه حلقة متفرعة عن تلك الصفقة التي أبرمها الرئيس الراحل أنور السادات مع مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل في كامب ديفيد وتحت رعاية الرئيس جيمي كارتر.

من هنا علينا أن نكون على درجة عالية من اليقظة للأمر الذي يدبر لنا وأن لا يخدعنا الحرص الأميركي على مسألة الديمقراطية، علماً بأن كل عربي

توافق لها إنما ليس على نحو ما تنتظر الإدارة الأميركية إلى هذه الديمقراطية، وإنما الديمقراطية التي نتوق إليها هي أن يكون المواطن جزءاً من التشاور قبل إتخاذ القرار خصوصاً، لا أن يكون المواطن مباحثاً بقرارات تأتي من الحاكم ويكون هو إما مجبراً على القبول بها وإما متظاهراً احتجاجاً عليها وعرضة للاعتقال والزج به في السجن. ومن هذه القرارات على سبيل المثال لا الحصر قرار الرئيس السادات بزيارة إسرائيل وقراره بإبرام صفقة السلام المنقوص مع بيغن، وقرار الرئيس ياسر عرفات المباحث بإبرام إتفاق أوسلو، فضلاً عن قرارات كثيرة لا حصر لها.

نتمنى على الرئيس بوش ما دام مصراً على الإنفراد بوضع اليد على الإرادة الدولية أن يتبصر في الأمر ويعيد النظر في "ديمقراطية الهيمنة" التي يريد فرضها على شعوب المنطقة العربية ظناً منه أن هذا سيجعل هذه الشعوب راضية عنه... مع أن الكراهية التي يتساءل الأميركيان عن سرّ عمقها في نفوس العرب نحوهم ستزداد ترسّخاً لأنها ليست الديمقراطية التي ينشُدونها، كما أنها ليست الطريق الصحيح إلى المستقبل الأفضل لأجيال الأمة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 14 أيلول 2002

لكي لا يتهمونا بـ "الإرهاب المائي"

لا تكفي التصريحات المحلية في شأن موضوع نبع الوزاني الذي قررنا متأخرين جداً الاستفادة منه. وكان من الجدوى بمكان أن نباشر قبل خمس سنوات ما قررناه منذ أسابيع، وذلك على أساس أننا كنا في الحال الأفضل حيث هنالك مقاومة غير ساكنة كما هي اليوم وهنالك في الوقت نفسه قلق إسرائيلي من عمليات المقاومة، فضلاً عن أن إستفادة إسرائيل من مياه هذا النبع، ما دامت الاستفادة غير مقننة، هي بمثابة إحتلال للمياه.

وعندما نقول إن التصريحات لا تكفي فعلى أساس أن المطلوب ليس إقناع أنفسنا بحقنا في الاستفادة من مياهنا، وإنما قطع الطريق على إسرائيل القادرة إعلامياً وسياسياً ودبلوماسياً على أن تقلب الحقائق لدى

الأوساط الدولية وتصوير الأمر أمام المجتمع الدولي، الجاهز مع الأسف دائماً لسماع إدعاءاتها، بأن اللبنانيين يريدون تعطيش الشعب الإسرائيلي وأنهم يتصرفون على أساس حرمانه من نقطة الماء التي هي شقيقة لقمة العيش.

وها هو وزير خارجية إسرائيل شيمون بيريز إنقل على الفور من نيويورك إلى واشنطن وبدأ إتصالات حثيثة مع المتصهينين أمثال مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس التي لا يستبعد المرء أن تقنع رئيسها جورج بوش الابن بأن موضوع نبع الوزاني هو نوع من "الإرهاب المائي" الذي يجب علينا ضم مخاطره على المصالح الأميركية إلى ملف الإرهاب الشامل. كما أننا لا نستبعد إستعذاب بوش للفكرة ومباشرة الترويج لها وإستعمالها كوسيلة من وسائل الضغط على الدول التي بينها مصالح مائية.

في الوقت نفسه لا نستبعد أن تثمر إتصالات شيمون بيريز حملة إعلامية شريرة علينا تناشد الإدارة الأميركية العمل على إنقاذ "شعب الله المختار" من العطش وارض فلسطين المحتلة من الجفاف ومزروعات الإسرائيليين من التيبس وحدائق منازلهم من الإخضرار، وكل هذه الفاجعة في نظر وسائل الإعلام الأميركية المتصهينة سببها "لبنان المعتدي". من أجل ذلك لا بد من حملة دبلوماسية لبنانية لدى المجتمع الدولي لإستباق ما يمكن أن يحدث، أي إعتبار الاستفادة من نبع الوزاني عدواناً على إسرائيل. حملة نشر خلال الدول الصديقة حجم الحرمان الذي تقاسيه عشرات البلدان الحدودية اللبنانية من جرّاء عدم الاستفادة من المياه بينما هذه المياه تتدفق من النبع وتستفيد منها إسرائيل المعتدية بدل أن يستفيد منها لبنان المعتدى عليه.

هل نتوقع ذلك؟ وهل تبدأ الحملة سريعاً وقبل فوات الأوان. عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 أيلول 2002

الخطوة طيبة والمردود كثير

الآن وقد حقق الرئيس صدام حسين المطلب

العربي والإسلامي والدولي، فإنه بات مطلوباً من الإدارة الأميركية لإثبات حسن النية أن تنتقل من مرحلة الوعيد والقيام بالحرب، التي قدرت تكاليفها بمئة مليار دولار وبمئات المليارات من حالات الغضب الجماهيري والتدمير العشوائي للهيبة الأميركية مروراً بالمصالح الأميركية، إلى مرحلة تحقيق إنفراجات على صعيد التعامل الموضوعي بين الدولة الأعظم والعالم. ولقد كانت دول العالم تتمنى لو أن الإدارة الأميركية رحبت على الفور بالخطوة بدل التشكيك على الفور أيضاً بالقرار العراقي الذي قضى بالقبول بعودة المفتشين دون شروط، على رغم أن هذا القرار جاء في صيغة مذكرة مكتوبة تسلّمها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان باليد من وزير الخارجية العراقية ناجي صبري الحديثي الذي بات في نظر أقرانه من العرب والدوليين رمزاً للخط الدبلوماسي المرن في السياسة العراقية. وهذا التشكيك من جانب الإدارة الأميركية متمثلاً بقول مدير الإتصالات في البيت الأبيض "إنه لا يمكن الوثوق بكلام صدام حسين ولا بأعماله..." وقوله أيضاً "إن العرض العراقي تكتيك يهدف إلى إعطاء أمل كاذب للمجتمع الدولي بأن صدام (حتى من دون ذكر اسمه) جادّ هذه المرة..." إن هذا التشكيك يؤكد أن ما تريده الإدارة الأميركية هو الحرب ولا شيء غير الحرب كما أنها تريدها وحدها كي لا يشاركها أحد مغامر العدوان. وجاء القبول العراقي بعودة المفتشين الدوليين ودون شروط بمثابة إنتكاسة ربما لم تتوقعها الإدارة الأميركية، وتحديدًا الكواسر في هذه الإدارة الذين راهنوا على الحرب كوسيلة تحقق لهم طموحاتهم وأطماعهم، من دون أن يأخذوا في الإعتبار الأذى الذي سيلحق بالهيبة الأميركية وبالمصالح الأميركية وبالعلاقة بين أميركا ودول العالم وبالذات الدول العربية والإسلامية.

سواء كانت الخطوة العراقية جاءت بعد تعهدات من الأشقاء العرب والمسلمين ودعماً من بعض الدول الكبرى لهذه التعهدات التي تستهدف رفع العقوبات عن العراق، أو أنها جاءت نتيجة قراءة موضوعية من جانب الرئيس صدام حسين لجدية الجنوح الأميركي نحو حرب حاسمة عليه وإرتأى تقاديها بحكمة غابت عام 1991، فإن الخطوة طيبة ولها أكثر من مردود، فضلاً عن أنها لا تتسبب بالإحراجات للجميع بمن فيهم الإدارة الأميركية... هذا إذا نظرت إلى الأمر من

زاوية غير زاوية أن عدم الرضوخ لإرادة الدولة الأعظم يستوجب عقوبة العدوان... ومن دون إستشارة أحد أو الأخذ بنصائح الأصدقاء ومن بينهم المملكة العربية السعودية ومصر وسوريا التي يجوز القول بأن جهودها مجتمعة كانت إلى حد كبير وراء الخطوة العراقية الطبية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 أيلول 2002

* * *

بريطانيا التي يتناها العرب

إلى متى سيستمر بعض صانعي القرار في الولايات المتحدة يفكرون بأسلوب العضلات وليس بأسلوب العقل، وإلى متى سيبقى هؤلاء يستخدمون إزاء القضايا الكبرى الشائكة المفردات التي تعني أحد أمرين: إما أنهم ليسوا من النسيج الذي من المفترض أن يكون عليه رجل الدولة، وإما أن نسبة الإرتهان للصهيونية عالية جداً في نفوسهم التي هي أصلاً كارهة لكل ما هو عربي وإسلامي. وكيفي على سبيل المثال تعليق وزير الخزانة الأميركي بول اونيل على الخطوة العراقية المحمودة وقوله: "صدّام حسين يجب أن يرحل. يجب أن يُنحى من منصبه على رغم موافقته غير المشروطة على عودة مفتشي الأمم المتحدة. يجب أن يحدث تغيير للنظام...". وكأنما هذا الـ "اونيل" كان واضعاً خطة لتحسين ميزانية أميركا بالغنائم التي ستأتي من الحرب على العراق، وجاءت الخطوة المحمودة تخيّب آماله.

وإلى متى سيواصل بعض المسؤولين البريطانيين الذين هم أكثر دراية بالوضع في الشرق الأوسط والذين تتحمل مملكتهم الوزر الأكبر في كل هذا الذي يحدث نتيجة وعد وزيرهم المشؤوم بلفور الذي أهدى بموجبه وطناً عربياً فلسطينياً لعصابات صهيونية جاءت من شتى أصقاع المعمورة وتجمعت على الأرض العربية لكي تحول دون أن تكون هنالك قوة عربية متضامنة تساوي في أهميتها القوة الأوروبية... إلى متى سيواصل هؤلاء شحن شهية الإدارة الأميركية لإرتكاب إثم الحرب عوض الأخذ بالحلول الموضوعية للآزمات الدولية والقضايا العالقة وترطيب الأجواء بدل إشعال

البيوت ناراً.

حتى قبل ثلاثة أيام كانت هنالك أزمة تتعلق بالمفتشين التي أوكلت الأمم المتحدة، بضغوط من الإدارة الأميركية، إليهم البحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق مع أن هؤلاء المفتشين سبق وبحثوا عن هذه الأسلحة ولم يعثروا على المطلوب على نحو ما شهد به رئيسهم السابق الأميركي ريتز. ولقد جرى البحث بالدقة التي يجري بها التقيب عن النفط. وعندما إنزعج العراق من مهمة هؤلاء، التي كانت في جانب منها نوعاً من التجسس، قرر ألاّ يستقبلهم بعد ذلك. ثم إشتراط في مرحلة لاحقة وفي ضوء مشاورات مع أطراف عربية وإسلامية ودولية صديقة أن يتزامن مع إنتهاء مهمة هؤلاء رفع العقوبات على العراق وذلك لأن الحصار تسبّب للناس في فواجع صحية ومعيشية شهد على مأساويتها قبل أسبوع عضو مجلس النواب الأميركي نيك رحال الذي زار العراق في عز التصعيد وتزايد احتمالات توجيه الضربة العسكرية للعراق في حال لم يوافق على عودة المفتشين ومن دون شروط. ثم جاءت الخطوة العراقية المفاجئة مساء الإثنين الماضي متمثلة بموافقة النظام في العراق على عودة المفتشين وعلى نحو ما تريد أميركا ويسايرها الآخرون في ذلك.

المفترض في ضوء ذلك أن يسارع الذين تربطهم بأميركا أواصر الصداقة والتحالف والإستيعاب الكافي لجوهر النزاعات في المنطقة، ونعني هنا بالتحديد بريطانيا، إلى إسداء النصيحة للإدارة الأميركية وإفهامها بأن تراجع خيار الضربة العسكرية هو الأكثر سلامة والأقل تعقيداً وأن مجرد موافقة الحكومة العراقية على عودة المفتشين ومن دون شروط مسبقة هو نصر سياسي حقته الإدارة الأميركية ومن مصلحتها تعديل مخطتها الذي كان في أولوياته شن الحرب على العراق.

وإسداء النصيحة المُشار إليها تكون من خلال تصريحات عاقلة خالية من مفردات الكراهية كي يقتنع العرب بها.

هذا ما كان المرء يتوقعه من المسؤولين البريطانيين وليس على الإطلاق ما سمعناه من وزير الخارجية جاك سترو الذي بدل أن يسجل كلمة طيبة في حق الخطوة العراقية المتعقلة، فإنه بدأ ينفخ في اتجاه مواصلة العمل على نقل المسألة إلى مجلس الأمن

لإستصدار قرار في هذا الشأن.

وهذا الموقف من رئيس الدبلوماسية البريطانية يثير الإستغراب لأنه يتمسك بالتشكيك في خطوة من الضروري تشجيعها ببعض الكلام الطيب وتشجيع عشرات الشركات البريطانية التي تستعد للمشاركة في معرض بغداد الدولي في تشرين الثاني المقبل على أن تكون مفتوحة في محادثاتها ذات الطابع التسويقي مع العراق لكي تحصل على أفضل العقود. وهذا يبقى أكثر جدوى من لو أن الحكومة العراقية لم تسلك طريق المرونة وتترك نفسها عرضة لضربة عسكرية قد تتحول إلى حرب كبرى وحروب صغيرة في المنطقة.

وما نقوله هنا نسمعه كملقين وصحافيين من شرائح كثيرة تمثل الرأي العام العربي ونسمعه أيضاً من مسؤولين في الجناح المشرقي من العالم العربي. وهؤلاء في معظمهم يتطلعون إلى بريطانيا أكثر إستقلالاً في قرارها إزاء قضايا المنطقة، وأكثر تفهماً للحساسية العربية، وأكثر توعية ونصحاء للإدارة الأميركية... التي تخاطب العالم بينما المسدس في يدها المحشو بالرصاص جاهز للتشغيل.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 19 أيلول 2002

* * *

اللهفة الأميركية التي تثير الدهشة

تتعامل الإدارة الأميركية، إدارة الرئيس بوش الابن، مع موضوع نبع الوزاني وكأنما الذين يشربون من مياه هذا النبع هم سكان واشنطن أو نيويورك أو أي مدينة أميركية. كما أنها تتعامل وكما لو أن الوزاني هو نهر ينبع من كندا ويمر في أراضي بعض المدن والبلدات الأميركية قبل أن يصب في مياه الأطلسي، وأن كندا - إفتراضاً وتشبيهاً نقول ذلك - بعدما إكتشفت أن بعض مدنها تشكو من العطش وبعض بسايتينها وحدائقها تكاد تيبس، قررت الاستفادة من مياه نبع يخصها فإعتزضت أميركا المستأثرة بمنافع المياه وهددت بإعلان الحرب عليها.

لهفة تثير الدهشة ولا مثيل لها إستقبلت بها الإدارة الأميركية موضوع نبع الوزاني فأوفدت إلى لبنان من "ينقص الحقائق" وهي التي تقف في وجه أي

محاولات لتقصي الحقائق هذه في حال كان الأمر يتعلق بإسرائيل الرافضة لذلك. ولا تزال ماثلة في الذاكرة كيف أن لجنة لتقصي الحقائق في "مجزرة جنين" شكّلتها الأمم المتحدة بدلاً عن "لجنة تحقيق"، وكان التشكيل بحرص مدروس من جانب الأمين العام كوفي أنان لكن هذه اللجنة لم تنتقل من جنيف إلى فلسطين وبالتالي لم تتمكن من القيام بالمهمة الموكولة إليها. وحدث ذلك نتيجة أن مرتكب المجزرة آريل شارون لا يريد تقصّيات ولا متقصّين، وأن الإدارة الأميركية تفهّمت إعتراضه فأوعزت إلى كوفي أنان كي يطوي صفحة التقصّي هذه ويحلّ اللجنة التي شكّلها لهذا الغرض. وهذا تماماً ما نفّذه الأمين العام الذي يواجه الآن أزمة ضمير حيث إنه إما أن يقف في صف الخطوة العراقية التي جاءت تلبية لرغبة عربية - إسلامية - دولية شبه شاملة وبمقتضاها وافقت الحكومة العراقية على عودة المفتشين دون شروط، وإما أن يرضخ للعناد الأميركي الذي بمقتضاه لا يريد الكواسر في إدارة الرئيس بوش أي تهديّة ويصّرون على توجيه الضربة العسكرية إلى العراق. ولعلها المرة الأولى التي يكون فيها كوفي أنان أمام اختبار ينفض به تاريخه وضميره أو يترك هذا الضمير ومعه ذاك التاريخ عرضة لأبشع التشوهات.

ما يعيننا هنا هو هذه اللهفة من جانب الإدارة الأميركية إزاء موضوع نبع الوزاني، وهي لهفة ليست على الإطلاق من أجل لبنان الذي قرر متأخراً الاستفادة من حصته العادلة والمشروعة من مياه هذا النبع وإنما هي صدى للإنزعاج الإسرائيلي من الصوحة اللبنانية المتأخرة. وهي من باب الخشية على ألا تتضاءل قليلاً نسبة المياه في حنفيات منازل الإسرائيليين المغتصبين أرض فلسطين، وليس تأكيداً لحق أكثر من مئة وخمسين ألف لبناني يبدو الماء بمثابة السراب بالنسبة إليهم مع أنهم على مسافة غير بعيدة من النبع الذي يمكن أن يرويه ويسقي مزروعاتهم، وينطبق عليهم قول الشاعر العربي القديم "كالعيس في البداء يقتلها الظما... والماء فوق ظهورها محمول". والعيس أو الجمال هنا هم إخواننا في عدد من البلدات الحدودية الصابرون على الضيم المبتهجون لأن دولتهم قررت بعد طول تأجيل ان تتعش ببداهم (أي صحراءهم) بمياه خصّهم الله سبحانه وتعالى بها.

الرأي العام الأميركي عن التعبئة طوال ثلاثة أشهر في اتجاه الحرب على العراق. وهي ضربات تبدو مطلوبة بإلحاح في نظر بعض المحيطين بالرئيس بوش الذين طالما راهنوا على الحرب. ثم هنالك إنتخابات على الأبواب الأميركية وهنالك ارتباك في الوقت نفسه ناشئ عن أوضاع مالية وإقتصادية لا تسر الأميركيان على الإطلاق، هذا إلى جانب تداعيات إفلاسات بعض الشركات العملاقة التي أركمت روائح الفساد فيها أنوف الشعب الأميركي. ومثل هذا الارتباك قد تحله بضع ضربات عسكرية.

ولقد جاءت عودة الإستشهاديين إلى الساحة بعد طول إنتظار لتحريك العملية السلمية في الإطار الذي لا تعود العمليات الإستشهادية موجبة. ولكن لا إهتمام على الإطلاق وليس هنالك إكتراث ملحوظ من جانب الإدارة الأميركية التي كل ما تفعله هو أنها عندما تشعر بأنها تحتاج إلى التفاف عربي حولها لغرض شرير، مثل غرض الضربة العسكرية للعراق، فإنها تتذكر الفلسطينيين ببضع كلمات لا يتم إرفاقها بترجمة إلى الواقع من نوع كلمات الرئيس بوش في خطابه قبل بضعة أيام أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي هذا الخطاب كرّر عبارة في شأن ضرورة أن تكون للفلسطينيين دولة، لكن متى وكيف السبيل إلى ذلك ولماذا كثرة التردد من دون إرفاق الكلام بخطوات تنفيذية إيجابية؟ لا جواب.

بل أكثر من ذلك، ان عبارة الرئيس بوش في شأن الدولة الفلسطينية جاءت بعدما كان أعلن أرييل شارون صراحة رفض اليد من كل الإتفاقات التي تمّ عقدها من قبل مع الفلسطينيين ومن بينها ما هو معقود إما تحت رعاية أميركية مباشرة أو بتشجيع خفي من جانب الإدارة الأميركية، السابقة طبعاً لأن الإدارة الحالية لم تتصرف إلا بما يغفر للشارونيين خطاياهم ويتفهم مجازرهم من مجزرة جنين إلى مجزرة غزة.

قد نجد من يتساءل: هل بعد كل الذي جرى هنالك موجب للعمليات الإستشهادية المدانة من القيادة الفلسطينية، ومن دون أن تردع هذه الإدانة الأذى والحصار والإهانة عن الرئيس ياسر عرفات؟ وفي الوقت نفسه قد نجد من يردّ على هذا التساؤل بالقول: وهل هنالك غير العمليات الإستشهادية وسيلة رداً على ما جرى ويجري؟

إننا نعيش مرحلة يصعب تفسير هذا الذي يحدث

وقد يقال إن إهتمام الإدارة الأميركية بموضوع المياه اللبنانية وكيف يكون اقتسامها ليس جديداً وأنه يعود إلى النصف الأول من الخمسينات وهنالك في الذاكرة وفي الأدرج مشروع جونستون الذي تمّ وضعه في عهد الرئيس الأميركي الراحل الجنرال ايزنهاور. وهذا صحيح. إلا أن ايزنهاور كان منصفاً وكانت أميركا في زمانه دولة عادلة محكومة بإدارة حكيمة وغير خاضعة للإبتزاز الصهيوني إتخذت موقفاً حاسماً ضد العدوان الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) على مصر عام 1956 رداً على تأميم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قناة السويس لدوافع وطنية. بل ليس تجنياً القول إن تلك الإدارة وهي جمهورية كانت أميركية مئة في المئة وليست مثل الإدارة الجمهورية الحالية التي هي نصف أميركية ونصف إسرائيلية الهوى والتي تسنّ السكاكين لذبح المنطقة العربية من الوريد إلى الوريد أو فلنقل من النيل إلى الفرات من أجل أن يستشري العدوان الإسرائيلي. ولقد أخطأنا زمنذاك لأننا لم نأخذ بالرؤية الأميركية في ما يخص مشروع جونستون. لكن لا ضرورة الآن للتحسّر... لأنه لا شيء يجب أن يلهينا عن السعي لإسترداد الحق المائي الضائع.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 20 أيلول 2002

* * *

عاد الإستشهاديون متى عودة الوعي؟

عاد الإستشهاديون إلى الساحة يتفجّر الغضب في نفوسهم على ما آلت إليه أحوال بلادهم وقضيتهم.. حيث أن الشارونية تزداد شراسة، والقيادة الفلسطينية تزداد تنازلاً، والعالم يزداد إبتعاداً عن القضية، والراعي الأميركي لا يفي بما يعد به ويبالغ في استرضاء إسرائيل.

أما لماذا الإسترضاء فعلى أساس أنها الذراع القوية في حال قرار الرئيس بوش الإبن الإستهانة بالإرادة الدولية الشاملة وتنفيذ ضربة عسكرية على العراق تأخذ شكل العدوان الكبير أو ضربات صغيرة تأخذ صفة التأديب وبغرض تنفيس الإحتقان والظهور بالمظهر القوي أمام العالم، فضلاً عن أن هذه الضربات قد تقطع الطريق على المزيد من تساؤلات

إرفاقها بعقوبات لإسرائيل، لبات من الواجب علينا النظر إلى الإهتمام الأميركي المبالغ بموضوع نبع الوزاني على أنه إهتمام مشكور من جانب دولة صديقة وحريصة على لبنان. لكن الوقائع الماثلة في الأذهان تؤكد أن هذا الإهتمام ليس من أجل لبنان وإنما من أجل إسرائيل.

وقد نجد من يقول لنا أن الغرض من إهتمام الإدارة الأميركية بموضوع نبع الوزاني وإيفاد الخبراء والفنيين هو لقطع الطريق على عدوان محتمل على لبنان، خصوصاً أن التهديدات الإسرائيلية واضحة كل الوضوح في هذا الشأن، وأن مثل هذه المبادرة من جانب الإدارة الأميركية تستحق من جانبنا ما هو أكثر من الترحيب.

لكن هل حجت الإدارة الأميركية العدوان الإسرائيلي على محطات الكهرباء الذي حدث من دون أي مبرر، لكي تحجب عنا عدواناً جديداً من المحتمل حدوثه ويستهدف الأنابيب التي ستقلل إحتياجات ربع مليون لبناني إلى المياه؟

ولهذه المناسبة فإننا نخشى أن يتم تحت جنح الظلام قيام إسرائيل بعمليات كومنندوس تستهدف تخريب ما تم إنجازه حتى الآن ولقطع الطريق على إستكمال الخطة اللبنانية. كذلك نخشى أن تكون مهمة الخبراء والفنيين الأميركيين هي تأمين غطاء قانوني لأي عدوان إسرائيلي محتمل. وما نقصده بالغطاء القانوني هو أن يضع هؤلاء تقريراً يدعم الحجة الإسرائيلية ولا يأخذ في الإعتبار مصالح اللبنانيين. وفي حال تم وضع هذا التقرير فإن الإدارة الأميركية الحالية لا بدّ ستتبناه وسترافق هذا التبنّي حملة إبتزاز نفسية تأخذها على عاتقها وسائل الإعلام الأميركية الصهيوني منها والمتصهين ويكون التركيز في هذه الحملة على عدم إنسانية اللبنانيين وكيف أنهم يعملون على تعطيش "شعب الله المختار" وتبييس مزروعات هذا الشعب الذي لا يعني لتلك الوسائل شيئاً انه شعب غاصب ومحتمل تتفّذ حكومته الحالية أبشع أنواع المذابح والحصار والتدمير في حق الشعب الفلسطيني. والمشهد الذي أمامنا يؤكد ذلك.

من هنا فإن قيام فريق دولي محايد متعاون مع الأمم المتحدة وتحت رايتهما على رغم ما على هذه الراية من "لطخات أميركية" كان من الأفضل أن يتولى الأمر قبل خبراء أميركا... المنحازين إلى الباطل

فيها وكيف أن الإدارة الأميركية التي أوكلنا إليها أمر إنصاف "أم القضايا العالقة".. القضية الفلسطينية، متحالفة ضمناً مع الشارونية والشارونيين على بعثرة هذه القضية، بدليل أن هذه الإدارة توافق شارون على ما يجب ألا يفعله وتتهرب في الوقت نفسه مما يجب عليها أن تفعله. وفي ظل هذا الموقف المثير للدهشة يصبح من الطبيعي أن يعود الإستشهاديون إلى الساحة من باب الإنتقام ومن باب التذكير. وهي عودة لا تحول دون تكرارها الإجراءات الشارونية في حق عرفات ولا تصريحات الإستتكار من جانب الرئيس بوش والمتصهينين في إدارته. فقط الوعي هو الذي يجعلها لا تتكرر. ووعي المواطن الإسرائيلي الغائب، ووعي الإدارة الأميركية المغيب، ووعي الرأي العام الدولي المسيحي الذي يتعامل مع القضية الفلسطينية وكأنما ليست هي قضية بقدر ما هي قضية الرأي العام المسلم، ووعي الأنظمة العربية... المفقود حتى إشعار آخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 أيلول 2002

الحق اللبناني المشروع والباطل الإسرائيلي المدعوم

لماذا فقط هم الأميركيين الذين يجب أن يتقصّوا موضوع نبع الوزاني؟ ولماذا هذا الإسراع من جانبنا في قبول إقتحامهم لهذا الموضوع الشائك؟

يعرف الجميع أن الإدارة الأميركية ليست مهتمة على الإطلاق باللبنانيين الذين لا يرتوون ولا يروون مزروعاتهم من النبع الذي هو نبعهم. وهنالك إقتناع بأن أي صيغة حل للموضوع لن تكون منصفة للبنان. وهذا يعود إلى أن الهوى الإسرائيلي في نفوس أهل الإدارة الأميركية يتقدم على أي موضوعية. وهنالك عشرات المواقف التي سجلتها الإدارات الأميركية وبالذات في السنوات العشر الماضية التي تؤكد تبنّي العاطفة الأميركية تجاه لبنان. ولو أن هذه الإدارات وبالذات إدارة الرئيس السلف بيل كلينتون وإدارة الرئيس الخلف جورج بوش الإبن أنصفت لبنان بإصغاء مخلص لشكوى لبنانية تتبّعها بإدانة ولو من دون

الإسرائيلي ضد الحق اللبناني المشروع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 أيلول 2002

* * *

الشريك الأميركي للعدوان الشاروني

لو كان آرييل شارون يعرف أن الإدارة الأميركية لن تستعمل الفيتو ضد أي مشروع قرار يضع حداً بسيطاً لعدوانه لما تجرأ على كل هذه الإرتكابات العدوانية الأثمة التي يقوم بها. وإذا فإن المسألة ببساطة هي أن هذا السفاح الشارد مطمئن إلى أن الدولة الأعظم معه سنداً مالياً ودعماً سياسياً وردعاً لأي إدانة دولية يمكن أن تصدر في حقه رداً على عدوان يقوم به.

بل قد يجوز الإستنتاج بأن الحصار في طبيعته الجديدة للرئيس ياسر عرفات هو حصار مشترك ما دام الشارونيون على ثقة بأن شريكهم الأميركي لن يخذلهم ولن يترك أي مشروع قرار إدانة يمر بهدوء وينال الإجماع اللازم عند التصويت في مجلس الأمن. والذي حدث قبل أمس يثير الدهشة. فقد تقدمت المجموعة العربية في مجلس الأمن بمشروع قرار خلاصته أن المجلس قلق للغاية من إعادة إحتلال إسرائيل لمجمّع عرفات ويطالب بإنسحاب القوات الإسرائيلية من جميع المدن الفلسطينية التي احتلتها منذ اندلاع الإنتفاضة في أيلول 2000

ماذا في مشروع القرار هذا؟ انه مجرد بضع عبارات تبدو بمثابة موقف من الواجب على الإدارة الأميركية والمجتمع الدولي الترحيب به، بمثل ما هو من الواجب على العرب الدعوة إليه. فالرئيس عرفات صاحب شرعية دولية وهنالك عشرات المبعوثين من دول العالم يأتون إليه للتباحث معه. كما أن له مَنْ يمثله في الأمم المتحدة. ومن حيث المبدأ وعملاً بالأعراف الدولية لا يجوز محاصرة مقر هذا الرئيس. بل إن واجب دول العالم منذ أن عاود الشارونيون محاصرة المقر المسارعة إلى إتخاذ قرار فوري يجبر القوات الإسرائيلية على الإنسحاب ووقف هذه الإستهانة بزميل لهم. ونقول إنه زميل على أساس أن حكام دول العالم يتعاملون مع عرفات بصفة كونه

رئيس الدولة التي هنالك توافق على قيامها.

بدلاً من هذا كله وتفضيلاً منها لمشروع القرار المتوازن الذي قدمته المجموعة العربية سارعت الإدارة الأميركية إلى إستصدار مشروع قرار بديل ترتاح إليه إسرائيل ويتضمن دعوة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى "إحالة المسؤولين عن أعمال الإرهاب إلى العدالة".

لماذا هذا الربط بين الأمرين؟ ولماذا لا تكون هنالك محاسبة لرئيس حكومة هو آرييل شارون يعطي الأوامر لتدمير مجمّع رئاسي يشغله رئيس بأهميته، بل إن الشرعية التي يحظى بها عرفات ليست أقل من الشرعية التي على أساسها يعرّبد شارون.. مع الفارق أن عرفات يعمل جاهداً لتوظيف شرعية من أجل أن ينال الشعب الفلسطيني دولة لها عاصمة وللمواطن فيها جواز سفر وإستقلالية، بينما يستخدم شارون الشرعية الممنوحة له بامتياز من الإسرائيليين لتدمير أي فرصة تسوية سلمية تلوح في الأفق.

وما يدعو إلى الإستغراب ليس تصرفه لأنه سفاح ولم يكن في يوم من الأيام رجل دولة، وإنما الإستغراب هو في الشريك الأميركي الذي يدّعي انه يريد السلام لكنه عملياً شريك إسرائيل الشارونية ومن دون أن يأخذ في الإعتبار أن موقفه موضع غضب العرب... ونكاد نقول إن غضبهم هو بحجم كراهيتهم لما يفعله شارون بإخوانهم الفلسطينيين. وطناً مسلوباً وشعباً مقموعاً وقيادة محاصرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 أيلول 2002

* * *

إجتماعات عربية لا تنعقد

على رغم كل ما بينهم من خلافات وتقاطعات وصلت إلى حد أن كبيرتهم، الإدارة الأميركية، متضايقة أشد الضيق من معظمهم لأنهم لا يجارونها في مخطط الحرب على العراق، فإن وزراء الدفاع في الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، الذين التقوا في العاصمة البولندية وارسو قبل أمس، وافقوا على إقتراح تقدّم به وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، الذي هو أحد كواسر الإدارة الأميركية، ويقضي بتشكيل قوة عسكرية ضاربة جديدة تشن الحرب على

الإرهاب وتتعامل مع تحديات أخرى على مستوى العالم "خصوصاً الدول المجرمة التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل" .. هكذا جاء في القرار، ومن دون التوضيح بما إذا كانت إسرائيل هي واحدة من هذه الدول.

هذا القرار هو الأبرز في تاريخ هذا الحلف الذي أرادت أميركا والدول الأوروبية عند إنشائه عام 1949 أن يكون سداً منيعاً في وجه الإتحاد السوفياتي الذي كان يشق طريقه في اتجاه بعض الدول الأوروبية ومعظم دول العالم الثالث مثيراً الهلع من تداعيات الحرب الباردة. وهو من القرارات المهمة التي صدرت عن الحلف بعدما بات فضفاضاً بإنضمام دول أوروبية كانت تدور في الفلك الشيوعي السوفياتي إليه من بينها بولندا نفسها التي إستضافت قبل أمس إجتماع وزراء الدفاع موضوع تعليقنا. وأهمية القرار هي في أن وجود خلافات وتقاطعات في الرأي لا تلغي الحماسة لإستصدار قرارات من شأنها في نظر حكومات الدول الأعضاء حماية هذه الدول من المخاطر الطارئة مثل خطر الإرهاب الذي تزداد مخاوف الحكومات المشار إليها من مخاطره.

نحن كعرب نعيش ظروفاً بالغة التعقيد وبات الخطر الذي يهدد الكيانات كيانياً تلو الآخر على أهبة الحدوث. ومع ذلك فإننا لا نحسم الخلافات ولا نوجد الموقف، وتتعامل مع هذه الظروف على أساس أنها عابرة، أو كما لو أنها إذا جاز الوصف مثل غيمة ثقيلة تحجب الضوء الساطع مؤقتاً ولا تلبث أن تخفي أو أنها كسوف أو خسوف لا يدومان. ومنذ سنوات طويلة تلت إتفاقية كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس الراحل أنور السادات معلّقاً لضرورات دولية الواجب الأكمل لمصر كحامية للقضية أو لنقل بصفة كونها كبيرة الحماة، ومن بعدها مؤتمر مدريد للسلام الذي كان خدعة كبيرة أو طعماً مسموماً، لم نسمع أن وزراء الدفاع العرب ومعهم رؤساء أركان الجيوش العربية عقدوا إجتماعات دورية يناقشون فيها دور المؤسسات العسكرية لمواجهة الأخطار الكبرى ومن بينها المخاطر التي تهدد الكيانات.

قد يقال إن هؤلاء لا يجتمعون لأن الدول العربية اختارت السلام وأنها لا عودة لها عنه كخيار إستراتيجي. ولكن هذا الخيار لا يعود وحيداً عندما تصبح المخاطر على أبواب الأوطان تهدد الكيانات

وتحت ذرائع واهية.

كذلك يمكن أن يقال بأنه ما دام القادة باتوا يجتمعون دورياً ومرة كل سنة في عاصمة عربية وهم في معظمهم في النهاية من يملك إتخاذ القرار فلماذا المخاوف؟ وهذا صحيح. لكن في الوقت نفسه يمكن القول إن لقاءات وزراء الدفاع ورؤساء الأركان ومناقشتهم المشتركة للأوضاع من شأنها أن تبعث بعض الطمأنينة في النفوس خصوصاً إذا كانت المداولات لن تأتي مجرد ألفاظ على نحو ما يصدر عن وزراء الخارجية العرب أحياناً أو عن مداولات المندوبين الدائمين لدى الجامعة في معظم الأحيان... هذا فضلاً عن أن لقاءات أهل المؤسسة العسكرية تترك إنطباعاً بأنه ما زالت لدينا جيوش، وتتوازن مع الإجتماعات الدقيقة والمنظمة لوزراء الداخلية العرب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 أيلول 2002

* * *

التحرك المصري والإستنتاج السوري

يذكرنا التحرك الذي يقوم به الرئيس حسني مبارك هذه الأيام بالتحرك الذي سبق أن قام به في أعقاب إجتياح القوات العراقية للكويت يوم 2 آب 1990 وقبل أن تبدأ حرب بوش الأب. في تلك الفترة كان الرئيس مبارك كثير القلق مما آلت إليه التطورات، وكان مقتنعاً بأن الحرب ستحدث في أي لحظة، وأن بعض التجاوب من الرئيس صدام حسين مع الدعوات إلى الإنسحاب وإلى إعطاء الأشقاء العرب فرصة لتبريد الأجواء ببعض المساعي يمكن أن يقطع الطريق على الحرب، أو على الأقل تكون هذه مجرد ضربات بغرض تنفيس التعبئة التي قامت بها إدارة بوش الأب والإستعدادات العسكرية للحرب التي أنجزت الدراسات في شأنها وباتت عبارة عن خطة في غرفة العمليات تنتظر إعطاء الأوامر الرئاسية للتنفيذ.

في الماضي إعتد الرئيس مبارك أسلوب التراسل. وفي هذه المرة يعتمد أسلوب التحدث المباشر. فهو بعدما إجتمع في القاهرة بوزير الخارجية العراقية الدكتور ناجي صبري الحديثي وكان اللقاء عبارة عن تبليغ الرئيس مبارك نوايا طيبة في شأن الأزمة وتحميل

وهذا في حد ذاته مكسب إستراتيجي لأميركا على المدى القصير... لكنه لمصلحة العراق على المدى الطويل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 أيلول 2002

* * *

الأمير نايف وكلمة الحق الصريحة بإسم الأمتين

إختصر الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للإعلام في لقائه بالإعلاميين والمراسلين قبل أمس في الرياض طبيعة الصراع الدائر منذ حين بين أميركا والعالمين العربي والإسلامي ببضع كلمات هي من نوع ما قل ودل. وهذه الكلمات التي تشكل رؤية المملكة على لسان أحد صانعي القرار فيها والذي يعنيه الإعلام وأهمية دوره دائماً وبالذات في هذه المرحلة، تمثلت في قول الأمير الذي لا يحب لغة الدبلوماسية عندما يكون هنالك ظلم وتجنّيات وبالذات من الصديق: "إن القوة الأعظم التي تتحكم بالعالم الآن تكمن في عداوة للعرب والمسلمين بسبب نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الذي يسعى إلى تشويه صورة العرب والمسلمين وإلصاق تهمة الإرهاب بهم..." و"إن الحملات المعادية التي تتعرض لها المملكة منذ أحداث سبتمبر 2001 لن تنتهي المملكة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه عقيدتها وأمتها والعالم..." و"هنالك إصرار من جانب الإدارة الأميركية على تدمير أسلحة الدمار الشامل في العراق، ونحن نؤيد هذا لأننا نؤيد تدمير أسلحة الدمار الشامل في المنطقة، لكننا نرى تجاهلاً لما لدى إسرائيل من أسلحة نووية وأسلحة دمار شامل أخرى، وكأن ما هو محرم على العراق وغيره حلال ومسموح به لإسرائيل".

هذه الرؤية من جانب الأمير نايف بن عبد العزيز التي بات لا بدّ لبعض المنظرين العرب للحالة الأميركية - العربية - الإسلامية من التأمل فيها جيداً والاستئناس بها عند الكتابة وفي الإطلاقات على الفضائيات، تبدو بمثابة رد كثير للوضوح على التبريرات والأقوال الإسترضائية من جانب الرئيس بوش الابن وبعض مستشاري السوء الذين يحيطون به

الوزير رؤيته وبعض الأفكار والإقتراحات التي من شأنها تبريد الأجواء لكي ينقلها إلى الرئيس صدام، انتقل إلى المملكة العربية السعودية لأنه رأى ليونة في الموقف العراقي تُوجب التحرك ولكي يحصل من القيادة السعودية على دعم لرؤيته وعلى تشجيع لتلك الليونة وبحيث أن الدعم السعودي مضافاً إليه الدعم السوري المستند إلى واقعية ملحوظة في النظرة إلى الأزمة من شأنهما ترويض الإدارة الأميركية قليلاً، بحيث لا ينفجر الموقف حرباً تُؤلّد حروباً صغيرة، وفوضى لا مثيل لها، وبحيث يقتصر الأمر على ضربات يمكن العراق إستيعابها وتحقق تنفيهاً للاحتقان الشرير في النفس الأميركية.

ونحن عندما نقول إن النظرة السورية إلى الأزمة نظرة واقعية، فإننا نستند إلى التشخيص الذي أورده وزير الخارجية السورية فاروق الشرع أمام إجتماع حزبي وحكومي ونقابي قبل أمس بعد مداولات له وإجتماعات عربية في القاهرة ودولية في نيويورك من بينها إجتماع مع وزير الخارجية الأميركية كولن باول. ومما قاله الشرع: "إن المنطقة تمر بمرحلة دقيقة وحساسة لا سابق لها منذ الحرب العالمية الثانية وتتمثل في أن الولايات المتحدة هي التي تحمل راية التغيير في العالم بواسطة القوة وخارج الشرعية الدولية. وهي ليست على إستعداد لسماع رأي الآخرين بل تريد أن تسمع الآخر رأيها من دون نقاش..."

إزاء ذلك ما هو المطلوب وما الذي تراه الدول الثلاث مصر والسعودية وسوريا وما الذي من أجله يقوم الرئيس مبارك بالتحرك المشكور الذي يقوم به؟

إن نصرة العراق معنوياً وسياسياً قائمة. لكن ما العمل إذا كان الإنطباع الذي لدى الدول الثلاث عما يمكن أن تفعله الإدارة الأميركية هو ما سيحدث أي الحرب ولو قامت بها أميركا لوحدها وهذا ما لا تخفيه؟

الذي يمكن القيام به هو المزيد من الخطوات يقوم بها الحكم العراقي وسحب أي ذريعة يمكن للإدارة الأميركية التذرع بها. وهذه الخطوات في مجملها تتعلق بقرارات دولية نفذ العراق القسم الأكبر منها على رغم أنها مجحفة ولا يزال القليل الذي يمكن تنفيذه. وهذا القليل ربما لن يمنع الحرب، لكن العراق سيكون في هذه الحال معتدى عليه من أميركا وبامتياز.

من الأميركي الذي يريد أن يسلك الصراط المستقيم بحيث يستحوذ على محبة أبناء الأمتين له بدل أن يمعن الإيذاء بقضاياهم الرئيسية ويقترّب من التناول على تراثهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، كما أن عينه المتصهينة على كتابه المنزل من عند رب العالمين يريد أن يختصر منه ما يرى اختصاره وحذف ما يمكن حذفه وزيادة ما يمكن إضافته. وإذا كان الأمير نايف لم يقلها صراحة بأن كل هذا الذي تفعله أميركا مع العرب والمسلمين سيرتد في النهاية عليها وربما كان السبب في تساقط هيبتها وأهميتها، فإن القراءة المتأنية للعبارات التي أوردها وتلك التي يسمعها كثيرون في مجالسه وفي مجالس إخوانه أهل الحكم في المملكة توجي بأن القول الصريح قيل ويقال وسيظل يقال إلى أن تبدأ تصدر عن الإدارة الأميركية إشارات تؤكد أن الإصغاء للتنظيرات التي يضخها المتصهينون لم يعد على نحو ما كان عليه. وتؤكد أيضاً أن النقمة يتقدم على الهيمنة والحوار يتقدم على التهديدات والكلمة الطيبة تعوّض كل ما سبق من أفكار شريرة سمّمت علاقات أميركا مع العرب والمسلمين... شر تسميم.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 28 أيلول 2002

تعليق الحصار تسهياً للعدوان

مع دخول الإنتفاضة عامها الثالث وهي على التآلق الذي يبعث الطمأنينة في النفوس، يرفع أرييل شارون مضطراً الحصار عن محيط "المقاطعة" في رام الله مقر الرئيس ياسر عرفات، ويخرج أبو عمار من الحصار مسجلاً حلقة أخرى من حلقات الصمود الفلسطيني.

اللافت في هذا التساهل من جانب شارون هو أنه يأتي مسايرة للإدارة الأميركية التي لا نريد التشويش عليها في هذا الوقت الذي تعمل على تكوين موقف دولي يغطي عدواناً لا تزال مصرّة على تنفيذه ضد العراق. وهذا معناه أن رئيس الحكومة الإسرائيلية لم يقدم على الخطوة للتكفير عما فعله عندما فرض الحصار وبدأ يهدم مباني مجمع "المقاطعة" التي لم

ومن بينها "إن أميركا ليست ضد الإسلام" ومن بينها أيضاً إنقاط الصور للرئيس بوش مع بعض المسلمين المتأمركين، أو مع بعض النسوة الأفغانيات اللواتي يُقمن في أميركا أو أنه تم إستحضارهن لغرض الصورة التي سبق التقاطها وهن محاطات بالرئيس بوش إخضاعهن لـ "المكياج" في الوجه واللسان وبحيث تبدو النسوة المشار إليهن وكما لو أنهن مضيفات جويات. وخلاصة الرد أنه إذا كانت أفعال أميركا تثير الإستهجان وبالذات ما يقال عن العرب والمسلمين وما يصار من إجراءات في حق هؤلاء، فإن التبريرات والتوضيحات تثير الدهشة وتزيد من نسبة خيبة الأمل في الصديق الأميركي. كما أن خلاصة الرد تشير إلى أنه بات من غير المحتمل من جانب أهل الحكم الأميركي إعتبار كل عربي ومسلم إرهابياً ومداناً حتى يثبت العكس. وبات من غير المحتمل الإغراق في سياسة الكيل بمكيالين وإعتبار إسرائيل بريئة لكن العرب والمسلمين هم طغاة هذا الزمن، وأن الشارونية حالة دفاع عن النفس بينما كل عربي ومسلم ينادي بالعدل للشعب الفلسطيني هو إما إرهابي أو إنه يفقد إلى الخصال الديمقراطية ومن أجل ذلك لا بد من توريد هذه الخصال على ظهور حاملات الطائرات وجنود المارينز.

ما قاله الأمير نايف إنما يعكس رأي الأمتين العربية والإسلامية. وحرصه على عدم تسمية أميركا بالإسم مكتفياً بإطلاق الصفة لا يلغي أنها هي المقصودة. وما قاله بإسم الأمتين ليس مجرد كلام أراد به جواباً عن سؤال لأحد الصحفيين والمراسلين، وإنما الذي قاله هو بداية وقفة مع صديق لا تأتي إنفعالية، وإنما رأى من بيده الأمن الداخلي والإعلام انه بات بعد مرور أكثر من سنة على الإقتراء والتهويل، وإتساع رقعة الأفكار الشريرة في عقل الإدارة الأميركية واستسلام وسائل الإعلام الأميركية من صحف ومجلات لنشر التجريح وفي صيغة إعلانات مدفوعة يقول فيها الصهاينة ما يؤذي الكرامة العربية والإسلامية، وتزايد قرع طبول الحرب وعلى رغم كل النصائح المخلصة التي أسديت... إنه بعد هذا كله بات لا بد من أن تقال للصديق الأميركي كلمة الحق التي يراد بها الحق ولا شيء غير الحق. وأن يكون واضحاً لهذا الصديق أن كل أطروحاته ليست مقبولة لأنها غير مقنعة وأن العربي والمسلم أدري بأحوالهما

هل ستبقى روسيا متفرجة على الحرائق؟

من المهم أن تؤكد روسيا للعرب الذين طالما كانت لبعضهم علاقة طيبة معها قائمة على تبادل المصالح ومن دون طمع طرف بالآخر، أنها جادة بالفعل في إحياء تلك المرحلة من التعاون فتمارس في الحد الأدنى دور الوسيط النزيه في النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي والصراع العربي - الإسرائيلي والأزمة الحادة بين العراق والإدارة الأميركية. أما في الحد الأقصى الذي نطمح إليه فهو أن تقف إلى جانب الأصدقاء العرب ما داموا هم أصحاب حق وما داموا هم مستهدفين.

أما أن يستمر الموقف الروسي على ما هو عليه فهذا معناه أننا أمام دولة حائرة متقهمة شكلاً للعرب لكنها ربما منحازة ضمناً للمنطق الأميركي - الإسرائيلي في ما يتعلق بالمسائل موضوع النزاعات أو الصراعات.

لقد غابت روسيا تماماً عن النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، وعدا إطلاقات خجولة لها فإنها لم تقم بما يمليه الواجب عليها وإنتهى الأمر إلى أن الحصار الشاروني على الرئيس ياسر عرفات كان من الطبيعي أن يستمر ما دام الصديق الروسي لعرفات غير مكترث بما فيه الكفاية وما دام الصديق الأميركي لعرفات أيضاً موعلاً في الإنحياز للشارونيين ومتفهماً كل التفهم إجراءاتهم وممارساتهم.

وبالنسبة إلى الصراع العربي - الإسرائيلي لا يبدو الحضور الروسي لافتاً للانتباه ومؤثراً. وعدا بعض التصريحات في المناسبات، لا تمارس روسيا الدور الذي يمكن أن يفيد إذا هي مارسته على صعيد تفعيل العملية السلمية التي عطل شارون مسارها وبات على أهية أن يبعثرها. وهي بدل أن تكون صاحبة دور فاعل فإنها تبدو وكما لو أنها جرم يدور في الفلك الأميركي. ومعنى هذا أنها مقتنعة بما تراه أميركا أو إنها لا تريد إزعاج الأميركيين. ولَكَمْ نتمنى لو أن عدم قيامها بالدور الفاعل سببه أنها على اقتناع بأن التفرد الأميركي لن يؤدي إلى النتائج المرجوة التي ترضي الطرف العربي، وأنها في اللحظة المناسبة ستقتحم الساحة وتمارس الدور الذي يرتاح له أصدقاء

يبقى منها سالماً سوى مقر مكتب عرفات، وإنما لأنه لا يريد انزعاج الصديق الأميركي والمساهمة في تأمين مستلزمات عدوانه على العراق الذي هو النقطة التي يلتقي عندها الجانبان الأميركي والإسرائيلي اللذان يعملان على إلغاء دور العراق لكي تأخذ العملية السلمية وفق رؤيتهما المشتركة طريقها إلى التنفيذ. وزيادة في التوضيح نقول إن من ضمن تطلعات الحليفين الأميركي والإسرائيلي تهجير النسبة الكبرى من فلسطيني الضفة الغربية إلى العراق.. عراق ما بعد العدوان وفي حال أثمر إسقاطاً للنظام وترئيس مَنْ يعتبر هذا التهجير عملاً قومياً واقعياً!

كذلك يأتي التساهل الشاروني بعد مسيرة "حزب الله" الحاشدة يوم الجمعة الماضي لمناسبة دخول الإنتفاضة عامها الثالث وإلقاء الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله خطاباً شملت إحدى عباراته التعاطف مع الرئيس عرفات، الأمر الذي رأته فيه الحكومة الشارونية بداية مصالحة فلسطينية لا تحبذها لأنها تعني توحيد الصف الفلسطيني وضخ المزيد من الدم النقي في شرايين الإرادة الفلسطينية.

من هنا فإنه بسبب الانزعاج الأميركي من عدم تفهم أرييل شارون لظروف تحضير إدارة الرئيس بوش للعدوان على العراق والخشية من حدوث المصالحة الفلسطينية، كان إنسحاب قوات الاحتلال من محيط "المقاطعة" وتمكين الرئيس عرفات من الخروج وقد ازدادت بنيته ضعفاً.

وكنا نتمنى لو أن الإدارة الأميركية لم تمتنع عن التصويت قبل أيام على مشروع القرار الذي يطالب إسرائيل بفك الحصار وشاركت مع الآخرين في التصويت لمصلحة القرار. وهي لو فعلت ذلك لكنا إفتراضنا أن هذه الإدارة جادة بالفعل في ترجمة ما تقوله همساً لبعض الحكام العرب من أنها ستحقق للفلسطينيين الدولة المنشودة. أما أن تطلب متأخرة رفع الحصار وتمكين عرفات من مغادرة المقر فقط لأن بقاءه محاصراً من شأنه التأثير على مناخ العدوان على العراق التي هي في صدد تنفيذه، فهذا معناه أن الحصار سيعود عندما يتأجل العدوان... وهو أمر وارد في ظل الإحتجاج الدولي الشامل ضد الحرب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 تشرين الأول 2002

الماضي، أي العرب، فتستحوذ على قلوبهم وما تبقى من بعض ثرواتهم التي يواصل الأميركيان تجفيف بحيراتها.

وبالنسبة إلى الأزمة المتفاقمة بين العراق والإدارة الأميركية لا ندري تماماً حقيقة الموقف الروسي. فإذا كان على نحو ما هو ظاهر عبر بعض التصريحات التي يغلب فيها عنصر التمنيات على الحزم فإن من مصلحة العراق أن يكون شديد الحذر ولا يتصرف على أساس أن روسيا باتت في جيبه، وما دام الأمر على هذا النحو فإن الإطمئنان هو ما يجب أن يغمر النفوس.

وبالنسبة إلى العلاقة السورية - الروسية التي صمدت من جانب الحكم السوري على رغم كل التبدلات والمفاجآت وتعدد من باتوا أسياد الكرملين، يبدو الرئيس بوتين قليل الحماسة لتطوير هذه العلاقة مع أن سوريا هي الورقة الراحلة في يده إذا هو كان على كثير من الفطنة في توظيف هذه الورقة. وما يخشاه المرء هو أن تكون زيارات المسؤولين الإسرائيليين، وبالذات أرييل شارون الذي بدأ قبل أمس زيارة إلى موسكو تستغرق ثلاثة أيام، ستحقق من خلال اللوبي اليهودي الذي يزداد نمواً في روسيا على الصعيدين المالي - الإقتصادي والسياسي - الإعلامي، ما تتطلع إليه إسرائيل وهو فك عرى العلاقات الروسية - العربية، معتمدة في ذلك على أن الرئيس بوتين مترث في ممارسة الدور الذي تستطيع روسيا أن تلعبه وتربح منه الكثير.

ما نقوله مستندين إلى ظاهر الأمور وإلى ما يصدر عن المسؤولين الروس من تصريحات وما يقومون به من تحركات دبلوماسية، قد لا يكون هو الموقف الحقيقي لروسيا. لكن كيف سندري ما دامت الدولة المعول عليها تعكس في استمرار الإطباع بأنها متفرجة بينما الحرائق الأميركية - الإسرائيلية تحاول التهام المنطقة... وعندها ما الذي سيبقى لروسيا؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 تشرين الأول 2002

* * *

القدس المقياس لكل حاكم ومسؤول

ليس كافياً أن يرضينا الرئيس جورج بوش الابن من خلال المعلومة التسريبيه التي تفيد بأنه اعترض

على قرار الكونغرس الذي يعتبر القدس عاصمة موحدة لإسرائيل. ذلك أن هذا الإعتراض لا يلغي خطورة أن الرئيس بوش سجل سابقة أن رئيس الولايات المتحدة وضع أخيراً توقيعاً على القرار الذي في استطاعة إسرائيل أن تستند إليه في المرحلة المقبلة غير البعيدة أو في المستقبل، ونقول إنه ما دام رئيس الولايات المتحدة بعد الكونغرس، أي أهم مؤسسات في صناعة القرار الأمريكي، أقرت نهائياً أن القدس هي العاصمة الموحدة لإسرائيل، فإن هذا الإقرار يجب أن يتحول إلى أمر واقع يجرف في طريقه كل القرارات الدولية السابقة وكل صيغ التفاهم التي تم التوصل إليها.

ومن هنا فإن ما قام به الحكم الشاروني منذ أن بدأ وحتى الآن كان بمثابة فرش الأرضية للقرار الأمريكي الذي يثير الإستهجان ويؤكد حقيقة أساسية وهي أن إدارة الرئيس بوش الابن ليست صادقة في ما يتعلق بالدولة الفلسطينية كما يريد الفلسطينيون والعرب والمجتمع الدولي وإنما هي مع دولة بالمواصفات الشارونية، أو بالأحرى بالرؤية الصهيونية التوراتية التي تصرّ على أن تكون القدس موحدة وتكون "أورشليم" الدولة العبرية وليست "قدس" الدولة الفلسطينية.

ما قد يحدث هو أن الرئيس بوش الابن قد يماطل في التجاوب مع تطوير قرار الكونغرس، فيتعامل معه بما يجعل العرب والمسلمين لا يصرون على تفعيل قرار سبق أن أقره بالإجماع في قممهم العربية والإسلامية وينص على قطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة تنقل سفارتها إلى القدس. وهو قد يماطل من أجل ألا يؤصم عهده بأنه العهد الذي حققت فيه الصهيونية مطلب العمر بالنسبة إليها. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن برنامج الحزب الجمهوري الذي على أساسه كان خوضه لمعركة الرئاسة بشخص جورج بوش الابن كرئيس وديك تشيني نائباً للرئيس يتضمن نصاً يفيد بالتعهد بنقل السفارة الأميركية إلى القدس في حال فاز الحزب. وهذا أمر يُبقي المخاوف في النفوس، وبالذات في نفوس عرب أميركا.

وهذا الموقف الأمريكي الجديد القديم أو الموقف الحقيقي الذي خرج أخيراً من السرية إلى الإعلان عنه وبصيغة التوقيع الرئاسي عليه، هو الطعنة البوشية النجلاء إلى الصدر العربي المسلم والمسيحي على حدّ

سواء وإلى الصدر المسلم غير العربي، بل إنه لو تأمل مسيحيو العالم في الأمر بضـمير حي لوجدوا أن التوقيع الرئاسي على ما قرره الكونغرس، المرتشي في صيغة أو أخرى من الصهيونية، في شأن القدس، هو أيضاً طعنة نجلاء إلى صدورهم، ذلك أن معناه التسليم بأن المقدسات المسيحية ستبقى إلى الأبد في ظل إحتلال إسرائيل لها. أما بالنسبة إلى العرب والمسلمين فإن ما يجب أن يعرفه الرئيس بوش وغيره هو أن القدس هي المقياس لكل حاكم أو مسؤول في الأمتين، أي بما معناه يكون مسلماً أو مسيحياً حقيقياً بالقدر الذي لا يتساهل في أمر إنتزاعها منه. أما عدا ذلك فيكون قد تصهين بعدما تأمرك... لا سمح الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 تشرين الأول 2002

* * *

صفقة على حسابنا

لمصلحة إسرائيل طبعاً

من الجائز القول إن هذا الالتفاف من جانب قادة الكونغرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي حول الرئيس جورج بوش الابن في ما يخص إصراره على إستخدام القوة ضد العراق ورفض أي صيغة تهدئة يريدها المجتمع الدولي ويصرّ عليها العرب والمسلمون، هو نوع من ردّ الجميل إلى بوش لأنه وضع توقيعـه على القانون الذي أقره الكونغرس ويتضمن نصاً يعتبر القدس عاصمة لإسرائيل، أو إنّ المسألة عبارة عن صفقة بين الطرفين تكسب منها إسرائيل فقط في الحالتين وتخسر أميركا.

هذا الإفتراض يستند إلى أن ما هو معروف عن الكونغرس إنحياز، عدا أصوات خجولة داخله، لإسرائيل. وأصحاب هذه الأصوات ليسوا مؤثرين أمام هجمة الآخرين وإنحيازهم الذي تقابله إستهانة بأي مطالب وحقوق عربية، وبما أن أميركا على أهبة إنتخابات جديدة هي إنتخابات نصف الولاية الرئاسية فإن إسرائيل تبدو في هذه الحال مثل المواطن المحدود الدخل الذي ينتظر شهر التسوق أو مواسم التخفيضات لكي ينزل إلى الأسواق ومعه أفراد عائلته. في مواسم الإنتخابات الأميركية على أنواع هذه

الإنتخابات بدءاً من البلديات وصولاً إلى إنتخابات الرئاسة، تطرح إسرائيل أمام المرشحين كل ما تريده من مطالب. وبسبب ضعف معظم المرشحين أمام المناصب فإنهم يتعهدون بتنفيذ هذه المطالب. ولا يكتفي "اللوبي" اليهودي بالموافقة الشفهية وإنما يصر على إعلان ذلك على الملأ أو في برامج أو على أوراق تكون لها صفة الوثائق تشهرها الجهات المعنية في الحركة الصهيونية في الوقت المناسب.

ولقد إنتظرت الصهيونية طويلاً من أجل حسم موضوع القدس ومطلبها في أن تكون العاصمة الموحدة لإسرائيل. وجاء الظرف المواتي في هذه الأيام حيث أن الرئيس بوش الابن في مأزق نتيجة أن الدول الحليفة للولايات المتحدة لا تشاركه مخططه لشن حرب على العراق. وهو بعد الشـحن اليومي والتعبئة التي قام بها والمواقف التي أخذ على نفسه تعهداً بالمضي فيها إلى النهاية... أي إلى شن الحرب، بات لا يستطيع التراجع لأن ذلك معناه، على نحو حقن مستشاري السوء له، أنه مُني بهزيمة سياسية كبرى وعلى هذا الأساس فلا مجال أمامه لتجديد الولاية. ولا ينقذه من هذا المأزق سوى وقوف أميركا بقوة إلى جانبه بحيث لا تبدو البلاد منقسمة في شأن الحرب على العراق كما هي حال الحليفة الأقوى بريطانيا حيث نصف نواب البرلمان في حزب العمال.. حزب رئيس الحكومة طوني بليز ضد خيار المشاركة في الحرب وحيث هنالك أعضاء في الحكومة لا يشاطرونه الرأي. بل إن وزيرة التعاون الدولي كلير شورت تهدد بالإستقالة في حال إنضم بليز إلى حرب أميركا ضد العراق.. هذا فضلاً عن انزعاج الرأي العام البريطاني عموماً من التوجّه غير الحكيم لرئيس حكومتهم والتحاقه غير المبرر بالمخطط الأميركي الشرير.

وهنا بدأت الصفقة الخطيرة. قال قادة الكونغرس في موقف مخجل من جانبهم لمصلحة إسرائيل: مقابل تأييدك في موضوع الحرب تضع توقيعك على القانون الذي تمّ إقراره من جانبنا ويقضي بإعتبار القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل. ولأن بوش متعهد أصلاً ومن خلال برنامج الحزب الذي على أساسه خاض معركة الرئاسة بنقل السفارة الأميركية إلى القدس في حال الفوز فإن قبوله بالعرض النجس لم يأخذ منه التفكير، خصوصاً أنه بهذا القبول شعر أنه قوي وأن أميركا كلها معه ما دام قادة الكونغرس أيده في عناده

وفي إصراره على أن تكون له حربه كما كانت لوالده من قبل حربه.

ولو أن بوش الإبن يتأمل قليلاً ما الذي جنته يدا بوش الأب وكيف أنه عوقب من الرأي العام الأمريكي فلم يتمكن من تجديد ولايته الرئاسية لكان أنصت إلى الرأي الحكيم يردده أصدقاء أميركا العاقلة وليس أميركا المهووسة بالحرب والتدمير وإذلال الأصدقاء والإستهانة بالأمم المتحدة وإحياء المشهد المأساوي المتمثل بهيروشيما وفيتنام وفلسطين التي تكتوي أرضاً وشعباً بالعدوان الشاروني الذي هو موضع رضا الكونغرس والرئيس بوش على حد سواء. ألا هدهم الله لكي لا تقع الكارثة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 4 تشرين الأول 2002

* * *

الأصدقاء الأميركيين

ونذكرى الإسراء والمعراج

لا فرق يُذكر بين إقحام آرييل شارون لباحة المسجد الأقصى يرافقه بعض القطعان الشارونيين وتحميه بضعة مئات من الجنود أرسلهم سلفه إيهود باراك الذي كان ما زال رئيساً للحكومة، وبين توقيع الرئيس جورج بوش الإبن على قانون أقره الكونغرس ويعتبر القدس عاصمة لإسرائيل ومصادفة حدوث ذلك مع ذكرى الإسراء والمعراج التي تجسّد معنى إصرار العرب والمسلمين على ضرورة أن تكون القدس محررة وبأن لا يكون المسجد الأقصى في فلسطين الذي أسرى الله بعبدته الرسول عليه السلام ليلاً إليه من المسجد الحرام في مكة.

وقد نجد من يقول إن مسألة التوقيع المشار إليها في الوقت الذي كان المسلمون بدأوا يتهيأون لإحياء هذه الذكرى العظيمة هي مجرد مصادفة ولا أثر للإحياءات الصهيونية فيها. ولكن الأساليب التي تنتهجها الإدارة الأميركية عموماً وترك ميدان التخطيط والقرار رحباً تصول عليه عناصر متصهينة لا تخفي إنحيازها للامنطق الإسرائيلي العدواني، تجعلنا نفترض ان الحكومة الخفية للصهيونية، التي هي غير حكومة إسرائيل، وراء الإحياء بأن يكون توقيع الرئيس بوش

الإبن مضطراً أو مختاراً لا فرق، متزامناً مع أيام ذكرى الإسراء والمعراج وبذلك تختبر المسلمين عرباً وغير غرب هل سيكون رد فعلهم غير ما اعتادوا عليه مجرد بضعة خطب ومناحات وعبارات لفظية ما ان تصدر عن اللسان حتى تتبخر في الهواء. كما أنها بذلك تهينهم وتؤكد انهم حتى في أعز المناسبات إلى عقولهم وقلوبهم يبدون مستكينين وكمن غلبهم النعاس بعد وجبات هائلة الدسامة. وعلى هذا الأساس فإنهم ليسوا جديرين بأن تكون القدس لهم.

ولكن ما يحز في النفس، إضافة إلى السكون العربي والمسلم على الخطوة التي تثير الاستهجان والمتمثلة بتوقيع الرئيس بوش على القانون، هو أن حكومات العالم الإسلامي إستقبلت الخطوة بروح رياضية فلا دعوة إلى مؤتمر قمة إسلامية استثنائي ولا الإحياء للشعوب بأن تقول رأيها من خلال مسيرات لن تتعرض لها قوات الأمن، ولا برقيات غضب يبعث بها أولو الأمر إلى الإدارة الأميركية يوضحون فيها خطورة ما فعله الكونغرس عندما قرر، وفظاعة الإثم الذي ارتكبه الرئيس بوش عندما وضع توقيعيه على القرار.

لقد كان من الواجب على الحكومات الإسلامية عرباً وغير عرب الرد على هذا الفعل الأمريكي المتهور بإحياء الذكرى هذه السنة في سرادقات يتم نصبها أمام سفارات أميركا في الدول العربية والإسلامية بدل إحتفال البعض منها في مساجد وتذوق حلويات المناسبة بعد انتهاء الوعظ من إلقاء خطب لا جدوى منها. وكان من الواجب مشاركة كل المسؤولين في كل دولة بالإحتفال جنباً إلى جنب مع أفراد الشعب وإفساح المجال أمام التعبير عما في النفوس من غضب على الفعل الأمريكي، وتوجيه الدعوة إلى سفراء أميركا شأنهم شأن بقية السفراء للمشاركة في الإحتفال ولكي يسمعوا، فيتعظوا ويتعظ تبعاً لذلك شيوخ الكونغرس ونوابه ورئيس الإدارة الأميركية ومستشارو السوء الذين حوله.

لكن مع الأسف الشديد جاء الإحتفال على طريقة إحياء ذكرى وعد بلفور أو ذكرى سلب لواء الإسكندرون بالكاد تجد من يتذكر أو يحيي أو يقف ساعة كاملة من الصمت.

أما الأصدقاء الأميركيين فإنهم من الطبيعي أن يفعلوا ما فعلوه من دون أن يخلوا أو يتصرفوا ما دام رد الفعل الإسلامي على ما يحدث باهتاً، هذا فضلاً

لمثل هذه العلاقة المخجلة. وعلى رغم كل التبريرات التي أوردها في حينه، فإن خطوة النظام الموريتاني كانت تقفد إلى المروءة والحس الوطني، فضلاً عن أنها كانت ضد إرادة شعب موريتانيا الذي يرفض وصمه بأنه ارتضى قيام علاقة دبلوماسية بين بلده وإسرائيل في وقت لم تصدر عن الإسرائيليين أي بادرة حسن نية تجاه العملية السلمية. وعندما تصاعدت وتيرة الدعوة إلى قطع الاتصالات مع إسرائيل من جانب الذين ابرموا إتفاقات ومعاهدات معها، فإن موريتانيا لم تلتزم وكأنما بين نظامها والكيان الإسرائيلي إتفاقات سرية يهدف الكشف عنها تركيبة هذا النظام، وتجعله لسبب أو آخر يخشى ليس فقط إقدامه على قطع الاتصالات أو تجميد العلاقات وإنما أيضاً يخشى أن يقرر عدم إستقبال المسؤولين الإسرائيليين في الوقت الذي يريد أحد منهم زيارة موريتانيا.

أكثر ما يبعث الأسى في النفس هو أن زيارة بيريز إلى موريتانيا أمس جاءت في الوقت الذي "أهدت" الإدارة الأميركية من خلال قرار الكونغرس وتوقيع الرئيس جورج بوش الابن القدس إلى إسرائيل، وهو ما اعتبرته إسرائيل إنجاز العمر بالنسبة إليها. وبصرف النظر عما إذا كان التوقيع يعني انه جزء من عملية ضغط وابتزاز في الوقت نفسه وأن الرئيس بوش غير ملزم بتنفيذه، فإن "الإهداء" المشار إليه يستوجب صرخة عربية وإسلامية ومسيحية تنطلق من أقاصي موريتانيا إلى أقاصي الجولان المحتل، وليس فرش السجادة الحمراء وعزف النشيد الإسرائيلي لشيمنون بيريز على أرض مطار نواكشوط.

ولو أن النظام الموريتاني السعيد بعلاقته الحميمة مع الكيان العبري كان من القوة والقدرة على التأثير لتحويل زيارة بيريز إلى مناسبة لإقناع هذا الثعلب الإسرائيلي بضرورة تصحيح موقف الحكومة الشارونية الذي هو من المشاركين فيها بالتعقل والهداية، فيتوقف العدوان على الشعب الفلسطيني، وتتوقف اللهفة إلى حرب أميركا على العراق، وتتوقف إبتزازات الصهيونية للكونغرس الأميركي ولرئيس الولايات المتحدة في شأن القدس خصوصاً والعملية السلمية التي تحقق الحل الشامل والعادل عموماً... إنه لو كان النظام الموريتاني يملك هذه القدرة الخارقة من التأثير لكانا إعتبرنا أن زيارة بيريز هي مجرد حلقة في مسلسل اللعبة السياسية التي هدفها نظيف. لكن الإنطباع عن النظام

عن انهم جهلة لا يدركون ما معنى الإسراء والمعراج وما معنى أن تحدث المسيرة المعجزة ليلاً بعد مناشدة من النبي محمد صلوات الله عليه إلى الله سبحانه وتعالى في أعقاب حالة نفسية ألمت به نتيجة وفاة زوجته السيدة خديجة ووفاة عمه (أبو طالب) وبعد خيبة أمل من جاحدين في الطائف قابلوا دعوته إليهم للدخول في الإسلام بالسوء. وفي تلك المناشدة قال الرسول: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو قد ملكته أمري، ولكن إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي...". وفي أعقاب هذه المناشدة كانت مسيرة الإسراء والمعراج.

ومشكلتنا مع الأصدقاء الأميركيين أنهم إما لا يريد أي منهم أن يعرف ما معنى الإسراء والمعراج وما يعنيه إختيار الأقصى بالذات في فلسطين لكي يسري الرسول ليلاً من مكة إليه. وإما أنهم أسرى التفسير التوراتي للقدس... هذا إذا كانوا لا ينظرون إلى مسيرة الإسراء والمعراج على أنها من نسيج أفلام "والت ديزني". وفي ضوء ذلك فنحن أمام صديق لا تجوز صداقته ولا جدوى منه... وقد يخطف منا القدس ويرسل بعض المقاتلين للمشاركة في هدم الحرم الثالث وإنشاء هيكل سليمان على أنقاضه إذا إستمرنا عن قضيتنا ساهين.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 5 تشرين الأول 2002

شيمون بيريز الموريتاني...

هل من المعقول أن تفتح دولة تقع في آخر نقطة من خط المواجهة مع إسرائيل أبوابها لوزير الخارجية الإسرائيلية شيمون بيريز، في وقت باتت المقاطعة الشاملة للكيان العبري هي المطلوبة من الجميع، وبالذات من الذين لا تفرض قيود المعاهدات عليهم "إحترام" مضامين هذه المعاهدات؟

الدولة التي نعنيتها هي موريتانيا التي إقترفت نظامها إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في مثل هذا الشهر من العام 1999 ومن دون أن يكون مضطراً

الموريتاني انه ليس كذلك، وإنما هو بدعة مغربية وأنه من كبار المساهمين في تقطيع أوصال القضية التي بدأت عملية تقطيعها بالاجتهاد الساداتي متمثلاً بإتفاقية كامب ديفيد والذي انعكست مساوئه على نصر حرب السادس من أكتوبر التي نعيش هذه الأيام مع جيش مصر المقدام وشعبها الصامد في وجه التطبيع، وهج ذلك النصر العظيم. ولهذه المناسبة يسأل المرء نفسه: لو أن إتفاقية كامب ديفيد لم تحدث ألن يكون نصر أكتوبر هو الحافز من أجل النهوض العربي الكبير الذي نفتقده ونتطلع إليه؟ ولا جدال في أن الجواب هو الإقرار بهذه الحقيقة. وما يحدث في أيامنا هذه يزكيها... بل يؤكد أنها خير تأكيد.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 8 تشرين الأول 2002

* * *

تمنيات إلى رئيسين كي يكونا زعيمين

في الوقت الذي يبدأ فيه ثعلب الحقبة الشارونية شيمون بيريز محادثات في باريس مع الرئيس جاك شيراك، يستعد أرييل شارون للسفر إلى واشنطن للقاء الرئيس جورج بوش الابن للشكر أولاً على "المكرمة" البوشية المتمثلة بأن الرئيس الأميركي أظهر بتوقيعه قرار الكونغرس الذي يعتبر القدس عاصمة لإسرائيل أنه أكثر كرمًا على إسرائيل من الكونغرس المتصهين، ولإبلاغه أنه سفاح برتبة جنرال على الشعب الفلسطيني إلا أنه جندي تحت لواء الرئيس بوش في الحرب التي يستعد لشنها على العراق عقاباً له على تعزيز قوته العسكرية من أجل تأمين حل عادل وشامل للفلسطينيين، الذين تتزايد خيبات آمالهم بأشقائهم قادة الدول العربية والإسلامية الذين يتابعون يومياً مشهد تصفية القضية الفلسطينية وما يفعله شارون بالبشر والحجر والشجر على أرض فلسطين لكنهم لا يقومون بأداء الحد الأدنى من الواجب، وكل ذلك تحت ذريعة أنهم اعتمدوا السلام خياراً إستراتيجياً وأنهم بسكوتهم على الفظائع الشارونية، وآخرها وليس أخيراً مجزرة خان يونس قبل أمس، إنما يرحلون إسرائيل ويظهرون أرييل شارون بمظهر السفاح المعتدي الذي يترصد

بخطوات السلام لكي يدمرها. والذي يدعو إلى الإستغراب هو اعتقاد هؤلاء القادة المسالمين بأن أرييل شارون منزعج من إعتباره مرتكب المجازر، أو أنه محرّج بسبب الموقف العربي - الإسلامي المتفرج. فهذا الرجل يعتبر أن "العناية التوراتية" أرسلته لكي ينفذ على وجه الدقة هذا المخطط الدموي التدميري الذي يواصل تنفيذه للسنة الثالثة على التوالي. وهو لا يريد من العرب والمسلمين سوى الموقف الذي إتخذوه وهو البقاء حمائ ترفرف فوق المناطق التي يدمرها أو يجرفها، وفوق الجنازات التي باتت من علامات المشهد الفلسطيني.. وبالذات بعدما بدأت إنتفاضة الأقصى المتواصلة بإذن الله.

ومجزرة خان يونس قبل أمس تستوجب كلاماً جدياً وحازماً خارج الدبلوماسية من الرئيس شيراك يقوله لضيفه الثعلب الشاروني، ويقول على الهواء وليس في الإجتماع المغلق بينهما خصوصاً أن هذه المجزرة حدثت في وقت كان المنسق الأعلى للسياسة الخارجية في الإتحاد الأوروبي خافيير سولانا على رأس وفد في مهمة سلام وتهدئة لدى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. وبذل أن يصغي الشارونيون بإهتمام إلى الرأي الأوروبي فإن كل الذي فعلوه هو أنهم طلبوا من الموفد الأوروبي عدم الإجتماع إلى عرفات. وعندما أصر الرجل على الإجتماع فإنهم قالوا له ما معناه: إذن خذ هذه مجزرة جديدة في خان يونس، ومن دون أي موجب... إلا إذا كان الغرض منها دعوة الإستشهاديين إلى عملية جديدة يراق فيها دم المواطنين الإسرائيليين ويكون المعتدون الشارونيون هم من يتحمل المسؤولية مثل كل عملية.

وحيث أنه من السابق لأوانه معرفة ما سيقوله الرئيس بوش لصديقه شارون الذي لا تعترضه أي تحفظات على مدخل البيت الأبيض وعتبة المكتب البيضاوي الذي هو مكتب الرئيس، إلا أن ذلك لا يعني انه لا يجوز التمني على هذا "الصديق الصدوق" لبعض القادة العرب والمسلمين بأن يقول لضيفه الآتي ببيدين قطران دماً: إن توقيعي على قرار الكونغرس لا يعني أن الدولة الفلسطينية لن تقوم. كما لا يعني أن القرارات الدولية لا يجب أن تطبق بحذافيرها، وبحيث تجلو إسرائيل عن كل الأراضي التي احتلتها يوم الخامس من حزيران 1967، وبعد الإجلاء التام والشامل سنجلس جميعاً نحن وأنتم ومعنا الفلسطينيون

والسوريون واللبنانيون وبقية أقطاب مؤتمر مدريد للسلام، ونستأنف من حيث إستقر عليه الأمر في ذلك المؤتمر. وحتى ذلك الحين يكفيكم تدميراً وتقتيلاً وعريضة وإغتيالات وحصارات.. ويكفيكم إحراجاً لنا، ذلك أن صورتنا أمام العالم باتت مخجلة وبات لا أحد يميّز بيننا وبينكم، وبالذات عندما تستعملون سلاحنا وطائراتنا وسكوتنا وتبذيرنا في مسلسل العدوان اليومي على الشعب الفلسطيني.

هذا ما نتمناه على الرئيسين شيراك وبوش. أما إذا كانا لن يلبّيا التمني فهذا معناه انهما ممثلان بصفة رئيسيين وأن ما يقولانه بين الحين والآخر من كلام طيب هو مجرد حبوب مهدئة فاسدة لصداق مزمن ناشئ عن صراع تاريخي يحتاج إلى زعامات تاريخية لحسمه من نوع ايزنهاور الأميركي وديغول الفرنسي. رحمة الله لهذين الزعيمين التاريخيين على رجاحة عقليهما بالمقارنة مع اللارجاحة الملحوظة في عقل كلٍّ من بوش الابن بشكل كبير، وإلى حدٍّ ما في عقل شيراك الذي هو على أهبة زيارتنا مستبقاً الفرنكوفونية.. نجّاه الله من أي مفاجأة غير سارة لـ "أسباب وزّانية".

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الأول 2002

رسالة تحتاج إلى عناية

في القراءة وأمانة في التفسير

جاءت العملية الجريئة التي نفّذها الشابان الكويتيان أنس أحمد إبراهيم الكندري وابن الواحدة والعشرين وجاسم مبارك الهاجري ابن السادسة والعشرين في جزيرة "فيلكا" الواقعة على بعد عشرين كيلومتراً من ساحل الكويت العاصمة والتي هجرها غالبية سكانها بعد الإجتياح العراقي للكويت عام 1990، في الوقت الذي كانت تجري على أرض هذه الجزيرة الصغيرة مناورات كويتية - أميركية اختار المناورون لها إسم "المطرقة العنيفة". وجاءت بمثابة رسالة من إثنين من رموز الجيل الكويتي الجديد فحواها أن مسألة تحرير الكويت عام 1991 كان "فيها وما فيها" على نحو التعبير الشائع وأن ما بعد التحرير لا يعني أن تتخلّى الكويت عن مشاعرها القومية والأخوية وبحيث تتراجع هذه المشاعر أمام المطارق

العنيفة يتولاها جنود المارينز.

من خلال التأمل في مسألة العمر يتضح لنا أن أنس الكندري كان في العاشرة عندما إجتاحت القوات العراقية الكويت وأن رفيقه جاسم الهاجري كان في الخامسة عشرة من العمر الأمر الذي يعني انهما ليسا من جيل الآباء الذي أبدى حماسة منقطعة النظير للرئيس جورج بوش الأب الذي قاد حرب أميركا الأولى على المنطقة بتحالف عربي - إسلامي - دولي، ووصلت الحماسة في حينه إلى حد أن كثيرين أطلقوا إسم جورج بوش على مواليدهم إضافة إلى الإسم الذي لا بد من وضعه في السجلات وعلى البطاقة الشخصية وذلك لأن إسم جورج يعني أنه غير مسلم.

ومن خلال التأمل في الظروف الراهنة نجد أن ما فعله أحد الشابين وهو أنس الكندري جاء تفاعلاً مع معاناة الذين يقومون بالعمليات الإستشهادية على أرض فلسطين. وهذا ما يستنتجه المراقب من الوصية التي كتبها الشاب إلى أمه وقال فيها إن المرء لا يعرف متى يلاقي ربه.

بصرف النظر عما إذا كان الشابان من مبردي تنظيم "القاعدة" أو من جيل المعاناة الناشئة عن الضغوط الأميركية على الآخرين والتي تولّد الانفجار أو الغضب إلى درجة تنفيذ عملية جريئة كتلك العملية التي جرى تنفيذها واستهدفت "المارينز" الذين هم رمز البعع العسكري الأميركي، فإن العملية رسالة في منتهى الأهمية إلى الرئيس بوش الابن الذي في الوقت الذي كان يتوعد بأن الجيش الأميركي سيستخدم كلّ قوته في حربه على العراق، كان الشابان الكويتيان يبلغان المارينز من خلال رشاشيهما أنهم مقبولون كأصدقاء تحكم إدارة بلدهم بالعدل والمنطق إنما ليسوا مقبولين كغزاة وكمشروع تدمير في المنطقة. ومن المؤكد أن الرسالة وصلت وعلى كونداليزا وتشيني ورامسفيلد وبقية الكواسر المتصهينين في الإدارة الأميركية قراءتها بعناية وتفسيرها بأمانة لسيدهم جورج بوش الابن قبل أن يأمر بالضغط على أزرار الآلة العسكرية لبدأ حربه التي يرفضها الرأي العام بالملايين من أميركا إلى الكويت... ومن هؤلاء الشجاعان أنس الكندري وجاسم الهاجري رحمة الله عليهما.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 تشرين الأول 2002

لبنان ايزنهاور وأميركا شارون

يا لهذه النخوة تجاهنا من الصديق الأميركي. لقد وصل الأمر به إلى أن يكون شريكاً للإسرائيلي في حرب المياه علينا. والأفما معنى أن يهدينا، في الوقت الذي إبتهجنّا بإختبار عملية الضخ من مياه الوزاني، موقفاً معادياً ويظنه ناصحاً ومحدّراً؟

لم يفاجئ الموقف الذي أعلنته وزارة الخارجية الأميركية قبل أمس الذين لا يراهنون على مشاعر إدارة الرئيس جورج بوش الابن. أما الذين يراهنون فنأمل منهم حسن التبصّر والتأكد من أمر لا جدال فيه لأنه واضح وضوح الشمس، وخلاصته أن هذه الإدارة غير المتزنة هي مع الباطل الإسرائيلي في كل الأشكال كثيرة البشاعة لهذا الباطل. وأما بقية الأطراف فلترفع الأيادي إستسلاماً وإلاً...

والأ ماذا؟

لقد أوضحت الإدارة الأميركية هذه الـ "ماذا" قبل أمس من خلال إدلاء المتحدث بإسم الخارجية أماندا بات بإنذار موجّه إلى لبنان في صيغة توضيح جاء فيه: "رسالتنا هي.. لا تفعلوا أي شيء يغيّر الوضع القائم حالياً. نريد منهم (أي من اللبنانيين) الإمتناع عن أي خطوات متقرّدة، وبدء الضخ هو خطوة من هذا النوع...".

ثم يبشّرنا المتحدث الأرميتاجي الهوى (الذي هو، أي أرميتاج، متصهّين وأكّد لنا صراحة في السابق مسألة تصهينه هذه) ... يبشّرنا المتحدث من خلال كلمات في تصريحه بأن العدوان الإسرائيلي على المضخّات وارد. وهذه الكلمات هي "إن أي هجوم إسرائيلي على منشآت المياه اللبنانية على نهر الوزاني سيمثّل أيضاً عملاً منفرداً غير مقبول...".

يا لهذه البشري تأتي من الصديق الأميركي المعوّل عليه نشر العدل والسلام والديمقراطية في المنطقة من خلال عدوان هنا وعدوان هناك وتهديد بالعدوان في أي لحظة، وأيضاً من خلال تبريرات للعدوان الإسرائيلي يواصل آريل شارون شنّه على الشعب الفلسطيني ويتأهب لمعاودة شنّه على الشعب اللبناني. ما نفعله في الوزاني مجرد تنفيذ لتقاهم قررتهم أميركا ايزنهاور أيام كانت تنشر العدل وكلمة الحق وتصحيح المواقف الخاطئة. ونحن عندما نقرر، متأخرين أربعة عقود، الإستفادة من حقنا في مياه

الوزاني فهذا تأكيد من جانبنا إلى أننا مع أميركا ايزنهاور التي لو سارت على هُذي أفكاره ونظرتة إلى العلاقات مع الدول لما كان لهذا التخبّط في الإدارات التالية أن يحدث، وبالذات التخبط الذي لا مثيل له الذي تعيشه أميركا شارون في ظل إدارة الرئيس جورج بوش الابن والذي من شأنه أن ينشر مشاعر الكراهية لأميركا عموماً... وليس فقط لسياسات إداراتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 تشرين الأول 2002

الإستعمار العالمي الجديد...

يزداد الإقتناع يوماً بعد آخر بأنه لا فرق يُذكر بين ما تفعله الإدارة الأميركية منذ أن طرحت إدارة الرئيس الأسبق جورج بوش الأب ما اصطلح على تسميته "النظام العالمي الجديد" وما كانت تفعله في بعض سنوات القرنين التاسع عشر والعشرين دول مثل بريطانيا وفرنسا وهولندا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا وتركيا، حيث أن هذه الدول وظفت القوة التي كانت تملكها في ذلك الزمن من أجل غزو دول أخرى ضعيفة لكنها تملك ثروات غير مكتشفة. ولقد حفلت السنوات التي نشير إليها بغزوات وإعتداءات وتدمير مبرمج للتراث الديني واللغوي لبعض الشعوب.

وفي كل هذه الإعتداءات على حقوق الآخرين لم يجد المعتدون من يردعهم ذلك أن العالم كان غابة يتسابق فيها الأقوياء لوضع اليد على الفقراء الأغنياء، وليس هنالك منظمة تجمع دول العالم كما هي حال منظمة الأمم المتحدة لها قوانينها وتشكّل مرجعية لمن يتعرض للعدوان لكي تتصفه وتردع المعتدين عنه. وفي تلك السنوات التي نشير إليها كان العالم الجديد، أي أميركا، مجرد أرض يلجأ إليها الهاربون من ويلات العدوان الإستعماري البريطاني والفرنسي والبرتغالي والإسباني والإيطالي والهولندي والتركي. وكانت في الوقت نفسه تعيش حالة من نوع الحالة التي يعيشها الشعب الفلسطيني حيث أن ملاك أميركا الحقيقيين وهم الهنود كانوا يتعرضون لما يشبه الإبادة.

الخوض في الوقائع التاريخية يحتاج إلى ألوف الصفحات، ولكن الذي يمكن قوله في بضعة أسطر

يا ليتهم ينظرون في أحوال مَنْ كانوا إمبراطوريات في تلك السنوات وكيف باتت عليه أحوالهم أمثال بريطانيا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وتركيا. فما أصاب هؤلاء لا بدّ سيصيب أميركا التي تتشوّق إدارتها الحالية إلى تثبيت مفهوم "النظام العالمي الجديد" على أنه "الإستعمار الجديد".. وأن كل عربي ومسلم هو هندي أحمر لا بدّ إلحاق الأذى به.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 تشرين الأول 2002

لبنان الفرنكوفوني [1]

وقانا الله شر حسد الحاسدين

وقانا الله من حسد الحاسدين وبالذات من عين الحاسد الإسرائيلي التي تترجم حسدها إلى عدوان يعكس طبيعة هذا الكيان الذي زرعوه في المنطقة، لكي يدمّر الحجر والبشر ويحتاج حين يرى في الإجتياح تحقيقاً لمآربه، ويقصف محطات توليد الكهرباء لمجرد أن يرى بأن هذا البلد إستعداد عافيته ووضع نفسه على طريق إصلاح ما دمره الإقتتال طوال ست عشرة سنة، كان الإسرائيليون مباشرة أو عن طريق المراهنين عليهم أداة فاعلة في التدمير الذي حدث والإقتتال الذي نتمنى أن يكون إنتهى إلى غير رجعة.

نقول وقانا الله من شر الحاسدين لأننا نعيش أسبوعاً لعله من أزهى الأسابيع. فنحن على موعد غداً مع تشييع ضحى مياه الوزاني بإرادة لبنانية حرة وعزيمة مشهود لها وفرحة تغمر القلوب.. قلوب الجميع من دون إستثناء. وليس مبالغة القول إن مجرد التصميم على إنجاز أعمال مشروع الضحّ في ظل الوعيد الإسرائيلي و"النصائح" غير المخلصة الأميركية هو إختبار للإرادة وللعزيمة اللبنايتين.

ومع إحتفالنا العفوي بوزّاننا، الذي باتت مياهه تروي ألوف الأفواه والدونمات في مناطقنا الحدودية، هنالك الضيف المتميز، الرئيس جاك شيراك الذي هو السند المخلص للبنان بصيغته الرئاسية المتوازنة وإصراره على تثبيت دعائم العيش المشترك. وإستبقاه زيارتنا قبل إنعقاد القمة الفرنكوفونية هو تحية للبنان

يتحملها تعليق في صحيفة يومية هو أن أميركا باتت منذ بدعة "النظام العالمي الجديد" تفعل ما كانت تفعله في بعض سنوات القرنين التاسع عشر والعشرين الدول التي أشرنا إليها بمعنى أنها توظّف القوة التي باتت تملكها في إستعمالها حيث هنالك ثروات وحيث هنالك فقراء. وعند التأمل في ما فعله الرئيس الحالي جورج بوش الابن وما هو في صدد أن يفعله يتضح لنا أن لا فرق يُذكر بين أميركا في القرن الواحد والعشرين وبين معظم تلك الدول التي أوردناها في سطور سابقة، مع إضافة بالغة الأهمية وهي أن إدارة الرئيس بوش وضعت اليد أولاً على منظمة الأمم المتحدة كي لا تُطبّق هذه المنظمة ما في ميثاقها من قوانين من شأنها إدانة كل هذا الذي تفعله تلك الإدارة وأيضاً كل ما فعلته ولا تزال تفعله إسرائيل.

نخلص إلى القول إن "النظام العالمي الجديد" هو عملياً "الإستعمار العالمي الجديد". ولو أن هستيريا التصويت في الكونغرس لمصلحة تعنت إدارة الرئيس بوش الابن وإستهانتها بالأصول والقيم والقوانين لم تحدث على نحو ما لاحظناه قبل أمس، وكانت وقفة مع النفس بدل هذا الإندفاع في اتجاه العدوان والتدمير وتشجيع الرئيس الأميركي على أن يمارس سلطته في إعطاء الأوامر العشوائية لبدء العدوان على المنطقة العربية بدءاً بالعراق، لكان معنى ذلك إن "النظام العالمي الجديد" هو النظام الذي سيسود الإستقرار فيه دول العالم من خلال وضع حلول للقضايا العالقة من نوع القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي، ولكانت كل دول العالم تطرق الباب الأميركي لعرض ما تشكو منه آملة في أن تقف دولة "النظام العالمي الجديد" إلى جانبها. أما وأن الكونغرس بالتصويت الهستيري الذي لاحظناه دفع بوش في اتجاه العدوان فهذا معناه أحد أمرين: إما أن هذا الكونغرس يريد توريث الإدارة الحالية بغرض التخلص منها، ولكل من المصوتين حساباته في هذا الأمر. وإما أن "فيروس" الإستعمار بات منتشر في خلايا أهل القرار الأميركي وإلى درجة أنه بدل ردع الإدارة عن شرور الحرب المفترضة حدوثها ضد العراق فإن المصوتين كانوا يزايدون على نزعة الشر والعدوان.

ويا ليت هؤلاء يتأملون في ما إنتهت إليه الدول التي إحترفت الإستعمار في بعض سنوات القرنين التاسع عشر والعشرين.

الذي صمد في وجه العدوان وفي وجه التآمر. وهي تحية سنلمسها في خطابه الذي سيلقيه أمام برلماننا الذي نأمل أن يحسن التوظيف للفرص التاريخية فلا يستمر التناحر والتناور على نحو ما يلمسه القاصون والدانون. والرئيس شيراك الذي أهدانا القمة الفرنكوفونية، على نحو ما أهدانا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان القمة العربية الإستثنائية، لن يقتصر دوره على تأمين وصول الهدية الثمينة إلينا، ذلك أن أي نتائج ستُفضي إليها الفرنكوفونية هي ما يدور التساؤل في شأنها.

ومن المؤكد أن حلول أي دولة تمثل كل الاتجاهات والألوان في العالم هو في حد ذاته من الأمور التي يخشى عليها من حسد الحاسدين وشروعه. ويكفي التأمل في المشهد الذي ستكون عليه جلسة افتتاح أعمال القمة الفرنكوفونية يوم الجمعة المقبل لكي نأخذ في الاعتبار أمراً مهماً وهو أن هذا المشهد ليس فقط يثير حسد الحاسدين، وهم تحديداً الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، وإنما قد يثير أعصابهم إلى درجة إقلاقنا وتشويه البهجة في نفوسنا. وقانا الله من حسد الحاسدين. وللحديث عن لبنان الفرنكوفوني تنمة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 15 تشرين الأول 2002

* * *

لبنان الفرنكوفوني [2]

وحده الرئيس بوش المسؤول

من "بالي" إلى العراق

يأمل المرء من الرؤساء المشاركين في القمة الفرنكوفونية أن يهدئوا من روع الرئيس الأميركي جورج بوش الإبن، وهم قادرون على ذلك كون كل دولة من دول هذه المجموعة الدولية المتميزة على صلة طيبة بالولايات المتحدة ولا تريد أي من هذه الدول سوى الخير للدولة الأعظم.. إنما. إنما ماذا؟ إنما أن تمارس إدارة هذه الدولة قوتها من أجل الخير وليس من أجل التدمير، ومن أجل ترك الحمائم البيضاء ترفرف آمنة في السماوات بدل أن تمتلئ الأجواء بأسراب الباز تحوم فوق الجثث التي تخلفها الحرب من دون التمييز

بين عراقي وأميركي وبين إرهابي ومتدين. ويأمل المرء عندما سيتناور الرؤساء المشاركون وتكون بينهم لقاءات عابرة وراء الكواليس، أن يتفقوا على أن ما يعاني منه العالم من أدناه إلى أقصاه هو انفراد أميركا في اعتماد الهيمنة أسلوباً للتعامل مع الآخرين وتبعاً لذلك تبهيت دور المنظمة الدولية التي يجب أن تكون المرجعية المستقيمة الرأي عندما تهدد المخاطر الطارئة والناشئة عن أزمات حادة الاستقرار الذي يجب أن يسود العالم في القرن الواحد والعشرين تعويضاً عن المآسي الناشئة عن قرن الحروب والصراعات... القرن العشرين. ولا يكفي إتفاق هؤلاء الرؤساء على ذلك وإنما مخاطبة الإدارة الأميركية من خلال البيان الختامي الذي يصدر عن القمة مخاطبة من يريد النصح كي يتوارى الشر الذي سيؤذي العالم من دون إستثناء.

ولا بد أن كل المشاركين في القمة الفرنكوفونية يدركون مدى الآثار المفجعة الناشئة عن الشحن اليومي من جانب الإدارة الأميركية ضد كل ما هو عربي ومسلم أو ضد كل ما له صلة بالعروبة والإسلام. ومن الطبيعي في ضوء هذا الشحن أن تحدث العمليات الإستشهادية في فلسطين ضد أهداف وتجمعات إسرائيلية وأن يتسبب الغضب الذي يتراكم في النفوس في قيام البعض بعمليات ميغوضة من نوع العملية التي حدثت في جزيرة "بالي" الأندونيسية، وقضى فيها أشخاص أبرياء ما كانوا ليلقوا هذا المصير المفجع لو أن الرئيس بوش لم يبالغ في الشحن البغيض للنفوس، وبحيث أن هذا الشحن أنتج عناصر كثيرة على إستعداد لتفريغ الغضب في أعمال عشوائية لا ترضي رب العالمين.

ومن هنا فإنه ليس مبالغة القول إن هذه الفاجعة الإنسانية التي حدثت في جزيرة "بالي" يتحمل مسؤوليتها في الدرجة الأولى الرئيس جورج بوش الإبن وكواسر إدارته الذين يقضون ساعات الليل والنهار يعزفون سمفونية الحرب والدمار ويحلمون باللحظة التي تنطلق الصواريخ في اتجاهات كثيرة ويتساقط الناس بالمئات بينما هم يحتسون البيرة المتلجة وراء مكاتبهم أو جلوساً في غرفة العمليات في إنتظار ورود الأنباء السعيدة، التي في نظرهم ونظر أربيل شارون سقوط البشر قتلى وجرحى ومن دون أن ينعموا بنجدة أو بسيارة إسعاف تنقلهم إلى مستشفى يُوقف النزف في

أجسادهم.

هل كثير أن يأمل المرء من القمة الفرنكوفونية التي يستضيفها لبنان فقرة في البيان تستوقف كلماتها الرئيس بوش الابن فتهدئ روعه ويعتمد أسلوباً جديداً في التعامل مع الواقع؟ ... وللحديث بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 تشرين الأول 2002

* * *

لبنان الفرنكوفوني [3]

قمة تدعم روحية قمة

من الواضح أن الإنسجام الرئاسي الذي إفتقدناه بعض الشيء في القمة العربية الدورية الثانية في آذار الماضي التي أهداها إلى لبنان تنعقد في عاصمته التي تحدت الخراب رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاضر في القمة الفرنكوفونية التاسعة التي بذل الرئيس الفرنسي جاك شيراك جهداً مشكوراً من أجل أن يستضيفها لبنان حباً بهذا البلد من جهة، وتوقاً إلى أن يكون نقطة الإنطلاق من خلال القمة وغيرها لدور فرنسي أكثر حيوية في المنطقة العربية من جهة أخرى.

وعلى رغم التقاطعات الكثيرة التي تسود الساحة الرئاسية المثلثة، فإن الحماسة ملحوظة لدى كل من الرئيس أميل لحود والرئيس نبيه بري والرئيس رفيق الحريري. ومثل هذه الحماسة وهذا الإنسجام ستجعل الرؤساء المشاركين يلاحظون ان لبنان أهلاً بالفعل لإستضافة قمم مثل القمة الفرنكوفونية. ونقول ذلك على أساس أن الإنطباع الذي ساد في أوساط القمة العربية قبل انعقادها بأربعة أشهر وخلال الإنعقاد، هو أن لبنان لا يعطي المناسبات الكبرى حق قدرها وأن رئاساته الثلاث واهل السياسة عموماً يعطون الأولوية للمشاكسات والصراعات بدل أن يوجّدوا الجهود ويجعلوا من مناسبة إنعقاد قمة فرصة تاريخية للإستفادة منها. بل إنه لم يحدث في تاريخ المؤتمرات على مستوى القمة ان ينقسم أهل القرار في بلد مضيف للقمة على نحو الإنقسام الذي لاحظته الملوك والرؤساء العرب قبل أن يأتوا إلى لبنان وخلال إنعقاد قممتهم

حيث كان هنالك مَنْ يرى عدم عقد القمة، ومَنْ يرى أن القمة هي قمته وليست قمة لبنان، ومَنْ يرفض أن يكون مجرد ديكور في طقوس الإستقبال والإنعقاد... وهكذا.

هذه المرة يبدو الإنسجام ملحوظاً. ويأتي إنعقاد القمة الفرنكوفونية وللمرة الأولى في بلد عربي يحمل في طياته الكثير من المعاني لعل أهمها ان الدول العربية وفي المقدمة لبنان هم أصحاب حق في ما يطالبون به، وأنهم بعد القمة العربية الدورية في آذار الماضي كرّسوا حضورهم الدولي كطرف يريد مخلصاً للإستقرار أن يسود في المنطقة وللصراع أن يأخذ اتجاه التهدئة. ومثل هذا النهج جعل كل دولة من الدول الـ 52 التي تشارك في القمة لا تتردد في المشاركة وتشعر أنها آتية إلى البلد الذي هو رمز لإستعادة الحق بالمقاومة عند الضرورة، ورمز لإستيلاد التسامح والتصافي، ورمز لإطلاق الدعوة إلى التعقل وإعتماد المرونة والنأي عن منطق التسلط على أمم العالم الذي لا جدوى منه. وهذا تماماً ما تشكلت منه روحية القمة العربية الدورية الثانية في آذار الماضي وما نتمنى أن تكون عليه روحية القمة الفرنكوفونية التاسعة بحيث تأتي توصيات هذه الأخيرة تدعم توجهات القمة العربية ومن دون التوقف عند رد الفعل الإسرائيلي - الأميركي على تلك التوجهات. وللتذكير نقول ان الوحشية زادت في السلوك الإسرائيلي بعد إطلاق المبادرة العربية التي كانت في الأساس عبارة عن رؤية وردت في بال ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ثم تبنتها القمة العربية الدورية بالإجماع. كذلك نقول إن دعم الإدارة الأميركية لإسرائيل التي تزايدت وحشية ممارسات رئيس حكومتها أرييل شارون أخذ شكل التأييد العملي لتلك الوحشية.

ولا بد أن أهل القمة الفرنكوفونية التاسعة بالتنوع الذي هم عليه وبالنظرة الثاقبة من جانبهم لواقع الحال سيجدون، وهذا ما نتمناه، ان وقفة مساندة من جانبهم لروحية المبادرة العربية هو أمر مطلوب خصوصاً أن ضجيج الحرب البوشية على المنطقة بدءاً بالعراق يتصاعد.

وفي حال فقدت الفرنكوفونية المنطقة ستصبح عملياً من دون عمق عربي: وهذا في نظر الرئيس شيراك وغيره من رموز الفرنكوفونية يشكل هزيمة لهذا التجمع الدولي القادر من خلال تنوعه أن يحد من

إجتياح الهيمنة أو الأحادية الأميركية والقادر تبعاً لذلك على أن يخلص الأمم المتحدة من الأسر الأميركي لهذه المنظمة. ... وللحديث بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 تشرين الأول 2002

* * *

لبنان الفرنكوفوني [4]

تخجيل لبعض العرب وأمثلة أميركا

سمعنا من الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى يوم الإثنين الماضي كلاماً في شأن الهجمة الأميركية على المنطقة بدءاً بالعراق يحمل تفسيرين في الوقت نفسه. تفسير أنه أخفق في جعل الأشقاء في قطر يؤكدون له أنهم غير ما يظنه أشقاؤهم العرب بموقفهم، وتفسير بأنه حصل على ما يريد لكن أهل الحكم في قطر أرادوا منه قول ما قاله وهو على أرض الدوحة وعدم التطرق إلى مسألة قاعدة "العديد" من قريب أو من بعيد.

ومما قاله الأمين العام: "إن الدول العربية جميعها ترفض أي عمل عسكري ضد العراق ولن يشارك جندي عربي واحد في مثل هذا العمل..."

كان الأمين العام توجّه إلى الدوحة ليتأكد من الموقف الحقيقي لدولة قطر بعدما تجمّعت في الأفق المعلومات التي تُفيد بأن قاعدة "العديد" القطرية ستكون نقطة إنطلاق الضربة الأميركية للعراق. وهذا التحرك من جانبه خطوة طيبة تشبه الخطوة التي قام بها وأدّت إلى قبول العراق بعودة المفتشين. وقد فعل ذلك مبادراً من دون تكليف من الدول الأعضاء وأكد بمبادرته هذه أن لدى الأمين العام للجامعة العربية مساحة رحبة لكي يتحرك عليها ومن دون أن يلقي بين الدول الأعضاء من يلومه على ذلك، أو على الأقل إن الملامة ستكون بين اللاتم والمعلوم ولن نتحدث عنها وسائل الإعلام.

ما عاد به الأمين العام من الدوحة وعلى نحو ما جاء في التصريح الذي أدلى به بعد المحادثات التي أجراها مع الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ومع وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني،

يوضّح بأن مهمته كانت شاقة وأنه لم يحصل من أهل الحكم في قطر على ما يؤكد بأن "العديد" لن تكون القاعدة التي ستطلق منها الطائرات الأميركية لضرب العراق. هذا في حال أن الضغط الدولي على إدارة الرئيس جورج بوش الابن لم يثمر صرف النظر عن الخيار الحربي. وهو لو كان نجح في مسعاه لكان التصريح الذي أدلى به جاء على النحو الآتي: "إن الدول العربية جميعها ترفض أي عمل عسكري ضد العراق ولن يشارك جندي عربي واحد في مثل هذا العمل كما أنه لن تكون هنالك أي أرض عربية بمثابة نقطة إنطلاق للطائرات الأميركية في اتجاه ضرب العراق..."

يُلام إخواننا في قطر على ذلك وليس الأمين العام عمرو موسى الذي يبذل ما في استطاعته بذلك. لكن كلامه الذي سمعناه منه سيجعل كثيرين من الفرنكوفونيين المشاركين في قمتهم التاسعة التي ستبدأ أعمالها اليوم يتساءلون في مجالسهم وفي لقاءاتهم الثنائية عن سر هذا اللغز المتمثل في أن العرب يطالبون العالم بالوقوف إلى جانبهم في وجه إصرار إدارة الرئيس بوش على شن حربه على العراق إستلهاماً شريراً لأسلوب والده وحربه عام 1991 التي اكتشفنا متأخرين شرّ مقاصدها وأي منقلب كانت عليه المنطقة من جزائها، لكن بعضهم في الوقت نفسه يُظهر غير ما يُبطن وأنه صاحب نخوة في تقديم التسهيلات الأرضية للصديق الأميركي. وتلك معادلة لا تمتّ إلى المنطق بصلة.

ولا ندري ما الذي يمكن أن يقوله الأمين العام عمرو موسى في لقاءاته ببعض الفرنكوفونيين وهل انه إذا سألوه عن اللغز العربي سيجد ما يقوله لهؤلاء وبحيث يقتنع السائلون بتوضيحه.. بل بمحاولته فكّ اللغز الذي يستعصي على الفرنكوفونيين فهم حدوثه وكيف أن الضحية وهو هنا كمرحلة أولى العراق له أخ عربي - أو أكثر - لا يريد للحرب الأميركية ان تحدث ضده لكن في الوقت نفسه لا مانع عنده من أن تنطلق الطائرات التي ستعتدي من أرضه، وكأنما القواعد الأميركية مثل السفارات لها حصانة وسيادة وأنها بمثابة "دولة" داخل الدولة.

في أي حال أن ما نتمناه على هامش ما سمعناه من عمرو موسى في ضوء مسعاه لدى الأشقاء في دولة قطر هو أن يعتبر إخواننا في الفرنكوفونية بأن

أي عدوان على المنطقة بدءاً بالعراق هو عدوان على كل فرنكوفوني أبيض أو أسود أو أصفر مسيحياً أو مسلماً كان هذا الفرنكوفوني. ولعلمهم في وقفة حازمة من جانبهم ضد الخيار العسكري الأميركي يتسببون بشيء من الخجل لبعض العرب وبأثمولة للإدارة الأميركية فحواها أن عليها إعادة النظر.. كي لا تبقى أعظم قوة معزولة في العالم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 تشرين الأول 2002

* * *

لبنان الفرنكوفوني [5]

من بشار الأسد إلى قمة بيروت وآخرين

بدل أن تستحضر الإدارة الأميركية، تلك الروحية الطبية والمنصفة لإدارة الرئيس ايزنهاور الذي كان في عهده مشروع جونستون في شأن المياه وفي عهده كان الموقف الأخلاقي الأميركي من العدوان الثلاثي على مصر، فإن الرئيس جورج بوش الابن، وتأكيداً منه للإنحياز إلى إسرائيل التي تمتنهن العدوان وتواصل التشويه في السمعة الأميركية، تعتمد أن يكون إستقباله لحليفه أرييل شارون في غاية الدفء السياسي رداً على لبنان الذي إستعاد بعض حقه من نبع الوزاني والذي يستضيف القمة الفرنكوفونية التاسعة وعلى الضيف الاستثنائي للبنان الرئيس جاك شيراك الذي يدعو إلى الحلول العاقلة والعادلة على الجبهتين: جبهة الصراع العربي - الإسرائيلي وجبهة الأزمة مع العراق.

وبدا الرئيس بوش الابن وهو يحتفي ببشارون ويطلق يده في الرد على العراق ويحذر "حزب الله" من مهاجمة إسرائيل مغتاضاً لأن لا أحد سوى إسرائيل، وربما ليس كل إسرائيل، تقف في صفه عراقياً وفلسطينياً. بل إنه في الحفاوة البالغة بالجزائر الإسرائيلي الذي لم يحترم ظروف الرئيس بوش الابن فأهداه وهما يتحدان مجزرة جديدة في غزة يريد منها التأكيد بأنه سفاح بالفعل وأنه يمارس وحشيته هذه حتى وهو في حضرة رئيس الدولة الأعظم، مفتعلاً أو فاعلاً لا فرق هذه المجزرة لأنه مطمئن إلى أن الرئيس المضيف سيبتسم له وسيعتبر الأمر مجرد حدث عابر

وحالة دفاع مشروع عن النفس لا يستوجب الوقوف أمامه، وإلى أنه لن يلقي اللوم من مضيفه على الإطلاق من دون أن يأخذ بوش الابن في الاعتبار أن الضيق العالمي من الفعل الإسرائيلي ومن رد الفعل الأميركي يتزايد وأن النفوس العربية تغلي كالمرجل. ويكفي التأمل في الذي حدث ولا زال على أرض دولة الكويت مباشرة بعد توقيعه على قرار الكونغرس الذي يعتبر القدس بالحرم الثالث والمقدسات المسيحية عاصمة لإسرائيل، وهي خطوة من جانب الإدارة الأميركية إستفزت الصديق العربي والإسلامي بمن في ذلك الكويتي قبل الخصم العراقي فجاء التعبير عن الغضب على نحو ما فعل أنس الكندري وجاسم الهاجري وما كاد يفعله قبل أمس الفتى الكويتي ابن السابعة عشرة الذي تم اعتقاله داخل سيارته وكان في صدد شن هجوم على مجمع يقطنه أميركيون في منطقة الفنتاس جنوب الكويت بواسطة عشر قنابل مولوتوف.

كذلك بدا الرئيس بوش الابن في هذا التكريم الدافئ للجزائر الإسرائيلي كمن يقول للدول العربية في الدرجة الأولى ولفرنسا وبقية الدول الفرنكوفونية وغير الفرنكوفونية التي لا تجاربه في مسألة حرب الأمر الواقع التي يريد فرضها على العراق: إذا كنتم لن تشاركوا الإدارة الأميركية في مخططها فهذه إسرائيل جاهزة وعلى إستعداد لأن تفعل ما نريده منها وأكثر.

هذا الموقف الذي بات مألوفاً من جانب الإدارة الأميركية يستوجب من جانب الفرنكوفونيين الذين بدأوا قمتهم التاسعة في بيروت أمس وكلهم، عرباً وغير عرب، لا يكتفون أي مشاعر عدائية نحو أميركا، وقعة تأمل في هذا التخط من جانب الإدارة وبحيث يقال لها ما معناه انه ما دامت كل دول العالم بما في ذلك دول "محور الشر" والمنظمات والأحزاب "الإرهابية" كما تعتبرها وتسميها الإدارة الأميركية تجنباً ودون وجه حق ودون تمييز لا تريد معاداة أميركا ولا تطلب من الإدارة الأميركية سوى التصرف بنبل الدولة الكبرى التي تأخذ على عاتقها رعاية شؤون العالم وبحيث ينال في ظل رعايتها كل ذي حق حقه وضمن منطق العدل والإنصاف.. انه ما دامت تلك هي الحال فلماذا لا تقوم العلاقة على قاعدة الحوار والتكافؤ في النظرة إلى تبادل المصالح بما يرضي الله وشعوب هذه الدول وفي الوقت نفسه يُبقي الحكام والحكومات في منأى عن

كيلو متر عن مقر إنعقاد القمة هو كلام يستوجب التأمل العميق. ومن الجائز الافتراض أن توقيت هذا الكلام مدروس بمعنى أن الرئيس بشّار أخذ في الاعتبار مسألة قوله قبل أن يلتئم شمل القادة الفرنكوفونيين وبحيث يبدو كلامه وكأنما هو رسالة إلى هؤلاء أو انها كلمته أمام هذا التجمع الدولي المتميز، الذي نكرر القول بأن من واجبه ان يبذل المزيد من السعي لدى الرئيس بوش الابن لكي يخلع الزي الامبراطوري التكسائي الهتلري النابوليوني ويرتدي الزي الذي يجعله يمد اليد إلى أيادي الجميع من دون إستثناء وبذلك يسود السلام على الأرض وتملاً قلوب الناس المسرة على نحو ما أراده للبشرية السيد المسيح عليه السلام الذي يحتل الإسرائيليون مهده ويعبث الشارونيون بكنيسته ومن دون صرخة غضب تصدر عن العالم المسيحي... أو ما هو أكثر من الغضب بكثير.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 تشرين الأول 2002

الحلم الشيراكي ودور لبنان

من أهم ما أفرزته القمة الفرنكوفونية التاسعة التي إستضافها الرئيس جاك شيراك في لبنان أنها حققت لفرنسا، الدولة الأوروبية القوية، التي تتعامل بتوازن ملحوظ مع القضايا الشائكة والتي تخص المنطقة العربية مثل النزاع الفلسطيني - الشاروني والصراع العربي - الإسرائيلي والحرب الأميركية العالقة على العراق، شأناً كمثال الشأن الذي حققته للإتحاد السوفياتي منتصف الخمسينات صفقة السلاح التي أبرمها الرئيس جمال عبد الناصر مع السوفيات إنما من خلال تشيكوسلوفاكيا تقادياً لاندلاع شرارة المواجهة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وهما قطبا الحرب الباردة زمنذاك.

قبل تلك الصفقة كان لا شأن يذكر للإتحاد السوفياتي في المنطقة العربية ذات الخيارات النفطية والمياه الدافئة وكان دولة تخيف أبناء المنطقة من خلال العقيدة الماركسية التي لا تؤمن بالرسالات السماوية وترى أن في الإلحاد ما يجعل الشعوب أكثر

الحرَج؟ ولماذا لا تكون على نحو ما ينظر إليها حاكم عربي مستتير من جيل العولمة ودخل بوابة الغرب من دون موقف مسبق ونعني به الرئيس بشّار الأسد الذي أورد قبل أمس برسم الإدارة الأميركية وضيئها أربيل شارون وبرسم الحكام الفرنكوفونيين المجتمعين في بيروت وبرسم القادة العرب الحائرين في شأن الموقف الذي يجب إتخاذه من حرب الأمر الواقع على العراق، تشخيصاً للوضع جاء فيه الآتي: "إن أربيل شارون بالنسبة إلينا مجرد قاتل لم نر منه حتى مبادرة ساذجة للسلام. أما في موضوع الحرب على العراق فنحن ضدها لأنها دخول في المجهول. انهم يتكلمون عن تبديل النظام في العراق ولا يمكن أن يبذلوا النظام من دون أن يقتلوا الملايين. إن كل السيناريوهات عن الحرب ضد العراق لا تتصل بالواقعية. إذا كانوا لا يستطيعون تقييم رؤية لعملية السلام التي هي أسهل فكيف يمكن أن يكون لهم رؤية لمشكلة أكثر تعقيداً التي هي العراق. وإذا كان تبديل النظام في العراق عبارة عن قصف بصواريخ وقنابل فإنني لا أعتقد أن هذه هي الطريقة التي تغيّر النظام. ودخول جيوش من دول أخرى هو دخول في الوحول وفي الطين وأي تبديل في أي بلد ينطلق من داخل البلد. ما تفكر به الإدارة الأميركية شيء والواقع شيء آخر. وما تستطيع أن تقوم به أميركا في أفغانستان لا ينطبق على العراق. ومن ناحية إنسانية إن ضرب العراق غير مقبول. كم من العراقيين سيقتلون بالإضافة إلى الملايين من الأطفال العراقيين الذين قُتلوا بسبب العقوبات. كل العالم كان يطالب العراق بعودة المفتشين والآن وافق العراق وكان كل العالم مسروراً ما عدا الولايات المتحدة التي منعت وعرقلت عودة المفتشين. لقد قال العراق إنه مستعد للقبول بعودة المفتشين من دون شروط لكن هنالك سؤالاً أهم: من يحدد إن كان العراق تعاون أم لم يتعاون. إذا قال مجلس الأمن إن العراق لم يتعاون في نزع السلاح سيتخذ إجراءات. لكن لم يقولوا في حال تعاون العراق في نزع السلاح ماذا سيفعلون.. هل سيضعون آلية لرفع الحصار؟ ان على مجلس الأمن الحفاظ على مصالح الشعوب...". (انتهى تشخيص الرئيس بشّار).

هذا الكلام من الرئيس بشّار الأسد يقوله من دمشق توأم بيروت التي تتعقد فيها القمة الفرنكوفونية ومن قصر الرئاسة في العاصمة السورية الذي يبعد مئة

وعياً للحصول على مطالبها. وهو منطق استهجنه أبناء المنطقة شعوباً وحكاماً ومن أجل ذلك فضّلوا توثيق العلاقة مع أميركا ودول الغرب على فتح الأبواب أمام الإتحاد السوفيياتي صاحب العقيدة الماركسية. وبعد تلك الصفة الشهيرة تبدلت الأحوال قليلاً وبات هنالك قبول نسبي بالإتحاد السوفيياتي مساندة من الرأي العام العربي للعلاقة التي بدأت تتطور بين مصر والدولة الاشتراكية الكبرى. واستمرت الحال على التطوير إلى أن جاء الرئيس أنور السادات.

وفي ضوء وضوح خياره بنقل العلاقة من الكتف السوفيياتي إلى الكتف الأميركي وجّه إلى زعماء الكرملين أقوى ضربة تمثّلت بطرد الخبراء السوفييات من مصر وإلغاء معاهدة الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيياتي.

ومنذ تلك الضربة بدأت الدولة الاشتراكية الكبرى تنوي في نظر دول العالم ثم انطفأت الشمعة بانهايار الإتحاد السوفيياتي وتناثر جمهورياته. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن مصر هي التي أعطت من خلال عبد الناصر المجد العربي للإتحاد السوفيياتي، وأن مصر نفسها على يدي الرئيس السادات بعد بضعة أشهر من رحيل عبد الناصر هي التي ساهمت في إذلال سمعة الدولة الكبرى وقللت من شأن هيبتها وساهمت في إزالتها.

نأتي إلى ما يخص فرنسا لنقول في هذا الشأن إنها قبل القمة الفرنكوفونية التاسعة في بيروت كانت في نظر العرب دولة حائرة في أمر تحديد طبيعة دورها فلا هي بالكامل مع أميركا ولا هي بالكامل ضد أميركا، ولا هي بالكامل مع إسرائيل ولا هي بالكامل مع الفلسطينيين، ولا هي بالكامل مع مسيحيي لبنان الذين يعتبرونها الأم الحنون ولا هي بالكامل ضدهم، ولا هي بالكامل مع العلاقة الراهنة بين لبنان وسوريا ولا هي بالكامل ضد هذه العلاقة. وكانت إذاً جاز التعبير دولة مؤهلة للعب دور لكنها حائرة في أمر هذا الدور الذي ليس هنالك ساحة لكي تصول وتجول فوقها لإظهار قدراتها على ممارسة هذا الدور أفضل من المنطقة العربية.

من هنا أهمية إنعقاد القمة الفرنكوفونية التاسعة في بيروت التي حقق الرئيس شيراك من خلال إستضافته لها في بيروت أمرين أساسيين: المباشرة بممارسة

الدور من على النقطة الساخنة، وخدمة الوضع اللبناني الراهن. ونقول ذلك على أساس أن عقد القمة خارج المنطقة العربية وبالذات لبنان لن يحقق للرئيس شيراك ما يصبو إليه، وكانت القمة الفرنكوفونية مجرد لقاء بين قادة ينظرون إلى الفرنكوفونية على أنها بمثابة نادي النخبة الفرنسية اللغة والهوى لا أكثر، في حين أن شيراك، وبالذات بعد الفوز المبهر الذي حققه في الإنتخابات يتطلع من خلال الفرنكوفونية إلى أن يكون لاعباً أساسياً في المعادلة الدولية. وهو يدرك جيداً أن من يكسب قلوب العرب يتأهل إلى الدور نصف النهائي من المباراة للفوز بموقع اللاعب الأساسي. ومن خلال التأمل في الأيام الخمسة الشيراك في لبنان وما إنتهت إليه القمة يجوز القول إن التأمل المشار إليه حدث.

وبعد الآن سيكون جاك شيراك في دائرة التصويب الأميركي. سلّمه الله من شرور "العم سام"... ومن حسد الإنكليز وغيرهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 تشرين الأول 2002

شيراك... والضرورة التي لها أحكامها

قفزت الفرنكوفونية التاسعة التي إستضافها الرئيس جاك شيراك في لبنان ورعتها بإهتمام غير مسبوق من حيث التعاون الرئاسات اللبنانية الثلاث، فوق الوضع الفلسطيني والنزاع الذي يزداد ضراوة بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، فأثرت عدم إدراجه في إعلان بيروت، وشمل عدم الإدراج أيضاً موضوع القدس وبالذات بعدما وضع الرئيس جورج بوش الابن توقيعه على قرار الكونغرس الذي يعتبر المدينة المقدسة عاصمة لإسرائيل. وكان هذا القفز بمثابة لغز فلا هو لضيق مساحة الورقة ولا هو لعدم خطورة الأمر ولا هو لأن القمة تتعقد على أرض دولة مرتبطة بعلاقات دبلوماسية أو تجارية مع إسرائيل.. وإنما لأن للضرورة أحكامها.

ومن هنا، فإن ما يجوز اعتقاده هو أن مشاورات الكواليس التي تكون عادة هي أهم ما يحدث في المؤتمرات وتكون بالتالي المدخل التمهيدي لما يصدر

بعد ذلك من بيان ختامي أو توصيات أو إعلان على نحو "إعلان بيروت" الذي صدر عن فرنكوفونيتا التاسعة، إنتهت إلى أنه مقابل تسهيل الإدارة الأميركية متعاونة مع الحكومة الشارونية أمر عقد القمة، يتم الرد على "مرونة" هذين الطرفين بـ "مروءة" من جانب القمة فلا تأتي على ذكر ما يجب الإتيان عليه.

وعملية تسهيل الإنعقاد التي نشير إليها تتمثل في "رأي موضوعي" للرئيس شيرك وآخرين خلاصته أن طرفي "المرونة" كانا قادرين على جعل القمة لا تتعقد وذلك من خلال استباق يوم الإنعقاد بعمليات حربية عشوائية أو محددة، كأن يتم استهداف منشآت ضخ مياه الوزاني بعدوان لن تسكت عنه المقاومة ولا يمكن سكوت الدولة أيضاً، وبذلك سنجد رؤساء وفود كثيرين يعتذرون عن الحضور، ونجد الأمانة العامة للفرنكوفونية ترجئ الإنعقاد على نحو ما أرجأت قبل سنة. وفي هذه الحال لا يمكن الإبقاء على حجز المكان للبنان.

وبسبب هذا "الرأي الشيراكي الموضوعي" كان تقديم المهم من القضايا على الأهم وضاعت على موضوع القدس من جهة ووضع الفلسطينيين من جهة أخرى فرصة مؤازرة تجمّع دولي مهم يبدو الإثنان في أشد الحاجة إليه. إلا أن ذلك لا يعني أن ضياع هذه الفرصة ألغى من نفوس المشاركين وأولهم الرئيس شيرك صاحب "الرأي الموضوعي" الذي نحن في صدد مشاعرهم تجاه الحالة الفلسطينية وتجاه القدس التي تتعاون إدارة الرئيس بوش مع حكومة شارون على انتشارها والتلاعب بها وكما لو أنها كرسي يمكن نقله من زاوية إلى زاوية.

في ضوء هذا التناسي والقفز للفرنكوفوني... وفي ضوء مواصلة الإدارة الأميركية الإستهانة بالوضع الفلسطيني وبموضوع القدس، والعمل على إطفاء حريق الغضب الشامل من أفعالها بإيفاد مبعوث إلى المنطقة هو وليم بيرنز مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط المحظر عليه لقاء الرئيس ياسر عرفات، والذي لن يفعل سوى نشر الأوهام ومنها القول انه يجب قيام دولة فلسطينية إنما بعد ثلاثة أعوام... وفي ضوء العبث الشاروني المتواصل في شكل مجازر وتعديات وإذلال...

... في ضوء هذا الواقع المخزي والمرير والمأساوي جاءت "حركة الجهاد الإسلامي" تحيي الذكرى السابعة

لاغتيال أمينها العام فتحي الشقاقي بعدوان موسادي خسيس، وتنقصه المواجهة الشجاعة، ويقوم أحد إستشهادييها قبل أمس بعملية تفخيخ نوعية في عقر الدار الشارونية أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى الذين يتحمل آرييل شارون وحليفه جورج بوش الإبن مسؤولية ما أصابهم.

ومع الأخذ في الاعتبار أن الرد الإسرائيلي على هذه العملية النوعية سيأتي بعيداً عن النظرة العاقلة للأمور وسيدفع الشعب الفلسطيني المزيد من الثمن الباهظ نتيجة لذلك، إلا أن العملية تؤكد أن التناسي على نحو ما فعلت الفرنكوفونية التاسعة من باب المسايرة وبأسلوب المداينة وما تفعله الإدارة الأميركية من باب الممالأة للصهيونية لا يلغي أن هنالك حقاً يجب أن يُستعاد وأنه آن الأوان لوضع الأمور في نصابها.

فهل ستنتظر إدارة الرئيس بوش في الأمر بالعين البصيرة؟ عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 تشرين الأول 2002

نصيحة بشّار ورسالة القناص

إذا كانت الإدارة الأميركية بكل هيلمانها ليست قادرة حتى إشعار آخر على وضع حد لشخص واحد أدخل الرعب في نفوس كل سكان الولايات المتحدة لأنه جعل كل مواطن يشعر أنه قد يسقط في أي لحظة برصاصة يطلقها القناص عليه، فكيف ستكون قادرة على مواجهة الغضب الذي لا بد سينشأ عن الخيارات الحربية التي تتأرجح بين الهجوم الحاسم على العراق، الذي يُنهي كل شيء في نصف ساعة أو الهجوم التقليدي الذي يجعل الحرب تستغرق عشرين سنة. وهذا ما تقوله أوساط الإدارة الأميركية نفسها.

أيّ كان مصير هذا القناص وهل انه سيتوقف من تلقاء نفسه معتبراً انه بالمسلسل الدموي الذي قام به وجّه رسالة إلى الإدارة الأميركية فحواها انه لا شيء يضمن سلامة المجتمع الدولي إلا الصراط المستقيم، أم انه سيقع في قبضة البوليس بفعل الصدفة، فإن الذي فعله يؤكد أن الفرد أحياناً، وهو هنا القناص،

مذموماً ومضطرباً من جنوب لبنان هو نسبياً بقوة الجيش الأميركي الذي سترسله إدارة الرئيس بوش على دفعات لكي تبسط وجودها عسكرياً على المنطقة العربية... تاركة أمن الشعب الأميركي على كفة القناصة العفارية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 تشرين الأول 2002

خيار الحرب... والفرصة التي يتطلع إليها العراق

ساعد مشروع القرار الأميركي التعجيزي المقترح برسم مجلس الأمن على التخفيف قليلاً من سرعة الإنذاف في اتجاه شن الحرب على العراق. فليس في تاريخ مشاريع القرارات التي تتقدم بها أطراف بمن في ذلك الولايات المتحدة نفسها مشروع بمثل الذي كشفت عنه الإدارة الأميركية طوياً ومضموناً.. إلى حد أنه بدا مطالعة أعداء المدعي العام في محكمة، أو محامي الدفاع عن شخص يبدو محاميه مقتنعاً بأنه يستحق أقصى العقوبات ومع ذلك فإنه يجهد قريحته من أجل إستتباط ما يحقق الحكم بالبراءة في الحد الأقصى أو الحكم المخفف في الحد الأدنى. وفي الحالة التي نحن في صدددها فإن الإدارة الأميركية هي المدعي العام وأن مشروع القرار الذي تقترحه هو نوع من أنواع المشاريع التعجيزية التي يعرف هذا المدعي العام أن "المتهم" لن يقبل به ولو أدى ذلك إلى حرب عليه ويعرف أيضاً أن بقية الدول الدائمة العضوية في المجلس لن تتردد في إستعمال حق الفيتو عند التصويت عليه. بل حتى بريطانيا ستجد نفسها، إستدراكاً منها لهيبتها، ستمتع في الحد الأدنى عن التصويت.

ومثلما أن الضارة ربما تكون نافعة فإن مشروع القرار المقترح الذي يجرد العراق من أبسط حقوق السيادة والكرامة ويمتلى بينود الإستباحة للعراق النظام والشعب، وللعراق المحرمات التي تندرج في تكوين المجتمع العراقي ونسيجه، كان نافعاً حيث إنه إستفز بقية الدول الأعضاء إستفزازة لكل عربي ومسلم قرأ بنود المشروع وما تحمله بنوده في طياتها من تجريد

قادر على إحراج إدارة في استطاعتها إشعال حرب لا موجب لها من نوع الحرب المحتمل أن يؤدي عناد الرئيس بوش الابن إلى إعطاء الأوامر لكي تبدأ وليحدث نتيجة ذلك ما يحدث. بل إنه إذا جاز التشبيه يبدو هذا القنّاص وعلى أرض الولايات المتحدة بمثل الذبابة التي تزحف سبغاً رابضاً أمام عرينه في الغابة ولا قدرة له، وهو السيد الذي ينشر الرعب في نفوس الآخرين، على أن يفعل شيئاً لهذا المخلوق الضعيف. رسالة القنّاص إلى الإدارة الأميركية قد يكون مضمونها أيضاً أن على كواسر هذه الإدارة أن يتقوا الله وأن ينصرفوا إلى ما من شأنه أن يرضي الله والوجدان وترك شعوب العالم تعالج أمورها بنفسها. ورسالته أيضاً قد يكون مضمونها أن الحرب التي استهدفت أفغانستان كانت لتغطية فضيحة القصور الأمني والسياسي المتمثل بالعملية الترويعية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن ولكن روائح تلك الفضيحة ما زالت تزكم الأنوف. كما أن روائح مماثلة قد تزكم الأنوف أيضاً وتتبعث من تداعيات الحرب المحتملة على العراق والتي من بين أغراضها تحسين صورة الخيارات الحربية للدولة الأعظم.

ولا بد أن هذه الإدارة التي باتت في نظر شعوب العالم تقتقد إلى الرشد ستتذكر ذات يوم أن رئيساً عربياً شاباً وينظر إلى الأمور بواقعية ومن دون أن يخشى في قول كلمة الحق لومة لائم قال ناصحاً للمبعوث الأميركي وليم بيرنز لكي يوصل المبعوث بدوره النصيحة للإدارة الأميركية المشغولة البال بالقنّاص الغامض "إن إدارة الرئيس بوش تقتقد إلى الحكمة في تعاطيها مع نظام الرئيس صدام حسين، وأن الرمال العراقية ستكون أصعب من الرمال الأفغانية..". وهذا الرئيس البعيد النظر هو الدكتور بشّار الأسد الذي جاءه المبعوث الأميركي وفي جعبته "خطة الطرق" الأميركية حلاً للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي بينما الإدارة التي أوفدته تائهة في طرقات الولايات الأميركية بحثاً عن القنّاص.

وما يقوله الرئيس بشّار لا يحتاج إلى الكثير من الوقائع والحديثات. ولنا في الذي أصاب إسرائيل في بعض روابي الجنوب وتلاله على أيدي رجال المقاومة المثال الذي يؤكد أن لا قوة يجب أن تعلق على كلمة الحق. وبالمقارنة فإن الجيش الإسرائيلي الذي انسحب

ستصطلح في سنوات الولاية الثانية السبع وأن العراق لن يكون ذلك المُغزّد خارج السرب إنما يجب منحه فرصة. أما إذا كان لن يحوز على هذه الفرصة ولن يتراجع الخيار الحربي لتحل محله التهذئة ويأخذ الحوار مداه الأرحب ويستمر الغرض من الحرب إسقاط النظام ووضع اليد على ثروة النفط، فإن الآتي رداً على ذلك سيكون الأعظم، ولن تجد الإدارة الأميركية عند ذلك سوى آبار النفط وقد تم تدميرها في العراق وخارج العراق وستجد قواتها نفسها تائهة في الرمال العراقية وهو ما حدّر منه بلهجة الناصح الرئيس بشّار الأسد مبعوث الإدارة الأميركية إليه ولیم بيرنز عندما إستقبله قبل أربعة أيام في دمشق.

ولا ندري إذا كان الرئيس بوش الابن استوعب نصيحة الرئيس الأسد الابن، أم أن رئيس الدولة الأعظم مأخوذ بحالة الهلع التي تسود المجتمع الأميركي من القنّاص الذي في حال أمكنه النجاة من البوليس الأميركي أن يجعل ألوف العائلات الأميركية تغلق أبواب بيوتها ولا ترسل أولادها إلى المدارس ولا حتى يذهب أحد إلى عمله أو إلى "الشوينغ".

ويا ليت الرئيس بوش الابن والمحيطين حوله أو المُطِيقين على أراذله يتعظون وتكون زيادة الميزانية لوزارة الدفاع هي بمثابة تعويض عن عدم شنّ الحرب وليست رشوة للجنرالات المتحفّظين.. من أجل سنّها. وبذلك يجد العالم نفسه بدءاً من أميركا يعيش حياة طبيعية.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 25 تشرين الأول 2002

قراءة وتأملات في عزم ليبيا الإنسحاب من الجامعة

قبل عزمها على الإنسحاب من الجامعة العربية يُفترض بليبيا التلويح بأنها ستانسحب من منظمة الأمم المتحدة، ذلك أن هذه الأخيرة واقعة بالكامل تحت وطأة الهيمنة الأميركية وأنها بالتالي لا تقوم بواجبها وإنما تغطي كل التجاوزات التي تقتربها الإدارة الأميركية ضاربة عرض الحائط بأي أصول ومستهينة كل الإستهانة بالميثاق الذي يحدد الواجبات بمثل ما

للكبرياء والكرامة. ومن أجل ذلك كان الإستقبال الفوري لهذا المشروع يتسم بالحدّر ترافق ذلك إتصالات حثيثة من أجل تعديله. وكان لافتاً أن روسيا رفضت المشروع بنوع من اللباقة حيث إنها طلبت تعديل خمسة عشر بنداً من أصل سبعة عشر يتشكل منها المشروع. وفي مثل هذه الحال فإن سحب المشروع يبقى أفضل وهذا ما أرادته روسيا من مطالبتها بالتعديل وتريده معها بالتأكيد بقية الدول، عدا بريطانيا التي قد تتقدّ الموقف بأن تتولى صياغة مشروع قرار يلقي قبول الآخرين من دون نسف مشروع القرار الأميركي. ولبريطانيا باع مشهود في هذا الشأن حيث أن اللورد كارادون مندوبها في الأمم المتحدة أنقذ بالقرار الشهير 242 قبل 35 سنة مشروع قرار اقترحه المندوب الأميركي وقوبل بالإستهجان والرفض من الإتحاد السوفياتي ومصر المعنية في الدرجة الأولى بمشروع القرار كون إسرائيل احتلت أراضي لها في حرب حزيران 1967 ويجري السعي من أجل إنسحاب إسرائيل بموجب القرار المشار إليه من تلك الأراضي ومن أراضي سوريا فضلاً عن الإنسحاب من القدس والضفة الغربية.

كذلك كان مشروع القرار نافعاً من حيث أن لغة الحديث حول الحرب تبدلت قليلاً وبات الحديث حول تضائل حدوثها يتزايد. وعندما يقول وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل قبل أمس "أنا متقائل بأن تقود التطورات الحالية إلى حل سلمي، وهذا أفضل شيء بالنسبة إلى العالم.." فإن معنى ذلك أن خيار الحرب قد يسلك طريق الإنحسار.

وما يعزز الإقتراض بأن الحدة إلى إنحسار والخيار الحربي إلى تراجع هو إتساع رقعة المرونة لدى النظام في العراق وتعزيز لغة الدبلوماسية في مخاطبة الآخرين، فضلاً عن بعض الإشارات التي تصدر عنه ومن بينها إعادة الأرشيف الكويتي إلى أصحابه وإخلاء السجون من المحابيس بعد إستفتاء المئة في المئة على تجديد الولاية للرئيس صدام حسين الذي يبدو كمن يقول في ضوء هذا الالتفاف الشعبي حوله والتفاف الرأي العام الدولي على خطط الحرب، والحيرة السائدة في أوساط الإدارة الأميركية وحلفائها، والوقفة العربية المساندة للعراق ولو بصيغة التحذير من انعكاسات الحرب على نحو ما يردد ذلك في إستمرار الرئيس حسني مبارك والرئيس بشّار الأسد.. إن الرئيس صدام يبدو في ذلك كمن يقول إن كل الأمور

يحدد الحقوق.

ولو أن هذه المنظمة تقوم بالواجب وضمن ما تنص عليه مواد الميثاق لما كان هذا التخبُّط الذي تعيشه المنظمة ولا كانت هذه الإستهانة بأمنيتها العام الذي سجّل عجزاً فاضحاً عندما لم يتمكن من إرسال لجنة تتقصى الحقائق في المجزرة التي إرتكبها آرييل شارون في مخيم جنين. ووصل العجز إلى حد أن أعضاء هذه اللجنة لم يغادروا جنيف في طريقهم إلى إسرائيل من أجل التقصي المطلوب. وبدلاً من أن يقف الأمين العام المُستهان به كوفي أنان أمام وسائل الإعلام ويعلن أن هذا السلوك من جانب حكومة إسرائيل، التي ترفض السماح للجنة بتنفيذ المهمة الموكولة إليها، يجعله يفضل الإستقالة من منصبه، ويبقى تلويحه بالإستقالة معلقاً إلى حين رضوخ شارون من تلقاء نفسه أو ممارسة ضغوط دولية عليه من أجل الإنصياع لإرادة الأمم المتحدة وإنزال العقوبة في حق إسرائيل كأن يصار إلى التفكير بتجميد عضويتها في المنظمة الدولية... إن كوفي أنان بدلاً من أن ينتفض لكبريائه فإنه سكت على هذا السلوك الإسرائيلي وقال لأعضاء اللجنة الذين كانوا في طريقهم إلى الطائرة أن يعودوا إلى فنادقهم أو بيوتهم لأن آرييل شارون لم يمنحهم تأشيرة ممارسة واجبهم.

وما نشير إليه هنا هو حالة بسيطة من مئات الحالات التي تستوجب مواجهتها بصدمة كهربائية تصدر عن إحدى الدول الأعضاء بمثل الصدمة التي صدرت عن ليبيا في ما يتعلق بعضويتها في الجامعة العربية. ونقول ذلك على أساس أن تلويح دولة بالإنسحاب من منظمة الأمم المتحدة سيجعل دولا كثيرة غيرها تشكو من عجز هذه المنظمة تفكر الشيء نفسه. وهذا الوضع سيجعل الدول الكبرى تنظر في المسألة وتُجري تقييماً للوضع برمته وبما يجعل الأمور تصطلح بعض الشيء.

التلويح الليبي بالإنسحاب من الجامعة يكتسب بعض الجدّة الآن، ذلك أنه لم يعد كما المرة الأولى مقتصرًا على الإدلاء بتصريح، وإنما هنالك مذكرة قدمتها الحكومة الليبية إلى الأمانة العامة وتولى تقديمها مندوبها الدائم عبد المنعم الهوني الذي هو أحد التاريخيين في الثورة الليبية كونه من أعضاء مجلس قيادتها لبعض الوقت قبل أن يغادر السرب محتجاً، ثم يستأنف التحليق مع السرب من بعيد وضمن مصالحة

وتسوية ارتضى فيها الرائد عبد المنعم منصب مندوب ليبيا لدى الجامعة. كما أن التلويح الثاني بالإنسحاب يأتي بعد قيام الإتحاد الأفريقي المرتبط قيامه بالعقيد معمر القذافي الذي حصل من الأفارقة على ما يشبه المبايعه لزعامة التجمع الأفريقي الكبير. ومن الطبيعي أن بقاء ليبيا في الجامعة العربية، بعدما تبلور الوضع المشار إليه، بات نوعاً من إزدواجية الإنتماء.

ومن هنا فإن الإنسحاب قد لا تكون هنالك عودة عنه. أما القول بأن القرار هو من باب التعبير عن الضيق من الوضع العربي العام فإنه للتبرير فقط.

خلاصة القول أن الوضع حتى اشعار آخر هو مثل من يرمي الطلاق احتجاجاً أو تنبيهاً وأنه يكتفي بالطلقة الواحدة على أساس أنه لا يريد افتراقاً نهائياً. وحتى الآن هنالك إذا جاز القول طلقتان. وعندما يحدث الطلاق بالثلاثة في حال لم يسفر مسعى الأمين العام عمرو موسى عن نتيجة فإن ليبيا تكون خرجت من جلدها العربية نهائياً ولم يعد يربطها بالعروبة سوى اللغة وبعض الذكريات القديمة. وتكون الأمة بذلك عاشت حالتين مثيرتين: حالة إسقاط عضوية مصر بما يشبه التوافق العربي. وحالة طلاق ليبيا للجامعة العربية من دون إكراه.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 26 تشرين الأول 2002

كلام فرنسي عاقل في السعودية وعنها

بعد الكلام الذي سمعناه من الرئيس جاك شيراك خلال إنعقاد القمة الفرنكوفونية قبل أيام في بيروت في موضوع التشنج الأميركي والإستمرار في إطلاق صيحات الحرب على العراق.. ها هم رافضو الخيار الحربي يتحركون في معظم عواصم العالم منددين بهذا الخيار متمنين من خلال التهاتفات واليا فاطات التي يرفعونها في تظاهراتهم أن يسلك الرئيس جورج بوش الإبن الصراط المتعقل ويضع حداً لحالة التوتر التي شملت كل دول العالم.

وبعد الكلام الشيراكي الموضوعي ها هي وزيرة الدفاع الفرنسية ميشيل اليو ماري تقول قبل أمس وهي في الرياض في أعقاب محادثات أجرتها في المملكة

سيصب في صالح الجميع....".

لماذا لا يتأمل كواسر البيت الأبيض في هذا الكلام الذي نقوله سيدة أوروبية تشغل منصباً في غاية الدقة بدل هذا التشنج المتواصل في صفوفهم والذي قد ينتهي إلى أنه حتى أقرب المقربين إليهم دولياً وعربياً سيبتعدون عنهم... عندما تحين اللحظة المناسبة

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 تشرين الأول 2002

ماذا ينوي شارون للبنان... و"حزب الله"

ما دامت الإدارة الأميركية على المسابرة التي هي عليها لإسرائيل وما دام الرأي العام الدولي لا يضغط على هذه الإدارة لكي تضغط هي بدورها على إسرائيل، فإن أرييل شارون سيستمر يتصرف مثل قطاع الطرق ويتحدث باللغة التي تجمع مفرداتها بين الإستهانة بالآخرين والدلع. ومن أحدث مفردات الدلع هذه قوله انه يوافق على مبادئ "خريطة الطريق" لكنه يرفض تجميدها تماماً للاستيطان، وانه لن يمنع لبنان من "إستغلال معقول لمياه الوزاني بغرض الشرب" غير انه لن يقبل بضخ مياهه للري. من المفردات أيضاً "إن قوة حزب الله تتعزز بشكل تلحظه إسرائيل جلياً فضلاً عن تزويد سوريا له بالسلاح لكننا سنستخدم كل الوسائل الدبلوماسية لمنع التصعيد طالما أمكن ذلك وإن الوضع على الحدود الشمالية قد يتطور إلى حرب صعبة ومعقدة....".

من الواضح أن أرييل شارون، التواق إلى أي عدوان أو أي مجزرة، ينتهز الوضع الداخلي للدولتين اللتين في قدرتهما الضغط عليه وفرض الحلول إذا هما أرادت ذلك، فيتصرف بأسلوب الدلع هذا الذي يتصرف به بحيث يحدد مدى حق اللبنانيين في إستعمال مياه نهرهم وبحيث انه يسمح لهم بالشرب لكي لا يعطشوا لكنه لا يسمح لهم بإستعمال المياه من أجل أن يرووا أراضيهم الزراعية، وبذلك تبقى الأراضي الفلسطينية المغتصبة من الصهاينة مروية والمواسم الزراعية مزدهرة والعوائد وفيرة، يقابلها العوز عند أصحاب النهر الذين صبروا طويلاً إلى أن كانت الخطوة الوطنية والشجاعة المتمثلة بإنشاء المضخات

العربية السعودية سلمت خلالها الملك فهد بن عبد العزيز رسالة من الرئيس شيراك "إن احتمالات شن الحرب على العراق ما زالت ماثلة بنسبة خمسين في المئة وأن حدوث هذه الحرب من شأنه تزايد الأعمال الإرهابية كما أن حدوثها سيؤدي إلى زعزعة إستقرار المنطقة بأسرها" وأضافت إلى ذلك قولها: "إنه لا بد من ممارسة الضغوط على الولايات المتحدة في شأن النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي الذي وصل إلى وضع لا يمكن السكوت عنه. وما نريده من ممارسة الضغوط هو أن تتحرك الإدارة الأميركية بنفس الإقتناع والطريقة كما في الموضوع العراقي من أجل إحترام كل قرارات الأمم المتحدة بالطريقة نفسها أيأ كانت الأطراف التي تطبق هذه القرارات عليها....".

خلاصة ما تريد قوله وزيرة الدفاع الفرنسية العاقلة بالقياس مع وزير الدفاع الأميركي المهووس بالحرب دونالد رامسفيلد ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس الشغوفة بالعدوان على العراق وبأسلوب الشاروني في التعامل مع الفلسطينيين، هو أن على الإدارة الأميركية إعطاء فرصة للحوار بدل الحرب على العراق وبحيث تتضاءل نسبة الحرب خمسة في المئة وتعلو نسبة الحل السياسي خمسة مماثلة أي تصبح 55 في المئة مقابل 45 في المئة وبذلك تحدث إنفراجات ينحسر بموجبها التوتر والتشنج المتواصلان. وفي ظل فسحة من الانفراج يصبح كل شيء قابلاً للحل.

كما أن خلاصة ما تريد وزيرة الدفاع الفرنسية قوله هو أن على الإدارة الأميركية أن تطبق على إسرائيل ما تصر على تطبيقه على العراق في حال كانت تريد لأطراف أخرى من بينها فرنسا أن تتفهم مقاصدها. وما نقوله الوزيرة الفرنسية هو ما نقوله كعرب إنما بمفردات مختلفة من بينها "إن السياسة الأميركية تكيل بمكيالين".

ما يتمناه المرء هو أن تتسع حلقة العقلاء الدوليين وأن ينتقلوا من تشخيص الأحوال إلى المباشرة بممارسة الضغوط على نحو ما قالت ذلك وزيرة الدفاع الفرنسية في الرياض بعدما كانت تحدثت مع وزير الدفاع الأمير سلطان بن عبد العزيز ولخصت إنطباعاتها عن رؤية ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز في شأن السلام العربي - الإسرائيلي والتي إنتهت بمبادرة عربية بالقول "إنها خطة حكيمة جداً وإن تطبيقها

في نبع الوزاني.

وما نقصده بالوضع الداخلي للدولتين هو إنشغال الإدارة الأميركية بمعركة الانتخابات النصفية التي يدور في شأنها صراع محموم بين "الحزب الجمهوري" و"الحزب الديمقراطي". وأهمية هذه المعركة التي ستبدأ يوم الثلاثاء المقبل لإنتخاب جميع أعضاء مجلس النواب وعددهم 435 عضواً وثلاث أعضاء مجلس الشيوخ وعددهم 34 عضواً وثلاثي عدد حكام الولايات وعددهم 36 يمثلون أكبر الولايات. أنها المقياس لمعركة تجديد الولاية الرئاسية، أي بما معناه إذا ربح الرئيس بوش الإبن معركة يوم الثلاثاء فإن فرصته في تجديد ولايته الرئاسية تصبح شبه مضمونة إلا إذا حدثت مفاجأة ليست في حسبانها أو إذا هو مضى إلى النهاية في خوض الحرب ضد العراق وجاءت النتائج على عكس ما يحقق له التجديد.

هذا بالنسبة إلى الإدارة الأميركية التي تبدو على إستعداد لتقبل دلع شارون حتى إذا وصل به الدلع إلى حدّ التحفظ على صيغة "خريطة الطريق" التي هي في الأصل دون الحد الأدنى بكثير، والتي يعمل المبعوث الأميركي وليم بيرنز على تسويقها بغرض إرضاء بعض العرب لكي يكون هؤلاء أقل ابتعاداً عن الحرب ضد العراق. أما بالنسبة إلى روسيا فإن آريل شارون ينتهز الهموم المفاجئة التي اقتحمت الكرملين بعد مأساة المسرح وكيف أن الرئيس بوتين أجاز إستعمال السلاح الكيماوي، الذي يريد الرئيس بوش أو تحديداً الكوأسر المتصهينون في إدارته، خوض الحرب ضد العراق بحجة انه يملك مثل هذا السلاح ويجب القضاء على النظام في العراق كي لا يستعمل هذا السلاح وغيره. وبسبب مضاعفات هذه المأساة وتفهم الإدارة الأميركية لما أجازته نظام الرئيس بوتين، فإن آريل شارون يعتبر بأن تسامح الإدارة الأميركية مع بوتين وخياره الكيماوي يمكن أن يتكرر في حال إرتأى شارون، كما يجوز لنا أن نخشى، إستعمال مبتكرات كيماوية ضد لبنان و"حزب الله" إستباقاً لإستعمال الحزب صواريخه القادرة على أن تلحق الأذى بإسرائيل. وهذا ما يمكن فهمه من قول شارون "إن الوضع على الحدود الشمالية قد يتطور إلى حرب صعبة ومعقدة".

إلى متى سيستمر الأمر على ما هو عليه: دول قادرة لا تضغط ولا تحسم. ورئيس دولة قامت على

أرض شعب غلبته الدول الكبرى قبل نصف قرن على أمره لا سامحها الله يتعامل بدلع مع المسائل وبأسلوب السفاح والمعتدي المستهتر بكل الأصول الذي وجد انه كلما بالغ في دلهه كلما سكنت الدولتان المقترنتان أو تسامحتا حتى قبل إنشغالهما بالظروف الداخلية.. ظروف معركة الحسم لتجديد الولاية للرئيس بوش الإبن وظروف مداواة الخيار الكيماوي بالنسبة إلى الرئيس بوتين. ووسط هذه الظروف نجد أن السفينة العربية تمخر عباب بحر عاصف... والأشعة باتت قابلة للتمزق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الأول 2002

ماذا بعد إنهيار شارون وصمود عرفات؟

قد يبدو إنهيار الحكومة الشارونية بعد إعلان وزراء "حزب العمل" إنسحابهم من الحكومة بسبب "ميزانية الاستيطان" انه مجرد أزمة وزارية بسيطة تحدث لأي حكومة، إلا أن هذا الإنهيار هو في حقيقة الأمر فضّ شراكة كانت منذ البداية تثير الشبهات ارتأتها الحكومة الخفية للصهيونية أن تكون في شكل حكومة برئاسة سفاح محترف هو آريل شارون ويكون الحزب الآخر المفترض فيه ممارسة دور المتربص بالحكومة معارضاً لسلوكها ومستعداً للحلول محلها، شريكاً في هذه الحكومة وتحت مظلة "حكومة وحدة وطنية". ومن الجائز القول إن المهمة الشارونية وصلت إلى نهايتها بمعنى أنها أخفقت في تحقيق الأمن للإسرائيليين. أما مسألة أنها دمرت وجرفت وإغتالت وقصفت فهذه "الإنجازات" وغيرها من المجازر والحصارات وعمليات الإذلال اليومي للفلسطينيين جعلت محاولات تقريب الشعبين الفلسطيني واليهودي من بعضهما على طريق التعايش تتحول إلى هوة سحيقة. كما أنها جعلت ظاهرة الإستشهاد التي تشكو من وطأتها إسرائيل وتشاركها التحسّس بالمعاناة الإدارة الأميركية، تترسخ وبحيث يتكاثر عدد الذين هم على إستعداد لإقتداء القضية بأرواحهم.

كذلك من الجائز القول إن الحكومة الخفية للصهيونية ارتأت انه ما دامت مهمة آريل شارون

الدولي. وخلال هذا المجون السياسي كان "حزب العمل" مؤازراً بصمته وبعض تصريحات الثعلب بيريز ومعظم تهديدات الذئب اليعازر.

أما على الجانب الفلسطيني فإن الصيغة التي إنتهى إليها الرئيس ياسر عرفات والمتمثلة بتشكيل حكومة لا تمثل "الوحدة الوطنية الفلسطينية" يمكن أن تشجع دول العالم على أن تقف بقوة أكثر إلى جانبها من أجل إحياء العملية السلمية. وبهذا يكون عدم قطع دول العالم بمن فيها أميركا شعرة معاوية مع عرفات هو حلقة في السيناريو الذي شهدنا فصوله على مدى أكثر السنوات قساوة في الصراع العربي - الإسرائيلي.. أو على وجه الدقة في النزاع الفلسطيني - الشاروني.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 تشرين الثاني 2002

الأردن... والحرب على العراق

يلمس زائر الأردن بالكثير من الوضوح حجم القلق السائد في المملكة التي يتنازعها منذ اللقاء الذي تم بين الملك عبد الله الثاني والرئيس جورج بوش الابن شعوران: الخوف من التداعيات التي ستتشأ في حال قررت الإدارة الأميركية شن الحرب على العراق. والخوف من التداعيات الأكثر خطورة التي ستحدث في حال قرر آرييل شارون بدء المرحلة الثانية من العدوان التي ستأخذ هذه المرة بإسناد وزارة الخارجية إلى بنيامين نتنياهو ووزارة الدفاع إلى شاوول موفاز شكل التهجير وبحيث لا يبقى للفلسطينيين ملاذ سوى قطاع غزة.

وهذا القلق الذي نشير إليه يمكن ملاحظته خلال الجلسات العابرة مع بعض أهل القرار الأردني على هامش الدورة الثانية لقمة المرأة العربية التي إستضافتها الملكة رانيا العبدالله في العاصمة التي يتزايد البنبان فوق تلالها وتتكاثر المشاريع والأعمال، تماماً على نحو ما هي الحال في لبنان. وهذا يعود إلى أن رئيس الحكومة في كل من البلدين من نسيج واحد وكلاهما جاء إلى الحكم لكي يبني وينشر الإزدهار مراهناً على أن المنطقة على أبواب السلام. ومن هنا هذه الخصوصية في العلاقة بين الرئيس الأردني علي أبو

وصلت إلى نهايتها فإنه من الأفضل والأكثر سلامة لإسرائيل أن تتوارى الحكومة الشارونية وهذا يكون من خلال الإيعاز إلى وزراء "حزب العمل" بالإستقالة. ومعروف أن الإيعازات والإشارات التي تصدر عن الحكومة الخفية هي أوامر برسم التنفيذ وغير قابلة للإعتراض ما دامت هي من يرسم السياسة العامة للدولة العبرية ولمصير اليهود في العالم. وهي للتوضيح عبارة عن مجموعة أشخاص غير معروفين وتندرج حالتهم في مسلسل عالم الألغاز للحركة الصهيونية.

وبعد الآن لا مجال سوى لـ "حكومة الوعي الإسرائيلي" أي بما معناه الحكومة التي تتأمل في ما أحدثته الهمجية الشارونية وكيف أنها دمّرت فرص السلام الواعد الذي كان ربما سيتحقق لولا تلك الأفعال التي اقترفتها شارون على مدى سنتين وإرتضاها "حزب العمل" بناء على توجيهات "الحكومة الخفية للصهيونية" وساندها الإدارة الأميركية مسايرة منها لهذه الحكومة لأنها ذات التأثير الأكبر على اللعبة السياسية والانتخابات الرئاسية والحركة الإقتصادية والمالية داخل أميركا.

وبعد الصيغة الدموية التدميرية لـ "حكومة الوحدة الوطنية" سيكون من الصعب على "حزب العمل" منفرداً تشكيل حكومة يمثل ما هو من الصعب على "الليكود" تشكيل حكومة، ذلك أن أيادي الطرفين ملوثة بدماء الفلسطينيين والإسرائيليين خلال سنتي الحكومة الشارونية. ومن هنا القول إن المطلوب هو "حكومة الوعي الإسرائيلي" التي قد تكون للمرة الأولى وبناء على توجيهات "الحكومة الخفية للصهيونية" حكومة من بعض السياسيين المعتدلين ومن عناصر من التكنوقراط المحنقطين بوعيهم. وبهذه الصيغة يتم إستئناف البحث في العملية السلمية وفي النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي من النقطة التي سبقت إسناد المهمة الدموية القذرة إلى آرييل شارون، ثم تبين أنها كانت غلطة العمر.. ذلك أن إحتتمالات العيش المشترك تراجعحت كيلو مترات إلى الوراء بعدما كانت خطت خطوات نوعية إلى الأمام نتيجة إتفاقات تم إبرامها في أوسلو وفي واشنطن، ثم بعثها شارون عندما دمر وجرف واغتال وسفح الدم وحاصر واقتلع الشجر وأقام السواتر الإسمنتية وجرم الشعب الفلسطيني من أبسط المطالب التي أقرها المجتمع

الراغب الذي هو من رجال الأعمال البارزين في مجال المقاولات ونظيره الرئيس اللبناني رفيق الحريري الذي جاء إلى الحكم مسبقاً بسمعة ملحوظة في ميدان الأعمال والمقاولات.

ومما يسمعه الزائر مثل حالنا من بعض أهل القرار الأردني هو أن الملك عبد الله بذل الكثير لدى إجتماعه بالرئيس بوش لإقناعه بالموافقة على مسعى يقوم به الملك لدى الرئيس صدام حسين ويستهدف إستبدال الخيار الحربي بخيار يقوم على تصحيح مسار العلاقات العراقية - الأميركية المتوترة منذ العام 1967.

يسمع الزائر أيضاً من أوساط أهل القرار الأردني معلومات وتحليلات خلاصتها أن ضرب العراق قرار لا رجوع عنه إلا في حال رأت إدارة الرئيس بوش أن هذه الحرب قد تلقي بظلالها على النصر الانتخابي الذي حققه "الحزب الجمهوري" في الانتخابات خصوصاً أنه حدث غير مسبوق ومن شأن الحرب على العراق أن تأخذ من وهج هذا الإنتصار. وتضع هذه الأوساط موعداً للحرب في حال كان لا رجوع عنها النصف الثاني من كانون الأول بحيث تأتي بعد شهر الصوم المبارك وقبل عيد الميلاد.

وفي حال كان لا بد من الحرب فإن الذي تملكه أوساط أهل القرار الأردني من معلومات تشير إلى أن هذه الحرب لن تستغرق أكثر من بضع ساعات وأن العنصر الفاعل فيها سيكون عبارة عن قاذفة صواريخ متطورة ومبرمجة بحيث أن كبسة الزر ستؤدي إلى إنطلاق ثمانية صواريخ في وقت واحد وكل صاروخ في اتجاه هدف محدد. ... وللمعلومات والتحليلات بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 تشرين الثاني 2002

* * *

تساؤلات أردنية في ضوء المفاجآت

جاء الفوز المبهر للإسلاميين في تركيا يطرح الكثير من التساؤلات داخل أهل الحكم في الأردن، وجاء يوضح السبب الذي كان وراء تأجيل الانتخابات في المملكة ويحدد معالم الحثيثة للدعوة التي أطلقها

الملك عبد الله الثاني وعنوانها العريض "الأردن أولاً". والفوز المبهر للإسلاميين سيعزز بلا ريب أوضاع زملائهم في بقية الدول العربية والإسلامية وبالذات تلك المرتبطة بعلاقة إستراتيجية مع الولايات المتحدة مثل مصر والأردن وتونس والمغرب وباكستان. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الفوز المبهر للإسلاميين في المغرب شجّع بطريقة وأخرى إقبال جماهير الإسلاميين في تركيا على صناديق الاقتراع وجاءت النتيجة تؤكد قوة هذا التيار داخل المجتمع.

وبالنسبة إلى الأردن فإن الدعوة الملكية التي محورها "الأردن أولاً" أيقظت مشاعر شرائح كثيرة استوعبت مضمون هذه الدعوة التي ترى أن الأردني من واجبه تحقيق وحدته الوطنية قبل أن يوزع مشاعره على الآخرين. ومع أن الدعاة السياسيين الذين قاموا بمهمة التنظير لهذه الدعوة في مجالسهم ودواوينهم وعلى صفحات الصحف ومن خلال الإذاعة والتلفزيون لم يحددوا بالإسم العراق وفلسطين كمسألتين تتقدمان لدى بعض الأردنيين على مسألة الأردن كوحدة وطنية وككيان تتزايد التكهّنات في شأن مصيره وكإزدهار، إلا أن القصد من العنوان العريض للدعوة أي "الأردن أولاً" هو أنّ على الأردنيين أن يأخذوا في الاعتبار بأن مصلحة الأردن تتقدم على مصلحة العراق ومصلحة الفلسطينيين إنما من دون أن يعني ذلك عدم مراعاة المصلحتين المشار إليهما.

وفي أوساط بعض أهل القرار الأردني هنالك من يؤكد بأن الدعوة الملكية جاءت بعدما حصل الملك عبد الله الثاني من الرئيس جورج بوش الابن على ما يشبه التعهد بأن الكيان باق على حاله وأن الخصوصية لن تتأثر، وأن الرئيس الأميركي أبلغ رئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون بأن المملكة الأردنية الهاشمية بالنسبة إلى الولايات المتحدة هي خط احمر، أي بما معناه إن على شارون صرف النظر عن مخطط كان يعمل على تنفيذ مراحلها ويقضي برمي مواطني الضفة الغربية التي هي أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية، في الأردن وإعادة الإحتلال من جديد بإستثناء غزة. وبعدما تبّلع شارون الموقف الأميركي بدأ هذا السفاح يمارس إعتداءاته على مناطق في قطاع غزة وذلك لأنه لا يستطيع العيش دون ممارسة العدوان يومياً. وإذا كان هذا التعهد الأميركي يطمئن إلى حد

نفوس أهل الحكم الأردني إلا أن عدم إحتواء الإسلاميين يجعل الدعوة إلى "الأردن أولاً" ضامرة وبذلك لا يعود ينفع في شيء ذلك التعهد.

وبعد الذي حدث في تركيا ومن قبل في المغرب وكيف أن الإسلاميين باتوا في الصدارة وبطبعة أقل تشرداً على الصعيدين: الإجتماعي في الداخل، وعلاقات الدولة مع الخارج.. فإن الملك عبد الله الثاني قد يرى أن يتكرر في المملكة ما سبق أن حدث في المغرب ثم في تركيا. إلا أن ذلك يتطلب التأمل في ما ستكون عليه ممارسة الإسلاميين المغاربة والأترك في الحكم الذي سيكون من نصيبهم مشاركة أو بالكامل وهل انهم سيمثلون كحكومات التوجه الذي لا يجعل التوتر مع الإدارة الأميركية سائداً... خصوصاً بعدما جاء فوز هذه الإدارة في الإنتخابات مفاجئاً مثل فوز الإسلاميين في كل من المغرب وتركيا.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 تشرين الثاني 2002

* * *

"وديعة بوش" و... "وديعة رابين"

نخشى أن يصيب التعهدات الأميركية الخطية أو "وديعة بوش" إلى سوريا بأن القرار 1441 الذي جاءت الموافقة عليه بالإجماع لن يكون ذريعة للحرب على العراق، ما أصاب "وديعة رابين" بمعنى أن يكون التعهد مجرد حبر على ورق، وأن الإدارة الأميركية أبدت هذه التعهدات وفي صيغة رسالة خطية لأن الإجماع كان يعينها عند التصويت على قرار إرتضت تعديلاً طفيفاً لبعض مضمونه، كي لا تضطر لسحبه من بورصة التداول وترى نفسها بالتالي تنفذ التهديد الذي لم تخل من الإفصاح عنه وبصيغة التباهي... وهو أنها يمكن أن تخوض الحرب من دون غطاء دولي وغطاء عربي وأنه يكفيها وقوف إسرائيل إلى جانبها.

نقول ذلك لأن فكرة الحرب لم ترد في خاطر الأميركي نتيجة حالة اضطرارية أو أنها لردع خطر داهم، وإنما كانت منذ البداية هدفاً. وكل التحضيرات والتصريحات كانت تسير في اتجاه تنفيذ مخطط الحرب لتحقيق الهدف. ولو كان الأمر عكس ذلك

لكان حديث الحرب توقّف عند اللحظة التي أعلن فيها العراق موافقته على عودة المفتشين، ولكان هؤلاء عادوا وبدأوا مهمتهم ومن دون هذا اللف والدوران والبحث عن ذرائع لشن الحرب التي لم تجد مباركين لها ومستعجلين البدء بها سوى شارون وبقية ضباع العهد الشاروني حيث لم يبق ضبع من هؤلاء الضباع التي تشغل مواقع أمنية أو وزارية إلا وحدد مواعيد لهذه الحرب، فضلاً عن أن الشارونيين بدأوا يتشاورون مع ذئاب الإدارة الأميركية في موضوع حصتهم من غنائم الحرب وكيف ستصل أنابيب النفط إلى ديارهم، وكيف سيوزعون الشعب الفلسطيني على ديار بني قومهم العرب في العراق وغيره.

لو كان التصويت على مشروع القرار الأميركي المعدل جاء على نحو ما يرضي المشاعر والمعنويات، أي أن سوريا والدولتين اللتين خاضتا مواجهة دبلوماسية قوية ضد المشروع الأميركي وهما فرنسا وروسيا لم ترفع الأيدي بالموافقة عند التصويت، سيجعل أميركا تكفي بذلك أو تبدأ السعي من أجل مشروع آخر، لجاز القول إن "جبهة التحفظ العربية - الدولية" أحسنت صنعاً وأنها خيراً فعلت بعدم رفع الأيدي. لكن الظروف الراهنة التي تتطلب التصرف بما تراه العقول والتفكير السوي من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، هي التي أوجبت التصويت بالإجماع وبعدها جاء التعهد يؤكد بأن القرار 1441 هو مساحة للتريث والتأمل وليس تفويضاً ببدء الحرب وتحت مظلة عربية - دولية.. إنما شرط أن تفي أميركا بما تعهدت به لا أن يتصرف المتصهيون في إدارة الرئيس بوش الإبن على أساس أنهم كانوا الراحين في لعبة الشطرنج، تماماً على نحو ما فعل الإسرائيليون عندما أكدوا بأنفسهم انهم قوم لا يلتزمون بتعهدات وإلا لكانوا إلتزموا بـ "وديعة رابين" وأنهم بالتالي محتالون وكذابون وأفّاكون.

... وأي محتال يمكن أن يحتال لبعض الوقت، شأنه في ذلك شأن الكذاب، إنما ليس لكل الوقت، ففي النهاية لا بد سينكشف أمره أسوأ انكشاف.. بل أرذله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تشرين الثاني 2002

* * *

الهدنة المطلوبة من بوش... وكواسره

لكي يأخذ القرار 1441 طريقه إلى التنفيذ المستند إلى حسن النية كانت هنالك حاجة ملحة إلى أسبوع كامل من الهدنة الأميركية تتوقف بموجبها إدارة الرئيس جورج بوش الابن عن إطلاق التهديدات والإنذارات مستعملة في ذلك مفردات تعكس عدم حسن النية من جانب هذه الإدارة وتؤكد عزمها على شن الحرب على العراق لأن عدم شنها سيتحول في نظر كواسر البيت الأبيض إلى هزيمة!

لقد صدر القرار بعد طول أخذ ورد. وهو في نهاية الأمر صدر على النحو الذي يحفظ ماء الوجه الأميركي ذلك أن التعديلات الطفيفة التي أمكن إدخالها عليه لا تعني انه لم يعد ظالماً وجائراً وأن الأمر خرج من بين يدي الهيمنة الأميركية على الأمم المتحدة. والمفترض بعد إعطاء العراق مهلة تنتهي يوم الجمعة المقبل أن تتوقف الإدارة الأميركية عن قرع طبول الحرب وإطلاق التصريحات الاستفزازية وضمن أوركسترا منظمة، وعدم إرسال إشارات لا تنتقص فقط من قدر الدول العربية وإنما تشكل ما يشبه الإهانة إلى الدول الأخرى التي ساهمت في جعل القرار 1441 يحظى بالإجماع، وترك مؤسسة الحكم في العراق تناقش القرار بكل الهدوء وتقارن كيف سيكون عليه الحال بين الرفض والقبول وهذا حق مشروع.

لكن الذي حدث بينما بدأت مؤسسة الحكم المناقشة هو أن الرئيس جورج بوش الابن إنتهز مناسبة يوم قدامى المحاربين قبل أمس ليلقي كلمة جاء فيها: "إن الخطر العراقي واضح ويتضاعف آلاف المرات من خلال احتمال شن هجوم كيميائي أو بيولوجي أو نووي، ووقت مواجهة هذا الهجوم هو قبل حدوثه وليس في اليوم التالي. وإذا أصبح إستخدام القوة ضرورياً من أجل أمننا فإنني سأستخدم القوة الشاملة للقوات الأميركية المسلحة...". كما أن مستشارته لشؤون الأمن القومي كونداليزا رايس قالت في تصريح لها: "إن العراق دكتاتورية مطلقة وأن صدام حسين هو الذي يقرر. أمل فقط أن يفهم أن الوقت حان ليلتزم العراق بواجباته. إننا ننتظر موقف الحكومة العراقية الرسمي لكن ينبغي أن تكون الأمور في منتهى الوضوح وهو أنه لا يحق لهم التفكير في أن يرفضوا أو يقبلوا...". وعندما يأتي هذا الكلام الاستفزازي ومن قبل أن

تبدأ مؤسسة الحكم العراقي من خلال البرلمان كخطوة أولى المناقشة، وتأتي في الوقت نفسه الأنباء التي تفيد أن الإدارة الأميركية وجهت الدعوة إلى وزير الدفاع الإسرائيلي شاوول موفاز لإطلاعه على تفاصيل الخطط التي باتت جاهزة لبدء العدوان على العراق... ألا يصبح من الطبيعي أن توصي لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان العراقي بالرفض ومن دون أن يعني ذلك أن هذا هو الموقف الرسمي النهائي للعراق لأن جلسة البرلمان مستمرة، وهنالك بعد ذلك قرار مجلس قيادة الثورة الذي هو قمة السلطة. ومن هنا فإن عدم حدوث الهدنة التي نشير إليها وإستمرار إطلاق التصريحات الإستفزازية هما أحد الأسباب التي جعلت البرلمان العراقي يقرر هو الآخر أمس وبالإجماع رفض القرار 1441.

ما يتمناه المرء في ضوء ذلك، هو أن تتصح بعض الدول العربية والأجنبية الصديقة أو الحليفة للولايات المتحدة الرئيس بوش بأن يخفف من غلوائه وتخفف كونداليزته من غليانها والتوضيح له بأن ما يفعله لا ينسجم مع رغبته في أن يصدر القرار 1441 بالإجماع ولا مع روحية الذين رفعوا أيديهم موافقين وفي ظنهم أن الإدارة الأميركية سترد على التحية بمثلها لا أن تواصل إشعال البيت ناراً. ومن هنا ضرورة أن تكون هنالك هدنة وترك الحكم العراقي يقرر في اللحظة ما قبل الأخيرة وعلى مستوى القيادة الأخذ بالرفض البرلماني وإرتشاف الكأس المر ويتحمل النتائج التي تترتب على ذلك... أو يفعل ما سبق للإمام آية الله الخميني أن فعله عندما وافق على وضع حد للحرب مع العراق فأعلن، ومن أجل إيران شعباً ونظاماً، القبول بوقف إطلاق النار بعد طول ممانعة مرفقاً القبول بالقول انه في ذلك كمن يتجرع السم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تشرين الثاني 2002

خطوة عراقية حكيمة

جاء القبول العراقي المترئث على مستوى القيادة، أمس، ثامن أيام شهر الصوم، وقبل يومين من انتهاء المهلة المحددة بقرار مجلس الأمن الرقم 1441، ومن

دون تحفظات أو شروط، خطوة حكيمة تُثلج الصدر العربي القلق على ما قد يُلحقه الجنون الأميركي بالمنطقة، بدءاً من العدوان على العراق في حال أصرّ الحكم العراقي على أن التكتيك والمرونة هما من المحرّمات في القاموس الثوري.

ولو كان القبول الفوري بكل ما ترتبه الإدارة الأميركية من إقتراحات ومشاريع من نوع "خطة تينيت" و"خارطة الطريق" وغيرهما كثير على نحو ما يفعل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يفيد، لجاز لوم الحكم العراقي لأنه إما يتردد وإما يترث وإما يرفض على الفور ما يأتيه من إقتراحات ومشاريع قرارات وقرارات على نحو الرفض الأولي للقرار من جانب المجلس الوطني العراقي (أي البرلمان) وبالإجماع عدا موافقة من نوع محير صدرت عن عدي صدام حسين.

وتلفت الموافقة المشار إليها الكثير من الإنتباه حيث إنها تتضمن العتب والوم وتقترح منح بريطانيا ودول الإتحاد الأوروبي أولوية تجارية "بعد أن فشلت السياسة السابقة بمنح تلك الأولوية إلى سوريا وفرنسا والصين وروسيا في منع تلك الدول من التصويت على قرار مجلس الأمن..". كما أن الموافقة التي جاءت في سياق مضمون ورقة من خمس صفحات فولسكاب تم توزيعها على الأعضاء دعت البرلمان العراقي إلى القبول بقرار مجلس الأمن "لأن القرار ليس في يد العراق حالياً" كما رأت أن تكون الموافقة تحت سقف الخيمة العربية أو تحت "ما يسمى الجامعة العربية" في حال لم تتأمن هذه الخيمة. وفي هذا الصدد نستغرب من عدي حشر سوريا في موضوع الأولوية مع أنها بمنزلة الود المتين لهذه الخيمة.

ما نريد قوله هنا هو أن المسارعة إلى الموافقة ليست نهجاً محترماً بدليل أن الرئيس عرفات يعتمد هذا الأسلوب وأن إصراره على عدم التريث أوصله إلى الحال التي هو عليها حيث السلطة الوطنية باتت حتى دون مقر يتمتع بالحصانة.

ما نريد قوله أيضاً هو أن ورقة عدي صدام حسين التي تضمنت من الأفكار والعتب والإقتراحات ما لا يخطر في البال وما لا يمكن لأحد سوى صاحب الورقة أن يقوله هي الموقف الذي كان واضحاً أن الأمور ستنتهي إليه. ولا ندري إذا كان الأعضاء صوتوا بعد الإطلاع على الورقة أو قبل قراءتها، ذلك أن الأمر مهم جداً هنا، فإذا كان التصويت سبق القراءة والإطلاع فهذا

تأكيد بأن ما يراه برلمان العراق هو تمهيد لما ستعلنه القيادة. أما إذا كان التصويت جاء بعد القراءة والإطلاع فهذا قد يعني أن ممثلي الشعب العراقي في أشخاص نوابهم هم ضد ما تراه القيادة من خلال ما جاء في ورقة نجل الرئيس. ونقول ذلك على أساس أنه من المفترض بعدما يقرأ عدي صدام حسين ورقته ومن قبل أن يتم التصويت أن يعتبر أعضاء البرلمان بأن نجل الرئيس ينقل إليهم رغبة والده وأن الوالد يرى أن يكون موقف البرلمان هو تماماً ما جاء في ورقة عدي.

هل أن المسألة جاءت عفوية وهل أن الرئيس صدام أراد مما حدث إطلاق إشارة برسم العراقيين في الداخل وفي الخارج موالين ومعارضين وأيضاً برسم من يهيمه الأمر مضمونها أن النظام على أهبة تأمين مساحة رحبة للتعددية والممارسة الديمقراطية؟

وهل أن هذه الإشارة تتسجم مع إخلاء السجون من المعتقلين السياسيين وغيرهم من المحكومين عدا إستثناءات تتعلّق بالجريمة والتجسس وكانت هذه الخطوة بمنزلة إشارة أولى؟

من الصعب في هذه الحال الجزم، ومن الأفضل الاكتفاء بالتكهن خصوصاً أن هنالك المزيد من الإشارات قد يتم إطلاقها هذا في حال سلم الرأس من الفأس. وكلها إشارات طيبة على رغم أنها متأخرة. لكن المثل السائر يقول ما تأخر من جاء... أي بما معناه أن حدوثها ولو متأخرة وفي ظل هذه الظروف المصيرية يبقى أفضل مما لو أنها لا تأتي أبداً.

ومرة أخرى نجد أنفسنا نقول إننا نحمد الله لأنه جعل الصدر العراقي ينشر فنتم الموافقة على القرار الدولي الجائر، أملين أن تنبسط الأمور، وأن يكون المفتشون الدوليون وبمشراكة عربية، على نحو ما أكد أمس من لبنان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، الذين سيتوجهون يوم الإثنين إلى بغداد من أصحاب الضمير، وبذلك تنطوي صفحة الخوف من المجهول.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 تشرين الثاني 2002

ورقة فاعلة في اليد العربية المتضامنة

الآن وقد وافق العراق على ما هو مطلوب منه بات

لا بد من تضامن عربي تصفو من أجله القلوب فيحدث نوع من التآلف وتتبدل بموجبه لغة التخاطب والمفردات وتتلاشى الغيوم الداكنة التي كانت منتشرة في سماء العلاقات العربية.

وقد يقال إن التعامل الذي اتسمت به المرحلة التي سبقت موافقة العراق على القرار 1441 كان إيجابياً وأن الرفض من جانب الجميع لضرب العراق كان من جملة الحثثيات التي جعلت الإدارة الأميركية تمتثل للإرادة العربية - الدولية وترتضي تعديل مشروع القرار الذي جاء بمنزلة مطالعة حافلة بالإنهائم والإدانات وعبارات الاستفزاز والإحراج التي لا مثيل لها في تاريخ القرارات الدولية.

وهذا صحيح، إلا أن الصحيح أيضاً هو أن الكلام العربي عموماً في الفترة التي نشير إليها كان خالياً من الدفء، بل قد يجوز القول انه لولا الخشية لدى الجميع من تداعيات الحرب على العراق وما يمكن أن ينشأ عن هذه الحرب من كوارث مالية وإقتصادية ومن تدمير وقتل وعنف لما كان للكلام العربي الذي نشير إليه أن يصدر. ونحن عند العودة إلى بعض المحطات الكلامية نلاحظ ذلك.

ما نعتقد انه مطلوب الآن ومن الجميع دون إستثناء هو التقاف أهل القرار في العالم العربي حول بعضهم من أجل وضع الحجر الأساس لبناء علاقة تأخذ في الإعتبار المخاطر التي تنشأ عن الفرقة وعدم صفاء القلوب والنيات وفي الوقت نفسه تستفيد من دروس المرحلة الماضية وأي أحوال سيئة أصابت الأمة.

لقد أنقذ الحكم العراقي بموافقته على القرار 1441 نفسه وأنقذ المنطقة وقطع الطريق بشكل لا يرقى إليه الشك على كل الذرائع، وبحيث أن أي طرف عربي أو دولي لا يواجه الإدارة الأميركية بصلافة وبإجراءات في حال اعتمدت الحل الحربي سيبدو انه شريك غير مباشر لهذه الإدارة في تنفيذ عدوانها. بل إن السعي لإستصدار قرار إدانة عن مجلس الأمن رداً على هذا العدوان المفترض يصبح واجباً. وهذه المواجهة التي كانت قبل موافقة العراق على القرار 1441 مستعصية ستصبح واجباً وتصبح متيسرة إنما في حال كان هنالك تضامن عربي ملموس يغري دولاً مثل روسيا وفرنسا والصين بإستعمال شأنها المتمثل في انها تملك سلاح "الفيتو" القادر على تمرير أي مشروع قرار مهما بدا

جائراً مثل القرار 1441 وإسقاط هذا المشروع بمجرد رفع اليد.

إن وسائل عدة يمكن الأخذ بها للتعبير عن التضامن العربي المأمول، إلا أن قمة عربية - إسلامية رمضانية على مشارف الحرم الشريف تكون عفوية وليست استثنائية ويشارك فيها الجميع ولا يكون لها جدول أعمال تكثر في شأنه المشاورات، قادرة أن تطمئن الأمتين إلى أن أولي الأمر العرب باتوا متضامنين متألفة قلوبهم محروسين بإخوانهم أولي الأمر في الدول الإسلامية غير العربية محترمين من أصدقائهم معظم دول العالم، وأنهم يريدون من الإدارة الأميركية حسن النظم كما يريدون منها ومن إسرائيل العودة إلى التأمل في المبادرة العربية كونها أقصر الطرق إلى وضع الأمور في نصابها وجعل المنطقة تهدأ من ضجيج الحرب وتنتشق هواء السلام وتنعم بالطمأنينة.

ويبقى أن ما نكتبه كان صعباً قوله قبل موافقة العراق على القرار الدولي الجائر. أما وقد حدثت الموافقة فإن المسارعة إلى توظيفها هي بمنزلة ورقة جيدة وفاعلة في اليد العربية... المتضامنة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 15 تشرين الثاني 2002

أميركا المنزعجة والعالم المرتاح

قوبلت الخطوة المتمثلة بقبول الحكم العراقي قرار مجلس الأمن الرقم 1441 من دون تحفظات وشروط بإرتياح عربي وإسلامي ودولي. لكن الإستقبال الأميركي والبريطاني والإسرائيلي للقبول العراقي كان يثير الإستغراب. وإذا كانت مفردات التعبير لدى الأطراف الثلاثة اختلفت بعض الشيء إلا أن الإنزعاج من الموافقة واضح.

وعند المقارنة بين الإرتياح الفرنسي والروسي والعربي والإسلامي عموماً وكيف أن الأطراف الأربعة ومعها معظم الدول الأوروبية وبين رد الفعل الأميركي والبريطاني والإسرائيلي يخرج المرء بإنطباع خلاصته أن معسكر الحرب بوش - بلير - شارون كان يتمنى أن يرفض العراق القرار 1441 وأن الرئيسين الأميركيين

مكلفة لمن يستعمر نتيجة أن الثروة النفطية لم تكن قد أُكشفت بعد، في حين أن الحقبة الجديدة ستكون مُربحة وذات عوائد جزيلة.

وإذا جاز القول فإن مصير المنطقة هو على كف بليكس - البرادعي. فإذا تصرّف هذان المرجعان الدوليان بضيمير ولم يستسلما لأي ضغوط أميركية عليهما، مباشرة جاءت الضغوط أو وصلتتهما بطريقة غير مباشرة، فإن تصرفهما هذا سينجي المنطقة من شر ما يذره كواسر الإدارة الأميركية لها. أما إذا أصاب هذان المرجعان الدوليان ما أصاب آخرون من قبل وما هو مصاب به الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان فهذا معناه أن المهمة التي يقوم بها ليست نظيفة بالقدر الكافي وأن مغريات المنصب تسبق عندهما نداءات الضمير والوجدان.

ليس من الجائز استباق الأمور في مثل هذه الأحوال، ولكن خشيتنا مشروعة وكبيرة من أجواء التهريب التي تواصل الإدارة الأميركية إفتعالها من خلال تصريحات وتسريب معلومات تساعد على تعزيز الإنطباع بأن مهمة المفتشين الدوليين، وأياً كانت النتيجة التي سيتوصلون إليها إنما هي مسألة شكلية ولا تلغي المخطط الشرير الذي يستهدف إجتياح المنطقة بدءاً بالعراق.

ومن هنا لا بد من أن ترافق مهمة التفتيش الدولي خطوات عربية تؤكد بالفعل ما قرّرتة القمة العربية الدورية الثانية في بيروت وتصريحات بعض أهل القرار وتدور حول أن أي عدوان على دولة عربية هو عدوان على الأمة. وما نقصده بالخطوات المشار إليها هو إبلاغ الإدارة الأميركية بأن هذه الخطوات جديّة وبالذات في حال تبين وبعد التفتيش الدولي النزيه أن ما يقوله العراق من انه لا يملك أسلحة الدمار الشامل هو واقع الحال وليس مجرد ألفاظ. فهل قام الرئيس رفيق الحريري بهذا الواجب أمس خلال لقائه الرئيس بوش بعدما أنهيا التباحث في موضوع باريس -2؟ عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تشرين الثاني 2002

قليلاً من "ضبط اللسان"

من الواجب في الفترة التي بدأت مع وصول

والبريطاني كانا وهما يطالبان في استمرار الحكم العراقي بالموافقة على قرارات مجلس الأمن، يتمنيان ضمناً لو أن هذا الحكم لا يوافق لأن عدم الموافقة هي الذريعة التي يريدانها لتنفيذ مآربهما الشرير وهو الحرب على المنطقة بدءاً بالعراق، خصوصاً أن الخطة باتت في غرفة العمليات ولا يبقى سوى إطلاق إشارة البدء.

ما كان يتمنى المرء حدوثه هو صدور تعليق أميركي وآخر بريطاني يتسم بالترحيب بالموافقة العراقية. وحتى إذا جاء هذا الترحيب خالياً من الدفء فإنه كان سيشجّع الحكم العراقي على أن تكون مرحلة التفتيش سريعة ودقيقة وتكون بالتالي المرحلة التي تليها هي مرحلة بدء النظر في طبيعة التعامل العربي - الأميركي الذي يخلو من التوتر والقلق والحذر على نحو ما هو حاصل.

كما أن شيئاً من الترحيب الأميركي - البريطاني بالموافقة العراقية كان سيؤيد الإنطباع السائد لدى الجميع وهو أن الرئيس بوش وحليفه رئيس وزراء بريطانيا لا يهتمهما على الإطلاق ما يدّعيانه في شأن أسلحة الدمار الشامل.. خصوصاً انهما سيستعملان في حربهما، إذا كان العالم لن يردعهما، أسلحة دمار شامل أيضاً.. وهذا يُفقد إدعاءاتهما الموضوعية المطلوبة، وإنما الذي يريدانه هو وضع اليد على المنطقة للاستحواذ على الثروة من جهة ولنزع أي إعتراض عربي على أي حل للصراع العربي - الإسرائيلي لا ينسجم مع ما تراه إسرائيل... وإسرائيل الليكودية على وجه التحديد.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تشرين الثاني 2002

التفتيش الدولي إذا جاء نزيهها

أخيراً ها هو هانس بليكس رئيس فريق المفتشين الدوليين ومحمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية يطرقان الباب العالي بادئين مرحلة الحسم... فإما هزيمة للخيار العدواني وإما انتصار لدعاة الحل بالحوار وفي معزل عن صيحات الحرب، التي في حال حدثت ستجعل المنطقة أسيرة إستعمار من نوع جديد، مع فارق أن حقبة الإستعمار في الأربعينات والخمسينات كانت

لا يخطئ فتأتي النتائج غير سارة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الثاني 2002

بشائر طيبة من كل الاتجاهات

من البشائر الطيبة أن نسمع الرئيس جورج بوش الابن يقول، ومصادفة بعد اللقاء الذي عقده مع الرئيس رفيق الحريري في البيت الأبيض، انه لا يستبعد التوصل إلى تسوية سلمية للمسألة العراقية...

ومن البشائر الطيبة أن نسمع عامر السعدي مستشار الرئيس صدام حسين يقول بعد محادثات أولية مع هانس بليكس رئيس فريق المفتشين الدوليين ومحمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان الحكومة العراقية "ستسلم وفقاً لنص القرار 1441 تقريراً عن ملفاتها الكيماوية والبيولوجية والنووية في 8 كانون الأول المقبل وستلتزم السماح للمفتشين بدخول المواقع التي يريدونها من دون شروط أو قيود"...

ومن البشائر الطيبة أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان لم يساير الكاسر الأميركي وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في ادعائه غير المبرر وغير المشروع بأن مواجهة الدفاعات الأرضية العراقية للطائرات الأميركية والبريطانية المعتدية على أهداف في منطقة الحظر الجوي تشكل انتهاكاً للقرار 1441، أي بما معناه أن شن حرب على العراق بات أمراً مشروعاً، وهذا الموقف من جانب أنان والذي عززه موقف مندوب بريطانيا لدى الأمم المتحدة الذي يرى أيضاً مثل الأمين العام أنان ان التصدي العراقي المشار إليه لا يشكل خرقاً للقرار، معناه أن المجتمع الدولي لا يحبز إفتعال أي معوقات لتنفيذ القرار 1441 ومعناه أيضاً أن المنظمة الدولية تريد أن تكون نزيهة في التعامل مع هذا القرار الذي من شأنه أن ينجي العالم من حرب من السهل أن تبدأ إلا أن من الصعب معرفة متى وكيف يمكن أن تنتهي...

ومن البشائر الطيبة أن عميرام متسناع الذي يطرح منذ بضعة أشهر رؤية معقولة للتعامل الفلسطيني-الإسرائيلي ويسجل الاعتراض تلو الآخر على النهج الشاروني هو الذي فاز في إنتخابات "حزب العمل"

المفتشين الدوليين إلى العراق أن يحدث نوع من "ضبط اللسان" الأميركي - البريطاني فلا ينتهز الجانبان أي مناسبة لكي يُدلي أحدهما، أو الإثنين في وقت واحد، بالتصريحات التي تؤكد مقولة أن الحرب المقررة على العراق ما زالت على النحو المرسوم لها وليس هنالك أي تغيير.

و"ضبط اللسان" هو مثل "ضبط النفس" الذي طالما ساد كمطالب في الصراعات والنزاعات ومن بينها النزاع اللبناني - الإسرائيلي في الفترة التي سبقت انسحاب إسرائيل من الجنوب والنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي المتواصلة حلقاته حتى الآن والتي لا يبدو، ونتيجة لعدم تنبّه الإدارة الأميركية إلى المحاذير، أنها ستتوقّف عند حدّ.

لقد وصل كبير المفتشين هانس بليكس ومدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي إلى بغداد وفي تصوّرهما أن الموضوعية يجب أن تتقدّم عندهما على أي هوى، وأن ما يقومان به هو واجب إنساني وليس دوراً تبريرياً لحرب تريدها أميركا بأي وسيلة. كما أن هذين الرمزَيْن الدوليين يأخذان في الاعتبار ما يمكن أن يقوله العالم عنهما في حال لم يكونا على الموضوعية المطلوبة وساييرا النزعة الأميركية نحو الحرب. وعندما يكون هذا هو واقع حال هذين الرمزَيْن فإن من الواجب مراعاة المهمة التي يقومان بها والتي يجوز تسميتها "مهمة إنقاذ العالم من الحرب الثالثة". ونقول ذلك على أساس أن عدم قبول الإدارة الأميركية بالنتائج التي يمكن أن يصل إليها فريق التفتيش ما دامت لا تُحقّق التغطية الدولية للحرب، من شأنه أن يتسبّب في تداعيات من الصعب السيطرة عليها، وبحيث لا تعود الحرب عبارة عن عدوان يقتصر على بلد وفي منطقتنا بالتحديد وإنما قد تندلع النار في مناطق أخرى لأسباب مختلفة وبذلك تتكوّن الحرب العالمية الثالثة.

من هنا يجد المرء نفسه يقول: دعوا المفتشين يعملوا بهدوء. وليكن هنالك نوع من "ضبط اللسان" خلال الفترة التي يعمل فيها هؤلاء، ذلك أن مهمتهم تشبه مهمة جراح يقوم بعملية دقيقة في القلب أو في العين أو في الدماغ ويكون في أشد الحاجة إلى لحظات من الهدوء لكي يستكمل ما بدأه... وبحيث

وبنسبة ستين في المئة وامكنه إلحاق هزيمة بمنافسه بنيامين بن اليعازار شريك شارون في مجازره ضد الشعب الفلسطيني. ومن المحتمل في ضوء هذا الفوز أن يحقق "حزب العمل" وبزعامة متسناح فوزاً ملحوظاً في الإنتخابات البرلمانية في كانون الثاني المقبل وفي هذه الحال يصبح رئيساً للحكومة خلفاً لأرييل شارون وشلة الضباغ المشاركة معه في الحكم. ومثل هذا الفوز معناه أن العملية السلمية المتعثرة قد يمكن إستئنافها بشيء من الحيوية ويمكن في الوقت نفسه إستعادة ثقة الفلسطينيين بالجانب الإسرائيلي ومعاودة التحدث والتفاوض معه...

هذه البشائر تجعلنا نتفاءل ولو قليلاً بأن هذا الوضع الذي نعيشه وهذه المخاوف التي تشاركنا إفطاراتنا وسحوراتنا ومخدراتنا، إلى إنحسار نسبي. وما علينا إلاّ التمني بأن تعقب البشائر خطوات في الاتجاه الذي نشير إليه. فلقد شارف الصدر العربي على أن ينفجر لكثرة الهموم التي تتراكم فيه... ولا من يطمئن إلى المصير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تشرين الثاني 2002

* * *

وقفه شيراك بعد وقفة الملك فهد

هنالك قول مأثور ما أحوجنا في لبنان إلى إستحضاره والتأمل في مضمونه. وهذا القول هو: "من كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر".

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على لبنان بنعمة الموقع والطبيعة والتعدد المذهبي، ولكن الشكر للمولى جلت قدرته كان دون ما يجب والحفاظ على النعمة كان دون ما هو مفروض. وبدل أن يكون التآلف على خير ما يكون عليه التآلف، ويكون التعايش في أبهى درجاته، ويكون الحمد والشكر هو ما يصدر عن القلوب وتلهج به الألسن.. فإن النفوس فاضت أحقاداً وغضباً وإحتراباً وإقتتالاً وإستسلاماً لمشئنة الآخرين. وفي غمضة عين تلاشت النعمة نتيجة عدم الشكر والحفاظ على ما خص الله به هذا الوطن.

ولولا أن لهذا البلد مكانة في قلوب أهل الحكم السعودي أوصى المغفور له الملك عبد العزيز الأبناء

بان تكون دائماً موضع رعايتهم، وكان الأبناء من سعود إلى فيصل إلى خالد رحمة الله عليهم وإلى الملك فهد وإخوانه وأشقائه وصولاً إلى جيل الأحفاد، أمناً على العهد حريصين على الوصية الخاصة بلبنان وعلى بقية الوصايا... لولا ذلك لكانت جولات الإقتال استمرت ولربما كانت حالنا مثل حال الصومال. ولكن المملكة اقتحمت في اللحظة المناسبة وسهرت قيادتها على إتفاق أنقذ لبنان من الحال التي كان عليها طوال ست عشرة سنة.

وبدل أن نحمد الله ونشكره على ما عوّضنا إياه إتفاق الطائف فإننا لمجرد أن ساد الهدوء الربوع وباتت هنالك دولة ومؤسسات وبدأ العمل في إعادة البناء، فإن كثيرين من الذين في استطاعتهم إشعال البيت حرائق بدأوا النفخ في النار التي قاربت على الإنطفاء على أمل ألاّ تنتهي رماداً. ومنذ ان حل الهدوء محل الفوضى، والإنشغال بالتفسير لما نص عليه إتفاق الطائف على أشده. وهذا الإنشغال وما رافقه من إفتعال مواقف لا تخدم التعايش السليم النوايا جاء على حساب الإنصراف إلى عملية البناء، ذلك أن دول العالم بدأت ترى أن لبنان غير مستقر وأن أهل السياسة والقرار السياسي غير متقنين وأن احتمالات التفجر واردة في أي لحظة نتيجة لذلك، ولذا فكيف يمكن مساعدة هذا البلد وخصوصاً أن أبناءه القادرين على المساعدة لا يساعدون.

ولقد مرت فترات كدنا بالفعل نفقد النعمة نتيجة أننا لم نحمد ونشكر الله على أنه ييسّر لنا أمر إجتماعات الطائف وجعل أهل القرار السعودي لا يضجرون من المجادلات العقيمة من جانب أطراف شاركت في تلك الإجتماعات.

بعد وقفة الملك فهد التي أثمرت إتفاق الطائف جاءت وقفة الرئيس جاك شيراك التي أثمرت مؤتمر "باريس 2" الذي حقق عملية مالية نحن في أشد الحاجة إليها ومن شأنها في حال أحسننا توظيف المليارات الأربعة والأربعمئة مليون دولار التي حصلنا عليها أن نجني السفينة اللبنانية من الغرق. والذي يلفت الإنتباه هو أن الوقفتين متشابهتان من حيث المضمون. فكما أن المملكة وظفت مكانتها من أجل رعاية دولية لإتفاق الطائف وهذا ما حدث، فإن فرنسا الشيراكية جعلت من "باريس 2" أول مؤتمر من نوعه وبدا فيه لبنان وكما لو أن الآخرين يقفون معه وليس

يقترضونه، وتأتي الوقفة على أعلى المستويات ويتم الأمر داخل قصر الرئاسة وليس في فندق، وتكون هنالك صورة تذكارية تنافس صورة إجتماع الأطلسي في بوخارست في اليوم نفسه. وعندما يعطي الرئيس شيراك هذا البعد الدولي للمؤتمر فلن يبدو أن لبنان يستعطي وإنما هو البلد الذي من الواجب مؤازرته.

ومن المهم ونحن نستحضر القول المأثور الذي أشرنا إليه وهو "من كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر" أن نأخذ في الاعتبار أن الوقفتين الأساسيتين في المحصول الذي جنيناه من "باريس 2" كانتا الوقفة السعودية والوقفة الفرنسية. ولولا رقم السبع مئة مليون السعودي والخمسة مئة مليون الفرنسي لكانت ربما الحماسة أقل في صفوف الآخرين بمن فيهم دول مجلس التعاون الخليجي.

وتبقى الإشارة إلى أن من حسنات هذه النجدة الراقية الكريمة للبنان في شخص رئيس حكومته رفيق الحريري أنها ستأخذ من متطلبات الحرب التي قد يصر الرئيس بوش الابن على خوضها ضد العراق ويطلب من بعض دول العالم ومن بينها الدول التي شاركت في مؤتمر "باريس 2" المساهمة في النفقات. وفي هذه الحال يكون لبنان خدماً فكرة إستبعاد حدوث تلك الحرب لأن بعض الذين ساهموا بالنجدة ليس لديهم الفائض لكي يساهموا.. بل إن العجز هو سمة موازنات بعضهم، فضلاً عن أنهم ضمناً ضد الحرب. ما يأمله المرء وقد حدثت النجدة أن نشكر الله ونحمده على هذا التوفيق الكبير آملين أن لا يكثر حساد الرئيس رفيق الحريري على الصورة التذكارية التاريخية، ولا تتكاثر الأحاديث والتفسيرات التي تستهدف من جملة ما تستهدف تبهيت إنجاز مالي... هو بمرتبة الإنجاز الوطني خصوصاً وأنها تصب في مصلحة لبنان كل لبنان

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 تشرين الثاني 2002

الحقد الإسرائيلي على دور لبنان

رداً على دعوة رئيس الدولة العبرية موشيه كاتساف

الدول التي شاركت في مؤتمر "باريس 2" الإشتراط على لبنان نشر الجيش في المناطق الحدودية قبل تقديم المبالغ المقررة إليه وضمان الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين المحتجزين لدى "حزب الله"، ومنع الحزب من تنفيذ عمليات ضد إسرائيل، نجد أنفسنا نقول إن هذا الإشتراط سببه ان لبنان يستعيد دوره في خط بياني متصاعد وأن مثل هذا الدور لن تؤثر فيه هذه الإشتراطات الإسرائيلية المتأنية عن شعور بالضغينة والحسد.

في الماضي وعندما قرر الفرنكوفونيون عقد قمتهم في لبنان إفتعلت إسرائيل من الشرور الكلامية ما من شأنه عرقلة إنعقاد المؤتمر، وهي كانت على أهبة تنفيذ عمليات عدوانية داخل العاصمة اللبنانية بغرض بث الرعب في نفوس الدول المشاركة وبذلك يعتذر الحكام أو من يمثلهم عن الحضور. ثم جاءت العملية الترويجية يوم 11 أيلول 2000 في كل من نيويورك وواشنطن بمثابة "هدية شيطانية" أي بما معناه أن ما كانت على أهبة القيام به لتعطيل إنعقاد القمة الفرنكوفونية في بيروت لن تضطر إلى القيام به لأن الفرنكوفونيين بدأوا إطلاق الإشارات التي تقيد بأنهم يفضلون عدم إنعقاد القمة في هذه الظروف وبالذات في العاصمة اللبنانية. وهذا ما حدث حيث أن القمة عُلفت إلى أن تم بعد سنتين عقدها في تشرين الأول الماضي في بيروت وكانت ناجحة وبمثابة الحصرم في العين الإسرائيلية لجهة اليمين.

بعد الصدمة التي أحدثتها مشاركة حوالى ثلث دول العالم من أربع قارات في قمة في بيروت بينما لا يزور إسرائيل من الحكام الفرنكوفونيين احد، وبعد الوهج النسبي الذي أشاعته تلك القمة... جاء إنعقاد القمة العربية الدورية الثانية بمثابة الحصرم في العين الثانية خصوصاً أنها كانت قمة الوطنية بإممتاز وقمة المرونة التي تُخرج الإدارة الأميركية والصهاينة وأطماعهم وكذلك من يلتف حولهم.

وبطبيعة الحال فإنه عندما تتعقد القمتان وتتعدد بينهما وبعدهما عشرات المؤتمرات ثم يسقط رهان المراهنين على مؤتمر باريس 2 وينعقد المؤتمر ويسفر عن نتائج طيبة بينما إسرائيل غارقة في العدوان والإفتراء والتهرب من السلام، أن يتم البحث عن ذرائع لإلقاء بعض الظلال على السمعة اللبنانية التي تزداد تألقاً وعلى الدور المؤمل ترسيخه للبنان كبلد يوائم بين

البناء والمقاومة التي لا تستهدف العدوان على أحد وإنما إستعادة ما تبقى من الأرض وعشرات المناضلين القابعين ظلماً في السجون الإسرائيلية، ووضع حد للانتهاكات اليومية للأجواء اللبنانية ولإطلاق التصريحات المملأ بالتهديد والإفتراء.

وفي هذا السياق تأتي إشتراطات كاتساف الذي لم يأخذ في الإعتبار أن من يجب الإشتراط عليهم هم الإسرائيليون الذين لا يسلكون الصراط المستقيم. وإذا كانت الدول الكبرى تغض النظر عن سلوكهم فإلى حين... وليس على الإطلاق تسليماً بصحة هذا السلوك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تشرين الثاني 2002

* * *

التقارير الإيجابية هل لا تلغي القرار؟

إذا كانت إدارة الرئيس جورج بوش الابن متخذة قرارها في شأن الحرب على العراق وإسقاط نظامه، فإن أي تقارير إيجابية تصدر عن فريق المفتشين ربما لن تحول دون حدوث الحرب، ذلك أن المسببات لها ليست أسلحة الدمار الشامل التي يتردد أن العراق يمتلكها وإنما هو الغرض الشرير الهادف إلى وضع اليد على هذا البلد الغني والإستراتيجي، وتحويله إلى نقطة الإرتكاز الأساسية للوجود الأميركي في المنطقة. نقول ذلك تعليقاً على ما سمعنا وقرأنا من كلام مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي الذي أدلى خلال وجوده قبل أمس في بلده مصر، وبعد لقاء عقده مع الرئيس حسني مبارك وسط معلومات تتحدث عن قمة عربية - إسلامية محدودة تضم مصر والسعودية وإيران وسوريا لبحث الوضع في العراق، بتصريحات جاء فيها: "إذا تجاوب العراق بشكل كلي مع الأمم المتحدة وإذا استطعنا تحقيق تقدم سريع في مستقبل قريب ورفع تقرير إيجابي إلى مجلس الأمن فإن التفتيش سيكون بديلاً عن الحرب وليس مقدمة لها...".

كما أننا نقول ذلك تعليقاً على ما قاله البرادعي للأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي أعد قائمة بأسماء بعض العرب من الأردن ولبنان ومصر

للمشاركة في عملية التفتيش "ان الحياد ليس مرتبطاً بالجنسية. وهذا الموضوع مُبالغ فيه حيث أن فرق التفتيش التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية كانت تضم دائماً مفتشين عرباً ويضم الفريق الدولي حالياً مفتشة مصرية الجنسية. إن الأمر المهم هو أن يكون الخبير العامل في هذا المجال على درجة عالية من الكفاءة والحياد الذي هو سمة مرتبطة بالتكوين الشخصي...".

أيضاً وأيضاً نقول ذلك تعليقاً على ما سمعنا وقرأنا من كلام للمفتش الأميركي السابق سكوت ريتير خلاصته أن إدارة الرئيس بوش ستستغل الجولة الجديدة من التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق لتبرير هجومها على بغداد ولجمع المعلومات الأكثر حساسية والمتعلقة بأمن الرئيس صدام حسين تمهيداً للإطاحة به. وكانت لافتة كثيراً دعوة هذا المفتش الأميركي الذي هو، إذا جاز التصنيف، شاهد من أهله ويعرف حقيقة النوايا الأميركية أكثر بكثير مما يعرفها كبير المفتشين هانز بليكس ومدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية... كانت لافتة كثيراً دعوة ريتير الصريحة كبير المفتشين إلى عدم تلقي الأوامر من أي عضو في مجلس الأمن، بل من المجلس ككل. وهي ملاحظة يأخذها في الإعتبار بليكس، ويأخذها في الإعتبار معه البرادعي الذي قال وهو في القاهرة "إن استجواب العلماء العراقيين سيكون برضاهم ولن يكون قسرياً وسيكون بالتعاون مع الحكومة العراقية وأن الهدف من الاستجواب هو التأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل وليس إفراغه من العلماء...".

ونعود إلى ما بدأنا به هذا المقال وهو أن الحرب مقررة، وربما لن تلغيها نتائج فرق التفتيش على نحو ما أوردناه من كلام للبرادعي، ومن تمنيات تأتي من كل صوب وأهمها ما أتى قبل أمس من الرئيس جاك شيراك والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان اللذين جدداً خلال إجتماعهما في باريس دعوة الحكومة العراقية إلى التعاون بشكل تام مع المفتشين الدوليين.

وتأكيداً بأن الحرب مقررة هو الاستفزاز الأميركي شبه اليومي. وأكثره غرابة ما حدث قبل أمس ويتمثل في عرقلة إدارة الرئيس بوش لبرنامج "النفط مقابل الغذاء" بحيث يتم إدخال تعديلات على هذا البرنامج تساعد، وبالذات لأننا ما زلنا في شهر الصوم، في تأمين التهيئة النفسية لبدء الحرب بعد إفتعال حادث ما

كاسقاط طائرة أميركية تكون في مهمة عدوانية في منطقة الحظر الجوي أو أي حوادث أخرى.. لا بد أن تحضير سيناريو إفتعالها متواصل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 تشرين الثاني 2002

* * *

الملك عبد الله...

و"صوت المنطق السليم"

عندما يقول الملك عبد الله الثاني في تصريح له في موسكو قبل أمس خلال زيارته الرسمية وبعد محادثات أجراها مع الرئيس فلاديمير بوتين "إن الأردن وجيرانه يعتبرون الدور القيادي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط بمثابة صوت المنطق السليم.." فإن هذا الكلام يستوقف سامعه وقارئه لأكثر من سبب. وإذا جاز للمرء التحديد فإن هذه الأسباب هي الآتية:

أولاً - إن الملك عبد الله هو أحد أبرز أصدقاء الإدارة الأميركية في المنطقة وأنه منذ وفاة والده الملك حسين قام بإستدارة ملحوظة عن بريطانيا في اتجاه تطوير علاقة الأردن مع الولايات المتحدة.

ثانياً - انه خلال آخر زيارة قام بها إلى واشنطن سمع من الرئيس بوش كلاماً لم يرتح له في شأن ما تنوي الإدارة الأميركية القيام به إزاء العراق. وقد عاد إلى الأردن ليقوم بحملة تعبئة وطنية أطلق عليها شعار "الأردن أولاً" يواجه بها من جملة الوسائل تداعيات الحرب المقررة على العراق. وفي اللقاء الذي جرى في البيت الأبيض حاول الملك وضمن تحليل موضوعي إقناع الرئيس بوش الإبن بأن المكاسب التي يمكن أن تنشأ عن الحوار بين الإدارة الأميركية والنظام البعثي في العراق وإستعداد الأردن لتأدية دور فاعل في هذا الحوار هي بلا شك أكبر بكثير من غنائم الحرب. وإستحضر الملك وهو يشرح رؤيته ما كانت عليه حال والده الراحل الملك حسين في الفترة بين إجتياح قوات عراقية للكويت والحرب على العراق. وبدلاً من أن يبدي الرئيس بوش إرتياحه للرؤية الأردنية فإنه قال للملك عبد الله ما معناه انه إذا كان لن يشارك في الحرب على العراق ويقدم التسهيلات

اللازمة براً وجواً فإن آريل شارون مستعد للقيام بهذه المهمة وأن ما هو مطلوب من الحكم الأردني في هذه الحال هو ضبط الجبهة الداخلية وإتخاذ موقف سلس مما يمكن أن تقوم به إسرائيل جواً وبراً، أي بما معناه غض النظر عن إختراقات في المجال الجوي وعن تمريرات غير ثقيلة عن طريق البر. وهذا الكلام أدخل الريبة والحذر في نفس الملك عبد الله.

ثالثاً - ما يلفت الإنتباه هو أن الملك عبد الله قال "ان روسيا هي صوت المنطق السليم" وبدا في ذلك كمن يقول ضمناً "إن الإدارة الأميركية هي صوت المنطق غير السليم"، ويلفت الإنتباه أيضاً أن الملك قال ذلك بالنيابة عن جيران الأردن من دون أن يحدد من هم هؤلاء الجيران. ومن هنا فإن كلامه هو من النوع الذي من مصلحة الإدارة الأميركية التوقف عنده والتأمل في ما بين طيات سطوره.. خصوصاً في هذه الفترة التي تحاول فيها الأوساط المتصهينة في الإدارة الأميركية تخريب ما يمكن تخريبه من مقومات العلاقة السعودية - الأميركية. وما هذا الضجيج في أوساط بعض جيوب الكونغرس وما تنتشره بعض وسائل الإعلام في سياق حملة افتراءات حول المساعدات الخيرية وتشويه لمفهوم هذه المساعدات، سوى الدليل على النوايا الشريرة لتلك الأوساط.

لكن ما هو بموازاة أهمية كلام الملك عبد الله الذي دار هذا المقال حوله، معرفة الموقف غير الواضح لروسيا في شأن ترجمة "المنطق السليم" إلى فعل عند الضرورة. أما متى سنعرف ذلك فلا أحد يدري... وإن كان من الجائز القول أن الصوت الروسي منطقي لكنه خافت، وإذا كان لن يعلو قليلاً أو كثيراً فإنه لن يبدل من الأمور شيئاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 تشرين الثاني 2002

* * *

عودة كيسينجر قاسم الصف العربي

من أبرز أسباب مشاعر النفور العربي والإسلامي ولا نقول العداء، من السياسة الأميركية، أن هذه الإدارة الحالية وبعض الإدارات التي سبقتها كانت تعتمد في قراراتها وخياراتها على عناصر أميركية متصهينة.

ثلاثة عقود.

وهو إذا اعتمد هذا النهج يكون كمن يريد بعدما بات على مشارف الثمانين أن يبرئ ذمته من مؤامرات حاكها عندما كان مستشاراً للأمن القومي ثم على رأس الدبلوماسية الأميركية ويربح ضميره المتقل بالكثير من الخطايا في حق العرب والمسلمين الذين ليسوا ضد أميركا وإنما ضد ممارسات بعض إداراتها.. وبالذات الإدارات التي تحتضن المتصهينين أمثال الإدارة الحالية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 تشرين الثاني 2002

* * *

تهجير عرب 1948 بعد فوز شارون؟

قبل أن تبدأ الانتخابات الليكودية بثلاثة أيام وبعد انتهاء انتخابات "حزب العمل" بعشرة أيام طلب أرييل شارون من الإدارة الأميركية مساعدات إضافية. وبدأ في ذلك كمن يريد إحراج هذه الإدارة وفي الوقت نفسه كسب المعركة الانتخابية داخل حزب "الليكود" أمام منافسه بنيامين نتنياهو الذي رأى فيه أن بعض الجيوب داخل الإدارة الأميركية هي من دفعه للعودة إلى الساحة السياسية ليس لأنه أكثر مرونة من شارون وإنما لأنه من النوعية الانتهازية التي يسهل السيطرة عليها.

وبدل أن تترث الإدارة الأميركية في الطلب وتوجل البت في الطلب الشاروني إلى ما بعد انتهاء الانتخابات فإنها أوجت على الفور بأنها ستكون متجاوبة مع الطلب وأنها في إنتظار ما يقرره الكونغرس في هذا الشأن... وكأنما الكونغرس ليس ذلك السند المضمون لإسرائيل.

ما نريد قوله وقد إنتهت إنتخابات الليكود هو أن الخشية واجبة أكثر من أي وقت مضى بعد الفوز الملحوظ الذي حققه شارون وبدا بموجبه انه سيكون رئيساً مقبلاً للحكومة الإسرائيلية... إلا إذا حسمت قطاعات الرأي العام الإسرائيلي الأمر وقررت تأمين الفوز لزعيم "حزب العمل" عميرام ميتسناح في الإنتخابات العامة في 28 كانون الثاني المقبل على أساس أنه أكثر إستعداداً للتسوية السلمية مع الفلسطينيين ومع دول المنطقة من شارون.

ومن الآن وحتى ذلك اليوم ستكون الساحة

وبطبيعة الحال فإن هذه العناصر كانت من خلال التقارير وما تتضمنه من أفكار ومقترحات تزرع الشك في نفس الرئيس الأميركي من العرب والمسلمين، ومن دون أن يستوقف الرئيس أن هذه التقارير ملأى بالتشويش والتحريض... وبالتالي فإنها غير موضوعية، ولهذا فلا جدوى منها سوى أنها تعمق مشاعر النفور العربي والإسلامي من السياسة الأميركية وتزيد في المقابل من مكاسب إسرائيل على حساب السمعة الأميركية.

ولعل الدكتور هنري كيسينجر هو كبير أفراد هذا الطاقم من الذين تسببوا في النفور العربي والإسلامي من السياسة الأميركية، ذلك انه مارس من التحايل على الرئيس أنور السادات ما جعله يقتنع بخيار السلام المنقوص الذي أدّى إلى صفقة كامب ديفيد، التي ما زال التقييم الموضوعي لها يرى أنها كانت لمصلحة إسرائيل أكثر مما هي لمصلحة مصر. ويكفي التأمل في كل ما جرى بعد إبرام تلك الصفقة وما يزال يجري وما هو متوقع أن يجري للتأكد من أنها لم تكن تجارة رابحة لمصر وللعرب والمسلمين في الوقت نفسه.

ومن هنا فإن إختيار الرئيس بوش الابن قبل أمس لليهودي الشاطر هنري كيسينجر كي يترأس لجنة تساعده وتساعده رؤساء أميركا من بعده "على فهم أساليب أعداء أميركا وطبيعة الأخطار التي نواجهها في ضوء ما حدث يوم 11 أيلول 2000 في كل من نيويورك وواشنطن" ليس هو الاختيار الصحيح للحيشة التي أوردناها، والتي بمقتضاها يتصدر هنري كيسينجر لائحة من هم السبب في تزايد نسبة النفور من أميركا، فضلاً عن أنه قاسم الصف العربي.

لكن في الوقت نفسه نقول إن كيسينجر هو خير من في استطاعته أن يضع الإصبع على الجرح، على نحو التعبير السائر، على أساس أنه عرف المنطقة عن كثب وخاض غمار محادثات ومفاوضات مع القادة العرب كما أنه لم ينقطع عن المتابعة بعدما بات في الظل.

إلا أن هذه الصفات في شخصه تتطلب أن يكون موضوعياً، وأن يقول الحقيقة، وأن يمارس في تشخيصه لمسألة النفور أو العداوة المستشرية في أوساط الرأي العام العربي والإسلامي للسياسة الأميركية بعض النقد الذاتي لما سبق أن فعله قبل

الفلسطينية - الإسرائيلية، خالية من أي تحركات جدية، وستقتصر على المزيد من العنف والعنف المضاد على نحو ما جرى قبل أمس بين مومباسا في كينيا وبيسان في أرض فلسطين، وهما عمليتان نوعيتان وبالذات تلك التي استهدفت مركزاً ليكودياً للاقتراع.

وتبقى الخشية من أن يتصرف شارون منذ الآن على أساس أن المساعدة الأميركية الإضافية هي دفعة أولى له على حساب دوره المرتقب في حال قررت الإدارة الأميركية تنفيذ الحرب على العراق ولو لوحدها بمشاركة الحكومة الشارونية. وهو إذا اعتبر ذلك فإنه سيوجه الضربة الكبرى إلى عرب 1948 بغرض تهجيرهم واستقدام المزيد من يهود الشتات للحلول محلهم، وربما يتم التهجير إلى لبنان وإلى سوريا عبر الجولان... على أساس أن المملكة الأردنية وسيناء المصرية محجوزتان لتهجير فلسطيني الضفة الغربية وقطاع غزة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 تشرين الثاني 2002

* * *

التقييم المطلوب

من السفير باتل... وغيره

قارب شهر الصوم المبارك على الانتهاء من دون أن يتمكن سفراء الولايات المتحدة لدى الدول الإسلامية العربية وغير العربية من إقامة مآدب الإفطار الرمضانية على نحو ما يُفترض أن تكون عليه هذه المآدب. وبإستثناء دولة قطر حيث لقيت خيمة السفارة الأميركية مورين كوين التي أقامتها في فناء واسع أمام دارتها وشهدت حضوراً معقولاً ومتنوعاً، فإن بقية المحاولات الأميركية لإقامة مآدب رمضانية أميركية حاشدة ومن أبرزها محاولة السفير الأميركي في بيروت فنسنت باتل، مُنيت بمقاطعة ملحوظة.

الغرض من المآدب الرمضانية الأميركية هو إشعار المسلمين بأن الولايات المتحدة صديقة لهم وأنها ليست الدولة المعادية كما يظنون. والغرض من المآدب التي أوصى بها الرئيس جورج بوش الابن وبدأها بإفطار رمضان في البيت الأبيض، هو طمأنة المسلمين إلى أن الإدارة الأميركية تحترم الدين الإسلامي وليست كما

سبق أن إنغرس في الأذهان بأن الحرب التي قادها الرئيس بوش الابن ضد أفغانستان كانت حرباً صليبية، وأن هذه الإدارة تميز بين الإرهاب كممارسة تمثلت في بعض العمليات التي قام بها مسلمون وبين الدين الإسلامي كرسالة سماوية، وأنها حريصة على أن يتفهم العالم الإسلامي ذلك. أما كيف سيتفهم فمن خلال مآدب إفطار يقيمها السفراء وتُلقى فيها الخطب على نحو الكلمة التي ألقاها السفير باتل وقال فيها إن بلاده "ملتزمة باحترام جميع الأديان ومن ضمنها الإسلام...".

هذا النفور من جانب الكثيرين في العالم العربي والعالم الإسلامي والذي وصل إلى حد مقاطعة شبه شاملة للمآدب الرمضانية الأميركية يوجب على الدبلوماسية الأميركية أن تتأمل. ويوجب على السفراء وبالذات السفير باتل وضع التقييم الموضوعي للنفور السائد وللمقاطعة التي حدثت والتأكيد على أنها ستستمر إلى أن تقرر الإدارة الأميركية بأن مآدب الإفطار الحقيقية داخل البيت الأبيض والمآدب الأخرى في بقية الدول العربية والإسلامية هي تلك التي تقام وقد قررت الإدارة الأميركية سلوك الصراط المستقيم وإنهاء الأسباب التي توجب المقاطعة. وأبرز هذه الأسباب ما يخص الموضوع الفلسطيني وما يتعلق بالمحنة العراقية وما يتصل بالتجني على المملكة العربية السعودية. وفي كل ما نشير إليه نلاحظ أن الإدارة الأميركية معادية للعرب وضد مطالبهم وطامعة بخيراتهم ومنحازة لإسرائيل.

وتبقى الإشارة إلى أننا لا ندري كيف أمكن الذين شاركوا في مآدب السفير باتل بلع حبات التمر وما حوته المآدب من أطياب وكيف استطاعوا الإبتسام أثناء النقاط الصور إلا إذا كان لضرورة "باريس 2" وعدم عرقلة الإدارة الأميركية عقده.. أحكامها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 كانون الأول 2002

* * *

القمة الدورية... وحديث

التأجيل غير المرغَّب به

على رغم أن قراراً عربياً بالتوافق وبالتفهم صدر عن الملوك والرؤساء وقضى بأن تكون القمة دورية، فإن أحاديث التأجيل لم تتوقف مرافقة مرحلة العد

العكسي لإنعقاد القمة.

قبل إنعقاد القمة الدورية الأولى في العاصمة الأردنية عمان بثلاثة أشهر بدأت تصدر من الكواليس السياسية العربية أخبار مفادها أن هذه القمة قد لا تتعقد. ولماذا لا؟ لأن مكان الإنعقاد على مقربة من خط اللغم القابل للإنفجار أي العراق. وإذا كانت القمة ستتعقد ولن تحسم الأمر بالنسبة إلى الانفتاح على العراق فما هي موجبات عقدها. وقيل يومها للمتحمسين والمترددین ما معناه انه إذا كان الموضوع يتعلق بحسم الأمر مع العراق فلماذا لا يكون إنعقاد القمة هو الموجب للحسم، إذ كيف سيتم الحسم إذا كان الملوك والرؤساء لن يجتمعوا ويتداولوا بهدف التوصل إلى موقف موحد أو شبه موحد. ثم حدث الإنعقاد وكانت قمة ناجحة نسبياً في التعاطي مع العقدة العراقية - الكويتية ظهر أثرها الطيب في القمة الدورية الثانية خلال انعقادها في بيروت في آذار الماضي، حيث حظيت العقدة المشار إليها بحلحلة لا بأس بها. كما أن نقلة جزئية، إلا أنها نوعية، حدثت بالنسبة إلى العلاقات السعودية - العراقية وتطورت إلى حد أن رجال الأعمال السعوديين الذين شاركوا في معرض بغداد الدولي ابرموا عشرات الإتفاقات المجزية وخرجوا بإنطباع خلاصته أن لا شيء يحقق المكاسب مثل الوفاق والتضامن.

فجأة ومنذ بعض الوقت بدأ الحديث في الكواليس العربية عن احتمال تأجيل القمة الدورية الثالثة المقرر وفق الترتيب الأبجدي عقدها في البحرين. والمبررات للتأجيل هي أن المصير غامض بالنسبة إلى حرب الإدارة الأميركية المخطّط لها على العراق وأكثر غموضاً بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني. ومثل هذه المبررات تثير الدهشة ذلك انه في ضوء الغموض تتعقد المؤتمرات بمثل إنعقادها في ضوء الوضع. وفي الحالتين يكون الإنعقاد من أجل رسم إستراتيجية للتعامل مع التطورات.

من هنا القول إن الظروف الراهنة حرجة وهناك إخراج متعمد من جانب الإدارة الأميركية لكل الدول العربية من دون إستثناء. والرد على ذلك ليس في إنتظار القمة الدورية للإنعقاد وإنما في عقد قمة استثنائية. وإذا كان هنالك جدل محتمل في شأن القمة الاستثنائية وصعوبة عقدها فعلى الأقل يصبح من الأفضل صرف النظر عن حديث التأجيل للقمة

الدورية غير المرحب به من الرأي العام العربي الحائر في أمر ما يحدث في المشهد السياسي... ولا يجد من أولي الأمر ما من شأنه أن يخفف له قليلاً من حيرته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الأول 2002

تنبيه لا بد منه يسبق ساعة الصفر

كان من المفترض عندما حدث الإجماع السلمي دولياً وعربياً على القرار 1441 وعلى نحو ما كان يمني النفس به الرئيس جورج بوش الابن أن تكون هنالك توصية مرفقة أو تفاهم شفهي على أنه في فترة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق أن يتوقف القصف الروتيني على أهداف عراقية في منطقة الحظر الجوي تتولى القيام به الطائرات الأميركية والبريطانية. أما أن لا تصدر هذه التوصية ويستمر القصف بينما المفتشون يفتشون فإن ذلك يثير الدهشة، خصوصاً أن رفع نسبة هذا القصف قد يشكل لوحده استفزازاً يشعل الحرب التي يريد كواسر البيت الأبيض مهما كانت الذرائع واهية. ونقول ذلك على أساس أن كثرة القصف الذي يلحق الأذى البالغ من شأنه أن يحمل المضادات الأرضية على إطلاق القذائف في اتجاه الطائرات القاصفة، وقد يحدث أن واحدة من هذه القذائف اصابت واحدة من تلك الطائرات. وفي هذه الحال ما الذي ستفعله الإدارة الأميركية؟ والجواب في غالب الظن أنها لن تتعامل مع الحدث بروح رياضية وسترى أن إسقاط هذه الطائرة بقذيفة صاروخية عراقية هي الدليل على أن أسلحة الدمار الشامل متوافرة بكثرة لدى العراق وأن من هو قادر على إسقاط طائرة أميركية أو بريطانية معناه انه متمكن عسكرياً ولديه من الإمكانيات ما يؤكد أن الحرب عليه مسألة لا بد منها.

لم تصدر تلك التوصية ولم يتم التفاهم الشفهي الذي نشير إليه واستمرت الطائرات تنتزه في منطقة الحظر الجوي وتقصف ما شاء لها القصف حتى بعدما بدأ المفتشون جولاتهم التي وصلت يوم الثلاثاء 3 كانون الأول (ديسمبر) إلى حد دخول القصر الرئاسي الأول ومن دون تعقيدات أمنية، الأمر الذي

كان له وقع الدهشة في نفوس الأوساط العربية والدولية. فبينما إرتاحت هذه الأوساط لأن أهل الحكم كتموا الغيظ وأجازوا للمفتشين الدخول والتفتيش وتلك خطوة من شأنها التقليل من احتمالات الحرب، فإن هذه الأوساط نفسها اعتبرت مثل هذه الواقعة سابقة في منتهى الخطورة ورأت أنها قد تتكرر في دول أخرى وإلى درجة أن السفارات يصبح لها حصانة أكثر من قصور الحكام والرؤساء. كما أن هذه الأوساط رأت أن في إستطاعة الإدارة الأميركية في حال انتابها غضب من دولة أخرى أو أصابها لوثة حرب تشنها على هذه الدولة أن تجتاح حرمت القصور الرئاسية بحثاً عن مطلوبين بتهمة الإرهاب، وبصرف النظر عما إذا كانت تملك الإثباتات التي تغطي بها خطوتها هذه.

وكان من المفترض أيضاً أن يتزامن مع صدور القرار 1441 توصية تدعو إلى لغة تخاطب هادئة لا أن تتواصل التصريحات الإستفزازية خلال أيام التفتيش. لكن ذلك لم يحدث وبدلاً من حدوث الأمر المطلوب تصاعدت اللهجة الإستفزازية الأمر الذي يفسر حقيقة النوايا الأميركية.

ومع إقتراب ساعة الصفر المقررة للحرب على العراق ما زالت إمكانية تنبيه الإدارة الأميركية إلى شر نواياها ضرورية، خصوصاً أنها تواصل إستعمال سلاح إسقاط الديون على بعض الدول، وسلاح إعادة النظر في المساعدات لبعض الدول، وسلاح إرباك دول أخرى من خلال إثارة بعض الأمور التي تشغل البال، وسلاح تثبيت التعهدات بتقاسم الغنائم بعد إسقاط النظام في العراق. وكل ذلك استباقاً لساعة الصفر التي ستكون الفاصل بين سيادة العصر الأميركي على العالم أو سقوط إدارة الرئيس بوش الإبن في شر أفعاله. والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 كانون الأول 2002

القلق البريطاني من حرب بوش

تبدو بريطانيا المنقسمة على نفسها بسبب الحرب التي يصير على خوضها كواسر البيت الأبيض، وبالذات من في نفوسهم هوى صهيوني وحرص على أن تكون

إسرائيل الدرع الواقي للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، في غاية الحيرة. ويمكن ملاحظة مشاعر القلق على وجوه الإنكليز الذين بدأوا منذ مطلع كانون الأول يعيشون أجواء مناسبة الميلاد المجيد وهي أجواء أشبه بالطقوس، كما أن فرحة الإنكليز والأوروبيين عموماً بميلاد السيد المسيح عليه السلام تشبه في بعض جوانبها فرحة المسلمين في الأسبوعين اللذين يسبقان بدء شهر رمضان المبارك.

سبب هذا القلق الذي تُشير إليه أن بريطانيا الشعب لا تريد أن يصيبها ما أصابها في مثل هذه الأيام من العام 1990 عندما إنسأقت في حرب إلى جانب أميركا جورج بوش الأب خسرت بسببها المكانة الطيبة التي إستقرت في نفوس الشعب العربي من أنها الدولة التي يمكن أن تشكل بالتفاهم مع فرنسا وبقية الدول الأوروبية ما من شأنه أن يكون قوة ضغط على النهج الأميركي المنحاز إلى إسرائيل وعلى إسرائيل نفسها. ومنذ ذلك الانسحاق فقدت بريطانيا قدرتها على القرار المستقل بدليل أن حكومتها الحالية التي يرأسها العمالي طوني بلير تتصرف تماماً على نحو حكومة المحافظين قبل 12 سنة التي كانت تتراأسها مارغريت تاتشر.

والى جانب القلق على السمعة وعلى السيادة هنالك القلق الناشئ عن أن أميركا جورج بوش الإبن قد تكرر مع بريطانيا ما حدث من جانب جورج بوش الأب عندما إستحوذ على المغنم فلم يترك لبريطانيا منها سوى الفتات، وبدا في ذلك مثل السبع الذي يأكل من الفريسة أطيبها ويترك لقطعان بني آوى البقايا التي تعف نفسه عنها. كما أن هنالك القلق الأكثر خطورة وهو أن تتحول الحرب على العراق إلى حرب مفتوحة الأمر الذي يعني أن بريطانيا ما دامت تشارك فيها فإنها ستفقد المزيد من أبنائها.

وسط هذا القلق تحاول الكنيسة البريطانية المعارضة للحرب تهدئة جنوح الحكومة بحيث لا تكون بوشية أكثر من إدارة بوش ذات الكواسر المتصهينين.

يحدث تغيير في الموقف أم لا يحدث؟ من الصعب الجواب قبل مطلع كانون الثاني. وحتى ذلك الوقت فإن القلق الإنكليزي في تصاعد ويمكن رؤيته على وجوه الناس... وبالذات الآباء والأمهات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 كانون الأول 2002

في إنتظار التمويل العربي للحرب

على هامش المناورات العسكرية التي بدأتها القوات الأميركية في دولة قطر والتي قد تتحول من مناورات إلى هجوم على العراق ويتم ذلك في غمضة عين.. يدور الحديث في الأوساط الدبلوماسية في لندن التي تستضيف مؤتمر اللحظة قبل الأخيرة للمعارضة العراقية، أن "هذه الحرب" إن لم تنته في خلال يومين على الأكثر قد تتحول إلى حرب إستنزاف.

وفي اعتقاد هذه الأوساط أن عزوف مستشار ألمانيا شرودر عن تأييد الحل الحربي الذي تريده أميركا هو في بعض جوانبه لأسباب مالية حيث أن إدارة الرئيس بوش الإبن تريد تمويلاً دولياً لتكاليف الحرب يتوزع على الدول المقتدرة وعلى نحو التمويل الذي حدث لتكاليف حرب بوش الأب على العراق قبل 12 سنة. كما أن تردد اليابان في مساندة الموقف الأميركي يعود إلى أنها لا تتحمل المشاركة في تمويل حرب ترى أنها ذات طابع عدواني. وما تراه اليابان وألمانيا يراه الرئيس جاك شيراك مع فارق أن الرئيس الفرنسي يعتبر أن تمويل الحرب هو مثل المشاركة عملياً فيها وأنه في هذا الموضوع خاسر مالياً وسياسياً.

يبقى في هذه الحال التمويل الذاتي للحرب أي أن تتولى أميركا نفسها هذه المسؤولية، والتمويل العربي. وبالنسبة إلى أميركا فإن الوضع الإقتصادي والمالي الراهن وحيث العجز في الميزانية يقترب من مثني مليار دولار لا يسمح بالتمويل المطلوب خصوصاً أن هنالك في أوساط دوائر المال والإقتصاد في الولايات المتحدة همسات حول الاستنزاف الإسرائيلي لأميركا وكيف أن المساعدات المالية لإسرائيل منذ العام 1973 بلغت 1.6 تريليون دولار وبمعدل 5700 دولار لكل إسرائيلي، هذا عدا الدعم غير الرسمي.

وإذاً فليس هنالك سوى المال العربي، وبالذات المال القطري، على أساس أن دولة قطر التي إستضافت مناورات "نظرة من الداخل" التي أجرتها القوات الأميركية هي الدولة المستقرة مالياً ولديها الفائض الذي يجيز للعلم سام مطالبة الحَمَدَيْن الشيخ حمد بن خليفة أمير الدولة والشيخ حمد بن جاسم رمز العلاقة الإستراتيجية مع أميركا والإنتحاح على إسرائيل، بتأدية الواجب المالي.

وفي تقديرنا وتقدير أوساط يركن المرء إلى معلوماتها فإن الحرب على العراق تنتظر إستكمال التمويل. أما على الصعيد العسكري فإن القرار متخذ... ومنذ أن تسلم بوش الإبن الرئاسة وليس بعد الحدث الترويعي يوم 11 أيلول 2002، وهذا ما ستؤكد الأيام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 كانون الأول 2002

الحرب... ولو رفضت دول العالم ذلك

هنالك سباق محموم بين الحكم العراقي من جهة والثنائي المصمم على خوض الحرب ضد العراق من جهة أخرى. ومحور السباق هو القرار 1441 الذي جاء حصيلة مشاورات دولية استغرقت بضعة أشهر قبل أن يتم إتخاذها ليكون الأساس الذي يستند إليه العلاج.

من جانبه يعمل الحكم العراقي على سد أي ثغرات يمكن أن تشكل حجة لثنائي الحرب.. وهو من أجل ذلك إلترم بالمطالب التي أوردها القرار وكان أصعبها الموافقة على دخول المفتشين أحد القصور الرئاسية، وهذا أمر غير مسبوق في تاريخ العلاقات بين الدول حتى في زمن الصراعات والحروب الكبرى.

وفي المقابل يبحث ثنائي الحرب عن أي مخالفة لكي يستند إليها في بدء مخططة الحربي. وهو عندما لا يجد هذه المخالفة يردد القول إن القرائن موجودة لديه وسيكشف عنها في الوقت المناسب. كما أنه لا يتوقف عن التصريح بما يعزز أجواء الشك على نحو ما أورده رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير قبل أمس في تصريح له كان موضع إستغراب الأوروبيين وجاء فيه قوله: "من السذاجة الاعتقاد أن العراق يمكن أن يلتزم بالقرار 1441 حول أسلحة الدمار الشامل...".

في إطار هذا السباق المحموم جاءت عملية الإستيلاء من جانب الإدارة الأميركية على النسخة الأصلية الوحيدة من ملف التسليح في خرق للقرار 1441 الذي ينص على تسليم المفتشين تلك النسخة وفحصها قبل توزيعها على مجلس الأمن. وهذا الاستيلاء الذي هو إستهانة ببقية الدول الأعضاء في

مجلس الأمن يؤكد النزعة الشريرة للثنائي إدارة بوش -
حكومة بلير والتي شعارها: الحرب ولو رفضت كل
دول العالم ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 كانون الأول 2002

* * *

الملف المسلوب في وضح النهار

أبدى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان
انزعاجه لأن النسخة الأصلية من التقرير المتعلق
بملف الأسلحة العراقي إلى رئاسة التفتيش الدولي
وصلت بقدرة قادر إلى الإدارة الأميركية بينما
المفروض طبع نسخ عنها وتوزيعها على الدول
الخمس عشرة أعضاء مجلس الأمن. وسمع العالم أو
قرأ تعليق الأمين العام الذي جاء فيه أن استيلاء
الإدارة الأميركية على التقرير "ربما كان في جوهره
صائباً لكن الأسلوب والمنهج والشكل كان معيباً لأن
مجلس الأمن كان قرار يوم الجمعة الماضي ألا
يحصل أحد على التقرير. إن التصرف لم يكن حكيماً
وأرجو ألا يتكرر ولكن أيضاً أن من يظنون أن الأمم
المتحدة تتلاعب بها أميركا أدعواهم إلى النظر إلى
وراء.. إلى فترة الثمانية أسابيع التي كنا نناقش فيها
المسألة وكانت واشنطن تشعر بخيبة أمل شديدة في
أن الأمور لا تتحرك بالسرعة الكافية.."

بطبيعة الحال لا أحد يشارك الأمين العام رأيه في
أن المنظمة التي يتولى قيادتها ليست ألوبة في يد
أميركا بمن في ذلك جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن
باول نفسه. وواقعة الاستيلاء على التقرير تؤكد أمراً
بدهياً وهو أن هذا الاستيلاء ما كان ليتم لو أن الإدارة
الأميركية تتوقع في الحد الأدنى خطوة إجرائية حازمة
من جانب الأمين العام كوفي أنان كأن يقول إن الإدارة
التي يسيطر على خياراتها بعض الكواسر المتصهينين
سجلت خرقاً فاضحاً للقرار 1441 الذي هو في نهاية
الأمر قرارها، وأن مثل هذا الخرق يشكل مخالفة من
واجب الدول التي أقرت بالإجماع القرار المشار إليه
تسجيل ما هو أكثر من الملاحظة وأقل من الإدانة
للتصرف الذي أكدت فيه الإدارة الأميركية أن الأمم
المتحدة هي منظمتها أولاً وآخرًا.. أو لعلها واحدة من

ممتلكاتها أو عبيدها وأن السادة لهم مطلق الحرية في
التصرف بما يملكون وبمن يستعيدون.

وفي ضوء الذي حدث فإن التقرير الذي تعرض
 لعملية سلب وفي وضح النهار وعلى عينك يا كوفي
وجاء الإستلاب، على نحو العمليات التي تستهدف
القطارات المحملة أموالاً وسبائك ذهبية والتي طالما
شاهدنا أفلاماً من إنتاج هوليوود توضح تفاصيلها، لم
يعد تقرير المفتشين إلى الدول الأعضاء، وإنما هو
التقرير الذي تريده الإدارة الأميركية بعد حذف ما يمكن
حذفه. وما سيؤكد ذلك هو أن الحكم العراقي يستطيع
تزويد بقية الدول الأعضاء في مجلس الأمن وبالذات
سوريا المحرّم عليها الإطلاع على مضمون الملف كي
لا تستفيد من أسرار صنع السلاح النووي وغيره.. هذا
إذا كان التزويد لم يحدث بالفعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 كانون الأول 2002

* * *

بشار الأسد في لندن (1) الزائر إستثنائي والزمن كذلك

ينظر المسؤولون البريطانيون إلى الزيارة التي بدأها
أمس إلى لندن الرئيس الدكتور بشار الأسد على أنها
وضع الحجر الأساس لمرحلة جديدة من العلاقات
السورية - البريطانية تجعل هذه العلاقات تستقر بعدما
عاشت قطيعة تسببتا بالفتور لهذه العلاقات.

وفي المرتين لم تكن سوريا هي السبب في هذه
القطيعة وإنما الرؤية البريطانية الضيقة وعدم التفهم
من جانب الحكومات البريطانية المتعاقبة لخصوصية
الدور السوري في لبنان من جهة، وللبرنامج القومي
للحكم الذي أراده الرئيس الراحل حافظ الأسد للمنطقة
وبالذات ما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي، من
جهة أخرى.

وإذا كانت القطيعة الأولى جاءت في أعقاب حرب
5 حزيران 1967 وجاءت أيضاً رداً عربياً على ذلك
العدوان ومن يجاريه من دول الغرب وبالذات أميركا
وبريطانيا، فإن القطيعة الثانية من تشرين الأول 1986
إلى آخر 1990 كانت القطيعة الأشد تأثيراً وكانت
السبب في الفتور الذي ساد العلاقات وجعل التعامل

الزائر إستثنائي والبلد المزار إتخذ موقفاً إستثنائياً
والزمن الذي تتم فيه الزيارة إستثنائي. والأنظار موجّهة
إلى النتائج بمعنى هل ستكون إستثنائية؟

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 17 كانون الأول 2002

بشار الأسد في لندن (2)

خدمة لثلاثة ارباع المجتمع البريطاني

من الطبيعي أن ينزعج اللوبي الصهيوني في بريطانيا وهو يلاحظ هذه الحفاوة الرئاسية الملكية بالرئيس الدكتور بشار الأسد. كذلك من الطبيعي أن يشعر هذا اللوبي بالإنزعاج من المفردات التي قالها الرئيس السوري الشاب قبل أن تبدأ الزيارة ثم في اليوم الأول لها. ومن بين هذه المفردات قول الرئيس بشار "من يبحث عن الحرب كهدف هو مريض نفسياً لذلك أعتقد أن الشيء الأساسي هو أن نقوم بعمل وقائي وليس علاجياً"، وقوله "من المهم تطبيق كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية"، وقوله "من الأجدى عدم إضاعة الوقت في تعريف الإرهاب بل يجب العمل على إحلال السلام في الشرق الأوسط".

أما لماذا الإنزعاج فلأن هذا اللوبي صاحب التأثير في القرار البريطاني على رغم عدم إتساع رقعة إنتشاره كما هي الحال في أميركا، لا يريد للحكومة البريطانية أن تفعل عكس ما هو حاصل حالياً وما يطالبها به الرئيس بشار بإسم الأمتين. وما يريده هو أن تبقى ملتصقة بالإدارة الأميركية، ما دامت هذه الإدارة منحازة بالكامل إلى إسرائيل ومهووسة بالحرب، وذات مفهوم للإرهاب يطمس أي قضية وطنية ويشوّه أي سعي من جانب الشعب الفلسطيني لإسترداد الحق أو بعضه.

في يومه الأول بدا الرئيس بشار كما العهد به صريحاً وحازماً وموضوعياً في ما يقوله ويطلب به. كما أنه لم يخرج عن الثوابت وإن كان أعاد النظر في بعض المفردات بحيث انه لم يأت على ذكر الإدارة الأميركية خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده مع رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير، لكن كان

بين الدولتين يتّسم بالحرر، فضلاً عن أن الأسلوب البريطاني في التعامل كان في معظم الأحيان إستقرازيّاً.

وبطبيعة الحال فإنه في ظل القطيعة الدبلوماسية تتراجع أي فرص على صعيد التعامل التجاري وأيضاً على الصعيدين الثقافي والعلمي. ولهذا السبب فإن العلاقة بين البلدين على الصعيدين كانت في إستمرار ضامرة. وعندما لاحظت الحكومة البريطانية أي استفادة تجنيها فرنسا من هذا الفتور في العلاقة السورية - البريطانية، فإن حكومتي مارغريت تاتشر وجون ميغور قررتا فتح الأبواب أمام علاقة مميزة مع سوريا، وبذلت الإثنتان سعيّاً في هذا الإتجاه وكان في نية تاتشر لو لم تسقط ان تزور سوريا وتدعو الرئيس حافظ الأسد لزيارتها. لكن السقوط المريع لتلك السيدة أرجأ تنفيذ ما تتطلع إليه ثم سار جون ميغور في الإتجاه نفسه إلى أن كان تسلّم الدكتور بشار مقاليد الحكم خلفاً لوالده الذي توفاه الله. ومنذ سنتين وحكومة طوني بلير تخطط لإحداث نقلة نوعية في العلاقات مع سوريا معتمدة في ذلك على أن الأسد الإبن أكثر مرونة من الأسد الأب في موضوع العلاقة مع الغرب وأيضاً في مسألة الإنفتاح الإقتصادي. كما أن الإنسجام السعودي - السوري - المصري في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي أضاف المزيد من الحماسة إلى الرغبة البريطانية في تطوير العلاقة مع سوريا. ومن هنا كانت زيارة طوني بلير إلى دمشق التي بدا فيها وكما لو أنه ذهب من أجل توجيه الدعوة، أو أن الذهاب هو إشارة للحكم السوري المتجدد خلاصتها أن الباب البريطاني مفتوح على مصراعيه أمام الرئيس بشار وأن زيارة له إلى بريطانيا من شأنها ضخّ بعض الدماء في شرايين العلاقة البريطانية - السورية التي كادت تتيبس بسبب سنوات القطيعة وعدم حدوث مبادرات من جانب بريطانيا تعكس حسن النية. بين زيارة طوني بلير إلى دمشق وزيارة بشار الأسد إلى لندن فترة زمنية تُعتبر طويلة نسبياً، الأمر الذي يعني أن الرئيس بشار أعطى المزيد من الوقت والتأمل لدراسة ما يجب أن تكون عليه العلاقة السورية - البريطانية في مدارها الجديد. وتدلّياً على طول الفترة أن الحكومة البريطانية سجلت تذكيرين في هذا المعنى إلى أن إستقرّ الرأي على أن تتم في هذه الظروف البالغة الخطورة التي تعيشها المنطقة.

واضحاً انه يقصدها من خلال قوله: "إن من يبحث عن الحرب كهدف هو مريض نفسياً". كذلك بدا يتهم بريطانيا وبكثير من اللباقة التي تراعي أصول الإستضافة بأنها لا تفعل شيئاً لتطبيق القرار 242 الذي كان مندوبها في مجلس الأمن اللورد كارادون وراء إستنباط مضمونه. وبسبب عدم تطبيق هذا القرار فإن إسرائيل لا تزال تحتل أرضاً سوريا.

ويبقى أنه من محاسن الصدف ان زيارة الرئيس بشّار حققت إنفراجاً في الوضع الشخصي للرئيس بلير الذي يعاني منذ أيام من وعكة في السمعة سببها نضاب أسترالي استطاع التسلل من خلال صديقة له ارتبطت بدورها بعلاقة استشارية مع شيري زوجة بلير المحامية المعروفة، إلى داخل المحرمات. وبسبب زيارة الرئيس بشّار وزوجته أسماء غادرت شيري عزلتها وتوقفت وسائل الإعلام مؤقتاً عن نشر المزيد من الأخبار والصور حول ما إصطلحت هذه الوسائل على تسميته "شيري غيت". وفي الصورة التذكارية للرئيسين وزوجتيهما في مقر رئاسة الحكومة البريطانية بدا تأثير الخروج من العزلة واضحاً على وجه شيري بلير.

يبقى أيضاً أن الموضوعية التي إتسمت بها أقوال الرئيس بشّار في المؤتمر الصحافي وبالذات معارضته للحرب على العراق وتصنيف من يريدها بأنه مريض نفسياً، خدمت عملياً ثلاثة أرباع المجتمع البريطاني ورموز هذه النسبة من رجال سياسة وأصحاب شركات وجنرالات ورجال دين يرون في الحرب على العراق عكس ما يرى بلير، ويأملون في أن يعمل رئيسهم على ترشيد صديقه الرئيس جورج بوش الإبن كي لا تتصدع العلاقة العربية - البريطانية بالكامل... ولا تعود تنفع فيها الزيارات والوعود.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 كانون الأول 2002

* * *

بشّار الأسد في لندن (3)

كلمة حق في الزيارة - الحدث

كانت الزيارة التي قام بها الأسد السوري الشاب إلى ديار الأسد البريطاني العجوز ناجحة بكل المقاييس.

الرئيس بشّار لم يخطط للزيارة وفي باله أن النهج الذي تسير عليه حكومة طوني بلير سينقلب من نهج مهووس بالحرب على العراق ومن سياسة لا تصحح الظلم التاريخي الذي ألحقته بريطانيا بالشعب الفلسطيني وبالتالي بالأمميتين العربية والإسلامية، وإنما رأى أن كلمة حق عربية يراد بها الحق ولا شيء غير الحق يجب أن يقال ومن على منبر دولي منحاز بالكامل للسياسة الأميركية المنحازة بدورها لإسرائيل. وهو قال هذه الكلمة ومن دون تغليفها بالمخمل. وفي الوقت نفسه قالها باللباقة التي يفرضها واجب الضيف على الدولة المضيفة. أما المسائل المتعلقة بالأمور الإقتصادية والثقافية فهذه نتركها للمعنيين من وزراء ورجال أعمال رافقوه في زيارته التي دشنت خطأً مقطوعاً منذ زمن طويل ونعني به خط التزاور السوري - البريطاني على مستوى القمة. ومن المؤكد أن الميزان التجاري السنوي في ضوء هذه الزيارة - الحدث لن يبقى على التواضع الذي هو عليه ولمصلحة بريطانيا ولم يتجاوز 160 مليون جنيه استرليني.

وما انجزه الرئيس بشّار في الجانب السياسي من زيارته إلى بريطانيا يدعو إلى التقدير. فهو قرّض الإحترام لبلده ولأتمته ولشخصه على أفضل ما يكون عليه الفرض. وبدا في لقائه بالرئاسة البريطانية، ثم ببقية المسؤولين في الحكومة الذين يضعون على الورق سيناريو ما يجب أن تكون عليه العلاقة بعد الآن مع سوريا، ثم بزعماء الأحزاب المعارضة، ثم بالملكة اليزابيث الثانية، واثقاً كل الثقة بنفسه متطلعاً إلى جوامع مشتركة يؤسس عليها للعلاقة المستقبلية موضعاً وعلى قاعدة الإلتزام الوطني والقومي أن التغيير المطلوب من أمة العرب ومن قلبها النابض سوريا حدث وتبلور في إعتبار السلام خياراً إستراتيجياً وهذا واضح وبما لا يترك المجال للشك في رؤية الأمير عبد الله بن عبد العزيز التي باتت مبادرة عربية. أما الذي لم يحدث ويُخشى من هذا التأخير لحدوثه وربما رفض حدوثه فهو التغيير في الموقف الأميركي - البريطاني الذي يتطور نحو الأسوأ.

ونحن عند التأمل في ما قاله الرئيس بشّار سواء لرئيس الحكومة البريطانية طوني بلير أو لوسائل الإعلام وأمام الملكة اليزابيث التي خصته بلفتة ترحيبية لها معناها الطيب في طقوس البروتوكول

البريطاني ونعني باللفتة إبلاغ الرئيس بشّار وزوجته أسماء ومن خلال مضاعفة مدة اللقاء في قصر بكنغهام لتناول الشاي رمز الإهتمام بالضيف، انهما موضع إرتياح المملكة المتحدة لهما... اننا عند التأمل في ما قاله الرئيس بشّار يتبين لنا أن الكلام الذي يجب أن يقال للدول الكبرى غير المتفهمة للواقع العربي وغير مكترثة وإلى درجة الإستهانة بالخصوصية العربية هو ما قاله الرئيس بشّار حول المسألتين الأساسيتين العراق وفلسطين.. وبالذات قوله قبل أن يغادر لندن إلى باريس في زيارة لبضع ساعات تشبه في بعض مقتضياتها وعنصر المفاجأة فيها زيارة الرئيس جاك شيراك للرئيس بشّار في دمشق ليضع ساعات مباشرة بعد إرفضاض مؤتمر الفرنكوفونية في العاصمة اللبنانية "ان شن الولايات المتحدة الحرب على العراق سيعيد العرب عقوداً إلى الوراء وينثر بذور الإرهاب في المستقبل وذلك لأن عواقب العمل العسكري ستكون مروعة، كما أن الفجوة ستتسع بين العالم العربي والغرب. وربما تُحقق الولايات المتحدة انتصاراً عسكرياً سريعاً ولكنها ستجاهد كي تتم لها السيطرة على العراق. وعلى المدى الطويل ستعاني الولايات المتحدة كثيراً. وهناك قناعة كبيرة في الغرب وفي المنطقة العربية أن القضية الكبرى هي النفط. وما يقال عن أن العراق يهدد جيرانه هو غير صحيح. ولذا فإن الأولويات التي وضعتها الولايات المتحدة غير مقنعة ولا تتصل في واقع الأمر بأسلحة الدمار الشامل وصدّام حسين...". هذا عن العراق. أما عن فلسطين فقال: "يريد الإسرائيليون إضعاف عرفات في سبيل إحضار مجموعة أشخاص نعرفهم بالإسم لديهم علاقات جيدة مع إسرائيل. والتأثير الإسرائيلي على الولايات المتحدة في هذه القضية واضح. لكن النتيجة ستكون إضطراباً أكثر في الشرق الأوسط. وبالنسبة إلى الإستشهاديين فإن الفلسطينيين عندما لا تكون لديهم صواريخ ولا طائرات اف 16 فمن الطبيعي أن يذهبوا بأنفسهم ليقتلوا الإسرائيليين الذين لديهم قنابل وصواريخ حقيقية يضعونها في طائراتهم ويلقونها على منازل الفلسطينيين...".

من المؤكد أن الرئيس بشّار قال في لقاءاته وبالذات مع الملكة إليزابيث وولي العهد الأمير تشارلز كلاماً مضافاً عما قاله للرئيس بليز، ويتعلق بالجانب الإنساني من المعاناة المتفاقمة في صفوف الشعبين

العراقي والفلسطيني.

ومن المؤكد أن الأم الملكة وإبنها ولي العهد وجدوا شفافية ملحوظة وصدقاً وعفوية في كلام هذا النموذج المتميز من بين القادة العرب الذين مروا على قصر "سانت جيمس" في العقدين الماضيين. وعدا الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد الأمير عبد الله والأميرين سلطان وسلمان لم تسمع الأم وإبنها تشخيصاً للحالة الفلسطينية بمثل عمق تشخيص هؤلاء المسؤولين، ثم أضيف إليهم هذه الأيام تشخيص الرئيس بشّار على أمل أن تتأكد بريطانيا من أنها ما دامت تتحمل وزر ما أصاب فلسطين شعباً ووطناً فإنها تتحمل في الدرجة الأولى مسؤولية ما يعتبرونه إرهاباً، ذلك انه مع استئصال تلك المحنة انفجر الغضب فبات نضالاً في رأي أصحابه ومريديهم وإرهاباً في نظر الدول الكبرى الشريكة في مسؤولية المحنة الفلسطينية التي تنتسب المأساة العراقية في بعض جوانبها إليها.

نكرر القول أن زيارة الرئيس بشّار الأسد إلى بريطانيا كانت حدثاً ويمكن أن تشكل منعطفاً بالنسبة إلى الوضع الذي يعيشه العالم في حال استوعبت الإدارة الأميركية أجواء هذه الزيارة، وفي حال أبلغ الرئيس طوني بليز صديقه وحليفه الرئيس جورج بوش الإبن ما سمعه من الرئيس بشّار وما أوجبت أصول المحادثات الثنائية بين القادة عدم البوح به... وإن كانت قراءة ما بين سطور كلام الرئيس بشّار ثم استعجاله التشاور في باريس مع الرئيس المتفهم جاك شيراك، بقي بالغرض وتوضح أي رؤية موضوعية كانت رؤية هذا الرئيس الأسد الشاب الوثاق من نفسه والمؤمن بعدالة قضية أمته في الإطالة الثانية له على ديار الأسد البريطاني العجوز.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 كانون الأول 2002

التشاور المطلوب إستباقاً ليوم الفصل

من المفترض انه ما دام التصويت على القرار 1441 كان بالإجماع وشمل هذا التصويت الإيجابي سوريا، فإن التعامل مع مهمة المفتشين يجب أن ينطلق من الروحية نفسها. لكن الذي نشهده ومنذ أن

الفصل الأخير من الأزمة إنتهى بإنهاء إصدار القرار 1441 وبحيث تتعاون الدول الأعضاء في مجلس الأمن مع العراق وعلى قاعدة النوايا الطيبة، لا أن يتم إعتبار القرار بوابة للإجتياح الأميركي ومطية للمعتدين الذين لا يريدون الخير للأمتين، ويحلمون بوضع اليد على الثروات... حتى إذا سالت من أجل ذلك أنهار من الدماء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 كانون الأول 2002

القمة الخليجية والإحراجات القطرية

من الطبيعي عندما يكون التغريد القطري هو خارج السرب العربي بشكل عام والسرب الخليجي بشكل خاص، ألا تكون حماسة قادة دول مجلس التعاون الخليجي لقمتهم الدورية السنوية يمثل ما هو معروف عن هذه الحماسة. وعندما يقرر قادة المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين والإمارات أن لا تكون المشاركة على مستوى القمة في القمة التي تستضيفها دولة قطر اليوم وغداً في الدوحة، فلأن الدولة المضيفة لم تترك لتقدير الظروف مساحة صغيرة. بل قد يجوز الافتراض أن أهل الحكم في قطر تسببوا لإخوانهم قادة الخليج بإحراج ما بعده إحراج.

أما ما هو هذا الإحراج، فعلى أساس أن قادة الخليج ظهروا أمام شعوبهم وأمتيهم العربية والإسلامية وأمام دول العالم بأنهم على جانب كبير من الدقة والإلتزام في التعاطي مع الخيمة التي إرتأوها ملاذاً لمشاوراتهم وقراراتهم ونعني بها "مجلس التعاون لدول الخليج العربية". ومن هنا فإنه عندما تحدث مقاطعة على مستوى القادة للقمة الدورية فإن ذلك سيبدو بمثابة وعكة تصيب تقاليد هذه الصيغة.

وإلى ذلك فإنه إذا كان عدم المشاركة يشكل سبباً للوعكة التي نشير إليها وفي الجسم الخليجي الذي تكفيه وعكات من النوع نفسه، فإن المشاركة كانت ستشكل إحراجاً ما بعده إحراج، وذلك لأن القمة ستعقد في زمن يعلو فيه صوت الحرب على العراق ومن على أرض قطر التي أبرمت إتفاقاً إستراتيجياً مع الإدارة الأميركية يُجيز للقوات الجوية والبرية التي

ضمنت الإدارة الأميركية الإجماع أن هذه الإدارة تحاول بالتشكيك وإفتعال الذرائع شق الصف موحية بأن القرار ليس من أجل الحل العاقل وإنما هو خديعة وغطاء للعدوان المقرر أصلاً على العراق.

وما نلاحظه هو أن الإدارة الأميركية ومعها الحكومة البريطانية وإلى جانبهما الحكومة الإسرائيلية تسجل الإنزعاج تلو الإنزعاج من كل تصريح يفيد بأن عملية التفتيش تسير بشكل جيد ووفق الشروط المنصوص عنها في القرار 1441 الذي لولا تصويت سوريا إلى جانب الآخرين عليه لربما كانت ستحدث أزمة حادة في العلاقات الدولية.

ومع أن الرئيس بشار الأسد سجل في زيارته إلى كل من بريطانيا وفرنسا ما يجوز إعتباره الرد العربي على التشكيك والنوايا غير النزيهة الأميركية والبريطانية، إلا أن صوت العدوان ما زال يعلو على بقية الأصوات. ومن هنا فإن الموقف يتطلب نوعاً من التشاور العربي يتم على وجه السرعة ويكون بمثابة الأسلوب الوقائي السلمي الذي من شأنه أن يكون الرد على الأسلوب الوقائي الحربي الذي يصر كواسر البيت الأبيض على إعتماده رضي الشركاء الذين أصدروا قرار مجلس الأمن بالإجماع أم لم يرضوا. وما هو متداول في بورصة التوقعات أن يوم 20 كانون الثاني هو يوم الفصل.

وفي هذا الإطار يصبح جائزاً التوقع بأن سوريا التي أخذ رئيسها الدكتور بشار الأسد على عاتقه مهمة الصمود والتصدي للمخططات الحربية، ستكون محور المزيد من الإتصالات العربية. لكن الذي نتمناه ويريده الحكم السوري ليس التشاور بهدف الإستفسار عما بحته الرئيس بشار في زيارته إلى كل من لندن وباريس وذلك لأنه أدلى في العاصمتين بالتصريحات التي لا ينقصها الوضوح كما لا تنقصها المبدئية والشجاعة المستندتان إلى الرصانة والموضوعية، وإنما المطلوب التفاف عربي صادق حول سوريا لكي تواصل المهمة الوطنية. ونقول ذلك على أساس أن اليد الواحدة لا تصفق على نحو ما يقول المثل السائر وأنه لا بد من مشاركة الأيادي العربية الأخرى، وفي الوقت نفسه يوقف بعض الأشقاء العرب تصفيقتهم للعدوان المرتقب غير واعين إلى أنه يستهدف المنطقة وليس العراق فقط. ولو أن ذلك ليس هو مضمون المخطط العدواني لكانت الإدارة الأميركية إعتبرت أن

بها إلى دمشق عائداً منها إلى بلاده بعد زيارة رسمية سياسية - سياحية قام بها إلى لبنان في جو عاصف وممطر ومثلج. وجاء يسجل في زيارته الخاطفة إلى دمشق انه الأول بين الحكام العرب الذي يتشاور مع الدكتور بشّار الأسد في شأن الزيارة - الحدث التي قام بها الرئيس السوري إلى بريطانيا وأجرى خلالها محادثات مع رئيس حكومتها طوني بلير شريك الرئيس جورج بوش الابن في حربه المقررة على العراق، كما أنه أدلى وهو في العاصمة البريطانية بتصريحات إتسمت بالحزم والمبدئية لم يسمعها الانكليز بهذا الوضوح من حكام عرب آخرين عدا ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز قبل بضع سنوات.

من جملة ما قاله الرئيس اليمني الذي طال إنتظاره لإقرار جيرانه دول مجلس التعاون الخليجي بسلامة انتسابه عضواً في المجلس: "إن الأمة العربية بحاجة إلى رأس قيادي يوجّه المجتمع العربي ويقود السفينة إلى الشاطئ الأمين بعدما يكون قد تشاور مع كل شرائح المجتمع العربي...".

وأمس كان المحرر السياسي لـ "اللواء" يسأل في افتتاحية العدد عن الدور العربي وأين هو في صناعة الأحداث، مضيفاً أن "هناك حالة غليان داخلي على امتداد الوطن العربي"، ملاحظاً أن القيادات "لم تعرف كيف تدأوي خلاقاتها وتوجّد موقفها، ولا حركة الجماهير الغاضبة عرفت كيف تخرج من طور الإنفعال وردود الفعل العفوية والعشوائية، إلى مواقع الفعل المدروس والمفيد في التصدي للهجمة الأميركية العاتية على المنطقة...".

ما لم يقله الرئيس اليمني قالته هذه الصحيفة وبدا القولان مجتمعين يوضحان المسألة خير توضيح. ولكن الإكتفاء بالتشخيص غير كاف وبات الأمر يحتاج بالفعل إلى مَنْ يتقدم إلى الساحة ويكون مؤمناً بأمنته، وغير مرتجف من العضلات الأميركية، ولا تنقصه المبدئية والتمسك بالثوابت الوطنية، ويمكنه الاستغناء عن المساعدات التي بات واضحاً أنها بغرض مصادرة الموقف القومي، وعلى إستعداد للبذل والتضحية.

ولم يحدث أن كانت التطورات تشكّل عنصر مساعدة لمن يريد أن يتقدم الصفوف ويرفع الراية، ذلك أن الأوضاع بلغت من السوء حدّاً لا يطاق، وأن الإستهانة بالأمتين العربية والإسلامية تجاوزت خط

تتجمع في قاعدة "العديد" وغيرها والتي تمّ استقدامها قبل إنعقاد القمة الخليجية ببضعة أسابيع وأجرت المناورات اللازمة قبل بضعة أيام، أن تكون البادئة بالحرب على العراق. وفي هذه الحال فإن مشاركة قادة الخليج بالإجماع في القمة يتطلب إما التغاضي عن هذا التوجه العدواني وهذا مستحيل وإما إعلان الوقوف ضده وهذا يعني تعقيداً ما بعده تعقيد للعلاقة الخليجية - الأميركية. وعندما يقاطع القادة الخليجيون عدا السلطان قابوس الذي من باب المصادفة يلتقي مع قطر في موضوع التعامل الجزئي مع إسرائيل، فمن أجل تقادي الإحراج الأصغر أي التغاضي عما ستفعله الإدارة الأميركية بالعراق إنطلاقاً من محطات عدة من بينها قطر، وتقادي الإحراج الأكبر الذي سيحدث في حال شارك القادة الخليجيون ولم يتخذوا وقفة أكثر من لفظية وأقل من إجرائية ضد العناد المستحكم في الإدارة الأميركية.

وتبقى المسألة المتعلقة بدور فضائية "الجزيرة" وما تسببه برامجها وتعليقاتها من منغصات قيل إنها السبب في مقاطعة بعض قادة دول الخليج للقمة. وما يمكن أن يقال في هذا الشأن أن تصعيد الحدة في تلك البرامج والتعليقات قد يكون الغرض منه خلق مسببات للمقاطعة بمعنى أن القادة لم يشاركوا لهذه المسببات وليس للحيثيات الأخرى التي أوردناها. لكن الكثيرين يعرفون أن مقاطعة القمة هي نتيجة طبيعية لهذه الحيثيات، أما المنغصات "الجزيرية" فإنها ثانوية إلى حدّ ما... بل إنها من باب التمويه ليس إلّا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 كانون الأول 2002

الساحة تنتظر، فهل يتقدم بشّار؟

إختار الرئيس اليمني علي عبد الله صالح العاصمة اللبنانية والصحافة اللبنانية ليطلق منها يوم السبت الماضي تصريحاً بالغ الأهمية حرص على أن يكون الإدلاء به من عاصمة القمة العربية الدورية الثانية ولكي يسمعه القاصون والدانون... المشاركة والمغاربة والخليجيون على حد سواء. وبدا حريصاً أيضاً على أن يسبق تصريحه هذا الزيارة الخاطفة التشاورية التي قام

رد أميركي بلسان شارون على زيارة بشَّار

دخل آرييل شارون قبل أمس على السيناريو الثلاثي الأميركي - البريطاني - الإسرائيلي لكي يدَّعي بأن العراق أرسل سلاح الدمار الشامل إلى سوريا وإلى ليبيا. ولقد اسند إليه المثلث هذه المهمة بعدما كان الإحراج العراقي للإدارة الأميركية ولحليفتها الحكومة البريطانية بلغ ذروته بعدم عثور المفتشين على أي سلاح بعدما كان هؤلاء قاموا بالجولات التي يريدونها ومن دون أن يأخذوا فترات إستراحة. وفي جولاتهم هذه التي شملت أحد القصور الرئاسية ومراكز التصنيع الحربي ومؤسسات إنتاج الأدوية والأسمدة لم يجد هؤلاء ما يؤكد الإدعاءات الأميركية أحياناً والبريطانية أحياناً أخرى. كذلك بلغ الإحراج ذروته بعدما أعلن العراق عدم ممانعته في إستقبال عناصر من المخابرات الأميركية للتأكد من أن العراق خال مما تصر الإدارة الأميركية على إدعاء وجوده.

بعد ذلك قيل للسفاح المقيت شارون ما معناه: عليك بهذا الإتهام لسوريا، حيث أنك بذلك تضرب عصافيرين بجر واحد، تزعج السوريين الذين يتمسكون بإستعادة أرضهم وبحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم وفق ما ينص عليه قرار مجلس الأمن 242 وفي إطار روحية المبادرة العربية. وتزعج في الوقت نفسه لبنان الذي يزداد تمسكاً بالعلاقة المتميزة والمتوازنة مع سوريا ويزداد التقافاً حول مبدأ المقاومة... وإن تجنَّى الكنديون على "حزب الله" وكرهوا ذلك دون وجه حق. وفي الوقت نفسه تتوب عنا في توجيه هذا الإتهام لأننا إذا وجَّهناه فهذا معناه أن نضيف سوريا إلى "لائحة الإتهام" ونتعامل معها على نحو تعاملنا مع العراق وهذا ليس وقتاً.

وبما أن آرييل شارون عبد مأمور، وبالذات لمثل هذه الأدوار الشريرة، فإنه أخذ على عاتقه الأمر وأطلق الإتهام الذي نشير إليه. وهو بهذا لن يخسر شيئاً لأنه في الأصل رمز للعدوان ونموذج للعلاقة الأميركية - الإسرائيلية التي بسببها يضيق الصدر العربي والإسلامي وإلى درجة انه بات لا يتحمل سماع الكلام الأميركي عن الرغبة في إيجاد حلول سلمية وعن البرامج التي تستهدف نشر الديمقراطية، وذلك لأن هذا الكلام لا قيمة له ما دام لا يرافقه التنفيذ المخلص

الكرامة بكثير. ونقول ذلك على أساس أن الإدارة الأميركية وإلى حد ما الحكومة البريطانية تتعاملان مع قضايانا وكأنما لا وجود للأمتين ولا أهمية للحكومات وللشعوب.

وقد يقال ان ما تفعله أميركا وتساندها في ذلك بريطانيا هو إعصار لا يلبث أن يهدأ. وهذه قراءة غير دقيقة للتطورات لأن الإعصار الذي يأتي من الطبيعة يحدث فجأة ولا يكون هنالك المجال الكافي لمواجهته، بينما الذي تفعله أميركا وتساندها فيه إسرائيل وتنتظر إسرائيل حدوثه بفارغ الصبر عبارة عن مخطط عدواني مبرمج تصدر حوله يومياً عشرات التصريحات والإنذارات التي تتسم بالوعيد، وتأتي هذه التصريحات أحياناً مرفقة بالصور التي تعكس حجم الإستعداد العسكري للحرب والمناورات التي تجري فوق أرض عربية للغرض نفسه. وإن فإن عنصر المفاجأة لا أساس له. وتبعاً لذلك من المفترض أن يكون هنالك موقف عربي متماسك ويمثل الإجماع. ولا يبدو في ضوء تعدد المواقف التي يمكن ملاحظتها من خلال بيانات وإجتماعات ومؤتمرات أن هذا الموقف يمكن التوصل إليه إلا في حال قرر من يحمل المواصفات التي أشرنا إليها أن يتقدم إلى الساحة ويرفع الراية.

وفي تقديرنا أن الرئيس بشَّار الأسد أهلاً لذلك، وهو ما كان من السابق لأوانه الجزم به قبل زيارته إلى لندن وما سمعناه يقوله للمسؤولين فيها.

ومن الجائز الإعتقاد أن قمة استثنائية في دمشق قد تشكّل نقطة التحول المطلوبة على أساس أن لا أحد يمكن أن يعترض على عقدها وهذا يعني أن الإجماع ممكن. كما أن كل من يحضر لا يمكن أن يغرد على هواه وإنما يكون التغريد موحداً وفي الإتجاه الذي يجعل الحرب خياراً مصروفاً للنظر عنه، ويجعل التغيير المسالم في العراق وفي الإتجاه الذي يطمئن الجيران ولا يقلق الأبعدين بمن في ذلك أميركا أمراً ممكناً.

فهل نتوقع أن يتقدم الرئيس بشَّار ويتسلم الراية مبادراً بالدعوة إلى قمة عربية إستثنائية، وبذلك يحقق أمنية الرأي العام العربي بمن في ذلك الرئيس علي عبد الله صالح؟

إنها فرصة العمر لمن يريد خدمة أمتة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الأول 2002

والموضوعي.

ومن الجائز القول أيضاً وإفتراضاً أن زيارة الرئيس بشار الأسد إلى بريطانيا والتصريحات التي أدلى بها ثم زيارته بعد ذلك إلى فرنسا وإطلاق تصريحات منها لا تعجب في أي حال كواسر الإدارة الأميركية ومعظمهم من المتصهينين، قد تكون أزعجت المهيمين في البيت الأبيض وعليه فانتظر هؤلاء عودة الرئيس بشار إلى بلاده لكي يوكلا وبصيغة الإنتقام وروحته إلى شارون توجيه الإتهام، وهو ما كان صعباً توجيهه من قبل هذه الزيارة لإعتبارات تتعلق بإغواء الحكم السوري من أجل أن يكون موقعه من الحرب المقررة على العراق بمثل موقف إيران. كما أن توجيه الإتهام كان سيبدو مستحيلاً قبل زيارة الرئيس بشار إلى بريطانيا خشية أن يؤدي ذلك إلى إلغاء الزيارة، أو يتم خلال الزيارة لأن ذلك كان سيسبب إحراجاً ما بعده إحراج لرئيس الحكومة البريطانية طوني بلير. ونقول ذلك على أساس أن مضمون الإتهام الذي أطلقه شارون لا يمكن أن يكون إستكمل تكوينه فجأة.

من هنا القول أن السيناريو الثلاثي أوجب دخول شارون على الخط. والغرض البعيد المدى من ذلك هو قطع الطريق على أي دور سوري في اتجاه تجميع العرب على موقف موحد من الحرب على العراق. وهو دور تباركه المملكة العربية السعودية التي أدلى وزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل في اليوم الذي أطلق فيه شارون الإتهام لسوريا بتصريحات تتسم بالحزم في ما يتعلق بالحرب على العراق. كما أن هذه التصريحات بدت بمثابة صوت يختلف عن صوت وإعلان الدوحة" الذي صدر في ختام أعمال القمة الخليجية الثالثة والعشرين... وكانت أقل من عادية مع ان المرحلة تتطلب أن تكون إستثنائية ومتميزة من حيث المشاركة ومن حيث القرارات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 كانون الأول 2002

العدوان على الأمتين

تحت مظلة "ديمقراطية"!

إذا تولّت جهة محايدة وضع جدول تُسجل فيه

اتجاهات الرأي العام العربي والإسلامي والدولي وكذلك اتجاهات الحكومات، لإكتشفت أن 99 في المائة من هذه الاتجاهات ترفض مبدأ الحرب كحل للنزاعات وترفض بالتحديد الحرب التي تتولى الإدارة الأميركية إستكمال العد العكسي لها بضغط من الكواسر في هذه الإدارة.

وإذا تولّت الجهة المحايدة نفسها تحديد الحثيات التي تجعل هذه الإتجاهات رافضة للحرب لإكتشفت أن 99 في المائة ترى أن هذه الحرب هي مثل عملية سطو على خزائن مصرف تقوم بها عصابة لا يهمها ان يسقط في هذه العملية ضحايا وتسيل دماء لأن الأمر المهم هو الوصول إلى الخزنة وتفرغها مما فيها، ومن دون أن يعينها في شيء قول القائلين انها عصابة وأن المهم هو ترميم ما خربته ومحاولة تعويض الناس نسبة من أموالهم المسلوقة.

وإذا تولّت الجهة المحايدة نفسها الغوص أكثر وأكثر في مشاعر الناس وما الذي يتوقعونه من الحرب التي يصر كواسر البيت الأبيض على القيام بها من دون وجه حق ضد العراق، لإكتشفت أن الخشية تغمر نفوس الجميع من أن تنتهي هذه الحرب إلى فوضى دولية لا مثال لها وليس بالمستبعد أيضاً أن تنتهي إلى حرب عالمية.. إنما من نوع لم يشهده العالم في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وهذا الذي نقوله لا يعتمد على الإفتراض وإنما على ردود الفعل العربية والدولية، وعلى مئات التصريحات وعلى عشرات التظاهرات التي لم تقتصر على الدول العربية والإسلامية لكي يقال إنها مجرد حالة تعاطف من جانب أبناء الشعب الذين تربطهم بالعراق أواصر اللغة والدين، وإنما شملت معظم المدن في أميركا وأوروبا وكان لافتاً للإنتباه أن المئات من المثقفين والأكاديميين ونجوم هوليوود وضعوا بيانات وعرائض أو ساروا في تظاهرات ضد الحرب ليس حباً بالعراق ونظامه، وإنما لأن التجني واضح في هذه الحرب فضلاً عن الخشية من انعكاس آثار هذه الحرب على السمعة الحضارية لدول الغرب ونشوء كراهية عميقة في نفوس حوالى ملياري مسلم وعربي ضد كل ما هو أميركي أو أوروبي. ومثل هذا الأمر يحدث بالتدرج منذ أن رفع كواسر البيت الأبيض عقيرة الحرب على العراق.

نصل من هنا إلى أنه إذا اعتمدنا الأخذ بما يراه

الله بها تكريماً لنا كون أرضنا هي أرض الرسالات السماوية وكون الأنبياء الثلاثة هم مشاركة، وليسوا من الذين ولدوا ونموا وترعرعوا وبشّروا برسالتهم في بلاد الغرب عموماً ولا علاقة للدولة الأعظم الولايات المتحدة ولا لبريطانيا بهم.

ما توضحه المؤشرات والتطورات والرسائل اللفظية والمصورة حول الإستعدادات العدوانية من جانب الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية هو أن العام 2003 هو عام العدوان الأكبر علينا. وهو أيضاً عام تجزئة الأوطان بعد نهب الثروات. ومع أننا بتنا رمزاً للأمة المستكينة المعتدى عليها كلما شاء للمعتدين تجربة الإعتداء علينا، إلا أن ذلك لا يعني أننا لسنا الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأن هذا التوصيف سيبقى قائماً برسم من يؤكده عملياً ما دام الذين تعاقبوا من أولي الأمر على الحكم في أقطار الأمة لم يتصرفوا حتى الآن بما يؤكد ذلك. وهذا دليل على صدق القول الحكيم (ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

ما يأمله المرء كجزء من التمنيات لمناسبة حلول العام الجديد هو أن نكون حكاماً ومحكومين في مستوى التحدي الذي سنواجهه في أكثر الأعوام عُسراً حتى الآن. ولعلنا لا نبالغ إذا نحن إعتبرناه عام النكبة الأكبر بعد النكبة الكبرى المتمثلة بتضييع فلسطين. والتحدي الذي نشير إليه هو وقفة تليق بالشرف العربي.. وقبل أن يعطي الرئيس بوش الابن لقطعاته المعتدية الأوامر بالإجتياح والتمثيل بالخارطة العربية على نحو تمثيل المجرم بجثة المعتدى عليه. وإذا كانت هذه الوقفة لن تحدث فإن أي ندم لن يفيد مستقبلاً، ذلك أن الندم بعد فوات الأوان وقبل إستقبال لحظة الخطر لم ينفع في الماضي لكي ينفع في الحاضر... وفي المستقبل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 كانون الأول 2002

العقل لتقرير ما إذا كانت الحرب ضرورية أم لا، فإن النتيجة هي رفض هذا الأسلوب. وإذا نحن إعتدنا المبدأ الديمقراطي الذي يكون ترجيح إتخاذ القرار بموجبه للأكثرية وأن الأقلية يجب أن ترضخ لرأي الأكثرية، فإن النتيجة واضحة سلفاً وهي أن الأكثرية العربية - الإسلامية وكذلك الأكثرية الدولية هما ضد الحرب كمبدأ وكأسلوب وأن نسبة الأخلاقية في هذه الحرب ضئيلة كما أن نسبة الظلم فيها عالية جداً. ونقول ذلك على أساس أن حكومات الغرب عموماً وبالذات الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية تمطران العرب والمسلمين بالنظريات والأطروحات التي تبيّش بالديمقراطية وتريدان فرض مفاهيم وطباع ضد تقاليدنا وتتعارض مع تراثنا، وهما، وبالذات بعض المنظرين في دهاليز الإدارة الأميركية، ليستا حريصتين على الإطلاق على مستقبلنا وأحوالنا وإنما لا تريدان سوى إخضاعنا ونهب ثروات حصّنا الله بها وهما في ذلك ضد هذه الإرادة الإلهية.

نكرر القول ان لا أحد مع الحرب سوى أقلية في أميركا وبريطانيا، ومع ذلك ستخاض هذه الحرب تحت مظلة الديمقراطية. متى كان العدوان مسألة ديمقراطية؟

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 كانون الأول 2002

وقفة شرف لمواجهة المحنة الأكبر

بضع ساعات ونودع عاماً آخر من العُسر العربي كان أكثر عُسراً من الذي سبقه والمرجّح أن يكون أقل عُسراً من العام الذي سنستقبله... عام الفيل الأميركي الذي سيجتاح المنطقة بدءاً بالعراق ومن دون أن تكون حكومات هذه المنطقة في وضع المجابه له، ومن دون أن تكون في الأفق الطيور الأبابيل التي سترميها بجارة من سجيل وتجعله كعصف مأكول جرّاء هذا الإثم الذي يقترفه، ويبغي من ورائه نهب ثروات حصّنا